

كتابنا بطون علي في تلخيص

الحمد لله الذي وفقنا أعظم منة وواسع كرمه لطبع هذا الجزء الرابع من التفسير المسمى



بمهل إلهي في نسخة الكرمه حضرتنا أفاضت ههنا بكلماته العظيمة من أم مطبوعه في المطبعه في عهد السيد خان

في المطبعه في عهد السيد خان

فهرس الخ من التفسير المستفيض في بيان مقاصد القرآن

صفحة	سورة	جزء	صفحة	سورة	جزء	صفحة	سورة	جزء
٢	ص	وما الا اعلم	٥٥٨	الحجعة	قال سمع الله	٨٢٤	الفجر	عمر بن الخطاب
٢٢	الزمر	==	٥٤٤	المنافقون	==	٨٤١	البلد	==
٩٠	عنافرة	فبين اظلم	٥٤٣	التغابن	==	٨٤٨	للشمس	==
١٢٥	الحجعة	==	٥٨١	الطلاق	==	٨٤٥	والليل	==
١٥٤	حجج	اليه يرد	٥٩٤	التخريم	==	٨٨١	والضحى	==
١٨٨	الزخرف	==	٦٠٩	الحالت	تبارك الله	٨٨٩	المشرح	==
٢٢١	الاخان	==	٦٢٢	القلم	==	٨٩٣	والتين	==
			٦٣٨	الحاقة	==	٨٩٨	اوترا	==
			٦٥١	المعارج	==	٩٠٥	القدر	==
				الملاح	==	٩٠٨	البينة	==

٢٣٨	النجاة	٢٦	حجج	٩٤١	٩١٩	القادر
٢٥٠	الاحقاف	==	الزمل	٩٨٤	٩٢٣	القارعة
٢٤١	محمد صلوات	==	المدثر	٩٠٠	٩٢٥	التكا
٢٩٢	الفتح	==	القيامة	٩١٥	٩٣٠	المر
٣١٤	المجرات	==	الدهر	٩٢٤	٩٣١	الصورة
٣٣٤	وت	==	المرسلات	٩٣٧	٩٣٣	الفيل
٣٥٧	الذاريات	==	النبأ	٩٥٢	٩٣٤	قريش
٣٤١	الطور	قال فما خلتك	النارعات	٩٤٥	٩٣٠	الماعون
٣٨٥	النجم	==	عبس	٩٤٥	٩٣٣	الفر
٣٠٩	القدر	==	كورت	==	٩٣٤	الكافرون
٣٢٤	الرحمن	==	الانقطار	٩٤٤	٩٥١	النصر
٣٥٢	الواقعة	==	الطغفين	٩٠١	٩٥٥	تبت
٣٤٩	الحديد	==	الانشقاق	٩١١	٩٥٨	الاحلاص
٥٠٠	المجادلة	قال سمع الله	البروج	٩١٨	٩٦٢	الفلق
٥١٤	الحشر	==	الطارق	٩٢٨	٩٦٩	الناس
٥٣٤	المنحة	==	الاعلى	٩٣٥	٩٤٢	ساعة الكتاب للوفا
٥٥٠	الصف	==	الغاشية	٩٣٠		

ترجمة المؤلف دام محمد

وهو السيد السند الامام العلامة + الاصولي المتكلم المحدث الفقيه + البليغ السفي المتبع
فريد العصر نادرة الدهر خاتمة النقاد + حامل لواء الاسناد + بقية اهل الاجتهاد بلا خلاف
وعناد + كشاف اصداف القرائد + قطاف اذهار الفوائد + فاتح اقطاف العلوم + مانع انفال النطق
منها والمفهوم + مضى كجواهر النكت من نواحيه + مفتح نواظر الظرف في موارد ومصادره +
عز الاسلام والمسلمين محيي المبادئ من سنان سيد المرسلين + الجهر الجهر النضال النضال
الشريف الشريف ابو الطيب **صديق بن حسن بن علي الخار**

القنوجي الحسين بن علي السمرقندي

خلقة الخلق أكبر والوجود. واره بعين عنانية عالم المظاهر في مناظر الشهود بيوم الاحد
 التاسع عشر من جمادى الاولى سنة ثمان واربعين ومائتين والف الطبرية
 صاحب الصلوة والتحية ببليدة بربلي موطن جد القريب من جهة الامر ثم جاءت به

أما الكريمة من بربيل إلى قنوج موطن أباءه الزقاني إلى سماء العل والأوج وما طعن في السنة
السادسة من حمرة النقل ولادة الشريف الجوارحة الله وبقي في حجر أمه يتيمًا + وتخل
الزمان باتيان مثله في السيادة والشرافة كأنه صار عقيما + إلى أن ترعرع فقرا من الفخارية
والصوف والنحو بعض رسائلها + وأتقن نبذة من مسائلها + ونزل ببغداد كانيور وتعلم

هناك الفوائد الضيائية ومختصر المعاني وغيرهما من كتب المعاني والمباني ثم شمر عن ساق
لجل التحصيل العاوم وشد الرحل الى دهيلى واخذ من الشيخ محمد صر المدين خان الفقيه بها
انظر الدرس واحكام مراتب الغنون ومقادير هذه التراقي وافاد الخرس ووعا من دهيلى

الانفوج وسافر منها الى بلد بغير مال والتي بها عصا التسيارط بالبرق الحلال وكان زمام
حكومة اذ السيد اقتدار الملكية العالية المهم نواب سكرتير ميگر غفر الله

والى واقعه سلسلة الاسماء بنيد الكتب الحديث الشريف واستحصل سند القران الكريم عن

الشيخ محمد يعقوب الدهلوي المصنف المتوفى بمكة المكرمة رحمه الله تعالى في سنة وأخذ
 الإجازة عن الشيخ المعتمد عبد الحق الهندي تلميذ الشوكاني رحمه الله تعالى وأستكتب استنساخ
 الأصول الست والمانيد والناجحة وغير ذلك من كتب التفاسير والأصول والفقه
 وغير ذلك وأجازة لكل واحد من هؤلاء الأئمة بما هو مذكور في شتبهما الجامع لجميع أصناف
 العلوم والأدب من غير اشتغال بالدراسة والتأليف وصار راساً في العقول والمنقول وأما
 في علم الفروع والأصول وأجد واجتهد في اتقان القرآن والسنة وتدوين علومها وإشاعة
 ذلك وبذل المال الكثير في إذا احتجها بالطبع والتقسيم وما هنالك وله مصنفات عديدة ومجوعة
 غيرة متبناها كتب في إوان التحصيل ومنها ألف بعد ذلك وهي كلها نافعة جداً مستمعة
 من عليه السلام عليه السلام عليه السلام من كتب علماء هذا العصر من العرب والعجم
 ذلك فضل الله يخضع من يشاء من عباده ووجه العلم والكرم من ذلك هذا التفسير المستفيض
 بغية البيان في مقاصد القرآن وكتاب الروضة التندبيني في شرح الدرر البهية
 ونيل المرام من تفسير آيات الأحكام وبلوغ الشؤلى من افضية الرسول والجنة في الأسنى
 الحسنة بالسنة والخطبة بذكر الصحاح الستة والبلغة الى اصول اللغة ولف القاطع
 بعض ما استعجمه العامة من الاغلاط وحصول الماصول من علم الاصول الى غير ذلك من الكتب
 والرسائل القيمة باللسان العربي ومسا الختام شرح بلوغ المرام وتجويد الكرامة في آثار القيامة
 هداية السائل الى أدلة المسائل ومنهج الوصول الى اصطلاح احاديث الرسول وهي باللسان
 الفارسي وحنيفة القاري في شرح ثلاثيات البخاري وقيمة الصبي في ترجمة الاربعين من احاديث
 النبي وفقه المنجست بقفه الحديث وغير ذلك وهي باللسان الهندي وله حاشية على الله في كل من
 هذه الاسئلة يد صاحبها جاحته عاملة وفي الكتابة سورة عجيبة وفي التأليف ملكة غريبة
 يكتب الكرايس العديدة في يوم واحد ويصنف الكتب الضخمة في ايام قليلة ويعمل الدواوين
 السجادة يطالع الجامع في طرفة عين مع امعان النظر في كل باب وله عفاة الله تعالى اولاداً
 كبر واثبات ودولة كبرى واصفحة واثبات لم يلهمه عن الدين وعلومه التكاثر بل
 الهند واهلها من جوده النواح التفاهة فهو شمس بازعة والعلماء كالنجوم وهو سماء رفيع والامراء

كالرسوم له نسب عال يتصل الى سيد الانبياء وحسب غال من جهة الأجداد والازباء عالم
 بن عالم وفاضل بن فاضل وبداخل العلم والخير واي باذل أكبر له من آثار على الفبا قبول من قوة
 وتقاد المقطوعة ولا منوعة يعبر فيه العجم والعرب ويخضع له الامم مع الادب من انكفؤله
 فهو عن اللب محروم ومن جهله فهو في ضلاله يدوم + جعله الله محسودا بين الاقران من الفضلاء
 والاعيان ولم يجعله حاسدا لاحد من نوح الانس + وذلك بفضل الله يوشى من يشاء وتعطى من
 يريد ما اراد ومن نعم راحة الله على عباده وادام البلوغ الى مقاصد فدية خراط القناد ومن
 حين ارتقى الى هذا المعارج وبلغ تيك المبادج ظهرت في ايامه السعيدة العادلة محسنات
 بديعة طائلة وانشاءات بالنافع حافلة وتقدم الناس في فنون العرفان وتخلعوا عنهم
 رداء التقليد وفازوا بمقاصد الحديث والقرآن وتقد طال ما اعطى قافى وانطى فاغنى
 فجميع الناس يقصد مغناه ويرتوي من جدواه + هو البحر الحضم الطامعي والطود الاشتم السام
 الذي لم يخب قط امل + ولم يله يوما عاكز من الاعمال وحل + البر شعارة والتشوى ذنابة
 وفي طاعة الرحمن افكاره تحاوي محاسن التيمم والشمائل + جامع شتات الفضل والفضائل
 الذي له الايادي المشيلة والمناظر الحسنى افخر شتى بالسياسة وكياسته + بل تهلل وجهه لاسلام
 برياسته فكله في عزته يدبضاء ومباثر غراء قد انتيم الكون بوجوده + فكل ايامه سعيدة
 وسارت في الافاق مكلمة فكل يجد وجوده ووجوده + ذو طلة بجلو غيايب الخزن
 مراها + وهمة يغوطها من عمرا قبل الامور اقصادها + لا تحيل خاطر المنير في امره لاسددة
 ولا يرته وجهه الفعل الخير الاوابشدة ووردة + فانه مطابق على الكرم والاحسان +
 محبوب على نفع كل انسان فكانه والمعالى قوامان اوصفان متلازمان + ادام الله فخره
 وبصل هذا التفسير ما يجد على طول الميلى ذكره وكان تاليفه في بلدة بهي يال
 المحمية في سنة الهجرة القدسية في عهد دولة ذات الهمة العلية + صاحبة المكارم
 الجليلة + حين هذا الزمان الاخر ويميته + لو حلف الدهر لياتين بمثلها حشيت عينه
 في درة بتيمة كلها اكرم وجوده + وما من فضل الا هو في ذاتها الكريمة مشهورة ووجوده
 مواد كرمها ساكنة + ولا يسبغها سابعة + مع ايا درواشع ونعم عواذي + كنسائم الحلال

عجب الامم اذ انوار ادي + فبين الخبايا المكنونة فيض منانها + وابن الرياض المطورة بفتح خنا
اعني بها وليمة النعم حضرتنا **اب شايجان بيگم** الخاطبة من تلقاء الحكام
الانكليزية رئيسة كوارا عظم طبقة اعدائ هند اقام الله بركات عهدا وهاجها
على ملازمها ورعيتهما + وعمها الجميع المسلمين ونفع بها كافة المؤمنين المتبصين ^{١١}
بهذا شجائب المؤمنين ادام الله بركاته وعمره واداءاته على تاليف هذا التفسير للقران الكريم وانصر
بادارة مطبع جديد لطبع هذا الرقيم + الذي ينسب اليه اسم الشريفة ويقال له ^{١٢}
الصلب يقي عند الحد والعريف + واءانت بانواع المكروبات وجاءت باصناف الصا ^{١٣}
البقيات + احييت ما طمس من السنن الفراء البيضاء + وافنت ما كان شاتعا من البدع
المضلة والمحدثات الظلماء + طهرت هذه الارض المجرسة من ادناس الاشراك والمعاصي
وزينتها بلباس التقوى حتى اقر به كل ذات وقاصي فقصها عروس الدهر لى ذ ^{١٤}
الصينين + وعهد بها قلوب جسد الاسلام بلا دين + كبر عترة من مدارس العلم وكلم
العلماء مع كمال الحزم والتميز لا يطيق لساني القاصر ابراز صكارمها المشهورة + ولا يهتد
بخطا طريق الفاتر الى كشف خباياها الماثورة + لله ودها فيما علمت وعلمت ^{١٥} على الله اجرها
حيثما حملت من اعباء البرايا وثقال الرعايا ما حملت + كان الله لها مدي الزمان وكات ^{١٦}
ما ترضى البلايل على الاخصاف + واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والاكابر والاكابر
الانسان والحيوان + وموفقهم للخير والاحسان في كل زمان ومكان بحسب الاستطاعة و
صلواته على رسول محمد صلى الله عليه واله وان ^{١٧} وعجل الله فرجه بركة الاسلام وغرة جمعة الائمة
ثقة ^{١٨} هذا التفسير في دار الطائفة + الراجي رحمة ربه العالي السيد ذوالفقار
النقوي البو خالي وفقه الله تعالى تبارك العمل على كتابه العزيز الكريم ورزقه اتباعه

كتبه أبو بكر بن علي بن محمد بن يحيى

الحمد لله على ما وقفنا الطبع هذا الجزء الرابع من النفس المسمى



بمطبعة دار الكتب في طهران في شهر ربيع الثاني سنة ١٢٩٣

المطبعة العامة في طهران في شهر ربيع الثاني سنة ١٢٩٣



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ الْاِنشَاءِ ثَمَانِيَةٌ وَفِيهَا ثَمَانِيَةٌ وَفِيهَا ثَمَانِيَةٌ

وهي مكية قال القرطبي في قول الجميع قال ابن عباس لم يسمعه قال لما مرض اوط
 دخل عليه رهط من قريش فيهم ابو جهل فقال ان ابن ابيك شتم الهتنا ويفعل بغير
 ويقول ويقول فلو بعثت اليه فبعت اليه فبعث اليه فجاء النبي صلى الله عليه وسلم قد دخل
 وبينهم وبين ابى طالب فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلسوا ثلث ربعه فجلس عند النبا
 فقال له اوط البيا ابن اخي ما بال قومك تشكك انك محمدا فقال يا اخي انك تعلم اني
 قال واكثر واعلم من القول وتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا اخي اني
 يقولوا ندين لهم بها العرب وتؤذيهم بها اليهودي اليهودي والحجيرة ففرحوا بالحكمة ولقوله
 فقال القوم كما نواحل نعم واياء عشر اقلوا انما قال لا اله الا الله فقالوا فرحنا
 بنفوسنا بنبأهم وهم يقولون احمل الالهة واحمل ان هذا الشيء عجايب فقل

والقرآن في الذكر الى قوله بل المايد وقواعد ابخرجه الترمذي وصححه والنسائي واسحق بن ابي
شيبه وعبد بن حميد والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابن جرير وابن المنذر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ص. قرأ الجهور صاذا بسكون الدال كساثر خروف الهي في أوائل السور فانها ساكنة
الا واخر على الوقف وقرئ بكسر هاء من غير تنوين لالتقاء الساكنين وهذا القراء في قبل وجهه
الكسر انه من صاذا يصاذا اذا عارض والمعنى صاذا القرآن يعمل اي حارصه وقبله
فاعمل به وهذا احكامه الفاس عن الحسن البصري وقال انه فسر قراءته هذا بهذا وعنه
ان المعنى ان الله وتعرض لقراءته وقرئ صاذا بفتح الدال والفتح لالتقاء الساكنين وقيل نصب
على الاعراء وقيل معناه صاذا محمد فلوب الحق واسمائها حتى اتموا به ورويت هذه القراءة
عن ابي عمر وروى عن ابن ابي سحر ايضا انه قرأ صاذا بالكسر والتنوين تشبيها بهذا الحرف عما
هو غير متكى من الاصوات وقرئ صاذا بالضم من غير تنوين على البناء نحو من وحيث كما قرئ
به في ق و ن وقد بسط النسخين الكلام على توجيه الكل وقال المحقق اري يجوز السكون على الحكاية
والفتح لمنع الصرف العلمية والتأنيث باعتبار ان هذا الاسم عام على السورة والجزم مع التنوين
نظر الى كون السورة قرأنا ويقال لها سورة داود وقد اختلف في معنى ص فقال الضحاك
معناه صدق الله وقال خطاء صدق محمدا وقال سعيد بن جبير هو مجرى الله به الحق
بين النسخين وقال محمد بن كعب هو مفتاح اسم الله وقال قتادة هو اسم من اسماء الله وعنه
هو اسم من اسماء الرحمن وقال محمد هو فاتحة السورة وقال ابن عباس ص محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل هو ما اسناثر الله بعلمه وهو اعلم مراده به وهذا هو الحق كما قد مرنا في فاتحة سورة البقرة
قبل وهو اسم الحرف وصمرا على خط التعديل او اسم السورة او خبر مبدء محمد ووافر منصوص
باضمار اذكر او اقرم والقرآن هو او القسم لا تسامر بالقرآن فيه شبيهة على شرف قدره وعرفه
جمله ومعنى ذى الذكر انه مشتغل على الذكر الذي فيه بيان كل شيء وقال مقاتل معنى ذى الذكر
ذو البيان فقال الضحاك وابن عباس ذى الشرف والعظمة كما في قوله لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكر
اي شرفكم او التهمة وقيل ذى الوعظ وقيل فيه ذكر ما يحتاج اليه في امر الدين وقيل فيه ذكر

اسماء الله تعالى وتجيده وقيل فيه ذكر العقائد والشرائع والواعيد وجواب القسم قوله ان
ذلك الحق قاله الزجاج والكسائي والكوفيون وقال الفراء لا تجده مستقيماً لتاخره جد اعز
قوله والقرآن ورجح هو فاعلم ان الجواب قوله كرهنا كما قال الاخفش الجواب هو ان كل
كذب الرسل وقيل هو صا لان معناه حتى فهو جواب لقوله والقرآن كما تقول حقاً والله
وجوابه ذكره ابن الأثيري وروى ايضا عن ثعلب والفراء وهو مبتني على ان جواب القسم
يجوز تقديمه وهو ضعيف وقيل الجواب محذوف التقدير لتبعث ونحو ذلك وقال الحق في
تقديره لقد جاء كره الحق ونحوه وقال الزجاج انه لم يجر والحق انك لمن المرسلين وقال ابن
تقديره ما الاصر كما نزع الكفار من تعدد الالهة والقول بالجزء اولى وقيل ان قوله
من مقسم به وعلى هذا القول تكون الواو في والقرآن للتطف عليه ولما كان الاقسام بالقرآن
دالة على صدقه وانه حتى وانه ليس بحل الرب قال سبحانه يٰ اَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ
فاضرب عن ذلك وكأنه قال لا ريب فيه قطعا ولم يكن عدم قبول المشركين له لريب فيه
بل هم في عِزَّةٍ عن قبول الحق اي تكبر وقصر وشقاق اي امتناع عن قبول الحق يعني ليس الخلل
لهم عليه الدليل بل هي الحمية والخصام والتقليد والعزة عند العرب الغلبة والقوة يقال
من عز برباي من غلبه السلب ومعناه وعزني في الخطاب الي غلبتي والشقاق ماخوذ من الشق وهو
الخلاف والعداوة وقد تقدم ميانته والتكبر فيه الدلالة على شدة تباينها وتفاقمها وقرئ في
عِزَّةٍ اي في غفلة عما يجب عليهم من النظر واتباع الحق والاول اولى ثم خوفهم سبحانه وهذا هم
بما فعله من قتلهم من الكفار فقال كرهنا كما من قتلهم من قسرين يعني لاهم الخالية
بالمصلحة تنكذب الرسل اي كرهنا كما الذين كانوا الصنيع من هؤلاء واشد قوة وأكثر اموالاً وهم
هي الحمية الدالة على التكنه وهي في محل نصب يا هلكنا على انها مفعول به من قسرين قسرين
ومن في من قتلهم هي لانداء الغاية فتبادوا واكثرت جان مناص التداء هذا هو نداء
الاستغاثة منهم عند نزول العذاب بهم وليس الحين حين مناص قال الحسن نادوا بالقرآن
وليس حين التوبة ولا حين تنفع العمل والمنابص مصلد ناص ينوص وهو الغوث والتاخر وكما
منه ليس بلغة اهل اليمن وقال النجاشي هي التي عنى ليس زيدت عليها التاء كما في قولهم زدت

وثم وثبت قال الفراء النوص التأخر والشد قول امرئ القيس **من ذكر لي اذ تأنك**
 تنوص + فبقصر عنها خطوة وتبوص + قال يقال ناص عن قرينه ينوص نوصها ومناصا
 اي فرور اخ قال الفراء ويقال ناص ينوص اذا تقدم وقيل المعنى انه قال بعضهم لبعض
 مناص اي عليكم بالفراء والهزيمة فلما اتاهم العذاب قالوا مناص فقال الله ولا ت حين مناص
 قال سيبويه والخليل لا تشبهه بليس والاسم فيها مضمر اي ليس حين مناص وقال الزجاج
 التقدير وليس اوانا قال ابن كيسان والقول قول سيبويه والوقوف عليها عند الكسائي بالهاء
 وبه قال المبرد والاختش وقال الاخفش انها الالف الانية للجنس يدت عليها التاء وخصت
 بنفي الاحيان قال الكسائي والفراء والخليل وسيبويه والاختش والتاء تكتب منقطعة عن حين
 وكذلك هي في المصاحف قال ابو عبيد تكتب متصلة حين فيقال ولا حين وقد يستغنى حين
 عن المضاف اليه قال ابو عبيد لم نجد العرب تزيد هذه التاء الا في حين واوان والان
 قلت قد يزيد ونه في غير ذلك ايضا وقال ابن عباس ليس حين نزول واخر اخرج ابن ابي
 طريق عكرمة عنه قال نادوا البنداء حين لا يتفعض والشد **تذكرت لي حين لا**
 تذكر + وقد ثبت منها والناس بعيد + وعنه قال ليس هذا حين زوال وعنه قال لا حين
 فرار وقصر الجمهور لا تفتح التاء وقصر بكسر الحاء وحالة لا تفتح حين مناص في محل نصب على
 الحال من ضمير نادوا وكبروا **ان جاء هم نذرتهم** اي عجب الكفار الذين وصفهم الله سبحانه
 بانهم في عز وشقاق ان جاءهم رسول من انفسهم ينذروهم بالعذاب ان استمروا على الكفر
 ان وما في حيزها في محل نصب ينزع الخافض اي من ان جاءهم وهو كلام مستأنف مشتمل على ذكر
 نوع من انواع كفرهم وقال الكفرون هذا كساحر كذا **تأب** قالوا هذا القول لما شاهدوا ما جاء
 به من المعجزات الخارجة عن قدرة البشري هذا المدعى الرسالة ساحر فيما يظن من المعجزات
 كذاب فيما يدعيه من ان الله ارسله قتيلا ووضع الظاهر موضع المضمر لظاهر الغضب عليهم
 وان ما قالوا لا يتجاسر على مثله الا المتوغلون في الكفر المنحكون في الغي اذا كفر غلط من استمروا
 من صدق الله كاذبا ساحرا ويتعجب من التوحيد وهو الحق لا يلزم ولا ينبغي من الشرك وهو باطل
 المحل ثم اذكروا ما جاء به **عليه السلام** من التوحيد وما كفاه من الشركاء الله فقالوا اجعل الالهة

اي صيدها لئلا واحدا وقصرها على الله سبحانه ان هذا الشيء عجائب ايم لا مر بالنع في العجب الى
الفاية فنجبروا من هذا القصور والحصر وقالوا كيف يسع الخلق كلهم الله واحد ومنشأه ان القوم
ما كانوا اصحاب نظر واستدلال بل كانت اهامهم تابعة للحسوس فلما وجدوا في الشاهد
ان الفاعل الواحد لا يفي قدرته وعلمه بحفظ الخلائق فاسروا الغائب على الشاهد وان اسلافهم
لكنزتهم وقوة عقولهم كانوا مطبقين على الشرك توهموا ان كونهم على هذه الحال محال ان يكونوا
مبطلين فيه ويكون الانسان الواحد محقا فلعمري لو كان التقليد حقا كانت هذه الشبهة لازمة
قاله الكرخي قال الجوهري العجيب الامر الذي يتعجب منه وكذلك العجائب بالضم والعجائب بالتشديد
اكثر منه قوة الجوهري عجايب التخيف قرئ بتشديد الجهر قال مقاتل بالتخفيف لغة ازيد شدة قيل العجايب بالتخفيف والتشديد
يدل على انه قد جاء في العجيب كما يقال الطويل للذي فيه طول والطوال للذي قد تجاوز حد
الطول وكلام الجوهري يفيد اختصاص المبالغة بعجايب مشدد الجيم لا بالخفف وقد قد منا
في صدر هذه السورة سبب نزول هذه الآيات وانطلق الملاك منهم المراد بالمد الاشراف كما هو
مقرر في غير موضع من تفسير الكتاب العزيز عن ابن عباس قال نزلت حين انطلق اشراف
قريش الى ابي طالب فكلوا في النبي صلى الله عليه وسلم قائلين بعضهم لبعض ان امشوا اي امضوا
على ما كنتم عليه ولا تدخلوا في دينه واصبروا على الهتك اي اثبتوا على عبادتها وقيل
المعنى وانطلقوا اشراف منهم فقالوا للقوم امشوا واصبروا على الهتك وان هي المفسرة للقول
المقدر اول قوله وانطلق لانه مبضم معنى القول ويجوز ان تكون مضد رتبة معموله المقدر اي
للسد كذا اي بان امشوا وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول وامشوا من مشيت المرأة اذا
كثرت ولاذتها اي اجتمعوا واكثروا ونهوا بعيد جدا وخلاف ما يدل عليه الانطلاق والمشي
بحقيقتها وخلاف ما تقدم في سبب النزول وسجدة ليق هذا الشيء غير اد تعليل لما تقدمه من الامر
بالصبر اي يريد محسن بنا والهناء ويوح تمامه من غير ضار بيلويه ولا عاطف يئسنيه ليعالج علينا
ونكون له اتباعا فيتحكم نينا بما يريد فيكون هذا الكلام خارجا عن مجزئ القول بربونه والتفكير عنه
وقيل ان هذا الامر يريد الله سبحانه وما ارادة وهيكم امضاه فهو كاش لا حالة ولا ينفع فيه الا الصبر
على عبادة الهتك وقيل المعنى ان حينكم لتي يراد اي يطلب ليؤخذ منكم وتقبلوا عليه وان هذا الامر من

فواتب الدهر يراد بنا فلا تفكرك لنا منه او امر يراى باهل الارض والاولى ما سمعنا به هذا
 الذي يقول محمد من التوحيد في الملة الاخرى وهي ملة النصرانية فانها اخر الملل قبل ملة الاسلام
 لذا قال محمد بن كعب القرظي وقتادة ومقاتل والكلبي والسدي وغير قال ابن عباس وقال عجاهد
 يعنون به ملة قريش اي التي ادركنا عليها اباؤنا وعن فتادة مثله وقال الحسن المعنى ما سمعنا
 ان هذا يكون في اخر الزمان وقيل ان المعنى ما سمعنا من اليهود والنصارى ان محمد رسول الله
 ان هذا الاختلاف اي ما هذا الاكذب اختلقه محمد واقتراه من تلقاء نفسه واقعله ثم
 استنكر وان يخص الله رسوله بميزة النبوة ونهم فقالوا انزل عليه الذكركم من بيننا قال
 الاستفهام للاشكواي كيف يكون ذلك ونحن الروساء والاشراف قال الزجاج قالوا كيف انزل
 على محمد القرآن من بيننا ونحن الكبرسنا واعظم شرفا منه وهذا مثل قولهم لو انزل هذا القرآن
 على رجل من القريتين عظيم فانكر وان يفضل الله سبحانه على من يشاء من عباده بما شاء و
 لما ذكر استنكارهم لنزول القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهم بان السبب الذي لاجله
 تركوا التصديق برسول الله صلى الله عليه وسلم فاجاب به فقال بل هم قوم خصمون اي من
 القرآن او الوحي لا عراضهم عن النظر الموجب لتصديقه واهم الهمم لادلة الدالة على انه
 حق منزل من عند الله بل لما يذوقوا عذابا اي بل السيف انهم لم يذوقوا عذابا
 فاضروا بطول المهلة ونفذوا عذابا اي عذابهم عليه من الشرك والشك لصدقوا ما جئت
 به من القرآن ولم يشكوا فيه وذوقهم لم يتوقعوا اذا ذاقوا ذلك عنهم الشك وصدقوا وتصديقهم
 لا ينفعهم حينئذ لانهم صدقوا مضطرين وفيه اشارة الى ان قوله بل لما يذوقوا عذابا عن
 الاضرار الاول خلاف ما يفهم من الكشاف من تعلقه بالعلماء من قبله اقر اي بل اعند هم
 خزانة رحمة ربك العزيز اوهاب اي مفاتيح نعم ربك وهي النبوة وما هو وزنها من النعم
 حتى يعطوها من شأوا فما لهم ولا تبارك ما تفضل الله به على هذا النبي واختاره له واصفاه لوسا
 والمعنى ان النبوة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز الغفار
 القاهر الذي لا يغلب الوهاب المعطي بغير حساب الذي له ان يهب كل ما يشاء لمن يشاء ثم
 ثم خذ لك فقال امرهم ملك السموات والارض وما بينهما اي بل الهم ملك هذه الاشياء

حتى يعطى من شاء أو يفتقر من شاء أو يعطى من شاء أو يعطى من شاء
المعزاة ليس لهم دخل في امر هذا العالم الجباني الذي هو جزاء يسير من خزانته فمن أين لهم
ان يتصرفوا فيها وقوله فَلَا تَقْوَى في الأسباب جواب شرط محذوف أي ان كان لهم ذلك
فليصعدوا في الأسباب إلى المعارج والمناجح والطرق التي توصلهم إلى السماء وإلى العرش حتى
يستروا عليه ويحكموا بما يريدون من عطاء ومنع ويدبروا امر العالم بما يشتهون أو
فليصعدوا وليمنعوا الملائكة من نزولهم بالوحي على محمد صلى الله عليه وسلم والأسباب أبواب السموات
التي تنزل الملائكة منها قاله مجاهد وقتادة قال الربيع بن أنس الأسباب أحق من الشعر ما شد
من الحديد ولكن لا ترى قال السدي في الأسباب في النفس والدين وقيل فليعلموا في أسباب
القوة ان ظلوا انهم مانعة وهو قول أبي عبيدة وقيل الأسباب الجبال أي ان وجدوا حبالا يصعدون
فيها إلى السماء فاعلموا والأسباب عند أهل اللغة كل شيء يتوصل به إلى المطلوب كما انما كان
وفي هذا الكلام نفخ كبرهم وتعجزهم قال ابن عباس الأسباب السماء أي لانها الأسباب الخواصة
السفلية جُندٌ ما هتلك مهزوم من الاحزاب حذو وعد من الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم
بالنصر عليهم والظفر وجند مرتفع على انه خبر مبتدأ محذوف أي هم جند حقير يعني الكفار
مهزوم مكسور عما قريب فلا يزال لهم ولا تظن انهم يهبطون إلى شيء مما يضرهم ولا يذكروا الكيد
ومافي قوله ما هتلك هي صفة الجند كإفادة التثنية التي هي أي جند أي جند وقيل هي
ذاتة يقال هزمت الجيش كسرته وهزمت القرية اذا تكسرت وهذا الكلام متصل بما تقدم
وهو قوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق وهم جند من الاحزاب مهزومون فلا تخزن لهم نعمهم
وشقاقهم فاني اسلب عنهم واهزمهم وجمعهم وقد وقع ذلك والله الخبير في يوم بدر وفيما
بعده من موطن الله وهو اخبار الغيب وقيل مشاربه إلى نصرته الاسلام وقيل إلى حفر
الخنزق يعني إلى مكان ذلك قال الرازي والاصمعيendi حمله على يوم فتح مكة لان المعنى
جند سيصيرون مهزومين في الموضع الذي ذكره وفيه هذه الكلمات وذلك الموضع هو
مكة وماذا الا في يوم الفتح كذا ثبت قبله استيناد بمقرضين ما قبله ببيان احوال الغنا
الطغاة الذين هم لا جند من جندهم فاضلوا من الكفر والتكذيب فعمل لهم من العقاب العبد

قوله لَوْج أي كذا بوارسولهم فكذا يقدر فيما بعد وَأَنْتَ قَوْمٌ رَاعِبُونَ والمعنى وهو أنهم أمة
وطائفة وجماعة وَأَعَادَ وَفَرَعُونَ ذُو الْأَوْدَادِ قال المفسرون كانت له أوتاد بعد طب الناس
وذلك أنه كان إذا غضب على أحد وتديده ورجليه ورأسه على الأرض وقيل كانت له أوتاد
وحال يلعب بها بين يديه وما يرد هذا القول وقيل ذو القوة والبطش وقيل المواد بالوتاد
الجموع والجنود الكثيرة يعني النهر كانوا يقوون أمره ولشد من سلطانه كما يقوى أوتاد
ما ضربت عليه فالكلام خارج خرج الاستعارة على هذا قال ابن قتيبة العرب تقول همزة
في مالك ثابت الأوتاد ويريدون ملكا كما يشد الأوتاد إلى البيت من بيوت الشعر إذا ثبتت
ويقوم بها الأوتاد وقيل المراد بالأوتاد هنا البناء المحكم أي وفرعون ذولا بنية المحكمة قال الصحاح
والبيان يسمى أوتادا والأوتاد جمع وتذ فيه لفظة أفصحها فتح الواو وكسر التاء ويقال وتذ فحما
وود بادغام التاء في الدال وزن وج ووذت وهي لغة أهل نجد قال الأصمعي ويقال تذ وتذ
مثل شغل شاغل وثوب وثوب وثوب وَقَوْمٌ كَقَوْمِ قَارِئٍ أَحْبَبَ إِلَيْكَ أَي الْغِيْضَةِ وهي الأشجار المتلفة للجمعة
وقد تقدم تفسيرها في سورة الشعراء ومعنى أولئك الأحراب فهم الموصوفون بالقوة والكثرة
كقولهم فلان هو الرجل وقريش وإن كانوا أحرابا كما قال الله تعالى فيما تقدم جند ما هنالك مهزوم
من الأحراب ولكن هؤلاء الذين قضى الله عليهم علينا من الأمم السالفة هم أكثر منهم عددا وأقوى
أبدا وأوسع أمورا وأعمالا وقيل إن المعنى أن مشركي قريش من أولئك الأحراب وهم هم
ومنهم وجد التكذيب في هذه الجملة مستأنفة أو خبر والمبتدأ قوله وعاد كذا قال أبو البقاء
وهو ضعيف بل الظاهر أن عاد وما بعد معطوفات على قوم نوح ولا ولي أن تكون هذه الجملة
خبر المبتدأ محذوف أو بدلا من الأمم المذكورة أن كل أي ما كل حزب من هذه الأحراب الْأَكْثَرُ
الرأسل لأن تكذيب الحزب بسوله المرسى إليه تكذيب لجميع الرسل لأن رعيهم واحد قومه
التوحيد أو هو من مقابلة الجمع بالجمع والمراد تكذيب كل حزب بسوله والاستثناء مفرغ من أعم
الأحوال أي ما كان أحد من الأحراب في جميع أحواله الأوقع منه تكذيب الرسل في تكذيب التكذيب
أيضا بعد إيهامه والتنويع في تكريره بالجملة التحذيرية أولا بالاستثنائية ثانيا وافي الاستثنائية
من الوضع على وجه التوكيد أنواع من المبالغة المبالغة عليهم باستحقاق أشد العقاب والبلغه

ثم قال فحق عذاب اي فحق عليهم عقابي بتكذيبهم ومعنى حق ثبت ووجب وان تاخر فكانه
 واقع بهم وكل ما هو اقرب فحق عذابا بآثبات الياء وحذفها مطابقة لرؤس الاي في الآية
 زجر وتوبيخ السامعين وما ينظر اي ينظر هو الكاذب اي كفا رمة الا صيغة واحدة وهي النسخة
 الكائنة عند قيام الساعة وقيل هي النسخة الثانية وعلى الاول المراد من عاصريننا عليه
 من الكفار وعلى الثاني المراد كفار الامم المذكورة اي ليس بينهم وبين ما اعد الله لهم من عذاب
 النار الا ان ينسخ في الصور النسخة الثانية وقيل المراد بالصيغة عذاب ينجاهم في الدنيا وحلة ما لها
 من فراق في محل نصب صفة لصيغة قال الزجاج فواق فتحة الفاء وضمة الغتان بمعنى واحد وهو
 الزمان الذي بين حلبتي الحالب وضعتي الراضع وهو مشتق من الرجوع ايضا لانه يعود اللبن الى
 الضرع بين الحلبتين ويقال فاق من مرضه اي رجع الى الصحة ولهذا قال مجاهد ومقاتل ان
 الفواق الرجوع وقال قتادة ماله من ثبوت وقال السدي ماله من افاقة وقيل ماله من مرد قال الجرجري
 ماله من نظرة وراخه وافاقة وقال ابن عباس ماله من رجعة والفقرة اسم اللبن الذي يجمع
 بين الحلبتين وجمعها فاق وفواق واما افان فجمع الجمع قال الفراء والسدوسي وابو عبيدة وابن زيد
 والسدي الفواق بفتح الفاء الراحة والافافة اي لا يفيقون فيها كما يفيق المريض والمغشي عليه واما
 الانتظار ومعنى الآية ان تلك الصيغة هي معاد خذا بهم فاذا جاءوا لم ترجع ولا ترد عنهم ولا تصور
 ولا تتوقف مقدار فواق ناقرة وهي ما بين حلبتي الحالب لها وهذا في المعنى كقوله تعالى فاذا جاء
 اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ولما سئعوا ماتوا جدهم الله به من العذاب قالوا
استهزاء وسخرية لما قيل لنا فاقنا قبل يوم الحساب والقطف في اللغة النصيب من القط وهو القطع
 وبهذا قال قتادة وسعيد بن جبيرة قاله الفراء القط في كلام العرب الخط والنصيب ومنه قيل
 للضياء قط قال ابو عبيدة والكسائي القط الكتاب الجواز والجمع القطف طواضه من قط الشيء
 اي قطعه ومنه قط القلم معنى الآية سؤلهم لربهم لئن نحمل اثم نصيبهم وحظهم من العذاب
 وهن مثل قوله ويستعجبونك بالعذاب قال السدي سألوهم ان يغفل عنهم من الجنة
 ليعملوا حقيقة بما وعذون به وقال اسماعيل بن ابي خالد المعنى عجل لنا اذنا وقنا وبه
 قال سعيد بن جبيرة والسدي وقال ابو العباس والكلبي ومقاتل لما نزل قوله

واما من ادعى كتابه بشماله قال قريش زعمت يا محمد اننا نؤتي كتابنا بشمالنا فجعل لنا قنطا قبل يوم
الحساب قال ابن عباس سألوا الله ان يجعل لهم وقال قنطنا نصلينا من الجنة ثم امر الله سبحانه نبيه
عليه السلام ان يصبر على اسمعه من اقوالهم فقال اصبر على ما يقولون من اقوالهم الباطلة
التي هذا القول المحكي عنهم من جملتها وصن نفسك ان تنزل فيما كلف من مصابروهم وتحمل
اذا هم قيل وهذه الآية منسوبة لبيان السيف قيل حكمة هو الصبر وما فرغ من ذكر قرون الضلالة
وامم الكفر والتكذيب امر نبيه عليه السلام بالصبر على اسمعه زاد في تسليته وتاسيته بذكر
قصة داود وما بعد هاق قال واذا ذكر عبدك اذ اذك الاكيد اي اذكر قصته فانك تجد فيها تيسيرا
به والايد القوة قاله ابن عباس ومنه رجل ايد اي قوي وتايد الشيء تقوى والايد مفرد بوزن
البيع وهو مصدر وليس جمع يد يقال اذ الرجل يئيد ايدا وايدا بالكسر اذ قوي واشتد فهو ايد
مثل سيد وهين ومنه قوله ايدك الله تايدا والمواد ما كان فيه عليه اسلام من القوة على
العبادة قال الزجاج وكانت قوة داود على العبادة اتم قوة ومن قوته ما اخبرنا به نبينا صلى الله عليه وسلم
عليه السلام انه كان يصوم يوما ويفطر يوما وكان يصلي نصف الليل وكان لا يفر اذ القى العدو وجملته
ان الله اقره بتدليل لكونه ذا الايد والاداب الرجاء عن كل ما يكرهه الله سبحانه الى ما يحبه ولا
يستطيع ذلك الا من كان قويا في دينه وقيل معناه كلما ذكر ذنبه استغفر منه وقابضه و
وهذا داخل تحت المعنى الاول يقال اب يوب اذا رجع وقال ابن عباس اداب النسيب بلغة الحبشة
واخرج الديلمي عن مجاهد قال سألت ابن عمر عن اداب فقال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
هو الذي يذكر ذنبه في الخلاء فيستغفر الله وعن ابن عباس قال اداب اللوق انما تسخر الجبال معه
استيناف مسوق لتسليق ثوبه في الذين ذكروه رجاء الى مرهاته تعالى وايشام مع على اللام لما
اشير اليه في سورة الانبياء عن ان تسخير الجبال لم يكن بطريق تقويض التصرف اليك فيها اليه تسخير
الزيم وغيره السليمان بل بطريق التبعية فله ذاك فقد اعين قيل كان تسخيرها انها تسير معه اذا اراد
الى حيث يريد يسير ولم يقل يسير ليدل على خذلان النسيب من الجبال شيئا فشيئا وخلا بعد حال
اي قد من الله سبحانه وبذنه على ابيك به ويسير في محل نصب على الحال وفي هذا ايمان اعطاه الله
البرهان والمجزة وهو تسخير الجبال مع قال مقاتل كان داود اذ ذكر الله ذكر الجبال معه وكان يقصر تسخيرها

وقال محمد بن اسحق اورد من حسن الصوت ما يكون له في الجبال دوي حسن فهذا معنى
تسمير الجبال والاول اولى ومعنى يسبح يصلي ومنه متعلق بغيرنا يا العتيبي اي وقت صلاة العشاء
والاشراق اي وقت صلاة الضحى وهوان لشرق الشمس وينتهي منوها والمعنى كان داود يسبح اثر
صلواته عند طلوع الشمس وغروبها وقال الكلبي اي غداة وعشية يقال اشرفت الشمس اذا
انضادت وذلك وقت الاضحى واما شروقها فاطلوعها قال الزجاج شرفت الشمس اذا طلعت واشرفت
اذا اضاءت عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قال لم ينزل في تسمير من صلاة الضحى حتى قرأت هذه
الآية وتحنه قال لقدا في علي زمان وما ادري وجهه هذه الآية حتى يات الناس يصلون الضحى
اخرجه ابن المنذر وابن مردويه واخرج الطبراني في الاوسط وابن مردويه عنه قال كنت امر
بهذه الآية فما ادري ما هي حتى حدثني امرأتني بنت ابي طالب ان النبي ﷺ دخل عليها
يوم الفتح فدعى بوضوء فوضأ ثم صلى الضحى ثم قال يا ام هاني هذه صلاة الاشراق والاحاديث في
صلاة الضحى كثيرة جدا قد ذكرها الشوكاني في شرحه للنتق والطير محشورة اي ويحذر ناله الطير حال
كونها محشورة اي تجتمع اليه من كل ناحية تسمي الله معه قبل كانت تجتمع اليه الملائكة وما
كانت تجتمع اليه من كل امة كما ان كل واحد من داود والجبال الطير رجاء الى طاعة الله
وامره والضمير في له راجع الى الله عز وجل وقيل الى داود اي لاجل تسمير داود مسبح فوضع اوا
موضع مسبح والاول اولى وقد قد من ان لا باب الكثير الرجوع الى الله سبحانه وشكدا ناملة اي
قربناه وشبناه بالنصر في المواطن على اعدائه والقاء الرعب فيه في قلوبهم وقيل بكثرة الجنود
كان بليت حول حرايه كل ليلة ستة او ثلثة وثلاثون الف رجل يهرسونه وكان اشد ملوك الار
سلطانا واخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال استعدى رجل من بني اسرايل عند داود على
رجل من عظماءهم فقال ان هذا غصني بقراي فسأل داود الرجل عن ذلك فحذر فقال الاخر
الهيئة فلم يكن له بينة فقال له ما داود في ما حتى انظر في امر كما أقام من عنده فاتي داود في منا
فقيل له افضل الرجل الذي استعدى فقال ان هذه رفا يا ولست اعجل حتى اثبت فاتي الليلة
الثانية في منامه فامر ان يقتل الرجل فلم يفعل ثم اتي الليلة الثالثة فقيل له اقتل الرجل او
تأتيك العقوبة من الله فارسل الرجل الى الرجل فقال له يا امرئ ان اقتلك قال تعطني بغير بينة

ولا تثبت قال نعم والله لا تغزن امرأته فيك فقال الرجل لا تجعل علي حتى اخبرك ابي والله ما
 اخبرت بهذا الذنب لكني كنت اغتلت والذهب اقبلته فبذلك اخذت فأمريه داود فقطل
 فاشتدت هيبته في بني اسرائيل وشده به ملك فهو قول الله وشده ناملكه واكدته الحكمة
 المراد بها النبوة والعرفه بكل ما يحكم به وقال مقاتل الفهم والعلم وقيل الزبور وعلم الشرائع وقيل
 الاصابة في الامور وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة وقال مجاهد العدل وقال ابو العالية اعلم
 بكتاب الله وقال شرح السنة ولا مانع من حمل الآية على الكل وقصّل الخطاب المراد به الفصل في
 القضاء وبه قال الحسن والحكي ومقاتل ومكي والواحدي عن الأكثر ان فصل الخطاب الشهود والآيات
 لانها انما تنقطع الخصم بهذا وبه قال ابي بن كعب وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه المينة على
 المدعي واليمين على من انكر وقيل الفصل بين الحق والباطل وقاله شريح والشعي وقناة ايضا
 وقيل هو الايجاز جعل المعنى الكثير في اللفظ القليل وقيل بيان الكلام وقيل علم الحكم والتبصر
 بالتمضاء والمعاني متقاربة وعن ابي موسى الاشعري قال اول من قال بالبعد داود عليه السلام و
 لتوفصل الخطاب اخرجته ابن ابي خاتم والديلمي وعن الشعبي انه سمع زياد بن اسيد يقول فصل
 الخطاب الذي اوتيه داود اما بعد اخرجته سعيد بن منصور ولما مدحه الله سبحانه ما تقدم
 ذكره اردف ذلك بذكر هذه القصة الواقعة له لما فيها من الاخبار العجيبة وقال وهك انا لك
 نؤ الخضم ومعنى الاستفهام هنا التعجب والتشويق الى استماع ما بعده لكونه امرا غريبا كما تقول
 مخاطبك هل تعلم ما وقع اليوم ثم يذكر له ما وقع قال مقاتل بعث الله الى داود ملكين جبريل
 وميكائيل لينبئيه على التوبة فأتياه وهو في محرابه قال الخاض لا خلاف بين اهل التفسير ان
 المراد بالخضم هنا السلطان والخضم مصدر يقع على الواحد والاثنتين والجماعة ومعنى قوله اردف
 تشويقا والحجرات القوة من احلاسورة وقرئوا اليه والسور الحائظ للرفع وجاء بلفظ الجمع في
 تسور وامع كونهما الاثنين نظر الى ما يحتمل لفظ الخضم من الجمع والمحراب الغرفة لا هو تسور وعليه
 وهو فيها كذا قال حي بن سلام وقال ابو عبيد انه صدر المجلس منه محراب المسجد وقيل انها
 كانا النسيين ولم يكونا ملكين والعامل في اذان النبأ ابي هل تالك الخبر الواقع في وقت تسور همر
 بهذا قال ابن عطية وميكائيل والبقاء وقيل العامل فيه اناك وقيل معمول للخضم وقيل معمول لحد

اي رجل انك بنا حكم الخصم وقيل معقول السور واوقيل هو بديل ما قبله وقال الفرمان
 الظرفان المذكوران بمعنى لما عن ابن عباس ان داود حدث نفسه اذا ابتلي
 انك ستقتل وستعلم الذي تنبئ فيه فخذ ذلك فقبل له هذا اليوم الذي تنبئ فيه في
 الزور ودخل الحراب واغلق باب الحراب واخذ الزور في حجره واقعد متصفا يعني
 الباب وقال لا تاخذن لاحد علي اليوم فبينما هو يقف الزور اذا جاء طائر مذهب كاحش
 للطير فيه من كل لون فحمل يد وردين بين يديه فامته فامكن ان ياخذ فقتلوا له يده لياخذها
 من خلفه فاطبق الزور وادام اليه لياخذ فطاف فرجع على كوة الحراب فادام اليه لياخذها فاضى
 وقع على خص فاشرفت عليه لينظر ان وقع فاذا هو بها امرأة عجنده بركها انتسل من الخوض فلم
 رأت ظله حرك راسها فقطعت حسنها اجمع شعرها وكان زوجها غازيا في سبيل الله فكتب
 داود الى راس الغزاة انظر اورد يا فاحمله في حمله التابوت وكان حمله التابوت اما ان
 عليه حمرا اما ان يقتلوا فقدمه في حمله التابوت فقتل فلما انقضت عدتها خطبها داود
 فاسترط عليه ان ولد بطلا ما ان يكون الخليفة من بعده واشهدت عليه خمسين من بني اسرائيل
 عليه بذلك كتابا فاشعر بفتنته انه اقتات حتى لارت سليمان وشبه فسور عليه المكان الحراب وكان
 شائما ما قص الله في كتابه وخروج داود ساجدا فغفر الله له وتاب عليه اخرجه ابن ابي شيبة
 في المصنف ابن ابي جاتم واخرج المحاكم وصححه والبيهقي في الشعب قال ما اصاح داود ما اصابه
 بعد القدر الا من يحجب نفسه وذلك انه قال يا رب ما من ساعة من ليل ولا نهار
 الا وابد من آل داود يعبدك يصلي لك او يسبح او يذكرك وذكر اشياء ففكره الله ذلك فقال يا
 ان ذلك لو يكن الاي فلولا عني ما قويت عليه وعزني وجلالي لا كلنك الى نفسك يوم قال يا رب
 فاخبرني به فاخبره فاصابته الفتنة ذلك اليوم واخرج اصل للقصة الحكيم الترمذي في
 في نوادر الاصول وابن جرير وابن ابي حاتم عن انس بن مالك عن ابي اسيد عن ابي حاتم عن ابي حاتم
 وحده عن ابن عباس مطولة واخرجها جماعة عن جماعة من التابعين قال صاحب الكشاف
 بعد ذكر هذه القصة هذا وخبره عما يقم ان يجد بذي عن بعض المتسعين بالصلاح من ائمة المسلمين
 فضلا عن بعض اعلام الانبياء انتهى قال القليوبي عياض لا يجوز ان يلتفت الى ما سطره الاخبار

من اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقلوا بعض المفسرين ولم ينص الله على شيء من ذلك
 ولا وردني حديث صحيح والذي نص عليه الله في قصة داود ووطن داود انما افتناه وليس في
 قصة داود واوريا خبر ثابت في هذا هو الذي ينبغي ان يعول عليه من امر داود قال الرازي
 حاصل القصة يرجع الى السعي في قتل رجل مسلم فغير حتى والى الطمع في زوجته وكلها منك عظيم
 فلا يليق بعاقل ان ينظر بداود عليه السلام هذا وقال غيره ان الله انشئ على داود قبل هذه القصة
 وبعد هذا وذلك يدل على استحالة ما نقلوه من القصة فكيف يتوهم حائل ان يقع بين مدح
 ذم ولو جرى ذلك من بعض الناس لاستحجة العقلاء ولقالوا انت في مدح شخص كيف تجري ذمه
 اثناء مدحه والله تعالى منزله عن مثل هذا في كتابه القديم وروى سعيد بن المسيب والمحاذ
 الاوزاعي عن علي بن ابي طالب ان قال من حدثكم رجلا يثني داود على ما يرويه القصص جلدته مائة
 وستين جلدة وهو صول الفرية على الانبياء ورواه عنه ذلك عمر بن عبد العزيز وعنده رجل
 من اهل الحجاز فكذب الحديث به وقال ان كانت الغصة على ما في كتاب الله فمدينه ينبغي ان يمتلئ خلاف
 واعظم بان يقال غير ذلك وان كانت على ما ذكرت وكف الله عنها سدا على نبيه فما ينبغي اظهارها
 عليه فقال عمر سماعي هذا الكلام احب الي مما طلعت عليه الشمس قال النسفي والذي يدل عليه المتل
 الذي ضربه الله بقضته عليه السلام ليس الا طلبه الى الزوج المرأة ان يتل له عنها فحسب وانما
 جاءت على طريق التشليل والتعريض دون التصريح لكونها البغ في التوبيخ من قبل ان التامل اذا اتى
 الى الشعور بالمعرض به كان اوقع في نفسه واشد تمكنا من قلبه واعظم اثر فيه مع مراعاة
 حسن الادب بترك المجاهرة انتهى قال ابو السعود واما ما يذكر من انه عليه السلام تزوج امرأة
 اوريا فهو افك مبتدع مكروه ومكر محترى من عجيبة الاسماع وتنفرد عنه الطباع ويدل من ابتدئ عرسا
 وتبائن اخترعه واذا عده وسما في الكلام على رتبة داود عليه السلام في اخره هذه القصة ادخل
 من الاولى دخل على داود ففرغ من امره ثم اتاه ليل لا في غير وقت دخول الخصم ودخلوا
 عليه بغراذنه ولم يدخلوا من الباب الذي يدخل منه الناس قال ابن الاعراب وكان محراب
 داود من الامتناع بالارتفاع بحيث لا يرتقي اليه ادنى جملة قالوا لا تخف جملة مستأنفة كانه
 قيل فماذا قالوا الداود لما فرغ منهم خصمان اي نحن خصمان وجاء فيما سبق بلفظ الجمع وهذا بلفظ

التثنية لما ذكرنا من أن لفظ الخضم يخرج المفرد والثمنين المجموع فالكل جائز قال المخلص هو كمنعزل
 نحن فعلنا كذا التثنية اثنين وقال الكسائي جمع لما كان خبرا فلما انقضى الخبر وجاءت الخطابية
 اخبر الاثنين عن انفسهما ففلا اخضمان وقوله لَفِي بَعْضُنَا عَلَيَّ بَعْضٌ هو على سبيل الفرض والتقدير
 او على سبيل التعريض لان من المعلوم ان الملكين لا ينبغي ان يطلب منهما ان يحكم بينهما كما يحكي
 وفيه عن الجور فقالا فَتَحْكُم بَيْنَنَا يَا حَيُّ وَلَا تُسْطِطْ اَي لا تجبر في حكمك يقال شط الرجل واشط
 شططا واشططا اذا جاز في حكمه وتجاوز الحد قال ابو عبيد شططت عليه واشططت فيه
 اي جرت فهو ما اتفق فيه فعل وافعل وقال الاخفش معناه لا تسرف وقيل لا تفرط وقيل لا تفل
 والمعنى متقارب والاصل فيه البعد من شططت الدار اذا بعدت قال ابو عمرو والشطط حجوزة القلعة
 في كل شيء واخذ نال سواك الصراط اي وسطه ومجته اي العدل والصواب والمعنى ارشادنا
 الى الحق واحملنا عليه ثم لما اخبراه عن الخصومة تراجم لا شرعافي تفصيلها وشرعها فقلنا
اِنَّ هَذَا اَرْحَمُ لَكَ تَسْعَ وَتَسْعُونَ نَجَّةً المراد بالاخرة هنا اخوة الدين قاله ابن مسعود
 الصحيحة او الالفه او اخوة الشركة والمخالطة والتجعة هي الابنى من الضأن وقد يقال البقر الوحش نجة
 ويعبر بها عن المواثيق ما هي عليه من السكون والنجس وضعف الجانب قد يكتفى عنها بالبقرة والحجر والناقة
 لان الكل مركب قال الواحدي النجعة البقرة الوحشية والعرب تكتفى عن المواثيق بتشبه النساء بالنساء
 من البقر قرى الجمهور تسع وتسعون بكسر التاء وقرئ بشقها قال الخاس وهي لغرة شاذة وانما معنى هذا
 داود لانه كان له تسع وتسعون امرأة وعني قوله وَلِي نَجَّةً وَوَاحِدَةً او زوج المرأة التي اراد
 ان يزوجها داود كما تقدم بيان ذلك فقال اَلْقُلُوبُهَا اَي ضمها لي وانزل لي عنها حتى اكلمها
 فاصير بعد لها قال ابن كيسان اجعلها كعليه ونصيبني قال ابن مسعود وازاد داود على ان قال
اَلْقُلُوبُهَا وعن ابن عباس قال ما زاد داود على ان قال نَحُولِي عنها وهذا يخالف ما سبق عنه
وَعَرَّيْنِي في الخطاب اي غلبني يقال عزه بعزة عزه اذا غلبه وفي التنزيل من عز بزاوي من غلب
 اخذ السلب والاسم العزة وهي القوة قال عطاء المعنى ان تكلم كان افضح وان حارب كان ابطش
 مني لقبة ملكه فالغلبة كانت له علي لضعفي في يده وان كان الحق معي وهذا كله تمثيل وقرئ
 وشاني اي خالني من المعازة وهي الغالبية قال لُقْدُ ظَلَمْتُكَ لَيْسَ رَأَى نَجْمَكَ إِلَى لِقَائِهِ لَيْسَ

بسؤاله فيجوز ان يضمها الى فاعل التسع والتسعين ان كان الامر على ما تقول واللام هي
 الموطنة للقسم وهي وما يبدىها جواب القسم للمقدم وجاء بالقسم في كلامه مبالغة في التكرار
 ما سمعه من طلب صاحب التسع والتسعين النجدة ان يضم اليه النجدة الواحدة التي مع صاحبها
 ولم يكن معه غيرها ويمكن ان يقال بهذا بعد ان سمع الاعتراف من الاخر قال النجاس فقال
 ان خطيئة داود في قوله لقد ظلمك لانه قال ذلك قبل ان يثبت ان كذا من الخطيئة
 وهو الشركاء واحد هو خليط وهو الخاطي المال كينبغي اللام التوكيد ونعت في خبر ان اي
 يتعدى بعضهم على بعض ويظهر غير مراد الحق الا ان آمنوا وحملوا الصالحات فاهم
 يتحاشون ذلك ولا يظلمون خليط ولا غيره والاستثناء متصل وقيل ما هم اي وقيل هم
 وما زائدة لتوكيد القلة والتجيب قيل هي موضوع وهم مبتدأ وقيل خبر عن ابن عباس
 قال يقول قليل الذي هم فيه وظن داود انما فتنناه قال ابو عمرو والفراء ظن بمعنى اظن
 ومعنى فتنناه ابتليناه وقال ابن عباس خبرناه والمعنى ان عندنا تخاصم اليه وقال ما قال
 علم عند ذلك انه المراد وان مقصودها التعريض به ويصاحبه الذي اراد ان ينزل له عن امته
 قال الواحدي قال المفسرون فلما قضيت بينهما داود نظر احدهما الى صاحبه فضحك ففسد ذلك
 صلح داود بما اراداه قرء الجمهور وفسدناه بالتخفيف للتاء وتشديد اللون وقرئ بالتشديد للتاء
 واللون وفيه مبالغة في الفتنة وقرء النجاة فتنناه وقرئ فتنناه بتخفيفها واسناد الفعل الى الملكين
 فاستغفر ربك لذنبيه وخبر ما اكل اي ساجد او صبر بالركوع عن السجود لان كل واحد منهما فيه
 اخفاء وقيل خرسا جاحدا بعد ما كان راكعا قال ابن العربي لا خلا بين العلماء ان المراد بالركوع
 هنا السجود فان السجود هو الميل والركوع هو الاخفاء واحد هما يدخل في الآخر ولكنه قد يختص
 كل واحد منهما بهيئة ثم جاء هذا على تسمية احدهما بالآخر وقيل المعنى السجود راكعا اي مصليا
 وقيل بل كان ركوعهم سجودا وقيل بل كان سجودهم ركوعا وانما يرجع الى الله بالتوبة
 من ذنبه قال المفسرون يخرج داود بعين لما لا يرض راسه الا الحاجة او لوقت صلوة فكنى
 فخرج ساجدا الى ارضين لا ياكل ولا يشرب وهو يركع حتى يثب العشب على راسه وهو ينادي ربه عز وجل
 ويسأله التوبة ثم انزل الله له التوبة والغفران وقد اختلف المفسرون في ذنب داود الذي

استغفر له وقاب عنه على اقل الاول انه نظر الى امرأة الرجل الذي اراد ان تكون زوجته له
 كما قال سيد بن جبيرة وغيره قال الزجاج ولم يعمد اود النظر الى المرأة لكنه عاود النظر
 اليها وصارت الاولى له والثانية عليه الثاني انه ارسل زوجها في حملة الغزاة الثالثة انه
 ان مات زوجها ان يتزوجها الرابع ان اوريا بن حنان كان خطب تلك المرأة فلما قاب خطيبا اود
 فزوجته منه بخلافه فاعترضه ذلك اوريا فاعتصم الله عليه حيث لم يتركها لحاطبها الخاص لانه لم يجز
 على قبل اوريا كما كان يخرج على من هلك من الجند فزوج امراته فثابتة الله على ذلك لان
 ذوق بالاسماعيل صغرت في عظمة السادس انه حكم لاجل الحصين قبل ان يستغفر من الاخر
 كما قد منا واول الظاهر من الخصومة التي وقعت بين الملكين نصر ايضا اود عليه السلام الله
 طلب من ربيع المرأة الواحد فان ينزل له عنها ويضمها الى نسائه ولا ياتي في هذه العصة الكا
 للانبيا فقد نبهه الله على ذلك وعرض له بان سال ملائكة اليه ليخافوا في مثل قصته
 حتى يستغفر ابنه ويوقب منه فاستغفر وتاب عنه وقد قال تعالى وحصل آدم ربه وهو
 وهو اب البشر واول الانبياء ووقع لغيره من الانبياء ما قصه الله علينا في كتابه وفي الآية ما
 يدل على صدق ما قال في منته وهو في له وطن داودا افتناه وقوله فاستغفر ربه وقوله
 وانا ب وقوله فغفر الله له والحياب عن هذا بان حسبات الاجر سيدات القمر بين ليس
 كما ينبغي والاولى ما ذكرناه ثم اخبر سبحانه انه قبل استغفاره وقوته فقال فغفر الله له والحياب
 الذي الذي استغفر منه قال عطاء الخراساني وغيره انه داود بقي مناجدا الربيعي يوافي
 حتى ينبت الرعي حول وجهه وعمره سنة قال ابن الابرار في الوقف على قوله ذلك تام يثبت
 الكلام بقوله وان له عندنا الزلفى وحسن مايب والزلفى القرينة والكرامة بعد المغفر لان
 قال مجاهد الزلفى الذي هو من الله عز وجل يوم القيامة والمراد بحسن المايب حسن الوجه وهو
 واخرج ابن مردويه عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ذكر يوم القيامة فغظم
 شأنه وشدة قال ويقول الرحمن عز وجل لداود عليه السلام مريد يدي فيقول داود يا رب
 اخاف ان تدحيسي خطيبي فيقول خذ بقدمي فماخذ بقدمه عز وجل فيقول فذلك الزلفى اليه
 قال الله وان له عندنا الزلفى وحسن مايب واخرج احمد والبخاري وابو داود والترمذي والنسائي

وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس انه قال في السجدة في من ليست من عزائم السجدة
وقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها واخرج النسا في ابن مردويه بسند جيد عنه ايضا
ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد في من وقال سجدة هاد داود وسجدة هاشم وخرج ابن مردويه عن
ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد في من وعن انس مثله مرفوعا اخرجه ابن مردويه واخرج
الدارمي وابوداود وابن خزيمة وابن حبان والدارقطني والحاكم ومحيي وابن مردويه والبيهقي في سننه
عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر من فلما بلغ السجدة نزل فجد وسجد
الناس معه فلما كان يوم اخر فأتها فلما بلغ السجدة نهيا الناس للسجود فقال انما هي قربة لكم
رايتكم نهيا للسجود فاذل فجد يا داود انا جعلناك خليفة في الارض من امانم سبحانه قصدا
ارد فيها بيان تفويض امر خلافة الارض اليه والجملة مقولة لقول مقدر معطوف على غير ناله
وقد ناله يا داود انا استخلفناك على الارض او جعلناك خليفة لمن قبلك من الانبياء لتمام المعنى
وتبر عن المنكر وتذكر امر الناس في ذلك على ان حال بعد التوبة بهيئة كما كانت عليه لم يتغير قط واخرج
بين الناس بالحق اي بالعدل الذي هو حكم الله بين عباده لان الاحكام اذا كانت مطابقة للشريعة
الحقة الالهية انتظمت مصالح العالم والسموات والارض واذا كانت الاحكام على وفي الاهل
وحصيل مقاصد النفس افضى الى خرب العالم ووقع الريح فيه والريح في الخلق وفي النفس الهلاك
الحاكم ولا يتبع الهوى اي هوى النفس في الحكم بين العباد وفيه تنبيه لداود عليه السلام ان الذي
عوب عليه ليس بعدل وان فيه شائبة من اتباع هوى النفس فيصداك عن سبيل الله بالنصب
على انه جواب للنهي والفاعل هو الهوى ويجوز ان يكون الفعل محذوف فبالعطف على النهي وانما حرك
الاتقاء الساكنين فعلة الوجه الاول يكون النبي عنه الجمع بينهما وعلى الثاني يكون النبي عن
كل واحد منهما على حدة وسبيل الله هو طريق الحق او طريق الجنة او دلائله التي يصبها على
الحق نشرها وتكون ان الذين يصطلحون عن سبيل الله كهم عبدك شديد تحليل للنبي
عن اتباع الهوى والوقوع في الضلال بما استوى او كهم الحسنة الباء السجدة ومعنى النسيان
الترك قال الزجاج اي بترك العمل لذلك اليوم فصاروا عذلة الناسين وان كانوا يمدون
ويذكرون ولوا يغفوا يوم الحساب لا يغفوا الدنيا وقال عكرمة والسدي في الآية تقدمت وناخبروا

ولهم عذاب يوم الحساب مما نسي أي تركوا القضاء بالعدل والاول الحلي وما خلقنا السما والارض
 وما بينهما ما باطلا مستانعة مقررة لمضمون ما قبلها من امر البعث والحساب لانه ما خلقنا
 هذه الاشياء خلفا باطلا خارجا عن الحكمة الباهرة بل خلقناها للدلالة على قدرتنا فانصنا
 باطلا على المصدية ام على الحالية او على انه مفعول لاجله والاشارة بقوله ذلك النبي قبله
 وهي مبتدأ وخبره ضم الذين كفروا أي ظاهروهم فانهم يظنون ان هذه الاشياء خلقت لا
 لغرض ويقولون انه لا قيامة ولا بعث ولا حساب وذلك يستلزم ان يكون خلق هذه الخلقات
 باطلا فويل للذين كفروا من النار الفاعل افاضة تربت ثبوت الويل لهم على ظنهم الباطل
 لانه قيل لهم بسبب النار المنزلة على ظنهم وكفرهم كما ان وضع الموصول موضع ضمير هم الاشياء
 بعلمية الصلة لاستيفانهم الويل ثم وبخهم ونبههم فقال أمر تجعل الذين آمنوا وحجوا بالصراط
 كالمفسدين في الارض قال مقاتل قال كفار قریش المؤمنين اننا نعطى والاخرة كالعطوف
 فزلت وأمرهم المنقطعة المقدرة ببل الهمة للاضرار لا لتقالي عن تقرير امر البعث والحساب
 وانجزاء بما مر من نفي خلق العالم خاليا عن الحكم والمصلح الى تقريره وتحقيقه بما في الهمة من انجاز
 التسوية بين الفريقين ونفيها على البغ وجه والكرة أي بل انجمل الذين آمنوا بالله وصدقوا
 رساله وحجوا بفراضة كالكفرة المفسدين في اقطار الارض بلعاصي قال ابن عباس في الآية الذ
 آمنوا على حمزة وعبيدة بن الحارث والمفسدون في الارض عتبة وشيبة والوليد ثم اضر
 سبحانه اضرابا اخر وانتقل عن الاول الى ما هو اظهر امتياله منه فقال أمر تجعل المؤمنين كالفجار
 أي بل انجمل اقياء المؤمنين كاشقياء الكافرين والمنافقين وحمل الفجار على المنجسين في
 مصاص الله سبحانه من المسلمين مما لا يسا حلة للقام وقيل المراد بالمؤمنين الصيانة ولا وجه للتخصيص
 بغير تخصص الا اعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ويجوز ان يراد بهذين الفريقين حين الايمان
 ويكون التكرار باعتبار وصفين آخرين مما ادخل في اخبار التسوية من الوصفين الاولين
 كتاب اي القرآن كتاب التزكية اليك يا محمد مبارك لك أي كثير الخير والبركة ليكن بمرموا آياتهم
 أي التي من جملتها هذه الآيات المعربة عن اسرار التكوين والتشريع وهو متعلق بانزاله وفي
 الآية دليل على ان الله سبحانه انما انزل القرآن للتدبر والتفكر في معانيه كالحجج المتلاوة قد

قال الحسن قد قرأ هذا القرآن عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله حفظوا أحرفه وضيعوا
حدوده قرأ الجمهور وليد بروا بالادغام وقرأ لتد بروا بالناء الغوية على الخطاب وهي قراءة
علي رضي الله تعالى عنه ولا يصل لتد بروا وليتد كسر أو لا الكباب اي ليعط اهل العقول
والبصائر والالباب جمع لب وهو العقل وهبنا لداود سليمان اخبر سبحانه بان من جعله نعمة
على اودانه وهب له سليمان ولدا ثم ولد سليمان فعم العبد اي سليمان فالخصي ص
بالمح محذوف وقيل ان المدح هنا بفعله نعم العبد هو داود والاو او وجملة آية أو
تعليل لما قبلها من المدح والاب الرجاء الى الله بالتوبة كما تقدم بيانه إذ عرّض عليك
بالعشي اي اذكر ما صدر عنه وقت ان عرّض عليه الصافات الجياد وقيل هو متعلق بنعم
وهو مع كونه غير متصرف لا وجه لتقييد بذلك الوقت وقيل متعلق باواب ولا وجه لتقييد كونه
اوابا بذلك الوقت والعشي من الظهور والعصر الآخر النهار والصافات جمع صاف وقد اختلف اهل
اللغة في معناها فقال القتيبي والقراء انصاف في كلام العرب الواقف من الخيل او غيرها
قال قتادة ومنه الحديث من احب ان يقتل له الناس صفوا فليتبوء مقعده من الناس
اي يدعون القيامة وقال الزجاج هو الذي يقف على احدي اليدين ويرفع الاخرى ليجعل
على الارض طرف الخافر منها حتى كأنه يقوم على ثلث وهي الرجلان واحدي اليدين وقد
يفعل ذلك باحدى رجلتيه وهي علامة الفراهة وقال ابو عبيدة الصافن الذي يجمع يديه
وليس عما وما الذي يقف على سنبكه فاسمه المنخم والجياد جمع جواد يقال الفرس ذكر اكان
او انثى اذا كان شديدا العذو وقيل انها الطوال الاعناق ما خوذ من الجياد وهو العنق وقيل الله
يجود في الركض قيل كانت مائة فرس وقيل كانت عشرين الفا وقيل كانت عشرين فرسا وعن
التميمي قال كانت عشرين الف فرس ذات اجنحة فقهرها وقيل انها اخرجت له من البحر وكانت
لها اجنحة وعن ابي هريرة قال الصافات الجياد خيل خلقت على ما شاء وعن مجاهد قال الصافات
الفرس رفع احدي يديها حتى يكون على اطراف الخافر والجياد السراخ لانه يجود بالركض وصفها
بالصفون لانه لا يكون في الجحان وانما هو في العرا وقيل وصفها بالصفون والجود فليجزم لها
بين الوصفين الجودين واقفة وجارية يعني اذا وقفت كانت ساكنة مطيئة في مواضعها

واذا حرت كانت سرا عا خفافا في جريها قيل ان سليمان غزا اهل دمشق ونصيبين كما
 الفرس وقيل ورفها من ابيه واصابها البقرة من العالقة فقال اعترافا بما صدق منه في
 عليه ونبيذ الما يعقبه من الامر بردها وعقرها والتعقيب باعتبار اخر العرض المتدحون
 اني احببت حب الخير عن ذكر ربي انتصاب حب على انه مفعول احببت بعد تضيئه معنى
 اثرت قال الفراء يقرن الثرت حب الخير وكل من احب شيئا فقد اثره وقيل انتصابه على الصلوة
 بحذف الزوائد والناصب له احببت وقيل هو مصدق تشبيهي لهما مثل حب الخير والاول اولى
 والمواد بالخير هنا الخيل قاله الزجاج وقال الفراء الخيل في كلام العرب واحد وانها تاقب
 بان الزاء واللام فتقول اهتمت العين واهتمت وختلت وختلت قال النحاس في الحديث الخيل
 معقود بنواصبها الخير فكانها سميت خيرا لهذا وقيل لما فيها من المنافع وعن بعض على اي
 اثرت حب الخيل على ذكر ربي يعني صلوة العصور وبه قال علي وقال ابن عباس الخير المال وقيل
 احببت بمعنى لزمته وقيل بمعنى قصدت من احب البهائم اذا سقط وبرك من الاعياء وقيل
 بمعنى اردت حتى توارت بالحجاب يعني الشمس لم يتقدم لها ذكر ولكن المقام يدل على خلافه
 قال الزجاج انما يجوز الاضمار اذا جرى ذكر الشيء او دليل الذكر وقد جرى هذا الدليل وهو قوله
 بالعشي والتواري الاستتار عن الابصار والحجاب ما يحجبها عن الابصار قال قتادة وكعب الحجاب
 جبل اخضر محيط بالخلال وهو جبل قاف وسمي الليل حجابا لانه يستتر ما فيه ويقال ان الحجاب
 جبل دون قاف مسيرة سنة تغرب الشمس من وزانه وفيه بعد وبرودة وعن ابن مسعود
 قال توارت من وراء قافرة خضراء خضرة السماء منها وعن ابن عباس قال كان سليمان لا يكلم
 اعظاما له فلقد فاتته صلوة العصور ما استطاع احد ان يكلمه وقيل الضمير للخيل اي حتى توارت
 في المسابقة عن الاخوين والاول اولى وقوله ردها علي من قام كلام سليمان اي اعيد وانه
 عرضها على مرة اخرى قال الحسن ان سليمان لما شغبه عرض الخيل حتى فاتته صلوة العصور
 غضب الله وقال ردها علي اي اعيدوها وقال ابن عباس ردها اي الخيل وقيل الضمير
 يعود الى الشمس ويكون ذلك معجزا له وانما امر بارجاعها بعد مضيتها لاجل ان يصلي العصور
 والاول اولى فطغى سمها بالسوق والاجناق الفاء هي الفصيحة التي تدل على عجز وفكركم

والنقد يرها فدوها عليه قال ابو عبيدة طفق يفعل مثل ما زال يفعل وهو مثل ظل وبات
وانتصاب مسحا على الصدرية بفعل مقد راى مسح مسحا لان خطوط لا يكون الا قدام مضارعا
وقيل هو مضد في موضع الحال والاول اولى والسوق جمع ساق والاعناق جمع عنق والامراد
انه طفق يضرب اعناقها وسوقها بالسيف يقال مسح حلالة اي ضرب عنقه قال القرطبي
هذا القطع قال المعنى انه اقبل يضرب سوقها واعناقها لانها كانت تسبب فوت صلاة كذا
قال ابو عبيدة قال الزجاج ولم يكن يفعل ذلك الا وقد اباحه الله له وجاز ان يباح ذلك
لسليمان ويحظر في هذا الوقت وقد اختلف المفسرون في تفسير هذه الآية فقال قوطر
بالسحر ما تقدم وقال اخرون منهم الزهري وقتادة ان المراد به المسح على سوقها واعناقها
لكشف الغبار عنها جالها والقول الاول اولى بسياق الكلام فانه ذكر انه اثرها على ذكر
ربه حتى فاتته صلاة العصر ثم امرهم برحها عليه يعاقب نفسه بافساد ما الهاه عن ذلك وما
صدرة عن عبادة ربه وشغله عن القيام بما فرضه الله عليه ولا يناسب هذا ان يكون
الغرض من رحها عليه هو كشف الغبار عن سوقها واعناقها بالسحر عليها بيد او بوثبه ولا
متسك لمن قال ان افساد المال لا يصدر عن نية فان هذا لا يجزى استبعادا باعتبار ما هو المقرر
في شرعنا مع جواز ان يكون في شرع سليمان ان مثل هذا يباح على ان افساد المال المنهي عنه
في شرعنا انما هو مجرد افساد غرضه لغير غرض صحيح والامر من صحيح فقد جاز مثله في شرعنا كما وقع منه
الله عليه من اكل الفل والتمني فنجحت من الغنمة قبل القسمة ولهذا نظائر كثيرة في الشريعة
ومن ذلك ما وقع من الصحابة من اسراق طعام المحتكر قال ابن عباس مسح عقر بالسيف
اي قطع سوقها واعناقها بالسيف قال الرازي التعمير الحق المطابق لا لفاظ القرآن ان
تقول ان رباط الخيل كان صند وباليه في دينهم كما انه كذلك في ديننا ان سليمان
احتاج الى غرض وجلس وامر باحضار الخيل وامر باجرائها وذكر ان لا احبها لاجل الدنيا وانصيب
النفس انما احبها لامر الله تعالى وتقوية دينه وهو المراد بقوله عن ذكر ربي ثم انه امر باصلها
واجرائها حتى توارت بالجاب ثم امر برد الخيل اليه فلما عادت اليه طفق عيسر والغرض من ذلك
المسح امر الاول لشريفها لكونها من اعظم الاعوان في وضع العذر الثاني انه اراد ان يظهر انه

في ضبط السياسة والملكه يبلغ الى انه يباشر الامور بنفسه الثالث انه كان اعلم باحوال الخيل
 وامر اضماره وعين بها من غيره فكان يمسح حتى يعلم هل فيها ما يدل على المرض فهذا النفس الثالث
 ذكرناه ينطبق عليه لفظ القرآن ولا يزد مناشي ومن تلك المنكرات الخطوات انتهى وما ارجو هذا
 التفسير عن الرازي وابعد عن النظر القرآني والحق ما ذكرناه فان اللغة تشهد بوضوح السبق
 والاعناق ولا وجه للعدل عند التاويل لكيف وتوجيه بعيد بناء على عصمة الانبياء عليهم
 السلام ولقد قمتنا سليمان ابي ابتليناه واختبرناه بسلب ملكه قال الواحدي قال اكثر المفسرين
 تزوج سليمان امرأة من بنات الملوك فبذلت الصنم في داره ولم يعلم بذلك سليمان فامتن
 بسبب غفلته عن ذلك وقيل ان سبب الفتنة انه تزوج سليمان امرأة يقال لها جرادة فكان
 يحبها احبا شديدا فاخصم اليه فريقان احدهما من اهل جرادة فاحب ان يكون القضاء لهم
 ثم قضى بينهم بالحق وقيل السبب انه احتجب عن الناس ثلاثة ايام لا يقضي بين احد وقيل
 انه تزوج جرادة هذه وهي مشركة لانه عرض عليها الاسلام فقالت اقتلني ولا اسلم وقال العبد
 الاحبار انه لما ظلم الخيل بالقتل سلب ملكه وقال الجحش انه قارب بعض نساؤه في شيء ^{حضر}
 او غيره وقيل انه امر ان لا تزوج امرأة الا من بني اسرائيل فتزوج امرأة من غيرهم وقيل ان سبب فتنته ما
 ثبت في الحديث الصحيح انه قال لا طوف في الليلة على تسعين امرأة تأتي كل واحدة بفار من قاتل في سبيل الله ولم
 يقل ان شاء الله وقيل غير ذلك والصحيح الى الحديث متعين قال الذهبي ولما ما يروى من حديث الخاتم
 والشيطان وعبادة الوثن في بيت سليمان فمن اباطيل اليهودي انتهى اقول حديث الخاتم اخرجه
 النسائي وغيره وقواه السيوطي كما سيما فيكون من اباطيل اليهود ليس محمدا ينبغي ثم بين سبحانه ما قام
 به فقال والقينا على كمر نسوة جسدك قال اكثر المفسرين هذا الجسد الذي القاه الله على كمر
 سليمان هو شيطان اسمه صخر وكان مقودا عليه غير داخل في طاعته القى الله شبه سليمان
 عليه وما زال يمتال حتى ظفر فخر سليمان وذلك عند دخول سليمان الكنف لانه كان يلقيه
 اذا دخل الكنف فجاء صخر في صورة سليمان فاخذ الخاتم من امرأة من نساء سليمان ففقد
 سر سليمان واقام اربعين يوما على ملكه وسليمان هاربا وكان ملكه مرتباً على البسة فاذا البس
 له الحن والانس والرياح وغيرها واذا لم يجد زال عنه الملك قيل وكان خاتمة من الجنة تزل برام

كما نزل بعض موسى والحجر الأسود ويعود النور وباراق النور قد نظر خمسة فيهم في قوله
وادمجه انزل البود والعصا لموسى من الابس النبات المكرم وباراق نين اليمين بمكة
وختم سليمان النبي المعظم لكن يقتصر ذلك الى ليل يدل له من الاختصار المرفوعة الصحيحة قال
مجاهد ان شيطانا قال له سليمان كيف تقتنون الناس قال اربي خاتمك اخبرك فلما اعطاه
الاكاه بنذ في البحر فذهب ملكه وقد الشيطان على كرسيه ومنعه الله شاة سليمان فليقر
وكان سليمان يستطعم فيقول انصرفني اطعموني فيكون به حتى اعطته امرأة يوحنا حتى تافق
بطنه فوجد خاتمته في بطنه فرجع اليه ملكه وهو معنى قوله ثم انك ابي رجع على ملكه بعد ان
يوحنا وقيل معنى اناب رجع الى الله بالتوبة من ذنبه وهذا هو الصواب قيل فتن سليمان
بعد ممالك عشرين سنة وممالك بعد الفتنة عشرين سنة اخرج الحاكم وصححه والقرطبي والحكيم
الترمذي عن ابن عباس قال الشيطان الذي كان على كرسيه يقضي بين الناس اربعين يوما وكان
سليمان امرأة يقال لها جرادة وكان بين بعض اهلها وبين قوم خصومة فقصوا بينهم الحق
الا انه وقان الحق كان اهلها فاوحى الله اليه ان سيصيبك بلاء فكان لا يردى ياتيه من
السماء ام من الارض واخرج النساء في ان حرير وان ابي حاتم بسند قال السيوطي عن ابن عباس
قال قال زاد سليمان ان يدخل الخلاء فاعطى الجرادة خاءة وكانت جرادة امرأة وكانت احب نسائه
اليه فجاء الشيطان في صورة سليمان فقال لها ها في خاتمي فاعطته فلما البست انت له الانس
البحر والشياطين فلما اخرج سليمان من الخلاء قال هاتي خاتمي قالت قد اعطيتها سليمان قال فانا
سليمان قلت كنت سليمان فعمل لا ياتي احد يقول انا سليمان الا كذب به حتى جعل الصديق يعرف
بالطجارة فلما رأى ذلك عرف انه من امر الله وقام الشيطان يحكم بين الناس فلما اراد الله ان يرد
على سليمان سلطانه القى في قلب الناس اذكاء ذلك الشيطان فاردوا الى نساء سليمان فقالوا
لهن تنكرن من امر سليمان شيئا قلن نعم لانه ياتينا ونحن نخص من ما كان ياتينا قبل ذلك فلما
راى الشيطان انه قد فطن له ظن ان امره قد انقطع فكتب كتابا فيها سحر وكفر فذفوها فحمت
كرسي سليمان ثم اثاروها ودفروها على الناس وقالوا اي هذا كان ينظر سليمان على الناس فيهم
فاكر الناس سليمان فلم يزلوا يكفروا به وهذا ذلك الشيطان الخائف فطره في البحر فذاقته سكة

فاخذته وكان سليمان يعمل على شط البحر بالاجر فجاء رجل فاشترى سمكاً فيه تلك السمكة التي
 في بطنها الخاتم فدعى سليمان فقال تحمل لي هذا السمك قال نعم وكبر قال بسمة من هذا السمك
 فحمل سليمان السمك ثم اطلق به الى منزله فلما انتهى الرجل الى باب داره اعطاه تلك السمكة
 التي في بطنها الخاتم فاخذها سليمان فشق بطنها فاذا الخاتم في جوفها فاخذة فلبسه فلما
 دانت له الحن والانس والشياطين وعاد الى حاله وهرب الشيطان حتى لحى بحرية من جزائر
 البحر فارسل سليمان في طلبه وكان شيطاناً صريداً فجعلوا يطبقونه ولا يقدر ان عليه حتى
 وجدوه يوماً فاجتمعوا فاقبلوا عليه بنينا من رصاص فاستيقظ فوثب فجعل لا يتب في مكان من
 البيت الا انبا طمعه الرصاص فاخذوه فاوثقوه وجاءوا به الى سليمان فامر به فنقر له تحت
 من رخام ثم ادخله في جوفه ثم شد بالخناش ثم امر به فطرح في البحر فذلك قوله ولقد ثنا
 سليمان والقينا على كرسيه جسداً يعني الشيطان الذي كان سبط عليه واخرج ابن جرير
 وابن المنذر وابن ابى حاتم عن ابن عباس قال حجر الجنى تمثل على كرسيه على صورته
 قال سليمان رب اغفر لي ما صدر عني من الذنب الذي ابتليتني لاجله وطلب المغفرة
 الانبياء والصالحاء هم الذين غضبوا لذل والخنوع وطلبوا للتقوى في المقامات ثم لما قدم
 التوبة والاستغفار جعلها وسيلة الى اجابة طلبته فقال وهب لي ملكاً لا ينبغي لاحد
 بعدني قال ابو عبيد معناه لا يكون لاحد من بعدي وقيل لا ينبغي لاحد ان يسلبه مني
 بعد هذه السلبة او لا يصح لاحد من بعدي لعظمته وليس هذا من سؤال نبي الله سليمان
 عليه السلام للذي اوتى ملكها والشرف بين اهلها بل المراد بسؤاله الملك ان يتمكن به من
 انتقاد حكم الله سبحانه والاخذ على يد المقردين من عبادة من الجن والانس ولو لم يكن من
 المتقنين لهذا السؤال منه الامارة عند عبود الشيطان على كرسيه من الاحكام
 الشيطانية الجارية في عباد الله لكفى وحجراً انك انت الذي لا ينبغي لاحد ان يسلبه
 من مغفرة الله له وهبة الملك الذي لا ينبغي لاحد من بعدك الا لاخيرة فقط فان المغفرة
 ايضا من احكام وصف الوهابية قطعاً قاله ابو السعود واخرج البخاري ومسلم وغيرهما
 عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عفت من الجن جعلت على الباعة

ليقطع علي صلاتي وان الله امكنني منه فلقد هممت ان اربط الي سارية من سوارى المسجد
حتى تصير اشد نظرا والية كما قد ذكرت قول اخي سليمان وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد مني هذا
فردّه الله خاسئا ثم ذكر سبحانه اجابته لدعوته واعطاءه لمساكنه فقال ففسرنا له الرّيح
اي ذلنا حاله وجعلنا هاما مقادة لأمرة ثم بين كيفية التخييل بقوله يجري بأمره ريحا
اي لينة الهبوب ليست بالعاصف مأخوذ من الرخاوة والمعنى الخارج لينة لا ترعج ولا تعصف
مع قوة هبوبها وسرعان جريها ولا ينافي هذا قوله في آية اخرى وسليمان الرّيح عاصفة تجري
بأمره لان المراد انها في قوة العاصفة ولا تعصف وقيل انها كانت تارة ريحا وتارة عاصفة
على ما يريد سليمان ويستشهده وهذا أولى في الجمع بين الآيتين حيث أصاب قال الزجاج
اجماع اهل اللغة والمفسرين على ان معنى حيث أصاب حيث اراد وحقيقته حيث قصد وقال
الاصمعي وابن الاعرابي العرب تقول أصاب الصواب اخطأ الجواب قيل معنى أصاب بلفظة
جهد اراد وليس من لغة العرب وقيل هو بلسان هجر والاول اولى وهو مأخوذ من أصابة
السهم للغرض وتنزل الشياطين وقوله كل بناء وغواص بدل من الشياطين اي كل
بناء منهم وغواص منهم يدون له ما يشاء من المباني ويتوجسون في البحر فيستخرجون له
الدر منه وهو اول من استخرج الزواجر من البحر واخرين مقرنين في الاصفاد معطوف على
كل داخل في حكمه البدل وهم مخرجة الجن والشياطين من حلاله حتى قرنهم في الاصفاد
قرنهم في الجبال اذا كانوا اجماعة كثيرة والاصفاد الاعلال واخذها صدف قال الزجاج
هي السلاسل فكل ما شدته شدا وثيقا بالحد يد وغيره فقد صدفته قال ابو عبيدة
صدفت الرجل فهو صغود وصفدته فهو مصفد قال يحيى بن سلام ولم يكن يفعل ذلك
الا بكفارهم فاذا امنوا اطلقهم ولم يستخرجهم هذا اي ما تقدم من تسخير الرّيح والشياطين له
او من الملك والمال والبسطة وهو يتقدي القول اي وقلنا له هذا اعطاء كالذي اعطيناه
من الملك العظيم الذي طلبته فاقان او امسك اي فاعط من شئت وامنع من شئت قاله
الحسن والضحاك وغيرهما وقال ابن عباس اعطى من الجن من شئت وامسك منهم من شئت
وغير حسا لا حسابه عليك في ذلك الاعطاء والامساك او عطاؤنا لك بغير حسا لا كثرته وعظمته

وقال قتادة ان قرأه هذا عطاؤنا اشارة الى اعطيه من قوة الحجاج وهذا الوجه لفظة الآية
عليه لو قد دنا منه قد تقدم ذكره من جملة تلك المذكرات فكيف يدعى اختصاص الآية به
مع عدم ذكره وكان له عندنا الرغوى اي قرينه في الآخرة وحسن ما يب اي حسن مرجع هو
الجنة واذكر عمننا انكوب عطف بيان وعدم قصد بر قصة سليمان بهذا العنوان كذا
الاتصال بينه وبين داود عليه السلام حتى كان قصته كما قصة واحدة وايوب هو ابن
بن اسحق اذ نادى ربه بدل الشتمال من عبدنا انني مشيت في الشيطان قرأ الجهم هو بقية الصورة
عليه حكاية الكلام الذي نادى ربه ولو لم يحكه لقال انه مشه وقرى بكسر هاء على افعال القول
وفي ذكر قصة ابي اسحاق لرسول الله عليه السلام الى الاقتراب منه في الصبر على الكارة ينصب
قرأ الجهم يرضم النون وسكون الصاد فقيل هو جمع نصب يفتحين نحو اسد واسد وقيل هي
لغة في النصب نحو رشد ورشد وقرى بضمين وفتح وسكون وهذه القراءات كلها بمعنى
واحد قائما اخلفت القراءات باختلاف اللغات وقال ابو عبيدة ان النصب يفتحان التبع
والاعياء وعلى بقية القراءات الشر والبلاء وعندنا اي لم قال قتادة ومقاتل النصب
المجسد والعذاب قال النحاس وفيه بعد كذا قال ولاولى تفسير النصب بالمعنى المنع
وهو التبع والاعياء وتفسير العذاب بما يصدق عليه معنى العذاب هو الاثم وكلها راجع الى الدين
وقد اخرج احمد في الزهد ابن ابي حاتم وابن عسار عن ابن عباس عن ابي طيولاني قصة ابي اسحاق
ان الشيطان عرج الى السماء فقال يا رب سلطني على ابي اسحاق قال الله تعالى لقد سلطتك على ماله
وولده ولم اسلطك على جسده الحديث بطوله وفيه نكارة شديدة فان الله سبحانه لا يمكن
الشيطان من نبي من انبيائه وسلطه عليه هذا التسليط العظيم واسند الس الى الشيطان مع
ان الله سبحانه هو الذي مسه بذلك اما لكونه لم يعمل بوسوسته عن ذلك بل ان النصب
والعذاب فقد قيل انه اعجب بكثرة ماله وقيل استغاثه بظلم فلم يغنه وقيل انه قال ذلك على
طريق الكراهة قيل انه قال ذلك لان الشيطان وسوس الى اتباعه في فضوه واخرجه من ديارهم
وقيل المراد به ما كان بوسوسة الشيطان اليه حال مرضه وابتلانه من تحسين الخزع وعدل
الصبر على المصيبة وقيل غير ذلك انكوب اي قتلناه ارض كذا قال البستاني والركض

بالرجل يقال ركض الدابة اذا ضربه بها او قال المبرد الركض الترمك قال الاصمعي يقال ركضت
الدابة ولا يقال ركضت هي لان الركض انما هو ترمك ركبتها ركضه ولا فعل لها في ذلك وحكى
سيدويه ركضت الدابة فركضت مثل جبرت العظم فجر هذا مفتعل بكاره وشركاء هذا الضا
من مقول القول القدر وفي الكلام حذف والتقدير فركض برجله فنبعت عين فقلنا هذا
مفتعل المروضا هو انظم الكريم ان الاعتسال والشرب كالصين واحدة والمغتسل هو الماء الذي
يغتسل به والشرب الذي يشرب منه وقيل ان المغتسل هو المكان الذي يغتسل فيه قال
قتادة هما عينان باض الشام في ارض يقال لها الجابية فاغتسل من احدهما فاذهب به ظا
دائه وشرب من الاخرى فاذهب به باطن دائه وكذا قال الحسن وقال مقاتل نبعت عين جارية
فاغتسل فيها فخر صحيحا ثم نبعت عين اخرى فشرب منها ماء عذبا باردا ووهبنا له اهله
معطوف على مقدار كانه قيل فاغتسل وشرب فكشفنا عنه بذلك ما به من ضرر ووهبنا له اهله
قيل احياهم الله بعد ان اصابهم وقيل جمعهم بعد تفرقهم وقيل غيرهم مثلهم ثم زاده مثلهم
منهم وهو معنى قوله وصرفهم معهم فكانوا امثله ما كانوا من قبل ابتلائه رحمة منا وذكر
في الباب اية ووهبناهم له لاجل رحمتنا اياه وليتذكر حاله اوله والاباب فيصبر واعلم
الشدايد كما صبر ويلجئ الى الله كما يجب ان يفعل بهم فافعل به من يحسن العاقبة وقد تقدّر في
سورة الانبياء تفسير هذه الآية مستوفى فلا تفيد وقد معطوف على ركض او على ووهبنا او
وقلنا له خذ بيديك ضغنا هو عيال النخل بشما ريح وقيل هو قبضة من خشيش غناط او طها
بباسها وقيل الحرمة الكبيرة من الغضبان فاصل المادة تدل على جمع الغناطيات قال
الواحد الضغ ملا الكف من الشجر والمختيش والشماتير وعن ابن عباس قال الضغث
هو الاسل وقال ايضا الضغث القبضة من المرمي الرطب وقال ايضا الحرمة فاصرب يا اي
بذلك الضغث ولا تخنث في عيناك والخنث في الامر ويطبق على فعل ما حلف على تركه او ترك
ما حلف على فعله لانها سببان فيه وكان ابن ب قد حلف في مرضه ان يضرب امراته
مائة جلدا وان حلف في سبب فيك فقال سعيد بن المسيب انها جاءتته بياذة على ما كانت
تأتيه به من الخبز فحان خبانهما فخنث ليعضرنها وقال جبير بن سلام وغيره ان الشيطان

اغواها ان تحمل ايوب علي ان يذبح سحلة تقر باليه فانه اذا فعل ذلك بري فحلف ليضر بها
اذا عوفي مائة جلدة وقيل باعته وابتهج ابرغيفين اخذهم قد شيتا وكان ايوب يتعلق بها
اذا اراد القيام من الليل حلف ليضر بها واخرج احمد في الزهد عن ابن عباس قال ان ابليس
تعد على الطريق واخذ تابوتا يداوى الناس فقالت امرأة ايوب يا عبد الله ان ههنا صبتلى
من امره كذا وكذا ففعل لك ان تداويه قال نعم بشرط ان انا شقيته ان يقول انت شقيتي لا اريد
منه اجرا غيره فأتى ايوب فذكرت له ذلك فقال ويحك ذلك الشيطان لله علي ان شفا
الله ان اجلك مائة جلدة فلما شفاه الله امره ان ياخذ صغبتا فيضرب بها به فاخذ عد قافيه
مائة شراخ فضرب بها به ضربة واحدة واخرج احمد والطبراني عن ابي امامة بن سهل بن حنيف
قال حملت وليدة في بني ساعدة من ذنا فقيل لها من حملك قالت من فلان المقعد فسئل المقعد
فقال صدقت فرفع الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خذوا عتكو لافيه مائة شراخ فاضربوه ضربة
واحدة وله طرق اخرى وقد اختلف العلماء هل هذا خاص بابوب او عام للناس كلهم وان من
صالح خرج من يمينه بمثل ذلك قال الشافعي اذا حلف ليضرين فلا مائة جلدة او ضربا ولم يقل لغيره
شديدا ولم ينو بقلبه فيكفيه مثل هذا الضرب المذكور في الآية حكاية ابن المنذر عنه وعن ابي ثور
واحكام الراي وقال عطاء بن رباح يابوب ورواه ابن القاسم عن مالك ثم اتى الله سبحانه علي
ايوب فقال انا وجدنا في علمنا ضاربا على البلاء الذي ابتلينا به فانه ابتلي بالداء العظيم
في جسده وذهاب ماله وولده واهله فصبر ولين في شكواه الى الله اخلاص بذلك فانه ليس جزعا
كتفى العافية وطلب الشفاء والشكاية المذمومة انما هي اذا كانت للخلق قال ابن مسعود ان
رايس الصابرين يوم القيامة نعم العبد اي ايوب انة اواب اي رجاء الى الله تعالى بالاستغفار
والنوبة واذا رعبا ذاك ابراهيم واسحق ويعقوب اي اذكر صبرهم علي ما اصابهم تناسلهم
قراء الجهم رجاء نالوا بالجمع وقرئ بالافراد فعلى قراءة الجهم يكون ابراهيم واسحق ويعقوب عطف
بيان وعلى القراءة الاخرى يكون ابراهيم عطف بيان وما بعد عطف علي عبدنا علي ابراهيم
وقد يقال لما كان المراد بعبدنا الجنس جواز ابدال الجماعة منه وقيل ان ابراهيم وما بعده بول
او النصب اعني وعطف البيان اظهر وقرئ الجهم ورايين وقد اختارها ابو حاتم وابي عبيد

أولى الأيدي والأبصار الأيدي جمع اليد أما الجارحة فكل يد كذلك عن الأعمال لأن أكثر
الأعمال إنما يزول باليد وقيل جمع اليد التي بمعنى القوة والقدرة قال قتادة اضطوا قوة في العبادة
ونصراف الدين قال الواحدي قال مجاهد وسعيد بن جبيرة والمفسرون قال النحاس أما الأبصار
فمنفق على أنها البصائر في الدين والعلم وأما الأيدي فمختلفة في تأويلها فأهل التفسير يقولون
أنها القوة في الدين وقوم يقولون الأيدي جمع يد وهي النعمة أي هم أصحاب النعمة الذين أنعم الله
عن وجل عليهم وقيل هم أصحاب النعمة على الناس الأخسان إليهم لأنهم قد أحسنوا وقد موافقوا
وأما هذا ابن جرير في الجمع بالأيدي بانيات الباء وقرئ بغير ياء فبقل معناه أصغر الأولى
وأما حذف الباء للدلالة على الجمع وإليها وقيل لا يد القوة لأن الزحشر قال وتفسر بالآية
من التأييد فلق غير ممكن انتهى وكأنه إنما قل عند عطف الأبصار عليه فهو غير مناسب
من التأييد وقد يقال أنه لا يراد حقيقة الجراح إذ كل أحد كذلك إنما المراد الكناية من العمل الصالح
والتفكير بصيرته فلم يلق حينئذ في وجه حقيقة الأبصار وكأنه قيل أولى القوة والتفكير بصيرته
وقد خالف الزحشر في شيء من هذا قبل ذلك قاله السمين قال ابن عباس القوة في العبادة والأبصار
الفقه في الدين وعنده قال الأيدي النعمة وقيل أولى الأعمال الحسنة والعلم الشريعة فبقل بالآية
عن الأعمال والأبصار عن المعارف لأنها القوى مباديها إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ خَالِصَةً ذَكَرَى الدَّارِ
تعليل لما وصفوا به من شرف العبودية وعلو الرتبة والعلم والعمل قوام الجمع وخالصة النعمتين
وعدم الإضافة على أنها مصدر بمعنى الإخلاص فيكون ذكرى منصوبا به أو بمعنى الخلو من كل
ذكرى مرفوعة أو يكون خالصة اسم فاعل على بابه وذكرى بدل منها أو بيان لها أو منصوبة
بأضمار أعني بالدار مفعول به لأن ذكرى أو مرفوعة على أضمار مبتدأ والدار مفعول به بذكرى أو ظرف
أما على الاتساع أو على إسقاط الخافض فلي كل تقدير فخالصة صفة لموصوف محذوف والباء
للمسببية أي بسبب خصلة خالصة لا شوب فيها وقرئ بإضافة خالصة إلى ذكرى على أن الإضافة
للبيان لأن الخالصة قد تكون ذكرى غير ذكرى كما في قوله شهاب قيس لأن الشهاب يكون قيسا وغيره
أو على أن خالصة مصدر مضاف إلى المفعول الفاعل محذوف أي أن إخلاصا ذكرى الدار وتنازلوا
عند ذكرها ذكر الدنيا ومصدر بمعنى الخلو مضاف إلى فاعله قال مجاهد معنى الآية استصفيناهم

بذكر الآخرة فاخلصناهم يذكرها وقال تنادى كانوا يدعون الآخرة وإلى الله وقال السدي
اخلصوا بخوف الآخرة قال الواحدي فمن قرأ بالتقوى في خالصته كان للقي خلتها هم لنا
خالصين بان خلصت لهم ذكرى الدار والآخرة مصداق معنى الخالص والذكرى بمعنى التذكر
أي خلص لهم تذكر الدار وهو انهم يذكرون التائب لها ويترهون في الدنيا وذلك من
شأن الأنبياء وآما من أضاف والمعنى اخلصناهم بان خلصت لهم ذكرى الدار والآخرة مصداق
مضاف إلى الفاعل والذكرى على هذا المعنى المذكور قال ابن عباس اخلصوا يذكر دار الآخرة التي
لها وقيل ذكرى الدار التناء الجميل في الدنيا وهذا شيء قد اخلصهم به فليس يذكر غيرهم
في الدنيا بمثل ما يذكر به يقويه قوله وجعلنا لهم أن صدق علينا قاله السفي وفيه بعد
وقال ابن جزي معناه انا جعلناهم خالصين لنا أو خصصناهم دون غيرهم وأما الباء على الأول
فهي للتعليل وعلى الثاني هي لتعدية الفعل انتهى ولا يخرج عن ذلك المصطفين الاختيار
الاصطفاء الاختيار والاختيار جمع خير بالتشديد والتخفيف كما هو في جمع ميت مشدود مخففا
والمعنى انهم عند الناس المختارين من أبناء جنسهم من الاختيار إذا ذكر اسمهم قيل وجه ذكرهم
مفرد بعد ذكر أيمه أخيه وابن أخيه الأشعاري عريق في الصبر الذي هو المقصود بالتذكير هنا
واليسع هو ابن الخطوب بن العج وامتخلف الراي على بني إسرائيل ثم استبدى وهذا الكفل اختلف في
نبوته ولقبه وهو ابن عمر اليسع او هو بشر بن ايوب بنصه الله بعد نبوته وسماه ذا الكفل وكان
مقيما بالشام حتى مات وعمره خمس وسبعون سنة قد تقدم ذكر اليسع واللام فيه في الأعمام
وتقدم ذكر الكفل واللام فيه في سورة الأنبياء والراد من ذكر هؤلاء انهم من جملة من صبر
من الأنبياء وشمل الشدائد في دين الله امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بان يذكرهم ليسلك مسلكهم
الصبر وكل أي كل المتقدمين من دأود إلى هنا من الاختيار الذين اختارهم الله سبحانه
لنبيه واصطفاهم من خلقه هذا ذكر إشارة إلى ما تقدم من ذكر اوصافهم الناطقة بما سقم
أي هذا ذكر جميل في الدنيا وشرف يذكر به أبا الجملة حتى يوايدنا بان القصة قد تمت وانها
في أخرى وإن المتقين مع هذا الذكر الجميل الحسن ما في الآخرة والباب المرجع وهذا شروع في
بيان اسمهم الجميل الأجل بعد بيان ذكرهم الجميل والعاجل وهو بارأى من باب التزويل

والمعنى انهم يرجعون في الآخرة الى مغفرة الله ورضوانه وضم جنته ثمرتين حين المرج فقال
جنت عذرا بدل او عطف بيان لحسن ما به هو في الاصل الاقامة يقال عدن بالمكان اذا
اقام فيه وقيل هو اسم لقصر الجنة وقيل هي جنات عدن مفتحة لهم الابواب مرتفعة
باسم المفعول كقولاه وفتحت ابوابها والرابطين الحال وصاحبها ضمير مقدر اي منها اول الالف واللام
لقيام مقام الضمير اذا اصل ابوابها وقيل ارتفاع الابواب على البدل من الضمير في مفتحة العائد
على جنات وبه قال ابو علي الفارسي اي مفتحة هي الابواب قال الفراء المعنى مفتحة لهم ابوابها والعر
تجمل الالف واللام خلفا من الاضافة وتقال الزجاج المعنى مفتحة لهم الابواب منها قال الحسن
ان الابواب يقال لها انفتحت فتفتحت اغلق فتغلق وقيل يفتح لهم الملائكة الابواب حال كونهم
مستكين فيها اي في الجنات يَوْمَ يَدْعُونَ فِيهَا تَعَاذِرْ كَثِيرَةٌ اَي بِالْوَانِ مَتَوَعْتِ مَتَكَرَّةٌ مِّنْ
وَشَرِّ اَي كَثِيرٌ فُحْذِرْ فكثير لدلالة الاول عليه والاقتصار على دعاء الفاكهة لا ليدان بان مطا
لخص التفكه والتلذذ دون التغذي قيل الجملة مستأنفة لبيان حالهم فيها احوال عا ذكر
كأنهم هم قاصرات الطرف اية قاصرات طرفهن على ارجاهن وحاسبات العين لا ينظرن الى
خبرهم وقد مضى بيانه في سورة صافات اتراب اي مخدرات في السن والشباب او متساويات
في الحسن والجمال وقال مجاهد المعنى انهن متواخيات لا يتباغضن ولا ينسارين ولا يخاسرن
بنات ثلث وثلثين سنة وقيل لدات طهر في متقاربات في الولادة لان التجاب بين الاقران
اثبت او بعضهن كبعض او نصف لا يحوي ذين ولا صبية قال الشهاب لانه اجمع لدكة صفاها
ولد وهو كالتراب من يولد محلك في وقت واحد كانوا وقعا على التراب في زمن واحد قيل
اتراب للازواج والاقران جمع قريب اشتقاقه من التراب لا ينعسهن في وقت واحد لا تهاوون
والمعاني متقاربة هذا مما توعدون ليوم الحساب اية هذا الجزاء الذي وعد قربه لاجل يوم
الحساب فان الحساب صلة الى وصول الى الجزاء والمعنى في يوم الحساب قرأ الجمهور ونودون
على الخطاب التفتا وقرى بالتحية على الخبر واختار هذه القراءة ابو عبيد وابو حاتم لقول
ان المستقين فانه خبر ان هذا المذكور من النعم والكرامات والجنات واوصاف البررة فاما الذي
النعناية عليهم واعطيناكم مالكم من ثقتنا اي لا ينقطع ولا يفني ابد او مثله قوله عطاء

غير جرد فتعرج الجنة لا تنقطع عن اهلها هذا اي الامر هذا الواحد كما ذكرنا هذا ذكر في وقت
 على هذا قال ابن الانباري وهذا وقف حسن قال ابن الاثير هذا في هذا المعنى من الفصل
 الذي هو غير من الوصل وهي علاقة وكيدة بين الخروج من الكلام الى كلام اخر اي خذ
 هذا كيت وكيت وفيه بحث اذ يلزم حينئذ عطف الاخبار على الانشاء ولذا لم يذكر الزحشر في
 هذا التعليل ثم ذكر سبحانه ما لا اهل الشر بعد ان ذكر ما لا اهل الخير فقال وَلَا يَطَّاعِينَ اللَّهَ
وَأَطَاعُوا اللَّهَ وكذلك هو ارسله لَشَرِّ مَا يَبِ اي لشر من قبله فيقبلون اليه ثم بين ذلك فقال
جَهَنَّمَ بدل او عطف بيان يَصْلَوْنَ نَهَاي اي يصلون جهنم ويدخلون بها فيشربون بها اي
 يشرب ما وجدوا لانفسهم وهو الفرائش ما خرد من عهد الصبي او المراد بالمهل الموضع والنحو
 بالذم خذوا اي بشرب المهاد هي كما في قوله لهم من جهنم منها شبه الله سبحانه ما خرد من
 نار جهنم بالمهاد هذا اقل من وقعه وَحَجِيمٌ اي هذا حجير وغساق فليذوقه قاله
 الفراء والزجاج اي يقال لجهنم ذلك اليوم هذه المقالة والحجيم المالح الذي قد انتهى حره في
 الضيق ما سال من جلوج اهل النار من القيم فمن الصديد من قوطم غسقت عينه اذا نصبت
 والغسق انصباب قال النحاس فيجوز ان يكون المعنى الامر هذا وارتفاع حجير وغساق على
 انها خبران لمبتدأ محذوف اي هو حجير وغساق ويجوز ان يكون هذا في موضع نصب باضافه
 فعل يفسره ما بعده اي ليدوقوا هذا اقل من وقعه ويجوز ان يكون حجير مرتفعاً على الابتداء وخبره
 مقدّم قبله اي منه حجير ومنه غساق وقيل الغساق ما قتل برده ومنه قيل الليل غاسق
 لانه ابرد من النهار وقيل هو الزمهرير وقيل الغساق المنان وقيل هو عين في جهنم يسيل منه
 كل ذوب حية وعقرب وقال قتادة هو ما يسيل من فروج النساء الزواني ومن ذنن الحمر
 الاكثر وجلوج هم وقال حماد بن كعب هو عصا قر اهل النار وقال السدي الغساق الذي يسيل
 من دمع اهل النار يسقونه مع الحجير وكذا قال ابن جرير وقال مجاهد ومقاتل هو النجس البارد الذي
 قد انتهى برده وتفسير الغساق بالبارد النسب مما تقتضيه لغة العرب في النسب ايضا بمقابل الحجير
 قرأ اهل المدينة اهل البصرة وبعض الكوفيين بتخفيف السين من غساق وقرئ بالتشدّد
 وهي التثنية بمعنى واحد كما قال الاخفش وقيل معناه اختلف فمن خفف فهو اسم مثل هذا

وجواب وصواب ومن شدد قال اسم فاضل السباغته نحو ضرب قتال وقال ابن عباس
 غساق الزمهرير واخرج احمد والترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصحبه
 وابن مردويه والبيهقي في البعث عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان دلو غساق
 يفرق في الدنيا لانت اهل الدنيا قال الترمذي بعد اذ اخرج لا نرفه الا من حديث رشدين بن
 سعد قلت ورشد بن فيه مقال معروف واخر من شكك في قوله الجهمور واخر مفرد كل اروي
 اخر يضم الهزة على انه جمع وانكر الاولى لقوله ازواج وانكر اعاصم الجهموري الثانية وقال لو كانت اخر
 لقال من شكها واز ترفع اخر على انه مبتدأ وخبره ازواج ويجوز ان يكون من شكها خبرا
 مقدر ما وازواج مبتدأ مؤخر والخبر الجملة خبر المبتدأ ويجوز ان يكون خبر اخر مقدر اي لم اعم اخر من شكها وازواج
 جملة مستقلة ومعنى الآية على الاولى وعذاب اخر او مذوق اخر او نوع اخر من شكل ذلك العذاب
 او المذوق او النوع الاول والشكل المثل وعلى الثانية ومذوقات اخر او انواع اخر من شكل ذلك
 المذوق او النوع المتقدم واقراد الضمير في شكها على تاويل المذكور اي من شكل المذكور ومعنى
 ازواج اجناس انواع واشباه وحاصل معنى الآية ان اهل النار جميعا وغساقا وانواعا طين
 مثل الحيم والنساق قال الواحدي قال المفسرون هو الزمهرير ويايم هذا الذي حكاه عن المفسرين
 الا على تقدير ان الزمهرير انواع مختلفة واجناس متفاوتة ليطابق معنى ازواج او على تقدير ان
 لكل فرج من اهل النار زمهرير او جملة هذا النوع في حكاية لقول الملائكة هم خزنة النار وذلك
 ان القادة والرؤساء اذا دخلوا النار ودخل بعد هم الاتباع نالت الخزنة القادة هذا النوع يعنون
 الاتباع متفقون معكم اي اخل معكم الى النار بشدة ولا فتحة ام لا لبقاء في الشيء بشدة فانهم يظنون
 بمقامهم من حديد حتى يفتح بها بانفسهم خوفا من تلك المقام وقيل لا فتحة ام ركو بالشدة والذبول
 فيها في المختار فعمري الامر في بنفسه من غير روية وبأية خضوع والقيم فرس النهر فالقيم اي
 ادخله فدخل واقتحز الفرس النهر دخله وقيل له لا مرحبا بهم من قول القادة والرؤساء لما قالت
 لهم الخزنة ذلك قالوا لا مرحبا بهم اي لا استعصنا لهم في النار والرجح السعة والمعنى لا كرامة
 لهم وهذا الخبر من الله سبحانه وانقطع الموحدة بين الكفار وان الموحدة التي كانت بينهم تصير
 عداوة وجملة لا مرحبا بهم دعائية لا محل لها من الاعراب وقال السمين في مرجح وجهان اظهر

انه مفعول بفعل مقدر اي لا اتبعكم مرجحاً ولا سمعتم مرجحاً والثاني انه منصوب على المصد
قال ابو البقاء اي لا رجحتكم وادكر مرجحاً بل خيماً والحجة المنفية انما مستأنفة سبقت للدعاء عليهم
بضيق المكان وقوله بهم بيان المدعو عليهم واما حاليتهم وقد يعترض عليه بانه دعاء والى
لا يقع حلاً والمجواب انه على اضرار القول اي مقولاً في حقهم لا مرجحاً بهم وقيل انها من تمام قول الخزي
والاول اول كيدل عليه جوابك الاتباع الذي انهم صالوا التنازل لتعليل من جهة القائلين لا مجاباً
بهم اي انهم صالوا النار كما صليناها واستحقون لها كما استحقناها قالوا بل انهم لا مرجحاً
يكنهم مستأنفة جواب سؤال مقدر فقال الاتباع عند سماع ما قاله الرؤساء لهم بل انظر حتى بما قلتم
لنا ثم علنا ذلك بقولهم انتم قد آمنتموه لنا اي العذاب او الصلي لنا او وقعتمو فاني دعوتنا
اليه بما كنتم تقولون لنا من ان الحق ما انتم عليه وان الانبياء خير صادقين فيما جاءوا به فليس
القرآن اي بله المقر بهم لنا ولكم ثم حكى عن الاتباع ايضا انهم اوردوا هذا القول بقول اخر
قالوا اننا من قد علمنا هذا اي من دعانا اليه وسوءه لنا قال القراء المعنى من سوء لنا هذا
وسببه وقيل معناه من قدر لنا هذا العذاب بل عاناه ايانا الى الكفر فزجده عداً باضعفا في التنازل
اي عدا ابايكم كفرة وعذاب ابايكم عاناه ايانا فصار ذلك ضعفاً ومثله قوله سبحانه ربنا هو لاء
اخذلونا فانا انهم عدا باضعفا في النار وقوله ربنا انهم ضعفين من العذاب والضعف ان
يزيد عليه مثله وقيل المراد بالضعف ههنا الحيات والبقارب قال ابن مسعود اي افاعي وحيات
وقال اي كفار مكة كابي جهل وامية بن خلف واصحاب القليب فهم في النار ما كنا لا نرى رجلاً
كنا نصدركم من الاشرار اي الاراذل الذين لا خير لهم ولا جدوى وقيل انما سمى ههنا الاشرار
كافوا على خلاف دينهم قيل هو من قول الرؤساء وقيل من قول الطاغين المذكورين سابقاً
قال السجستاني ينظرون في النار فلا يرون من كان يخالفهم من المؤمنين معهم فيها فعند ذلك
قالوا هذا القول وقيل يعنون فقراء المؤمنين كخند وخباب وصهيب وبلال وسالم وسلمان
وقيل ارادوا اصحاب عجل صلى الله عليه وآله وسلم على العموم اتخذناهم سكران في الدنيا فاختطانا امرنا
عنهم اي اضرنا فلم نعلم مكانهم قاله مجاهد ولا تنكروا للمفهوم من الاستغفار متوجه الى كل
واحد من الامرين قال الحسن كل من خالفوا فعلوا اتخذوا هم محرراً واوغت عنهم ابصارهم

قال القراء والاستفهام هنا معنى التوبيخ والتعجب ترى محمد في هذه التخذناهم في الوصل وعلى هذا
يحتل أن يكون الكلام خبرا شخضا تكون الجملة في محل نصب صفة ثانية لرجلا وإن يكون المراد
الاستفهام وحده فإداته للآلة أمر عليها فتكون أم على الوجه الأول منقطعة بمعنى بل والمضرة
أي بل زاعمت عنهم الأصدار على معنى توبيخ أنفسهم على الاستخفاف بقرائنهم وأب لا تنقل منه إلى
التوبيخ على الأبداء والتحذير وعلى الثاني أمر هي المتصلة وقرئ بهزة استفهام سقطت لأجلها هزة
الوصل والأجل الجملة حيث وفيه التوبيخ لأنفسهم على الأمرين جميعا لأن أمر على هذه القراءة هي التوبيخ
وقرئ تحزنا بضم السين وبكسر هاء قال أبو جندب لا من كسر جلاء من الهزء ومن ضم جلاء من التبخير
إن ذلك أي ما تقدم من حكاية حالهم كحق أي الواقع ثابت في الدار الآخرة لا يتخلف البتة فقام
أهل الآثار خبر مبتدأ محذوف ويجوز أن يكون خبرا بعد خبر وهذا على قراءة الجهم ويرفع تحا
والمعنى أن ذلك الذي حكاها الله عنهم لم يرد أن يتكلموا به وهو تخاصم أهل النار فيها وما قالته
البروساء لا اتباع وما قالته الأتباع لهم والجملة بيان لاسم الإشارة وفي الأهماء أو لا واللبس ثانيا
مزيد تقرير له فراء الجملة نصب تخاصم على أنه بدل من ذلك أو باضمار أعني قرئ تخاصم بصيغة
الماضي فنكون جملة مستأنفة وإنما سماها تخاصم لأن قول القادة لا اتباع لأمر جبابهم وقول الأتباع
للقادة بل أنتم لأمر جبابكم من باب الخصومة ثم أمر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقول قول الجابجا
بين التوبيخ والإرشاد إلى التوحيد فقال قل إنما أنا مبطل رأي يخوفكم من خذاب الله وعقابه لا
سأعز ولا سأعزكم كما أدينكم وبشر وإنما اقتصر على الإنداء لأن كلامه مختصر وهم غافلون أسهم الإنداء
وهما من الله يستحق الصداقة لا الله الواحد الذي لا شريك له القهار لكل شيء سواء رب السموات
وآله أرض وما بينهما من الخلق قال العزيز الذي يغالبه مغالب الغفار لمن إطاعة وقيل معنى
العزيز المبيع الذي لا مثل له ومعنى الغفار الاستعداد للذوب خلقه ثم أمر الله سبحانه أن يبألع في
إنداءهم وبين لهم عظم الأمر وجلالته فقال قل هو بئاعظيم أي ما أنذر تنكبه من العقاب
وما يبتدأ لكم من التوحيد هو خير عظيم وبئاعظيم من شأنه العناية به والتعظيم له والاعتناء به
أمر وإتمام الأمر الاستحقاق فيه ومثل هذه الآية قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقال مجاهد و
قنادة ومقاتل هو القرآن فإنه بئاعظيم لأنه كلام الله قال الزجاج قل النبي الذي أمينا ذكره الله

نبأ عظيم يعني ما نبأ شهرته من قصص الأولين وذلك ليل على صدقه ونبيته لانه لم يعلم ذلك
 الاوحى من الله انتم عنه ^{مفحوضون} صفة ثانية للنبأ او جملة مستأنفة وهذا التوجيه لهم وتقرير
 لكونهم اعرضوا عنه ولم يتفكروا فيه فعملوا اصدقه وليست اوابه على ما انكروه من البعث ما
 كان لي من علم بالملك الا على استئناف مسوف لتقرير انه نبأ عظيم وارد من جهة تعالى يذكر
 نبأ من انبائه على التفصيل من غير سابقته معروفة ولا مباشرة سبب من اسبابها المتعاقبة فان
 ذلك حجة بينة دالة على ان ذلك بطريق الوحي من عند الله تعالى وان سائر انبائه ايضا كذلك
 وان الانبياء لا يعلمون الغيب اصلا الا ما يوحى اليهم من جهة سبحانه وتعالى والملا الا على هم
 الملا تلك وزاد ابو السعود وادوم عليه السلام واليس عليه العنة ^{الذين يحضرون} اي ما كان لي
 فيما سبق علم بوجه من الوجوه بحال الملا الا على وقت اختصامهم والضمير راجع الى الملا ^{الذين يحضرون}
 الكاشفة بينهم هي في امر ادم قال ابن عباس قال الملا اكثر حين شروا في خلق ادم فاخصموا فيه
 وقالوا لا نجعل في الارض خليفة وعنه قال هي الخصوصية في شأن ادم حيث قالوا اجعل فيها من
 يفسد فيها واخرج عبد الرزاق واحمد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن نصر في كتاب الجنة
 قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} انا في الليلة ربي في احسن صورة احسبه قال في المنام قال يا محمد هل
 تدري فيم خصم الملا الا على قلت لا فضع يده بين كفي خفي وجئت بسحها بين تدي اوفي خفي
 فقلت ما في السموات والارض ثم قال لي يا محمد هل تدري فيم خصم الملا الا على قلت نعم الكفار
 والكفار ان المكث في الساجد بعد الصلوات والمشي على الاقدام الى الجحانات وابلغ الوضوء في المكاة
 الحديث واخرج الترمذي وصححه ومحمد بن نصر والطبراني والحاكم وابن مردويه من حديث معاوية
 جبل نخوة باطل منه وقال واسباغ الوضوء في السبرات واخرج الطبراني وابن مردويه من حديث
 جابر بن سمرة نخوة باخضر منه واخرجه ايضا من حديث ابي هريرة نخوة وفي الباب احاديث وقيل
 لقرينش اي يختصمون فيهم بعضهم يقول بنات الله وبعضهم يقول غير ذلك الاول اول ان يوحى
 الي الا انما انا نذير مبين جملة معترضة بين اختصاصهم بالحمل وبين تفصيله بقوله اذ قال ربك
 للملائكة والمعنى ما يوحى الي لا اني نذير بين لكم ما فاتكم من الفرائض والسنن وما تدعون من الجحام
 والمعصية قاله الفراء وقال كانك لا يوحى الي الا انذار قراء الجمهور بفتح همزة انما على انها واني

في محل رفع لقيا محيا مقام الفاعل اي ملو بال لا الا نذار او الا كوني نذر براميسنا اوفي محل نصب
 او جريد اسقاط لام العلة والقائم مقام الفاعل على هذا الجار والمجرور وقراء ابو جعفر بكسر اللام
 لان في الوحي معنى القول وهي القائمة مقام الفاعل على سبيل الحكاية كانه قيل ما يوحى
 الى الالهة المحكمات المتضمنة لهذا الاخبار وهو ان اقول لكم انما انا نذير مبين والقصر هنا ايضا في
 اي لا سحر ولا كذاب كما ذكرتم وخصه بالذكر لان الكلام مع المشركين وحاله معهم مقصود
 على الا نذار ولما ذكر سبحانه خصوصية الملائكة اجمالا فيما تقدم ذكره هنا تفصيلا فيقال اذ قال
 رَبُّكَ الْمَلَائِكَةُ اذ هذ بدل من اذ يختصمون لاشتمال ما في خبر هذا على الخصوصية وقيل هي متو
 باضمار اذ كرر الاول الى اذ كانت خصوصية الملائكة في شأن من يستخلف في الارض ولما اذا كانت في غير
 ذلك مما تقدم ذكره فالثاني اولى اِنَّ خَلْقَ اَيِّ فِيمَا سِائِي من الزمن بشر اي جسام من جنس البشر وهو
 ادم عليه السلام ما عوف من مباشرة الارض او من كونها في الشرق اي ظاهر الجدار ليس على جلد
 صوف ولا شعر ولا وبر ولا ريش ولا نشرو ولا من طين متعلق بخلاف هو صفة البشر او خالق ومعنى
 فَادَّاسُوْنَهُ صورته على صورة البشر وعبارة اجزائه مستوية وانتمته وكثير اي اجريت
 فِيْهِ مِنْ رُوْحِي اي من الروح الذي املكه ولا يملكه غيره وقيل هو تشييل ولا تفردا منفوخ فيه
 وباباه ظاهر النظم الكريم فالاول ادلى والمراد جعله حيا بعد ان كان جمادا احياء فيه وذنر
 الكلام عليه في سورة النساء والنفس اجزاء الروح الى تجويف جسم صالما لا مساكها واضافة الروح اليه
 تشريف لادم عليه السلام والروح جسم لطيف يحيى به الانسان بنفوخه فيه وبه قال جمهور المتكلمين
 قاله الكرخي وقال النووي في شرح مسلم انه الاصح عند اصحابنا وهو مشتبه بالبدن اشتباك الماء
 بالعود الاخضر وقال كثير منهم انها عرض هي الحياة التي صار البدن بوجودها حيا وقال الفلاسفة
 وكثير من الصوفية انها ليست بجسم ولا عرض بل جوهر مجرد قائم بنفسه غير متغير متعلق بالبدن
 للتدبير والتحرير لا غير داخل فيه ولا خارج عنه ووافقه على ذلك الغزالي والراغب والجمهور الاول
 بوصفها في الاخبار بالنفوس والعروج والتردد في البرزخ انتهى وقيل جوهر شريف قدسي يسري
 في بدن الانسان من بان الضوء في الفضاء او كسر بان النار في الفجر ذكره الخازن واقول علم الروح عالمنا
 الله تعالى بعلمه ولا يعلم احد من خلقه كما امر كان والنفس في معرفته من فضول الاعمال ولغو الكلام

وقال الله عز وجل قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا
فقالوا له ساجدين هو امر من وقع يقع والسيح وهذا هو وجود النجاسة لا يسيح في العبادة وفيه دليل
على ان المأمور به ليس مجرد الاختناء كما قيل اي سقطوا الى ساجدين وقد مضى تحقيقه في سورة
الانعام فيجوز ان الملائكة في الكلام حد قتل عليه الفاء والتقدير في خلقه فسواء ونفخ فيه من روحه
فيجوز له الملائكة كما هم يعيد انهم سجدوا جميعا ولم يبق منهم احد وقوله اجتمعوا يعيد انهم
اجتمعوا على السجود في وقت واحد فالاول لقصد الاحتاط والثاني لقصد الاجتماع قال في الكشف
فانما داموا مع انهم سجدوا عن اخرهم ما بقى منهم ملك الا سجدوا انهم سجدوا جميعا في وقت واحد
غير متفرقين في اوقات وفيه نظر بل الاجتماع في الفعل وقيل انه الكناية عن التأكيد في العبادة في التعظيم
وكان هذا السجود قبل دخول ادم الجنة او بعده قولان الا ايليس الاستثناء متصل على تقدير
انه كان متصفا بصفات الملائكة اذ اخلا في عدا دهم فتابوا عليه او منقطع على ما هو الظاهر
من عدم دخوله فيهم اي لكن ابليس استكبر اي انفس من السجود جحلا منه بانه طاعة لله وكان
استكباره استكبارا ككفر فلذلك كان من الكافرين اي صاد منه صرح بالعتاة لا امر الله
واستكباره عن طاعته او كان من الكافرين في علم الله سبحانه وقد تقدم الكلام على هذا مستوفي
في سورة البقرة والاعراف وبني اسرائيل والكهف وطه ثم ان الله سبحانه سبأه عن سبب تركه
للسجود الذي امر به فقال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت ميككي وقرى بالافراد اي
ما صرفك وصدك عن السجود لما اوتيت خلقه من غير واسطة اذ لم يضاف خلقه الى نفسه
تكريما له ونسب يفامع انه سبحانه خالق كل شيء كما اضاف الى نفسه الروح والبيت والناقة والمساكن
قال مجاهد اليد هنا بمعنى التأكيد والصلة مجاز اقراءه ويبقى جبر ربك وقيل اراد باليد الملائكة
يقال مالي يعني الامريد ومالي به يدان اي قدرة وقيل التثنية في اليد للدلالة على ان اليد ليست
بمعنى القسوة والقدرة بل الدلالة على انها صفتان من صفات الله سبحانه وهو الاول في قيل التثنية
لا برأى كمال الاعتناء بخلقهم عليه السلام المستند على جلالة وتعظيمه قصد الى تأكيد الانكار و
تشديد التوبيخ ومالي قوله لما خلقت هي المصدرية والموصولة وقرى لما بالتشديد مع فتح الهمزة على
انها ظرف بمعنى حين كما قال ابو علي الفارسي وعن عبد الله بن عمر قال خلق الله اربعين ليلة العرش

وجنة عدن والقلم وادم اخرجه ابن جرير وابو الشيخ في العظمة واليهي وعن عبدالله بن
 الحارث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله ثلاثة اشياء بيده خلق ادم في ليلة وكسب التوراة
 بيده وغرس الفردوس بيده اخرجه ابن ابى الدنيا في صفة الجنة وابو الشيخ في العظمة واليهي
 في الاسماء والصفات استنكرت هو استنكرهم توبيخ وتفرج اي الترتب السجدة لاستنكارك الحاشية
 ام لا استنكارك القدير المستنكر ام كنت ام متصلة او منقطعة والمعنى استنكرت عن السجود والى
 امرت به بل كنت من العاكفين اي المستحقين للترفع عن طاعة امر الله المتعاليين عن ذلك وجملة
 قال انا خير منه مستأنفة جواب سؤاله مقدار ادعى العاكفين انه خير من ادعاه ولو كنت يا
 له في الشر ولكن يقبح ان يسجد له فكيف وانا خير منه وفي ضمن كلامه هذا ان يسجد الفاضل
 المفضل لا يحسن ثم علل ما ادعاه من كونه عايداً منه بقوله خلقتني من نار وخلقته من
 طين وفي دعيه ان عنصر النار اشرف من عنصر الطين وافضل منه لان الاجرام الفلكية اشرف
 من الاجرام العنصرية والنار ارفع العناصر من الفلك والارض ابعدها منه وايضا النار لطيفة
 وراية والارض كثيفة ظلمانية وهما خير من الماء وذهب عنه ان النار اتمها في بمنزلة الحاد من
 الطين ان احبهم اليها استدعت كما يستدعي الحاد مروان استغني عنها طردت وايضا فالطين
 يستولي على النار فيطفيها واذ ايضا عني لا يوجد الا بما اصلاه من عنصر الارض ان مال النار الى
 الرماد الذي لا ينفع به والطين اصل كل ما هو ثمران كالا انسان والشجر ومعلوم ان الانسان
 والشجر المثمر خير من الرماد وافضل وعلى كل حال فقد شرفه ادم بشرفه كرمه بكماله لا يوزنها
 شيء من شرف العناصر وذلك ان الله خلقه بيد يده وفتح فيه من روحه امر السجود والتجهر في انفسها
 صحتها واما الشرف بعارض من عوارضها قال فاستخرج منها مستأنفة كالتى قبلها اي فاستخرج
 من الجنة او من زمرة الملائكة وقيل من الخلقة التى كنت عليها لانه كان يفتخر بخلقه فغير
 الله خلقته واسود بعد ما كان ابيض فغير بعد ما كان حسنا واظلم بعد ما كان نورانيا وفيه بعد
 لان الله تعالى لم يترك عند الاستنكار عن السجود وفيه دليل على ان جدار كافر حين السجود ذكره
 الطيبي ثم علل امره بالخروج بقوله فانك رحيم اي مرحوم بالكرامة يطرد من كل خير ملعون
 بترك امره وان ضحكك كعنتي الى يوم الدين اي طردني لك عن الرحمة وبعادي لك مني الى

يوم الجزاء فاحذر الله سبحانه وتعالى بان تلك اللعنة مستمرة له دائمة عليه مادامت الدنيا تم في
الآخرة يلقي من انواع عذاب الله وعقوبته وسخطه ما هو به حقيق وليس المراد ان اللعنة نزول عنه
في الآخرة بل هو ملعون ابدا ولكن لما كان له في الآخرة ما ليس عند اللعنة ويدخل عند الوقوع
فيه منها صار كمنها لم يكن مجنبا يكون فيه قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي مستأنفة كما تقدم مما قبلها
اي امهلني واخرني ولا تعجلني الى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ يعني ادم وذريته للجزاء بعد فناءهم واراد
بذلك ان يجد ضجة لا عن اثمهم وياخذ منهم تارة قال وَأَنْتَ سَمِيعٌ نَظِيرٌ اي المهيمن الى يوم
الوقت المعلوم الذي قد الله لغناء الخلائق وهو عند النفخة الآخرة وقيل هو النفخة الاولى قيل انما
طلب الناس الانظار الى يوم البعث ليخلص من الموت لانه انظر الى يوم البعث لم تمت قبل البعث عند
مجيء البعث لا يموت ثم يتخلص من الموت فاجيب بما يطل مراده وينقض عليه مقصده وهو الانظار
الى يوم الوقت المعلوم وهو الذي يعلم الله ولا يعلم غير فلما سمع اللعين انظارا لله له الى ذلك الوقت
قَالَ فَيُعَذِّبُكَ اللَّهُ اجمعين فاقسم بغيره الله انه يضل بني ادم بتزيين الشهوات المعاصي
لهم وادخال الشبه عليهم حتى يصيروا غاوين جميعا ولا ينافيه قوله تعالى فيما اعوتني فان غواة
تعالى اياه اثم من اثار قدرته تعالى وعزته وحكمه من احكام قصوره وسلطنته فان الاقسام بما واحد
ولعل اللعين اقسامهما جميعا فحكي تارة قسمه باحداهما واخرى باخرى ثم لما علم ان كيد لا ينجح الا في
اتباعه واحزابه من اهل الكفر والمعاصي استثنى من لا يقدر على اضلاله ولا يجد السبيل الى اغوائه
فقال إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ اي الذين اخلصتهم لطاعتك وعصمتهم مني وقد تقدم تفسير
هذه الايات في سورة الحج وخبرها قال فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ والمستأنفة كالحمل التي فيها امر العجمي بنصب
الحق في الرضعين على انه مقسم به حد ومنه حزب القسم فانتصب اوها منصوبان على الاعراء
اي الزمو الحق او مصداق ان موكدان لمضمون قوله لَا كَلِمَةَ وقرئ برفع الاول نصب الثاني
فرفع الاول على انه ملتبس وخبر مقدم اي فالحق في فالحق انا او خبره لا ملان وهو خبر مبتدأ
يخبر برف واما نصب الثاني فبالفضل المذكور بعد اي انا اقول الحق واجاز الفراء وابو عبيد ان يكون
منصوبا بامتنع حقا لا ملان منهم واعترض عليهم ان ما بعد اللام مقطوع عما قبلها وروي عن الفراء
وسيبويه ايضا ان المعنى فالحق ان املا جهم وروي عن ابن عباس ومجاهد انما قرأ ارضها فوض

الاول على ما تقدم ورفع الثاني بالامراء وخبروا النجاة المذكورة بعد والعاشر محمد بن قيس
 خفضها على نقد بحرف القسم قال القراء كما يقول الله عز وجل لا تعجلن هذا واطلعه ابو العباس ثعلب
 وقال يجوز خفضه على فمضى وخلة لا ملائح جاز القسم على قراءة الجمهور وخلة والحى اقول ضمير
 بين القسم وجوابه وذلك ان من جنسك من الشياطين ومن تبعك منهم اى من ذرية ادم
 فاطاعوك اذ دعوتهم الى الضلال والغيابة واجمعين تأكيد المعطوف والمعطوف عليه اى
 لا ملائحة من الشياطين واتباعهم اجمعين لانها كانت في ذلك بين ناس من ناس ثم امر الله سبحانه
 رسوله ان يخبرهم بانه انما يريد بالدعوة الى الله امتثال امره لا عرض الدين الا للراى فقال قل ما اسألكم
 عليه من آخر الضمير في عليه راجع الى تبليغ الرضى ولم يتقدم له ذكر ولكنه مفهوم من السياق وقيل
 هو عائد الى ما تقدم من قوله انزل عليه الذكر من بينا وقيل الضمير راجع الى القرآن وقيل الى
 الدعاء الى الله على العموم فيشمل القرآن وغيره من الرضى ومن قول الرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى ما
 اطلب منكم من جعل تعطونه عليه قال ابن عباس قل يا عجم ما اسألكم على ما ادعوكم اليه
 من اجر عرض نبيا وما انا من المتكفين اى المتصفين بما ليسوا من اهله حتى انتحل النبوة وانقول
 القرآن من تلقاء نفسي واقول ما لا احلم اذ ادعوكم الى غير ما احل الله بالدعوة اليه والتكليف
 رضى البخاري وسلم وغيرهما عن مسروق قال بينما جل جبرئيل في المسجد فقال فيما يقول يوم رآته
 السماء بدخان مدين قال دخان يكون يوم القيامة ياخذ باسماع المنافقين وابصارهم وياخذ
 المؤمنين كهشة الزكام قال قمنا حتى حملنا على عبد الله وهو في بيته وكان متمكنا فاستوى
 فاحدا فقال يا ايها الناس من علم منكم علما فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم
 ان يقول العالم بما يعلم الله احلم قال الله تعالى ارسله صلى الله عليه وسلم قل ما اسألكم عليه من اجر وما
 انا من المتكفين واخرج البخاري عن عمر قال نهينا عن التكليف واخرج الطبراني في المعجم والبيهقي
 عن سلمان قال نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتكلف للضيف ان هو الا ذكرنا للعاشرين اى
 هذا القرآن والوحى او ما ادعوكم اليه الا ذكر من الله عز وجل ليجى ولا تشعقوا دون ذلك
 لان المراد بالذكر الموعظ والتخويف وتلك اية الغواف وهذا انما يناسب المتكفين وهم الثقلان فقط انا
 ولتكن ايها الكهان مبادى النبأ من الوعد والوعيد وغيرهما واما اخبر به من الداء الى الله

وتوحيد والترغيب والجنة والتعذيب من النار بعد حين قال فتادة والزجاج والفرأ بعد الموت وقال عكرمة وابن زيد يوم القيامة وقال الكلبي من بقي علم ذلك لما ظهر امره وعلا وعين مات عليه بعد الموت وقال السدي وذلك يوم بدر وقيل عند ظهور الاسلام وفتنة وكان الحسن يقول يا ابن آدم عند الموت يا تيك الخمر البغين فيم التهاديد ما لا يخفى

سورة الزمر ويقال لها سورة النجاة أو سورة النجاة

وهي مكية في قول الحسن وعكرمة وجابر بن زيد أخرج النحاس في تاريخه عن ابن عباس قال نزلت بمكة سوى ثلاث آيات نزلن بالمدينة في وحشي قاتل حمزة يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الثلاث آيات وقال اخرون الى سبع آيات من قوله قل يا عبادي الذين الى اخره واخرج النسائي عن عائشة قالت كان يصوم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نقول ما يريد ان يفطر يفطر حتى نقول ما يريد ان يصوم وكان يقرأ في كل ليلة بني اسرائيل والزمر واخرجه الترمذي عنها بالفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ الزمر وبني اسرائيل

سورة الزمر

نَزَّلَ الْكِتَابَ رَفَعَهُ عَلَى اَنَّهُ خَبْرٌ مُبَشِّرٌ مُحَمَّدٌ هُوَ اسْمُ اَشَارَةٍ اَي هَذَا نَزَّلَ وَقَالَ ابو حيان ان المبتدأ المقدر لفظ هو يعود على قوله ان هو الا ذكر العالمين كانه قيل وهذا الذكر ما هو فقيل هو نزل البر وقبل ارتفاعه على انه مبتدأ وخبره الحار والمجور بعد اية نزل كل من من الله العزيز والى هذا ذهب الزجاج والفرأ واجاز الفرأ والكسائي النصيب على انه مفعول به لفعل مقدر اى اتبعوا واقر وانزل الكتاب وقال الفرأ يجوز نصبه على الاغراض اى الزموا الكتاب هو القرآن من الله العزيز الحكيم صلاة للنزول او عن جبر جبر او خبر مبتدأ محمد وفات متعلق بمحمد وعلم انه حال عمل فيه اسم الاشارة للقدر انا انزلنا اليك الكتاب يا محي اى انزلنا لك بسبب الحق واثباته واظهاره او مثلبين بالحق او مثلبين بالحق او بد اعيد الحق واقضاه انزال المراد كل ما فيه من اثبات التوحيد والنبوة والمعاد وان اخرج التكاليف قال مقاتل يقول لم ينزل به باطلا

لغیر شیء وهذا ليس بمتكررا لان الاول كالعنوان للكتاب الثاني لبيان ما في الكتاب المراد بالثاني
 هو الاول واظهاره لتعظيمه ومزيد الاحتفاء بشأنه فاعبد الله محضاً له الدين الفاعل ترتيب
 ما بعد ما على ما قبلها أي محضاً له الدين من الشرك والرياء والتوحيد وتصفية السر والاخلاص
 ان يقصد العبد بعمله وجهه الله سبحانه والدين العباداة والطاعة وراسمها توحيد الله وان لا يشرك
 له وفي الآية دليل على وجوب النية واخلاصها عن الشوائب لان الاخلاص من الامور القلبية
 التي لا تكون الا باعمال القلب وقد جاءت السنة الصحيحة ان ملاك الامر في الاقوال والافعال
 النية كما في حديثنا في الاعمال بالنيات حديث لا قول ولا عمل الا بالنية الا لله الدين الخالص نصيبنا
 مقربة لما قبلها من الامر بالاخلاص اي لمن الدين الخالص من شوائب الشرك وغيره هو الله
 ما سواه من الاديان فليس بدين الله الخالص الذي امر به قال قتادة الدين الخالص شهادة ان
 لا اله الا الله وقد اخرج ابن مردويه عن يزيد الرقاشي ان رجلاً قال يا رسول الله انما اضبطت اموالنا للثما
 الذكر فهل النية ذلك من اجز قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا قال يا رسول الله انما اضبطت الناس الاجر
 الذكر فهل النية ذلك من اجز قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبل الا ما اخلاص له ثم تولى هذه الآية وقال الحسن
 للدين الاسلام قلنا امر سبحانه بعبادته على وجه الاخلاص ان الدين الخالص له لا غيره بين بطر
 الشرك الذي هو مخالفاً للاخلاص وقال مالك بن النضر اخذوا من ذلك اولى اهل التوصل عبادة عن
 المشركين ومحلها الرفع على الابداء وخبره قوله ان الله يعجزهم بينهم ومحلها ما تعبدهم لا يقربون
 الى الله زلفى في محل نصب على الحال بقدر القول والاستثناء مفرغ من اعم العلل والمعنى الذي
 لم يخلصوا العبادة لله بل شأوا بها عبادة غيره فالتين ما تعبدهم شيء من الاشياء الا يقربونا
 الى الله تقرباً فالزلفى اسم اقيم مقام المصدر والضمير في تعبد هم وراجع الى الاشياء التي كانوا يعبدون
 من الملائكة وعيسى واصنامهم والمرادون بالاولياء والمراد بالزلفى الشفاعة كما حكاه الواحدي
 عن المفسرين قال قتادة كانوا اذا قيل لهم منكم من يتذكر من خلق السموات والارض ومن انزل من
 السماء ماء قالوا الله فقال لهم ما معنى عبادة تكم الاضنام قالوا لا يقربون الى الله زلفى وليسفحوا لنا
 عند قال الكلبي جواب هذا الكلام قوله في سورة الاحقاف قالوا نصبر هم الذين اخذوا من
 الله قرباناً للصحة ان الله يعجزهم بينهم أي بين اهل الاديان يوم القيامة فيجازي كل ما يستحقه من

المؤمنات النجاة والكافرين النار وقيل بين المحاصيين للدين وبين الذين لم يخلصوا رتبة
 الاول لدلالة الحال عليه وقيل بين المتبازعين من الفريقين فَمَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ اي في
 الذي اختلفوا فيه من الدين بالتوحيد والشرك فان كل طائفة تدعي ان الحق معها ان الله
 لا يهدي اي لا يرشد لدينه ولا يوفق للاهتداء الى الحق من هو كاذب في زعمه ان الالهة
 تقربه الى الله كقائس اي كغير بلخاذا الالهة وجعلها شركاء لله لانه فاقد للبصيرة عاير قابل للفتنة
 لتغيره الفطرة بالتمون في الضلال والتفادي في الشك والحجة لتعليل الماذكر من حكمه والكفار
 صيغة المباعدة تدل على ان كفر هؤلاء قد بلغ الى الغاية وقرأ الحسن والاعرج كتابا على
صيغة المباعدة لكفار ورويت هذه عن انس لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى هذا مقرر لما
 سبق من ابطال قول المشركين بان الملائكة بنات الله لتضمنه استحالة الولد في حقه سبحانه على
الاطلاق فلو اراد ان يتخذ ولدا لا يمنع اتخاذ الولد حقيقة ولم يتاخر في ذلك لان مصطفى مضافا
 يتحقق اي يختار من جملة خلقه ما شاء ان مصطفى اذا لم يوجد سواه الا وهو مخلوق له ولا هو
 ان يكون المخلوق ولدا للحاق بعدد الجائسة بينهما فابق لان مصطفى عبد كما يفيد التعبير الاصطفا
 مكان الاتخاذ بمعنى لا يتواراه ان يتخذ ولد الوقع منه شيء ليس هو من اتخاذ الولد بل انما هو من
 الاصطفاء لبعض مخلوقاته ولهذا نزه سبحانه نفسه عن اتخاذ الولد على الاطلاق فقال سبحانه
 اي نزيهه عن ذلك وحمله هو الله الى احد مبدئية لتزويه به بالصفات بعد تزه بحسب الذات
 اي هو المستقيم لصفات الخيال المتوحد في ذاته فلا مماثل له القوي كما لكل مخلوقاته ومن كان متصفا
 بهذه الصفات استحال وجود الولد في حق ان الولد مماثل للوالد ولا مماثل له سبحانه ومثل هذه الآية
 قوله سبحانه لو ارادنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا الآية اشار الى قياس استثنائي حدث
 منزهة ونقيضه تقريرها لكن مصطفى لم يتخذ ولدا غير من قالوا في شأنه انه ابن الله وهذا
 النفي باعترافهم كسائر الخلق فلم يرد اتخاذ الولد تامل قوله ذكر سبحانه انه منزه عن الولد لكن
 الهوا واحد فيها را ذكر ما يدل على ذلك من صفاته فقال خلق السموات والارض بالحق اي لم
 يخلقها باطلا لغير شيء ومن كان هذا الخالق العظيم خلقا استحال ان يكون له شريك او صاحبة
 او ولد ثمرين كيفية تصرفه في السموات والارض فقال يَكُونُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيَكُونُ النَّهَارُ

على الليل التاكيد في اللغة طرح الشيء بعضه على بعض يقال كور المتاع اذا انفق بعضه على بعض
 ومنه كور العمامة فمعنى تكوير الليل على النهار تغشيتها اياه حتى يذهب ضوءه ومعنى تكوير النهار
 على الليل تغشيتها اياه حتى يذهب ظلمته وهو معنى قوله تعالى انفس الليل النهار بظلمته حتى اذا
 قال فتبادر وغيره وقال الفخار اى بقي هذا على هذا وهذا على هذا وهو مقارب للقول الاول وقيل
 معنى الآية ان ما نقص من الليل دخل في النهار وما نقص من النهار دخل في الليل وهو معنى قوله
 يوجع الليل في النهار ويوجع النهار في الليل ومنه التقصان تسع ساعات ومنتهى الزيادة خمس عشرة
 ساعة وقيل المعنى بان هذا الكور على هذا وهذا الكور امتناعا قال الراغب تكوير الشيء لوانه
 وضم بعضه على بعض ككور العمامة انتهى وقيل التكوير اللفظي وقال ابن عباس بكسر الهمزة
 بهذا التكوير المذكور في الآية الوجه بان الشمس في مطالعها وانتقاص الليل والنهار وازدادا جميعا قال
 الرازي ان النور والظلمة عسكران عظيمان وفي كل يوم يغلب هذا ذاك وذلك هذا ثم ذكر تخيير
 لسلطان النهار وسلطان الليل وهما الشمس والقمر فقال وسجّر الشمس والقمر اى جعلهما منقادين
 لامر بالطول والعرب لمنافع العباد ثم بين كيفية هذا السجّر فقال كل سجّر في لاجل شمس
 اى جوي في فلكه الى ان تنصرف للديار ذلك يوم القيامة وقد تقدم الكلام على الاجل المسمى
 لجوي بما مسنوني في سورة النور الا هو القدر القليل لا جوي تنبيه وتصدير للحجة به لاظهار
 كمال الاختصاص بضمونها والتميز بها والربا بالعبادة والله هو الغالب السائر في زواجر خلقه بالمنفعة ثم
 بين سبحانه نوعا اخر من قدرته ودينه صنعته فقال خلقكم من نفس واحدة وهي نفس ادم
 ثم جعل من بينها زوارا ثم جاء ثم للذلة على قرب خلق حواء على خلق ادم ووراخه عنه لانها خلقت
 منه والعطف اما على مقدوره وهو صفة لنفس قال الغراء والزجاج التقدير خلقكم من نفس خلق واحد
 ثم جعل منها زوارا وجها ويجوز ان يكون العطف على معنى واحد اى من نفس انفرجت بالاحاد ثم جعل
 والتعبير بالجعل دون الخلق مع العطف بالذلة على ان خلق حوى من صلب ادم ادخل في كونه
 اية باهرة دلالة على كمال القدر لان خلق ادم هو على عادة الله السموية في خلقه وخلقها على الصفة
 المذكورة ثم غير عادة كونه لخلق سبحانه اثنى من صلب رجل غيره او قد تقدم نفس هذه الآية
 مستوفى سورة الاحزاب بين سبحانه نوعا اخر من قدرته الباهرة وافعاله الدالة على ما ذكره فقال

اِنْ تَكْفُرُوا فَاِنَّ اللَّهَ عَنِّي وَعَنْكُمْ اَيُّ غَيْرِ حَتَّاجٍ إِلَيْكُمْ وَلَا إِلَيَّ اِيْمَانُكُمْ وَلَا إِلَيَّ عِبَادَةٌ تَكْفُرُ بِهِ فَانَّهُ الْغَنِي
 الْمَطْلُوقُ وَمَعَ كَوْنِ كُفْرِ الْكَافِرِ لَا يَضُرُّ كَمَالَهُ لَا يَنْفَعُهُ اِيْمَانُ الْوَقْفِ وَهُوَ اَيْضًا لَا يَضُرُّ لِيُكَافِرَ الْكَافِرُ
 اَيُّ لَا يَرْضَى لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادَةِ الْكَافِرِ وَلَا يَجِبُ وَلَا يَأْمُرُ بِهِ وَلَا يَفْعَلُ فَعَلَ الرَّاضِي بِأَن يَأْذَنَ فِيهِ وَيَقْرَأَ عَلَيْهِ
 وَيُثَبِّتُ فَاعْلَاهُ وَيُدْخِلُ حَرْبِلَ يَفْعَلُ فَعَلَ السَّخَطُ بِأَن يَنْهَى عَنْهُ وَيُدْخِلُ عَلَيْهِ وَيُعَاقِبُ مَرْتَكِبَهُ وَأَنْ
 كَانَ بِإِرَادَتِهِ اخْلَاصَ شَيْءٍ عَنْهَا قَالَ ابْنُ السَّعْدِ عَدَمُ رِفْضِهِ بِكَفْرِ عِبَادَةِ لَاجِلٍ مُنْغَمَّتِهِمْ وَدَفْعِ
 مَضَرَّتِهِمْ رَحْمَةً عَلَيْهِمْ وَلَا تَضُرُّهُ تَعَالَى بِهِ اِنْتَهَى مُثَلِّ هَذِهِ الْآيَةُ قَوْلُهُ اِنْ تَكْفُرُوا فَانْتُمْ فِي الْأَرْضِ
 جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ جَمِيدٌ وَمِنْهَا مَا نَبَتْ فِيهِمْ مَسْلُومٌ قَوْلُهُ ^{سَلَامٌ عَلَيْهِ} يَا عِبَادِيَ لَوْ أَنَّ أُولَئِكَ وَآخَرَهُمْ
 وَالنَّاسُ كُفَرُوا وَخَنَافُوا عَلَى قَلْبِ الْفَجْرِ جَلَّ مِنْهُمْ مَا نَقَضَ ذَلِكَ مِنْ مَلِكِي شَيْئًا وَقَدْ اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي هَذِهِ
 الْآيَةِ هَلْ هِيَ عَلَى عَمُومِهَا وَأَنَّ الْكَفْرَ خَيْرٌ مِنْ رِضَى اللَّهِ بِجَهَنَّمَ عَلَى كُلِّ حَالٍ كَمَا هُوَ الظَّاهِرُ وَهِيَ خَاصَّةٌ بِالْغَنِيِّ
 لَا يَرْضَى لِعِبَادَةِ الْوَقْفِ الْكَفْرَ وَقَدْ ذَهَبَ إِلَى التَّخْصِصِ جَدُّ الْأَمَّةِ ابْنُ حِبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَتَابِعُهُ
 عَلَى ذَلِكَ عَدُوَّةُ وَالسَّيِّدِ وَغَيْرُهُمْ أَثَرُ اخْتِلَافٍ فِي الْآيَةِ اخْتِلَافًا آخَرَ فَقَالَ قَوْمَانَهُ يَرِيدُ الْكَافِرُ وَلَا
 يَرْضَاهُ وَقَالَ الْآخَرُونَ أَنَّهُ لَا يَرِيدُ وَلَا يَرْضَاهُ وَالْكَلامُ فِي تَحْقِيقِ مِثْلِ هَذَا يَطُولُ جَدًّا وَقَدْ اسْتَدَلَّ
 الْقَائِلُونَ بِتَخْصِصِ هَذِهِ الْآيَةِ وَالْمُخْتَلِفُونَ بِالْإِرَادَةِ مَعَ عَدَمِ الرِّفْضِ بِمَا ثَبَتَ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الْكِتَابِ
 الْعَزِيزَانَهُ سَجَّانَهُ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تَشَاءُونَ لَوْلَا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَخُذْ هَذَا مَا تَوْحَى
 مَعْنَاهُ كَثِيرٌ فِي الْكِتَابِ الْحَزِينِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ اِنْ تَكْفُرُوا الْكَافِرُ الَّذِي لَمْ يَرْضَ اللَّهُ أَنْ يَطْلُبْ
 قُلُوبَهُمْ فَيَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ قَالَ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادَةِ الْكَافِرِ وَهُمْ عِبَادَةُ الْمُخْلِصُونَ الَّذِينَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
 لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ فَالْزَمْتُمْ شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حَبِيبًا إِلَيْهِمْ أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ فَيَكُونُ كَمَا
 فِي اللَّفْظِ خَاصًّا فِي الْعَنِيِّ كَقَوْلِهِ حِينَئِذٍ يَرْبُّ بِهَا عِبَادَ اللَّهِ يَرِيدُ بَعْضُ الْعِبَادِ وَقَالَ عَدُوَّةُ لَا يَرْضَى
 لِعِبَادَةِ الْمُسْلِمِينَ الْكَافِرِينَ قِتَادَةً قَالَ وَاللَّهِ مَا رَضِيَ اللَّهُ لِعَبْدٍ صَلَواتُهُ وَلَا أَمْرَ بِهَا وَلَا دَعَا إِلَيْهَا
 وَلَكِنْ رَضِيَ لِكُرْطَاعَتِهِ وَأَمْرُكُمْ بِهَا وَنَهْيُكُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ ثُمَّ لَمَّا ذَكَرَ سَجَّانَهُ أَنَّهُ لَا يَرْضَى لِعِبَادَةِ الْكَافِرِ بَيْنَ اللَّهِ
 يَرْضَاهُمْ الشُّكْرُ فَقَالَ وَلَئِنْ تَشْكُرُوا وَابْرَضُوا لَكُمْ لَيَرْضَى لَكُمْ الشُّكْرَ الْمَدْلُولَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ وَأَنْ تَشْكُرُوا
 يَتَشَبَّهُ عَلَيْهِ وَأَمَّا رَضَى لَهُمْ سَجَّانَهُ الشُّكْرَ لَأنَّهُ سَبَبُ مَعَادَتِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كَمَا قَالَ سَجَّانَهُ لَأَنْ
 شُكْرُكُمْ لَا يَزِيدُكُمْ إِلَّا تَقَاعًا بِهِ قَرِئَ بِأَسْكَانِ الْهَاءِ مِنْ رِضَاهُ وَبِأَشْبَاحِ الضَّمَّةِ عَلَى الْهَاءِ اخْتِلَافٌ بَيْنَ الْقَوْمِ

[illegible]

على ذلك غير مقتصر على دعاء الله سبحانه عند نزول الصلوة فمن يامن بالتشديد والتخفيف فعلى
 القراءة الأولى مردوخلة على من الموصولة وأدغمت اليم في اليم واما في التنصلة ومصاد لها محذوف
 اني الكافر خير من الذي يتوقنت وقيل هي المنقطعة مقدرة ببل الهرة اي بل من هو قانت كالخافر
 وعلى الثانية الهرة الاستغفار والاستغفار هو الاستغفار للقرير ومقاله محذوف اي من هو قانت كمن كفر
 وقال الفراء ان الهرة في هذه القراءة للنداء ومن منادى وهي عبارة عن النبي صلى الله عليه وسلم المأمور
 بقوله قل تمتع بكفرك قليلا والقدري يامن هو قانت قل كيت كيت وقيل يامن هو قانت انك
 من اصحاب الجنة ومن الثعالبين بان الهرة للنداء الفراء وضعف ذلك ابو جيان وقال هو اجنبي
 عما قبله وما بعد هو قد سبقه الى هذا التضعيف ابو علي الفارسي وادعى على هذه القراءة من اصحاب
 ابو حاتم ولا يخفى ولا وجه لذلك فانها اذا ثبتت الرواية بطلت الدراية وقد اختلف في تفسير
 القانت هنا فقيل الطمع قيل الخاشع او القائم في صلاته وقيل الداعي لربه قال الخاس اصل القنوت الطاعة
 فكل ما قيل فيه فهو داخل في الطاعة اذ اناء الليل جمع اي بكسر الميم والقنوت كمنى وامعاء وقيل واحدا
 او يقال مضى من الليل انيك وانوان والمراد باناء الليل ساعاته وافقائه وقيل جوفه وقيل ما بين
 المغرب والضياء وقيل اوله واوسطه واخره ساجر او قائما منصوبا على الحال اي جامع ما بين
 السجود والقيام في الصلوة وقدم السجود على القيام لكونه ادخل في العبادة والآية دلت على ترجيح
 قيام الليل على النهار وانه افضل وذلك لان الليل اسأف فيه يكون بعد عن الرأى ولان ظلمة الليل تجمع
 لهم وتمنع البصر عن النظر الاشياء وانصاف القلب لرضا عن الاشتغال بالاحوال الخارجية رجوع
 الى المطلوب الاصيل وهو الخشوع في الصلوة ومعرفة من يصليها وقيل لان الليل وقت النوم ومظنة
 الراحة فيكون قيامه اشق على النفس فيكون الثواب فيه اكثر قال ابن عباس من احب ان يهون الله
 عليه ان يقر يوم القيامة فليد الله في ظلمة الليل ذكره القرطبي يحد الاخرة اي يحد عزاب
 الاخرة قاله سعيد بن جبير ومقاتل وقم سجودا سجدة كراهية فيجمع بين الرجاء والخوف وما اجتماعي طلب
 رجل الا فاز قيل وفي الكلام حذف تقديره كمن لا يفعل شيئا من ذلك كما يدل عليه السياق وقيل
 الرحمة هنا المغفرة وقيل الجنة وهذا يدل على ان جانب الرجاء اكمل فالاول ان ينسب الله تعالى
 وعن ابن عمر انه سئل هذه الآية وقال قتادة عثمان بن عفان وفي نسخة نزلت في عثمان بن عفان وعن

ابن عباس قال نزلت في عمار بن ياسر واخرج الترمذي والنسائي وابن ماجة عن انس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل وهو في الموت فقال كيف جئت قال ارجوا الله واخافه وخوفني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الوطن الا احياه الله الذي يرجو واعنه الذي يخاف اخرجه من طريق سيار بن حاتم عن جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس قال الترمذي غريب وقد رواه بعضهم عن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم ان راسه سبحانه رسول الله ان يقول لهم قولا اخرت بانيك به الحق من الباطل فقال قل هل يستوي الذين يعلمون ان ما وعد الله به من البعث والثواب والعقاب حق والذين لا يعلمون ذلك او الذين يعلمون ما انزل الله على رساله والذين لا يعلمون ذلك او المراد العلماء والجهال ومعلوم عند كل من له عقل انه لا استواء بين العلم والجهل ولا بين العالم والجاهل قال الزجاج اي كما يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون كذلك لا يستوي المطيع والعاصي وقيل المراد بالذين يعلمون هم العاملون بعلمهم فانهم المنتفعون به لان من لم يعمل بمنزلة من لم يعلم وقيل افتتح الله الآية بالعمل وختمها بالعلم لان العمل من باب الجاهل والعلم من باب المكاشفات وهو النجاة فاذا حصل للانسان حل ذلك على كماله وفضله انما يتذكر اولي الأكتاب اية انما يتعظ بعظا الله ويتدبر وتفكر فيه اصحاب العقول الصافية والقلوب النيرة وهم المؤمنون لا الكفار فانهم وان زعموا ان لهم عقولا فغير كمالهم وهذه الجملة ليست من جملة الكلام المأمور به بل من جهة الله سبحانه بعد الامور بما ذكر من القوارع الزاجرة عن الكفر والمعاصي لبيان عدم تاثيرها في قلوب الكفرة لاختلال عقولهم قل يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم كما تنسجونه المساءلة بين من يعلم وبين من لا يعلم وبين انه انما يتذكر اولي الأكتاب امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يامر المؤمنين من عباد الله بالثبات على تقواه وايمانه به والمعنى يا ايها الذين صدقوا بتوحيد الله اتقوا ربكم بطاعته واجتناب معاصيه وامثال او امره واخلص ايمان له ونفي الشك عنه والمراد قل طمقولي هذا بعينه ثم لما امر الله سبحانه المؤمنين بالتقوى بربهم في هذه النجاة من الفوائد فقال للذين احسنوا اي عملوا الاحسان في هذه الدنيا على وجه الاحسان حسنة عظيمة وهي الجنة وقوله في هذه الدنيا متعلق باحسنوا وقيل حسنة علانية بيان مكانها فيكون المعنى للذين احسنوا في العمل حسنة في الدنيا بالصحة والمافية والظفر والغنية والاول اولي قولها كان بعض العباد قد يتعسر

عليه فعل الطاعات والاحسان في طمته ارشاد الله سبحانه من كان كذلك الى الهجرة فقال واكرض
الله واسعة وبلادة كنفية فليها جرى حيث تمكنه طاعة الله والعمل بما امر به والترك لما نهى عنه
كما هو سنة الانبياء والصالحين فانه لا عدد له في التفریط احلا ومثل ذلك قوله سبحانه المرتك
ارض الله واسعة فتفاحر وانفيا وقد مضى الكلام في الهجرة مستوفى في سورة النساء وقيل المراد بالارض الواسعة
هنا ارض الجنة رغبتهم في سعتها واسعة فعيم كما في قوله بعنة عرضها السموات والارض والجنة قد
لعمري ارض الله قال تعالى وقال الحجر لله الذي صدقنا وصدقه واورثنا الارض يتوثن من الجنة حيث يشاء و
الاول اولى وقيل ارثوا من مكة وتحوّلوا الى بلاد اخرى واقتدوا بالانبياء والصالحين في مهاجرتهم الى
غير بلادهم ليزدادوا احسانا قال احسانهم وطاعة الى طاعتهم وفيه حجة على الهجرة من البلدان الذي
يظهر فيه العاطية وقيل من امر بالمعاصي في بلد فليهر منه ثم لما بين سبحانه ما للحسين اذا احسنوا و
كان لابد في ذلك من الصبر على فعل الطاعة وعلى النفس عن الشهوات اشار الى فضيلة الصبر ^{عظيم}
مقداره فقال انما يؤكّد الصابرون على مفاصلة اوطانهم وعشائرهم وعلى غيرهما من تفرّع ^{لنقص}
واحتال البلاد يا في طاعة الله وازدياد الخير اجرهم في مقابلة صبرهم وما كابدوه من العسر
بغير حساسية بما لا يقدر على حصره حاصر ولا يستطيع حسابه جاسب وان كان معلوما لخصيا
عند الله قال عطاء بما لا يفتقد اليه عقل ولا وصف وقال مقاتل اجرهم الجنة وازدادتهم فيها بغير حساب
وليتنا الصابرين على المتقين للايزان بانهم حازوا لفضيلة الصبر كما انهم لفضيلة الاحسان الى
اشير اليه من استلزام التقوى مع مفاصلة من زيادة حجة على المصابرة والمجاهدة في تحمل مشاق الهجرة
والحاصل ان الآية تدل على ان ثواب الصابرين واجره لا نهاية له لان كل شيء يدخل تحت الحساب
فهو متناه وما كان لا يدخل تحت الحساب فهو غير متناه وهذه فضيلة عظيمة ومثوبة جليلة
تقتضي ان كل راغب في ثواب الله وطامع فيما عنده من الخير ان يتوفر على الصبر ويترك نفسه بزيادته
ويقيد حابقيه فان الخير لا يرد قضاء قد نزل ولا يجلب خيرا قد سلب ولا يدفع مكروها قد وقع واذا
نصّب العاقل هذا من تصوره وتعلقه حتى تعلقه علم ان الصابر على ما نزل به قد فاز بهذا الاجر
العظيم وظفر بهذا الخير الخبير وغير الصابر قد نزل به القضاء شاعرا الى ومع ذلك فانه من الاجر
ملا يقادر قدره ولا يبلغ مده فضم الى مصيبتة مصيبة اخرى لم يظفر بغير الخير وما احسن قول من قال

غير مستوب بشره ولا رياء ولا غيرهما وقد تقدم تحقيقه في اول السورة قال الرازي فان قيل ما
معنى التكرار في قوله اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وقوله قل الله اعبد مخلصا له ديني
قلنا ليس هذا تكرار لان الاول اخبار بانه ما مود من خبهة الله بالايمان والعبادة والثاني اخبار بانه
امر ان لا يعبد احد غير الله فاعبدوا واما شئتم ان تعبدوه من دون الله الا امر للتقديد و
التفريع والتوزيع كقوله اعلموا ما شئتم وفيه اذن بانهم لا يعبدون الله تعالى وقيل ان الامر على
حقيقته وهو منسوخ بآية السيف والاول اولى قل ان الخاسرين الكاملين في الخسران هم الذين
خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة بتخليد الانفس في النار بعد موتهم ووصولهم الى الحور المعدة لهم
في الجنة لو امكنوا لان من دخل النار فقد خسر نفسه واهله واهل جمع اهل واصله اهلون و
اهلين والمراد باهليهم اهل الآخرة وقيل ان ولجهم وخذلهم وقيل اهلهم في الدنيا لانهم ان كانوا
من اهل النار فقد خسروهم كخسر انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهب عنهم ذهابا
لا يرجع بعده قال الزجاج وهذا يعني به الكفار فانهم خسرو انفسهم بالتخليد في النار وخسروا
لانهم لم يردوا من المؤمنين الذين لهم اهل في الجنة قال ابن عباس في الآية هو الكفار الذين
خلقهم النار زالت عنهم الدنيا وحرمت عليهم الجنة وعنه قال اهلهم من اهل الجنة كانوا اهل
طهورا طاعوا الله فغيبهم واهلهم الا ذلك هو الخسران المبين مستمرا فتمت اكلها وتصديرها بحرف التبيين
للاشعار بان هذا الخسران الذي حل بهم قد بلغ من العظم الى غاية ليس فوقها غاية وكذلك تعريف
الخسران ووصفه بكونه مبيها فانه يدل على انه الفرح الكامل من افراد الخسران وانه لا خسران يساوي
ولا عقوبة تدانيه ثم بين سبحانه هذا الخسران الذي حل بهم والبلاء النازل عليهم بعد تعويله
بطريق الانهزام فقال لهم من فوقهم ظل من الذكر الظل عبارة عن اطلاق النار اي لهم فوقهم
اطباق وسرادقات وقطع كبار من النار تلتهب عليهم واطلاق الظل عليها تحكروا لا هي محرقة
والظلة تقي من الحر من تحرق ظل اي اطلاق من النار وفراش ومهاد وسمي ما تحتهم ظل لانها
من اطلاق اسم احد الضدين على الآخر وان الظلة الثانية لما كانت مشابهة للظلة الاولى في
الايداء والحرارة سميت باسمها لاجل المماثلة والمشابهة اولانها تظل من تحتها من اهل النار لا يطبق
النار صارت في كل طبقة منها طائفة من طوائف الكفار ومثل هذه الآية قوله لهم من جهنم مهاد

ومن فوقهم غواص، قوله يوم نحصد الحنظل العذاب من فوقهم ومن تحت أجنالهم هذا أي ما تقدم
 ذكره من وصف عذاب النار وهو مبتدأ وخبره قوله بحسب الله به عبادة المؤمنين أي جعلهم
 بما وقع عليه العذاب ليعاقبوا فيه قوة وهو معنى عبادة فالتعريف أي اتقوا عبادة المعاصي
 للجنة مثل هذا العذاب الكفار وجه تخصيص العباد بالمؤمنين أن الغالب في القرآن إطلاق
 لفظ العباد عليهم وقيل هو الكفار وأهل المعاصي وقيل هو عام للمسلمين والكفار والذين اجتنبوا
 الطاغوت هو بناء صالفة في المصداق كالرحمة والعظم وهو لاوثان والشيطان وقال مجاهد
 وابن زيد هو الشيطان وقال الضحاك والسدي هو لاوثان وقيل أنه الكاهن وقيل هو اسم عبي
 مثل طالوت ومجالوت وقيل أنه اسم عنبر مستق من الطعنان لأن فيها قلبا يتقدم الام على
 العين فيها ما لمات هي التسمية بالمصداق كان عين الشيطان طغيان وان البناء بناء صيغة الغة هو
 الاختصاص أو انطابق على غير الشيطان قال الأخفش الطاغوت جمع ويجوز أن يكون واحداً وثناً
 والمعنى اعرضوا عن عبادته ونصبوا عبادة محمد بالله عز وجل وقوله أن تعبدوا ما في محل نصب
 على البدل من الطاغوت بدل الشماك كأنه قال اجتنبوا عبادة الطاغوت وقد تقدم الكلام على تفسير
 الطاغوت مستوفى في سورة البقرة وَأَنذَرُكُمْ إِلَى اللَّهِ معطوف على اجتنبوا والمعنى رجوع اليه بالحكمة و
 إخباره على عبادته معرضين عما سواه يُحَرِّمُ الْبَشَرُ بالنون الجبريل هو الحكمة وهذه البشر ما على السنة النسل
 أو على السنة الملائكة عند حضور الموت وعند البعث أو من الله تعالى لقوله تحييتهم يوم يلقونه سلام
 ولا ممانع أن يكون من الله ومن الملائكة فإن فضل الله واسع وقيل لهم البشر في الدنيا بالبناء
 عليه من مصالحهم وعند الوضع في القبر وفي الآخرة عند الخروج من القبر عند الوقوف للحساب
 عند حوز الصراط وعند دخول الجنة وفي الجنة في كل موقف من هذه المواقف تحصل لهم البشارة
 بنزع مو الخير والراحة والروح والريحان فَيُبَشِّرُهُمْ عباد المراد بالعباد هنا العبرم فيدخل الموصوفون
 بالاجتناب والابانة إليه دخوله أوليا وإنما إلى به ظاهر التوجه الوصفهم بما ذكر الذين يستمعون
 القول الحسن من كتاب الله وسنة رسوله فَيَسْمَعُونَ أحسن أي يحكمون ويعلمون به قال السدي
 يتعبرون أحسن مأثور من به فهمون بما فيه وقيل هو الرجل يسمع الحسن والقيم فيحدث
 بالحسن ويتكلم عن القيم فلا يتخذ به وقيل يستمعون القرآن وخبره فيسمعون القرآن وقيل يستمعون

الرخص والعزائم فيتعون العزائم ويتركون الرخص وقيل ياخذون بالعفو ويتركون العقوبة
وعن ابن عمر قال كان سعيد بن زيد وابوخزيم وسلمان يتبعون في الجاهلية احسن القول الكلام
لا اله الا الله قالوا بها فانزل الله على نبيه يستمعون القول فيتعون احسنه الآية فرائى الله سبحانه
على هؤلاء المذكورين فقال اولئك الذين هدى الله واولئك هم اول الكتاب اي هم الذين
اوصلهم الى الحق وهم اصحاب العقول الصحيحة لانهم الذين امنفوعوا عقولهم ولم ينتفع من عداهم
واخرج ابن مردويه عن ابي سعيد قال لما نزلت فنشر عباد الذين لا ينادون رسول الله صلى الله عليه وسلم
مناكبا فانكروا من ما كان لا يشرك بالله شيئا حل الجنة فاستقبل عمر الرسول صلى الله عليه وسلم فرح فقال
يا رسول الله خشيت ان ينكر الناس فلا يعلمون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس قدر
رحمة ربي لا تكلموا ولو يعلمون قدر عذاب ربي وعقابه لاستصغروا اعمالهم وهذا الحديث خاصه في
الصحيح من حديث ابن هرويه وفي الآية اشارة الى ايتنا بالاتباع وترك التقليد لان الله قد اتى على
المتبعين بكونهم مهديين وسامهوا في الالبار لم يثن على التقليد ولا على اهله في موضع من القول
الكرام بل ذمهم في غير موضع كما تقدم مرارا ثم ذكر سبحانه من سبقته الشقاوة وحرر
السعادة فقال افسح حق عليه كلمة العذاب من هذه موصولة في محل دفع على الابتداء وجرها
على دونها كمن يخاف او فانت خلاصه او تناصف عليه او شرطية وجرها به قوله افا انت تتقيد من في
التقار والفاء فاعلم الجواب دخل على جملة الجراء واعيد الطفرة لا تكفارة لتأكيد معنى الانكار وقال
سبويه انه كذا لا يستفهم اطول الكلام وقال الفراء المعنى افا انت تتقيد من حقت عليه كلمة العذاب
والموايد بقرائه تعالى لا ليس لا ملائجهم منك ومن تتعك منهم جميع وقوله لمن تتبعك منهم لا ملائ
جهم منك اجمعين وقيل قوله هؤلاء في النار ولا ابالي ومعنى الآية التسليية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لانه كان حريصا على ايمان قومه فاعلمه الله ان من سبق عليه القضاء وحقت عليه كلمة الله لا يقدر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتقيد من النار ان يجعله مؤمنا قال عطاء يريد بالهوى ولده ومن تخلف
من عشيرة النبي صلى الله عليه وسلم عن ايمان في الآية مجاز بطلاق السبب واردة السبب تنبيه على ان الحكم
عليه بالعذاب بمنزلة الواقع في النار وان اجتمعا في دعائهم الى ايمان سعي في انقاذهم من النار واصل
الكلام افا انت تقدي من هو منفس في الضلال فوضع النار موضع الضلال ووضعا للسبب موضع السبب

لقوة اجرة ثم عقب الحجاز ما يناسبه من قوله تنقذ بدل تهدي فهو ترشيح وما ذكر سبحانه فيما سبق
 ان لاهل الشفاقة ظلالا من فوقهم من النار ومن ختمهم ظلالا الاستدراك عنهم من كان من اهل
 السعادة فقال الذين الذين انوارهم الذين خطوبهم بقوله يا عباد فانقوت ووصفوا بما اعد من
 الصفات الفاضلة وهم الخاطبون ايضا فيما سبق بقوله يا عباد الذين امنوا انقروا بكم الآية
 وقيل لكن ليست للاستدراك لانه لم يأت قبله نفي بل هو اضراب عن قصة القصة مخالفة للاداء
 كهم عرف من فوقهم عرف اي منازل في الجنة رفيعة فوقها منازل هم ارفع منها وذلك لان
 الجنة درجات بعضها فوق بعض وقوله لهم عرف في معنى وعد هو الله بذلك وعد لا يخلفه وانما
 مبنية بناء المنازل في احكام اساسها وقوة بنائها وان كانت منازل الدنيا ليست بشيء بالنسبة
 اليها كخبر من تحتها الا انها اري من تحت تلك الغرف القوانية والختانية وفي ذلك كمال لطيفها و
 زيادة لرونقها وانتصاب وعلى الله المصدرة الموكدة المضمون الجملة لان قوله لهم عرف في معنى
 وعد هو الله ذلك وجملة لا يخلف الله الميعاد مقربة للوعد اي لا يخلف الله ما وعده الفريقين من
 الخير والشر عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة يتراوون
 اهل الغرف من فوقهم كما يتراوون الكواكب الذي الغار في الاثني من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم فقالوا
 يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى الذي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا
 المرسلين متفق عليه وما ذكر سبحانه الجنة ووصفها بوصف واجب الرغبة والشوق اليها اتبعه بذكر
 الدنيا ووصفها بوصف يوجب الرغبة عنها والنفرة منها فاذا كنت تمشي لها في سرعة زوالها وقرب
 اخير لا طمع ما في ذلك من ذكوع من انواع قدرته الباهرة وصنعه البديع فقال الكرآن الله
انزل من السماء ماء فاماي من السما بطرا فسلكه ينابيع اي عيون ووصالك وجاري وركايا في
 الارض اي فادخله واسكنه فيها كالعروق في الجسد والينابيع جمع ينبوع من ينبع الماء ينبع في النوع
 عين الماء والامكنة التي ينبع منها الماء من خلال الارض ونفس الماء الجاري والمعنى ادخل الماء المنازل
 من السماء في الارض جعله فيها عيون ناجارية او جعله في ينابيع اي في امكنة ينبع منها الماء فهو على
 الوجه الثاني منصوب بانباع الخافض قال مقاتل فجعله ركايا وعيون في الارض وقال ابن عباس ما في
 الارض ماء الا نزل من السماء ولكن عروق في الارض تغيره قال قوله فسلكه ينابيع في الارض فمن سر ان يعرف

الملح عند ما يلقى بعد ^{تفصيل} به أي بذلك الماء من الأرض وصيغة المضارع لا تستخرج من الصور ^{وغيرها}
 محتجاً لكونه من أصفر وأخضر وأبيض أحمر أو من برود شعير وغيرهما إذا كان المراد بالالوان الأصناف
 وشمل لفظ الزرع جميع ما يستنبت حتى المقات ^{تفصيل} أي ينف ويبيض يقال هاج النبت يهيج هجاً
 إذا تخرج فاه وهاً أن ينشئ عن منبته قال الجوهري يقال هاج النبت هياجاً إذا برز من
 هاججة يابس بقائها أو أصفرها هاجت الریح النبت ليسعه قال المبرد قال الأصمعي يقال هاجت الأرض
 يهيج إذا برز بنباتها ولى قال ذلك هاج النبت غزاة بعد خضرته ونضارته وحسن رونقه
 مصفر أو ذهب خضرته ووزلت خضرته ثم كحلته خطاً ما أي منفعتا متكرراً من تحطم العود
 إذا تقطعت من اليبس ويقال للرداءة إذا انت حطمة وتعدى بالحركة فيقال حطمتها حطاً من باب
 ضرب فاحطم وحطته بالتشديد مما لغة قرأ الجمهور ثم فجعله بالرفع عطفاً على ما قبله وقرئ بالنصب
 بأضماران ولا وجه لذلك إن في ذلك للذكور الأنفال الخمسة التي أولها أنزل الذكر ^{وأي الأكتاب}
 لا يلدن كذا أهل العقول الصحيحة فانهم الذين يتفكرون الأشياء على حقيقتها فيتفكرون ويعتبرون
 ويعلمون بأن الحجة الدنيا حالها كحال هذا الزرع في سرعة التصرف وقرب التقضي فذهب الحجته وأزوال
 رونقها ونضارتهما فإذا انتهى لهم التفكير والاعتبار العلم بذلك لم يحصل منهم اعتراض بها والميل إليها
 وإشارتها على دار النعيم الدائم والحياة المستمرة والذلة الخالصة لم يرق معهم شك في أن الله قادر
 على البعث والحشر من قدر على هذا قدر على ذاك وقيل هو مثل ضربه الله القرآن ولصدور من
 في الأرض والآل من السماء قرأنا فسلكه في قلوب المؤمنين فخرج به ديناً بفضله أفضل من بعض
 فاما المؤمن فيزداد إيماناً و يقيناً واما الذي في قلبه مرض فانه يهيج كما يهيج الزرع وهذا بالتعبير شبه
 عنه بالتفسير قوله ما ذكر سبحانه أن في ذلك للذكر الآيات ذكر شرح الصدوق للاسلام لأن الانتفاع
 الكامل لا يحصل إلا به فقال ^{أمن} كثر ^{الله} محمد ^{صلى الله عليه وسلم} كثر ^{الأسرار} أي سعه لقبول الحق وفتح للاهتداء
 السبيل الخير قال السيوطي وسع صدره للاسلام الفرج به والطمأنينة اليه وشرح الصدوق للاسلام
 عبارة عن تكميل الاستعداد له فانه محل القلب الذي هو موضع الروح التي تتعلق بها النفس القابلة للاسلام
 فالشرح مستند لا لشرح القلب والحلام في الهمة والبقاء كما تقدم في ^{أمن} حق ومن مبتدئ وخبرها
 عن وفاته قد ركن قسي قلبه وطبع الله عليه وموج صدقه فلم يهتد وحل على هذا الخبر الجوز وقوله

فويل للناسية قلوبهم والكنى افسح وسبح الله صدى الاسلام فقبلة واهتدى بها يهديه قال ابن
عباس من شرح الله صدى الاسلام ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه واخرج ابن مردويه عن ابن
مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية قلنا يا نبي الله كيف انشراح صدى قال اذا دخل النور القلب
الانشراح والنفوس قلنا فما اشارة ذلك يا رسول الله قال الاية الى دار الخلود والتجافي عن دار النور وروى
الناصب الباقى قبل نزول الموت واخرج ابن مردويه عن محمد بن كعب القرظي مرفوعا مرسلا واخرج الحكيم
الترمذي في نوادر الاصول عن ابن عمر ان رجلا قال يا نبي الله ابي المؤمنين اليس قال اكثرهم ذكر الموت
واحسنهم له استعد اذا دخل النور في القلب انفسه واستبوع فقالوا ما اية ذلك يا نبي الله قال
الاية الى دار الخلود والتجافي عن دار النور والاستعداد للموت قبل نزول الموت واخرجه عن ابن جعفر
عبد الله بن المسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه ورواه فيه ثمرة افسح شرح الله صدى الاسلام
فويل على قلوبهم اي هو يسب ذلك الشرح على بيان وبصيرة ويقين وهذا ايت من ربه فيفيض
عليه كمن قبي قلبه لسوء اختياره فصا في ظلمات الضلالة وبلبات الجهالة قال قتادة النور كنار الله
ياخذ واليه يلتقي قال الزجاج تعدد الاية افسح شرح الله صدى قل كمن طبع على قلبه فلم يهتد بالنور فويل
للقاسية قلبي ثم من ذكر الله قاله الفراء والزجاج اي عن ذكر الله كما نقول انتم عن طعام اكلته
ومن طعام اكلته والمعنى انه خاطب قلبه وجفا عن قبول ذكر الله والقسوة فيجود وضلالة تحصل في
القلب يقال قسى القلب اذا صلب قلب قاس اي صلب لا يرق ولا يلين وقيل المعنى من اجل ذكر الله الذي من
حقه ان تشرح له الصدر وتطهر به القلب والغنى انه اذا ذكر الله اشما واولا اولى ويؤيد قراءة
من قرأ عن ذكر الله اي اذا ذكر الله عندهم او اياته ازدادت قلوبهم قسا وقوله فزادتهم رجسا الى
رجسهم وقيل ان النفس اذا كانت خبيثة الجوهر كدرة العنصر حيدة عن قبول الحق فان مما عملوا
الله فلو يرد الاقسية وكذا ذكر الشمس بابين الشمع ويعقد الحلم فكذا القرآن يلين قلوب المؤمنين
عند سماعه ولا يزيد الكافرين الا قسوة قال مالك بن نويرة ما ضرب عبد يعقوبة اعظم من قسوة
القلب وما اعصابه تعالى على ما لا نزع منهم الرعدة واخرج الترمذي وابن مردويه عن ابن شاهين في
الاشربة في الذكر واليه يفتي في الشعب عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكثروا الكلام في غير ذكر
الله فان كثرة الكلام في غير ذكر الله قسوة للقلب وان اجهل الناس من الله القلب القاسي ولا شارة بقوله

أولئك إلى القاسية قلوبهم في ضلال مُبين أي غواية ظاهرة واضحة ثم ذكر سبحانه بعض أوصاف
 كتابه العزيز فقال الله نزل أحسن الحديث يعني القرآن الذي فيه مندرجة عن سائر الأحاديث
 وسماه حديثاً لأن النبي صلى الله عليه وآله كان حديثاً به قومه وخبرهم عما ينزل عليه منه وفيه بيان أن أحسن
 القول المذكور سابقاً هو القرآن وفي إيقاع الاسم الشريف مزيداً وما نزل عليه فيختم لشأن أحسن الحديث
 والوصف بهذا الوجهين أحدهما من جهة اللفظ لأن القرآن من أفصح الكلام وأجزله وأبلغه وأيسره
 من جنس الشعر ولا من جنس الخطب والرسائل بل هو نوع يخالف الكل في أسلوبه والثاني من جهة المعنى
 لأنه كتاب فائز عن التناقض في الاختلاف مشتمل على أخبار الماضين وقصص الأولين وعلى أخبار الآتيين
 الكثيرة وعلى الوعد والوعيد والجنة والنار وذكر ذلك كتاباً بآب دل على أحسن الحديث وأحوال منه
 مثلاً كما صفة كتابه يشبه بعضه ببعضاً في الحسن والأحكام وصحة المعاني وقوة الباني وبلوغه إلى
 أعلى درجات البلاغة والدلالة على المنافع العامة وقال قتادة يشبه بعضه ببعضاً في آي القرآن وقيل
 يشبه كتاب الله المنزلة على الأنبياء عن ابن عباس قال قالوا يا رسول الله لو حدثتنا فأنزل الله نزل أحسن الحديث
 ألا ترونه مثاني صفة أخرى لكم أنه هو جمع معني أو معني لأنه من التثنية بمعنى التكرير أي تثني فيه القصص
 وتكريره في المعاني والأحكام وقيل يشبه في التلاوة فلا يمل سماعه ولا يسم قاريه قارئ الجهر ومثانيه
 الباء وفري يسكنها تخفيفاً واستنقلاً لا تحويكها أو على أنها خادمة مستندة على وافي هو مثاني قال
 ابن عباس القرآن كله مثاني وعنده قال القرآن يشبه بعضه ببعضاً ويرد بعضه إلى البعض وعنده قال الكتاب
 الله مثاني ثني فيه كماله ورواه عن وصفه الواحد للجمع لأن الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشيء هي
 جملة لا غير إلا ذلك تقول القرآن أسباع وأخماس وسور وآيات فذلك تقول أحكامه وأفاضيل في
 مواضع مكررات ونظيره قولك الإنسان عروق وعظام وأعصاب وأعضاء على التمييز من مثانيها
 كما تقول رأيت رجلاً حسناً مثلاً والمعنى مثانيه مثانيه قال الرازي في تبيين معني مثاني أن القرآن
 المذكورة في القرآن متكررة زوجين زوجين مثل الأمر والنهي العام والخاص والمجمل والمفصل وأحوال السموات
 والأرض والجنة والنار والنور والظلمة والروح والقلم والملائكة والسياطين والعرش والكرسي والعدو
 والوعيد والرباء والخوف والمقصود من ذلك البيان أن كل شيء ماسوس للروح وأن الفرح لا أحد الخوف
 هو الله ولا يخفى معاني كلامه هذا من التكافؤ والبعد عن مقتضيات التفسير في تفسيره من القرآن

كما في قوله فطنا في الكتاب من شيء أي من شيء يحتاجون إليه في أمر دينهم وقيل المعنى ما ذكرنا
 من إهلاك الألام السالفة مثل أولئك لعالمهم يتذكرون^١ يتعظون فيعتادون قرأنا عزيمتنا^٢ حال
 مؤلدة من هذا وتسمى هذه حالا موطية لأن الحال في الحقيقة هو عربيا وقرأنا توطية الخروج بخير
 رجلا صاحب الحال قال الأخفش ويجوز أن ينتصب على المدح قال الزجاج عربيا منتصب على الحال وقرأنا تؤكد
 غير خبري عوج أي اختلاف فيه وجه من الوجهة قال الضحاك أي غير مختلف قال النحاس أحسن ما قيل
 في معناه قول الضحاك وقيل غير متضاد وقيل غير ذي البس وقيل غير ذي الحن وقيل غير ذي شك
 كما قال الشاعر وقد نالت عين غير ذي عوج من آلاه وتول غير مكنز وب^٣ وقال ابن عباس غير
 مخلوق وقيل معناه صحيح مستقيم يفهم ولا يلتبس بخلافه من الباطل لعالمهم يتقنون^٤ علة أخرى بعد
 العلة الأولى وهي لعالمهم يتذكرون أي لكي يتقنوا الكفر والذب فالأول سبب الثاني فذكر سبحانه
 مثلا من أمثال القرآنية للتذكير والإيقاظ فقال ضربك الله مثلا أي تشيلا^٥ التي تعبها بأخرى مثلهما أو أضر
 يا محمد لقومك مثلا لخبرين المثل فقال رجل كافي^٦ شرا كما أمكنا^٧ الكسوف قال الكسائي نصب جلالة
 تفسير المثل وقيل منصوب بنزع الخافض أي ضرب الله^٨ وقيل أن رجلا هو المفعول الأول ومثلا هو
 المفعول الثاني وأخر المفعول الأول لينصل عما هو من تمامه وقد تقدم تحقيق هذا في سورة ليس وجملة
 فيه شرا كاف في محل نصب صفة لرجل والتشاكس الخالف أصلا سوء الخلق وحسرة وهو سبب الخالف
 والتشاجر ويقال للتشاكس الخفاء البجعة قال الفراء أي مختلفون وقيل متباينون وقال البرد متعاسرون
 من شكس يشكس شكسا فهو شكس مثل عسى بعسى غشى اتوقع عسى وشكس بكسر الكا وهو القياس
 قال الجوهري التشاكس الاختلاف وقال ويقال رجل شكس بالتسكين أي صعب الخلق وهذا مثل من أشرك بالله
 وعبد الله كثريرة^٩ ثم قال ورجلا شكسا^{١٠} الرجل أي خالصاله وهذا مثل من يعبد الله وحده وقرا الجمهور سلما
 بفتح السين واللام وقرئ بكسر السين وسكون اللام وقرأ ابن عباس مجاهد والجد^{١١} رواه كثير ويعقوب
 سلما اسم فاعل من سلما له فهو سالم واختارها أبو عبيد قال لأن السلام الخالص ضد للمشرك والسلام ضد
 الحرف فكأن وضع الحرف ههنا وأجيب عنه بأن الحرف إذا كان له معنيان أحدهما على الأهل واليهما فالسلام وإن
 كان ضد الحرف له معنى آخر معنى سأل من سلم له كذا إذا حصل له وأيضا يلزم في سالم ما ألزم به
 لأنه يقال شيء سألني لأحاطة به واختار أبو جعفر الفراء^{١٢} على أصله أن قراءة الجمهور هي على الـ

بالصدق للبالغه او على حذف مضاد اي ذاسلم ومثلها اقراء سعيد بن جبير ومن معه قال انبت
رجلا سلما اليه ليس لاحد فيه شيء ثم جاء سبحانه بما يدل على التفاوت بين الرجلين فقال هل يستويان
مثلا وهذا الاستفهام لانكار والاستبعاد والعنه هل يستوي هذا الذي يخدم جماعة شركاء اخلاصهم
مختلفة ونياتهم متباينة يستخدمه كل واحد منهم فيتعبد وينصب مع كون كل واحد منهم غير اخص
وهذا الذي يخدم واحدا لا يزاره غيره اذا اطاعه رضي عنه واذا عصاه عطف عنه فان بين هذين بين
الاختلاف الظاهر الواضح ما لا يقدر عاقل ان يتفوه باستوائهما لان احدهما في اعلى المنازل والاخر في ادناها
وانتصابا مثلا على التمييز للحول عن الفاعل لان الاصل هل يستوي مثلهما اي حالهما وصفتهما او افرق التمييز
ولم يشته لان الاصل في التمييز الافراد لكونه سببا للجنس وقال السمين واخرج التمييز لانه مقتصر عليه ولا في قوله
ضر الله مثلا وقرئ مثلان فطابق حال الرجلين وحمل على الحمد لله مفرقا لما قبلها من نفي الاستواء بطريق
الاختلاف لا ليدان للسوحدين بما في توحيدهم لله من النعمة العظيمة المستقاة لتخصيص الحمد به الحمد
له على عدم استواء هذين الرجلين وقيل الجملة اعتراضية فان قوله بل اكثرهم لا يصح كون اضراب
انتقالي صريحا بقوله هل يستويان من عدم الاستواء على الوجه المذكور الى بيان ان اكثر الناس وهم
المشركون فانهم لا يعلمون ذلك مع كمال ظهوره ووضوحه فيقعون في ورطة الشرك والضلال قال الواجد
والبغوي والمراد بالاكثار الكل والظاهر خلاف ما قلناه فان المؤمنين بالله يعلمون ما في التوحيد من رفعة شانه
وعلو مكانه وان الشرك لا يكافئه لوجه من الوجوه ولا يوازيه في وصف من الاوصاف ويعلمون ان الله سبحانه
يستحق الحمد على هذه النعمة وان المحرم مختص به ثم اخبر سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم بان الموت يدركه فيهم
لا محالة فقال انا انك ميت وانا هم قميئون وذلك انهم كانوا ايتيئون برسول الله صلى الله عليه وسلم الموت
فاخبر ان الموت بهم جميعا فلا معنى للتشديد وشماكة الغاني بالغاني وهذا تعجيب لما يعقبه من الخصاصة
القبامة قوا الجمهور ميت وميتون بالتشديد وقرئ مائة ومائتون وبها قرأ عبد الله ابن الزبير وقد استحسن
هذه القراءة بعض المفسرين كون موتهم مستقبلا ولا وجه للاستحسان فان قراءة الجمهور وتقييد
هذا المعنى قال القراء والكسائي الميت بالتشديد من اميت وسيوم فكذلك بالتخفيف من قد مات وفارقة الروح
قال الخليل انشد ابو عمرو وتساألني تفسير ميت وميت فدوناك قد فسرته ان كنت تعقل فمن كان ذا
روح فذاك ميت وميت الميت الى القبر نخل وقال السمين لا خلاف بين القراء في تشييل مثل هذا اقال

قد اذنت الى النبي صلى الله عليه وسلم نفسه ونهيت اليهم انفسهم وقبحه هذا الخبر الا اعلام الصحابة ان الله
 عز وجل قد كان بعضهم يعتقد انه لا يموت مع كون فيه وطية وتهميد لما بعد استخرج النساقي وعرف
 عن ابن عمر قال لقد اشنا برهة من دهرنا ونحن نرى ان هذه الآية نزلت فينا وفي اهل الكتابين من
 قبلنا حتى رايت بعضنا يضرب وجه بعض بالسيف فعرفت انها نزلت فينا ثم انكر ايها الناس جميعا
 مؤمنكم وكافركم يوم القيامة عندكم كركم حتى نزلت فيما بينكم من المظالم قيل يعني الحق والباطل و
 قيل بخاصة من راحم ونظم عليهم وانك قد ابقاهم وانذرهم وهم بخاصة منك او بخاصة المؤمنين
 الكافر والمظالم المظالم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان عنده مظلمة لاجنه من عرض او
 مال فليحللها اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم
 يكن له حسنة اخذ من سيئاته ما تحب عليه رواه البخاري وحده قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه السلام قال انذروني من المغلس والمغلس فينا من لا درهم ولا متاع له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان المغلس من ياتي يوم القيامة بصلوة وزكاة وصيام وياتي قد شتم هذا وقتل هذا واكل مال
 هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسنة وهذا من حسنة فان حسنة فان حسنة
 قبل ان يقضى ما عليه اخذ من بطنها ما هو فطرح عليه فطرح في النار اخرجه مسلم وعنه ابن
 قال نزلت علينا هذه الآية ومحمد بن يحيى بن ابي انفسهم هاهنا وقعت الفتنة فقلنا هذا الذي وعدنا
 ديننا ان نختم فيه ونختم الزبير بن العوام قال لما نزلت ان احسب الى قوله فتصون قلت يا رسول
 الله انكر وعلينا ما يكون بيتنا في الدنيا مع غمنا من الذنوب قال نعم لنكرن عليكم ذلك حتى ياتي
 الى كل ذي حق حقه قال الزبير بن العوام ان الامر لم يدر اخرج الزماني وقال حديث حسن صحيح
 وعنه ابن سعيد الخزازي قال لما نزلت هذه الآية كنا نقول ربنا واحد وديننا واحد ونبينا واحد
 فيا هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيف قلنا نعم هو هذا وعن
 ابراهيم لما نزلت هذه الآية قالوا كيف نختم ونفجر اخوان فلما قتل عثمان قالوا اهل هذه حصننا
 ثم بين سبحانه حال كل فريق من الخصمين فقال

فَمَنْ اِيْهِمَا ظَلَمَ فَمِنْهُنْ نَكْتَبْ عَلَيْهِ

فرعون له ولدا اوشركا اوصاحبه وكذب بالصدق اذ جاءه وهو ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من دعاه الناس الى التوحيد وامرهم بالقيام بفرائض الشرع ونهيهم عن محرماته واخبارهم بالبعث
 والنشور وما اعاد الله الطبع والعاصي بقوله اذ جاء ظر الكذب بالصدق ايم كذب بالقران في
 وقت مجيئه اي فاجأه بالكذب لما سمعه من خبر وفقه ولا اعمال روية بميديين حتى واطل
 كما يفعل اهل النصفة فيما يسمعون فمراستهم سبحانه استغفها ما تقرر يا فقال الكيس في جهنم
 مؤوى للكافرين اي ليس لهؤلاء الصبرين المكذبين بالصدق والكثوى القائم وهو مشتق من شح
 بالمكان اذ اقام به بنوي فواء ونوا يمثل مضى مضاء ومضيا وحكى الوجيد انه يقال نوى وانكره
 الاصمير وقال لا عرف نوى فرد كسبحانه فليق المؤمنين الصادقين فقال واكذبي جاء بالصدق
 صدق به الموصول في موضع رفع بالابتداء وهو عبارة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من تابعه وقيل الله
 جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به انكره قاله علي بن ابي طالب وعن ابي هريرة مثله
 وقال مجاهد الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به علي بن ابي طالب قال السدي
 الذي جاء بالصدق جبريل والذي صدق به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قتادة وهو قتات وابن زيد
 الذي جاء بالصدق النبي صلى الله عليه وسلم والذي صدق به المؤمنون وقال الضبي الذي جاء بالصدق
 وصدق به هم المؤمنون الذين يثبتون بالقران يوم القيامة وقيل ان ذلك عام في كل من شهد
 الى توحيد الله وارتد الى ما شرع لعباده واختار هذا ابن جرير وهو الذي اختاره من هذه الاقوال
 ويؤيد قراءة ابن مسعود والذين جاءوا بالصدق وصدقوا وقرئ صدق به بالخفيف اي صدق
 به الناس قال ابن عباس كذاي جاء بالصدق يعني بلا اله الا الله وصدق به يعني برسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقيل الذي جاء بالصدق هو جبريل جاء القران وصدق به محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الذي جاء
 بالصدق الانبياء وصدق به الاتباع والكل صحيح قالوا والوجه في العربية ان يكون جاء وصدق
 لفاعل واحد لان التعاريف يستدعي افعال الذي وذا غير جائز واما الفاعل من غير تقدم الذكر فذ
 ولفظ الذي كما وقع في قراءة الجمهور وان كان مقدر افعلاه الجمع لانه يراى به المجلس كما يفيد قوله
 اولئك هم المتقون اي المتصفون بالتقوى التي هي عنوان النجاة قال ابن عباس يعني انقوا الشك
 فرد ذكر سبحانه لئلا يصححوا الصالحين بالصدق في الآخرة وقال الله ما يشاؤون عند ربهم اي

من كل ما يشاءه من رفع الدرجات ودفع المضرات وتكفير السيئات وجلب المنافع وفي هذا ترغيب عظيم
 وتشويق بالغ ذاك اي ما تقدم ذكره من جزائهم وهو مبتدع وخبره جزاء المحسنين اي الذين احسنوا
 في اعمالهم قد ثبت في الصحيح عن رسول الله صلی الله علیه و آله ان الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه
 فانه يراك قمرين سبحانه ما هو الغاية عالمهم عند ربهم فقال ليكن الله عنهم اسوأ الذي عملوا
 فانه ذلك هو اعظم ما يرجونه من دفع الضر عنهم لان الله سبحانه اذا غفر لهم ما هو الاسوء من اعلم
 غفر لهم ما دونه بطريقه الاولى واللام متعلقة بيشاؤون او بالمحسنين او بحذف قرأ الجهم واسوء
 جلانه افضل تفضيل وقيل ليست للتفضيل بل بمعنى سيئ الالهي علوا وبهذا الاعتبار عمر الاسوء جميع
 معاصيهم وقرئ اسوء بالفين الهزلة والواو زنة لجمال جمع سواء ولما ذكر الله سبحانه ما يدل على رفع
 المضاعفهم ذكر ما يدل على جلب اعظم المنافع اليهم فقال ويجزيهم اجرهم باحسن الذي
 يعملون اضافة الاحسن الى ما بعده ليست من اضافة المفضل الى المفضل عليه بل من اضا
 الشي الى بعضه قصد الى التخصيص من غير اعتبار تفضيل قال مقاتل يحجزهم بالمحاسن من اعمالهم
 ولا يحجز بهم بالمساوي وعملوا احسن جميع حسناتهم ولما هذا التناويل لا تقتضي النظر انه يكفر عنهم اقبح
 السيئات فقط ويجزيهم على افضل الحسنات فقط الكيس الله بكاف عبده قرأ الجهم وبه افراد وقرئ
 بالجمع فعلى الاولى المراد النبي صلی الله علیه و آله او الجماعة ويدخل فيه رسول الله صلی الله علیه و آله دخلا اوليا وعلى
 الثانية المراد الانبياء والائمة والجميع واختار ابو عبيد الاولى لقوله عقبه ويجزي فرك والاستفهام
 لانكار لحد عرفائه سبحانه على بلغ وجهه كانها بمكان من الظهور ولا ينسركم اجدان بينك وقيل المراد
 بالعباد والعباد ما يعرف المسلم والكافر قال الجرجاني ان الله كاف عبده المؤمن وعبدة الكافر هذا
 بالثواب وهذا بالعقاب قرئ بكاف عبادة بالاضافة وبكافي بصيغة المضارع وقوله ويجزي فرك
 يجوز ان يكون في محل نصب على الحال اذ المعنى ليس بكافي حال تخوفهم اياك بالدين من دونك هي المعنوية
 التي يريدونها قالوا التكلف عن شتم الهتنا اولي صيانتك منهم خيل او جنون كان المعنى انه كافيك في
 كل حال حتى في هذه الحال ويجوز ان تكون مستأنفة ومن فضل الله ابيمن حتى عليه القضاء بصدقه
 حتى غفل عن كفاية الله لعبده محمد وخوفه بما لا ينفع ولا يضر فماله من هاد يهديه الى الرشاد وبخاصة
 من الضلالة ومن يهدي الله فماله من فضل يخرج من الهداية ويوقعه في الضلالة الكيس الله

يغري اي غالب لكل شيء قاهر له ذى انتقام ينقم من عصائه بما يصبه عليه من عذابه وما ينزله بهم
 من سوط عقابه واطهار الاسم الجليل في موضع الاضمار لتحقيق مضمون الكلام وترسية البهائية وكذا
 سألهم من خلق السموات والارض ليقول الله ذكر سبحانه اعترفهم اذا سئلوا عن الخالق بانه
 الله سبحانه لوضح البرهان على نعمة الخلقية مع عباده فهم الانبياء والاوتان واتخاذهم الالهة
 من دون الله وفي هذا اعظم دليل على انه كان في خلقه شدة وجمالة عظيمة لانهم اذا علموا
 ان الخالق لهم ولما يعبدون من دون الله هو الله سبحانه فكيف استحسنتم عقوبتهم عبادة غيره خالق
 الكل وتشريك مخلوق مع خالقه في العبادة وقد كانوا يدركون بحسن العقول وكمال الادراك الفطرية
 التامة ولكنهم لما قابلوا اسلافهم واحسنوا الظن بهم هجر ما يقتضيه العقل وعملوا بما هو محض
 الجهل ثم امر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم ان يكفرهم بعد هذا الاعتراف وبهم فقال قل انكم
 تكفرون من دون الله ان اردني الله بضر هل هـ كاشفك ضره اي اخبروني عن الهنكم
 هذه هل تقد على كشف ما ارد الله بي من الضر والضر هو الشدة والبلاء او اردني برخصة هل
 هـ همسكات رخصته عني بحيث لا تصل الي والرحمة النعمة والرخاء وكم كاشفك همسكات
 في الموضوعين بالاضافة وقرأهم ابو جعفر وبالتون واختار ابو عبيد وابو جعفر قراءة اي عرفان كاشفك
 اسم فاعل في معنى الاستقبال وما كان كذلك فتنبه اجود وبها قرأ الحسن وعاصم قل مقاتل
 لما تلت هذه الآية سألهم النبي صلى الله عليه وسلم فسكتوا وقال غيره قالوا لا ندفع شيئا من قدام الله ولكن
 تشفع فقل قل حسبي الله في جميع اموري في جلب النفع ودفع الضر عليه يشق كل المتوكلين
 اي عليه لا على غيره بعد المقدون ثم امر الله سبحانه ان يهدوهم ويتوحدوهم فقال قل يا قوم اعلموا
 على ما كنتم اي على حال التكر التي انتم عليها وتمكنتم منها والمكانة بمعنى المكان فاستعيرت عن العين
 للمعنى كما يستعار هنا حيث للزمان وهما المكان اي عامل على حالتي التي انا عليها وتمكنت منها
 وحذف ذلك للعلم به فاقبله فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يضره اي يهينه ويذله في
 الدنيا فيظهر عند ذلك انه المبطل وخصه الحق والراد بهذا العذاب عذاب الدنيا وما حل بهم
 من القتل والاسر والقهر والذللة ثم ذكر عذاب الآخرة فقال فخل عليه عذاب مقمقم اي دائم مستمر
 في الدار الآخرة وهو عذاب النار وهو جاز في الظرف او في الاستعداد واصله مقمقم صاحبته ثم لما كان اعظم

على رسول الله صلى الله عليه وسلم اصرارهم على الكفر اخبره بانه لم يكلف الا باليد ان يهدي من ضل فقال
 اِنَّا اَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ الْبَيِّنَاتِ اَيُّ اَجْلِهِمْ وَلِيَاكُنْ مَا كَلَّمُوهُ فَانَهُ مِنْ طَمَاضِ الْحَقِّ فِي مَنَاقِبِهِمْ
 ومعاذهم فهو للناس كافلان رسالتك كذلك بالحق حال من الفاعل او المفعول اني محققين
 او متلبسا بالحق فمن اختلف في طريق الحق وسلكها فليقتضيه ومن ضل عنها فاما يضل عليها
 اني على نفسه فضر ذلك عليه لا يتعدى الى غيره وما انت عليه من كبرك اياي مكلف بهل ايتهم
 مخاطب بها بل ليس عليك الا البلاغ وقد فعلت وهذه الايات فلسوخة بآية السيف فقد امر الله سبحانه
 رسوله بعد هذا ان يقتلهم حتى يقولوا لا اله الا الله ويعلموا باحكام الاسلام ثم ذكر سبحانه نوحا من
 انواع قدرته الباهرة وصنعتة العجيبة فقال الله يتوفى الانفس حين موتها اني يقبض الارواح عند
 حضور اجلها ويخرجها من الابدان يتوفى الانفس التي كرمتم في منامها اياي لم يحضر اجلها في منامها
 وقد اختلف في هذا فاقيل يقبضها عن التصرف مع بقاء الروح في الجسد وقال القرطبي المعنى يقبض
 التي لم تمت عند انقضاء اجلها قال وقد يكون توفيقها انموها فيكون التقدير على هذا والتي لم تمت وفاتها
 فومها قال الزجاج لكل انسان نفسان احدهما نفس التمميز وهي التي تفارقه اذا نام فلا يعقل والاخرى
 نفس الحياة اذا زالت زال معها النفس والناثمة بنفس قال القشيري في هذا بعد اذ المفهوم من الآية
 ان النفس المقبوضة في الحالين شي واحد ولهذا قال فيمسك التي قضى عليها الموت فلا يرد لها الى
 البدن قولا لهم وورقضي منبها للفاعل اني قضى الله عليها الموت وقوى على النسيان بالمفعول واختار ابو
 وابو حاتم الاولى لوافقها لقوله الله يتوفى الانفس ويرسل الاخرى اياي الناثمة الى بدنها عند
 الاجل ثم هي وهو الوقت المضروب لموته وهو غاية جنس الارسل وقد قال بثل قول الزجاج ان الالباب
 وقال سعيد بن جبيران الله يقبض ارواح الاموات اذا ماتوا وارواح الاحياء اذا ناموا فتعارف ما
 شاء الله ان تتعارف فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى فيعيد لها والاولى ان يقال ان توفى
 الانفس حال النوم بالالة الاحساس وحصول الآفة به في محل الحس فيمسك التي قضى عليها الموت ولا يرد
 الى الجسد الذي كانت فيه ويرسل الاخرى بان يعيد عليها الاحساسها فاقيل ومعنى يتوفى الانفس عند
 موتها هو على حذف مضان اياي عند موت اجسادها وعن ابن عباس قال نفس وروح بينهما مثل
 شعاع الشمس فيتوفى الله النفس في منامه ويدع الروح في جوفه يتقلب ويعيش فان بدله ان يقبضه

فبض الروح فمات وان اخراج له روح النفس الى مكانها من جوفها فخرجه ابن المذنب وان ابي حاتم وعنه
قال تلقى ارواح الاحياء وارواح الاموات في المنام فيستأذنون بدينهم ما شاء الله ثم يسلك الله ارواح الكهنة
ويرسل ارواح الاحياء الى اجسادها الى اجل مسمى لا يخطئ شيء منها فخرجه عبد بن حميد وغيره وعنه
ايضا في الآية قال كل نفس لحاسب تجري فيه فاذا قضى عليه الموت نام حتى ينقطع السبب ^{والتي لم تنت}
منها ما تترك واخرج البخاري في مسلم من حديث الجعفي قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} اذا ولى احدهم
الفراسة فليستفذه بد اخلا اذارة فانه لا يدري ما خلفه عليه ثم ليقبل باسمك وربي وضعت جنبي
واسمك ارضه ان امسكت نفسي فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين
وقد اختلف العقلاء في النفس والروح هل هما شي واحد او شيان والكلام في ذلك يطول جدا وهو
معروف في الكتب الموضوعة لهذا الشأن ولا ظهر افهام شي واحد وهو الذي يدل عليه الاثار الصحاح
ان في ذلك اي فيما تقدم من التوفي ولا مساك ولا ارسال للنفس لايت عجيبة بدبعة دالة على القدرة
البارزة ولكن ليس كون ذلك ايات يفهمها كل واحد بل ^{يَقُولُ} يَتَفَكَّرُونَ في ذلك ويتدبرونه فيستدلون
به على توحيد الله وكمال قدرته فان في هذا التوفي ولا مساك ولا ارسال موعظة للمتعظين وذكره ^{للمتكلم}
أورجى المنقطة القدرة بل والهزة اي بل اتخذوا من دون الله الهة شفعاء تشفع لهم عند الله
قُلْ اَوْ كُنُوزًا اَوْ اَعْيُنًا لَّيْسَ لَهَا شَيْءٌ مِنَ الْهَزَةِ لَلا نَكَارَ وَالْقَوِيمَ وَالْوَالِيعَ عَلَى عِزِّ مَقْدَرٍ اِي
الشفعون ولو كانوا الزموجا بل هو عز وافي وان كانوا بهذه الصفة يتخذون وهم والمعنى انهم غير
مالكين لشيء من الاشياء وقد خل الشفاعة في ذلك دخلا اوليا ولا يحق قولون شيئا من الاشياء ^{لها}
جمادات لا عقل لها وجمعهم بالواو والنون لاعتقاد الكفار فيهم انهم يعقلون ثم امر سبحانه بان
يخبرهم ان الشفاعة لله وحده فقال قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا فَلَيْسَ لِحَدِّ مِنْهَا شَيْءٌ اِلَّا اَنْ تَكُونَ
بِاِذْنِهِ اِنْ ارْتَضَىٰ لِمَنْ قَوْلُهُ مِنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ اِلَّا بِاِذْنِهِ وَقَوْلُهُ وَلَا يَشْفَعُونَ اِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ
انتصار جميعا على الحال وانما أكد الشفاعة بما يؤكد به الاثنان فصاعدا لانها مصدر يطلق على
الواحد والاثنين والجماعة ثم وصفه بسعة الملاك فقال لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ اِي ملكها
وملك ما فيها ويتصرف في ذلك كيف يشاء ويفعل ما يريد فهو مالك للملاك بكلمة لا يملك احد ان يتكلم
دون اذنه ورضاه ^{فَمَنْ اَلَيْسَ} اِلَّا غَيْرُ رَاضٍ عَنْ بَعْدِ الْبَيْتِ وَاجْزَاكَ اللهُ وَحْدَهُ اَسْمَاكَ وَلَوْ

الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ انْتَصَابٌ وَحِدَةٌ عَلَى الْكُلِّ عِنْدَ يُونُسَ وَعَلَى الْمَصْدَرِ عِنْدَ الْحَمِيلِ وَ
سِينِيَّةٍ وَالْأَشْهُارُ فِي الْبَلَّةِ النَّفُورُ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَشْمَازَتْ نَفَرَتْ وَقَالَ الْبُحَارِيُّ انْقَبَضَتْ وَالْأَوَّلُ
قَالَ قَتَادَةُ وَالثَّانِي قَالَ جَاهِدٌ وَالْعَيْنُ مَتَقَارِبٌ وَقَالَ الْمَوْجِزُ أَنْكَرَتْ وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ أَشْمَازَ الرَّجُلُ دُعِيَ مِنْ
الْفَرْخِ وَالْمُنَاسِبُ لِلْقَامِ تَفْسِيرُ أَشْمَازَتْ بِانْقَبَضَتْ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ الْأَزُورُ وَكَانَ الْمَشْرُوكُ إِذَا قَبِلَ
لَمْ يَلْهُو إِلَّا اللَّهُ انْقَبَضُوا كَمَا حَكَاهُ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي قَوْلِهِ وَإِذَا ذُكِرْتُمْ بِهِ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْ أَعْلَدَ بِأَكْثَرِهِمْ
نَفَرُوا وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي آيَةِ أَشْمَازَتْ قَسَتْ وَنَفَرَتْ قُلُوبُهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِالْآخِرَةِ أَبُو جَحْلٍ بَنُ هِشَامٍ وَالْوَلِيدُ بْنُ عَقِبَةَ وَصَفْوَانُ وَابِي بَنُ خَلْفٍ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ
دُونِهِ إِلَّا تَعْرِى إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ أَيُ يَفْرَحُونَ بِذَلِكَ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِهِ وَالْعَامِلُ فِي إِذَا فِي قَوْلِهِ
وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ الْفَعْلُ الَّذِي بَعْدَ هَا وَهُوَ أَشْمَازَتْ الْعَامِلُ فِي إِذَا فِي قَوْلِهِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ الْفَعْلُ
الْعَامِلُ فِي إِذَا الْفَجَائِيَّةُ وَالتَّعْدِيرُ فَاجْعَلُوا الْأَسْتَبْشَارَ وَفَتْ ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَذَلِكَ لَمْ يَطْلُقْ فَتَنَاهُمْ
بِهِمْ كَوَسْيَا كَتَبَهُمُ اللَّهُ وَلَقَدْ بَالِغٌ فِي الْأَمْرِ حَتَّى بَلَغَ الْغَايَةَ فِيهِمَا فَإِنَّ الْأَسْتَبْشَارَ انْ يَمْتَلِئَ قَلْبُهُمْ وَرَأَى
حَتَّى تَبْسُطَ لَهُ بَشَرَةً وَجْهَهُ وَالْأَشْمَازُ أَنْ يَمْتَلِئَ غَضَبًا وَغَمًا حَتَّى يَنْقَبِضَ أَدِيمُ وَجْهِهِ وَلَمَّا أَمَّ يَقْبَلُ
الْمَقْرُونُونَ مِنَ الْكُفَّارِ مَا جَاءَهُمْ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الدَّعَاءِ إِلَى الْخَيْرِ وَصَمَّى عَلَى كُفْرِهِمْ أَمْرًا
سَمَّاهُ أَنْ يَرُدَّ الْأَمْرَ إِلَى اللَّهِ سَمَّاهُ وَيُلْجِئُ إِلَيْهِ تَعَالَى بِالْإِذْنِ مَا خَيْرٌ فِي أَمْرِهِمْ وَجَعَلَ فِي عُنَادِهِمْ شِدَّةً
شَكَّيْتُمْ مَعْرِفَانَهُ الْقَادِرُ عَلَى الْأَشْيَاءِ الْعَالِمُ بِأَحْوَالِ كُلِّهَا فَقَالَ قُلِ اللَّهُمَّ أَصْلَهُ يَا اللَّهُ عَوْضَ عَنْهَا
الْمِيمَ لِقَرَبَاهَا مِنْ حُرُوفِ الْعِلَّةِ وَشَدِيدَتِ لَمْ تَكُنْ عَلَى حَرْفَيْنِ كَالْمَعْوِضِ عَنْهُ وَلِذَا لَمْ يَجْعَلْ بَيْنَهُمَا أَفْلا
يَقَالُ يَا اللَّهُمَّ فِي فَصِيحِ الْكَلَامِ وَمَا سَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ إِنِّي إِذَا مَا حَدَّثْتُ الْمَاءَ أَقُولُ يَا اللَّهُمَّ يَا اللَّهُمَّ يَا اللَّهُمَّ يَا اللَّهُمَّ يَا اللَّهُمَّ
قَالَ الْكُرْخِيُّ فَاطَرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا مَبْدِئُ مَا كَانَ الْأَنْفِ وَالشَّهَادَةُ أَيُّ مَا غَابَ وَشَوَّهَدَ
وَهُمَا مُنْصَرِفَانِ عَلَى النَّدَاءِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ مِنَ الْهَدْيِ وَالضَّلَالَةِ
وَالْمُعْتَصِفُ غَايَةُ الْحَسَنِ بِأَحْسَانِهِ وَتَعَاقِبُ الْمَسِيءَ بِأَسْأَأَتِهِ فَإِنَّهُ بِذَلِكَ يُظْهِرُ مَنْ هُوَ الْحَقُّ وَمَنْ هُوَ الْبَاطِلُ
وَيَرْتَفِعُ عِنْدَ خِلَافِ الْخُلَفَاءِ وَتَخَاصُمِ الْمُتَخَاصِمِينَ وَقِيلَ هَذِهِ حَكْمَةٌ مِنَ النَّبِيِّ لِلْمُشْرِكِينَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى
وَعَنْ ابْنِ الْمُسَيْبِ لَا عَرَضَ أَيْهَ تَرُوعَتْ فَرَعِي عِنْدَ هَذَا لَا أَجِيبُ سِوَاهَا وَعَنْ الرَّبِيعِ بْنِ خَيْثَمٍ وَكَانَ قَلِيلَ
الْكَلَامِ إِذَا خَبِرَ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ أَنِّي يَشْكُرُ فَمَا إِذَا قَالَ أَنَّهُ أَوْ قَدْ فَعَلُوا وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ

واخرج مسلم وابوداود والبيهقي في الاسماء والصفات عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل استتم صلاته الحمد رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض جالمر الغيب الشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدي لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم ثم لما حكى عن الكفار ما حكاه من الاستنار عند ذكر الله والاستبشار عند ذكره الا حصار ذكره ايدل على شدة عذابهم وعظم عقوبتهم فقال ولو ان للذي بين يمينك ظمورا ما في الارض جميعا اي جميع ما في الدنيا من الاحوال والذخائر وقنطرة معاة اي مضما اليه لا فتدوايه اي بالمذكور من الامرين اي لجعله فدية لا تقسمهم من سوء العذاب يوم القيمة اي من سوء عذابك اليوم وقد مضى تفسير هذا في آل عمران وبد الحمد من الله ما لم يكتفوا يحسبون اي ظهروا من من فنون عقوبات الله وعظمته وشدة عذابه ما لم يكن في حسابهم ولا يجدون به في نفوسهم وفي هذا وعيد لهم عظيم تهديد بالغ غاية لا غاية وبراءها وقال حجا عملوا الاعمال التي هموا انها احسانات فاذا هي سيئات وكذا قال السدي وقال سفيان الثوري ويل لاهل الرياء ويل لاهل الرياء ويل لاهل الرياء هذه ايتهم وقصتهم وقال عكرمة بن عمار جرح محمد بن المنكدر عند موته جزا شديدا فقيل له ما هذا الجرح قال اخاف اية من كتاب الله وبد لهم من الله ما لم يكونوا يحسبون فانما اخشيان وبد لي ما لم اكن احسب وبد لكم مهيئات ما كسبوا اي مساوي اعمالهم من الشر وظلم اولياءه وما احتمل ان تكون مصدريه اي سيئات كسبهم وان تكون موصلة اي سيئات الذي كسبوه حين تعرض حوائف اعمالهم وكانت خافية عليهم او عقاب ذلك وحاق بهم مآي احاط بهم ونزل بهم ما كانوا يسمعون من الانذار الذي كان ينذرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا اسس الانسان المراد هنا بالانسان الجنس باعتبار بعض افراده او غالبها وقيل المراد به الكفار فقط والاول اولى ولا يمنع من حمل على الجنس خصوص سببه لان الاعتبار بهم واللفظ وفاه بحق النظم القراني ووفاء بعد لول المعنى ان شكان غالب فرج الانسان انه اذا مضى ضر من مرض او فقر او غيرهما عانا وتضرع اليه في رفعه ودفعه ثم اذا تحولت له نعمة من اي اعطيناه نعمة كالتة من عندنا قال ايما اوتيت على مني بوجه الكاسب او على خير عندي او على علم من الله بفضله وقيل ان كان ذلك سعادة في المال او عافية في النفس يقول انما حصل ذلك مجدي واجتهاديه

وان كان صحة قال انما حصل ذلك بسبب العلاج الفلاني وان حصل ما لا يقول حصل بكسبي
وهذا تناقض ايضا لانه لما كان عاجرا لاحتاجا اضاف الكل الى الله تعالى في حال السلامة والصحة
قطعه عن الله تعالى واسندته الى كسب نفسه وهذا تناقض قبيح وقال الحسن علي علم علمني الله اياه و
تبل قد علمت الى اخاوتيت هذا الذي ان لي عند الله منزلة وجاه في اوتيته بالضمير من كرام كونه
راجعا الى النعمة لانها معنى لا عام وقيل ان الضمير جائد الموضع والاول اولى بل هي فتنة هذا
رحما قاله اي ليس ذلك الذي اعطينا انما ذكرت بل هو حجة لك واختبار لك انك انكرا ما تكفر قال
البراء انت الضمير في قوله هي ثابته الفتنة ولوقال بل هو فتنة لك روقيل ثابته الضمير باعتبار لفظ الفتنة
وتذكير لاول في قوله اوتيته باعتبار معناها وقال الثناس بل عطية فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون
ان ذلك استدراج لهم من الله وامتحان لما عندهم من الشكر او الكفر قد قالها الذين من قبلهم
اي قال هذه الكلمة التي قالوها وهي قوله اوتيته على علم الذين من قبلهم كفارون وغيره فان قاروا
قال انما اوتيته على علم عندي انما نسب اليهم قوله باعتبار رضاهم به فما اعني عنهم ما كانوا يكتسبون
ما نافية اي لم يغن عنهم ما كسبوا من متاع الدنيا شيئا واستفهامية اي اي شيء اعني عنهم ذلك
فانصبتهم سيدات ما كسبوا اي جزاء سيدات كسبهم اذا صابهم سيدات هي جزاء كسبهم وتسمي
الجزاء سيدات لوقوعها في مقابلة سيداتهم فيكون ذلك من باب لا بد واج والمشاكلة لقوله وجزاء
سيدة سيدته مثلها وفيه دلال ان جميع اعمالهم كذلك ثم اورد سبحانه الكفار في حصره فقال والذين
ظلموا من هؤلاء الموحدين من الكفار سيصيبهم سيئات ما كسبوا كما اصاب من قبلهم وقد
اصابهم في الدنيا ما اصابهم من القتل والاسر والقتل والسين للتاكيد وما هم بغير من اي عاين
على الله بل مرجعهم اليه بصنعهم ما شاء من العقوبة او لم يعلموا الضمير للقائين انما اوتيته على علم المعنى
اقالوها ولم يعلموا او غفلوا ولم يعلموا ان الله يستطير اي يوسع الرزق لمن يشاء ان يوسع له وان كان
حيلة له ولا في امتحان او تقدير راي يقبضه علم من يشاء ان يقبضه ويضيقه عليه وان كان قويا بشدة
الحيلة ابتلاء وقيل ليجعل على قدر قوت قال مقاتل وعظمهم الله ليعتبروا في توحيد وذاك حين مطر بعد
سبع سنين فقال اولو يعلمون ان الله يوسع الرزق لمن يشاء ويقدر علم من يشاء فلا يابض ولا باسط الا الله تعالى
ويدل على ذلك اننا نرى الناس مختلفين في سعة الرزق وضيقه فلا بد ان ذلك من حكمة وسبب ذلك السبب

هو عقل الرجل وجهله فان اذى العاقل القادر في اشد الضيق والجاهل الضعيف في اعظم السعة ان
 في ذلك المذكور من التوسيع والتضييق لايات اي الدلالات عظيمة وعلامات جليلة لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ
 بالله وانما خص المؤمنين لانهم المستفدون بالايات المتفكرون فيها ثم لما ذكر سبحانه ما ذكره من
 الوعيد عقبه بذلك سعة رحمته وعظيم معرفته وامر رسوله صَلِّ عَلَيْهِ ان يبشرهم بذلك فقال
قُلْ يَا عِبَادِيَ قرئ بابتائات الياء وصلاد ووقفوا بغير الياء وهما سبعيتان الذين اسرؤا اي افرطوا
عَلَى أَنْفُسِهِمْ في الكفر والمعاصي واستكبروا منها لا تَقْنَطُوا بِفَتْحِ النون وبكسر ها اي لا تيأسوا من رحمة
 الله اي من مغفرته وفي هذه الآية من انواع المعالي والبيان اشياء حسنة منها اقباله تعالى عليهم
 ونداءهم ومنها اضافتهم اليه اضافة تشريف فمنها الانتفات من التكلم الى الغيبة في قوله من رحمة
 الله ومنها اضافة الرحمة لاجل اسمائه الحسنى ومنها اعادة الظاهر بلفظه في قوله الا ان الله قاله
 السمين وقال عبد الله وغير هذه الآية اذ هي اية في كتاب الله سبحانه لاشتمالها على اعظم بشارته فانه لا
 اضاف العباد الى نفسه لقصد تشريفهم ومزيد تبشيرهم ثم وصفهم بالاسرار في المعاصي والاستكثار
 من الذنوب ثم عقب ذلك بالنهي عن القنوط من الرحمة لهؤلاء المستكثرين من الذنوب فالتنهي عن القنوط
 للمذنبين غير السريين من باب الاولى وينبغي الخطاب قيل وهذه عامة في كل كافر يتوب ومؤمن عاص
 يتوب فتحق توبته ذنبه والكراد منها التنبيه على انه لا ينبغي للعاصي ان يظن انه لا يخلص له من العذاب
 فان من اعتقد ذلك فهو قاطن من رحمة الله تعالى اخذ احد من العصاة اذ ان الله متى تاب الى عقابه
 وصاد من اهل المغفرة والرحمة والحق ان الآية غير مقيدة بالتوبة بل هي على اطلاقها ولما انها من القنوط
 اخبرهم بما يدفع ذلك ويرفعه ويحجل الرجاء مكان القنوط وجاء بما لا يتبعه بعده شك ولا يتخاير القلب
 عند سماعه ظن فقال اِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ فالالف واللام قد صيرت الجمع الذي دخلت عليه الجنس
 الذي يستلزم استغراق افراده فهو في قوله ان الله يغفر كل ذنبك شأما كان الا ما اخرجته النص القرآني وهو
 الشرك ثم لم يكتف بما اخبر عباده به من مغفرة كل ذنب بل اكد ذلك بقوله جميعا فمما لها من بشارته ترناح
 قلوب المؤمنين الحسنيين عليهم بريحهم الصادقين في رجائه الخالعين لبشائب القنوط والرافضين لسوء الظن
 بمن لا يعاظم ذنبه ولا يخجل بمغفرته ورحمته على عباده المتوجهين اليه في طلب العفو المجدين به في مغفرة ذنوبهم
 وما احسن ما علل به سبحانه هذا الكلام قائل ان الله هو الغفور الرحيم اي كذاير المغفرة والرحمة عظيمها

يأتونها واسمعوا فما كنز الحكمة موكله بيان والفصل وبإعادة الصنفين اللتين تضمنهما الآية السابقة
 فمن أن هذا التقصّل العظيم والعطاء الجسيم وظن أن تقطيع عباده الله وتاليهم من رحمته ولو أنهم
 وإن شئ الله به فقد كتب أعظم الشطوط وغلط أجمع الغلط فان التبشير وعدم التقييد هو الذي جازت
 به مواعيد الله في كتابه العزيز والسالك الذي سلكه رسول الله ﷺ عليه السلام كما يحرم عنه من قوله يسأ
 ولا تعسر ولا تشدوا ولا تقربوا ذلك هذا فاعلم أن الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى أن الله
 لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء هو أن كل ذنب كان ما كان ما عدا الشرك بالله
 مغفور لمن شاء الله أن يغفر له علته يمكن أن يقال إن إخباره لنا بأنه يغفر الذنوب جميعا يدل على
 أنه يشاء غفرانها جميعا وذلك يستلزم أنه يشاء المغفرة لكل الذنوب من المسلمين فلو بقي بين
 الآيتين تعارض من هذه الحيثية وأما ما يزعمه جماعة من المفسرين من تقييد هذه الآية بالتوبة
 وانها لا تغفر إلا ذنوب الناصبين وزعموا أنهم قالوا ذلك للجمع بين الآيات فهو جمع بين الضب والنون و
 بين الملاح والحاحي وعلى نفسها أكبر اقتضى تخي ولو كانت هذه البشارة العظيمة مقيدة بالتوبة لم يكن لها
 كثير موقع فإن التوبة من الشرك يغفر الله بها ما فعله من الشرك بإجماع المسلمين ولذا قال الله
 لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولو كانت التوبة قيد في المغفرة لم يكن للتصريح
 على الشرك فائدة وقد قال سبحانه وارغبك لذ ومغفرة للناس على ظلمهم قال الواحدي المفسرون كانوا
 قالوا إن هذه الآية في قوم خافوا أن أسلموا إلى لا يغفر لهم ما جرى من الذنوب والعظام كالشرك وقتل النفس
 ومعاداة النبي ﷺ عليه السلام فقلت هب انها في هؤلاء القوم فكان ما إذا كان الاعتبار بما اشتملت عليه
 العموم لا بخصوص السبب كما هو متفق عليه بين أهل العلم ولو كانت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية
 مقيدة بأسبابها غير مجاوزة لها لا ترفع أكثر التكاليف عن الأمة أن لم ترتفع كلها ولا لازم باطل
 بالاجتماع فاللزوم مثله وفي السنة المطهرة من الأحاديث الثابتة في الصحيحين وغيرهما في هذا الباب
 ما لو حرقه المظلم عليه حتى معرفته وقد رآه حتى قد رآه عليه صحة ما ذكرناه وعرف حقيقة ما حرقناه
 قاله الشوكاني وعن ابن عمر قال كنا نقول ليس لفتن قوتية وما الله يقابل منه شيئا عرف الله وأمنوا
 به وصدقوا رسوله ثم رجى أن ذلك لبلاء اصحابهم وكانوا يقولونه لأنفسهم فلما قدم رسول الله
 ﷺ عليه السلام المدينة أنزل الله فيهم قل يا أيها أي الذين آمنوا فرغوا الآية قال ابن عمر فكتبتهما بيدي فخر

بعنه الى هتاكم من العصي وعن ابي سعيد قال لما سلم وحشي انزل الله والذين لا يدعون مع
الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق قال وحشي اصحابه قد ارتكبنا هذا كله فانزل
الله قل يا عبادي الذين اسرفوا الآية واخرج البخاري في الادب المفرد عن ابي هريرة قال خرج النبي صلى
الله عليه وسلم على رهط من اصحابه وهم يصحكون ويخترقون فقال الذي نفسي بيد الله لو تعلمون ما اعلم انتم
قليل ولا لم يكن كذا ثم انصرفوا اليك القوم وادعى الله اليه يا محمد لم تقطع عبادي فوجع النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ابشر واوسد واوقاروا وعن عمر بن الخطاب انزلت فيمن افتن وعن ابن عباس انها نزلت
في مشركي مكة لما قالوا ان الله لا يغفر لهم ما قد اقترفوه من الشرك وقتل النفس وغير ذلك واخرج احمد
وابن جرير وابن ابى حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن ثوبان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما احب الي الدنيا وما فيها بهذه الآية يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية فقال رجل و
من اشرك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ومن اشرك نذر ان يهراب واخرج احمد وابو داود والترمذي
وحسنه وابن المنذر والحاكم وغيرهم عن اسماء بنت زيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا ينبغي الي الله هو الغفور
الرحيم وعن ابن مسعود انه مر على قاص يدكر الناس فقال يلطمذكر الناس لا تقنط الناس فمرقوا يا عباد
الآية وعن ابن سيرين قال قال علي اي آية اوسع فجاءوا يذكرون آيات من القرآن من يجعل سوء او
يظلم نفسه الآية ونحوها فقال علي ما في القرآن اوسع من يا عبادي الآية واخرج ابن جرير وابن المنذر
عن ابن عباس في الآية قال قد دعى الله الى مغفرة من زعم ان المسيء بن الله ومن زعم ان عمر
بن الله ومن زعم ان الله فقير ومن زعم ان الله مغلول ومن زعم ان الله ثالث ثلاثة يقول هو لا
افلا يتوبون الى الله ويستغفرون والله غفور رحيم ثم دعى الى توبته من هو اعظم قوما من هؤلاء
من قال ان ادرككم الا على وقال ما علمت لكم من اله غيري قال ابن عباس ومن ايس العباد من التوبة
بعد هذا فقد جحد كتاب الله ولكن لا يقدر العبد ان يتوب حتى يتوب الله عليه وحديث ابي سعيد
الخدري في رجل قتل تسعة وتسعين انسانا في الصحيحين بطوله وكذا حديث رجل قال وذروني
في الرحيم فيها بطوله عن ابي هريرة وعنه في سنن ابي داود حديث رجلين صاحباين وعن انس قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل يا ابن ادم انا قد عذبتني ورجوتني عذبتني على ما كان

منك ولا بالي بالي ادم لو بلغت خيوبك عنان السماء لم استغفرني خفوت لك ولا بالي بالي ادم لو انك التفت
 بقراب الارض خطاياكم لقيتني لا تشركني شيئا لا تفتنكم بقراها مغفرة اخرجه الترمذي والعضان السحاب
 والقراب بضم القاف هو ما يقارب ملاها واكتبوا الي ربكم اي ارجعوا اليه بالطاعة لما بشرهم سبحانه
 بانه يغفر الذنوب جميعا امرهم بالرجوع اليه بفعل الطاعات واجتناب المعاصي وليس في هذا ما يدل
 على تفيد الآية الاولى بالتوبة لا بخطا بقية ولا تضيق ولا التزام بل غاية ما فيها انه بشرهم بتلا الشاقة
 العظمي ثود عاجل الخير وخوفهم من الشر خلا انه يمكن ان يقال ان هذه الجملة مستأنفة خطا بالالف
 الذين لم يسألوا بدليل قوله واسألوا الله جاء بها التحذير الكفا وانذارهم بعد ترغيب المسلمين بالآية
 الاولى وتبشيرهم وهذا وان كان بعيدا ولكنه يمكن ان يقال به والمعنى على ما هو الظاهر ان الله
 لعباده بين التبشير العظيم والامر بالانابة اليه والاحلاص له ولا تستسلم لامره والخضوع لحكمته وقوله
 من قبل ان ياتيكم العذاب اي عذاب الدنيا كما يفيد النظر فليس في ذلك ما يدل على جواز عدم الرجوع
 وتساكبه القاطنون المقنطون والمخل لله رب العالمين ثم لا تضررون اي لا تمنعون من العذاب
 ان لم تنقروا قبل نزول العقاب واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم يعني القرآن يقول ما حلا وحلا
 وحر مو احراره والقرآن كله حسن قال الحسن الترمذي واعته واجتنبوا معاصيه وقال السدي الحسن
 ما امر الله به في كتابه وقال ابن زبير يعني الحكمات فكلوا مما امر الله به من كل ثمر فيه
 وقيل العفرون لان التقام مما يحق فيه الاتقام وقيل احسن ما انزل اليكم من اخبار الامم الماضية
 ومثله قوله تعالى الذين يستمعون القول فيستمعون احسنه وقيل القرآن او المأمورية دون النهي عنه
 او العراثر دون الرخص ولعله ما هو الخفي واسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة من قبل ان ياتيكم
 العذاب بغتة وانتم لا تشعرون اي من قبل ان يفتاكم العذاب وانتم خافلون عنه لا تشعرون
 وقيل اراد انهم يموتون بغتة فيقعون في العذاب الاول والاولى الذي ياتيهم بغتة هو العذاب
 في الدنيا بالقتل والاسر والخوف والقهر والجذب لا عذاب الاخرة ولا الموت لانه لم يسند الايمان اليه
 ان تقول نفس قال البصريون اي حذر ان تقول وقال الكوفيون اي لا تقول قال المبرد باذروا
 خوف ان تقول او حذر ان تقول وقد رزقني كراهة ان تقول وابن عطية وانيس ومن اجل
 ان تقول وابو البقاء والخوف في انذاركم فاذن ان تقول قال الحلبي عقبه فقل بعض هذه التقادير ولا حاجة

الى اضمار هذا العامل مع وجود انبيوا و فكر نفس لان المراد بها بعض الانفس وهي النفس الكافرة المتعبرة
باللجاج الشديد في الكفر او بالعدا بئلا ليم وقيل انوار به التكفر كما في قوله علمت نفس ما احضرت اي
نفوس كثيرة وهم الكفار والعصاة المؤمنون وقال الزجاج خوف ان تصير الى حال تقولون فيها يا حسرتي
قرا الجمهور يا حسرتي بالالف بدل من الياء المضاف اليها وقرئ بان كثير يا حسرتاه يا حسرتاه السكت وقفا وقرأ
ابو جعفر يا حسرتي بالياء على الاصل والحسرة الندامة والاختتام والخرن على ما فات حلة ما فرطت اي على تفریط
وتقصير فما مضى ببيت في جنة الله اي طاعته قاله الحسن والجنب الجانب كلاهما بمعنى جهة الشيء المحسوس
واطلاق الجنب على الطاعة مجاز بلا استعارة حيث شبهت بالجنبه بجامع تعلق كل بصاحبه فالطاعة
لها تعلق بالله كما ان الجهة لها تعلق بصاحبها وقال النخعي في ذكر الله ويعني به القرآن والعمل به قال
ابو عبيد في ثواب الله وقيل في حق الله او في امر الله او في ذات الله وقال الفراء الجنب القرب والجوار
في قرب الله وجواره ومنه قوله والصاحب الجنب والمعنى على هذا القول علم ما فرطت في طلب جواره وقربه
وهو الجنة وبه قال ابن الاعرابي وقال الزجاج اي في الطريق الذي هو طريق الله من توحيدة ولا قرأ انبيؤ
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذا فالجنب بمعنى الجانب اي قصرت في الجانب الذي يؤدي الى رضي الله يقال
انا في جنب فلان وفلان لين الجانب والجنب ثمر قالو فرطت في جنبه وفي جانبه يريدون في حقه وهذا
من باب الكناية قال ابن عباس في الآية اخبر الله ما العباد قائلون قبل ان يقولوا أو علمهم قبل ان
يعلموا أو ان كنت لمن الساجدين اي وما كنت الا من المستهزئين بدين الله في الدنيا وبكتابه وسوره
وبالمؤمنين قال قتادة لم يكفرا بضيع طاعة الله حتى يحضر من اهلها والحجة الحالية اي فوطت واناسا
أو تقول لو ان الله هدني لكنت من المتقين اي لو ان الله ارشدني الى دينه لكنت ضمن تنقي الشرك
والمعاصي وهذا من جملة ما يستخرج به المشركون من الحجج الزائفة ويحللون به من العلل الباطلة كما في قوله
سيقول الذين اشركوا الوشا ع الله ما اشركنا ولا ابولوا فاني كاسم حتى يريدون بها باطلا قال ابو المنصور
هذا الكافر اعرف بهذا اية الله من العترة وكذا اولئك الكفرة الذين قالوا لا تباعهم لو هذا الله هل ينالون
ولكن علمنا احتيا والضلالة والغواية فخر لنا ولم يوفقنا والمعترة يقولون بل هذا هم واعطاهم
التوفيق لكنهم لم يهتدوا فامر ذكر سبحانه مقالة اخرى مما قالوا فقال أو تقول حين ترى العذاب
والتعذيب بالادلة على ان النفس لا تفلح عن هذا الا قول حسرتي وقرئ يا حسرتاه على ما في قوله فالتعذيب

لما تقوله النفس في ذلك اليوم ويصيحان تكون مانعة خلو قجوز الجمع أو أن في كثرة أي رجعة إلى
الدين يا فاكون من الحسينين المؤمنين بالله الموحدين له الحسينين في العالم ثم ذكر سبحانه جوابه
على هذا النفس المتعيلة بغير علة فقال بكل أي فيقال له من قبل الله بلى الخ كانه قال ما هذا
الله فيقال بلى قد جاءتك آياتي مرشدًا لك والمراد بالآيات هي الآيات التنزيلية وهو القرآن
فلأن يتبعها وهو قوله أنها ليست من عند الله واستكبرت أي تكبرت عن الإيمان بها وأنت سمع
ذلك التكاليف واستكبار من الكافرين بالله وجاء سبحانه بخطاب المذكور في قوله جاءتك وكانت
واستكبرت وكانت لأن النفس تطلق على المذكور والثبوت قال المبرد تقول العرب نفس واحد أي
الناس واحد والتذكير باعتبار كونها شخصًا كما فارقوا المذهب فيبقى التأني في هذا الواضح وقرى بكسر هاء في
جميعها وهي قراءة أمير المؤمنين أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وبذته غاشية دامسلة ورويت
عن ابن كثير ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله بان له شبهًا أو صاحبة وولدا وجوههم مسودة
لما أحاط بهم من العذاب لما شاهد ومن غضبه الله ونقسته والحكمة في محل النصيب على الحال قال
الاحفش ترى غير عامل في وجوههم مسودة إنما هو مستد وخبر الأول أن ترى أن كانت من
الرؤية البصرية فجلة وجوههم مسودة صالية وإن كانت قلبية فهي مفعول ثان لترى ليس
في وجوههم صفوى لستكبرين فلا تستفهام لتفهم ما سجد وجوههم وتعليل له كأنه قال لأنهم
في جحيم مقر ومقاما والكبر هو بط الحق وخط الناس كما ثبت في الحديث الصحيح ويحيى الله الذين
اتقوا الشرك ومعاصي الله من جحيم متلبسين بمقار تهم أي يمكن فوزهم من الجنة بأن يجعلوا فيه
قر العجور بالافراد على أنه مصدق في الفوز الطفر بالخير والخجاة من الشر قال المبرد المفازة مفعلة
من الفوز وهو السعادة وإن جمع فمن كثر السعادة والسعادات والمعنى يخبرهم الله بفوزهم الله
بجائهم من النار وفوزهم بالجنة وقرى بمفازة الجمع بمفازة وجمعها مع كونها مصدر للاختلاف الأنواع
وقبل ثم مضاف عز وجل التقدير بدعي مفازة ظهر أو بأسبابها المفازة المنجاة وقيل لأحاجة
نذالنا في المواد بالمفازة الفلاح وجملة لا يمتهم الشوء ولا هم يحزنون مفسرة لمفازة تهم كأنه قيل وما
مفازة تهم فقبل لا يمتهم ثم انهم منصوبة على الحال من الذين اتقوا وقيل الباء السببية أي بسبب فوزهم
مع انتفاء سبب السوء لهم وعدم وظهور الحسن إلى قلوبهم لأنهم رضوا بنواب الله وأمنوا من عقابه الله

خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ الْمَوْجُودَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كَأَنَّمَا كَانَ مِنْ غَيْرِ فَرْقٍ بَيْنَ شَيْءٍ وَشَيْءٍ فِيهِ
 رَدُّ عَلَى الْمُعْتَرِضِ وَالتَّوْبَةُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكَيْلُ أَيِّ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا مَوْكُولَةٌ إِلَيْهِ فَهُوَ الْقَائِمُ بِحِفْظِهَا
 وَتَدْبِيرِهَا مِنْ غَيْرِ مَشَارَئِلَ لَهُ مُقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَمْلَةٌ مُسْتَأْنَفَةٌ وَالْمَقَالِيدُ وَأَسْرَافُهَا
 مَقَالِيدٌ وَمَقَالِدٌ أَوَّلًا وَآخِرًا مِنْ لَفْظِهِ كَأَسَا طَبِيرٍ يُقَالُ أَيْضًا أَقْلِيدُ وَأَقَالِيدُ أَوِ الْكَلِمَةِ بِأَصْلِهَا
 فِارْسِيَّةٌ وَالْكَلَامُ مِنْ بَابِ الْكُنَايَةِ لِأَنَّهُ حَافِظُ الْخَزَائِنِ وَمِمَّا بَرَّهَا هُوَ الَّذِي يَمْلِكُ مِفَاتِحَها فَهُوَ كُنَايَةٌ
 عَنْ شِدَّةِ التَّمَكُّنِ وَالتَّصَرُّفِ فِي كُلِّ شَيْءٍ خِزْنُ السَّمَوَاتِ فِي الْأَرْضِ وَالْحِجْلُ عَلَى الظَّاهِرِ أَوَّلَى وَهِيَ هُنَا مِفَاتِحُ
 الرِّزْقِ وَالرَّحْمَةُ قَالَهُ مِفَاتِلُ وَتَبَادُءَ وَغَيْرُهَا قَالُوا ابْنُ عَبَّاسٍ أَيُّ مِفَاتِحِهَا وَقَالَ اللَّيْثُ الْمَقَالِدُ الْخَزَائِنُ
 وَمَعْنَى آيَةِ لَهُ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَبِهِ قَالَ الضَّحَّاكُ وَالسُّدِّيُّ وَقِيلَ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ الْمَطَرُ وَخَزَائِنُ
 الْأَرْضِ النَّبَاتُ وَقِيلَ هِيَ عِبَارَةٌ عَنْ قُدْرَتِهِ سُبْحَانَهُ وَحِفْظِهَا وَأَوَّلَى قَالَ الْجَوْهَرِيُّ الْأَقْلِيدُ
 الْمِفْتَاحُ ثُمَّ قَالَ وَالْجَمْعُ الْمَقَالِيدُ وَقِيلَ هِيَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَحَمْدُهُ وَاسْتَغْفِرُ اللَّهُ
 وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْقُبٍ وَيُوسُفُ الْقَاضِي فِي سُنَنِهِ وَأَبُو الْحَسَنِ الْقُطَيْبِيُّ وَابْنُ السِّنِّيُّ وَابْنُ
 الْمُنْذَرِيُّ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ مَرْدُودٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ
 لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَقَالَ لِي يَا عُثْمَانُ لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ مُسْأَلَةٍ لَمْ يَسْأَلْنِي عَنْهَا أَحَدٌ قَبْلَكَ مَقَالِيدُ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاسْتَغْفِرُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
 وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ حَيٌّ وَيَعِيتُ وَهُوَ خَيُّ لَا مَوْتَ بَعْدَهُ الْحَيُّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَكَفَضْلُ هَذِهِ
 الْكَلِمَاتِ مِنْ أَطْرَفِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ قِيلَ خَيْرُ الْكَلِمَاتِ عَلَى هَذَا أَنَّ اللَّهَ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ يَصِحُّ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ وَهِيَ مِفْتَاحُ
 خَيْرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ تَكْثِيرِهَا أَصَابَهُ وَاللَّزِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أَيُّ بِالْقُرْآنِ وَسَائِرِ آيَاتِ الدَّلَالَةِ
 عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَوْحِيدَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ أَيُّ الْكَافِرِينَ فِي الْخُسْرَانِ لَا تَهْمُ صَدَقَ وَأَبْهَذَ الْكُفْرُ إِلَى
 النَّارِ مُتَّصِلٌ بِقَوْلِهِ وَيَخِي اللَّهُ الْحَرَّ وَمَا بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضٌ إِنْ كَانَ الْمُعْطُوفُ جَمْلَةً اسْمِيَّةً وَالْمُعْطُوفُ عَلَيْهِ
 جَمْلَةً تَصْلِيَّةً فَبِهَذَا لَا يَمْنَعُ صِحَّةَ الْعَطْفِ غَايَتُهُ لَبْذُ خَالَ عَنْ حُسْنِهِ قُلْ أَتَغْفِرُ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَنْ أَعْبُدَ
 أَشْيَاءَ الْجَاهِلُونَ لَا اسْتَفْهَامَ لِلانْكَارِ التَّوْبِيخِيِّ وَالْفَاعِلُ الْعَطْفُ عَلَى مَعْنَى كُفْرٍ أَوْ كُفْرٍ وَأَصْلُ افْتِخَارٍ
 أَيُّ بَعْدَ مَشَاهِدَةِ آيَاتِ الدَّلَالَةِ عَلَى انْفِرَادِهِ وَتَوْحِيدِهِ إِنْ أَعْبَدَ غَيْرَ اللَّهِ قَالَهُ الْكِسَائِيُّ وَغَيْرُهُ وَقِيلَ
 افْتِخَارٌ فِي عِبَادَةِ غَيْرِهِ أَوْ أَعْبَدَ غَيْرَ اللَّهِ أَمْرًا سُبْحَانَهُ أَنْ يَقُولَ هَذَا الْكُفْرُ لَمْ يَخْفُوهُ إِلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ

عبادة الاصنام وقالوا هودين اباك وعن ابن عباس ان قريشا دعوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطى ما لا يمكن اغنى به رجل بمكة ويزوجه ما اراد من النساء ويظنون حقه فبالوا له هذا الذي ائتمروه وتكلم عن شتم الهتنا ولا نذكرها بسوء قال حتى انظر ما ياتيني من بني فجار بالوحى قل يا ايها الكافرون الى اخر السورة وازل الله عليه قل افغير الله نأمر وفي الى قوله من الخاسرين ولقد هذه الامور الدالة على قسم مقدر داي والله لقد اوحى اليك والى الذين من قبلك من الرسل لكن جواب القسم وهذه الامور الدالة على قسم مقدر داي والله لكن اشركت يا محمد فضا ليجب على عمالك ولتكون من الخاسرين وكل من هاتين الدالين واقعة في جواب القسم الثاني والثاني وجوابه جواب الاول وجواب الشرط حذف ادخل جواب القسم عليه وهذا الكلام من باب التعريض لغير الرسل لان الله سبحانه قد علمهم عن الشرك ووجه ايراده على هذا الوجه التحذير ولا نذار العباد من الشرك لانه اذا كان موجبا لاحباط على الانبياء على الفرض والنقد فهو محبط العمل غيرهم من ائمتهم بطريق الاول قيل وفي الكلام تقديم وتأخير والنقد يزول ولقد اوحى اليك لئن اشركت لارواحى الى الذين من قبلك اذ لك قال مقاتل اى اوحى اليك والى الانبياء قبلك بالتوحيد والتوحيد حذف وفهم قال لئن اشركت يا محمد ليجب على عمالك وهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة وقيل افرأى الخطاب في لئن اشركت باعتبار كل واحد من الانبياء كانه قيل اوحى اليك الى كل واحد من الانبياء هذا الكلام ولئن اشركت وهذه الآية مقيدة بالبولب على الشرك كما في الآية الاخرى من يرتد عن دينه فميت وهو كافوا ولشك حبطت اعمالهم وقيل هذا خاص بالانبياء لان الشرك منهم اعظم ذنبا من الشرك من غيرهم والاول اولى ثم اقر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم بتوحيد فقال بلى الله فاعبدوا في هذا رد على المشركين حيث امره بعبادة الاصنام ووجه الرد ما يفيد التقديم من القصص قال الزجاج لفظ اسم الله منصوب يا عبد قال لا اختلا في هذا بين البصريين والكوفيين وقال البصري اهو منصوب باضمار فعل وعى الكسائي مثله والاول على قال الزجاج والفاء في فاعبد المجازاة وقتل لا خض زائد قال عطاء ومقاتل معنى فاعبد وخلا لى عبادة لا نصيح الا بتوحيد ولكن من الشاكرين لانما عليه بما هداك اليه من التوحيد والدعاء الى حينه واختصاصك به من الرسالة وما نقل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قد رده اى امره حتى يعرفه وقال اللبر داي اعظموه حتى عظمنه حين اشركوا به غيره من قومك فلان عظيم القدر وانما وصفهم بهذا لانهم عبدوا غير الله وامرهم رسوله بان يكون مثلهم في الشرك وقدر

قد وبالشديد والأرض جميعاً قبضة يوم القيامة القبض في اللغة ما قبضت عليه بجميع كفك
 فاحسب سبباً من عظيم قدرته بان الأرض كلها مع عظمتها وكثافتها في مقدرة كالشيء الذي يقبض
 عليه القابض بكفه كما يقولون هو في يد فلان وفي قبضته الشيء الذي يهون عليه النضر وفيه وان
 لم يقبض عليه والراد بالأرض الارضون السبع يشهد لذلك قوله جميعاً وقوله الا في والسموات لان
 هذا التأكيد لا يحسن ادخاله الاعلى للجمع لان الوضع موضع تعظيم فهو مقتضى الالبابغة والاعنى الارضون
 جميعاً وذات قبضته يقبضهن قبضة واحدة وقد مر الارض على السموات لمباشر فمر بها ومعهم حقيقة
 اخرج البخاري مسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال جاء خبر من الاحبار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا
 محمد اننا نجد ان الله يحمل السموات يوم القيامة على اصبع والشجر على اصبع والماء والنزى على اصبع وسائر
 الخلق على اصبع ثم يهرهن فيقول انا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجره تصدق القول
 الخبر ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قدر الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة وانما خسر
 يوم القيامة بالذكر وان كانت قدرته عامية وشاملة لدار الدنيا ايضا لان الدار عاري تقطع في ذلك اليوم
 كما قال الامر يومئذ لله وقال مالك يوم الدين وكذلك قال في الحديث ثم يقول انا الملك ابن ملوك
 الارض والسموات مطويات بيمينه ذكر اليمين الالبابغة في كمال القدرة كما يطوى الواح من الشئ
 المقدس له طيه بيمينه والهي ضد الشتر واليمين في كلام العرب قد يكون بمعنى القدرة والملك
 قال لا خفش بيمينه يقول في قدرته نحو قوله او ما ملك ايما انكر اي ما كانت لكم قدرة عليه ليس
 الملك لليمين دون الشمال وسائر الجسد ومنه قوله سبحانه لاخذنا منه باليمين اي بالقوة والقدرة
 وليس يريد به طيا علاج واتصاف وانما المراد بذلك الفناء والذهاب يقال قد انطوى عناء ما كفى
 وجاءنا غيره وانطوى عناء وهو بمعنى المضى والذهاب قال الخازن اليمين ليس عندنا بمعنى الحاجة
 وانما هي صفة جاء بها التوقيف فنحن نطلقها على ما جاءت ولا نكفيها وننتهي الى حيث انتهى تنبأ
 الكتاب والاخبار الماثورة الصحيحة وهذا مدحنا اهل السنة والجماعة قال سفيان بن عيينة
 كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكرت عنه انتهى معنى الآية ما عظمه
 حق تعظيمه ولكال انه منصف بهذه الصفة الدالة على كمال القدرة والقصور لا إشارة الى البولي
 لا بقاء السموات والأرض في هذا الدار هو النولي لتخبر بها يوم القيامة وذلك يدل على قدرته النامة

على الأيتام والأعداء وأنه غني على أنه ظالم فإنه إذا حاول تفسيد الأرض يقضيها ويوزيلها ويخرج
 السموات يجمعها كالسجل المطوي وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديث أبي هريرة قال سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول يقضي الله الأرض يوم القيامة ويطوي السماء يجمعه في يده يقول أنا الملك ابن ملوك
 الأرض وعن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يطوي الله السموات يوم القيامة ثم يخذلها
 بيد اليمنى ثم يقول أنا الملك ابن الجبارون ابن المتكبرون ابن ملوك الأرض أخرج الشيوخ
 وفي الباب أحاديث أنار تقتضي حمل الآية على ظاهرها من دون تكلف لتأويل ولا تصف يقال
 وقيل قرره سبحانه نفسه فقال سبحانه وَنَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ به من المعبودات التي يجعلونها
 شركاء له مع هذه القدرة العظيمة والحكمة الباهرة ونظم في الصور خصيق من في السموات
 ومن في الأرض هذه هي النسخة الأولى والصورة الأولى الذي ينسخ فيه أسرافيل وقد تقدّر غير
 مرة وقد قيل أنه يكون معه جبريل لحديث أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في الصور يابن ما وفي أيديهما قرنان يلاحظان النظر حتى يؤمران أخرج ابن ماجه وفي أبي أود
 عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب الصور قال عن يمينه جبريل وعن يساره ميكائيل
 ذكره القرطبي ومعنى صمغ زالت عن قولهم فخر وامغشا عليهم وقيل ما قالوا قال الواحد قال المفسرون
 مات من الفزع وشدة الصوت اهتلت السموات والأرض قرع الجحيم والصوت يسكن الواو وقرع يفتحه
 جمع صورة الأيمن شاء الله وحده والاستثناء متصل والمستثنى جبريل وميكائيل وأسرافيل وذلك
 للوح وقيل رضوان وحمل العرش وخزنة الجنة والمحرر العين والبنار وقيل الباري تعالى قال الحسن
 وفيه نظر من حيث قوله من في السموات والأرض فإنه لا يتخير فعله هذا يتعين أن يكون
 وقيل الزمانية وقيل عقارب أهل الناب وحيا أنها أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع رأسه فإنا أنا بموسى على البشر فرفع رجل من الأنصار يده
 فطعمه وقال تقول هذا أوفينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قال الله
 ونظم في الصور إلى قوله ينظر من فأكون أول من يرفع رأسه فاذا أنا بموسى أخذ بقائمة من قوائم
 العرش فلا أدري أرفع رأسه قبله أو كان من استثنى الله عنه وعن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله الأيمن
 شاء الله قال هم الشهداء امتقارون أسية فتمرحل عرشه متلقاهم الملائكة يوم القيامة الحديث

اخرجه ابو بصير والدارقطني في افراد وابن المنذر والحاكم وصححه ابن مردويه والبيهقي في البعث و
اخرجه سعيد بن منصور وعبد بن حميد من قول ابي هريرة وعن انس انه سأل رسول الله ﷺ عليه
عن قوله الامن شاء الله فقال جبريل وميكائيل وملائكة الموت واسرافيل وحملوا العرش واخرجه
القرطبي وابن جرير وابو نصر السجزي في الكبارة وابن مردويه واخرج ابن المنذر عن جابر قال هو مو
لانه كان صعب قيل فهذه الاشكال اوردته لبعض السلف وهوان نص القرآن يدل على ان هذا الاستثناء
بعد نفخة الصعق وهي النفخة الاولى التي مات فيها من بقي على وجه الارض والحديث المتقدم يدل
على انها نفخة البعث وما قيل انه يحتمل ان موسى من لم يمت من الانبياء باطل لصحة موته وقال القاضي
عياض يحتمل ان تكون هذه صعقة فرج بعد النشر حين تنشق الارض والسموات فتوافق الايات
والاحاديث قال القرطبي يورده ما مر في الحديث من اخذ موسى بقائمة العرش فانه انما هو عند
نفخة البعث وايضا تكون النفخات اربعاً ولم يقبله الثقات قال الشهاب فمن حمل الصعق على غشي
يكون من نفخة بعد نفخة البعث لا رهاب ولا رعب فكلامه مردود بما عرفت ومن الغريب ان
بعضهم جعلها حديث ابي هريرة خمساً وقد سمعنا من زاد في الطنور نفخة ولم نسمع من زاد
في الصور نفخة قال القرطبي والذي يزيح الاشكال ما قاله بعض مشائخنا ان الموت ليس بعد محض
بالنسبة الى الانبياء والشهداء فانهم موجودون احياء وان لم نرهم فاذا نفخت نفخة الصعق صعدت
كل من في السموات والارض وصعدت غير الانبياء وموت وصعدت غشي فاذا كانت نفخة البعث
حي من مات وافاق من غشي عليه ولذا وقع في الصحيحين فليكون اول من يفيق والا حديث الولد
في كيفية نفخ الصور كثيرة وقد ذكر سليمان الجمل في هذا المقام عن ابن الوردي وغيره ملجاء في صورة
الصور وهيئته وتعداد نفخاته ولا تعلق له بالتفسير ثم نفخ فيه نفخة اخرى فاذا هموا يعني المخلوق
كلهم قياماً على ارجلهم ينظرون ما يقال لهم وينظرون ذلك والاستثناء ملاحظ في هذا
ايضاً لان من لم يمت كالحى فلا يقال له ذلك عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ ما
بين النفختين اربعون قالوا اربعون يوماً قال ابو هريرة ابيت قالوا اربعون شهراً قال ابيت قالوا
اربعون سنة قال ابيت ثم ينزل الله عز وجل من السماء ماء فيميتون كما يبيت البقل وليس من
شيء الا ينزل الا عظم احد وهو عجب الذنب ومنه يركب المخلوق يوم القيامة اخرجه الشيخان ودلت

الآية على ان النسخة ائتت ان الاولى للموت والثانية للبعث والجمهور على انها ثلاث الاولى للفرع
 كما قال ونظم في الصوفى ففرع والثانية للموت والثالثة للإعادة وكشفت الأرض لاشراق الاضاء
 يقال اشرفت الشمس اذا ضاءت وشرفت اذا طلعت اراد بالارض عاصات القيامة اي الارض
 الجديدة التي يوجد بها الله في ذلك الوقت لمخشئ الناس عليها وليس المراد بها الارض الدنيا بنور ربها
 اي بعدل ربها قاله الحسن وغيره وقال الصحاح يحكم ربها والمعنى ان الارض اضاءت وانارت
 بمقامه الله من العدل بين اهلها وما قضى به من الحق ففهم بالعدل نور والظلم ظلمات وقيل
 ذلك حين يتجلى الرب تبارك وتعالى لفصل القضاء بين خلقه فما يضارون في نور كما لا يضارون
 في النسخ في يوم الصور وقيل ان الله سبحانه يخلق في يوم القيامة إبليس وجدا الارض فتشرق به غير
 نور الشمس والقمر ولا مانع من الحمل على المعنى الحقيقي فان الله سبحانه هو نور السموات والارض قرا الجمهور
 اشرفت مبني للفاعل وقرئ على البناء للمفعول ووضع الكتاب قيل هو اللوح المحفوظ وقال فتاد
 بعنى الكبر والصحة التي فيها اعمال بني ادم فاخذ بيمينه واخذ بشماله وكذا قال مقاتل وقيل هو من
 وضع الحاسب كتاب المحاسبة بين يديه اي وضع الكتاب للحساب وحجائي التبيين الى الموقف فالتوا
 عما اجابتم به امهمم والشهداء الذين يشهدون على الامم من امة محمد صلى الله عليه وسلم كافي قوله وكذا
 جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وقيل المراد بالشهداء الذين اسندهم في سبيل
 الله فشهدون يوم القيامة من خبر عن دين الله قاله السدي وقيل هم الحفظة كما قال تعالى وجاء
 كل نفس معها ساكن وشهيد قاله ابن زيد قال ابن عباس النبيين الرسل والشهداء الذين يشهدون
 لهم بالبر لا يخفى ليس فيهم طعان ولا لعان يشهدون بتبليغ الرسالة وتكذيب الامم اياهم ولما بين سبحانه انه
 يوصل لكل ذي حق حقه عبر عن هذا المعنى باربعبادات اولها قوله وقضي بينهم بالحق اي قضي بين
 العباد بالعدل والصدق والثانية وهم لا يظلمون اي والحال انهم لا يتقصون من ثوابهم ولا يزداد على
 يستحقونه من عقابهم ختم الآية بنفي الظلم كما انتقمها بانذار العدل والثالثة ووفيت كل نفس ما عملت
 من خير وشراي جزاءه والراية وهو اعلم بما يفعلون في الدنيا لا يحتاج الى كاتب ولا حاسب لانها قد
 لانه عالم بمقادير اعمالهم وبكيفية انهم فامتنع دخول الخطاء عليه قاله الكرخي وقال القرطبي ومع ذلك
 فتشهد الكبر والشهوات الزا للجنة انهم نعمي لما وضع الكتاب وحجى النبيين والشهداء لتكميل الحجة وقطع اللبس

ثم ذكر سبحانه تفصيل ما ذكره من نافية كل نفس ما كسبت فقال **وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ**
زُمَرًا أي سيق الكافرون سوفاء عذفا إلى النار حال كفرهم جماعات متفرقة بعضها يتلو بعضها قال
 أبو عبيدة ولا خفش زمرا جماعات متفرقة بعضها اتر بعض واحدتها زمرة وانساقه من الزمر
 وهو الصوت اذا لجاعة لا تخلوا عنه غالبا حتى هي الابتدائية التي يبتدئ الجمل بعدها اذا جاعوا وهما
فُتِحَتْ لَأُولَئِكَ أي ابواب النار ليدخلوها وهي سبعة ابواب كانت قبل ذلك مغلقة وقد مضى
 بيان ذلك في سورة الحجر وقال لهم خزنتها جمع خازن غوسدة وسادن **أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ**
أَيُّ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ومن جنسكم يتلون عليكم آيات **يَكُفِّرُ** التي انزلها عليكم وينذروكم لقاء يومكم
 هذا أي يخوفونكم لقاء هذا اليوم الذي صير فيه والمراد به وقت الشدة لا يوم القيامة جميعه قال الزمخشرى
 وقد جاء استعمال اليوم والايام مستغنيا في اوقات الشدة قالوا لهم هذا القول تقر يعا وتوبخا فاجابوا
 بالاعتراف ولم يقدروا على الجدل الذي كانوا يتعاملون به في الدنيا لاكتشاف الامر وظهوره ولهذا
 قالوا **أَبْلَىٰ** أي قد انتنا الرسل بآيات الله وانذرونا بما سنلقاه ولكن **حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى**
الْكَافِرِينَ وهي لا ملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين حيث بالظاهر مقام المضمولين سبب
 استحقاقهم العذاب وهو كفرهم فلما ابدت فواهد الاعتراف قيل لهم من قبل الملائكة الموكلين
 لعذابهم **ادْخُلُوا ابوابَ جَهَنَّمَ** التي قد فتحت لكم ليدخلوها خالدين أي مقدرين الخلود فيها
فَيُسْـَٔتَرُونَ المتكبرين جهنم والامر فيه للجنس وجي بالظاهر لبيان سبب كفرهم الذي استحقوا به العذاب
 وقد تقدم تحقيق الثبوت في خير موضع فلما ذكرنا تقدم حال الذين كفروا وسوقهم إلى جهنم زمرا
 ذكرنا حال المتقين وسوقهم إلى الجنة فقال **وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ** زمرا أي ساقهم
 الملائكة سوق اعزاز وتشريف تكرر والمراد بذلك السوق اسرا على اثار الكرامة والرضوان كما يفعل
 بمن يكرم من الوافدين على بعض الملوك والمراد بالسوق المتقدم طردهم إلى العذاب بالهوان كما يفعل
 بالاسير اذا سبق إلى السجس او القتل فمثل ما بين السويين وهذا من بدائع انواع البديع وهو ان يأتى
 سبحانه وتعالى بكلمة في حق الكفار فتدل على هولاء وعقابهم وياكى تلك الكلمة بعينها وهي تها في
 حق المؤمنين فتدل على كرامتهم وخس ثوابهم فيجاء من انزله منجى الباقي متمكن المعاني حذب الموارء
 والثاني قيل **الْمَلَكُ** على ما مر في مصابيح اي سبقت مر اكبرهم اخلايد هب لهم الاراكين وقد سبق معنى الزمر

حديث ابي سعيد الخدري وهو طويل جدا فاذا جُلِّواها اي الجنة خالدين اي مقدين بالخروج
 قالوا اي فخذ لك قال اهل الجنة الحمد لله الذي صدقنا وعده بالبعث والنجاة بالجنة في قوله
 تلك الجنة التي نورد من عبادنا من كان تقيا واورثنا الارض اي ارض الجنة قاله قتادة والبالغة
 كانها صادت من غيرهم اللهم فلكوها ورضوا فيها تصرف الوارث فيما يرثه ففي الكلام تجوز وقيل اللهم
 ورضوا الارض التي كانت لاهل النار لو كانوا مؤمنين قاله اكثر المفسرين وقيل انها ارض الدنيا
 وفي الكلام تقدير وتأخير تنبؤ من الجنة حيث نشاء اي نخذ فيها من المنازل ما نشاء حيث
 نشاء فلا يختار احد مكان غيره وقيل نخذ كل واحد من امة محمد صلى الله عليه ابن ينزل تكريمة له وان
 لا يختار الا ما قسم له واما بقية الامم فيدخلون بعد امة محمد صلى الله عليه فيدخلون فيما فضل عنهم
 في الكرسي الجنة نوعان الجنات الجسمية وهي لا تختم المشاركة والجنات الروحانية وحصول الواحد
 لا يمنع من حصوله لآخرين فيعمر اجزء العالمين في الدنيا اي الجنة وهذا من تمام قول اهل الجنة
 وقيل هو من قول الله سبحانه وتعالى يا محمد الملائكة حاكما اي محبطين ومحدقين قائلين بجميع
 ما عليهم من الحقوق من حول العرش اي جوانبه التي يمكن الخوف بها فيسمع لحفوفهم صوت التسبيح
 والتجويد والتقدیس وادخل من يفهمهم مع كلتهم الى حد لا يخصه الا الله لا يملأون حوله وهذا
 اولى من قول اليبضاوي ان من مزبدة وبه قال الاخفش ولا ابتداء اي ابتداء حفوفهم من حول العرش
 الر حيث شاء الله والمعنى ان الراي يراه بعد الصفة في ذلك اليوم والحافين جمع حاف قاله الاخفش
 وهو الجدق بالشيء من حفت بالشيء اذا حطت به وهو ما خوذ من الحفاف وهو الجانب وقال الفراء
 وتبعه الزمخشري لا واحد له من لفظه اذ لا يقع لهم هذا الاسم الاجتماع يسبحون يحكمونهم اي
 حال كونهم مسبحين لله متسبحين بحمده اي يقولون سبحان الله ومحمد وفضل معنى يسبحون يصلون
 حول العرش شكر الربهم وهذا التسبيح تليذ لا تسبيح تعبد لان التكليف يزول في ذلك اليوم وذلك
 يشعر بان ثوابهم هو عين ذلك التسبيح وافرهم ان انتهى رحمت العليين ولذا التهم لا تستغراق في
 صفاته تعالى اللهم ارضقنا فرضي بينهم اي بين جميع العباد والمخلوقين بالحق اي بالعدل بادخل بعضهم
 الجنة وبعضهم النار وقيل بين النبيين الذين جئ بهم مع الشهداء وفيهم قتلهم وقيل بين الملائكة
 باقامتهم في منازلهم على حسب درجاتهم واول اولي وقيل الحمد لله رب العالمين القائلون الحمد لله

حمد والله على قضائه بينهم وبين اهل النار الحق كما قال واخر دعوانهم ان الحمد لله رب العالمين
وقيل القائلون هم الملائكة حمد الله تعالى على عدله في الحكم وقضائه بين عباده بالحق وبدن سبحانه
هذه السورة بالحمد وختمها بالحمد للتنبيه على تحميد في بداية كل امر وخاتمة والحمد الاول على
صدق الوعد وايراث الجنة وهذا على القضاء بالحق فلا تكرر فيه وروي من حديث ابن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ على النبي آخر الزمر فقرأ النبي مرتين

سورة غافر وسورة المؤمن وسورة الطول وسورة قاف وسورة البقرة

وقيل اثنان وثمانون آية قاله القرطبي وهي مكية في قول عطاء وجابر وعكرمة قال الحسن الا
قوله وسبح محمد بالمكان الصلوات نزلت بالمدنية وقال ابن عباس وقناة الايتين نزلتا بالمدنية
وهما ان الذين يجادلون في آيات الله والتي بعد ما وكذا نص عليه السيوطي في الاثنان وفي الباقول في
اسباب النزول قال ابن عباس انزلت حم المؤمن بمكة وعن سمرة بن جندب قال نزلت الحواميم جميعا
بمكة واخرج محمد بن نصر بن مردويه عن انس بن مالك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
الله اعطاني السبع الحواميم مكان التوراة واعطاني الرات الى الطواسين مكان الانجيل واعطاني ما
بين الطواسين الى الحواميم مكان الزبور وفُطِّلني بالحواميم والمفصل ما قرأه بنو قبيلا وقال ابن عباس ان كل شيء لنا فان ابنا
القرآن حم وقال ابن مسعود الحواميم حيايح القرآن وعنه قال اذا وضعت في ال حم وقعت في روضا
دمثات انا في فيهن وعن سعد بن ابراهيم قال الحواميم تسمى الحرائس بواة الدارمي في مسند وقال
الحريزي ال حميم سور في القرآن فلما قول العامة الحواميم فليس من كلام العرب وبه قال الحريري
في درة الغواص وقال ابو عبيدة الحواميم على غير قياس والاول ان تجمع بذوات حم انتهي فتنخص من
مجموع هذه الاثمان هذه السور السبع تسمى الحواميم وتسمى ال حم وتسمى ذوات حم فاجمع
ثلاثة خلافا لمن انكر الاول منها واخرج البيهقي في الشعب عن خليل بن مرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الحواميم سبع وابواب النار سبع يعني كل حم منها يقف على باب من هذه
الابواب يقول الله عز وجل لا تدخل من هذا الباب من كان يؤمن بالله واليومنة ويقر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدُ قَرَأَ الْجَهْمُ بِوَرَقِهِ الْحَامِ شَبْعًا وَقَرَأَ بِأَمَلَةٍ أَمَلَةً وَيَا مَلَكُوتَ بَيْنَ بَيْنٍ وَقَرَأَ الْجَهْمُ بِوَرَقِهِ
 الْمِيمَ كَسَا نَزْلَ الْخُرُوفِ الْمُقْطَعُ وَفَرَزَ الزَّهْرِي بِضَمِّهَا عَلَيَّهَا خَابَرُ مَبْتَدَأٍ مَضْمُونٍ وَمَبْتَدَأٍ وَالْخَبَرُ مَا بَعْدَهُ وَقَرَأَ
 عَيْسَى بْنُ عِمْرَانَ الثَّقَفِي بِفَتْحِهَا وَهِيَ تَحْتَلُّ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّهَا مَنْصُوبَةٌ بِفَعْلٍ مَقْدَرٍ أَيْ بِقَرَأَ حَمْدُ وَأَمَّا مَنَعَتْ
 مِنَ الصَّرْفِ لِلْعِلْمِيَّةِ وَالْثَانِيَةُ الْعِلْمِيَّةُ وَشَبَّهَ الْعَجْمَةَ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَيْسَ فِي كَلَاوْزَانِ الْعَرَبِيَّةِ وَزْنَ فَاعِيلٍ
 بخلاف الأفعلية نحو قابيل وهاميل والثاني أنها حركته بنا تخفيفا كما في وكيف وقرأ ابن أبي اسحق و
 أبو السمال بكسر هاء اللغات الساكنين أو بتقدير بالقسم وقرأ النجم بوربوصل الحاء بالميم وقرأ أبو جعفر ^{بمقطع} هاء
 وقد اختلف في معناه فقيل هو اسم من أسماء الله قاله أبو أمية وقيل اسم من أسماء الفرائد قاله قتادة
 وقال الصحاح والكسائي معناه قُضِيَ وَجُمِلَ بِهِ بِمَعْنَى حَمْدِي وَقَعَّ وَقُضِيَ قِيلَ مَفَاتِيحُ خَزَائِنِهِ وَقِيلَ اسْمُ
 اللَّهِ الْأَعْظَمُ وَقِيلَ بَدَأَ اسْمَاءُ اللَّهِ تَعَالَى كَحَمِيدٍ وَحَلِيمٍ وَحَكِيمٍ وَحَنَّانٍ وَكَمَالٍ وَوَحِيدٍ وَمَعْنَانٍ وَمُتَكَبِّرٍ
 وَمُصَوِّرٍ وَمَوْصُونٍ وَمُحْيِيٍّ وَقِيلَ مَعْنَاهُ بَحْرُ أَمْرِ اللَّهِ أَيْ قُرْبُ نَصْوِهِ لَا دُلَايَ لَهُ وَالتَّعْلَامَةُ مِنَ أَعْدَائِهِ
 وَهَذَا كُلُّهُ نَكَاةٌ لَا مَوْجِبَ لَهُ وَتَعْسُفٌ لَا مِلْحَ بِهِ وَالْحَقُّ أَنَّ هَذِهِ الْفَاتِحَةُ تَحْذَرُ أَنْسُورَةً وَأَمَّا هِيَ مِنَ التَّشَابُهِ
 الَّذِي اسْتَأْذَنَ اللَّهُ بَعْلُومُ مَعْنَاهُ كَمَا قَدْ صُنَا تَحْقِيقَهُ فِي فَاتِحَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَأَخْرَجَ الدَّرِمَازِيُّ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ
 وَأَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُمْ عَنِ الْمُهَلَّبِيِّ بْنِ أَبِي صَفْرَةَ قَالَ حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ لَيْلَةُ الْخَنْدَقِ
 أَنَّ أُتَيْتُهَا اللَّيْلَةَ فَقُولُوا أَحْمَدُ لَا يَنْصُرُنَّ وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ أَنْكُمْ كَلَمُونَ
 عَدُوَّكُمْ فَلْيَكُنْ شَعَارُكُمْ خَيْرَ مَا لَا يَنْصُرُنَّ أَخْرَجَهُ السَّامِيُّ وَالْحَاكِمُ وَأَبُو إِسْحَابٍ فِي شَيْبَةَ تَنْزِيلِ الْكِتَابِ هُوَ خَيْرُ الْحَمْدِ
 عَلَى تَقْدِيرِهِ أَنَّهُ مَبْتَدَأٌ أَوْ خَبَرٌ مَبْتَدَأٌ مَضْمُونٌ أَيْ هَذَا تَنْزِيلُ أَوْ هُوَ مَبْتَدَأٌ وَخَبَرُهُ مِنَ اللَّهِ قَالَ الرَّازِيُّ
 الرَّادِي أَنَّ تَنْزِيلَ الْمَنْزِلِ وَالْمَعْنَى أَنَّ الْفَرَانَ مَنَزَلَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسَ بِكَذِبٍ عَلَيْهِ الْعَزْمُ تَنْزِيلُ النَّبِيِّ ﷺ
 الْعَالِمُ الْقَاهِرُ فِي مَلِكَةِ الْعُلَمَاءِ الْكَثِيرُ الْعِلْمُ الْخَلْقُ وَمَا يَقُولُونَهُ وَيَفْعَلُونَهُ فَهُوَ خَيْرُ مَا يُشْرِكُونَ بِشَاةٍ
 لِلْمُؤْمِنِينَ عَافِيَةُ الدُّنْيَا أَيْ ذَنْبُ الْمُؤْمِنِينَ وَعَنِ ابْنِ عَمْرٍو قَالَ سَأَلَ الدُّنْيَا لِمَنْ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَائِلُ
 التَّوْبِ أَيْ تَوْبَةُ الرَّاجِعِينَ أَوْ عَنِ الْقَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالتَّوْبَةُ وَالتَّوْبَةُ وَالْأَوَّلُ خَرَاتُ فِي مَعْنَى الرَّجْعِ مَصْدَرٌ
 وَقَالَ الْأَخْفَشُ التَّوْبَةُ جَمْعُ تَوْبَةٍ وَادْخَالَ الْوَاوِ فِي هَذَا الْوَصْفِ لَا فَاذَةَ الْجَمْعِ لِلدُّنْيَا تَنْزِيلُ
 بَيْنَ قَوْلِ تَوْبَةٍ وَحَيِّ حَيَّتَهُ قَالَه الْعَمَادِيُّ وَتَغَايَرُ الْوَصْفَيْنِ أَذَرُ مَا يُشْرِكُهُمْ لِأَخْبَادِهِ الْبَيْضَاءُ وَشَرِيذَةُ
 الْقَوَائِبِ أَيْ مُشَدَّدَةٌ لِمَنْ لَا يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَوْ عَلَى الْخَائِفِينَ وَالْكَافِرِينَ وَقِيلَ قَائِلُ التَّوْبَةِ وَلَيْمَّا أَنَّهُ

وشديد العقاب لعداوة وقيل قابل التوب من الشرك وشديد العقاب لمن لا يوجد خذ على الطول
 أي السعة واليمن والعنى والفضل على العارفين أو الغني عن كل العالمين واصل الطول الانعام والفضل
 أي ذي الانعام على عباده والفضل عليهم وقال مجاهد وابن عباس خذ الغنى والسعة ومنه قوله
 ومن لم يستطع منك طولا أي غنى وسعة وقال عكرمة خذ لمن قال الجوهري والطول بالفتح لمن يقال
 منه طال عليه ويطول عليه إذا امتن عليه وقال محمد بن كعب خذ الفضل قال الماوردي والفرق
 بين المن والفضل أن لمن غفر عن ذنب الفضل أحسان غير مستحق والله سبحانه موصوف على
 البر والإمام بكل من هذه الصفات فإضافة الشئ منها للتعريف كالأخيرة وقال السمين في ثلاثة أوجه
 أحدها أنها كلها صفات للجلالة الثاني أن الكل أبدال لأن إضافتها غير محضه الثالث أن غاها قابل
 نعمان وشديد العقاب بدل النقي فذكر ما يدل على توحيدة وأنه التحقيق بالعبادة فقال لا اله إلا
 هو استيناد وإحالة لازمة وقال أبو البقاء صفة قال ابن جابر وهذا على ظاهرة فاسد لأن الجملة لا تكون
 صفة للمعارف ويمكن أن يريد أنه صفة لشديد العقاب لأنه لم يعرف عندنا بالاضافة إلا إلى العبد
 الصغير أي مصير من يقول لا اله إلا الله فيدخل الجنة ومصير من لا يقول لا اله إلا الله فيدخل النار
 ذلك في اليوم الآخر قال الكرخي حال من الجملة قبله أخرج أبو يعقوب وابن سعد ومحمد بن نصر وابن
 مردويه والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} من قرأ أحمر
 المؤمن إلى الله للصير وأية الكرسي حين يصبح حفظهما حتى يمسي ومن قرأهما حين يمسي حفظهما
 حتى يصبح ثم لما ذكر الله سبحانه أن القرآن كتاب الله أنزله ليهدى به فإلّا من ذكر أحوال من يجادل فيه
 لقصد إبطاله فقال ما يجادل في آيات الله ^{لا الذين كفروا} أي ما يخصهم في دفع آيات الله وتكذيبها
 بالظن فيها إلا الكفار والمجادل بالمبطل والقصد إلى حضي الحق كما في قوله وجادلوا بالباطل
 ليدحضوا به الحق فأما الجدال الاستيضاح الحق وإيضاح النقي وحل المشكل وكشف العضل واستنباط
 المعاني ودرج أهل الزنح بمناويع اللبس واليأس عن الراجح والمزجوع وعن الحكم والمتشابه ودفع ما يتناقض به
 المبطلون من متشابهات القرآن وردهم بالجدال إلى الحكم فممن أعظم ما يتقرب به للتقريب فضل
 ما يجاهد في سبيله المجاهدون بذلك أخذ الله الميثاق على الذين آمنوا الكتاب فقال واخذ الله ميثاق
 الذين آمنوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وقال أن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات و

الهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وقال ولا تجادلوا
 اهل الكتاب الا بالتي هي احسن فتلخص ان الجدل نوعان جدال في تقرير الحق وجدال في تقرير الباطل
 اما الاول فهو حرفة الانبياء عليهم السلام ومنه قوله تعالى حكاية عن قوم نوح جادلنا واما الثاني
 فهو مذموم وهو المراد بهذا الآية فجدلهم في آيات الله هو قولهم مرة هذا شر ومرة شعرة ومرة هو قول
 الكهنة ومرة اساطير الاولين ومرة انما يعلمه بشر واشباه هذا قاله الكرخي واخرج عبد بن حميد
 وابو داود عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جدالا في القرآن كفر وعنه قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم مرأى في القرآن كفر اخرجه ابو داود وغيره وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال
 هاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فسمع اصوات رجلين اختلفا في آية فخرج يعرفني وجهي غضب
 فقال انما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب اخرجه مسلم قال ابو العالية ايتان ما اشد هما
 على الذين يجادلون في القرآن هذه الآية وقوله ان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد وكما
 حكى سبحانه على المجادلين في آيات الله بالكفر حتى رسوله صلى الله عليه وسلم عن ان يفتري شي من خلقه لم ينزل
 فقال فلا يغتر بك ثقلهم في البكر اى فلا يغتر بك ما يفعلونه من التجار والفاقة في البلاد كالشام فالمن ومما يحصل
 من المكاسب والارباح وما يجمعونه من الاموال سائلين غافلين فافهموا عاقبتهم وان امنوا فافهم
 لا يحلمون قال الزجاج لا يغتر بك سلامتهم بعد كفرهم وان عاقبتهم احوالهم وهذا تسلية له صلوات
 ووعيد لهم والفاء لترتيب النجاة او جواز التمسك على ما قبلها من التسجيل عليهم بالكفر الذي لا شيء امكن
 منه عند الله ولا اجله لخسر الدنيا والاخرة ثم الجمهور لا يغتر بك بقاء الادغام وقرى بالادغام وهو جواز
 شرط مقدريه انقر عندك ان المجادلين في آيات الله كفار فلا يغتر بك انهم قريين حال من كان قبلهم
 وان هؤلاء سلكوا سبيل اولئك في التمكن فقال كذبت قبلكم اى قبل اهل مكة قريون وواحد اخر اى من
 بعدهم اى كذبت اخرا الذين خسر بواحدة الرسل من بعد قوم نوح كما دثمتهم وخبرها وهدت كل امة
 من تلك الامم تلك الذرية برسولهم الذي ارسل اليهم لياخذوا اي يستلموا منه فيحبسوه ويعذبوه و
 يصيبوا منه ما ارادوا وقال قتادة والسنة ليقولوه والاخذ قد يراد بمعنى الاهلاك كقولهم فاخذهم فلكه كان
 تكدير والعرب تسمى الامم لاخذوا والاخذ بمعنى الاسر وجادلوا اى خاصوا رسولهم بالباطل من القول ليلين
 اى ليزيلوا به الحق ومنه مكان حضري مزلة ومزلة اقلعوا بالباطل خاصا لا يزيل فيقول لا يستقر

قال يحيى بن سلام جادوا الانبياء بالشرك ليسطوا اليه الايمان فاخذ طهر اى فاحذت هوى الجاهل
بالباطل فكيف كان عقاب الذي عاقبهم به وحذوا به الشكر اجزاء بالكسرة عنها وصلوا
وفعالها ليس اليه وكذلك حقت كلمة ربك اى وحقت وشئت ولزمت يقال حق الشيء اذا لم
وثبت والمعنى وكما حققت على الامم المكنة لرسولهم كلمة العذاب حقت كلمة ربك اى وعيد من الذي
كفر وقابك وجادلوك بالباطل وخرى واعليك وهو اعلم بما يالوا كما ينشئ عنه اضافة اسم الرب الى
صله عليه فان ذلك الاشعار بان وجوب كلمة العذاب عليهم من احكام ربية التي من جعلها نصرته
على احدائه وقعد بهم قاله ابو السعود وقرى بهم وكلمة بالتوحيد وقرى كلمات بالجمع وحلة الهضم
اصحاب النار للتعليل اى اجل الهضم مستحقون النار قال الاخفش ايم لانهم اوبانهم وقال الخليل بدل من
كلمة اى بدل الكل او الاشتغال على ارادة اللفظ والمعنى ثم ذكر احوال حلة العرش ومن حوله فقال
الذين يجلون العرش فمن حلة الوصول مبتدأ وخبره قوله يسبحون بحمدي ويكبرون وتؤمنون به و
يستغفرون للذين آمنوا والجل مستأنفة مسوقة لتسليية رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيان ان هذا الجنس
من الملائكة الذين هم على طبقا تقوم واوطم وجودا يضمنون الى تسبيحهم الله والامان به الاستغفار والذين
امنوا بالله ورسوله وصدقوا وقوله دليل على ان الاشراك في الايمان يجب ان يكون احدى شي الى النصيحة
والشفقة وان تباعدت الاجناس شط الاماكن والاراد من حول العرش هم الملائكة الذين يطوفون
مهل الذين ملكين وهم الكروبيون وهو في محل ينفع عطف عبد الدين الحق وهذا هو الظاهر وقيل يجوز ان يكون
محل عطف على العرش الاول اولى المعنى ان الملائكة الذين يجلون العرش وكذلك الملائكة الذين هم حول
العرش ينزهون الله من التسبيح بحمده على نعمه ويؤمنون بالله بصدقهم ويستغفرون الله لعباده المؤمنين
به واخبر عنهم بالايمان اظهرا الفضله وتعظيم اهلها وفساق لا يتخذك وهم اليوم اربعة فاذا كان
يوم القيامة اربعة منهم الله تعالى اربعة اخر كما قال تعالى ويحل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وهم
اشرف الملائكة وافضلهم لقرهم من الله عز وجل وهم على صورة الادعال والعرش فوق ظهورهم
ذكره الفشيري واخرجه الترمذي من حديث ابن عباس واستفيد منه ان حول الملائكة للعرش على
ظهورهم او قد ورد في بيان مسكنة اظفارهم الى كبرهم وارجلهم اقلامهم وما بين شحمة اذنهم الى اعناقهم
والفاضة تسبيحهم اخبرنا واذا كان في صفة العرش ويعد ما بين السماء والسابعة وبين العرش والمعلول على

صغ	سطر	خط	صواب	صغ	سطر	خط	صواب	صغ	سطر	خط	صواب
٦٤٢	٢٣	ع	عليان	٤٣٣	١٣	ها	بها	٤٨٠	١٨	الصدري	الصدري
٤٤٤	١٩	طلب	الفرط	٤١٢	٤	لكر	لكر	٤٨٣	٢٣	اشجارا	اشجار
٦٤٨	٢	اوجي	اوجي الي	٤١٤	١٨	ذتب	ذتب	٤٨٤	١٥	بفعل	لفعل
٦٤٩	٣	بد	به	٤٢٣	٢	واي	واي	٤٨٨	٤	فلايقي	فلايقي
٦٨٠	٢	يستبعد	يستبعد	٨	٨	راي	راي	٤٩٠	٩	امتالت	امتالت
٦٨٦	١٣	هنا	هنا	٨	٨	برقي	برقي	٤٩٢	١٤	لجن	لجن
٦٨٣	٨	كاهين	كاهين	٤٢٥	١٠	امره	امره	٤٩١	٣	احشرو	احشروا
٦٨٢	١٣	عزق	عزق	٨	١٣	بل	بل	٤٩٣	١٢	الطباء	الطباء
٦٩٢	١٥	وطا	وطاة	٨	١٥	لا	لا	٤٩٣	١٩	صبة	صبة
٨	١٦	وطا	وطا	٤٢٦	٥	لا	لا	٤٩٦	١٤	تذكير	تذكير
٨	٢٣	هاوية	هاوية	٤٣٠	٢٠	الرئية	الرئية	٤٩٤	١٣	انثرة	انثرة
٦٩٢	١٢	والكل	والكل	٤٢٥	٨	والثائر	والثائر	٤٩٨	١٤	يعمل بها	يعمل بها
٦٩٦	٨	الشيب	الشيب	٤٢٤	٢	مين	مين	٤٩٨	١٤	من غيب	من غيب
٦٩٦	١٠	الاخياد	الاخياد	٤٥٩	٢٠	اشتر	اشتر	٤٥٩	٢٠	اشتر	اشتر
٤٠٣	٥٠	لان	لان	٤٦٠	٨	اخر	اخر	٤٦٠	٨	اخر	اخر
٤٠٣	١١	سخل	سخل	٤٦١	١	المصدر	المصدر	٤٦١	١	المصدر	المصدر
٤١٠	٨	سج	سج	٤٦٥	١٢	يتمني	يتمني	٤٦٥	١٢	يتمني	يتمني
٤١٢	٢	يسالون	يسالون	٤٦٤	٢	يرج	يرج	٤٦٤	٢	يرج	يرج
٤١٢	١٢	وهذا	وهذا	٤٦٩	١٩	بارجائه	بارجائه	٤٦٩	١٩	بارجائه	بارجائه
٤١٣	١٨	ماله	ماله	٤٦٢	١٣	هل	هل	٤٦٢	١٣	هل	هل
٤١٤	١٢	لا	لا	٤٤٨	١	لا	لا	٤٤٨	١	لا	لا
٤١٤	١٢	لا	لا	٤٤٨	١	لا	لا	٤٤٨	١	لا	لا

لهم الشياطين ثم اذكر سبحانه اهل النار وانما حجت عليهم كلمة العذاب في كراحوهم بعد دخول النار فقال ان الذين كفروا ساء صواب قال الواحد قال المفسرون انهم لما اذوا اعمالهم ونظروا في كتابهم اذ دخلوا النار ومقوا انفسهم بسوء صنيعهم ناداهم حين عابوا عذاب الله منادى الله اليكم في الدنيا اكبر من مقتكم انفسكم اليوم ومن مقت بعضكم بعضا اليوم قال لا خف من هذا اللام في لام لا ابتداء وقعت بعد ينادون لان معناه يقال لهم والنداء قول قال الكلبي يقول كل انسان من اهل النار لنفسه مفتك بالفسى فتقول الملائكة لهم وهم في النار لقت الله اياكم اذ انتم في الدنيا اشد من مقتكم انفسكم اليوم وقال الحسن يعطون كتابهم فاذا نظروا الى شيئا تهم بمقتوا انفسهم فينادون لمقت الله اياكم في الدنيا اذ تدعون الى الايمان فيكفرون الكبر من مقتكم انفسكم اذ عابوا النار والطرف منصوب بمقد محمد وحل عليه الذكور اي مقتكم رت عانكم وقيل هو ذكر واقل بالمقت المذكور والمقت البغض والمراد به هنا لازمه وهو الغضب عليهم وتعد بهم قاله ابو السعدي وقال الكرخي المراد منه هنا اشد الانكار والجزع فتكفرون اي تقصرون على الاكفرتا عا لانفسكم الامارة ومساورة الهواها واقتداء بها خلاكم المضامين وتقليد باسل افهم للمتقين اسبابا لانهم ثم اخبر سبحانه عما يقولون في النار فقال قالوا ربنا ائمتنا اثنتين واحببتنا اثنتين نعتان لمصدق محمد ونبي امتنا امانتين الثنتين واحببتنا احيائين اثنتين والمراد بالاماتين انهم كانوا نطقا لا حياة لهما في اصلاب اباؤهم ثم لما اتهم بعد ان صاروا احياء في الدنيا والمراد بالاحياء انهم احياء طر حياة الاولى في الدنيا ثم احياءهم عند البعث ومثل هذه الآية قوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم قاله ابن مسعود اي كانوا امواتا في اصلب اباؤهم ثم اخرجهم فاحياهم ثم اماتهم ثم يحييهم بعد الموت وقيل معنى الآية انهم اماتوا في الدنيا عند النقض اعاجلهم ثم احياءهم الله في يومهم للسؤال ثم اماتوا ثم احياءهم الله في الآخرة ووجه هذا القول ان الموت سلب الحياة ولا حياة للنطفة ووجه القول الاول ان الموت قد يطلق على عدم الحياة من اصل فخر ذهب الى التفسير الاول جمهور السلف وقال ابن زيد المراد بالآيتان خلقهم في ظهرا دم واستخرجهم واحياهم واخذ عليهم ليثاق ثم اماتهم ثم احياء في الدنيا ثم اماتهم وقال ابن عباس قال كنتم ترابا قبل ان يخلقكم فهذه ميتة ثم احياءكم فخلقكم فهذه حياة ثم يميتكم فجرعون الى القبور فهذه ميتة اخرى ثم يحييكم يوم القيامة فهذه حياة اخرى فها متان وحياتان

صفحة	سطر	خط	صواب	صفحة	سطر	خط	صواب	صفحة	سطر	خط	صواب
٨٣٣	٥	تسع	تسع عشرة	٨٨٣	٢٠	هذه	وهذه	٨٨٣	٢٠	هذه	وهذه
٨٣٣	٣	ثلاثون	ثلاثون	٨٨٦	٨	هذه	هذه	٨٨٦	٨	هذه	هذه
		لفظه	لفظه		١٩	هذه	هذه		١٩	هذه	هذه
	٦	كروا	كروا		٢٢	باللفظ	بعض اللفظ		٢٢	باللفظ	بعض اللفظ
٨٣١	٩	أعشاء	أعشاء	٨٩١	١٣	ما	وما	٨٩١	١٣	ما	وما
		الحاشية	الحاشية	٨٩٤	٢٠	ابن أبي	ابن	٨٩٤	٢٠	ابن أبي	ابن
٨٣٢	١٢	أنا	أنا			ابن أبي	ابن أبي			ابن أبي	ابن أبي
		أوجسه	أوجسه	٩٠٠	١٢٥	الجمع	الجمع	٩٠٠	١٢٥	الجمع	الجمع
٨٣٣	٢	لهما	لهما		١٦	طق	صلى		١٦	طق	صلى
٨٣٥	١٥	درة	درة	٩٠٣	٢	أي	أي	٩٠٣	٢	أي	أي
٨٣٩	١١	الرمز	الرمز	٩١١	٦	بيان	بيان	٩١١	٦	بيان	بيان
٨٥٠	١٣	إذا	إذا	٩١٣		البراء	البراء	٩١٣		البراء	البراء
٨٥٢	١٢	عامر	عامر	٩١٣	٨٩	مستقرة	مستقرة	٩١٣	٨٩	مستقرة	مستقرة
٨٥٤	٢١	يجمع	يجمع	٩١٥	٢٠	ليكون	ليكون	٩١٥	٢٠	ليكون	ليكون
٨٦٠	١٤	سج	سج	٩١٩	٣	تعدل	تعدل	٩١٩	٣	تعدل	تعدل
٨٦٣	٢١	الظلام	الظلام			أدوا	أدوا			أدوا	أدوا
		الظلام	الظلام	٩٢١	٢	الجدى	الجدى	٩٢١	٢	الجدى	الجدى
٨٦٤	٢	روية	روية		٤	أثارت	أثارت		٤	أثارت	أثارت
٨٦٨	١٨	سج	سج	٩٢٢	٢٢	قالوا	قالوا	٩٢٢	٢٢	قالوا	قالوا
٨٦٩	١٤	الضوء	الضوء	٩٣٢	١٢	المردة	المردة	٩٣٢	١٢	المردة	المردة
	١٨	ونض	ونض	٩٣٦	٢٠	لا فقه	لا فقه	٩٣٦	٢٠	لا فقه	لا فقه
٨٤٠	٢٢	القطاع	القطاع	٩٣٤	٢	وربى	وربى	٩٣٤	٢	وربى	وربى
٨٤١	٣	ياخذ	ياخذ		٩	بنت	بنت		٩	بنت	بنت

التوحيد وصدق الوعد والوعيد لا من يرجع الى طاعة الله بما يستفيدة من النظر في آياته الله وتوحيده
 من الشرك ورجع اليه في جميع اموره فان العباد لا يتذكروا ولا يعظموا قوما ذكر سبحانه ما نصبه من الاحالة
 على التوحيد امر عبادة بدعائه واخلاص الدين له فقال قَدْ حُورِثَ مُحَمَّدٌ كَلِمَةُ الدِّينِ اي اذا كان
 الامر كما ذكر من اختصاص التذكير بمن ينسب فادعوا الله وحده مخلصين له العباد التي امر بها او
كِرِهَ الْكَافِرُونَ ذلك فلا تلتفتوا الى كراهتهم ودهوهم وعوقبهم وطول الجسد فرفع الدرجات
 مرفوع علمانه خبرا اخر عن المبتدئ المقدم اي هو الذي يريكم آياته وهو رافع الدرجات كذلك
 ذو العرش خبر ثالث ويجوز ان يكون رافع مبتدئ وخبره ذو العرش ويجوز ان يكونا خبرين لمبتدئ
 محذوف ورفيع صفة مشبهة والمعنى رافع الصفات عظيم الارتفاع درجات ملائكة اي معارف
 او رافع درجات انبيائه واوليائه في الجنة وقال الكلبي وسعيد بن جبير رافع السموات السبع وعلى هذا
 الوجه يكون رافع بمعنى بافع وقيل هو المرتفع بعظمته في صفات جلاله وكماله ووجدانية المستغنى
 عن كل ما سواه وكل الخلق فقرا اليه معنى ذو العرش مآله وخالقه وللتصرف فيه خلقه مطافا
 للسلافة وجعله فوق سمواته وذلك يقضي علو شأنه وعظم سلطانه ومن كان كذلك فهو الذي
 حق له العبادة ويجب له الاخلاص وحده يَلْقَى الرُّوحَ في محل رفع علمه انما خبر اخر للمبتدئ المتقدم
 اي ينفذ الوحي وسمي الوحي روحا لان الناس يحسون به من موت الكفر كما حق الايدان بالارواح ومثل
 هذه الآية قوله تعالى وَكَذَلِكَ اَوْحَيْنَا اليك روحنا واول الروح جبريل كما في قوله نزل به الروح
 الامين على قلبك وقوله نزل به روح القدس من ربك بالمحي وقوله من امره متعلق بيلقي ويكنى
 الغاية ويجوز ان يكون متعلقا بحذف علمانه حال من الروح او المعنى من اجل امره وامره او فضله
عَلَمَ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وهم الانبياء لَيَسْئَلَنَّهُ يَوْمَ التَّلَاقِ قَوْمَ الْجَهَنَّمَ ومبني الفاعل ونصب اليوم
 والفاعل هو الله سبحانه او الرسول او من يشاء والمندرج تحت ذواتي لئلا للعذاب يوم التلاق وقوى
 لتندرج في القوة علان الفاعل ضمير الخطاب وهو الرسول فوضع يرجع الى الروح لانه يجوز ان ينزلها وقوى
 حال البناء للمفعول ورفع يوم حال النياية والتلاق بجذ في الباء وانباتها وقوة او وصلا وقوى حذو ذكر
 النفس في شرح الشاطبية فلا يرجع والمعنى يوم يلقى اهل السموات والارض في الحشر ومقاتلة قتادة وقال
 ابن العربي ومقاتل يوم يلقى العابدون والمجاهدون وقيل الظالم والمظلوم وقيل يلقى الخلق والخلق

قيل يا سب جميع الخلق في قدر نصف نور من نور الله تعالى لا يشغله حساب عن حساب
 يا سب الخلق في وقت واحد لم يمت ورد بذلك عن ابن مسعود قال سمعت الله تعالى يقول يا سب
 بصعد واحد أو طرئ يضاء كما انها سبكة فضة لم يصنع الله فيها قطرة لول ما يتكلمون يا آدم
 مناد من الملك اليوم الى قوله للحساب اخرجه عبد بن حميد فاول ما يمد به من الخصومات
 الدماء وقال ابن عباس منادي منادي يدي الساعة يا ايها الناس اتاكم الساعة فبهمعوا الاجل
 والاموات وينزل الله الى السماء الدنيا فيقول ان الملك اليوم لله الواحد القهار لا اله الا هو
 ثم البعث الدليل عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان الله سبحانه رسله بانذار عباده فقال
 واذا نزلهم يوم الألفة اي يوم القيامة سميت بذلك لقوله تعالى ان الله عز وجل انزلهم من السماء الى الارض
 ارفا من يا رب تعب از و فادنا و قرب منه قوله تعالى ارفا اي قربت الساعة و دنت القيامة
 وقيل ان يوم الألفة هو يوم حضرة الموت والاول اولى قال الزجاج وقيل لها الفة قريبة الاستبعاد
 للناس امريها وهو كائن فهو قريب اخذ القلوب كذا في الحناجر وذلك انهم لا يفترون عن مواضعها و يرتفع
 عن ما كنتم امن الخوف حتى تصد الى الخجيرة وتلصق بالهم فلا تعود فيستريحوا بالنفس لا يخرج فيسكن
 بالموت كقوله وبلغت القلوب الحناجر رجوع حنجر كقوله وذا ونا ومعنى اوجع حجرة وهي الحنجره كذا في
 جنة مغرومين بكر ودين مبتلين ثم قال الزجاج المعنى اخذ قلوب الناس لدم الحناجر في حال كظم
 قال قتادة وقعت قلوبهم الحناجر من الحناجر التي لا تخرج ولا تعود في امكنتها وقيل هو اخبا و غلبة
 الحنجر و انما قال كاطين باعتبار اهل القلوب لان المعنى ادق الياسر لذي حناجره فيكون حالهم
 وقيل حال من القلوب جمع الحال منها جمع العقلاء لانه اسند اليها ما اسند الى العقلاء فجمعت
 ثوبين سبحانه انه لا يرفع الكافرين في ذلك اليوم احد فقال ما الظالمين من حنجر اي قريب من جنة
 وحيث قربت الذي يقيم كالمرة ولا شفيح يطاع في شفا عته لهم قال الكرخي حقيقة الاطاعة كذا
 هناك المطاع يكون فوق المطيع رتبة فبقضاء ان الشافع يكون فوق الشفوع عند هذا الحال
 هناك الله تعالى لا شيء فوقه هو حجاز ومعناه ولا شفيح يشفع اي يؤخذ له في الشفاعة او تقبل
 شفاعته وقال الحنجر لا مفعول ولا وصف ان لا شفيح لهم اصلا اي لا مطاع ولا خير فوصف سبحانه شمول
 عليه بكل شيء وان كان في غاية الخفا فقال بعدكم فاشهدوا بالاعين وهي مسارقة النظر الى الاجل

منها ما ورد في الصحيحين من سجدة استغفارهم للمؤمنين فقال كبريا عنهم ثم بناويعت كل شيء رحمة ورحمة رباني
رحمتا لكل شيء وعلم لكل شيء وتقدر على العلم بها القصة بالذات هي ان الله البضا وواو السجود لان المقام مقام
الاستغفار والا فالعلم متقدم ذاتا فاخفف الله بن تابوا اي او وقع التوبة عن الذنوب او عن الشرك
وان كان عليهم ذنوب واكتفوا سبيلك وهو دين الاسلام وقدم عبد اب الحليم اي احفظهم
منه واجعل بينهم وبينه وقاية بان تلزمهم الاستقامة وتعلم نعمتك عليهم فانك وعدت من
كان كذلك بذلك ولا يبدل القول لكذلك وان كان يجوز ان تفعل ما تشاء فان الخلق عبيد لك
ربنا واودخلهم جنات عدن اي اقامة معطوف على قوله فوسط الجملة الندائية لقصد المبالغة
بالتكريم ووصف جنات عدن بانها هي التي وعدت لهم اياها واودخل من صلحهم من ابايهم واودعهم
وذرياتهم المراد بالصلاح هذا الايمان بالله والعمل بما شرعه الله فمن فعل ذلك فقد صلح لدخول
الجنة ويجوز عطف ومن صلح على الصمير في صلحهم اي وعدت من صلحهم والا ولا عطفه على الصمير الاول في
وادخلهم لان الدعاء لهم بالا دخول اخر وعمل على الثاني ضمنى المعنى ساو بينهم ليمت سرهم وقدمهم في الجنة
بقية الاقر من صلحهم وذرياتهم على الجمع وقدم ابن ابي عملة بضم اللام وفرضه بن عمر على الافراد انك
انت العزيز الحكيم اي الغالب القاهر النذير الحكيم الباهر وقدم السيدات يقال وقاه بيقية وقية
اي حفظ والمعنى احفظهم عن العقوبات وجزاء السيدات على نقد يرمضان محل وقل فتادة
وقدم ما يتوهم من العذاب وهذا جاء ميتناول عذاب الحليم وعذاب موقف القيامة والحساب
السؤال وقوله وقدم عذاب الحليم مفسور على ان الله عذاب العاقل كون تعيما بعد تخصيص الاول
دعاء للاصول والثاني للفرع فالصمير راجع للخطوف وهو الاباء الا زواج والذين بيتا فاذابو السعد
ومن بين السيدات يوم ميثل اي يوم القيامة والتونين عوض عن جملة غير موجود في الكلام بسل
متصيد من السياق وتقدر برها يوم اخذت من تشاء الجنة ومن تشاء النار والسببية على السيدات
وهو يوم القيامة وقيل التقدير يوم اخذوا خبرها وجواب من فقد رحمة من عذابك وادخلته
جنتك وذلك اي ما تقدم من ادخالهم الجنة ووقايتهم السيدات هو القور العظيم ليعظم
الذي لا يظفر مثله والنجاة التي لا تساو بها حياة حيث وجدوا باعمال منقطعة نعيم لا يقطع وبافعال
حقيرة ملكا لا تصل العقول الى كنهه جلالة قال مطر في انهم عبد الله المؤمنين الملائكة واغسل الخلق

ولقضاءه بالحق ووعيد لهم بأنه يسمع ما يقولون ويبصر ما يعملون وأنه يعاقبهم عليه وتعرض
 بما يدعون من دونه وانها لا تسمع ولا تبصر ولما عرفهم سبحانه باحوال الامرة اربعة بيان تخفيفهم
 باحوال الدنيا فقال او كثر يسروا في الارض فينظر وكيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم
 لان العاقل من اعتد حال غيره ايا غفلوا ولم يسروا في الارض فيعتدوا من قبلهم من الامم المكنة
 لرسالهم كعاد وثمود واطرهم والعاقبة بمعنى الصفة او معنى المال ارشد هم الله سبحانه الى الاحتياط
 بغيرهم فان الذين مضوا من الكفار كانوا هم ارشد منهم ثم كذاي من هو اعلم الحاضرين من الكفار
 بيان التفاوت بين حال هؤلاء اولئك وفي قراءة منكراي التثنية من التوبة الى الخطاب وقع
 ضمير الفصل هنا بين معرفة ونكرة مع انه لا يقع الا بين معرفتين لكون النكرة هنا مشبهة للمعرفة
 من حيث امتناع دخول ال عليها لان افضل التفضيل المقرب من لا يدخل عليه ال واذا ارادوا
 بما عمر واقبها من الحصون المتينة والمصانع الحصينة والقصور المشيدة وعما لهم من العدد
 والعدة فاحلهم الله يدورهم اي عاقبهم باهلهم بسبب ذنوبهم وتلك بهم رسالهم وما كان
 لهم من الله من وفاق اي داخ يرفع عنهم العذاب ويقبرهم وقد مر تفسير هذه الآية في مواضع ذلك
 اي ما تقدم من الاخذ باهلهم اي بسبب انهم كانت تاتونهم رسالهم بالبينات اي بالحجج الواضحة
 والمعجزات الظاهرة فكفروا بها واهم به فاحلهم الله انهم قومي يفعل كل ما يريد لا يعجزهم شيء
 شديد العقاب لمن عصاه ولم يرجع اليه ثم ذكر سبحانه قصة موسى لم يعتدوا فقال ولقد ارسلنا
 موسى بالبينات اي متلبسا باهوى التسع التي تقدم ذكرها في غير موضع وساطان مبين اي حجة بيينة
 واضحة وهي التوراة وقيل المراد به اما الآيات نفسها والعطف لتغاير العنواين ولما بعضها اية
 المشهورة منها كاليد والعصا وافرقت بالذكري مع اندراجها تحت الآيات اعتدائها الى فرعون وهامان
 وقارون خصمهم بالذكري كما هم رؤساء المكذابين عيسى فرعون الملك وهامان الوزير وقارون صاحب
 الاموال والكنوز وان مد الله التدبير في عداوتهم فكانوا كما هو كذاي فيما جاءهم به القائل
 فرعون وقومه واما قارون فلم يقل ذلك في الكلام فغلبت اليقال في قراءته قالوا قتلوا وقال الخطيب كان
 هذا قول قارون وان لم يقله بالفعل فانه طبع على الكفر فعلموا اخرها فاجاءهم موسى بالبينات
 عندنا وهي معجزات الظاهرة الواضحة قالوا قتلوا آياتنا الذين امنوا معه قال قتادة هذا قتل

كقوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم الآية ثم ذكر سبحانه اعزافهم بعد ان صاروا في النار
 كدوابه في الدنيا فقال حاكيا عنهم فاعترفوا بذُنُوبِنَا التي اسلفناها في الدنيا من نكذب الرسل
 والاشراك بالله وتركوا حجة واحدة فواجب لا ينفعهم الاعتراف ونحوها حيث لا ينفعهم الندم و
 المعنى لما راوا الامانة والاحياء قد تكررا عليهم علموا ان الله قادر على الاجابة كما هو قادر على الاشياء
 فاعترفوا بذنوبهم لاجل اعزافهم هذا مقدمة لقولهم فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ لَنَا مِنَ النَّارِ
 لنطبع ربنا من سبيل اى من طرق سريع او بطي لتخلص منها ام اليأس اقع دون ذلك فلا خروج
 ولا سبيل اليه وهذا كلام من غلب عليه اليأس انما يقولون ذلك خوفا وطمعا لاجل الجواب على حساب
 ومثل هذا قولهم الذي حكاه الله عنهم فَهَلْ إِلَى صَدْرٍ مِنْ سَبِيلٍ وقوله فارحنا فعملنا وقوله يا
 نرد ولا نكذب باياتنا الآية ثم اجاب الله سبحانه عن قولهم هذا بقوله ذَلِكُمْ مَرْفُوعٌ عَلَى خُبْرِنَا
مَعْدُوفٍ اى الامر ذلکم او مبني خيرة معدوف اى ذلکم العذاب اللئيم انتم فيه بائنة اى بسبيله اذا
 دُعي الله في الدنيا وحده دون غيره كغيره وركن توحده وان شئت به غيره من الاضمار وغيره
تَوَمَّنُوا بالاشراك تصدقوا به وخيبوا الداعي اليه فخير سبحانه لهم السبب الباعث على عدم اجابهم
 الى الخروج من النار وهو ما كانوا منه اسيرين وغيره في العبادات التي راسها الدعاء وترك توحيد الله
 فالحكم لله وحده دون غيره وهو الذي حكم عليكم بالخروج من النار وعدم الخروج منها فقيدهم بكم
 عدل نافذ الْعَلَى السَّلاطِينَةِ عني ان يكون له مماثل في خلقه وصفاته فلا يرد فضاؤه الكبر الذي
 كبر عن ان يكون له مثل او صاحبه او ولد او شريك فلا يجد جزاؤه وقيل كان الحرورية اخذوا قولهم
 لا حكم الا لله من هذا وقال قتادة لما خرج اهل حرور اقال علي من هؤلاء قيل المحسون اى يقولون لا حكم
 الله فقال علي كل من جارى ربه الباطل هو الذي يريدكم اياته اى دلائل توحده وعلامات
 قدرته من الريح والسماء والبرق وخوها ويُنزل لكم من السماء رزقا فيمنع مطرا فانه سبب
 الارزاق جمع سبحانه بين اظهار الايات والنزال الارزاق لان باظهار الايات قوام الابدان والارزاق
 قوام الابدان وهذه الايات هي التكوينية التي جعلها الله سبحانه في سمواته وارضه وما فيها وما بينهما
 قرعا مجهورا ينزل بالشد يد وقرى بالتخفيف وصيغة المضارعة في الفعلين للدلالة على جرح الارادة
 والنزول واستمرارهما وما يتدكر الْأَمِّنُ يَنْبِئُ اى ما يتعظ بتلك الايات الباهرة فيستدل بها على

فرعون في هذا اليوم دخلوا اوله فرعون فرعون بل خذك في صف يديه وخبر امره في ابوة
 ليعلمهم الاستماع ولا يشعروا بعلامة القسوة والنجاسة ^{عليه} الله تعالى وقال رجل ^{كثير} من قريش ما فرعون
 بقوله وجاء رجل من اقصى المدينة ليعسى وقيل كان من بني اسرائيل الذين من آل فرعون وهو خلاف
 في الآية وقد تحمل لذلك بان في الآية تقديما وتأخيرا والتقدير وقال رجل من بني اسرائيل بكم
 ايمانه من آل فرعون قال القشيري ومن جعله اسرائيليا فقيه بعد الان يقال كتمه امر كل اوليها
 كتم منه كما قال سبحانه ولا يكتون الله حاد ثا وايضا ما كان فرعون يحمل من بني اسرائيل مثل هذا القول
 وقد اختلف في اسم هذا الرجل فقيل جيب وقيل شمعان وجوابهم كافي مبهمات القرآن وقيل
 حزقيل وبه قال ابن عباس اكثر العلماء وقال وهب كان اسمه جبريل وقيل غير ذلك قال ابن عباس
 لم يكن في آل فرعون مؤمن غيرهم وغير امرأة فرعون وغير المؤمن الذي انذر موسى الذي قال ان الاله
 يأمرهم بآياته فقال ان المذرا حشرت انه حزقيل وعنه ابي يحيى قال اسمه حبيب قريش هو
 رجل بضم الجيم وقري بسكونها رهي لتتفهم وغيره والاول في القصيدة وثري بكسر الجيم انفتحت
 رجلا الاستفهام لانكار ان يقول اي كان يقول او كراهة ان يقول وقال الزحاشي رهي في ان يقول
 ورد ذلك النص الفخاة على خلافه وقال الامام باج الدين ابن مكنم اجاز ابن جني خاله والاول اولى
 روي الله وهو بكم ايضا لربه وحده وهو اشار في التوحيد بهذا النكار به عظيم كانه قيل ان تكبر
 الفعلة الشنعاء التي يقتل نفس محرمة من خير روية وقال في امرة واطلاع على سبب بوجبه قتله
 وما كرم حلة في انكاره الا كلمة الحق رهي قوله ربي الله وقد جاء كرم بالبيئات من ترك كرم اي الحال
 ان قد جاء كرم بالبيئات الراضات والدلائل التي اشرت على نوره وحسن رسالته والمعنى انه لم يحضر
 لتحي قواه بيينة واحدة ولكن ببينات من عند من نسبت اليه الربوبية وهو استدراج طهر الاعتراف
 به اخرج البخاري وغيره من طريق حمزة قال قيل لعبد الله بن عمر بن الخطاب اخبرنا الاشعث بن صنفه
 المشركون برسول الله صلى الله عليه قال بينا رسول الله صلى الله عليه في الكعبة اذا قبل عقبة بن ابي
 معيط فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه ولوى فيه في عنقه فحقه خنقا شديدا فاقبل ابو بكر فاخذ
 بمنكيه ودفعه عن النبي صلى الله عليه ثم قال اتقيون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاء كرم بالبيئات

وقيل الاولون والآخرون وقيل جاء الاعمال والعاملون قال ابن عباس يوم النفاق يوم القيامة
يلتقي فيه آدم واخرون وقوله قال هو يوم الازفة وهو هذا من اسماء يوم القيامة عظمت فيه وحل عباد
يومهم كرازون اي خارجون من قبورهم لاسيما ههنا من جبل واكتحوا وبناء لكون الارض يومئذ قاحا
صفصفا ولا ثياب عليهم وانما هم عراة مكشوفون كما في الحديث يحشرون عراة جفاه غرا وهو يدل على
النفاق بدل كل من كل ويوم ظرف مستقبل كما اذا مضى الى الجملة الاسمية على طريقة الاخفش وهو
يوم حركة اعراض المشركين وقيل حركة بناء كما ذهب اليه الكونيون ويكتب هنا وفي الدلائل ان منفصلا
وهو الاصل افاد السمين ونحوه في شرح الجوزية لشيوخ الاسلام لان هم مرفوع بالا مبتدأ والناسب القطع
وما عداها نفي يوم هو الذي يوعده من وطى يلاق يوم هو من حصول لان هم فيه ما هو من زمانه
الوصل وجملة لا يخفى على الله يومئذ مستأنفة مبنية لروزهم اي يخفى عليه سبحانه شي من ذواتهم
واحوالهم واعمالهم التي عملوها في الدنيا احوال من خبر يارزون او خبر ثان للسبت وقوله من خبر مقدم
وقوله للملك اليوم مبنية من خبر الجملة مستأنفة جواب سوال مقد ركانه قيل فماذا يقال عند
الخلائق في ذلك اليوم فقيل يقال لمن الملك اليوم قال المنصور اذا هلك كل من في السموات والارض
فيقول الرب تبارك وتعالى هذا العمل فارجعوا اليه فارجعوا الى الله فيقول الله الواحد القهار خبر مبتدأ محذوف
قال الحسن هو السائل وهو الجنيب حين لا احل بحبه فيجيب نفسه وقيل انه سبحانه يامر مناديا بنا دعي
بذلك فيقول اهل الجنة مؤمنهم وكافهم لله الواحد القهار قال التماس هذا الصرح ما قيل فيه قيل
الاول ظاهر جدا وقيل انه يحجب اليك ادي بهذا الجواب اهل الجنة دون اهل النار فاذا الرخصي وقيل هو حكاية
لما ينطق به لسان الحال في ذلك اليوم لا تقطع دعاوى الباطلين كما في قوله وما ادراك ما يوم الدين
ثم ما ادراك ما يوم الدين يوم لا تكلف نفس شئ ولا امر يومئذ له وقال القرطبي في ذلك عند فناء
الحق وقيل بقوله تعالى بين النخنتين ويجيب نفسه بعد اربعين سنة اليوم تجزى كل نفس بما كسبت
هذا من تمام الجواب على القول بان الجيب هو الله سبحانه واما على القول بان الجيب هو العباد كما هو المشهور
فهو مستأنف لبيان ما يقوله الله سبحانه بعد ما يجعالي اليوم تجزى كل نفس بما كسبت في الدنيا من خير
وشر لا ظلم اليوم على احد منهم ينقص من ثوابه او يزيده في عقابه ان الله سبحانه يحاسب اي يربح
حسابا لانه سبحانه لا يحتاج الى تفكير في ذلك كما يحتاجه غيره لا حاجة له بكل شي فلا يعجز عن متفاني اذفة

من الملك يشكروا الله ولا يلهووا في كفرهم ومعنى ظاهرين الظهور على الناس والغلبة لهم والاستعداد
 عليهم في الأرض أي أرض مصر فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا أي من يمنعا من عذابه ويحول
 بيننا وبينه عند مجيئه وفي هذا تخذله منه لهم من نقمة الله بهم وانزال عذابه عليهم وانما نسب إليهم
 من الملك والظفر في الأرض لهم خاصة ونظم نفسه في سلكهم فيما بهم من خبي بأس الله تطييب القلوب
 وايدان ابانه مناصح ساع في تحصيل ما يجد لهم ودفع ما يرد عليهم ليتأذوا به فليسمع فرعون ما قاله
 هذا الرجل من النصح الصحيح جاءه براعة وهو لها قومه انه لهم من النصيحة والرعاية بكان ملكين وانما يسلك
 بطمئنا سلكا يكون فيه جلب النفع لهم ودفع الضرر عنهم وطدا قال فرعون ما اريدكم الا ما اري ما اشد
 عليكم الا ما اري لنفسية قاله ابن زيد وهذا تفسير لما في المعنى والنفس المطمان في جهر النظم ما قال الضحاك
 ما اعلمكم الا ما اعلم من الصواب هو قتل موسى والرؤية هنا هي القلبية الاعتقادية لا البصرية والعينية
 فتعد في انفعولين ثانيهما الا ما اري وما اهدى لكم الا سبيل الرشاد أي ما اهدى لكم ولا ادعوكم بهذا
 الرأي الا بالطريق الحق والهدى فقرأ الجهم وب تخفيف النين وقرأ معاذ بن جبل رضي الله عنه بتشديد لها
 صلاتها صبغة مبالغة كضارب قال الخاس هي نحن ولا وجه لذلك ثم كرر ذلك الرجل المؤمن تذكيرهم
 ان ينزل بهم فترأى من قلمه فقال الله حاكم اعنه وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الحزب
 أي مثل يوم عذاب الامم الماضية الذين تخربوا على انبيائهم وافرغوا ليو لا من جميع الحزاب قد اعنى
 عن جميع الحزاب لم ينزل بها العذاب في يوم واحد بل نزل بها في الدنيا في ايام مختلفة متتالية
 فترأى الحزاب فقال مثل دآب قوم نوح وكاد يمتد والذين من بعدهم في مثل حالهم في
 العذاب او مثل عاد فهم في الاقامة على التذريب ومثل جزاعا كما قال عليه من الكفر والتكذيب وما
 الله يريد ظلمنا للحياء أي بعد لهم ولا يعاقبهم بغير حق ولا يترك الظالم منهم بغير انتقام ولا ينزل
 قدر ما يستحقون من العذاب ولا يهلكهم الا بعد اقامة الحجج عليهم ونفي الادارة للظلم يستلزم نفي
 الظلم فيجوز الخطاب وتفسير المعنى لانه لا يريد لظلم ان يظلموا ايدي لان اهل اللغة قالوا اذا قال الرجل
 لا خير ليد ظلمنا لك معناه لا اريد ان اظلمك ثم زاد الرجل المؤمن في الوعظ والتذكير فقال وما لكم
 اني اخاف عليكم من الرشاد فقرأ الجهم وب تخفيف الال وحذف المياء والاصل التنادي وهو التفاعل
 من النداء يقال تنادى القوم أي نادى بعضهم بعضا وقرئ بانثاء الياء على الاصل وقرأ ابن عباس و

النظر اليه والخائفة مصدر كالعافية والكا ذب عليه يعلم خيانة الاخين والحجة خبر اخر لقوله هو
الذي يريكم وخبر رابع عن الميت الذي اخبر برفع وما بعد محنة والاول هو الظاهر قليل غير ذلك
قال المورج فيه فقد بر ونا خبراي يعلم الاخين الخائفة وفيل الاضافة علم من اي الخائفة من
الاخين قال فتادة خائفة الاخين للسر بالعين فيما لا يحب الله وقال الضحاك هو قول الانسان مكررات
وقد رأى ورأيت صم رأى وقال السدي انه الرمز بالعين وقال سفيان هي النظرة بعد النظرة وبه قال
الفر - والاول اولى وبه قال مجاهد قال ابن عباس في الآية الرجل يكون في العور فتمر المرأة فيرى عورته
يغض بصره عنها واذا غضوا نظر اليها واذا نظر واغض بصر عنها وقد اطلع الله من قلبه انه ودد
ان ينظر الى عورتها اخرجه سعيد بن منصور وابن ابي شيبة وابن المنذر وابن ابي حاتم واخرج الطبراني
في الاوسط وابو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب عنه في الآية قال اذا نظر اليها يريد الخيانة ام لو ما تخفى
الصدور قال اذا قدر عليها الزنى بها ام لا اجبر كونه بالنسبة والله يقضيه الحق فاذا دخلان يجزيه
بالحسنة الحسنة وبالسبيئة السبيئة واخرج ابو جاور والنسائي وابن مردويه عن سعد قال لما
كان يوم فتح مكة آمن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} على الناس الاربعة نفر وامر اثنين وقال اقتلوهم وان وجدتموهم
متعلقين باستار الكعبة منهم عبد الله بن سعد بن ابى سرح فاخشبى عند عثمان بن عفان فلما اذنه
رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} الناس اربعة جاء به فقال يا رسول الله بلغ عبد الله فرغ راسه فنظر اليه
ثلثا كل ذلك ابى بيئته فبرأه فاستأذنه فاستأذنه فاستأذنه فاستأذنه فاستأذنه فاستأذنه فاستأذنه فاستأذنه
حين راني كفت يدي عن بيعته فيفضلها فاستأذنه فاستأذنه فاستأذنه فاستأذنه فاستأذنه فاستأذنه فاستأذنه فاستأذنه
الينا بصيتك فقال انه لا ينبغي لني ان تكون له خائفة الاخين وما تخفى الصدور وما ي التلويح من
الضما ثرو تسرة وتكنه وتضمي من معاصي الله او من امانة وخيانة والنظر ذاك اولى او هل يزني
بع او خذها الا والله يقضي بالحق فيجاني كل احد بما يستحقه من خير وشر الذي يدين يدعون من
دونه اي يبدونهم من دون الله فقرأ اليهم نور بالحقية بعد الظالين وقرى بالقوية على الخطاب
طمر وهما سبعين لا يقضون يشق لاهلهم لا يعلمون شيئا ولا يقدر ان على شيء فكيف يكونون شركاء
لله وهذا انه كره ان ماله يوصف بالقدرة كالحجاء لا يقال فيه يعرض ولا يقضي ان الله هو السميع
البصير ولا يخفى عليه من المسموعات والبصوات خائفة تقر بقوله يعلم خائفة الاخين وما تخفى الصدور

غير القتل الاول ان فرعون كان امسك وكف عن قتل الولدان وقت ولادة موسى فلما بعث الله
موسى واحسن بانه وقع ما وقع احاد القتل علي بني اسرائيل غيظا وخفا فكان يامر بقتل المذكور وترك
الاناث ومثل هذا قول فرعون سنقتل ابناءهم ونسبهم والمعنى اعيد واصليهم وما كنت تفعلون
اولاد عمامته انه يصدهم بذلك عن مظاهرتهم بظن انهم انه المولود الذي حكم النجوى والكهنة بذلك
ملاكهم علي يد فتنغاهم الله عن ذلك بما انزل عليهم من انواع العذاب كالضغاع والدم الطوفان
الان خرجوا من مصر فاغرقهم الله تعالى واستحيوا الي استبقوا نسائهم الخلة وما كيد الكافرين
الا في ضلال اي في خسران وضياغ ووبال لانه يذهب باطلا ولا يفيد عنهم شيئا ويحق بهم ما يريد
الله عز وجل وان الناس لا يتنبهون من كتمان وان فعل لهم مثل هذا بل ينقد عليهم ولا حالة القدر
المقدور والقضاء الحتم واللام اما العهد والاطهار في موضع الاضمار لانهم بالكفر والاشعار بعلية
الحكم والنجس هو داخلون فيه دخولا وليا والجملة اعترض جي بهاتين ضعيف ما حكم عنهم من
الا باطيل المسارعة الي ان بطلان ما اظهروا واضحا بالامثلة وقال فرعون ذروني اقتل موسى
اي اتركوني ان اقتله والظاهر من جال العين انه قد استيقن انه نبي ان ما جاء به حتى ولكن
كان يخاف ان هم يقتله ان يعاجل بالهلاك وانما قال ذلك تويها وايها ما انهم هم المانعون له
من قتله ولو لا هم لقتله منع انه ما منعه الا ما في نفسه من الفرع الهائل وقوله وليد ركة فجل
منه واطهار اعداء للبلابة ولكنه ما خرب الغاس من في منعه من قتله وجوه ذكرها الخطيب ابي عبد الله
يزعم انه ارسله اليها فليمنعه من القتل ان قد رعى ذلك اي لا هو لنكم ذلك فانه لا ريبه حقيقة
بل ان ابراهيم الا على ذكر العلة التي لاجلها اراد ان يقتله فقال لي اخاف ان لم يقتله ان يبيدكم
الذي انتم عليه من عبادة غير الله ويدخلكم في دينه الذي هو عبادة الله وحده او ان يظلمهم في
الارض الفسك كاي يوقع بين الناس الخلاف والفتنة تجعل العين ظهروا ما دعي اليه موسى لتشاركه
في الارض اهتداء الناس اليه فسادا وليس الفساد الا ما هو عليه هو ومن تابعه والمعنى ان لا يد من وقع
احد الامرين او وقع الامرين جميعا وقال موسى اني عدت منكم من كل مكان لا يوق من
يوق الحساب لما حدة فرعون بالقتل لم يرك في دفع شدة العين الا بان استعاذ بالله عز وجل
من كل متعظم عن كتمان بالله غير مؤمن بالبعث والنشور واعتقد علي فلاحهم وصان الله عن كل بلية

وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَقُومُ ابْتِغَاءً بِأَنْبَاءِ الْيَوْمِ وَحَدَّثَهَا فِي الْوَصْلِ وَالْوَقْفِ وَالْقِرَاءَةِ سَبْعِينَ وَهَذَا
 بِالنَّظَرِ الْفُطْرَ وَمَا فِي الرَّسْمِ فِي حُدُودِهَا وَفِيهَا مَسْنُونَاتُ الْوَرَاثَةِ أَيُّ الْقَدَائِمِ فِي الدِّينِ عَلَى النَّصِيحَةِ
 أَهْلُكُمْ سَبِيلُ الرَّشَادِ أَيُّ طَرِيقِ الْهُدَى وَالصَّوَابِ وَهُوَ الْجَنَّةُ وَهُوَ ضَرْبُ الْغِي فِيهِ تَعْرِضُ مَشِيدَةُ النَّصِيحِ
 أَنْ مَا عَلَيْهِ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ سَبِيلُ الْغِي وَقِيلَ هَذَا مِنْ قَوْلِ مُوسَى وَالْأَوَّلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هِيَ كُنُوزُ
 الدُّنْيَا مَتَاعٌ يَتَّبِعُهَا الْيَوْمُ ثُمَّ تَنْقُطُ وَتَزُولُ لِأَنَّ النَّفْسَ لِلتَّقْلِيلِ فَالْإِخْلَادُ إِلَيْهَا أَصْلُ الشَّرِّ وَمَنْعُ
 الْفِتَنِ وَرَأْسُ كُلِّ بَلَاءٍ وَافْتِرَافٍ إِنَّ الْأَخْرَجَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ أَيُّ الْأَسْتِقْرَارِ وَالنَّبَاتُ فَلَا تَنْتَقِلُ وَلَا تَحُولُ
 عَنْهَا لَوْ لَهَا دَائِمَةٌ لَا تَنْقُطُ وَمُسْتَمِرَّةٌ لَا تَزُولُ وَالْيَاقِي خَيْرٌ مِنَ الْفَاقِي قَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ لَوْ كَانَتْ
 الدُّنْيَا ذَهَبًا فَأَيُّهَا وَالْآخِرَةُ خَرَفًا بَاقِيًا لَكَانَتْ الْآخِرَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا فَكَيْفَ وَالدُّنْيَا خَرَفٌ فَإِنَّ الْآخِرَةَ
 ذَهَبٌ بَاقٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الدُّنْيَا جَعْبَةٌ مِنْ جَمْعِ الْآخِرَةِ سَبْعَةُ أَلْفِ سَنَةٍ وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْزُوقٍ عَنْ
 أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ الْحَقِيقَةَ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَلَيْسَ مِنْ مَتَاعِهَا شَيْءٌ أَفْضَلُ مِنَ الْمَرْأَةِ الْفَاسِكَةِ
 الَّتِي إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهَا سَرَتْكَ وَإِذَا غَبَتْ عَنْهَا حَفَظْتَكَ فِي نَفْسِهَا وَمَا لَهَا مِنْ حِجْلٍ سَبَّيَّةٍ مِنْ كَلَامِ الرَّجُلِ
 الْمُؤْمِنِ الْمَعْنَى مَنْ عَمِلَ فِي دَارِ الدُّنْيَا مَعْصِيَةً مِنَ الْمَعَاصِي كَانَتْ مَكَانَةً فَلَا يَجُوزُ إِلَّا مَتَاعًا وَلَا يَعْذِبُ
 إِلَّا بِقُدْرَتِهَا وَالظَّاهِرُ شَمُولُ الْآيَةِ لِكُلِّ مَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ اسْمُ السَّيِّئَةِ وَقِيلَ هِيَ خَاصَّةٌ بِالشَّرِّ وَلَا وَجْهَ لِدَلَالَةِ
 وَمَنْ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا قِيلَ هُوَ إِلَّا إِلَهُ إِلَّا اللَّهُ مِنْ ذِكْرِ الْوَكَلِيِّ وَهُوَ مُؤْمِنٌ أَيُّ مَعْنَى كُنْ مِنْكُمْ مَنَابِجًا
 بِهِ رِسْلُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ جَمَعُوا بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِقِفَرِ الْيَدِ وَضَمِّ الْحَارِبِ الْعَلَسِ
 سَبْعِينَ يَرْزُقُونَ فِيهَا كَرَفًا وَاسْعًا يَغْيَرُ حَسَابٌ أَيُّ غَيْرِ تَقْدِيرٍ وَمَحَاسِنُهُ قَالَ مِقَاتِلُ يَقُولُ لَا تَبْعُهُمْ
 فِيمَا يَعْطُونَ فِي الْجَنَّةِ مِنَ الْخَيْرِ ثُمَّ كَرَّمَ ذَلِكَ الرَّجُلُ الْمُؤْمِنَ دَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَصَرَّحَ بِإِيمَانِهِ وَلَمْ يَسْلُكِ السَّلَاطَ
 الْمُتَقَدِّمَةَ مِنْ إِيهَامِهِ لَهُمْ أَنَّهُ مِنْهُمْ وَأَنَّهُ إِنَّمَا تَصَدَّقَ لِتَذَكِيرِهِمْ كَرَاهَةً أَنْ يَصِيدَهُمْ بَعْضُ مَا تَقُولُ عَدُوَّهُمْ
 بِهِ مُوسَى كَمَا يَقُولُهُ الرَّجُلُ الْحَبِيقُ قَوْمَهُ مِنَ الْخَدِيعِ عَنِ الْوَقْعِ فِيمَا يَخَافُ عَلَيْهِمْ الْوَقْعُ فِيهِ فَقَالَ وَتَرَكَ
 الْعُطْفَ فِي الدُّنْيَا لِأَنَّهُ تَفْصِيلٌ لِأَجْمَالِ الْأَوَّلِ وَهَذَا عَطْفٌ لَا يَرَى لَيْسَ بِتِلْكَ الْمَثَابَةِ لِأَنَّهُ كَلَامٌ بَيْنَ
 الْأَوَّلِ وَالثَّانِي فَحَسَّنَ إِيْرَادُ الْوَاوِ وَالْعَاطِفَةُ فِيهِ وَخَوْفُهُ قَالَ الرَّحْمَنِيُّ يَا قَوْمِ مَا لِي تَكْرُرُونَ الذَّلِيلَ
 لِرُبَادَةِ التَّنْبِيهِ لَهُمْ وَالْإِنْبَاطِ عَنْ سُنَّةِ الْغَفْلَةِ وَفِيهِ أَنْهَرُ قَوْمَهُ وَأَنَّهُ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ الْعِزَّةِ
 أَخْبَرُونِي عَنْكُمْ كَيْفَ هَذِهِ الْحَالُ أَذَعَوْكُمْ إِلَى الْخَيْرِ مِنَ النَّارِ وَدَخَلَ الْجَنَّةَ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَاجْتَابَةِ

واخرج الزاروا بنو نعيم في فضا كل الصحابة عن علي بن ابي طالب لانه قال يا ايها الناس اخبروني عن اشجع الناس قالوا انت قال اما اني ما ياريت احد الا انتصفت منه ولكن اخبروني عن اشجع الناس قالوا لا اعلم فمن قال ابو بكر رايت رسول الله صلى الله عليه وآله واخذته فويلش فهذا ايجبه وهذا استلناه وهو يقول انت الذي جعلت الالهة الها واحدا قال فوالله ما دني منا احد الا ابو بكر يضرب هذا ايجي هذا ويتنزل هذا وهو يقول ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله رفع برودة كانت عليه فبك حتى اخضلت لحيته ثم قال انشدكم امؤمن آل فرعون خير ام ابو بكر فسكت القوم فقال الانجيون فوالله لساعة من ابي بكر خير من مثل مؤمن آل فرعون ذلك رجل يكثر ايمانه وهذا رجل اعلن ايمانه ثم تطف الرجل المؤمن لهم في الدفع عن موسى واجتج عليهم بطريق النعيم فقال وان يك كاذبا فعليه كذبته اي ضرر ركبه وان يك صادقا يصيبكم بعض الذي يعدكم هذا كلام صا در عن غاية الانصاف في عدم التعصب ولذلك قد مر من شقي الترديد كونه كاذبا وانما خوف فهم به اقتصادا لعل ما هو اظهر احتمال عندهم وان قوله هذا الشك منه فانه كان مؤمنا كما وصفه الله ولا يشك المؤمن والمؤمن اذ لم يصيبكم كذبه فلا اقل من ان يصيبكم بعضه لاسيما ان تعرضتم له بسوء وقال ابو عبيدة و ابو الهيثم بعض هذا بعض كل اية يصيبكم كل الذي يعدكم والبعض قد يستعمل في لغة العرب بمعنى الكل قال النسفي في تفسيره البعض بالكل مزيف انتهى نعم ولا ضرورة تلجئ الى الحمل ما في الآية على ذلك لانه اذا كانت دل معهم وايها هو الذي يعتقد صحة نبوته كما يفيد قوله يكثر ايمانه قال اهل العماني هذا على المظاهرة في الحجاج كانه قال لهم اقل ما يكون في صدقة ان يصيبكم بعض الذي يعدكم وفي بعض ذلك هو لا كرم فكان الحاصل البعض هو الحاصل بالكل وقال الليث بعض هو صاصلة يريد يصيبكم الذي يعدكم وقيل يصيبكم هذا العذاب الذي يقول في الدنيا وهو بعض ما يتوعد كرمه من العذاب وقيل انه واحد هو الثواب والعقاب فاذا كفر واصابهم العذاب هو بعض ما وعد به وحدثت النون من يكن في الموضوعين تخفيفا لكثرة الاستعمال كما قال سيبويه ان الله لا يهديني من هو مسرف كذا اب هذا من تمام كلام الرجل المؤمن وهو احتجاج اخر ذو وجهين احدهما انه لو كان موسى مسرفا لكان بالماهداه الله الى ابينات ولا اية بالخير ان ثابته اذ كان كذلك اخذ له الله واهله فلا حاجة لكم الى قتله والمسلم المقبر على المعاصي المستكذرين والذئاب المفترين يا قوم كرم الملك اليوم ذكرهم ذلك الرجل المؤمن هو

منهم اولاد بال فرعون فرعون نفسه واكول اولاد نفسه قد علم ان الدنيا جميعا بالفرعون مسخرة
 في الآخرة النار ثمة بين سبحانه ما اجعله من سوء العذاب فقال النار تعرضون اي تعرض اذ اخرجهم من
 حين موطن الى قيام الساعة عليهم اخذ واوحشيا اي صباحا ومساءرا فارتفع النار على الخابيل من
 سوء العذاب قليل على انها اخبر مبتدأ محذوف او مبتدأ وخبره يعرضون والاول اولى ووجهه الرجاء
 وعلى الوجهين الآخرين تكون الجملة مستأنفة جواب سؤال مقدم وقرى بالنصب على تقدير فعل
 يفسر يعرضون من حيث المعنى اي يصلون النار يعرضون عليها او على الاختصاص واجاز الفراء
 التخصيص على البدل من العذاب واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعدا بالفداء والعشيق ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة
 وان كان من اهل النار فمن اهل النار يقال له هذا مقعدك حين يبعثك الله اليه يوم القيامة
 زاد ابن مردويه ثم قرأ النار يعرضون عليها غدا او عشيا وعرضهم عليها احراقهم بها يقال عرض
 الامام الاسدي على السيف اذ اقتلهم بطي في هذين الوقتين يعذون بالنار وفيما بين ذلك اما ان يعذبوا
 يجلسوا ويغس عنهم وهو ان يكون خذ او عشيا عبارة عن الارغام واحتم بعض اهل العلم على
 اثبات عذاب القبر بهذه الآية اذ قال الله تعالى عنه بمنه وكرمه وبه قال جاهد وعكرمة وعبد بن كعب
 كلهم قال القطبي ان ارواحهم في جوف طير سود تغدو على جحشهم وتروح كل يوم مرتين فذا الشعر
 انهم وقد حققنا ذلك كتابنا ثمار التنكيت في شرح آيات التنبيه بالفارسية فليعلم ثم ذهب الجمهور الى
 ان هذا العرض هو في البرزخ قال الفراء ويكون في الآية تقديم وتأخير واي ادخلوا آل فرعون اشد العذاب
 النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ولا يلجئ الى هذا التكلف فان قوله ويوم تقوم الساعة اهملهم يدل
 دلالة واضحة على ان ذلك العرض هو في البرزخ اذ دخلوا اي يقال للملائكة ادخلوا آل فرعون
 اشد العذاب هو هذا النار فانه اشد ما كانوا فيه وقيل انواع من العذاب بعضها اشد من بعض
 غير الذي كانوا يعذبون بها منذ اخرجوا من ارضهم والكسبي ووافع وحفص ادخلوا بقطع الهمة وكسر الحاء
 وهو على تقدير القول كما ذكره الباقر ادخلوا همزة وصل من دخل يدخل امرا لا فرعون بالدخول
 بتقدير حرر الله ابي ادخلوا آل فرعون اشد العذاب عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله قال ما اح
 محسن مسلم او كافرا الا ان الله قلبا يا رسول الله ما انا به الكافر قال الملل والولد والصحة واشباه ذلك

الضحك وعكوفه قال بعض اهل اللغة هو كمن لا يند من نذ يند اذ امر على وجهه اذ اقل الخاسر هذا
 غلط والقراءة حسنة على معنى التناهي قال الضحك في معناه اضر اذا سمعوا بغير حزم نذ واهر باذلا واو
 قطر من اقطار الارض الاوجد واصغر من الملائكة فيرجعون الى المكان الذي كانوا فيه فذلك قوله يوم
 التناذر وعلى قراءة الجمهور المعنى يوم ينادي بعضهم بعضا او ينادي اهل النار اهل الجنة واهل الجنة
 اهل النار او يوم ينادي فيه كل الناس يا ماكم هم ولا مانع من الخجل على جميع هذه المعاني وهو ما حكاه
 تعالى في سورة الاعراف وناذى اصحاب الجنة التناذر وناذى اصحاب النار اصحاب الجنة وناذى
 اصحاب الاعراف وقيل ينادى بتناذر الا ان فلان تسعد سعادة لا تشق بعد هالدا والا ان فلان تشق شقا
 فلا تسعد بعد هالدا او ينادى حين يخرج الموت يا اهل الجنة خلود بلا موت ويا اهل النار خلود
 بلا موت وقيل ينادى المؤمن هاؤم اقروا كتابيه وينادى الكافر يا ليتني لم اوت كتابيه يوم يؤذون
 مدبرين اي منصرفين عن الوقوف الى النار او قاربين منها غير مجبرين قال قتادة ومقال المعنى
 الى النار بعد الحساب ما لكم من الله من عاصم بعضهم من عذاب الله ومنعكم منه ومن يضل الله
 فتأله من هاهنا يهديه الى طريق الرشاد فرى هاهنا بآيات الالباء وصل فيها الى الوقف جلد فيها الى الوصل
 مع حل فيها خطأ ولقد جاءكم يوسف هذا من تمام وعظم مؤمن ان فرعون ذكرهم قد هم عنهم على
 الانبياء وقيل ان هذا من قول موسى عليه السلام والاول اوتى من قبل اي قبل موسى وهو يوسف
 بن يعقوب في قوله عز وجل من موسى قاله الخليل اي عاش واسم يوسف بن يعقوب في زمن موسى الحكيم
 قال سليمان الخليل وهذا القول لم يلقه غيره من المفسرين وانما غاية ما وجد بعد التفتيش ما نقله
 الشهاب بقوله وفي بعض التراجم ان وفاة يوسف قبل مولد موسى اربع وستين سنة قال القاري في الصحيح
 ان المصنف هو فرعون موسى اذ ذك يوسف وعاش الى ان ارسل اليه موسى وعمر اربعائة سنة واذ
 سنة انتهى وقال السيوطي في التكميل وعاش يوسف بن يعقوب مائة وعشرين سنة وبين يوسف
 وموسى اربعائة سنة انتهى وقيل هو فرعون اخو اليثينا اي انه جاءهم بالمعجزات الظاهرة والباطنة
 الواضحات من قبل يحيى موسى الهموي جاء الى ابا نكم فعمل يحيى الى ابا يحيى الى الالباء وقال ابن جرير
 المراد بالبينات ويا يوسف وقيل المراد به قوله وارباب صفر قون خيموا الله الواحل القهار وقيل المراد به
 يوسف بن افراسيم بن يوسف بن يعقوب وكان اقام فيهم في القطيف ثانيا عشر من سنة وحك القاش

في ان القائل
 هذا القول جازم
 سوى اجمال الحديث
 كاتنين والنسب
 ابن السور كاتن
 ابن الرجب في
 كتابه في التفسير
 لم يلقه يوسف
 بن يوسف في
 الفسرين في
 منه دامت
 ولا زال
 فضله ما

الصرح القصير وحقن الدار ولا يطحن من زجاج واضله من التصريح وهو الكشف بعلي بن ابي طالب
اي الطرق من السماء الى السماء قال قتادة والزهرى والسدي والافخش هي الابواب اي ابواب الوصية
اليها اسباب السموات يبان للاسباب لان الشيء اذا اجتمع فسر كان اوقع في النفوس واغنى للسان اريد
منها وانشد الافخش عند تفسير الآية تبيت زهير ومن هاب اسباب الدنيا تبتلنهم وتورام
اسباب السماء بسلم وقيل اسباب السموات الامور التي يستمسك بها وكل ما اذ لك الى شيء فهو
سبيل اليه كالرشاء وخوفا طلع الى الله مؤمن اي انظر اليه واطلع على حاله فراء الا عرج السلي
عيسى بن عمر وحقق بالنصب على جواب الامر في قوله ابن لي وهذا راى البصريين او على جواب البصري
كما قال ابو عبيد وغيره وهذا راى الكوفيين فقال النحاس معنى النصيب من النصيب لان معنى النصيب صلبت
الاسباب طلعت وقرأ الجهم وبالرفع عطفا على ابلغ فهو على هذا داخل في حيز الترجي ومعناه لعل ابلغ
ولعل اطلع بعد ذلك فتل غير ذلك وفي هذا دليل على ان فرعون كان مكان من الجهل عظيم
وعنزلة من فهم حقائق الاشياء ساقلة جدا واذا كان كاذبا في ادعائه بان له الهيا
غير مستويا على العرش فوق السموات وفيما يدعيه من الرسالة قال فرعون ذلك قويا وتلبسا
وتخليط على قومه ولا فهو يعرف ويعتقد حقيقة الاله وانه في جهة العلو ولكنه اراد التلبس على
قومه فوصل الى ما هم عليه الكفر فكانه يقول لو كان اله موسى موجودا لكان له عمل وعمله اما الارض
واما السماء ولم نره في الارض فيبين ان يكون في السماء والسماء لا يتوصل اليها بسلم وكذلك التريين
رئين لفرعون سوء عياله من الشهاب والتكذيب فتأدى في الغي واستمر على الطغيان والمزمن هو الشيطان
وصد عن السبيل الى سبيل الرشاد الهدى والجمي وصد بفتح الصاد والدال اي صد فرعون الناس عن
السبيل وقرأ الكوفون وصد بضم الصاد مبنيا للمفعول واختار هذه القراءة ابو عبيد وابو جاتم
ولعل وجه الاختيار انها ما كثرها مطا بقولهم اجتمعوا عليه في زين من البناء للمفعول والقراءات في
سبعينان وقرأ يحيى بن زاذب وعلامة صد بكسر الصاد وقرأ ابن ابي اسحق وعبد الرحمن بن ابي بكر بفتح الصاد
وضم الدال عنونا على انه مصدر معطوف على سوء عياله اي زين له الشيطان سوء العمل والصد
وما كيد فرعون في ابطال الايات موسى الا في تبكيه في خساره وهذا قال ابن عباس
التبارك الحسين ومنه نبت يد اليه لوجب ثمران ذلك الرجل المؤمن او اذ التذكير والتعظيم كما حكى الله عنه بقوله

امر الدجال وقال جاحدا لا كبراي عظمة قوتش ثم امر الله سبحانه بان يستعين بالله من شرهم
 فقال فاستعين بكثرة ابي الفجر اليه من شرهم وكيدهم وبغيرهم عليه الله هو السميع ولا يظلم البصير
 بافعاشهم اليه من ذلك خافية ثم بين سبحانه عظيم قدرته فقال خلق السموات والارض ابتداء
 من غير سبق مادة الابرار خلق الناس اي اعظم في النفوس اجل في الصدور لعظم اجرامها و
 استقرارها من غير عذر وجريان الافلاك بالكون من غير سبب واشق بحسب حاجة الناس في مرأولته
 الافعال من ان علاج الشيء الكبير اشق من علاج الصغير وان كان النسبة الى الله كالتفاوت بين الصغير
 الكبير فكيف ينكرون البعث واحياء ما هود ونهما من كل وجه كما في قوله اوليس الذي خلقت
 السموات والارض بقادر على ان يخلق مناهم قال ابو الوالية المعنى خلق السموات والارض اعظم
 من خلق الدجال حين عظمت اليهود وقال يحيى بن سلام هو احتجاج على منكري البعث اي
 هما اكثر من اعادة خلق الناس ولكن اكثر الناس اي كفار مكة لا يؤمنون بعظم قدرة الله وانه
 لا يخفى شيء فيهم كالاخيه من يعلمه بالبصير وقد ردت احاديث صحيحة كثيرة في ذكر الدجال وصفته و
 انذار الرسل منه لامتهم وخروجه في اخر الزمان وما يقع منه ومن يتبعه من اليهود كما حققناه
 في حجر الكرامة في اثار القباية وليس هذا موضع ذكرها وسطها واليه ذهب جميع اهل السنة والجماعة
 والفقهاء خلافا لمن انكروا وبطلانهم من الحواجز والجهمية وبعض المعتزلة وخلاف الجبائي وفقه
 فيانه صحيح الوجود ولكن الاشياء التي ياتي بها عنهم انها غايب وخيالات لاحقائقها ولا اخبار
 الصحيحة المتواترة تدفعه ونزده ردا مشبعا ثم لما ذكر سبحانه الجراد باله اطل ذكره في الباطل والحق
 وانما لا يستوي بان فقال وما يستوي الا العم والبصير اي الذي يجادل بالباطل والذي يجادل بالحق
 او الغافل والمستبصر والذين آمنوا وعملوا الصالحات اي لا يستوي المحسن بالايمان والعمل الصالح
 ولا المسيء بالكفر والمعاصي وزيادته للتأكيد والتقابل يحيى على ثلاث طرق احدها ان يجاور المناسبات
 يناسبه كهداية الآية والثانية ان يتاخر المتقابلان كقوله تعالى مثل الصديقين كالاخيه والاضم والبصير
 والسميع والثالثة ان يقدم مقابل الاول ويؤخر مقابله الاخر كقوله تعالى وما يستوي الا العم والبصير
 ولا الظلمات والنور وكل ذلك تفقن في البلاغة وقد ام اعم في نفي النساخ والحجية بعد صفة
 الذم في قوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون فليكن ما تذكرون بالتحية على الغيبة لان قبحها وبعد ها

رسله وتَدْعُوْنِيْ اِلَى النَّارِ مَا تَرِدُ وَهَ مِنْهُ مِنَ الشَّرِكِ وَقِيلَ الْمَعْنَى مَا كَرِهَ اَدْعَاكُمْ كَمَا نَقُولُ مَا لِيْ اُرَاكَ حَزِيْناً
اَيَ صَالِكاً تَقْرَأُ فَرَسَ الدَّعْوَاتِ فَقَالَ تَدْعُوْنِيْ لِكُفْرٍ بِاللّٰهِ وَاشْرَافٍ بِهِ مَا لَيْسَ فِيْهِ عِلْمٌ يَّهْمُ مَا لَا حَالِيْ
بِكُوْنِهِ شَرِيْكَ لِلّٰهِ وَالْمُرَادُ بِنَفْيِ الْعِلْمِ فِي الْمَعْلُوْمِ دَلَّ مِنْ تَدْعُوْنِيْ اَوَّلِيْ عَلَى جِهَةِ الْبَيَانِ لَهَا وَافِي حُجَّةٍ عَلَيْهِ
لِنَدْلٍ عَلَى اِنْ عُدَّ بِهَا طَلَّةً لَا ثَبُوْتَ لَهَا وَفِي قَوْلِهِ وَاَنَا اَدْعُوْكُمْ بِحُجَّةٍ اَسْمِيَتْ لِنَدْلٍ عَلَى ثَبُوْتِ دَعْوَتِهِ وَتَقْوَى
اِلَى الْعَزِيْزِ بِالْغَالِبِ اَمْرُهُ فِي اِنْتِقَامِهِ مِنْ كُفْرِ الْفُتُوْرَا لِدَنْبٍ مِنْ اَمْنٍ بِهِ وَتَابَ لَاجْرَمٍ قَدْ قَدَّمَ تَقْسِيْرَ
هَذَا فِي سُوْرَةِ هُوْدٍ وَتَجَرَّعَ فُضْلٌ مَّا ضَمَّ مَعْنَى حَقٍّ وَلَا اِلَّا خَلَّةٌ عَلَيْهِ لِنَفْيِ مَا اَدْعُوْهُ وَرَدَّ مَا اَدْعُوْهُ وَفَاعِلُ هَذَا
الْفِعْلِ هُوَ قَوْلُهُ اَبْنَاءُ تَدْعُوْنِيْ اِلَى النَّارِ اَيَ حَقٍّ وَرُجْبٍ بِطُلَانِ دَعْوَتِهِ وَمَا مَعْنَى الَّذِيْ فَكَانَ حَقُّهَا اَنْ تَكْتَبَ
مَقْصُوْلَةٌ مِنَ الْبُيُوْنِ كَمَا هُوَ الْقَاعِدَةُ كُتِبَ اَوْ سَمِيَتْ فِي الصَّحِيْحِ اَلَا مَامُ مَوْصُوْلَةٌ بِالْبُيُوْنِ كَمَا اَشَارَ اِلَيْهَا ابْنُ الْحَزَمِ
لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ قَالَ الزَّجَّاجُ مَعْنَاهُ لَيْسَ لَهُ اسْتِجَابَةٌ دَعْوَةٍ تَنْفَعُ وَقِيلَ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ قَوِيْبَةٌ اَلَا اَلْوَمِيَّةُ
فِي الدُّنْيَا وَكَافِيْ الْاٰخِرَةِ وَقَالَ الْكَلْبِيُّ لَيْسَ لَهُ شَفَاعَةٌ وَاَنْ مَرَدُّ نَا اِلَى اللّٰهِ اَيَ مَرْجَعُنَا وَمَصِيْرُنَا اِلَيْهِ
بِالْمَوْتِ اَوَّلًا وَبِالْبَعْثِ الْاٰخِرِ اَيَ كُلِّ اَحَدٍ بِمَا اسْتَخَفَّ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ وَاَنَّ الْمُسْرِفِيْنَ اَيَ الْمُسْتَكَثِرِيْنَ مِنْ
مَعَاصِي اللّٰهِ قَالَ قَتَادَةُ وَاَبْنُ سَيْدِيْنٍ يَعْنِي الْمُسْرِفِيْنَ وَقَالَ جَاهِدٌ وَالشَّعْبِيُّ هُمُ السُّفَهَاءُ السُّفَاكُوْنَ لِلدَّمَاءِ
بَغَيْرِ حَقِّهَا وَبِهِ قَالَ ابْنُ مَسْعُوْدٍ وَقَالَ عِكْرَمَةُ الْجَبَّارُوْنَ الْمُنْكَبِرُوْنَ وَقِيلَ هُمُ الَّذِيْنَ تَعُدُّ وَاَحَدٌ رَدَّ
وَالْمَعْنَى حَقٌّ اِنْ الْمُسْرِفِيْنَ هُمُ اصْحَابُ النَّكَارِ اَيَ اَهْلُ جَهَنَّمَ وَمَا بَلَغَ فُكْرُكَ لِلْمُؤْمِنِ فِيْ بَابِ النَّصِيْحَةِ اِلَى هَذَا
خَتَمَ كَلَامَهُ بِخَاتَمَةِ لَطِيْفَةٍ فَقَالَ فَسَتَدَّ كُفْرُكُمْ مَا قَوْلُكُمْ اِنْ اَنْزَلَ بِكُمْ الْعَذَابَ وَتَعْلَمُوْنَ اَنِّيْ
قَدْ بَالِغْتُ فِيْ نَصِيْحَتِكُمْ وَتَذَكَّرْتُمْ وَهُوَ كَلَامٌ يَجْمَعُ مَبْهُدُ فِيْ هَذَا الْاِيْهَامِ وَالْاَجْمَالِ مِنَ التَّخْفِيفِ وَالتَّهْدِيْدِ
مَا لَا يَخْفَى وَتَوَضَّعَ اَمْرِيْ اِلَى اللّٰهِ مُسْتَأْنَفٍ اَيَ اَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ وَاِسْلَمْتُ اَرْضِيْ اِلَيْهِ قِيلَ اِنَّهُ قَالَ هَذَا لِمَا ارَادَ
الْاِيْقَاعَ بِهِ قَالَ مِقَاتِلُ هَرَبَ هَذَا اللَّوْثُ مِنَ الْاَجْبَلِ فَطَلَبُوْهُ فَلَمْ يَقْدِرُوْا عَلَيْهِ وَقِيلَ الْقَائِلُ هُوَ مَوْسَى اَوَّلُ
اَوَّلِيْ اِنَّ اللّٰهَ بِصَبْرِهِ الْعَبَادِ يَعْلَمُ الْحَقَّ مِنَ الْبَطْلِ فَوَقَبَةُ اللّٰهِ سَيِّدَاتُ مَا مَكَرُوْا اَيَ مَا ارَادَ وَاَبَهُ مِنَ الْبُكَرِ
السَّيِّئِ وَمَا هُوَ اَبَهُ مِنَ الْحَقِّ اَنْوَاعِ الْعَذَابِ مِنْ خَالِفِهِمْ قَالَ قَتَادَةُ فَجَاءَهُ اللّٰهُ مَعَ بَنِيْ اِسْرَآئِيْلَ مِنَ الْغُرُقِ
وَحَقَّ بِالْاِيْ فَرَعُوْنَ اَيَ اِحْاطَ بِهِمْ وَنَزَلَ عَلَيْهِمْ سُوءُ الْعَذَابِ قَالَ الْكَسَايِيُّ يَقَالُ حَقَّ حَقِيْقٌ
حَقِيْقًا وَحَقُّوْا اِذَا نَزَلَ وَلَزِمَ قَالَ الْكَلْبِيُّ غَرَفُوْا فِي الْبَحْرِ وَخَلَّوْا النَّيَّارَ وَالْمِرَادُ بِالْاِيْ فَرَعُوْنَ
وَقَوْمُهُ وَتَرَكَ التَّصْرِيْحَ بِهِ لِاسْتِغْنَاءِ بِذِكْرِ هُمُ عَنْ ذِكْرِهِ لَكُوْنِهِ اَوَّلِيْ بَدَلِ ذِكْرِ

لمن استكبر عن رضاء الله وفيه لطف بعباده عظيم واحسان اليهم جليل حيث توعد من ترك
 طلب الخير منه واستند في افع الشريعة بهذا الوعيد البائع وعاقبه بهذه العقوبة العظيمة فبا عباده الله
 وجهوا رغبا فكم وعولوا في كل طلب انكم على من امركم بتوجهها اليه وارشدكم الى التعويل عليه وكفل
 لكم الاجابة باعطاء الطلبة فهو الكرم المطلق الذي يجيب دعوة الداعي اذا دعاه ويفضرب على من
 لم يطلب من فضله العظيم ومملكه الواسع ما يحتاجه من امور الدنيا والدين وعن النعمان بن بشير
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال ربكم ادعوني الى قوله داخرين اخرجه
 الترمذي وقال حسن صحيح البخاري في الادب ابو داود والنسائي وابن ماجة وابن المنذر وابن أبي حاتم
 والطبراني وابن جبان والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الحلية والبيهقي في الشعب احمد وابن أبي
 وعبد بن حميد وسعيد بن منصور والطبراني ثم ذكر سبحانه بعض ما انعم به على عباده فقال الله
 الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ مِنَ الْحُمَا فِي طُلُبِ الْكَسْبِ لِكُونَهُ جَعَلَهُ مَظْلَمًا بَارِدًا نَاسِئًا
 الراحة الظاهرة بالسكون والنوم الذي هو الموت الا بصغر الراحة الحقيقية بالعبادة التي هي
 الحياة الدائمة والثبات بغير صير اي مضيا للتبصر وابنه حيا بكم كن تصرفوا في طلب معاشكم وهون
 الاسناد الحجازي اي مبجرا فيه لان الابصار في الحقيقة لاهل النهار ان الله لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ
 يَتَفَضَّلُ عَلَيْهِمْ بِنِعْمِهِ الَّتِي لَا تَحْصَى وَلَمْ يَقُلْ لِمُفَضَّلٍ وَلِمُفَضَّلٍ لَانِ الْمَوْلُودَ تَكْبِيرُ الْفَضْلِ وَاِنْ يَجْعَلُ فَضْلًا
 لَا يَوَازِيهِ فَضْلٌ وَذَلِكَ اِنَّمَا يَكُونُ بِالْإِضَافَةِ وَلَكِنَّ الْكَثِيرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ النِّعْمَ لَا يَعْتَرِفُونَ بِهَا أَمَا
 بِحُجْرٍ وَهَاطَا وَكَمْ هُمْ بِهَا كَاهُونَ شَبَانَ الْكُفَّارِ وَلَا غَفْلَةً لِلنَّظَرِ وَهُمْ لَمْ يَسْأَلُوا شَيْئًا مِنْ شُكْرِ النِّعْمِ وَهُمْ لَجَاهِلُونَ
 وَلَمْ يَحْمِلُوا وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ حَتَّى لَا يَتَكْرَرُ ذِكْرُ النَّاسِ لَانِ فِي هَذَا التَّكْرُرِ تَخْصِيصُ الْكُفْرَانِ النِّعْمَةَ لَهُمْ وَهُمْ
 الَّذِينَ يَكْفُرُونَ فَضْلُ اللَّهِ وَلَا يَشْكُرُونَ بِقَوْلِهِ اِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ وَقَوْلُهُ اِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ
 ذَا كُفْرٍ اِي الْفَاعِلُ الْخَصُوصُ بِالْأَفْعَالِ الْمُقْتَضِيَةِ لِلْإِلَهِيَّةِ وَالرُّبُوبِيَّةِ اللَّهُ مَرْكُومٌ خَالِصٌ عَلَى شَيْءٍ
 لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ بَيْنَ سُبْحَانِهِ فِي هَذَا كَمَالٍ قَدَرُهُ الْمُقْتَضِيَةُ لِحُجُوبِ تَوْحِيدِهِ فَكَيْفَ تَقُولُونَ اِنِّي نَفِيفٌ
 تَقْبَلُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَتَتَصَرَّفُونَ عَنْ تَوْحِيدِهِ وَتَتَصَرَّفُونَ عَنِ الْإِيمَانِ مَعَ قِيَامِ الْبُرْهَانِ كَذَلِكَ
 يَقُولُ الَّذِينَ كَانُوا يَأْبَى أَنْ يَكُونَ اللَّهُ يُجَادُونَ أَي مِثْلَ ذَلِكَ لَا فَاكُفْرًا بِمَا أَحَدٌ وَلَا يَكُونُ اللَّهُ الْمُنْكَرُ
 لِتَوْحِيدِهِ ثُمَّ ذَكَرَ كَيْفَ سَمَّاهُ نَوْعًا آخَرَ مِنْ نَوْعِ الْإِنْعَامِ بِمَا جَلِيلِهِمْ مَعَ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى كَمَالِ قَدَرِهِ

قلنا وما اثباته في الآخرة قال عذابا دون العذاب وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخلوا آل فرعون
 اشد العذاب اخرجوه النار واين اي حاتم والحاكم وصحبه ابن مردويه والبيهقي في شعب الایمان
 ولا يخرجون في النار اي اذكر لقوم وقت تخاصمهم في النار ثرين سبحانه هذا التخاصم فقال
 فيقول الضعفاء والذين استكبروا عن الانقياد والانبياء والاتباع لهم وهم رؤساء الكفر انما
 كننا لكم تبعاً فلكم تم على الناس بنا والتبع جمع تابع كخدم وخادم او مصدر واقع موقع اسم الفاعل
 اي تابعين او ذكبتبع قال البصريون التبع يكون واحداً ويكون جمعاً وقال الكوفيون هو جمع واحد
 فيقول انتم متبعون جبا فصيلاً من النار اي هل تدفعون عنا نصيباً منها او تتجاوزونه معنا وجملة
 قال الذين استكبروا انما كل في ما استنابته جواب سؤال مقدر قرأ الجهم بركل بالرفع على الابتداء
 وخبره فيها والحجة خبران قاله الاخفش وقرأ ابن السميع فعيسى بن عمر كلاً بالنصب قال الكسائي والقراء
 التاكيد لام ان بمعنى كننا وتوبيخه عوضاً عن اللصاف اليه وقيل على الحال ورجح ابن مالك في
 المعنى انما نحن وانتم جميعاً في جهنم فكيف نفني منكم ولو قد بنا لا غنينا عن انفسنا ان الله قد حكم
 بين العباد اي قضى بينهم بان فريقاً في الجنة وفريقاً في السعير فلا يغني احد عن احد شيئاً فعند
 ذلك يحصل اليأس لاتباع من المتبعين فيرجعون كلهم الى خزنة جهنم يسألونهم كما قال وقال
 الذين في النار من الامم الكافرة مستكبرهم وضعيفهم جميعاً يخشونهم جميعاً جمع خازن وهو القوام
 بتعذيب اهل النار واغلام يقبل الخزنة لان في ذكر جهنم نفوس لا تقطعاً اوليان محليهم فيها
 فان جهنم هي ابد النار فمر من قلوبهم ثم جهنم بعيدة القعر فيها اعتكافا واطفاً لهم فلعل
 الملائكة الموكلين لعذاب اولئك اوجرت عوداً بآدة قهرهم من الله فلهذا تعبد لهم اهل النار يطلب
 الدعوة منهم ادعوا اليكم ليخفف عنا يومنا من العذاب اي شيئاً منه مقداريوم من ايام
 الدنيا لان ليس في الآخرة ليل ولا نهار قالوا لو كرهت ان تاتيكم رؤسكم بالبينات مستأنف جواب
 سؤال مقدر والاستغفار للتقرير والتوبيخ قالوا اي انوا باي اكد بناهم ولم يؤمن بهم ولا بما جاءوا
 به من الحجج الواضحة فلما اعدوا قالوا اي قال لهم الملائكة الذين هم خزنة جهنم حكماهم فادعوا
 اي اذا كان الامر كذلك فدعوا انتم فان ادعوا من كفر بالله وكذب ساء بعد محبتهم بالحجج الواضحة
 ثم احمرهم بان دعاءهم لا يفيد شيئاً فقالوا او ما دعاء الكافرين الا في ضلال اي في ضلال

بيان انشد مستوفى في الاقيام والتقدير بذكر واشيا فشيئا ثم لتبلغوا غاية الكمال ثم يقيسكم
 لتذكروا شيئا بضم الشين وبكسر هاء سبعتان وقرئ شيئا على الافراد كقوله طفلا والشيخ مجاوز
 اربعين سنة يعنيان مراتب الانسان بعد خروجه من بطن امه ثلث الطفولية وهي حالة الفؤاد
 الزيادة الى ان يبلغ كمال الانشد من غرضه في هذا ان يبين ان قص هذا في ذلك وهي الشيخوخة ومن ثم
 يتروى من قبل اي من قبل الانشد ومن قبل الشيخوخة ولتبلغوا جميعا اجرا كشيء اي وقت الموت
 او وسم القيام والادام هي الامر بالتعليل او العاقبة ولتكنكم تفقرون اي لكي تفقروا لوحيد بكم قد
 الباطنة في خلقكم على هذه الاطوار المختلفة للاحل المذكور هو الذي ينبغي ويثبت اي بقدر على الاجل
 والامانة فاذا قضى امر من الامور التي يريد افعالا يقول له كن فيكون من غير توقف على شي من الاشياء
 اصلا وهذا تمثيل لتأثير قدرته في القدرات عند تعلق اداته بها وتصويره بسرعة ترتيب المكونات على
 تكوينه من غير ان يكون هناك امر ومأمور والفاء الاولى للدلالة على ان ما بعد هذا من نتائج ما قبلها
 من اختصاصا بل لا يحيا والامانة به سبحانه وتعالى قاله ابو السعود وقد تقدم تحقيق معناه في البقرة و
 فيما بعدها المزمع الى الذين يجادلون في آيات الله اني يصرون تعجب من احوالهم الشبهة و
 اراهم الركاكة وفي صيد ما يعقبه من بيان تكلن بهم بكل القرآن وبسائر الكتب الشرائع وتزني الوعيد
 عند ذلك كما ان ما سبق من قوله تعالى ان الذين يجادلون في آيات الله هم بيان لا ابتداء جدلهم على
 مذهبهم لا يكاد يدخل تحت الوجوه هو الامنية الفارضة فلا تذكرفيه اي انظر الى هؤلاء المكابرين الجاحدين
 في آياته تعالى الواضحة الواجبة للايمان بها الراجحة عن الجدل فيها كما يصرفون عنها مع تعاضد الدلائل
 الى الاقبال عليها وانتفاء الصواب عنهما بالحكمة وفيما لا دلة الدلائل على صحتها وانها في انفسها حجة
 لتوحيد قاله ابو السعود وقال النسي في ذكر الجدل في هذه السورة في ثلاثة مواضع مجازا ان يكون في
 ثلاثة اقوام او ثلاثة اصناف للتاكيد انتهى قال ابن زهر الشرح يكون بدليل قوله الآية الذين كذبوا
 بالكتاب بما ارسلنا به رسلا قال القرطبي وقال اكثر المفسرين نزلت في القدرية قال ابن سيرين
 ان لم تكن هذه الآية نزلت في القدرية فلا بد من نزلت في مجاب عن هذا بان الله سبحانه قد وصف
 هؤلاء بصفة تدل على غير ما قالوه فقال الذين كذبوا بالكتاب وهذا وصف لا يصح ان يطلق على فئة
 من فرق الاسلام والمراد بالكتاب ايضا القرآن او جسد الكتاب المنزلة من عند الله والوصول لما في محل امر

وقيل المراد بالكتاب سائر الكتب المنزلة على الانبياء بني اسرائيل بعد موت موسى هدي في ذكرى ابي
 لاجلهم اوجاد يا ومن ذكر او مرشد الا في الكتاب اي هل العقول السليمة تقرأ امر الله سبحانه رسول الله صلى
 عليه وآله بالصبر على اذى فقال قاصدا اي اصبر على اذى المشركين كما صبر من قبلك من الرسل قال
 الكوفي في تفسيره اية الصبر ان وَحَدَّ اللَّهُ الَّذِي وَسَّله به حتى لا يخاف فيه ولا شك في وقوعه
 كما في قوله ابا النصر سئلنا وقوله ولقد سبقت كل امت العبادنا المرسلين انه يحيط لهم المنصورون وان
 جندنا لهم الغالبون ثم امره الله سبحانه بالاستغفار لذنبه فقال وَاسْتَغْفِرْ لِدُنْيِكَ قيل المراد
 ذنب امتك فهو على جذع مضاعف قيل المراد الصغار عند من يحجزها على الانبياء وقيل هو مجرد
 تعبده الله صلى الله عليه وآله بالاستغفار لزيادة الثواب قد خفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وسبح
 محمد ربيك يا عيسى وَالْأَكْبَارُ اي دُم على تنزيه الله متلبسا بحجده والعيشة هو من بعد الزوال وفيه
 اربع صلوات اربع الاكباز من الفجر الى الزوال وفيه صلاة واحدة وقيل المراد صل في الوقتين صلوة العصر
 وصالوة الفجر قال الحسن فتنة وقيل هما صلاتان ركعتان خدوة وركعتان عشية وذلك قبل
 ان تفرض الصلوات الخمس ان الذين يجادلون في حكمه في كل حال وان نزل في مشركه ملكه قاله ابو السرح
 في ابارك الله اي القرآن بغير سلطان انه حرام اي غير حجة ظاهرها ضجة حياء ثم من الله سبحانه تقييد
 المجادلة بذلك مع استحالة اتيانها للايدان بان المتكلم في امر الله بن لا بد من استناده الى سلطان
 مبين ان في صدوره الأكبر اي ما في قلوبهم لا تكبر عن الحق فخلصهم على تلك سبائك مما همم
 بها الغيبة صفة لكبر قال الزجاج بالغي ارادتهم في فعله على حذف المضارع قال غيره بالغي كبرهم
 وقال ابن قتيبة كبر اي تكبر على محمد صلى الله عليه وآله وطبع ان يبلغوه وصاحبهم بالغي خالك وقيل المراد
 بالكبر الامر الكبير اي يطلبون النبوة ويطالبون امر كبير اي يطلبون به الباء من القتل ونحوه لا يبلغون ذلك
 وقال مجاهد معناه في صدوره عظمت ما همم بها الغيبة والمراد بهذه الآية المشركون وقيل اليهود
 عن ابي العالية قال ان اليهود اتوا النبي صلى الله عليه وآله فقالوا ان الرجال يكون منا في اخر الزمان يكون
 من يفظو امره وقالوا يصنع كذا ويصنع كذا فانزل الله هذه الآية قال لا يبلغ الذي يقول فاستعذ بالله
 فامر بنبيه ان يتعز من فتنة الرجال لخلق السموات والارض كبر من خلق الرجال اخرجه عبد
 بن حميد وابن ابي حاتم قال السيوطي بسند صحيح وعن عبد الاحق قال هم الذين نزلت فيهم فانه ظنوا من

مِنْ دُونَ اللَّهِ هَذَا تَوِيحٌ وَتَقْرِيعٌ لِحُكْمِ ابْنِ الشَّرَاءِ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَتَعْلَمُونَ
 وَغَيْرَهَا وَتُرْسَمُ ابْنُ مَفْصُولَةٍ مِنْ تَحْتِهَا ابْنُ الشَّرَاءِ ابْنُ الْجَزْبِ قَالُوا صَلُّوا عَلَيْنَا أَيُّ يَقُولُونَ شَعْبَهُ
 غَابُوا وَفَقَدْنَا هُمْ فَلَا رَهْرَهَ تَضَرَّعُوا عَنْ ذَلِكَ وَاسْتَقَالُوا إِلَى الْإِبْرَاهِيمِ مِنْهُمْ وَانْهَلَا وَجُودَهُمْ فَقَالُوا
 بَلْ لَعَنَ لَكُمْ تَدْعُو مَنْ قَبْلَ شَيْءٍ أَيْ لَمْ تَكُنْ تَعْبُدُونَ شَيْئًا قَالُوا هَذَا الْمَانِينُ لَهُمْ مَا كَانُوا فِيهِ مِنْ
 الضَّلَالَةِ وَالْمِجَاهَةِ وَانْهَلَا وَانْهَلَا وَانْهَلَا وَانْهَلَا وَانْهَلَا وَانْهَلَا وَانْهَلَا وَانْهَلَا وَانْهَلَا وَانْهَلَا
 لَوْ جَوَّالَصْنَا إِلَى كَانُوا يَعْبُدُونَ وَانْهَلَا وَانْهَلَا وَانْهَلَا وَانْهَلَا وَانْهَلَا وَانْهَلَا وَانْهَلَا وَانْهَلَا وَانْهَلَا وَانْهَلَا
 حَسْبَتْهُ شَيْءًا فَلَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ وَقَالَ الْحَيُّ الْكَرِيمُ وَانْهَلَا وَانْهَلَا وَانْهَلَا وَانْهَلَا وَانْهَلَا وَانْهَلَا وَانْهَلَا وَانْهَلَا وَانْهَلَا وَانْهَلَا
 عَلَى رِبِّ الْعَالَمِينَ كَذَلِكَ الضَّلَالُ الْفُطَيْعُ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ حَيْثُ عِبَادَ هَذِهِ الْأَصْنَامِ الَّتِي أَوْصَا
 إِلَى النَّارِ خَلِّجُوا أَيُّ ذَلِكَ الْأَصْنَامِ الْمُدْلُولُ عَلَيْهِ بِالْفِعْلِ أَوِ الْعَذَابِ بِمَا كُنْتُمْ تُفْرَحُونَ فِي الْأَكْثَرِ
 يُغْفِرُ الْحَقُّ أَيُّ تَطْهَرُونَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْفَرْجِ بِمَا صَالَهُ وَالسُّرْبُ بِخَالِفَةِ رَسَلِهِ وَكُنْهَ وَقِيلَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ
 مِنَ الْمَالِ وَالْإِتْبَاعِ وَالْحَقَّةَ وَقِيلَ مِنَ انْكَارِ الْبَعْثِ وَالْعَذَابِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْفَرْجِ هَذَا الْبَطَرُ التَّكْبَرُ وَمَا كَانَ
 تَفْرَحُونَ الْمُرَادُ بِالْمَرْحِ الزِّيَادَةُ فِي الْبَطَرِ وَقَالَ عَجَلُ غِيْثٍ بِطَرُونِ وَتَاشَرُونَ وَقَالَ الضَّحَّاكُ الْفَرْجُ إِلَهُ
 وَالْمَرْحُ الْعَذَابُ وَقَالَ مَقَاتِلُ الْمَرْحُ الْبَطَرُ بِالْخِيَلِ وَقِيلَ الْمَرْحُ أَشَدُّ مِنَ الْفَرْجِ أَدْخَلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ
 الْمُقْسُومَةُ لَكُمْ قَالَ تَعَالَى لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ حَالُ كَوْنِهِمْ فِي الدُّنْيَا فِيهِ
 مُقَدَّرِينَ الْخُلُوفُ خَفِيْفَةٌ مَتَوًى لِي مَا وَى الْمُتَكَبِّرِينَ عَنْ قَوْلِ الْجَوْشَقِيِّمْ وَكَانَ الظَّاهِرُ أَنَّ بَابَ
 الدُّخُولِ لَا يَدْخُلُ وَأَغْلَبُ رُجُومُ الثَّوَاءِ فَلِذَاكَ خَصَّهُ بِالذَّمِّ وَأَنَّ كَانَ الدُّخُولُ إِضْمَامًا مِمَّا تَقَرَّرَ
 رَسُولُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْبَصِيرَةِ تَسْلِيَةً لَهُ فَقَالَ قَاصِرَاتُ وَجْهِ اللَّهِ أَيُّ وَعَدَ بِالْإِنْتِقَامِ مِنْهُمْ حَتَّى كَانُوا
 أَمَا فِي الدُّنْيَا أَوْ فِي الْآخِرَةِ وَهَذَا قَالَ قَرَأْنَا بِرَبِّكَ يُعْطِيكَ الَّذِي تَعْبُدُ هُمْ مِنَ الْعَذَابِ الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ وَ
 الْقَهْرِ وَمَا تَدْرِكُهُ عِنْدَ الْمَرَدِّ وَالزَّجَاجِ وَالْأَصْلُ نَزَلَ وَنَحْنُ بِالْفِعْلِ فَوْنُ التَّكْلِيفِ أَوْ تَوْفِيقِكَ مَعَ
 نَبِيِّنَا أَيُّ قَبْلَ انْزَالِ الْعَذَابِ هُمْ قَالَتِ الْيَمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَدْ جُهِدَ شِدَّةُ الْعَذَابِ وَقَدْ دَارَ
 رُسُلًا وَانْبِيَاءَ مِنْ قَبْلِكَ إِلَى الْعَمَلِ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ أَيُّ أَنْبِيَائِكَ بِأَخْبَارِهِمْ فِي الْفِ
 مَالِقَةِ مَنْ قَوَّيْهِمْ وَهَمَّ خَمْسَةً وَخَمْسِينَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ فِيهِ خَبْرُهُ وَلَا أَوْصَلْنَا إِلَيْهَا

فاية ايات الله لان التفريق بين المذكورين في الآيات انما هو في حركاتها في اي
 اعراب لا في معانيها ونصبها يتبعون وانما قد علم على السامع فيه لان له صدق الكلام ثم ارشد الله سبحانه
 الى الاعتبار والتفكير في ايات الله فقال اَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فِي آيَاتِهِ او في اياتها او في اياتها
 يا بصائرهم وبصائرهم كيف كان عاقبة الذين آمنوا فليحذر من الامم التي عصت الله وكانت
 رسلها فان الآثار الموجودة في ديارهم تدل على معانيل بهم من العقوبة وما صاروا اليه من
 العاقبة ثم بين سبحانه ان تلك الامم كانوا فرقوا بين الكثرة والفرقة فقال كَاذِبُوا كَذْرًا
مُنْتَحَرِدًا وَآشَدَّ فِي الْأَرْضِ اقرى منهم اجساد او اوسع منهم اموال واطهر منهم اثار في
 الأرض بالعمائر والمصانع والحضن والصحارى والحرف فما اغتر عنهم ما كانوا يكسبون فيجز
 ان تكون ما الأولى نافذة او استغماية منصوبة باغى والثانية موصولة او صدقة ثم فرقة
 به اي اي شيء اغتر عنهم اي لم يرض عنهم اراي شيئا اغتر عنهم مكسوبا منهم او سبيهم كَمَا جَاءَهُمْ
مِنْ رَبِّهِمْ بِالْبَيِّنَاتِ اي بالحجج الواضحات والبراهين الظاهرات فَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ اي اظلم
 الكفار والفرح بما عندهم مما يدعون انه من العلم من النسبة الى احضرة والدعاوى الزائفة والفنون
 الفاسدة والعلوم الكاسدة وسماهم علماء حكما بهم او على ما يعتقدون وقال مجاهد قالوا نحن اعلم
 منهم لان نهدب لن نبهت وقيل في اربع العلم علم احوال الدنيا لا الدين كما في قوله يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا
مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا قال النسخ في اربع الفلاسفة والذميرين فانهم كانوا الخاسعين ابو جحى الله دفعوه وصنوا
 علم الا لبياء الى عليهم وحسن سقراط لم يسمع بهوس وقيل له لو حاسرت السماء فقال نحن قوم مدين فلا حجة
 بنا الى من يوجد لنا العلواد فرحا بما عند الرسل من العلم فرح صحابة استنزيهه كانه قال استنزيهه روا
 بالبينات في عباداته من علم الرحي فرحين عزمين انتهى وقيل الذين فرحوا بما عند الله من
 العلم الرسل وذلك انهم لما كان فيهم قس منهم اعلمهم الله بانه معك الكافرين ونجى المؤمنين
 فرحوا بذلك وبقاى يصح ما كانوا به يستهزؤون اي احاط بهم جراعتهم انهم فكما كانوا
 باستنكاى حايوا هذا النازل بهم في الدنيا قال اَلَمْ يَأْتِ اللَّهُ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ
 وهي الاصنام التي كانوا يعبدونها اَلَمْ يَأْتِ اللَّهُ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ
 هذا بنا لان ذلك الايمان ليس بالايمان النافع لصاحبه فانه انما يرفع الايمان الاختيارية

وتفرح بكلا طيبة فقال الله الذي جعل لكم الارض قرا اي موضع قرار مع كونها في غاية الشغل ولا
مسك لها بسوق قدرة الله وفيها تقبون وفيها تموتون والسماء سماء اي سقفا قائما ثابتا مع كونها افلاكها
دائرة بنجوم طول الزمان سائرة ينشأ عنها الليل والنهار والظلام والاضاءة ثم بين بعض نعمته المتعلقة
بأنفس العباد فقال وصوركم فاحسن صوركم اي خلقكم في احسن صورة لمرغلي جونا اناس
منكم وقيل لم يخلقكم منكوسين كالبهايم قيل خلق ابن ادم قائما معتدلا ياكل ويتناول بيده وغيره يتناول
بغيره وقال الرب اجعل خلقكم احسن الحيوان كله قولا الجهور صوركم بضم الصاد وقولا الاعمش وابور زين كبرها
قال الجهوري والصور بكسر الصاد لغة في الصور بضمها ورزقكم من الطيبات اي المستلذات من
الماكل والشرب من غير رزق الدواب ذلكم المنعوت النعوت الجميلة الله رزقكم فبارك الله
رب العالمين اي كثر خيره وبعثه هو الحي لا اله الا هو اي الباقي الذي لا يفنى المنفرد بالالهية
وهذا التركيب يفيد الحصر فيه اشارة الى العلم التام والقدرة التامة الكاملة فادعوه اي اعبدوه
مخلصين له الذين اياه الطاعة والعبادة من الشرائع المحمودة رب العالمين قال الفراء هو خير
وفيه اضمرا صراي احمد و عن ابن عباس قال من قال لا اله الا الله فليقل اثرها الحمد لله رب
العالمين وذلك قوله فادعوه مخلصين له الذين الحمد لله رب العالمين وعلى هذا هو من كلام
المأمورين بالعبادة ويجوز ان يكون من كلامه تعالى علنا استيعافا للحمد خاتمة بذكره ثم الله سبحانه
رسوله ان يخبر المشركين بان الله نهاه عن عبادة غيره وامره بالتوحيد فقال قل طهروا عليهم فيما
طلبوه مناد وهو عبادة الهنم اي هيت هيا عاما ببراكين العقول وطميا خالصا بادلة القول
ان اعبد الذين تدعون اي تعبدون من دون الله وهي الاصنام ثم بين وجه التهي فقال لما
جاءني البينات من ربي وهي الادلة العقلية والنقلية فانها توجب التوحيد واخرت ان اسلم
رب العالمين اي استسلم له بالاقتدار والخضوع والالاخلاص ثم اردف هذا بذكر دليل من
الادلة الدالة على التوحيد هو الذي خلقكم اي خلق اباكم الاول وهو ادم وخلقكم من تراب
يستلزم خلق ذريته منه ثم من ثمرة علقته قد تقدم تفسير هذا في غير موضع
ثم يخرج حكم طفل اية اطفاله وافردة كونه اسم جنس او على معنى ثم يخرج كل واحد منكم طفلا
ثم يشبهوا اسد كروبي الحالة التي تفتح فيها القوة والعقل من الثلاثين سنة الى الاربعين وقد سبق

بعضنا الى بعض بالسيوف يا رجل ان كان انما بأك الحاجة جمعنا لك حتى تكون اغنى قريش رجلا
وان كان اما بك البائة فاخترني لساء قريش شئت فلان زوجك عشر افعال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم فرغت قال ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم الله الرحمن الرحيم خمر تنزيل من الرحمن الرحيم
كتابا فصليت اياه حتى بلغ فان اعرضوا فقل انذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فقال
عبدة حسبك حسبك ما عندك غير هذا قال لا ترجع الى قريش فقالوا وذاك قال ما تركت
شيئا ارى انكم تكلمون به الا كلمته قالوا فهل اجابك قال والذي نصبها بانيه ما فهمت شيئا
مما قال غير انه انذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود قالوا وذاك يكلمك الرجل بالعربية
وما تدري ما قال قال لا والله ما فهمت شيئا مما قال غير ذلك الصاعقة واخرج ابو نعيم واليه بقي
كلاما في الدلائل عن ابن عمر قال لما قرأ النبي صلى الله عليه وسلم على عتبة بن ربيعة حم انى اصحابه
فقال اطيعوني في هذا اليوم واعصوني بعدة فوالله لقد سمعت هذا الرجل كلاما ما سمعت اخذني
قط كلاما مثله ما دريت ما ارد عليه وفي هذا الباب روايات تدل على اجتماع قريش وطلحة
عتبة بن ربيعة وتلاوته صلى الله عليه وسلم اول هذه السورة عليه

الحمد لله الذي جعل القرآن

خمر وقد تقدم الكلام على اعرابه ومعناه في السورة التي قبل هذه السورة فلا نعيد والله اعلم
بمراده به وكذا تقدم الكلام على معناه قوله تبارك وتعالى الرحمن الرحيم واخرابه وانما خص هذا
الوصفين بالذكر لان الخلق في هذا العالم كالمريض المحتاجين والفران مشغل على كل ما يحتاج اليه
المريض من الادوية طلبة ما يحتاج اليه الاصحاء من الاغذية فكان اعظم النفع من الله على هذا العالم
انزال القرآن الناشئ عن رحمته ولطفه بخلق كتاب فصلت اية بينت وميزت باعتبار اللفظ
والعنى او جعلت آياته اساليب تفصيل مختلفة من احكام وامثال ومواظب وعجائب احوال النبات و
الحوان والانساق تهذيب الاخلاق ورياضة النفس وتواضع الماخذين وصفات التنزيه والتقدس وشرح
غرائب الكون والملايك بالجملة فمن انصف علم انه ليس في بدء الخلق وغايته كتابا يجمع فيه من العلوم
المتنوعة مثل ما في القرآن فبارك الله رب العالمين واحسن الخالقين قال قتادة فصلت بياني

في هلاكك وقال مفاكل اعمل الهلك للذي ارسلنا فاننا نعمل لاظلمنا التي تغيبها وقيل فاعمل لاخرتك
 فانما عاملون لدنيا تاوفا عمل في ابطال امرنا فاننا نعمل في ابطال امرك ثم امر الله سبحانه ان يحجب
 عن قلوبهم هذا فقال قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم الله واحد اي انما انا كواحد
 منكم كواحي ولم اكن من جنس مغاير لكم حتى تكون قلوبكم في الكنة مما ادعوكم اليه وفي
 اذانكم وقر ومن بينكم حجاب لم ادعوكم الى ما يخالف العقل وانما ادعوكم الى التوحيد
 قرأ المجهور يوحى مبني السفعول وقرأ الاعمش والنحي مبني للفاعل اي يوحى الله الي فيل ومعنى
 الآية اني اقد علم ان احكامكم على الايمان قسرا فاني بشر مثلكم ولا امتيلا لي عنكم الا يوحى الي
 التوحيد والامر به ففيه البلاغ وحده فان قبلتم رشدتم وان ابيتكم حاكمكم وقيل للمعنى اني لست
 بمالك لا يرى وانما انا بشر مثلكم وقد اوحى الي دونكم فصرت بالوحي نبيا ووجب عليكم اتباعي
 وقال الحسن في معنى الآية ان الله سبحانه علم رسوله صلى الله عليه وسلم كيف يتواضع فاستقيموا اليه
 جداه بالي بضمه معنى توجها والعبادة وجها استقامتكم اليه بالطاعة ولا تميلوا عن سبيله
 واستغفر ودة لما فرط منكم من الذنوب والشر وما انتم عليه من سوء العقيدة والعمل
 ثم هد المشركين وقودهم فقال وويل للمشركين ثم وصفهم بقوله الذين لا يؤمنون
 الزكاة اي يمنعونها ولا يخرجونها للفقراء وقال الحسن في قتادة لا يقرؤن بوجوها وقال
 الضحاك ومقاتل لا يصدقون ولا ينفقون في الطاعة وقيل معنى الآية لا يشهدون ان لا اله الا الله
 لانها زكاة الانفس ونطهرها قاله ابن عباس قال مجاهد لا يزكوا اعمالهم وكان يقال الزكاة قسمة
 الاسلام فمن قطعها خا ومن تخلف عنها هلك وقال الفراء كان المشركون ينفقون النفاق
 ويسفون الشح وبطمعهم فخر هو اذك على من امن بمحمد صلى الله عليه وسلم فزلت فيهم هذه الآية وانما اجل
 منع الزكاة مقرها بالكفر بالآخرة لان احب الشيء الى الانسان ماله وهو شقيق روحه فاذا بذله في
 سبيل الله فذلك اقوى دليل على استقامته وشأنه وصدق نيته ونصوح طوبته وما خاضع
 المؤلفة فلو لم تكن البلطة من الدنيا فسر غصبيتهم ولا نبت شكيبتهم وما ارتدت بنو حنيفة بعد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بفتح الزكاة فتعصبت لهم الحروب وجهدوا وفيه بعث للؤمنين على أداء
 الزكاة وتخفيف شديد من منعها حيث جعل المنع من اوصاف المشركين وفروا بالكفر بالآخرة وهم

ما كان بينه وبين قرينه وعن علي بن ابي طالب في الآية قال بعث الله عبدا حبشيا فهو من القصر
 على من كان عليه من ابي رافع قال قلت يا رسول الله كم عدد الانبياء قال مائة الف واربعة وعشرون الف
 الرسل من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر رجلا خفي الخرجه احد وعشره في الكشاف يقبل وما كان ابي
 ما صح وما استقام الرسول منه ان يا عيسى يا عيسى دالة على نبوته الا يا عيسى الله لا من نفسه
 فان المعجزات عطايا قسمها الله تعالى بينهم على ما اقتضت حكمته كسائر القسمة ليس لهم اختيار في اشارة
 بعضها ولا استبدالها بآيات من مقتدرها الا هو عليم بمرادهم فاذا جاء امر الله اي الوقت العين لهذا
 في الدنيا وفي الآخرة فَصِيْرَ بِالْحَيِّ فَيُجَابِئُ الرِّسْلَ ويمكن بينهما فيحيي الله بقضائه الحي عبادة المحققين خبير
 هنالك اي في ذلك الوقت المبطلون الذين يتبعون الباطل ويعلمون به وهم ضالون في كل وقت
 قبل ذلك سمعهم بقوله البطلون وحتم السورة بقوله الكافر لان الاول متصل بقوله فَصِيْرَ بِالْحَيِّ
 ونقص الحي هو الباطل والثاني متصل بايمان غير نافع ونقص الايمان الكفر فافاده الذكر في امرات
 الله سبحانه على عبادة بنوع من انواع نعمه التي لا تحصى فقال الله الذي جعل لكم الانعام اي جعلها
 لاكم قال الزجاج الانعام هنا الابل خاصة وقبلها اذواج الثمانية والاول هو الظاهر لانها هي التي
 توجد المنافع الاية كلها وقوله لَتَرْكَبُنَّ امْنَهَا تفصيل لهذا الاحمال ومن التبعيض كذلك قوله
وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ او ابتداء الغاية في الموضوعين ومعناها ابتداء الركوب وابتداء الاكل والاول
 والمعنى لتركبوا بعضها وتأكلوا بعضها او لكم فيها منافع اخرجه الركوب والاكل من الورد والصوف
 والشعر والزيد والسمن والمزهر واللب والنسل وغير ذلك ولتبلغوا حيلها حاجتها في صدركم
 قال مجاهد ومقابل فتادة تحمل افعالكم من الدالى بلد وقد تقدم بيان هذا مستوفى في سورة النحل
 وعلمها وعلى الفاكهة وَمِنْهَا تَكْنُونَ اي على الابل في البر وعلى السفن في البحر وقيل الزاد بالحمل على
 الانعام هنا حمل الولدان والنساء في المواضع وهو السير في فضله عن الركوب وفي الجمع بينهما من
 المناسبة التامة حتى سميت سفائن البر ونظير هذه الاية قوله تعالى في سورة النحل والاعنام خلقها
 لكم فيها داف ومنافع الاية لكن هذه اجمع منها او تركبوا اياها اي دلالة الدلالة على حال قدرته
 ووجدانيته فآية من آيات الله تُذَكِّرُونَ فانها كلها من الظهور وعدم الخفاء بحيث لا ينكرها
 منكر ولا يحجبها احد وفيه تفريع لهم وتوبيخ عظيم وتذكير اي اشهر من تائده فلذلك لم يقل

وما يصيبها من الكسوف من الجارات والاشجار والمناقع جل في كل بلد ما لم يجعله في الاخرى لبعض
بعضهم من بعض الجارات ولا ينفرد من بلد الى بلد وقيل قدر البراهل قطر من الارض في النواهل قطر اخر
وكذا ان سائر الاوقات قيل ان الزرع اكثر الخضر من كثر لان الله وضع الاوقات في الارض وقال ابن عباس
ايضا في الاوقات من الاشجار ووضع الجبال واخرى البحار وجعل في هذه ما ليس في هذه وفي هذه ما
ليس في هذه وقال قتادة ويحاهد خلق فيها النهارها واشجارها ووديانها في ثمانية اربعة ايام في
يوم الثلاثاء والاربعاء واليومين الثقيلين قاله الزجاج وغيره قال ابن ابي اسد ومثاله قول النعمان
خرجت من البصرة الى بغداد في عشرة ايام والى الكوفة في خمسة عشرة يوما في ثمانية خمسة عشر
يوما فيكون المعنى ان حصول جميع ما تقدم من خلق الارض وما بعدها في اربعة ايام من ايام
مستوية بلا زيادة ولا نقصان ولو لاهل التقدير كانت الايام ثمانية يومان في الاول وهو قوله في
الارض في يومين ويومان في الاخير وهو قوله الا في قصصهم سبع سموات في يومين واربعه في
الوسط وقال ابو البقاء ولعل زيادة مدة الارض على مدة السماء جريا على ما يتعارف من ان بناء
السقف اخف من بناء البيت وقيل للتنبه على ان الارض هي المقصودة بالذات لما فيها من
الثقلين وكثرة المنافع وقيل لما فيها من ابتلاء بالعاصي والمجاهدان والمجاهلات والمعانيات
فمن ابن عباس ان اليهود اثبت النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن خلق السموات والارض فقال خلق الله الارض
في يومين الاحد والاثنتين وخلق الجبال وما فيها من منافع يوم الثلاثاء وخلق يوم الاربعاء الشجر
الحجر والماء والمدائن والعيون والخراب فهذه اربعة ايام فقال قل انكم لتكفرون الى قوله
الساكنين وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر واللكة الى ثلثة ساعات
تقرب منه فخلق من اول ساعة من هذه الثلثة الاجال حين يموت من غلات وفي الثانية الفها
من كل شيء مما يتفجع به وفي الثالثة خلق ادم واسكنه الجنة وامر الياس بالسجود له واخرجه منها
في اخر ساعة قالت اليهود ثم ماذا يا محمد قال ثم استمرى على العرش قالوا فدا صديت لو اتهم قالوا
ثم استراح فغضب النبي صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا فازل ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام وما مسنا من لغوب فاخذوا على ما يقولون اخرجه ابن جرير والبخاري في تاريخه والشيخ
في العظمة والحكاية وصح ابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات ولكن في حديث مسلم عن ابي هريرة

لا ايمان الاضطراري والفاءات من قوله فما اغنى الى هنا اربع اولى لبيان عاقبة كفرتهم وشدة
 قوتهم اي ان عاقبتهم اخلاف وضد ما كانوا يعملونه منها وهو يقعوا فلم يترتب عليها بل ترتب عدمه
 كقولك وعظته فلم ينعظ والثانية تشديد لتفصيل ما اليهم واجمل من عدم الاغناء والثالثة لوجود
 التعقيب وجعل ما بعد هاتايها ما قبلها واقعا عقبيه لان مضمون قوله فلما جاءتهم الزلازل فكمرا
 فكانه قيل فكمرا فكمرا واوا سنا امنوا والاربعة للعطف على امنوا كانه قيل فامنوا فلم ينفعهم لان
 الايمان الاختياري سنة الله التي قد حلت اي ضمت في عبادة المعنى ان الله سبحانه من هذه السنة
 في الامم كلها انه لا ينفعهم الايمان اذا رآوا العذاب قل مضى بيان هذا مستوفى في سورة النساء
 وسورة التوبة وانتهى باب سنة على انها مهديد ومؤكد لفعل عذوف بمنزلة وعد الله وما اشبهه
 من المصادر الثلاثة وقيل منصوب على التحذير اي اخذوا يا اهل مكة سنة الله في الامم الماضية
 والاول اولى وقد خسر هنالك الكافر وقت اي وقت رؤيتهم باس الله ومعاينتهم لعذابه
 على انه اسم مكان قد استعير للزمان كما صنف انفا قاله ابو السعود وقال السمين لا يحتاج لهذا
 بل يصح ابقاؤه على اتصاله قال الزجاج الكافر خاسر في كل وقت ولكنه يبين ثم خسرهم اذا رآوا العذاب

سورة السجدة السابعة فصل في سورة الصافات وخمسون

وقيل ثلث وخمسون قال القرطبي وهي مكية في قول الجمهور قال ابن عباس انفا نزلت بمكة واخرج
 ابن ابي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير والمحدثون وصححه وابن مردويه وابو نعيم والبيهقي كلاهما
 في الدلائل وابن عساکر عن جابر بن عبد الله قال اجتمع قریش يومئذ فقالوا انظر يا ابا عبد الله
 والكهانة والشعر فليأت هذا الرجل الذي قد فرقا عما عتينا وشئت امرنا وغاب ديننا فليكلمه
 ولينظر ماذا يرده عليه فقالوا اما نعلم احدا غير عتبة بن ربيعة فقالوا ايها الوليد فانه فقال
 يا محمد انت خير امر عبد الله انت خير امر عبد المطلب فكنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فان كنت ترعهم
 هو لا خير منك فقد عبد الالهة التي عبت وان كنت ترعهم لا خير منهم فتكلم حتى سمع قولك اما والله ما
 ديننا سخلة قط الشأم على قومك فبكفرك فرقت جماعتنا وشئت امرنا وعنت ديننا وفضحتنا في العرب
 حتى لقد طار فيهم ان في قریش سنا حراما ان في قریش كهنا والله ما انتظر الا مثل حجة الجبل ان يقوم

للارض الزماني فالحجج على ان الارض خلقها متقددا على خلق السماء ودحوها بمعنى بسطها هو امر لا بد
 عليه من خلقها فمهي متقددا من خلقها متاخرة دحوها وهذا ظاهر انتهى واعلمه ياتي عند تفسير قوله
 والارض بعد ذلك دحوها زيادة ايضا للمقام ان شاء الله تعالى وقد تقدم هذا الجمع في سورة
 البقرة ولكن خلق مكنى الارض ليكون لا بعد دحوها فلا شكل باق وحله هذا لا يتقصه عن الاشكال
 الا بما ذكر في ثمره وان بعد بمعنى قبل او بمعنى مع **فحي دحوها** هو ما ارتفع من طين النار ويستعار لما يتر
 من بخار الارض قال المفسرون هذا الدخان هو بخار الماء وقياس جمع في القلة ادخنة وفي الكثرة
 دخيان هي من باب التشبيه الصورة لان صورتها صورة الدخان في رأي العين وخص سبحانه
 الاستواء الى السماء مع كون الخطاب المترتبة على ذلك متوجها اليها والى الارض كما يفيد قوله **فقال**
لها وكوني ارض اتيها طوعا او كرها استغناء بما تقدم من ذكر تقديرها وتقدير ما فيها ومعنى اتيها
 اضلا ما امر كما به وجعلها كما يقال انت ما هو الاحسن اي اضله وقيل المعنى اتيها على ما ينبغي ان تاتي
 فعلية ومن الشكل والوصف اتي بالارض مدحوة قرارا وصفا للاهلك واتى باسم مقبلة سقفا لهم قال
 الواحدي قال المفسرون ان الله سبحانه قال لما انت يا سماء عفا طغي شمسك وقرع وجومك واما انت يا
 ارض فشقي انهارك واخرجي غارك ونسائك قاله ابن عباس قرا الجهور اتيها امر من الايمان وقرئ
 اتيها قالت اتيها بالمد فيه بل هو من الواناة وهي الموافقة اي لتوافق كل منكما الاخرى لما يليق بها واليا
 ذهب لازمي والزمخشري ومن الابتاء وهو الاعطاء قاله ابن عباس فونذ به على الاول فاعلا كفا تلا
 وعلى الثاني اضلا كما كرم وطوعا وكرها عصاره ان في موضع الحال اي طاعتين او مكرهتين و
 كرها بالاسم مثال الزجاج اطيعا طاعة او تکرهان كرها قبل ومعنى هذا الامر لها التسخير والخصم الى قوله
 اي كي نافكنا كما قال قال في اللغة امرنا بالتسخير اخبارناه ان نقول له كن فيكون فالكلام من بالتسخير
 لتأثير قدرته واستحالة امتناعهما ومن باب الاستعارة التخيلية قالت اتيها طاعتين اي اتيه
 امرك متقادين وجمعهما جمع من يعقل لخطابهما بما يخاطب به العقلاء وجمع الامر طاعتين لاجبا
 عنه لا يدل على جمع الزماني بل قد يكون القول لهما متعاقبا قال القرطبي قال اكثر اهل العلم ان
 سبحانه خلق فيهما الكلا فتمكنا كما اراد سبحانه وقيل هو تمثيل لظهور الطاعة منهما وتاثير القيد
 فيهما والا لول ان قال ابو نصر السكسكي في نظم من الارض من وضع الكعبة ونطق من السماء بحضرة الموضع

حلالة من حرامه وظاعته من معصيته وقال الحسن بالوعيد وقال سفيان بالتواب
 والعقاب ولا مانع من الحمل على الكل وقرئ فصلت بالتخفيف ليعرف بين الحق والباطل والنجاة
 في محل نصب صفة للكتاب وانتصاب قرأنا على غير ما على الاختصاص او على المدح قال الاخفش
 اي اريد بهذا الكتاب للفصل قرأنا من صفة كيت وكيت او على الحال اي فصلت آياته حال
 كونه قرأنا وقيل على الصدية اي بقرؤه قرأنا وقيل مفعول ثان لفصلت وقيل على ضم فعل
 يدل عليه فصلت اي فصلناه قرأنا غير بالقوم فَعَلَمُونَ معانيه ويفهمونها وهم أهل
 اللسان العزيم وانما خصوا بالذكر لانهم يفهمونها بلا واسطة لكون القرآن بلغتهم وغيرهم
 يفهمها بالواسطة قال الضحاك اي يعلمون ان القرآن منزل من عند الله وقال مجاهد اي يعلمون
 انه الله واحد في التوراة والانجيل واللام متعلقة بحل وصفة اخرى لقرأنا او متعلقة بفصلت
 والاول او في ذلك بَشِيرًا وَنَذِيرًا اصفهان اخرتان لقرآن او حلالان من كتاب وَالْبَعْزِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا
 الله ونذيرا لاعدائه وقرأنا بالرفع على انما صفة للكتاب خبر عن عز وجل فاعترض وَالْأَرْهَمَ
 اي الكفاية اشتمل عليه من النذر فَفَهُمَ لَا يَسْتَعِينُونَ سماعا ينتفعون به لا يخضعون له
وَقَالُوا أَتُؤْنَسُونَ فِي كُنُوزِهِمْ إِنَّهُمْ لَا يَخْشَوْنَ رَبَّهُمُ الْكَافِرَ أَكْثَرُ كَيْدًا وهو العطاء اي في اغطية مثل
 الكفارة التي فيها السهم فَيُؤْتُونَ لا نفقه ما تقول من التوحيد ولا يصل اليها قولك قال مجاهد الكناد
 للقلب كالجنة للنبيل وقد تقدم بيان هذا في البقرة وفي أَذَانًا او قرأ اي صم يسمع
 قولك واصل الوقر الثقل فَيُؤْتُونَ بكسر الواو وقرئ بفتح الواو والقاف وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَهُمْ حِجَابٌ
 اي ساروس لا ينداء الغاية والعذان الحجاب بَيْنَهُمْ معنا وابتدعنا فالكسافة المتوسطة بين
 جهننا وجهنك مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها ولو قيل بيننا وبينك حجاب ولم تان لفظة من
 لكان العذان الحجاب حاصل وسط الجهنين والمقصود المباعدة والتأني المفرط فلذلك
 حجب بين وهذه غميلة لا لبوقولهم عن ادراك الحق وتقبله واعتقاده كانها في خلف واعطية
 تمنع من نفوذ فيها وخرج اسماعيلهم له كان بها اصحابا عنه ولتبا عبد المذنبين والذين
 امتناع المواصله بينهم وبين رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاعمل اي اسمع على دينك وهو التوحيد
إِنَّا عَامِلُونَ اي مستمعون على ديننا وهو الاشراك وقال الكلبي عمل في هذا كذا فانما عاملون

معها رعد شديد والمراد بها هنا مطلق العذاب لكن بالنظر الى الصاعقة الاولى اما الثانية
فالمراد بها حقيقةها او الميم هو صاعقة بالالف في الموضعين وقرئ صعقة فيهما وقد تقدم بان
معنى الصاعقة والصعقة في البقرة اذ جاءتهم اى الى عاد وقوم واما خص هاتين القبيلتين لان
قريشا كانوا قايين وبن على بلادهم الرسل اى هو ووصلك ومن قبلها كان هو
وصلكم باين فيج وادريهم ليس بينهما خبرهما من الرسل وان الذين تقدموا عليهم من الرسل
الربعة نوح وادريس وشيث وادم من بين ايدىهم ومن خلفهم اى اتواهم من كل جانب
وعملوا فيهم كل حيلة فلم يروا منهم الا الاعراض وعن الحسن انذرهم من وقائع الله فيمن قبلهم
من الامم وعد الاخرة والظن متعلق بالذات كما وبالصاعقة لانها بمعنى القول بالرجال مع صاعقة
عاد وهذا اولى من الرحمن الاولين لان الانذار لم يقع وقت مجي الرسل فلا يصح ان يكون ظرفا
جميعهم وانما المراد بالرحمن انهم بالارض مدحوة فربما روي هذا اللفظ في بعض النسخ على ان يصدق
بهم من عذاب الدنيا وعذاب الاخرة وقيل المعنى جاءتهم الرسل بالانذار والى التناخرون على كل
عبي كلامهم ودعواهم الى الحق يحرم انفسهم فكافوا الرسل قد جاءوا خاطبهم يقولهم ان لا تعبدوا
الا الله اى بان لا تعبدوا على انهم اصدانية او تفسيرية او مخففة من دعاء واسماها صديقا مجدد
تبرك كجوانه ما اجابوا به على الرسل فقال قالوا اى عباد وثقوب مخاطبة دعواهم ووصلكم لو شاء
ربنا لا نزل اى لا نزل البنا منكم لكنه لم يرسل اليها نبيا على حسيها بما بالكفر ولم يلقوا
فقالوا فاما ارسلناكم به كافرين اي كافرين بما نزل عنوه من ان الله امرهم بما بالكفر ولم يلقوا
لنر مثلنا الا فضل لكم علينا فكيف اخصكم برسالتنا دوننا وقد تقدم دفع حديثهم الى الله
التي جاءوا بها في غير موضع وفيه تعليل للمخاطبة على الغائب فقلوا هو او صالحا على من قبلها من
الرسل فكافروا او انما كافرون بما نزل عنوه من ان الله امرهم بما بالكفر ولم يلقوا
عاد او قوم او اذ اذكركم بما نزل عنوه من ان الله امرهم بما بالكفر ولم يلقوا
في الارض بما نزل عنوه من ان الله امرهم بما بالكفر ولم يلقوا
بعض اصدانهم من الاقوال الدالة على الاستكبار فقال وقالوا امن اشك من اننا وكافوا

بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ معطوف على لا توتون الركوة داخل معه في حيز الصلاة اي منكرون بالآخرة
 جاحدون لها والجميع بضمير الفصل لقصد الحصر ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم خير
 ممنون عايه غير مقطوع عنهم يقال مننت الحبل اذا قطعته وقيل الممنون المنقوص من قوله اي جباس
 وقطع قال الجوهري المن القطع ويقال النقص منه قوله تعالى لهم اجر غير ممنون وقيل غير محسوس
 وقيل معنى الآية لا من عليهم به لانه انما امن بالنفضل فاما الاجر فحق اداؤه وقال السدي تركت في
 الموضع والزمن والهرى اذا ضعفوا عن الطاعة كتب لهم الاجر مثل ما كانوا يعملون في الصحة ثم امر الله
 سبحانه رسوله صلى الله عليه وآله ان يؤخّرهم بقرعهم فقال قل اني كرهتكم في يومين الثانية بين بيان
 وقرعته بقرع بعد ايام خفيفة وان واللام لبيان التاكيد لانكار روقد مت الحسنه لا تضاعفها الصدارة واما
 الاشعار بان كفرهم من البعد بحيث ينكر العقلاء وقوله فيحتاج الى التاكيد انكفروا بالذي حق
 الا كحس في يومين والمعنى لتكفروا بمن شأنه هذا الشأن العظيم وقد ربه هذه القدر الباهرة
 قيل اليومان هما يوم الاحد ويوم الاثنين وقيل خلقهم في يومين كل فوبه اسرع مما يكون في يوم
 قيل المراد مقدار يومين لان اليوم الحقيقي انما يتحقق بعد وجود الارض السماء ذكرنا تعليم الاناء
 ولواراد ان يخلقهم في لحظة لفعل ويجعلون له اكد اكا اي اضدادا وشركاء والجملة معطوفة على
 تكفرون داخله تحت الاستفهام ذكرهم شيئين منكرين احدهما الكفر بالله والثاني اتيان الشركاء
 له ذلك النصف بما ذكره رب العالمين جمع عالم وهو ما سواه الله وجمع لاختلاف انواعه بالياء والنون
 تغليبا للعقلاء ومن جملة العالمين ما يجعلونها اندا به فكيف يجعلون بعض مخلوقاته شركا له
 في عبادته وجعل فيهما راسي اي جبالا ثواب معطوف على خلق وقيل مستأنفة لوقوع الفصل
 بينهما بالاجزائية الاولى لان الجملة الفاصلة هي مقربة لمضمون ما قبلها فكانت بمنزلة التاكيد
 من قوله انها امرت فاعلمها لانها من اجزاء الارض افا خالفها باعتبار اعتبار الارتفاع فكانت بمنزلة
 الحيثية كالغايرة لها وانما اختار راسا بها فوق الارض لتكون منافع الجبال ظاهرة لها بالبيها
 وليبصر ان الارض في الجبال انقال على انقال كلها مقطرة الى مبيدات وهو الله العزيز المتعال القادر
 المختار وقار ك فيهما اي جعلها مباركة كثيرة الخير ما خلق فيها من المنافع للعباد قال السدي
 انبت فيها اشجارا فوق راسي اي انها قال الحسن وعكرمة والضحاك قد ربيها ارضاق اهلها

قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكره يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وخلق الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة في اخر الحلق فيما بين الفصول الليل واخرج ابو الشيخ عن ابن عباس ايضا قال ان الله خلق يومها اسماء الاحد ثم خلق ثانيا اسماء الاثنين ثم خلق ثالثا اسماء الثلاثاء ثم خلق رابعا اسماء الاربعاء ثم خلق خامسا اسماء الخميس وذكره ما تقدم واخرج ابو الشيخ عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله فرغ من خلقه في ستة ايام وذكره ما تقدم وانتصاب سوا علم انه مصدر موكد لفعل محذوف وهو صفة الايام اي استوت الاربعه سواء بمعنى استواء ويجوز ان يكون منتصبا على الحال من الارض او من الضمائر الراضعة اليها فوالجهر ينصب سوا او فرزيد بن علي والحسن وغيرهما خفصه علم انه صفة الايام وقرى بالرفع علم انه خبر مبتدأ محذوف قال الحسن المعنى في اربعة ايام مستوية تامة لا تزيد ولا تنقص للسائلين متعلق بسواء اي مستويات للسائلين او محذوف كانه قيل هذا الحصر السائلين في كرم يوم خلقت الارض وما فيها او متعلق بخلق اي قدر فيها اقوا انها الاجل الطالبين للحجاجين اليها قال الفراء في الكلام تقدم وناخروا المعنى وقد رفيها اقوا انها سواء للحجاجين في اربعة ايام واجتهد هذا ابن جرير ثم لما ذكر سبحانه خلق الارض وما فيها ذكر كيفية خلقه للسموات فقال نَحْمُ اسْتَوَى الى السماء اي عمل وقصد نحوها قصد سويها وتعلق اذ ادته بخلقها قال الرازي هو من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجهها لا يلتفت معه الى عمل اخر وهو بمنى الاستواء الذي هو قصد الامواج ونظيره قولهم استقام اليه ومنه قوله تعالى فاستقيموا اليه والبعث ثم دعاه داعي الحكمة الى خلق السموات بعد خلق الارض وما فيها قال الحسن المعنى صعد امره الى السماء ويقوم من هذا الاية ان خلق السماء كان بعد خلق الارض وانه قال ابن عباس وقوله والارض بعد ذلك وجهها مشعرا بان خلق الارض بعد خلق السماء والحجج بان الحلق ليس عبارة عن الابد والتكوين نقطيل هو عبارة عن التقدير ايضا فالمعنى ان يحد الارض في يومين بعد احداث السماء وعلى هذا يروى الاشكال والجواب المشهور انه خلق الارض اولاً ثم خلق السماء بعد ها ثم دعى الارض ومد ها واول اول قال الشيخ كان بعد ذكر هذا الاستسكال ان لم يثبت التراخي الزمان بل التراخي الربى فيندفع الاشكال من اصله وعلى هذا

اعظم قجا و اجلب الخزي العونية والوارد بالجلود هذا المعنى الا هم فليس في سوالهم برك سوال السمع
والبصر بل هذا اخلاق في الجلود بالمعنى الذي علمته لهم سيد شمر عكسا يقولون قبحهم وقبحهم
هذا الاثر لم يكن ليكونا اليست مما ينطق وكونها كانت في الدنيا مصادرة لهم على العاصي فكيف
تشهد ان عليهم فلذلك استغروا شهداءها واطلبوها نصفه خطاب العقلاء لصدورها واما
من العمداء عنها وهو الشهادة قالوا احيين لهم معتزدين اظفنا الله الذي انطق كل شيء
ما ينطق من مخلوقاته تشهدنا عليكم بما علمتم من القبائح وقيل المعنى ما نطقنا باختيارنا بل انطقنا
الله والاول اولى والمعنى ان نطقنا للشيء من قدرة الله الذي قدر على انطق كل حيوان وهو خلقكم
او كل مرة واليه ترجعون قيل هذا من تمام كلام الجلود وقيل انه من كلام الملائكة وقيل مستأنف
من كلام الله والمعنى ان من قدر على خلقكم وانشاءكم ابتداء قدر على اعادةكم ورجعكم اليه ولعل
صيغة المضارع مع ان هذه الحاورة بعد البعث والرجوع لما ان المراد بالرجوع ليس مجرد الرجوع الى الحياة
بل ما يحيى ويعمر ما يرتب عليه من العذاب الخالد الماترب عند المخاطبة فغلب المتوقع على الواقع
وما كنتم تستترون ان تشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم هذا انتم بعد البعث
من جهة الله سبحانه ومن كلام الجلود اي ما كنتم تستخفون عند الاعمال القبيحة وارتكاب الفواحش
بالحيطان والحجج جزا من شهادة الجوارح عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء اصلا وهو قول اكثر
العلماء ولما كان الانسان لا يقدر على ان يستخفي من جوارحه عند مباشرة المعصية كان معنى الاختفاء
هنا ترك المعصية وقيل معنى الاستتار الانقاء اي ما كنتم تقولون في الدنيا ان تشهد عليكم جوارحكم في
الآخرة فتدركوا البعاصي خوفا من هذه الشهادة ومعنى ان تشهد لاجل ان تشهدوا وخافوا ان تشهد
وقيل ان الاستتار خض من معنى الظن اي ما كنتم تظنون ان تشهد وهو بعيد واخرج عبد الرزاق
واحمد والنسائي وابن ابي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في البعث عن معاوية بن خديجة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من ههنا ولوى بيده الى الشاة وضوءا وركبنا وعلو جوارحكم وتقرضن حلى الله
وعلى افواهكم القدام واول ما يعرب عن احدكم في هذه وكفه وتلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كنتم
تستترون الخ واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال كنت مستنزا باستاذ الكعبة فجاث ثلثة
نفر قرشي ثقيفان لو ثقفي وفريسان كنيسة كجر بطونهم قليل فقه فلو يصوم فتكلموا بكلام لم اسمعه

القباح ما
يوضع في
فم الابن
بعض ما
فيه والصلح
بالفتح والشد
مشابهة
فمن عن
بالفتح فاما
او غلبت
صالح

من العتبان اسم فاعل اي انه من الله رحم الى الدنيا لم يعملوا طاعته كما في قوله سبحانه
 ولورددوا العاد والمالهوا عنه وفيه نصنا اصل التقيض التيسير والتهيئة اي حيانا الظاهر لي بكفاروا
 وخبرهم قرنا من الشياطين منزلة الاخلاق لهم جمع قرين بمعنى نظير قوله ومن يش عن ذكر الرحمن
 نقض له شيطانا فهو قرين وقال الزجاج سببنا لهم قرنا حتى اصابهم وقيل سلطانا عليهم
 قرنا وقيل قدرنا والمعاني متقاربة اي بلا زور وهم يستولون عليهم استيلاء القبيض على البيض و
 القبيض قشر البيض اعلى وقيل ان الله قبض طهر قرنا في النار والا فلي ان ذاك في الدنيا قوله قرنا
 فسر ما بين ايديهم وما خلفهم فان المعنى بين ايديهم ما بين ايديهم من امور الدنيا وما وراءها
 وحلهم على الوقوع في معاصي الله بانهم ما كرم فيها وزينوا لهم ما خلفهم من امور الآخرة فقالوا
 لا بهت ولا حساب ولا حجة ولا نار وقال الزجاج ما بين ايديهم ما عملوه وما خلفهم ما عزموا على
 ان يعملوه وروى عنه ايضا انه قال ما بين ايديهم من امر الآخرة وما خلفهم من امر الدنيا
 بان الدنيا قدسية ولا صانع الا الطباع والافلاك وحسبهم القول اي وجب وثبت عليهم
 العذاب وتحقق مقتضاؤه وهو قوله سبحانه لا ملأ من جهم منك ومن تبعك منهم اجمعين
 فيهم امحوا امحوا امحوا في جملة ام وقيل في معنى مع اي مع ام من الامم الكافرة ولا حاجة الى بدل حرف
 من حرف مع امكان بقائه على فاية المعنى الام التي قد حكت ومضت من قبلهم ثم امحوا امحوا
 على الكفر انهم كانوا اخاسير من تعليل الاستحقاقهم العذاب قاله الكرخي وقال الذين كفروا
 لا تسمعوا لهذا القرآن ان اي قال بعضهم لبعض لا تسمعوا ولا تصتوا له وقيل المعنى لا تضجوا
 يقال سمعت لك اي اطعتك والعوافيه اي عارضة بالغو والباطل اوارفعوا اصواتكم ليسمعوا
 القاري له وقال مجاهد القوافير بالمكوات والتصدية والتصفيق والتخليط في الكلام حتى يصبر لغوا
 وقال الضحاك اكثر والكلام يختلط عليه ما يقول وقال ابو العالية قوافيه وعبويه قرأ الجهور
 القوافيه الذين من لغى اذ انكسر بالترو وهو لا فائدة فيه او من لغى بالفتح يلقى بالفتح ايضا كما حكاها
 وكان قياسه الضم كقران غير ولكنه فتح لاجل حرف الحاء او من لغى بالفتح اذا رمى به فمكس في يمينه
 الباء اي ارموا به وقرئ بضم الذين من لغا بالفتح بلغوا كدعوا في الحديث فقد لغوت وهذا
 موافق لقراءة غير الجهور وقد تقدم الكلام في القوافي سورة البقرة لغوا بضمهم اي لغوا بضمهم

ع

ذوي اجسام طوال وخلق عظيم رقوة شديدة فاختروا باجسامهم حين تهددتهم صر
 بالعباد وصراد هم بهذا القول انهم قادرون على دفع ما نزل بهم من العذاب وبلغ منهم
 ان الرجل كان يقتلع الصخر من الجبل يده ويجعلها حيث يشاء فذله الله عليهم بقوله اولئك هم الذين
الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوّة الاستفهام للاستكثار عليهم والتوبيخ ليه اولم يعلموا
 بان الله اشد منهم قوّة واوسع منهم قوّة فهو قادر على ان ينزل بهم من انواع عقابه ما شاء
 فقلوه كن فيكون وقال خلقهم ولم يقل خلق السموات والارض لان هذا البغ في تكذيبهم في ادعاء
 انفرادهم بالقوة فانهم حيث كانوا لخالقين بما لضرورة ان خلقهم اشد قوّة منهم وكانوا بايائنا
 اي معجزات الرسل التي خصهم الله بها وجعلها دليلا على نبوتهم وايائنا التي انزلنا بها على سلا
 وايائنا التكوينية التي نصبناها لهم وجعلناها حجة عليهم او جميع ذلك يخبرون ثم ذكر الله
سبحانه ما انزل عليهم من عذابه فقال قالوا سلنا عليهم ريحا صرّا الصرصر الريح الشديدة
الصوت من الصرّة وهي الصيحة قالوا يضجّون من البهينة نستخرجهم من الحياة والعلم والقوّة
لحق في كالحرق النار وقال عكرمة وسعيد بن جبيرة فتادة هي الباردة وقال مجاهد هي الشديدة
 انكحوم والاولى تفسيدها بالبرد لان الصر في كلام العرب البرد قال ابن السكيت صرصر يحرقون
 من الصر وهو البرد ومن صرصر الباب من الصرّة وهي الصيحة ومنه واقبلت امرأته في صرّة ثم بيتجانه
 وقت زول ذلك العذاب عليهم فقال في اياتهم تحسّات اي تلكات مشوّات ذوات نجس عليهم
 قال مجاهد فتادة كن اخروا من يوم الاربعاء الى يوم الاربعاء وذلك سبع ليال وثمانية ايام
 حسوما قيل وما عذب قوم الا في يوم الاربعاء وقيل نحسات باردات حكاة الثعلبي وقيل قتلنا
 وقيل شداد وقيل ذوات غبار وترابا ثلكا كاد يبصر فيه قرناض وان كثير وابو عمر ونحسات
 باسكان الحاء على انه جمع غش قرأ الباقر بكسها واختار ابو جابر الاول بقوله في يوم نفس مستمروا
 ابو جبير الثانية لننزلهم اي لكي نذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا والخزي هو الذل والهوان
 بسبب ذلك الاستكبار وهو في الاصل صفة العذب وانما وصف به العذاب على الاسناد الجاهلي
 للمبالغة فهو من اضافته الموصوف الى صفته اي العذاب الخزي ولهذا جاء ولعذاب الآخرة آخر
 اي اشد اهانته ذلا فلا يمكن من اضافته الموصوف الى صفته اي ان اللفظ اخري الذي يقتضيه الشاكر

اقتداً في الساري ندوسهم باقدامنا البشعة منهم وليكونا وقاية بيننا وبينهم فتنف عنا حرارتها
 ووعضة وليكونا من الاستقاة في ما كانا اولين كونا من الاولين الجانين وقيل يكوننا اشدها
 منها قال الزجاج لم يكونا في الدرك الاسفل ومن هو ومننا فتمنا ذكر سوء عقاب الكافرين وما عدل
 ذكر حسن حال المؤمنين وما انعم به عليهم فقال ان الذين قالوا اربنا الله وحده لا شريك له فشر
 استقاموا اي دأبوا بديننا على التوحيد ولم يلتفتوا الى الله عبد الله ونهر للراعي في الزمان من حيث
 ان الاستقامة امر متدبره افاده ابو السجود وقال الخطيب ثمر لراعي الرتبة في الفضيلة ثقتان
 الثبات على التوحيد وصحابة الى الهات ارفى علو رتبة لا يرعى الا بتوفيق ذي الجلال والاكرام
 قال جماعة من الصحابة والتابعين معنى الاستقامة اخلاص العمل لله تعالى وقال قتادة وابن زيد نهر
 استقاموا على طاعة الله وقال الحسن استقاموا على امر الله فموا لوطا عته واحتنبوا معاصيه و
 قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة استقاموا على شهادة ان لا اله الا الله حتى ماتوا وقال الثوري علموا
 على وفاق ما قالوا وقال الربيع اعرضوا عما سوى الله وقال الفضيل بن عياض بهد وفي الثانية و
 رغبوا في الباقية عن النفس قال فروة علينا رسول الله صلى الله عليه وآله قال قد قالها ناس من الناس
 ثم كثر الكثر فمن قالها حين يموت فهو من استقام عليها اخرجوه الترمذي والنسائي والدارقطني
 وغيرهم وقال ابو بكر الصديق الاستقامة ان لا يشرك الله شيئا وعنه قال لم يرجعوا الى عبادة الاوثان
 قال ابو خيثم قال ابن عباس نزلت هذه الآية في النكاح الصديق وعن بعض الصحابة قال قرأ استقاموا على
 فرائض الله وعن عمر بن الخطاب قال استقاموا بطاعة الله ولم يرجعوا الى عبادة الاوثان والتعليل واخرج احمد
 وعبد بن حميد والدارمي والبخاري في تاريخه ومسلم الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان
 عن سفيان بن عيينة الله الثقفي ان رجلا قال يا رسول الله مرني بما صوفي الاسلام لا اسأل عن احد
 بعد الله قال قل امننت بالله فمر استقم قلب فما اتقي فاومئ الى الساتة قال الترمذي حسن صحيح متداول
 عليه السلام انك من عند الله سبحانه بالشري التي يريدونها من جلب نفع او دفع ضرر او دفع حزن
 قال ابن زيد ومجاهد تنزل عليهم عند الموت قال مقل وقادة اخافوا من قبورهم البعث وقال
 وكيع الشري في ثلاثة مواضع عند الموت وفي القبر وعند البعث قال البضا في اوفى حكمهم
 فيما يرضون من الاحوال تاتيههم بما يشجع صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن ان كانوا

قال اهل المعاني كل هذا الاشياء المذكورة في هذه الآية جارية مجرى النزل فالكره اذا اعطى هذا
النزل فيما اخذك بما بعده من الاطوار والكرامة ومن احسن قوله لا من دعائه الله اي ان
وطاعته قال الحسن هو الذي من اجاب الله في دعوته دعاء الناس الى ما اجاب الله فيه من طاعته وكل اهل
في اجابته وقال اي من المسلمين لبي وليس الغرض منه القول فقط بل يضم اليه اعتقاد القلب
فيعتقد بقلبه من الاسرار مع التلقائي قال خالصها بما جابها بالاسلام وفرحابه واتخاذ الدنيا
ومذهبها وارتخاها قال ابن سيرين والسدي وابن زيد هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى هذا
ايضا عن الحسن وقال عكرمة وقيس بن ابي جازم ومجاهد نزلت في المؤمنين قالت عائشة الداعي
الى الله المؤمنين والعمل الصالح كتمان في ايمان الاذان والاقامة وعنها قالت ما ارى هذه الآية تراك في
المؤمنين ويجاب عن هذا بان الآية مكية والاذان التاميم والاولى حمل الآية على العموم
كما يقتضيه اللفظ ويدخل فيها من كان سببا للنزول وانما دخل اوليا فكل من جمع بين دعاء العباد
الى ما شرعه الله وعمل على الصالحا وهو نداء فريضة الله عليه مع اجتناب ما حرمه عليه كان
من المسلمين ديننا لا من غيرهم فلا شيء احسن منه ولا اوضح من طريقته ولا اكثر ثوابا من عمله قيل
والدعوة الى الله مراتب الاولى دعوة الانبياء الى الله بالمعجزات وبالحج والبراهين والتسليم وهذه الدعوة
لم يتفق لغير الانبياء المرتبة الثانية دعوة العلماء الى الله بالحج والبراهين فقط والعلماء انفسهم
علماء بالله وعلما بصفات الله وعلما بحكام الله المرتبة الثالثة دعوة الجاهدين الى الله بالتسليم
والسنان فيهم يحادون الكفار حتى يدخلوا في دين الله وطاعته المرتبة الرابعة دعوة المؤمنين
الى الصلوة فيهم ايضا دعوة الى الله والى طاعته فترين سببا للفرق بين محاسن الاعمال ومساوئها
فقال ولا تستوي الحسنة ولا السيئة اي لا تستوي الحسنة التي يرضي بها الله وينيب عليها ولا
السيئة التي يكرهها الله ويغتاب عليها ولا وجه لتخصيص الحسنة بنوع من انواع الطاعات وتخصيص
السيئة بنوع من انواع الباطل فان اللفظ اوسع من ذلك وقيل الحسنة التوحيد والسيئة الشرك
وقيل الحسنة المداواة والسيئة الغلظة وقيل الحسنة العفو والسيئة الانتصار وقيل الحسنة
للعلم والسيئة النقص وقيل غير ذلك قال الفراء لا في ولا السيئة زائدة والحكمة مستأنفة سبقت
ليسا محاسن الاعمال الجارية بين العباد اذ في محاسن الاعمال الجارية بين العبد وبين الرب غيبا

فقال احد هم اترون ان الله يسمع كلامنا هذا فقال الاخران لنا انا رفعنا اصواتنا سمعه وانا اذا لم نرفعه لم يسمعه فقال الاخران ان سمع منه شيئا سمعه كلامنا فقال ذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وآله فاتزل الله وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم الى قوله من الحاسرين ولكن ظننتم عند استئذانكم من الناس مع عدم استئذانكم من اعضائكم ان الله لا يعلمكم كذا يعلمكم ما تعلمون من المعاصي فتراهم على فعالها قيل كان الكفار يقولون ان الله لا يعلم ما في انفسنا ولكن يعلم ما نظهر من ما نسر قال قتادة الظن هنا بمعنى العلم قيل اريد بالظن معنى مجازي يعلم غناه الحقيقة وما هو فوقه من العلم وذكرنا ما ذكر من ظنكم مبتدأ وظنكم بدل منه الذي ظننتم بركم نعم والخبر اريد بكم اي اهلككم وطرحكم في النار وقيل ظنكم الخبر والموصول بدل اوبيان اريد بكم حال وقد مقدرة او غير مقدرة اي ذكر ظنكم مرد يا اياكم فاصبحتم مع من الخاسرين اي الكاملين في الخسران قال المحققون الظن فسمان احد حسن والاخر فسيح فالحسن ان يظن بالله عز وجل الرحمة والفضل والاحسان قال صلى الله عليه وآله وسلم حسن عن الله عز وجل ان عند ظن عبدي بي واخرج احمد ابو داود الطيالسي وعبد بن حميد ومسلم وابوداود وابن ماجه وابن حبان وابن مردويه عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يؤمن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى فكان قوم اذ هم يسيرون ظنهم بالله فقال الله وذكر ظنكم الآية والظن القبيح ان يظن انه تعالى يعزب عن علمه بعض هذه الافعال وقال قتادة الظن تورع مرد ومنه فالنبي قوله اني ظننت اني والاق حسابه وقوله الذين يظنون انهم ملائكة فابهمر هو قوله وذكر ظنكم الذي ظننتم بركم اريد بكم ثم اخرجهم عن حالهم فقال فان يصبروا على النار قالوا مكمومي ثم اي محل استقر ادهم واقامتهم لا خلاص ولا خروج لهم منها صبروا والاول صبرا على كل حال وقيل المعنى فان يصبروا في الدنيا على اعمال اهل النار فالنار تنوى لهم وان يستعذبوا فما هم من المعتبين يقال اعتبني فلان اي ارضاني بعد ان سخطه اياي واستعينة طلبت منه ان يرخصه والمعنى اني اخذت يسألو ان يرجع بهم الى ما يحبون لهم يرجع لا يستحقون ذلك قال الخليل تقوا ما استعبتاه فاعتبني اي استرضيته فارضاني وصعني الآية ان يطلبوا الرضا لم يقع الرضا عنهم بل لا بد لهم من النار اقر الله بهم ويستعقبون الفهم التحية وكسر التاء الفوقية الثانية مبنيا للفاعل ومن المعتبين بفتح الفوقية اسم مققول وروى يستعقبون بسبب للشغل وروى

فيسكتوا عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن برفع صوته فكان الشيطان
يطرد من الناس عنه ويقولون لا تسمعوا الهد القرآن والعوافيه لعلمكم تغلبون وكان اذا انسخ قرأته
لم يسمع من يحرك لسمع القرآن فانزل الله كشمير يصلونك ولا عافيت لها اخرج ابن ابي حاتم
قوله هم سبحانه على ذلك فقال قلنا يقين الذين كفر واخذوا بشدة هذا او بعد جميع الكفار
ويدخل فيهم الذين السياتي معهم دخولا اوليا ونجرا ثم اسوء الذين كانوا يعتمكون
اي ونجسهم في الآخرة جزاء افعالهم التي عملوها في الدنيا قال مقاتل وهو الشريك وقيل للجنة
انه يجازيهم مساو افعالهم بحاسنها كما يقع منهم من صلاة الاحرام والارام الضيف لان ذلك
باطل لا اجزاه مع كفرهم وفي هذا لغز يصح من لا يكون عند كلام الله الجيد خاضعا خاضعا مغفرا
متدبرا او تهديدا ووعيدا من يصدر عنه عند سماعه ما يشوش على القاري ويحاط عليه القراءة
فالظر الى عظمة القرآن وتامل في هذا التعليل والتشديد واشهد من عظمه واجل قدره
والقي اليه السمع وهو شهيد بالغور العظيم والاجر الكبير ذلك اي العذاب الشديد واسوء
الجزاء جزاء اعداء الله التاركين او عطف بيان للجزاء الخبير به عن ذلك او خبر مبتدأ مضمي
او مبتدأ خبره وهم فيهما اذ انكروا اي دار الاقامة المستمرة التي لا انقطاع لها ولا انتقال عنها
جزاء الله كما كانوا اياها تنكروا اي يخرجون جزاء بسبب محمد فهو يأت الله قال مقاتل يعني القرآن
يحيون انهم من عند الله وعلى هذا يكون التعبير عن الغواية كونه سببا له اقامة السبب
مقام السبب وقال الذين كفروا ربنا اكرنا الذين اضلنا من الجن والانس قالوا هذا وهم
النار وذكره بلفظ الماضي تنبيه على تحقق وقوعه والمراد انهم طلبوا من الله سبحانه ان يضلهم
من فريقين الجن والانس من الروساء الذين كانوا يزبون لهم الكفر ومن الشياطين الذين كانوا
يسولون لهم وعملهم العاصي لان الشيطان على ضربين حيي وانسي قال تعالى وكذلك جعلنا
لكل نبي عدوا وشياطين الانس والجن وقال الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس
قال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وارضا وهو ابن ادم الذي قتل اخاه واليس اي
لانها سبنا المعصية لئلا يدمرهم ويرى اننا كسر الرء وقرى بسكونها وارضها لقان بمعنى واحد
وقال الخليل اذا قلت اري قريتك بالكسر فمعناه بصعنيه وبالسكون اعطيه كجاءها تحت

الميل والعز عن يومئذ الخ في القبر لا نه اميل الى ناحية منه يقال الخ في دين الله اي مال عنه فورد
يقال الخ وهو لغة فيه وقد تقدم تفسير الاحكام يقال الخ الخافو الخ اذا مال عن الاستقامة فحرف في
شق فاستعمل حال الارض اذا كانت ملحودة فاستعمل الاحراف في تاويل آيات القرآن عن جهة الصريح
الاستقامة قال مجاهد معني الآية يميلون عن الايمان بالقرآن وقال ايضا يميلون عند تلاوة القرآن للكمال
والتصدية واللغو والغناء وقال قتادة يكدون في آياتنا وقال السدي يماندون ويشاقون وقال
ابن زيد يشركون والمعاني متقاربة وقال ابن عباس في الآية هو ان يضع الكلام في غير موضعه كحرف
كشابل عن معلمهم فجازهم بما يعملون قبل نزلت في ابي جهل ثم بين كيفية الجراء والتفاوت بين
المؤمن والكافر فقال افسن يلقى في النار خير ام من يأتي يوم القيامة الاستغفار التضرع
الفرح من التائب على ان الخدين في الآيات يلغون في النار وان المؤمنين بها الا ان المؤمنين يوم القيمة
وظاهر الآية العموم احتيارا لبعض اللفظ لا بخصوص السبب فهو مشمل للكافر والمؤمن وقيل المراد بمن
في النار ابو جهل ومن يأتي يوم القيامة عليه السلام وقيل عمر بن الخطاب وقيل ابو سلمة بن عبد
الاسود الخ وفي قال ابن عباس ابو جهل بن هشام ومن يأتي يوم القيامة ابو بكر الصديق وعن
بن تميم قال نزلت في ابي جهل وعمار بن ياسر عن حكيم مثله وكان الظاهر ان يقال ام من يدخل الجنة
عنه للتصريح باسمهم واستعماله في غيرهم قاله الكرخي ورسوم ام مفصول عن من انبأ الله صلى الله عليه
واما اهل القبر بعد ابي اعمالي من اعمالي في القبر في النار ما شئتم فهو مجازيكم على كل ما تعملون
قال الزجاج لفظ لفظ الامر ومعناه التوعيد وقال ابن عباس هذا اهل بدر خاصة انهم لما قتلوا
بغير اخطى عليه منه خافية فيجازيكم عليه ان الذين كفروا بالذکر لما جاءهم اهل الجنة فاستأفوا
مقررة لما فيها ايمان الذين كفروا بالقرآن لما جاءهم مجازون بكفرهم وهاكون او بعدون وقيل
هو قوله ينادون من مكان بعيد وهذا بعيد وان سمع ابو عمر من العلماء وذكر السهري في خبره ان
اعادته وجرها لا تطل بذكرها وانما أي القرآن الذي كانوا يلحدون فيه لكتاب عزير عن ان
يعاد من اوطع فيه الطاعون متبع عن كل عيب محيى بحياة الله وقيل عدم نظيره وذلك ان الخلق
عجزوا عن معاصيته وقيل اخره الله بمعنى منعه اي تمتنع عن قبول الابطال والتعريف ثم وصفه بأنه
سبح لا سبيل لما اطل اليه توجه من الوجوه فقال لا آتية الما طل من بين يديه ولا من خلفه قال السدي

ولا تخفوا ان هي الخففة او الفسفة او الناصية ولا على الوجهين الاولين ناهية وعلى الثالث نافية
 والمعنى لا تخافوا مما تقدرون عليه من امور الآخرة ولا تخفوا عما فاتكم من امور الدنيا من اهل
 وولد ومال قال مجاهد لا تخافوا الموت ولا تخفوا عدا ولا ذكركم فان الله خلقكم كرمه ثم قال عطاء
 لا تخافوا ذنوبكم فانهم مغبولون ولا تخفوا عدا ولا ذكركم فان الله اعظمها لكم والعظماء هم خصيص تزل
 الملائكة عليهم وقت معين وعدل برقيدهم في الخوف والحزن بحالة مخصوصة كما يشعر به حد
 المتعلق في الجميع والخوف غم يلحق النفس لتوقع مكروه في المستقبل والحزن غم يلحقها الفوات
 تقع في الماضي واستشر ذرا الجنة التي كنتم في عداوتها على السنة الرسالية في الدنيا فانكم واصلون
 اليها مستقرين بها خالدون في نعيمها ثم بشرهم سبحانه بما هو اعظم من ذلك كله فقال فمن
اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة اي من المولود لحفظكم ومعونتكم في امور الدنيا واما
 الآخرة ومن كان الله وليه فاز بكل مطلب وشئ من كل حاجة وقيل ان هذا من قول الملائكة
 قال مجاهد يقولون لهم نحن فريادكم الذين كننا معكم في الدنيا فاذا كان يوم القيامة قالوا الانفاركم حتى
 ندخلوا الجنة وقال السدي من الحفظة لعلكم في الدنيا وانصاركم واحباؤكم واولياؤكم في الآخرة
 وقيل انهم يشفعون لهم في الآخرة ويتلقونهم بالكرامة وقال النسفي م كما ان الشياطين قرناء
العصاب والكافرين فكل لك الملائكة اولياء المتقين واحباؤهم في الدارين واكرم فيهما كما تشتهي
 انفسكم من صنوف الكرامات والذات والتوابع النعم واكرم فيهما ما اذنتمون اي تمنون افتعال من
 الدعاء بمعنى الطلب وقد تقدم بيان معنى هذا في قوله ولهم ما يدعون مستوفي والبرق بين الجملتين
 ان الاولى باعتبار شهود انفسهم والثانية باعتبار ما يطلبونه اعني ان يكون عانتهم النعم
 اولا اخلا لا زمان يكون كل مطلوب يشتهى كالفناء في العلمانية وان كان الاول اعراضا من وجه
 بحسب حال الدنيا فالبرق لا يريد ما يشتهى بضر موضعه الا ان يقال التمني اعني من الارادة وقال
 الرازي الا فرج عندي ان قوله واكرم فيهما ما تشتهي انفسكم اشار الى الجنة الروحانية المذكورة في
 قوله دعواهم في ما سبحانك اللهم الآية وانتصاب الذين غفروا رجيهم على الحال من الوصول او
 من عابده او من فاعل تدعون او هو مضدد مؤكدا فعلى محذوف اي انزلنا نزلا والازل ما يصلح
 حال تدعون الرزق والضيافة قال النسفي هو رزق الزليل وهو الضيف وقد تقدم تحقيقه في سورة العن

لئلا يقولوا فكانت حجة عليهم فقرأ ابن بكروهمزة والكسائي العجمي طينان مخفقتان وقرئ لهمزة واحدة
 وقرئ بتسهيل الثانية بين بين فقرأ الله سبحانه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبرهم فقال قل هو كلان
 امنوا هدى وشفاء اي يهدون به الحق ويستشفون به من كل شك وشبهة ومن اسقم
 والا لام قال الشهاب بن عليهم بانه هاد لهم شاف لما في صدورهم كافي دفع الشبهة فلما ورد
 بلستهم محررا بينا في نفسه مبينا غيره والذين لا يؤمنون في اذانهم وقرئ اي صم عن سماعه
 وفهم معانيه ولهذا فواضيا باللقوية والموصول مبتدأ خبره في اذانهم وقرئ والموصول الثاني
 عطف على الارواح وقر عطف على هدى عند من جوز العطف على اماكن مختلفين والتقدير هو
 الاولان هدى وشفاء والاخرين وقرئ اذانهم وهو عطف على صم عن سماعه وذلك لتضامهم عن سماعه
 وتضامهم عما يريهم من الايات قال قتادة عموما عن القران وصموا عنه وقال السدوسي عيت فلو لهم
 عنه والمعنى وهو عليه ذومعي ووصف بالمصدر للمبالغة وقيل المعنى الوقر عليهم عني اي ظلموا
 قرئ الجمع هو عني بفتح الهم منونة على انه مصدر وقرئ ابن عباس وعبد الله بن الزبير وعمر بن العاص وابن
 عمر بكسر الهم منونة على انه اسم منقوص على انه وصف به عجاذا وقرئ بكسر الهم وفهم البناء على الفعل
 عاص واختار ابو عبيدة القراءة الاولى اولئك اي الذين لا يؤمنون ينادون من مكان بعيد
 مثل حالهم باعتبار عدم فهمهم للقران بحال من ينادي من مسافة بعيدة لا يسمع من يناديه
 منه قال الفراء تقول الرجل الذي لا يفهم كلامك انت تنادي من مكان بعيد فسمه استعارة
 تمثيلية وقال الضحاك ينادون يوم القيامة يا قبح اسمائهم من مكان بعيد وقال مجاهد من مكان
 بعيد من قلوبهم ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه كلام مسنانف يتضمن تسليط
 الله صلى الله عليه وسلم كان يحصل له من الاعتمام بكفر قومه وطعنهم في القران فاحبروا هذه عادة
 قد يمتد في انهم الرسل غير مختصم يقومك فانهم يخيلون في الكتب المنزلة اليهم والمراد بالكتاب التوراة
 وضمير في راجع اليه وقيل يرجع الى موسى والاوّل اولى يعني قال بعضهم هو حق وقال بعضهم
 باطل كما اخلف قومك في كتابك فصدق به ومكذب ولو لا كلمة سبقك من ربك في اخيه
 العذاب عن المكذبين بالقران من امتك وامها لهم كما في قوله ولكن يؤخروهم الى اجل سمي لقصص
 بينهم يتجمل العذاب لمن كذب منهم قال قتادة اي سبق لهم من الله حين واجلهم بالغنى وانهم لم

رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصبر على اذية المشركين ومقاولة اساءتهم ولا احسان اذفع بالتي هي
احسن استيناف مبين عاقبة الحسنة اذ دفع السيئة اذا جاءتك من السيئ باحسن ما يمكن دفعها
به من الحسنات ومنه مقابلة الاساءة بالاحسان والذنب بالعفو والغضب بالصبر والاخضاء
عن الهفوات والاحتفال بالمكروهات قال ابن عباس امر المسلمين بالصبر عند الغضب والحلم عند الجمل
والعفو عند الاساءة فاذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان وخضع لهم حد وهو كانه ولي حميم
وقال ابن عباس الفقه بالسلام وقال مجاهد وعطاء بالتي هي احسن يعني بالسلام اذ القي من يدايه
وقيل بالصالحين عند التلافي والمعنى ان الحسنة والسيئة متقاربتان في انفسهما فخذ بالحسنة التي
هي احسن من اختها اذ لا اعتصمتك حسنتان فادفع بها السيئة التي ترد عليك من بعض احدائك
كما لو اساء اليك رجل اساءة فالحسنة ان تعفو عنه والتي هي احسن ان تحسن اليه مكان اساءته
اليك مثل ان يذالك فتمرح او يقتل اذ لك تقبدي ولده من يد عدوة ووضع التي هي احسن موضع
الحسنة ليكون البغ في الدفع بالحسنة لان من دفع بالحسنة هان عليه الدفع بما دونهما فاذا لم يجر
بينك وبينه حدة او كانه ولي خبير جدد في الفائدة الحاصلة من الدفع بالتي هي احسن
وللعز انك اذا فعلت ذلك الدفع صار العدو كالصديق والبعيد عنك كالقريب منك وقال مقاتل
ترك في ابي سفيان بن حرب كان معاديا للنبي صلى الله عليه وسلم فصار له وليا بالمصاهرة التي وضعت
وبينه ثم اسلم فصار وليا في الاسلام جميعا بالمصاهرة وقيل غير ذلك ولا ولي يحمل الاية على العموم
وما يلقيها قال الزجاج اي ما يلقي هذه الفعلية وهذه الحالة وهي دفع السيئة بالحسنة لا الذي
صبر واعدكظم العظ واحتفال المكروه ونزع الشوائب وترك الانتقام وقال انس الرجل تشبه اخوه فيقول
ان كنت صادقا عفر الله لي وان كنت كاذبا عفر الله لك وما يلقيها الا اذ وضعت عظم في الثواب
الجها ومن الخلق الحسن وكحال النسب وهذا النسب قال قتادة الخط العظيم الجنة اي ما يلقيها الا امر
وجبت له الجنة وقيل الضمير في يلقيها عائد الى الجنة وقيل راجعة الى كلمة التوحيد فوالجهم
يلقيها من التلقية وفري تلافاها من الملاقات ثم امر سبحانه بالاستعانة من الشيطان فقال
اقم يترحك من الشيطان ان ترع الزرع شبهه النفس شبهه الوصية لانيها تبعث على الشر
على الزرع نازعا على سبيل الخار العقل كقوله جدد او اوبد او اما يترحك نازع وصفا

ادعاء ظن ضعيف او وهم خفيف ولا يصيب وعلم الله هو العلم اليقين المفظوح به الذي لا يشك فيه
 احد ويؤمن به ويرحم ابي ينادى الله سبحانه الشكركم في ذلك يوم القيامة ويقول لهم اي شئ كان الذي
 كنتم تزعمون انهم شؤكاي في الدنيا من الاضنام وغيرها فادعهم الان فليشعروا لكم او يدعوا عنكم لئلا
 وهذا على طريقة التصديكهم والتفريع لهم وادعاهم الى نفسه على زعمهم الباطل قالوا اي يقولون فلما مضى
 بمعنى المضارع اذ قال اي اصلناك قاله ابن عباس يقال اذن يؤخذ اذا علم اي اصلناك وقيل
 اخبرناك قال النسفي وهو الاظهر اذ الله تعالى كان عالما بذلك واعلام العالم محال انما الاخبار والاعمال
 بالشيء متحقق بما علم به الا ان يكون المعنى انك علمت من قولنا الان اننا لا نشهد تلك الشهادة الباطلة
 لانه اذا علمه من نفوسهم فكانه اعلموا انتهى ما مضى من شهادتهم بشهادتهم بانك شريك في ذلك الفهم
 لما عاينوا القيامة تبرؤا من الشركاء الذين ات منهم تلك الاضنام التي كانوا يعبدونها وقيل ان القائل
 بهذا هي المعبودات التي كانوا يعبدونها اي ما من من شهادتهم بشهادتهم بانهم كانوا عاقلين والاول
 اولى وفضل الله عنهم اي غاب زال وبطل في الآخرة ما كانوا يدعون من قبل في الدنيا من الاضنام
 ونحوها وظنوا ما هم من محييين اي يقنوا وعلما انه لا هرب لهم من العذاب يقال حاصن يحصن
 اذا هرب قيل الظن على معناه التحقيق لانه يقع لهم في تلك الحال ظن ورجاء والاول اولى ثم ذكر سبحانه
 بعض احوال الانسان فقال لا يسألكم الانسان من دعائه الخيري اي لا يمل من دعائه الخيري لنفسه وجلبه
 اليه ولا يزال يسأل ربه المال والخير هنا المال والصحة والسلبطان والرفعة قال السدي والانسان هنا
 يراد به الكافر وقيل الوليد بن الغيرة وقيل عتبة وشيبة ابنا ربيعة وامية بن خلف والاولى حل
 الآية على العموم باعتبار الغالب لا ينافيه خروج خالص العباد وقرأ ابن مسعود من دعائه المال وان
 مسسه الشراي البلاد والشدة والفقر والمرض فيؤس من روح الله فتو ط من رحمته والياس
 من صفة القلب وهو قطع الرجاء لظهور آثاره على ظاهر البدن وصنيع المحل يقتضي تلافيا واية قال
 بعضهم فالجمع بينهما التاكيد وقيل يؤس من اجابة دعائه فيؤس من روح الله وقيل يؤس من
 زوال ما به من المكروه فتو ط يحصل له من ظن ورجاء وهما صفتان مباغتان لان على انه شديد
 الياس عظيم القنوط وولوج فيه من طريقين بناء فصول كما اشترنا ومن طريق التكرار والقنوط
 ان يظهر عليه اثر الياس فيقتضئ كل وينكسر له يقطع الرجاء من فضل الله وروحه وهذا صفة الكافر

قوله ان كنتم اياه تعبدون لانه متصل بالامر وقيل عند قوله وهو لا يسامون لانه في الكلام
 وعن ابن عباس انه كان يسجد باخر الايتين من خم السجدة وكان ابن مسعود يسجد بالاولى منهما
 وعن ابن عمر انه كان يسجد بالاولى ويسجد بالاية الاخيرة فان استكبروا فاذنوا عن ابن عباس
ليسبحون له بالليل والنهار وهو لا يسامون ليسبحوا له بالليل والنهار وهو لا يسامون
 فان الله عباد يعبدونه كالملائكة يدعون التسبيح سبحانه بالليل والنهار ويصلون له وهو لا يموت
 ولا يفترق يعني ان الله لا يعدم عابدا ابدا بل من خلقه من يعبد على الدوام والعبد يتردد في مكانه
 وتشرى وفي الحديث انا عند ظن عبدي بي وانا عند المنكسرة قلوبهم ومن آياته الدلالة على
 قدرته ووحده ايته انك الخطاب لكل عاقل او لكل من يصير له ادرسول الله صلى عليه وسلم
الارض اى بعض اجاسه البصر بعضها بعين البصيرة قياسا على ما البصر حاشعة يا ايها
 فيها متطامنة وهي النسب يلفظ خاشعة والخاشعة الياسة الجديدة الجادة وقيل الغبراء التي لا
 تثبت قال الازهرى اذ ايلست الارض ولم يطر قيل قد خشعت والخشوع التذلل والتقاض واستعير
 لخال الارض اذا كانت مخطئة لنبات فيها كما وصفها بالهودى في قوله تعالى وترى الارض هامدة وهو خلا
 وصفها بالاهتراز والريو كما قال فاذا انزلنا عليها الماء اى ماء المطر وغيره اهتزت وتحركت بالنبات
 حركة عظيمة كثيرة سريعة فكان كمن يعجز ذلك بنفسه يقال اهتز الانسان اذا هزله ورثت الشجرة
 حلت قيل ان تثبت قاله مجاهد وغيره اى بضربت عن النبات بعد موتها وصلى هذا في الكلام تقديم و
 تاخير تقديم رثت واهتزت وقيل الاهتراز والريو قد يكون قبل خروج النبات من الارض قد يكونان
 بمراد ومعنى الريو لغة الارتفاع كما يقال الموضع المرتفع ريوه وراية فالنبات ينمو للريو وريو راد في
 بالكبر طولا وعرضا وقد تقدم تفسير هذه الآية مستوفى في سورة الحجر وقيل اهتزت استبشرت بالمطر
 رثت التحريك بالنبات وقيل تشققت فارتفع زواياها وخرج منها النبات وسما في الحزم مغطيا الوجوه ^{تسببت}
 عروقه وظلعت حوفه فصارت منع ملى كما علم ما كانت فيه من السهولة وترخف بذلك النبات كما انها
 بمنزلة الخصال في زينة ما كانت قبل ذلك كالذليل وقيل ابو جعفر وحال دراسته ان الذي احياها
لحي الموتى بالبعث والنبور انما على كل شيء قدير لا يحضره شيء كانتا اما كان ان الذين يحدون في
 ايقن اى يميلون عن الحق والاستقامة في ايماننا بالاطمن والتجبرع والتوايل الباطل والخوف بها والاحقاد

له العرض قاله الكرخي والطول اطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله افاده
 ابو السعود والمعنى انه اخاصته الشرع الى الله واستغاث به ان يكشف عنه ما نزل به واستكثر من
 ذلك وذكره في الشدة وليسيه في الرضاء واستغاث به عند نزول النعمة وقرآه عند حصول النعمة
 وهذا صنيع الكافرين ومن كان خيرا ثابت القدر من المسلمين قال الشهاب فان قلت كون هذا
 داء طويلا عريضا ينافي وصفه قبل هذا بانه يوس قوطا لان الداء فرج الطمع والرجاء وقد اعتد
 في القوطا ظهور اثر اليأس فظهر بها يدل على الرجاء بآية قلت يمكن دفع المناقاة بحمله على عدل الخلق
 الاوقات والاحوال انتهى اوله لعل هذا شأن بعض غير البعض الذي حكى عنه اليأس والقنوط او شأن
 الكل في بعض الاوقات ذكره ابو السعود فترجع سبحانه الى مخالفة الكفار ومحاجتهم فقال قل انتم
 اي اخبروني عن حالتكم الحميدة واستعمال اياتهم بمعنى الاخبار بحجارتهم وجه المجاز انه لما كان العلم
 بالشيء سببا للاخبار عنه وابصاره به طريقا الى الاحاطة به علما والى صحة الاخبار عنه استعمال الصيغة
 التي يطلب العلم والاطلاع ابصارا في طلب الخبر لا شرا كما في الطلب فقيه مجاز ان استعمال رأيه
 التي بمعنى علمه والبصر في الاخبار واستعمال الهمة التي هي طلب الرؤية في طلب الاخبار قاله الشهاب
 ان كان القرآن من عند الله كما قلتم فكم تمم به اي كد بتمه به ولم تقبلوه ولا علمتم بما فيه من
 اصل من هو في شقاق خلاف بعيد عن الحق اي لا احد اضل منكم لفرط شقاوتكم وشدة
 عدائتكم ولا اصل اي شيء اضل منكم فوضع من هو في شقاق موضع الضمير لبيان حالهم في الشاقة
 وانها السبيل اعظم في ضلالتهم سائرهم ايتنا اي دلالات صدق القرآن وعلاجات كونهم عند الله
 في الآفاق جمع افق يضم الهمة والفاء كذا قال اهل اللغة كاعناق وعنى وهو الناحية ونقل الرابع انه
 يقال افق يقصها كجبل واجبال والمعنى سائرهم ايتنا في النواحي على ما اخبرهم به النبي صلى الله عليه
 وسلم من الحوادث لآنية وانا انوار اللاحية وما يستر الله له وحلفائه من الفروج والظهور على ممالك
 الشرق والغرب على وجه خارق للعادة وقال القرطبي اي لا سمك وحد ايتنا وقد رتبا في الآفاق يعني
 منازل الامم الماضية ويوقع القرون الخالية وفي التفسير قال ابن زيد في الآفاق ايات السماء في
 انفسهم حواشي الارض وقال مجاهد في الآفاق فتح القرى التي يستر الله فتحها الرسول الله صلى الله عليه
 وللخفاء من بعيد وانصاره يبين في آفاق الدنيا ويولد المشرق والمغرب عموما وفي ناحية المغرب خصوصا

معنا كانه محفوظ من ان ينقص منه فيأتيه الباطل من بين يديه او يزداد فيه فيأتيه الباطل
من خلفه وبه قال قتادة والسدي ومعنى الباطل على هذا الزيادة والنقصان وقال مقاتل لا يتنه
التكذيب من الكتب التي قبله ولا يجيء من بعده كتاب فيبطله وبه قال الكلبي سعيد بن جبير وقيل الباطل
هو الشيطان اي لا يستطيع ان يزيد فيه ولا ينقص منه وقيل لا يزداد فيه ولا ينقص منه لانه جبريل
ولا من عمل الله عليه وقيل لا يأتيه التبديل والناقض لوجه من الوجوه وقيل لا يأتيه الباطل عما
اخر فيما تقدم من الزمان ولا فيما تاخر وقيل ان الباطل لا يتطرق اليه ولا يجد اليه سبيلا من جهة
من الجهات حتى يصل اليه والمعنى كل ما فيه حق وصدق ليس فيه ما لا يطابق الواقع والنعوم اول
تأويل من حكيم حميد خبر مستند محدث اوصفة اخرى للكتاب ثم سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان
يتأثر له من اذية الكفار فقال ما يقال لك من هؤلاء الكفار من وصفك بالسحر والكنز والجنون
الأمثل ما قد قيل للرسل من قبلك فان قومهم كانوا يقولون لهم مثل ما يقول لك هؤلاء وقيل
المعنى ما يقال لك من التوحيد واخلاص العبادة لله الاما قد قيل للرسل من قبلك ان الشرايع كلها
متفقة على ذلك وقيل هو استفهام اي شيء يقال لك ان ربك كذا ومغفرة لمن يستغفر
من الموحدين الذين تابعوك وتابوا من قبلك من الانبياء وود وعقاب اليم للكفار المكذبين
المعادين لرسول الله وقيل لذ ومغفرة للانبياء وود وعقاب اليم للكفار المكذبين
اي لو جعلنا هذا القرآن الذي تقرأه على الناس بغير لغة العرب ولا حجة فيه لاني حنيف في جواز
الصلوة اذا قرأ بالفارسية كما رعبه النسي وغيره لان التركيب خارج عن مخرج الفرض والتقدير ردون
الوقوع والتحقيق لقائلوا لا فصلت آياته اي بينت بلغتنا فانا عرب لا نفهم لغة العجم ولا استفهام في
قوله اعجبني وعربي لانكار وهو من جملة قول المشركين اي لقائلوا كلام اعجبني ورسول عربي و
الاعجبني الذي لا يفصح سواء كان من العرب او من العجم والياء للبلغة في الوصف كاحمري والنسب
فيه حقيقا وقال الرازي في لواعجهم يكرهني ومخني مفرق بينهما الشيخ والاعجم ضد الفصيح وهو الذي
لا يمين كلامه ويقال للحيوان غير الناطق اعجم وقيل المراد هلا فصلت آياته فجعل بعضها اعجميا
وبعضها عربيا لافهام العرب قال ابن عباس يقول لو جعلنا القرآن اعجميا ولسانك يا محمد عربي
لقالوا اعجمي وعربي تاتينا به مختلفا او محتاطا هلا بينت آياته فكان القرآن مثل اللسان يقول ثم الفعل

الذي هي الحضور قال الساج ومعنى الكناية لهن ان الله عز وجل قد بان لهم ما فيه كفاية في الدلالة على
 انهم يكذبون بان الله على كل شيء شهيد شاهد الاشياء لا يفتبه شيء مما الا انهم حرف في صفة من لقوا
 ويظهر اي في ذلك من البعث والحساب والتواب العقاب الا انهم تكلموا بكل شيء في تحريف احاطوا به
 بجميع العلوم ما احاطت قد يتبع جميع القدر قلت يقال احاط يحيط احاطة وحيطه وفي هذا
 وعيد شديد لان من احاط بكل شيء لا يخفى عليه شيء حازى الحسن باحسانه والمسيء باساءته

سورة النور

وهي مكية كلها قاله ابن عباس وابن الزبير وكذا قال الحسن وعكرمة وعطاء وحجاز وروى عن ابن عباس
 وفتادة انها مكية الا اربع ايات منها نزلت بالمدنية قل لا اسألكم عليها جزا الا المودة في القربى الى اخرها
 وقد اخرج ابن جرير وابن ابى حاتم ونعيم بن حماد والخطيب عن رطاة بن المنذر صدينا طويلا في تفسير
 حرقق وهو صديك لا يصح ولا ثبت مما افذه الامن الموضوعات المذكورة وان كان لواءضع عليه ما
 يقع لكثير من الناس من حداوة الدليل والخط من شانهم ولا ذراء عليه ثم ذكر اما اخرجه ابو يعلى وابن
 عساکر عن ابى معاوية قال السيق بسند ضعيف قلت بل بسند موضوع ومن مكدوب وقد قال
 ابن كثير في الحديث الاول انه غريب عجيب مكر في التاية انه اغرب من الاول عندنا انما مضى وان مكدوب

سورة النور

احمد بن حنبل قد تقدم الكلام في افعال هذه الفواقم قال عبد المؤمن سألت الحسن بن الفضل
 لم تقطع حمز من حقيق ولم تقطع كعب بن علق فقال لانها آية من سور او لها حمز فحزمت حمز نظائرها قبلها و
 بعد لها فكان حمز متبدا وحقق خبره ولا نكاحا ثانيا بيني وتحدث اخواتها مثل كعب بن علق والمروان
 آية واحدة وقيل ان الحروف المجزأة كلها في المعنى واحد من حيث انها اس البياض وقاعدة الكلام مكره
 الجواز في قول ان اهل التاريل لم يختلفوا في كعب بن علق اخواتها انها حروف التهجيد واختلفوا في حمز وقيل
 معناها حمز اي قضى ما هو كان ففصلوا بين ما يقدرفيه فعل وبين ما لا يقدروا وقيل ان حمز حمزة
 حجة وعمله وسنانه وق قد لا تقسم الله بها وقيل هما السمر واحد والفصل بينهما كالمطابق سائرهما

له في
 سورة النور
 الفضل

شاك منه مريباي من كتابك المنزل عليك وهو القرآن ومعنى الشاك المريب الموقف في الرتبة
والشد يد الرتبة وقيل ان المراد اليه هو والهم في شك من التوراة مريب وايضا من عمل صالحا
فلا نفسه اي من اطاع الله والتم برسله ولم يكد بهم فتوا ذلك راجع اليه ونفعه خاص به ومن
اساء فعليه اي عقاب اساءته عليه لا على غيره وما كنت بظلمة للعبيد فلا يعذب احد الا
بذنبه ولا يقع منه الظلم لاحد كما في قوله سبحانه ان الله لا يظلم الناس شيئا وظلام صيغة
كثارة يقال وخاز لا صيغة مبالغة وهذا التقدير احسن من غيره وقال الكرخي ليس بذي ظلم اشك
الي ان ظلام ليس على بابه وقد تقدم الكلام على معنى هذه الآية في سورة آل عمران عند قوله وان الله
ليس بظلام للعبيد وفي سورة الانفال ايضا ثم اخبر سبحانه ان علم القيامة ووقتها ما لا يعلم غير فقال

الْيَوْمَ نُرِذُّ عِلْمُ السَّاعَةِ

اي علم سوال الساعة اي السؤال عنها اي علم جواب هذا السؤال فاذا وقع السؤال عنها وجب على
المسؤول ان يرد عليها اليه لا الى غيره واخذ المحصر من تقديم المعول وقد روي ان المشركين قالوا
يا محمد ان كنت نبيا فخير ناصي تقوم الساعة فزلت هذه الآية واخرج من ثم كرات من احكامها
ما نافية ومن الاول للاستعرا والناية لابتداء الفاية وقيل في موصولة اي علم الساعة وعلم
التي تخرج والاول او او ان الكلام جمع كمر كسر الكاف وهو ماء النمرة ويطلق على كل ظرف لما لا يعرف قال
ابو صيدة احكامها وعيبتها وهي ما كانت فيه النمرة واحدا كمر وكمة قال الراغب الكمر ما يغطي اليد من
القميص وما يغطي النمرة ويحمي احكام وهذا يدل على ان الكمر يضم الكاف لانه جعله مشتركا بين كمر القميص
وكمر النمرة ولا خلاف في كمر القميص انه بالضم ويمكن ان يقال ان في الكمر الذي هو وعاء النمرتين مرأ
الجهنم ومن ثمرة بالافراد على رادة الجنس وفري الجمع للاختلاف في انواع التمر قال قتادة من احكامها
حين تطلع وما تحل من انثى حملاي بطيها ولا تصنع ذلك الحمل الا بعلمه اي علم الله سبحانه الاستئنا
مفرغ من اعم الاحوال اي ما يحدث شي من خروج ثمرة ولا حصل حامل ولا وضع راضع في حال ملاحول
ملايسات من الاشياء الا كما نعلم الله فاليه يرد علم الساعة كما يرد اليه علم هذه الامور الحادثة وفيه
دليل على ان اصحاب الكشف والكهان واهل النجوم لا يمكنهم القطع والخبر في شيء مما يقولونه للنبوة وانما

فما يستدعي المنطق لهم وتأخير عقوبتهم طمعا في ايمان الكافرون في العاقبة فتكون الآية عامة
كما هو ظاهر اللفظ خاصة بالمؤمنين وان كانوا اذ اخلوا فيها دخول اوليا واليه ذهب البضا
بل لو فسر الاستغفار بالسعي فيما يدعي الخلل المتوقع لهم لكان بل الحجاد والمراد بالملأكة هنا حمل المعنى
وقيل جميع الملائكة وهو الظاهر من قول الكلبي وقيل هو منسوخ بقوله ويستغفرون للذين امنوا
وقال اليهودي والصحيح انه ليس بمنسوخ لانه خبر وهو خاص بالمؤمنين وقال ابو الحسن بن الحصان
سجدة العرب من خصوصيات الاستغفار للمؤمنين والله ملائكة اخر يستغفرون لمن في الارض قال
الماوردى في استغفارهم لهم لان احد هما من الذنوب الخطايا وهو ظاهر قول مقاتل والثاني
انه طلب الرزق لهم والسعة عليهم قاله الكلبي وهو الاظهر لان من في الارض جميع الكافر وغيره على
قول مقاتل لا يدخل الكافر وقال عطرب وجعل بالصبر عبادة الله لعباده الملائكة ووجدنا غنر
عبادة الله لعباده الشياطين الا ان الله هو الغفور الرحيم اي كنز المغفرة والرحمة لاهل
طاعته واوليائه والجميع عبادة فان تأخير عقوبة الكفار والخصيات نوع من انواع مغفرتهم ورحمته
والان ان الله عز وجل اولى ايماء اي صناما يعبدونها وجعلوا له شركاء وان الله حافظ
عليهم فما يصفوا اعمالهم لا ينبغي منها شي ليجازيهم بها وما انت عليهم بوكيل اي لم يكل
بهم حتى توأخذوا ولا وكل اليك هدايتهم وانما عليك البلاغ قيل هذه الآية منسوخة بآية
السيوف كذا لا يهاجم البدع المبين المقيم او حينا اليك اي ازلنا عليك قرانا عريضا بلسانك
لا ليس فيه عليك ولا خلق قومك كما ارسلنا كل رسول بلسان قومه يبتدل راء امر القرى اي ملكه والمراد
انها ارض من حوزتها من الناس اي التذرع هو العذاب وتبدل يوم الجمع اي يوم الجمع وهو القيمة
لانه جميع الخلاق وقيل المراد جميع الارواح بالاجساد وقيل جميع الظالم والمظلوم وقيل جميع العالم والعلو
لا ريب في انما لا يشك فيه والجملة معترضة مقترنة قبلها او صفة ليوم الجمع او حل منه وتكون في
الحجة وقيل في السعي في الخير بوضع فريق في الوضعين اما على انه مبتدأ وخبره الجار والمجرور
وساع لا ابتداء بالملأكة لان المقام مقام تفصيل وعلى ان الخير مقدم قبله اي منهم فريق في الجنة
ومنهم فريق في السعير والله خبر مبتدأ محذوف وهو خبر حائذ الى الجمعين المذكورين عليهم بذكر الجمع
اي هم فريق في الجنة وفريق في السعير وقيل فريقا النصيب الوضعين على الخصال من جملة محذوف اي

بدليل قوله تعالى انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون ولان ادم قسم اذقته رحمة
 منّا من بعد ضراء مسته اي ولان آتيانه خبرا وعافية وغنى من بعد شدة ومريض وفقير لقوله
 جواب القسم وجواب الشرط محذوف لسد جواب القسم مسدداً اي هذا شيء استحق على الله لرضا
 بغيره فظن ان تلك النعمة التي صار فيها وصلت اليه باستحقاقه لها ولم يعلم ان الله يبتلي عباده بالخير والشر
 ليتبين المشاكركم الجاحد والصابر من الخرج قال مجاهد معناه هذا يعني انا احق به او هذا الي
 دائما لا يزول وما اظن الساعة قائمة اي ما اظن انها تقوم كالحجر نابه الانبياء اولست على يقين من
 البعث وهذا خاص بالكافرين والمنافقين فيكون المراد بالانسان المذكور في صدر الآية الجاحد
 غالب افراده لان اليأس من رحمة الله والقنوط من خيره والشك في البعث لا يكون الا من الكافرين
 المتزلزلين في الدين المنتظرين بالاسلام المبطينين للكفر ولان ادم قسم رجعت الي ربي عاقبة
 صدق ما يغفر نابه الانبياء من قيام الساعة وحصول البعث والنشور ان ربي عند الحسنين
 القسم لسبق الشرط اي للحالة احسن من النعمة والكرامة فظن بانه استحق خير الدنيا بما فيه من الخير
 واستحق خير الآخرة بذلك الذي اعتمد في نفسه واثبت له وهو اعتقاد باطل وظن فاسد
 وقد تضمن الكلام مبالغات حيث كذب بالقسم وان وتقدير الظرفين والعدول الى صيغة التفضيل
 اذ احسنه تانيث الاحسن فلتنتن الذين كفروا بما عجلوا اي لنخبرهم به يوم القيامة وهذا اجل
 لقول الكافرون ان رجعت الى آخرة اي ليس الامر كما يزعم وانما له العقاب الشديد كما قال ولئن لم
 من عند رب غلظ بسبب ذنوبهم والام هذه والتي قبلها هي الوطية للقسم واذا انتم على الاشبانه
 اي على هذا الجنس من حيث هو باعتبار غالب افراده اعترض عن الشكر واليما فيه اي ترفع عن
 الانقياد للحق وتكبر وتجب وتث عطفه متخير كناية عن الاعراض وقيل اخرف عنه او ذهب بنفسه
 وتباعد عنه بكنيته تكبرا والجانبه هنا مجاز عن النفس فاي معنى بعد يقال نايث وتنايث اي بعد
 وتباعد والتبناى الوضع البعيد وثناى بالالف قيل الهوة واذا مسه الشر اي البلاء والجهد والفقور
 المرض فذواي فهو ذو عار عريض اي كذب والعرب يستعمل العرض والطول في الكثرة مجازا يقال
 اطال فلان في الكلام واعرض في الدعاء اذا اكثر فهو مستعار جال غرض بتسع الاشعار بكثرة
 فان العرض يكون ذا اجزاء كثيرة والاستعار تخيلية شبه الله تعالى بامر يوصف بالاحسان

من ذلك فائدة كما هو ما حدثنا في تفسيرنا هذا فهو تفسير سلفي مشي مع الحق ويدور مع
 ملائكة النظر الشريف وانما يعرف ذلك من ربح قدمه وورع من التعصب قلبه وحججه ودومه
 امر الخلد وامن دونه اوليا مستانفة مقرة لما قلنا من انتقام ان يكون للظالمين وليا وضيرا
 وامره هي المنقطعة المقدرة ببل المفيدة الانتقال وبالجملة المفيدة الانكار اي بل انكار الكافر
 من دون الله اوليا من الاضنام يعبدونها فانه هو الوكيل اي هو الحق بان يتخذ له وليا فانه
 الخالق الرازق الضار النافع والفاعل المحرر والعطف قاله الكرخي ورضه هذا الرد على الرخصه في
 قوله انها اجواب شرطا مقدرا اراد وان يتخذ اوليا في الحقيقة فانه هو العلي المستحق قال ابو حيان
 لا حاجة الى هذا التقدير تمام الكلام بدونه وهو اي ومن شأنه ان يحيي الموتى وهو على كل شيء
 قدير اي يقدر على كل مقدور وهو الحق تخصيصه بالالهية وافراجه بالعبادة وما اختلفتم
 فيه من شيء حكمه الى الله هذا ام في كل ما اختلف فيه العباد من امر الدين فان حكمه وحكمه
 الى الله يحكم فيه يوم القيامة بحكمه ويفصل خصومة المتخمين فيه وعند ذلك يظلم الحق على الظلم
 ويميز فريق الجنة وفريق النار قال الكلبي وما اختلفتم فيه من شيء اي من امر الدين حكمه الى
 الله يقضي فيه وزاد ايضا اي امر الدنيا ولحم يذكر الدنيا في الكشاف ذكره الحلي وقال علي بن
 وغيره والغير كالخصوصات الدنيا والاول اولي اخلا يلزم ان تكون بينهم وبين الكفرة ولا يقال في مثلها
 التماثل الى الله افادة الشهادة قال مقاتل ان اهل مكة كفر بعضهم بالقران وامن به بعضهم فثبت
 هذه الآية والاعتبار بعوم اللفظ لا بخصوص السبب يمكن ان يقال ان معنى حكمه الى الله مردود
 الى كتابه فانه قد اشتمل على الحكمين عبادة فيما يتخلفون في فتور الآية عامة في كل اختلاف يتعلق بامر
 الدين انه مردود الى كتاب الله ومثله قوله وان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول وقد حكم
 سبحانه بين الدين هو الاسلام وان القران حق وان المؤمنين في الجنة والكافرين في النار ولكن لما
 كان الكفار لا يدعون ان يكون ذلك حقا الا في الدار الآخرة وعد هم الله بذلك يوم القيامة وقبل تحاكموا
 فيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لان حكمه حكم الله ولا تقروا بحكومة غيره على حكمه فثبت اي الحكم
 العظيم الشأن بهذا الحكم الله خبر اول روي خبر ثاب حكيم في كل شيء ثالث اي اعتمدت عليه في جميع
 امور لا حيلة غيره وفوضته في كل شيء والآية لا الى غيره انيب اي ارجع في كل شيء يعرض له وهذا

من الفتح التي لم يفسرها أحد من خلفاء الأرض قبلهم أو من الظهور على الجبارة والأكاسرة
وتغلب قلبهم على كثيرهم ونسلبوا صغارهم على أن يأتهم وحرائره على أيديهم أمور خارجة
عن المعهود خارقة للعادة وفي أنفسهم فتح ملكة وبرج هذا ابن حريز واختاره المنهال بن عمرو
وقال قتادة والضحاك في الأفاق وقائع الله في الأم وفي أنفسهم في يومئذ وقال غطاء في الأفاق
يعني انطار السموات والأرض من الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والرياح والأمطار والرعد والبرق و
الصواعق والنبات والأشجار والجبال والبحار وغير ذلك وفي أنفسهم من لطيف الصنعة وبدائع الحكمة
حد في سبيل الغائط والبول فإن الرجل يأكل ويشرب من مكان واحد ويمتد ذلك خارجا من
مكانين وحتى في عينيه اللتين ينظر بهما من السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة عام وفي أذنيه اللتين
يفرق بهما بين الأصوات المختلفة وغير ذلك من بدائع حكمته الله تعالى فيه فإن قيل قوله سنوهم الخ
يقضي الله الآن ما أطلعهم على تلك الآيات وسيطلعهم عليها بعد ذلك مع أن الآيات المذكورة قد
أطلعوا عليها وهي منهم نصب العين والجواب أن المراد على هذا سنوهم ليس إرثا إنما هو كآيات
وان أطلعوا عليها بالفعل لكن سرها وحكمته لم يطلعوا عليه قاله الكرخي وعن ابن جريح
في الآية قال أمسك المطر عن الأرض كلها وفي أنفسهم قال البلاذري
تكون في أجسامهم وقال ابن عباس كانوا يسافرون فيرون آثار عباد وتودع فيقولون والله لقد صدق
محمد صلى الله عليه وآله ما راى في أنفسهم قال الإمام في قوله في كونه نطفة إلى غير ذلك من انتقال أحوالهم
كما تقدم في المؤمنون بيانه حتى يثبت لهم أنه الحق الضمير راجع إلى القرآن وقيل إلى الإسلام الذي
جاءهم به رسول الله صلى الله عليه وآله وقيل إلى ما يرضى الله ويفعل من ذلك وقيل إلى محمد صلى الله عليه وآله
الحق من عند الله والأول أولى وقد حوت الوجودية هذه الآية الكريمة على اتحاد الخلق والخال تعالى
الله عما يقول الظالمون جهلا كبيرا أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد الحجة مستأنفة لتوهم
وتقر بغيرهم على تردد هري شأن القرام وغيرهم اللوح إلى إيراد الآيات وعدم الكفاء هو أخبارا وتعا
والعنى أو لم يغفرهم ولم يكفرهم عن الآيات الموعودة المبينة لمحكمة القرآن أنه سبحانه شهيد على جميع
الأمياء وقيل العنى أو لم يكف بربك لا يجوز أنه شاهد على أعمال الكفار والباطل وأنه وهذا هو الراجح
قيل أو لم يكف بربك شاهد على أن القرآن منزل من عند الله شهيد معنى العالم وهو معنى الشهادة

فليس لخاله مثل وفي ذلك تناقض لانه اذا كان له مثل فلهما مثل وهو هو مع ان اثبات المثل لله
 سبحانه حال وهذا انظر بحسن ولكنه يتبدل مع ما ورد به ما ذكرناه من كون الكلام خارجا عن الكناية
 ومن فهم هذه الآية الكريمة حتى فهم ما ذكره صاحبنا من عند اختلاف المختلفين في الصفات على
 طريقة بضاء واضحة وزداد بصيرة اذا تأمل معنى قوله وهو السميع البصير فان هذا
 الاثبات بعد ذلك النفي لهما نال قد اشتمل على برد اليقين وشفاء الصدور وانتلاج القلوب فاقد
 يا طالب الحق قد رعد هذه الحجة النيرة والبرهان القوي فانك تحطم بها كثير من البدع وتقتسم بها
 رؤسا من الضلالة وترغم بها اناؤا طوائف من القاصرين للتكليف والتكلمين المتأولين ولا سيما
 اذا ضممت اليه قول الله سبحانه ولا يحيطون به علما فانك قد اخذت بطريق جميل باسمونه علم الكلام
 وعلم اصول الدين **وعنه** فباستحقاقه من كون حديث طه حديث الرواحل وهو السميع البصير خبره
 له مقاليده السنية والآرض خبره تاسع جمع مقلا د او مقليدا واقليدا وهو المفتاح جمع حلاف
 القياس اي خزانته او مغايتها اولاد المطر والنبات وغيرهما كالجواهر الستة جزء من الارض قال
 النحاس الذي يملك المفاتيح ملك الخزان وقد تقدم تحقيقه في سورة الزمر فلما ذكر سبحانه ان
 بيده مقاليدها ذكر بعد البسط والقبض فقال **يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ** خبره اشر ابي
 يوسف سعه لمن يشاء مكاروم الفرس ويضيقه على من يشاء كالعرب **اللَّهُ يَكِلُ شَيْءًا مِّنَ الْأَشْيَاءِ عَلَيْهِمْ**
فَلَا تَخَفْ عَلَيْهِ خَافِيَةً واخاطة علمه بكل شيء يندرج تحتها علمه بطاعة المطيع ومعصية العاصي
 فهو مجازي كلاما يستحقه من خبره وشرحه اكثر اي بين واوضح وسنن واظهر طريقا واضحا وهو
 حادي عشر من الدين اي دينا تطابقت على صحة الانبياء والخطاب لا مة محل صدق عليه ما وصي
 في حاشا من التوحيد وبين الاسلام واصول الشرائع التي لم يختلف فيها الرسل وتوافقت عليها الكتب
 انما خص بوحال انه اول الانبياء اصحاب الشرائع والمعنى قد وصيناك وايضا يا محمد دينا واحدا وقد ثبت
 في الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في حديث الشفاعة للشهيد الكبير ولكن اثنوا وحافاة اول رسول
 بعثه الله الى اهل الارض وهذا صحيح لا اشكال فيه كما ان ادم اول رسول نبى بغير اشكال الا ان ادم لم
 يكن معه الآية ولم تفرض له الفرائض ولا شرع له المحارم وانما كان شرعه تنبيهها على بعض الامور
 واقصاها على صغر رعاها من اخذوا بظانف الحياة والبقاء واستمرالى نوح فبعثه الله بغير الامهات

وقيل غير ذلك مما هو متكلف ومتصرف لم يدل عليه دليل ولا جاءت به حجة ولا شبهة وقد ذكرنا
قبل هذا ما ذكر في ذلك مما لا اصل له والحق ما قدمناه لك في فاتحة سورة البقرة كذلك
كلام مستأنف غير متعلق بما قبله اي مثل ذلك لا يجاء الا في اوصاف الى سائر الرسل من كتب الله التوراة
عليهم المشتغل على الدعوة الى التوحيد والنبوة والبعث وهذا هو وجه التشابهة يُوحِي إِلَيْكَ يَا مُحَمَّد
فِي هَذِهِ السُّورَةِ وقيل ان حمزة عسق او حيت الى من قبله من الانبياء فتكون الاشارة بقوله كذلك
اليها والاول اولى وَالِى الْاَيْنِ مِنْ قَبْلِكَ اَي الرسل الله كانه قيل من يوحى فقال الله العزيز في
ملكه الغالب بقوله الحكيم بصغره المصنوع في قوله وفعله كما في السموات وما في الارض ذكر
سجانه لنفسه هذا الوصف هو ملك جميع ما فيها كذا لانه على حال قدرته ونفوذ تصرفه في جميع
مخلوقاته وهو العلي ذاته وشأنه على خلقه العظيم الكبير مكانه وبرهانه ككاد السموات ينظرون
من فوقهم في يومئذ يومئذ ويروى كما بالوقوف وكذا ينظرون فآوة بالوقوف مع تشديد العطاء وقيل
ناصح والذكر اي راي واثاب كما ينظرون بالتحية فيهما وراى عمرو والمفضل وابو بكر وابو عبيد
ينظرون بالذين من لا ينظرون بقوله اذ السماء انقطرت والنفط التثاق قال الضحاك والسدي
ينظرون يشفقن من عظمت الله وعجلاله وقيل المعنى يكاد كل واحد منها ينظر فوق التي يليها
من قول المشركين اتخذ الله ولدا وقيل معنى من فوقهم من فوق الارضين والاول اولى وقيل
يشفقن للآخرة ما على السموات من الملائكة وقيل يكون ينظرون من خلوشان الله وعظمت
ويدل عليه مجيء قوله العلي العظيم فمن لا ابتداء الغاية اي يبتدى النظر من جهة الفوق
وقال الاخفش الصغير ان الضمير يعود الى جماعات الكفار اي من فوقهم وهو بعيد جدا ووجه
تخصيص جهة الفوق انها اقرب الى الآيات العظيمة والمصنوعات الباهرة او على طريق المبالغة كان
كلمة الكفار مع كونها جاءت من جهة التحت انزلت في جهة الفوق فتاثيرها في جهة التحت بالاولى
وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ كلام مستأنف اي يذمونه عما يليق به ولا يجوز عليه مثل سائر
مجده وقيل ان التسليم موضوع موضع التعجب اي تعجبون من جرأة المشركين على الله وقيل المعنى
يصلون بامر ربهم قاله السدي وَلَيْسْتَ تَعْفُونَ اي يشفعون لمن في الارض من عباده الذين
كفاني قوله ويستغفرون الذين امنوا او يطلبون هدايتهم وقيل الاستغفار عنهم بمعنى السعي

بأقامة الدين بها هم عن الاختلاف فيه فقال ولا تنفروا في آياته أي لا تختلفوا في التوحيد والإيمان
 بالله وطاعة رسوله وعبادته فإن هذه الأمور قد تطابقت عليها الشرائع وتوافقت فيها
 الأديان فلا ينبغي الخلاف في مثلها وليس هذا من فروع المسائل التي تختلف فيها الأدلة وتتعارض
 فيها الأمارات وتباين فيها الأفهام فانها من مطامح الاجتهاد ومواطن الخلاف قال القرطبي في
 الآية أي جلوه دائما قائما مستمرا صغرى مستقرا من غير خلاف فيه ولا اضطراب من الخلق من
 وفي ذلك ومنهم من نكث ومن نكث فانما ينكث على نفسه واختلفت الشرائع وراءه في
 أحكامه حسبما أراد الله مما اقتضت المصلحة وأوجبت الحكمة بوضعه في الأمانة على الأمم والله أعلم
 قال قتادة في الآية لا تعلموا أن الفرق هلكة وإن الجماعة ثقة وقال علي بن أبي حمزة والفرقة
 عذاب ثم ذكر سبحانه أن ما شرعه من الدين شق على المشركين فقال لكن أي عظم وشق
على المشركين ما تدعوهم إليه من التوحيد ورفض الأوثان قال قتادة اشتد عليهم شهادة
 أن لا إله إلا الله وحده وضاف بها البليس وجنوده فإني لله إلا أن ينصرها ويعليها ويظهرها
 يظهرها على من نأواها والأولى التعميم لدلالة السياق ولا يمنة تخصيص المشركين بالذكر كما لا
 يخصص أولياءه فقال الله يحبني إليه استئناف واد لتحقيق الحق وفيه اشعار بأن منهم من
 إلى الدعوة والاجتناء الاختيار والعزيم اختيار لتوحيد والدخول في دينه افتعال من الجباية وهي
 الجمع على طريق الاصطفاء واجتباء الله العبد تخصيصه إياه بفيض الهي لتحصل له أنواع النعم
 سيج منه من يشا من عبادة قال قتادة يخلص لنفسه من يشاء ويهدي إليه من يشا أي
 يوفق لدينه ويستخلص لعبادته من يرجع إلى طاعته ويقبل إلى عبادته
 ثم لا ذكر سبحانه ما شرعه لهم من أقامة الدين وعدم التفريق فيه ذكر ما وقع من
 التفريق والاختلاف فقال وما تنفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم أي ما تنفرقوا إلا عن علم
 بأن الفرق ضلالة متوعد عليهم والعلم بعث الرسول أو اسباب العلم من الرسل والكتب وغيرهما فلم
 يلتفتوا إليها وفعلوا ذلك للتفرق قبل المراد قرش وهم الذين تنفرقوا من بعد ما جاءهم العلم وهو محمد
 صلى الله عليه وسلم فبينما منهم عليه وقد كانوا يقولون ما حكاها الله عنهم بقوله واقسموا بالله جهدا بما هم
 جاءهم نذير الآية وبقوله فلما جاءهم معركوا كفروا به وقيل المراد أمم الأنبياء المتقدمين وانهم فيما

افترعوا حال كونهم كذلك واجاز الضراء والكسائي التصريح بقدر التندر في قوله فخرج الترويض
وصحبه احمد والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن عبد الله بن عمر وقال خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده كتابان فقال ان الله يحب من كان ذا فضل ولا يحب من كان ذا كبر
الله قال الذي في يده اليمن هذا كتاب من رب العالمين باسماء اهل الجنة واسماء ابائهم وقبائلهم
ثم اجعل على اخرهم فلا يراد فيهم ولا ينقص منهم ثم قال الذي في شماله هذا كتاب من رب العالمين
باسماء اهل النار واسماء ابائهم وقبائلهم ثم اجعل على اخرهم فلا يراد فيهم ولا ينقص منهم
فقال اصحابه بغير العمل بالرسول الله ان كان امر قد فرغ منه فقال سددوا وقاربوا فان صاحب
الجنة يحمله بعمل اهل الجنة وان عمل اي عمل وان صاحب النار يحمله بعمل اهل النار وان عمل اي عمل
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فبداهما ثم قال فرغ ربكم من العباد ففرق في الجنة وفريق في السعير
الترويض بعد اخراجه هذا حسن صحيح عريب وزاد ابن جرير طر فامنه عن ابن عمر وهو فوجا عليه قال ابن
جرير وهذا الموقف اشبه بالصواب قلت بل الرفوع اشبه بالصواب فقد رضى الثقة ورفعه
زيادة ثابتة من وجه صحيح ويقوى الرفع ما أخرجه ابن مردويه عن البراء قال خرج علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في يده كتاب يسطر فيه قالوا النظر والية كيف هو اي لا يقرع قال فقام بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه فقال هذا كتاب من رب العالمين باسماء اهل الجنة واسماء قبائلهم لا يراد فيهم ولا ينقص منهم
وقال فريق في الجنة وفريق في السعير فرغ ربكم من اعمال العباد وكوشاء الله بحماهم امه واحدا
قال الصحابة اهل دين واجد افاض على هدى واما على ضلالة ولكنهم افترعوا اهل اديان مختلفة
بالمشيه الازليه وهو معنى قوله ولكن يدخل من يشاء في رحمة اي في الدين الحق وهو الاسلام
والظالمون اي المشركون ما لهم من ولي يد مع عنهم العذاب ولا تحصى يصبرهم في ذلك
المقام ومثل هذا قوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وقوله ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها
وهذا مقابل لقوله يدخل من يشاء في رحمة فكان مقتضى الظاهر ان يقال ويدخل من يشاء
في غضبه لكن عدل عنه الى ما ذكره للبالغ في الوعيد فان نفي من يتولاهم ويصبرهم يدل على
ان كونهم في العذاب امر معلوم مفترغ منه افاده الكرسي وقال الشوكاني وهو هنا محاضرات
دين المتزهدين الى ان صلى ما ذكره عليه اسلامهم من غير اعليه من بعد هم ليس بنا الى ذكر شيء

وفيه خيرة الحق وسكان الاتفاق الكتب في اصول الدين وتلخيص لقلوب اهل الكتابين وتعرض لهم
وامرأت لا عدل بينكم في احكام الله اذ انما اقمتم الى ما احبب عليكم زيادة على ما شرع الله ان
ينقصان منه والبلغ اليكم ما امر الله بتبليغه كما هو والام لا مكي امرت بذلك الذي امرت بملك
احدك بينكم وقيل هي فانك هو العنصر امرت ان عدل وقيل بمعنى الباء وان المصدرية ومقدرة اي
بان احدك والاول اولى قال ابو العالية امرت لا سوي بينكم في الدين فاومن بكل كتاب وكل رسول
والظاهر ان الآية عامة في كل شيء العنصر امرت لا عدل بينكم في كل شيء الله تبارك وتعالى الهنا و
الهكم وخالفنا وخالفكم لنا اعمالنا اي فوايها وعقابها خاص بنا ولا كالحكماء في ايها وعقابها
خاص بكم فكل جازر بعمله لا حاجة اي لخصوصية بيننا وبينكم لان الحق قد ظهر ووضح ولم يبق للحجة
جمال وليس الآية لا ما يدل على المعاكسة في القولية والحاجة لا مطلقا حتى تكون منسوخة وانما حذر
اباطيلهم الحجر بحجارة لهم على زعمهم الباطل قال ابن عباس ومجاهد الخطا اليهود وقيل للكفار على
القوم والله يجمع بيننا في الحشر الفصل القضاء واليك المصير اي المجمع يوم القيامة فيجاري كلا بعمله
وهذا المنسوخ بآية السيف وقيل ليست بمنسوخة لان الزاهدين قد ظهرت والحجج قد قامت فلم يبق العنا
وبعد الصاد لا حجة ولا جدال والذين يحاجون في الله اي يخاصمون في دين الله من بعد ما استجيب
اي استجاب الناس له اي لدين الله ودخلوا فيه وقيل الضمير راجع الى الله وقيل الى محمد صلى الله عليه وسلم
العلوم من السيف الدال عليه الفعل والاول اولى قال مجاهد من بعد السلم الناس قال وهو لا يفر
قوه وان الجاهلية تهود وقال قتادة هم اليهود والنصارى وحاجتهم قولهم نبينا قبل نبينا وكتابنا
قبل كتابكم وكانوا يرون لانفسهم الفضيلة بانهم اهل كتاب وانهم اولاد الانبياء وكان المشركون يقولون
اي الفريقين خير مقامنا واحسن ندافرت هذه الآية وقال ابن عباس هم اهل الكتاب كانوا يهود
المسلمين ويحسدونهم عن الهدى من بعد ما استجابوا لله وقال هم قوم من اهل الضلال وكانوا ياتون
بان نانيتهم الجاهلية وعن عكرمة قال لما نزلت اذ جاء نصر الله والحق قال المشركون لمن بين اظهرهم من
المؤمنين قد دخل الناس في دين الله افواجا فاخرجوا من دين اظهرنا فزلت هذه الآية والوصول
مسند ومضاهة الجملة بعد وهي حجة ثم دأبوا حصة عند ربهم اي لا ثبات لها كالشيء الذي يزل عن
موضع قال وحضت حجة من ضابطت بابها مضيع ولا داخل ولا في ومكان دحض اي نفي

رابع فاطر السموات والارض الفاطر الخالق المبدع وقد تقدم تحقيقه وهذا خبرنا
 او مبني وخبرنا ما بعد او فعت لري لان الاضافة محضة ويكون عليه نكحت واليه ان يد معترضا
 بين الصفة والموصوف وقرأ زيد بن علي فاطر بالجر على انه نعت للاسم الشريف في قوله الله وما
 بينهما اعتراض او بدل من الهاء في عليه واليه واجاز الكسائي النصب على النداء واجاز غيره على المدح
 جعل لكم من انفسكم ازا واجاز خبر سادس اي خلق لكم من جنسكم نساء والمراد حوى كونهما
 خلقت من ضلع ادم وقال مجاهد نسلا بعد نسل ومن الانعام ازا جاي خلق لها من جنسها بالانثا
 او وخلق لكم من الانعام اصنافا من الذكور والاناث وهي الثمانية التي ذكرها في الانعام يذركم فيه
 اي يبتكم من الذرية وهو البث او يخلقكم وينشئكم والضمير في يذركم للخطاطين والانعام الا انه
 عليه العقلاء قال الزمخشري وهي من الاحكام ذات العلتين قال الشيخ وهو اصطلاح غريب والمعنى
 ان الخطاب يغلب على الغيبة اذا اجتمعوا وضمير فيه راجع الى الجعل المدلول عليه بالفعل او للخلق
 وقيل راجع الى ما ذكر من التدبير وقال الفراء والزجاج وابن كيسان معني يذركم فيه يترككم به
 اي يترككم يجعلكم ازا جالان ذلك متبب النسل وقال ابن قتيبة يذركم فيه اي في الزوج وقيل
 في البطن وقيل في الرحم ليس كمنه شي خبر سابع والمراد بذكر المثل هذا المبالغة في النفي بطريق الكناية
 فانه اذا نفى عن يناسبه كان نفيه عنه اولى كقولهم من لا يخجل وغيره لا يوجد وقيل ان الكاف
 زائدة للتوكيد لانه تعالى لا مثل له وهو المشهور عند المعربين وقيل ان مثل زائدة قاله ثعلب وغيره كما
 في قوله فان اضوا بمثل ما منته به اي بما المنة به وهذا ليس بجديد بل الاول اولى فان الكناية باب مسلول في الغر
 وصحيح ما وصفه قال ابن قتيبة العرب تقيم المثل مقام النفس فتقول مثله لا يقال له هذا اي انا لا يقال
 وقيل المراد بالمثل الصفة وذلك ان المثل بمعنى المثل والمثل الصفة كقوله مثل الجنة فيكون المعنى
 ليس مثل صفته تعالى شي من الصفات التي لغيره وهو محل سهل فال راغب المثل اعرا لافاظ الموضوع
 للمشابهة وذلك ان الندى يقال لما يشترك في الجوهر فقط والشبه يقال فيما يشترك في الكيفية فقط
 والمساوي يقال فيما يشراك في الكمية فقط والشكل يقال فيما يشراك في القدر والمساحة فقط
 المثل في جميع ذلك ولهذا لما اراد الله نفي الشبه من كل وجه خصه بالذكر قال تعالى ليس كمثل شيء
 وقال ابو البقاء صرح الزيادة الكا والها لولم تكن زائدة لا فوضوا ذلك الى المحال اذ يكون العنان له مثلاً

من المباداة وفي المحاضرة والمجادلة ومن الرتبة وهي الشك والريبة لفي ضلال بعيد عن الحق لا
 لم يتفكروا في الوجبات الايمان بها من الدلائل التي هي مشاهد طهر منصوص لا عينهم مفهومة لغوهم
 ولو تفكروا والعلموان الذي خلقهم ابتداء قادر على الاحادة وقد دل الكتاب والسنة على وقوعها والعلم
 تفهيد على انه لا بد من دار جزاء والبعث اشبه الغائبات بالمحسوسات فمن لم يهتد للتجوزة فهو ابعد
 عن الاهتداء الى ما وراء الله لطيف بعباده اي كذا اللطف بهم بالغ الرافة لهم قال مقاتل لطيف بالمر
 والفاجر حيث لم يقتلهم جوعا بمعاصيهم قال عكرمة ياربهم وقال السدي رقيق بهم قيل حتى لهم وقال
 القرطبي لطيف بهم في العرض والحاسبة وقيل في ايصال المنافع وصرح البلا وقيل لطف بالعوام
 عليه وعظم عن الجرائر حلة وقيل اللطيف من ينشر المناقب ويسائر الثالب ويعفو عن بهفوا
 يعطي العبد في الكفاية ويكلف الطاعة دون الطاعة وقال الجنيد لطف بالوليائ فرقة ولولطف
 باعدنا ما يجد وقال بسرا ^{بسم الله الرحمن الرحيم} الصداق يلطف بهم في الرزق من رزقهم احلها الله جعل رزقك
 من الطيبات الثاني انه لم يدفع اليك مرة واحدة فتبذره وقال الحسين بن الفضل لطيف بهم
 في القرآن وتفصيله وتفسيره وقيل اللطيف الذي لا يخاف الاعداء ولا يرجي الافضال وقيل هو الذي
 يغني عن الخدمة ويكثر الدجوة وقيل هو الذي لا يحتاج من عصاة ولا يخيب من رجاء وقيل هو الذي
 لا يرد سائله ولا يولس اماله وقيل هو الذي يرحم من لا يرحم نفسه وقيل هو الذي او قد العلماء من
 الكتاب السنة سراجا وجعل لهم الصراط المستقيم والدين القيم منها جاو انزل طهر من بجانب
 برة ومنه ولطفه وكرمه واحسانه ماء شجاوا وقيل غير ذلك وحاصل المعنى انه يجري لطفه
 على عباده في كل امورهم ومن جملة ذلك الرزق الذي يعيشون به في الدنيا وهو معنى قوله
 يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ كَيْفَ يَشَاءُ فيوسع على هذا ويضيق على هذا وفي تفصيل قوم بالمال
 حكمة ليجتاح البعض البعض كمال ليتحد بعضهم بعضا سحر يا وكان هذا الطفا بالعباد ليتحد
 بالفقير والفقير بالثني وقيل ما يشاء من انواع الرزق فهو ان كان رزق كل ذي روح كذا فاد
 بين الرزقين في الرزق قلة وكثرة وجنسا ونوعا الحكمة يعلمها هو وهو القوي العظيم القوة الباطنة
 القدرة الغريبة الذي يغلب كل شيء ولا يغلبه شيء مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ
 الحَرْثُ في اللغة المكسب يقال هو حَرْثُ ابياله ويجترش اي يكسب منه سمي الرجل حارثا ومعنى اصل الحَرْث

والبنات والأخوات ووظف عليه الواجبات وأوضح له الأدلة الديانا ولم يزل ذلك يتكاد بالرسول
ويناصر بالأنبياء عليهم السلام واحد بعد واحد وسبعة أشرعية حتى ختمها بخير السبل ملتصقة
لسان أكرم الرسل نبينا محمد صلی الله علیه وسلم والذی أوحينا اليك من القرآن وشرائع الإسلام المبررة
من الشرك والتعبير عنه بالموصول لتفخيم شأنه صلی الله علیه وسلم من تلك الحديثه وخص ما شرعنا
محمد صلی الله علیه وسلم بالاجتماع مع كون ما قبله وما بعده مذكورا بالتوصية للتصريح برسالته القامع لكل
الكفرة وفيه التفات من الغيبة الى التكلم بنون العظمة لكمال الاحتناء بالاجاء اليه وهو السر في تقد
عليه ما بعد مجمع تقدمه عليه زمانا وتقدريم توصية نوح المسارعة الى بيان كون المشرع على وجهنا
قد بما وتوجيه الخطا اليه صلی الله علیه وسلم بطريق التلوين للتشريف والتنبيه على انه تعالى فخرهم عليه السلام
عليه الصلوة والسلام وما أوحينا اليه إبراهيم وموسى وعيسى مما ناطقت عليه الشرائع وأما
خص هؤلاء الانبياء الخمسة بالذكر لانهم اكمل الانبياء واصحاب الشرائع العظمة ولا تنبأ الكثيره والاول
وفيل قلوب الكفرة اليهم تفان الكل على شدة بعضهم وتفرق اليهم في صفو النصارى في عيسى وكل من هؤلاء المذكورين
شرح جديد من عدلهم من الرسل انما كان يبعث بتبليغ شرع قبله فثبت ما حذر ليس بعبثا بتبليغ شرع آدم ومن
بين نوح وإبراهيم هاهنا وصالح نعمنا بتبليغ شرع نوح ومن بين إبراهيم وموسى بتبليغ شرع إبراهيم وكل من بين
موسى وعيسى نعمنا بتبليغ شرع موسى فليتأمل قارئ ما وصي هؤلاء فقال ان أقيموا الدين أي توحيد الله والامانة
به وطاعة رسوله وقبول شوائعه والمراد باقامته تعذيل اركانها وحفظه من ان يقع فيزيغ
او المواظبة عليه والتسمير له وقال السدي أي اعماله وقيل الولد سائر ما يكون المرء باقامته مسلما
ولم ترد به الشرائع فانها مختلفة قال قتادة ولكل منكم جعلنا شرعة ومنها حاجا قال مجاهد لم يبعث الله
نبيا قط الا وصاه باقامة الصلوة وابتاء الزكوة والاقرار به بالطاعة فذلك دينه الذي شرع لهم
قال قتادة يعني تحليل الحلال ومحرهم المحرم قال القرطبي الاصول التي تختلف فيها الشرائع هي التوحيد
والصلوة والزكوة والصيام والحج والتقرير الى استبصار العمل بالصدق والوفاء بالعهد واداء الامانة
وصلة الرحم ومحرهم الكفر القتل والزنا والاذاية للخلق كيما تصورت واعتدأ على الحيوان كبقيا
دبره وانفحام الذنات وما يعود بحرم المروءة فهذا كله مشروع ديننا واحد واصله واحد ولم يختلف
على السنة الانبياء وان اختلفت احكامهم وذلك قوله تعالى ان أقيموا الدين أي توحيد الله والامانة

فيدخل فيه التقليد لانهم ياذن به الله بل ذوقه في كتابه في خير موضع ولم ياذن به رسوله ولا امام
من ائمة الدين ولا احد من سلف الامة وسادتها وقادتها بل غي عنه الحديث والاربعين ومن كان
بعدهم من اهل الحق برك الامان واتباع السنة المطهرة وانما احدث من احد من اهل الجبال والعوام
بعد القرون المشهود لها بالحجة ورحمة الله امر سمع الحق فاتبعه وسمع الباطل فتركه وادفعه و
بالله التوفيق وكوكلمة الفصل في تأخير عناهم حيث قال بل الساعة موعدهم لقضية بينهم
في الدنيا فاجروا بالعقوبة والضمير في بيوتهم راجع الى المؤمنين والمسلمين والى المشركين وشركائهم
وان الظالمين اي المشركين الكافرين والمكذبين لهم عذاب اليم موافق في الدنيا والاخرة قل
الجهنم ربكم ان على الاستيناف وفيها عطف على كلمة الفصل في الظالمين خطا لكل
من نتا في هذه الرواية مشفقين اي خائفين وجلين فمما كسبوا من السيئات في غلابة الحق في
الوجل يوم القيامة وهو الضمير راجع الى ما كسبوا بتقدير مضاعف لانه راجع الى وجرا ما كسبوا
واخرج كبره نازل عليهم لا محالة اشفقوا ولم يشفقوا والحل في الجحيم ولما ذكر الله سبحانه حال الظالمين
حال المؤمنين فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات مستند وخبرة في روضة من رياض الجنات جمع ضم
قال ابو حيان اللغة الكثيرة تعكبان الواو واختر هذا بل فحقها والروضة الموضع النزهة الكثير الخضرة
مضد بيان هذا في سورة الروم روضة الجنة اظن مصانها كما انما في الدنيا احسن امكنها وفيه تنبيه
على ان عصاة المسلمين من اهل الجنة لانه خص الذين آمنوا وعملوا الصالحات بانهم في روضة الجنات
وفي البقاع الشريفة من الجنة والبقاع التي دون تلك الاوصاف لا بد وان تكون مخصوصة من كان حيا
الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم ما يشاؤون عند ربهم من جنات النعيم وانواع المستلذات وعند
ظرف يشاؤون والاستقرار العالم في جهنم العندية حجاز وحقيقة ذلك اي فاذا كرم المؤمنين هو
والفضل الكبير الذي لا يوصف ولا تهتدى العقول الى كنهه صفته ومعرفته حقيقة لان الحق اذا
قال كبري من الذي بقدر قدرة ذلك اي الفضل الكبير الذي يكسب الله به عباده قوى ينشأ عنها
ومقتلاهما سبعين ثم وصف العباد بقوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهو اعم الجامعون بين
الامان والعمل بما امر الله به وترك ما نهى عنه هم البشر من تلك المشارقة فلما ذكر سبحانه واخبره
نبيه صلى الله عليه وسلم هذه الاحكام الشريفة التي اشتمل عليها كتابه امره بان يخبرهم بانه لا يطلب منهم

العباس بن الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا هم في مجالسهم فقال يا معشر الانبياء
 انتم انتم انتم فاعزكم الله قالوا بلى يا رسول الله قال انما اتجيبون قالوا اما نقول يا رسول الله قال ان اتقوا
 انكم يخرجكم قومك فاولئك الميكذوبك فصدقناك الميكذوبك فصدقناك فصدقناك فصدقناك فصدقناك فصدقناك فصدقناك
 على الركب قالوا الاموالنا وما في ايدينا لله ورسوله فنزلت هذه الآية وفي اسناده يزيد بن ابي زياد
 وهو ضعيف والاولى ان الآية ملكية لا مدنية وقد اشرفنا فيما سبق ان هذه الآية مدنية وهذا متمسك
 وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الآية تحفظوني في اهل بيتي وقودهم في
 اخبره النبي ابو نعيم وحده قال لما نزلت هذه الآية قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين
 وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وولداهما اخرجهم الى المدينة وابن ابي حاتم والطبراني وابن مرد
 قال السيوطي بسند ضعيف فتنه قال نزلت هذه الآية عمكة وكان المشركون يؤذون رسول الله صلى الله
 عليه وآله فانزل الله قل لهم يا محمد لا اسألكم عليه اي على ما ادعواكم اليه اجرا عرضا من الدنيا الا الموت
 في القربى الا الحفظ في قرابتي فيكم فلما هاجر الى المدينة احيانا يلحقه باخوته من الانبياء فقال
 قل ما سألتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله يعني ثوابه وكرامته في الآخرة كما قال نوح ق
 اسألكم عليه من اجران اجري الا بغير رب العالمين وكما قال هود وصالح وشعيب لم يستثنوا اجرا
 كما استثنى النبي صلى الله عليه وسلم فردة عليهم وهي منسوخة وعنده من النبي صلى الله عليه وسلم في الآية قل اسألكم
 عليا اتيتكم به من البينات والهدى اجر الا ان تؤذوا والله وان تقتربوا اليه بطاعته هذا اجاصل
 ما رو عن جابر الا انه ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية والمعنى الاول هو الذي علم عنه ورواه
 الجميع للحكم من تلاذذت فحسن بعدهم ولا ينافيه ما روي عنه من النسخ فلا مانع من ان يكون قد نزل القرآن
 في مكة بان بوجه كفار قريش لما بينه وبين القريش من القربى ويحفظونه بها ثم ينسخ ذلك ويذهب هذا
 الاستثناء من اصله كما يدل عليه ما ذكرنا كما يدل على انه لم يسأل على التبليغ اجرا على الاطلاق
 ولا يقوى ما رو من جملة اهل محمد صلى الله عليه وسلم على معارضة ما جمع عن ابن عباس من تلك الطرق
 الكثيرة وقد اغنى الله ال محمد عن هذا العمل من الفضائل الجميلة والمزايا الجميلة وقد بينا ذلك
 عند تفسيرنا لقوله انما يريد الله ليجعل عنكم الرجس اهل البيت وكما لا يقوى هذا على المعارضة
 فلكذلك لا يقوى ما رو عنه ان المراد بالوجه ان بوجه والله وان يقتربوا اليه بطاعته لكنه يشد
 عضد

ودحضت رجلاه اي زلقت وبابه قطع وسماها حجة وان كانت شبهة لزمهم انها حجة وعليهم عظيم
 عظيم من الله لمجادتهم بالباطل وقطعهم عن كتاب شديد في الآخرة الذي انزل الكتاب المراد المحسر
 فيشمل جميع الكتب المنزلة على الرسل في المراد به القرآن خاصة بالحق متعلق بحرف اي مثلها
 بالحق وهو الصدق والميزان اي العدل كما قال اكثر المفسرين قالوا وسي العدل ميزان لان الميزان الذي
 الاضاف للنسب يبين الخلق والميزان مخوذه عنه استعمال السبب في السبب قبل الميزان ما بين في الكتب
 المنزلة ما يجب على كل انسان ان يعمل به وقيل هو الجواز على الطاعة بالتواضع على العصية بالعقاب قال قتادة الميزان العدل
 فيما امر به ونهى من العدل هو الامر والتكليف به وقيل انه الميزان على نفسه انزل الله من السماء
 في زمن نوح عليه السلام وعلم العباد الوزن به لئلا يكون بينهم نظام ونبأ حسن كما في قوله لقد
 ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وقيل هو محاسب
 الله عليه والله وسالم يقضي بينكم بكتاب الله وقال مجاهد هو الذي يوزن به
 وما يدريك لعل الساعة في ريب اي اي شيء يجعلك داريا لها عالما بوقتها علمها شيء قريب وقريب
 محبتها او ذات قربة اتبناها قريب قال قريب لم يقل قربة لان تانيها غير حقيقه قال الزجاج العمل
 البعث او لعل عي الساعة قربة قال الكسائي قريب لغت بمعنى التوث والمذكر كما في قوله ان حجة
 الله قريب من المحسنين وقال الكرخي ولا يقال ان قريب يستوي فيه التوث والمذكر لان فقلا
 هنا عطف فاعل ولا يستوي فيه ما ذكره ولا يستقيم انكار اي لا سبب يوصلك للعلم بها الا انما
 الذي ينزل عليك قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الساعة وعند قوم من المشركين فقالوا متى تقوم
 تكذبا لها فانزل الله هذه الآية ويدل على هذا قوله يَسْتَعِجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا استعجل
 استمهرأ منهم بها وتكذبها بحجتها فلا يشفقون منها والذين آمنوا أُصْفِقُونَ منها اي خائفون
 وجلون من حجتها اي فلا يستعجلونها فافق الآية احتياك وحيث ذكر الاستعجال او لا وحيد لا اشتفاق
 وذكر لا اشتفاق تانيا وحذف الاستعجال قال مقاتل لانهم لا يدرون ما يجنون عليه وقال الزجاج
 لانهم يعلمون انهم محاسبون ومجربون ويعلمون انها الحق اي انها اليقينة لا ريب فيها وكانت
 لا محالة ومثل هذا قوله والذين يؤمنون ما التوا فاقب بهم وجلة انهم الى ربهم راجعون ثريان
 ضلال الممارين فيها فقال الا ان الذين يمارون في الساعة اي يخاصمون فيها محابسة شائقة

قال جواد يدل في هذا الملاك والناس قد قال نعان ويحيى ما فعلهم قال الكرخي وناجزة
الزخري من ان يكون للملاك شبيه مع الطير ان يوصفون بالديب كما يوصفون بالناسي ويخلق الله
في السموات حيوات كثيرة فيها مشي لاناسي على الارض فييد من الافهام لكنه على خلاف العرف العام
لان الشيء انما يكون اية اذا كان معلوما ظاهرا مكشورا من تخراهل القاضية ذكره وهو على جميعهم
اي حشرهم يوم القيامة في الضمة قلبه الفاعل على غير ذلك راجع الى اللابة ولولة كان يقال على جميعها
اذا اي في وقت يشاء قد ير والظرف متعلق بجمعهم لا بقدر فان المقيد المشية جمعه تعالى القدرة
قال ابو البقاء لان ذلك يؤدي الى ان يصير العجز وهو على جميعهم قد ير اذا يشاء فتعلق القدرة بالمشية
وهو محال قال شهاب الدين والسمين ولا ادري ما وجه كون محال على مذهب اهل السنة فان كان يقول
يقول المعتزلة وهو ان القدرة تتعلق بمالم يشاء الله تعالى كلامه ولكنه مذهب ردي لا يجوز اعتقاده
وما اصابكم من مصيبة من المصائب كانت ما كانت فيما آي بسبب ما كسبت ايديكم من المعاصي
وما هي الشرطية ولذا دخلت الفاعل في جوابها على قراءة الجمهور ولا يجوز حذف فاعله سيبويه وجوز
الاخفش وبعض البغداديين الحذف كما في قوله وان اطعمتمهم انكم تشكرون وبه قال ابو البقاء قيل
هي الموصولة فيكون الحذف ولا ثبات جازئين والاول اولى قال الزجاج اثبات الفاعل احول لان الفاعل عا
جواب الشرط ومن حذف الفاعل على ان مافي معنى الذي المعنى الذي اصابكم وقع مما كسبت ايديكم
عبره لا ايدي لان اكثر الافعال تناول بها فاعلم وتخصل قال الحسن المصيبة هنا الحذف وعلى المعاصي
والاولى المحل على العموم كما يفيد وقوع النكرة في سياق النفي ودخول من الاستغراقية عليه قال الفحاح
ما علم الرجل القرآن فهو نسيه الا بذنب ثم قرأ هذه الآية وقال اي مصيبة اعظم من نسيان القرآن
قلت ويلعن بالقرآن نسيان السنة المطهرة وترك العمل بها واشار الرازي عليه ايضا عن علي بن الحطاب رضي الله
تعالى عنه قال لا اخبركم بافضل اية في كتاب الله حدثنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اصابكم من مصيبة
الآية وسأفسرها لك يا علي ما اصابكم من مرض او عقوبة او بلاء في الدنيا فيما كسبت ايديكم والله اكرم
من ان ينفي عليكم العقوبة في الآخرة وما عفا الله عنه في الدنيا فانه اكرم من ان يعفو بعد عفو الله
احمد وابن راهويه وابن منيع وعبد بن حميد والحكيم الترمذي والبيهقي وابن المنذر وابن ابي حاتم
وابن مردويه والحاكم قيل المراد بهذه المصائب الاحوال المروية نحو الوجدان والاسقام والقحط والبلابة

القاء البذر في الارض فاطلق على غرات الاعمال وفوائد ما بطرق الاستعارة المناسبة على تشبيهها
 بالغلال الحاصلة من البذر التضمن لتشبيه الاعمال بالبذر والمعنى من كان يريد باعماله وكسبه
 ثواب الآخرة نضاعف الله له تلك الحسنات بعشر اضعافا الى سبعائة ضعف وقيل معناه يزيد في ثوابه
 واعاقبته وتسهيل سبل الخير فمن كان يريد حركت الدنيا اي من كان يريد باعماله وكسبه ثواب الدنيا
 وهو متاعها وما يرزق الله به عباده منها موزنا على الآخرة ثوابه منها ما قضت به مشيئته و
 قسم له في قضائنا ولو تعلمون به ولم يطلبه لانا قال قتادة المعنى نقد له ما قسم له كما قال ابن
 له فيهما ما نشاء وقال ايضا ان الله يعطي على نيته الآخرة ما شاء من امر الدنيا ولا يعطي على نيته الدنيا
 الا الدنيا قال القرطبي والظاهر ان الآية في الكافر وهو تخصيص بغير تخصيص فحين سبحانك
 هذا الذي يريد به الدنية لا نصيب له في الآخرة فقال وماله في الآخرة من نصيب لا لم يعمل
 للآخرة فلا نصيب له فيها وقد تقدم تفسير هذه الآية في سورة الاسراء وقال ابن عباس في الآية
 حركت الآخرة عيش الآخرة وقال من يقرئ نيله على آخرة لم يجعل الله له نصيبا في الآخرة الا النار ولو
 يرد بذلك من الدنيا شيئا الارزاق فمنه وقسم له واخرج احمد الحاكم وصححه وابن مردود وابن
 حبان عن ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بشر هذه الامة بالنساء والرفعة والنصر والتمكين
 في الارض ما لم يطلبوا الدنيا بعمل الآخرة فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب
 اخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يريد حركت
 الآخرة الآية فمر قال يقول الله ابن آدم تفرغ لعبادتي وصدرك غني واسبغك وان لا تفعل
 ملأت صدرك شغلا ولم اسد فقرك وعن علي قال الحرب حركتان حركت الدنيا المال والبنين
 وحركت الآخرة الباقيات الصالحات ولما بين سبحانه القائلين في امر الدنيا والآخرة ارد في بيان ما
 هو الذنب العظيم الموجب للنار فقال ام كرمتم كرمتم منقطعة وقد يراد بهم شركاء وقيل هي المعاودة
 لا لف الاستغفار وفي الكلام اضمأ قد يردوا يقبلون ما شرع الله من الدين ام لهم الله شر محي المحرم
 عن الدين وقيل ام يعتزل التي لا انتقال والهجرة التي للتوبخ والتقريع وضمير شرعوا عائد الى الشر كله
 وضمير لهم الى الكفار وقيل العكس الاول اولى ما لم يأتوا به الله من الشر والمعاصي والشرائع
 المضلة وانكار البعث والعمل الدنياه والآية بمعنى ما شمل كل شيء ثم يأمروه الله سبحانه ورسوله

اي يقبل توبتهم اليه مما عملوا من المعاصي وفاقه فوا من السيئات التوبة الندم على المعصية و
انفزع عنها والعزم على عدم العودة لها وهذه ثلاثة شروط طاعة الله ودين الله تعالى فاذا
حصلت هذه الشروط صححت التوبة وان فقد احد الثلاثة لم تصح واما فيما
يتعلق بحق ادمي فشر وطحا الربعة هذه الثلاثة والرابع ان يبر من حق صاحبها وقيل يقبل
التوبة عن اوليائه واهل طاعته والاول اولى فان التوبة مقبولة من جميع العباد مسلمين
وكان فرضها اذا كانت صحيحة صادرة عن خلوص نية وعزيمة صحيحة والا حاديت في ذكر التوبة وحكمها
كثيرة في الصحيحين وغيرها وكثفت عن السيئات على العموم لمن تاب عن سيئة ويعفو عن شئها
توبة ايضا اذا كان مادون الشرك ويحكم كما تفعلون من خير وشر فيجزي كل ما يستحقه
حزمة وغيره تفعلون بالفوقية على الخطاب وقضى بالتحية على الخبر وهما سبعيتان واختار الثانية
ابو عبيد وابو حاتم لان هذا القول وقع بين خبرين ويحجب الذين امنوا وحكموا بالصالحات
اي يعطيهم ما طلبوه منه يقال اجاب واستجاب بمعنى وقيل المعنى تقبل عبادة المخلصين وقيل
التقدير يستجيب لهم فحذف الامر كما حذف في قوله واذا كالمهم اي كالمهم وقيل ان الوصول
في محل رفع اي يجيبون بهم اذا دعاهم بقوله استجبوا لله والرسول اذا دعاهم واستظهروا السقا في
قال المبرد المعنى يستدعي الذين امنوا الاجابة هكذا حقيقة بمعنى استغفر الذين في موضع رفع
الاول اولى وينزلهم على ما طلبوه من فضياه او على ما يستحقونه من الثواب تفضلا منه وقيل
يشفعهم في اخوانهم والكافرون لهم عذاب شديد هذا للكافرين مقابل ما ذكره المؤمنون
فيما قبله ولو بسط الله الرزق لعباده جميعهم اي لو وسع الله لهم رزقهم كبعوا اي لعصا واطوا
جميعهم في الارض وبطروا النعمة وتكبروا وطلبوا ما ليس لهم طلبه وقيل المعنى لو جعلهم سواء
في الرزق لما اتقوا بعضهم لبعض ولتعطالت الصنائع لان الغنى مبطلة مآثرة وكفى حال قارون و
فرعون عبدة والاول اولى والظاهر عموم انواع الرزق وقيل هو المطر خاصة وذكر وافي كون بسط
الرزق موجبا للطنيان وجوها لا تطول بذكرها واصل البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما ينشئ به
او كيفية وفي القرطبي فيهم طلبهم منزلة بعد منزلة ودابة بعد اية ومركبا بعد مركب ملبسا بعد
ملبس والذين ينزل بالتشديد وضد سبعيتان بقدر ما يشاء اي ينزل من الرزق لعبادة بتقدير

هذا التبليغ ثوابنا منهم فقال قل لا أسألكم عليه أجر إني قل يا محمد لا اطلب منكم لأن ولاي
مستقبل الزمان على تبليغ الرسالة بيشارة اذن اذ لا تفرحوا وان قل الخطاب فالقرآن
للا نصار لا نهم احواله او جميع العرب كما نهم اقراره في المحل الا المودة العظيمة الواسعة في القرية
اي مظهر في ما بحيث تكون القرية موضع المودة وظرفا لها لا يخرج شي من محبتكم عنها والاستئنا
منصل اي لان تودوني لقرايتي بينكم او تودوا اهل قرأتي وخبر ان يكون منقطعاً قال الزجاج
المودة استئنا ليس من الاول اي لان تودوني لقرايتي تحفظوني والخطايتي قرأتهم وهذا قول
حكومتهم وجاهدوا في مالك والشعب فيكون المعنى على الانقطاع لا اسألكم اجرا قط ولكن اسألكم المودة
في القرية التي بيني وبينكم ارقبوني فيها ولا تخرجوا الي ودعوني والناس به قال قتادة ومقاتل والسد
والضحاك وابن زيد وغيرهم وهو الثاني عن ابن عباس كما سياتي وقال سعيد بن جبير وغيرهم
ال محمد وسياقي ما استدله به القائلون بهذا وقال الحسن وغيره معنى الآية لا التودد الى الله عز وجل
والقرب بطاعته وقال الحسين بن الفضل ورواه ابن جرير عن الضحاك ان هذه الآية منسوخة
قال البغوي وهذا قول غير مرضي لان مودة النبي صلى الله عليه وسلم كماله في عنده ومودة اقراره والتقرب الى
الله بالطاعة والعمل الصالح من فرائض الدين اقول في الآية قلنته اقول الاول ان القرية بمعنى القرابة
اي الرحم والثاني بمعنى الافاق والثالث بمعنى القرب والتقرب الزلفي وسياقي ما يتضح به الصواب ويظهر
معنى الآية عن ابن عباس انه سئل عن قوله الا المودة في القرية قال سعيد بن جبير قولي ال محمد
صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس عجلت ان النبي صلى الله عليه وسلم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال لان
تصالحوا ما بيني وبينكم من القرابة وعنه قال قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اسألكم عليه اجرا الا ان
تودوني في نفسي لقرايتي وتحفظوا القرابة التي بيني وبينكم وعن الشعبي قال اكثر الناس حليفا في هذا
الآية قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القرية فكنتنا الى ابن عباس نسأله عن ذلك فقال ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان واسطه النسب في قريش ليس بطن من بطونهم الا واه فيه قرابة فقال الله قل لهم
ان تودوني لقرايتي بينكم وتحفظوني بها وعن ابن عباس قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة من جميع
قريش فلما كدوه وادوا ان يسايغوه قال يا قوم اذ ابستم ان يسايغوني فاحفظوا قرأتي فيكم ولا يكون
غيركم من العرب اولى بحفظي ونصري منكم وعنه قال قاله الا يضار فعلنا وفعلنا وكانهم فخر واقتال

قال التحليل لكل شيء مرتفع عند العرش وعلو قال عباد الله اهل الام القصور واحد ما علم ان يشاقر البحر
بالمس وقرى بلاهر يسكن الزخرف والجمهور بالافراد وقرى بالجمع والمعنى يسكن الريح التي تجري بها
السفن فيظن ان اي السفن الجوارى العامة على فتح الام التي هي عين الفعل وهو القياس لان الماضي بكسر
وقرى بكسرها وهى شاو قال الزخرفي من ظل بطل ويطل نحو ضل ويضل قال الشيخ وليس كما ذكر لان بطل
يفتح العين من ضللت بكسرها في الماضي ويضلل بالكسر من ضللت بالفتح وكلاهما مقبس يعني ان كلاهما
له اصل يرجع اليه بخلاف ظل فان معاضيه مكسب العين فقط وظل هنا بمعنى صار لان المعنى ليس على
وقت الظلول وهو النهار فقط افاده السين وواكد اي سواك نوابت وقوا يقال ركك الماء ركوكه اسكر
وكذا كركت الريح وركدت السفينة وكل ثابت في مكان فهو ركك ركك البزان استوى ركك القوم هذا
والركك الواضع التي يركب فيها الانسان وركب على ظهره اي ظهر البحر لا تجري قال ابن عباس يجرى ولا
يجرى في البحر ان في ذلك الذي ذكر من امر السفينة لا يات دلائل عظيمة لكل صبا يشكو في
لكل من كان خيرا الصبر على البلى كثر الشكر على النعم قبل الايمان نصفان نصف صبر عن الحاصل
ونصف شكر وهو الايمان بالواجبات قال قطرب الصبار الشكر الذي اذا عطى شكر واذا ابتلى صبر
قال عون بن عبد الله فكم من منعه عليه غير شكر وكم من مبتلى به صار او توبت يفتن اي بها كمن بالغف
قاله ابن عباس والمراد اهلهم يقال او بقه اي اهلكه ما كسبوا من الذنوب وقيل بما اشركوا او كمال
اصل فانه يهلك في البحر الشر والغير المشرك ويعطف عن كثير من اهلها ما تجاوز عن ذنوبهم
من العرق في البحر فيض بالبحر عطف على جواب الشرط قال القشيري وفي هذه القراءة اشكال لان
للمعنى ان يشا يسكن الريح فتبقى تلك السفن وواكد او هلكوا اذ قرب اهلها فلا يحسن عطف ويعطف اهلها
لانه صبر العنان يشا يعف وليس المعنى ذلك بل المعنى لا يخاف من العفو من غير شرط المشيئة فهو اذن
عطف على البحر ومن حيث اللفظ لا من حيث المعنى وقد فرغ من يعفو بالرفع وبه جيد في المعنى قال
ابن جنيان وقال ليس جيدا اذ لم يفهم مدلول التركيب والمعنى لانه تعالى ان يشا اهلها اساءوا وجرى ناسا على
طريق العفو عنهم وهو مفسد وقرى بالنصب ايضا لان بعد الواو يعلم الذين يجادلون في
ايضا كما في الجمهور وينصب على الزجاج على الصرف قال في معنى الصبر صبر العطف على الغفط العطف على
المعنى قال ذلك انه علم الحس عطف ويعلم عطف واصل ما قبله اذ يكون المعنى ان يشا يعلم عدل الى العطف على

على حسب مشيئة وما تقتضيه حكمته بالافتراء ^{بعبارة} اي باحوالهم ^{بعبارة} بما يصلحهم من
من توسيع الرزق وتضييقه فيقدر لكل احد منهم ما يصلح ويكفيه عن الفساد بالبغي في الارض
ويقدر لهم ما تقتضيه حكمته فيفقروا ^{بعبارة} ويغنيهم ^{بعبارة} ويمنعهم ^{بعبارة} ويبسطهم ^{بعبارة} ويقتصرهم ^{بعبارة} لو اغناهم جميعا لبغوا
ولو افقرهم جميعا لكانوا ما ترى من البسط على من يبغي ومن البغي بدون البسط فهو قليل ولا شك
ان البغي مع الفقر اقل ومع البسط اكثر واغلب عن ايها في الحكاية قال سمعت عيسى بن خزيمة يقول
يقولون انما انزلت هذه الآية في اصحاب الصفه وذلك انهم قالوا ان لنا فتمنا ان نيا قال السيوطي
سند صحيح وعن علي بن ابي طالب ^{عليه السلام} في قوله ^{عليه السلام} لا تقنطوا انتم في المتواتر ولم يقره بالكسر في
شوارف انواع الرزق واعلموا فانكم وان كانها منقصة ومصلحة من بعد ما قنطوا اي اليسوا عن ذلك
فيصرفون بهذا الانزال للبسط بعض القنوط مقدار رحمة لهم ويشكرون له ما يجب الشكر عليه والاعمال
على فقر النون وقرى بكسرها وهي لغة وعليها قوى لا تقنطوا انتم في المتواتر ولم يقره بالكسر في
الماضي الاشياء وما مصدرية اي من بعد قنوطهم ^{بعبارة} ويكثر رحمتي بركات الشئ ومنافعه في
كل شيء من السهل والجليل والنبات والحجر وما يحصل به عن الحصر ورحمته الواسعة المنتظمة
لما ذكر انتظاما اوليا والمراد بالرحمة المطر فذكر المطر باسمين الغيث لانه يغيث من الشدة والرحمة
لان رافعه واحسان وهو ^{عليه السلام} الصالحين من عباده بالاحسان ^{عليه السلام} لم يزل ينفعهم وهو دفع الشر عنهم
الحجيد المستحق للحج منهم على انعامه خصوصا وعموما ثم ذكر سبحانه بعض اياته الدالة على كمال قدر
الوجهة لتوحيد وصدق ما وعد به من البعث فقال ومن اياته خلق السموات والارض ليه
خلقه ما على هذه الكيفية العجيبة والصنعة الغريبة الدالة على وجود صانع حكيم قادر وفيه اشارة الى
ما قرى في الكلام من المسالك الاربعة في الاستدلال على وجود الصانع تعالى وفي حديث الجواهر
وامكانها وجودها في الاعراض القائمة بها وامكانها ايضا وفيه اشارة ايضا الى ان خلق السموات
والارض من اضافة الصفة للموصوف اي السموات المخلوقة والارض المخلوقة وما ثبت فيهما من خالق
يجوز عطفه على خلق بتقدير مضاف ويجوز عطفه على السموات وقد مر القاضية على الاول والدالة باسم
لكل ما قد قال الغراء اذ ما ثبت في الارض دون السماء كقولهم يخرج منها الدواب والحيوان وانما
يخرج من المحرور العذب وقال ابو علي الفارسي تقدير ما ثبت في احد ما قد مر في المضاف

كالغيبية والرياء ^{وما} غصبتهم ^{يغفرون} اي يتجاوزون عن الذنب الذي اغصبتهم يكفون
 الغضب ويصلون على من ظلمهم ^{مغض} الغضب بالفرح لان استيلاءه على طبع الانسان وطلبت
 عليه شدة بدنة فلا يغفره عند سورة الغضب ^{الان} من شرح الله صدقة وخصه بزيد الحكم وطول الشئ
 الله سبحانه عليه ^م بقوله في آل عمران والكاظمين الغيظ والعابدين عن الناس قال ابن زيد جعل الله ^{صفتين} المؤمنين
 صنفين ^{يغفرون} عن ظالمهم فبدل ذكرهم وصنفان يتصرون من ظالمهم وهم الذين سيأتي ذكرهم ^{والذين}
 استجابوا لله والرسول ^{واما} الصلوة اي اجابوا الى ما دله اليه واقاموا ما اوجبه عليهم من فريضة
 الصلوة قال ابن زيد هم الانصار بالمدينة استجابوا الى الامان بالرسول حين انفذ اليهم اثني عشر
 منهم قبل الهجرة واقاموا الصلوة لمواقيتهم بالبشر وطها وهياتما قاله القرطبي وخوفه في البليضاوي
^{وامرهم} ^{شورى} ^{يقيمون} اي يتشاورون فيما بينهم ولا يجلون ولا ينفردون بالرأي والشئ معصدا
 شاورته مثل الشورى ^{الذكرى} قال الضحاك هو تشاورهم حين سمعوا بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وورج النقباء اليهم حين اجتمع رايهم في دار ابي ايوب على الايمان به والنصرة له وقيل المراد تشاورهم
 في كل امر يخصهم فلا يستأثرون بعضهم على بعض برأي قال ابن العربي الشورى الفتحة الجامعة وسبيل
 للعقول وسبيل الصواب وماتشاور قوم قط الاهد واضمح الله تعالى المشاورة في الامور عدا
 القوم الذين كانوا يمتثلون خالف وما احسن مقلاله بشار بن برد ^{اذا بلغ الرأي المشورة}
 فاستمع برأي نصيب ونصيح ^{حازم} ولا يجعل الشورى عليك غصبا خبطة ^{فليس الخ} في قوة القوا
 وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشار واصحابه في امور وامره الله سبحانه بذلك فقال وتشاورهم في الامر
 وذلك في الاراء كثير ولم يكن يشاورهم في الاحكام لانها منزلت من عند الله على جميع الاقسام
 من الفرض والنذبات والمكروه والمباح والحرام ^{فاما} الصحابة بعد صلواتهم فكانوا يتشاورون في الاحكام ^{ويستنبطون}
 من الكتاب والسنة واول ماتشاور فيه الصحابة الخ لا فتر فان النبي صلى الله عليه وسلم ينص عليها وتشاوروا في
 اهل الردة فاستقر رأي ابي بكر على القتال وشاور عمر رضي الله عنه الهرمزان حين وفد عليه
 وقد قد من افي آل عمران كلاما في الشورى ^{ومما} رزقناهم ^{ينفقون} في سبيل الخير ويتصدقون به على
 الخ ارجع ثم ذكر سبحانه الطائفة التي تنص من ظلمها فقال وللذين اذا اصلاهم ^{البعي} اي بغى من بغى
 بغير الحق ^{يستمعون} اي يستمعون من ظالمهم من غير تعد ذكر سبحانه هؤلاء المنتصين في معرض ^{المح}

هذا انه تفسير مرفوع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وَصَنَّ يَقْتَرِفَ أَي يَكْتَسِبُ وَاصِلُ الْقَرْفِ
 الْكَسْبُ يُقَالُ فَلَانُ يَقْرَفُ لِعِيَالِهِ مِنْ بَابِ ضَرْبِ أَيْ يَكْسِبُ وَالْأَقْرَافُ الْأَكْتَاسُ أَخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِمْ
 رَجُلٌ قَرَفٌ أَدَاكَ أَنْ حَتَّى لَا حَسَنَةً أَيْ طَاعَةٌ تَزِدُكَ فِيهَا أَيْ فِي هَذِهِ الْحَسَنَةِ أَوْ فِي
 الْحَسَنَةِ حَسَنًا بَعْضُ عَقَرَةٍ ثَوَابُهَا قَالَ مَقَاتِلُ الْعَنَقُ مِنْ يَكْتَسِبُ حَسَنَةً وَاحِدَةً تَزِدُّهُ فِيهَا حَسَنًا نَبْضًا عَمَّا
 بِالْوَاحِدَةِ عَشْرًا فَصَادَ أَوْ قِيلَ الْمُرَادُ بِهَذِهِ الْحَسَنَةِ هِيَ الْوَدْعَةُ فِي الْقَرْفِ وَالْخَلُّ عَلَى الْعُومِ أَوْ لِي وَيُلْ
 تَهْتَمُّهُ الْوَدْعَةُ فِي الْقَرْفِ دُخُولُهَا أُولَئِكَ كَرَاهَا عَقِيدٌ كَرَاهِيَّةً فِي الْوَدْعَةِ فِي الْقَرْفِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِنَّهَا الْوَدْعَةُ فِي
 أَلِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَقَالَ السَّيِّدِي إِنَّهَا تَزَلُّ فِي أَبِي بَكْرٍ وَوَجَدَتْ فِيهِمْ وَالظَّاهِرُ الْعُمَرَانُ اللَّهُ لَعَنَهُ
 شُكْرًا كَثِيرًا لِلْعَفْرِ لِلَّذِينَ كَثُرَ الشُّكْرُ لِلطَّيْعِينَ قَالَ قَتَادَةُ غَفُورٌ لِلذَّانِبِينَ شُكْرًا وَكَانَ السَّيِّدِي غَفُورًا لِمَنْ
 أَلِ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم شُكْرًا لِلْقَلِيلِ فَيَضَاعِفُهُ أَمْ مَنْقُطَةٌ أَيْ بَلْ يَقُولُونَ أَفَتَرَى أَيْ خَلَقَ عَلَى اللَّهِ
 كَذِبًا بَابِ عَوَى لِلْبُوءَةِ وَنَسَبَةِ الْقُرْآنِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَالْكَذِبُ التَّوْبِيخُ ثُمَّ أَجَابَ سَجَّانُ عَنْ قَوْلِهِمْ هَذَا فَقَالَ
 فَإِنَّ يَسْأَلُ اللَّهُ يَخْتِمُ عَلَى قَلْبِكَ أَيْ لَوْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَشَاءَ حَذَمَ صِدْقَهُ وَدَعَا صَدْرَهُ وَخَتَمَ عَلَى قَلْبِهِ
 جَيْتَ لَا يَخْطُرُ بِبَالِهِ شَيْءٌ كَالْكَذِبِ فِيهِ كَمَا تَزْعُمُونَ قَالَ قَتَادَةُ يَخْتِمُ عَلَى قَلْبِكَ فَيَنْسِيكَ الْقُرْآنَ
 فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ لَوْ أَفْتَرَى عَلَيْهِ لَفَعَلَ بِهِ مَا أَخْبَرَهُمْ بِهِ هَذِهِ الْآيَةُ وَقَالَ جَاهِدٌ مَقَاتِلُ أَنْ يَشَاطِرَ
 عَلَى قَلْبِكَ بِالْبَصِيرَةِ عَلَى إِذْهُمْ حَتَّى لَا يَدْخُلَ قَلْبُهُ عَمَقَةً مِنْ قَوْلِهِمْ وَقِيلَ الْخَطَابُ لَهُ وَالْمُرَادُ الْكَفَّارُ أَيْ
 يَشَاطِرُ عَلَى قُلُوبِ الْكَفَّارِ وَيُعَاجِلُهُمْ بِالْعُقُوبَةِ ذِكْرُ الْبُقْشِيرِ وَقِيلَ الْمَعْنَى لَوْ جَرَّدَتْ نَفْسُكَ أَنْ
 تَفْتَرِيَ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا بِالطَّبْعِ عَلَى قَلْبِكَ فَافْتَرَى لِيَجْزِيَ عَلَى الْكَذِبِ الْأَمِنْ كَانَ مَطْبُوعًا عَلَى قَلْبِهِ لَا يَكُونُ
 أَوْ لَوْ الْقَصُورُ مِنْ هَذَا الْحَدِّ الْمُبَالِغَةِ فِي تَقْرِيرِ الْأَسْتِبْعَادِ وَنَحْوِ اللَّهِ الْبَاطِلُ اسْتِنْسَافٌ مَقْرُومًا
 قَبْلَهُ مِنْ نَقْيِ الْإِفْتِرَاءِ غَيْرِ دَاخِلٍ فِي جِزَاءِ الشَّرْطِ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ يَخْتِمُ عَلَى قَلْبِكَ تَأْمُرُ وَمَا بَعْدَهُ
 مَسْتَأْنَفٌ وَقَالَ الْكِسَائِيُّ فِيهِ تَقْدِيرٌ وَتَأْخِيرٌ أَيْ وَاللَّهُ عَجَى الْبَاطِلُ وَقَالَ الزَّجَّاجُ وَنَحْوُ اللَّهِ الْبَاطِلُ
 احْتِجَاجٌ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ مَا اتَّيَ بِهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَيْ لَوْ كَانَ مَا اتَّيَ بِهِ بَاطِلًا لَمْ يَحْجَرْ بِهِ مَا دَعَا فِي
 الْمُنَافِقِينَ وَنَسَقَتْ الْوَاوُ مِنْ عَمٍّ فِي بَعْضِ الْأَصْنَافِ كَحَاكَا الْكِسَائِيِّ وَيُحْتَجُّ الْحَقُّ أَيْ الْإِسْلَامُ فَيَنْسِفُهُ
 بِكَيْفَانِهِ أَيْ بِمَا أَنْزَلَهُ مِنَ الْقُرْآنِ وَقَدْ فَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ فَحَى بَاطِلُهُمْ وَأَعْلَى كَلِمَةِ الْإِسْلَامِ إِنَّهُ
 عَلَيْهِمْ وَبَدَأَ الشُّكْرَ وَرَأَى عَالَمِيًّا فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ لِلَّذِينَ

القيامة امر الله مناديا ينادي بالانقياد من كان له على الله اجر فلا يقوم الا من عفى في الدنيا
 فمن عفى الآية واخرج البيهقي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينادي مناد من كان له اجر عا
 الجنة مرتين فيقوم من عفى عن اخيه قال الله تعالى فمن عفى الآية ثم ذكر سبحانه خروج الظلمة عن محبة
 التي هي سبب الفوز والنجاة فقال لَا تُحِبُّ الظَّالِمِينَ يعني من يبدا بالظلم قاله مقاتل وبه قال السعيد
 بن جابر وقيل لا يحب من يتعدى في الاقتصاص ويجاوز الحد في المجاوزة ظلم ولكن انتصر بعد
 ظلمه مصدر ومضاف الى المفعول اي بعد ان ظلمه الظالم واللام بي لام الاستدراك وقال الحوفي وابن
 عطية هم لام القسم وليس يجيد بل الاول اولى من هي الشريطة وجوابه قَالَ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ
 على اخذة وعقوبة لا هم فعلوا ما هو جاز لهم وقيل من موصولة والاول اولى وفي القبطية الآية دليل على
 ان له ان يستوفي ذلك بنفسه هذا ينقسم ثلثة اقسام وذكرها في حاشية الجمل لا يطول بسطها
 فكلها كتب الفقهاء والتفاسير ولما انفجرت السبل على من انتصر بعد ظلمه بين من عليه السبيل
 فقال إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ اي يتعدون عليه ابتداء كذا قال الاكثر وقال
 ابن جرير اي يظلمونهم بالشرك والمخالفة لدينهم وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ اي يعلمون في النفوس والاول
يَغَارُ الْحَيُّ كذا قال الاكثر فيغربه لان البغي قد يكون محميا بالحق كالانصار والمقتدرين بالتعدي فيه
 وقال مقاتل فيهم علمهم بالعاصية وقيل يتكبرون ويخبرون وقال ابو مالك هو ما يرجو اهل مكة
 يكون بمكة غير الاسلام دين اولئك اي الذين يظلمون الناس ثم هذا السبب عَلَىٰ أَنْ يَأْمُرُوا
الْأُمَّةَ أَنْ يُعْزِلُوا في الصبر والعفو فقال وَكَمِنْ صَبْرٌ وَعَفْوٌ كره اهما ما بالصبر وعفا فيه والصبر
 هنا هو الاصلاح المتقدم فاعيد هنا وعبر عنه بالصبر لانه من شان الحق العزم واشكره الى ان العفو
 الحق ما نشأ عن العقل لا عن العجز والعجز من صدر على الاذى وغفر لمن ظلم لوجه الله ولم ينتصر
 هذا فمن ظلمه مسلم ويحكي ان رجلا سب رجلا في مجلس الحسن ثم كان السبب يكظم ويعرق ثم
 العرق ثم قام فتلى هذه الآية فقال الحسن عظمي والله وفيها اذا ضيعها الجاحلون وبالجملة العفو مند
 اليه ثم قد ينعكس في بعض الاحوال فيرجع ترك العفو مند وبالبلية كما تقدم وذلك اذا احتيج الكف
 رداوة البغي وقطع مادة الاذى إِنَّ ذَلِكَ الصَّبْرُ وَالْغَفْرَةُ منه وحذف الواح لانه مفهوم كما حد
 من قولهم لَمْ يَنْهَ عَنْهُ من ان يردهم بِزَعْمِ الْأُمُورِ قال مقاتل اي من الامور التي امر الله بها

والفرق والصواعق وغير ذلك من الذنوب العاصي وتعلق بهذه الآية من يقول بالتناسخ وقال لو كان
 للأطفال حالة كانوا عليهم ما قبل هذه الحالة لما لموا والحق ان الآية تخصصة بالكافرين بغيرها في السابق
 وهو يعقوب عكر كذا رأي من العاصي التي يفعلها العباد فلا يعاقب عليها وعن كثير من الناس فلا
 يعاقبهم العقوبة فمنعنا الآية انه يكفر عن العبد بما يصيبه من المصائب يعفى عن كثير من الذنوب
 وقد ثبتت الاذلة الصحيحة ان جميع ما يصيب به الانسان في الدنيا هو جرح عليه او يكفر عنه من ذنوبه
 وقبل هذه الآية تخصصة بالكافرين على معنى ان ما يصيبون به بسبب ذنوبهم من غير ان يكون ذلك
 مكفرا عنهم للذنوب ولا يحصل له الثواب بترك عقوبتهم عن كثير من ذنوبهم فلا يعاقبهم الله تعالى
 الاخرة والاولى حل الآية على العموم والعفو يصدق على تأخير العقوبة كما يصدق على حوال الذنوب ورفع
 الخطاء به قال الواحدي وهذا ارجح اية في كتاب الله لانه جعل ذنوب المؤمنين صنفين صنف
 كفره عنهم بالمصائب صنف عفا عنهم في الدنيا وهو كبر لا يرجع في عفو فمعه ستة الله مع المؤمنين
 واما الكافر فانه لا يحل له في الدنيا عقوبة ذنبه حتى يوافي به يوم القيامة وعن ابي موسى ان رسول
 الله صلى الله عليه وآله قال ان تصيب عبد انكبة فمافوقها او ذنبا الا يذنب ما يعفو الله عنه اكثر فمافوقها
 اصابكم الآية اخرجه الترمذي عن عبد بن حميد وعن عمران بن حصين انه دخل عليه بعض اصحابه
 كان قد اسلم في جسد فقال انا لست نسل الى علم اري فيك قال فلا تبتسلى لما ترى فان ما ترى بدنسك
 يعفو الله عنه اكثر ثم نزل هذه الآية الى اخرها وعن معاوية بن ابي سفيان سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
 يقول ما من شيء يصيب المؤمن في جسده الا كفر الله به عنه من سيئاته اخرجه احمد بن
 الهراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما عثرة قدم ولا اختلاج عرق ولا خدش عود الا ما قد من الله به
 وما يعفو الله عنه اخرجه ابن مردويه وما انتم في شجرين في آه رخص اي بفاتين عليه هروا في الاكر
 ولا في السماء لو كانوا فيها بل ما قضاه عليهم من المصائب واقع عليهم نازل بهم وما اكثرهم من دون الله
 من قبيح اليكم لئلا يمنع عنكم ما قضاه الله ولا تصيبكم من حد الله في الدنيا ولا في الاخرة ثم
 ذكر سبحانه آيات اخرى من آياته العظيمة الدالة على توفيقه وصدق ما وعد به فقال وتبين آياته
 الجوارح والبيان من الحجة لانها من بيات الزوائد وبانها واحد في العظم في كل من الوصل والرفق
 فزادت سبعين وهي السفن واحد في اجارية اي سائرة في البحر كما لا حرام اي الجبال جمع علم وهو الجبال

ويكون عبرته بالماضي لا على تحقيق وقصره قاله ابن السعد واما خسر انفسهم فلكي نفهم
 صاروا في النار معدن ان لو لم اخسر انفسهم فلا نفهم ان كانوا معصون في النار ولا يفتنون
 بهم وان كانوا في الجنة فقد حيل بينهم وبينهم وقيل خسر ان اهل انهم لو امنوا كان لهم في
 الجنة اهل من الجور العين الآيات الظالمين في عذاب مقيم هذا من تمام كلام المؤمنين
 او من كلام الله سبحانه اي هم في عذاب اثم لا يقطع وما كان لهم من اوليا ينصرون وهم
 من دون الله اي لم يكن لهم اعوان يدفعون عنهم العذاب انصار ينصرونهم في ذلك الوقت
 من دون الله بل هو المنصور سبحانه واشيا كان وما لم يشأ لم يكن ومن يضل الله فماله كمن
 سبيل اي من طريق يسلكها الى النجاة ثم امر سبحانه عباده بالاستجابة وخذهم فقال استجبوا
 اي استجبوا دعوتكم الى الايمان به وبكتبه ورساله من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله اي
 لا يقدر احد على رده ودفعه على معصية من قبل ان ياتي من الله يوم لا يرد احد ولا ردة الله بعد ذلك
 حكيم على عباده ووعدهم به المروءة يوم القيامة او يوم الموت ما اكثر من مجيء يومئذ لتجاوز اليه
 وما اكثر من تكبير اي تكبيره في قلوبهم بذكروكم لا نهامدونه في صغائركم وتشهد بها عليكم في حكم
 وقال بجاهدواكم من ناصي ينصركم وقيل التكبير بمعنى المنكر كالايم بمعنى المولى اي لا تجزوت يومئذ
 منكرا لما ينزل بكم من العذاب كما به ابن ابي حنيفة وقاله الكلبي وغيره والاول اولى قال الزجاج معناه
 انهم لا يقدر ان ينكروا الذنوب التي وقعوا عليها فان اعرضوا فمأرسلناك عليهم حفظا
 اي حافظا تحفظ اعمالهم الصادرة عنهم حتى تجاسبهم عليها لا مولا لهم رقيب اعلمهم بقصصهم
 على امثال ما ارسلناك به ان اي اعليكم الا البلاغ علما امرت بالبلاغ وليس عليه خبر ذلك وهذا
 منسوخ بآية السيف لا يقبل الامم اذ اذقنا الانسان منار حمة اي اذا اعطيناه رضاء
 صبر يخفى فرح يحيط برغم الدنيا وان كانت عظيمة لانها بالنسبة الى السعادة الآخرة كالقطر بالنسبة
 الى البحر فلهذا اسمي الانعام اذا فقه والمراد بالانسان الجنس ولهذا قال وان تعصم سيئة اي بلائ
 ومرض وفقر بما قد ثبت اي كبرهم من الذنوب وخبر لا يدعي لان اكثر الافعال تراول بها فان
 الانسان كفور اي كثر الكرم على امر به حليته من نعمة خير شكورا عليها وهذا باعتبار غالب
 جنس الانسان ولم يقل فانه كفور بل وضع الظاهر موضع المصير ليحل على ان هذا الجنس موسوم

مصد لا فعل الذي قبله ولا زمان ذلك الا انما كان مع الله في تارة اسم وكما قال
 الزجاج قال المرد واولى الفاعلي واعترض على هذا الوجه بما طائل تحته وقيل انصب على الصف
 على تعليل محذوف والتقدير انما تقوم من غير تعلم واعترضه ابو حيان بانه ترتيب على الشرط اهلا له
 قوم وشاة قوم فلا يحسن تقديره ليتقوم منهم وقرأ نافع وابن حاصر رفع يعارض على الاستئناف
 على انه جملة اسمية او ضمنية كونه افعالية يكون الموصول فاعلا ولى كونه اسمية يكون مفعولا
 والفاعل ضمير مستتر يعود على مبتدأ مقدر اي هو جليل الذين وهي قراءة ظاهرة واضحه للفظ
 وقرئ بالجر مع عطفا على الخبر وقيل على معنى وان يشاء جمع بين الاحلال والحق والحق هو معنى قوله
 ما لكم من محجوبين بالهم من فرار ولا مهرب من العذاب قاله قطرب وقال السدي بالهم من ملجأ
 وهو ما غود من قومه خاص به اليعازر حصاة اذا رمى به ومنه قوله فلان يحبس عن الحوائ
 ميل عنه فخر كما ذكر سبحانه ذلك التوحيد ذكر التنفير عن الدنيا فقال فما اوتيتم من شيء فمتاع
 العيون الدنيا اي ما اعطيتكم ايها الناس من الغناء والسعة في الرزق واثاث الدنيا فلما متاع
 قليل ينتفع بها في ايام قليلة تنقضي وتذهب تزيل **س** انما الدنيا فناء وليس الدنيا بتموت
 انما الدنيا كبيت نسجت العنكبوت ثم رغبهم في ثواب الآخرة وما عند الله من العليم العليم
 وما عند الله من ثواب الطاعات الجزاء عليهم بالجنات هو خير من متاع الدنيا وان بقي لانه
 دائم لا ينقطع ومتاع الدنيا ينقطع بسبعة ثمرات سبحانه **س** هذا فقال الذين آمنوا اوصوا
 وحملوا على ما يحب الايمان وعلى دينهم لا على غيره يتوكلون اي يفتخرون اليه امور هو يعقل
 عليه في كل شئ فمقبل ثلاث في اية بركة الصديق رضي الله تعالى عنه حين تصدق بجميع ماله لانه
 الناس والذين يحبون كما اثار الاثم والقوا احسن الموصول في محل هو معطوف على الذين
 امنوا وبذل صدق في محل نصب على انما احسن وكلاهما الى والمراد الكائن من الذنوب وقد قد
 تحقيقه في سورة النساء قوله الجهمي كبريا في الجهم وقري كبير بالافراد وهو بعيد مفاد كبريا لان
 الاضافة للجسم كالايم والرسم الكريم جعل القراءتين والفواحش هي من الكبار ولكنهما مع وصفها
 فاحشة كانها فيهما وذلك كالقتل الزنا وغوخذك وقال مقاتل الفواحش من جيات المحرور
 وقال السدي في الزنا فطغها من عطف الخاص على العام والبعض على الكل انما الكبار وقد كان الجحد

من افراد البشر ان بكلمة الله بوجه من الوجوه الا وحجا بان يوحى اليه فلهما في المنام ويقدر
 فبقائه ذلك قال جاهد نفث نفث في قلبه فيكون الها مامنه كما الوحي الى ام موسى والى ابراهيم
 خبيث ولد الوحي الانشاده والرسالة والكتابة وكل ما القبت الى غير ان يعلمه وحى كيف كان قاله ابن
 فارس وهو مصدر وحى اليه يحي من باب دعى ووحى اليه بالالف مثله فخر غلب استعمال الوحي فيما
 يلقى الى الانبياء من عند الله تعالى ولغة القرآن الفاشية اوحى بالالف او من وراء حجاب كما
 يريد ان كلامه يسمع من حيث لا يرى وهو غثيل جلال الملك المحجوب الذي يكلمه خا صه من وراء حجاب
 ابن عباس في الآية الا ان يبعث ملكا يوحى اليه من عند الله او يلهمه في قلبه او يكلمه من
 وراء حجاب قيل المراد به ان السامع محجب عن الروية في الدنيا او يرسل رسولا اي ملكا يوحى
 ذلك الملك الى الرسول من البشر ياخذ به اي بامر الله وتيسيره ما يشاء ان يوحى اليه قال الزجاج اللغ
 ان كلام الله للبشر اما ان يكون بالهام يلهمهم او يكلمهم من وراء حجاب كما كلم موسى او برسالة كما كلم
 وتقدير الكلام ما كان للبشر ان يكلمه الله الا ان يوحى وحيا او يكلمه من وراء حجاب او يرسل رسولا
 ومن قرا يرسل رفا اراد وهو يرسل فهو يتلوا واستند ان انتهى قرا الجمهور ونصب يرسل ونصب
 على تقدير ان وتكون ان وما دخلت عليه معطوفين على وحيا وحيا في محل الحال والتقدير انما هو حيا
 او مرسل ولا يصح عطا او يرسل على ان يوحى انما يصير التقدير وكان للبشر ان يرسل الله رسولا وهو
 لفظا ومعنى وقد قيل في توجيه قراءة الجمهور غير هذا ما لا يخلو عن ضعف وقوى بالرفع وكذلك في
 باسكان الياء على انه خبر مبتدأ محذوف والتقدير هو يرسل كما قال الزجاج وغيره وحملته على
 حكيم وتقليل لما قبلها اي متعل عن صفات النفس حكيم في كل احكامه قال المفسرون سبب نزول هذه
 الآية ان اليهود قالوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبيا كما كلم موسى فنزلت وكذلك
 اي كالوحي الذي اوحينا الى الانبياء قبلك او حينئذ ايكاد روجا من آخرنا المراد به القرآن قاله ابن
 عباس وقيل النبي قال مقاتل في الوحي بامر ناوله من القرآن لانه يعتد به فقيه حيا تمسح الكفر
 وقيل رحمة وقيل جبريل ومن تبعيضية لان الوحي اليه لا يخص في القرآن ثم ذكر سبحانه صفته رسوله
 قيل ان يوحى اليه فقال ما كنت تدري ما الكتاب اي اي شيء هو انه صلى الله عليه وسلم كان اميا لا يقرأ ولا
 يكتب وذلك ادخل في الاعجاز ودخل على صحته ومعناه انه كان صلى الله عليه وسلم لا يقرأ ولا يكتب

كما ذكر المغيرة عند الغضب في معرض المدح لأن التبدل لمن يغى ليس من صفات من جعل الله له
العزة حيث قال العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فلا انتصار عند الغي فضيلة كما أن العفو عند
الغضب فضيلة قال ابن العربي ذكر الله الانتصار في الغي في معرض المدح وذكر العفو عن الجرم في
موضع آخر في معرض المدح فاحتمل أن يكون أحدهما رافعا للأخر أو يكون ذلك راجعا إلى الحالتين
أحدهما أن يكون الباعث على الغي مؤثرا بالصغير والكبير فيكون الانتقام منه أفضل لثانته أن
يقع ذلك من الجرمين بالثبوت وليسأل المغفرة فالمعفو عنها أفضل وهكذا ذكر الكيا الطبري في الحكم
وقال النخعي كانوا يكرهون أن يدلوا انقسامهم فيجزي عليهم السفهاء والفساق لكن هذا الانتصار
مشروط بالاعتصام على ما جعل الله له وحده تجاوزته كما بينه سبحانه عقب هذا بقوله **وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ**
سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فبين سبحانه أن العدل في الانتصار هو الاعتصام على المسأواة وظاهر هذا القول
قال مقاتل والشافعي وأبو حنيفة وسفيان أن هذا خاص بالمخرج ينتقم من الجراح بالنصاح
دون غيرة وقال مجاهد والسدي هو جواب القبيح إذا قال شخص آخر والله يقول أخرا والله من غير
أن يعتدي وإذا انتصر فقد استوفى ظلامته وبرئ الأول من حقه وبقي عليه شر لا بد له منه ولا شر من
تعالى وتسمية الجراح سببته أو الكفر بها تسو من وقعت عليه أو على طريق الشكاية لتساويهما في الصفة
أخرج النسائي وابن ماجه وابن مردويه عن عائشة قالت دخل علي زينب وجندي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاقبلت علي فبستني فوجدتها في غير ما ينبغي عليه عليه السلام فلم تسته فبقا لي سديها فسببتني حتى جفرتني في
فمها ووجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينالني سرورا وأخرج أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي وابن مردويه
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المستبان ما قاله من شيء فعله البادي حتى يعتدي المظلوم ثم
قوم وجزاء سببته سببته مثلها فمن عفى العفو للتفريع أي إذا كان الواجب في الجزاء رعاية
المماثلة من غير زيادة وهي عشرة جد إذا لاقى العفو لأصلاح إذا كان قابلا للأصلاح فلا بد أن يعفو
توطئ الجراح على العاجز محمود على المتغلب مذموم والغنى من عفى عن ظلمه وأجزم بالعفو بينه وبين ظالمه
فأجره على الله أي يا جرة على ذلك الحالة والجره أجرة عظيم الشانه وتبديها على جلالة قال مقاتل فكان
من الأعمال الصالحة وقد بينه هذا في سورة آل عمران والمقصود من الآية التحريض على العفو وقد فتح
التوفيق بينه وبين الانتصار وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا كان يوم

من شأنه ذلك وليس المراد حقيقة المستقبل لأن الأمور منوطه تعالى كل وقت وفيه وعيد
بالعقوبة للذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر والذين هم عن آيات الله ينفرون
ولم يبق منه الا قوله لا اله الا الله تصديق الامور وغرق مصحف فالحق كله الا قوله لا اله الا الله اعلم ذكر القرطبي

سُورَةُ الزَّخْرَفِ هِيَ تِسْعٌ وَتَمَانٍ آيَةً

قال القرطبي هي مكية بالاجماع وبه قال ابن عباس قال مقاتل الا قوله واسأل من ارسلنا
من قبلك من رسلنا يعين فانها انزلت بالمدينة

لله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حرف الكلام هو هنا كالجلام الذي قد مناه والله اعلم بما رده به والكتاب للبين اقسام بالقرآن الله
ابان طرق الهدى من طرق الضلالة وابان ما يحتاج اليه الامة من الشريعة وقيل المبين الواضح
للسند مرين وهو من الايمان بالحسنة البديعة لئلا يسب القسم وللقسم عليه لعل اقسام الله بالاشياء
استشهدا به بما فيه من الدلالة على القسم عليه وجواب القسم انا جعلناه قرآنا عربيا وهذا عند
من البلاغة وهو كون القسم والقسم عليه من واحد واحد انزل بالكتاب القرآن وان اراد به
جنس الكتب المنزلة ليركن من ذلك والغمير في جعلناه على الاول يعود على الكتاب وعلى الثاني يعود
على القرآن وان لم يصح يذكره والجمل هنا تصدير ولا يلتفت لخط الزخرفي في تجويزه ان يكون بمعنى
خلقناه والمعنى سمينا وصايرناه ووصفناه ولذلك تعدى الى مفعولين وقال السدي اي انزلناه
قرآنا وقال جاهد قلناه وقال سفيان الثوري بيناه وكذا قال الزجاج اي انزل بلسان العرب لا بكل
لغة انزل كتابه بلسان قومه وقال مقاتل لان لسان اهل الجنة عربي لعلمكم تعقلون اي لكي
تفهموه وتتعلقوا معانيه وخطوا ما فيه قال ابن زيد لعلمكم تتفكرون والله اي ان القرآن في آخر
الكتاب الدني اي عندنا على حاكم اخبر عن منزلته وشرفه وفضله اي ان كل ذي فهم بها احسن
مكة فانه عندنا شريف رفيع القدر يحكم النظم في اعلى طبقات البلاغة ودرجات الفصاحة لا
يوجد فيه اختلاف ولا تناقض والجملة عطف على الجملة المقسم بها داخل في معنى القسم ويستأنف

او ما ينبغي ان يوجب العاقل على نفسه ولا يتركه قال ابن سعيد القرشي الصبر على المكروه من
 علامات الانقياد فمن صبر على مكروه بصيبه ولم يخرج اورث الله تعالى حال الرضاء وهو اجل الاكل
 ومن خرج من المصائب وشكك الله تعالى الى نفسه فخر لم تنفعه شكواه وقال الزجاج الصابر
 يوتى بصدوره ثوابا بالرياسة في الثواب انصر عن ما قال ابن زيد ان هذا كلمة تسوخ بالجهاد وان خالص
 بالمشركين وقال قتادة انه عام وهو ظاهر النظر القراني وقال هبة بلام التوكيد وفي لقمان يدري
 لان الصبر على مكروه حدث بظلم يقتل اشد من الصبر على مكروه حدث بلا ظلم كمن ولد كحال الصبر
 على الاول الكد منه حل الثاني وقلنا من القليل الاول فكان انساب التوكيد وما في لقمان من القليل الثاني
 فكان انساب بعد ما افاده الكرخي ومن يضل الله اي خذله فما لك من ولي من بعد ابيه
 فملا من احد لي حدايته وينصره وظاهر الآية العمى وقيل في خاصة من اعرض عن النبي صلى
 عليه وسلم ولم يعمل بما دحا اليه من الايمان بالله والعمل بما شرعه الله والمودة في القربى اي فمن اضله الله
 هذه الاشياء فلا يرد به هاجر الله القرطبي والاول ادى وقضى الخطايا في المؤمنين لكل من يتلقى
 منه المودة والرؤية فيهما بصيرة والجملة الواقعة بعد كل منهما كناية الطائفتين اي المشركين
 للذين بين بالبعث لكرا او العذاب اي حين نظر النار وقيل نظر لما اعد الله لهم عند الموت
 واختار لفظ الماضي للتحقيق يقولون هل الى مرجع من سبيل اي هل الى الرجعة الدنيا من طاعة
 وتوحيدهم عن صون عليها اي على انكارها شيعيين من الدلائل اي ساكنين متواضعين من اجله
 ينظرون اليها من طرف خفي اي ذليل قاله ابن عباس من هي لا ابتداء الغاية اي يبدلها
 نظرهم الى النار ويجوز ان تكون تبعية وية وقال يونس من يعنى الباء اي ينظرون بطرف ضعيف
 من الذل والخوف وية قال الاخفش والطرف الخفي الذي يخفى نظره كالصبور ينظر الى السيف من
 الختم من الذل والخوف والوجل قال جاهد وانما ينظرون بقاؤهم وهم كغيرهم جسدان عيان
 القلب طرف خفي وقال قتادة وسعيد بن جبلة والسدي والقرطبي وعبد بن كعب يسار
 النظر الى النار من شدة الخوف وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم ههنا
 اهملهم اي ان الكاملين في الخسران هم هؤلاء الذين جمعوا بين خسران الانفس والاصحاب
 بتخليد هم في النار يوم القيامة اما طرف الخسران في الدنيا او قال فالتوكل في القيامة

على القاعلة في اجتماع الشرح والقسم من حروف حجاب المناخر منها وحرف منه نون الرفع
لنوال النونات وروا الضم لا لتقاء الساكنين وكرر الفعل للتوكيد اذ لو جاء العزير بغير خلقهن لكان
كافيا والعنى اقر بان الله خالقهن ولو شكروا ذاك وهذا سوء حالهم واشد لعقوبتهم لانهم لم يدركوا
بعض مخلوقات الله وحملوه شريكا له بل محمد والى ما لا يسمع ولا يبصر ولا ينفذ ولا يضر من المخلوقات
في الاضنام فحملوها شركا لله ثم وصف سبحانه نفسه بما يدل على عظيم نعمته على عباده
كحال قدرته في مخلوقاته فقال الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا اي فاشا كما لمهد الصبي ولو شاء لجعلها
منزلا لا يثبت فيها شيء كما تزعم من بعض الجبال ولو شاء لجعلها صخرتك فلا يمكن الانتفاع بها للزلازل
والانسية فلا انتفاع بها انما حصل كونها مسطحة قارة ساكنة وقد تقدم بيانه في الجملة ومنها ما
وقر الكوفون مع هذا وهذا كلام مبتدئ غير متصل بما قبله ولو كان متصلا بما قبله من جملة
مقبول الكهراقل الذي جعل لنا الارض مهادا وحمل لكم فيها نسك اي طرقات سالكوها الى حيث
تريدون ولو شاء لجعلها بحيث لا يسلك في مكان منها كما جعل بعض الجبال كذلك وقيل معاش يعيشون
بها العناكم فحدثكم ونسلكهم الى مقاصدكم ومنافعكم في اسفاركم والذبي نزل من السماء
ما كنتم تقدر على ان يقد بالحاجة وجسمنا يقتضيه المصلحة ولم ينزل عليكم منه فوق حاجتكم حتى
يهلك زراعتكم ويهدم منازلكم ويهلككم بالغرق ولا دونها حتى تحتاجوا الى الزيادة وحل جسمنا
تقتضيه مشيئته في ارياق عباده بالتوسيع تارة والتقدير اخرى فالنشر بآية بلدة مثبت الى حيننا
بذلك الماء بلدة مقفورة من النبات فيه اللغات فرائجهم وبيئاته الخفيف وقرى بالشديد كذلك
اي مثل ذلك الاحياء على الارض باخراج نباتها بعد ان كانت لنبات بها خرجون اي يتعشون من
قبول كبراء فان من قدر على هذا قدر على ذلك وقد مضى بيان هذا في آل عمران والاعراف
فرائجهم وخرجون مبنيا للمفعول وقرى مبنيا للفاعل والذبي حقائق الارواح كلها اي الضور
والانواع كالحل والحامض والامض والاسود قال سعيد بن جابر الاصناف كلها وقال الحسن
الارواح الشفاء والصيف الليل والنهار والسموات والارض الجنة والنار وقيل ازواج الجنان
من ذكر وانثى وقيل ازواج النبات كقوله وانبتنا فيها من كل زوج هيج ومن كل زوج كريم وقيل
ما يتعاقب الانسان من خير وشر وايمان وكفر ونفع وضر ونفوسه ومجدهم وهذا القول يعم الاول ويضمها

بكران النعم كما قال ان الانسان لظالم كفار والمعنى انه يذكر البلاء وينسى النعم ويغفلها ثم ذكر
سبحانه سعة ملكه ونفاذ تصرفه فقال لله ملك السموات والارض اي له التصرف فيها بما يشاء
لا مانع لما اعطى ولا يعطى لمانع والملك بالضم الاستيلاء على الشيء والتحكم من التصرف فيه وفي المصباح
وملك على الناس امرهم ملكا من باب ضرب اذا تولى السلطنة فهو ملك والاسم الملك بضم الميم
ما تشاء فمن الخلق يحب لمن يشاء ان كانا بديل مفصل من محمل اي لا ذكر ومعون قاله مجاهد والحسن
الضحاك وابو مالك وابو عبيدة وقال ابن عباس يريد اوطا وشعبيا لا سيما لم يكن لها الا البنات ويحب
لمن يشاء الذكور اي لا اناب معهم يريد ابراهيم لانه لم يكن له الا الذكور قاله ابن عباس قيل ويحب
الذكور لانه لا لام الدلالة على شرفهم على الاناث فيمكن ان يقال ان التقدير لانا قد عارض ذلك
فلذلك لا في الآية على العاصلة بل هي سوفيلعنه اخرو قد دل على شرف الذكور قوله سبحانه الرجال قوامون
على النساء بما فضل الله وغير ذلك من ادلة الدالة على شرف الذكور على الاناث قيل تقديم الاناث
لكنهن بالنسبة الى الذكور وقيل لتطيق لولياتهن وقيل لغير ذلك مما لا حاجة الى التطويل بذكره
اخرج ابن دويبة ان عسكرا عن وابلة بن الاسقع عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من بكت المرأة ابتكارها بالانثى
لان الله قال يحب لمن يشاء انا انما هو مروى عن محمد بن زكريا انا اي يقرب بين الاناث والذكور ويحلهم
ازواجهن بما جميعا البعض خلقه يريد محمد صلى الله عليه وسلم فانه كان له من البنات ثلاثة على الصحيح
وعبد الله وابراهيم ومن البنات اربع زينب وفاطمة وام كلثوم وفاطمة قاله ابن عباس قال مجاهد
هو ان تلد المرأة غلاما ثم تلد جارية ثم تلد غلاما ثم تلد جارية وقال محمد بن الحنفية هو ان تلد
تواما غلاما وجارية وقال القتيبي التزويج هنا هو الجمع بين البنين والبنات تقول العرب زوجت ابنتي
اذا جمعت بين الصغار والكبار ومعنى الآية او ضم من ان يختلف في مثله فانه سبحانه اخبر انه يحب
خلقه انا اذهب لبعض خلقه ذكر او جمع بعض بين الذكور والاناث ويجعل من يشاء عقيما
لا يولد له ذكر ولا انثى والعقيم الذي لا يولد له يريد يحيى وعيسى قاله ابن عباس قال اكثر المفسرين
هذا على وجه التمثيل وانما الحكم عام في كل الناس لان القصص بيان نفاذ قدرة الله تعالى في كل من
كيفية شاء فلا معنى لتخصيص فقال رجل عقيم وامرأة عقيم وعقمت المرأة تعقم عنها واصلاها القطع يقال
نسأ عقم وعقما وعقما انما عقيم وقد يروى بليغ العلم عظيم القدرة ومكان البشر اي ما يظفر

كان اذا سافر ركب راحلته ثم كبر ثلثا ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانما
لن ربنا المنقلبون رويان قوما ركبا وقالوا سبحان الله وفيهم رجل على ناقه لا تخرك هزا لا فقال
ابي مقرب لهذا فسقط الوتيرة وان دقت عنقه وتنبغي ان لا يكون ركوب العاقل للتزود والتلذذ
بل الاعتبار ويتأمل عند الله هالك لا يحيا له ومنقلب الله غير منقلب من قضائه قال القرطبي
علينا سبحانه وتعالى ما نقول اذا وكنا الدواب وعرفنا في آية اخرى على لسان نوح عليه السلام
ما نقول اذا وكنا السفن فكم من راكب دابة عرفت به او شمست او تعجبت او طامع عن ظهر هاهنا
وكم من راكب سفينة انكسرت به فغرق فلما كان الركوب مباشرة امر مخوف اتصال بسبب من اسباب
التلف امر ان لا يتصل عند اتصاله به موته ولا يدع ذكر ذلك بقلبه ولسانه حتى يكون مستعدا للقضاء
الله باصلاحه من نفسه والحد من ان يكون ركوبه ذلك من اسباب موته في علم الله وهو خالق
عنه وقال ابن العربي ليس بواجب ذكره باللسان بل يستحب انما الواجب اعتقاده بالقلب والاول اولى بالجمع
افضل ثم رجع سبحانه الى ذكر الكفار الذين تقدم ذكرهم فقال وجعلوا له اي بعد ذلك لا حجة
كما قاله القاضي او معه كذا في الكشاف والجملة حاوية والجعل تصدير قول اي حكموا واثبتوا له
او معنى صمو واعقدوا من عبادته جزء اي ولدا وسماه جزء دالة على استحالة الله على الواحد
في ذاته لان الركب لا يكون واحدا لذات قال قتادة جزء اي عدا ليعبد من دون الله وقال
الزجاج والمبرد الجوز معنا البنات والجزء عند اهل العربية البنات يقال قد اجزأت المرأة اذا ولدت
البنات وقد جعل صاحب الكشاف تفسير الجوز بالبنات فمن بدع التفسير وصرح بانه فكل ذلك على
العرب ويحجب عنه بانه قد رواه الزجاج والمبرد وهما اماما اللغة العربية وما حفظاها ومن اليهما
التمس في معرفتها ويؤيد تفسير الجوز بالبنات ما ساقني من قوله ام اتخذن مما يخلق بنات وقول
اذ اضر احدهن عاصوب الرحمن مثلا وقول وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انا و قيل للمراد بالجزء
هنا الملائكة فافهم جعلوا هم اولاد الله سبحانه قاله مجاهد والحسن قال لان هري ومعنى الآية انهم
جعلوا الله من عبادة نصيبا على معنى افهم جعلوا نصيبا الله من الولدان ان الانسان القائل بملكه
الكفر ^{ومبين} اي ظاهر الكفر ان مبالغ فيه قيل المراد بالانسان هنا الكافر انه الذي يحجد نعمة الله
عليه نحو ما بينا انكر عليه ثم هذا فقال ام اتخذن مما يخلق بنات هذا استفهام نفهم وقوبح وامر

تفاصيل الشرائع ومعالمها ولا يعتدي الى معانيها كالصلوة والصوم والزكاة والختان وإيقاع الطلاق والغسل من الجنابة وتحرير ذوات المحارم والقربان والصهر وهذا هو الحق وخص الإيمان كذا ليس هو أساسا وقيل لابد بالإيمان هنا الصلوة قال بهذا جماعة من أهل العلم منهم إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة واحتج بقوله تعالى وما كان الله لبيضيع إيمانكم يعني الصلوة فمما كمال إيماننا وذهب جماعة الى أن الله لم ينسأ الا وقد كان مؤمنا به وقالوا بعض الآية ما كنت تدعي قبل الوحي كيف تقرأ القرآن وكيف تدعو الخلق الى الإيمان وقيل كان هذا قبل البلوغ حين كان طفلا وفي المهد وقال الحسين بن الفضل انه حل حدثنا عليه ولا أهل الإيمان وقيل المراد بالإيمان دين الاسلام وقيل الإيمان هنا عبادة عن الأفراد لكل ما كلف الله به العباد وقال الكواشي ويجوز أن يراد بالإيمان نفس الكتاب وهو القرآن وعطف عليه لاختلاف تعظيم ما أي ما كنت تعرف القرآن وما فيه من الأحكام ويدل على هذا التاويل توحيد الضمير فحصلناه وقيل المراد بالإيمان الكلمة التي بها دعوة الأعمان والتوحيد ويعني الله الا الله محمد رسول الله والإيمان بهذا النفس أي ما علمه بالوحي لا بالعقل قاله الكرخي وعن علي بن ابي حمزة عليه السلام هل عبدت من شياطين قالوا لا فقالوا فهل شربت خمر اقطاعا لا موادلت اعرف ان الذي عليه كفر وما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان وبذلك تزل القرآن وما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نور أي جعلنا الروح الذي أوحيناها اليك ضياء وحليلا على التوحيد والإيمان تهدى أي به المراد به الهداية الوصلة بدليل قوله عن عنه عليه السلام فهدايتهم عن عبادتنا ونشدنا الى الله الحق وانك كنت تدري أي كل مكلف فانهداية فيه اعلم من التي قبلها فوالله هو يهدي على البناء عليه وقرى على البناء للمغفور وقرى بضم الناء وكسر الواو من اهدى وفي قراءة ابي وانك لنتدعو الى صراط المستقيم قال قتادة والسدي ومقاتل وانك لتدعو الى الاسلام فهو الصراط المستقيم ثم بين الصراط المستقيم بقوله صراط الله يبدل من الاول بذل المعرفة من النكرة وفي هذه الاضافة للمصراط الى الاسم الشرعي من العظيم والنفيم لشانه ما لا يفهم الذي له ما في السموات وما في الأرض ملك او خلق او عبيد او العنة له ما لا يملك والمصرف فيه الا الى الله تصير ايه ترجع الأمور تكون من القبام من كلا غير اي جميع امور المخلوقين بارتفاع الوسائط والتعلقات وعلى هذا المضارع على ظاهره وقبل المراد بهذا المضارع الى دعوة كقولك زيد يعطي وتمنع اي

وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَّا كُنَّا نَبْغِي لَكَ الْبَاطِلَ هَذَا بَعْضُ الْقَوْلِ وَالْحُكْمُ عَلَى الشَّيْءِ كَمَا قَوْلُ
 جَعَلْتُ يَدَ الْفَضْلِ النَّاسِ أَي قُلْتُ يَدَكَ وَحُكْمْتُ لَهُ أَي سَمَوْتُهُمْ وَحُكْمْتُ أَوْ قَالَ أَيْسَرْتُهُمْ أَنَا زَوْجُهُمْ
 فِي كُفْرِهِمْ ذَلِكَ كَقَرَاتٍ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ نَسَبُوا إِلَى اللَّهِ الْوَلَدَ وَنَسَبُوا إِلَيْهِ أَحْسَنَ النَّاسِ جَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ
 الْمَكْرُوبِينَ إِنَّا أَنَا فَاسْتَحْفُوا أَفْرَاجَهُمْ وَرَبَّهُمْ بِالْجَمْعِ وَبِهَافُوا ابْنِ عَبَّاسٍ قَرَأَ الْبَاقُونَ عِنْدَ بَنِي سَاكِنَةٍ
 وَاخْتَارَ أَوْلَى أَبِى عُبَيْدٍ لِأَنَّ الْأَسْنَادَ فِيهَا عَلَى وَجْهِ اللَّهِ إِنَّمَا كَذِبُهُمْ فِي قَوْلِهِمْ نَسَبْتُكَ اللَّهُ فَاحْزَنَهُمْ
 بِالْهَيْمَةِ عِبَادَةُ قَالَ النَّسِيفُ وَهُوَ الزَّمْرُ فِي الْحَجَّاجِ مَعَ أَهْلِ الْعِنَادِ لِنُضَادِ بَيْنِ الْعِبَادَةِ وَالْوَلَدَانِ وَتَقْوِي
 هَذِهِ الْقِرَاءَةُ قَوْلُهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ وَاخْتَارَ أَبُو جَاهِمٍ الثَّانِيَةَ قَالَ وَتَصْدِيقُ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ قَوْلُهُ الَّذِينَ
 عِنْدَ رَبِّكَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ قَالَ أَفْرَاجُ الْحَرْفِ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ إِنَّا أَنَا فَاسْتَحْفُوا ابْنِ عَبَّاسٍ
 فَقَالَ عِبَادُ الرَّحْمَنِ قُلْتُ فَأَنَّى فِي مُحْصِيٍّ قَالَ فَاحْزَنُوا كَتَبَهَا عِبَادُ الرَّحْمَنِ ثُمَّ وَجَّهَهُمْ وَقَرَعَهُمْ فَقَالَ شَيْءٌ كَرِهُوا
 خَلَقَهُمْ أَي أَحْضَرَهُ وَأَخْلَقَ اللَّهُ أَيَاهُمْ فَمِنْهُمْ مَنْ الشَّهَادَةُ الَّتِي فِيهَا الْمَضُورُ وَفِي هَذَا الْكُفْرِ هُمْ وَتَجْمِيلُ طَمَرُ
 الْجَهْلُ سَتَكُنْتُ شَيْءًا هُمْ يَضُمُّونَ الْفَوْقِيَّةَ وَيُنَادُّونَ الْفَعْلَ الْمَفْعُولَ وَرَفَعَ شَيْءًا هُمْ وَقَرَأَ بِالنُّونِ وَبَدَلُ
 الْفَعْلِ الْمَفْعُولَ وَنَصَبَ شَيْءًا هُمْ وَقَرَأَ شَيْءًا هُمْ بِالْجَمْعِ وَالْمَعْنَى سَتَكُنْتُ هَذِهِ الشَّهَادَةُ الَّتِي شَعَلُوا
 بِهَا فِي دِيْوَانِ أَعْمَالِهِمْ لِنَجَارِهِمْ عَلَى ذَلِكَ قَالَ الْبَغَايِيُّ جَوْدَانٌ يَكُونُ فِي السِّينِ اسْتِعْطَاوُ إِلَى التَّوَقُّلِ
 كِتَابَةً مَا قَالُوا وَلَا عِلْمَ لَهُمْ بِهِ وَكَذِبًا كَوْنُ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الْآخِرَةِ وَهَذَا وَاعْبُدْ قَالَ سَلِيمَانُ الْحِجْلِيُّ
 وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْقَوْلَ بغير دليل منكروان التَّعْلِيلَ حَرَامٌ بِوَجْهِ الدِّمِ الْعَظِيمِ انْتَهَى وَقَالَ الْوَلَدَانِ
 الرَّحْمَنِ وَمَا عِبَدٌ نَاهُمْ هَذَا فِي الْخُرُوفِ فَتَوَنَّنَ كُفْرُهُمْ بِاللَّهِ جَائِزُهُ لَاسْتِهْزَاءً وَالشَّخَرَةُ وَمَعْنَاهُ لَوْ
 شَاءَ الرَّحْمَنِ فِي زَعْمِهِمْ عَدَمَ عِبَادَةِ الْمَلَائِكَةِ مَا عِبَدْنَا هَذِهِ الْمَلَائِكَةَ فَاسْتَدْلُوا بِبَيِّنَةٍ مُشْتَبِهَةٍ مَعْدُومَةٍ
 عَلَى مُنْتَاغِ النَّبِيِّ عَنْهَا أَوْ عَلَى حُسْنِهَا وَذَلِكَ بِأَبْلِ لَانَ الشَّيْءِ تَرْجِيحُ بَعْضِ الْمَمَكَاتِ عَلَى بَعْضِ مَا مَوْ
 كَانَ أَوْ مِنْهَا حَسَنًا كَانَ أَوْ غَيْرَ وَبِالْجَمْعِ هَذَا كَلَامٌ حَقٌّ بِرَادِ بَعْضِ مَا بَاطِلٍ وَقَدْ مَضَى مِيَانُهُ فِي الْأَقْدَامِ وَتَقَلُّتْ
 لِلْعُتْرَلَةِ بِظَاهِرِ هَذِهِ الْآيَةِ فِي أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَشَأْ الْكُفْرَ مِنَ الْكَافِرِينَ وَأَمَّا شَاءَ الْإِيمَانَ فَانْ الْكُفْرَ أَوْ دَعَا إِلَى
 شَاءَ مِنْهُمْ الْكُفْرَ وَمَا شَاءَ مِنْهُمْ تَرْكُ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ فَوَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَوْلَهُمْ وَاعْتَقَادَهُمْ وَبَيْنَ جَهْلِهِمْ
 بِقَوْلِهِ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ أَي بِمَا قَالُوا وَمِنْ أَنَّ اللَّهَ لَوْ شَاءَ عَدَمَ عِبَادَتِهِم الْمَلَائِكَةَ مَا عَبَدُوا هُمْ وَهُمْ عَلَى
 بَلْ تَكْمُلُوا بِذَلِكَ لَيْسَ بِهِ لَوْ رَأَوْا أَوْ بَلْ صَوْرَتُهُ صَوْرَةُ الْحَقِّ بِأَبْلِ لَانَ الشَّيْءِ فَقَدْ مَضَى وَقِيلَ

مقرر قلا قبلها قال الزجاج امر الكتاب اصل الكتاب واصل كل شيء امه والقرآن مثبت عند الله في
 الوح المحفوظ كما قال بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ قال ابن جبريم المراد بقوله وانه اعمال الخلق
 من ايمان وكفر وطاعة ومعصية عن ابن عباس قال ان اول ما خلق الله من شيء القلم وامر ان
 يكتب ما هو كائن الى يوم القيامة عنده ثم قرأ هذه الآية واخرج ابن مردويه عن عيسى بن ابي
 افضرب عنكم الى كرمي ايقال ضربت عنه واضربت عنه اذا تركته وامسكت عنه كذا قال
 الفراء والزجاج وغيرهما وانصاب صفحا على المصدية او على الحال اي صاحبين والصفي مصدر
 قولهم صفحت عنه اذا عرضت عنه وذلك انك لو ايد صفحت وجهك وعنقك والمراد بالذكر هنا
 القرآن ولا استغفها لم لا تكرار التوبيخ قال الكسائي المعنى افضرب عنكم الذكر طيبا فلا تعظون ولا تؤمروا
 وقال مجاهد وابوصالح والسدي افضرب عنكم العذاب ولا تعاقبكم على اسرافكم وكفركم وقال قتادة
 المعنى افضرب عنكم ولا تأمروا ولا تنهوا كرمي عنه انه قال المعنى افضرب عنكم عن انزال القرآن من قبل
 انكم لا تؤمنون به وقيل الذكر الذكر كبريائه قال انترك تذكر ان كنتم فوق ما شئتم في قرآن
 بالكره على انما الشريعة والجزاء على ذلك ما قبله عليه ويفتح على التعليل اي لان كنتم قوما
 منكم في الاسراف مصرين عليه مفرطين في الجاهلية مجاوزين الحد في الضلالة قال ابن كثير
 في الآية احببت ان نصبر عنكم ولم تفعلوا ما امرت به ثم سأل سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم فقال وكفر
 ارسلنا من نبي في الاقلام كرمي الخيرية التي معنا المتكبر والمعنى ما اكثر ما ارسلنا من الانبياء
 في الامم السابقة وما ياتونهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن كاستهزاء قومك بك فاهلكنا
 قوما استدل منهم اي من هؤلاء القوم بطشنا اي قوة عميد او حال اي باطشين ولا اول احسن
 والبطش شدة الاخذ ومضى مثل الاولين اي سلف في القرآن في غي ووضعه منه ذكر قصصهم
 وحالهم العجيبة اليه حتى ان لتسير مسير المثل لشهوتها وقال قتادة عقوبتهم وقيل صفحتهم
 في الاهلاك والمثل الوصف والخبر في هذا وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوعد شديد لهم
 لانه يتضمن ان الاولين اهلكوا بسكنديب الرسل وهؤلاء ان اسعوا على تكذيبك والكفر بما جئت به
 هلكوا امثلكم واكثر لام قسم سألهم اي هؤلاء الكفار من قومك من خلق السموات والارض
 اي هذه الاجرام العلوية والسفلية ليؤمنن خلقهم من العزة العليمة جواب القسم لا جوار الشرط وهذا

حال حتى ان التقليد فيما بينهم ضلال قد يجرى لاسلافهم ايضا مستندة على ما قاله ابن السعدي
 المتوفى عن اخيه الرضا والمتبعون جميعهم من اسم مفعول ترون كفرج تنعم وتزف النعمة اطعمه
 قال الكرخي هذا تسلية لرسول الله صلی علیہ وسلم وحالة على ان التقليد في نحو ذلك ضلال قديم وان
 من فقد فهم الرضا اليك انهم مستند منظر اليه وتخصص المترفين للاشعار بان النعم حوالا
 اوجب البطر صرصر عن النظر في التقليد انتهى والامة هي من الامر وهو القصد فالامة الصراط
 قوم اي تقصد ومقتدون اي متبعون قاله قتادة قال النسيق وهذا تسلية للنبي صلی علیہ وسلم
 وبيان ان تقليد الابرار اقدم انتهى قال الرازي في تفسيره ولو لم يكن في كتاب الله الا هذه الآية
 لكفى في ابطال القول بالتقليد وذلك لانه تعالى بين ان هؤلاء الكفار لم يتسكروا في انبثات ما
 ذهب اليه لا بطريق عقلي ولا بدليل يقبله فربما انهم اغاذهب اليه بغير تقليد الابرار والاسلاف
 وانما ذكر تعالى هذه العاني في معرض الذم والتحسين وذلك يدل على ان القول بالتقليد باطل
 ومما يدل عليه ايضا من حيث العقل ان التقليد امر مشترك فيه بين البطل وبين الحق وذلك
 لانه كما حصل لهذه الطائفة قوم من المقلدة فكل ذلك حصل لاصدا حقا واما من المقلدة فلو
 كان التقليد طريقا الى الحق لو جبركون الشيء وتقيضه حقا وصحوا ان ذلك باطل وانه تعالى
 بين ان الداعي الى القول بالتقليد والحامل عليه انما هو حماة النعم في طبقات الدنيا وحب
 الكسل والبطالة ونقص تحمل مشاق النظر والاستدلال لقوله الامم فوها والمترفون هم الذين
 انرفهم النعمة اي ابطرهم فلا يحبون الا الشهوات المادية ويبغضون تحمل المشاق في طلب
 الحق انتهى ثم امر الله سبحانه رسوله صلی علیہ وسلم ان يرد عليهم فقال قال ابو كوجتكم يا هدى
 وما وجدتم عليكم اباكم اي اتبعون اباكم وتقلدوا ونهضوا ووجتكم يدين اهدى من من
 اباكم قال الزجاج المعنى قل لهم اتبعون ما وجدتم عليه اباكم من الضلالة التي ليست من الهداية
 في شيء وان جئتكم يا هدى منه فرائهم هو قل وذي قال وهو حكاية لما جرى بين النذرين قومهم
 اي قال كل منذر من اولئك النذرين لامة وقيل ان كلا القرايتين حكاية لما جرى بين النذرين
 وقومهم اي قال كل منذر من اولئك النذرين لامة التقليد كانه قال لكل بني قل بدليل قوله
 قالوا انما امرنا بسلوكه كقولهم قال الشوكلي وهذا من اعظم ادلة البرهان على بطلان التقليد

بعومه وقيل الاول اولى قال بعض المحققين كل ما سوى الله فهو زوج كالنور والظلمة والريح والسموم
والهين واليسار والقدام والخلف والماضي والمستقبل والذوات والصفات كونها ازايا ابدل
على انها صفة الوجود محدثة مسبوقة بعدم فلما احسب تعالى فهو الفرد المنزه عن الضد والمعد
والمقابل والمعا ضد وجعل اكثر من الفلك السفين والاعنام ما تكون اي ما تكون في البحر
واريد بالاعنام هنالك اركب من الحيوان وهو الابل والحيل والبعال والحز وقبيلة هذا قوله في
الفلك والحيل والبعال والحز اركب ما في الاعنام هنالك اركب من الاعنام هي الابل والبق والغنم قال
الشوكاني المراد بالاعنام ههنا الابل خاصة وقيل الابل والبق والغنم الاول اولى انتهى ^{في} الاستيعاب الامام
العلامة وهو الظاهر والبصير وقد حوز ان عطية بن ابي نعيم في الامام وفيه بعد لقلة ذويها على الامام ^{في} الخ
على ظهوره الضمير راجع الى ما قاله ابو حنيفة وقال القراء اضاف الظاهر الى الخ اجل ان المراد به الجنس
فصار الواحد في معنى الجمع عزله الحسن فلذلك ذكر وجع الظاهر لان المراد ظهور هذا الجنس لا استيعاب
الاستيعاب اي للاستيعاب على ظهوره اركب من الفلك والاعنام ثم تدل كبروا فيكم ^{في} ريبكم
اي التي انعم بها عليكم من سائر ذلك المركب في البحر الذي استعملتم عليه اي على ما تكون ففيه
مراعاة لفظ ما ايضا قال مقاتل والحكي هو ان يقول سبحانه الذي رزقني هذا وحلي عليه نقول
اي بالسند كجمعا بين القلب واللسان سبحانه الذي يخرجنا من ارحامنا وقرأ علي بن ابي طالب رضي الله
تعالى عنه سبحانه من سائر لنا هذا وقال فتادة قد علمكم كيف تقولون اذا كنتم والنعيم ذل لنا
هذا المركب الذي ركبناه سفينة كلنا او دابة قاله الخطيب في صحيح غير دابة خاص بالذات واما
السفينة فيقول فيها اسم الله عز وجل من سائرنا هو دابة وما كماله ^{في} مقرران فان الامتناع و
التعاضد والتوحش لو لا تسخير الله وادخله انما يمان في الدواب واما السفين فهي من على ابن ادم
لها امتناع بقوتها كامتناع الدابة قال ابن عباس والحكيم مقرران بطريقين يقال اقرن هذا البعد اذا طاق
وقال الاخفش وابو حنيفة مقرران ضابطان يقال فلان مقرر فلان اي ضابطه وقيل ^{في} فلان
له في القوة من قوتهم هو قرن فلان اذا كان مثله في القوة وان الى ربنا المستقلون اي احسن
اليه وهذا تمام ما يقال عند تكويب الدابة او السفينة وفيه اشارة الى الزيادة في كمال اللعنة
اخرج مسند ابو داود والترمذي والنسائي والحاكم وابن مردويه عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

فتعالوا حتى اريكم من هو اقدم عصر او اهل قدر فان اينتم ذلك ففي الصحابة رضي الله عنهم من هو
 اعظم قد امكن صاحبكم علما وفضلا وجلالة قدر فان اينتم ذلك فها ان ادرك على من هو اعظم
 قدر او اهل خطر او اكثر انسابا وافر من عصر او هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب عليه ورسول الله الياء والكرم
 فتعالوا فنحن سنته موجودة في حفاة الاسلام ودواوينه الفاتية تلقىها جميع هذه الامة قريبا بعد قرن
 وعصر بعد عصر وهذا الكتاب بنا خالق الكل ورازق الكل وموجد الكل بين اظهرنا موجود في كل
 بيت ويبد كل مسلم لم يغير ولا تبديل ولا زيادة ولا نقص ولا تحريف ولا تصحيف وحسن وانتم من يفهم
 الفاظه ويتعقل معانيه فتعالوا لناخذ الحق من معدنه ونشرب الماء من منبعه فهو ما وجدتم
 عليه اباكم قالوا لا نسمع ولا طاعة اما بلسان القائل او بلسان الحال فقد برهنا وتاخذ ان يفتي
 بقية من انصاف وشعبة من خير ومزعة من حياء وخصة من دين ولا حول ولا قوة الا بالله
 العلي العظيم وقد اوضحت هذا غاية الايضاح في كتابي الذي سميت احب الطلب ومنه لا بد
 وقد اوضح حافظ ابن القيم في اعلام الموقعين عن ريب العالمين فارجع اليه ما ان رمت ان تخلي
 عنك ظلمات التعصب وتتشعك بحائب التقليد فانقننا صمتم وذللنا انتقام ما وقع به
 الله يقوم فخرج وعاد وشوهد بما استحقق على اضراره على التقليد فانظر كيف كان حاقبة
 للمكانين للانبياء من تلك الايام فان اثارهم موجودة ولا تكثر في تكذيب قومك الا قرا ما بين
 في الآية المتقدمة انه ليس لولئك الكفار ادع يدعواهم الى تلك الاقاويل الباطلة الانقياد الانبياء
 والاسلاف وبين انه طريق باطل ومضيق فاسد وان الرجوع الى الدليل اولى من الاعتقاد على التقليد
 اذ روه بهذه الآية واذا قال ابراهيم اي الذي هو اعظم اياهم وعظماهم وجمعهم على محبة
 وحقية دينه منهم ومن غيرهم لا يه اي واذا كررتم وقت قوله لا يه من غير ان يقلد كما قلتم
 انتم اباكم وقوة اي الذين قلوا والباء هم وعبدوا الاصنام اشئ براهم العبدون تبارك
 عليه وتعالى البرهان ليس اكلوا صلاكم في الاستدلال والبراء مصدر نعت به للبالغين وهو
 يستعمل الواحد والثنى والمجوع والمذكر والمؤنث وقال الجوهري وتبرأت من كذا او انا منه براء خذ
 لا يشئ ولا يجمع لانه مصدر الاصل به قال البكائي والمبرد والزجاج ثم استثنى خالق من البراءة
 الا الذي فطر في اي خلقه والاستثناء منقطع اي لكن الذي فطر في او متصل من عموم ولا

هم المبتغاة وقد رها بعضهم بسبل التي للانتقال ونقص بعضها وكل صحيح لان فيها ما اعمق فله
 كما نقله ابو حيان والمعنى يقولون اتخذواكم لنفسه النبات واصفاكم اخلصكم وخصكم لغير
 فجعل لنفسه الفضول من الضعفين وكم الفاضل منها يقال اصفيت بكذا اي انزته به واصفيتها
 الود اخلصته له ومثل هذه الآية قوله الكرم الذي كرم له الاثني ثلثة اقسامه ضيزى وهذه الجملة
 معطوفة على اخذ اخله معها الانكار راد في تقديرهم وتوبيخهم فقال اذ الشرا احدكم
 استنبأ اوجال بما ضرب الرحمن مثلا اي بما جعله للرحمن سخاؤه من كونه جعل لنفسه طلبا
 والانتفاء الى الغيبة لا ايدان بان قبائحهم افضت ان يعرض عنهم وتخلي غيرهم لتبجيت منها والنتيجة
 بمعنى الشبه اي المشابهة لا بمعنى الصفة الغريبة العجيبة والمعنى اذا بشرا احدكم بانني اولدت له
 بنت اغتم لذلك وظهر عليه اذره وهو معنى قوله تطل اي ضار وجهه مسودا اسود جلد وجهه
 الاثني له حيث لم يكن المحاذ له ذكر امكانها وهو كطير اي الحال انه شديد التحزن كثير
 الكرب محلو منه قال فتادة حزين وقال عكرمة مكروب وقيل ساكت ثم راد في توبيخهم ونقيرهم
 فقال او من ينشأ في الحليمة النشوة الزينة والحليمة الزينة ومن عماره عن الاثني اي ينجحون لله
 الاثني التي تنزى في الزينة لنقصها اذ كل كملت في نفسها لما اكملت للزينة فزالت الجوهري ينشأ في الباء
 واسكان النون وقرأ ابن عباس الضحى وحفص بن غم الماء وفتح البتون وتشديد السين واختار
 القراءة الاولى ابو حاتم واختار الثانية ابو عبيد وقال الهروي الفعل على القراءة الاولى لازم وعلى الثانية
 متعد والمعنى يربي ويكثر في الحليمة وهو على الخصام غير مضمين اي عاجز عن ان يقوم بانه نفسه
 واذا نحوهم لا يقدر على اقامة حجة وتقرير دعواه ودفع ما يحاجله به خصمه لنقصان عقله وضعفه
 وادافته غير لانع على ما بعد هاء الجار التقدم عليها لانها بمعنى النقص قال المبرد وقد يراد بالآية ينجحون
 لله من ينبت في الزينة واذا احتاج الى محاماة الخصوم ومحاربة الرجال كان غيبيمين ليس عند
 بيان ولا ياتي به هان وفيه انه جعل النشوة والزينة من الماء في الرجل ان يجتهد في ذلك
 يفرق بلباس التقوى قال فتادة قلما تنكح امرأة عجمتها الا تنكحها بالحق عليها وقال ابن زيد الضحى
 الذي ينشأ في الحليمة اصنامهم التي يصنعونها من ذهب وقضه قال ابن عباس في الآية هو النساء
 عزق ابن زيد رضي الرجال ونقص من الميراث بالنكاح واما من بالقعدة وسما من النشوة

وهو الواحد من هذه الآية الوجه الثاني في بيان ان ترك التقليد والرجوع الى متابعة الدليل الى
 في الدنيا وادبنا الله تعالى بين ان ابراهيم عليه السلام لما نزل عن طريقة ابيه الى متابعة الدليل
 لاجرم جعل الله دينه ومذهبه باقيا في عقبه الى يوم القيامة واما اديان اباؤه فقد اندرست
 وبطلت فثبت ان الرجوع الى متابعة الدليل يعني حجج الانزال في ايام الساعة وان التقليد الاصل
 ينقطع انزه ولا يبقى منه في الدنيا غيره ولا فثبت من هذين الوجهين ان متابعة الدليل وترك
 التقليد اولى فهذا بيان المقصود الاصيل من هذه الآية انتهى ثم ذكر سبحانه نعمته على قريش و
 من وافقهم من الكفار المعاصرين لهم فقال بَلْ مَتَّعْتُ قَوْمًا لَّيْسَ لَهُمُ اهل مكة عقب ابراهيم اَبَاءَهُمْ
 اضرب سبحانه عن الكلام الاول الى ذكر ما متعهم به من الانفس والاهل والاموال والمدنى والاعمار
 وانواع النعم وسلامة الابدان من البلايا والنقم وما متع به اباؤهم ولحمهم باجلهم بالعقوبة فَلَا يَخَافُ
 بالمجالة واكتبوا على الشهوات - شغلوا بالنعم عن كلمة التقوى وطريق القادوا على الباطل حتى
 الحق لَعَنَ الْقُرْآنُ وَرَسُولُهُ يعني محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظاهر الرسالة واضمحوا مبين لهم ما يحتاجون
 اليه من امر الدين فاحسبوه ولم يعملوا بما انزل عليه في هذه الغاية خفاء بيده في الكشف وشروحه
 وجوان ما ذكر ليس غاية التمتع اذ المناسبة بينهما مع ان مخالفة ما بعد ما قبلها غير مرغوب فيها
 والجواب ان المراد بالتمتع ما هو بسببه من اشتغالهم عن شكر النعم فكانه قال اشتغلو به حتى
 جاءهم الحق ورسول مبين وهو غايته في فضل الامر لانه مما يلهمهم وينجزهم لكنهم لطغيا فعمسوا
 فهو كقولهم وما تفرق الذين او تو الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة افادة الشهاب ثوبان
 سبحانه ما صنعوا عند مجي الحق فقال وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا شَيْعَرٌ وَإِنَّا بِكُمْ كَافِرُونَ
 اي جاحدون فسموا القرآن شجرا وحده واستخفروا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ووجه النظم لهم
 لما سئلوا على تقليد الاباء والاسلاف لم يفكروا في الدليل واعتدوا بطول الامهال وامتناع
 الله اياهم بتعليم الدنيا فاعرضوا عن الحق والغرض بهذا الكلام توجيه المقلد للسيئ وقالوا متحكمين
 بالباطل لَوْ كُنَّا هَؤُلَاءِ نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرْآنِيِّينَ عَظِيمٍ اي رجل عظيم من احد
 الفريقين كقولهم يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اي من احدهما والمراد بالملكة والطائف قاله ابن
 عباس وبالرجلين الوليد بن المغيرة ومن فكة وعروة بن مسعود الثقفي من الطائفة الذين قال قتادة

الاشاعرة بذلك الى قوله وجعلوا الملائكة الذين هم عند الرحمن انا قالوا قتادة ومقاتل
 والكلبي وقال مجاهد وابن جرير اي ما هم بعبادة الاوثان من علم قريش انتفاء علمهم بقوله ان هم
 الاخصوصون اي ما هم الا يكدبون فيما قالوا او يتحلون تحلا باطلا قال هنا خصصون وفي الجانية
 يظنون لان هذا كذب فتناسبه الخوص ما هناك صدق مخلوط بالكذب فتناسبه الظن آخر
 انينا هم ككتابا من قبله ام هي النقطعة بمعنى همزة الاستفهام الانكاري اي لا اعطينا هم كتابا
 من قبل القرآن بما ادعوه او من قبل قولهم هذا بان يعبدوا غير الله وقيل ان الضمير في من قبله
 يعود الى ادعائهم اي ام انينا هم ككتابا من قبل ادعائهم ينطق بصحة ما يدعون وهو الاول اولى اولم
 معادله لقوله اشهدوا فتكون متصلة والمعنى احضروا ام انينا هم ككتابا بالحق والاول اجم واولى
 كما افادة الشهاب فهمزة مستسكون ياخذون بما فيه ويتحججون به ويجعلون لهم حليلا قريش
 سبحانه ان لا يجادلهم ولا شبهة ولكنهم اتبعوا ابااءهم في الضلالة فقال بل قالوا انا وجدنا آباءنا
 على امية اي على طريقة ومذهب قال ابو عبيد هي الطريقة والدين وفيه قال ابن عباس وقتادة وغيره
 قال الجوهري والامة الطريقة والدين يقال فلان لامة له ولاخلة اي لادين له وقال الفراء وقطرب
 على قبله وقال الاخفش على استقامة قرأ الجمهور امة بالضم قرئ بكسرهما قال الجوهري الامة بالكسر النعمة
 والامة ايضا لغة في لامة ولا اما شق على انا هم فهمزة مستسكون بهم وكانوا يعبدون غير الله اعتدوا
 بانه لا مستند لهم من حيث العيان ولا من حيث العقل ولا من حيث السمع والبيان سوى تقليد
 اباائهم قال الخازن جعلوا انفسهم مهتدين باتباع اباائهم وتقليد هم من غير حجة انتهم عباد
 ابي السعود لم ياتوا بحجة عقلية ولا نقلية بل اعتدوا بانه لا مستند لهم سوى تقليد اباائهم الجملة
 منهم انتهى قال هنا مهتدون وفيما بعده مقتدون لان الاول وقع في حاجتهم النبي صلى الله عليه وسلم
 وادعائهم ان ابااءهم كانوا مهتدين وانهم مهتدون كابائهم فتناسبه مهتدون والثاني وقع
 حكايته عن قوم ادعوا الاقتداء بالاباء دون الاهتداء فتناسبه مقتدون افادة الكري تقرأ خبر
 سبحانه ان غير هؤلاء الكفار قد سبقهم الى هذه المقالة وقال بها فقال وكذلك اي الامر كما ذكر من
 غيرهم عن الحق ومساكهم بالتقليد وقوله ما ارسننا عن قبلك في قرية من ذلك الا قال
 من ذرها انا وجدنا آباءنا على امية وانا على انا هم فهمزة مستسكون استيناف مبدل لذلك

فيكون بعضه سببا للعاش بعض وقال قتادة والغنى كالمالك بعضهم بعضا وقيل هو من
 الصغرية التي بمعنى الاستهزاء قال الاخفش سخرت به وسخرت منه وسخرت به وسخرت منه وهزئت
 وهزئت منه وهذا اول ما كان مطابقا للمعنى اللغوي ولكنه بعيد من معنى القرآن ومضاف لما هو
 مقصود السياق وعلى هذا القول تكون اللام الصادرة والعاقبة لا الغلبة والسببية ورحمة
 ربك يتبين بالرحمة بما عده الله لعباده الصالحين في الدار الآخرة وقيل هي النبوة لانها المرادة
 بالرحمة المتقدمة في قوله اهيم يقسمون رحمة ربك وامانع من ان يراد كل ما يطلق عليه اسم الرحمة
 اما شقولا او بدلا خيرا مما يحسنه اي مما يجعونه من الاموال وسائر منافع الدنيا لان الدنيا على
 شرف الزوال والا فراض فضل الله ورجته بقوله ابد الأبدان ثم بين سبحانه حقيقة الدنيا عند
 فقال ولو لا ان يكون الناس امة واحدة لافترسوا على الكفر فيلاد الدنيا وزخرفها
 او يرغبوا فيه اذا دأوا الكفار في سعة وتبعض جعلنا الحسن والكفر بالرسول لبيوتهم مسقفا ومن
 فضة جمع الضمير في بيوتهم وافردة في يكفر باعتبار من من ولفظها وليست بهم بدل اشتغال من
 الوصول واللام الاختصاص في السقف جمع سقف فرا الجهور يضم السين والقاف كرهن ورهن
 قال ابو عبيدة ولا ثالث لها وقال الفراء جمع سقف فحكت وكثب وسريع وقيل هو جمع سفير
 فيكون جمعا للجمع وقرئ بفتح السين واسكان القاء على الافراد ومعناه الجمع لكونه المجلس قال
 الحسن معنى الآية لو لا ان يكفر الناس جميعا سبب ميلهم الى الدنيا وتركهم الآخرة لا عطيتنا هور
 في الدنيا ما وصفناه لهم وان الدنيا عندنا وقال بهذا اكثر للفسرين وقال ابن زيد لو لا ان يكون
 الناس امة واحدة في طلب الدنيا واختيارهم لها على الآخرة وقال الكسائي المعنى لو لا ان يكون
 في الكفار غنى وفقير وفي المسلمين مثل ذلك لا عطيتنا الكفار من الدنيا هو انما هو معارج كالدار
 من فضة جمع معراج بفتح الميم وكسرها وسميت المضاعف من المعارج لان الشيء عليها مثل
 مشي المعراج ومعارج جمع معراج والمعراج السلم وهي لغة بعض نعيم وهذا كمنعاج جمع معراج
 جمع معراج قال الاخفش اشئت جعلت الواحدة معراج مثل معراج ومزقا والمزق جعلنا طهر معارج من
 فضة عليها اي على المعارج يظهرون يرتقون ويصعدون يقال ظهر على البيت شي عولت
 سطحه ولبس ثوبا ابا ولسر اي في جعلنا البيوتهم ابا من فضة وسر من فضة وتكررت لفظ

وفيه فان هؤلاء المقلدة في الاسلام انما يعملون بقول اسلافهم ويتبعون آثارهم ومقتدون
بهم فاذا رام الداعي الى الحق ان يخرجهم من ضلالة او يدفعهم عن بدعة قد تمسكوا بها وورثوها
عن اسلافهم بغير دليل ولا حجة واضمحزل لمجرح قيل وقال لشبهة حاضرة وحجة زائفة
مقالة باطلة قالوا بما قال المتفنون من هذه الملل انا وجدنا ابا عبد الله عليه السلام في كتاب الله
لو بما ياتي معنى ذلك فان قال لهم الداعي الى الحق قد جمعنا الملل الاسلامية وشملنا
هذا الدين المحمدي ولم يتعبدنا الله ولا تعبدكم ولا تعبدوا كبر من قبلكم الا بكتاب الذي انزله
على رسوله وما اصح من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه المبين لكتاب الله الموضح لمعانيه الفارق بين
حكمه ومتشابهه فتعالوا نرد ما تنازعنا فيه الى كتاب الله وسنة رسوله كما امر الله بذلك
في كتابه بقوله فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول فان الرديهما اهدى لبلوا لكم من الرد
الى ما قاله اسلافكم ودرج عليه ابا بكر نفي وانفرد الوحي من رسول الداعي لهم الى ذلك بكل حجر
ومدركا لهم لم يسمعوا قول الله سبحانه انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم
بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا ولا قوله فلا تزيك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فان قال لهم القائل هذا العالم الذي تقتدون
به وتتبعون اقواله هو مثلكم في كونه متعبد بكتاب الله وسنة رسوله مطول لمنه ما هو مطلوب منك وما
عمل بربه عند عدم وجدانه للدليل فذلك رخصة له لا يحمل ان يتبعه غيره عليها ولا يجوز له
العمل بها وقد وجد الدليل الذي لم يجدوه وهما انا وجدكم في كتاب الله او فيما اصح من سنة
رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك اهدى لكم ما وجدتم عليه اباكم قالوا لا نعمل بهذا ولا نسمع لك طاعة
ووجدنا في صدورهم اعظم الحرج من حكم الكتاب والسنة ولم يسلموا لذلك ولا اذعنوا له وقد
ذهب لهم الشيطان عصية يتوكلون عليها عند ان يسمعو من يذعروهم الى كتاب السنة
انهم يقولون ان اماننا الذي قلناه واقتدينا به علم بكتاب الله وسنة رسوله وذلك لان
اذهابهم قد تصورت من يقتدون به تضلوا عظيما بسبب تقدم العصر وكثرة الاتباع وما
علموا ان هذا مستغرض عليهم مد فوج به وفي وجوبهم فانه لو قيل لهم ان في التابعين من هو
اعظم قد لا تقدم عصر من صاحبكم فان كان لتقدم العصر وجلالة القدر منية في الاقتداء

متاع والآخرة أي الجنة عند ذلك للتقين أي لمن اتقى الشرك والمعاصي فامن بالله وحده وحده
 بطاعته وقرآن الدنيا والآخرة فانها الباقية التي لا تقنى ونعيمها الدائم الذي لا ينقطع ومن
 يعيش يقال عاشوا في النار قصداً وعشوا عنها أي عرضت عنها كما تقول عدلت إلى فلان
 عدلت عنه أي ملت إليه وملت عنه كذا قال الفراء والزجاج وأبو الهيثم ولا ذهري وقال الخليل
 النظر الضعيف وقال أبو عبيدة ولا أخفش إن معني ومن يعش ومن تظلم عنه وهو نحو قول الخليل
 وهذا على قراءة الجمهور من يعيش بضم الشين من عاش عاش وعش وعش بفتح الشين يقال عاش الرجل
 يشي عشيًا إذا غيى وقال الجوهري العشا مقصور مصدر الأعشى وهو الذي لا يبصر بالليل وبصر
 بالتم بار المرأة عشوى وقرى يعيش بالو أو على أن من موصولة غير متضمنة معنى الشرط والمعنى
 من يعرض ويتعاضى ويتجامل ويتعافى عن ذكر الرحمن ولم يخف عقابه ولم يرد جوابه وقيل يول
 ظهرة عن القرآن تَقِيصُ أَلَمْ شَيْطَانًا قَرَأَ الْجَاهِلُونَ وقرى بالتحية مبنيا للفاعل وقرآن عباس
 بالتحية مبنيا للمفعول ورفع شيطان على النباية والعن نسب له جزاء على كفره شيطاناً فهو
 أَلَمْ قَرِيْنٌ أي ملازم له في الدنيا بمنعه من الحلال وبعثه على الحرام وبينها عن الطاعة
 يأمره بالمعصية ولا يفارقه وقيل في الآخرة إذا قام من قبرة قاله سعيد الجوهري وقيل فيه ما قال
 القشيري وهو الصحيح وهو ملازم للشيطان لا يفارقه بل يتبعه في جميع أمور وبطبعه في
 كل ما يوسوس به إليه وقال الزجاج معنى الآية أن من عرض عن القرآن وفأفاه من الحكم الباطل
 المضلين يعاقبه الله بشيطان يقيضه له حتى يضل به ولا يذوقه قريباً ولا يهتدي بحكماً إلا حين
 أن الباطل على الحق البين أخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن عثمان الخوري أن قريشاً قال قيسوا الكل
 رجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم رجلاً يأخذ فقيصوا إني بكر طهم بن عيلان الله فأناته وهو في
 القوم فقال أبو بكر لي ما تدعوني قال ادعوك إلى عبادة الله والعزى قال أبو بكر وما الله قال
 الله قال فما العزى قال بنكبت الله قال أبو بكر فمن أمهم فسكت طهم فأمجهه فقال لأصحابه اجيبوا
 الرجل فسكت القوم فقال طهم يا أبا بكر أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فأنزل الله
 هذه الآية وثبت في صحيح مسلم وغيره أن مع كل مسلم قريشاً من الجن والله عز وجل وأن الشياطين
 الذين يقيضهم الله لكل أحد من يعيش عن ذكر الرحمن كما هو معنى من ليصعد وهم عن السبيل

كانوا يعبدون الله والاصنام والاصفة بمعنى غير ومافكرة موصوفة قاله الزمخشري وكان سيدنا
 اي سيدنا في الدينه ويوفقي اطاعته ويتبني على الحق واخياره بانه سيهديه جزا القته بالله
 سبحانه وقوة بقيته والاوجه ان السنين للتاكيد دون التسوية وصيغة المضارع للدلالة على
 الاستمرار وجعلها كلمة باقية في عقبه الضمير في جعلها عائدا الى قوله الا الذي فطرن وهو
 التوحيد كانه قال وجعل كلمة التوحيد باقية في عقب ابراهيم وهم ذريته فلا يزال فيهم من
 يوحد الله وفاعل جعلها ابراهيم وذلك حيث وصاهم بالتوحيد واعرهم ان يدنو ابه كما في قوله
 ووصي بها ابراهيم بنبيه ويعقوب الاية وقيل الفاعل هو الله عز وجل اي وجعل الله سبحانه كلمة
 التوحيد باقية في عقب ابراهيم والعقب من بعد قال مجاهد وفائدة الكلمة لا اله الا الله لا يزال
 من عقبه من يعبد الله الى يوم القيامة ويوحده ويدعو الى توحده وقال عكرمة هي الاسلام
 ابن زيد الكلمة هي قوله اسلمت ارب العالمين قال ابن عباس كلمة باقية لا اله الا الله وعقب
 ابراهيم ولذا لعنه موجون تعليلا للحمل اي جعلها باقية رجاء ان يرجع اليها من يشترها
 بدعاء من يوحد وقيل الضمير في لعنه يرجع الى اهل مكة اي لعن اهلها يرجعون الى دين الله
 هو دين ابراهيم وقيل في الكلام تقديره وتأخير والتقدير فانه سيهدى دين لعنه موجون وجعلها
 قال السدي لعنه موجون فخامر عليه الى عباد الله قال الرازي في تفسيره وللقصوة
 من هذه الآية ذكر وجه اخر يدل على فساد القول بالتقليد وتقريره من وجهين الاول انه تعالى حكم
 عن ابراهيم عليه السلام انه تبرز عن دين اباة بناء على الدليل فنقول اما ان يكون تقليد الآباء
 في الاديان محرما او جائزا ان كان محرما فقد بطل القول بالتقليد وان كان جائزا فمعلوم ان
 اشرف آباء العرب هو ابراهيم عليه السلام وذلك لانه ليس من طهر فخر ولا شرف الا به من اولاده واذا كان
 كذلك فتقليد هذا الأب الذي هو اشرف الآباء أولى من تقليد سائر الآباء واذا ثبت ان تقليد
 من تقليد غيره فنقول انه ترك دين الآباء وحكم بان اتباع الدليل أولى من متابعة الآباء اذا
 كان كذلك وجب تقليد في ترك تقليد الآباء ووجب تقليده في ترجيح الدليل على التقليد واذا ثبت
 هذا فنقول فقد ظهر ان القول بوجوب التقليد بوجوب المنع من التقليد وما افضى ثبوته
 الى نفيه كان باطلا في حبان يكون القول بالتقليد باطلا في هذا طريق دقيق في ابطال التقليد

أَوْ تَرِيكَ الدَّرِيَّ وَحَدَّثَنَا هُزَيْرٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْثَدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ
 قَالَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ قَدَارَ اللَّهِ ذَلِكَ يَوْمَ بَدْرٍ رَوَاهُ قَالَ ابْنُ حَبَّاسٍ قَالَ الْحَسَنُ وَقَدْ تَدْبُرُهُ
 فِي أَهْلِ الْإِسْلَامِ يَرِيدُ مَا كَانَ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْفِتَنِ وَقَدْ كَانَ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 شَدِيدًا فَكَرَّمَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَهَبَ بِهِ فَلَمْ يَرَهُ فِي أُمَّتِهِ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ وَالْأَوَّلُ أَوْفَى فَاسْمُهُ
 بِالْزَيْمِ أَوْ حِيَّ الْيَمِّكَ مِنَ الْقُرْآنِ وَإِنْ كَذَبَ بِهِ مِنْ كَذِبِ إِنْكَ عَلَى حَرِاطٍ مُسْتَقِيمٍ أَيَّ طَرِيقٍ
 وَاضِحٍ تَعْلِيلٍ لِلْإِسْتِمْسَاكِ أَوَّلًا لِمَرْيَةِ وَإِنَّهُ أَيَّ وَإِنْ الْقُرْآنَ لَدِكْرًا لَوْ قَوْمُكَ أَيَّ شَرِّكَ
 وَلَقَرَانِشِ إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِ وَأَنْتَ مِنْهُمْ بَلْفَنُكَ وَلَقَتَهُمْ وَمَنْ لَهُ قَوْلُهُ لَقَدْ أَتَرْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا بَيِّنًا ذَكَرَ
 وَقِيلَ بَيِّنًا لَكَ وَلَا مَنَافَةَ فِيهِ لَكُمْ حَاجَةٌ وَقِيلَ تَذَكُّرُونَ بِهَا أَمْرَ الدِّينِ وَتَعْمَلُونَ بِهِ وَعَنْ عَلِيٍّ
 وَابْنِ عَسَاكَرٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْزِزُ نَفْسَهُ عَلَى الْقَبَائِلِ بِعَمَلَةٍ وَيَعِدُهُمُ الظُّهُمَ فَإِذَا قَالَ
 لِمَنْ الْمَالُ بَعْدَ إِسْمَاعِيلَ فَلَمْ يَجِبْهُمْ شَيْءٌ لَأَنَّهُ لَا يَوْمَ مِنْ فِي ذَلِكَ شَيْءٍ حَتَّى نَزَلَتْ وَإِنَّهُ لَذَكَرُكَ
 لِقَوْمًا فَكَانَ إِذَا سَبَّلَ بَعْدَ قَالَ لِقَرَانِشٍ فَلَا يَجِيبُونَهُ حَتَّى قَبِلَتْهُ لَأَنَّهُ لَا نَصَارَةَ عَلَى ذَلِكَ وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ
 قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنْهُمْ اثْنَانِ أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ عَنْ
 مَعَاوِيَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ لَا يَبْدَأُ بِهِمْ أَحَدٌ إِلَّا كَبِهَ اللَّهُ عَلَيْهِ
 عَلَى وَجْهِهِ مَا أَقَامُوا الدِّينَ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَسَوَفَ يُسْأَلُونَ عَمَّا جَعَلَهُ اللَّهُ لَكُمْ مِنَ الشَّرِّ كَذَا
 قَالَ الزَّجَّاجُ وَالْحَكْبِيُّ وَغَيْرُهُمَا وَقِيلَ يُسْأَلُونَ عَمَّا يَلْزَمُهُمْ مِنَ الْقِيَامِ بِمَا فِيهِ وَالْعَمَلُ بِهِ وَعَنْ تَعْظِيمِهِمْ
 وَشَكَرَهُمْ لِهَذِهِ النِّعَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ
 الرَّحْمَنِ أَيَّ غَيْرَةٍ إِلَهَةً يُعْبَدُونَ قَالَ الزَّهْرِيُّ وَسَعِيدُ بْنُ جَبْرِ وَابْنُ زَيْدٍ أَنَّ جَبْرِيْلَ قَالَ
 ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَسْرَجَ بِهِ فَالْمُرَادُ سَوَالُ الْأَنْبِيَاءِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ عِنْدَ مَلَأَاتِهِ لَهُمْ بِهِ
 قَالَ حَاجَةٌ مِنَ السَّلَفِ وَقَالَ الْمُبَرِّدُ وَالزَّجَّاجُ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ الْعَنِيَّ وَاسْأَلْ أَمْرًا مِنْ قَدْرٍ
 أَرْسَلْنَا بِهِ قَالَ ابْنُ حَبَّاسٍ حَاجِدُ السَّدِيِّ وَالضَّحَّاكُ وَقَتَادَةُ وَعَطَاءُ وَالْحَسَنُ وَفَائِدَةُ
 إِيْقَاعُ السُّؤَالِ عَلَى الرُّسُلِ مَعَ أَنَّ الْمُرَادَ أَعْمَهُمُ التَّنْبِيْهُ عَلَى أَنَّ السُّؤَالَ عَنْهُ حِينَ مَا نَطَقَتْ بِهِ
 السُّبْنَةُ الرُّسُلَ لِأَمَّا تَقُولُهُ حَلَاؤُهُمْ مِنْ تَلَقُّؤِ أَنْفُسِهِمْ وَعَلَى الْأَوَّلِ هِيَ مَكِيَّةٌ وَعَلَى الثَّانِي مَدِينَةٌ
 وَمَعْنَى آيَةِ عَلَى الْقَوَارِئِ سَوَالُهُمْ هَلْ أَخَذَ اللَّهُ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ فِي مَلَأَةٍ مِنَ الْمَلِكِ وَهَلْ سَوَّغَ ذَلِكَ

وغيره قال مجاهد زعمه بن ديبعة من مكة وعمر بن عبد الباقيل الثقفي من الطائف وقال
 ابن عباس عمار بن مستور وخيار قرشي وقال ايضا العظيم الوليد بن المغيرة القرشي وجيب
 بن عبد الثقفي وعنه قال يعقوب اشرف من محمد الوليد بن المغيرة من اهل مكة ومسعود الثقفي
 من اهل طائف قال في ذلك ظاهر النظم ان المراد رجل من احدى القريتين عظيم الجاه واسع المال
 مسود في قومه والمشي به لو كان فانا لانزل على رجل من عظماء القريتين فهو لا بالسكاكين قالوا
 منصبك ساله الله منصب شريف فلا يليق الا برجل شريف قد صدقوا في ذلك الا انهم ضموا اليه
 مقدما واسدا وهي ان الرجل الشريف عند هو الذي يكون كثير المال والجاه وحمل عليه
 ليس كذلك فاجاد الله سبحانه عنهم بقوله اهم يعقوبون رحمت ربك يعني النبوة او ما هو اعظم منها
 والاستغفار الامكار المستقل بالجهيل والتجيب من حكمهم في اختيار من يصلح للنبوة وترسم هذا
 التماثيل رقة اتباعا لرسم المصحف الامام كما عرض عليه ابن الجوزي ثم بين انه سبحانه هو الذي قسم بينهم
 ما يعيشون به من امور الدنيا فقال نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا نحن
 او قضا هذا التفاوت بين العباد فجعلنا هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا امنا وهذا اعدا وهذا اقربا وهذا
 ولم نفرض ذلك اليهم وليس لاحد من العباد ان يتحكم في شيء بل الحكم لله وحده واذا كان الله سبحانه
 هو الذي قسم بينهم اوزافهم فكيف لا يقعون بقسمته في امر النبوة وتغويضها الى من يشاء
 من خلقه قال مقاتل يقول لا يباينهم مغايير الرسالة فيضعونها حيث شاؤوا افراهم ومعهم
 بالافراد وقرابن عباس ومجاهد وابن عبيد بن معمر رفقنا ببعضهم فوق بعض
 درجات الله فاضل بينهم فجعل بعضهم افضل من بعض في الدنيا بالرزق والرياسة والقوة
 والحرية والعقل والعلم ثم ذكر العلة لرفع درجات بعضهم على بعض فقال ليست بعضهم بعضا
بعضا اي يستخدم بعضهم بعضا فيستخدم الغني الفقير والرئيس المروءس والقوي الضعيف
 الحر العبد العاقل من دونه في العقل والعالم الجاهل وهذا في غالب احوال الدنيا وبه تتم مصالحهم
 وينتظم معاشهم ويصل كل واحد منهم الى مطلوبه فان كل صناعة دنيا وبه يحسنها قوم دون
 اخرين فجعل البعض محتاجا الى البعض لتحصيل الواساة بينهم في متاع الدنيا ويحتاج هذا الى هذا
 ويضع هذا لهذا ويعطي هذا هذا وقال السدي وابن زيد بن عكرمة لا غنى الا للفقراء

مقام التسلية ذلك فان قد شأسموه ساءوا سمو الى به سحر افاده لا كخي والمعنى ادخل الله بها اخيرا
من عهد اء اليك انا اذا انما اكتشف عن العذاب الذي نزل بنا اننا لم نكن نؤمن اي فحين مهتدون
فيما يستقبل من الزمان ومؤمنون بما جنت به فاما اكتشفنا عنهم ثم العذاب في الكلام حذف
التقدير فكشفت عنهم العذاب لما اكتشف عنهم الزمان اذا هم ينكرون فاجتوا بآلتهم العوالم الذي جعلوا
على انفسهم من الاهتداء والتكث التفتض كما هو ان يقضونه في كل مرة من مرات العذاب نادى
فرعون اخيرا اني غريمه قيل لما رأى تلك الايات خاف ميل القوم الى موسى فجمعهم ونادى بصوت
فيما بينهم هل اراهم منا ديا بنا دي يقول له قال يقول ليس لي ملك مصر ولا بنا دحني فيه احد ولا يخافني
فيه مخالف وهذه الاية استخرجني من تحتي اي الى حال ان الانهار تجري من تحت قصري والامداد انهار
النيل وقال فتباد المعنى تجري بين يدي وفي بسايتني قال الحسن تجري بامرني اي تجري تحت امرني
وقال الضحاك اراد بالانهار القواد والروساء والجبابرة وهم ليسرون تحت لوائه وقيل اراد بالانهار
الاموال والاول اول افلاكيه يؤمنون ذلك وتستدلون به على قوا صليكي وعظم قدري وضعف
موسى عن مقاومتي وعن الرشيد انه لما فرأها قال لا وليها اخس عبيدي فولاها التخصيب
كان خادما على وضوته وحين عبد الله بن داود اجماعه بولمها فخرج اليها فلما اشار بها قال اسبه
القرية التي افخر بها فخرجت عن عني قال ليس لي ملك مصر والله لي اقل عندكم من ان ادخلها فافتر
عذاه امر انا خير ام هي المنقطعة المقدرة ببل التي لا يضرب دون الهمة التي لا يحكم اراي بل
انا خير قال ابو عبيدة امر معنى بل والمعنى قال فرعون لقومه بل انا خير وقال الفرمان شئت جعلتها
من الاستفهام الذي جعل بام لا تصاله بكلام قبله وقيل هي زائدة وحكى ابو زيد عن العرب أنهم
يجعلون امر زائدة والمعنى انا خير من هذا وقال الاخفش في الكلام حذف والمعنى افلا
تبصرون امر تبصرون ثم ابتدى فقال انا خير وروي عن التحليل وسيبويه نحو قول
الاخفش ويؤيد هذا ان عيسى الثقفي ويعقوب الحضرمي وفاقا لي ام على تقدير ام تبصرون
فحذف لداالة الاول عليه وحلى هذا فتكون ام متصلة بالمنقطعة والاول اول وحكى
الفرمان بعض القراء اما انا خير اي لست خيرا من هذا الذي هو مهين اليه
ضعيف حقيق مستهين في نفسه لا عز له لانه يتعاطى لموره بنفسه وليس له ملك

اليوت لزودة التقدير عليها أي على السرور وهو جمع سرور وقيل جمع استرة فيكون جمعا للجمع
يكثر كون الكساء والتوكي التامل على الشيء ومنه أتوا عليه وأتوا على الشيء فهو منكى الموضع منكى
وزخرفا أي وجميلنا لهم زخرفا للجمال وفي السقف والعارج والأبواب والسرور يكون بعض كل
منها من فضة وبعضه من ذهب كانه البلع في الزينة وقيل النصب يرفع الجافض أي يلوأبوا وسرور
فضة ومن ذهب فاحذر الخافض استصفى الزخرف الذهب قيل الزينة أحمر من أن يكون ذهباً
أو غيره قال ابن زيد هو ما تحذره الناس في منازلهم من الامتعة والأثاث وقال الحسن النقاش في أصل
الزينة يقال زخرفت الدار زينة ما زخرفت فلان أي تزين قال ابن عباس في الآية يقول لو كان
نفع الناس كله من كذا لجعلنا البيوت الكفار سقفا من فضة ومعارج من فضة وهي درج عليها
يصعدون إلى الغرف وسرور فضة وزخرفا وهو الذهب فخرج الزمدي صححه وابن ماجه عن سهل
بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا ترن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها
شربة ماء وعن المسورين شدا قال كنت في الركب الذين وقفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على السجدة
التي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذون هذه هانت على أهلها حين القوها قالوا من هو أهلها
قال يا رسول الله قال فان لا دنيا أهون على الله من هذه الشاة على أهلها أخرجه الترمذي وحسنه
وعن قتادة بن النعمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا جاء الله عبداه عبداهما من الدنيا كما يطل أحدكم
حجي سقيها لما أخرجه الترمذي وقال حسن غريب وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر أخرجه مسلم قال البقاعي ولا يبعد أن يكون فاضلا إلى الفسقة
والجبابرة من زخرفة الأبنية وتذهيب السقوف وغيرهما من مباحي الفتنه بان يكون الناس
أمة واحدة في الكفر والفسقة حتى لا تقوم الساعة على من يقول الله أو في زمن الدجال أن من سقى
أدراك على الحق في غاية القلة بحيث أنه لا عداد له في جانب الكفرة لأن كلام الملوك لا يخلو عن
حقيقة وإن خرج مخرج الشرط فكيف بملاك الملوك سبحانه ثم أخبر سبحانه أن جميع ذلك لا يفتنع
به في الدنيا فقال وإن كل ذلك لما متاع الحسنة الدنيا فما أجمع هو لما بالتحفيف وقوى بالشد
فعل الأول أن هي الخففة من الثقلية وعلى الثانية هي النامية ولما بمنع الأي ما كل ذلك كما متنع
به في الدنيا وقوى بكسر اللام من لما على أن اللام العلة ومخصوصة العائد محذوف أي الذي هو

اخرج احمد والنظري والبيهقي في الشعب وابن ابى حاتم عن حبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال اذا رايت الله يعطى العبد ما شاء وهو مقدير على معاصيه فانما ذلك استدراج منه اليه وقرأ علينا
 السجدة انتقمنا منهم فاغررناهم اجمعين وعن طائفة من شهاب قال كنت عند عبد الله بن
 عند صبيحة النخاعة فقال تحفني على المؤمن وحسرة على الكافر في استحقاق العذاب لاجل الاعتناء بهم في السلف
 سألنا اي قدرة لمن عمل بها من الكفار في استحقاق العذاب لاجل الاعتناء بهم في السلف
 بفتح السين واللام جمع سالف كخدم وخدام ورصد وراصد وحرس وحارس يقال سلف سلف
 اذا تقدم ومضى قال الفراء والزجاج جعلناهم متقدمين سابقين اي يتعاطونهم الآخرون الراجح
 وقرئ سلفا بضم السين واللام قال الفراء هو جمع سليف نحو سروسر وروى قال ابو حاتم هو جمع سلف
 نحو خشب وخشب وقرئ بضم السين وفتح اللام جمع سلفة وهو الفرقة المتقدمة نحو غرير وغرير كذا
 قال النضر بن شميل وقال ابن عباس سلفا هو غنيلته ومثلك الآخرون اي عبدة وموعدة
 لمن ياتي بعدهم وقصة عجيبة تجري مجرى الامثال وتسير مبداء الاقوال ولما قال سبحانه واسأل من
 ارسلنا من قبلك من رسلنا اجلنا من دون الرحمن الهة يعبدون فعلق المشركون بامر
 عيسى وقالوا ما يريد محمد صلى الله عليه وسلم الا ان يتخذ الهام كما اتخذ النصارى عيسى بن مريم فانزل الله ولما
 ضرب ابن مريم مثلاً كذا قال فتاوة ومجاهد وقال الواحد كذا المفسرين على ان هذه الآية نزلت
 في مجادلة ابن الزبير مع النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل قوله تعالى انكروا تعبدون من دون الله
 جهنم قال ابن الزبير في خصمته ورب الكعبة البست النصارى بعد دين المسيح واليهود عزير او بطليموس
 الملائكة فان كان هؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن واليهننا معهم ففرحوا به وصحوا او
 ارتفعت اصواتهم فانزل الله ان الذين سبقوا لهم هذا الحسن اولئك عنها مبعودون ونزلت
 هذه الآية المذكورة هنا وقد مضى هذا في سورة الانبياء ولا يخفك ان ما قاله ابن الزبير
 من دفع من اصله وباطل برصه فان الله سبحانه قال انكروا تعبدون وارتقل من تعبدون
 حتى يدخل في ذلك العقلاء كالسيمر وعزير والملائكة قال الشهاب ابن الزبير هو عبد الله
 الصحابي المشهور وهذه القصة على تقدير صحتها كانت قبل اسلامه اذا قضي ملك يا محمد صلى الله عليه وسلم
 منه اي من ذلك المثل المضروب بحدودن ايضون ويصيحون فرجاء ذلك المثل المضروب

اي يحولون بينهم وبين سبيل الحق ومعنى نهم منه ويوسوسون لهم انهم على الهدى حتى
 يظنوا صدق ما يوسوسون به وهو معنى قوله وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّصِيبُونَ الشَّابِّينَ
مُصِيبٌ وَكَانَ فِطْرِي لَهُمْ اَوْ يَحْسِبُ الْكَافِرُ سَبِيلَكَ اَلْوَسْوَسَةُ اَلْفَرَسُ فِي انْفُسِهِمْ مَّهْتَدُونَ وَصِغَةُ
 الْمُضَارِعِ فِي الْاَفْعَالِ الْارْبَعَةُ لِلْاَلَمَةِ عَلَى الْاسْمَاءِ الرَّائِدَةِ لِقَوْلِهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمُ الْمَوْتُ فَانْ كَانَتْ
 ابْنَدَانِيَّةً دَاخِلَةً عَلَى الْجَلَّةِ الشَّرْطِيَّةِ لَكِنَّهَا تَقْطَعُ حَتَّىٰ اِنْ تَكُونُ غَايَةً لِّاَمْرٍ مَّجْدٍ كَمَا مَرَّ اَقَالَهُ
 اَبُو السَّعْدِ قَرِيءٌ جَاءَ نَابِلًا لِاَفْرَادِ الْكَافِرِ اَوْ جَاءَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَقَرَأَ الْجَهْلُورُ بِالْمُتَغَنِّيَةِ اَيِ الْكَافِرِ
 الشَّيْطَانُ الْمُقَاتِلُ لَهُ قَالَ الْكَافِرُ طَاطِبُ الشَّيْطَانِ يَا لَيْتَ كَانَتْ فِي الدُّنْيَا اَيْلِيَّ وَيَلَيْتَكَ بُعْدَ
 الْمُسْرِقِينَ اَيِ بَعْدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ فَغَلِبَ الْمَشْرِقُ عَلَى الْمَغْرِبِ قَالَ مُقَاتِلٌ يَتَمَنَّى الْكَافِرُ اَنْ يَنْتَهِى
 بَعْدَ مَشْرِقِ اَوَّلِ يَوْمٍ فِي السَّنَةِ مِنْ مَشْرِقِ اَقْصَرِ يَوْمٍ فِي السَّنَةِ وَكَانَ اَوَّلُ يَوْمٍ بِهِ قَالَ الْفَرَّاسُ
 الْقَرِيْنُ اَيِ اَنْتَ اَيُّ الشَّيْطَانِ وَكَانَ يَنْفَعُكَ الْيَوْمَ هَذَا حِكَايَةُ مَا سَيَقَالُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ اَدَّ
 ظَلَمْتُمْ اَيُّ لَاجِلِ ظَلَمْتُمْ اَنْفُسَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَقِيلَ اِنْ اَخْبَدَ لَمْ يَنْتَبِهْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ
 اَنْهُمْ ظَلَمُوا اَنْفُسَهُمْ فِي الدُّنْيَا اَنْكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ قَرَأَ الْجَهْلُورُ بِقَتْمَانَ عَلَى اَنْهَا اَوْ اَبْدَهَا
 فِي حُلٍّ رَفَعَ عَلَى الْفَاعِلِيَّةِ اَيِ لَنْ يَنْفَعَكَ الْيَوْمَ اَشْرَكَ اَكْثَرُ فِي الْعَذَابِ قَالَ الْمُفْسِّرُونَ لَا يَخْتَفِ عَنْهُمْ
 بِسَبَبِ اَلْاَشْرَاكِ شَيْءٌ مِنَ الْعَذَابِ لَنْ لِكُلِّ اَحَدٍ مِنَ الْكَافِرِ وَالشَّابِّينَ الْحِظَّ الْاَوْفَرِ مِنْهُ وَقِيلَ اَنْهَا
 لِلتَّعْلِيلِ لِلْفِعْلِ النِّفْعِ اَيِ لَنْ يَنْفَعَكَ اَلْعَذَابُ اِنْ لَمْ تَدْرُ الْيَوْمَ فَاَنْتُمْ وَقَرَأَ اَكْثَرُ الْيَوْمِ مُشْتَرِكُونَ فِي الْعَذَابِ
 كَمَا كُنْتُمْ مُشْتَرِكِينَ فِي سَبَبِهِ فِي الدُّنْيَا وَيَقْوِي هَذَا الْحَقُّ فَرَأَى اَنْ بِالْكَسْرِ ثُمَّ ذَكَرَ سَبَابَهُ اَنْهَا لَا تَنْفَعُ
 الدَّعْوَةَ وَالْعِظَمَ مِنْ سَبَقَتْ لَهُ الشَّقَاوَةُ فَقَالَ اَفَاَنْتُمْ تَسْمِعُونَ الصَّهْمَ اَوْ تَهْدِي الْعِجْمَ لِاَلْعَذَابِ
 التَّجْبِيْ اَيِ لَيْسَ لِعَذَابِكَ فَلَاضِيقُ صَدْرِكَ اِنْ كَفَرُوا وَفِيهِ تَسْلِيَةٌ لِّرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاجَابَ لَهُ
 بَا نَه لَا يَقْدَرُ عَلَى ذَلِكَ اَللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ عَطَفَ عَلَى الْعَمِيِّ التَّغَايِرُ الْعَوَالِي
 وَلَا فَاَلْمُصْدَقِ وَاحِدٍ اَيِ اِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ كَانَ كَذَلِكَ وَمَعْنَى الْاَيْتَانِ هُوَا الْعَذَابُ مَرَّةً اَلْعَمِ
 الَّذِينَ لَا يَسْقُلُونَ مَا جَنَّتْ بِهِ وَجَنَزَلَةُ الْعَمِيِّ الَّذِينَ لَا يَبْصُرُونَ لَا فَرَاظَهُمْ فِي الضَّلَالَةِ وَتَمَكَّنَهُمْ
 مِنَ الْجَهْلِ الرَّقَامَانْدُ هَبْنِي بِكَ بِالْمَوْتِ قَبْلَ اَنْ نَنْتَقِلَ بِهِمُ الْعَذَابَ وَقِيلَ الْعَمِيُّ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ
 قَرَأَ اَمْرُهُمْ وَمَنْ تَقَرَّبُوا اَمَّا فِي الدُّنْيَا اَوْ فِي الْآخِرَةِ قَالَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ هَالِكٌ بِنَبِيِّهِ ﷺ وَتَقَبَّلَتْهُ

مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ الْخَطَابَ لِقَرْنَيْهِ إِي لَوْ نَشَاءُ لَهْلَكْنَا كَمَا وَجَعْنَا بَدَاكُمْ فِي الْأَرْضِ
 مَلَائِكَةً مَكْرِبِينَ يَجْعَلُونَهَا وَيُعْبَدُونَ وَمَنَاقِذُ هَذَا تَهْدِيلٌ وَتَخْوِيفٌ لِقَرْنَيْهِ خَالِ السَّمَانِ فِي مَن هَذَا
 أَقْوَالُ أَحَدِهَا أَنَهَا بَعْدَ بَدَلِ إِي لَجَعْنَا بَدَلَكُمْ وَمَن قَوْلُهُ تَعَالَى ارْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِّنَ الْأَخْرَةِ
 إِي بَدَلِهَا وَالثَّانِي وَهُوَ الْمَشْهُورُ أَنَّهَا تَبْعِيضِيَّةٌ وَقَاوِيلُ الْآيَةِ عَلَيْهِ لَوْلَا نَأْمُكُمْ بِأَرْجَالِ مَلَائِكَةٍ فِي
 الْأَرْضِ يَخْلُقُونَكُمْ كَمَا تَخْلُقُكُمْ وَأَوَّلَكُمْ كَمَا وَلَدْنَا حَيْسَ مِنْ أَشْيٍ حِينَ ذَكَرَ ذِكْرَهُ الزَّخْفَرِيِّ وَالثَّلَاثُ أَنَّهَا تَبْعِيضِيَّةٌ
 قَالَ أَبُو الْبَقَاءِ وَفِي الْمَعْنَى لَجَعْنَا بَعْضَكُمْ مَلَائِكَةً وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ لَجَعْنَا بَدَلَكُمْ وَمَقْصُودُ الْآيَةِ
 أَنَا لَوْ نَشَاءُ لَا سَكَنَّا الْمَلَائِكَةَ الْأَرْضَ وَلَيْسَ فِيهَا سَكَنَانَا يَا هُمُ السَّمَاءُ شَرَفٌ حَتَّى يَجْعَدُوا وَلَكِنَّهُ لَقَوْلُهُ
 السَّاعَةِ قَالَ جَاهِدُ وَالضَّحَّاكَ وَالسُّدَّ وَقَادَةُ أَنَّ الْمُرَادَ الْمَسِيرَ وَأَنَّ خُرُوجَهُ إِي تَزُولُهُ عَمَّا يَعْلَمُ بِقِيَامِ
 السَّاعَةِ إِي قَرْنَاهُ الْكَوْنَةُ شَرْطًا مِنْ أَشْرَاطِهَا لِأَنَّ اللَّهَ سَجَانُهُ يَزِيلُهُ مِنَ السَّمَاءِ قَبِيلَ قِيَامِ السَّاعَةِ كَمَا
 أَنَّ خُرُوجَ الدَّجَالِ مِنْ أَعْلَامِ السَّاعَةِ وَقَالَ الْحَسَنُ وَبِشَيْءٍ مِنْ جَبْرِ الْمُرَادِ الْقُرْآنَ لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى قُرْبِ
 جَمِيعِ السَّاعَةِ قُرْبَهُ يَعْلَمُ وَقْتَهَا وَأَوَّلُهَا وَأَوَّلُهَا وَقِيلَ الْمَعْنَى أَنَّ حُدُوثَ الْمَسِيرِ مِنْ غَيْرِ إِجْزَائِهِ
 لِلْبُؤَى دَلِيلٌ عَلَى صِحَّةِ الْبَعْدِ وَقِيلَ الضَّمُّ لِلْحَدِّ عَلَيْهِ وَالْأَوَّلُ أَوَّلُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِي خُرُوجُ عَمَّ
 بِنِ مَرِيرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ وَأَبْنُ مَرْدَوَيْهِ عَنْهُ مَرْفُوعًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
 خُفْهُ أَخْرَجَهُ عَبْدُ بَنِ حَمِيدٍ فَرَأَيْتُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ بِصِغَةِ الْمَصْدَرِ جَعَلَ الْمَسِيرَ عَلَمًا مَبَالِغَةً لِمَا يَحْصُلُ مِنَ الْعِلْمِ
 بِحَصُولِهَا عِنْدَ تَزُولِهِ وَقَرَأَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ يَفْخَرُ الْعَيْنُ وَالْإِلَامُ إِي خُرُوجَهُ عِلْمٌ مِنْ أَعْلَامِهَا وَنُظْرًا
 مِنْ شَرْطِهَا وَقِيلَ لِلْعِلْمِ بِالْأَمِينِ مَعَ فَتْحِ الْعَيْنِ وَالْإِلَامُ إِي الْعِلَامَةُ الَّتِي يَعْرِفُ بِهَا قِيَامَ السَّاعَةِ
 فَلَا تَمُوتُ بِهَا إِي فَلَا تَسْكُنُ فِي وَقْتِهَا وَلَا تَكُنْ بِهَا فَإِنَّهَا كَالْحَالَةِ وَالتَّيَعُونُ قَرْنٌ
 الْيَاءُ وَضَلَّ وَوَقَّافٌ بِأَثْبَانِهَا وَضَلَّ وَوَقَّافٌ بِحُزْنِهَا فِي الْوَضَلِ دُونَ الْوَقْفِ إِي التَّيَعُونِ
 فِيهَا أَمْرٌ كَرِهَ مِنَ التَّوْحِيدِ وَبَطْلَانِ الشِّرْكِ وَفَرَاغِ اللَّهِ الَّتِي فُضِّحَ عَلَيْكُمْ هَذَا إِي الَّذِي أَمَرَ
 إِلَيْهِ حَرَّاطٌ مُسْتَقِيمٌ إِي طَرِيقٌ قَدِيمٌ مَوْصِلٌ إِلَى الْحَقِّ وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ إِي لَا تَقْتَرُوا بِسَاوِسِهِ
 وَشَبَّهَهُ الَّتِي يَوْعُهَا فِي قُلُوبِكُمْ فَيَمْنَعُكُمْ ذَلِكَ مِنْ اتِّبَاعِي أَوْ مِنَ الْإِيمَانِ بِالسَّاعَةِ فَإِنَّ الَّذِي
 إِلَيْهِ هُوَ دِينَ اللَّهِ الَّذِي اتَّفَقَ عَلَيْهِ سَلَامُهُ وَكُتِبَ ثُمَّ عَلَّمَهُ عَنْ أَنْ يَصُدَّهُمُ الشَّيْطَانُ أَنْ يَبِيلَ
 طَرَفًا قَالَ أَنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ إِي مَظْهَرٌ لِعَدَاوَتِهِ لَكُمْ غَيْرُ مَخَاشٍ عَنْ ذَلِكَ وَلَا مَتَكَلِّمٌ بِهِ كَمَا يَدُلُّ

لاجلهم وهم والمقصود تفرع مشركي قريش بان ما هم عليه لهيات في شريعة من الشرائع
وقيل ليدل المراد بسؤال الرسل حقيقة السؤال ولكنه مجاز عن النظر في ادبهم والخص عن ملأهم من
جاءت عبادة الاوثان قطفي ملأه من ملأ الانبياء وكفاه فحاصرون نظره في كتاب الله العجيب الصديق
لما بين يديه واخبر الله فيه بانهم بعد من دون الله ما لم يات به سلطانا وهذه الآية في نفسها
كافية لا حاجة الى غيرها ولما اعلم الله سبحانه نبيه بانه منتقم له من عدوه وذكر اتفاق الانبياء على
التوحيد انبعثت بدعوة موسى وفرعون ويان ما نزل بفرعون وقومه من النعمة فقال ولقد
ارسلنا موسى باياتنا التسع التي تقدم بيانها الى فرعون وملائكته اي القبط فقال لبي رسول رب
العالمين ارسلني اليكم فلما جاءهم بآياتنا وهو مطالبهم اياه باحضار البينة على دعواه وابرار
الآية اذ اهرق منها يضحكون اسمهم زعموا وسخر به وجواب لما هو اذا العجائية لان التقدير فاجتبا وقت
ضيقهم وما كثر لهم من آية الا هي الاكبر من اخبرها اي كل واحد من ايات موسى الكبر حاق بها
اعظم قد راع كون التي قبلا عظيمة في نفسها وقيل المراد بهذا الكلام انهم موصوفات بالكبر ولا
يكون يتفاوتن فيه وعليه كلام الناس مما اخبر كل واحد منهم الاكبر من الاخر وقيل المعنى ان الاولى
تقتضي علما والثانية تقتضي علما فاذا ضمت الثانية الى الاولى ازداد الوضوح ومعنى الاخر بين الآيات
انها متشكلة من مناسبة في دلالتها على صحة نبوة موسى كما يقال هذه صاحبة هذه اي هما قريتان في
الغنى وقيل المعنى ان كل واحد من الآيات اذا انفردت ظن الظان انها اكبر من سائر الآيات اخذنا
بسبب تكثيرهم بتلك الآيات بل تعدا اي بالسنين والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم
والطمس كما قال تعالى فخذنا الى فرعون بالسنين الآية ثم بين سبحانه ان العملة في اخذة لهم العذاب
هو مجاء رجوعهم فقال لعاهلهم يرجعون اي لكي يرجعوا عن الكفر الى الايمان فلما عين املا مجاءهم
من الآيات البينات والآيات العجائب طعنوا في ذلك من قبيل السحر وقالوا يا ايها الساحرون انتم انتم
العلماء اسحروا قرون السحرة ويعظم نعمهم ولم يكن السحر صفة ذم عند هؤلاء الرعايا خاطبة بما
تقدم له عندهم من التمهيد بالساحر او لادوة بذلك في تلك الحال لشدة شكيتهم وفرط خافتهم
والاظهر ان الذرائع كان باسمه العلم كما في الاعراب في قوله قالوا يا ايها السحرة انتم انتم
حك الله سبحانه هناك لا معهم لا بعدا لهم بل على من فيهم ما اضرته قلوبهم من اعتقاد هؤلاء ساحر لا قضاء

المتحكون فيها يومئذ اي يوم تاتهم الساعة بعضهم لبعض عدواي يعادي بعضهم بعضا
 لانها قد انقطعت بينهم العلائق واشتغل كل واحد منهم بنفسه ووجدوا تلك الامور التي كانوا
 فيها اخلاء اسبابا للعداب فصاروا عداء ثم استثنى المتقين فقال الا المتقين فانهم اخلاء في
 الدنيا والاخرة لانهم وجدوا تلك الحجة التي كانت بينهم من اسباب الخير والى التواب فقيت خلتهم
 على حالها عن علي بن ابي طالب في الاية قال خليلان مؤمنان وخليلان كافران توفي احد المؤمنين
 فبش بالجنة فذكر خليله فقال اللهم ان خليلي فلا نا كان يامرني بطاعتك وطاعة رسولي وولائي
 بالخير وينهايني عن الشر ينبتني اني ملائكتك اللهم لا تفصله بعدي حتى تراه ما اريدني وترضى عنه
 كما رضيت عني فيقال له اذهب فلو تعلم ما له عندي لضحك كثيرا ولينكبت قليلا لثم يموت الاخر
 بين اواحدهما فيقال ليش كل واحد منكما على صاحبه فيقول كل واحد منهما لصاحبه نعم اخ ونعم
 الصاحب نعم الخليل واذا مات احد الكافرين لبش النار فذكر خليله فيقول اللهم ان خليلي فلا نا
 كان يامرني بمعصيتك ومعصية رسولي ويامرني بالشر وينهايني عن الخير وينبتني اني غير ملائكتك
 اللهم فلا تفد بعدي حتى تراه مثل ما اريدني وتسخط عليك كما تسخطت علي فيموت الاخر فيجمع بين اواحدهما
 فيقال ليش كل واحد منكما على صاحبه فيقول كل صاحبه بش اخ وبش الصاحب بش الخليل
 اخرجه عبد الرزاق وعبد بن حميد وحيد بن زحويه في ترجمته وابن جرير والبيهقي وابن مردويه
 وابن ابي حاتم بايعا ولا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون اني يقال لهؤلاء المتقين المتحابين
 في الله بهذا المقالة تشرى بالهم وتطيب القلوب لهم فيذهب عند ذلك خوفهم ويرتفع حرهم الذين
 امنوا باياتنا وكانوا مسلمين لله منقادين له مخلصين في امر الدين ادخلوا الجنة اي يقال لهم ذلك
 قال مقاتل اذا وقع الحوف يوم القيامة نادى مناد يا عبادي لا خوف عليكم فاذا سمعوا النداء ارفع
 الخلاق رؤسهم فيقال الذين امنوا باياتنا وكانوا مسلمين فينكس اهل الاوثان رؤسهم غير المسلمين
 ادخلوا الجنة انتم وازواجكم المراد به انسانا وهم المؤمنات وقيل قرنا وهم المؤمنين وقيل زوجا
 من الجن والعين تخبرون تذكرون او تنعمون او تفرحون او تسرون او تعجبون او تزدنون بالسما ع ولا ط
 نفس ذلك بالفرح والسرور الناصبين عن الكرامة والنعمة فلا هم باربعة امم الاول نفي الخوف والثاني نفي الحزن
 الثالث لامر بدخول الجنة والرابع البشارة بالسرد يطاوت عليهم بمصحاف من ذهب جمع صحفة وطي القصعة

ولا قوة يهيئهم والويفقد بها امرا ولا يكاد يبين الكلام لما في لسانه من العقدة وقد تقدم بيانه
 في سورة طه قال ابن عباس في الآية كانت بمعنى لغة في لسانه واللغة بالضم ان تصير الراء
 خينا والاما او السين ثاء وقد نفع من باب طرب فهو النفع وقيل المعنى لا يكاد يبين حجة التي
 تدل على صدقه فيما يدعي والحرير ديه انه لا قدرة له على الكلام ولا اولى فلو لا انهم عليه
 من عند مرسله الذي يدعي انه الملك بالحقيقة اسورة جمع سوار وبها قرأ حفص وقرأ
 الميمون وراسا ورة جمع اسورة جمع سوار وقال ابو عمرو بن العلاء والاساورة والاساور
 الاساوير اسوار وهي لغة في سوار وقرأ اي اساور وابن مسعود اساور قال مجاهد كانوا اذا سوار
 رجلا سوروه بسوارين وطوقوه ذهب علامة لسيادته اذا دوا بالقاء الاسورة عليه
 القاء مقابلد الملك اليه اي فها حل في اسورة من ذهب ان كان عظيما مقد ما سيدي
او جاء معه الملائكة مقترنين اي هلا جاء معه الملائكة متتابعين متقاربين ان كاصحاب
 يعينونه على امره ويشهدون له بالقوة ويمشون معه فاوهم اللعين قومه ان الوصل لابد ان يكونوا
 على هيئة الجبابرة ومحققين بالملائكة فاستخف قومه اي حاضروا على خفة الجمل والسفاهة بقوله
 وكيدوا واستغفروهم بالقول واستزهم وعمل فيهم كلامه وقيل طلب منهم الخفة في الطاعة وهي
 الاسراع قال ابن الاعراب العنفة استجهل قومه فاطاعوه الخفة احلامهم وقلة عقولهم يقال استخف
 الفرج اي ازجى واستخف اي حله ومنه ولا يستخفك الذين لا يوقنون وقيل استخف قومه اي وجد
 خفاف العقول وقد استخف بقومه وقهرهم حتى اتبعوه وعجزوه وصيغرة الاستفعال للوجدان
 وفي نسبه الى القوم فجوز فاطاعوه فيما امرهم به وقبلوا قوله وكذبوا موسى انهم كانوا
قوما فاسقين اي خارجين عن طاعة الله فكمما استغوا اي اغضبوا فانه المفسرين والاستغف
 وقيل اشد الغضب وقيل السخط وقيل العنى اغضبوا رسلا قال ابن عباس فلما استخطوا واغضبوا
 اي بالا فراطى الفساد والعصيان انتقمنا منهم شر دين العذاب الذي وقع به الانتقام فقال
 فاغرقناهم اجمعين في البحر وانما اهلكوا بالغرق ليكون هلاكهم بما تعزوا به وهو الماء في قوله
 وهذه الانهار تجري من تحتي ففيه اشارة الى ان من تعزى بشي دون الله اهلكه الله به وقد استضعف
 اللعين وعابه بالفقر والضعف فيلطف الله تعالى عليه اشارة الى انه المستضعف احد شيئا لا علم له فادق الفتيحة

الجنة ومنزل في النار والكافير يث الثمن منزله من النار والمؤمن يث الكافر منزله في الجنة
 وذلك قوله وتلك الجنة التي اوردت في ما ذكر في هذا من الطعام والشراب فأكثرت في كثير من
 كثرة الانواع والاصناف والفلكة معروفة وهي الثمار كلها طيبها وباسها فمنها ما كان في كل
 ما هو كل خلف بدله ومن تبعه في الجنة او ابتداء في وقدم الجار لاجل الفاصلة فشرح سبحانه في الوعيد
 بعد ذكر الوعد كما هو في القرآن الكريم فقال ان النجسين اي اهل الاجرام الكفرة كما يدل عليه
ايرادهم في مقابلة المؤمنين الذين لهم ما ذكره الله سبحانه قبل هذا في عذاب جهنم خالدون
لا ينقطع عنهم العذاب ابدا لا ينقطع عنهم اي لا يخفف عنهم ذلك العذاب بحالة حالية وكذلك
وهو فيه مبسوط اي اليسون من النجاة وقيل ساكنون سكوت يأس وقد مضى تحقيق معناه
في الانعام ولا يشك على هذا قوله الا في ونادوا لهم لانك اذمنة متطاولة واحقاب ممتدة
فختلف بهم الاحوال فيسكنون نارة لغلبة اليأس عليهم وعلمهم انه لا فرج ويشدد عليهم العذاب
نارة فيستغيثون وقرأ عبد الله هم فيها اي في النار لانه العذاب عليهم وما ظلمناهم اي ما
عد بناهم بغير شبه لا بزيادة على ما يستحقونه ولكن كانوا هم الظالمين لانفسهم بما فعلوا لهم الذين
قرأهم هو الظالمين بالنصب عليه انه خبر كان والضم يرضه من فصل وقوى الظالمون بالرفع على ان
الضم يربطه وما بعده خبره والمجمل خبر كان ونادوا يا مالك اي نادى الجحيمون هذا النداء و
الانبياء بالماضي على جذائي امر الله ومالك هو خازن النار في الجحيم وبغير الترخيم قري يا مال بالتخيم
قيل لابن عباس ان ابن مسعود قرأ يا مال فقال ما شغل اهل النار عن الترخيم ليقض عليك اربك
بالموت من قضى عليه اذ امانه قال تعالى في كره موسى فقضى عليه توسلوا بمالك خازن النار الى
الله سبحانه ليسأله ان يقضي عليهم بالموت ليسر هو من العذاب وقال اليساء وهو لا ياني
ابلاهم فانه جوارق من الموت من فط الشدة قال انكم ما كنون اي مقيمون في العذاب اهانت
والله دعوه هم على مالك وعلى ربك اقل سكت عن حاجتهم اربعين سنة قاله الخازن السنة
ثلثمائة وستون يوما واليوم كالف سنة مما تعدون قاله القرطبي وقيل ثمانين سنة وقيل مائة سنة
وقال ابن عباس يمكث عندهم الف سنة ثم اجابهم بهذا الجواب لقد حجتكم بالحج يحتمل ان
يكون هذا من كلام الله سبحانه ان من كلام مالك والاول اظهر والمعنى اننا رسلنا اليكم الرسل

والراد بقومه هنا كفار قريش اذ ظنوا انه الزموا فحطم النبي صلى الله عليه وآله وسلم انتصارا لا وحي
قرآنيهم يورصدون بكسر الصاد وقرئ بضمها وهما سبعيتان قال الكسائي والقراء والزجاج لا اخضر
هما الغتان ومعناها يصحون قال الجوهري صد يصد صد يد اي يخرج وقيل انه بالنضم الاعراض وبكسر
من الضحير قاله قطرب قال ابو حنيفة لو كانت من الصدود عن الحق يقال اذق ذلك عنه يصدون
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لقريش انه ليس احد يعبد من دون الله فيه خير
قالوا الست ترعطن عيسى كان نبيا وعبد من عباد الله صالحا وقد عبدته النصارى فان كنت
صادقا فانه كالهتة هم فانزل الله ولما ضرب ابن مريم مثالا لآية قلت وما يصدون قال يصحون
وقالوا الهتنا خير عندك ام هو اي المسيح قال السدي وابن زيد خاصمه وقالوا ان كان
كل من عبد الله في النار فحق نرضون ان تكون الهتنا مع عيسى وعزير والملائكة وقال قتادة يصحون
محمد صلى الله عليه وآله وسلم اي الهتنا خير ام محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويقوي هذا قراءة ابن مسعود الهتنا خير
ام هذا ماضى بوجه لك الا جلد اي ماضى بولك هذا المثل في عيسى الابطاح لواء لا يطالبوا الحق حتى
يرجعوا له عند ظهوره وميانه على ان جلد لا يتصعب على العلة او مجاد لين على انه مصدر في موضع
الحال وقرئ جلد لا بول هم قوم خصمون اي شديد الخصومة كثير واللد عظيم الجدل واخرج
سعيد بن منصور واحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر
الطبراني والحاكم وصححه ابن مردويه والبيهقي في الشعب عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل فترتل هذه الآية وقد ورد في ذم الجدل
بالباطل احاديث كثيرة ثم بان سبحانه ان عيسى ليس برب وانما هو عبد من عبادة اختصه بنبوته
فقال ان هو الا عبد نعمنا عليه بما اكرمناه به من النبوة وانمنا عليه برفعة المنزلة والذكر
وجعلناه مثالا لنبينا اسرائيل عليه اية وعبد لله يعرفون به قدرة الله سبحانه فانه كان من غير
اب وكان يحيى الوحي ويبرئ الكهنة والارض وكل مريض ماذن الله فسن ابن يدخل في قوله انكم
ما تعبدون واخرج ابن ماجة وابن عباس قال ان المشركين اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا
اريت من يعبد من دون الله ابن هم قال في النار قالوا الشمس والقمر قال الشمس والقمر قالوا ان عيسى بن
مريم قال قال الله ان هو الا عبد نعمنا عليه وجعلناه مثالا لنبينا اسرائيل وكوشنا انما كنا نعبدهم

ولد وفيه نفي الولد على ابلغ وجه واتم عبارة واحسن اسلوب وهذا هو الظاهر من النظم
 القراني لان هذا الكلام وارد على سبيل الفرض والمراد نفي الولد وذلك انه صلي الله عليه وسلم
 الولد وهو محال في نفسه فكيف كان للعلق بها احلا منها لها ومن هذا القليل قوله تعالى انا وانا كالحمل
 حدي او في صلال صبين ومثل هذا قول الرجل لمن بناظره ان نكت ما تقول بالليل فان اول
 من يعتقد ويقول به فتكون ان في ان كان شريطة ويرجح هذا ان حرير وغيرة وقيل معنى العبادة
 الاقنن من العبادة وهو تكلف لا ملجى اليه ولكنه قرى العبد بن عبد الف من عبد يعبد عبد
 بالتحريك اذ انت وقضب فهو عبد والاسم البعيدة مثل الانقة ولعل الحامل على هذه القراءة
 الشاذة البعيدة لمن قرأها هو استبعاد معنى فان اول العابدين وليس بمستبعد ولا مستنكر وقد
 حكى الجوهري عن ابي عمرو في قوله فان اول العابدين انه من الانف والغضب وحكا الماوردي عن
 الكاسي والقيسي وبه قال الفراء وكذا قال ابن الاخرابي ان معنى العابدين الغضاب الاقنن وقال
 ابن عبيدة معناه الخاضعون وحكى عبد بن حمزة في حكاية ابن جني ولا شك ان عبد واعبد بمعنى انف
 او غضب ثابت في لغة العرب وكفى ينقل هؤلاء الائمة حجة ولكن جعل ما في القرآن من هذا من
 التكلف الذي لا ملجى اليه ومن التعسف الواضح وقد رد ابن عرفة ما قاله فقال انما يقال عبد
 فهو عبد وقيل ما يقال عابدي والقرآن لا ياتي بالقليل من اللغة ولا الشاذ في الجوهري ولا افراد
 وقرى يضم الواو ومكون الادم سبحانه ورب السموات والارض رب العرش عما يصفون له
 تزيه الله وتقديس اعقابهم من الكذب بان له ولدا ويقفرون عليه سبحانه ما لا يليق بخباية
 وهذا ان كان من كلام الله سبحانه فقد نزه نفسه الكريمة عما قالوه وان كان من تمام كلام
 رسوله صلى الله عليه وسلم الذي امر بان يقوله فقد امر بان يضم الي ما حكا عنه من زعمهم الباطل انزوه
 ربه وتقديسه فقد ذكرهم بخوضه وبلغوا الى ان ترك الكفار حيث لم يعتدوا بما هدى بهم به ولا
 اجابوا فيما دعواهم اليه بخوضه في اباطيلهم وبلغوا في نياهم حتى يذكروا يوم يومهم الذي
 يوم عذرون وهو يوم القيامة وقيل العذاب في الدنيا وقيل يوم الموت وهو الاظهر فان خضهم
 ولعيرهم انما ينتهي بيوم الموت قيل وهذا منسوخ بآية السيف وقيل هو غير منسوخ وانما اخرج
 عنهم التهديد وفيه دليل على ان ما يقولونه من باب الجهل والخرص والعبث والجهل ولا فائدة في

ما وقع بينه وبين آدم وما الزم به نفسه من اغواء جميع بني آدم الاعباد الله المخلصين فكنا
 جاء عيسى الى بني اسرائيل بالبينات اي بالمجرات الواضحة والشرائع النيرة قال فتادة البينات
 فهو الانجيل قال قد جئتكم بالحكمة اي النبوة وقيل الانجيل وقيل ما يرغب في الجليل ويكلف عن الفهم
 وجئتكم لا بآيات لكم بعض الذي تخلقون فيه من احكام التوبة ولم يترك العا طيفه ليعلق
 بما قبله ليورث بالاهتمام بالعلماء حتى جعلت كانتها كلام براسه والبعض هو امر الدين قال فتادة
 يعني اختلاف الفرق الذين خربوا في امر عيسى قال الزجاج الذي جاء به عيسى في الانجيل انما هو
 بعض الذي اختلفوا فيه بين لحم في غير الانجيل ما اخرجوا اليه وقيل ان بني اسرائيل اختلفوا
 بعد موت موسى في اشياء من امر دينهم وقال ابو عبيدة ان بعض هذا بمعنى كل كحافي قوله يصبركم
 بعض الذي يعدكم وقال مقاتل هو قوله ولا حل لكم بعض الذي حرم عليكم يعني ما احل في
 الانجيل عما كان محررا في التوراة كلهم الا بل والشعر من كل حيوان وصيد السمك يوم السبت ثم امرهم
 بالتقوى والطاعة فقال فانقوا الله اي انقوا معاصيه واطيعوا فيما امركم به من التوحيد
 الشرائع وابلغوه عنه ان الله هو الذي ورثكم فاعبدوه هذا بيان لما امرهم ان يطيعوه فيه
 هذا اي عبادة الله وحده والعمل بشرائعه جبراط مستقيم وهذا اتمام كلام عيسى عليه السلام
 واستئناف من الله يدل على ما هو المقضي للطاعة في ذلك فاختلف الاحزاب من بنيهم قال العجا
 والسدي الاحزاب هم اهل الكتاب من اليهود والنصارى وقال الكلبي ومقاتل هم فرق النصارى
 اختلفوا في امر عيسى قال فتادة المعنى انهم اختلفوا فيما بينهم خروا وقيل اختلفوا من بين من بعث اليهم من
 اليهود والنصارى الاحزاب هي الفرق المتخربة قيل هم البعقونية والنسطورية والملكانية والشعوية
 وهذا فني على انه بعض مجيبي اسرائيل فتخربوا في امره وقيل المراد بالاحزاب الذين خربوا على النبي صلى
 عليه وكونه وهم المرادون بقوله هل ينظرون الا الساعة والاول اول من قبل الذين ظلموا من
 هؤلاء الخلفين وهم الذين اشركوا بالله ولم يعاقبوا بشرائعه وقالوا في عيسى ما كفر وابه من عذاب
 يوم القيمة اليهم واه وهو يوم القيامة هل ينظرون اي هل يترقب وينتظر هؤلاء الاحزاب
 او الكفار الا الساعة ان تأتيهم بغتة اي فجأة وهم لا يشعرون اي لا يظنون بل لا يفت
 لا اشتغالهم بامر دنياهم وانكارهم لما كوله تاخذهم وهم يخصمون الاخر لا في الدنيا اي

معنى الآية انه لا يملك هؤلاء الشفاعة الا لمن شهد بالحق وامن على علمه وصديقه وقال قتادة
لا يشفعون لعائدين هابل يشفعون لمن شهد بالحق صدائيه وقيل مداد الانصاف في هذا الاستثناء
على جعل الذين يدعون عاما لكل ما عيبد من دون الله ومداد الانقطاع على حمله خاصا بالانصاف
واين سالتهم الام هي الوطنية للقسم والمعنى لان شألت هؤلاء المشركين العائدين للانصاف
خالقهم ليقول الله جواب القسم وجواب الشرط مجزوفت على القاعدة اي اقروا واعترفوا بان
خالقهم الله ولا يقدرين على الإنكار ولا يستطيعون الحق باظهارهم ولا مروجلاته فان يؤفكون
اي فكيف يقبلون عن عبادة الله الى عبادة غيره وينصرفون عنها مع هذا الاعتراف فان المعترف
بان الله خالقه اذ اعتمد الى ضم اوجوان وعبد مع الله او عبدة وحده فقد عبد بعض مخلوقا
الله وفي هذا من الجهل ما لا يقادر قدره يقال اقله يا فكه انك اذا قبله صوف عن الشيء وقيل المعنى
ولان سالت المسيح وعزير او الملائكة من خلقهم ليقول الله فان يؤفك هؤلاء الكفار في اتخاذهم
لها الهة وقيل المعنى ولان سالت العائدين والمعبودين جميعا وقيل قرأ الجهنم بالنصب عطفا على
عمل الساعة كانه قيل انه يعلم الساعة ويعلم قبيله او عطفا على سرهم ونحوهم اي يعلم سرهم
نحوهم ويعلم قبيله او عطفا على مفعول يكتبون الحزوف اي يكتبون ذلك ويكتبون قبيله او
عطفا على مفعول يعلمون الحزوف اي يعلمون ذلك ويعلمون قبيله او هو مصدر اي قال قبيله
او منصوب باضمار فعل اي الله يعلم قيل رسوله او هو معطوف على محل بالحق اي شهد بالحق
وقبيله او منصوب على حذف حرف القسم ومن الجوزين الاول المبرد وابن الانباري والثالث في
الفراء والاختش والنصب على المصدر بترادف الفراء والاختش وقري قبيله بالجر عطفا على لفظ الساعة
اي وعند علم الساعة وعلم قبيله والقول والقال والقبيل والمقال كلها مصادر ومعنى واخر سالت
على هذه الاوزان وقال ابو عبيد يقال قلت قولا وقالا وقبلا او على ان الواو والقسم وقرئتادة
ونجاءد والحسن واو قلابه ولا عزمه وابن هرمز ومسلم بن جندب قبيله بالرفع عطفا على علم
اي وعند علم الساعة وعند قبيله او على الابتداء وخبره الجملة المذكورة بعدة او خبر مجزوف
تقديره وقبيله كيت وكيت او قبيله مسموع والضمير في وقبيله راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم قال قتادة
هذان انبياءكم يشكوهن الى ربه وقيل جاثلي الى المسيح وعلى الوجهين فالعنه انه قال مناد بالريه يارب

الواحدة العربية قال الكسائي اعظم القصاع الجفنة والقصعة ^{هي تسع عشرة} وهي تسع الخمسة
 ثم الكيلة وهي تسع الرجلين والثلاثة والمعنى ان له في الجنة اطعمة يطاف عليهم بها في محاور
 الذهب والاكواب اي وطوفانها شربة يطاف عليهم بها في الاكواب وهي جمع كوب قال الجوهري
 الكوب كوزاء عره له والجمع الكوابل فناداه الكوب للدور القصير العنق القصير العروة والابرق المستطيل
 العنق الطويل العروة وقال الاخفش الاكواب الابرق التي لا خراطيم لها وقال قطرب هي الابرق
 التي ليست لها عرى والعروة ما عسك منه ويسمى اذا قال ابن عباس الاكواب الجرار من الفضة
 وفيها اي في الجنة ما تشبهه الانفس اي انفس اهل الجنة من فنون الاطعمة والاشربة والاشياء
 المعقولة والسموعة والملبوسة ونحوها مما تتطلبه النفس فهو اكلنا ما كان جزاء لهم بما صنعوا
 انفسهم من الشهوات في الدنيا وتلك ^{الاحياء} من كل المستلذات التي يستلذ بها ويطلب
 مشاهدتها واعلاها النظر الى وجهه الكريم جزاء ما حلوه من مشاق الاشتياق تقول لان الشيء
 يلذ لذ اذا ولد اذ اخا وجدة لذ اذا ولد والتذ به قرا الجهمور تشتهي وتلذذ في صحف ابن مسعود
 تشتميه الانفس وتلذذ الاعين بالثبات الضمير العائد الى الموصول وهذا حصص انواع النعم لانها
 اما مشتميات في القلوب ومستلذات في العيون عن عبد الرحمن بن سابط قال قال رجل لرسول
 الله هل في الجنة خيل فاني احب الخيل قال ان يدخلك الله الجنة فلا تشاء ان تركب فرسا مائة
 حمراء فطير بك في اي الجنة شئت الا فعلت وسأله آخر فقال يا رسول الله هل في الجنة من ابل
 فاني احب الابل قال فاحمل به ما قال لصاحبه فقال ان يدخلك الله الجنة يكن لك ما شئت
 نفسك ولدت عينك اخرجه الترمذي وانتم فيها خالدين لا تموتون ولا تخرجون منها
 وتلك الجنة التي ^{اورثتموها} اي يقال لهم يوم القيامة هذه المغالة اي صارت اليكم كما بصير
 الميراث الى الوارث بما كنتم تعملون في الدنيا من الاحمال الصالحة وتلك مبتدء الجنة
 صفته والوصول مع صلته صفة الجنة والخبر بما كنتم اتم وقيل الخبر الموصول مع صلته الاول
 اول وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب للشرىف والمخاطب كل واحد من اهل الجنة فلذلك
 افرح الكافر ولم يقل وتلكم الذي هو مقتضى اورثتموها اي انا بان كل واحد مقصود بذاته اخرج
 ابن ابي حاتم وابن مردويه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد الا وله منزل في

والكتاب القرآن المبين أي المشتمل على بيان ما للناس حاجة اليه في دينهم ودنياهم
 أنزلناه جاب القسم وقد انكر بعض النحاة أن تكون هذه الجملة جواب القسم لانها إضافة المقدر
 به ولا تكون صفة المقسم به جواب القسم وقال الجواب أنا كنا منذرين واختار ابن عطية وقال
 اعترض من تضمن التحذير الكتاب ويصح الأول بالسبق ويكون من البدائع وبسلامته من الفلك اللازم لما اختاره
 ابن عطية وقيل إن قوله أنا كنا الخ جواب ثان أو جملة مستأنفة مقررة للانزال وفي حكم العلامة
 كانه قال أنا أنزلناه لأن من شأننا الانذار والضمير في أنزلناه راجع إلى الكتاب وهو القرآن فنصر
 على ذلك البيضاوي وتبعه الجلال الحلبي وحل هذا فقد اقسام بالقرآن أنه أنزل القرآن وهذا الفوج من
 الكلام يدل على غاية تعظيم القرآن فقد يقول الرجل إذا أراد تعظيم الرجل له إليه حاجة الشفع بك
 اليك واقسم بحقك عليك وجاء في الحديث أعوذ برضاك من سخطك وبغفرائك من عقوبتك
 وبك من أكل أحصي ثناء عليك وقيل المراد بالكتاب سائر الكتب المنزلة والضمير راجع إلى القرآن
 على معنى أنه سبحانه أقسم بسائر الكتب المنزلة أنه أنزل القرآن والأول أولى واستدلوا بهذه الآية على
 حدوث القرآن بوجوه ثلاثة لا يطاع عليها في الحكمة مبادكة أي ليلة القدر كما في قوله أنا أنزلناه في
 ليلة القدر ولها أربعة أسماء ليلة البراءة وليلة الصبا وليلة الرحمة قال عكرمة وطائفة
 الليلة المباركة هنا ليلة النصف من شعبان وقال النووي في باب صوم التطوع من شرح مسلم
 أنه خطأ والصواب وبه قال العلماء أنها ليلة القدر وقيل بينهما وبين ليلة القدر أربع ليال
 والجمهور وأكثر المفسرين على الأول وليلة القدر في أكثر الأقاويل في شهر رمضان وقال قتادة أنزل
 القرآن كله في ليلة القدر من أم الكتاب وهو الوحي المحفوظ إلى بيت العزة في سماء الدنيا ثم أنزل الله
 سبحانه على نبيه صلى الله عليه وسلم في الليالي والأيام في ثلاث وعشرين سنة في أنواع الوقائع حالات ثلاثة
 فقد تم تحقيق الكلام في هذا في سورة البقرة عند قوله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وذكر
 سليمان الجلي أدلة القولين وليست فيها لا نظير ليدكرها هنا وقال مقاتل كان ينزل من الوحي
 المحفوظ كل ليلة قدر من الوحي على مقدار ما ينزل به جبريل في السنة إلى منها من العام وقيل
 ابتداء نزوله في ليلة القدر ووصف الله سبحانه هذه الليلة بأنها مباركة لانزال القرآن فيها
 هو مشتمل على مصالح الدين والدنيا ولو كانت تنزل فيها الملائكة والروح كما سياتي في سورة القدر

وانزلنا عليه الكتاب فذوقوا ألم قلوبكم فاعلموا ان الله لا يهدي القوم الظالمين
 كما روي عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير
 كلفهم وقيل اراد الرؤساء والقادة ومن عداهم لئلا يبيعواهم والمعاد بالحق كل ما امر الله به على السبيل
 رساله وانزله في كتبه وقيل هو خاص بالقرآن امر ابراهيم امرا فانما امرهم موت كلامه مستأنف
 فاع على المشركين ما فعلوا من الكيد برسول الله صلى الله عليه وآله وام هي المنقطعة التي بمعنى بل والحجرة
 اي بل ابراهيم امرا وفي ذلك انتقال من توجيه اهل النار وحكاية حالهم الى حكاية ما يقع من هؤلاء
 ولا يرام الا لقائهم ولا يحكمهم الا بربهم الشئ احكمته وانقضته وانهم احل اذ الحكم فقله والمعنى بل
 احكموا كيد النبي صلى الله عليه وآله فانما يحكمون لهم كيد اقله فاحذوا فتادة وابن زيد ومثل هذا قوله
 تعالى ام يريدون كيدا قال بن كثر واهم المكيون وقيل المعنى ام قضا امرا فانما قاضون عليهم
 امرنا بالعداب قاله الكلبي ام يحسبون انهم لا يسمعون من الله ولا يحسبون انهم لا يسمعون انهم لا يسمعون
 ما يسرون في انفسهم او ما يتخادعون به سر في مكان خال وما يتناجون به فيما بينهم بكى لسمع
 ذلك وفعلهم ورؤسنا لذكرهم يكتنون اي الحظوة عندهم يكتنون جميع ما يصد عنهم من قول
 او فعل عن يحيى بن معاذ قال من ستر من الناس خفية وابداها للناس لا تحب عليه خافية فقد جعله
 اهون للناس من اليه وهو من امارات النفاق اخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال نبينا
 ثلاثة بين الكهية واستارها فرسيان وثقنيان وثقنيان فقال واحد منهم نرون ان الله
 يسمع كلامنا فقال واحد اذا جهرتم يسمع واذا سرتتم لم يسمع فقلت هذه الآية ثم امر الله سبحانه
 رسوله صلى الله عليه وآله ان يقول للكفار قولا يلزمهم به الحجة ويقطع ما يوردونه من الشبهة فقال
 قل ان كان للرحمن ولد فاصح ذلك بدهان صحيح او ان كان له ولد في قوله وعلى زعمكم فانا اول
 العابد بين اي اول من عبد الله عز وجل ان يكون له ولد قاله ابن قتيبة وقال الحسن
 والسدي ان العنق ما كان الرحمن مملوكا ويكون قوله فانا اول العابد بين ابتداء كلام قال بن
 عباس في الآية يقول ان يكن للرحمن ولد فانا اول العابد بين اي الشاهدين وعن زيد بن اسلم
 قال هذا من قول من كلام العرب ان كان هذا الامر قضايا ما كان وعن فتادة نحوه وقيل العنق
 قل يا محمد ان نبينا ولد فانا اول من عبد الله الذي يزعمون نبوته ولكنه يستحيل ان يكون له

وقد اورد ذلك صاحب الدر المنثور واورده ماورد في فضل ليلة النصف من شعبان وذلك
لا يستلزم انها المراد بقوله في ليلة مباركة وانتصاب قوله أمر الله عز وجل أي يفرق فقل أن امرأ
بمعنى فرقا قاله الزجاج والفراء والمعنى أنا امرأ مبارك ونسخه من اللوح المحفوظ فهو على هذا منتصب
المصدرية مثل قولك يضرب ضربا قال المبردا امرأ في موضع المصدر والتقدير انزلنا انزالا وقال
الاخش انتصابه على الحال أي امرأين وقيل على الاختصاص أي بهذا الأمر امرأ خاصا له عندنا
وفيه تفضيل لشان القرآن وتخطيله وقد ذكر بعض أهل العلم في انتصاب امرأ في عشرة وجوهاً اعظمها
ما ذكرناه وقرأ زيد بن علي بالرفع أي هو امرأنا انكنا مرسلين الرسل مجراد من قبله قال الرازي المعنى
فلما ذلك انذارا لاجل انكنا مرسلين الانبياء وصلاته قال ابن الخطيب وانتصاب رحمة على العلة
أي انزلناه للرحمة قاله الزجاج وقال المبردا انها منتصبة على انها مفعول مرسلين أي انكنا مرسلين
رحمة وقيل هي مصدر في موضع الحال أي راحمين قاله الاخفش وقيل انها مصدر منصوب بفعل
مقدما أي رحمة ورحمة وقيل انها حال من خير مرسلين أي ذوي رحمة وقرأ الحسن بالرفع أي رحمة
ورافة بالمرسل اليهم من ربك متعلق بالرحمة او صفة لمجذوف وفيه التفات من التكلم إلى الغيبة
ولو جرى على منوال ما تقدم لقال من ربنا والمعنى افرقتني بخلفي ونعمة عليهم بما بعثت اليهم الرسول
إنه هو السميع لمن دعاه العاليم كل شيء ثم وضعت سبحانه نفسه بما يدل على عظم قدرته المعز
فقال رب السموات والأرض وما بينهما هو أجمع ووزب بالرفع عطف على السميع العليم او على
مبتدأ وخبره قوله لا اله الا هو وعلى انه خير لمبتدأ محذوف أي هو رب وقرأ الكوفيون الحج
على انه بدل من ربك اوبيان له او فعتان لننته مؤقنين بانه رب السموات والأرض وما بينهما وانه
اقر ابد لك كما حكاها الله عنهم في غير موضع فايقنوا بان محمد ارسوله لا اله الا هو مستأنفة مفرقة
لما قبلها او خبر رب السموات كما مر وكان الحج يحيى ويميت فانها مستأنفة مفرقة لما قبلها انكنا
وربنا اباؤكم الاكابر ان قرأ الجم هو بالرفع على الاستيناف بنتقد يرمئ اي هو ربكم او على انه بدل من
السموات اوبيان او فعت له وقرأ الكسائي في رواية الشيرازي عنه وغيره بالج وجه الحج ما ذكرناه في
قراءة من قرأ الحج في رب السموات وقرأ الانطاكي بالنصب على الدرج كل هم في شاك يلعبون اضرب
عن كوفهم موقنين الى كوفهم في شاك من التوحيد والبعث وفي اقرارهم بان الله خالقهم خالق

وهو الذي في السماء الله وفي الأرض الله والجوارح في الأرض الله ومعنى
 العبودية هو العبادات والمعنى وهو الذي معبود في السماء ومعبود في الأرض أو معنى للعبادة
 في السماء والعبادة في الأرض وما نقر من أن المراد بالله معبودا نفع ما قيل هذا يقتضي نفي
 الألوهة لأن النكرة إذا عرفت نكرة تعددت كقولك انتطالو وطالو وايضا كالأندفاع
 أن الاله هنا بمعنى العبود وهو تعالى معبود فيهما والغاية إنما هي بين معبوديته في السماء ومعبوديته
 في الأرض لأن العبودية من الأمور لا ضافية فيكفي التعريف بها من أحد الطرفين فإذا كان العباد
 في السماء غير العباد في الأرض صدق أن معبوديته في السماء غير معبوديته في الأرض مع أن
 العبودية واحدة في كماله على إحصاءه واستحقاق الألوهية فإن التقدير يدل على الاختصاص
 فإذا ذكر الخي قال أبو علي الفارسي والله في الموضعين مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي
 هو الذي في السماء هو الله وفي الأرض هو الله وحسن حذفه لطول الكلام قال والمعنى على
 الأخبار بالآخرة لا على الكون فيهما قال فتأد عبادا في السماء والأرض وقيل في معنى على أي هو
 القادر على السماء والأرض كما في قوله ولا صليتمكم في جدوع النخل وقرا عجمي وعلي وابن مسعود
 وهو الذي في السماء الله وفي الأرض الله على تضمين العلم بمعنى الشئ فيتعلق به الجوارح والجوارح
 هذه الحسية وهو الحكيم العليم عليه البليغ الحكمة الكثير العلم وتبارك الذي له ملك السموات
 والأرض وما بينهما تبارك تفاعل مع البركة وهي كثرة الخيرات والمراد بما بينهما الهواء وما
 فيه من الحيوان عند الساعة أي علم الوقت الذي يكون فيه قيامها واليه ترجعون
 فيأي كل أحد بما استحق من خير وشروفيه وعند شد يد قريشهم بالفوقية على سبيل الالتفات
 من الغيبة إلى الخطاب وقول بالتقية ولا يملك الذي بيد عون من دونه الشفاعة أي لا يملك من
 يدعونه من دون الله من الأصنام ونحوها الشفاعة عند الله كما يزعمون أنهم يشفعون لهم قرا
 الجمهور يدعون بالتقية وفرقة بالفوقية أي من شهد بالحق أي التوحيد وهم يسمون أي هم على
 علم بصيرة بما شهد ربه والاستثناء متصل والمعنى لا من شهد بالحق وهم السجدة وغيرهم واللاذلة
 فانهم على كون الشفاعة لم يستحقوا وقبل هو منقطع والمضنة لكن من شهد بالحق يشفع فيه هو لا قبل
 المستثنى منه محذوف أي لا يمكن الشفاعة في أحد إلا من شهد بالحق قال سعيد بن جندب وغيره

احاديث صحاح وحسان وضعت بذلك وليس فيها انه سلب قول الاية فلا حاجة بنا
الى التطويل بذكرها والواجب التمسك بما ثبت في الصحيحين وغيرهما ان دخان قريش عند محمد
والجميع هو سبب النزول وبهذا تعرف اندفاع ترجيح من رجح انه الدخان الذي من اشراط الساعة
كأن كثير في تفسيره وغيره في غيره وهكذا يندفع قول من قال انه الدخان الكائن يوم فطر مكة
متمسكا بما اخرج ابن سعد عن ابي هريرة قال كان يوم فطر مكة دخان وهو قول الله فارتقب
فان هذا الاعتراض مافى الصحيحين على تقدير صحة اسناده مع احتمال ان يكون ابو هريرة رضي الله
تعالى عنه ظن من وقوع ذلك الدخان يوم الفتح انه المراد بالآية وهذا لم يصرح بانه سبب نزولها
يُغْنِي النَّاسُ صِفَةً ثَانِيَةً لِلدَّخَانِ اَيِ شَمَاجِهِمْ وَيَحِيطُ بِهِمْ هَذَا عَذَابٌ اَلِيمٌ اَيِ يَقُولُونَ هَذَا
اَوْ قَائِلِينَ ذَلِكَ اَوْ يَقُولُ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ رَبَّنَا كَشَفْنَا عَنْكَ الْعَذَابَ اِنَّا مُؤْمِنُونَ اَيِ يَقُولُونَ
ذَلِكَ وَقَدْ رَوَى اَنَّهُمْ اتُوا النَّبِيَّ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالُوا اِنْ كَشَفَ اللَّهُ عَنْكَ الْعَذَابَ اسْلَمْنَا وَالمراد بالعدا
الجميع الذي كان بسببه ما يروونه من الدخان اَوْ يَقُولُونَهُ اِذَا رَأَوْا الدَّخَانَ الَّذِي هُوَ مِنْ اَيِّ السَّاعَةِ
اَوْ اِذَا رَأَوْهُ يَوْمَ فِطْرِ مَكَّةَ عَلَى اخْتِلَافِ الْاَقْوَالِ وَالرَّاجِحُ مِنْهَا اَنَّهُ الدَّخَانُ الَّذِي كَانُوا يَتَخِيلُونَهُ مِمَّا
نَزَلَ بِهِمْ مِنَ الْجَمْعِ وَشِدَّةِ الْجَهْدِ وَلَا يَنَابِي تَرْجِيحُ هَذَا مَا وَرَدَ أَنَّ الدَّخَانَ مِنْ آيَاتِ السَّاعَةِ فَان
ذَلِكَ دَخَانٌ آخَرٌ وَلَا يَنَابِيهِ اَيْضًا مَا قِيلَ اَنَّهُ الَّذِي كَانَ يَوْمَ فِطْرِ مَكَّةَ فَانَّهُ دَخَانٌ آخَرٌ عَلَى فَرْضِ صِحَّةِ
وَقُوعِهِ اَنِّي لَهَمُّ الدِّكْرِ اَيِ كَيْفَ يَتَذَكَّرُونَ وَيَتَعَطَّبُونَ بِمَا نَزَلَ بِهِمْ وَالحال اَنَّهُ قَدْ جَاءَهُمْ
رَسُولٌ مُبِينٌ بَيِّنٌ لَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ يَخْتاجُونَ اِلَيْهِ مِنْ اَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ اِلَيْهِ
اَعْرَضُوا عَنْ ذَلِكَ الرَّسُولِ الَّذِي جَاءَهُمْ وَلَمْ يَكْتَفُوا بِعَجْرٍ اَعْرَضُوا عَنْهُ بَلْ جَاءُوا زَوْجَهُ وَقَالُوا
مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ اَيِ قَالُوا لَيْفَ حَقِّقَ نَارُهُ اِنَّمَا يَعْلَمُهُ الْقُرْآنُ بِشِرْوَانِهِ اُخْرَى اَنَّهُ مَجْنُونٌ اَوْ قَالُوا لَيْفَ
هَذَا اَوْ هُتِفَ بِهِمْ ذَلِكَ فَكَيْفَ يَتَذَكَّرُونَ اَوْ اِنِّي لَهَمُّ الدِّكْرِ اَيِ ثُمَّ لَمَّا دَعَا اللَّهُ بِانْ يَكْشِفَ عَنْهُمْ الْعَذَابَ
وَانه اِذَا كَشَفَهُ عَنْهُمْ اَصْنَوْا اِجَابَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِمْ يَقُولُهُ اِنَّا كُنَّا سَمِعُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا
اَيِ اِنَّا نَكْشِفُهُ عَنْهُمْ كَشْفًا قَلِيلًا اَوْ زَمَانًا قَلِيلًا وَهَذَا جَوَابٌ بِطَرِيقِ الْاَلْفَاتِ لِمَزِيدِ التَّهْدِيدِ
وَالْتَوْبِخِ وَمَا بَيْنَهُمَا اَعْرَضُوا اَيِ اِلَى يَوْمٍ نَبْذُرُ اَوَّلِي مَا بَقِيَ مِنْ اَعْمَارِهِمْ ثُمَّ اخْبَرَ سُبْحَانَهُ عَنْهُمْ اَنَّهُمْ
لَا يَزْجُرُونَ عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الشُّرْكِ وَلَا يَقُونَ بِمَا وَعَدَ وَابَهُ مِنَ الْاِيْمَانِ فَقَالَ اِنَّكُمْ كَانْتُمْ

إِنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَرْسَلْتَنِي إِلَيْهِمْ يَقُولُونَ لَنَا نَادِي رَبِّهِ بِهَذَا جَابِهِ يَقُولُهُ فَاصْفَحْ
عَنْهُمْ أَيْ اعْرِضْ عَنْ دَعْوَتِهِمْ وَقُلْ سَلَامٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَسْلِمْتُ لَكُمْ وَمَتَابِكُمْ أَلَمْ يَقُولِ الْغَرَاءُ
أَنْ سَلَامٌ مَرْفُوعٌ بِأَخْبَارِ عَلَيْكُمْ قَالَ عَطَاءٌ يُرِيدُ مَدَارَةَ حَتَّى يَنْزِلَ حَكْمِي وَمَعْنَاهُ الْمَتَابِكَةُ لَقَوْلِ سَلَامٍ
عَلَيْكُمْ لَا يَنْتَعِي الْجَاهِلِينَ فَلَيْسَ فِي الْآيَةِ مَشْرُوعِيَّةُ السَّلَامِ عَلَى الْكَفَّارِ كَمَا قِيلَ وَقَالَ قَتَادَةُ أَمَرَهُ
بِالصَّفْحِ عَنْهُمْ قَرَأَهُ قَرَأَهُ يَقْنَاهُمْ فَصَادَ الصَّفْحُ مَسْخُوحًا بِالنِّسْفِ وَقِيلَ هِيَ حَكْمَتُهُ لَمْ تَنْسَخْ فُسُوقَ
يَكُونُ قَرَأَهُ بِالْخَيْثِ قَرَأَهُ بِالْفَوْقِ فِيهِ هَدِيدٌ شَدِيدٌ لَمْ يَرَوْعِدْ عَظِيمٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ تَسْلِيَةً وَسَلَامًا

سُورَةُ الرَّحْمَنِ هِيَ ثَمَانِي وَسِتُّونَ آيَةً وَخَمْسُونَ آيَةً

قال القرطبي هي مكية بالاتفاق أقوله أنا كما شقوا العذاب قليلا وبه قال ابن عباس وابن الزبير
وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ من قرأ حم الرحمان في ليلة الجمعة أصبح يستغفر له
سبعون الف مرة أخرجه البيهقي في الشعب ورفعه النعلمي أيضا والترمذي وقال غريب
لأنصرفه إلا من هذا الوجه وعمر بن أبي خنيس ضعيف قال البخاري منكرا الحديث وعنه قال
قال رسول الله ﷺ من قرأ حم الرحمان في ليلة الجمعة أصبح مغفورا له أخرجه البيهقي وابن
مردويه ومحمد بن نصر الترمذي وقال غريب لأنصرفه إلا من هذا الوجه وهشام بن المقدام يضعف
والحسن لم يسمع من أبي هريرة كذا قال أبو عبد الله بن عبيد بن علي بن زيد ويشهد له طريق آخر
منها ما أخرجه الدارمي ومحمد بن نصر عن أبي رافع قال من قرأ الرحمان في ليلة الجمعة أصبح
مغفورا له وزوج من الحور العين وأخرج ابن مردويه عن أبي أمامة قال قال رسول الله ﷺ
من قرأ سورة حم الرحمان في ليلة الجمعة أو يوم الجمعة بنى الله له بيتا في الجنة قال الشيخان
في سورة الواقعة ولم يذكر البيضاوي في فضائل السور حديثا غير موضع من أول القدر إلى
هنا غير ما هنا وما مر في سورة يس والرحمن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمّ قد تقدم قبل هذه السورة الكلام على هذا والله أعلم بمراحه به والتكثير العاشر

المفسرة لتقدم ما هو معنى القول او مخففة من الثقيلة والمعنى ان الشان والمحدثا والى
عباد الله او مصدريه اي بان ادوا والمعنى انه طلب منهم ان يسلموا اليه بني اسرائيل الذين
كان فرعون استعبدهم فادواهم استعارة بمعنى اطلاقهم وارسلهم معه قال مجاهد
العباد اسلموا مع عباد الله واطلقهم من العذاب فعباد الله على هذا المفعول به كقوله في سورة
طه فارسل معنا بني اسرائيل ولا تدبهم وقيل المعنى ادوا الي عباد الله ما وحب عليكم من
حقوق الله فيكون منصوبا على انه منادى مضاف وقيل ادوا الي سمعكم حتى بلغكم رسالة
رسلي وقال ابن عباس لتبعوني الى ادعواكم اليه من الحق اني لكم رسول ومن الله اليكم اياتي
على الرسالة غير منهم وهذا لتعليل الامر وان لا تقولوا حكمة الله اي لا تحجروا ولا تتكبروا عليه
بترككم عن طاعته ومتابعة رسله واهانة رحيه وهذا الوجه وقيل لا تبغوا على الله وقيل لا تقروا
عليه قاله ابن عباس والاول اولى والفرق بين البغي والافتراء ان البغي بالفعل والافتراء بالقول
وقال ابن عباس ايضا لا تبغوا وقال ابن جرير لا تعظموا وقال يحيى بن سلام لا تستكبروا والفرق
بينهما ان التعظيم تطاول للقدر والاستكبار ترفع المحقرة المأوردة وجملة اني اتيكم
تفصيل لما قبلها من النهي في الخبر بكسرة هاء اي وقرئ بالفتح بقدر اللام سلطان مبین اي حجة بينة
واضحة بعبارة واضحة كل عاقل يسبيل الى انكارها وقال قتادة وابن عباس بعد بين والاول اولى
وبه قال يحيى بن سلام واني حدثت برحمة وركبتكم من ان ترجعوا استعاذ بالله سبحانه لما
توعدوه بالقتل قال قتادة ترجعوني بالحجارة وبه قال ابن عباس في قيل تشتموني كما قال ابن عباس
ايضا وقيل تقتلونني وان لم تؤمنوا لي اي ان لم تصدقوني وتقرؤا بنبوتي ولم تؤمنوا بالله
لاجل ما كان الام في الام لاجل وقيل اي وان تؤمنوا بي كقوله فامن له لو طأى به فاستلوا
فانتم كوني ولا تتعرضوا لي باذى قال مقاتل دعوني كفافا لا علي ولاي وقيل كوني بمغزل عني وانا
بمغزل منكم الى ان يحكم الله بيننا وقيل فخلوا سبيل قاله ابن عباس والمعنى متقارب ثم لما لم
يصدقوه ولم يجيبوا دعوته رجع الى ربه بالدعاء كما حكي الله عنه بقوله فذكارية ان هو الا
قوى فخرجهم من اي كافرون قرأ الجهم وفتح الهمزة على اضماء حروف الجاي دعاه بان هو لا وقرئ
بكسرة حاء على اضماء القول وفي الكلام محذوف اي فكفروا فذعى ربه وسماه دعاء مع انه لم يذكر

ان شاء الله تعالى قال ابن عباس انزل القرآن في ليلة القدر وقرئ به جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحب الناس وقيل المنيارة الكثيرة التي لما ينزل فيها من الخير والبركة ويستجاب من الدعاء ولولم يوجد فيها الا انزال القرآن وحده لكفه بركة اننا كنا منذرين اي عوفي من عقابنا مستأنف اوجاب ثان بغير عاطف ومن جملة بركاتها ما ذكره الله سبحانه ههنا بقوله فيها انعم رب على كل امر حكيم اي يفصل ويبين من قهر فرقت الشيخ افرقه وقال الامام الحكيم الحكم المبرم الذي لا يخلص فيه تغير ولا يقض وهو من الاسناد المجازي لان الحكيم صفة صاحب الامر على الحقيقة ووصف به الامر به مجازا وذلك ان الله سبحانه يكتب في ما يكون في السنة من حيدة وموت وبسط وقبض وخير وشر ورزق واجل ونصر وهزيمة وخصب وقحط وغير ذلك من اقسام الحوادث وجزئياتها في اوقاتها واماكنها ويبين ذلك للسادة العظماء من تلك الليلة الى مثاليها من العام المقبل فيجدونه سوا فيزدادوا بذلك ايمانا كما قال مجاهد وقتادة والحسن وغيرهم وهذه الجملة اما صفة اخرى لليلة وما بينهما ما اعترضوا ومستأنفة لتقريب ما قبلها قرأ الجهمود يفرق بضم الياء وفتح الراء مخففا وقرئ بفتح الياء وضم الراء ونصب كل امر وضع حكيم على انه الفاعل والحق ما ذهب اليه الجهمود من ان هذه الليلة المباركة هي ليلة القدر ليلة النصف من شعبان لان الله سبحانه اجمعها هذا وبينها في سورة البقرة بقوله شهر رمضان الذي اتمول فيه القرآن ويقول في سورة الفاتحة اننا انزلناه في ليلة القدر فلم يبق بعد هذا البيان الواضح ما يوجب الخلاف ولما يقتضيه الاشتباه قال ابن عباس في الآية يكتب من ام الكتاب ليلة القدر ما يكون في السنة من رزق وموت وحيات ومطر حتى يكتب الحاج شيخ فلان ويحج فلان وقال ابن عمر ام السنة الى السنة الا الشقاوة والسعادة فانه في كتاب الله لا يبدل ولا يغير اخرجه ابن ابي حاتم واخرج عبد بن حميد وغيره عنه انه قال انك لترى الرجل يمشي في الاسواق وقد وضع اسمه في اللوح في تلك الليلة يفرق امر الدنيا الى الدنيا من قبل من موت وحيات او رزق كل امر الدنيا يفرق تلك الليلة الى مثاليها واخرج ابن عمر والديلي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع الامجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكر وتولد له وقد خرج اسمه في اللوح واخرجه ابن ابي الدنيا وابن جبر عن عثمان بن محمد وهذا امر يسئل لا تقرب به اليه ولا يعارضه مثله صراط القمان وصاروه في هذا انهما امر يسئل

المنازل الحسنة والمجالس الشريفة والمخاض المزملة وتعمد كاتوا فيها فأكبرين النعمة بالفتح
 التعمد ونضارة العيش ولذا ذته يقال نعمه الله وناسمه فتعمر والكسر المنه وما العمر به عليه
 وفلان واسع النعمة اي واسع المال ذكر معنى هذا الجوهري وقال المحلى نعمة اي متعة اي امر
 يتمتعون وينتفعون بها كالملايس والركاب قرأ الجهمور فلكهين بالالف وقرئ بغير الف المعنى
 على الاول متنعين طيبة القسم وعلى الثانية اشترين بطرين قال الجوهري فله الرجل بالكسر
 فهو فله اذا كان طيب النفس مزاحا والفكه ايضا الاشارة بالطر قال وفلكهين اي ناعمين وقال
 الثعلبي هما فكتان كالحاذر والحذر والفارة والفرقة وقيل ان الفاكه هو المستمتع بانواع اللذة كما
 يتمتع الرجل بانواع الفاكهة كذلك اي الامر كذلك والاشارة الى مصدر فعل يدل عليه تركوا
 اي مثل ذلك السلب سلبنا هم ياها وقيل مثل ذلك الاخراج اخرجنا هم منها وقيل مثل ذلك
 الاهلاك اهلكنا هم فعلى الوجه الاول يكون قوله واوردناها معطوفا على تركوا وعلى الوجه
 الاخر يكون معطوفا على الفعل المقدر قوما آخرين المراد بهم بنو اسرائيل فان الله سبحانه ملكهم
 بعد ان كانوا فيها مستعبدين فصارت لها وارثين اي انها وصلت اليهم كما يصل الميراث الى الوارث
 ومثل هذا قوله واوردنا القوم الذين كانوا يستعصبون مشارق الارض ومغاربها وهذا قول
 الحسن وقيل انهم لم يرجعوا الى مصر والقوم الآخرون غير بني اسرائيل وهو قول ضعيف جدا
 قاله الكرخي فما بكت عليهم السموات والارض هذا بيان لعدم الاثرات بجلالهم والاعتداد
 بوجودهم كقولك بكت عليهم السماء وكسفت لصلاتهم الشمس في نقض ذلك فالبكاء مجاز
 مرسل والآية استعارة بالكناية والمعنى انه لم يصب بفقدهم وهذا كطرد من اهل السماء
 لا من اهل الارض وكانت العرب تقول عند موت السيد منهم بكت له السماء والارض
 اي عمت مصيبتة وقال الجهم في الكلام مضاف محذوف اي فما بكت عليهم اهل السماء والارض
 من الملائكة والناس وقال الزحنتري ذكر هذا على سبيل السخرية لهم يعني انهم كانوا يستعظمون
 انفسهم ويعتقدون انهم لو ماتوا بكت عليهم السموات والارض ولم يكونوا بهذا الحد بل كانوا ادون
 ذلك فذكر هذا تحكما بهم وقال مجاهد ان السماء والارض تبكيان على المؤمن اربعين صباحا
 وقيل تبكي على المؤمن مواضع صلواته وصالح عمله وعلى هذا انه بكاء المعروف من بكاء المحبون

سائر الخلق فأتوا يقولون له تعال يا ابن آدم فانك قد غفرت له
في دينهم بما عين لهم من غير حجة وحمل يلعبون الرغ على انه خبر ثمان او النصب على الحال فان ثبت
الفاء لترتيب ما بعد ما قبلها لان كونهم في شك ولعب يقتضي ذلك والعنف فانظر لهم يا محمد
يوم تأت السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ وقيل المعنى احفظ قولهم هذا التمهيد عليهم يوم تاتي السماء الدخان
وقد اختلف في هذا الدخان المذكور في الآية متى يأتي وقيل انه من اشراط الساعة وانه يمكن في
الارض اربعين يوما وقد ثبت في الصحيح انه من جملة العشر الايات التي تكون قبل قيام الساعة وقيل انه
امر قد مضى وهو ما اصاب قريشا بداء النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان الرجل يرى بين السماء والارض دخانا
وهذا ثابت في الصحيحين وغيرهما وبه قال الفراء والزجاج وقيل انه يوم فتح مكة وقال ابن قتبية فيه
وجهان الاول انه في سنة القحط يعظم بفس الارض بسبب انقطاع المطر ويرفع الغبار الكثير ويظهر
الهواء وذلك يشبه الدخان ويقولون كان بيننا امر ان يرفع له دخان ولهذا يقال للسنة المحنة
الغبراء الثاني ان العرب يسمون الشيء الغالب بالشيء الغالب بالدخان والسبب فيه ان الانسان
اذا اشتد غمها وضعف اظلمت عيناه ويرى الدنيا كالمحلاة من الدخان اخبرني البخاري ومسلم
وغريهما عن ابن مسعود ان قريشا لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وابطوا عن الاسلام قال
الله عز وجل اعني عليهم يسيع كسيع يوسف فاضا بهم قحط وجهه حتى اكلوا العظام فجعل الرجل ينظر
الى السماء فيرى ما بينته وبينه كهيئة الدخان عن الجحج فأنزل الله هذه الآية فاتي النبي
صلى الله عليه وسلم فقبل يا رسول الله استسقى الله المطر فاستسقى لهم فسقوا فانزل الله انا كما شفقت على
قليل انكم عاتدون فلما اصابهم الرفاهية عادوا الى حالهم فانزل الله يوم نبطش البطشة
الكبرى انا منتقمون فانقم الله منهم يوم بدر فقد مضى البطشة والدخان والزام وقد روي
عن ابن مسعود دخو هذا من غير وجه وروي نحوه عن جماعة من التابعين كقتال ومجاهد
عن ابي مليكة قال دخلت على ابن عباس فقال له انه هذه الليلة فقلت له قال طالع الكوكب فخشيت
ان يطرق الدخان قال ابن كثير وهذا السناد صحيح وكذا صحيح السيوطي ولكن ليس فيه انه سبب
نزول الآية قد عرفنا انه لا منافاة بان كون هذه الآية نازلة في الدخان الذي كان يتراءى
لقريش من الجحج وبين كون الدخان من ايات الساعة وعلوما تها واشهرها فقد وردت

يدل على قوله في هذه الأمة كذا ثم حذروا أخرجه للناس وقيل على كل العالمين لكثرة الأنبياء فيهم
 وهذا خاصة لهم وليس لسائر عوالمهم من جيسى والزخمشي وغيرهما والاولى وقيل يرجع هذا
 الاحتياط الى انهم من الغر والابرار هم الارض بعد فرعون وأنتكأهم من الآيات اي
 معجزات موسى ما فيه بركات مبين اي احبار ظاهر وامتحان وامتحان نظر كيف يعملون وقال
 متبادرة الآيات انما هم من الغر وفي البحر غمر وتظلمل الغمام عليهم وانزال المن والسلوى لهم
 وزال ابن زبد الا انك هي الشر الذي كثر سرعته والحجر الذي امرهم به وقال الحسن وقتادة
 البلاء ببن النعمة الظاهر في قوله وليل لي اني من من منه بالاحسان ونملو كره بالشر والخير
 فنية انهم لا يراي كفار فريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون مسوقة للدلالة على استوائهم
 في الاصل ارجو ان يكون كذا في الحديث لا مؤتلف الا في التي ثواب في الدنيا ولا حياة بعد ها
 ولا بعث وهو معنى قوله وما نحن من نشتري اليه بمعونته يقال انشر الله الموت ونشرهم اذا بعثهم و
 ليس في الكلام قصد الى ثبات موته اخرى بل المراد ما العاقبة ونهاية الامر الموتة الاولى والزيادة
 للحياة الدنيوية قال الرازي وابن الخطيب المعنى انه لا ياتينا من الاحوال الشديدة الا الموتة
 الاولى وهذا الكلام لا يدل على انه لا تاتيهم حياة الثانية البتة فلا حاجة الى التكلف الذي
 ذكره الزخمشي في هذا المقام ثم وردوا على من وعدهم بالبعث ما ظنوه دليلا وهو حجة دحض
 فقالوا فانما يا بائنا أي ارجوهم بعد موتهم الى الدنيا قال الفراء والخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وحده كقوله رب ارجعوني والاولى انه خطاب له صلى الله عليه وسلم ولا تباعه من المسلمين ان كنت لم تصدق
 فيما تقولونه وتخبرونا به من البعث ثم رد الله سبحانه عليهم بقوله اهلهم خير في القوة والنعمة
 امر قومهم في الحيرة الذي حار في الدنيا يجوشه وغلب اهلها وقهرهم وحبر الحيرة وبني سمرقند
 وقيل هدمها وكان مؤمنا وكان قومه كافرين وكان من ملوك اليمن سمي تبعا لكثرة اتباعه
 وقيل كل واحد من ملوك اليمن يسمى تبعا لانه يتبع صاحبه الذي قبله كما سمي في الاسلام خليفة
 وفيه وعيد شديد وقيل المراد بقوم تباع جميع اتباعه لا واحد بعينه وكان تباع هذا يعبد النار فاسلم
 وحقاق قومه وهم حمير الى الاسلام فذكر به وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا
 تبعا فانه قد اسلم رواه البيهقي والحاكم ومحيي وابن المبارك وعبد بن حميد وابن ابى الدنيا

الى ما كنتم عليه من الشرك وقد كان الامر هكذا فان الله سبحانه لما كشف عنهم العذاب صرنا
الى ما كانوا عليه من الكفر والعناد وقيل المعنى انهم عائدون اليها بالبعث والنشور والاول اولى
يوم ينطق البطح الكبرى انما مستقيمون قر الجمهور ينطق بفتح النون وكسر الطاء اي ينطق
بهم وقرى بضم الطاء وهي لغة وقرى بضم النون كسر الطاء والظرف منصوب باضمار اذكر وقيل
بدل من يوم تاتي السماء وقيل هو متعلق بمنقسمون وقيل بما دل عليه مستقيمون وهو مستقيم
والبطشة الكبرى هي يوم بدر قاله الأكثر والمعنى انهم لما عادوا الى التكذيب الكفر بعد رفع العذاب
عنهم انتقم الله منهم بوقعة بدر وقال الحسن وعكرمة المراد بها عذاب النار يوم القيامة
واختار هذا الزجاج والاول اولى وعن ابن عباس انه قال قال ابن مسعود البطشة الكبرى يوم بدر
وانا اقول هي يوم القيامة قال ابن كثير وهذا اسناد صحيح وقال ابن الخطيب هذا القول اصح لان يوم بدر
لا يبلغ هذا المبلغ الذي يوصف بهذا الوصف العظيم وان الانتقام التام انما يحصل يوم القيامة
لقوله تعالى اليوم نخزي كل نفس بما كسبت وقال ابن كثير قبل هذا فسر ذلك ابن مسعود يوم
بدر وهذا قول جماعة ممن وافق ابن مسعود على تفسيره الرخان بما تقدم وروي ايضا عن
ابن عباس عنه وعن ابي بن كعب وجماعة وهو محتمل والظاهر ان ذلك يوم القيامة وان كان
يوم بدر يوم بطشة الكبرى ايضا انتهى قال المشوكاني بل الظاهر انه يوم بدر وان كان يوم القيامة
بطشة اكبر من كل بطشة فان السياق مع قرئش فتفسيره بالبطشة الخاصة لهم ولى من تفسيره
بالبطشة التي تكون يوم القيامة لكل عاص من الانس والجن انتهى وكفرت فكتنا وقرى فكتنا بالشد
على المبالغة والشكثير لكثرة متعلق اي ابتلينا قبلكم لاي قبل هؤلاء العرب ليكون فامض
من خبرهم عبرة لهم فمؤمر فمؤمر معن الغنة هناك الله سبحانه ارسل اليهم رسلا وهم
بما شرعه لهم فذبحوا وسع عليهم الارزاق فطغوا وبنوا قال الزجاج بلونا هم اي امتحنناهم
وفعلنا بهم فعل المتحن والعيه صاملناهم معاملة المخبر ببعث الرسل اليهم والتمكين في الارض
وباء هم رسول كرم على الله كرم في قومه او كرم في نفسه حسب سبيل الله
لم يبعث نبيا الا من سواة قومه وكرامهم وقال مقاتل حسن الخلق بالتجاوز والصبر وقال الفراء
كرم على ربه اذا خصه بالنبوة واستماع الكلام قال ابن عباس هو موسى ان ادعوا ان هذه هي

البعث والنجزاء وهذا هم بيان ما للجرمين الذين مضوا ذكر الدليل القاطع الدال على محنة البعث
والجزاء فقال وما خلقنا الإنسان يوم الفصل اي يوم القيامة الذي يفصل فيه الحق عن الباطل
والإضافة على معنى في والظاهر انها بمعنى اللام ميقا لهم اي الوقت المجهول لتمييز المحسن من السيئ
والحق من المبطل أجمعين لا يخرج عنهم احد من ذلك وقد اتفق القراء على رفع ميقا لهم
على انه خبران واسمها يوم الفصل واجاز الكسائي والقراء نصبه على انه اسمها ويوم الفصل
خبرها ثم وصف سبحانه ذلك اليوم فقال يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا بَدَلٌ مِنْ
يَوْمِ الْفَصْلِ او منتصب بفعل يدل عليه الفصل اي يفصل بينهم يوم لا يغني والمعنى انه لا ينفع
قريب قريبا ولا يدفع عنه شيئا ويطلق المولى على الولي وهو القريب وانما صر في المختار المولى
المعق والمعتق وابن العم والناس صراحا والخليف اي لا يدافع ابن عمر عن ابن عمه ولا صديق
عن صديقه شيئا ومولى الاول مرفوع بالفاعلية والثاني مجرور بـعن واعرابهما اعرا بالقطر
كفتة وعصا ورعى والمراد بالمولى الثاني الكافر وبالأول المؤمن اي لا يغني مؤمن عن مؤمن كافر
شيئا فهدى الآية نظير قوله تعالى واتقوا يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئا الآية ولا هم ينصرون
الضمير راجع الى المولى وان كان مفردا في اللفظ لانه في المعنى جمع لانه نكرة في سياق النفي وهون
صيغ العموم اي ولا هم يمنعون من عذاب الله والحجة تأكيد لما قبلها فالمعنى لا ينصرون المؤمنين الكافر
ولو كان بينهما في الدنيا علاقة من قرينة وصداقة او غيرها كما اشار له القرطبي الْأَمِنْ رَحِمَهُ
قال الكسائي الاستثناء منقطع اي لكن من رحمه وكذا قال القراء وقيل هو متصل والمعنى لا يغني
قريب عن قريب المؤمنين فانه يؤذن لهم في الشفاعة فيشفعون في بعضهم او مرفوع
على البدلية من مولى الاول ويعني بمعنى ينفع قاله الحوفي او مرفوع المحل ايضا على البدلية من
ينصرون اي لا يمنع من عذاب الله الا من رحمه الله ذكره السمين لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ اي الغالب
الذي لا ينصر من ادع عذابه الرحيم بعبادة المؤمنين ثم لما وصف اليوم ذكر بعده وعيد الكفار
فقال إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقْنِ طَعَامٌ لِلْإِيمَانِ الشجرة التي خلقها الله في جهنم على صورة شجر الدنيا
وسماها الشجرة الملعونة والزقنوم ثمرها وهو كل طعام ثقيل فاذا جاء اهل النار النجا اليها فاكلوا
منها وقد مضى الكلام على شجرة الزقنوم في سورة الصافات وشجرت ترسم بالتاء المجردة ووقف

البحر كونه مجريين لانهم قد استحقوا بذلك الدماء عليهم فقل كان عاوة اللهم عجل لهم ما يستحقونه
 باجرهم وقيل هو قوله ربنا لا تجعلنا قننة للقوم الظالمين والاول اولى فاسمها بعبادتي ليس لا
 اجاب الله سبحانه دعاءه فامره ان يسري بني اسرائيل ليل ايقال سر واسر لغتان جددتان فترا
 الجمهور فاسر بالقطع من اسري وقرا اهل الحجاز بالوصل من سر وهما سبعتان والحجاة بتقدير القول
 اي فقال الله لوسى اسري عادي ليل انكم متبعون اي يتبعكم فرعون وجنوده وقد تقدم في
 غير موضع خروج فرعون بعد هم واترك البحر هو اي ساكنها يقال هو يرهو رهو اذا سكن
 لا يتحرك قال الجوهري يقال افعل ذلك رهو اي ساكنها على هيئتكم وعيش راء اي ساكن وره
 البحر سكن وقال المحرشي وغيره وهو المعروف في اللغة والمعنى ترك البحر ساكنها على صفته بعد ان ضربه
 بعصاك ولا فائدة ان يرجع كما كان ليدخله ال فرعون بعدك وبعد بني اسرائيل فينطبق عليهم
 فيغرقون وقال ابو عبيدة بهي بين رجله يرهو رهو اي فتر قال ومنه قوله وانرك البحر رهو
 والمعنى انرك منفرجا كما كان بعد خولكم فيه وكذا قال ابو عبيد وبه قال مجاهد وغيره قال
 ابن عرفة وهما يرجعان الى معنى واحد وان اخلف لفظا هلان البحر اذا سكن جريه انفرج قال
 الهروي ويجوز ان يكون رهو انفتاح لوسى اي سر ساكنها على هيئتكم وقال كعب والحسن رهو
 طر بها وقال الضحاك والربيع سهلا وقال جركو ينساك قوله فاضرب لهم طر يقافي البحر يسا على
 كل تقدر بالمعنى انركه خاد رهو او انركه رهو على الببالغة في الوصف بالمصدر وقال ابن عباس رهو
 سمنا وعنه قال كهيئته وامضه وعنه ايضا قال الرهوان يترك كما كان انهم اي ان فرعون
 جنده بعد خروجهم جند مغرور اي يتمكنون في هذا الوصف ان كان لهم وصف القوة و
 التجمع الذي يشانه النجدة الموجهة للعلم في الامور اخبر سبحانه بذلك ليسكن قلبه بيطمن جاشرة
 البحر يركر ان على الاستيناف لقصد الاخبار بذلك وقوى بالفخر على تقدير انهم كثر تركوا كثر
 هي الخبرية المفيدة للتكثير وقد مضى الكلام في معنى الآية في سورة الشعراء والتقدير فاغرقوا كثر
 مفعول به اي تركوا الامور الكثيرة وقد بينتها بقوله من جنات اي بساتين وحيون تجري
 وزرع ومقام كريم فأنجم هي مقام بفتح الميم على انه اسم مكان للقيام وقوى بضمها اسم
 مكان الإقامة قال ابن عباس ومقام كريم المنابر وعن جابر مثله وقيل هو ما كان لهم من

تستطيع لي أنت ولا صاحبك من شيء لقد علمت اني امنع اهل بطحا وانا العزيز الكريم فقتله الله
يوم بدر واذا له وعيدته بكلمته وانزل ذق انك انت العزيز الكريم ان هذا العذاب وهذا الامر
ما كنت تعلم به بمكر من اي لشكون فيه حين كنت في الدنيا والجمع باعتبار جنس الاثمة ثم ذكر سبحانه
مستقر المتقين فقال ان المتقين الذين اتقوا الكفر والعاصي في مقام قرأ لهم ووقفهم
التيه وهي موضع القيام وقرئ بضمها وهو موضع الاقامة قاله الكسائي وغيره وهما سبعين وقال
الجوهري قد يكون كل واحد منهما بمعنى الاقامة وقد يكون بمعنى موضع القيام والمراد المكان وهو
من الخاص الذي وقع مستخدما في معنى العمور ثم وصف المقام بقوله امين يا من فيه صاحب
من جميع الخائف قال النسيه هو من امن الرجل امانة فهو امين وهو ضد الخائن فوصف به المكان
استعارة لان المكان الخفيف كان كمن صاحبه بما يلقى فيه من المكاره انتهى واصل الامن طائفة
النفوس وزوال الخوف والامن والامان والامانة في الاصل مصدر ويستعمل الامان تارة اسم الخائف
التي عليه الانسان في الامن وتارة لما يؤمن عليه الانسان كقوله ونحو وامانا تكلم اي ما اشتهر
عليه في جنات وعيون بدل من مقام امين جميع به للدلالة على نزاهته واشتماله على ما يستلزم
من الماكل والمشارب وان كان له او خبر ثان بـ يكلمون من سندس ولا يستبرئ خبر ثان او ثالث
او حال من الضمير المستكن في الجاهل والجور والسندس ما رقى من الديباج وفي الصباح النباح
نوب سدها وسجته الرئيس ويقال انه معرب انتهى ولا يستبرئ ما غلط منه وهو تعريب استبرئ
اللفظ اذا عرب خرج من ان يكون عجميا لان معنى التعريب ان يجعل عربيا بالتصرف فيه وتغييره عن
منهاجه واجرائه على اوجه الاعراب فسأخ ان يقع في القرآن العربي وقد تقدم تفسيره في سورة
الكهف متقيا بل اني في حالهم ينظر بعضهم الى بعض وهو التمر للانس فلا يرد ما قيل من ان
الجلوس على هذه الصفة موجب لان قليل التواب اذا اطاع على حال كثير التواب يتغصن بالحوال
الاخرة بخلاف احوال الدنيا وقال المحي لا ينظر بعضهم الى بعضا بعضا لدر وان الاستبراء اي تفعل
بالمؤمنين فعلا كذا الامر كذا ورؤناهم اي اكرمناهم بان زوجناهم بنحو رؤيتهم
جمع حوراء وهي البيضاء والعين جمع عينا وهي الواسعة العين وقال مجاهد انما اسمها الحوراء
حوراء لانه يحار الطوفان في حسناتها وقيل هو من حور العين وهو شدة قبياض العين في شدة سوداها

وفي معنى الآية وجهان والثاني اظهر واوضح بالا حاديث ونظم القرآن قال السدي لما قتل الحسين
رضي الله تعالى عنه بكنت عليه السماء وبكاؤها حرتها وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من عبد
اولاه بابان باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا مات فقداه وبكى عليه ونزل هذه
الآية بما بكت له وذكر انهم لم يكونوا يعملون على الارض عملا صالحا تنبى عليهم ولم يصعد لهم الى
السماء من كلامهم ولا من عملهم كلام صالح فيفقد هم فيك عليهم اخرجه الترمذي وابن ابي الدنيا
وابو يعلى وابن ابي حاتم وابن مردويه وابو نعيم في الحلية والخطيب واخرج ابن جرير وعبد بن حميد
وابن المنذر والبيهقي في الشعب نحوه من قول ابن عباس عنده قال يقال لارض تنبى على المؤمن اربعين
صباحا وعن شريح بن عبيد الحضرمي مرسل قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الاسلام بدء غريبا
وسيعود غريبا كما بدء الا لا غربة على مؤمن مآ مات مؤمن في غربة غابت عنه فيها بواكيه
الا بكت عليه السماء والارض فقرأ رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية ثم قال انهم لا تنبى ان على كافر
اخرجه ابن جرير وابن ابي الدنيا وعن علي رضي الله تعالى عنه ان المؤمن اذا مات بكي عليه صلاة
ومصعد عمله من السماء ثم تلى هذه الآية وصاكا قال أَمُنْظِرِينَ اي مؤخرين للتوبة ومسهلين الى
وفت اخر بل عوجلوا بالعقوبة لفرط كفرهم وشدة عنادهم وكفرتهم ثُمَّ نَبِّئِ اي اسر ائيل من العكا
المصبيين اي خلصناهم باهلاك عدوهم كما كانوا فيه من الاستعباد وقتل الابناء واستحيا النساء
وتكليفهم الاعمال الشاقة من فرعون بدل من العذاب بما على حلف مضاد اي من عذابه
واما على اللباغة كانه نفس العذاب فابدل منه او على انه حال من العذاب اي صا دبر من فرعون
وقرأ ابن عباس من فرعون بنفخ المير على الاستفهام التحقيري كما يقال لمن ان فخر بحسبه او نسبته
من انت والاول اولى ثم بين سبحانه فقال إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا فِي التَّكْبَرِ والتعجب من المسرفين في
الكفر بالله وانتكاب معاصيه كما في قوله ان فرعون علا في الارض ومن اسرافه انه كان على
حقارته وخسته ادعى الالهية وثأب ابن سبحانه كيفية دفعه الضرع بنى اسوا ئيل بين ما كرههم
به فقال وَلَقَدْ اخْتَرْنَا هُمُ اي مؤمنين بنى اسرا ئيل على اي مع علم منابجهم وهي كن نهم احقاء
بان يختاروا او كهم نريغون وتفضل منهم الفرطات في بعض الاحوال على المؤمنين اي على
عالي زما نهم على علمه سبحانه باستحقاقهم لذلك فليس المراد انه اختارهم على جميع العالمين

بالشديد على المبالغة فضلًا من ربك أي لاجل الفضل منه أو أعطاه ذلك عطاء فضلًا
منه ذلك الذي تقدم ذكره من صروف العذاب ودخل الجنة هو القوَّة العظيمة الذي لا يورث
بذلك المتناهي في العظم لأنه خلاص عن الكثرة وظفر بالمطالبتين سبحانه الدلائل وذكر كل
والرعيون قال فإنا نسيرُ نهْ بلسانك أي إنما أنزلنا القرآن بلغتك كي يفهمه قلوب فيتذكروا
ويعتبروا ويعملوا بما فيه أو سهله أنه بلغتك عليك وعلى من يقرؤه وهذا أفد لك للسورة وإجمال
لما فيها من التفصيل لعلمهم بتدكُّر ون أي يتعظون فيؤمنون لكنهم لا يؤمنون فأرتفع
أي فانتظر ما وعدناك من النصر عليهم واهلكهم على يد الملائكة ثم تقبَّلون أي فانتظر منظر
ما ينزل بك من موت أو غيره وقيل انتظر أن يحكم الله بينك وبينهم فانتظر منظر من بك
نواب الدُّهر والعين متقارِب قال الحلي وهذا قبل الأمر بجهادهم أي فهو مسخ وإليس يصح أن رفع
الاباحة الأصلية ليس نسخًا إنما النسخ رفع حكم ثبت في الشرع بحكم آخر قبل النهي لا يريد به النسخ
لأن الشيء قبل الأمر به أو النهي عنه ليس فيه حكم شرعي حتى يرفع بالنسخ فتأمل في

سورة الحج آية ثمان وثلاثون

وهي مكية كما في قول الحسني وجابر وعكرمة وقال ابن عباس وقتادة الآية منها وهي قوله
للذين آمنوا إلى يوم الله فانها نزلت ببلاد يثرب في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال المهدوي
الناس إنما نزلت في عموه رجل من المشركين بمكة قبل الهجرة فأراد أن يبطش به فانزل الله
الذين آمنوا الآية ثم نسخت بآية القتال فالسورة كلها مكية على هذا من غير استثناء

بسم الله الرحمن الرحيم

ختم قد تقدم الكلام على هذا في فاتحة سورة غافر وما بعد ما والله أعلم بمراده به تنزيل الآية
أي القرآن مبتدئ من الله خبره العزيز في ملكه الحكيم في صنعه ثم أخبر سبحانه بما يدل على قدرته
المباهرة فقال إن في السموات والأرض خلقها آياتٍ دالة على قدرته ووحدايته للمؤمنين
قال الزجاج ويدل على أن المعنى في خلقها قوله وفي خلقكم أنفسكم على أطوار مختلفة قال

وعن سهل بن سعد الساعدي قال قال رسول الله ﷺ لم يذكر في آخره احمد الطبراني وابن فاجحة وابن مردويه وروي نحو هذا عن غيرهما من الصحابة والتابعين قال الراشي كان ابو كرب السعدي الحيري من التبايعه من امن بالشئ ﷺ قبل ان يبعث بسبعائه سنة واليه تنسب الانصار وهو اول من كسى البيت بعد ما اذ عزوه وبعد ما غر المدينه واراد خرابها ثم انصرف عنها لما اخبر انها مهاجر نبي اسمه احمد وقال شعر اودعه عند اهلها وكانوا يتوارفون
كابر عن كابر الى ان هاجر النبي ﷺ فذفعوا اليه وقال كعب بن جهم الله قومه ولم يذمه والمراغب
والدين من قبلهم حاد وثمود ونحوهم من الامر الكافرة اهلكناهم مستانفة لئلا يكون حالهم وعاقبة امرهم انهم كانوا تجريين اي كافرين منكبين للبعث لتعليل لاهلاكهم يعني ان الله سبحانه
قد اهلكهم بسبب كونهم مجريين فاهلكهم من هوود ونحوهم بسبب كونهم مجرمين مع ضعفه قصو
قدته بالاولى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا في ايام قليل
لا عين اي بغیر عرض حیح قال مقاتل لم يخلقها عاشرين لغير شيء وقال الكلبي لا عين قيل
خالفين قرأ الجمهور ما بينهما ما وقرئ وما بينهما لان السموات والارض جمع ما خلقناهما وما
بينهما الا بالحق اي بالامر الحق والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال وقال الكلبي الا بالحق وكذا قال
الحسن وقيل الا لاقامة الحق واظهاره وقيل العدل وهو الثاني على الطاعة والعقاب على العصية
وقيل بالجد ضد اللعب والركب الذي هو لا يعطون لقلة نظيرهم لان الامر كذلك وهم المشركون
وفيه تجميل عظيم لتكري البعث والحشر وتوكيد لان انكارهم قودي الى ابطال الكائنات
باسرها وبحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وفي هذه الآية دليل على صحة الحشر ووقوعه ووجه
الدلالة انه لو لم يحصل البعث والجزاء لكان هذا الخلق عبدا لانه تعالى خلق نوع الانسان
وخلق ما ينظره اسباب معاشهم من السقف والرفع والمهاد والفروش وما فيها وما بينهما
من عجائب المصنوع وبداشع الاحوال ثم كلفهم بالايمان والطاعة فانقضوا ذلك بنمير الطبع
من العاصي بان يكون المطيع متعلق فضله واحسانه والعاصي متعلق بقلبه وعقابه وذلك
لا يكون في الدنيا بقصر زمانها وعدم الاعتداد بما فيها الكون المشوبة بانواع الافات والحسن
من البعث لتجري كل نفس بما كسبت فظهر بهذا الوجه اتصال الآية بما قبلها وهو انه لما خلقه مقال منكري

اي اصرار على التردد ما قرينه الاذانة المذكورة وسمعيها مستبعد في العقول قال مقاتل اذا سمع
من آيات القرآن شيئا اخذها من واجهه كان كمن لم يسمعها في محل نصب على الحال او مستأنفة وان
لخفيفة من الثقل واستكباره وحده اسمها ضمير شان محذوف فبشيء عذاب كذا اب اليه هذا من باب التماس في
حدا صراره واستكباره وحده اسمها ضمير شان محذوف فبشيء عذاب كذا اب اليه هذا من باب التماس في
وما كان يشتري من احاديث الجحيم ويشغل بها الناس عن استماع القرآن والآية عامة في كل من كان
مضاد الدين الله واذا علم من آياته شيئا قرأ الجحيم بفتح العين وكسر اللام مخففة على البناء الفاعل
وقرى على البناء المفعول والعناية اذا وصل اليه وبلده شيء وعلم انه من آيات الله واتخذها أي
الآيات ههنا وقيل الضمير في اخذها عائد الى شيء لانه عبارة عن الآيات والاول اولى اولئك
اي كل افاك متصف بتلك الصفات كمن عذاب في محييين بسبب ما فعلوا من الاصرار واستكبار
عن سماع آيات الله واتخذها ههنا والعذاب المسمى المستعمل على الاطلاق الفصحى عن راجعهم أي من
وراء ما هم فيه من التعز بالدين والنكاح عن الحي جحيم فانها من قدامهم لا هم متوجهون
اليها وعبر عن القدام بالوراء كقوله من ورأه جحيم والوراء مستعمل بمعنى الامام كما يستعمل
بمعنى الخلف وهو مشترك بين المعنيين فيستعمل في الشيء وضده كالحن يستعمل في الابيض والاسود
على سبيل الاشتراك وقيل جحيم باعتبار اعراضهم عنها كأنها خلفهم وقيل الورا اسم الجحيم التي
يوارى بها النخس من خلف او قدام ولا تخفى اي لا يذبح عنهم ما كسبوا من اموالهم واولادهم
بشيء من عذاب الله ولا ينفعهم بوجه من وجوه النفع ولا يغني عنهم ما اتخذوا من دوزن الله
او يمسك من الاضمار وما في الموضعين اما مصدرية او موصولة وزائدة لا في الجملة الثانية للتاكيد
وهو عذاب عظيم في جحيم التي هي من وراءهم هذا اي القرآن هدى للمهتدين به والذين
كفروا بآيات جحيم القرآنية كمن عذاب من رجح اليهم الرجاء اشد العذاب قرأ الجحيم هو اليهم الجحيم
صفة الرجح وقرى بالرف صفة لعذاب الله الذي يحرقكم كمن الجحيم اي جعله على صفة تفككون
بها من الركوب عليه بان جعله املس السطح يطغو عليه ما يتخذه كالاخشاب لا يمنع الغوص
فيه ليتميم القلبي فيتم بامر اي باذنه واقداره لكم وليستغوا من فضله بالتجارة تارة و
الفوض للذو والمعالجة الصيد وغير ذلك بكم تشكرون اي لا تشكروا النعمة التي تحصل

عليها بالها ابو عمرو وابن كثير والكسائي وفي حقت الباقر بالتاء على الرسم قاله الخطيب وفي
القرطبي كل ما في كتاب الله من ذكر الشجرة فالتوقف عليه بالهاء لاجزاء واحدا في سورة الدخان ان
شجرة الزقوم انتهت اي فيجوز الوقف عليها بالتاء والهاء وفي القاموس كلام مبسوط على الزقوم الزقوم
فليرجع اليه ولا تيمم الكثير الاثر قال في الصحاح اثر الرجل بالكسر اثما وماثما اذا وقع في الاثر فهو اثر
واثير واثير فعني طعام الاثير ذوالاثر قيل هو ابوجهم ولا وجه للتخصيص كما قيل وهو زقوم
الزيت وعكر القطران وقيل هو الخاس الذاب وقيل كل ما يذوب في النار من ذهب وفضة وكل مطبخ
سواء كان من صفر او حديد او صاخر قيل الصديد القجر يغلي في البطون كقول الحارثي
فرا الجهور تغلي بالتاء على ان الفاعل ضمير يعود على الشجرة والحجة خبر ثان او حال او خبر مستند
محذوف اي تغلي غليا مثل غلي الحديد وهو الماء الشديد الحرارة وقرئ بالتحية على ان الفاعل ضمير يعود
الى الطعام وهو في معنى الشجرة ولا يصح عوده الى المولى لانه مشبه به وانما يغلي ما يشبه بالمهل
خُدْرَة اي يقال للملائكة الذين هم شحنة النار خُدْرَة اي الاثير فاعتقوا العنل القوم بالعنف
يقال عتله يعتله اذا جره وذهب به الى كرهه وقيل العتل ان تاخذ بنا لبيب الرجل ومجامعه
فجوه قرا الجهور فاعتلوه بكسر التاء وقرئ بضمها وهما الفئتان وقراءتان سبعيتان الى اسوأ
الجحيم اي الى سطر ومعه كقوله فزأوه في سواء الجحيم ثم ضيق افق رؤسهم من عذاب الجحيم
من هي التبعية اي ضبو افق راسه بعض هذا النوع وازدادة العذاب الى الجحيم للبيان
عذاب هو الجحيم وهو الماء الحار كما تقدم او من اضافة الصفة للموصوف او المسبب للسبب
فالصوب هو الجحيم لانه وصي العذاب استعارة كقوله افرغ علينا صبرا فقد شبه العذاب
بالماء فخر خيل له بالصبي في الامر الا انه انه اي قولوا له تعكموا وتقربوا وتنجذوا العذاب
وانك قرا الجهور بكسر الهجزة وقول الكسائي يفتحها وروي ذلك عن علي اي لانك انت الصبر
الكريم قيل ان ابا جهل كان يزعم انه من اهل الوادي وكرمهم فيقولون له ذق العذاب
ايها المتعز المتكرم على نحره وفيما كانت تقول له قال الغراء اي بهذا القول الذي قلته في الدنيا
عن ابن عباس في الآية قال يقول لست بيزر ولا كوزم اخرج الاموي في معانيه عن عكرمة قال لقي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابا جهل فقال ان الله امرني ان اقول لك اولى الخفاوى ثم اولى الكفاوى قال فخرج يديه فقال

والأعضاء عنهم يكظم الغيظ واحتمال المكروه وقيل المعنى ليجزي الكفار بما علموا من السيئات
 كانه قال لا تتكافؤوا انتم لنكافئهم فمن قيل المراد بالقوم كلاهما فيكون التكثير التعظيم والتخفيف او
 التوبيخ والاول اول ذكر المؤمنين واعمالهم والمشركون واعمالهم فقال من يحمل صالحا فليفسده
 ومن اساء فعليه اي ان عمل كل طائفة من احسان و اساءة لعالمه لا يتجاوزة الى غيره وفيه
 ترغيب وترهيب والحكمة مستأنفة لبيان كيفية الجزاء تَكْمِلُ إِلَيْكُمْ تَرْجِعُونَ اي تصدرون
 فيجازي كلا بعمله ان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر ولقد اتينا نبي اسرائيل الكتاب والحكم
 والنبوة المراد بالكتاب التوراة كذا في الكشف وتبعه الفاضل ولعل الاول ان يحمل الكتاب على الجنس
 يشمل الانجيل والزبور ايضا لكن جمهور المفسرين على تفسيره هنا بالتوراة لانه ذكر بعد هذا الحكم وخوة وذكر
 لاحكم فيه الزبور اذ عية ومناجاة والانجيل احكام قليلة جدا وعيسى مأمور بالعمل بالتوراة والمراد بالحكم
 الفهم والفقه الذي يكون هما الحكم بين الناس وفصل خصوصاً فهم بالنبوة من بعث الله من الانبياء
 فيهم ورزقناهم من الطيبات اي المستلزمات التي احلها الله لهم ومن ذلك المن والسلوى
 وهذه نعم دينوية وما قبلها من الكتاب والنبوة نعم دنيوية وَضَلَلْنَا هُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ
 من اهل زمانهم حيث اتيناهم ما لم نوعت من حداهم من كثرة الانبياء فيهم وفاق البحر وغرق العباد
 ونحوها وقد تقدم بيان هذا في سورة الدخان قال ابن عباس لم يكن احد من العالمين في زمانهم
 اكرم على الله ولا احب اليهم منهم واتيناهم بنبات من الامر اي شرائع واضحات في الحلال والحرام او
 معجزات ظاهرة وقيل العلم بعن النبي صلى الله عليه وسلم وشواهد نبوته وتعيين مهاجرة كما اختلفوا
 الامر بعد ما جاءهم العلم اي فما وقع الاختلاف بينهم في ذلك الامر الا بعد مجي العلم اليهم
 بينانه وايضا معناه فيعلموا ما يوجب زال الخلاف موجبا للثبوت وقيل المراد بالعلم بوضع بن
 فانه امن به بعضهم وكفر بعضهم وقيل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فاختلغوا فيها حسدا وبغيا
 بينهم قيل بغيا من بعضهم على بعض بطول الرياسة ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما
 كانوا فيه يختلفون من امر الدين فيجازي الحسن باحسانه المسي باساءته ثُمَّ جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ
 من الامر للاستيناد والشرعة في اللغة المذهب والمناهج ويقال لمشرعة الماء وهي مورد
 شاربية شرعة والجمع شرائع فاستعير ذلك للدين لان العباد يردون ما تحي به نفوسهم ومنه

لذا قال ابو عبيدة وقال الاصمعي ما ادري ما الحور في العين قال ابو عمرو الحوران تسود العين كالبحر
 مثل اعين الطباء والبقر قال وليس في بني آدم حور وانما قيل للنساء حور لانهن شبيهن بالغباء والبقر
 وقيل المراد بقوله وزوجنا هم قرناهم وليس من عقد التزويج لانه يقال زوجته بامرأة وقال
 ابو عبيدة وجعلنا هموزا واجالهم كما يزوج البعل بالبعل اي جعلنا هم اثنين اثنين وكذا
 قال الاخفش واختلف ايها افضل في الجنة النساء الأدميات ام الحور في ذكر ابن المبارك والنسابة
 الأدميات من دخل منها الجنة فضل على الحور العين بما عملن في الدنيا وروي مرفوعا أن الأدميات
 افضل من الحور العين بسبعين الف ضعف وقيل ان الحور العين افضل لقوله عليه الصلوة و
 السلام فابدله زوجها خير من زوجها والله اعلم يدعون فيها اي في الجنة بكل فاكهة
 يا صرون باحضار ما يشتهون من الفواكه حال كونهن امينات من التخمير والاسقام والالام قال قتادة
 امنين من الموت والوصف الشيطان وقيل من انقطاع ما هم فيه من النعيم لا يدونون فيها الموت
 الا الموتة الاولى اي لا يموتون فيها ابدا الا الموتة التي ذاقوها في الدنيا والاستثناء منقطع اي
 لكن الموت كذلك قال الزجاج والفراء وغيرهما ومثل هذه الآية قوله ولا تنكح ايمانكم من النساء
 الا ما قد سلف وقيل ان الامعة بعد واختاره الطبري كقولك ما كتبت لرجل اليوم الا رجلا عندك
 اي بعد رجل عندك واباه الجهم لان جحى الامعة بعد لم يثبت وقيل هي بمعنى سوى اي سوى الموت
 الاولى نقله الطبري وضعفه قال ابن عطية وليس تضعيفه بصحيح بل كونه بمعنى سوى مستقيم
 قال ابن قتيبة انما استثنى الموتة الاولى هي في الدنيا لان السعداء حين يموتون يصيرون بطرف
 الله وقدرته الى اسماء الجنة بلقون الروح والريحان ويرون منازلهم من الجنة ويقرهم ابو ايمن
 فاذا صافوا في الدنيا فكأنهم صافوا في الجنة لانصافهم باسبابها وضماهم بطرفها فيكون الاستثناء
 على هذا متصلا قال الرخشي فان قلت كيف استثنيت الموتة الاولى المذوقة قبل دخول الجنة
 من الموت المنفردة فيها قلت اريد ان يقال لا يدون فيها الموت البتة فوضع قوله الا الموتة
 الاولى موضع ذلك لان الموتة الماضية حال ذوقها في المستقبل فهو من باب التعليل بالحال كانه
 قيل ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها في المستقبل فانهم يدونونها في الجنة انتهى قلت وهذا
 عند علماء البيان يسمى نفي الشيء بدليله وقد مر عندنا الجحيم في الجهم وقهرهم بالخيف

مع جهة اسم السبوات وبيان اهل السنات قيل نزلت في حق من المشركين وويل للسبيون
عقبة رسيعة انما ربيته والى ليد بن عتبة والحسنون علي وحمزة وعبيدة بن الحارث حيث
الهم يوم بدد فقتلهم والعموم اولى سقى اللههم ومما لهم في دار الدنيا وفي الآخرة كلا
لا يسترون في شيء منها فان حال اهل السعادة فيها غير حال اهل الشقاوة فهو لاء في عز الايمان
والطاعة وشرفها في الحيا وفي رحمة الله تعالى ورضوانه في الممات واولئك في ذل الكفر والعاصي
هو انما في الحيا وفي لعنة الله والعذاب الخالد في الممات وشتان بينهما وقيل المراد انكار ان يستقوا
في الممات كما استقوا في الحيات فقرأ الجهم وسواها بالرفع على انه خبر مقدم والابتداء محمدا ومما لهم في الآخرة
انكار حسب انهم ان يحياهم ومما لهم سواء وقوى بالنصب على انه حال من الضمير المستتر في الجار والمجرور وفي قول
كالذين امنوا وعلى انه مفعول ثان لحسب واختار قراءة النصب ابو عبيد وقال معناه جعلهم سواء
وقرى مما لهم بالنصب على معنى سواهم في حياهم ومما لهم ولما سقط الخافض اتصب ساء ما يحكمون
اي ساء حكمهم هذا الذهب حكما به وقال مجاهد في الآية المؤمن في الدنيا والآخرة مؤمن الكافر
في الدنيا والآخرة كافر وقال مسروق قال لي رجل من اهل مكة هذا مقام اخيك عيم الداي ولقد
رايته قام ذات ليلة حتى اصبح واقرب ان يصبح يقرأ آية من كتاب الله يركع بها ويسجد ويبكي احسب
الذين اجازوا السيئات آية وعن الفضيل انه بلغها ففعل برودها وبكى ويقول يا فضيل
ليت شعري من اي الفريقين انت وخلق الله السموات والارض بالحق المقتضي للعدل بالعدل
وهذا كالدليل لما قبل من نفي الاستواء وحل بالحق النصيب على الحال من الفاعل او المفعول او البناء
للسببية والتجوز في كل نفس عما كسبت اي خلق الله اياها ليدل بها على قدرته ولتجوز او الامر
للمصيرية قاله ابن عطية اي صار الامر من حيث اهتدى بها قوم وفضل بها قوم اخرون وهم
اي النفوس المدلول عليها بكل نفس لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة عقاب وتسمية ذل وظلما
مع انه ليس كذلك على ما عرفت من قاعدة اهل السنة لئلا يكون غاية نزاهة ساحرة لطيفة كما ذكره بن تيمية
منذلة الظلم الذي يستحيل صدوره عنه او ساء ظلم انظر الى صدوره من كفا في الابتلاء والاختبار
ثم عجب سبحانه من حال الكفار فقال افرأيت ممن اتخذ الهة هوثة قال الحسن وقتادة ذاك الكافر
اتخذ دونه ما هو اهل ولا يرضى شيئا الا كربه وقال عكرمة يعبد ما يهو اهل او يستحسنه فاذا استحسن

مقاتل من تراب ثم من نقطة الى ان يصير انسانا فاصل ما ذكرهنا من الدلائل ستة عزائلك
 في اصل الاول للنسقين الثانية يوقنون الثالثة يعقلون ووجه التغاير بينهما ان النصف من
 انما نظر في السموات والارض وانه لا بد لهما من صانع امن واذا نظر في خلق نفسه ونحوها
 اذ اد ايمانا فاقين واذا نظر في سائر الحوادث عقل واستحكمة علمه وفي خلق ما يكسبها اي يفترقه
 وينشره مَرَدُّ آيَاتِكَ وللخافة في هذا الموضع كلام طويل في رفع آيات ونصيبها والبحث في مسئلة
 العطف على معولي عاملين مختلفين وحجج الجوزين له وجوابات المانعين منه مقرر في علم النسخي
 مبسوطي مطولانه لِقَوْمٍ قُوَّتُهُمْ شِدَّتْ لانه لا اله الا هو واختلاف الليل والنهار اري وتفاوتها
 او تفاوتها في الطول والقصر والظلام والضياء وذهابها وما وحيتها وما انزل الله من السماء
مِنْ رِّزْقٍ مُعْطُوفٍ عَلَىٰ اخْتِلَافِ الرِّزْقِ المطولانه سبب لكل ما يرزق الله العباد به فاحتمل
 به الارض بغير موتها احياء الارض اخرج نباتها وموتها خلوها عن النبات ويسبها وقصر
 الرياح في مهايلها اي انها تهب تارة من جهة وتارة من اخرى وتارة تكون حارة وتارة تكون
 باردة وتارة ناضرة وتارة ضارة والرياح اربعة مجتمعات بالافق آيات لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ
 مراد الله سبحانه في كتابه يفهمون الدلائل فيؤمنون تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوها عَلَيْكَ لانه
 هذه الآيات المذكورة هي حجج الله وبراهينه بالحجج اي محققين او متلبسة بالحجج او الباء للسببية
 فتعلق بنفس الفعل في اي حديث بعد الله واما الآية اي حجج قبل القصة فبأي حديث بعد آيات الله
 وذكر الاسم الشريف ليس لا قصد تعظيم الآيات فيمكن من باب اعجبي زيد وكرمه
 وقيل المراد بعد حديث الله وهو القرآن كما في قوله الله نزل احسن الحديث هو المراد بالآيات
 والعطف لجود التغاير العنوا في يؤمنون قرأ الجمهور بالغوية وقرئ بالتحقية والعن يؤمنون بال
 حديث وانما قدم عليه لان الاستفهام له صدر الكلام ويل واد في جوهرا وكلمة جذاب
لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ اي لكل كذاب كثير لا قهر متركب لما يوجبه ثم وصف هذا الكاذب بصفة اخرى
 فقال لِيَسْمَعْ آيَاتِ اللَّهِ اي القرآن تُنَالُ عَلَيْكَ ثم يصير على كفرة ويقوم على ما كان عليه
 حال كونه مستكبرا اي متماديا على كفرة متكبرا عن الايمان ومتعظا في نفسه عن الانقياد للحق
 والا صراخا من اصرار الحمار على العانة وهو ان ينحي عليها صارا اذنيه وتمر لا تراخي الرتيقود العقل

يحيينا وعيتنا فيسبون الدهر فقال الله تعالى يوذني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر وبني آدم
 اقلب الليل والنهار واخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديثه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول قال الله عز وجل يوذني ابن آدم الحديث وفي الموطأ عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقبل
 احدكم يا خبيبة الدهر فان الله هو الدهر وقد استدل بهذا الحديث من قال ان الدهر من اسمائه
 تعالى ومزادهم بهذا الخبر انكار ان يكون الموت واسطة ملك الموت واصافة الحوائج الى الدهر
 والزمان وان الموت في هلاك الانفس هو مرور الايام والليالي وما لهم بذلك اي بنسبة الحوائج
 الى حركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال من علمهم ثمرين كون ذلك صادرا منهم ولا عن
 علم فقال انهم لا يظنون اي ما هم الا قوم غاية ما عند هم الظن فما يتكلمون الا بما يستندون
 اليه واذا ثبت عليهم اياتنا كذبنا اي اذا ثبت ايات القرآن على المشركين حال كونها واضحة
 ظاهرة للجن والدلالة على البعث او ميذات لما يخالف معتقدهم قاله الكرخي فما كان محجة لهم الا ان
 قالوا انما اباينا احياء ان كنتم صادقين انا نبعت بعد الموت اي ما كان لهم حجة ولا نقد
 ولا مثبت يتعلقون ويعارضون به الا هذا القول الباطل الذي ليس من الحجج في شيء وانما اساءه
 حجة مع انه ليس حجة لانهم ادوا به كما يدل على المحجة بحجة وساقوا مصافها فسمي حجة على سبيل التكرار
 لانه في حسابهم وتقديرهم حجة ثم امر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم ان يرد عليهم فقال قل الله يحجيكم في
 الدنيا ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم ثم يحجيكم الى اي يوم القيامة بالبعث والنشور كما ثبت
 فيه اي في جمعكم لان من قدر على ابتداء الخلق قد قدر على اعادته وفي هذا رد لقولهم وما يهلكنا الا الدهر
 ولكن اكثر الناس لا يعلمون بذلك لاعراضهم عن التفكير بالآفل فلهذا حصل معهم الشك في البعث
 وجاؤا في دفعه بما هو اوهن من بيت العنكبوت ولو نظر واحق النظر لحصلوا على العلم البقير بالعلم
 عنهم الرب والاحق انفسهم من وطة الشك في الحيرة ثم لما ذكر سبحانه ما يحجبه المشركون وما اجابوا
 به عليهم ذكر اختصاصه بالملك فقال والله ملك السموات والارض اي هو المتصرف فيها وحاكمها
 اذ لا يشركه احد من عباده وهو شامل الاحياء والاماتة المذكورين قبله والجميع والبعث والخطاب
 وغيرهم ثم قال اهل الباطل فقال ويوم تقوم الساعة يومئذ يحسب الباطلون اي المكذبون
 الكافرون المتعلقون بالباطل يظن في ذلك اليوم خسرانهم لانهم يصيدون الى النار والعامل

بسبب هذا التسخير للبحر وسخر لكم ما في السموات ما في الارض جميعاً منه اي سخر لعباده
جميع ما خلف في سمواته وارضه مما يتعلق بمصالحهم وقوم به معاشهم ومواسمهم لهم ومجاولات
السموات الشمس والقمر والنجوم والندرات والمطر والسحاب والرياح وجميع حال من ما في السموات
او تأكيد له وقوله منه متعلق بحذف هو صفة لجميعها اي كائناته او متعلق بسخر او حال من ما
في السموات او خبر لمبتدأ محذوف والمعنى ان كل ذلك رحمة منه لعباده وقال ابن عباس جميع ما
اي من النور والشمس والقمر وكل شيء هو من الله وعرجا وسر قال جاء رجل الى عبد الله بن عمرو بن العاص
فسأله هم خلق الخلق قال من الماء والنور والظلمة والهواء والتراب قال فممن خلق هو لا قال لا ادري
ثم اتى الرجل عبد الله بن الزبير فسأله فقال مثل قول عبد الله بن عمرو فأتى ابن عباس فسأله فممن خلق
الخلق فقال من الماء والنور والظلمة والريح والتراب قال فممن خلق هو لا فقال ابن عباس وسخر لكم ما في
السموات وما في الارض جميعاً منه فقال الرجل ما كان لي اني بهذا الارجل من اهل بيت النبي ^{عليه السلام}
ان في ذلك المذكور من التسخير لايات لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ خص المتفكرين لانه لا ينفع بها الا متفكر
فيها فانه ينتقل من التفكير الى الاستدلال بها على التوحيد قل لِلَّذِينَ آمَنُوا يُغْفِرُوا اي قل لهم اغفروا
اغفروا اي يغفروا ويصفحوا قاله علي بن عيسى واختاره ابن العربي وقيل التقدير قل لهم ليغفروا او
قل لهم ليتجاوزوا وَالَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ اي عن الدين لا يرجون وفاته الله باعد الله بينه وبينها
ومعنى الرجاء هنا الخوف وقيل هو على معنى الحقيق والمعية لا يرجون ثوابه في الاوقات التي وثقها الله ^{لنوا}
المؤمنين والاول اول ايام بعد يوم عن الوقائع كما تقدم في تفسير قوله وذكرهم بايام الله قال مقاتل
لا يخشون مثل هذا الله لانهم الخالية وذلك انه لا يؤمنون ولا يخافون عقابه قيل المعنى لا ياملون نصر الله
لا ولياته وايضا بعد الله وقيل لا يخافون البعث قيل والآية منسوخة بآية السيف والاخرى انه يقال انه
محلول على ترك المنازعة وعلى التجاوز فيما يصدر عنهم من الكلمات المؤذية وعن ابن عباس في الآية
قال كان في الله صلى الله عليه وسلم من المؤمنين اذا ذروه وكانوا يستهزئون به ويكذبونه فامر الله
ان يقاتل المشركين كافة فكان هذا من النسخ والاول اولى بخبري الله قوي بالحجة وقوي
بالنون اي بخبري من اهل الجليل الامر بالمغفرة والمراد بالقوم المؤمنون امر بالمغفرة لغيرهم الله
يوم القيامة بما كانوا يكسبون في الدنيا من الاجمال السخنة التي من جعلها الصبر على اذية الكفار

وقوله كتاب الله كتابهم يعني انه مشتغل على اعمالهم وكتاب الله بمعنى انه هو الذي امر الملائكة بكتبه
والله ما شارك في التبرير قاله الكرخي يُنطقُ عليكم بما عملتم بالحق بلا زيادة ونقصان وهذا من
تمام ما يقال لهم والقائل بهذا امر الملائكة وقيل هو من قول الله سبحانه اي يشهد عليهم وهو
استعارة يقال نطق الكتاب بكذا اي بين وقيل انهم يعرفونه فيذكر من ما عملوا فانه ينطق
عليهم دليله قوله تعالى ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب يا بغداد صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
قال ابن عباس هوام الكتاب في اعمال بني ادم وقيل هو ديوان الحفظة ومحل ينطق النصب
الحال او الرفع علانه خبر اخر لاسم الاشارة وحملته اَنَا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فاعلم
للمنطق بالحق اي بامر الملائكة يَنْسَخُ اعمال الكرمي بكتبتها وتنبيهها عليها كما ليس الواد بالسنخ ابطال شيء
واقامة اخر مقامه اذ ورد ان الملك اذا صعد بالعمل يؤمر بالمقابلة على ما في اللوح قال الواح
واكثر المفسرين على ان هذا الاستنساخ من اللوح المحفوظ فان الملائكة تكتب منه كل عام ما
يكون من اعمال بني ادم فيجدون ذلك موافقا لما يعملونه قالوا لان الاستنساخ لا يكون
الا من اصل وقيل ان الملائكة تكتب كل يوم ما يعمل العبد فاذا رجعوا الى مكانهم نسخوا منه
الحسنات والسيئات وتركوا البأحات وقيل ان الملائكة اذا رفعت اعمال العباد الى الله سبحانه
امر عز وجل ان يثبت عندهم ما فيه ثواب وعقاب ويسقط منها ما لا ثواب فيه ولا عقاب
وقال ابن عباس الملائكة يستنسخون اعمال بني ادم فقام رجل فقال يا ابن عباس ما كان في هذا
تكتبه الملائكة في كل يوم وليلة فقال انكم لستم قوما عرا باهل يستنسخ الشيء الا من كتاب وعمر علي بن
ايه طالب ان الله ملائكة ياتون كل يوم بشيء يكتبون فيه اعمال بني ادم ونحن ابن عمر بن ماري عن
ابن عباس عن ابن عباس ايضا في الآية قال يستنسخ الحفظة من امر الكتاب ما يعمل بنو ادم فانما يعمل
الانسان ما استنسخ الملك من امر الكتاب واخرج نحوه الحاكم عنه وصححه واخرج الطبراني عنه ايضا
في الآية قال ان الله وكل ملائكة يستنسخون من ذلك العوام في رمضان ليلة القدر ما يكون في الارض
من حديثي مثله من السنة المقبلة فينعارضون به حفظة الله على العباد عشية كل خميس
فيجدون ما رفع الحفظة موافقا لما في كتابهم ذلك ليس فيه زيادة ولا نقصان فاما الذين
اُصْنَعُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ التي من جملتها الجنة قاله البيضاوي

الشارح لانه طريق الى المقصد فالمراد بالشرعية هنا ما شرعه الله لعباده من الدين اى جعلناك
 يا محمد على منهج واضح من امر الدين بوصلك الى الحق وقال ابن عباس على هدى من امر دينه قال قتادة
 الشريعة امر والنهي والحج ود والفرائض البيعة لانها طريق الى الحق وقال الكلبي السنة لانه يسبق
 بطريقة من قبله من الانبياء وقال ابن زيد الدين لانه طريق الى النجاة وقال ابن العنبري الامر بدور
 اللغز عني بن احد هما بمعنى الشان كقوله واتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد والثاني ليقابل
 النبي وكلهما يصح ان يكون مراداهما وتقدره ثم جعلناك على طريقة من الدين وهي ملته الاسلام
 كما قال تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع مله ابراهيم حنيفا ولا خلافا ان الله تعالى لم يغير بين
 الشرائع في التوحيد والمكارم والصلح وانما خالف بينهما في الفرع حسب ما علمه سبحانه وتعالى فالتبعها
 ليه فاعمل باحكامها في امتك ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون توحيد الله وشرائعه لعباده
 وهم كفار قريش ومن وافقهم ثم عمل النبي من اتباع اهوائهم فقال انهم لمن يغفوا عنك من الله
شيئا اى لا يدعون عنك شيئا مما ارادة الله بل كان اتبع اهوائهم ولان الظالمين يعصون امر اولياء
يقتضون اى انصار ينصرون بعضهم بعضا لان الجنسية عامة الانضمام قال ابن زيد ان المنافقين اولياء
 اليهود والله ولي المتقين اى ناصرهم والمراد بالمتقين الذين اتقوا الشرك والمعاصي لا اشار بقوله
 هذا الى القرآن اولى اتباع الشريعة بصائر الناس اى براهين ودلائل لهم فيما يحتاجون اليه من
 احكام الدين وبيانات تبصرهم وجه الفلاح ومعالم يتصرفون بها في الاحكام والحج ود جعل
 ذلك بمنزلة البصائر في القلوب ليتوصل بكل واحد منها الى تحصيل العرفان واليقين وجمع الخبر باعتبار
 ما في المبدأ من تعدد الايات والبراهين وقرئ هذه بصائر اى هذه الايات لان القرآن معناها
 وهدى اى يرشد وطريق يوجي الى الجنة لمن عمل به ورسمه من الله في الآخرة لقوم يؤمنون
 اى من شأنهم الايقان وعدم الشك والتزلزل بالشبهة امر حبيب الذين اجترحوا السيئات
 امره المنقطعة المقدرة ببل والهجرة وما فهمها من معنى بل الانتقال من البيان الاول الى الثاني
 والهجرة لانكار الحسينان بطريق انكار الواقع واستقباحه والتوبيخ عليه والاجترار الكسب بصالح
 وقد تعدد في المائدة والحجامة مستانفة سيقت لبيان تباين حال المستبين والحسينين انهما في حال
 الظالمين والمتقين وهو معنى قوله ان تجعلهم كالذين آمنوا وحبوا الصالحات اى ليسوا بشي

ان لا ادافعها ولا بعث ولا تشور فالعوم لا يحسن حجتهم اي من النار قرأ الجهم ورجع
 الراصين السمعول وقرئ بفتح الباء وضمر الراء فبني الفاعل وضما سبعينان والالتفات من الخطاب
 الى الغيبة لتخديرهم وللايدان باسقاطهم عن رتبة الخطاب ولا هم يستعجبون اي لا يستعجبون
 ولا يطلب منهم الرجوع الى طاعة الله لانه يوم لا تقبل فيه توبة ولا تنفع فيه معدة ولا فائدة لاجل
 اي الرصف بالجميل على فناء وعد في الملكين رب السموات ورب الارض رب العالمين
 اي خالق ما ذكر لا يستحق الحمد سواه والعالم ما سوى الله وجمع لاختلاف اوصاف الجهم ورجع
 الى اصح التلاوة بالجر على الصفة للاسم الشريف او اليان او البدل وقرئ بالرفع في التلاوة على
 تقدير مبتدأ اي هو رب السموات الخ وكذا الكبرياء في السموات والارض اي الجلال والعظمة
 والسلطان وخص السموات والارض لظهور ان اذ خالف فيهما وهو القهر والنصر لا نفسه الا
 صفة ذاتية الرب تعالى واطهارهما في موضع الاضمار لتخدير شان الكبرياء وهو العزيز الحكيم
 اي العزيز في سيطرته فلا يغلبه مغالب التكدير في كل افعاله واقواله وجميع افضيئته عن اي امر
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تبارك وتعالى الكبرياء رعاي والعظمة اذا راي فمن نار عن
 واحد امنهما القينة في النار اخرجه ابن ابي شيبة ومسلم وابو داود وابن ماجة والبيهقي

سورة الاحقاف هي اربع وخمسون آية

وهذا الاختلاف مبني على ان حمزية اولها هي مكية قال القرطبي قول جميعهم قال ابن عباس ان
 الزبير ثلث بمكة وقال الحلي الاقل اربعة ان كان من عند الله الآية ولا فاصد كما صبروا والعزم
 والاول وصينا الانسان بالديه الثلاث ايات يعني اخرها قوله الاساطير الاولين وعن ابن مسعود
 قال قرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الاحقاف واقرأها اخرها الف فراءته فقلت من اقرأها
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت والله لقد قرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم فراءته فقلت من اقرأها
 صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني قرأتها في كذا وقال بل وقال الآخر لم تقرئني كذا فقلت اقل فتمترو
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ليقرأ كل واحد منكم ما سمع فانما هلك من كان قبلكم بالاختلاف و
 الاحقاف ما باليمن كانت فيه منازل حاد وقيل جمع حقف وهو التل من الرمل

وهو به اتخذها قال سعيد بن جبير كان احدهم يعبد الحجر فاذا رأى ما هو حسن منه رعى به
وعبد الآخر وقال ابن عباس ذلك الكافر اتخذ دينه بغير هدى من الله ولا برهان والمعنى
هو طواع لهوى النفس يتبع ما يدعوه اليه فكانه يعبد كما يعبد الرجل الهة واخذ الله صلى الله عليه وسلم
قد علمه قال ابن عباس يقول باضله في سابق علمه وقيل المعنى اضله عن الثواب على علمه من كانه
لا يستحقه وقال مقاتل على علم منه انه ضال لانه يعلم ان الصنم لا ينفع ولا يضر قال الزجاج على
سبق في علمه انه ضال قبل ان يخلفه وقال الكرخي اضله وهو عالم بالحق وهذا الشد تشبيهاً عليه
وختم عليه طبع على سمعه حتى لا يسمع الوعظ وطبع على قلبه حتى لا يفقه الهدى ولا يستفاد ويحكم
على بصره غشاوة غشاوة حتى لا يبصر الرشداً فقرأ الجمهور غشاوة بالالف مع كسر الغين وقرئ
بغير الف مع فتح الغين وقرأ ابن مسعود ولا عشم كقراءة الجمهور مع فتح الغين وفي لغة ربيعة وقرئ
بضمها وهي لغة عكل فمن يهديه من بعد الله اي بعد اضلال الله له اي يهديه ان كان
تذكره تذكراً حتى تعلموا حقيقة الحال قال الواحدي ليس يبقى القدر بفتح مع هذا الاية
عذر ولا حيلة لان الله صرح بمنعه اياه عن الهدى حتى اخبرانه ختم على سمعه وقلبه وبصره
ثم بين سبحانه بعض جهالاتهم ضد الاية فقال وقالوا اي منكر والبعض ما هي الاحياء ثم
الانبياء اي ما الحياة لا الانبياء التي نحن فيها نموت ونحيا اي يصيبنا الموت والحياة فيها وليس مردد
حياة وقيل نموت نحن ونحيا فيها اولادنا وقيل نكون نطفة اميتة ثم نصير احياء وقيل في الآية
تقدير موتنا نحن نموت كما ان ابن مسعود وعلى كل تقدير مرادهم بهذه المقالة اكار البعث وتكذيب الآخرة
وقيل هذا من كلام من يقول بالنسوخ اي يموت الرجل ثم تجل روحه في موات فيجي به ومما
يؤهلكم الا الا لله اي مرور الليالي والايام والاهل في الاصل مدة بقاء العالم من دهره اذا غلبه
وفي القاموس دهرهم امر كنع نزل بهم فمكروه ففهم من هو بجهنم مدهورون وقرئ الادهرهم قال
مجاهد يعني السنين والايام انتهى كانوا يزعمون ان مرورها هو الموت في هلاك الانفس وينكرونها
الموت قبض الارواح باذن الله وكانوا يضيفون كل حادثة تحدث الى الدهر والزلزال الى ان
اشعارهم ناطقة بشكوى الزمان وقال قتادة الا العمر والمعنى واحد وقال قطرب المعنى وما يهلكنا الا الله
وقال مكره وما يهلكنا الا الله عن ابي هريرة قال كان اهل الجاهلية يقولون انما يهلكنا الليل والنهار وهو الذي

اي بقية منه وكذا الاثر بالخرياق قال ابن قتيبة اي بقية من علم الاولين وقال الفراء والمزني
 يعني ما يورث عن كتب الاولين قال الواحدي وهو معنى قول المفسرين قال عطاء بن رباح نأثروا عنه
 كان قبل محمد صلى الله عليه وسلم قال مقاتل اوراثة من علم عن الانبياء وقال الزجاج او اثار اي علامة و
 الاثر مضد كالسماحة والشجاعة واصل الكلمة من الاثر وهي الرواية يقال اثر الحديث
 اثره اثاره واثاره اذا ذكرته عن غيرك قرأ الجوهري اثاره على المصدر كالسباحة والغواية وقرأ
 ابن عباس وزيد بن علي وغيرهما بفتح الهرة والشاء اثاره من غير الف وقرأ اثاره بضم الهرة وسكون
 الشاء قال ابن عباس اثاره من علم اي خط اخرجه احمد وابن المنذر وابن ابي حاتم وغيرهم قال
 سفيان لا علم الا عن النبي صلى الله عليه وسلم يعني ان هذا الحديث مرفوع لا موقوف على ابن عباس وعن ابي
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نبي من الانبياء يخط من صادف من خطه علم اخرجه عبد بن
 حميد وابن مردويه ومعنى هذا ان ثبت في الصحيح ولاهل العلم فيه تفاسير مختلفة ومن ابن لسان هذا
 الخطوط الرحلية موافقة لذلك الخط وابن السند الصحيح الى ذلك النبي اولى نبينا صلى الله عليه وسلم ان هذا
 الخط هو على صورة كذا فليس ما يفعله اهل الرعل الاجمالات وضلالات وعن ابي سعيد عن النبي
 صلى الله عليه وسلم او اثاره من علم قال حسن الخط اخرجه ابن مردويه وعن ابن عباس قال خط كان
 خطه العرب في الارض وعنه قال بينة من العلم ان كنتم صادقين في دعواكم التي تدعونها
 وهي قولكم ان الله شريك او ان الله امركم بعبادة الاوثان ولم يأتوا بشي من ذلك فتبين بطلان
 قولهم لقيام البرهان العقلي والنقلي على خلافه ومن اصلهم من يدعون من دون الله من
 لا يستجيب له اي لا احد اضل منه ولا اجهل فانه دعوى من لا يسمع فكيف يطمع في الاجابة
 فضلا عن جلب نفع او دفع ضرر فتبين بهذا انه اجمل الجاهلين واصل الضالين والاستغفام
 للتوبخ والتفريع الى يوم القيامة غاية لعدم الاستجابة والمراد بها التنايد كقوله تعالى وان جليلك
 لعنتي الى يوم الدين قاله الشهاب وقال في الانتصاف في هذه النجاسة نكتة وهي انه تعالى اجل
 عدم الاستجابة مغيا بيوم القيامة فاشعرته الغاية بانتفاء الاستجابة في يوم القيامة على وجه
 ابلغ واتم واوضح وضوح الحق بالبين الذي لا يتعرض للذكر اذ هناك تجد العداوة والمباينة
 بينهما وبين عابديها وهم عن دعائهم غافلون الضمير الاول للاصنام والثاني لعابديها

في يوم هو يحسر ويوم تبدل منه والتونين عوض عن المضاعف اليه المدلول عليه بما اضعف
 اليه المبدل منه فيكون التقدير ويوم تقوم الساعة يوم تقوم الساعة فيكون بدلا لتوكيد يا
 والا لئلا يكون العامل في يوم هو ذلك اي والله ملك يوم تقوم الساعة ويكون يومئذ محمدا يحسر
 والحكمة مستأنفة من حيث اللفظ وان كان لها اتفاق بما قبلها من حيث المعنى فافادة السمعين قال القنطاري
 وهذا باننا كيدا شبه وانى يتأتى ان هذا مقصود بالنسبة دون الاول وقال الحنفاء اليوم المبدل
 بمعنى الوقت السنوي وقتان تقوم الساعة وتختل الوقت فيه وهو جزء من يوم تقوم الساعة فانه يوم
 متسع مبدل من النسخة الاولى فهو بدلا لبعض العائد مقدر فلما كان خسروا هم وقت حشرهم كان هو
 المقصود بالنسبة وتسمى كل اممة الخطايا لكل من يصلي له والشيخ صلواته والامة الملة والرؤية
 بصرية او علمية وفيه بعد ومعنى قوله حجانية مستوفزة والمستوفز الذي لا يصيب الارض منه
 الا ركناؤه واطراف انامله قال الضحاك وذلك عند الحساب قيل معنى حجانية مجتمعة قاله ابن عباس
 وقال الفراء المعز وترى اهل كل ذي من مجتمعين وقال عكرمة متميزة عن غيرها وقال مورج معناه
 يلغة قرش خاضعة وقال الحسن بركة على الكلب الجثو الجليس على الركيب تقول جثي بجثو جثي
 جثوا وحيا اذا جلس على ركبتيه والا لاولى ولا ينافيه ورود هذا اللفظ المعنى اخفى لسان العرب
 وقد ورد اطلاق الجثوة على الجماعة من كل شيء في لغة العرب وعمر عبد الله بن باباه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ابراهيم بالكوفة دون جهنم جائئين ثم قرأ سفيان هذه الآية اخرجه البيهقي
 في البعث وعبد الله بن احمد في وائل الزهد وابن ابي حاتم وسعيد بن منصور وعن ابن عمر في
 الآية قال كل اممة مع نبيها حتى يحيى رسول الله صلى الله عليه وسلم على كومة قد على الجلائق فذلك اللقاء المحمود
 وظاهر الآية ان هذه الصفة تكون لكل اممة من الامم من غير فرق بين اهل الاديان المتبعين
 للرسول وغيرهم من اهل الشرك وقال يحيى بن سلام هو خاص بالكفار والا لاول اول وثبوته
 قوله كل اممة تدعى الى كتابها وقوله فيما سياتي فاما الذين امنوا ومعنى الى كتابها الى الكتاب
 المنزل عليها وقيل الى صحيفة اعمالها وقيل الى حسابها وقيل اللوح المحفوظ والا لاول اول
 قرأ الجمهور كل اممة بالرفع على الابتداء وخبره تدعى وقرئ بالنصب على البدل من كل اممة اليوم
 اي يقال لهم اليوم تحزنون ما كنتم تعلمون من خير وشهد هذا كتابنا لامنا فانه بين هذا

في القرآن وتخصرون فيه من التكذيب له والقول بأنه سحر وكهانة كفى به شهيدا بيني و
 بينكم فإنه يشهد لي بأن القرآن من عنده ولاني قد بلغتكم وشهدت عليكم بالتكذيب بالحج
 وفي هذا وعيد شديد جدا فاضمه وهو الغفور الرحيم لمن تاب امن وصديق بالقرآن و
 عمل بما فيه أي كثير الرحمة والمغفرة بليغها وفيه اشعار بحلم الله عنهم مع عظيم جرمهم من
 ما كتبت يد عاقب الرسل البديع من كل شيء البديع أي ما انابا ول رسول كذا قال ابن عباس قد
 بعث الله قبلي كثيرا من الرسل وقيل البديع بمعنى البديع كالحف في البديع ما لم ير مثل
 من الابتداء وهو الاختراع وشي بديع بالكسري مبتدع وفلان بديع في هذا الأمر أي بديع كذا
 قال الاخفش وقرئ بديع بفتح الدال مصدرا على تقدير حدث مضافا أي ما كنت خديعا بديع كذا
 ابوبلقا وقرئ بفتح الباء وكسر الدال على الوصف كحذر وما أدري ما يفعل بي فيما استقبل
 من الزمان هل البقي في مكة او اخرج منها وهل انوت او اقتل كما فعل بالانبياء قبله قرئ يفعل
 مبنيا للمفعول وللفاعل وما استغف عاصية كما جرى عليه الحلي او موصولة كما قال الزخري ولا
 ادري ما يفعل بكم يعني ما تجعل لكم العقوبة كالتكذيبين قبلكم ام تمهلون وهذا انما هو في الدنيا
 واما في الآخرة فقد علم انه وامته في الجنة وان الكافرين في النار وقيل ان المعنى ما ادري ما
 يفعل بي ولا بكم يوم القيامة وانها لما نزلت قلح المشركون وقالوا كيف نتبع نبيا لا يدري ما
 يفعل به ولا بنا وانه لا فضل له علينا فقل قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
 وما تاخره والاول اولى قال ابن عباس رضي الله عنه فانزل الله تعالى بعد هذا ليغفر لك الله
 الخ وقوله لم يدخل المؤمنين والمؤمنات جنات الآية فاعلم الله سبحانه نبيه صلواته ما يفعل
 به وبالمؤمنين جميعا وارحم الله انفس الكفار واخرج ابوداود في ناسخه ان هذه الآية مخصصة
 بقوله ليغفر لك الله وقد ثبت في صحيح البخاري وغيره من حديث ام العلاء قالت لما مات عثمان
 بن مظعون رضي الله تعالى عنه قلت رحمك الله يا ابا السائب شهادتي عليك لقد اكرمك الله فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدري ان الله اكرمه اما هو فقد جاءه اليقين من ربه واني لا ارجو له
 الخ وما ادركه وانما رسول الله ما يفعل بي ولا بكم قالت ام العلاء في الله لا ازي بعاء احد ان
 اتبع الا ما يؤتى حتى اتي بالخير مبنيا للمفعول أي ما اتبع الا القرآن ولا ابتدع من عندي شيئا

وهذا تفصيل حال الفريقين والذين يداخلهم الله برحمته المحنة ونفسه الحلي كالزئجشري الرحمة
نفس المحنة وهو ظاهر ذلك الادخال في رحمته هو القور المئين اي الظاهر الواضح الخاوصه عن الكلال
والشوائب التي نخالطها وكما الذين كفروا فيقال لهم افلم تذكروا اي في اي القرآن تنال عليكم
الاستغفار للتوبخ لان الرسل قد انتم هم نلت عليهم آيات الله فكذبوا ولم يعملوا بها فاستكبرتم
اي تكبرتم عن قبولها وعن الايمان بها وكنتتم قوماً كافرين اي من اهل الاجرام وهي الانام الاجرام
الالكسابت يقال فلان جرعة اهلها اذا كان كاسهم من الحجر من كسب الانام بفعل المعاصي وكنتم اذا
فيل لكم ايها الكفار لان وعد الله حتى اي وعده بالبعث والحساب الجزاء او جميع ما وعد به
من الامور المستقبلية واقع لا محالة والعبادة على كسر الصلوة لانها محكية بالقول وقوى بفهمه وذلك
مخرج على لغة سليم جبرون القول بحري الظن مطلقا قاله السماء والساعة فقرأ الجمع هو بالرفع على
الابتداء ان سطفت على موضع اسم ان وقوى بالنصب اسم ان اي القيامة لا ريب فيها اي وقوى
فلم تستغروا واستبعادوا وانكادها ما تدري ما الساعة اي اي شيء هي ان ظن الاظنا اي من حسا ونوهموها
قال الذين قد بدروا ان نحن الاظن ظنا وقيل التقدير ان نطن الا انكم تظنون ظنا وقيل ان نطن
مضمين بمعنى نعتقد اي ما نعتقد الاظنا لاعلم او قيل ان ظننا له صفة مقدرة اي الاظنا بلنا وقيل ان
الظن يكون بمعنى العلم والشك فكأنهم قالوا ما لنا اعتقاد الا الشك ولعل ذلك قول بعضهم في
بين ما سمعوا من ابا نهم وماتلي عليهم في امر الساعة وقاكن ويستيقين اي لم يكن يقين بل
ولم يكن معناه الا حرج الظن ان الساعة آتية وبك الهم سيئات ما علموا اي ظنهم سيئات العلم
على الصورة التي هي عليها اي جزاؤها وحقا بقهر ما كانوا به يستهزئون اي احاط بهم ونزل عليهم
جزاها عما لهم من النار وقيل اليوم نسأكم كما نسئتم لقاء يومكم هذا اي نذكركم في النار
كما تركتم العمل لهذا اليوم والنسيان اريد به التارك عجزا اما علاقة السببية او التشبيه في
عدم المبالاة واضاء اللقاء الى اليوم في سعة لانه اضاف الى الشيء ما هو واقع فيه كمكر الليل
ما وكم النار اي مسكنكم ومستقركم الذي تادرون اليه وما لكم من ناصرون ينصرونكم
فيمنعون عنكم العذاب ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا اي ذلك العذاب العظيم بسبب
انكم اتخذتم القرآن هزوا ولعبا وعسر لكم انتم اي الذي انتم منكم يرخاؤها ويا طغيانها فظنتم

ما هو فقال الرجاء حذوف تقديره اتوا منون وقيل تقديره فقد ظلمتم لا لئلا يلهي
لهم عليه وقيل تقديره من اضل منكم وقيل قوله فامن واستكبر وقال ابو علي الفارسي تقديره
انا منون حقونة الله وقيل التقدير الستم الظالمين ان الله لا يهدي القوم الظالمين فخرجهم الله
سبحانه الهداية وظلمهم لا يتسهم بالكفر بعد قيام الحج الظاهرة على وجوب الايمان ومن فقد
هداية الله له ضل عن عرف بن مالك الاشجعي قال انطلق النبي صلى الله عليه وسلم وانا معه حتى دخلنا
كنيسة اليهود يوم عيدهم فركبوا دوابهم فدخلنا عليهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر اليهود اروني
ثاني عشر رجلا منكم يشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله يحيط الله عن كل بهر وكنت
ادبر السقاء الغضب الذي عليه فسكنوا فاجابه منهم واحد ثم رد عليه فامر به فاجبه احد ثانيا
فقال ابيتم في الله لا اله الا الله والشاشر وانا العاقب وانا القفي امنتكم ولكن بقرانكم وانا معكم حتى كدنا
ان تخرج فاذا رجل من خلفه فقال كحالت يا محمد فاقبل فقال ذلك الرجل اي رجل اقبل فيكم كبعشر
اليهود فقالوا والله ما نعلم فينا رجلا علم بكتاب الله لا اتقه منكم ولا من ابيك ولا من حدك فقال
فاني اشهد بالله انه النبي الذي قد وده مكتوب في التوراة والانجيل قالوا الكذب ثم ردوا عليه
وقالوا اشرف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بتم من يقبل منكم في كفر فخرجنا عن ثلاثة رسول الله وانا
وابن سلام فانزل الله قل ارايت ان كان من عند الله الى قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين
اخرجه ابو يعلى وابن جرير والطبراني والحاكم وصححه والسيوط ثم ذكر الله سبحانه نوحا اخر
اقاويلهم الباطلة في حق القرآن العظيم المؤمنين به فقال وقال الذين كفروا اي كفاركم
لذين آمنوا اي لا حولهم وفي حقهم قيل هي لام التبليغ لو كان جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن
والنبوة خيرا مما سبقتنا اليه لانهم عند انفسهم المستحقون للسبق الى كل مكربة فان معالي
الأمور لا تاتي الا بالبدى الا اذا دل وهم سقطا عما هم فقراء وموال ورعاة قالوا زعمنا منهم ان
الرياسة الدينية عاينال باسباب نبوية ووزل عنهم ما بها من طرقة تكالات نفسانية وملكات
روحانية منهاها الاعراض عن زخارف الدنيا الدنية والاقبال على الآخرة بالكلية وان من فاز
بها فقد حلزها جذا فبهرها ومن حرمها فاضاله منها من خلاق ولم يعاملوا ان الله سبحانه يختص
من يشاء ويعز من يشاء وبذل من يشاء ويصطفى لدينه من يشاء عن قتادة قال قال ناس

الرَّحْمَةُ لِلَّهِ

مِنْ زَالِ حَيْمٍ

حَمْدُ اللَّهِ اعلم بمجادة به وقد تقدم الكلام على هذا مستوفى وبیان ما هو الحق من ان في آخر السور من التشابه الذي يجب ان يوصل علمه الى من انزل له

تَزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ مَا خَلَقْنَا

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْخُلُوقَاتِ بِاسْمِ الْأَلْحَى لِيُذِلَّ عَلَى قُلُوبِنَا وَحُجَّتِنَا
هو استثناء مفرغ من اعراض الاحوال اي الاخلاق استلزاما بالحق الذي تقتضيه المشية الالهية
واجل اي يتقدم باجل مسمى وهذا الاجل هو يوم القيامة فانها تنتمي فيه السموات والارض
وما بينهما وتبدل الارض غير الارض والسموات قليل الزاوية هو انهاء اجل كل فرد من افراد
الخلوقات الاولى اولى وهذا الشارة الى قيام الساعة وانقضاء مدة الدنيا وان الله لم يخلق خلقه
باطلا وعبثا الغير شي بل خلقه للثواب والعقاب وَالْآنَ بَنَ كَهْرُؤًا عَمَّا أَتَتْ دُونَ وَخَوْفًا بِهِ فِي
الْقُرْآنِ مِنَ الْبَعْثِ وَالْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ وَالْعَذَابِ مَعْرُضُونَ خَالِ أَيُّ الْحَالِ أَنَّهُمْ مَوْلُونَ غَيْرِ
مُسْتَعْدِينَ لَهُ وَلَا مُؤْمِنِينَ بِهِ قُلْ أَرَأَيْتُمْ أَخْبَرُونِي مَا تَدْعُونَ وَقُبَدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ
الْأَصْنَامِ وَغَيْرِهَا أَرُونِي يَحْمِلُ أَنْ يَكُونَ تَأْكِيدُ الْقَوْلِ قُلْ أَرَأَيْتُمْ أَخْبَرُونِي أَرُونِي وَالْمَفْعُولُ التَّائِي
لَا يَتِمُّ قَوْلُهُ مَاذَا أَيُّ شَيْءٍ خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ وَيَحْمِلُ أَنْ لَا يَكُونَ تَأْكِيدًا بَلْ يَكُونُ هَذَا مِنْ بَابِ
التَّنَازُعِ لِأَنَّهُ لَا يَتِمُّ يَطْلُبُ مَفْعُولًا فَأَيُّ أَرُونِي كَذَلِكَ أَمْرٌ لَهُمْ شَرُّكَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
مَقْدَرَةٌ بِبَيْلِ الْهَزْزَةِ وَالْبَعَثِ بِلِ الْهَمِّ شَرُّكَ مَعَ اللَّهِ فِيهَا وَالْإِسْتِفْهَامُ لِلتَّوْبِيعِ وَالنَّقْرِيعُ وَتَخْصِصُ الشَّرِّكَ
بِالسَّمَوَاتِ دُونَ أَنْ يَعْمُرَ الْأَرْضَ أَيْضًا أَحْزَانُ عَمَّا تَقُولُ مِنَ الْوَسْطَانِ شَرُّكَ فِي إِيجَادِ الْحَادِثِ السَّفَلِيَّةِ
أَيْسَرُ لِي بِكِتَابٍ مَنْزِلٍ هَذَا مِنْ حِلَّةِ الْمَقُولِ وَالْأَمْرُ تَبَكُّيْتُ لَهُمْ وَاطْهَارَ الْعِزِّ هُمْ وَفَضْلُ هُمْ عَلَى الْإِقْيَانِ
بِذَلِكَ وَاشَارَةٌ إِلَى نَفْيِ الدَّلِيلِ الْمَقُولِ بَعْدَ الْإِشَارَةِ إِلَى نَفْيِ الدَّلِيلِ الْمَقُولِ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَيُّ
الْقُرْآنِ فَإِنَّهُ قَدْ صَحَّ بِبُطْلَانِ الشَّرِّكَ وَاللَّهُ وَاحِدٌ لَا شَرِّكَ لَهُ وَإِنْ السَّامِعُ عَنِ لَا يَرِي فِيهَا
فَهَلْ لِلْمُشْرِكِينَ كِتَابٌ يَخَالِفُ هَذَا الْكِتَابَ وَحُجَّةٌ تَنَافِي هَذِهِ الْحُجَّةَ أَوْ أَنَّكَ تَمْنِي عَمِلَ قَالَ فِي الصَّحِيحِ

على تأخير نية الحمل وتوقف اعتبارها على التوحيد وقد تقدم نفسه هذا في سورة السجدة ذكر الخوف
عليهم أي من خوف عكره في الأشجرة والفاء زائدة في خبر الوصول لما فيه من معنى الشرط ولم تقع ان من
ذلك لبقاء معنى الابتداء بخلاف ليت ولعل وكان ولا هو بحر تون على فوات محبوب في الدنيا وكان
ذلك دائر مستمرا أولئك الموصوفون بما ذكر أصحاب الجنة التي هي دار المؤمنين حال كونهم
خالدِينَ فيها وفي هذه الآية من الترخيب امر عظيم فان في الخوف والحزن على الدوام والاستقرار
في الجنة على الأبد مما لا تطلب الانفس سواه ولا تشوق الارواح الى ما عداه جزاء عما كانوا يعملون
أي يجزون جزاء بسبب اعمالهم التي عملوها من الطاعات لله وترك معاصيه في الدنيا ولما كان
رضاء الله في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما كما ورد به الحديث حسنة الله تعالى على من يقول وصينا
الإنسان بوالديه حسنة قرأ الجهم بضم الجاء وسكون البين وقرئ بفتحها وقرئ احسانا وقد
يقدر في سورة العنكبوت ووصينا الإنسان بوالديه حسنا من غير اختلاف بين القراء وقد تقدم
في سورة الانعام وسورة بني اسرائيل وبالوالدين احسانا فلعل هذا هو وجه اختلاف القراء
وعلل جميعها فانتصابه على المصدر بضم الهمزة وصينا ان يحسن اليهما احسانا او احسانا وقيل بضم
وصينا معنى الزمنا وقيل على انه مفعول له والحسن خلاف الفجور والاحسان خلاف الاساءة و
التوصية الامر بحملته أمه كرها ووضعته كرها تعليل للتوصية المذكورة وانصرف في
التعليل على الامر بحملها اعظم لانها كانت لها تلك البرقة الخطيب قرأ الجهم بضم الجاء والكاف في الوضعين وقرئ
بفتحها قال الكسائي وهما لغتان بمعنى واحد قال ابو حاتم الكوفي بالفتح لا يحسن لانه الغضب الغلبة
واختار ابو عبيد الفتح وقال لان لفظ الكره في القرآن كله بالفتح لا التي في سورة البقرة كتب عليكم القتال
وهو كره لكم وقيل ان الكره بالضم ما حمل الانسان على وبالفتح ما حمل على غيره وانما ذكر سبحانه حمل الام
ووضعها تأكيد الجواب الاحسان اليها الذي رضى الله به والمعنى انها حملته ذات كره ووضعته ذات
كره ثم بين سبحانه مدة حملها وفصاله فقال وحمله وفصاله ثلاثون شهرا أي عدتها هذه المدة
من عند ابتداء حملها الى ان يفصل من الرضاع أي يفطم عنه وقد استدل بهذه الآية على ان اقل
مدة الحمل ستة اشهر لان مدة الرضاع سنتان أي مدة الحمل والكرامة الرضاع وفي هذه الآية إشارة
الى ان حتى الام الكرم حتى الاب لانها حملته بمشقة ووضعته بمشقة وارضعته هذه المدة

والمعنى الاصنام التي يدعونها غافلون عن ذلك لا يسمعون ولا يعقلون كقولهم حاديات فالتعقلا
عجاز عن عدم الفهم فيهم والجمع في الضميرين باعتبار معنى من واجرى على الاصنام مواهل العقلاء
لاعتقاد المشركين انها تعقل واذا حشرت للناس العابدون للاصنام كانوا اي كان الاصنام لهم
اي لعابدينهم اعلم انهم بعضهم من بعض ويلعن بعضهم بعضا وقد قيل ان الله يخلق
الحياة في الاصنام فتلك ذنوبهم وقيل المراد انهم كانوا يذكرونهم وتعاذ بهم بلسان الحال لا بلسان المقال ولما
الملائكة والسيح وعزير والشياطين فانهم يتبارون من عبد لله يوم القيامة كما في قوله تعالى
فان انا اليك ما كانوا ايانا بعدون وكانوا ايضا ذنوبهم كافرين اي كان المعصونين بعيا للشرك
اي اياهم حادين مكذبين وقيل الضمير في كانوا العابدون كما في قوله والله ربنا ما كنا مشركين
والاول اولى واذا تاملت عليهم اياتنا اي ايات القرآن حال كونها بينات واضحات للعاينين
اللائات قال الذين كفروا للذين آمنوا لا تفلحوا في شأنه وهو عبارة عن الايات كما قاله القاصي
كالكتشاف واليه اشار في التفسير ووضع موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير
المؤمنين عليه للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر ولا تملك في الضلالة كما يؤخذ ذلك من تقرير
وايضاحه انه هنا اقام ظاهرين مقام مضمينين اذا اصل قالوا لها اي الايات ولكن ابرزهما
ظاهرين لاجل الوصفين المذكورين افاده الكرخي فما جاءهم اي وقتان جاءهم
قالوا من غير نظر تام صل هذا مبين اي ظاهر السمع بين البطلان ام يقولون افتري
ام هي المنقطعة المقدرة بل والهمزة اي بل يقولون والاستفهام للافتكار والتعجب من ضيعهم
وبل الانتقال عن تسميتهم الايات تحرر الى قولهم ان رسول الله افترى ما جاء به والظاهر
ان الافتراء على الله اشنع من السحر لاجتراح البيان وان كان كاذبا كبرا وفي ذلك من التوبيخ
والتقريع ملاخفة ثم امر الله سبحانه ان يحجب عنهم فقال قل ان افتريت على سبيل الفرض
والتقديركم ان دعون فلا تمكون لي من الله شيئا اي فلا تقدر ون على ان نردوا على عباد
الله فكيف افترى على الله لاجلكم وانتم لا تقدر ون على دفع عقابه عني وهو اعلم بما يقضون
فيه اي يخوضون فيه من التكذيب والافاضة في الشيء الخوض والاندفاع فيه يقال افاضوا
في الحديث اي اندفعوا فيه وافاض البعير اذا دفع جرتة عن كرشه والمعنى الله اعلم بما تقولون

تَقْبِلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا مِنْ أَعْمَالٍ خَيْرٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِالْأَحْسَنِ الْحَسَنَ كَقَوْلِهِ وَاتَّبِعُوا
أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ فَالْقَبُولُ لَيْسَ قَاصِرًا عَلَى أَفْضَلِ حَيْثُ مَا أَتَاهُمْ أَحْسَنُ إِلَيْكُمْ كُلُّ طَاعَةٍ فَاضِلَةٌ لَهَا
وَمَقْضُورٌ أَوْ الْقَبُولُ هُوَ الرِّضَاءُ بِالْعَمَلِ وَالْإِثَابَةُ عَلَيْهِ وَقِيلَ إِنَّ اسْمَ التَّقْضِيلِ عَلَى مَعْنَاهُ وَرَادَهُ مَا يَنْشَأُ
بِالْعَيْدِ عَلَيْهِ مِنْ الْأَعْمَالِ لِأَمَّا الْإِثَابُ عَلَيْهِ كَالْبَيَاحِ فَانَّهُ حَسَنٌ وَالسُّبْحُ أَحْسَنُ فَتَجَاوَزَ عَنْ سُبْحَانَكَ
فَلَا تَقَابِهَ عَلَيْهِمْ أَقْرَأَ الْخَيْرُ يَتَقَبَّلُ وَيَتَجَاوَزُ عَلَى بِنَاءِ الْفَعْلَيْنِ لِلْمَفْعُولِ وَقُرِئَ بِالنُّونِ فِيهِمَا عَلَى إِسْنَادٍ
إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَجَاوَزَ الْغُفْرَانَ وَاصْلَاهُ مِنْ جِزَتِ الشَّيْءِ إِذَا الْمَرْقُفُ عَلَيْهِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَيِ أَفْضَلِهِمْ
فِي حَدَادِهِمْ صَنَظُّونَ فِي سُلُوكِهِمْ فَالْحِجَارُ وَالْجُورُ فِي حُلِّ النَّصَبِ عَلَى الْحَالِ كَقَوْلِكَ كَرَمِي لَا يَبْرِيضُ أَصْحَابُ
أَيْ كَانَتْ فِي جِلْمِهِمْ قِيلَ إِنَّ فِي مَعْنَى مَعَ أَيِ مَعَ أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَقِيلَ إِنَّمَا أَخْبَرَ مِنْهُنَّ مَنْ وَفَّقَ هُجْرُهُمْ
فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَالصِّدِّيقُ مَصْدَرٌ مَوْلَا مَضْمُونِ الْحِجَّةِ السَّابِقَةِ لِأَنَّ قَوْلَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَتَقَبَّلُ
عَنْهُمْ فِي مَعْنَى أُولَى عَدْلٍ بِالتَّغَبُّلِ وَالتَّجَاوُزِ وَبِحُجْرَانِ يَكُونُ مَصْدَرُ الْفِعْلِ حُجْرَ وَفِي مَوْصَلِهِمْ عَدْلٌ
الصِّدِّيقُ الَّذِي كَانُوا يُؤْمَرُونَ بِهِ عَلَى السُّنَنِ الرَّسُولِ فِي الدُّنْيَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ أُنْزِلَتْ هَذِهِ آيَةٌ
فِي أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ فَاسْلَمُوا إِلَيْهِ أَوَّلًا وَخَوَانَهُ وَوَلَدَ كُلُّهُمْ وَنَزَلَتْ
فِيهِ أَيْضًا فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى الْأَخْرَاجُ وَقَالَ الشَّيْخُ قِيلَ نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَفِي بَنِيهِ أَبِي قُحَافَةَ
وَأَمَّهُ أُمُّ الْخَيْرِ وَفِي أَوْلَادِهِ وَاسْتِجَابَتُهُ دَعَاةً فِيمَا هُوَ فَانَّهُ أَمَّنَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانَ وَثَلَاثِينَ
وَرَدَّهَا وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ مِنْهُمْ هَجْرًا وَلَا نَصْرًا رَاسِلًا
وَوَالِدًا وَبَنُوهُ وَبَنَاتُهُ عَمِيرَ أَبِي بَكْرٍ وَرَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَلَمَّا ذَكَرَ حِجَابَهُ مِنْ شُكْرِ نِعْمَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِ وَالطَّلَبُ
ذَكَرَ مَنْ قَالَ لَهَا قَوْلًا يَدُلُّ عَلَى التَّضَخُّعِ مِنْهَا عِنْدَ عَوْنِهَا إِلَى الْإِيمَانِ فَقَالَ وَالَّذِي قَالَ لِي لَيْسَ بِأَمْرٍ
لَكُمْ الْوَصُولُ عِبَارَةٌ عَنِ الْجَنَسِ الْقَائِلُ ذَلِكَ الْقَوْلُ وَلِهَذَا أَخْبَرَ عَنْهُ بِالْجَمْعِ وَأَنَّ كَلِمَةَ نَصَدَّ عَنْ
قَائِلِهَا عِنْدَ تَضَخُّعِهِ مِنْ شَيْءٍ يَرُدُّ عَلَيْهِ فَرَأَى أَنَّ يَكْسُرُ الْفَاءَ مَعَ التَّنْوِينِ وَقُرِئَ بِفَتْحِهَا مِنْ غَيْرِ تَنْوِينٍ وَقُرِئَ بِكَسْرِهَا
مِنْ غَيْرِ تَنْوِينٍ فَالْفَرَاذُ ثَلَاثَةُ سَبْعِينَ وَالْمُهْمَزَّةُ فِي الْكُلِّ مَضْمُونَةٌ وَقَدْ ضَمِيَ بَيَانُ الْكَلَامِ عَلَى هَذَا
فِي سُورَةِ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَالْإِلَامُ فِي الْكَلَامِ الْبَيَانُ الْوُفْقُ لَهُ كَمَا فِي قَوْلِهِ هَيْتَ لَكَ وَقَدْ أَخْرَجَ الْخَارِجُ
عَنْ يَوْسُفَ بْنِ مَاهُكٍ قَالَ كَانَ هِرْوَانُ عَلَى الْحِجَازِ اسْتَعْمَلَهُ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ فَنُحِيطَ لِفَعْلِهِ
يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ عَلَيْهِ مَا حَلِيهِ لَكِي يَبَايَعُ لَهُ بَعْدَ أَبِيهِ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ سُبْحَانَكَ خَلَّوْهُ

والعنى قصر اصابه الله صلى الله عليه وسلم على الوحي لا قصر ابتاعه الوحي وما انا الا الذين يؤمنون اى ان ذكره
الله واخبركم عن ابيه على وجه الايضاح قل انا كذبت اى اخبروني ماذا حالكم ان كان ما يوجب الى
من القرآن من عند الله وقيل المراد محمد صلى الله عليه وسلم والعنى ان كان رسلا من عند الله فى الحقيقة وج
الحال انكم قد كفرتم به وشهد شاهد من بنى اسرائيل العالمين بما انزل الله فى التوراة
على امته فامتن اى على مثل القرآن من المعاني الموجودة فى التوراة المطابقة له من اثبات التوحيد
والبعث والنشور وغير ذلك وهذه المثلية هى باعتبار تطابق المعاني وان اختلفت اللفاظ
قال النجاشي مثل صلة والغنى وشهد شاهد عليه انه من عند الله وكذا قال الواحدي فامتن
الشاهد بالقرآن لما تبين له انه من كلام الله ومن جنس ما ينزل على رسله وهذا الشاهد من
بنى اسرائيل هو عبد الله بن سلام كما قال الحسن ومجاهد وقادة وعكرمة وغيرهم وفى هذا
نظر فان السورة مكية بالاجماع وعبد الله بن سلام كان اسلامه بعد الهجرة فيكون المراد بالشاهد
رجلا من اهل الكتاب قد ائتم بالقرآن فى مكة وصداقه واختاره هذا ابن جرير والراجم انه عبد الله
بن سلام وان هذه الآية مدنية لامكية وتوى عن مسروق ان المراد بالرجل موسى عليه السلام
وشهادته ما فى التوراة من بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن سعد بن ابى
وقاص قال ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاحد شيى على فجة الارض انه من اهل الجنة الا لعبد
بن سلام وفيه نزول وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله واخرج الترمذي وابن جرير وابن
مرويه عن عبد الله بن سلام قال نزل فى آيات من كتاب الله نزلت فى وشهد شاهد من بنى اسرائيل
ونزل فى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وعن ابن عباس قال هو عبد الله
بن سلام وقد روى هذا عن جماعة من التابعين وفيه دليل على ان هذه الآية مدنية فيخص بها عموم
قوله ان سورة الاحقاف كلها مكية واياه ذكر الكواشي وكونه اخبارا قبل الوقوع بخلاف الظاهر
ولذا قيل لم يذهب احد الى ان الآية مكية اذا فسرها الشاهد بابن سلام وفيه بحث لان قوله وشهد
شاهد معطوف على الشرط الذي يضيئه الماضى مستقبلا فلا ضرر فى شهادة الشاهد بعد نزولها
واجماع انه لم يقل به احد مع ذكره فى شروح الكشاف لا وجه له الا ان يراد من السلف المفسر وقاله
الشهاب استكبرتم اى امن الشاهد واستكبرتم انتم من الاعميان وقد اختلف فى جواب الشرط

لها حقيقة أو إثبات القائلون هذه المقالات هم الذين حق عليهم القول أي وجب
بقوله سبحانه لا يلبس ملان جهنم منك ومن تنك منهم اجمعين كما يفيد قوله في أمر
قد حلت من قبلهم من الجن والإنس وجملة أنهم كانوا خائفين لتقبل ما ينزل أو هذا يدع كون
سبب النزول عند الرحمن بن أبي بكر وأنه الذي قال لوالديه ما قال فإنه من افاضل المؤمنين
وليس من حقت عليه كلمة العذاب ولكل أي لكل فريق من الفريقين المؤمنين والكافرين ولا يرد
والجاء من الجن والإنس درجات كما عاينوا أي مراتب عند الله يوم القيامة بأعمالهم قال ابن زيد
أهل النار ذهاب سفل درجات أهل الجنة تذهب علوا ومرتبات أهل النار يقال لها درجات كما
كان في الحديث لدرجات والجواب أن ذلك على جهة التغليب والمراد بالمرتبات مطلقا ولو بقيت أعمالهم
أي جزاء أعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم قد جزاءهم على مقدار أعمالهم فحل الثواب درجات والعقاب
درجات فوالجوهور والفن وقرئ بالتحية واختار أبو جريد الأولى وأبو جابر الثانية وهم لا يظلمون
أي لا يزداد مسيء ولا ينقص محسن بل يوفي كل فريق ما يستحقه من خير وشر والجملة حالية مؤكدة أو
مستأنفة مقرر لما قبلها أو كقولهم تعرضوا للذين كفروا على النار أي أذكروا لهم يا محمد يوم تكشف
الغطاء فينظر من إلى النار ويقرءون منها وقيل معنى يعرضون يعذبون من قولهم عرض عليه السيف
وعرض الشخص على النار أشد في أهانتها من عرض النار عليه أذ عرضه عليه ما يفيد أنه كخط
الحقوق للاحتراق وقيل في الكلام قلب المعنى تعرض النار عليهم أذهبكم طيبا وكفركم في حجابكم
الذي نأى يقال له خالك فوالجوهور أذهبكم بجمرة واحدة وقرئ بجزئين مختلفتين ومعنى الاستفهام
التفريع والتوبيخ قال الضراء والزجاج العرب تخرج بالاستفهام بغيره فالقوي يخرج كأن على القراءتين
قال الكوفي المراد بالطيبات اللذات وما كان أقيده من العائش والمعنى إن كل ما قدر لكم من اللذات
والطيبات فقد ذهبتم به وأخذتموه وتمتعتم به فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم منها شيء
وقيل المعنى أفنيتم شبابكم في الكفر والعاصي قال ابن حجر الطيبات الشباب القوي مأخوذة من قولهم
ذهب أطيباه أي شبابه وقوته قال الماوردي وجدت الضحالك قاله أيضا قلت القول الأول أظهر
الثاني فيه بعد واستمعتم أي بالطيبات المعنى انهم اتبعوا الشهوات واللذات التي معها
الله سبحانه ولم يبالوا بالذنب تكذيبا منه لم يأت به الرسل من الوعد بالحسب والعقاب والثواب

من المشركين نحن اعز ونحن فلو كان خيرا ما سبقنا اليه فلان فلان فنزلت هذه الآية
 وعن عون بن الشبل قال كانت لعون الخطاب مئة اسلمت قبله يقال لها زينة وكان عمر بن الخطاب
 على الاسلام وكان كفار فريش يقولون لو كان خيرا ما سبقنا اليه زينة فانزل الله في شأنها هذه الآية
 وعن سمرة بن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو غفار واسلم كانوا الكثر من الناس ففتنة
 يقولون لو كان خيرا ما جاء محمد الله اول الناس فيه ولا ذكر محمد وآله اي بالقرآن وقيل محمد
 صلى الله عليه وسلم وقيل بالايمان فسمي هؤلاء غير مكثبين بنفي خيريته هذا افك فكبر فخا وزوا فخي
 القرآن الى دعوى انه كذب فديم كما قالوا لاساطير الاولين ومن قبله كتاب موسى قرأ الجمهر
 بكسر اللام من من على انها حروف جروهي مع حجر رها خبر مقدم وكتاب موسى مبتدأ مؤخر والحجزة في
 محل نصب على الحال او مسانقة والكلام مسوق لرد قولهم هذا افك قد يعرف ان كونه قد تقدم التوراة
 كتاب موسى وهو التوراة وتوافق في اصول الشيء يدل على انه حق وهنضي بطلان قولهم قرأ الجمهر
 على انها موصولة ونصب كتاب اي وايتنا من قبله كتاب موسى اماما اي يقتدى به في الدين
 ورحمة من الله لمن آمن به وهما منصبان على الحال قاله الزجاج وغيرة وقال الاخفش على التقطع
 وقال ابو عبيدة اي جعلناه اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق يعني القرآن فانه مصدق
 لكتاب موسى الذي هو امام ورحمة وغيرة من كتب الله وقيل مصدق للنبي صلى الله عليه وسلم
 وانتصاب لسانا محررا على الحال الموطئة وصاحبها الضمير في مصدق العائد الى كتاب الله
 جوز ابو البقاء ان يكون مفعولا لمصدق والاول اولى وقيل على حذف مضاف اي فالسان
 عربي وهو النبي صلى الله عليه وسلم وقيل بلسان على اسقاط حرف الجر وهو ضعيف لسند الذين ظنوا
 اي ليند الكتاب اولينذ الله وقيل الرسول والاول اولى قرأ الجمهر بالتحية وقرئ للتذ بالوقية
 على ان فاعله النبي صلى الله عليه وسلم وكشفي في محل نصب عطفا على عمل التذ لانه مفعول قاله الزجاج
 وتبعه ابو البقاء وتقديره لانذار والبشرى وقيل منصوب على المصدر بتأفعل مجزوءا وبشر بشرى
 وقال الزجاج الاجود ان يكون في محل رفع اي هو بشرى وقيل انه معطوف على مصدق فمضوي
 محل رفع وقوله المحسنين متعلق بشري ان الذين قالوا اربنا الله ثم استقاموا اي جعلوا
 بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة على الشريعة التي هي منتهى العلم والحق والادلة

بوقت مجيئه عند الله لا عندي ولا مدخلي فيه فاستجبل به وأبلغكم أي وأما أنا فأنما وظيفتي
 التبليغ مما أرسلت به إليكم من ربكم من الأذن أو الأعداء أو الأتيان بالغدا إنك ليس من مقدري
 بل هو من مقدرات الله تعالى ولكني أذكركم في ما ينبغي كون حيث بقيتم مصرين على كفركم
 ولم تفتنوا عما حدثتكم به بل اقدحتم على ما ليس من وظائف الرسل فلتأروا الضمير مرجع إلى ما
 في قوله بما تعدوا وقال المدبر والرجاج يعود إلى غير مدكرويينه قوله عارضا فيعود إلى السحاب
 أي فاما إذا أو السحاب عارضا فاعراضا على التكرير بمعنى التفسير وسمي السحاب عارضا لأنه
 يبدو وفي عرض السماء قال ابن عباس العارض السحاب به قال الجوهري فإذا بدت في الأفق ومنه
 قوله هذا عارض مطر وانقضاء عارضا على الحال أو التمييز مستقبل أو ديمية أي متوجها
 نحوها سائر إليها قال المفسرون كانت حادثة جسد عنهم المطر إما فاسق الله إليهم بحاجة سوا
 حشر حيث عليهم حذر أو ليعرفوا له العتق فلما أروه مستقبل أو ديمية استبشروا وقالوا هذا عارض
 ثم طرنا أي غلغله فيهم مطر وقوله مستقبل أو ديمية صفة لعارض لأن إضافته لفظية لا معنوية فصح
 وصف التكرير به وهكذا مطرنا فلما قال ذلك أجاب عليه حذو أو الغافل هو الله بل هو ما
 استعجبكم به من العذاب حيث قلتم فالتبأ بما تعدوا نأرجح فيها عذاب الأليم الريح التي حدوا بها
 نشأت من ذلك السحاب الذي رأوه تد صر كل شيء يأمر ديمية صفة ثانية لريح أي تهالك كل
 شيء مرت به من نفس حاد واهو لها ولتندمير الأهل لا وكذا الدمار وقرئ يدمر بالتحية مفتوحة
 وسكون الدال وضم اليم ودرع كل على الفاعلية من دمر دمارا ومعناه يأمر بها أن ذلك فضائه
 وقد رآه أخرج البخاري ومسلم وخيرهما عن عائشة قالت ما ليبت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجما
 حتى أرى منه لهواته إنما كان يتبسم وكان إذا رأى غيما أو رجعا عرف ذلك في سمعة قلت يا رسول
 الله الناس إذا رأوا الغيم فرحوا أن يكون فيه المطر وإذا رأوا ريته عرفته في وجهك الكراهية
 قال يا عائشة وما لي بمني أن يكون فيه عذاب قد عذب قوم بالريح وقد رأى قوم العذاب فقالوا
 هذا عارض مطرنا فخرج مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن عائشة قالت كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم إذا عصفت الريح قال اللهم اني أسألك خيرا وخيرا ففها وخيرا ما أرسلت به وأعر
 بك من شرها وشر ما فيها أو شر ما أرسلت به فإذا قيلت السماء تغير لونه وخرج ودخل وأقبل وأدبر فإذا مطرت

ونصب ولم يشاركها إلا في شيء من ذلك قرأ الجوهري وفصاله بالألف قرئ فصلاه بفتح الفاء و
سكون الصاد والفصل والفصال بمعنى القطم والقطام والقطف والقطاف عن نافع بن جبير
ابن عباس أخبره قال إني لأصاحب امرأة التي أني بها عمر وضعت لسنة أشهر فأنكر الناس ذلك
فقلت لهم لم تظلم قال كيف قلت قرأ رحمه وفصاله ثلاثون شهرا والى الدات برضغن وألا دهرجي
كاملين كما لكل قال سنة قلت كم السنة قال اثنا عشر شهرا قلت فاربعة وعشرين شهرا حيان كما لا
وآخره من الحمل ما شاء ويقدر ما شاء فاستراح عمر إلى قولني وعنده أنه كان يقول إذا ولدت المرأة
للسنة أشهر كفاها من الرضاع أحد وعشرين شهرا وإذا ولدت لسبعة أشهر كفاها من الرضاع
ثلاثة وعشرين شهرا وإذا وضعت لسنة أشهر فحرجان كما إن إن الله يقول وحمله وفصاله ثلاثون
شهرا حتى إذا بلغ أشده أي بلغ استحكام قوته وعقله ورعايته تشابه واستوائه وهو جمع لا واحد له
من لفظه وكان سمي به يقول واحد شهدة وبلغ الأشدان يكمل ويستوفي السن التي تستكملها
قوته ولبه وذلك إذا انف على الثلاثين وناطح الأربعين وقد صرح في تحقيق الأشدين مستوفي ولا بد
من تقدير جملة تكون حتى غاية لها أي عاش واستمرت حياته وقيل بلغ عمره ثمان عشرة سنة وقيل
الأشد الحلو قاله الشعبي ابن زيد وقال الحسن وهو بلغ الأربعين والاول اولى لقوله وبك
أربعين سنة فإن هذا يقيدان ببلوغ الأربعين هو شي ورا ببلوغ الأشد قال المفسرون ليست
الله تليها فطر الأربعين سنة قال رب أو رغبني أي الهمني ورغبني ووفقي قال الجوهري
استوزعت الله فأورعني أي استلهمته فالهمني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي أي الهمني
شكركم أنعمت علي من الهداية وعلى والدي من النعمان علي منها حين رباني صغيرا وقيل نعمت
علي بالصحة والعافية وعلى الذي بالغني والذروة أن أعمل عملا صالحا أرضه مني وأصلح لي ربي
وَرَبِّي أي اجعل دريتي صالحين راسخين في الصلاح متمكنين منه وعدني في تضمنه معني
اللطيف أو هو نزل منزلة الأرزق ثم عدني ليقيدني بالصالح فيهم والأفلاصاح متعد كجاف
قوله تعالى وأصلحنا له ذوجه وفي هذه الآية دليل على أنه ينبغي لمن بلغ عمره أربعين سنة أن يستذكر
من هذه الدعوات **اللَّهُمَّ ثَبِّتْ إِلَيْكَ مِنْ ذُنُوبِي وَأَيُّهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ** أي المستسلمين للظنق
لطاعتك الخاصين لتوحيدك أو كما في إشارة إلى الإنسان المذكور والجمع لأنه يراد به الجنس الذي

حيث قالوا فانتما بما نعدنا ولقد اهلكنا ما حو^{٢٩٦} لكر من القرى الخطاب لاهل مكة والمراد بالقرى
 قرى قوم ثمود وهي الحجر سدوم قرى قوم لوط بالشام ونحوها ما كان حجازا والبلاد الحجازية وما
 اخبارهم متواترة عندهم وصرفنا الآيات لعلمهم يرجعون اي بينا الحج ونوعناها لكي يرجعوا
 عن كفرهم فلم يرجعوا انظر ذكر سبحانه انه لم ينصرهم من عذاب الله ناصر فقال فاني لا نصرهم الذين
 اتخذوا من دون الله قورا^{٢٩٧} يا اهل الله اي فها لانصرهم الهتهم التي تقربوا بها زعمهم الى الله لتشفع لهم
 حيث قالوا هو لا شفعاؤنا عند الله ومنعتهم من الهالك الواقع بهم قال الكسائي القرى بان كل ما
 يتقرب به الى الله من طاعة ونسيكة والجمع قرابين كالرهبان والراهبين واحد مضعولي اتخذ واحد
 راجع الى الوصول والثاني الهة وقرى بانا حال ولا يصح ان يكون قرى بانا مضعولا فانما والهة بلا منه
 لفساد المعنى وقيل يصح ذلك ولا يفسد المعنى ورجمه ابن عطية وابو البقاء وابو حيان وانكر ان يكون
 في المعنى فساد على هذا الوجه بل ضلوا عنه حم اي غلبوا عن نصرهم ولم يحضر واحد الحاجة اليهم
 بالكلية وقيل بل هلكوا وقيل الضمير في ضلوا راجع الى الكفار اي تركوا الاصنام وتبرؤا منها والاول
 اولى في ذلك افعلمهم اي في ذلك الضلال والضياع انرا فكمهم الذي هو اتخاذهم اياها الهة وزعمهم ان
 تقربهم الى الله فوالجهم افعلمهم بكسر الهزة وسكون الفاء مصدا فاك يا فاك افك اي كذبهم وقري
 افك بفتح الهزة والفاء والكاف على انه فعل اي في ذلك القول صرفهم عن التوحيد وقرى بفتح
 الهزة وتشديد الفاء اي صيرهم افكين قال ابو جعفر يعني قلبهم عما كانوا عليه من التعليل و
 قرى بالمد وكسر الفاء بمعنى صادفهم وما كانوا افعلمهم معطوف على افكهم اي انرا فكمهم وانرا
 الذي كانوا يفترونه والمعنى وذلك افكهم اي كذبهم الذي كانوا يقولون انها تقربهم الى الله و
 تشفع لهم وما كانوا يكذبون انها الهة ولما بين سبحانه ان في الانس من امن وفيهم من كفر بين
 ايضا ان في الجن كذلك فقال واذا صرفنا اليك^{٢٩٨} لقر امن^{٢٩٩} اي اذ كرنا وجهنا اليك نفر امهم
 وفتناهم اليك واقبلنا بهم نحوك والتفردون العشرة يستمعون القرآن صفة ثمانية لنفرا وحال
 لان النكرة قد خصصت بالصفة الاولى عن ابن مسعود قال هبطوا يعني الجن على النبي صلى الله عليه وسلم
 وهو يقرأ القرآن يبطن خلة فلما سمعوه قالوا انصتوا قالوا صا^{٣٠٠} كانوا تسعة احد هم زبقة فارتل
 الله ولما صرفنا الى خلة ضلال مبين وعن الزيد قال اذ صرفنا اليك نفر امن^{٣٠١} الجن نخلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم

فدخل بيت عائشة فلم يقدر روعا ليقال مروان ان هذا النزل فيه والذي قال لوالديه ان احسا
فقلت عائشة ما انزل الله فيها شيئا من القرآن لان الله انزل على نوح ومحمد بن زياد قال للمبايع معاوية
قال مروان سنة ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فقال عبد الرحمن سنة هرقلي وقبصر فقال مروان
هذا الذي قال الله فيه والذي قال لوالديه ان احسا الآية فبلغ ذلك عائشة فقالت كذب مروان
والله ما هو به ولو شئت ان اسمي المنزلة فيه لسميته ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن ابا مروان
ومروان في صلبه فمروان من لعنه الله اخرجه النساء وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم صحيحه
وعن ابن عباس في الآية قال هذا ابن لابي بكر وعنه عن السدي ولا يصح هذا وورده ماسيا في قوله
تعالى ولئلك الذين حق عليهم القول في اسمهم الصحيح انه ليس المراد من الآية شخص معين بل المواد كل
شخص كان موصوفا بهذه الصفة وهو كل من عاهد ابواه الى الدين الصحيح والايمان بالبعث فانكر
وقيل نزلت في كل كافر عاق لوالديه اتعد انت بنون مخففتين وفتح ياء اهل المدينة ومكة
واسكنها الباقون وقرئ بادغام واحد البنون في الاخرى وقرئ بفتح النون الاولى فراد من قرأ
مثلاين مكسورين ان اخرج قرأ الجهم مبنيا للمفعول وقرئ مبنيا للفاعل المعنى انما اتى
ان ابعث بغدا الموت وهذا هو الوعود به وقد خلت القرى من قبلي اية والحال ان قد
مضت القرون فماتوا ولم يبعث منهم احد وهم استغثوا الله له ويطلبان منه التوفيق الى
الايمان واستغاثت يعدي بنفسه تارة وبالباة اخرى يقال استغاث الله واستغاثت به وقال الرازي
معناه يستغثان بالله من كفره فلما حذفت الجار وصل الفعل وقيل الاستغاثان الدعاء للاحاجة
الى الباء وزعم ابن مالك انه يتعدى بنفسه فقط وعاب قول النجاشي استغاثت به قلت لكنه
لم يرد في القرآن الا متعد يا نفسه اذا استغثون بك واستغاثت الذي من شيعته وان
يستغثوا ايضا قال الفراء يقال اجاب الله دعاءه وغوانه وبك اي يقولان له وبالك ليس
المراد به الدعاء عليه بل الحث له على الايمان ولهذا قال له امين بالبعث اعترف وصدق ان
وحد الله حتى قرأ الجهم بكسر الهمزة على الاستيناف او التعليل وقرئ بفتحها اي ابن بان وعاد الله
حتى لا خلف فيه وهو من جملة مقولهم فيقول عند ذلك مكذب بالما فاله ما هذا الذي قولانه
من البعث الا اساطير الاولين اي احاديثهم واباطيلهم التي ليس لها في الكتب من غير ان تكون

مِنْ بَعْدِ سُوْرَةِ مَعْدٍ قَالِ الْبَآئِنُ يَدِيهِ اِي مَا قَبْلَهُ مِنَ الْكِتَابِ الْمُنَازَلَةُ كَالْتَوْدِيَةِ وَالْاَنْجِيلِ وَالْزَّبُورِ
 وَصَحْفِ اِبْرَاهِيْمَ وَغَيْرِهَا يَتَوَدَّى اِي اِلَى الْحَقِّ اِي اِلَى الَّذِينَ اَتَى الْعَقَابَ الصَّحِيحَةَ وَالْحَقَّ وَتُسْقَى
 اِي اِلَى طَرِيقِ اِلَهِ الْعَوْدِ اِي الشَّرَافِ الْفَرِيعَةِ وَالْاِحْكَامِ الدِّيْنِيَّةِ قَالَ مُقَاتِلٌ لَمِ بَعَثَ اِلَهُ نَبِيَّانَ
 اِلَى الْبَنِي وَالْاَنْسِ قَبْلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِيهِمَا حَبِيبًا دَاعِي اِلَهِ وَآمِنًا اِيهِ يَعْنُونَ مُحَمَّدٌ ^{اَلْاَنْجِلُ} ^{وَالْزَّبُورُ} عَلَيْهِ
 يَغْفِرُ لَكُمْ جَوَابَ اَلَمْ يَمَنْ دَعَاكُمْ اِي بَعْضُهَا وَهُوَ مَا عَدَا حَقَّ الْعِبَادَةِ لَآ اِنَّهُ لَا يَغْفِرُ اِلَّا بِرِضَا اَحِبِّ اِلَهِ
 وَقِيلَ اِنْ مِنْ هُنَا اَبْتِدَاءُ الْعَابَةِ وَالْمَعْنَى اِنَّهُ يَقَعُ اَبْتِدَاءُ الْغَفَرَانِ مِنَ الذَّنُوبِ فَتَنْتَهِي اِلَى غَفَرَانٍ
 تَرَكَ مَا هُوَ اَوَّلِي وَقِيلَ هِيَ زَائِدَةٌ وَاَوَّلُ اَوَّلِي وَاَمَّا مَظَالِمُ الْحَرَمِيْنَ فَهِيَ كَحَقِّقِ اِلَهِ تَغْفِرُ بَعْضُهَا لَاسْلَامًا
 مِنَ الظَّالِمِ وَلَا تَتَوَقَّعُ عَلَى اَلَا سْتِحْلَالٍ مِنَ الْمَظْلُومِ الْحَرَمِيِّ يَجْزِي كَرَمًا مِنْ عَذَابِ الْكِبْرِ وَهُوَ عَذَابُ النَّارِ
 وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى اَنْ حَكَمَ الْبَنِي حَكَمَ الْاَنْسِ فِي الثَّوَابِ الْعَقَابِ وَالتَّعْبُدِ بِالْاَوَامِرِ وَالنَّوَاقِثِ قَالَ
 الْحَسَنُ لَيْسَ اَوْضَحِي الْبَنِي ثَوَابٌ خَيْرٌ مِنْ ثَوَابِ النَّارِ وَهُوَ قَالَ اَبُو حَنِيفَةَ وَالاَوَّلُ اَوَّلِي وَهُوَ قَالَ مَالِكٌ
 وَالشَّافِعِيُّ وَابْنُ اَبِي لَيْلَى وَعَلَى الْقَوْلِ اَلَا اَوَّلُ فَقَالَ الْقَائِلُونَ بِهِ اَنْهُمْ يَجْزِي اَتَهُمُ مِنَ النَّارِ يَقَالُ لَهُمْ
 كَوْنُوا اَبْرَاهِيْمًا يَقَالُ لِبَعْضِهِمُ وَالثَّانِي اَبْرَحَ وَقَالَ اِلَهُ تَعَالَى فِي مَخَاطَبَةِ الْبَنِي وَالْاَنْسِ وَلَمْ يَنْ خَافَ مَقَامَ
 رَبِّهِ جَنَّتَانِ فَبَايَ الْاَعْرَبِيكَمَا تَلَدَّ اَنْ فَاَمَنَ اِلَهُ سُبْحَانَهُ عَلَى الثَّقَلَيْنِ اَنْ يَجْعَلَ جَزَاءَ حَسَنَةٍ هَمَّ الْجَنَّةِ
 وَلَا يَجْزِي فِي هَذَا اَلَا قِصَارُ هِمَّتِنَا عَلَى ذِكْرِ جَارِ تَهْمُنَ مِنْ عَذَابِ الْيَوْمِ وَمَا يُوَدِّدُ هَذَا اَنْ اِلَهُ سُبْحَانَهُ قَدْ
 جَانَنِي كَافَرٌ هُوَ النَّارُ وَهُوَ مَقَامُ عَدَلٍ ذَكِيْفٌ لَا يَجْزِي حَسَنَةً هَمَّ بِالْجَنَّةِ وَهُوَ مَقَامُ فَضْلٍ وَمَا يُوَدِّدُ
 هَذَا اَيْضًا مَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ اَنْ جَزَاءُ الْمُؤْمِنِينَ الْجَنَّةُ وَجَزَاءُ مَنْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ الْجَنَّةُ
 وَجَزَاءُ مَنْ قَالَ لَا اِلَهَ اِلَّا اِلَهُ الْجَنَّةُ وَغَيْرُ ذَلِكَ جَمَاهُ كَثِيرٌ فِي الْكِتَابِ السَّنَةِ وَقَدْ اَخْتَلَفَ اَهْلُ
 الْعِلْمِ اِنْ رَسَلَ اِلَهُ اِلَى الْبَنِي رِسَالَةً هَمَّ اَوْ ظَاهِرَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ اِنْ الرِّسَالُ مِنَ الْاَنْسِ كَمَا فِي
 قَوْلِهِ وَمَا رَسَلْنَا قَبْلَكَ اِلَّا رِجَالًا نُوْحِي اِلَيْهِمْ مِنْ اَهْلِ الْقُرْآنِ قَالَ وَطَارَ سَلْمُنَا قَبْلَكَ مِنَ الرِّسَالَيْنِ اِلَّا
 اَنْهُمْ لِيَا كَلِمَاتُ الطَّعَامِ وَنَشْوَنُ فِي الْاَسْوَاقِ وَقَالَ سُبْحَانَهُ فِي اِبْرَاهِيْمَ الْخَلِيلِ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ
 النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَكُلُّ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اِلَهُ بَعْدَ اِبْرَاهِيْمَ فَهُوَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ وَامَّا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ فِي سُورَةِ الْاَنْعَامِ
 يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اَتَكُمُ رِسَالُكُمْ فَقِيلَ الْمُرَادُ مِنْ هَجْوِ الْجَنَسَيْنِ مَا صَدَقَ عَلَى اَحَدِهِمَا
 وَهُوَ الْاَنْسُ كَقَوْلِهِ يَخْرُجُ مِنْهَا الْاَوَّلِيُّ وَالرَّجُلَانِ اِي مِنْ اَحَدِهِمَا وَمَنْ شَرَطِيَّةٌ لَا يَجِبُ دَاعِي اِلَهِ

فَالْعَمْرُ شَرُّ دَنِّ عَذَابِ الْهُونِ أَيِ الْعَذَابِ الَّذِي فِيهِ خَلَكُمْ وَخَرَجِي عَلَيْكُمْ قَالَ مجاهد وقتادة
 الهوان بلغة قريش يَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أي بسبب تكبركم عن عبادة الله و
 الإيمان به وتوحيده وَمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أي خرجون عن طاعة الله وتعلمون بمعاصيه فجعل
 السبب في عذابهم أمرين التكبر عن اتباع الحق والعلم بمعاصي الله سبحانه وهذا شأن الكفرة فأنجموا
 بينهم ما قيل لما خرج الله تعالى الكافرين بالتمتع بالطيبات أنزل النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه والصالحون من
 بعدهم اجتناب للذات في الدنيا رجاؤا ثواب الآخرة وفي الباب أخبار وأثار يدل على عدم التمتع
وَأَذْكُرُ بِكُمْ أَصْحَابَ الْآخِرَةِ هو هود بن عبد الله بن رياح كان أخاهم في النسب في الدين
 إذا اندر قومته أي ففت انداره أي اهتم بالأحقاف هي ديار عاد جمع حقف وهو الرمل العظيم
 المستطيل الموعج قاله الحليل وغيره وكانوا قهروا أهل الأرض بقوتهم والنعمة الله سبحانه
 أمر أن يذكر قومته قصتهم لم يتعظوا وبخافوا واعتبروا بها وقيل أمر أن يذكر في نفسه قصتهم
 مع هود ليقتدي به ويحذرون عليه كذلك قوم له قال عطاء الأحقاف وقال بلادة الشمر والشجر
 قريب من عدن وفي القاموس من الشجر كجمع فتح القم وساحل البحرين عمان وحدث وقال مقاتل
 هي باليمن في حضرموت وقال ابن زيد هي رمال ميسرة مستطيلة مشرفة على البحر كهيئة الجبال
 ولم تبلغ أن تكون جبالا وقيل الأحقاف ما استدار من الرمل وقال ابن عباس الأحقاف جبل الشام
 وقيل واد بين عمان ومهرة واليه نسب الأبدان المهرية وقيل كانوا من قبيلة أرم وقيل عكر الندما
 من بني يديك ومن خلفه أي قد مضت الرسل من قبله ومن بعده كما قال الفراء وغيره وَالْغَنَى
 أحلج من الرسل الذين نجوا قبله والذين سيبعثون بعدهم منذ روت الحرة اندر قال ابن
 قبله أربعة أدم وشيث وأدريس ونوح والذين بعدهم كصالح وإبراهيم وإسماعيل وإسحق وكذا
 سائر أنبياء بني إسرائيل أن أي بان قال لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ وَخُذُوا حِفْظَكُمْ أي أخاف عليكم
 تعليل لما قبله عذاب يوم عظيم أي هائل بسبب شرككم قاله القاضي
 وفيه إشارة إلى أن عظيم مجازع هائل لأنه يلزم العظم قال أي جوابا لأننا
لِنَأْتِيَكُم بِآيَاتٍ أي لنصرفنا عن عبادتها وقيل لقربنا وقيل لتمننا والمعنى متقارب
فَأَنذَرْنَاكُمْ عَذَابَ الْعَظِيمِ أي أن كنت من الصادقين في وعدك لنا به قال إنما أعلمكم

فأصبر كما صبر أولو العزم من الرسل الصبر الوثوق بحكم الله والتثبت من خبره لا استكراه
قَالَ الْفُشَيْرِيُّ وَالْقَاءُ جَوَابُ شَرْطِ عَزْوَفٍ أَيْ إِذَا عَرَفْتَ خِلَاكَ وَقَامَتْ عَلَيْهِ الْبَرَاهِينُ وَلَمْ يَخُجْ
الْكَافِرِينَ فَأَصْبَرَ كَمَا صَبَرَ أَبَا الْثُبَاتِ وَالْحَزْمُ وَالْوَلْوَالُ بِالدَّصْرِ فَإِنَّكَ مِنْهُمْ قَالَ عَجَّازُ
الْعَزْمُ مِنَ الرُّسُلِ خِصَّةُ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَمُحَمَّدٌ وَهُمَا أَصْحَابُ الشَّرَافِ وَبِهِ قَالَ ابْنُ
عَبَّاسٍ وَقَالَ ابْنُ الْعَالِيَةِ هُمُ نُوحٌ وَهُوَ ذُو الْوَلَدِ وَاسْمُهُ نُوْحٌ وَابْنُهُ إِبْرَاهِيمُ وَابْنُهُ إِبْرَاهِيمُ وَابْنُهُ إِبْرَاهِيمُ وَابْنُهُ إِبْرَاهِيمُ
هُمُ سِتَّةُ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَدَاوُدُ وَاسْمُهُنَّ عِيسَى وَنُوحٌ وَاسْمُهُنَّ عِيسَى وَنُوحٌ وَاسْمُهُنَّ عِيسَى وَنُوحٌ وَاسْمُهُنَّ عِيسَى
وَشُعَيْبٌ لُوطٌ وَمُوسَى وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ أَنَّ مِنْهُمْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
وَقَالَ الشَّعْبِيُّ وَالْكَلْبِيُّ هُمُ الَّذِينَ أَمَرَ بِالْقِتَالِ فَظَهَرُوا الْكَاشِفَةَ وَجَاهِدُوا الْكَافِرَةَ وَقِيلَ هُمُ خَلَاءُ
الرُّسُلِ لِلدُّكُورِ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ وَهُمُ ثَمَانِيَةُ عَشَرَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَنُوحَ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ
وَإِبْرَاهِيمَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَذَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَنُوحَ وَدَاوُدَ
هَذَا الْحَسَنُ بْنُ الْفَضْلِ لَقَوْلِهِ بَعْدَ ذِكْرِهِمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُ اللَّهُ فِيمَا رَزَقَهُمْ أَقْبَدَ وَقِيلَ
أَنَّ الرُّسُلَ كُلَّهُمْ أُولُو عَزْمٍ وَلَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيًّا إِلَّا كَانَ ذَا عَزْمٍ وَخَرِيفٍ وَرَأْيٍ وَكَمَالٍ عَقْلٍ
وَقِيلَ هُمُ اثْنَا عَشَرَ نَبِيًّا أُرْسِلُوا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَالَ الْحَسَنُ هُمُ أَرْبَعَةُ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَدَاوُدَ
عِيسَى وَعِزُّ بْنُ عَبَّاسٍ قَالَ هُمُ الَّذِينَ أَمَرَ بِالْقِتَالِ حَتَّى مَضَى عَلَى الْكَفِّحِ وَهُوَ وَصَالِحٌ وَمُوسَى وَدَاوُدَ
وَسُلَيْمَانَ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ لَبِثْتُ ابْنَ أَبِي السَّرِّهِمْ مِنَ الرُّسُلِ كَأَنَّهُ ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثَةٌ عَشْرُونَ
عَاشِيَةً قَالَتْ ظَلَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَائِمًا ثُمَّ طَوَى ثُمَّ ظَلَّ صَائِمًا ثُمَّ طَوَى ثُمَّ ظَلَّ صَائِمًا قَالَتْ
عَاشِيَةً أَنَّ الدُّنْيَا لَا تَنْبَغِي لِحُجْدٍ وَلَا لِحُجْدٍ بِعَاشِيَةٍ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَرْضَ مِنْ أُولَى الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ إِلَّا بِالصَّبْرِ
عَلَى مَكْرِهِمْ وَالصَّبْرُ عَنْ حُبِّهِمْ لَمْ يَرْضَ مِنْهُ إِلَّا أَنْ يَكْلَفْنِي مَا كَلَّفَهُمْ فَقَالَ أَصْبَرَ كَمَا صَبَرَ أُولُو
الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَأَنَا وَاللَّهِ لَا صَبْرَ كَمَا صَبَرُوا وَاجْهَدِي وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَ
الدَّيْلَمِيُّ قِيلَ هَذِهِ آيَةٌ مَنسُوخَةٌ بِآيَةِ السَّيْفِ قِيلَ مُحْكِمَةٌ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ وَلَا ظَهَرَ أَنَّهَا مَنسُوخَةٌ
لِأَنَّ السُّورَةَ مُكْمِلَةٌ وَذَكَرَ مَقَاتِلَ أَنَّ هَذِهِ آيَةٌ نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ فَامْرَأَةٌ مِنْهُمْ
يَصْبِرُ عِلْمًا أَصَابَهُ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ تَسْهِيلًا عَلَيْهِ وَتَثْبِيتًا لَهُ وَلَا تَشْغَلُ لَهُمْ أَيْ لَا تَسْتَعِجِلُ لَهُمْ
يَا حُجْدُ لَكُلِّهَا مَفَاتَهُ نَازِلٌ فِي الْحَالَةِ وَأَنْ تَأْخُذَ بِاللَّامِ لِلتَّعْلِيلِ وَلَمَّا أَمَرَ بِجَاهِدِهِ بِالصَّبْرِ وَنَهَى عَنْ اسْتِعْجَالِ

سرى عنه فسأله فقال لا أدري لعله كما قال في مراد هذا عارض مطرنا فأصبحوا الأبرار
 الأساكنة ثم بعد خراب هو لهم وذهبوا بأنفسهم فقرأ الجمهور بالقوية على الخطاب لمحمد صلى الله عليه
 أو لكل من يصلح للرؤية ونصب مسكنهم وقرئ بالتحية مبنيًا للمفعول ورفع مسكنهم قال سيبويه
 معناه لا ترى الشخاصهم الأساكنة وقال الكسائي والزجاج معناها لا يرى شيء الأساكنة بهم فيه
 محمولة على المعنى كما تقول ما قام الأهند أي ما قام أحد الأهند وفي الكلام حذف والتقدير
 فجاءهم الريح فدمرهم فاصبحوا النحر قال ابن عباس في الآية أول ما عرفوا الله عذاب رآه وأما كان خارجاً
 من رحالهم ومواشيهم يطير بين السماء والأرض مثل الريش دخلوا بيوتهم وأغلقوا أبوابهم
 فجاءت الريح فتفتحت أبوابهم ومالت عليهم بالرمل فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية أيام حسوماً
 فطمأنهم الله الريح فكشفت عنهم الرمل وطرحتهم في البحر فهو قوله فأصبحوا الآية وعنه قال أبو اسلم
 الله على حاد من الريح ألا قد ضاقتي هذا كذلك الخ جزء تجزى القوم البحر من قد تقدم من تفسير هذه
 القصص في سورة الأعراف ولقد مكناهم فيما أن مكناكم فيه قال المبرد ما في قوله فيما بمنزلة ذلك
 وإن بمنزلة ما النافية وتقديره ولقد مكناهم في الذي ما مكناكم فيه من كثرة المال وطول
 العمر وقوة الأبدان وقيل إن زائدة أي ولقد مكناهم فيما مكناكم فيه وفيه قال القتيبي الأول
 أولى لأنه أبلغ في التوبيخ لكفار قريش وإنما لهم قال ابن عباس يقول لنعمكنكم وعنه قال حاد مكنا
 في الأرض أفضل مما مكنت فيه هذه الآية وكانوا أشد قوة وأكثر أموالاً وأطول أعماراً وجعلنا
 لهم سمعاً وأبصاراً وأفئدة أي أنهم أعرضوا عن قبول الحجة والنداء مع إعطائهم الله من الحواس
 والآلات الفهم التي بها تدرك الأدلة ولهذا قال فما كنعني عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم
 من شيء أي فما نفعتهم ما أعطاهم الله من ذلك حيث لم يتوصلوا به إلى التوحيد واعتقاد صحة
 الرسول والوعيد ووجد السمع لأنه لا يدرك به إلا الصواب وما يتبعه بخلاف البصر حيث يدرك به
 أشياء كثيرة بعضها بالذات وبعضها بالواسطة والفؤاد يعمر أدراكه كل شيء قاله الأخرى وقد قدمنا
 من الكلام على أفراد السمع وجمع البصر ما يفي عن الأحادة ومن في شيء زائدة والتقدير فما أعظم
 شيء من الأعداء ولا نفعتهم من رجزه النفع إذ كانوا يجحدون بآيات الله أي أنهم كانوا أجاحدين
 وحاق بهم ما كانوا يسمون أي أحاط بهم العذاب الذي كانوا يستعجلونه بطريق الاستعزاء

سورة الذين كفروا وعن ابن عباس النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقرأهم
في المغرب الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أخرجه الطبراني في الأوسط

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَهُمْ كَافَرٌ قَرِيشٌ كَفَرُوا بِآبَائِهِمْ وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَهُوَ دِينُ
الْإِسْلَامِ بَيِّنُهُمْ عَنْ الدُّخُولِ فِيهِ كَذَلِكَ قَالَ مجاهد والسدي وابن عباس وقال الضحاك المعنى
سبيل الله بيت الله بمنع قاصديه وقيل هم أهل الكتاب أو عام في كل من كفر وصد أو صُلَّ
أَعْمَ الْجَهَنَّمَ أَيْ أَبْطَلَهَا اللَّهُ وَأَحْبَطَهَا وَاجْتَمَعَتْ أَعْمَالُهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الْمَعْنَى أَبْطَلَ كَيْدَهُمْ وَكَرَهُهُمْ
بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعَلَ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِمْ فِي كُفْرِهِمْ وَقِيلَ أَبْطَلَهَا عَمَلُهُ فِي الْكُفْرِ حَتَّى كَانُوا يُسَمُّونَهُ
مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ مِنْ صَلَاةِ الْأَرْحَامِ وَفَاءِ الْأَسَارَى وَطَعَامِ الطَّعَامِ وَعِمَارَةِ الْمَجْدِ الْحَرَامِ أَجَارَةُ
السَّجَرِ وَفَرَى الْأَصْبَافِ وَخُذْلِكِ وَهَذَا مَنْ كَانَتْ بَاطِلَةً مِنْ أَصْلَاحِهَا لَكِنَّ الْمَعْنَى أَنَّهُ سَجَّاهُ
حَاكِمٌ بِطَلَاغِهَا فَلَا يَرَوْنَ لَهَا فِي الْأُخْرَى ثَوَابًا وَيَجْرُونَ بِهَا فِي الدُّنْيَا مِنْ فَضْلِهِ تَعَالَى وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
كَانَتْ طَرَفُ أَعْمَالٍ فَاضِلَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مَعَ الْكُفْرِ عَمَلًا وَلَمَّا ذُكِرَ سَجَّاهُ فَرَّقَ الْكَافِرِينَ أَيْ تَعَيَّنَ بَدَلُ كُفْرِهِمْ
لِلْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعُوا أَهْلَ الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ظَاهِرُ هَذَا
الْعُيُوفِ فَيَدْخُلُ تَحْتَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ وَلَا يَنْتَعِزُّ مِنْ ذَلِكَ أَحَدٌ
سَبِيحًا فَقَدْ قِيلَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي الْأَنْصَارِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقِيلَ فِي نَاسٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَقِيلَ فِي
مَنْ مَنِ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكِنْ لَا عُنْدَ بَعْضِهِمُ اللَّفْظُ لِاخْتِصَاصِ السَّبَبِ الْعَامَّةِ عَلَى نَبَأِ نَزْلِ الشُّعْلِ
مُسْتَدَاوٍ قَرِيبٍ مُبْدِيًا لِلْفَاعِلِ وَهُوَ اللَّهُ وَقَرِيبًا أَنْزَلَ بِالْهَجْرَةِ وَتُرِكَ ثَلَاثُهَا وَالرَّادُّ بِهِ الْقُرْآنُ وَهَذَا مَنْ
عُطِفَ الْخَاصُّ عَلَى الْعَامِّ وَلَا شَكَّ أَنَّ الْإِيمَانَ بِالْقُرْآنِ الْمُنَزَّلِ عَلَى مُحَمَّدٍ مِنْ جَمَلَةِ أَفْرَادِ مَا يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ
وَرُضِيَ سَجَّاهُ وَقَالَ الْإِيمَانُ بِمَا نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالذِّكْرِ مَعَانِدًا لِحُجَّتِهِ مَطْلُوعًا لِإِيمَانِ الذِّكْرِ
قَبْلَهُ تَبْدِيرًا عَلَى شَرَفِهِ وَعُلُوِّ مَكَانَتِهِ وَأَشْعَارِ بَابِ الْإِيمَانِ لَا يَتَوَدَّدُ وَهُوَ وَإِنَّهُ الْأَصْلُ فِيهِ وَلِذَا كُنَّا
وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ تَرْجُمَةٍ وَمَعْنَى كَوْنِهِ الْحَقُّ أَنَّهُ النَّاسُخُ لِمَا قَبْلَهُ وَلَا يَنْسَخُ وَاجْتِمَاعُ اعْتِرَاضِيَةِ كُفْرِهِمْ
سَبَبًا تَرْجُمَةٍ الَّتِي عَمِلُوا فِيهَا مَضَى فَإِنَّهُ غَفَرَ هَالِكًا الْإِيمَانَ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَأَصْلُهُ بِالْهَجْرِ

عليه وسلم يصل العشاء الأخرى كعادته ويكون عليه ليلدا وكانوا تسعة نفر من أهل نصيبين
فجاءهم رسول الله ﷺ رسلا إلى قومهم وعنه قال أتوه بيطن نخلة وعنه قال صرفت الجن
إلى رسول الله ﷺ عليه مرتين وكانوا أشرف الجن بنصيبين وهي قرية من اليمن وجنّها أشرف الجن
وسادتهم وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن مسروق قال سألت ابن مسعود عن أذن النبي
ﷺ عليه بالجن ليلة استمعوا القرآن قال أذنته بهم الشجرة وأخرج أحمد ومسلم والترمذي
عن علقمة قال قلت لابن مسعود هل صحب رسول الله ﷺ منكم أحد ليلة الجن قال لا أحصيه
منا أحد ولكننا فقدناه ذات ليلة فبقينا غثيل استطير ما فعل قال فبتنا بشير ليلة بات بها
قوم فلما كان في وجه الصبح إذا نحن به يجيء من قبل حراء فأخبرنا فقال إنه أنا في ذلك الجن
فالتفتهم فقرأت عليهم القرآن فأنطق فإنا إذا هم وإننا نراهم وأخرج أحمد عنه قال كنت
مع رسول الله ﷺ ليلة الجن وقد روي نحو هذا من طرق والجمع بين الروايات بالحمل على
قصتين وقعت منه ﷺ مع الجن حضر أحدهما ابن مسعود ولم يحضر في الأخرى وقد
وردت أحاديث كثيرة أن الجن بعد هذا وفدت على رسول الله ﷺ مرة بعد مرة واحدة
عنه الشرائع وذكر سليمان الجمل في سبب هذه الواقعة قول ابن من الخطيب والحازن لأحاجة بنا إلى
ذكرها فإنما ليسا من التفسير في شيء قلنا خضرة أي حضرة القرآن عند تلاوته وقيل حضر
النبي ﷺ ويكون في الكلام التفات من الخطاب إلى الغيبة والأول أولى قالوا أنصتوا إليه
اسكوا امر بعضهم بعضا لأجل أن يسمعوا فكمّا قضى قراهم يومئذ للمفعول أي فرغ من
تلاوته وقروا مبيد الفاعل أي فرغ النبي ﷺ من تلاوته وأولى تؤيد أن الضمير في
خضرة القرآن والثانية تؤيد أنه للنبي ﷺ ولو إلى قومهم منذرين أي انصرفوا
قاصدين إلى من وراهم من قومهم منذرين لهم عن مخالفة القرآن وعجز دين لهم انتصا
منذرين على الحال المقدرة أي مقدرين الإنداد وهذا يدل على أنهم آمنوا بالنبي صلى الله عليه
وكانوا يهود أو قد أسلموا والجن لهم ملل مثل الناس فقيمهم اليهود والنصارى والجنس
عبد الأصنام في مسلمهم مبندة ومن يقول القدر خلق القرآن ونحو ذلك من هذا الباب قال الحازن قالوا في منا
ذلك لأم حذفت والتقدير فوصلوا إلى قومهم فقالوا يا قومنا لا سمعنا كتابا أي قرأنا أن نزل

يضر الرقاب لا لبيان غاية القتل وهو ما أخذ من النبي الثخين أي الغليظ وفي المصباح ان
 في الأرض اثنا سار إلى العدو وأوسعهم قتلا واتخذته أو هتته بالجراحة واضعفته وقدره
 خفيق معناه في الأنفال المعنى إذا اتفقتهم وقهرتوهم بالقتل والجراح ومنعتهم النهوض والحركة
 فشد والوثاق بالفتح القيد والجبل ويحيى بالكسر اسم الشيء الذي يوثق به كالرباط قال الجوهري
 أو ثقته في الوثاق بكسر الواو لغة فيه والجمع وثق مثل رباط وربط وعناق وعنق فر الجوهري فشدوا
 بض الشين وقرئ بكسر هاو إذا امر سجنانه بشد الوثاق لبلا يفوتوا وينفلتوا والعه إذا بالفتح
 قتلهم واكثر ثم القتل فيهم فامسكوا عنهم واسرفهم واحفظوهم بالوثاق فإما متبا بعد
 فداء قرأ الجوهري بالمد وقرئ بالقصر أي فاما ان غنوا عليهم بعد الأسر وشد الوثاق مناو قتل
 فداء والمن الإطلاق بغير عوض والفداء ما يفدي به الأسير نفسه من الأسر ولم يذكر القتل
 هنا الكفء بما تقدم وانما تقدم المن على الفداء لأنه من مكارم الأخلاق ولهذا كانت العرب تقدر
 كما قال شاعرهم ولا تقتل الأسير ولكن نفكيهم إذا اتقل الأعناق حمل المغارم قال ابن
 عباس في الآية جل الله النية والمؤمنين بالخيار في الأسارى ان شاؤا قتلوهم وان شاؤا استعبدوهم
 وان شاؤا فادوهم وعنه أيضا قال هذا منسوخ نسختها إذا نسختها لا شرب الحرام فاقتلوا المشركين
 وعن الحسن قال أي الحجج بإسار فذفع إلى ابن عمر رجلا يقتله فقال ابن عمر ليس بهذا امرنا
 انما قال الله حتى إذا اتفقتهم فشدوا الوثاق فاما ما بعد واما فداء وعن ليث قال قلت للحجاه
 بلغي ابن عباس قال لا يحل قتل الأسارى لأن الله قال فاما ما بعد واما فداء فقال جاهد
 لا تعبأ بهذا شيئا أدركت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكأهم ينكر هذا ويقول هذه منسوخة
 انما كانت في الهدنة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين فاما اليوم فلا يقول
 الله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ويقول فاذا القيتهم الذين كفروا فاضرب الرقاب فان كان
 مشركا العرب لم يقبل منهم الا الاسلام فان لم يسلموا فالقتل واما من سواهم فانه من الأسرى
 فالمسلمون فيهم بالخيار ان شاؤا قتلوهم وان شاؤا استحيوهم وان شاؤا فادوهم واليهجوا
 عن جنيهم فان اظهروا الاسلام لم يفادوا وروى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الصغير والمرأة و
 الشيخ الغاني ثم ذكر سبحانه الغاية لذلك فقال حتى تضع الحرب أوزارها والمراد بالآية انما اتفقا

فلا يس عجز في الأرض أي لا يقضت الله ولا يسبقه ولا يقدر على الهرب منه لأنه وإن هرب كل مهرب
فمن في الأرض لا يسبيل له إلى الخروج منها وفي هذا ترهيب شديد وليس له من دونه أولياء
أي نصار عنعن نه من عند الله بين سبحانه بعد استحالة نجاة بنفسه استحالة نجاة بواسطة
غيره أولئك أي من لا يحب عبي الله في ضلال قبيح أي ظاهراً واضح وهذا الكلام المحجج الذي
سمعوا القرآن قد اجتمع ههنا ههنا مضمونتان من كاستبين وليس لها نظير في القرآن غير هذا
ثم ذكر سبحانه دليلاً على البعث فقال أَوْ كَمْ يُدْرِكُ أَنْ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ الرَّبُّ
هَٰذَا الْقَلِيلِ التي بمعنى العالم والحكمة لا تنكروا والواو للعطف على مقلد أي الله يتفكر وأولم يعلم أن
الذي خلق هذا الأجرام العظام من السموات والأرض ابتداءً ولم يكن عجزهم جنداً إلا فترا
لجمهور يسكنون العين وفتح الياء مضارع عبي قري بكسر العين وسكون الياء يخلفون أي لم
يتعبوا لم ينصبوا لم يعجز عن ذلك ولا ضعف عنه يقال عبي بالامر وعبي إذا لم يمتد لوجه قال الشهاب
عدم العجز عن عدم الانقطاع والنقض يعني أن قدرته واجبة لا تنقص ولا تنقطع بالأيجاد
أبد الأباد بقا در على أن محيي الموتى قال أبو عبيدة والاحش الباء أئدة التوكيد كما في قوله
وكفى بالله شهيداً قال الكسائي والفراء والرجاج العرب تدخل الباء مع المحر والاسم فمقول ما عندك
بقائه والجار والمجرور في محل رفع على أنها خبر لأن وفراً جماعة يقدر على صيغة المضارع واختار أبو عبد
الأولى وأبو حاتم الثانية بلى الله على كل شيء قد ير لا يخرج شيء تعليل لما أفادته بلى من تعليل الخلق
بالعام ولما أثبت البعث كعرض ما يحصل في يومه من الأحوال فقال وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا
أَعْمَرُوا عَلَى النَّارِ أي يقال ذلك اليوم للذين كفروا أليس هذا بالحق وهذه الجملة هي الحكمة بالقول
والإشارة بهذا إلى ما هو مشاهد لهم يوم معرضهم على النار وفي الاكتفاء بحجج الإشارة من اليهود إلى
المشاركية والتفخيم لشأنه ما لا يخفى كأنه أمر لا يمكن التعبير عنه بلفظ يدل عليه قالوا أبل وأرئنا
اعتزوا حين لا ينفعهم الاعتراف فكذلك فاعترفوا بالقسمة لان المشاهدة هي حق اليقين الذي
لا يمكن حجة ولا إنكاره وكانهم يطعمون في الخلاص بالاعتراف حقيقة ما هم فيه قال ذو وقوا
العذاب بما كنتم تكفرون أي بسبب كفرهم بهذا الدنيا وانكارهم له وفي هذا الأمر الجليل
العذاب فيجرب بالغ وتكمهم عظيم وما ذكر سبحانه أدلة على النبوة والتوحيد والعباد أمر رسوله بالصبر فقال

العذاب لقومه نجاء ان يؤمنوا قال كأنهم يوم يرون ما يوعدون من العذاب في الآخرة
 لطوله لم يكنوا الآساعة فمن ههنا راي الا قد ساعة من ساعات الايام لما يشاهدونه من
 الهول العظيم والمبدا القديم بلاغ قرأ الجمع في بلاغ على انه خبر مبتدئ محذوف اي هذا الذي
 وعظمتهم به بلاغ او تلك الساعة بلاغ او هذا القرآن بلاغ او هو مبتدئ والخبر هو الواقع بعد قوله
 ولا تستعجل اليهم اي لهم بلاغ وقرئ بالنصب على المصدر اي بلغ بلاغا وقرئ بلغ بصيغة الامر وبلغ
 بصيغة الماضي فهل يهلك لا القوم الفاسقون قرأ الجمع يهلك على البناء المفعول وقرئ على
 البناء الفاعل وقرئ بالنون ونصب القوم والمعنى انه لا يهلك بعذاب الله الا القوم الخارجون
 عن الطاعة الى اقصى وفي معاصي الله قال قتادة لا يهلك على الله الا هالك مشرك قليل وهذه الآية
 اقوى اية في الرجاء وقال الزجاج تأويله لا يهلك مع رحمة الله تعالى وفضله الا القوم الفاسقون
 وهذا التلميح في سبعة فضل الله تعالى سبحانه

صلوات على سيدنا محمد وآله وسلم في سورة القتال

وقيل هي ريعون اية والثالث في قوله حتى تضع الحرب اوارها وقوله اية للشاربين وهي من غير قال
 الماوردي في قول الجميع الا ابن عباس وقادة فائما قال الا اية منها تزل بعد حجة الوداع
 حين خرج من مكة وجعل ينظر الى البيت فومضه حزنا عليه فنزل قوله تعالى ويكافئ من قرية
 اشد قوة من قريةك وهذا يعني على ان اليك ما تزل بمكة ولولا بعد الهجرة والمشهور ان اليك ما تزل
 قبل الهجرة والمدني ما تزل بعدها ولوفي مكة ضلته تكون هذه الآية مدنية وهذا كما مبني على
 هذا النقل الذي نقله الماوردي هنا ونقله القرطبي ايضا هنا والذي نقله الخازن والخطيب
 وغيرهما بل القرطبي ايضا انها تزل لما خرج من مكة الى الفارصا جازوا والنقل الثاني هو الصحيح لانه هو
 الذي يناسبه التوجه بقوله ويكافئ من قرية واما على النقل الاول فلا يظلم هذا الوعيد لانه في
 حجة الوداع فارقهما حتى ارا بعد ما صارت حاراسلام واسلم جميع اهله وديارهم في السنة
 الثامنة وقال النخعي انها ملكية وحكام ابن هبة الله عن الضحاك وسعيد بن جبير وهو غلط من
 القول فالسورة مدنية كما لا يخفى قال ابن عباس في سورة القتال بالمدينة وعن ابن الزبير في السنة

اي اهلهم واستأصلهم يقال دمره ودمر عليه بمعنى والثاني البلع لما فيه من العمى اى اهلك
ما يختص به من المال والنفس وخو لا تيان بعد التضمنه معنطابق عليه ثم اوقعه عليهم محيطة
بهم والحجة مستأنفة جواب سؤال مقدار تفرق عد مشرك مكة فقال ذلك كافرين اى السائر
بسيروهم من قبائلهم من الكفار امثالها قال ابن عباس يعنى لكفار قومك يا محمد صلى الله عليه
مثل ما دمرت به القرى فاهلكوا بالسيوف قال الزجاج وابن جرير الضمير راجع الى عافية الدين من
قبائلهم من الامم الكافرة وانما جمع لان العواقب متعددة بحسب تعدد الامم العديدة وقيل امثال العقوبة
او الهلكة او التدمير والاول اولى لرجوع الضمير الى ما هو مذكور قبله مع صحه معناه ذلك اى ما
ذكر من ان للكافرين امثالها ايان اي بسبب ان الله مولى الذين آمنوا اى ناصوهم ووليهم
وان الكافرين لا مولى لهم اى لا ناصر يدفع عنهم كما يؤخذ من مقابلته وهذا لا يخالف قوله ثم
رد وال الله مولاهم الحق فان اللولى فيه معنى المالك لا بمعنى الناصر قال قتادة ثلث يوم احذر
ابن مسعود ولي الذين لا الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من
تحتها الانهار قد تقدم تفسير الآية في غير موضع وتقدم كيفية جري الانهار من تحت الجنات
والحجة مسوقة لبيان ولاية الله المؤمنين وغرفها الاخرية والذين كفروا يمتنعون بمنع الله
ايما قلائد في يلتفتون به غير متفكرين في العاقبة ويا ككون كما تأكل الانعام في معان
ومسارحها خافاة عما هي بصدد دة من الخمر والذبح والعنى كانوا انعام ليس لهم همة الا بطونهم
وفروجهم ساهون عن العاقبة لاهون بما هم فيه لا يلتفتون الى الآخرة والتاء متوكة لهم اى
مقام يقيمون به ومنزل ينزلونه ويستقرن فيه ومصدر يصيرون اليه والحجة في محل نصب
على الحال ومستأنفة ثم خوف الله سبحانه الكفار بذهابهم من هوانهم فقال وكاين من
قمر كير قد قد منان كاين مركبة من الكافر اى وانها بمعنى كمال الخيرة اى وكبر من قربة والمعنى
كبر من اهل قرية كذبت رسلها اى هم أشد قية من اهل قريتك التي اخرجك اى
اخرجك منها اهلكناهم فذلك تفعل باهل قريتك فاصبر كما صبر رسل اهل هولا القرى
قال مقاتل اى اهلكناهم بالعذاب حين كذبوا رسلهم فلكنا صبرهم فبالاوى من هو اضعف
منهم وهم قريش الذين هم اهل قرية النبي صلى الله عليه وسلم وفيه مكة والكلام على حد المضاف

يقال اسن الماء يابس اسونا اذا تغيرت رائحته ومثله الاجن وزنا ومعنى قال ابن عباس
حيد متغير يعني بخلاف ماء الدنيا في تغير بعارض وانها ارضين ^{الارضين} لغير طعمه اي لم
يخص كما يتغير البان الدنيا لانها لم تخرج من ضروع الابل والغنم والبقر فلا يعود حامضا ولا
قارصا ولا ما يكره من الطعوم وانها ارضين ^{الارضين} خمر لانه لا يشاكرين اي لذينة لهم طيبة الشرب
لا يكرهها الشاربون بخلاف خمر الدنيا فانها كرهية عند الشرب يقال شراب لذني لذني وفي
الذينة معنى ومثل هذه الآية قوله ايضا عند الشاربين في الغنيس فيها حوضه ولا عقوصه ولا مرارة
ولا عضاضة ولم تدسها بالارض من الايدي بالعصر وليس في شربها اذهاب عقل ولا
صداع ولا خمار ولا افة من افات الخمر بل هي لخرج الالتهاد ونقر في الطبع فقطعوا عوصا مجور
الدنيا كقوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها يزفون وانها ارضين ^{الارضين} عسل رخصه مما خالطه من الشمع
والقذا والعكر والكدر نقوا في العسل التدكير والتانيث وجاء القرآن على التدكير وفي الصباح
يذكر ويؤثف وهو الاكثر ويصغر على عسيلة على لغة التانيث ذهابا بالانها وقطعة من الجحش و
طائفة منه ونحوه في المختار و زاد والغاسل الذي ياخذ العسل من بيت النخل والخلة عسالة عن
معوية بن حيدة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الجنة بحر اللبن وبحر الماء وبحر العسل
وبحر الخمر لتشقق لانها ارضها بعد اخرجها احمد والترمذي وصححه ابن المنذر وابن مردويه و
البيهقي في البعث وعن كعب قال نهر النيل نهر العسل في الجنة ونهر دجلة نهر اللبن في الجنة ونهر الفرات
نهر الخمر في الجنة ونهر سيجان نهر الماء في الجنة وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيجان
وسيجان في النيل والفرات كل من انهار الجنة اخرجته مسلم قال النووي هما غير سيجان وسيجان اللذان
هما من الجنة فجمعا في بلاد الارض فسيان نهر ارضه وسيجان نهر الصيصة وهما نهران عظيمان
جد الكرهما جيران هذا هو الصواب في موضعهما ثم ذكر بعد هذا كلاما طويلا ثم قال فاما كون
هذه الانهار من ماء الجنة فغيبه تاويلان الثاني وهو الصحيح انها على ظاهرها فان لها مادة من الجنة
مخلوقة موجدة اليوم وهذا مذهب اهل السنة وكثير من علماء كبر الشرائع اي لاهل الجنة
في الجنة مع ما ذكر من الاشربة من كل صنف من اصناف الثمرات ومن زائدة للتوكيد
وفي ذكر الثمرات بعد المشرب اشارة الى ان ما كثر اهل الجنة لذلك الحاجة فلهذا ذكر الثمرات بعد

التي لا تقوم إلا بها من السلاح والكرام أسند الوضع اليها وهو لا يهلها على طريق الحجاز والمعنى السليم
خير من بين تلك الأمور الأربعة غاية هي ان لا تكون حرب مع الكفار بان لا يتبع لهم شوكة قال مجاهد
المعنى حتى لا يكون حرب غير دين الاسلام وبه قال الحسن والكلبى قال الكسانى حتى يسلم الحلق وقال
الفراء حتى يؤمنوا وبذهب الكفرى لا يتبع الا مسلم واصباله وقيل المعنى حتى يضع الاعداء الحاربين اوزارهم
وهو سلاحهم بالهزيمة او الوادعة وروى عن الحسن وعطاء انما قال في الآية تقديروا خيرا ولا تفسدوا
فصرب الرقاب حتى تضع الحرب اوزارها فاذا الشبهة وهم فسد والثاق وقد اختلف العلماء في هذه
الآية هل هي محكمة او منسوخة فقيل انها منسوخة في اهل الاوثان وانه لا يجوز ان يفادوا ولا
يمن عليهم والناسخ لها قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله فاما تتقفهم في الحرب
فتخرجهم من خلفهم وقوله وقاتلوا المشركين كافة ولهذا قال قتادة والضحاك والسدي
وابن جرير وكثير من الكوفيين قالوا والمائدة اخرا منزل فوجبان يقتل كل مشرك لا من قاتل
اللائمة على تركه كالنساء والصلبيان ومن قتل منه الجزية وهذا هو المشهور من مذهب الشيعة
وقيل ان هذه الآية ناسخة لقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم روى ذلك عطاء
وغيرة وقال كثير من العلماء ان الآية محكمة وان الامام خير بين القتل والاسر وبعد الاسير
بين السر والفداء وبه قال مالك والشافعي والنووي والاوزاعي وابو عبيد وغيرهم وهذا هو الراجح
لان النبي صلى الله عليه وآله والخلفاء الراشدين من بعده ضلوا ذلك وقال سعيد بن جبير لا يكون فداء
ولا اسر الا بعد الاختاب والقتل بالسيف لقوله ما كان للنبي ان يكون له اسر حتى يتبين في
الارض فاذا اسر بعد ذلك فلا امام ان يحكم عاراً له من قتل او غيرة وعن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وآله قال يوشك من عاش منكرا ان يلقى عسى بن مرداس اما مهادا او حكما عدل فيكسر الصليب ويقتل
الخنزير ويضع الجزية وتضع الحرب اوزارها رواه عبد بن حميد وابن ابي حاتم وابن مردويه و
عن سلمة بن نفيل عن النبي صلى الله عليه وآله من حديث قال ولا تضع الحرب اوزارها حتى يخرج يا جوج
وما جوج رواه ابن مردويه وابن سعد واحمد والنسائي والبخاري والطبراني والحاصل ان حتى
غاية لا جد الامور لا ربعة والجميع عند الشافعي لما عند ابي حنيفة فان حمل الحرب على حروب دين
فهي غاية للدين والفداء وان حملت على الجنس فهي غاية للدين في الشد والبراد بالوضع تراء القتال ان كان الشخص

وعد هو سبحانه على نصر دينه بقوله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا نَنْصُرُ اللَّهُ أَيْ دِينَهُ نَصْرًا
 عَلَى الْكُفَرِ وَعَلَى عَدُوِّكُمْ وَبِقِيَامِكُمْ وَبِقَوْلِهِ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ قَالَ قَطْرٌ مِمَّنْ نَنْصُرُهُ
 نَحْنُ اللَّهُ يَنْصُرُكُمْ وَبَشِّرَ الَّذِينَ آمَنُوا بِمَا كَانُوا يَنْتَظِرُونَ عِنْدَ الْقِتَالِ فَالْمُرَادُ بِالْأَقْدَامِ الْأَوَّلَةِ
 بِمَا كَانُوا وَعَبْرًا بِالْقَدَمِ لِأَنَّ الثَّبَاتَ وَالْتِزَالَ يَظْهَرَانِ فِيهَا وَبَشِّرَ الْأَقْدَامَ بِمَعَارِضِ عَنِ النَّصْرِ الْعَوَّلَةِ
 فِي مَوَاطِنِ الْحَرْبِ قَبْلَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَقِيلَ عَلَى الصِّرَاطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَغَيْرِهِمْ فَتَقَسَّ
 لَهُمْ مِنْ نَصِيبِ الْمَصْدَرِ لِلْفِعْلِ الْمَقْدَرِ قَالَ الْفَرَاغِيُّ سَقِيَ الْهَمَّ وَرَعِيًا وَاصِلَ النَّعْسِ الْإِخْطَاطُ
 وَالْعَارُ قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ النَّعْسُ أَنْ يَجْرَعَ عَلَى وَجْهِهِ وَالنَّكْسُ أَنْ يَجْرَعَ عَلَى رَأْسِهِ قَالَ وَالنَّعْسُ
 أَيْضًا الْهَلَاكُ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ وَاصِلُهُ الْكَبَرُ وَهُوَ ضِدُّ الْأَشْعَاشِ قَالَ الْمُرَادِيُّ فَكُرَّهَا الْهَمُّ
 وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ بَعْدَ الْهَمِّ وَقَالَ السَّيِّدِيُّ خَرِيَ الْهَمُّ وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ شَقِيَ الْهَمُّ وَقَالَ الْحَسَنُ شَقَّاهُ
 وَقَالَ ثَعْلَبٌ هَلَاكَ الْهَمُّ وَقَالَ الضَّحَّاكُ وَابْنُ زَيْدٍ خَبِيَةُ الْهَمِّ وَقِيلَ فِي الْهَمِّ حِكَاةُ النَّقَاشِ
 وَقَالَ الضَّحَّاكُ أَيْضًا رَغَا الْهَمُّ وَقَالَ ثَعْلَبٌ أَيْضًا شَرَّ الْهَمِّ وَقَالَ ابْنُ الْعَالِيَةِ شَقِيَّةُ الْهَمِّ وَغَيْرُهَا
 طَعْمُ قِيلَ وَالنَّعْسُ فِي الدُّنْيَا الْعِثْرَةُ وَفِي الْآخِرَةِ التَّرْدِي فِي النَّارِ يَقَالُ لِلْعَاقِرِ نَعْسًا إِذَا دَعَا عَلَيْهِ
 وَلَمْ يَرِدْ وَاقِيَامُهُ ضِدُّهَا إِذَا دَعَا إِلَى الْإِرَادَةِ وَقِيَامُهُ وَالْإِلَامُ فِي الْهَمِّ لِلْيَمَانِ كَمَا فِي قَوْلِهِ هَيْتَ إِلَيَّ
 وَأَصْلُ أَهْمًا الْهَمُّ مَعْطُوفٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ دَاخِلٌ مَعَهُ فِي خَبَرِيَةِ الْوَصُولِ أَيْ بَطْلَانِهَا أَنْتَ
 فِي طَاعَةِ الشَّيْطَانِ وَالْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ ذَلِكَ إِلَى مَا تَقَدَّمَ مَعَاذَ كَرَاهِيَةِ اللَّهِ مِنَ النَّعْسِ وَالْإِضْطِرَالِ إِلَى
 الْأَمْرِ ذَلِكَ الْأَمْرُ لَا تَهْمُ كَرِهَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنَ الْقُرْآنِ الْمَشْغَلُ عَلَى التَّكَاثُفِ
 وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ قَدْ غَوُوا الْأَهْمَالَ وَاطْلَاقُ الْعَنَانِ فِي الشَّهَوَاتِ وَالْمِلَادِ فَلَمَّا جَاءَ الْقُرْآنُ بَتَرَكَ
 ذَلِكَ كَرِهَهُ أَوْ مَا أَنْزَلَ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ كِتَابِهِ لَا شَقَا لَهَا عَلَى مَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَبِالْبَعْثِ
 فَاحْتَضَرَ اللَّهُ أَهْمًا الْهَمُّ بِذَلِكَ السَّبَبِ وَالْمُرَادُ بِالْإِعْمَالِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ مِنْ أَعْمَالِ الْخَيْرِ فِي الصُّورَةِ وَإِنْ كَانَتْ
 بَاطِلَةً مِنَ الْأَصْلِ لِأَنَّ عَمَلَ الْكَافِرِ لَا يَقْبَلُ قَبْلَ إِسْلَامِهِ ثُمَّ خَوَّفَ سَجَانَهُ الْكُفْرَ وَاشْتَدَّ هَمُّهُ إِلَى الْإِعْتِبَالِ
 بِحَالٍ مِنْ قِبَلِهِمْ فَقَالَ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ أَيْ فِي أَرْضِ حَادٍ وَغَوَّادٍ وَفَرَّادٍ وَغَيْرِهِمْ لِيَعْتَبَرُوا
 فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَيْ أَخْرَامُ الْكَافِرِينَ مِنْ قِبَلِهِمْ فَإِنْ أَتَاهُ الْعَذَابُ
 فِي دِيَارِهِمْ بِأَقْيَةِ تَمَرِّينَ سَجَانَهُ مَا صَنَعَ مِنْ قِبَلِهِمْ فَقَالَ دَعَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ التَّوْحِيدَ وَالْإِهْلَالَ

وقيل استغفر له نوب اهل بيتك وهذا تكلف لا موجب قيل لئان به امته ولم يفتد به في
ذلك وقيل الخطاب به والمراد الامة ويأبى هذا قوله وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فان المراد باستغفاره
لذنوب امته بال دعاء لهم بالمغفرة عافط من ذنوبهم وهذا الراء من الله عز وجل لهذه الامة حيث
امر بنبيه صلى الله عليه وسلم ان يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع الي ابيهم ان شاء الله تعالى عن ابن عمر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الاستغفار ثم قرأ فاعلم انه
لا اله الا الله الآية رواه الطبراني وابن مردويه والديمي عن ابي هريرة في قوله واستغفر لذنوبك قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة رواه عبد الرزاق وعبد بن حميد
والترمذي وصححه ابن المنذر وابن ابى حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب اصله في البخاري
وفي رواية اكثر من سبعين وعن عبد الله بن سرجس قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاكلت مع من
طعام فقلت غفر الله لك يا رسول الله قال واك فقبل استغفرك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم
وقرأ واسم حفص لذيك والمؤمنين والمؤمنات اخرجه مسلم واحمد والترمذي والنسائي وابن
جرير وابن المنذر وابن مردويه وروى مسلم عن الاخر المروي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله في اليوم مائة مرة وللعلما في هذا الغان كلام طويل لا يسعه
هذا الموضع وقد وردت احاديث في استغفارة صلى الله عليه وسلم لنفسه ولامته وترغيبه في الاستغفار
والله يعلم منقلبكم في الدنيا في اعمالكم ومعايشكم ومناجركم وموتكم في الدار الآخرة قاله
ابن عباس وقيل منقلبكم في اعمالكم هذا وموتكم في ليالكم نيام او قيل منقلبكم في اصلا بآياتكم
الى ارحام امهاتكم وموتكم في الارض اي مقامكم فيها قال ابن كيسان منقلبكم من ظهركم الى بطن في
الدنيا وموتكم في القبور وقيل منصرفكم في اعمالكم وموتكم اي مصيركم الى الجنة او النار والمعنى انه
عالم بجميع احكامكم في علمه عليه شيء منها وان حق وخفي ومثله حقيق بان يتقوى ويخشى ان يستغفر
سأل المؤمنون ربهم عز وجل ان ينزل على سوله صلى الله عليه وسلم سورة يامهم فيها بقتال الكفار
منهم على الجهاد وينزل ما اذن الله للجهاد من جنيل الثواب حكى الله عنهم ذلك بقوله ويقول
الذين آمنوا من هنا الى اخر السورة لا يظهر الا كونه مدنيا اذ القتال امر شرع الا بالمدنية وكذلك
التفاق لم يظهر الا بها فيقول فما تقدم بانها ملكية على اعلمها واكثرها وكن الحمل القول انما قل على

كما في قوله واسأل القرية والجماعة بيان لعدم خلاصهم من العذاب بواسطة الاعوان والانتصار
انهم يمان عليهم خلاصهم منه بانفسهم والفاء لترتيب كرماء بالغدير على عدم ما بالذات وهو
حكاية حال ما خصية اذ كان الظاهر ان يقال فلم يضرهم ناصر لان هذا الخبر عما مضى عن ابن
عباس ان النبي ﷺ لما خرج من مكة الى الغار التفت الى مكة وقال انت احب بلاد الله
ولولا ان اهلك اخرجوني منك لما اخرج فاعنى الامناء عن عني على الله في حرمه او قتل خير قاتله
او قتل بدخول الجاهلية فانزل الله وكان من قرينة الآية نفرد كبريائه الفرق بين حال المؤمنين
وحال الكافرين فقال اقمين كان على بينة من ربه كنز من له سوء عمله الهوة للانكسار
والفاء للعطف على مقدس كظاهرة والمعنى انه لا يستوي من كان على يقين من ربه وحجة وبرهان
من عند ولا يكون كمن له سوء عمله وهو عبادة الاوثان والاشراك بالله والعمل بمعايير
اي مماثلة بينهما واتبعوا الهوا كهم في عبادتها وانما كوا في انواع الضلالات بلاشبهتهم فوجب
الشك فصار عن محبة برة دوعي في هذين الضمير يعني من كما دوعي فيما قبلها فقطها ثم لما بين
سجانه الفرق بين الفريقين في الاهتداء والضلال بين الفريقين مرجعها وما لها فقال مثل
اي صفة الجنة التي وعد المتقون مستأنفة لشرح محاسن الجنة الوعود بها المؤمنين وبيان
ما فيها وفيه اوجه احدها انه ملتبس وخبره مقدس فقدرة النفس بن شميل ما لم يجرى
قوله فيها انهارا مفسره وقدرة سيدويه فيما ينال عليكم مثل الجنة والجماعة بعد ها ايضا مفسرة
للمثل الثاني ان مثل ذائقة تقديرة الجنة التي وعد المتقون فيها انهارا الثاني ان مثل الجنة
مبتدء والخبر قوله فيها انهارا وفيه نظر الرابع ان مثل الجنة ملتبس خبره كمن هو خالد في
الدار فقد رة ابن عطية امثل اهل الجنة كمن هو خالد فقد حروف الانكار ومضاف اليهم
قدرة الزخيرة كمثل جزم من هو خالد والجماعة من قوله فيها انهارا على هذا فيها ثلاثة اوجه
هي حال من الجنة اي مستقرة فيها انهارا الثاني انها خبر مبتدء مضمر اي هي فيها انهارا كان
قالا قال ما مثلهما فقيل فيها انهارا الثاني ان يكون تكرار الصلاة لانها في حكمها الا ترى انه
يصح قولك التي فيها انهارا وانما اعرض عن حرف الانكار فاده السمين من ماء غير اسين بلله
والقصر سمعتان ولغتان وقال لا خفض لان المرفوع راديه الاستقبال والمقصود يراد به الحال

والله اعلم
بالحق
والصواب
والعدل
والعز
والجل
والقوة
والكرام
والعظمة
والجلال
والعظمة
والجلال
والعظمة
والجلال

كرهه وقال المفسرون عناه اذا جدد الامر ولازم فرض القتال خالفوا وخاضوا فاصدقوا الله في اظهار
 الايمان والطاعة لكان خبر الجحيم من العصية والخالفة فهل عسيتم يقال عسيتم ان افعل كذا
 وعسيتم بالفتح والكسر لثبوت ذكره الجحيم وهما سبعين وفيه التفتات عن الغيبة الى الخطا التاكيد
 التي ينج وتشد يد التفرع اي فهل يقع منكم اني كيتكم اي اعرضكم عن الايمان الذي تليست
 ظاهرا ان تفسدوا في الارض انواع الفساد ان توليت امر الامة ان تفسدوا فيها بالظلم وقال لعب
 ان يقتل بضمير مضارع وقال قتادة ان توليتكم عن طاعة كتاب الله عز وجل ان تفسدوا فيها بسفك
 الدماء وقال ابن جريج ان توليتكم عن الطاعة ان تفسدوا في الارض بالعاصي وقيل اعرضكم عن القتال
 وفارقكم حكمه فتعوزوا الى جاهليتكم وتوليتم الحكم فمعلمكم حكما ان تفسدوا في الارض اذا ارشأ قال الجحيم وتوليتم سينا
 وقرئ بسيا لمفعول معناه فمهل عسيتم اني عليكم ولا تجاؤون ان يخرجوا عليكم في الفتنة وتجاروا بهم وتقطعوا
 اوصامكم بالبغي الظلم القتل قال الجحيم يقطعوا بالتشديد على التثنية قرئ التخفيف من القطع عن ابن جريج قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم حق الرحم فقال منه
 قالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم ان ترصدن ان اصل من وصلك واقطع من قطعك
 قالت بلى قال فذلك انتم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم الآية اخرج البخاري
 ومسلم وغيرهما والاحاديث في صلة الرحم كثيرة اولئك للفسد يدل عليه ما تقدم وفي الاشارة
 التفات للايدان بان ذكرنا يا قوم اوجبا شقراطهم عن رتبة الخطا حكاية احوالهم الفطرية لغير
 الذين كتمهم الله اي ابعدهم من رحمته وطردهم عنها فاصمهم عن استماع الحق واعمى ابصارهم
 اي عن مشاهد ما يستدلون به على التوحيد والبعث وحقية سائر ما دعاهم اليه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لم يقل فاصم اذا عمى كما قال واعمى ابصارهم لم يقل واعمى ابصارهم لانه لا يلزم من ذهاب الاذن
 ذهاب السمع فلم يتعرض لها والا عين يلزم من ذهابها ذهاب الابصار فلا يتدبرون القرآن اصل
 التدبر التفكير في عاقبة الشيء وما يؤول اليه امره وتدبر القرآن لا يكون الا مع حضور القلب وجمع الحواس
 وقت تلاوته وليس شرط فيه تقليل الغذاء من الحلال البصر في خلوص النية قاله الحازن والاستغناء
 لا ذكر والمعنى افلا يتفهمونه فيعلمون بما اشتمل عليه من المعاني الزاجرة والحج الظاهرة والبراهين
 القاطعة الباهرة التي تكفي من له فهم وعقل وتزجره عن الكفر بالله والاشراك به والعمل بما عاصيه

المشرب لانه التثقل والالام ومغفرة من ربه لهم ان يؤمنوا به قبل دخولهم اليها والواو ملحق بالحجر
وتكبير مغفرة للتعاظم اي لهم مغفرة عظيمة كاشنة من ربههم برفع الكايف عنهم كمن هووا الى
في النار هو خير ليدخله من اي اقم هو في العدم الجنة على هذه الصفة خالد فيها كمن هو
خالد في النار وخبر لقوله مثل الجنة وجرح الاول الفراء فقال اراد ادا من كان في هذا النعيم كمن هو خالد
في النار وقد رآه الكواشي امثل هذا الجراء الموصوف كمثل جزاء من هو خالد وهو ما خردم البظ
فهو احسن وقال الزجاج اي اقم كان على بينة من ربه واعطى هذه الاشياء كمن زين له سوء
عمله وهو خالد في النار وقال ابن كيسان ليس مثل الجنة التي فيها الثمار والانها كمثل النار التي فيها
الحديد والزقوم وليس مثل اهل الجنة في العدم كمثل اهل النار في العذاب الا ليمر وقيل غير ذلك
وسقوا ماء حميما الحميم الماء الحار الشديد الحرارة والغليان فاذا شربوه قطع امعاءهم وهو
معينه قوله فقطع امعاءهم اي مصاريهم فخرجت من اديبارهم لفرط حرارته والامعاء جميع
معها بالقصر والفقه مبدل عن ياء لقولهم معيان وهو ما في البطون من الحوايا ومنها ثم اي من هؤلاء
الكفار الذين يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام ممن يستمع اليك وهم المنافقون اثر الضمير
باعتبار لفظ من وجمع في قوله حتى اذا اخرجوا من عندك باعتبار معناها والعنى ان المنافقين
كانوا يحضرون مواقف وعظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومواطن خطبه التي يلزمها على المسلمين يوم
الجمعة وحينئذ تكون هذه الآية مدنية بل وكذا ما بعدها من الايات لانه فتكون
مستثناة من القول بان السورة مكية والمعنى حتى اذا اخرجوا من عندك قالوا الذين اوتوا العلم
وهو علماء الصحابة وقيل عبد الله بن عباس وقيل عبد الله بن مسعود وقيل ابو الدرداء
الاول اولى اي سألوا اهل العلم فقالوا اللهم على طريقة الاستهزاء ماذا اي شيء قال اي النبي صلى الله
عليه وآله بالمدة القصيرة الساعة وبها فسر الزحشر وقال انه طرف حالي كالان وقال ابن عطية
والمفسرون معناه الساعة الماضية القريبة منا وهذا تفسير المعنى المعنى ان المراد بلفظ القول
ولم يرجع اليه ومنه امر انفي مستأنف روضة انفي لم يرجعوا احد انتصابه على الظرف
اي وقتا مؤتلفا او حال من الضمير في قال قال الزجاج هو من استأنفت الشيء اذا ابتدأته واصلا
ما خرد من انفي الشيء لما تقدم منه مستأنف من انجاعة قال ابن عباس كنت في من ليسان وعنده

اليهود والذين كرهوا النفاقون ويؤيدون القائلين المنافقين والكافرين اليهود قولوا
 المرأى الذين نافقوا يقولون لاحيانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجنا من ارضنا
 ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قولنا لننتصر بكم ولما كان قولهم المذكور للذين كرهوا ما انزل الله
 بطريقه السر بينهم قال الله سبحانه والله يعلم سر قلوبكم واستراهم بكسر اللام على المصدر اي اخفاءهم
 وبها قرأ الكوفيون وقرأ الجمهور بفتحها على اجمع سر فكيف اذا اتى قسمهم الملائكة الفناء لتتبع
 ما بعد ما على ما قبلها وكيف في محل رفع على انها خبر مقدم والتقدير فكيف علمه باسرهم اذا
 توهم الملائكة او في محل نصب بفعل محذوف اي فكيف يصنعون او خبر لكان مقدرة اي
 فكيف يكونون والظرف معمول للمقدرة قرأ الجمهور توهمهم وقرئ توهمهم وقوله يضربون
 ووجوههم واذا بارهم في محل نصب على الحال من فاعل توهمهم او من مفعوله اي ضاربين
 وجوههم وضاربين اذ بارهم وفي الكلام مخوف ونشديد والعنه
 انه اذا اخرجهم العذاب فيكون حالهم هذا وهو تصور يلقى فيهم على اجمع حال واشنعه
 قيل لا يتوفى احد على معصية الا يضرب الملائكة في وجهه ودبره وقيل ذلك عند القتال نصره
 من الملائكة لرسول الله وقيل ذلك يوم القيامة والاول والى ذلك اي التوفي المذكور على الصفة
 المذكورة بانهم اتبعوا ما اسخط الله اي بسبب اتباعهم ما اسخط الله من الكفر والمعاصي وقيل
 كما فيهم ما في التوراة من نعمت نبينا صلى الله عليه وآله والاول والى الملائكة الصيغة من العموم وكما هو
 يضربون اي ما يرضاه الله من الايمان والتوحيد والطاعة فاجبوا عما ألهمهم بهذا السبب والمراد
 الاعمال التي صورتها صورة الطاعة والافلا على الكفر او ما كانوا قد عملوا قبل الردة من الخير
 امر اي بل حسب الذين في قلوبهم مرض يعني المنافقين الذين فصلت احكامهم الشريعة و
 بوصفهم السابق بكونه المداري في النعي عليهم بقوله الرب ينج الله اضعافهم والعنى ان ذلك مما
 لا يكاد ان يدخل تحت الاحتمال والاخراج بمعنى اظهاره والاضغاع جمع ضغن وهو ما يضمن من الكبر
 واختلاف في معناه ف قيل هو الغش وقيل الحسد وقيل الحقد قال الجمهور في الضغن والضغينة
 قال قطرب هو في الآية العداوة وان هي الخفة من النقيصة واسمها ضمير شان مقدر قال ابن
 عباس اضعافهم اعمالهم خسرانهم والحسد الذي في قلوبهم ثم رد الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ يادروا بالأعمال سبعاً فهل ينتظر من الأقر منسباً أو غنى
مطغياً أو مرضاً مقسداً أو همماً مقعداً أو موتاً مجزراً أو الدجال فشر غائب ينتظر الساعة والساعة
أدهى وأمر خروجه الترمذي وحسنه فقل جاء شرطها لتبيل لمفاجاتها ولا تباينها من حيث
هو أو هذا كالعجلة للفعل باعتبار تعلقه بالبدل لأن ظهورها بشرط الشيء موجب لا انتظاراً ومعرفة شرطها
أما رتبها وعلاماتها وكان قد قرأ في كتبهم أن النبي ﷺ أخر الانبياء فبعثته من شرطها
قاله الحسن والضحك والاشراط جمع شرط يسكون الراء فتم وأهو العلامة وقيل المراد بأشراطها
هنا أسبأ بها التي هي دون معظمتها وقيل أراد بعلامات الساعة اشتقاق القهر والدخان كما قال
الحسن وقال الحلي كثرة المال والتجارة وشهادة الزور وقطع الأرحام وقلة الكرام وكثرة اللذات فلبت
كما شاهد الآن وفي هذا الزمان والله المستعان قال ابن عباس في الآية أول الساعات وقد ثبت
في الصحيحين وغيرهما من حديث انس قال قال رسول الله ﷺ لي بعثت أنا والسماء كها تين وأشار إلى السطح
والسبابة ومثله عند البخاري من حديث سهل بن سعد في الباب حديث كثيرة فيها بيان اشراط
الساعة وبيان ما قد وقع منها وما لم يكن قد وقع وهي تأتي في مصنف مستقل فلا تبيل بذكرها وفيه
الباب كتاب الاشاعة لا بشرط الساعة وهو نفيس جداً فاق لهم إذا جاءتهم الساعة بغتة ذكرهم
أي فمن ابن لهم التذكروا ولا تعادوا للقبية والخلاص بقوله يومئذ يندركم العذاب من أنتم لا تعلمون
فأعلم أنه لا إله إلا الله أي إذا علمت أن هذا الخير هو التوحيد والطاعة وهذا الشر هو الشر
العمل بمعاصي الله فأعلم أنه لا إله غيره ولا رب سواه والمعنى ثبت على ذلك واستمر عليه وجرم على أنت
عليه من العلم بالوحدانية فإنه النافع يوم القيامة لأنه عليه السلام قد كان حالاً بأنه لا إله إلا الله
قبل هذا وبطل عليه قوله عليه السلام من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة رواه مسلم
وقيل ما علمته استدل لا فاعلمه خبر يقينياً وقيل المعنى فاذا ذكر أنه لا إله إلا الله فبعد عن الذكر بالعلم قبل
الفاء انت في هذه الآيات لعطف جملة على جملة بينهما اتصال واستغفار إنك أي استغفر لربك يقع
منك ذنب أو استغفر الله لي حصصك واستغفرة مما دعا يصدرك من ترك الأولى قال القاضي
عباس أن المراد به الفترات والفعالات من الذكر الذي كان شأنه عليه السلام الدوام عليه فإذا
فات وغفل عذر ذلك ذنباً واستغفر منه وقيل يحتمل أن يكون استغفاره شكراً وإيابة قوله إنك

نصبوا لابطال دين الله والنوازل التي كانوا يغيثونها برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم امر سبحانه عباده
 المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
 فيما أمر فريده من الشرائع المذكورة في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ثم نهاهم عن ان يبطلوا العمل
 كما بطلت الكفار اعمالهم بالاصرار على الكفر فقال ولا تبطلوا اعمالكم قال الحسن اي لا تبطلوا
 حسناتكم بالمعاصي وقال الزهري بالكبار وهو الاولى وقال الكلبي وابن جريج بالربا والسمعة وقال مقلد
 بالمن وقال عطاء بالشقاق والشرك قلت والظاهر الذي عن كل سبب من الاسباب التي توصل الى بطلان
 الاعمال كانتا ما كان من غير تخصيص بنوع معين عن ابن العارمية قال كان اصحاب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يرون انه لا يضر مع لا اله الا الله ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت هذه الآية فخافوا
 ان يبطل الذنب العمل في لفظ فخافوا الكبار ان يقبض اعمالهم عن ابن عمر قال كنا مع مشرك اصحاب
 النبي صلى الله عليه وسلم نرى انه ليس شيء من الحسنات الا مقبول حتى نزلت هذه الآية فلما نزلت قلنا ما
 هذا الذي يبطل اعمالنا فقلنا الكبار الموجهات والنواحيش فكنا اذا رأينا من اصاب شيئا منها
 قلنا قد هلك حتى نزلت هذه الآية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فلما نزلت
 كففتنا عن القول في ذلك وكنا اذا رأينا احدا اصاب منها شيئا خفنا عليه وان لم يصب منها شيئا
 رجونا واستدل بهذه الآية من لا يرى ابطال النوازل حتى او دخل في صلاة تطوع او صوم تطوع
 لا يجوز له ابطال ذلك العمل والخروج منه وبه قال ابو حنيفة رحمه وقال الشافعي بخلافه ولا دليل لهم في
 الآية ولا حجة لان السنة مدينة للكتاب وقد ثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم اصبح صائما فلما رجع
 الى البيت وحده جلسا فقال لما ليشة قريبة فلقد اصبحت صائما فاكل وهذا معنى الحديث وليس
 بلفظه وليس في هذه الآية دليل كما ظنه الزحاشي على احاطة الطاعات بالكبار على ما زعم المعتزلة
 وانما خرج جمهورهم على ان كسيرة واحدة تحبط جميع الطاعات حتى ان من عبد الله طول عمره ثم شرب
 جرعة خمر فهو كمن لم يعبد قط ثم بين سبحانه انه لا يغفر للمصرين على الكفر والصد عن سبيل الله
 فقال ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا او هم كفارا فلن يغفر الله لهم
 فقيد سبحانه عدم المغفرة بالموت على الكفر لان باب التوبة وطريق المغفرة لا يفلحان على من كان
 وظاهر الآية العموم وان كان السبب خاصا نزلت في اصحاب القليب قال المحلى لكن حكمها عام في كل كافرا مأكلا

المعص منها لولا هلا نزلت سورة فيها ذكر القتال والامر بالجهاد والخير يص عليه فإنا
 أنزلت سورة في معنى الجهاد فحكمة أي غير منسوخة وذكر فيها القتال أي فرض الجهاد و
 طلبه قال قتادة كل سورة ذكر فيها الجهاد هي بحكمة وهي اشد القرآن على المناققين لان النسخ لا
 يرد عليها من قبل ان القتال لنسخ ما كان من الصبح والمهادنة وهو غير منسوخ الى يوم القيامة
 وقرأ ابن مسعود فاذا نزلت سورة محدث أي محدث النزول وقرأ الجهم وانزلت وذكر على بن ابي النضر
 للمفعول وقرئ نزلت وذكر على بن ابي النضر في قوله يوم يفرح المؤمنون
 أي شك وهم لنا ففوقوا وضعف في الدين واصل المرض الفتى فمرض القلوب فتورها عن قبول
 الحق والاول هو الاظهر الموافق لسياق النظم الكريم ينظر ون اليك يعني شربا وكرامية منهم
 نظر المعشبي عليه من الوقت أي نظر امثل نظر من شخص نظرة وبصرة عند الموت الجهم عن
 القتال وميلهم الى الكف اذا كان من اصابتة غشبية الموت وقال ابن قتيبة والزجاج يريدون
 يشخصون نخوك يا بصها هم وينظر من اليك نظر اشد ايدا كما ينظر الشاخص بصره عند الموت
 فأول لهم قال الجهمي قوله اول لك تهديد ووعد كذا قال مقاتل الكلبي قتادة قال الاصمعي
 معنى قوله في التهديد اول لك أي وليك قاربك ما تذكره وهو فاعياض القلب ولم يقل في
 اول احسن مما قاله الاصمعي وقال المبرد يقال لمن هم بالغضب ثراقلت اول الشاي قاربت
 الغضب وقال الجرجاني هو ما خرج من الويل أي في ويل لهم كذا قال في الكشاف قال قتادة
 ايضا كانه قال العقاب اول لهم وعلى هذا يكون اسما لا فعلا وجليه الاكثر وفي اعرابه اوجه ذكرها
 السمين طاعة وقول معروف كلام مستأنف أي امرهم طاعة واطاعة وقول معروف وخبر
 لكم قال الخليل وسيبويه ان التقدير طاعة وقول معروف احسن وامثل بكم من غيرها وقيل
 ميكم منا طاعة فقدرة مقدما أي الاول بهم ان يطيعوك ويحاطبك بالقول الحسن الخالي عن
 الاذية وقيل ان طاعة خبر اولي وقيل ان طاعة صفة لسورة أي فاذا انزلت سورة بحكمة طاعة
 أي طاعة او طاعة ذكرها في اوج البقاء وفيه بعد لكثرة القواصل وقيل ان لهم خبر مقدم وطاعة
 مبتدأ متبوع والاول اولي فاذا غشركم الاكثر منم الامر بعد الاخر أي جدد القتال ووجب فرض
 واسند الامر الى العزم وهو لا يحاذي ان يجازوا جوابا لا قيل هو قوله الا اني فليجند قوا الله وقيل تقد

من اجر الاول اقل ان يسألكموها اي موالكم كلها فيجفكم اي يبالغ في طلبها قال المفسرون يجفكم
ويجف عليكم مسألة جميعها يقال احضر بالمسألة والحف والح معن واحد والحج المستقصى في السؤال
الاحضاء الاستقصاء في الكلام ومنه احضاء الشارب اي استقصاه وحج باب الشرط قوله تجفكم اي
ان يامركم باخراج جميع اموالكم تجفكم ايها وتمنعوا من الامتثال ويجفكم ايضا في الاحضاء
والمنع انها انظر عندك قال قتادة قد علم الله ان في سؤال المال خروج الاضغان لدين الاسلام من حيث
حاجة المال بالحيلة والطبيعة ومن فزع في حبيبه ظهرت طوبته التي كان ليسهاها انتم هو لا
ايها المؤمنون نذعن مستانفة مفررة ومؤكدة لاتحاد محصل معناها لننفقوا في سبيل الله
في الجهاد وفي طرق الخير فيمنكم من يجفكم بما يطلب منه ويدعى اليه من الانفاق في سبيل الله
واذا كان منكم من يخل باليسير من المال فكيف لا يخلون بالكثير وهو جميع الاموال ومقابلته ومنكم
من يجرد وحده لان المراد الاستدلال على الجمل فربما ان ضرر الجمل عائد على النفس فقال
ومن يجفكم قائمًا يجفكم عن نفسه اي يمنعها الاجر والثواب بجفله عن داعي نفسه لاعتدائه
ربه ويخل وضم يتعديان تارة بعل وبمعن اخرى لتضمينه معنى الامساك والتعدي قال السمين
والاجود ان يكونا حال تعديهما بمعن مضمين معنى الامساك والله العلي المطبق المتزهد على الحاجة
الى اموالكم وانتم الفقراء الى الله والى ما عنده من الخير والرحمة وان تنوّلوا يستبدل قومًا
عندكم معطوف على الشريطة المتقدمة وهي ان تؤمنوا والمعنان تعرضوا عن الايمان والنقوص
يستبدل قومًا اخرين يكونوا مكانكم هو اطوع الله منكم عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية قالوا
من هؤلاء وسلمان الى جانب النبي صلى الله عليه وسلم فقال هم القرص هذا وقومه وفي اسناد مسلم الزهري
قد تفرجه وفيه مقال معروف ولهذا الحديث طريق في الصحيح وعن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه الآية فقالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين ان تولينا استبدلوا ابنا اخر لا يكونوا امنا
فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على منكب سلمان فقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان
منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس اخرجه الترمذي وابن مردويه من حديث جابر والطبراني
في الاوسط والبيهقي في الدلائل وعبد بن حميد وعبد الرزاق وفي اسناده ايضا مسلم بن خالد
الزهري نحوه وقال عكرمة هم فارس والروم وقال الحسن هم العجم قال شريح بن عبيد هم اهل اليمن و

وقيل المراد به التماسي قيل هذه الآية محققة الآية المتقدمة فصح لهم على تركها هم فيمن الكفر
الذي استحقوا بسببه اللعنة او كانت التبتكيت لهم على اصرارهم على الكفر أمرهم المنقطع بمعنى بل في المرة
التي لا انتقال من قبيح الى قبيح اي بل على قلوبهم أفعالها فكيف لا يفهمون ولا يعقلون قال مقاتل
يعني الطبع على القلوب والتكثير اما التهميل حالها او تفتيح شأنها كما أنه قيل على قلوب منكرة لا
يعرف حالها واما لان المراد بها قلوب بعضهم وهم المنافقون ولا يقال استعاراة لان لاق القلب
عن معرفة الحق واضافة لا يقال الى القلوب للتبديع على ان المراد بها ما هو القلوب بمنزلة الاقوال
الارباب وانها اقوال مخصوصة بها مناسبة لها ومعنى الآية انه لا يدخل في قلوبهم ايمان ولا يخرج منها
الكفر والشرك لان الله سبحانه قد طبع عليها قري اقوالها بالجميع واقوالها بكسر الهمزة على انه مصدر كالقبا
والآية يعمها تشمل كل من لا يتدبر القرآن ولا يناسي به ويدخل فيه من نزلت فيه دخلا اوليا
واما المقابلة التاركة للتدبر في كتاب الله وسنة رسوله صلی الله علیه وسلم فهو لا هم الدين على قلوبهم
اقوالها ان الذين ارتدوا على اذانهم اي رجعوا كفارا كما كانوا قال قتادة هم كفار اهل الكتاب
كفر ابا النبي صلی الله علیه وسلم بعد ما عرفوا نعتة عندهم وبه قال ابن جريج وقال ابن عباس هم اهل النفاق
وقال الضحاك والسدي هم المنافقون فعدوا عن القتال وهذا اولى لان السياق في المنافقين فمن
بعد ما تبين لهم الهدى بما جاءهم به رسول الله صلی الله علیه وسلم من العجرات الظاهرة والادوات القاهرة
والدلائل الواضحة والبراهين الباهرة الشيطكان متولى لهم اي من لهم خطاياهم وسهل لهم الوقوع
فيها واقتراف الكبائر والحيلة خسران واملى لهم اي مد لهم في الامال والاماني ووعدهم طول العمر
وقيل ان الذي املى لهم هو الله عز وجل على معنى انه لم يعاجلهم بالعقوبة فوالله هو املى على البناء
للفاعل وقرى حلى البناء للمفعول اي املاوا ومد في عمرهم واختار القول بان الفاعل هو الله عز وجل
والاولى اخيارا انه الشيطان لتقدم ذكره قريبا ذاك اي ما تقدم من ارتدادهم والنسب الى الاملاء
والاولى اولى بانهم اي بسبب ان هؤلاء المنافقين الذين ارتدوا على اديارهم قالوا الذين كسرهم
ما نزل الله وهم المشركون سخطتكم في بعض الآخر وهذا البعض هو عداوة رسول الله صلی الله علیه وسلم
عليه وسلم وخالفه ما جاء به قيل العن ان المنافقين قالوا لليهود سخطتكم في بعض الامر كالقتل
لجها في الموافقة في الخروج معهم ان اخبروا التظافر على رسول الله صلی الله علیه وسلم وقيل ان القائلين

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا الْخَطَّابُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحْدَهُ قِيلَ الْإِرَادُ الْحُكْمُ وَالْقَضَاءُ كَمَا فِي قَوْلِهِ
 رَبَّنَا فَتَحْ يَتْنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ فَكَانَ هَذَا قَوْلَ أَنَا فَتَحْنَا وَحُكْمَنَا لَكَ فَتَحَا ظَاهِرًا وَاضْحًا مَكْشُوفًا بَعْدَ
 الْكُفِّ وَالْفَتْحُ الظُّفْرُ بِالْمَدِّ عَنُودٌ أَوْ صِلَاحٌ يَجْرِبُ أَوْ غَيْرُ حَرْبٍ وَيُخْرَاجُ أَوْ يُدْنِيهِ لَمْ يَنْفَعْ مَا لَمْ يَنْفَعْهُ
 فَإِذَا ظَفَرَهُ فَقَدْ فَتَحَ مَا خَرَجَ مِنْ فَتْحٍ بَابُ الدَّارِ وَجِيءَ بِهِ بِالْفَتْحِ الْمَاضِي لِأَنَّهُ فِي حَقِّهَا بِمَنْزِلَةِ الْكَاشَةِ
 وَفِي ذَلِكَ مِنَ الْخَامَةِ وَالْإِلَالَةِ عَلَى عُلُوشَاتِ الْمَخْرِجَةِ وَهُوَ الْفَتْحُ مَا لَا يَفْتَحُ وَأَسْنَادُهُ إِلَى نَوْنِ الْعِظَةِ
 لَا سِتْنَادَ أَصْحَالِ الْعِبَادِ إِلَيْهِ تَعَالَى خَلْقًا وَإِحَادًا وَاخْتَلَفَ فِي تَعْيِينِ هَذَا الْفَتْحِ فَقَالَ الْأَكْثَرُ عَلَى مَا فِي الْخَامَةِ
 هُوَ صِلَاحُ الْحَدِيدِ وَالصِّلَحُ قَدْ سَمِعْتُمْ قَوْلَ الْفَرَاءِ وَالْفَتْحُ قَدْ كُنَّ صِلَاحًا وَقَالَ قَوْمٌ أَنَّهُ فَتْحُ مَكَّةَ وَقَالَ آخَرُونَ
 أَنَّهُ فَتْحُ حَبْرَةَ الْأَوَّلِ أَيْ وَتَوَيْدَ مَا ذَكَرْنَا هَذَا قِيلَ هَذَا مِنْ أَنَّ السُّورَةَ نَزَلَتْ فِي شَأْنِ الْحَدِيدِ قِيلَ
 هُوَ جَمِيعُ مَا فَتَحَ اللَّهُ رَسُولَهُ مِنَ الْفَتْوحِ وَقِيلَ هُوَ مَا فَتَحَ لَهُ مِنَ النُّبُوَّةِ وَالْدَّعْوَةِ إِلَى الْإِسْلَامِ وَقِيلَ فَتْحُ الرُّومِ
 وَمَعْنَى الْفَتْحِ فِي الْبَغِيَّةِ فَتْحُ الْمَغْلَاقِ وَالصِّلَحُ الَّذِي كَانَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ بِالْحَدِيدِ كَانَ مُشَدَّدًا وَاسْتَعْدَّ
 حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ قَالَ الرَّهْرِي أَخْبَرَنِي فَتْحُ أَكْثَرِ صِلَاحِ الْحَدِيدِ وَذَلِكَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ اخْتَلَطُوا بِالْمُسْلِمِينَ
 فَصَمِعُوا كَلَامَهُمْ فَتَمَكَّنَ الْإِسْلَامُ فِي قُلُوبِهِمْ وَاسْلَمَ فِي ثَلَاثِ سِنِينَ خَلَقَ كَثِيرًا وَكَذَبَهُمْ سِوَا الْإِسْلَامِ
 قَالَ الشَّعْبِيُّ لَقَدْ أَصَابَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْحَدِيدِ مَا لَمْ يَصِبْ فِي غَزْوَةٍ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا
 تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ وَيَعْبُدُ بِسَبْعَةِ الرُّضْوَانِ وَأَطْعَمُوا الْخَلَّ خَيْرًا وَبَلَغَ الْهَدْيُ حِمْلَهُ وَظَهَرَ
 الرُّومُ عَلَى فَارِسٍ فَفَرَحَ الْمُؤْمِنُونَ بَظُهُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ عَلَى الْجُوسِ وَقَالَ الزَّجَّاجُ كَانَ فِي فَتْحِ الْحَدِيدِ
 آيَةٌ عَظِيمَةٌ وَذَلِكَ أَنَّهُ نَزَحَ مَا وَهَّاءَ وَلَمْ يَبْقَ فِيهَا قِطْرٌ فَتَمَضَّضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهِ فِي الْبَيْدِ وَذَلِكَ
 بِالنَّاسِ حَتَّى شَرِبَ جَمِيعُ النَّاسِ وَعَنِ جَمْعٍ مِنْ جَارِيَةِ الْأَنْصَارِ قَالَ شَهِدْنَا الْحَدِيدَ فَلَمَّا انْصَرَفْنَا مِنْهَا
 بَلَّغْنَا كِرَاعَ الْغَنَمِ إِذَا النَّاسُ يُوجِفُونَ الْأَبَا عَرَفَةَ فَقَالَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مِنَ النَّاسِ فَقَالُوا الْوَحْيُ إِلَى رَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ فَخَرَجْنَا مَعَ النَّاسِ نَوْجِفُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَلَّ وَاحِلَتُهُ عِنْدَ كِرَاعِ الْغَنَمِ فَاجْتَمَعَ
 النَّاسُ إِلَيْهِ فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا فَقَالَ رَجُلٌ أَيْ رَسُولُ اللَّهِ أَوْ فَتْحُ هُوَ فَقَالَ أَيْ وَالَّذِي
 نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ أَنَّهُ الْفَتْحُ فَقَسَمَتْ خَيْرُ صِلَاحِ الْحَدِيدِ لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمْ فِيهَا أَحَدٌ مِنْ شَهِدِ الْحَدِيدِ
 فَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَمَانِيَةَ عَشْرَ سَهْمًا وَكَانَ الْجَيْشُ الْفَارِسَ وَخِصْمَانَهُ مِنْهُمْ ثَلَاثَانِ مِائَةً فَارِسَ
 فَأَعْطَى الْفَارِسَ سَهْمَيْنِ وَأَعْطَى الرَّجُلَ سَهْمًا أَخْرَجَهُ أَحَدُ وَابُودَاوُدَ وَالْحَاكِمُ وَصَحِيحُهُ وَبِالْيَمِينِ فِي

المنافقين فكان يدعى باسم الرجل من اهل النفاق وكوشنا ولا رينا كهم اي لا علمنا كهم وعرفنا كهم
باعيا فتمم فتمم بمقام الروية تقول العرب ساريك ما صنع اي ساعدك والالتفات الى نون
العظمة لا راز العناية والارادة فلعرفتمهم بسم كهم اي بعلامتهم الخاصة بهم التي يتميزون بها
قال الزجاج المعنى لو نشاء لجعلنا على المنافقين علامة وهي التسمية فلعرفتمهم بذلك العلامة قال انس
ما خفي علي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية احد من المنافقين وكان يعرفهم بسم كهم تكرير اللام
للمبالغة والتأكيد وتكرير فتمم في كحن القول قال المفسرون كحن القول فخاوه ومقصده ومعناه
وما يعرفون به من تخمين امرك وامر المسلمين وكان بعد هذا لا يتكلمونافي عنده الا عرفه
قال ابو زيد كحنت له الكحن اذا قلت له في لا يفهمه عنك ويخفي على غيره واصل الكحن اماه الكلال
وصرفه الى نحو من الاغراض من الاغراض بازالة الاعراب او التصحيف والاول محمود والثاني مذموم
قال ابو سعيد الخدري في الآية كحن القول بغضهم علي بن ابي طالب الله يعلمكم انهم الكهم كهم
عليه منها خافية فيجازيكم بها وفيه وعيد شديد ووعد المؤمنين وايدان بان حالهم بخلاف
حال المنافقين ولنبلوكم حتى نعلم الجاهدين منكم والصابرين اي لنعام لكم معاملة الجاهدين
وذلك بان نامركم بالجهاد حتى نعلم علمهم ومن امتثل الامر بالجهاد وصبر على دينه ومشاق
ما كلف به وتبلىوا اخبركم اي نظهرها ونكشفها امتحانا لكم ليظهر للناس من اطاع الله فيما
امره ومن عصاه ولم يمتثل فري بالياء والنون في الافعال الثلاثة وعن الفضيل لم يكن اذا فرها
يكرو وقال اللهم لا مبتلنا فانك ان بلوتنا افضحتنا وهتك استارنا وعدت بنا ان الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله المراد بهؤلاء المنافقون وقيل اهل الكتاب وقيل هم المطعون
يوم يرد من المشركين وقيل نزلت في قريظة والتضير وصغى صدهم منعهم الناس عن الاسلام
اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وشاقوا الرسول اي عادوه وخالفوه من بعد ما تبين لهم الهدى اي علوا
انه صلى الله عليه وسلم نبي من عند الله سبحانه وتعالى بما شاهدوا من العجرات الواضحة والحق القاطعة كمنعوا
الله ورسوله شيئا ابترهم الايمان واصرارهم على الكفر وما ضرهم الا انفسهم وسيحيط انهم اي
يبتلوا والمراد بهذه الاعمال ما صورته صورة اعمال التجير كاطعام الطعام وفضلة الارتحام وسائر
ما كانوا يفعلونه من الخير وان كانت باطلة من الاصل لان الكفر مانع وقيل المراد بالاعمال الجاهل التي

قبل الرسالة وما تأخر بعدها قاله مجاهد وسفيان الثوري وابن جرير والواحدي وغيرهم وقال
عطاه ما تقدم من ذنبك يعني ذنب ابليس آدم وحوى وما تأخر من ذنوب امتك وما بعد هذا
عن معنى القرآن وقيل ما تقدم من ذنب ليلك ابراهيم وما تأخر من ذنوب النبيين من بعده
وهذا كالذي قبله وقيل ما تقدم من ذنب يوم بدر وما تأخر من ذنب يوم حنين وهذا كالقول
الاولين في البعد وقيل لو كان ذنب قد يم احديث لغفرناه لك وقيل غير ذلك مما لا وجه له و
الاول اول ويكون المراد بالذنب بعد الرسالة ترك ما هو الاولى وسمي ذنبا في حقه لجلالة قدره
وان لم يكن ذنبا في حق غيره فهو من باب حسنات الابرار سيئات القرابين اخرج البخاري في مسلم
وغيرهما عن المغيرة بن شعبه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي حتى ترم قدماه فقبل به اليسى
غفر الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا يكون عبدا شكورا وفي الباب احاديث كثيرة
فهيتم عليك باظهار دينك على الدين كله وقيل بالجنة وقيل بالنبوة والحكمة وقيل بفتح
ملكه والطائفة والخير والاولى ان يكون المعنى ليجتمع لك مع الفتح تمام النعمة بالمغفرة والهداية الى
صراط مستقيم وهو دين الاسلام وتهدد بك به صراطا طريقا مستقيما اي يثبتك عليه وهو
دين الاسلام وقيل على الهدى الى ان يقبضك اليه وقال البيضاوي في تبليغ الرسالة واقامتم اسم
الرياسة فالهداية على حقيقتها فالاحاجة الى ما قبل من ان المراد زيادة الاهتداء والفتيات عليه
ويؤيد ذلك الله تعالى اي غالبا في يا خا عزالعلا لاتبعه ذل هو الذي ائتمل السكينة
اي السكون والطائفة والوفاري في قلوب المؤمنين وهم اهل المحمدية بما يسهل لهم من الفهم
لذلك يخرج نفوسهم الى ابد عليهم قال ابن عباس السكينة هي الرحمة قيل كل سكينة في القرآن طمأنينة
الا ان في سورة البقرة وقد تقدم تفسيرها في موضعها ليزداد ايمانا متع ايمانا ثم اي ليزداد
لسبب تلك السكينة ايمانا متع ايمانا ثم الحاصل لهم من قبل قال ابن مسعود تصديقهم تصديقهم
وقال الكلبي كما نزلت آية من السماء فصدقوا بها ازدادوا تصديقا الى تصديقهم وقال الربيع
النخعي مع خشية ثم قال الضحاك يقينا مع يقينهم قال ابن عباس في الآية ان الله بعث نبيه
صلى الله عليه وسلم بشهادة ان لا اله الا الله فلما صدق بها المؤمنون زادهم الصلوة فلما صدقوا بها
زادهم الصيام فلما صدقوا به زادهم الزكاة فلما صدقوا بها زادهم الحج فلما صدقوا به زادهم

ثم هي سبحانه المؤمنين عن الوهن والضعف فقال فلا تدعوا الي فلا تضعفوا عن القتال والوهن والضعف
 والخطايا صحاب النبي صلى الله عليه وسلم والحكام لجميع المسلمين وقد عوا إلى المسلمين اي ولا تدعوا الكفار إلى الصلح
 ابتداء منكم فان ذلك لا يكون الا عند الضعف قال النجاشي منع الله المسلمين ان يدعوا الكفار إلى
 الصلح وامرهم بحربهم حتى يسلموا وقرئ تدعوا من ادعى القوم وتدعوا والصلح بفتح السين وكسر ها
 سمعتان قال قتادة معنى الآية لا تكونوا اول الطائفتين ضربت الى صاحبتهما واختلف اهل العلم
 في هذه الآية هل هي محكمة ومنسوخة فقيل انها محكمة وانها ناسخة لقوله وان حجج المسلمين واجح لها
 وقيل منسوخة بهذه الآية ولا يخف انك انه لا مقتضى للقول بالسبع فان الله سبحانه نفى المسلمين في هذه
 الآية عن ان يدعوا إلى السلم ابتداء ولم ينفه عن قبول السلم اذا جئ اليه المشركون فلا يتان حكمتان
 ولم يتوارد على محل واحد حتى يحتاج الى دعوى النسخ او التخصيص بل تردتا في وقتين مختلفين الاحوال
 وجملة وانك لا تعلمون حالته او مستأنفة مقرة لما قبلها من النهي اي وانتم القاهرون الغالبون
 بالسيف الحجة قال الكلبي اي اخر الامر لكم وان غلبوكم في بعض الاوقات والله معكم بالنصر والعونة
 عليهم ولكن يذكركم اعداءكم اي لن ينقصكم شيئا من ثواب اعمالكم يقال وتره يتره وتر انما انقصه
 حقه واصله من وترت الرجل اذا قتلت له قريبا او ضمت له مالا ويقال فلان ما قوا اذا قتل القليل
 ولم يوحذ بد ص قال الجوهري اي لن ينقصكم في اعمالكم كما تقول دخلت البيت فانت تريد في البيت
 قال الفراء هو مشتق من الوتر وهو الدخول وقيل مشتق من الوتر وهو الضرب فكان المعنى ولن يفردكم بغدر
 ثواب قال ابن عباس يترككم بظلمكم اعداءكم الحيوة الدنيا لكم اي باطل وغرر ولا اصل لشي
 منها ولا ثبات له ولا اعتداد به تنقطع في اسرع مدة فكيف تمنعكم عن طلب الآخرة واللعب ما يشغل
 الانسان وليس فيه منفعة في الحال ولا في المال ثم اذا استعمله الانسان ولم ينتبهه لانشغاله المهمة فهو
 اللعب وان اشغله عن مهمات نفسه فهو الله هو وان توفوا بالله وتتفوا الكفر والمعاصي يوتى لكم
 اجوركم اي جزاء ذلك في الآخرة والاجر الثواب على الطاعة ولا يسئلكم امو الكرم اي لا يأمركم
 باخراجها جميعها في الزكاة وسائر وجوه الطاعات بل امركم باخراج القليل منها غيضا من قبض
 اي ربع العشر وهو الزكاة ويد قال ابن عيينة وخيرة وقيل المعنى ولا يسئلكم امو الكرم اي لا يسئلكم امو الله
 املا نظا وهو المنعم عليكم باعطائها وقيل لا يسئلكم امو الكرم اي لا يسئلكم امو الله تعالى في قول ما اسئلكم

المتأخرين لظنهم انهم كانوا على انهم اشد منهم عدوا واحق منهم حيا
 وعدلهم له به ثم وصف الفريقين فقال الظالمين يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا وهو طاهر من النقص
 عليه يغلب ان كلمة الكفر تقول كلمة الاسلام وما ظنوه بما حكاه الله عنهم بقوله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
 ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهلهم ابداء السوء صفة لوصف من خذوف اي ظن الامر السوء
 عليهم كآفة السوء اي ما يظنونه ويربصونه بالمؤمنين دائرة عليهم حائق بهم الدائرة مصدر
 بزنة اسم الفاعل او اسم فاعل من داريد ورسمي به حاقبة الزمان اي حادثة وهي في الاصل عبارة
 عن الخط المحيط بالمرکز ثم استعملت في الحادثة المحيطة بمن وقعت عليه لان اكثر استعمالها في المكر
 والسوء بالضم معناه العذاب والهزيمة والشر وبالفتح معناه الذي وقد قرئ بهما وهما الغتان وفي
 الاصل مصدران وهذا الخبر عن وقوع السوء بهم اودع عليهم ولاضافة من اضافة العام
 الخاص ففي البيان وقال يسيبوه السوء هنا الفساد ولما بين الله سبحانه ان دائرة السوء عليهم في
 الدنيا بين ما يستحقونه مع ذلك من الغضب اللعنة وصاب جحيم فقال وَعَصِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ
وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَحِيمًا وَسَاءَتْ مَصِيرًا اي مرجعهم الى الله جنود السموات والارض
 من الملائكة والانس والجن والشياطين والصيبر والرجفة والحجارة والزلازل والتخسف والغرق
 ونحو ذلك وكرر هذه الآية لقصد التاكيد والمراد جنود العذاب كما يفيد التعبير بالعرف هنا مكان
 العلم هناك او التجهيد باهمهم في قبضة قدرة المنتقم فلا تكرر وكان الله عز وجل غابا فلا
 يرد باسه حكيم ما يمد يد اي لم يزل متصفا بذلك انا انك سبكتك شاهد اهل امتك بتبليغ
 الرسالة اليهم ومبشرين بالجنة للطيعين ونذيرا لاهل المعصية من النار لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ
فَإِنْ هُمْ إِلَّا يَكْفُرُونَ وقري بالتحية فعله الاولى الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وامتة وعلى الثانية
 المراد المبشرين من المذنبين وهم اسبغيتان وفيه امتنان منه تعالى عليه صلى الله عليه وآله حيث بشره
 بالرسالة وبعثه الى الكافة شاهد اهل اعمال امتة وتعرضة وتوقيرة وتسجوة بكرة
 اصح لا اي غدوة وعشية والخلاف بين القرأ في هذه الافعال الثلاثة كالخلاف في الموت
 كجاسق ومعنى تعرضة تعظم وتخشع وقاله الحسن والتغزير التوقير والتعظيم وقال قتادة
 تنصرة وتمنعى منه وقال عكرمة تقابلون معه بالسيف وقال ابن عباس يعني الاجلال وعنه

وقيل الانصار وقيل الملائكة وقيل التابعون وقال مجاهد هم من شاء الله من سائر الناس
 وقال الكلبي هم كندة والنخعي من عرب اليمن وقال الحاسبي فلا احد يعد من جميع اجناس الاما جده
 احسن دينا ولا كانت العلماء الا الفرس وحكي عن ابي موسى الاشعري انه لما نزلت هذه الآية
 فرح بهارسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هي احب الي من الدنيا والله اعلم لينظر في سنده ثم لا يكونوا
 امثالكم في التولي عن الايمان والتقوى بل مطيعين له عز وجل قال ابن جرير في الخبر بالانفا
 في سبيل الله كلمة فملا لانه على ان مد خطاهما يستبعد الخطا بون لتقارب الناس في الاحوال
 واشتراكهم في السبل الى المال

سورة الفتح هي تسع وعشرون آيات وحمد نبي

قال القرطبي بالاجماع وبه قال ابن عباس وابن الزبير وعن المسور بن مخرمة وعروان قال
 نزلت بين مكة والمدينة في شان الحديبية من اولها الى اخرها وهذا في الاجماع على
 كونها مدنية لان المراد بالسور المدنية النازلة بعد الهجرة من مكة واخرج البخاري ومسلم
 غيرهما عن عبد الله بن مغفل قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح في مسير سورة الفتح
 على راحلته فرجع فيها وفي الصحيحين عن زيد بن اسلم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
 يسير في بعض اسفاره وعمر بن الخطاب يسير معه لئلا يغيبه عنه عن شيء فلم يجبه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فمرسأله فلم يجبه فمرسأله فلم يجبه فقال عمر بن الخطاب هلك امرؤ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات كل ذلك
 لا يجيبك فقال عمر فحركت بعيري ثم تقدمت امام الناس خشيت ان ينزل في القران فمنا
 نشئت ان سمعت صاخر ايصري فقلت لقد خشيت ان يكون قد نزل في قران فحيث
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكنت عليه فقال لقد انزلت علي سورة لها حب اليها طلعت عليها الشمس
 ثم قرأ انا فتحنا لوك فتحا مبينا وفي صحيح مسلم عن قتادة ان انس بن مالك حدثهم قال لما نزلت
 انا فتحنا لوك فتحا مبينا الى قوله فورا اعطيا مرجعه من الحديبية وهم يخاطبهم المحزن
 والكتابة وقد خروا للهدى بالحديبية فقال لقد انزلت علي آية هي احب الي من الدنيا جميعها

بسم الله الرحمن الرحيم

وأما أن تكون بعينين فإن قلنا أنها بمعنى واحد ففيه وجهان أحدهما يدل الله بمعنى نعمة
 الله عليه صديق أجسام صخر كما قال بل الله بمن عليه أن هذا لكم للإيمان وثانيهما نصرته أي أهر
 اتقى وأعلى من نصرته أي به يقال اليد لفلان أي الغلبة والنصرة والقوة وإن قلنا أنها بمعنى
 فنقول اليد في حق الله تعالى بمعنى الحفظ في حق المبايعين بمعنى الجارحة فيكون المعنى يد الله فوق
 أي يجمع بالحفظ انتهى فقلت وهذا هو مذهب أهل التأويل والكلام ومذهب السلف في هذه
 الآية وأما أهل السكوت عن التأويل وأما آيات الله وأما حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم المتعلقة
 بالصفات كما جاءت مع الإيمان بها من غير تشديد ولا تكليف ولا تعطيل ولا تحريف ولا صرف
 عن الظاهر ولا تأويل وهو الحق فمن تكلم فإنا إنما نكلمك على نفسه أي فمن نقض ما عقد
 من البيعة فإنا ينقض على نفسه لأن ضرر ذلك راجع إليه لا يجرؤ على غيره عن عبادة بن
 الصّام قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة والسر
 واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى أن نقول في الله لا نأخذ نافية لوقته لا نمر
 وعلى أن نصرته إذا قدر علينا يترتب فممنوعه مما غنغ عنه نفوسنا وأزواجنا وأبناءنا ولنا الجنة
 فنسب في الله له فمن كذب فإنا نكلمك على نفسه أخرجه أحمد ابن مردويه في الصحيحين حديث جابر أنهم كانوا في بيعة الرضوان
 خمس عشرة مائة وفيها عاتقهم كانوا أربع عشرة مائة وفي البخاري صحيح في حديث عن سعيد بن المسيب أنه سألهم كم كانوا في البيعة
 الرضوان قال خمس عشرة مائة فقال الذين جاوروا قال كانوا أربع عشرة مائة قال رحمه الله وهم جوارحهم كانوا خمس عشرة مائة
 أو في جماعة أحد عليه الله أي ثبت على الوفاء بما عهد الله عليه في البيعة لرسوله يقال
 وفيت بالعهد وأوفيت به ومنه قوله أو فإبعتها الله والوفون بعهدهم في الجهم وقد
 بكسر الهاء وقرئ بضمها فسيقوتية بالياء والنون سبعيتان أجراً عظيماً وهي الجنة وهذه
 الآية فيها دلالة على مشروعية البيعة وقد صدرت منه صلى الله عليه وسلم من بيعات كثيرة اشتملت
 عليها الأحاديث الواردة في الصحيحين وغيرهما من ذواوين الإسلام وفيها أن الناس كانوا يبايعون
 تارة على الهجرة والجهاد وتارة على إقامة أركان الإسلام وتارة على الثبات والقرار في معارك الكفار
 وتارة على هجر الفواحش والمنكرات تارة على التمسك بالسنة والاجتناب عن البدعة والحرس
 على الطاعات كما بايع النبوة من الأنصار على أن لا يخن ويبيع ناساً من فقراء المهاجرين على أن لا يسألو

اللائل وغيرهم وعن ابن مسعود قال قبلنا من الحديدية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا نحن
 سيد اذا ناله الحي وكان اذا ناله استند عليه فشري عنه وبه من السر وما شاء الله فاحبنا انه
 انزل عليه انا فتحنا لك فتحا مبينا اخرجنا البجاري في تاريخه وابوداود والنسائي وغيرهم
 وعن النسي في الآية قال الحديدية اخرجنا البجاري وغيره وعن الداء قال بعد من انتم الفتح فتح مكة
 وقد كان فتح مكة فتحا وفتح بعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديدية اخرجنا البجاري وغيره وعن عثمان
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم الفتح فتح مكة اخرجنا ابن مردويه وعن انس نحوه ومذهب ابي حنيفة ان مكة
 فتحت عدوة ومذهب الشافعي انها فتحت صلحا وفي البوطي ان اسفلها فتحت خال عنوة واحداها فتح الزبير
 صلحا ودخل صلحا من جهته فصارت الحكم له وبهذا تجتمع الاخبار التي ظاهرها التعارض ليغفر لك
 الله الامم هي لام العلة قال ابن الانباري سألت ابا العباس يعني المبرد عن اللام هذه فقال هو لام
 كى معناها انا فتحنا لك فتحا مبينا ليجمع لك من المغفرة تمام النعمة في الفتح فلما انضم الى المغفرة
 شيء حادث فاقع حسن معني كي وغلط من قال ليس الفتح سبب المغفرة وقال الزحشري ان اللام لم تكن
 علة للمغفرة ولكنه علة لاجتماع ما عدا من الاصول الاربعة وهي المغفرة وتمام النعمة وهذا اية
 الصراط المستقيم والنصر العزيز كانه قيل ليس نالك الفتح مكة ونصرك على عدوك ليجمع لك
 بين عز الدين واعراض الاجل والعاجل قال ابن عاقل وغيره وهذا كلام غير جيد يخالف لظاهر
 الآية فان اللام اخلت على المغفرة فهي علة للفتح والفتح معلل بها قيل غير ذلك والاسلم ما اقتصر عليه
 المحلل كما ياتي وقال الرازي في توجيه التعليل ان المراد بقوله ليغفر لك الله التعريف بالمغفرة فتنة
 انا فتحنا لك فتحا مبينا فذلك مغفور لك معصوم وقال ابن عطية المراد ان الله فتح لك كي يحل الفتح علة
 لغفرانه لك فكأنها لام الصيرورة وقال ابو حاتم هي لام القسم لاصل يغفرون فكسرت اللام تشديها باللام
 كي وحذفت النون وهو خطأ فان لام القسم لا تكسر ولا تنصب المضارع قال ابن عاقل وقد يقال ان
 هذا ليس نصب وانما هو بقاء الفتح الذي كان قبل فون التوكيد بقي ليدل عليها ولكن هذا قول
 مردود وقال البيضاوي اللام علة للفتح من حيث انه مسبب عن جميعها والكهاري والسعي في اعلاء
 الدين وازاحة الشرك وتكميل النفوس الناقصة وقال النجاشي اللام العلة الغائية فذكرها
 مسبب لا سبب واختلاف في معنى قوله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فليل ما تقدم من ذنبك

لان الغرض من البيعة امر بالمعروف ونهي عن المنكر وارشاد الى تحصيل السكينة الباطنة
 وازالة الرذائل واكتساب الحيات مستقيدا بظاهر القرآن الكريم والحديث الشريف ومن لم يكن عالما
 بهما وعاملا بهما لا يتصور منه ذلك ابدا وقد نفقت كلمة المشايخ على ان لا يتكلم على الناس
 الا من كتب الحديث وقرأ القرآن وثانيتها العدالة والتقوى والصدق والضبط فيجب ان يكون
 محتسبا عن الكبار وغير مصر على الصغار ثالثها ان يكون زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة طمحا
 على الطاعات المؤكدة ولاذكار الماثورة في صحاح الاجايد حيث مواظبا على تعلق القلب بالله سبحانه
 وتبعها ان يكون امرا بالمعروف ناهيا عن المنكر مستبدا براه لا امعة ليس له رأي لا امر خمر و
 وعقل تام يعتمد عليه في كل ما يامر به وينهى عنه قال تعالى فمن ترضى من مواظبك بصلابة البيعة
 خامسها ان يكون حبا للعلماء بالكتاب السنة وقادبا بهم درها طويلا واخذ منهم العلم
 الظاهر والنوالب والباطن والسكينة وهذا لان سبب الله حبه بان الرجل لا يفلح الا اذا رأى الفلاحين
 ولا يشترط في ذاك ظهور الامارات وخوارق العادات ولا ترك اكتساب لان الاول ثمرة للجاهد
 لا شرط الكمال والثاني مخالف للشرع للطهور لا تغتر بما فعله المغلوبون في احوالهم انما الباقى القناعة
 بالقليل والورع من الشبهات واذا تقررتك هذا عرفت ما هو صاف عما هو كد فاشد في يدك
 عليه ولا تلتفت الى غير ما ذكرنا وبالله التوفيق فلما ذكرنا تعالى اهل بيعة الرضوان واضافهم
 الى حضرة الرحمن ذكر من غاب عن ذلك الجناح ابطاء عن حضرة تلك العمرة بقوله سَيَقُولُ اَي
 بوء بالخلف فيه انا لا نهم يعلمون شدة رحمتك ورفقك وشفقتك على عباد الله فهو يطعمون
 في قبولك عندهم الفاسد ما لا يطعمون فيه من غيرك من خالص المؤمنين المتخلفون من الاعراب
 هم الذين خلفهم الله عن صحبة رسوله حين خرج عام الحديبية معتمرا قال مجاهد وغيره يعني
 اعراب غفار ومزنية وجهينة واسلم واشجع والذل وهم الاعراب الذين كانوا حول المدينة
 وقيل تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سافر الى مكة عام الفتح بعد ان كان استنفرهم ليجزوا
 معه وخافوا ان يكون قتال وقالوا ايد هب اليهم فمروا غزوة في قرح ارض المدينة وقتلوا اصحابه
 يعنون باحد شغلكتنا اموالنا واهلنا فاما اي منعنا من الخروج معك مالنا من الاموال النساء
 والذراري وليس لنا من يقوم بهم فخلافتنا اهلهم وانا لو تركناهم لضا عوا فاستغفر لنا ليغفر الله لنا

فَرَأَى كُلَّ أَحَدٍ مِنْهُمْ فَقَالَ الْيَوْمَ أَكَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا وَنَعَمْتُ
 أَيْضًا قَائِلًا نَفَقَ إِيمَانُ أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ وَاصْدَقَهُ وَأَكَمَّهُ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَرَبُّهُ جُوسُودُ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعْنِي الْمَلَائِكَةُ وَالْإِنْسُ وَالْجِنُّ وَالشَّيَاطِينُ يَدُورُ عَنْهُمْ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيْسَ لَهُمْ عَلَيْهِمْ
 عَلَى بَعْضٍ وَحِفْظُ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ وَكَأَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِمْ كَثِيرٌ الْعِلْمُ خَلْفَهُ بَلِيغُهُ حَكِيمٌ أَفِي صُنْعِهِ وَ
 أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ لَيْدٌ خَلَّ أَيُّ أَمْرِ لَمْ يَدْخُلِ الْمَوْتُ مِنْ بَيْنِ الْمَوْتِينَ وَالْمَوْتُ مِنْ بَيْنِ جَنَاتِ الْجَنَّةِ مَرَجُهَا
 الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَقِيلَ هَذِهِ الْأُمَمُ مُتَعَلِّقَةٌ بِحُزُوفٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ تَقْدِيرُهُ يَنْتَابِلُ تِلْكَ
 الْجَنُودُ مَنْ شَاءَ فَيَقْبَلُ الْخَيْرَ مِنْ أَهْلِهِ وَالشَّرَّ مِنْ قَضَى لَهُ بِهِ لَيْدٌ خَلَّ وَيُعَذِّبُ وَفِيهِ مُتَعَلِّقَةٌ بِقَوْلِهِ
 أَنَا فَتَحْنَا لَكَ لَيْدٌ خَلَّ وَيُعَذِّبُ وَهَذَا لَا يَجُوزُ وَفِيهِ مُتَعَلِّقَةٌ بِبَصْرِكَ أَيُّ بَصْرِكَ اللَّهُ بِالْمَوْتِينَ لَيْدٌ خَلَّ
 وَيُعَذِّبُ وَقِيلَ مُتَعَلِّقَةٌ بِزُجُودٍ وَهَذَا لَا يَجُوزُ أَيْضًا فَالْأَوَّلُ أَوْلَى وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ أَهْلًا
 يَغْطِيهِمْ لَا يَظْهَرُهَا وَلَا يُعَذِّبُهُمْ بِهَا وَتَقْدِيرُهُ لَا يَدْخُلُ فِي الذِّكْرِ عَلَى التَّكْفِيرِ مَعَ انْتِزَاعِ التَّوْبَةِ فِي الْجُودِ
 عَلَى الْعَكْسِ لِلْمَسَارِعَةِ الْبَيَانِ مَا هُوَ الْمَطْلُوبُ الْأَعْلَى وَالْمَقْصِدُ الْأَسْفَلُ وَكَانَ ذَلِكَ أَيُّ الْبُذُورِ مِنْ
 الْإِدْخَالِ وَالتَّكْفِيرِ وَخَلَّ اللَّهُ أَيُّ فِي عِلْمِهِ وَفَضْلِهِ وَحُكْمِهِ قَوْلًا عَظِيمًا أَيُّ ظَفَرٍ أَجَلُ مَطْلُوبٍ
 وَخِجَاةٍ مِنْ كُلِّ غَمٍّ وَجَلْبَاةٍ الْكُلِّ لِنَفْعٍ وَدَفْعِ الْكُلِّ ضَرِّ وَالظُّفَرُ مُتَعَلِّقٌ بِحُزُوفٍ عَلَى أَنَّهُ حَالٌ مِنْ فُزُولِهَا
 صِفَةٌ لَهُ فِي الْأَصْلِ فَلَمَّا قَدِمَ صَارَ حَالًا أَيُّ كَانَتْ أَمِنْ عِنْدَ اللَّهِ وَالْجَمَلَةُ احْتِرَاضٌ مَغْرُورٌ لِمَا قَبْلَهُ بَيِّنٌ
 الْمَعْطُوفُ وَهُوَ بَعْدُ مِنَ الْعَطْفِ عَلَيْهِ وَهُوَ يَدْخُلُ أَخْرَجَ الْبُخَارِيَّ وَمُسْلِمٌ وَعَبْرُهُمَا عَنْ النَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 عَنْهُ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُغْفَرَ لَهُ اللَّهُ الْآيَةُ مَوْجُودَةٌ مِنَ الْحَدِيثِ قَالَتْ لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَى آيَةٍ
 هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مَا عَلَى الْأَرْضِ تَفَرَّقُوا عَنْهُمْ فَقَالَ أَهْنِيَا مَرِييَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكَ مَاذَا يَفْعَلُ
 بِكَ فَمَاذَا يَفْعَلُ بِنَا فَنَزَلَتْ عَلَيْهِ لَيْدٌ خَلَّ الْمَوْتُ مِنْ بَيْنِ الْمَوْتِينَ حَتَّى بَلَغَ فُزُولَ عَظِيمَاتِهِمْ لَمَّا فَرَّغَ اللَّهُ سَجَانَهُ فَمَا وَدَّ
 بِهِ صَالِحِي عِبَادَهُ ذَكَرَ مَا لَيْسَتْ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ فَقَالَ وَيَعْلَمُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ
 الْمُشْرِكِينَ كَانَتْ مَعْطُوفٌ عَلَى يَدْخُلِ أَيُّ بَعْدُ بِفَرْقٍ الدِّيبَا بِأَصْدَالِ الْجَسَمِ وَالْقَوْمُ إِلَيْهِمْ بِسَبَبٍ عَلَى
 كَلِمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَمَا يَشَاهِدُونَهُ مِنْ ظُهُورِ الْإِسْلَامِ وَقِيَّةِ الْخَالِفِينَ لَهُ وَبَانَ بِسُلْطَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَسُلْطَانِ عَلَيْهِمْ قَتْلًا وَسُورًا وَسُورًا قَاتِلًا فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ بِذُنُوبِ جَهَنَّمَ وَقَدْ نَزَلَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُشْرِكِينَ
 لَأَنَّهُمْ كَانُوا الشَّرَّ عَلَى الْخَيْرِ مِنْ خَيْرِ رَأْسِ الْفَقَارِ الْمَجَاهِرِ بِنَ لَأَنَّ الْمَوْتَ كَانَ يَتَوَقَّى الْجَاهِدَ وَغِيْلًا

وَمَنْ لَمْ يُؤْمَرْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا هَذَا كَلَامُ مُسْتَأْنَفٍ مِنْ حجة الله سبحانه
غير داخل تحت أمر الله سبحانه رسول الله ان يقوله اي ومن لم يؤمن من جماعهم صنع هو لا الخلفون فجزاؤهم
ما أعد الله لهم من عذاب السعير والناار الشديدة واقدم الظاهر مقام المصمم الايدان بان من
لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله فهو كافر مستحق جبر السعير وذكر سعيد لانها انا رخصتة كما ذكرنا
نلاحظ اوله بويل والله ملك السموات والأرض تصرف فيه كيف يشاء لا يحتاج الى احد من خلقه
وانما تعبدهم بما تعبد هم ليشيب من احسن ويعاقب من اساء ولهذا قال يعقوب بن تيسار ان يغفل
ويعدب من يشاء ان يذره لاسأل عما يفعل وهم يشئون وهذا جنم لا يطاعهم الفارغة في
استغفاره صلى الله عليه وسلم وكان الله غفوراً رحيمًا اي كثير المغفرة والرحمة بليغها يختص
بمغفرته ورحمته من يشاء من عباده وتقتضي الحكمة مغفرته من المؤمنين دون من عداهم
من الكافرين فهم معزل عن ذلك قطعا سيقول الخلفون المذكورون اذا انطلقتم اعي
انطالقكم ايها المسلمون الى معاني اي مغامر خير لنا خذوها اي لتخروها ذرونا اي اتركونا وعونا
تتبعكم ونشهد معكم غزوة خير واصل القصة انه لما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من معسكر المسلمين
من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست اقام بالمدينة بقيته واول المحرم من سنة سبع وعدهم الله
فتح خيبر وخص اخنامها من شهر الحديبية فلما انطلقوا اليها قال هؤلاء الخلفون ذرونا تتبعكم قولا
سبحانه يريدون ان يبدلوا كلام الله اي يغيروه والمراد بهذا الكلام هو مواعيد الله لاهل الحديبية
خاصة بغزوة خيبر وقال مقاتل يعني امر الله لرسوله ان لا يسير معه احد منهم وقال ابن زيد هو
قوله تعالى واذا استاذنوك للخروج فقل لن يخرجوا معي ابدا ولن تقانلوا معي عدوا واعرض هذا
ابن جرير وغيره بان غزوة تبوك كانت بعد فتح خيبر وبعد فتح مكة والاول اولى وبه قال مجاهد
وقائدة ورحمة ابن جرير وغيره وعليه عامة اهل التاويل قوالهم هو كلام الله وقرئ كلام الله قال
الجريري الكلام اسم جنس يقع على القليل والكثير والمكالم لا يكون اقل من ثلاث كلمات لانه جمع
كلمة مثل بنق وبنقة ثم امر الله سبحانه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمنعهم من الخروج معه فقال قل
ان تتبعوني هذا الذي هو عن النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى لا تتبعوني قال الله من قبل اي من قبل رجوعنا من الحديبية
خير من شهر الحديبية خاصة لانهم فيها انقضوا فليس يكون يعني المنافقين عند سماع هذا القول وهو قائل ان

قال تضرعوا بين يديه بالسيف وعن جابر بن عبد الله قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وتعبه ربه قال لأصحابه ماذا قالوا الله ورسوله أعلم قال لتنصروه رواه ابن عدي
 ابن مردويه والخطيب ابن عساکري وأرجحهما ومعنى تفرقة تعظيماً وقال السدي تسود و قال
 ابن عباس يعني التعظيم قيل والضميران في الفعلين للنبي صلى الله عليه وسلم وهنا وقف تام ثم يبتدئ بضم
 أي تسبحوا لله عز وجل وهو من التسبيح الذي هو التثنية من جميع النقائق وضم السجدة وهي الصلوة
 وقيل الضم أن كلهما في الأفعال الثلاثة لله عز وجل فيكون المعنى تثبتون له التوحيد وتنقون
 عنه الشرك وقيل تنصروا دينه وتجاهدوا مع رسوله وزاد الزحخشري ومن فرق الضمائر
 فقد أبعد وضل في الدراك قال الحفناوي وهذا أظهر لتكون الضمائر على وتيرة واحدة
إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ أَصْلَ الْبَيْعَةِ الْعَقْدُ الَّذِي يَعْقِدُهُ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ بَذْلِ الطَّاعَةِ
 للإمام والوفاء بالعهد الذي ألزمه له وهي ببيعة الرضوان بالحديبية فانهم بايعوه تحت الشجرة
 على قتال قريش فبايعه جماعة على الموت منهم مسلمة بن الأكوع وبايعه جماعة على أن لا يفرؤا
 منهم معقل بن يسار والحديبية قرية ليست كبيرة بينها وبين مكة أقل من مرحلة أو مرحلة
 سميت ببرها هناك وقد جاء في الحديث أن الحديبية بئر قال مالك هي من الحرم وقال ابن القصة
 بعضها من الحبل ويجوز في الحديبية التخفيف والتشديد والاول أفصح وعامة الحديثين
 يشددونها إِنَّمَا يَبَايِعُونَ اللَّهَ أخبر سبحانه أن هذه البيعة لرسوله صلى الله عليه وسلم هي بيعة لله
 كما قال ومن يطع الرسول فقد أطاع الله وذلك لأنهم بايعوا أنفسهم من الله بالبيعة
 وحمل يد الله فوق أيديهم مستأنفة لتقرير ما قبلها على طرق التخييل أو في محل نصب
 على الحال وفي هذا التركيب استعارة تصريحية تبعية في الفعل ومكنية في الاسم الكريم
 وتخييلية في اثبات اليد له وفيه مشاكلة في مقابلة يده بأيديهم والمعنى أن عقد البيعة
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كعقد مع الله سبحانه من غير تفاوت بينهم قال الزحخشري
 والكرخي وقيل يد الله بالوفاء بما وعدهم من الخير فوق أيديهم وقال السدي كانوا
 يأخذون بيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسائر بني أعينهم ويد الله فوق أيديهم في
 المبايعة قال الرازي وذلك محتمل وجهاً لأن اليد في الموضعين إما أن تكون بمعنى واحد

قال الزجاج التقديروا هم يسلمون وقرئوا يسلمون اي حتى يسلموا فان طيعوا الى قبالهم يؤمنون
الله اَجْرًا حَسَنًا وهو النعمة في الدنيا والجنة في الآخرة وان تقولوا اي تعرضوا كما قال كثير من
قيل وذلك عام الحديثين يَعْنِي بَكْرًا عَنِ ابْنِ أَبِي كَثِيرٍ بالقتل والاسر والفقر في الدنيا وبعد الشدة
في الآخرة لتضايفهم مكر ليس على الاعشى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج اي
ليس على هؤلاء المعتدلين بهذا الاخذ ارجح في التحلف عن الغزو وترك الجهاد لعدم استطاعتهم
قال مقاتل عدل الله اهل الزمان الذين تخلفوا عن المسير الى المدينة بهذه الآية والحج الاثر
وعن زيد بن ثابت قال كنت كتب ارسول الله صلى الله عليه وآلي لوضع القلم على اذني اذا امر بالقتال
اذ جاء اعس فقال كيف لي وانا ذاهب للبصر فقلت ليس على الاعشى حرج الآية قال هذا في الجهاد
وليس عليهم من جهاد اذ لم يطبقوا اخرجه الطبراني قال السيوطي بسند حسن وهذه اعدا صحيحة
ظاهرة لان اصحابها لا يقدرون على الكرو والقرو وهناك اعدا اخر ذكرها الحارثي وغيره وموضعها
كتبه الفقيه حجوة التفسير ومن طبع الله ورسولة فيما امر به وهما عند منه الجهاد يدخله
بالباء وقرئ بالنون وهما سبعون جنات تجري من تحتها الانهار ومن يقول يَعْنِي بِهِ عكر
الجماء اي ومن يعرض عن الطاعة ويستمر على الكفر والنفاق يعذب به الله عذابا شديدا كما كرر الله
لان المقام ادعى للذهب فحصل الوعد واجمل الوعيد مباغته في الوعد لكون الغفران والرحمة
من دابة بخلاف التعذيب ثم ذكر كونه انما يوافق اخلصوا ما هم وشهدوا ببيعة الرضوان فقل
لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ اي رضي الله عنهم فمقت ذلك البيعة
وهي ببيعة الرضوان وكانت بالمدينة وهذه الشجرة هي سمرق كانت بها وقيل سدرية وكان البيعة
عليها ان يقاتلوا قريشا ولا يفر واوروا به بايعهم على الموت واتى بصيغة المضارع لاستحضار
صورة المبايعة والسمرية من شجر الطلح وهو المفسرين على انه المراد بالطلح في القرآن اللوز
الصحيح عن ابن عمر ان الشجرة اخفيت بالحكمة في ذلك ان لا يحصل الافتتان بها لما وقع تحتها من الخير
فلو بقيت لما امن تعظيم الجاهل لها حتى ربما اعتقدوا ان لها قوة تنفع او ضرر كما نشاهد الان فيما لها
ولذلك اشار ابن عمر بقوله كان خفاؤها رحمة من الله كذا في الفقه وشرح الواهب عن نافع قال بلغ عمر
بن الخطاب ان ناسا ياتون الشجرة التي يبيع تحتها فامر بها فقطعت اخرجه ابن ابي شيبة في المصنف

الناس شيئاً فكان أحد من يسقط سنوطة فينزل عن نفسه شيئاً خذ ولا يسأل أحداً
رواه ابن ماجه في سننه وقد نطق به الكتاب العزيز كما في هذه الآية وفي قوله تعالى اذا جاءك
القوميات بينا يبعثك لآية ومعلوماً لا شك فيه ولا شبهة انه اذا ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل
على سبيل العباد ولا اهتمام بشأنه فانه لا ينزل عن كونه سنة في الدين بقي انه صلى الله عليه وسلم كان
خليفة الله في أرضه وعالمها ان الله تعالى من القرآن والحكمة فعملنا للكتاب السنة مركباً
الامة فافعله على جهة الخلافة كان سنة للخلفاء وما فعله على جهة كونه معلماً للكتاب والحكمة
ومركباً للافة كان سنة للعلماء الراشدين وهذا صحيح البخاري شاهد على انه صلى الله عليه وسلم
عليه شرط على جبر عند مبايعته والنصح لكل مسلم انه بايع قوام من الانصار واشترط ان
لا يخافوا في الله لومة لائم ويقولوا بالحق حيث كانوا فكان أحد من جاهر الامراء والملوك بالرد
والانكار الى غير ذلك وكل ذلك من باب الترتيب والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والبيعة على اقسام
منها بيعة الخلافة ومنها بيعة الاسلام ومنها بيعة التمسك بحبل التقوى ومنها بيعة
الجهاد ومنها بيعة التوفيق في الجهاد وكان بيعة الاسلام متروكة في زمن الخلفاء لما
في زمن الراشدين منهم فلان دخول الناس في الاسلام في ايامهم كان غالباً بالقهر والسيوف
لا بالتأليف واظهار البرهان ولا طوعاً ولا رغبة واماني غيرهم فلا يصح كانوا في الاكثر ظلمة
فسقة لا يؤمنون وكذلك بيعة التمسك بحبل التقوى كانت متروكة اما في زمن الخلفاء الراشدين
فلكثر الصحابة الذين استناروا بحجة النبي صلى الله عليه وسلم ونادوا بما في حضرة فكانوا لا يحتاجون الى
بيعة الخلفاء واماني زمن غيرهم فقام افتراق الكلمة وان يظن بهم مبايعة الخلافة فيقيم
الفريق فلما اندلس هذا في الخلفاء اشتهر اكابر العلماء والشيوخ الفرصة وتمسكوا بسنة البيعة
وان الذي اعتادة الصوفية من مبايعة المتصوفين ففيه ما يقبل وما يرد ويظهر ذلك
بعضها على الكتاب السنة فما وافقها فهو السنة والصواب ما خالفها فهو الخطأ والتبا
وانما هذه البيعة سنة وليس بواجبة لان الناس بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقرؤا
بها الى الله تعالى ولم يدل دليل على تأييد تاريخها ولم ينكر احد من الائمة على من تركها فكان كالاتفاق
على اني ليست بواجبة بشرط من يأخذ البيعة فهو أحد من علم الكتاب السنة وانما شرطنا ذلك

لعبادة النبي منين بما سبغته عليهم من الغنا بعل يوم القيامة يأخذون ما في أوقاتها التي قد وقع بها
 فيها ولا تنفاتها إلى الخطاب للشر فصح في مقام الامتنان والخطاب لاهل المدينة ففعل كذا
 اي شئنا خير قاله مجاهد وغيره وقيل صلح الحديبية وهي في جنب ما وعدهم الله به من الفتح
 كالقليل من الكثير وكف ايدي الناس عنكم اي ايدي قريش يوم الحديبية بالصلح وقيل ايدي اهل
 خيبر وابصارهم عن قتالكم وقد تمت في قولهم الرعب قال ابن عباس يعني اهل مكة ان يستحلوا حرم الله
 ويحل بكم وانتم حرم وقال قتادة كف ايدي اليهود عن المدينة بعد خروج النبي صلى الله عليه وآله إلى الحديبية
 وخيبر ورجع هذا ابن جرير قال لان كف ايدي الناس بالحد يبية مذكور في قوله وهو الذي كف
 ايديهم عنكم وقيل الناس يعني عيينة بن حصن الغزاري وعوف بن مالك النصر ومن كان
 معهم اذ جاؤا إلى النصر واهل خيبر عند حصار النبي صلى الله عليه وآله عليهم وتكون آية التمسق منين اليه
 فصل افضل من التجيل والكف لتكون آية لهم او وعد ففعل وكف لتستفعدوا بذلك وتكون آية
 وقيل ان البلاء متريفة واللام لتعليل ما قبل اي وكف لتكون والمعنى ذلك الكف آية يعلم بها
 صديق رسول الله صلى الله عليه وآله في جميع ما بعد كرمه وقال ابن عباس اي سنة لمن بعدكم وقيل
 عبرة يعرفون بها انهم من الله عز وجل بمكان وانه ضامن نصرهم والفتح عليهم ويهدى بكم حركات
 مستقيمة اي يزيدكم بتلك الآية هدى وبصيرة ويقينا وثقة بفضل الله تعالى ويشبكم على الهداية
 الى طريق الحق بصلح الحديبية وفتح خيبر وقيل طريق التوكل عليه وتقويض الامر اليه تعالى لان الحاصل
 من الكف ليس الا ذلك ولان اصل الهدى حاصل قبله واخرى اي ففعل لكم هذه المغامرة ومغانم
 اخرى ويحوز فيها اوجه ذكرها السمان وغيره كتم تقديرا وتلك هي الفتوح التي فتحها الله على
 المسلمين من بعد كفارس الروم ونحوها كما قال الحسن ومقاتل وابن ابي ليلى قال الضحاك وابن
 وابن اسحق هي خيبر وعداها الله نبيه قبل ان يفتحها ولم يكنوا يرايونها وقال قتادة فتح مكة وقال
 حكوة حنين والاول اولى وقال ابن عباس هذه الفتوح التي تفتح الى اليوم وعنه قال هي خيبر
 وقيل فتح بلدة اخرى مطلقا وقيل مغامرة هوازن في غزوة حنين قد احاط الله بها صفة ثانية
 للاخرى قال الفراء احاط الله بها لكم حتى تفتحوها وتأخذوها والمعنى انه اعد لها لهم وجعلها كما
 الذي قد احيط به من جميع جوانبه فهو محصون لا يفتون منه شئ ففهم وان لم يقدر واطل الى

ما وقع منا من الخلف غنك لهذا السبب لما كان طلب الاستغفار منهم ليس عن اعتقاد
 بل على طريقة الاستهزاء وكانت بواطنهم مخالفة لطواهرهم فصحهم الله بقوله **يَقُولُونَ بِاللَّسِيقِ**
 من طلب الاستغفار مما قبله ما ليس في قلوبهم فصحهم كاذبون في اعتذارهم وفي طلب
 الاستغفار لهم وهذا هو صنيع المنافقين والحجة مستأنفة لبيان ما تنطوي عليه بواطنهم
 او بدل من الجملة الاولى ثم امر الله سبحانه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحث عنهم فقال **قُلْ مَنْ ذَاكَ**
الَّذِي يَنْفَعُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أي فمن يمنعكم مما اراد الله بكم من خير وشر ورفع وصرو الاستغفار عن
 النفي اي لا احد يقدر لاجلكم من مشيئته وقضائه فمافى النظم مجاز عن هذا التحريم فذلك فقال
إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا اي يضركم بضر أو ينفعكم بفضيلة أو يهلككم بالقتل والهلاك
 والهمزة هي ضرا بفتح الضاد وهو مصدر ضررت به ضرا وقرئ بضمها وهو اسم ما يضر وقيل هو الفتان
 وسبعينان أو أراد بكم نفعاً اي نضرا بضم النون وهو نفع غنيمة وهذا رد عليهم حين ظنوا ان الخلف عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يدفع عنهم الضر ويحلب لهم النفع ثم اضرب سبحانه عن خلاف فقال **بَلْ**
كَانَ اللَّهُ يَمْلِكُ أَنْ يَنْزِلَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا اي ان تخلفكم ليس لما زعمتم بل كان الله خبيراً بجميع ما تعملونه
 من الاعمال التي من جملتها تخلفكم وقد علم ان تخلفكم لم يكن لذلك بل الشك والتفريق وما خطر
 لكم من الظنون الفاسدة الناشئة عن عدم الثقة بالله ولهذا قال **بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْلُبَ**
الرَّسُولُ وَأَكُنْتُمْ مِنَ الْخَالِفِينَ اي اهل يجمع أبداً وهذه الجملة مفسرة لما قبلها لما فيها من الابهام اي
 بل ظننتم ان العدو ليستأصل المؤمنين بالبرية فلا يرجع منهم احد الى اهله لما في قلوبكم من
 عظمة المشركين وحقارة المؤمنين فلاجل ذلك تخلفتم لما ذكرتم من العاذر الباطلة وقرب
 قرا الجمهور مبتدأ للمفعول وقرئ مبتدأ الفاعل وهو الشيطان ذلك في قولكم فقبلتموه
 وظننتم ظن السوء ^{هو} ان الله سبحانه لا ينصر رسوله وهذا الظن اما هو الظن الاول والتكرار
 للتأكيد والتوبيخ او المراد به ما هو اعلم من الاول فيدخل الظن الاول تحته دخولا اولياً وكنتم
 قوماً كافرين قال الزجاج هالकिन عند الله وكذا قال مجاهد قال الجي هري البور الرجل الفاسد الهالك
 الذي لا خير فيه قال ابو عبيد بور اهلكه وهو جمع بائر مثل جايل وسول في المعتل وبازل وبزل
 في الصحيح قد بار فلان اي هلك وبارة اسماي اهلكه قيل البور الهلاك وهو مصدر اخبر به عن الجميع

رسول الله صلى الله عليه وسلم في عهد احوال جعل لكم احدا ماذا قالوا لا نخاف سبنا فقلت
هذه الآية هم الذين كفروا يعني كفار قريش وصعدوا عن المسجد الحرام اى عن الوصول اليه
ومعنى الصداقة منعهم ان يطوفوا بالمسجد الحرام ويحلوا عن عمرتهم والهدى معكوكا اى محبوسا
فراهم بصيب الهدى عطف على الضمير المنصوب في صدد وكبر قرى بالجر عطف على المسجد ولا بد
من تقدير مضاف اى عن شر الهدى وقرى بالرفع على تقدير وصدد الهدى وقرى الكجر من بفتح الجيم
من الهدى وسكون الدال وقرى بكسرها وتشديد الباء وانتصاب معكوكا على الحال من الهدى
قال الجوهري عكف اى جلسه ووقفه ومنه الهدى معكوكا ومنه الاعتكاف فى المسجد والاحتجاب
وعكف على الشيء اقبل عليه مواظبا وقال ابو عمرو بن العلاء معكوكا جهمى عا وانكر الفارسي تقدير
عكف بنفسه وابتهما ابن سيدة ولا ذهري وغيرهما وهو ظاهر القرآن لسانا اسم المفعول منه
ان يبلغ محلة اى عن ان يبلغ محله او مفعول لاجله والعن صدد والهدى كراهة ان يبلغ
محله ومحله محرة وهو حيث حل خمر من الحرم او هو يدل استعمال من الهدى وكان الهدى سبعين
وقال ابن عباس خرجوا يوم الأحد ليلة سبعين بدنة فلما صيدت عن البيت حنث كما خرج الى
اولادها ورخص الله سبحانه له من محل ذلك الموضع الذي وصلوا اليه وهو الحد ليلة محلة النحر
فلا يمتنع من جهة المحفظة على ان يخرج هدى المحصر هو الحرم والعلماء في هذا كلامهم ووقف مكة الفرع
ولو لا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لبعث الله في الدنيا من المؤمنين عكة لم تعلموا
الى تعرفوا هم وقيل لم تعلموا انهم مؤمنون ان تطلق هم اى بالقتل والايقاع بضم يقال وطئت
القوم اى اوقعت بهم ذلك انه لم يلبسوا مائة واخذوها عنوة بالسيف لم يتخذ المؤمنون الذين
هم فيها من الكفار وعند ذلك لا يأمون ان يقتلوا المؤمنين فتلزمهم الكفارة وتحقرهم ستة
وهو معنى قوله فتصيبكم منهم اى من جهة هم مكررة اى مشقة بما يلزمكم في قتالهم من كفارة
وعن ابن ابي العريضة العيب ما اخذ من العزم هو الحرب وذلك ان المشركين سيقولون ان المسلمين قد
قتلوا اهل دينهم قال الزجاج معرفة اى اثم وكذا قال الجوهري وبه قال ابن زيد وقال الجاهلي مقاتل
وغيرهما المرفة كفارة قتل الخطأ كما فى قوله فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرر برقبته
مؤمنة لان الله اوجب على قاتل المؤمن فى دار الحرب اذ لم يعلم ايمانه الكفارة دون الدية

بل اضراب عن حروف هو مقول القول كما حلت قصد وتساوي بل ما يمنعكم من خروجنا
 معكم الا بحسد بل لا تساركم في الغيبة وليس ذلك حكما من الله كما ان عمر بن الخطاب
 عليه السلام يقول بل كانوا لا يفقهون الا قليلا لا يعلمون الا قليلا وهو علمهم بامر الدنيا
 وقيل لا يفقهون من امر الدين الا قليلا وهو ما يصنعونه نفاقا بظواهرهم ودين واطهرهم
 والفرق بين الاضربان ان الاول رد ان يكون حكم الله ان لا يتبعهم واثبات الحسد والثاني
 اضراب عن وصفهم باضافة الحسد الى المؤمنين الى وصفهم بما هو اعز منه وهو الجمل وقلة
 الفقه وفيه ان الجمل غاية في الذم وحيث ان الدنيا ليس من شبة العالم العاقل قل للخالقين من الاعمال
 كرد ذكرهم بعد الاسم بالغة في الذم واشتمالا بشناعة الخلاف اي قد هم مرة بعد اخرى
 كما اشار اليه في التقرير يستلحون الى قوم اولي باس شديد قال عطاء بن ابي رباح وجهاده
 وابن ابي ليلى وعطاء الخراساني هم فارس قال كعب الحسني وابن ابي ليلى هم الروم وروى عن
 الحسن ايضا انه قال هم فارس الروم وقال سعيد بن جبير هم هوازن وثقف فقال قتادة هو ازج
 غطفان بنو حنن وقال الزهري ومقاتل هم بنو حنيفة اهل اليمامة اصحاب مسيلة وحكم
 هذا القول الواحد عن اكثر المفسرين وعن ابي هريرة اخم الاكراد وقال ابن عباس هم فارس
 والروم وعنه قال هو ازج وبنو حنيفة يعني اهل الردة الذين خاربوا بذكر الصديق رضي الله
 عنه لان مشرك العرب والروم الذين لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف وقال ابو هريرة
 لم يأت تاويل هذه الآية بعد وظاهر الآية يرد في هذه الآية دليل على صحة ما ذكره الصديق
 وعمر رضي الله تعالى عنهما لان ابا بكر داهم الى قتال بني حنيفة وعمر داهم الى قتال فارس والروم قال
 الحازن واقوى هذه الأقوال اخم هو ازج وثقف لان الداعي هو رسول الله صلى الله عليه وآله
 اخم بنو حنيفة ثم ذكر الدليل على صحة القول الاصل اطال فيه ولا يصح لانه قال لن يخرجوا معي
 ابدا ولن تغاثروا معي عدوا فدل على ان المراد بالداعي غير النبي صلى الله عليه وآله ومعلوم انه لم يدع
 هؤلاء القوم بعد النبي الا ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ثقتا بل لو نصحوا أو ليسلموا فلا تغاثروا
 اي يكون احد الامرين اما المغالبة او الاسلام لا ثالث لهما وهذا حكم الكفار الذين لا يخرجون
 منهم الخيرية كفارس الروم واما بنو حنيفة فكانوا من الذين لا يقبل منهم الا الاسلام

فقد الحجة في حجة الجاهلية التي دخلت في قلبه فقال الزهري حجة الله من الاقرار للنبي صلى الله عليه وسلم
بالرسالة وقال الخطيب حجة الجاهلية هي التي مدارها مطلق المنع سواء كان بحق او باطل فتمنع من
الاذعان للحق وسبناها على التشفي على مقتضى الغضب لغير الله فوجب خطيب حد من الشرع واذنوا
من دخول المسلمين مكة المشرفة لزيارة البيت العتيق الذي الناس فيه سواء فانزل الله سبحانه
اي الطمأنينة والوقار على رسولهم وعلى المؤمنين حيث لم يدخلهم وما دخل اهل الكفر والحجة
وقيل ثبتهم على الرضاء والتسليم اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن سهل بن حنيف ان قال
يوم صغين اتاهموا انفسكم فلقد رأيتنا يوم الحديبية يعني الصلح الذي كان بين النبي صلى الله عليه وسلم
بين المشركين ولو ترى قتلا لقاتلنا فاجاءهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله السنا على الحق
وهم على الباطل اليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قال فقيم نعمة الدنيا في ديننا
وزنج وانا يحكم الله بيننا وبينهم قال يا بن الخطاب اني رسول الله ولم يضيعني الله ابدا وحق مقتضا
فلم يصبر حتى جاء ابا بكر فقال يا ابا بكر السنا على الحق وهم على الباطل قال بلى قال اليس قتلانا في
الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قال فقيم نعمة الدنيا في ديننا قال يا بن الخطاب اني رسول
الله ولم يضيعه الله ابدا فانزلت سورة الفتح فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمر فاقرأها
قال يا رسول الله افتح هو قال نعم والزمهم اي اختار لهم فهو الزام تشريف وكرام كلمة التقوى من
الشرك وهي لا اله الا الله كذا قال الجمهور وزاد بعضهم على رسول الله وزاد بعضهم وحده لا
شريك له وقال الزهري هي بسم الله الرحمن الرحيم وذلك ان الكفار لم يقرؤا بها وامتنعوا من
كتابتها في كتاب الصلح الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ثبت في كتب الحديث
والسير فخص الله بفتح هذه الكلمة المؤمنين والزمهم بها والاول اولى لان كلمة التوحيد هي التي
ينشأ بها الشرك بالله وقيل كلمة التقوى هي الوفاء بالعهد الثابت عليه عن ابي بن كعب عن النبي
صلى الله عليه وسلم والزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله اخبره احمد بن حنبل والدارقطني في الافراد
ابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات والترمذي وقال حديث غريب لا يعرفه الا من حدثه
اي الحسن بن قزعة وكذا قال ابو زرعة واخرج ابن مردويه عن سلمة بن الأكوع عن مرفوعه بمثله و
عن علي بن طالب مثله من قوله من قول عمر بن الخطاب نحوه وعن ابن عباس نحوه وعن مسور بن مخرمة

وقد تقدم ذكر عدل اهل هذه البيعة قريبا والقصة مبسطة في كتب الحديث والسيرة في
الباب احاديث ذكرها الخازن وغيره والمعنى فضل الراشدين في الايمان فضل الراضي جعل
لهم من الفتح وما قدر لهم من القواب وافهم ذلك انه لم يرض عن الكافر بن فخرهم في الدنيا
ما اعد لهم في الآخرة فالآية لقوله تعالى فليذكر من جزاء الفريقين يا مولى هذه ولا جلي هذا الرضا كسبت
بيعة الرضوان صلوات الله ما في قلبي محمد ابي حليم ما بينهما من الصديق والوفاء قاله الفراء وقال قتادة
وابن جريج من الرضاء باع البيعة على ان لا يفر او قال معاذ من كراهة البيعة على الموت فانزل
السكينة اي الطمأنينة وسكون النفس والامن كما تقدم وقيل الصدر عليه صم ابي على المؤمنين
المخلصين حتى ثبتوا وابتاعوا على الموت وعلى ان لا يفر واو الآية تشير الى ان اهل بيعة الرضوان
من اهل الجنة لان رضوان الله موجب له خوطها والاحاديث الصحيحة تدل لذلك قال ابن عباس انما
انزلت السكينة على من علم من الوفاء وانا بهم فتحا فربما هو فتح خيبر عند نصرته من الحزبية
قاله قتادة وابن ابي ليلى وغيرهما وقيل فتح مكة والاول اولى ومما كثر كثرة ما أخذ ونهاى ابي
وانا بهم مغفرة كثيرة وانا هو هي عنائهم خيبر وكانت ذات نخل وعقار واموال فقسمها رسول الله
صلوات الله عليه بينهم وتروى بالنسبة لا النقص للتشريف بهم بالمخطوب وكان الله سبحانه وتعالى حكيما اي غالبيا حصيدا
افعاله واقواله على اسلوب الحكمة عن سلمة بن الاكوع قال بينما نحن قائلون اذ نادى مناد رسول الله
صلوات الله عليه ايها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس فانزال رسول الله صلوات الله عليه وهو تحت شجرة
سمرة فبايعناه فذلالت قولنا لعل المقدر رضي الله عن المؤمنين لا يشفع ليعثمان باحا يد له على الاخرى
وقال الناس هنيئلا ابن عفان يطوف بالبيت نحن ههنا فقال رسول الله صلوات الله عليه لو كنت كذا
كذا لاسنة ما طاف حتى اطوف اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه واخرج البخاري عن
سلمة بن الاكوع قال بايعت رسول الله صلوات الله عليه تحت الشجرة قيل على اي شيء كنتم يبايعون يومئذ
قال على الموت واخرج مسلم وغيره عن جابر قال بايعناه على ان لا نفر ولم يبايع على الموت وعن جابر عن
النبي صلوات الله عليه قال لا يدخل النار احد من بايع تحت الشجرة اخرجه احمد ومسلم وابوداود والترمذي
وعنه قال قال رسول الله صلوات الله عليه لا يدخل الجنة من بايع تحت الشجرة الا صاحب الجمل الاخر اخرجه
الترمذي واستغفره وعد كثر الله مغفرة كثيرة تاحل ونهاى هذا وعد منه سبحانه

فلا تكرر قتلهم قالوا نعم لم نأمر بقتلهم على صدق اي صدق رسول الله يا فاعلموا انهم تعلموا امن
 المصلحة في الصلح لما في ذلك من الخير في عام الحديبية من الضرر على المستضعفين من المؤمنين فجعل
 من دون ذلك اي حركتهم مكة كما ارى رسول الله فتحا كغيرها بالقبول كما به فانه كان موجبا لسلامه
 كثير قال اكثر المفسرين هو صلح الحديبية وقال ابن زيد الصلح اذ فتح خيبر وتحقق الروايات في العام
 القابل قال الزهري لا فتح في الاسلام كان اعظم من صلح الحديبية ولقد دخل في تلك السنين في
 الاسلام مثل من كان قد دخل فيه قبل ذلك بل اكثر ان المسلمين كانوا في سنة ست وهي سنة
 الحديبية العاوار بعثته وكانوا في سنة ثمان عشرة الف وقيل هو فتح مكة وهو الذي ارسل رسول الله
 بالهدى اي رسالة نبينا بالهدى ودين الحق وهو الاسلام ليظهره على الذين كلهم اي يغلبه
 يغلبه على كل الاديان بفتح ما كان حقا واطهارا فساد ما كان باطلا كما يفيد تأكيد الجنس وقيل
 ليظهر رسول الله والاول اولى وقد كان ذلك بحمد الله فان دين الاسلام قد ظهر على جميع الاديان والظهر
 له كل اهل الملل ولا تزي ديننا قط الا ولا اسلام وانه الغز والغلبة وقيل هو عند نزول عيسى عليه السلام
 حين لا يبقى على وجه الارض كافر وقيل هو اظهاره بالحج والايات الاول اولى وفي هذا تأكيد لما وعد
 من الفتح وكفى بالله الباء زائدة شبيهة اهل هذا الاظهار الذي وعد المسلمين به وعلى صحة نبوة
 نبيه صلى الله عليه وسلم محمد رسول الله الحجة مبينة لما هو من جملة المشهود به والذين منعوا من
 المؤمنين قيل هم اصحاب الحديبية والاول المحل على الغنى برشد على الكفار اي غلاظ عليهم
 كما غلاظ الرشد على فريسته وهو جمع شديد لا يأخذهم بهم ولا يفرارون الله امرهم بالغلظة عليهم فلا
 يرحمهم رحمة الله عليهم اي متواحدون متعاطفون كالوالد مع الولد وهو جمع رحيم والفتح انهم
 يظهرون لمن خالف دينهم الشدة والصلابة ولمن انهم الرحمة والراقة ونحو قوله ادخل على
 المؤمنين اعزة على الكافرين قال الحسن بلغ من تشديدهم على الكفار انهم كانوا يخشون من مشاهيرهم
 ان تترك بئسما بهم فسميها ومن ابدا انهم نفس ابدا انهم وتلقوا ببعث ابلغ من ترجمتهم فيما بينهم فسميها
 لا يرى من من من الاضاحه وعانق من من المسلمين في كل زمان ان يراعوا هذا التذلل وهذا
 التعطف فينددوا على من ليس من دينهم ويعاشروا احوالهم المؤمنين في الاسلام متعطفين بالار
 والصلة وكف الاذى والاحتمال منهم قرأ الجهم ويرفع اشداء ورحاء على انه خير الموصول وفري بصبها

ففي محبوسة لهم ولا تغفهم وقيل المعنى انه احاط علمه بانها ستكون لهم وكان الله على كل شيء شحيح من فتح القرى والبلدان فذبح الأبرار شي ولا تختص قدرته ببعض المقدرات ومن بعض ولو فاتكم الذين كفروا ولو الأذبار قال قتادة يعني كفار قریش بالحد بديعة واهل مكة وقيل اسد وغطفان الذين ارادوا نضل اهل خيبر والاول اولي ثغر لا يجزؤون وإنما باليهيم على قتالكم ويحرمهم ولا نصير ايضهم عليكم سنة الله التي قد حلت من قبل اي طريقتة وعادته التي قد مضت في الامم من نصر اوليائه على اعدائه وهو قوله لا اعلان لنا ورسلي انتصاب سنة علم المصدريه بفعل نحن ونباي من الله سنة وهو مصدر موكدا مضى من الجملة المتقدمة من هزيمة الكفار ونصر المؤمنين ولكن قبل سنة الله تبدل اي تغيير ابل هي مستمرة ثابتة وهو الذي كلف ايديهم عنكم وايدىكم عنهم اي كف ايديكم عن المسلمين وايدى المسلمين اليكم المشركين للمجاورة ايدين رسول الله صلى الله عليه وسلم من معه عن البيت عام الحديبية وفي الحديث يقول يظن مكة لان كثرة ما من الحرم من بعد ان ظفركم عليه ثم اي قدركم وملككم الماروي ان عكرمة بن ليلى خرج في خمسمائة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من هزله لداخله حيطان مكة وعن ابن عباس ظم الله المسلمين عليهم بالحجارة حتى ادخلوا هو البيوت وقيل المعنى هو الذي قضى بينهم وبينكم الكافة والمجازرة بعد ما خولكم الظفر عليهم والغلبة وذلك يوم الفتح وبه استشهد ابو حنيفة رحم على ان مكة فتحت عنوة لاصلي والوارد على هذا يظن مكة مكة وكان الله عما تعون بصيرا لا يخفى عليه من ذلك شي قسري بالتأني وبالياء وهما سبعيتان عن انس قال لما كان يوم الحديبية هبط على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه ثمانون رجلا من اهل مكة في السلاح من قبل جبل للتعليم يريدون غزوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فادعاهم فاحذروا فاعفاهم فذلت هذه الآية اخرجه ابن السنية واحمد ومسلم وابو داود والنسائي والترمذي وغيرهم وفي صحيح مسلم وغيره انها نزلت في نفر اسرهم سلمة بن الاكوع يوم الحديبية واخرج احمد والنسائي والحاكم وصححه وغيرهم في سبب هذه الآية ان ثلاثين شابا من المشركين خرجوا يوم الحديبية على المسلمين في السلاح فتنازوا في وجوههم فدعى عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاحذروا الله باسمهم لفظ الحاكم باصاكرهم فقام اليهم المسلمون فاخذوهم فقال لهم

في الانجيل كزرع قال الفراء فيه وجهان ان شئت قلت ذلك مثله في التورية ومنه في
 الانجيل يعني كثره في القرآن فيكون الوقف على الانجيل وان شئت قلت ذلك مثله في التورية
 ثم نبتدي ومنه في الانجيل كزرع قرأ الجهور شطاة بسكون الطاء وقرئ بفتحها وضحا سبعتان
 وقرئ شطاة كصاه وقرئ شط لغديرهم وكالغفات قال الاخفش والكسائي شطاة اي طرفه
 قال الفراء شط الزرع فهو مشط اذا خرج قال الزجاج اخرج شطاة اي نباته وقال قطرب الشط
 سوى السنبل وعن الفراء هو السنبل وقال الجوهري شط الزرع والنبات الجمع شط أو قد اشط
 الزرع مخرج شطاة وقال النسب نباته فروجه فأزره اي نواه وشدة واحاته قيل ان المعنى الشط
 قوى الزرع قاله السمين قيل ان الزرع قوى الشط اوبه قال النسفي وهو السبقان العادة الاصل
 يتقوى بقرعه في تيبه وتقويه قرأ الجهور فأزره بالمد وقرئ بالقصر هما سبعتان قال الفراء ازر
 فلانا ازره ازر اذا قويته فاستغفظ أي صا ذلك الزرع غليظا بعد ان كان دقيقا فهو من باب
 استجر الطير الوارد المبالغة في الغلظة كما في استعجم ونحوه واما الاول لان بناء الساق على التدرج
 فاستوى على سوقه اي فاستقام على عواده والسوق جمع ساق وقرئ سوقه بالهمزة الساكنة
 يحجب الزرع اي يحجب هذا الزرع زارعه لقوته وحسن منظره وهذا تم المثل قاله السمين قل هذا
 مثله في الله سبحانه لا يحجب النعمة عليه وانهم يكون في الابتداء قليلا ثم يزدادون كثرة
 ويقومون كالزرع فانه يكون في الابتداء ضعيفا ثم يقوى حاله بعد حال حتى يغلظ ساقه قال قتادة
 مثل اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الانجيل مكتوب فيه انه سيخرج من قوم يبتون نبات الزرع بامر من
 بالعرف فينبون عن المنكر وعن عكرمة اخرج شطاة بياي بكفأزره بعصر فاستغلا بعتان فاستوى
 على سوقه على هذا ونحوه ما تقدم ليس تفسير للقرآن بل من لطائف الكلام وعن بعض الصحابة انه
 لما قرأ هذه الآية قال لمر الزرع وقد نأ حصاده ثم ذكر سبحانه علة كثرة الاصحاب بنبيه صلى الله عليه
 ونعمته لانه تشبه بهم بالزرع فقال ليغيط بهم الكفاي اي انما اكثرهم وقواهم ليكونوا غيظا
 لكفار واللام متعلقة بخذ وفي اي غل ذلك ليغيط قيل هو قول عمر بن الخطاب لاهل مكة بعد ما
 اسلموا لعبد الله سر بعد اليوم وقال مالك بن انس من اصبح وفي قلبه غيظ على اصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقد اصابته هذه الآية وقد وردت احاديث كثيرة في فضل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال ابن ابي حاتم المعة غر مادية وقال قطرب المعة الشدة وقيل الغيرة وقيل هي مفعلة من
 غر بمعنى عراه اذا دهاها ما ذكره ولسن عليه ^{فقد علم} متعلقان بان تطا وهما غير عالين وجواب
 لولا محذوف والتقدير لاذن الله لكم اولئك ايد بكم عنهم ليدخل الله الامم متعلقة بما يدل عليه
 الجواب المقدر اي ولكن لم ياذن لكم اولئك ايد بكم عنهم ليدخل الله في رحمة بذكره في قوله
 لولا محذوف الا سلام من تشاء من عباده وهم المؤمنون والمؤمنات الذين كانوا في مكة فقيم
 لهم احبهم باخراجهم من بين ظهراني الكفار ويغفوا عنهم ويرفع ما كان ينزل بهم من العذاب
 وقيل الامم متعلقة بغير من غير ما ذكره والتقدير لو قاتلهم هب لادخلهم الله في رحمة واذا اول اولي
 وقيل ان من يشاء عبارة عن رغبة في الاسلام من المشركين عن ابي جعفر جندب بن سبيع قال
 قالت رسول الله صلى الله عليه وسلم اول المهاجرين اذ كانوا قاتلت معه اخر الزمان رسلا وفيما نزلت ولولا
 لم تكن السبعة نفر سبعة رجال وامر اثنان وفي رواية ابن ابي حاتم كذا في رواية رجال وسبع نسوة
 اخبره الطبراني وابو يعلى وابن قتيبة والباقر بن ربيعة والطبراني وابن جرير وابن سعد بن التميمي
 بسند جيد عن ابن عباس في الآية قال حين ردوا النبي صلى الله عليه وسلم ان تطوفهم بقتلكم اياهم كقولوا
 النزول القمزي لولم يزل الذين امنوا من الذين كفروا منكم قاله القمي وقال الكلبي لو قصر حق اقبل
 لولئك الذين امنوا من بين اظهروا والمعاني متقاربة في الجمع من لولم يزلوا وقرئ لولم يزلوا الذين
 لعذاب الذين كفروا منهم اي من اهل مكة بان ياذن لكم في قتلهم بعد ان ابا الياسم قال القاضي بالقتل
 والسبي وهو الظاهر لان المراد من بعد سب طاعة رسول النبي الذي هو تسليم المؤمنين عليهم
 وقتلهم فان عد التميز لا يوجب عدم عذاب الاخرة فاداه علي القاري قال ابن عباس لم ينزل
 الكفار من المؤمنين لعذرهم الله عد اياهم ابقيتكم لادهم قال قتادة ان الله يدفع بالمؤمنين عن الكفار
 كما وقع للمستضعفين من المؤمنين عن مشركهم مكة اذ جعل اي اذ كرم قتل رجل الدين كقولوا
 في قلوبهم الحمية اي اضمروها واصبروا عليها والحمية الانفة يقال فلان ذو حمية اي ذواقفة
 وغضب في كبره وتعاظم اي حاولها فالتبسة بالحق في قلوبهم والجل بمعنى القاء حمية الحمى اهلية
 بدل من الحمية قال مقاتل بن سليمان ومقاتل بن حبان قال اهل مكة قتلوا ابنا عذرا واخرنا ولد
 علينا في منازلنا شجرة رمت الى ارضهم قد خلو اعلمنا على رءوسنا في الاشعرى لا يدخلونها علينا

هو هنا بمعنى يقيد مروه لا من قال أبو عبيدة العرب تقول لا تقدم بين يدي الإمام وبين يدي لا
اي لا تعجل بالأمر ومنه والنهي لان المعنى لا تقدموا قبل امرها ونهيها وبين يدي الإمام عياناً عن
الإمام لا بين يدي الإنسان وقرئ بضم التاء وكسر الال من اقدم اي لا تقدموا على شيء ومعنى
الآية لا تقطعوا امرادون الله ورسوله ولا تعجلوا به وقيل المراد معنى بين يدي فلان يحضره
لان ما يحضره الإنسان فهو بين يديه وقيل لا تقولوا بخلاف الكتاب السنة وهو الاظهر ولا تشمل
وجرت هذه العبارة اي بين يدي الله ورسوله هنا على سنن من المجاز وهو الذي يسميه
اهل البيان تمثيلاً اي استعارة تمثيلية والغرض من صورهم كمال المحنة وتبقيهم قطع الحكم بغير اذن
الله ورسوله او المراد بين يدي رسول الله وذكر لفظ الله تعظيم الرسول واشعار اياهم من الله بمكان حب
اجلاله وعلى هذا فلا استعارة واليه عييل كلام الحلي وقال النزهة في هذا الكلام تجوز ان
في بين اليدين فان حقيقته ما بين العضوين فتجوزها عن الجهتين المقابلتين اليمين والشمال
القرينتين منه باطلاق اليدين على ما يجاورهما ويحاذيهما فهو من الجاز المرسل ثم استعيرت
الجملة وهي التقدم بين اليدين استعارة تمثيلية للقطع بالحكم بلا اقتداء ومتابعة لمن تلازمه
متابعته والمعنى كما قال الخازن لا تعجلوا بقول او فعل قبل ان يقول رسول الله او قبل ان يفعل
وفي البضاوة المعنى لا تقطعوا امر قبل ان يحكم الله ورسوله به انتهى وقطع الامر الجزم به والحجزة
على تركه من غير اذن من له الاذن والتمتعوا الله في كل اموركم ويدخل تحتها التمسك بالتقدم
بين يدي الله ورسوله دخولا اوليا ثم عمل ما امر به من التقوى بقوله ان الله سميع لكل
سموع عليكم بكل معلوم عن عبد الله بن الزبير قال قدم ركب من بني نعيم على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ابو بكر اقر القعقاع بن معبد وقال عمر اقر القعقاع بن حابس فقال ابو بكر ما اردت الا خلا
فقال عمر ما اردت خلافاً فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تقطعوا
بين يدي الله ورسوله حتى ينفض الآية اخرجه البخاري وغيره قال ابن عباس نهوا ان
يتكلموا بين يدي كلامه وهذا يشمل معارضة السنة والكتاب بالرأي والتقليد ايضا و
حاشية قالت لا تصحوا قيل ان يصوم نبيكم واخرج البخاري في تاريخه عنها قالت كان لنا
بتقدم بين يدي رمضان بصيام يعني يومها او يومين فانزل الله هذه الآية يا ايها الذين امنوا

ومروان نحوه وروى عن جماعة من التابعين نحو ذلك وكانوا أحق بها وأهلها عطف نفسه
 أي وكان المؤمنون أحق بهذه الكلمة من الكفار والمستأهلين لها دونهم في علم الله تعالى لأن
 الله سبحانه أهلهم لدينه واختارهم لصحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الله بكل شيء عليما أي أمر
 الكفار وما كانوا يستحقونه من العقوبة وأمر المؤمنين وما كانوا يستحقونه من الخير لقد صدق
 الله رسولاً الرؤيا أي جعل رؤياه صادقة محققة ولم يجعلها أضغاث أحلام وإن كان تفسيرها
 لم يقع إلا بعد ذلك في عمرة القضاء قال الأحادي قال المفسرون إن الله سبحانه يرى نبيه صلى الله عليه وسلم
 في الدنيا قبل أن يخرج إلى الحد بيته كأنه هو أصحابه خلقه وقصره وأخبر بذلك أصحابه ففرحوا
 وحسبوا أنهم سيدون مكة عامهم ذلك فلما رجعوا من الحد بيته ولم يدخلوا مكة قال النبي
 والله ما حلصوا ولا قصرنا ولا دخلنا المسجد الحرام فأنزل الله هذه الآية وقيل إن الرؤيا كانت ليلة
 بالحسين متعلق ببعض ما في صدره فيما رأى في كونه وخصوله صدقاً فالتبس بالحسين أي بالحكمة الباطنة
 وذلك ما فيه من الاستلاء والتميز بين المؤمن من الخالصين من فح قلبه مرض فمحوه وإن يكون بالحسين
 قسماً أما بالحسين الذي هو أفضل الباطل أو بالحسين الذي هو من أسمائه سبحانه ورواه كثر خلق السجدة
 الحرام في العام القابل وعلى الأول هو جواب قسم محمد بن عثمان شاء الله تعليق للعدة والمشيئة لتعليم
 العباد لما يجب أن يقولوه كما في قوله ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك هذا إلا أن يشاء الله قال الغلب
 أن الله استثنى فيما أعلم المستثنى الخلق فيما لا يعلمون وقيل كان الله سبحانه غلظه بحيث يمتنع بعض هؤلاء
 الذين كانوا معه في الحد بيته في رفع الاستثناء لهذا العذر قاله الحسن بن الفضل وقيل معنى إن
 شاء الله كما شاء الله وقال أبو عبد الله إن معنى أخيه إذا شاء الله حيث أرى رسوله ذلك أمين
 حال من فاعل لا تدخل والشروط معتدلة في معنى أمين في حال الدخول لا تخافون عذركم إن كنتم
 في المستقبل محققين رؤسكم ومقصرين أي أمينين من العذر ومخلفاً أوصاكم جميع الشعوب ومقصود
 بعضكم والخلق والتقصير خاص بالرجال والخلق أفضل من التقصير كما يدل على ذلك الحديث الصحيح
 في استغفار الله صلى الله عليه وسلم للخلق في الأول والثاني والثالث قال يقول الله المقصود في الثالث والمقصود
 وفي رواية الباقين المقصود في الثاني ومسلم وغيرهما ما قد مر الإشارة إليه وهو حديث
 ابن عمر وفيهما من حديث أبي هريرة أيضاً لا تخافون مستأنف فيه زيادة تأكيد لما قد مر في أمين

ولما ان النبي هنا وقع عن امر الاول عن التقديرين بل الله بما لا ياذن من الكلام والثاني
 عن رفع الصوت المبالغ الى حد يكون فوق صوته سواء كان في خطابه او خطاب غيره والثالث
 ترك الجفا في مخاطبته ولزوم الا في محاورته لان المقابلة المحيطة انما تكون بين الكفاء الذين
 ليس لبعضهم على بعض منية فوجب احترامه وقوية قهر على سبحانه ما ذكره بقوله ان تحبط أعمالكم
 قال الزجاج اي لان تحبط يعني تحبط فاللام لمقدرة لام الضرورة وهذا العلم يصح ان تكون حلة
 للنبي اي ما كرم الله عن الجهر خشية او كراهة ان تحبط على الله النبي اي لا تفعلوا الجهر فانه يودي الى الحجب
 وكلام الزجاج ينظر الى الوجه الثاني لا الى الاول وحجة انتم لا تشعرون في حجب نصب على الحال
 فيه كد يرشد يد زوجيد عظيم قال الزجاج وليس المراد وانتم لا تشعرون بوجوب ان يكفر الانسان
 وهو لا يعلم فكيف لا يكون الكافر منا الا باختياره الايمان على الكفر ذلك لا يكون الكافر كافرا من حيث
 لا يعلم قهر غلب الله سبحانه في امتثال امره فقال ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله
 اجلا لاله وتعلما واصل الغض النقص من كل شيء ومنه نقص الصوت اولئك الذين انجى
 الله قلوبهم قال الفراء اخلص قلوبهم للتقوى كما ينحى الذهب بالنار فيخرج جيدة من رديم
 ويسقط خبيثته وبه قال مقاتل ومجاهد وقادة وقال الاخفش اختصها للتقوى وقال الواحدي
 تقدير الكلام امتحن الله قلوبهم فاختصها بالتقوى فحذف الاخلاص دلالة الامتحان عليه وهذا
 الوجه السبكي ان الكلام وارد في مدح اولئك السادة الكرام وفي التعريض بمن ليسوا على صفهم
 ومن ثم قال في فاصلة الآية السابقة وانتم لا تشعرون وفي فاصلة الاحقه اكثرهم لا يقولون
 وقيل طهرها من كل قبيح وقيل وسعها وشرحها من محنت الاديم اذا وسعته وقال ابن عمر كل
 شيء جعلته فقد محنته واللام متعلقة بحذف اي صالحة للتقوى كقولك انت صالح لكذا
 او للتعليل كقولك حيث لا داع الى احب اي ليكون محيبي سببا لادائه لهم مغفرة وآخبر
 عظيم خبر اخر لا اولئك او مستانفة لبيان ما اعد الله لهم في الآخرة وهو الظاهر ان الذين
 يتنادونك من وراء الحجرات هم حفاة بني قميم كما سياتي بيانه ورواء الحجرات خارجها وخالها
 او قدامها والحجرات جمع حجرة كالعرفات جمع غرفة والظلمات جمع ظلمة وقيل جمع حجر والحجرات جمع
 حجرة فهم من جمع الحجرات والحقبة الرقعة من الارض المحيطة بها على ما هي فعلية بمعنى مقعولة

على الحال أو على اللوح ويكون الخبر على هذه القراءة قوله ترجموا أي شأههم تبصرهم
 حال كونهم وكلمين ساجدين أخبر عن كثرة صلاتهم ومدادتهم عليهم يبتغون فضل الله من الله
 رضى أو أيا يطلبون ثواب الله لهم ورضاه عنهم وفيه لطيفة أن الخاص بعباده يطلب أجره من
 الله والمراتب بعباده لا ينبغي له أجر وذكر بعضهم في الآية والذين معه أبا بكر الصديق أشد على
 الكفار عمر بن الخطاب حماد بن زيد عن عثمان بن عفان ترجمهم ركباً سجداً علي بن أبي طالب يبتغون
 فضلاً من الله ورضواناً بقية الصلاة رضي الله تعالى عنهم أجمعين سماهم في وجوههم
عن أثر السجود السيماء العلامة وفيها لقنات الملك القصر أي يظهر صلاتهم في جباههم من أثر السجود
 في الصلاة لكثرة التعبد بالليل والنهار وقال الضحاك إذا سهر الرجل أصبح مصغراً فجعل هذا هو
 السيماء وقال الزهري موضع السجود أشد وجوههم نياً وأما جاهد هو الخشوع والتواضع و
 بالأول أعني كونه ما يظهرون في الجباه من كثرة السجود قال سعيد بن جبيرة ومالك وقال ابن جرير
 الوار قال الحسن إذا رايتهم رايتهم مرضى ومما هم مرضى وقيل هو التماس في الوجه وظهور
 الأنوار عليهم به قال سفيان الثوري قال ابن عباس ما ناله ليس الذي تروونه ولكنه سيماء الأسلا
 وسميته وخشوعه عنه قال هو السميت الحسن وعن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قوله سيماءهم يوم القيامة أخرجه الطبراني في الأوسط والصغير وابن مردويه قال السيمي
 بسند حسن وعن ابن عباس قال بيضاء ينش وجوههم يوم القيامة قال عطاء الخراساني دخل
 في هذه الآية كل من حافظ على الصلوات الخمس قال البقاعي ولا يظن أن من السيماء ما يصنع بعض
 المرائين من أثر هيئة السجود في جبهته فإن ذلك من سيماء الخواص وعن ابن عباس عن النبي صلى
 عليه وسلم أي بعض الرجل وأكرهه إذا رأيت بين عينية أثر السجود ذكره الخطيب في سنده ذلك
 أي ما تقدم من هذه الصفات الجليلية مثلهم أي وصفهم الجليل الذي وصفوا به في التوراة
 ومثلهم أي وصفهم الذي وصفوا به في الإنجيل تكرير ذكر المثل لزادة تقريرة وللتشبيه على غرابته
 وأنه جارح في الأمثال في الغرابة قال ابن عباس أي نعمهم مكتوب في التوراة والإنجيل قبل أن يخلق
 الله السموات والأرض كسبح كسبح شطاً كلام مستأنف أي هم كسبح وقيل هو تفسير لذلك
 علاناً إشارة منه لم يرد به ما تقدم من الأوصاف قيل هو خبر لقوله مثلهم الإنجيل أي وصفهم

بالمناذاة لكان اصلهم في دينهم ودنياهم لما في ذلك من رعاية حسن الادب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورعاية جانب الشريعة والعمل بما يستحقه من التعظيم والتجليل وقيل اخرجوا واشفعاء في امارة
فاعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم نصفهم وفادى نصفهم ولو صدر الاختق الجميع ذكر معناه مقاتل
وقيل بغيره اخرج ولم يكن خروجه اليهم ولا اجلهم لهم ان يصبروا الى ان يعلموا ان خروج
اليهم والله يحق ورحيم كثير المغفرة والرحمة بليغها الا ان اخذ مثل هذا فيما فرط منهم من
اساءة الادب ان تابوا وانابوا يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا فوهو الجهر
من السئين قري فتبينوا من التثبت والمواد من الذين التعرف والتخصيص والتثبت الامانة
وعلم الجلالة والتبصر في الامر الواقع والخبر الوارد حتى يتضح ويظهر وفي تنكير الفاسق والنبأ
شياع في الفساق والانباء مكانه قال اي فاسق جاءكم باي نبأ فقفوا فيه وتطلبوا بيان الامر
انكشاف الحقيقة ولا تعتمد واعلى قول الفساق لان من لا يتحاكى جنس الفسوق لا يتحاكى الكذب
الذي هو نوع منه الفسوق المخرج من الشيء يقال فسقت الرطبة عن قشرها ومقلوبه ففسق البيضة
اذا كسختها واخرجت ما فيها من بياضها وصفرتها ومن مقلوبها ايضا فسقت الشيء اذا اخرجته
من بدا ما لك مقتصبا له عليه فمر استعماله في الخروج عن القصد بركوب الكبار قال المفسرون ان
هذه الآية نزلت في الوليد بن عتبة بن ابي معيط كما سياتي بيانه ان اي كراهة ان اولئلا
تجسبوا بالقتل والاسراق ما يجملها لان الخطأ من لم يتبين الامر ولم يتثبت فيه هو الغلب
وهو جهالة لانه لم يصدر عن علم والمعنى متلبسين جهالة فجاءهم فتبينوا اعلى ما فصلكم بهم من اثمهم
بالخطا فاجمعين على ذلك معتمدين له مهتمين به وفي الآية دليل على قبول خبر الواحد العدل
لانا لو وقفنا في خبره لسوينا بينه وبين الفاسق ونحلا التخصيص به عن الفائدة عن الحارث
بن ضرار الخراعي قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني الى الاسلام فدخلت فيه واقررت
به ودعاني الى الزكاة فاقترت بها وقلت يا رسول الله ارجع الي قومي فادعهم الى الاسلام اداء
الزكاة فمن استجاب لي جمعت لك وقرسل اليك يا رسول الله رسول الا بان كذا وكذا الياتك ما
جمعت من الزكاة فلما جمع الحارث الزكاة من استجاب له وبلغ الاثنان الذي اراد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يبعث اليه اجلس الرسول فلم يأت فظن الحارث ان قد حدث فيه سخط من رسول الله
صلى الله عليه وسلم

على الخصوص والعموم ليس هذا عمل بسطها وعكس الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات من مؤمنين
 وأجر أعظم أي وعد سبحانه هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات من مؤمنين
 بأدخالهم الجنة التي هي نعمه وأعظم منه ومن هنا لبيان الجنس لا التبعية في هذه الآية ترد قول الروافض
 أنهم كفروا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله إذ لو عدلوا عن الغفلة والاعتزال لم يكونوا إنسانا ببقوا على ما كانوا
 عليه في حياته صلى الله عليه وآله قال الجلال المحلي وهما أي الغفلة والاعتزال بعد هجرته في آيات أي بعد
 الصحابة من التابعين ومن بعدهم إلى يوم القيامة لقوله تعالى سابقوا إلى مغفرة من ربكم الآية
 أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله ونحو ذلك من الآيات **خاتمة** قد جمعت هذه الآية وهو محمد
 رسول الله إلى آخر السورة جميع حروف المعجم في ذلك بشارة تلويحية مع ما فيها من البشارة
 التصريحية باجتماع أمرهم وعملهم رضي الله تعالى عنهم وحشرنا معهم وهذا من لطائف
 النظم القرآني وهذا آخر القسم الأول من القرآن وهو المطول وقد ختم كما ترى بسورة تين هـ في
 الحقيقة للنبي صلى الله عليه وآله وحاصلها الفتح بالسيف النصر على من قاتله ظاهرا كما ختم القسم
 الثاني الفصل بسورة تين هـ نصرته صلى الله عليه وسلم بالحال على من قصده بالنصر باطنا

سورة الحجرات ثمانية وعشرون آية

قال القرطبي بالاجماع قال ابن عباس وابن الزبير أنها أنزلت بالمدينة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ذَكَرَ هَذَا اللفظ في هذه السورة خمس مرات والمخاطب فيه المؤمنون
 والمخاطب به أمراؤه وذكر فيها أيها الناس مرة والمخاطب فيها يعم المؤمنون والكافرين كما
 أن المخاطب به وهو قولنا أنا خلقناكم من ذكر وأنثى يعم ما قلنا سبب فيها ذكر الناس لا تفرق
 بين يدي الله ورسوله قرأ الجمود بنبتن لأن ال مكيمة وفيه وجهان أحدهما أنه متعدد
 حذف مفعول المقصد التعميد أو ترك المفعول للمقصد إلى نفس الفعل كقولهم هو عطي ويمنع
 الثاني أنه لازم في وجه وتوجه ويعضده قراءة قد مضى فيهم العام والخاص والدال قال أبو حنيفة

بهن لا من حد الأولين لبنيان براء تحم عن اوصاف الأولين والظاهر انه تذكرة لكل بما
 يقتضيه الإيمان وتوجيه حجة التي جعلها الله في قلوبهم زينة أي حسنة يتوفى به
 قرية منكم وادخلها في ثوابكم حتى جريدته على مقتضيه في الأقوال والأفعال وكثرة الثبوت
 الكفر والفسوق والعصيان أي جعل كل ما هو من جنس هذه الثلاثة مكرها عندكم
 وأصل الفسق الخروج عن الطاعة والعصيان جنس ما يعصى الله به وقيل أراد بذلك
 الكذب خاصة والأول أولى وفي هذه الآية لطيفة وهو أن الله سبحانه وتعالى ذكر هذه الثلاثة
 الأسماء في مقابلة الإيمان الكامل وهو ما اجتمع فيه ثلاث أمور إقرار باللسان وتصديق
 بالجنان وعمل بالأركان فمقابلة الكفر في مقابلة حجة الإيمان وتزينه في القلوب هي التصديق
 بالجنان والفسوق وهو الكذب في مقابلة الأقوال باللسان والعصيان في مقابلة العمل بالأركان
 أولئك الموصوفون بما ذكرهم الراشدون يعني اصحابو الطريق الحق ولم يبالوا على استقام
 والرفق والاستقامة على طريق الحق مع تصلب من الرشادة وهي الصفة وفيه التفات عن الخطاب
 فخصه بذكرهم الله ونعمته أي لأجل فضله وانعامه والمعنى أنه يحب اليكم ما يحب ويكره
 اليكم ما يكره لأجل فضله وانعامه او جعلكم راشدين لأجل ذلك وقيل التقدير يتبعون
 فضله ونعمته والله عليم بكل ما تعلمون في صنعه وفي كل ما يقتضي به بيان عبادة
 ويقدره لهم وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا بأعدائهم كل فرد من أفراد الطائفة
 كفراه عدان خصمان اختصوا او قال النفس حمل على المعنى لأن الطائفتين في معنى القوم
 والناس وثني في قوله فأصلح بينهما نظر إلى اللفظ عن النسب قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم
 لما أتيت عبد الله بن أبي قحافة اليك وركب حمارا وانطلق المسلمون يمضون وهي ارض
 سبخة انطلق اليك اليك حي فوالله لقد أداني ربح حمارك فقال رجل من الانصار والله لحمار
 رسول الله صلى الله عليه وسلم احب ربحا منك فغضب لعبد الله رجال من قومه فغضب لكل منهما
 اصحابا وكان بينهما ضرب بالجر يد والأيدي والنعال فنزلت وإن طائفتان من المؤمنين
 اقتتلوا الآية أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما وقد روي عن هذا من وجوه أخر قال ابن عباس
 كان قتال بالنعال والغصن فامرهم أن يصلح بينهما وعن عائشة قالت ما رأيت مثل ما فعلت

في إعادة البداء فغافل منها ان في ذلك بيان زيادة الشفقة على المسترشد بقول لقمان يا بني لا تشرك بالله لان النداء تنبيه للنكادى ليغيب على استماع الكلام ويجعل بالله منه فاما تفيد تجوز ذلك منها ان لا يتوهم ان الخطاب ثانيا غير الخطاب لانه لا ومنها ان يعلم ان كل واحد من الكلامين مقصود ليس الثاني تأكيد الاول لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم ان المراد حقيقة رفع الصوت لان ذلك يدل على قلالة الاحشاش وترك الاحترام لان خفض الصوت وعدم رفعه من لوازم التعظيم والتوقير ويحمل ان يكون المراد المنع من كثرة الكلام ومنه الغلط والاول اول والمعنى لا ترفعوا اصواتكم الى حد يكون فوق ما يبلغه صوت النبي صلى الله عليه وسلم قال المفسرون المراد من الآية تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وتوقيره وان لا ينادوه كنادي بعضهم بعضا وهذا اخي عن قول حمان قوله لا تقدموا اخي عن فعل عن ابي بكر الصديق قال لما نزلت هذه الآية قلت يا رسول الله والله الاكلمك الاكاسي السراخ في سنده حصين بن عمر وهو ضعيف لكنه يؤيده ما روي عن ابي هريرة قال لما نزلت ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله قال ابي بكر الذي انزل عليك الكتاب يا رسول الله لا اكلمك الاكاسي السراخ حتى تلقى الله واخرج البخاري في مسامع غيره عن انس قال لما نزلت هذه الآية الى قوله وانتم لا تشعرون وكان ثابت بن قيس بن شماس يرفع الصوت فقال انا الذي كنت ارفع صوتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم حبط علي اناس اهل النار وجلس في بيته حزينا ففقد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق بعض القوم اليه فقالوا افقدك رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك فقال انا الذي ارفع صوتي في صوت النبي واجهر بالقول حبط علي اناس اهل النار فاق النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه بذلك فقال لا بل هو من اهل الجنة فلما كان يوم اليمامة قتل وفي الباب احاديث بمعناه وعن ابن مسعود قال نزلت في ثابت بن قيس بن شماس ولا تجهروا بالله بالقول اذا كنتموه كجهر بعضكم لبعض ايه كما تعادونه من الجهر بالقول اذا كنتم بعضكم بعضا قال الزجاج امرهم الله سبحانه بتجليل نبيه صلى الله عليه وسلم وان يغضوا اصواتهم يخاطبونه بالسكينة والوقار وقيل المراد بقوله ولا تجهروا بالقول لا تقبلوا يا احمد يا احمد ولكن يا الله يا الله يا رسول الله توقير الله ليس المراد برفع الصوت والجهر بالقول هو ما يقع على طريقة الاستخفاف فان ذلك كفر وانما الجواد ان يكون الصوت في نفسه غير مناسب لما يقع في موافقه من تعظيم وتوقير

خلاف الزناح في جعلهما سواء إن شاء الله يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ أي العادلين ومحبة لهم تستلزم
 مجازاتهم بأحسن الجزاء وجملة أَنْتُمْ أَلْيَمُونَ أَخُوهُ مستأنفة مفعلة لما قبلها من الأما
 بالأصلاح والمعنى انهم راجعون إلى أصل واحد وهو الأيمان قال الزناح الذين يجمعهم فهم
 أخوة إذا كانوا متفقين في دينهم فرجوا بالاتفاق في الدين إلى أصل النسب لا نحو لا رجوع
 قال بعضهم ع أي الإسلام لأبلي سواة إذا انفخر بأفيس وقيمهم ولنعلم ما قبل ع
 القوم أخوان صدق بينهم سبب من المودة لم يعدل به نسب وذلك أن الأيمان قد عقد
 بين أهله من السبب القريب النسب اللاصق ما أن لم يفضل الأخوة لم ينقص عنها ثم قد جرت
 العادة على أنه إذا نسب مثل ذلك بين الآخرين ولا يلزم السائر أن يتأهضوا في رفعه وإنزاعه
 بالصلح بينهم فالأخوة في الدين أحق بذلك فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ يعني بين كل مسلمين تقاصموا
 تقاطلا وفيه وضع الظاهر موضع المضموض فالأما مودين بالأصلاح للباغية في التقرير والنفذ
 للذين بان الأخوة الدينية موجبة للأصلاح أو تخصمصل الاثنين بالذكر لاثبات وجوب الأصلاح
 فيما هو قهما بطريق الأولى لأنهما أقل من يقع بينهما الشقاق فإلزامت المصالحتين الأقل كانت
 بين الأكثر الزمان الفساد في شقاق الجمع أكثر منه في شقاق الاثنين فراجعهم على التنشئة قال أبو
 الفارسي في توجيهها أراد بالآخرين الطائفتين لأن لفظ التنشئة قد يرد ويراد به الأكثر وقد قال
 أبو عبيدة أي أصلي أي كل آخرين وقضى أخوانكم بالجمع وقضى أخوتكم بالفقية على الجمع أيضا
وَاتَّقُوا اللَّهَ في كل ما ذكر لكم لَكُمْ تَرْحُومٌ بسبب التقوى والتبرجي باعتبار الخاطئين أي لاجين
 أن يرجعوا ولعل من الله في هذا اللقاع أطاع من الزكوة الرحيم إذا أطاع فعل ما يطع فيه لا محالة وفي
 هذه الآية دليل على قتال فئة الباغية إذا تقر بغيرها على الأما ورا على أحد من المسلمين و
 فما قول من قال بعدم الجواز مستند لا بقوله لَكُمْ تَرْحُومٌ قتال المسلمين كقوله الْمُرَادُ بِهَذَا الْحَدِيثِ
 وما ورد في معناه قتال المسلم الذي لم يبع قال ابن خزيمة لو كان الواجب في كل اختلاف يكون بين
 فريقين من المسلمين الهرب منه وإزور المنازل لما أقيم حتى ولا بطل باطل ولوجود أهل النفاق والفسق
 سببا إلى استئلال كل ما حرم الله من أموال المسلمين وسبي نسائهم وسفك دماءهم بان يخرجوا
 عليهم ويكف المسلمون أي يهجر عنهم وذلك مخالف لقوله لَكُمْ تَرْحُومٌ خذوا على أيكسهم لكم

قرأ الجرح من الحجرات بضم الجيم وقرى بفتحها تخفيفا وقرى باسكانها وهي لغات ومناداتهم من وراء
 الحجرات امانا بانهم اتوها بحجرة حجرة فنادوه من وراءها اوبانهم تفرقوا على الحجرات فنادوا كل واحد
 على حجرة ومن في من وراءه لبدء الغاية ولا وجه للسمع من جعلها لهذا البنية الذريرة كما يقولون في لغة
 الجمل عليهم وكثرة الجحاف في طباعهم والمراد بالكثر الكل لان العرب قد تفعل هكذا عن كذا فرج
 حابس الله اني النبي صلى الله عليه وسلم يقال يا محمد اخرج البنا فلم يجبه فقال يا محمد ان حمدي زين وان
 شين فقال ذلك الله فانزل الله ان الذين لم اخرجهم احمد وابن جبريل والبغوي والطبراني فان
 مردويه قال السمين بسند صحيح قال ابن منيع لا اعلم روى الاقوي مسندا غير هذا وعن البراء
 بن عازب في الآية قال جاء رجل فقال يا احمد ان حمدي زين وان شين فقال النبي صلى
 عليه وسلم ذلك الله اخرجهم الترمذي وحسنه وعن زيد بن ارقم قال اجتمع ناس من العرب فقالوا
 انطلقوا الى هذا الرجل فان يك نبيا فنحن اسعد الناس به وان يك ملكا فنحن جناه فأتيت النبي
 صلى الله عليه وسلم فاخبرته بما قالوا فجاء الى حجرة فجلسوا اياما وانه يا احمد يا محمد فانزل الله هذه الآية
 فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم باذني وجل يقول لقد صدق الله قولك يا زيد اخرجهم ابن راهويج
 ومسند دواوين الطبراني وابن مردويه قال السمين بسند حسن وفي الباب احاديث
 قال النسيف وورد الآية على النمط الذي وردت عليه فيه ما لا يخفى من اجلال على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم منها التسجيل على الصالحين به بالسفه والجمل ومنها ايقاع لفظ الحجرات كناية عن
 موضع خلوته ومقيله مع بعض شانه ومنها التعريف باللام دون الاضافة ولو تأمل متأمل
 من اول هذه السورة الى اخر هذه الآية لوجدها كذلك فمائل كيف ابتدأ بما يجب ان يكون
 الامور التي تنتهي الى الله ورسوله متقدمة على الامور كلها من غير تقيد ثم اورد ذلك التيمم
 هو من جنس التقدير من رفع الصلوات والحجرات كان الاول بساط للناس في العاصدين اصولهم
 ليدل على عظم موقعه عند الله ثم عقبه على عظمه وجمته ثم من الصياح برسول الله على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في حال خلوته من وراء الحجاب كما يصاح باهون الناس قد رآه النبي عليه فطاعة ما جهر
 عليه لان من رفع الله قد رآه عن ان يجهر له بالقول كان جميعه هو لا من المنكر الذي بلغ من القبح
 مبلغا انتزهوا عنهم صبروا حتى طهرح اليهم فكان خابوا لهم اي لوانتظر اخر وجهك ولم تجعلوا

يترك في الصدقات قال ابن جرير اللز باليد والعين واللسان والاشارة والهز لا يكون الا باللسان
 وللعين لا يترك بعضها كما في قوله ولا تقنوا انفسكم وقوله فسلموا على انفسكم والمؤمنون
 كنفس واحدة فاذا احاطوا المؤمن فقاموا بانفسهم وقيل لا تقنوا ما لم يكون به لان من فعل ما
 استحي به اللز فقد لم نفسه حقيقة قال مجاهد وقادة وسعيد بن جبيل لا يطعن بعضكم على بعض
 وبه قال ابن عباس وقال الضحاك لا يلحق بعضكم بعضا ولا تباؤا باللقاب اي لا تدعوا الانسان
 بغير ما سمي به والتباؤ باللقاب هو المصدر والتباؤ بالتحريك اللقب مطلقا اي
 حسنا كان او قبيحا خص في العرف بالقبير والجمع انباؤ واللقاب جمع لقب وهو اسم غير الذي
 سمي به الانسان والوارد هنا لقب السوء والتباؤ باللقاب ان يلقب بعضهم بعضا والتباؤ
 بها قال الواحدي قال المفسرون هو ان يقول لاختيه المسلم يا فاسق يا منافق او يقول لمن اسلم
 يا يهودي يا نصراني قال عطاء هو كل شيء اخرجته اخاك من الاسلام كقولك يا كلب يا سحر
 يا خنزير قال الحسن ومجاهد كان الرجل يعثر بكفر فيقال له يا يهودي يا نصراني فترت وبه قال
 قتادة وابن العالاية وعكرمة عن ابي جبيلة بن الضحاك قال فينا نزلت في بني سلمة قدم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم المدينة وليس فينا رجل الا وله اسمان او ثلاثة فكان اذا دعى واحد منهم باسم
 من تلك الاسماء قلوا يا رسول الله انه يكرهه فنزلت ولانباؤا باللقاب اخرجته البخاري
 في الادب واهل السنن الاربع وغيرهم وعن ابن عباس نحوه وعنه قال التباؤ ان يكون الرجل
 على السيئات فترتاب منها وراجع الحق فنهى الله ان يعثر بماسلف من عمله وعن ابن مسعود
 فلا يترقال اذا كان الرجل يهوديا فاسلم فيقول يا يهودي يا يهودي ويقول للرجل المسلم يا
 فاسق قيل والتلقب بالمنهي عنه هو ما يتدخل للدعوى كراهته لكونه تقصيرا به فاما
 ما يجبه فلا باس به ومنه الالقاب التي صارت كالاعلام لا يحيا بها نحو الاخفش والاعمش
 وما اشبه ذلك قال القرطبي انه يستثنى من هذا من غلب عليه الاستعمال كالا عرج والاحد
 ولم يكن له سبب يجب دفي نفسه منه عليه فجزته الاثمة وانفق اهل اللغة على قولهم
 واما الالقاب التي تكسب حملا او مدحا وتكون حقا وصدقا فلا تترك كما قيل لا يترك عتيق
 ومنهم الفاروق ولعثمان ذو النورين ولعلي بن ابي طالب محال سيف الله بئس الاسم الفسوق

فدعى سرقة قومه فقال له محمد بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت لي وقتا يرسل الي رسول الله
 ليقبض ما كان عندي من الزكاة وليس من رسول الله الخائف ولا ادى حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الواليد بن العقبه الى الحارث ليقبض
 ما عنده مما جمع من الزكاة فلما ان سار الواليد حتى بلغ بعض الطريق فرفق فرفع فاني رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال ان الحارث منعني الزكاة واداد قتيلا فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم البعث الى الحارث
 فاقبل الحارث باصحابه حتى اذا استقل البعث وفصل عن المدينة لقيهم الحارث فقالوا هذا
 الحارث فلما اغشيهم قال لهم الى من بعثتم قالوا اليك قال لم قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بعث اليك الواليد بن عقبه فزعم انك منعته الزكاة واددت قتلا قال لا والذي بعث محمد بن
 ما رايته بنة ولا اناني فلما دخل الحارث على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال منعت الزكاة واددت
 قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا والذي بعثك بالحق ما رايته ولا اناني وما اقبلت الا حين احتبس علي رسول
 رسول الله صلى الله عليه وسلم خشيت ان تكون ككاتب سخط من الله ورسوله فترلت يا ايها الذين امنوا
 الى قوله حكيم اخرجه احمد وابن ابي حاتم والطبراني وابن مسعود وابن مردويه قال السيوطي بسند
 قال ابن كثير هذا من احسن ما روي في سبب نزول الآية وقد رويت روايات كثيرة متفقة
 على انه سبب نزول الآية وانه المراد بها وان اختلفت القصص في شروعه عظم الله سبحانه وقال
 واعلموا ان فيكم رسول الله فلا تنقوا له لوات ولا باطلا ولا تفسيروا عند وصول الخبر اليكم من غيرتين
 فان الله يخبره فيهنه سائر الكاذب او فارحوا اليه واطلبوا رايه ثم قال مستانقا يطعن
 في كثير من الاخبار مما يخبرونه به من الاخبار الباطلة والشذوذ به عليه من الاداء التي
 ليست بصواب لعنه الله اي لو قسمتم في العنت وهو التبع الجهد والاثم والهلاك ولكنه لا يطعنكم
 في غالب ما تريدون قبل وضوح وجهه له ولا يسارع الى العمل بما يبلغه قبل النظر فيه عن الجبه
 سعيد الخدري انه قرأ هذه الآية وقال هذا نيتكم من حي اليه خيرا ثمكم لو اطاعهم فكثير
 من الامر لعنتوا فكيف بكم اليوم اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غير ان الله
 حيث اليكم الايمان اي جملة احب الاشياء اليكم او محبوا اليكم فلا يقع منكم الاما يوافقه
 ويقضيه من الامور الصالحة وترك الشرع في الاخبار وعدم التثبت فيها قبل ان يرد

عنه هذه الآية في هذه الآية وقيل المراد من الطائفتين الاوس والخزرج فان بعثت
احدا منهما على الاخرى فقاتلوا التي تبني حتى تقضي الى امر الله البيعة التعدي بغير حق ولا فتناع
من الصلح الموافق للصواب الاستطالة والظلم والفيء الرجوع وقد سمى به الظل والغنيمة لان
الظل يرجع بعد شمس الشمس والغنيمة ما يرجع من اموال الكفار الى المسلمين والمعنى انه اذا قاتل
فريقان من المسلمين فعلى المسلمين ان يسعوا بالصلح بينهم ويودعوا الى حكم الله فان حصل
بعد ذلك التعدي من احدي الطائفتين على الاخرى ولم تقبل الصلح ولا دخلت فيه لم يثابر
بالنصيحة وابتدأ الاجابة الى حكم الله تعالى كان على المسلمين ان يقاوموا هذه الطائفة الباغية حتى
ترجع الى امر الله وحكمه وكتابه وقيل الى طاعته في الصلح الذي امر به وحتى لا آية وقيل بمعنى
كي فتكون للتعليل والاول كما قال بعضهم هو الظاهر المناسب لسياق الآية وعن ابن عباس في الآية
قال ان الله امر النبي صلى الله عليه وسلم ان اذا اقتتل طائفة من المؤمنين ان يدعوه الى حكم الله
وينصف بعضهم عن بعض فاذا اجابوا بحكمهم بكتاب الله حتى ينصف المظلومين من انهم
ان يجيبوه باخ وحج على الامام ان يقاومهم حتى يغيثوا الى امر الله ويقرأ بحكم الله وعن ابن عمر
قال ما وجدت في نفسي من شيء ما وجدت في نفسي من هذه الآية اني لما قاتل هذه الفقة الباغية
كما امر الله الى اصل ان حكم الفقة الباغية وجوب قتالها ما قاتلت فاذا كفت وقبضت عن الحرب
ايديها تركت والمراد بامر الله الصلح وزوال الشبهة فان قاتلت اي فان رجعت تلك الطائفة الباغية
عن نفيها الى الحق واجلست الدعوة الى كتاب الله وحكمه والرضا بما فيه فاصلى اليك ما بالعدل الى
بالصلح والدعاء الى حكم الله ولا تكتفوا بغيره متاركتم ما عسى ان يكون بينهم قتال في وقت اخر يعني
فعلى المسلمين ان يعدلوا بين الطائفتين في الحكم ويحرموا الصلح بالمطابق لحكم الله ياخذوا على يد
الطائفة الظالمة حتى تخرج من الظلم وتؤدي ما يجب عليها الاخرى فامر الله سبحانه المسلمين
ان يعدلوا في كل امورهم بعد امرهم بهذا العدل الخاص بالطائفتين المقتلتين فقالوا قسطا
اي اعدلوا وهو امر باستعمال القسط على طريق العنوم بعد ما امرهم في اصلاح ذات البين
والقسط الجبر والقسط التدرج والفعل منه اقسط الزبايعي وهمرته للسلب اي زال القسط وهو الجبر
بخلاف قسط الثلاثي فمعناه الجبر يقال قسط الرجل اذا جازا واقسط اذا عدل وهذا هو المشهور

والمعنى فكما اكرمتم هذا فاجتنبوا ذكره بالسوء غالباً قال الرازي الفاء في تقد برحوب كلام
كانه قال لا يجب احداً من ان ياكل لحماً اخيه ميتاً فكرهتموه اذن وقال ابو البقاء هي معطوف على قوله
تقد برحوب عرض عليكم ذلك فكرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته وبه قال البضاوي وقيل ان
صح ذلك عندكم فانهم تركوه وبه وقيل هو خبر بمعنى الامر واتقوا الله بترك ما امركم باجتنابه
ان الله تعالى تبارك وتعالى من اتقاه وتاب عما فرط منه من الذنوب ومحالفة الامر والمبالغة في
التواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده اولاً لأنه ما من ذنب يقتضيه العبد الا كان مغبواً
عنه بالتوبة اولاً لأنه لما بلغ في قول التوبة نزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه
ايها الناس انا خلقناكم من ذكر واثقى هم ادم وحوى والقصود انهم متساوون لا تضاهيهم
بنسب واحد وكما يجمعهم من اب واحد وام واحدة وانه لا موضع للتفاخر بينهم بالانساب وقيل المعنى
ان كل واحد منكم من اب واحد وام واحد وانما لا موضع للتفاخر بينهم بالانساب وقيل المعنى
على الكعبة فقال بعض الناس هذا العبد الاسود يؤذن على ظهر الكعبة وقال بعضهم ان سخط الله هذا
بغيره فنزلت هذه الآية اخرجه ابن المنذر وابن ابى حاتم والبيهقي في الدلائل وعن الزهري
قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بني بنى خزيمة ان يزوجوا بالهند امرأة منهم فقالوا يا رسول الله انما
بناتنا اماليها فنزلت هذه الآية اخرجه ابو داود في مراسيله وابن مردويه والبيهقي في سننه
قال الزهري نزلت في ابى هند خاصة وعن عمار بن الخطاب ان هذه الآية هي ملكية وهي للعرب
خاصة الموالى اي قبيلة لهم واي شعاب وجعلناكم شعوباً وقبائل الشعوب جمع شعبيتم
الشين وهو الحي العظيم مثل مضر وربيعة والقبائل دونها كبنو بكر من ربيعة وبني تميم من مضر
قال الواحدي هذا قول جماعة من المفسرين سمو اشعاباً للشعوب واجتمعوا عنهم كشعبك غصن الشجرة
والشعب من اسماء الاضداد يقال شعبته اذا جمعتة وشعبته اذا فرقته ومنه سميت المنية
شعوب لانها مفرقة فاما الشعب بالكسر فهو الطريق في الجبل قال الجوهري الشعب ما كشعب من
قبائل العرب واليهيم والجمع الشعوب وقال مجاهد الشعوب البعيد من النسب والقبائل دون
ذلك وقال قتادة الشعوب النسب الاقرب وقيل على طبقات النسب قيل ان الشعوب عرب
اليمن من قحطان والقبائل من ربيعة ومضر وسائر عدنان وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل

الحجرات

قال ابن العربي هذه الآية اصل في قتال المسلمين وعدة في حرب المنافقين وعليها عول الصحابة
واليهما الجاهل الايمان من اهل الملة واياها عن النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تقتل عمار الفتنة الباغية
وقوله صلى الله عليه وسلم في شأن الخوارج يخرجون على حين فرقة من الناس تقتلهم اهل الطائفتين
بالحق والاية تدل ايضا على ان النبي لا يزيل اسم الايمان لانه سماهم مؤمنين مع وجود الكفر وعن
علي وقد سئل عن اهل الجمل وصفين امشركون قال لا انتم من الشرك فوافقتهم اما فقهاءهم
قال لان المنافقين لا يدركون الله الا قليلا قليل فاما حالهم قال اخواننا بغوا علينا وهورضي
الله تعالى عنه قد روي في قتال اهل بني عمنه انه سمع رجلا يقول في ناحية المسجد لاحكم الله فقال
كانت حرق اريد بها باطل يا ايها الذين آمنوا لا تمشركوا بالله شيئا منكم من قتل في تنكير القوم التبعيض
والعنى على افراد ارجاء النظر على الجمع لان السخرية تقع في الجامع قال الرخمي انه من نسبة فعل البعض الى كل واحد
ولو جوده فيما بينهم والسخرية الاستهزاء وحكى ابو زيد سخرت به وضكت به وهزيت به وقال
الاخفش سخرت به وسخرت منه وضكت به ومنه وهزيت منه وبه كل ذلك يقال والاسم السخرية
والسخرى بالكسر بالضم لغة فيه فري بهما في قوله ليخذ بعضهم بعضا سخرى يا ومعنى الآية التهمة
للسوق منين عن ان يستهزئ بعضهم ببعض عسى ان يكونوا خيرا منهم على النبي بان يكون
المستخرون عند الله خيرا من الساخرين به فربما ينبغي ان لا يجزى احد على الاستهزاء من تقية عينه
اذا راه رث الحال او اذا عاهته في يده او غير ذلك في محادثة فليقله اخلاص خيرا وانفق قلبا ممن
هو على ضد صفته فيظلم نفسه بخبر من وقره الله تعالى قال ابن مسعود ان البلاء موكل بالقول
لو سخرت من كلب تحشيت ان احمل كلبا ولما كان لفظ قوم مختصا بالرجال لانهم القوام على النساء
افرد النساء بالذكر فقال ولا يسخر نساء من نساء عسى ان يكونن المسيحيين خيرا منهم يعني من
الساخرات منهن وقيل افرد النساء بالذكر لان السخرية منهن اكثر عن مقاتل قال تزلت في قوم من بني
عيم استهزوا من فقراء المسلمين كبدلال وسلمان وعمار وخبلد صهيب وابن فهيرة وسالم بن
ابي حذيفة وعن انس تزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم عيرن ام سلمة بالقصر وعن ابن عباس تزلت في
صفية بنت حيي قال لها بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم يهودية بنت يهودي ولا تلهوا وانفسكم اني
لا تظنوا اهل دينكم والامر العيب واللعن وقد مضى تحقيق في سورة براءة عند قوله وصمهم من

أمنا وهم بنو اسد قاله جاهد وقيل حمزة بنية ومروية واسلم واشجع وعفلة والاول اول
 وهم الذين اظهروا الاسلام في سنة محمد بن زيد من الصدقة فامر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم
 ان يرد عليهم فقال قل لم يؤمنوا اي تصدقوا تصدقا صحيحا عن اعتقاد قلبه وخلوصه وطائفة
 ولكن قولوا اسلمنا اي استسلمنا خضعت القلوب والسيور والطمع في الصدقة وهذا وصفه لنا
 لانهم اسلموا في ظاهر الامر ولم يؤمنوا في قلوبهم وطنا قال سبحانه ولما بدل خيل الايمان
 قلوبكم اي لم يكن ما اظهرتموه بالسلطنة من مواطاة قلوبكم بل بخرق قول باللسان من دون
 اعتقاد صحيح ولا نية خالصة وفي لما معنى التوقيع وهذا انكر اولئك من قبل بفاضة رائدة لانه علم
 من الاول نفي الايمان عنهم ومن الثاني نفيه مع تقيع حصوله قال الزجاج الاسلام اظهار
 الخضوع وقبول ما اتي به النبي صلى الله عليه وسلم وبذلك يحقن الدم فان كان مع ذلك الاظهار اعتقاد
 وتصديق بالقلب فذلك الايمان وصاحبه المؤمن وقد اخرج هؤلاء من الايمان بقوله ولما
 بدخل الايمان في قلوبكم اي لم تصدقوا وانما اسلمتم بقوة امن القتل وهذه الآية تنقض عل
 الكرامية مذهبهم ان الايمان لا يكون بالقلب لكن باللسان ان تطيعوا الله ورسوله طاعة
صحيحة صادرة عن نيات خالصة وقلوب مصدقة غير منافقة لا يكتفى بغيرها اي لا ينقصكم
 من احوالكم شيئا يقال لا تلبس اذاعة ولا تلبس يلبسته ويلوته اذا نقصه وانما هو بغير
 من لانه يلبسه كباية يلبسه وقرى لا يالتكم بالله من الله بآلته بالفخر في الماضي والكم
 في المضارع واختار الثمانية ابو جاهر لقوله وما التناهم من علمهم من شي وهو التناهم
ان الله غفور اي يبلغ المغفرة لمن فطانه خيب رحيم يبلغ الرحمة لهم لما ذكر سبحانه ان
 اولئك الذين قالوا امنا لم يؤمنوا ولا دخل الايمان في قلوبهم بين المؤمنين المستحقين
 الاطلاق اسم الايمان عليهم فقال انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله اي امنا صحيحا
 خالصة عن مواطاة القلب واللسان ثم كرم بربنا اي لم يدخل في قلوبهم شي من الرياء
 خالطهم شاك من الشكوك اني بالمر لا راخي للاشارة الى ان نفي الرب عنهم ليس وقت حصول
 الايمان فيهم وانشائه فقط بل هو مستمر بعد ذلك فيما يتناول من الاضمة فكانه قال تم
 دأوا على ذلك وجاهدوا بالعلم وانفسهم في سبيل الله في طاعة ابتغاء رضاه من كل حال

اي بشئ الاسم ان يذكر الفسق والاسم هذا ليس المراد بما يقابل القلب الكنية ولا ما يقابل الفعل المحسن بل المراد به
 الذكر المرتفع لانه من المسموعين في طوطا راسه في الناس بالكرام والورع وحقيقته ما سماه من فكره
 وارتفع بين الناس كانه قيل بشئ الذي ذكر المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكابه هذا الجرائم
 يذكر وبالفسق بعدد خطيئته في الإيمان استقباح للجمع بين الإيمان والفسق الذي يحظره الإيمان
 كما تقول بتش الشأن بعد الكبرة الصبغة قال ابن زياد في لفسق ان يسمى الرجل كافرا او زانيا بعد
 اسلامه وفوته وقيل المعنى ان من فعل ما خفي عنه من الخسرية والورع والنزاهة فهو فاسق
 ومن لم يكف عما خفي الله عنه فاولئك هم الظالمون لانكما هم ما خفي الله عنه وامتناعهم
 من التوبة وظلموا من لقبو وظلموا انفسهم بما لم يها من الاثم يا ايها الذين امنوا اجتنبوا
 كثيرا من الظن يقال جنبه الشر اذا بعده عنه وحقيقته جله في جانب فيعدى الى مفعول
 قال تعالى واجتنبوا ان تعبدوا الاصنام ومطاوله اجتنب الشر فقص مفعولا والظن هنا
 محرم التهمة التي لا سبب لها كمن يتهم غيره بشئ من الفواحش ولم يظهر عليه ما يقتضي فحواه وامر
 سبحانه باجتناب الكثير والحق بالفحص المؤمن عن كل ظن يظن حتى يعلم وجهه لان من الظن ما يجنبنا
 فان اكثر الاحكام الشرعية مبني على الظن كالقياس وخبر الواحد ودلالة العموم ولكن هذا الظن
 الذي يجب العمل به قد قوي بوجه من الوجوه الموجبة للعمل به فانرفع عن الشك والتهمة قال الزحاة
 هو ان يظن باهل الخير سوءا فاهل السوء والفسوق فلنا ان نظن بهم مثل الذي ظنهم من هو قال مقاتل
 بن سليمان ومقاتل بن حيان هو ان يظن باخيه المسلم سوءا ولا يباس به ملزم بتكلمه فان تكلم
 بذلك الظن ابداه اخر وحكى القرطبي عن اكثر العلماء ان الظن القبيح من ظاهرة الخيرة لا يجوز ولا يحج
 في الظن القبيح من ظاهرة القبيح وجملة ان بعض الظن اثم فعلى لما قبحا من الامور واجتناب
 كثر من الظن وهذا البعض هو ظن السوء باهل الخير ولا اثم هو ما يستحقه الظان من العقوبة
 وما يدل على تشديد هذا الظن المأمور باجتنابه بظن السوء قوله تعالى وظننكم ظن السوء
 وكنتم قوما بورا فلا يدخل في الظن المأمور باجتنابه شيء من الظن المأمور باتباعه من مسائل
 الدين فابن الله قد تعبد عباده باتباعه ووجب العمل به جمهور اهل العلم ولم ينكر ذلك الا بعض
 طائفة المستدعة كيد الدين وشذوذ اهل جمهور المسلمين وقد جاء التعبد بالظن في

سورة نبي حسن اربعون آية وهي مكيت كلها

في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وعن ابن عباس وقادة انه لمكية الا آية وهي قوله
ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب وهي
اول الفصل على الصحيح وقيل من الحركات وقد اخرج مسلم وغيره عن قطبة بن مالك قال كان
النبي صلى الله عليه وآله في الركعة الاولى والقرآن المجيد وعن ابي واقد الليثي قال كان رسول
الله صلى الله عليه وآله يقرأ في العبد بقات واقتربت اخرة احمد ومسلم واهل السنن وعن ام هانئ
ابنة حارثة قالت فاخذت في القرآن المجيد الا من رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقرأ بها في كل جمعة
على المنبر فاخطب الناس اخرج ابن ابي شيبة وابوداود وابن ماجه والبيهقي وهو في صحيح مسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

ق - الكلام في اعراب هذا الكلام الذي قد مر في حق وادى لالتقاء ما في اسلوب واحد قرأ
المصنف بالحزم وقرئ بكسر الفاء لان الكسر اخو الحزم وقرئ بفتحها لان الفتح اخو الحركات وقرئ بضمها
لانها في غالب الامر حركة البناء مخي منذ وقطو قبل وبعد واختلف في معنى ق فقال الواحدي قال
المفسرون هو اسم جبل يحيط بالديار من زبرجد وقيل من زبرجد خضر واخضر السماء والسماء
مقبية عليه وهو ذمام الحجاب الذي تغيب الشمس من ورائه بمسيرة سنة قال الفراء كان يجب على
هذا ان يظهر الاعراب في قوله لا اسم وليس شجاء قال ولعل القاف وحده ذكرت من اسمه كقول القائل
قلت ايا قفي فقالت قاف اي انا واقفة وحكي الفراء والزجاج ان قوما قالوا معنى ق قضي الامر ونجى
ما هو كائن كما قيل في حم حم الامر وقيل هو اسم من اسماء الله تعالى اقسم به قاله ابن عباس وقيل
قناة وهي اسم من اسماء القرآن وقال الشعبي فاتحة السورة وقال ابو بكر الوراق معناه قد عند امرنا
ضينا ولا تعدد ما قال لانظاكي هو قربة الله من عبادة بيانه وعن ابي الريد من جبل الوريد وقال
القرطبي افتتاح اسم الله عز وجل قادر وقاهر وقريب قابض وقاض وقيل غير ذلك مما هو اضعف
منه والبطل والحجابه من التشابه الذي استأنف الله بعباده كما حققنا ذلك في فاتحة سورة البقرة

بعضاً اي لا يتناول بعضكم بعضاً بظهر الغيب بما يسوء به يقال اغتابه اغتيا با اذا وقع فيه
والاسم الغيبة وهي ذكر العيب بظهر الغيب يعني ان تذكر الرجل بما يكره كما في حديث ابي هريرة ^{رضي الله عنه}
في الصحيح ^{عليه السلام} ان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} قال اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اجمل قال ذكرك
اخاك بما يكره فقيل افرأيت ان كان في اخي ما اقول فقال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته
وان لم يكن فيه فقد بهته قال ابن عباس حرم الله ان يفتاب المؤمن بشئ كما حرم الميتة ولا تخا^ش
في حرم الغيبة كثيرة جداً معرفة في كتب الحديث قال الحسن الغيبة ثلاثة اوجه كلها في كتاب
الله تعالى الغيبة والآفك والبغتان فاما الغيبة فيحان نقول في اخيك ما هو فيه واما الآفك^ش
ان نقول فيه ما بلغك عنه واما البغتان فهوان نقول ما ليس فيه ولا خلاف ان الغيبة والكبا^ش
وان علم من اغتاب احد التوبة الى الله او الاستغفار لمن اغتابه والاستحلال منه والشك في رسالته
في ذلك سماها رفع الريبة عن مسئلة الغيبة وهي نفيسة جداً الحجب احد كذا ان يأك كل
الحكم اخيه ميتاً مثل سبحانه الغيبة باكل الميت لا يعلم باكل لحمه كما ان الحي لا يسلخ
بنية من اغتابه ذكر معناه الرجاء وفيه اشارة الى ان عرض الانسان كل شيء وانه كما يحرم اكل
لحمه فهرم الاستطالة في عرضه وفي هذا من التنفير عن الغيبة والتفكير بها والتوبين لها علما
والتشجيع عليه ما لا يخفى فان لحم الانسان ما تنفر عنه الطباع الانسانية وتستكره الجملة البشرية
فضلا عن كونه محرما شرعا وفيه مبالغاة فتجوز الاستفهام الذي معنى التقدير ومنها جعلها
هو في الغاية من الكراهة هو صولا للحجة ومنها اسناد الفعل الى احد كره للتعبير لا شعرا بان احدا
من الاثنين لا يحب ذلك ومنها انه لم يقتصر على تمثيل الاغتيا باكل اللحم الانسان حتى جعل
الانسان اخا ومنها انه لم يقتصر على اللحم الاخر حتى جعله ميتا فهذا تمثيل على الخش وجه ^{فله قوة}
اي فاغتياه في حياته كاكل لحمه بعد ماته فالكل من باب الاستعارة التمثيلية وفي هذا التمثيل
والتشبيه اشارة الى ان عرض الانسان كدمه ولحمه لان الانسان يتألم لقلبه من قرض العرض كما
يتألم جسمه من قطع اللحم وهذا من باب القياس الظاهر لان عرض الانسان اشرف من لحمه ودمه
فاذا لم يحسن من العاقل اكل لحم الانسان لم يحسن منه قرضه ثم بالمرحوم بالمرحوم بالمرحوم
اشد لما قال الفراء تقديرة فقد كرهتوه فلا تفعلوا والعني فلما كرهتموها فاجتنبوا ذكرها بالسوء

والشبهة مستندة ويحتمل ان يكون معناه الاختيار والمعنى استنكاها هو للبعث بعد موتها
 من اثار جزموها استبعادا هو للبعث فقالوا اذ انك اي البعث رجع بغير اي بئس من الانقياد
 العقول والعادة او الامكان يقال رجته ارجه رجسا رجع هو رجع رجوعا ثم رد الله سبحانه
 ما قاله فقال قد علمنا ما انتقص الارض منكم اي فاننا كل من اجسادهم فلا رطل عنا شي من ذلك
 ومن احاط علمه بكل شي حتى انتهى الى علم ما يد هب من اجساد الموتى في القبور لا يصح عليه
 البعث ولا يستبعد منه وقال السدي انتقص هنا الموت يقول قد حملنا من يموت منهم
 ومن يبقى لان من مات دفن فكان الارض تنقص من الاصوات وقيل البعث من يدخل في الاموات
 من المشركين والاول اول قال ابن عباس في الآية اجسادهم وما يد هب منها وما تاكل من عظم
 وعظامهم واشعارهم وعندها كتاب حفيظ اي حافظ لودعهم واسمايتهم لكل شي من
 الاشياء وهو الذي حفظ وقيل المراد بالكتاب هنا العليم والاحمد والاول اولي وقيل حفيظ
 محفوظ اي محفوظ من الشياطين او محفوظا في كل شي فخر ارب سبحانه من الكلام الاول المتعلق
 بالماضي فاشفع منه واقبح فقال بل كذبوا يا يحيى فانه تصرع بالكاذب منهم بعد ما تقدم
 الاستبعاد والولد يحيى هنا القرات قال اللباز وحى في قول الجميع وقيل هو لا سلام وقيل محمد
 قيل النبوة النابتة بالمجرات فجاءهم اي وقت حجيته اليهم من غير تدبر ولا تفكر ولا استعجال
 نظر فيهم في امر قريش اي مختلط ومضطرب يقولون نارية مسخرة ومرة شاعروية كاهن قلة
 الزجاج وغيره وقال قتادة خالف وقال الحسن ملتبس وقيل فاسد للعاني متغاربة ومنه
 قوطم خرجت اما نأت الناس اي فسدت ومرج الدين والامرا مختلط وقال ابن عباس المروج
 الشيء المتغير افلم ينظروا في بيان الدليل الذي يدفع قوطم في ذلك رجع بعبادة الله
 لتشرق والتبرج اي كيف غفلوا عن النظر الى السماء كاشفة في قوتهم يشاهدونها كل وقت
 بليتها اي اوجدناها وجعلناها على هذه الصفة فرفعوا عنكم النجاسة لانها ابتغيت عنكم فتمت
 وديناها بما جعلنا فيها من المصائب والندبات الكواكب وما الهام من قروح اي قروح و
 شقوق وصدوع تسيبها وجميع فرج قال الكسائي ليس فيها تفاوت ولا اختلاف ولا فرق ولا
 صداع ولا خلل والواو للحال والارض ما دناها اي حواها ولسطانها على وجهه لا والله

بطون العرب حتى أبو عبيد أن الشعب أكثر من القبيلة ثم القبيلة ثم العجزة ثم البطن ثم الفرد
 ثم الفصيلة ثم العشيرة وكل واحد تدخل فيما قبلها فالقبائل تحت الشعوب والعجزة تحت القبائل و
 البطن تحت العجزة ولا يخادع البطن الفصائل كما لا يخادع العشائر تحت القبائل فترى شبهة في قبيلة وقيل عارة
 قصير بطن وعبد مناف فخذ ونوها ثم فصيلة والعياش عشيرة وليس بعد العشيرة شيء
 وما يؤيد ما قاله الجوهري من أن الشعب أكثر من القبيلة قول الشاعر
 ليس فيهم بكرير قد يغد ولا نجيب + قال ابن عباس الشعوب القبائل العظام والقبائل البطون
 وعنه قال الشعوب النجاء والقبائل الألفاظ التي تعارفون بها وعنه قال القبائل الألفاظ والشعوب
 الجوهري مثل مضير لتعارفوا أي خلقنا أكثر من أن يعرف بعضهم بعضا والغائبة في التعارف
 أن ينسب كل واحد منهم إلى نسبه ولا يغد إلى غيره ويصل رحمه والمقصود من هذا أن الله
 سبحانه خلقهم كذلك لئلا يتفادوا أربابهم ودعوا أن هذا الشعب أفضل من هذا
 وهذه القبيلة أكثر من هذه القبيلة وهذا البطن أشرف من هذا البطن وإنما الغرض بالتقوى قرأ
 الجوهري تعارفوا تخففه التاء واصطبه ليعتدوا فقرأوا قرى بشديد ما على الأقدام وقرى بتأنيث ثم على
 سبحانه ما يدل عليه الكلام من الذي عن التفاد فقال إن أكرمكم عند الله أتقاكم أي أن التقاضل
 بكم إنما هو بالتقوى فمن تلبس بها فهو المستحق لأن يكون أكرم من لم يتلبس بها وأشرف وأفضل من
 ما أنت فيه من التفاد خرافة لا أساس لها في ذلك لا يوجب كرمها ولا ينبت شرفا ولا يقتضي فضلا للجوهري
 تكسر إن وقرى بفتحها أي لأن أكرمكم من أي هبة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله أي الناس أكرم
 قال أكرمهم عند الله أتقاهم قالوا ليس عن هذا أسألك قال فأكرم الناس أتقاهم بفتح نبي الله بن أبي
 الله بن نبي الله بن خليل الله قالوا ليس عن هذا أسألك قال فمن معادن العرب تسألوني قال نعم
 قال خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا وأخبرهم البخاري وغيره وقال عمر بن
 الخطاب أتقاكم للشرك وقد وردت أحاديث في الصحيح وغيره أن التقوى هي التي تتفاضل بها
 العباد إن الله عليم بكل معلوم ومن ذلك أعماكم خيرة كما ترون وما تعملون لا يخفى عليكم
 ذلك خافية فلما ذكر سبحانه أن أكرم الناس عند الله أتقاهم له فكان أصل التقوى الإيمان
 ذكر ما كانت تقول العرب من دعوى الإيمان لينتبه لهم الشرف والفضل فقال قالت الأعرابي

وقال الحسن وعكرمة والفراء موافقوا مل يقال الشاة بسقت اذا ولدت ولا شهر في لغة العرب
 الاول يقال بسقت الغنمة بسوقا اذا طالت وبسقت الشاة ولدت وبسقت الدابة وقع في ضررها
 الياء قبل الشايج ويسق الرجل مهر في عمله ويسق فلان على اخيه من باب دخل اي طال عليه
 الفضل عن قطبة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الصبح فلما انى على هذا الآية والنخل
 باسقات فجعلنا قول ماسوقا قال طويلا اخرجه الى اكرم وجهه وابن مردويه وقال ابن عباس
 الطول لها طالع ^{تفسير} الطلع هو اول ما يخرج من ثمر النخل يقال طلع الطالع طويلا والنضيد المذا
 الذي نضد بعضه على بعض وذلك قبل ان ينفتح فهو نضيد في اكمامة فاذا خرج من اكمامة فليس
 بنضيد قال ابن عباس منذ اكر بعضه على بعض ^{درقا} ^{للعبا} واي رذقا هم رذقا وانبتنا هذه
 الاشياء الرزق لم يقيد هذا العباد بالانابة كما قيد به في قوله تبصرة وذكرى لكل عبد منيب
 التذكيرة لا تكون الا لمنيب الرزق يعم كل احد غيره ان اللبيب ياكل خاكر او شاكر الا لعمري غيره
 ياكل كما تاكل الانعام فلم يخص الرزق بعيد قاله الخطيب ^{واحيينا} ^{اي} ^{بذل} ^{الماء} ^{بلدة}
^{ميتا} ^{قري} ^{بالتحفيف} ^{والثقليل} ^{اي} ^{جدة} ^{بها} ^{لا تثار} ^{فيها} ^{ولا زرع} ^{والنذر} ^{كبير} ^{باعتبار} ^{كون} ^{البلدة}
 بلدا او مكانا كما في عبارة ابن السعدي ^{كذلك} ^{الخروج} ^{مستأففة} ^{ليسان} ^{ان} ^{الخروج} ^{من} ^{القبور}
 عند البعث كمثل هذا الاحياء الذي احيى الله به الارض الميتة وقدم فيها الخبر للقصد الى
 الحضور ذكر سبحانه الامم المكنية فقال ^{كذب} ^{قبا} ^{فيهم} ^{قوم} ^{واصحاب} ^{الرس} ^{هم} ^{قوم} ^{شعب}
 وقيل خظلة بن صفوان او بني اخراسل بعد صالح لبقية من ثمود وتقدم لهذا مزيد كلام
 في سورة الفرقان وقيل هم الذين جاءهم من اقصاد المدينة رجل يسعي وهم من قوم عيسى وقيل
 هم اصحاب الاخذ والرس اما موضع لسبق اليه او يدركوا مقامين عليهم ابوا شيهم بعيدون
 الاصل فحسفت تلك البير مع ما حولها فن هبت بهم وبكل ما لهم كما ذكرت قصتهم في سورة الفرقان
 او فعل وهو خبر البير يقال رس اذا حفرت او تائنت الفعل نعتى قوم والحكمة استينافا وتقرير
 حقيقة البعث ببيان اتفاق كافة الرسل عليها وتعييب منكريها و^{ثمود} ^{وجعاد} ^{وقرعون} ^{مؤمنون}
 ذكرت ثمود بعد اصحاب الرس لان الرجفة التي اخذهم بعد وهاب الخسف باصحاب الرس ثم اتبع ثمود
 بعد لان الريح التي اهلكتهم ارضيعة ثمود واخوان ^{لهم} ^{طجعا} ^{لهم} ^{اخوان} ^{لهم} ^{كانوا} ^{اصهارا}

الاعمال الصالحة التي امر الله بها فانها من حجة ما يجهلها من نفسه حتى يقوم به ويؤثر به كما
 امر الله سبحانه والطاعات كلها في سبيل الله وجهته والمجاهدة بالاموال عبارة عن العبادات
 المالية كالزكاة وقدم الاموال المحرم من الانسان عليها فان ماله شقيق ووجهه وجاهد واجتهد
 الجهد ومثله مقدار العبد او النفس الهوى او لك اي الجماعة بين الامور المذكورة الصلوات
 في الانصاف بصفة الايمان والادخال في عداد اهله امن عداهم من اظهر الاسلام بلسانه وادعى
 انه مؤمن من ولم يطبق بالايمان قلبه ولا وصل اليه معناه ولا عمل باعمال اهله وهم الاعراب الذين
 تقدم ذكرهم وسائر اهل النفاق ثم امر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول اولئك الاعراب
 امثالهم فلا اخرا اذ عوا اليهم مؤمنون فقال قل اعملون الله التعليم هم هذا معنى الاصلاح وهذا
 ادخلت المباني يد يديكم اي اخبرونه بذلك حيث قلتم انا والله يعلم ما في السموات
 ما في الارض فكيف يخفي عليه بطلان ما تدعون به من الايمان والله بكل شيء عليم لا تخفي
 عليه من ذلك خافية وقد علم ما تطبقونه من الكفر وتظهرونه من الاسلام تخفي الضمير او رجاء
 النفع فما خبر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم بما يقول لهم عند المن عليه بما يدعون به من الاسلام فقال
 يمينون عليكم ان اسئلوا اي بعد من اسلامهم منه عليكم حيث قالوا اجئناك بالانقال والعيال
 ولم نقاتك كما قاتلك بنو قارن وبنو قارن قاله عبد الله بن ابي اوفى اخرج ابن مردويه وغيره
 قال السيوطي بسند حسن وعن ابن عباس رضي عنهما وذكر انهم بنوا سدا كما تقدم والمن بعد اذ انعم
 الله عليهم وهو من الخلق مدوح من الله تعالى قل لا اتمنوا علي اسلامكم اي لا تعدوا منته
 علي فان الاسلام هو المنه التي لا يطلب عولها فوالله اني اعم بها عليه ولهذا قال بلى الله من عليكم
 ان هدىكم الى ايمان اي ارشدكم اليه وادركم طريقته سواء وصلتم الى المطالب ام لم تصلوا اليه
 قرأ الجمهور بفتحهم وقرئ بكسرهم لان كنتم صادقين فيما تدعون به والحجاب محذوف قيل عليه
 ما قبلها اي ان كنتم صادقين فله المنه عليكم ان الله يعلم غيب السموات في الارض اي ما
 خاب فيها الا يخفى عليه شيء فيه ما كلف يخفي عليه حالكم بل يعلم سركم وعلانيتكم والله بصير بما
 تعملون لا يخفى عليه من ذلك شيء فمن حجازكم بالخير خير له بالشر شر او في هذا بيان لكونهم
 غير صادقين قرأ الجمهور على الخطاب وقرئ على الغيبة

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ هَذَا كَلَامٌ مُبْتَدَأٌ بِتَضَمُّنِ ذِكْرِ بَعْضِ الْقَدَرِ
الرَّائِيَةِ وَالْمَرَادُ بِالْإِنْسَانِ الْجَنَسُ وَقِيلَ آدَمُ وَنَعْلَمُ حَالَهُ بِتَقْدِيرِ بَعْضٍ وَلِلْجَمْعَةِ اسْمِيَّةٌ وَلَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ
وَنَعْلَمُ حَالَهُ بِنَفْسِهِ لِأَنَّهُ مُضَارِعٌ مُتَعَدٍّ بِالشَّرْطِ الْوَاقِعِ وَمَا صَدْرِيَّةٌ أَوْ مَوْصُولَةٌ كَمَا فِي الْبَيضِ فِي
وَالْبَاءِ زَائِدَةٌ كَقَوْلِكَ صَوْتٌ يَكُونُ أَوْ هَمْسٌ بِهِ أَوَّلُ التَّعْدِيدِ أَيْ فَالْنَفْسُ تَجْعَلُ الْإِنْسَانَ قَائِمًا بِهَؤُلَاءِ
وَالْوَسْوَسَةُ فِي الْأَصْلِ الصَّوْتُ الْخَفِيُّ وَالْمَرَادُ بِهَا هُنَا مَا يَخْتَلِفُ فِي سِرِّهِ وَقَلْبِهِ وَضَمَائِرِهِ أَيْ حَالِ بَيْتِ
هُوَ الْيَفْنُ صَوْتٌ بِالْكَاسِيَةِ لَكِنْ مُنَاسِبَةٌ لِلْمَعْنَى الْأَصْلِيَّةِ الْخَفَاءُ فِي كُلِّ أَيْ يَعْلَمُ مَا يَخْفَى وَيَكُنْ فِي نَفْسِهِ مَنْ
اسْتَعْمَلَ الْوَسْوَسَةَ فِي الصَّوْتِ الْخَفِيِّ قَوْلُ الْأَعَشَى سَمِعَ الْحَيَّ سِوَايَا إِذَا انْصَرَفَتْ فَاسْتَعْمَلَ مَا
خَفِيَ مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ وَتَحْنُ أَقْرَبُ الْيَمِينِ إِلَى الْإِنْسَانِ لِأَنَّ أَعْضَادَهُ وَأَجْزَاءَهُ حُجِبَتْ بِبَعْضِهَا
بَعْضًا وَلَا يَحِبُّ عَلَى اللَّهِ شَيْءٌ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ هُوَ حَبْلُ الْعَاقِ وَهُوَ مِنْ بَدَنِ مِنْ نَاحِيَةِ حَلْقِهِ إِلَى عَاقِبِهِ
وَهُمَا وَرِيدَانِ أَيْ عَرَقَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ وَقَالَ الْحَسَنُ الْوَرِيدُ الْوَتِيدُ وَهُوَ عَرَقٌ مُعَلَّقٌ بِالْقَلْبِ
هُوَ مُثِيلٌ لِلْقَرَبِ بِقَرَبِ ذَلِكَ الْعَرَقِ مِنَ الْإِنْسَانِ أَيْ تَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ بِالْعِلْمِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ الْخَفِيِّ
حَالِنًا شَيْءٌ مِنْ حَقِيقَاتِهِ فَكَانَ ذَاتَهُ قَرِيبَةً مِنْهُ كَمَا يُقَالُ اللَّهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ أَيْ يَعْلَمُهُ فَانَّهُ سَيَّاحُهُ
مُتَزَاوٍ عَنِ الْأَكْلَةِ وَحَاصِلُهُ أَنَّهُ تَجَوَّزَ بِقَرَبِ الذَّاتِ عَنْ قَرَبِ الْعِلْمِ قَالَهُ الْكَرْمِيُّ وَالْإِضَافَةُ بَيَانِيَّةٌ
أَيْ حَبْلٌ مِنَ الْوَرِيدِ مُثِيلٌ لِلْحَبْلِ هُوَ نَفْسُ الْوَرِيدِ فَمِنْ مَنَابِئِ مَسْجِدِ الْجَمَاعِ سَمِي وَرِيدُ الْإِرْقِ
تَوَدَّ إِلَيْهِ وَهُوَ فِي الْعُنُقِ الْوَرِيدُ وَفِي الْقَلْبِ الْوَتِيدُ وَفِي الظُّهْرِ الْإِرْقُ وَفِي الذَّرَاعِ وَالْفَخْذِ الْأَكْحَلُ
وَالنِّسَاءُ وَفِي الْخَصْرِ الْأَسِيلُ وَفِي الْخَاذِنِ الْوَرِيدُ الْعَرَقُ الَّذِي يَجْرِي فِيهِ الدَّمُ وَيَصِلُ إِلَى كُلِّ جُزْءٍ
مِنْ أَجْزَاءِ الْبَدَنِ وَهُوَ يَمِينُ الْحَقِّ وَالْعُلْيَا وَبَنُ قَالَ الرَّحْمَنِيُّ إِنَّهُمَا وَرِيدَانِ يَكْتَسِفَانِ بَصْغِي الْعُنُقِ
فِي مَقْعَدِهِمَا مُتَصِلَانِ بِالْوَتِيدِ بِرَحْنٍ مِنَ الرَّاسِ إِلَيْهِ قَالَ أَبُو السَّعْدِ وَهُوَ عَرَقٌ مُتَصِلٌ بِالْقَلْبِ
إِذَا قُطِعَتْ مَنَابِئُ صَاحِبِهِ وَقِيلَ الْمَعْنَى تَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ بِفَوْزٍ قَدَرٍ مُنَافِيَةٍ وَيَجْرِي فِيهِ أَمْرٌ كَمَا يَجْرِي
الدَّمُ فِي عُرْوَةٍ وَقَدْ أَحْرَجَ ابْنُ مُرْدَوَيْهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ نَزَلَ اللَّهُ مِنْ ابْنِ
آدَمَ أَرْبَعُ مَنَازِلَ هِيَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ وَهُوَ يَحُولُ بَيْنَ الرُّءُوفِ وَقَلْبِهِ هُوَ اخْذُ بِنَاصِيَةِ كُلِّ لَبَةٍ
وَهُوَ مَعْنَى مَا يَتَكَلَّفُوهُ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ فِي حَبْلِ الْوَرِيدِ هُوَ عَرَقُ الْعُنُقِ وَعَنْهُ هُوَ نَبَاطُ الْقَلْبِ قَالَ
الْقَشِيرِيُّ فِي هَذِهِ آيَةِ حَبِيبَةٍ وَفَرَّجَ وَخُوفَ الْقَوْمِ وَرُوحَ النَّاسِ وَسَكُونَ قَلْبِ الْقَوْمِ ذَكَرَ الْخَطِيبُ

فالسلم علم بمراده به وقد روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس ان اوطول لاني بيان جبل قاف قال ابن
لا يصح سند عنه وفيه ايضا انقطاع والقرآن المجيد اي انه ذو وجن وشرف على سائر الكتب
المنزلة وقال الحسن الكرمي به قال ابن عباس وقيل الرفيع القدر وقيل الكبير القدر وعن ابن
عباس قال ليس شيء احسن منه ولا افضل وجواب القسم قال الكوفيون هو قوله بل عجبوا لوقال
الاخفش عجبوا في الشئ اي لثبته يدل عليه اننا متنا وكنا تريا وقال ابن كيسان جوابه ما يلفظ من قول
لان ما قايما عجز من متنها وقيل هو قولنا علمنا بتقدير الام اي لقد علمنا وقيل عجبوا وقيل عجبوا
انزلناه اليك ولتتذركا انه قيل في القرآن المجيد انزلناه اليك لتتذريه الناس بل عجبوا ل
للاضرب اب عن الجواب على اختلافه والاقوال لبيان حالهم الزائدة في الشناعة على عدم الايمان
والمعنى بل عجبوا الكفار ان اي لان جاءهم منذر من ربهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم ولم ينسوا عجز
الشك والويل حلوا ذلك من الامور الخفية وقيل هو اضرب عن وصف القرآن بكونه عجيبا وقد
انعم تفسير هذا في سورة ص ثم ضربها حكاية عنهم من كونه عجبوا بقوله فقال الكافرون هذا
شيء عجب وقيل وفيه زيادة تصريح وايضا حكاية اضربا ذكرهم في اظهارة الاشياء بتعنتهم في هذا
المقال ثم التمسيل على كفرهم بهذا فقال قال قتادة عجبهم ان ادعوا الى الله واحدا وقيل تعجبهم من البعث
والنشر والذي نص على القرآن اول فيكون لفظ هذا الشارة الى مذهبهم فمفسر ما عجزه من قوله اذا
خبرنا وكنا تريا وقال الشوكاني الاول اول قال الرازي الظاهر ان قوله هذا الشارة الى عجب المبشرين
قالوا اذا متنا وايضا قد وجد هذا بعد الاستبعاد بالاستفهام امر يقوي معنى التعجب وهو قوله
رجع بعيد فانه استبعاد وهو كالتعجب لو كان التعجب بقوله هذا شيء عجب عائد الى قوله عاذا كان
كالتمكيد فان قيل التكرار الصريح يلزم من قولك هذا شيء عجب انه يعجز الى عجب المبشرين فان تعجبهم
منه علم من قوله وعجبوا ان جاءهم فقوله هذا شيء عجب يكون تكرارا فتقول ذلك ليس بتكرار بل
هو تقرير لانه لما قال بل عجبوا ايضا في الشئ ويجاز ان يتعجب الانسان مما لا يكون عجباً كقوله العجبان من
امر الله ويقال في العرب لا وجه للتعجب والدين عجب فكانهم لما عجبوا قيل لهم لا معنى لتعجبكم فقالوا
هذا شيء عجب فكيف لا تعجب منه ويدل على ذلك قوله ههنا فقال الكافرون بالغائه فانه كذا علم انه
مترتب على ما تقدم فوالله لا يستفهمهم وقرى مرة واحدة فحتمل الاستفهام كقراءة الجمهور

لا يكتب يا غلام اسرج الفرس يا غلام اسقي الماء وقد ثبت في الصحيحين وغيرها عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله غفر لهذه الامة ما حدثت به انفسها ما لم تقبل او تتكلمه وعن عمرو بن ذر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله عند اسنان كل قاتل فليتق الله عبدا ولينظر ما يقول اخرجه احمد وابو نعيم و
البيهقي في الشعب وابن ابي شيبة واخرج الحاكم الذهلي عن ابن عباس مرفوعا مثل ارجاء
سكرة الموت لما بين سبحانه ان جميع اعمالهم محقوظة منكون به ذكر بعد ما ينزل بهم من الموت
والبعث وما يتفرع عليه من الاحوال والاحوال وقد عبر عن وقوع كل منها بصيغة الماضي اذنا
يتحققها وغاية اقتراضها والمراد بسكرة الموت شدته وعمرته التي تخشى الانسان وتغلب على عقله
ومعنى بالحكي انه عند الموت يتضرع للحى ويظهر له صدق ما جاءت به الرسل من الاخبار
بالبعث والى عدد الوعيد وقيل الحى هو الموت نفسه وقيل في الكلام تقدر بروتا خبراى وجاءت
سكرة الحى بالموت وكذا قرأ ابو بكر الصديق وابن مسعود والسكرة هي الحى فاضيفت الى نفسها
لاختلاف اللفظين وقيل الباء الميمية كالتى في قوله تنبت بالدهن اى مثلست بالحى اى جففت
الحال وقيل بالحى من امر الاخرة حتى يراه المنكر لها عيانا وهو نفس الشدة قاله الجلال المحلى وقال
الفارسي لم يظهر لي معنى هذه العبارة ويمكن ان يقال الضمير في قوله هو ارجاء الاخرة والمراد الشدة
الامر الشديد وهو احوال الاخرة فلي هذا تكون هذه الجملة تفسير القول من امر الاخرة وقيل الحكم
وقيل بما قيل اليه امر الانسان من السعادة والشقاوة ذلك اى الموت ما كنت منه تحيد اى لا
كنت غيب عنه وتفر منه في حياتك فلم ينفعك الحرب والفرار يقال حاد عن الشيء مجيد جودا و
حيدة وحيد ودة مال عن عدل وقال الحسن تحيد تحرب وقيل تفرج وقيل تتركه وقيل تنفر
وتفرج في الصورة عبر عنه بالماضي لتحقيق وقوعه وهذه هي النسخة الاخرة للبعث عطف على جاءت
سكرة الموت والصورة هو القرن الذي ينقر فيه اسرافيل عليه السلام وهو من العظمة حيث لا يعلم
قدره الا الله وقد التقى اسرافيل من حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم منتظرا للذين بالنسخة ذكر الخطيب
ذلك اى الوقت الذي يكون فيه النسخ في الصور والفعل كما يدل على المصدر يدل على الزاوية ايضا
يوم القيامة الذي ادع الله به الكفار قال مقاتل يعني بالوعيد العذاب في الاخرة وخصص
الوعيد مع كون اليوم هو يوم الوعيد جميعا كونه ياله والمعنى يوم تحقق الوعيد واجازة مجازة

فيها روي اي جبالا تبتتها وقد تقدم تفسير هذا في سورة الرعد وانبتنا فيها
 من كل زوج شجرة اي من كل صنف حسن كبريسه وقد تقدم تفسير هذا ايضا في سورة الحج تبصرة
 وذكر اي جعلنا ما فعلنا المنبهر والتذكير قاله الزجاج وقال المحلي
 تبصرة اي علمنا ونفهمها واستدل لا وقيل منصوب بان يفعل مقار من اعظمها اي بصورتها
 تبصرة وذكر اي تذكرها وقيل حالان اي مبصرة وذكرنا وقيل حال من المفعول اي في
 تبصرة وتذكرنا اي جعلنا ذلك تبصرة وذكر اي الرازي يخطئ ان
 يكون المصدر ان تذكروا الى السماء والارض اي خلقنا السماء تبصرة وخلقنا الارض ذكرنا
 ويدل على ذلك ان السماء وزينتها تبصرة في كل عام فهي كالشيء المرنى على جمر الزمان واما
 الارض فهي كل سنة تأخذ زينتها وزخرفتها فتذكر كالسما تبصرة والارض تذكر وتذكر
 يكون كل واحد من المصدرين موجود في كل واحد من الامرين فالسما تبصرة وتذكر والارض
 كذلك والفرق بين التذكير والتبصرة هو ان فيها ايات مستمرة منصوبة في مقابلة
 البصائر وايات متجددة مذكورة عند الناس في كل عيد فتنبئ المنيب الرابع الى الله بالتوبة
 المنبذ في بدائع صفاته وعجائب مخلوقاته وفي سياق هذه الايات تذكير لتذكر البعث
 ايقاظ لهم عن سنة الغفلة ويبيان لامكان ذلك وعدم امتناعه فان البقاء على هذه الامور
 بقدر عليه وهكذا قوله وتذكرنا من السماء اي السحاب ماء مباركا اي كثير البركة لا يتفاد
 الناس به في غالب امورهم فالتبصرة اي بدائع الماء جنات اي بساتين كثيرة وحسب
 الحصيد اي ما يقنيات ويحصد من الحب والعن وجب الزرع الحصيد وخص الحب لانه
 المقصود كذا قال البصريون وقال الكوفيون هو من باب اضافته الشيء الى نفسه كمنجد الحامع
 حكاية الفراء وانها جاثوا اذا اختلف الغنم حتى البقيين وحمل الوريد وذرا الاخرة قاله الكرخي
 قال الغني الحصيد الذرة الشعير وقيل كل حب يحصد يدخرو يقنيات وانبتنا به الخيل
 فحصيلها بالذكور مع دخولها في الجنات للدلالة على فضلها على سائر الاشجار وانظر طارفا حرمها
 وكثرة منافعها ولذلك شبه صلى عليه وسلم بها اسفقات حال مقدرة لانها وقت الانبات
 لم تكن باسقة قال مجاهد وعكرمة وقتادة الباسقات الطوال وقال سعيد بن جبير مستويات

هذا ما لا ينبغي اي عندي من كتاب عمالك وما موصولة او مذكورة موصوفة عتيق حاضر
 هيأته كذا قال الحسن وقتادة والضحاك وقال ابن عباس قرينه شيطانه وقال مجاهد ان المالك
 يقول الرب سبحانه هذا الذي وكلني به من بني ادم قد احصته واحصرت ديوان علمه ورواه
 عنه انه قال ان قرينه من الشيطان يقول خالسي هذا ما قد هيأته لك يا غواني واصل لي قال
 ابن زيد ان المراد هنا قرينه من الانس وعتيد مرفوع عنه انه صفة لما ان كانت موصوفة في
 ان كانت موصولة فهو من جنس القيا في حجة كثر هذا خطاب من الله عز وجل للسان والشهيد قال
 الزجاج هذا امر للملكين المؤمنين به وقيل هو خطاب للملكين من خزنة النار وقيل هو خطاب
 لواحد على تنزيل تنبيه الفاعل منزلة تنبيه الفعل وتكريره قال الحليل والاختص هذا
 كلام العرب الصحيح ان يخاطب الى احد بلفظ الاثنين يقولون ادخلوها وادجراها وادخلها
 واطلقها الواحد قال الفراء العرب تقول للواحد قوما عنا واصل ذلك ان ادنى اعمان
 الرجل في ابله وغنمه ورفقته في سفره اثنان فجرى كلام الرجل للواحد على ذلك ومنه قوله
 الشعر للواحد غلبلي قال المازني قوله القيا يدل على ان الذي قال المبرهي تنبيه على التوكيد
 فناب القيا مناب التي او الالف ليست للتنبيه لاحقيقة ولا ضرورة بل هي منقلبة عن
 التوكيد الخفيفة على احد قوله وابدلها بعد فتح الفاء وقفا كما تقول في قنن قفاه واسج
 الوصل جرى الوقف كنسفا وبؤيدة قراءة الحسن في الشعر اذا القاين بين التوكيد الخفيفة
 ولم يقر بهذه القراءة احد من السبعة وقال الكوفي الخطيب الملك السان والشهيد على ما عليه اكثر
 هو الظاهر كل كفار النعم عتيق بجانب الايمان معاد لاهله قال مجاهد وعكرمة العتيق العا
 الحق وقيل العرض عن الحق يقال عند يعند بالكسر عن اذا خالف الحق وردة وهو يعرفه
 متناع للخير لا يبدل خيرا ولا يودي زكاة مغفروضة او كل حق وجب عليه في ماله معت رطل
 لا يقر بتوحيد الله مريب شاك في الحق من قوله ارب الرجل اذا صار ارب والدي جعل
 مع الله اربا اخر بدل من كل او منصوب على الدم او بدل من كفار او مرفوع بالابتداء والخبر
 فالتقية في العذاب الشديد اي التام التاكيد الاموال او بدل منه قال قرينه ريت
 ما اطمعته مستانعة لبيان ما يقوله القرين والمراد به هنا الشيطان الذي يقض لهذا الكافر

وقيل هم من قوم ابراهيم وكانوا من معارف لوط واصحاب الائمة تقدم الكلام على الائمة
 في سورة الشعراء وقرئ هنا الائمة وهي الغيضة اي الشجر المتلف بعضه على بعض وبنوهم الذي
 بعث الله اليهم شعيب عليه السلام وقوم تبع هو تبع الحميري الذي تقدم ذكره في قوله اهر خدير
 ام قوم تبع واسمه سعد وقيل اسعد وكنيته ابو كسب قال قتادة دم الله سبحانه قوم تبع ولم يذمه
 كل كذب الرسل الذين عوض عن المضاد اليه اي كل واحد من هؤلاء الذين كذبوا رسول
 الذي ارسله الله اليه وكذب ما جاء به من الشرع وكان بعض النجاة يجيز حذف تنوينها وينها
 على الذم كالعادة كقبيل وبعد واللام في الرسل يكون العهد والجس اي كل طائفة من هذه الطوائف
 كذبت جميع الرسل ولو بالواسطة وذلك لان قوم تبع كذبوا الرسول الذي حاهم تبع الى شريعته بوا
 تلكهم لتبع وافراد الضمير في كذب باعتبار لفظ كل وفي هذا التسليم لرسول الله صلى الله عليه وآله
 لا تحزن ولا تكثر غما لتكذيب هؤلاء فكيف اتيانك من تقدمك من الانبياء فان قومهم كذبوا
 ولم تصد قوم الا القليل منهم والبراد بالكناية هنا التكثر كما في قوله تعالى او تيت من كل شيء في
 باعتبار الاغلب فتح وعيد حلف الياء وبقيت الكسرة دليلا على ما اي وجب عليهم وعيد ي
 وحقت عليهم كلمة العذاب حل بهم ما قدر الله عليهم من الحسنة والسيئة والاهلاك الاول
 التي انزلها الله بهم من عذابه اعميين الخ الخ الاول الاستقهام للفرع والتوبيخ بالجملة صلتا كفة
 لتقرير امر البعث الذي انكرته الامم اي انعجزوا بالحق حين خلقناهم اولاً ولم يكونوا شيئاً فكيف
 عن بعثهم يقال عييت بالامر اذا عجزت عنه ولم اعرف وجهه قال ابن عباس يقول البعث
 الخ الخ الاول قال الكاذب وفي معناه لم يخرج عن الابداء فلا يخرج عن الاعادة قرأ الجمهور يكسر الياء
 الاولى بعد هاء ساكنة وقرئ بتشديد الياء من غير اشباع لم يذكر مكانه انهم في شك من
 البعث فقال بل هم قوم خصمون خلق جديد اي في شك وشبهة ووجيزة واختلاط من خلق
 مستأنف وهو بعث السموات لما فيه من مخالفة العادة وتنكير خلق لتفخيم شأنه والاذان بانه
 حقيق بان يحث عنه ويستمع بمرقبته ومعنى الاضراب انهم غير متكررين القدره الله على الخلق الاول
 بل هم في ليس من خلق جديد قد ليس عليهم الشيطان وجدهم وذلك لتوبيخهم ان احياهم
 امر خارج عن العادة فتركوا ذلك الاستدلال الصحيح وهو ان من قدر على الانشاء كان على الاعادة

فرا الجهور بالنون وقرئ بالياء وقرئ اقول ويقال والعامل في الظرف ما يبدل القول اي
يحدث وفي اي اذكر يومرا وانذره يوم نقول هل امتلك ونقول هل من من يد قبل
هذا الكلام على طريقة التمثيل والتخييل ولا سؤال ولا جواب وبه قال الزخشي ولاولى انه على
طريقة التحقيق ولا يمنع من ذلك عقل ولا شرح قال الكرخي جعل الزخشي هذا من باب المجاز
مردودا وردت حاجت النار الى الجنة واستلكت النار الى ربها ولا مانع من ذلك فقد سمع المحصى
وسلم الخ على النبي صلى الله عليه وسلم ولو فتح باب المجاز فيه لاسمع الخرق قال النسفي هذا على تحقيق القول
من جهله وهو غير مستلزم كذا في الجوارح والسؤال للتوبيخ الكفار لعلمه تعالى انها قد
امتدأت املا وقال الواحدى قال المفسرون اراها الله تصديق قوله لا ملان جهله فلما امتدأت
قال لها هل امتدأت وتقول هل من مزيد اي قد امتلأت ولم يبق في موضع لم يمتلي وبهذا قال
عطاء وصاحد ومقاتل بن سليمان وقيل ان هذا الاستفهام بمعنى الاستزادة اي انها تطلب
الزيادة على من قد صار فيها وقيل ان المعنى انها طلبت ان يزداد في سعتها لتضائقها باهلها
والزيد اما مصدر كالجيد واسم مفعول كالبيع فالاول بمعنى هل من زيادة والثاني بمعنى هل
من شيء يزيد دينه قال ابن عباس وهل في من مكان ينادي واخرج البخاري ومسلم و
الترمذي وغيرهم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل
من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فيزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط وعزتك
وكرمك ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا اخر فيسكنهم في فضول الجنة هذا
لفظ مسلم واخرجاه ايضا من حديث ابي هريرة نحوه وفيه فاما الذكرا فلا تملي حتى يضع الله
عليها رجله يقول لها قط قط قيل معنى القدم هنا القوم المقدمون الى النار ومعنى الرجل العبد
الكثير من الناس وغيرهم وفي الباب احاديث وقد هب جمهور السلف فيها الايمان بها من
غير تاويل ولا تطويل ولا تكليف ولا تحريف ولا تمثيل وامرارها على ظاهرها وهذا هو الحق الذي لا
يحيد عنه قال القرطبي في تذكرته باب ما جاء عن جهنم في الارض وان البحر طبعها روي عن
عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يركب البحر رجل الا غارا وحاج او معترا فان تحت البحر
نارا ذكره ابو عمرو وضعفه قال ابن عمر لا يرضأ بماء البحر لانه طبع جهنم وضعفه ابو عمرو ايضا

فذكر الله سبحانه مع علمه به وكل به ملكين يكتبان ويحفظان عليه عمله الزلزال الحجة فقال اذ
اي اذكر اذ يتلوا التلخيص يعني انه اقرب اليه من حبل وريد حين يتلقى المتقين وهما
الملكان الموكلان به وبالغضيه وما يعمل به اي ياخذان ذلك وينبئانه والتلقي الاخذ وقيل
التلقي التلقين بالحفظ والكتابة والعنى نحن اعلم باحواله غير نحن احيين الى الحفظه الموكلان به انما
جعلنا ذلك الزلزال الحجة وتوكلنا الاخر عن اليمين وعن الشمال قعيد قال الحسن وقراءة للتقيا
ملكين يتلقيان عملك احدهما عن يمينك ويكتب حسنتك والاخر عن شمالك يكتب سيئتك
وقال مجاهد ايضا وكل الله الانسان ملكين بالليل وملكين بالنهار يحفظان عمله ويكتبان اثره
روي انهما فاعدان على تبيينه لسانه قلنهما وريقه فداهما ذكره ابو السعود وانما قال قعيد
ولم يقل قعيدان وهما اثنتان لان المراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد فاولا ان الله تعالى
عليه كذا قال سيويه وقال الاخفش والفرقان لفظ قعيد يصح الواو والسين والجمع فكيف
الى نقد روى الاول قال الجوهري وغيره من ائمة اللغة والتحق قعيد وقول مما ليس توي فيه الواحد
والاثنتان والجمع والقعيد المقاعد كالحالين معنى الحالين لفظا ومعنى ما يلفظ من قول اولئك الذين
رقيب عتيد اي ما يحكم من كلام فيلظ به ويرصده من فيه الاول الذي ذاك اللفظ ملاك يرقب
قوله ويكتبه والرقيب الحافظ للتبع كاهي الانسان الذي يكتب ما يقوله من خير وشر فكان الجبر
هو ملك اليمين وكتابة الشر ملك الشمال والعتيد الحاضر اليه قال الجوهري العتيد اليه يقال
عتد عتيدا واعتد واعتدا اذا اعد عتيد منه واعتدت لمن عتدا والمراد بهما انه معند الكتابة
مهيأ اليها والافراد في رقيب عتيد مع اطلاعهما جميعا على احد منة لئلا كلامهما رقيب لما فوض
اليه لا ما فوض لصاحبه كما ينبغي عنه قوله عتيد وتخصيص القول بالذكر لاثبات الحكم في الفعل
بدلالة النص فلو ان كلامهما يقال له رقيب عتيد ويعلم من هذه الآية ان الملكين معند ذلك
بخلاف الاولى فانه لا يعلم منهما ذلك وايضا يعلم من هذه صريحان الملك يضبط كل لفظ ولا
يعلم ذلك من الاولى قال ابو سعيد في الآية يكتب كل ما تكلم به من خير او شر يعني ان يكتب قوله
اكتت شربت ذهبت جئت رايت حتى اذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله واقربه ما كان
من خير او شر والقي سائر ذلك قوله عتيد به ما يشاء وثبت وقال ابن عباس انما كتبت الجبر والشر

وكل مخوف وقيل بسلام من الله او من ملائكته وقيل بسلامة من ذوال النعم وحال النعم
 اي متلبسين به او مع سلام اي بسلام بعضكم على بعض فالمراد السلام فيما بينهم ولا مانع من
 حمل الكلمة على كل ذلك اشارة الى زمن ذلك اليوم الذي حصل فيه الدخول كما قال
 ابن البقاء وخبره يوم الخروج وسماه يوم الخروج لانه لا انتهاء له بل هو دائر ابد وهذا القول
 في الدنيا اعلام واخبار وليس ذلك في قوله عند قوله ادخلوها وان اطينت القلب والقلوب
 اكثر لهم ما يشاؤون فيها اي في الجنة ما تشتهي انفسهم وتلذذ اعينهم من فنون النعم انواع
 الخبي وكذا ما مر يد من النعم التي لم تخطر لهم على بال ولا مرت لهم في خيال قيل هو النظر
 الى وجهه الكريم قاله جابر وقال انس يتجلى لهم الرب تبارك وتعالى في كل ليلة جمعة في
 دار كرامته فهذا هو المريد عن علي قال يخلى لهم الرب عز وجل وقيل ان السحابة ترمي اهل الجنة
 فتطرحهم نحو فيقلن نحن المريد الذي قال تعالى ولئن نامريد وفي الباب روايات احاديث ثم
 خوف سبحانه اهل مكة بما تنفق للقرن الماضية قبلهم فقال وكرم اهلكنا بما كنتم اي قبل
 قرابين ومن وافقهم من قرن اي امة كثيرة من الكفار هم اشد منهم بطشا اي قو كعاد
 وثمود وغيرهم فنقبوا في الجبال وقرئ بقصد يد القاف على الماضي والتعقيب التنقيب عن الامر
 والبحث والطلب اي ساروا وتقلبوا فيها وطافوا فيها طلبا للهرب اصله من النقب وهو الطريق
 قال مجاهد ضربوا وطافوا وقال النضر شمل دورا واطل الورد والاولى وقرأ ابن عباس وغيره
 نقبوا انقبوا القاف مخففة والنقب هو الحرف والطريق في الجبل وكذا النقب المنقبه كذا قال ابن السكيت
 وجمع النقب نقوب وقرئ بكسر القاف مشددة على الامر للتهديد اي طوفوا فيها وسيدوا
 في جرائنها ولما كان التقدير ولم يسلموا مع كثرة تعقيبهم وتفتيشهم توجه سوال في تنبيه
 الغافل وتقرير وتبكيب للمعاد الجاهل بقوله هل من محجص لهم او غيرهم اي من معدل
 ومجيد ومهرب يهربون اليه من الموت او محجص يخلصون به من العذاب ليكون لهم لا وجه ما
 في رد امرنا وهل حرق استقرهم ومن زائدة قال الزجاج لم يروا محجصا من الموت والمحجص
 خاص عنه يحص حصا وحجصا وحجصا وحجصا اي عدل وحاد والجملة مستأنفة
 لبيان انه لا هرب لهم ولا مغر وهي من كلام الله تعالى اذ لو كانت من كلامهم لكان التقدير هل من محجص لنا فليست

فيه كل نفس من النفوس معها سائق وشهيد اي من شقيها ومن يشهد لها وعليها اختلاف
 السائق والشهيد فقل الضحاك السائق من الملائكة والشهيد من انفسهم يعني لا يدري ولا رسل وقال
 الحسن وقتادة سائق يسوقها وشاهد يشهد عليها بفعالها اي هي بالمكان وقيل ملك جامع
 بين الوصفين وقال ابن مسلم السائق قريبها من الشياطين سمي سائقا لانه يتبعها وان لم يجزها
 والشهيد جوارحه واعماله وقال مجاهد السائق والشهيد ملكان وقيل السائق كاتب السندات
 والشهيد كاتب الحسنات قال عثمان بن عفان سائق ملك يسوقها الى امر الله وشهيد ملك
 يشهد عليها بما عملت قال القرطبي قلت هذا الصحيح وعن ابي هريرة قال السائق الملك والشهيد
 العجل وقال ابن عباس السائق الملك والشهيد شاهد عليه من نفسه ثم في الآية قولان احدهما
 انها عامة في المسلم والكافر وهو قول الجمهور والثاني انها خاصة بالكافر قاله الضحاك ويقال الكفر
 لقد كنت في غفلة من هذا و به قال ابن عباس وقال الضحاك المراد بهذا المشركون لانهم
 كانوا في غفلة من عواقب امورهم وقال ابن زيد الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله اي لقد كنت يا
 محمد في غفلة من الرسالة وقال اكثر المفسرين المراد به جميع الخلق برهم وفاجرهم واختار هذا ابن
 جرير لانه ما من احد الا وله اشتغال ما عن الاخرة فوالجمهور يفهم التاء من كنت وفيه الكافة
 غطاءك وبصره حلا على ما في الغطاء من التذكير وقرئ بالكسر في الجميع على ان المراد النفس
 فكشفنا عنك غطاءك الذي كان في الدنيا يعني رفعنا الحجاب الذي كان بينك وبين امور
 الاخرة ورفضنا ما كنت فيه من الغفلة عنك وقال ابن عباس الحجة بعد الموت قال البيضاوي
 الغطاء الحاجب لا من المعاد وهو الغفلة والاشغال في المحسوسات والالف بها وقصور النظر
 عليها قال السدي المراد بالغطاء انه كان في بطن امه فولد وقيل انه كان في القبر فشر الاول
 اول قبضتك اليوم حكر يد اي نافذ تصوبه ما كان يخفى عليك في الدنيا وتدادك به ما
 اكرته فيها والبصر قيل هو بصر القلب وقيل بصر العين وقال مجاهد بصرك اي لسائقك
 حين توزن حسناتك وسيئاتك به قال الضحاك وقال قريظة اي قال الملك الموكل به
 وهو الرقيب السابق ذكره وان للانسان رقيبين وهما الاميدان فافزاده لنا وياه كما حرق القريب
 وفي الشهاب مناداة ان المراد بالقرين الجسد لو جعلت الخطايا السابقة لكافرا كان وعطافه القرن
 ظاهر

قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ أَي نَزَّاهُ عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِجَنَابِهِ الْعَالِي مُتَلَبِّسًا بِحَمْدِهِ وَفَتْ
 الْفَجْرِ وَفَتْ الْعَصْرَ وَقَبْلَ الْإِرَادَةِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَبْلَ الصَّلَاةِ الْخُمْسِ وَقَبْلَ
 صَلَّ رُكْعَتَيْنِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَرُكْعَتَيْنِ قَبْلَ غُرُوبِهَا وَأَوَّلُ وَحْنِ اللَّيْلِ فَسَبَّحَهُ مَنْ
 لِلتَّبَعِضِ أَي سَبَّحَهُ أَحْضَ اللَّيْلِ وَقِيلَ هِيَ صَلَاةُ اللَّيْلِ وَقَبْلَ رُكْعَتَا الْفَجْرِ وَقَبْلَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ
 وَالْأَوَّلُ أَوَّلُ وَادِّبَارِ السُّجُودِ أَي وَسَبَّحَهُ عَقَابَ الصَّلَاةِ قَرَأَ الْجُمُودُ يَفْتَحُ الْهَمزةَ جَمْعٍ دَبْرًا وَقَرَأَ
 بِكسر هاءِ الْمَدِّ مَنْ أَدْبَرَ الشَّيْءَ أَدْبَارًا خَاوِلًا وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ أَدْبَارَ السُّجُودِ
 الرُّكْعَتَانِ بَعْدَ الْمَغْرَبِ وَأَدْبَارَ النُّجُومِ الرُّكْعَتَانِ قَبْلَ الْفَجْرِ وَقَدْ اتَّفَقَ الْقُرَاءُ السَّبْعَةُ فِي أَدْبَارِ النُّجُومِ
 أَنَّهُ بِكسر الهمزة وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ يَثْبُتُ عِنْدَ سَوَّلِ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ صَلَواتُهُ فَصَلَّ رُكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ قَبْلَ
 صَلَاةِ الْفَجْرِ فَمَخْرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ فَقَالَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ رُكْعَتَانِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ أَدْبَارُ النُّجُومِ وَرُكْعَتَانِ
 بَعْدَ الْمَغْرَبِ أَدْبَارُ السُّجُودِ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَالحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ وَابْنُ أَبِي جَاوِزٍ وَعَنْ عَلِيٍّ
 بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ سَأَلْتُ سَوَّلَ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَدْبَارِ النُّجُومِ وَأَدْبَارِ السُّجُودِ فَقَالَ أَدْبَارُ السُّجُودِ رُكْعَتَانِ
 بَعْدَ الْمَغْرَبِ وَأَدْبَارُ النُّجُومِ رُكْعَتَانِ قَبْلَ الْغَدَاةِ أَخْرَجَهُ مُسَدَّدٌ فِي مُسْنَدِهِ وَابْنُ الْمُنْذَرِ وَابْنُ مَرْزُوقٍ
 وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَدْبَارُ السُّجُودِ رُكْعَتَانِ بَعْدَ الْمَغْرَبِ وَأَدْبَارُ النُّجُومِ رُكْعَتَانِ قَبْلَ الْفَجْرِ
 عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ مِثْلَهُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَمْرَانِ يَسْبِقُ فِي أَدْبَارِ الصَّلَاةِ كُلِّهَا وَابْنُهُ قَالَ عَجَّاهُ
 قَالَ الْكُرْخِيُّ أَخْبَرَنِي بِهَرِيرَةٍ فِي الصَّحِيحِ مَرْفُوعَةً عَنْ سَبِيحٍ بِرُكْلٍ صَلَاةُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَحَمْدُ اللَّهِ ثَلَاثًا
 وَثَلَاثِينَ وَكَبَرُ اللَّهِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَذَلِكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ وَقَامَ الْمِائَةُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ
 لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غَفَرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ وَاسْتَمِعَ
 مَا يَنْحَى إِلَيْكَ مِنْ أَسْوَاحِ الْقِيَامَةِ فِي ذَلِكَ تَهْوِيلٌ وَتَعْظِيمٌ لِمَشَانِ الْخَبَرِ وَقِيلَ الْأَسْتِمَاعُ مَعْنَى
 الْأَنْتِظَارِ وَهُوَ يَهْدِي وَقِيلَ اسْتَمَعَ النِّدَاءَ وَالصَّوْتِ أَوِ الصَّيْحَةَ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ يَوْمَ يَنَادِي الْمُنَادِ
 هُوَ إِسْرَافِيلُ أَوْ جَابْرِئِيلُ يَقِفُ عَلَى صَخْرَةٍ بَيْتِ الْمَقْدَسِ يَنَادِي بِالْحَشْرِ وَهِيَ صَيْحَةُ الْقِيَامَةِ أَعْنَى
 النِّفْثَةِ الثَّانِيَةِ فِي الصُّورِ مِنْ إِسْرَافِيلَ وَقِيلَ إِسْرَافِيلُ يَنْفِخُ وَجِبْرِيلُ يَنَادِي أَهْلَ الْحَشْرِ يَقُولُ هَلُمَّ
 لِلْحِسَابِ فَالنِّدَاءُ عَلَى هَذَا فِي الْحَشْرِ قَالَ الْقَلَنْدَبِيُّ وَهُوَ لَا حَسْرَةَ عَلَيْهِ لَا تَارِقًا مَقَاتِلًا هُوَ
 إِسْرَافِيلُ يَنَادِي فِي الْحَشْرِ فَيَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمَّ لِلْحِسَابِ وَقِيلَ يَنَادِي بِأَتْفَالِ الْعِظَامِ النَّبَاتِ

انكر ان يكون اظفاه ثم قال ولكن كان في ضلال بعيد عن الحق فدعوته فاستجاب لي
 ولو كان من عبادة الخالصين لما قدر عليه وقيل ان قريظة الملك الذي كان يكتب سيناته
 وان الكافر يقول رب انه اعجلني فجيبة بهذا كذا قال مقاتل وسعيد بن جبيرة والاول اولى به
 قال الجمهور وقال تعالى لا تخضعوا للذي مستأنفة كانه قيل فماذا قال الله فقيل قال لا تخضعوا
 للذي يعني الكافرين وقرنا وهم لها هم سبحانه عن الاختصاص في مواقف الحساب قال ابن عباس
 انهم اعتدوا بغيرة عدل فابطل الله حججهم ورد عليهم قواهم وقد قدمت اليكم بالوعيد
 اي بارسال الرسل وانزال الكتب والباء مزيدة للتأكيد او على تضمين قدم معنى تقدم قيل ان
 مفعول قدمت اليكم هو ما يبذل اي قد قدمت اليكم هذا القول متلبسا بالوعيد وهذا العبد
 جدا ما يبذل اي ما يغير القول الذي في ذاك اي لا خلف لوعدي بل هو كائن لهالة وقد
 قضيت عليكم بالعذاب فلا تبديل له وقيل هذا القول هو قوله من جاء بالحسنة فله عشر
 امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزي الا مثراها وقيل هو قوله لا ملأ من جهنم من الجنة والنار
 اجمعين وقيل المراد بالقول هو الوعيد بتخليد الكافر في النار ومجازاة العصاة على حسب استحقاقهم
 وقال القراء وابن قتبية معناه الآية انه ما يكذب عندي بزيادة في القول ولا ينقص منه لعلي
 بالغيب وهو قول الكلبي واختاره الواحدي لانه قال لهدي ولم يقل ما يبذل قولي قيل المعنى
 لا تطمعوا اني ابدل وعيدي والعفو عن بعض المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبديل فان
 دلائل العفو في حق عصاة المذنبين تدل على تخصيص الوعيد ولا تخصيص في حق الكافر الوعيد
 على عمومته في حقهم والاول اولى وما كنا بظلام للعبيد اي لا اعد لهم ظمنا بغیر جرما جازموه
 ولا ذنباً ذنبوه وقال ابن عباس في الآية ما انا بمسئوب من لم يجرم ولما كان نفي الظلام لا
 يستلزم نفي جرم الظلم قيل انما بمعنى الظالم كالتعذر بمعنى التام وقيل ان صيغة المبالغة لتأكيد
 هذا المعنى بابرار ما ذكر من التعذيب بغیر ذنب في معرض المبالغة في الظلم وقيل صيغة
 المبالغة لرعاية جمعية العبيد من قومه فلان ظالم لعبد وظلام لعبيدة وقيل ظلام بمعنى
 ذي ظلم لقوله لا ظلم اليوم واذا لم يظلم في هذا اليوم ففيه الظلم عنه في غيره فلا فرق بين
 له وقيل غير ذلك وقد تقدم الكلام على هذا في سورة آل عمران وفي سورة الحج يوم نكفول

فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعَيْدِ أَيُّ وَعِيدِي الْعَصَايِ بِالْعَذَابِ وَأَمَّا مَنْ عَدَاهُمْ فَلَا
 تَشْغَلُ بِهِمْ أَمْرُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بَعْدَ ذَلِكَ الْقِتَالِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ خُوفُنَا
 فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعَيْدِ وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ

سُورَةُ الذَّارِيَاتِ هِيَ ثِيَاثُ آيَاتٍ وَبَيِّنَاتٍ

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي قَوْلِ الْجَمِيعِ وَبِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ الزَّيْدِ وَفِي بَعْضِ النُّسخِ وَالذَّارِيَاتُ بِالْوَاوِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّارِيَاتُ ذُرًّا وَقَالَ ذَرَأْتُ الرِّيحَ الذَّابُّ تَذُرُّهُ ذُرًّا وَادْرَهُ تَذُرُّهُ ذُرًّا أَقْسَمَ اللَّهُ سُبْحَانَ
 بِالرِّيَّاحِ الَّتِي تَذُرُّ الذَّرَابَ وَغَيْرَهُ وَقِيلَ الْقِسْمُ بِهِ مَقْدَرُهُ وَهُوَ ذَرْبُ الذَّارِيَاتِ وَمَا بَعْدَ ذَلِكَ أَوَّلُ
 أَفْئِدَةٍ عَلَى قَالِ الذَّارِيَاتِ الرِّيَّاحُ وَقَالَ غَيْرُهُ النِّسَاءُ الْوَلَدُ فَانْهَضَ يَذُرُّ الْأَوْلَادَ فَكَمَا حَمَلَتْ
 وَحَمَلَتْ قَالَ عَلِيٌّ هِيَ السَّحَابُ أَيْ تَحْمِلُ الْمَاءَ كَمَا تَحْمِلُ وَأَنَّ الْأَرْبَعِ الْوَقْرَ وَالتَّصَابُ قُرْأَتْ عَلَى أَنْ مَفْعُولُهُ
 كَمَا يَقَالُ حُلٌّ فَلَنْ عَدْلًا ثَقِيلًا قَرَأَ الْجَهْمُ بِكُسْرِ الْوَاوِ اسْمُ مَا يُقْرَأُ بِحُلٍّ وَفِي بَعْضِهَا عَلَى أَنْ مَصْدَرٌ
 وَقِيلَ الرِّيَّاحُ الْحَامِلَاتُ لِلْسَّحَابِ وَالنِّسَاءُ الْحَوَالِ فَكَمَا حَمَلَتْ يُسَرُّ قَالَ عَلِيٌّ هِيَ السَّفِينُ أَيْ الْجَارِيَةُ
 فِي الْبَحْرِ بِالرِّيَّاحِ جَرَّاسُهَا أَيْ جَرَّادُهَا وَسُيِّرَ وَقِيلَ هِيَ الرِّيَّاحُ الْجَارِيَةُ فِي مَهَايِمِهَا أَوَّلُ الْوَكْبِ الَّتِي تُجْرِي فِي
 مَنَاظِرِهَا وَقِيلَ السَّحَابُ الْأَوَّلُ وَالْيَسْرُ السَّهْلُ فِي كُلِّ شَيْءٍ فَالْقِسْمَاتُ أَشْرَاقُ قَالَ عَلِيٌّ الْمَلَائِكَةُ
 وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَرَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي اسْتِئْذَانِهِ أَبُو بَكْرٍ سَبْرَةً وَهُوَ ضَعِيفٌ
 لِأَنَّ السَّهْدِثَ وَسَعِيدُ بْنُ سَلَامٍ وَابْنُ أَبِي الْحَدِيثِ كَذَا قَالَ الذَّرَارُ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ هَذَا الْحَدِيثُ
 ضَعِيفٌ فَهُوَ وَأَقْرَبُهُ مَا فِيهِ أَنَّهُ مَوْقُوفٌ عَلَى عَمْرِو بْنِ عَبَّاسٍ مِثْلُ قَوْلِ عَلِيٍّ يَعْني الْمَلَائِكَةَ الَّتِي
 تَقْسِمُ الْأُمُورَ مِنَ الْأَمْطَارِ وَالْأَرْزَاقِ وَغَيْرِهَا أَوْ مَا يُعْطِيهِمْ وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَسْبَابِ الْقِسْمَةِ أَوَّلُ الرِّيَّاحِ
 الْأَمْطَارُ بِتَضَرُّعِ السَّحَابِ قَالَ الْفَرَأْنَتَانِي الْمَلَائِكَةُ بِأَمْرٍ مُخْتَلَفٍ جَبْرِيلُ بِالْعُلَظَةِ وَالْوَحْيُ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ
 وَمِيكَائِيلُ صَاحِبُ الرِّجَّةِ وَالزُّرْقُ وَمَلَكَ الْمَوْتِ يَأْتِي بِالْمَوْتِ وَأِسْرَافِيلُ صَاحِبُ الصُّورِ وَالْوَحْيُ
 وَقِيلَ ثَانِيًا بِأَمْرٍ مُخْتَلَفٍ بِالْحَدِيثِ وَالْخَضْبُ وَالْمَوْتُ وَالْوَحْيُ وَقِيلَ عَلَى السَّحَابِ الَّتِي يَقْسِمُ بِهَا الْأُمُورَ

ثم لما فرغ الله سبحانه من بيان حال الكافرين شرع في بيان حال المؤمنين فقال وَأَزَلَّتْ الْجَنَّةُ
 أَي قُرْبَتْ وَوَدَّعَتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ اتَّقُوا الشَّرْكَ تَقَرُّبًا غَيْرَ كَيْدٍ أَوْ مَكَانًا غَيْرَ بَعِيدٍ مِنْهُمْ
 حَيْثُ يَشَاهِدُونَهَا وَيُرَوْنَهَا فِي الْمَوْقِفِ يَنْظُرُونَ مَا فِيهَا مَا لَا حِينَ دَأَتْ وَلَا آذَنَ سَمِعَتْ وَلَا
 خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بِشَرِّ قِيلٍ الْمَعْنَى أَنَهَا زُيِّنَتْ لِقَائِهِمْ فِي الدُّنْيَا بِالرَّغْبِ وَالتَّهْيِيبِ فَصَارَتْ
 قَرِيبَةً مِنْ قُلُوبِهِمْ أَوَّلَ أَوَّلَى وَقِيلَ يَطْوِي اللَّهُ الْمَسَافَةَ الَّتِي بَيْنَ النَّاسِ مِنَ الْجَنَّةِ فَهُوَ الْقَرِيبُ
 وَذَلِكَ أَوْفَى مَا لَمْ يَكُنْ مِنْهُ وَمِثْلُ الشَّرَفِ وَأَنَّهُ مَنْ تَمَشَّى إِلَيْهِ وَقِيلَ الْمُرَادُ قَرِيبًا لِدُخُولِهَا فِيهَا لَا بِمَعْنَى
 الْقُرْبِ الْمَكَانِيِّ وَقِيلَ مَعْنَى أَزَلَّتْ جَمَعَتْ حَاسِنَهَا لِأَنَّهَُا تَحُلُوقَةٌ وَإِنْ الْمَعْنَى قُرْبُ حَصُولِهَا
 لِأَنَّهُ تَنَالَتْ بِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ وَخَصَّ الْمُتَّقِينَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ أَحَقُّ بِهَا هَذَا أَشَارَ إِلَى الْجَنَّةِ الَّتِي أَزَلَّتْ
 لَهَا عَلَى مَعْنَى هَذَا الَّذِي تَرَوْنَهُ مِنْ فُتُونٍ نَعِيمًا مَا تَوَقَّعُونَ بِالْحِجَابِ بِتَقْدِيرِ الْقَوْلِ أَي يُقَالُ
 لَهَا هَذَا مَا تَوَقَّعُونَ قَرَأَ الْجَهْمُ بِالْفَوْقِيَّةِ وَفُتِيَ بِالْتَّحِيَّةِ لِكُلِّ أَوَابٍ حَفِظَ هُوَ بَدَلُ
 مِنَ الْمُتَّقِينَ بِإِعَادَةِ الْكَافِضِ أَوْ مَعْنَى يَقُولُ حَذَرْتُ هُوَ حَالُ أَي مَقُولًا لَهُمْ لِكُلِّ أَوَابٍ أَوَابُ
 الرِّجَاعِ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِالتَّوْبَةِ عَنِ الْعَاصِي وَقِيلَ هُوَ الْمَسِيرُ وَقِيلَ هُوَ الذَّكْرُ لِلَّهِ فِي الْحُلُوقِ
 قَالَ الشَّعْبِيُّ وَجَاهِدَ هُوَ الَّذِي يَذْكُرُ ذَنْبَهُ فِي الْحُلُوقِ فَيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْهَا وَقَالَ عَلِيدُ بْنُ عَمِيرٍ
 هُوَ الَّذِي لَا يَجْلِسُ جَلِيسًا حَتَّى يَسْتَغْفِرَ اللَّهَ فِيهِ وَالْحَفِظُ هُوَ الْحَافِظُ الَّذِي ذَنْبُهُ حَتَّى يَتُوبَ مِنْهَا وَقَالَ
 قَتَادَةُ هُوَ الْحَافِظُ لِمَا اسْتَفْضَى اللَّهُ مِنْ حَقِّهِ وَنِعْمَتِهِ قَالَهُ مُجَاهِدٌ وَقِيلَ هُوَ الْحَافِظُ لِمَا رَأَى
 قَالَ الضَّحَّاكُ هُوَ الْحَافِظُ لِمَا رَأَى اللَّهُ بِهِ الْقَبُولَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ حَفِظَ ذَنْبَهُ حَتَّى رَجَعَ عَنْهَا
 وَقِيلَ حَافِظُ الْحَدِّ وَدَاهِهِ مِنَ خَشْيَةِ الرَّحْمَنِ بِالْغَيْبِ بَدَلُ أَوْ بَيَانُ لِكُلِّ أَوَابٍ أَوْ بَدَلُ
 مِنَ الْمُتَّقِينَ وَفِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّهُ لَا يَتَكَرَّرُ الْبَدَلُ وَالْمَبْدَلُ مِنْهُ وَاحِدٌ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَرْفُوعًا
 عَلَى الْأَسْتِيفَةِ وَالتَّخْبِيرِ إِذَا خَوَّهَا يَتَقَدَّرُ يَقَالُ لَهُمْ إِذَا خَوَّهَا وَالتَّخْشِيعُ أَنْزَعَ عَاجِ الْقَلْبِ عِنْدَ
 ذِكْرِ الْخَطِيئَةِ وَالتَّخْشِيعُ بِالْغَيْبِ أَنْ يَخَافَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ رَأَاهُ وَقَالَ الضَّحَّاكُ وَالسَّيِّدِيُّ يَعْنِي فِي الْحُلُوقِ
 حَيْثُ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ قَالَ الْحَسَنُ إِذَا دَخَلَ السِّتْرَ دَاخَلَ الْأَبْوَابَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ أَي رَاجِعٍ
 إِلَى اللَّهِ خَاصُّ طَاعَتِهِ وَقِيلَ بِسَرِيَّةٍ مُرْضِيَةٍ وَعَقِيدَةٍ صَحِيحَةٍ وَقِيلَ الْمُنِيبُ الْمَقْبِلُ عَلَى الطَّاعَةِ
 وَقِيلَ السَّلَامُ إِذَا خَلَوْهَا الْجَمْعُ بِاعْتِبَارِ مَعْنَى مَنْ أَى إِذَا خَلَا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ أَي بِسَلَامَةٍ مِنَ الْعَذَابِ

للمحسوسة التي هي مسية الكواكب والعقولة التي تسلكها النظائر وتتوصل بها إلى المعارف
 أو الفجر مر فإن لها طرائق أو انما تزيها كما يزين الموشي طرائق الوشي انكم هذا اجواب القسم
 بالسماء ذات الحجاب اي انكم يا اهل مكة لفي قول مختلف متناقض في شأن محمد صلى الله عليه وسلم
 القرآن بعضهم يقول انه شاعر وبعضهم يقول انه ساحر وبعضهم يقول انه مجنون والقرآن
 شعر سحر كناية ووجه تخصيص القسم بالسماء المتصفة بتلك الصفة تشبيه اقرهم في اختلافها
 باختلاف طرائق السماء وقيل المراد بكوفي قول مختلف ان بعضهم يفتي الخشوع وبعضهم يشك
 فيه وقيل كوفي يقرن ان الله خالقهم ويعبدون الاصنام وقيل قول مختلف مصدق فكذب
يؤفك عنه من أفك اي يصرف عن الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به وعن الحق هو
 البعث والتوحيد من صرف عن الهداية في علم الله تعالى يقال افك يا فكه افك اي قلبه عن الشيء
 وصرفه عنه ومنه قوله تعالى قالوا اجئتنا بالتافكنا عن الهتنا وقال مجاهد يوفى عنه من
 افن والآفة فساد العقل وقيل يحرمه من حرم وقال قطرب يخرع عنه من خلع وقال اليزيدي
 يدفع عنه من دفع وقال ابن عباس يضل عنه من ضل وفي الخطيب قيل ان هذا القول ملح
 للمؤمنين ومعناه يصف عن القول للختلف من صرف عن ذلك القول ورشد إلى المستقيم
قيل الخصاصون هذا ادعاء عليهم وحكي الواحد من المفسرين جميعا ان المعنى لعن الكذابين
 والمراد بالكذابين المحكاب القول للختلف فاصل هذا التركيب الوحد بالقتل جرى مجرى لعن
 واستعمل بمعناه تشبيه الملعون الذي يفوته كل خير وسعادة بالمقتول الذي يفوته النجاة
 وكل نعمة قال ابن الانباري والقتل اذا خبر به عن الله كان بمعنى اللعنة لان من لعنه الله فهو
 بمنزلة المقتول الهالك قال الفراء معنى قتل لعن وفي القاموس ما يقتضى ان قتل ياتي بمعنى
 ونصه قتل الانسان ما كفره اي لعن قاتله الله اي لعنهم والكصاصون الكذابين الذين
 يخترعون فيما لا يعلمون فيقولون ان محمد المجنون كذاب شاعر ساحر قال الزجاج الخصاصون هم
 الكذابين والخصر حرز ما على الخيل من الرطب تمر او الخراس الذي يخرجها وليس هو المراد هنا
 قال ابن عباس في الآية لعن الرقابون وعنه تال هم الكهنة وقيل هم المقسمون الذين اقسموا
 بحق سكة ليدبروا الناس عن الاسلام الذين هم في غمرة اي في خفاء وعي وجهاله عن

وفي هذا ان اهل مكة انهم مثل من قبلهم من القرن لا يجدون من الموت والعذاب
 مفرات في ذلك لاني كرسه اي فيما ذكر من قصتهم في هذه السورة من اولها الى اخرها تذكرة
 وموعظة لمن كان له قلب اي عقل قال القراء وهذا جائز في العربية تقول مالك قلب في
 قلبك معك اي مالك عقل وما عقلك معك وقيل المراد القلب نفسه لانه اذا كان سليماً
 ادرك الحقائق وتفكر كما ينبغي وقيل لمن كان حياة ونفس حميدة فبعد ذلك بالقلب لانه طمها
 بعد حياتها او القى السمع اي استمع ما يقال له من الوعظ وغيره يقال الق سمعك الي ابي استمع
 مني والمعنى انه القى السمع الى ما يتلوه عليه من الوحي الحكامي لما جرى على تلك الامم قرا الجمهور القمينا
 للفاعل وقرئ على البناء للمفعول دفع السمع واوامانة الخلق لمانعة الجمع فان لقاء السمع لا يجد بدله
 سلامة القلب كما يوجب به قوله وهو شهيدي اي حاض الفهم او حاض القلب لان من لا يفهم في حكم القلب
 وان حضر جسمه فهو لم يحضر بفهمه قال الزجاج اي قلبه حاض في ما سمع قال السفياني لا يكون حاض في قلبه
 غائب قال مجاهد وقتادة هذه الآية في اهل الكتاب وكذا قال الحسن وقال محمد بن كعب وابوصالح
 انها في اهل القرآن خاصة ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام اوها
 الاحد واخرها الجمعة فخلق الارض في يومين ومباضعا في يومين والسموات في يومين ولو شاء
 الخلق الكلي في اقل من لمح البصر ولكنه تعالى من فضله علمنا بذلك الثاني في الامور واليوم مقر بطول
 ويراد به الوقت والحين وقد يعبر به عن مدة الزمان اي مدة كانت وقد تقدم تفسير هذه الآية
 في سورة الاعراف وخبرها مراراً وما سمعنا من زائدة لغوب اي تعب واعياء يقال لغب يلغب
 بالضم لغوبا وقال ابن عباس لغوب نصب قال الواحدي قال جماعة المفسرين نزلت رد على اليهود
 في قولهم ان الله استراح يوم السبت واستلقى على العرش فلذلك تركوا العمل فيه فاكد بهم الله بقوله
 ما سمعنا من لغوب وانتفاء التعب عنه لتتروا تعالى عن صفات الخلق ولعدم المناسبة بينه
 وبين غيره انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون قال الرازي والظاهر ان المراد من المشركين
 والاستدلال بخلق السموات والارض وما بينهما في امر البعث اما ما قاله اليهود ونقلوه فهو ما
 تحرف منه ثم اولم يعملوا بآياله فاصبر على ما يقولون هذه تسلية للنبي صلى الله عليه وآله وامر له بالصبر
 على ما يقول المشركين اي هوون عليك ولا تحزن لقولهم فتلجأ اليهم بالصبر وسبح بحمدي

ابو الحالمية وابن وهب قال ابن عباس ما تاتي عليهم ليلة ينامون حتى يصبحوا الا يصلون فيها
وعنه قال يقول قليلا ما كانوا ينامون وعن انس قال كانوا يصلون بين المغرب والعشاء
بالاستحارة ثم يستغفرون اي يطلبون في اوقات السحر من الله سبحانه ان يغفر ذنوبهم قال
الحسن مد والصلوة الى الاستحارة واخذوا الاستحارة واستغفروا وقال الكوفي مقاتل بن حازم الاستحارة يصلون
وذلك ان صلواتهم طالبتهم للغفر وقال الضحاك هي صلوة الفجر قال ابن عمر يستغفرون
يصلون قال ابن زيد السحر السدس الاخير من الليل والمعنى يعدون مع هذا الاجتهاد انفسهم
من نيبين ويسألون غفران ذنوبهم لو فؤادهم بالله تعالى وانهم لا يقدرون على ان يقدر ربه
قدرة وان اجتهدا لقول سيد الخلق محمد صلوات الله عليه وسلم وقيل يستغفرون من
تقصيرهم في العبادة وقيل من ذلك القدر القليل الذي كانوا ينامون منه من الليل ثم ذكر سبحانه
صدقاتهم فقال وفي اموالهم حق للسائل والمحروم اي يجعلون في اموالهم ويوجبون على
انفسهم حق السائل والمحروم تريا الى الله عز وجل بمقتضى الكرم يصلون بها الارحام والفقراء
والمساكين وقال محمد بن سيرين وقناة الحق هنا الزكاة المفروضة والاول اول فتح على صدقة
النفل وصلة الرحم وقرى الضيفان السورة مكية والزكاة لم تفرض الا بالمدينة وسماني في سوق
سأل سائل وفي اموالهم حتى مجهول السائل والمحروم بزيادة معلوم والسائل هو الذي يسأل
الناس لفاقة واختلف في تفسير المحروم فقيل هو الذي يتعفف عن السؤال حتى يحسبه الناس
غنيا فلا يصدقون عليه وبه قال قتادة والزهرى وقال الحسن ومحمد بن الحنفية هو الذي
لا سهم له في الغنمة ولا يجري عليه من الفئ شي وقال زيد بن اسلم هو الذي اصيب ثروا و
او ما شئت قال القرظي هو الذي اصيب بجائحة وقيل الذي لا يتكسب وقيل هو الذي لا يجد غنا
يعنيه وقيل هو المملوك وقيل الكلب وقيل غير ذلك قال الشعبي اليوم سبعون سنة منذ احتلت
اسأل عن الحروم فماذا اليوم با علم مني فيه يومئذ والدي ينبغي التعويل عليه ما يدل عليه المعنى
اللغوي والمحروم في اللغة المنوع من الحرام وهو المنع فدخل تحت من حرم الرزق من الاصل ومن
اصيب ماله بجائحة اذهب ومن حرم العطاء ومن حرم الصدقة لتخفيفه وظهر هذه الاقوال انه
التعفف عنه قرنه بالسائل والمتعفف لا يسأل ولا يكاد الناس يعطون من لا يسأل انما يفتن له

الذي قبا ركه الله احسن الخالقين وقيل يريد اختلاف اللسان والصوت والالوان والطبائع
 وقيل يريد سبيل الغائط والبول واكل ويشرب من مدخل واحد ويخرج من سبيلين وقيل
 المراد بالانفس الارواح اي وفي نفوسكم التي بها حياة تكم ايات ولا وجه لتخصيص شيء دون شيء
 بل اللفظ اوسع من ذلك اَفَلَا تَبْصُرُونَ اي تنظرون بعين البصيرة والعبارة الارض وما فيها وانفس
 وما فيها فاستدلون بذلك على الخالق الرازق المنفرد بالالهية وانه لا شريك له ولا ضد ولا ند له
 وعد الحق وقوله الحق وان جاءت اليكم به رساله هو الحق الذي لا شك فيه ولا شبهة تغتر
 وفي السماء رِزْقُكُمْ اي سبب رزقكم وهو المطر فانه سبب الارزاق قال سعيد بن جبيرة
 الضحاك الرزق هنا ما ينزل من السماء من مطر وثلج وقيل المراد بالسماء السحاب اي في السحاب
 رزقكم وقيل المراد بالسماء المطر وسماء سما لانه ينزل من جهتها وقال ابن كيسان يعني وعلى رب
 السماء رزقكم قال ونظيره وما من اية في الارض الا على الله رزقها وهو بعيد وقال سفيان الثوري
 عند الله في السماء رزقكم وقيل المعنى في السماء تقدير رزقكم قَرَأَ الْجَاهِلُونَ بالافراد وقرئ ارضاكم
بِالْجَمْعِ وَمَا أَعْدُوا من الجنة والناار قاله مجاهد وقال عطاء من الثواب والعقاب قال الكلبي من
 الخير والشر وقال ابن سيرين ما قعدون من امر الساعة ويه قال الربيع والاولى الحمل على ما هو
 الاصح من هذه الاقوال فان جزاء الاعمال مكتوب في السماء والقضاء والقدر ينزل منها والجنة و
 النار فيها قَرَأَ قَسَمَ سبحانه وتعالى بنفسه فقال قَوْمِ رَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ اي ان ما اخبركم
 به في هذه الايات حَقٌّ وقال الزجاج هو ما ذكر من امر الرزق والايات قال الكلبي يعني ما قص في
 الكتاب وقال مقاتل يعني من امر الساعة وقيل ان ما في قوله وما قعدون صند وخبرة فورد
 السماء الْحَرَفُ فيكون الضاهر لما قَرَأَ سبحانه مِثْلَ مَا كُنْتُمْ تَنْطِقُونَ اي كمثل نطقكم وما راندة كذا
 قال بعض الكوفيين وقال الزجاج والفراء اي الحق حقامثل نطقكم وقال المازني ان مثل مع
 بمنزلة شيء واحد فبنى على الفتح وقال سيبويه هو مبني لا ضافة اليه غير متمكن قَرَأَ الْجَاهِلُونَ
 بنصب مثل على تقدير كمثل نطقكم وقرئ بالرفع على انه صفة الحق لان مثل نكرة وايضفة
 فيه لا تتعرف بالاضافة فكيف ورجح قول المازني ابن علي الفارسي ومعنى الآية تشبيه تحقيق
 ما اخبر الله عنه بتحقيق نطق الادعي ووجوده وهذا كما نقول انه حَقٌّ كذا انك ههنا وان حَقٌّ

العباد وقيل أن المراد بهذه الأوصاف الأربعة الرياح كما تقدم فإنها توصف بجميع ذلك كما
 تدل الذات في تحمل الانتقال وتجري في الهواء وتقسم الأمطار وهو ضعيف جدا والترتيب في هذه
 الأقسام ترتيب ذكري ورتبي باعتبار تفاوت مراتبها في الدلالة على قدرته تعالى أقسم الله بهذه
 الأشياء لشرف ذواتها ولما فيها من الكلالة على عجيب صنعته وقدرته فكيف المود بديعة
 مخالفة لمقتضى العادة فمن قدر عليها فهو قادر على البعث العود به إليها أو مدون لصا دق
 هذا جواب القسم وما صدقته أو موصولة أي إن ما قود من الثواب والعقاب كان
 لا محالة وإن الدين أي الحساب الجزاء على الأعمال الواقعة أي حاصل وكان لا محالة ثم ابتدأ
 قسم آخر فقال والسماء المراد بها هنا هي المعرفة وقيل المراد بها السحاب والاول أولى ذات
 الحكيم فالجسم يضم السماء والباء وقرئ بضم الحاء وقرئ بكسر الحاء وفتح الباء و
 بكسر الحاء وضم الباء قال ابن عطية هي لغات قال الجلال الحلي جمع حكمة كطريقة وطرف في
 صاحبة الطرف في الخلقة كالطرف في الرطل واختلف المفسرين في تفسير الحكيم فقال مجاهد و
 قتادة والربيع وغيرهم المعنى ذات الخلق المستوي الحسن قال ابن الأعرابي كل شيء أحكمه وأحسنت
 عمله وقد حكمته وأحسنته وقال الحسن وسعيد بن جبيرة ذات الزينة وروى عن الحسن أيضا
 أنه قال ذات الجسم وقيل ذات البيان المتقن وقال الضحاك ذات الطريق وبه قال الفراء قال
 لما تراه من الماء والرمل إذا أصابه الريح حيك قال الفراء الحكيم بكسر كل شيء كالرمل إذا مرت
 به الريح الساكنة والماء إذا مرت به الريح ويقال للريح يد حيك وقيل الحكيم الشدة أي و
 السماء ذات الشدة والحكيك الشديد الخلق من فرس أو غيره قال الواحدي بعد حكاية القول
 الأول هذا قول الأكرمين قال ابن عباس في السماء ذات الحكيم أي حسنها واستوائها وعنده قال
 ذات البهاء والجمال وإن بذاتها كالدر السلسل وعنده قال ذات الخلق الحسن وعن ابن عمر
 مثله وعن علي قال هي السماء السابعة وأسمعت الحكيم في الطريق هو الذي عليه أهل اللغة
 وإن كان الأكثر من المفسرين على خلافه على أنه يمكن أن يرجع تلك الأقوال في تفسير الحكيم إلى
 هذا ذلك بأن يقال إن ما في السماء من الطرائق يصح أن يكون سببا لنزول حسنها واستوائ خلقها
 وحصول الزينة فيها ومزيد القوة لها وفي البيضاء أي ذات الحكيم ذات الطرائق والمراد بها الطرائق

بعض الصور البشرية وقيل لانه رآهم على غير صور الملائكة الذين يعرفهم وقيل لانهم خلوا
بغير استئذان وقيل المعنى انهم غرّبوا ولا تعرفكم فعرفوني من انتم وقيل غير ذلك فسرّاع اي عدل
إلى أهله قاله النجاشي اي الذين كان عندهم بقرة وكان عامة ماله البقر قاله الخطيب فالأهله
خدمه كالرعاء وقيل ذهب اليهم في خفية من ضيوفه والمعنى متقارب وقد تقدم تفسيره وسورة
والصافات يقال راع وارتاع اي طالب وماذا ترتع اي تريد وتطلب وراع الى كذا مال اليه سرّاو
حاد فجاءه بجمل سمين اي فجاء ضيفه بجمل قد شوا اليهم كما في سورة هود بجمل حنيثد وفي
الكلام حدث تدل عليه الفاعل الضميمة اي فخرج عجلان فخذ فجاء به قال في الصحاح العجل ولد
البقر والعجل مثله والجمع العجائل والاشي عجلة وقيل العجل في بعض اللغات الشاة فقربة اي قرب
العجل اليهم ووضع بين ايديهم وعرض عليهم الاكل وقال الا تاكلون الاستفهام الانكار
وذلك انه لما قرب اليهم لم ياكلوا منه او للعرض والتخصيض فاجس منهم خيفة اي احسن
في نفسه خوفا منه لم ياكلوا مما قرب اليهم وقيل معنى اجس اضمروا غما وقع له ذلك لما لم
يتجرعها بطعامه ومن اخلاق الناس ان من اكل من طعام السكان صار ارضا منه فطن ابراهيم
انهم جاؤا للشرب ولم ياتوا للخير وفي زادة ان الانكار الحاصل قبل تقرب العجل كما مر في هود بمعنى عدم
العلم بانهم من اي بلدة والانكار الحاصل بعد بمعنى عدم العلم بانهم دخلوا عليه لقصد الخير
او انشرفان من امتنع من تناول الطعام يخاف من شره وقيل انه وقع في قلبه انهم ملائكة فلما
رأوا ما ظهر عليه من امارات الخوف قالوا لا تخف واعلم انهم ملائكة مرسلون اليه من
الله سبحانه وبشره وبشره في كلام علي بن ابي طالب كثر عند ان يبلغ مبلغ الرجال والبشره عند
البشره وبشره وبشره وقال مجاهد وحده انه اسمعيل وهو موعود بقوله وبشرناه باسحق وقد مرنا
تحقيق هذا الكلام في هود بما لا يحتاج الناظر فيه الى غيره فاقبلت امرأته اي سارة في صرة لم
يكن هذا الاقبال من مكان الى مكان وانما هو كقولك اقبل لي شئ مني اي اخذ في شئتي كذا قال الفراء
وغيرة والصرة الصبيحة والضميمة اي جاءت صائحة لانها لما بشرت بالولد وجدت حرارة الدم اي
دم الحيض وقبل الصرة الجماعة من الناس قال الجوهري الضميمة والصرة الجماعة والصرة الشدة
من شرب او غيره وقال عكرمة وقتادة انها الرنة والتاوة والمعنى انها كانت في زاوية من زوايا البيت وتظهر

امور الآخرة وأصل الغمرة ماسد الشيء وغطاءه ومنها غمرات الموت قال ابن عباس الغمرة الكفر
 والشرك ساقون أي لاهون غافلون والسهو الغفلة عن الشيء عودها به عن القلب وقال
 ابن عباس في غفلة لاهون وعنده قال في ضلالتهم يتمادون يسألون أيك أن يكون الذي يترى أي
 يقولون متى يجي يوم الجزاء تكذبنا منهم واستهزاء وجوابهم جميع اخبر سبحانه عن ذلك اليوم
 فقال يوم جهنم علك النار يفتنون أي يحرقون ويعذبون فيها يقال فتدت الذهب اذا احرقته
 لختبره وأصل الفتنة الاختبار قال عكرمة الرتران الذهب اذا دخل النار قيل فتن قال ابن
 عباس يفتنون يعذبون قال الشهاب صلبها اذابة الجي هل يظهر غشه ثم استعمل في التعذيب
 والاحراق وحدي يفتنون بعلى التضمنه معنى يعرضون ذووقوا فتنتكم أي يقال لهم حين
 التعذيب ذوقوا عذابكم قاله ابن زيد وقال مجاهد حريقكم ورجح الاول الفراء وجملة هذا
 الذي كنتم به تستجيبون من جملة ما هو محكي بالقول أي هذا ما كنتم تطلبون تعجيله
 في الدنيا استهزاء منكم وقيل هي بدل من فتنتكم وما ذكر سبحانه حال اهل النار ذكر حال اهل الجنة
 فقال ان المؤمنين في جنات وعيون أي هم كائنون في بساطين فيها عيون جارية في جهاتهم
 وامكنتهم لا يبلغ وصفها الواصفون حال كونهم اخذين أي قاضين ما اشتهروا منهم شيئا فشيئا
 من الخير والثواب الكرامة راضين به ومسررين وصلقين له بالقبول لا يستوفونه بحاله لا متناع
 استيفاءه لانهاية له لانهم كانوا قبل ذلك محسنين قال ابن عباس أي قبل ان
 تنزل الفرائض يعاون والجملة تعجيل لما قبلها أي لانهم كانوا في الدنيا قبل دخول الجنة محسنين
 في اعمالهم الصالحة من فعل ما امروا به وترك ما نهوا عنه وذكر احسانهم الذي وصفهم به
 فقال كانوا اقليل الا من الليل ما يحجون النجوم بالليل دون النهار وبابه خضع والجملة
 النومة الخفيفة والمعنى كانوا اقليل ايمانهم من الليل ويصلون اكثر وكذا قال الحارثي وما زائد
 او مصدريه تراو صولتري كانوا اقليل الا من الليل هي عوهم او ما يحجون فيه التجمع القليل من
 النور وقيل انا في تري ما كانوا ايمانهم قليل الا من الليل فكيف بالكثير منه وهذا ضعيف جدا
 هكذا قول من قال ان المعنى كان عددهم قليلا ثم ابتدأ فقال ما يحجون وبه قال ابن الانبار
 وهو اضعف مما قبله وقال قتادة في تفسير هذه الآية كانوا يصلون بين العشائين وبه قال

أَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا كَلَامٌ مِنْ جِهَةِ اللَّهِ سَجَّاهُ أَيُّ لِمَا أَرَادَ نَاحِلًا
 لَوْ طُورُ خَرَجْنَا مَنْ كَانَ فِي قَرْيَةٍ قَوْمٌ لَوْ طُورُ قَوْمُهُ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ وَالْفَاءُ مَفْصُحَةٌ عَنْ جَعْلٍ قَدْ
 عَدَّتْ ثَقَّةً بِذِكْرِهَا فِي مَوَاضِعٍ أُخْرَكَاهُ قِيلَ فَبِأَشْرَافِ الْأُمُورِ بِهِ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا يَقُولُنَا
 نَاسِيَاهُ هَذَا كَلَامٌ وَجَدْنَا فِيهَا أَيُّ فِي قَرْيَةٍ قَوْمٌ لَوْ طُورُ هِجْرَانٍ لَمْ تَذْكُرْ لَكِنْ دَلَّ عَلَيْهِ السِّيَاقُ
 غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَيُّ غَيْرِ أَهْلِ بَيْتٍ يَقَالُ بَيْتُ شَرِيفٍ وَيُرَادُ بِهِ أَهْلُهُ قِيلَ وَهِيَ أَهْلُ بَيْتِ
 لَوْ طُورُ وَقَالَ جَاهِدُ لَوْ طُورُ وَابْتِغَاءً وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ قَالَ كَانُوا ثَلَاثَةَ عَشْرَ وَخُصَّةً قَالَ الْأَصْفَهَانِيُّ
 وَالْإِسْلَامُ الْأَنْفِيَادُ وَالْإِسْتِسْلَامُ لِمَا رَأَى سَجَّاهُ فَكُلُّ مَوْثِقٍ مِنْ مَسْلُومٍ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ قَالَتِ الْأَعْرَابُ
 إِنَّمَا قُلْنَا لَمْ تَقُومُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَقَدْ أَوْضَحَ الْفَرْقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْإِيمَانُ فِي
 الْحَدِيثِ الثَّابِتِ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَغَيْرِهِمَا مِنْ طُرُقٍ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ إِنَّ تَشْرِيدَ الْإِلَهِ
 الْإِلَهِ وَتَقْدِيرَ الصَّلَاةِ وَقَوْلُهُ فِي الزَّكَاةِ وَنَحْجِ الْبَيْتِ وَتَصَوُّمِ رَمَضَانَ وَسُئِلَ عَنِ الْإِيمَانِ فَقَالَ إِنَّ
 قَوْمًا بِاللَّهِ وَمَا أَلْتَمَسْتُمْ وَكُتِبَ وَرَسُولُهُ وَالْقُدْرَةُ خَيْرٌ وَشَرٌّ فَالْمَرْجِعُ فِي الْفَرْقِ بَيْنَهُمَا هُوَ الَّذِي قَالَ
 الْمَصْدُوقُ الصَّادِقُ وَلَا تَنْفَاقَ إِلَى غَيْرِهِ مَا قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي رِسْمٍ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِرِسْمٍ مُضْطَوَّنٍ
 خُتِلَتْ حَتَّى تَمْلَأَ مَنَاقِضَةً وَأَمَّا صَافِي الْكُتَابِ الْعَرَبِيِّ مِنْ اخْتِلَافِ مَوَاضِعِ اسْتِعْمَالِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ
 فَذَلِكَ بِاعْتِبَارِ الْمَعَانِي اللَّغَوِيَّةِ وَالْإِسْتِعْمَالِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْوَاجِبُ تَقْدِيرُ الْحَقِيقَةِ الشَّرْعِيَّةِ عَلَى
 اللَّغَوِيَّةِ وَالْحَقِيقَةِ الشَّرْعِيَّةِ هِيَ هَذِهِ الَّتِي أَخْبَرَنَا بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاجَابَ سَوَالُ السَّائِلِ
 لَهُ عَنْ ذَلِكَ بِمَا قَالَ الْكَرْخِيُّ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى مَا قَالَ الْخَطَّابِيُّ وَغَيْرُهُ أَنَّ الْمُسْلِمَ قَدْ يَكُونُ مُؤْمِنًا
 وَقَدْ لَا يَكُونُ وَالْمُؤْمِنُ مَسْلُومٌ دَائِمًا فَهُوَ اخْصُصْ بِهِ دَائِمًا اسْتِقْلَالًا وَبِالْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ وَتَرْكُنَا
 فِيهَا أَيُّ فِي تِلْكَ الْقَرْيَةِ بَعْدَ هَذَا هَلَاكَ الْكَافِرِينَ آيَةٌ أَيْ عِلَامَةٌ وَدَلَالَةٌ تَدُلُّ عَلَى مَا صَاحِبُهُمْ مِنْ
 الْعَذَابِ وَهِيَ تِلْكَ الْأَجَارُ وَصَحْرٌ مَنْصُوجٌ أَوْ مَاءٌ أَسْوَدٌ مَنَّتَنٌ خَرَجَ مِنْ أَرْضِهِمْ أَوْ ثَارَ الْعَذَابُ
 فِي تِلْكَ الْقَرْيَةِ فَانْهَارَ ظَاهِرَةً بَيْنَهُ وَقِيلَ هَذِهِ الْآيَةُ الْمَذْكُورَةُ نَفْسُ الْقَرْيَةِ الْخَرِبَةِ الَّتِي يَخْلُودُ
 الْعَذَابُ الْإِلَهِيَّ كُلُّ مَنْ يَخَافُ عَذَابَ اللَّهِ وَيَخْشَاهُ مِنْ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ وَمَنْ بَعْدَ هُمْ فَلَا
 يَفْعَلُ مِثْلَ صَالِحِهِمْ وَغَايَةُ اخْصُصْ هُوَ لَا زَنْهُمْ الَّذِينَ يَتَعَطَّوْنَ بِالْمَوَاعِظِ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي الْآيَاتِ وَنَ
 غَيْرِهِمْ مِنْ لَا يَخَافُ ذَلِكَ وَهُمْ الْمُشْرِكُونَ الْمَكْذُوبُونَ بِالْبَحْثِ وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ وَتَرْكُنَا فِي قِصَّةِ

قال ابن عباس في من اعلم حق سوى الزكاة يصل بهارحما ويقرى بها ضيفا او يعين بها حروما
وعنه قال السائل الذي يسأل الناس المحرم الذي لبس له سهم في المسلمين وعنه قال المحرم
هو المحارف الذي يطلب الدنيا وتدبر عنه ولا يسأل الناس فامر الله المؤمنين برفده وعن عائشة
في الآية قالت هو المحارف الذي لا يكاد يتيسر له مكسبه واخرج الترمذي والبيهقي في سننه
عن فاطمة بنت قيس انها سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية قال ان في المال حقا سوى الزكاة
وتلك هذه الآية ليس البر ان تولوا وجوهكم الى قوله وفي الرقاب واقام الصلوة واتى الزكاة ثم ذكر
سجانه مانصبه من الدلائل الدالة على توحيد الله ووعد وعيده فقال وفي الارض ايات
اي حلائل واضحه وعلامات ظاهرة من الجبال والبر والبحر والاشجار والانهار والثمار وفيها
انذار الهلاك للامم الكافرة المكدن بها لما جاءت به رسل الله ودعوتهم اليه وهي مدحوة كالسبا
لما توفى فيها وفيها المسالك والفتوح للمتقلبين فيها وهي حجارة فمن سهل ومن جبل صلبة و
رخوة وعدبة وسبخة وفيها معادن مفتحة ودواب منبثة مختلفة الصور والاشكال متباينة
الحيات والافعال الى غير ذلك من بدائع صنعه وصنائع قدرته وحكمته وتدبيره للمؤمنين
اي للموحدين الذين سلكوا الطريق السوي الى البرهان والوصول الى المعرفة ففهم نظارون بعبق
باصوة وافهام نافذة كلهم راوا اياته عرفوا وجهها وادركوا ايقانها وخلص المؤمنون
بالله لانهم الذين يعتبرون بذلك ويندبرون فيه فينتفعون به وفي انفسهم في حال ابتدائها
وتنقلها من حال الى حال ايات تدل على توحيد الله وصدق ما جاءت به الرسل فانه خلقهم
نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظام الى ان ينفخ فيهم الروح ثم تختلف بعد ذلك صورهم والوانهم
وطبائعهم والسننهم ثم نفس خلقهم على هذه الصفة العجيبة الشان من اللحم ودم وعظم و
اعضاء وحواس وحجاري وصنائع وفي بواطنها وظواهرها من عجائب الفطرة وبدائع الخلق
ما تتخبر فيه الاذهان وحسبك بالقلوب ما ذكر فيها من العقول وبالكلس والنطق وحجارج
الحروف وما في تركيبها وترتيبها واطنائها من الايات الساطعة والبيانات القاطعة على حكمته
وصيانه قواعده الاسماع والابصار والاطراف وسائر الجوارح ونائيتها لما خلقت له وما سوى ذلك وفي
الاعضاء من المفاصل للانعطاف والتثني فانه اذا اجسامها شيء جاء العجز فاذا استدخى اناخ

عليكم الرِّيحُ السَّقِيمُ وهي التي لا خير فيها ولا بركة لا تلح شجرة لا تنحل مطر انما هي ريح العذاب لا هلاك
قال علي بن ابي حمزة النخعي وهي كل ريح هبت بين ريحين لتكن بها او انحرافها عن مهاب الرياح المعروفة وهي ريح
متعددة لا يريح واحدة قال ابن عباس الرِّيح العقيم الشديدة التي لا تلح شيئا وعنه قال لا تلح الشجر ولا تنزله
السحاب واختلاف فيها قليل الجنوب ولا يظهر انفي الدبور لقوله عليه السلام نصرت بالصبا واهلكت
عاد بالبور وفيه ايدان بان العقيم هي هنا مستعارة للمعنى المذكور على سبيل التبعية شبه ما في الرِّيح
من الصفة التي تمنع من انشاء مطر او القاح شجرة ما في المرأة من الصفة المذكورة التي تمنع من الحمل ثم
قيل للعقيم واريد به ذلك المعنى بقرينة وصف الرِّيح به او سماها عقيم لانها اهلكتهم وقطعت ابرهم
افاده الكرخي وفي الشهاب اصل النقم اليبس المانع من قبول الاثر كما قاله الراغب وهو فعيل بمعنى فاعل
او صفعول فلما اهلكتهم قطعت نسلهم شبه ذلك الاهلاك بعدم الحمل لما فيه من اذهاب النسل
وهذا هو المراد هنا ثم وصف سبحانه هذه الرِّيح فقال ما تذر من شيء انت عليه اي موت عليه من
انفسهم وانما همهم واموالهم الا جعلته كالرِّيم الذي كالشيء الهالك البالي المتفنت وقال قتادة
هو الذي ليس من يابس النباتات وقال السدي وابو العالية انه التراب المدقوق وقال قطرب
انه الرقاد وقيل مارسته الماشية من الكلاء واصل الكلمة عن رم العظم اذا بلي فهو رميم والرمة
العظام البالية والجمع رمم ورمما قال ابن عباس كالريم كشيء الهالك البالي وفي القرطبي
كالشئ الهشيم يقال للنبات اذا بلس ذفت رميم وهشيم والتقدير ما تترك من شيء الا جمولا
كالريم فالجملة في موضع المفعول الثاني لنذر واعربها ابو حيان لا وليس بظاهر وفي ثمود اذا قيل
لهم اي وتركنا في قصة ثمود اية وقت قلنا لهم بعد عقر الناقة تمتعوا حتى حين اي عيشوا
متمتعين بالدنيا الى حين وقت الهلاك وانقضاء الاجل وهو ثلاثة ايام كما في قوله تعالى تمتعوا
في داركم ثلاثة ايام تمتعوا عن امر ربكم اي تكبروا عن امتثال امر الله وهذا ترتيب اخباري ولا ينفك
الحقيقة عنهما كما كان قبل وعدهم بالهلاك الذي هو المراد من قوله تمتعوا حتى حين على
تفسيره اذا المراد به ما بقي من اجالهم والمراد بامر ربهم هو المذكور في سورة هود يا قوم هذه ناقة الله
لكم اية فاخذتهم بعد مضي الثلاثة ايام الصاعقة وهي كل عذاب مهلك وقرئ الضعفة
في المرة من مصدر صعقتهم الصاعقة واخذتهم من بعد عقر الناقة والصاعقة هي نار تنزل

كما انت تنكره والمعنى انه في صدقه ووجوه كالذي تسرفه ضرورة عن ابي سعيد الخدري
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو ان احدكم فرس رزقه لتبعه كما يتبعه الموت اسند الشعلي وذكره القزطبي
وقال بعض الحكماء معناه كما ان كل انسان ينطق بلسان نفسه لا يمكنه ان ينطق بلسان غيره
كذلك كل انسان يأكل رزق نفسه الذي قسم له لا يقدر ان يأكل رزق غيره هل انتك
حديث ضيف ابراهيم ذكر سبحانه قصة ابراهيم واميين انه اهلك بسبب التكنيت من
اهلك وفي الاستفهام تخيير للحدث وشأنه وتنبيه على ان هذا الحديث ليس مأثور علم به
الله صلى الله عليه وآله وانما علم بطريق الوجه وقيل ان هل بمعنى قد كما في قوله هل اتي على الانسان
حين من الدهر والضيف مصدر يطلق على الواحد والاثنين والجماعة وقد تقدم الكلام
على قصة ضيف ابراهيم في سورة هود وسورة الحجر المكرمين اي انهم مكرومون عند الله سبحانه
لانهم ملائكة جاؤا اليه في صورة بني ادم كما قال تعالى في وصفهم في آية اخرى بل عباد مكرمون
وقيل هو جبريل وميكائيل واسرافيل وقال مجاهد ومقاتل اكرمهم ابراهيم واحسن اليهم قام
على رؤسهم وكان لا يقوم على رؤس الضيف وامرأته ان تحمض وجهه وقال الكلبي اكرمهم بالجل
اي بجل القصر وقيل لانهم كانوا ضيف ابراهيم وهو اكرم الخلق على الله يومئذ وضيف الكرم
مكرومون وقيل لانهم كانوا غير مدعويين والاول اولى اذ دخلوا عليه العامل في الظرف الثالث
اي هل اناك حديثهم الواقع في وقت خولهم عليه او ضيف لانه مصدر والمكرومون او محذوف
اي اذكر كذا اذكر السمين فقالوا اسلاما اي تسلم عليك سلاما ويحتمل ان يكون المعنى كلاما
حسنا لانه كلام سلام به التكرم من ان يلغو فيكون عليه هذا مفعولا به قال سلام اي قال
ابراهيم سلام والموادبة التحية قرأ الجهم وينصب سلام الاول ورفع الثاني على انه مبتدأ محذوف
الخبر اي عليه كبر سلام والعدل الى الرفع لتعصدا فائدة الجملة الاسمية للدوام والثبات بخلاف
الفعلية فانها مجرد التجرع والحكم ومنه ان قال اهل المعاني ان سلام ابراهيم بلغ من سلام
الملائكة وقرى بالرفع في الموضعين وقرى بالنصب فيهما وقرى ساير بكسر السين وقرى ساير فيهما
في قرأ التسمية فمذكرون وقيل انه قال هذا في نفسه ولم يخاطبهم به لان ذلك يخالف الاكرام
قيل انه انكره كونهم ابتدوا بالسلام ولم يكن ذلك مغفوعا عند قوله وقيل انه رأى فيهم ليلحا

نوحيد الله وصدق وعده ووعدته ففروا إلى الله أي قل لهم يا محمد إذا كان الأمر كذلك
 وإذا هربوا إلى الله بالتوبة من ذنوبكم عن الكفر والمعاصي أي إلى نوابه من عقابه بأن تطيعوه ولا
 تبوءوه وقيل المعنى أخرجوا من مكة وقال الحسن بن الفضل احتزوا عن كل شيء غير الله فمن
 لا غيره لم يمنع منه وقيل فروا من طاعة الشيطان إلى طاعة الرحمن وقيل فروا من الجهل
 إلى العلم والمعاني متقاربة أي إذا علمتم أن الله تعالى وكذا نظيره ففروا إليه وودوه ولا تشركوا
 شيئا إني لكم منه أي من الله أي من جهة نذير من ذميين بين الأندار والجملة تعليل الأمر
فرار ولا تجعلوا مع الله الها آخر تنصيص على اعظم ما يجب أن يفرضه وهو الشرك فبما هم
 شرك بالله بعد أن أمرهم بالفرار إلى الله إني لكم منه نذير مبين تعليل للنهي وتكرار للتوكيد
 لإطالة في الوعيد بلخ الأول مرتب على ترك الأيمان والطاعة والثاني مرتب على الشرك وقيل
 نكير ليعلم أن الأيمان لا ينفع العمل كما أن العمل لا ينفع إلا مع الإيمان وأنه لا يفوز ولا ينجو عند الله
 إلا بالعمل بينهما كذا أي الأمر الشأن والقصة كذلك والكاف بمعنى مثل ثم فصل ما أجمل قوله
ما أني الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون في هذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 ببيان أن هذا شأن الأمم المتقدمة وإن ما وقع من العرب من التكذيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالسحر والجنون قد كان من قبلهم لرسولهم أتوا صوابه الاستفهام للتقريع والتوبيخ والتعجب
 من حالهم أي هل أوصى أولهم آخرهم بالتكذيب وتواطوا عليه حتى قالوه جميعا متفقين عليه
 أو الاستفهام للنفي أي ما وقع منهم وصية بذلك لأنهم لم يتلاقوا في زمان واحد بل هم قوم
 طائفتان أضرب عن التواصي إلى ما جمعهم من الطغيان أي لم يتواصوا بذلك بل جمعهم الطغيان
 وهو جوارزة الحذر في الكفر فواضرب انتقالي ثم أمر الله سبحانه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأعراض عنهم فقال
فتوكل الله ثم أي اعرض عنهم وكف عن جدالهم ودعهم إلى الحق فقد فعلت ما أمرك الله به فبلغت
 رسالته وكررت عليهم الدعوة فأبوا إلا الأصرار والعتاد فما أنت بمؤمن عند الله على البصر أضرب
 هذا لأنك قد أدت ما عليك وما قصرت فيما أمرت به وبذلك الجحود في البلاغ وهذا المنوخ
 بأية السيف وأبقوله الأنبياء وذكر الآية قال ابن عباس أمر الله أن يقول عنهم ليعد بهم وحده
 محمد صلى الله عليه وسلم وما أمروا بالأعراض عنهم أمرهم بأن لا يترك التذكير والوعظة بالتي هي أحسن فقال

فأقبلت في صيحة أو صخرة أو في جماعة من الناس يستمعون كلام الملائكة فصكت ووجهها إلى
ضربت بيدها مبسوط على وجهها كما جرت بذلك عادة النساء عند التبع قال مقاتل والكلي
جمعت أصابعها فضربت جبينها تعجبا ومعنى الصك ضرب الشيء بالشيء العريض يقال صكه إلى
ضربه وقال ابن عباس في صورة في صيحة فصكت لطبت وقالت كيف الد وانا عجز وعقير
استبعدت ذلك لكبر سنها ولكن عقيلا تلد قالوا كذلك أي كما قلنا لك وأخبرناك قال
رؤك فلا تشك في ذلك ولا تعجب منه فان ما أراد الله كائن لا محالة ولم نقل ذلك من جهة انفسنا
وقد كانت اذ التفت لسبع وتسعين سنة وابراهيم ابن مائة سنة وكان بين البشارة والولادة
سنة ذكر القرطبي وقد سبق بيان هذا مستوفى وحملته انما هو الحكيم العليم
تعلل لما قبلها أي حكيم في افعاله واقواله عليه بكل شيء ٥ ٥ ٥ ٥ ٥

قال فما خطبكم

مستأنف تجوابا عن سؤال مقدركانه قيل فماذا قال ابراهيم بعد هذا القول من الملائكة
والخطب الشان والقصة والمعنى فما شأنكم وقصصكم انما المرسلون من جهة الله وماذا لكم
الذي لا حيلة ارسلكم سوى هذه البشارة قالوا اننا ارسلناك الى قوم فحجر ميمن أي كافرين يريدون
قوم لوط المرسل أي لنزل عليهم من السماء عجاجة أي لنزجهم بحجارة من طين مطبوخ
بالنار واستدل به على وجوب الرجم بالحجارة على الاضطامسومة صفة الحجارة احوال من الضمير
المستكن في الجار واللجور وهو من الحجارة كونهما وصفت بالجار واللجور أي معجلة بعلامات قرب
بها قيل كانت مخططة بسواد وبياض وقيل بسواد وحمرة وقيل معرفة بانها حجارة العذاب
وقيل مكتوب على كل حجر من يحوك بها عند ربك ظرف اسوم طاي معجلة عند المرسلين
المتأدين في الضلال الجار ودين الحد في الفجر باتيانهم الذكور وقال مقاتل للبشر الكين والشرك
اسرنا الذين وب اعظمها قال السدي ومقاتل كانوا اسمائة الف فادخل جبريل جناحه تحت
الارض فاقبلهم قراهم وكانت اربعة وربع حتى سمع اهل السماء اصيحى اقمر فقلعها ثم ارسل عليهم الحجارة
فتبعته الحجارة شذا ذهم ومسافر لهم افادة رادة وهو جمع شاذ أي الخارجين منهم عن ارضهم

يَطْعَمُونَ هذه الجملة فيها بيان استغناء سبحانه عن عباده وأنه لا يريد منهم منفعة كما يريد الله
 من عباده من عبادة هو الغني المطابق للرازق المعطي وقيل المعنى ما يريد منهم أن يرزقوا أحدا من عباده
 ولا أن يرزقوا أنفسهم ولا يطعموا أحدا من خلقه ولا يطعموا أنفسهم وإنما استدلوا بطعام إلى نفسه لا
 الخلق عيال الله فمن أطعم عياله الله فهو من أطعمه وهذا ————— كما ورد في قوله صلى الله عليه وسلم
 يقول الله عبدي استطعتك فلم تطعمني أي لم تطعم عبداً ومن زائد التوكيد العموم فرب
 سبحانه أنه هو الرزاق لا غيره فقال إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ لا رزق سواه ولا معطي غيره
 فهم الذي يرزق مخلوقه ويقوم بما يصلحهم فلا يشغلوا بغير ما خلقوا لله من العبادة لتلبي
 لعدم إرادة الرزق منهم قُلْ أَتُؤْتُونَ الْمَلِئِينَ تَمْلِيلًا لعدم احتياجه إلى استجداصهم في تلبية من إصلاح
 طعامه وشربه ونحو ذلك قُلْ أَتُنَبِّئُونَ بَشَرًا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ نَبِيٌّ على أنه رصف لرزاق أولاده أو غيره بعد خبر
 أن خبر صفة مفعول على كل تقدير بمعنى تأكيد لأن ذوالقوة يغيب فأنكرته وقرئ بالحجر صفة للقوة
 والذكر أكبر كون تأنيدها غير حقيقي قال الفراء كان حقه للمدينة فذكرها لأنه ذهب بها إلى الشيء المبرور
 المحمدي الفضل يقال جعل متين أي محكم الفتل وصحبت المتين هنا التشديد بالقوة قال ابن عباس
 المتين التشديد وَلَا يَكْفُرُ الْإِسْلَامُ بِالْكَفَرِ وَالْمَعَاصِي مِنْ أَهْلِ حِكْمَةٍ وَغَيْرِهِمْ ذُنُوبًا أَوْ نَصِيبًا
 من الذنوب مثل ذنوب أصحاب الكفر أي نصيب الكفار من الإثم السالفة قال ابن الأعرابي يقال ذنوب
 ذنوب أي طريق الشكر لا ينقضي وأصل الذنوب في اللغة الداء والعظيمة ومن استعمال الذنوب في
 النصيب من الغني ترادف الشاكر لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ لعل بني أبي من ذنوبه ووافي
 الآية ما شاع من مقابلة الداء بالدواء فكيف يكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب فهو قيل
 جعل الذنوب مكان الكفر والنصيب قاله ابن قتيبة وقيل عبر عن النصيب بالذنوب لشبهه
 به في أنه يصيب عليهم الذناب كما يصيب الذنوب قال تعالى يصيب من فوق رؤوسهم الحجار
 ابن عباس ذنوب يادى قال الراغب الذنوب الداء الذي له ذنوب فلا يستجيبون أي فلا تطلبوا
 منه العجل إكرام الذناب كما في قوله فأنما أنا نادم أن كنت من الصادقين قَوْلُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَالْقَاءُ
 لا تقيم ما عند ما قبله أي أن الله لا يقر بالذنوب التي قبله عن الاستحسان على ذلك ووضع الوصل
 موضع ضمير غير تسجيل عليهم بالكفر وأشعار العلة المحمدي من توهمهم الذي يؤعدون العذاب قيل

موسى اية وهذا معنى واضح قاله السمين اوفى الانصاف في موسى ايات قاله الفراء وابن عطية و
الزحشري قال ابو حيان وهو بعيد جدا ينزه القرآن عن مثله وقيل وتركنا فيها اية وجعلنا في
موسى اية قال ابو حيان ولا حاجة الى اضمار وجعلنا لانه قد امكن ان يكون العامل في الجوز
وتركنا الوجه الاول هو الاول وما عداه متكلف متعسف لم تلج اليه حاجة ولا دعت اليه ضرورة
اذ ارسلكم الى فرعون الطرف متعلق بحذوف وهو نعت لازية اي كاشنة وقت ارسلكم
او بآية نفسيا ومنه يتركنا والاول الى سلطان مبين وهو الحجة الظاهرة الواضحة وهي الصفا
ومامعها من الايات الثمان فتولى تركيزه التولى الاعراض الركن الجانب قاله الاخفش والمعنى اعرض
عن الايمان بجانبه اي مع جنوده لانهم له كالركن كما في قوله اعرض نأى بجانبه قال الجوهري
ركن الشيء جانبه الاقوى ويأوي الى ركن شديد اي عز وصناعة وقال ابن عباس بركته بقومه
وقال ابن زيد ومجاهد وغيرهم الركن جمعه وجنوده الذين كان يتقوى بهم ومنه قوله تعالى
او اوبي الى ركن شديد اي عشيرة وصناعة وقيل الركن نفس القوة وبه قال قتادة وغيره
وقال فرعون في حق موسى ساحر او جنون فردد فيما رآه من احوال موسى بين كونه ساحرا
او مجنونا فافوهنا على بابها من الالهام على السامع او للشك نزل نفسه منزلة الشاك في امره فهو
على قومه وهذا من اللعين مغالطة لهم لم لقومه فانه يعلم ان قارءه من الخوارق لا يتيسر على
يد ساحر ولا يفعل من به جنون وقال ابو عبيدة ان او بمعنى الواو لانه قد قال ذلك جميعا
ولم يتردد وبه قال المبرج والفراء بقوله ولا تطع منهم اثما او كفورا قال تعالى ان هذا الساحر عليم
وقال في موضع اخر ان رسولكم الذي ارسل اليكم ليجنون وقبحي او بمعنى الواو ورد الناس عليه
وقالوا لا ضرورة تدعو الى ذلك واما الايمان فلا يدل ان على انه قال لهما معا واما يغيد ان انه
قال لهما اعم من ان يكونا معا وهذا في وقت وهذا في وقت اخر ذكره السمين فاحذنا له وجنوده
فنبذناهم في البحر ففرقوا وهو اية فرعون صليما اي انت بما يلام عليه
عين ادعى الربوبية وكذب الرسل وكفر بالله وطغى في عصيانه وفي الاسناد تجوز على حد عيشة
راضية يقال الام الرجل فعل ما يستحق عليه اليوم واللوم العدل نقول لاهمه على كذا من باب
قال ولوجه ايضا فهو ملوم واللاعة الملازمة وتركنا في قصة اهلاك عاد اية اذ ارسلكم

قال الجوهري الرق بالفتح ما يكتب فيه وهو جلد رقيق ومنه قوله تعالى في رق منشور قال المبرد الرق
ما يق من الجلد يكتب فيه قال ابو عبيد وجهه رقيق قال الرازي كل ما يكتب فيه جلد كان او غيره
بفتح الراء ويجوز كسرهما كما قرئ به شاذ او اما الرق الذي هو ملك الارقاء فهو بالكسر لا غير يقال عرق
وعبد مرقوق منشور ^{بفتح} منسوط مفتوح غير مطوي لا ختم عليه او لاخ وهو بالنسبة للتوراة الاولى
التي انزلت على موسى وبالنسبة للقران المصحف والكتب المصححة بكثرة الغاشية والاهل والزوار
من الملائكة قيل هو في السماء السابعة وقيل في سماء الدنيا وقيل هو الكعبة فعلى القولين الاول
يكون وصفه بالعمارة باعتبار من يدخل اليه من الملائكة ويعبد الله فيه وعلى القول الثالث يكون
وصفه بالعمارة حقيقة او مجازا باعتبار كثرة من يتعبد فيه من بني آدم وقيل هو في السماء الثالثة
السادسة او الرابعة فهذا احوال ستة في محل البيت المعمور وعن انس قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم}
البيت المعمور في السماء السابعة يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه حتى تقوم
الساعة اخرجه ابن جرير وابن المذني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب وفي
الصحيحين وغيرهما ان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} قال في حديث لا سراء بعد عجاوزه الى السماء السابعة
ثم رفع الى البيت المعمور واذا هويد خله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه وعن
ابي الطفيل ان ابن الكوي سال عليا عن البيت المعمور فقال ذلك الظاهر بيت فوق سبع سموات
تحت العرش يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ابد الى يوم القيامة ونحوه
عن ابن عباس عن ابن عمر ورضه ان البيت المعمور ليحيى الكعبة لو سقط منه شيء لسقط عليها
يصلي فيه كل يوم سبعون الف ثم لا يعودون اليه وعن ابن عباس نحوه وضعف اسناده
السيوطي والسقف المرفوع يعني السماء سماها سقفا لكونها كالسقف للارض ومنه قوله تعالى
جعلنا السماء سقفا محفوظا وقيل هو العرش وهو سقف الجنة وقال علي السماء والجحيم المسجون
اي الموقود المحي من السجس وهو ايضا النار في التنوير ومنه قوله واذا البحار سجرت وقد ورد ان البحار
تسجر يوم القيامة فتكون نارا وقيل للسجس المسمى بالماء وهو البحر المحيط كما ذكره العمادي قيل انه من
من اسماء الاضداد يقال جحر مسجور اي جاور مسجور اي فارغ خل وقيل المسجور المسلول ومنه
الكلاب نه بمسكه وقال ابو العالية المسجور الذي ذهب مأوؤه ونصب وقيل المسجور المسجور ومنه

من السماء فيها رعد شديد وقدم الكلام على الصاعقة في البقرة وفي مواضع وهم ينظرون
 اي يرونها عيانا لانها كانت نهارا وفيل ان المعنى ينظرون ما وعدة من العذاب الاول او
 فما استطاعوا من قيام اي لم يقدر واصل القيام حين نزل العذاب قال قتادة من نهوض
 يعنيه لم ينفهضوا من تلك السرعة والمعنى انهم عجزوا عن القيام فضلا عن الهرب ومثله قوله تعالى
 فاصبحوا في ديارهم جاثمين وما كان اتوا ملتصقين اي متنعين من عذاب الله بغيرهم من اهلهم
 الله اولئك هم مقابلهما بالعذاب لان معنى الالتصاق بالقبائل واهلها او بنذرهم بنذر الاولاد كقولهم
 لولا نحن او اخوه او اخوه في النصب في ذكرها السمين وفي قراءة الجبر اربعة اوجه ذكرها
 السمين ايضا (انظروا) بذكرها امر قبل اي من قبل هؤلاء المهلكين فان زمانهم متقدم
 على زمن فرعون وعاد وثمود انهم كانوا اقواما فاسقين اي خارجين عن طاعة الله والسموات
 بيننهم بايدي بقوة وقدرة قاله ابن عباس قيل التقدير وبيننا السماء بينناها وقري برفع
 السماء على الابتداء والنصب يرجع لعطف جملة الاشتغال على جملة فعلية قبلها وكانوا سمعون
 الموسع ذو الوسع والسعة والمعنى ان الله وسعة بخلقها وخلق غيرها لا يفجر عن ذلك وقيل التقادروا
 من الوسع بمعنى الطاقة والقدرة وقيل ان الوسعون الرزق بالمطر قال الجوهري اوسع الرجل صار
 ذا سعة وغنى وقيل جاعلها واسعة وعليه تكون الحال مؤنسة اخبروا لا انه بناها بقوة وقيل
 وثانيا بانه وسعها اي جعلها واسعة فالارض بالنسبة اليها كخلقها في فلاة والارض فرشناها
 قري بنصب الارض على الاشتغال ورفعها على الابتداء والاول اول والمعنى بسطناها ومهدناها
 ومهدناها الفراش كناية عن البسط والتسوية فتعم المأكدة اي نحن يقال مهدت الفراش
 بسطته ووطأته وتجهيل الامور تسويتها واصلاحها وصحت كل شئ خلقنا ذوجين اي صنفين
 وامرين متقابلين او نوعين من ذكر وانثى وبر وبر وشمس وقمر وحل ومروسماء وارض وليل ونهار
 ونور وظلمة وجن وانس وخير وشتر وموت وحيات وسهل وحزن وصيف وشتاء وايمان وكفر
 وسعادة وشقاوة وحق وباطل وحلو وحامض وسرور وغم الى غير ذلك مما لا ينحصر فكل اثنين منها
 روح والله تعالى لا مثل له فلا يدرك كل من العرش والكرسي والروح والقلم لم يخلق من كل منها الا
 واحد اهلكتموه تذكروا اي خلقنا ذلك هكذا التذكروا فاعرفوا انه خالق كل شئ وتستدلوا به

غلب في الخوض في الباطل كالاحضار فانه عام في كل شيء ثم غلب استعماله في الاحضار بعد
 قال تعالى كنتم من المحضرين ونظيره في الاسماء الغالبة دابة فانها غلبت في ذوات الاربع
 القوم غلب في الرجال افادة الكرمي اخذ عن حواشي الكشاف يؤمر يدعون الى نار جهنم
 دَعَا الدَّعِ الدِّعُ بعنف وجفوة يقال دَعَعْتُهُ ادعاه دعائي دفعته قال الراغب
 اصله ان يقال العائد دَعَّ دَعَّ وهذا بعيد من هذه اللفظة والمعنى انهم يدعون الى النار
 دفعاً حنيفاً شديداً قال مقاتل تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع فواصيرهم الى اقدامهم ثم
 يدعون الى جهنم دفعاً على وجوههم وقرئ يدعون مخففاً من الدَّعَاءِ اي ينجون الى النار
 قال ابن عباس يدعون يدعون اي يدفع في اعناقهم حتى يردوا والنار فاذا دنا منها قال
 طهرنتها هذه النار التي تشاهدونها هي النار التي كنتم بها كذلك بون في الدنيا ثم وجع
 سبحانه وامر ملائكته بتوبيخهم فقال افسحوا هذا الذي تشاهدون وترون كما كنتم تقولون
 لرسول الله الرسالة واكتبه المنزلة هذا هو مقدم الخبر هنا على المبتدأ لانه الذي وقع الاستعارة
 عنه وتوجه التوبيخ اليه امر انتم لا تشعرون اي لم تنقم اعمى عن هذا كما كنتم عمياً عن الحق في
 الدنيا وهذا بازاء قولهم في الدنيا انما سكرت ابصارنا وظاهر كلام الكشاف ان ام منقطع خبر
 قال ام انتم عبي عن الخبر عنه كما كنتم عمياً عن الخبر وهذا اقرب وتظهر في التفسير الكبير
 هل في امرنا سحر ام هل في بصركم خلل اي لا واحد منهما ثابت فجعلها معادلة اصلها اي اذا
 لم يمكنكم انكارها وتحققتم ان ذلك ليس بسحر ولم يكن في ابصاركم خلل فالان ادخلوها وقاسوا
 شدتها فاصبروا على العذاب او لا تصبروا وافعلوا ما شئتم فالامر ان سواء عليكم في
 النفع قاله ابو حيان به قال ابو البقاء قيل سواء عليكم الصبر وعدمه واليه خا الزخشر
 والاول احسن لان جعل النكوة خبر الاولى من جعلها مبتدأ وجعل المعرفة
 خبراً اما الخبرون ما كنتم تعملون تعليل الاستواء فان الجزاء بالعمل اذا كان واقعاً
 حتماً كان الصبر وعدمه سواء ان السائقين في جنات ونعيم لما فرغ سبحانه من ذكر
 الجحيمين ذكر حال المتقين والجملة مستأنفة ومن جملة ما يقال للكفار زيادة في غيهم وخسرهم
 والنون في جنات ونعيم للتخفيف فالجحيمين بما انتمهم رخصهم يقال رجل فاكه اي ذو فاكهة كما قيل

وذكر اي جميعهم فان الذكرى تنفع المؤمنين اي من قدامها ما كانه او من امن فانه يزداد
 بها بصيرة قال الكلبي المعنى عظم القرآن من امن من قومك فان الذكرى تنفعهم وقال مقاتل عظم
 لها صلة فان الذكرى تنفع من كان في علم الله انه يؤمن وقيل ذكرهم بالعقوبة وايام الله وتخص
 المؤمنين بالتذكير لا يهتم المتفخرون به وما خلق الجن والانس الا ليعبدوا ^{فان مستأنفة مقررة}
 لما قبلها لان كون خلقهم لخدمة العبادات مما يشترط رسول الله صلى الله عليه وسلم لذكرهم ولشغلهم بالعبادة
 قيل هذا خاص فمن سبق بعلم الله انه يعبد فهو عموم مراد به الخصوص قال الواحدي قال المفسرون
 هذا خاص لاهل طاعته يعني من اهل من الشريقتين قال وهذا قول الكلبي والضحاك واخيار الفراء
 وابن قتيبة قال القشيري والآية دخلها التخصيص بالقطع لان الجانبين لم يبق مروا بالعبادة ولا
 ارادها منهم وقد قال ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس ومن خلق لجهنم لا يكون من
 خلق للعبادة قاله شيخ الاسلام زكريا بن ابي اسحاق الرازي فالآية محمولة على المؤمنين منهم ويدل
 عليه قراءة ابى بن كعب وابن مسعود وما خلق الجن والانس من المؤمنين الا ليعبدون وقال
 مجاهد ان المعنى الا يعرفوني قال الثعلبي وهذا قول حسن لانه لو لم يخلقهم لما عرف وجوده
 وحده وروي عن مجاهد انه قال المعنى الا امرهم وانها تكفر ويدل عليه قوله وما امر الا ليعبدوا
 الله الهاء واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون واخيار هذا الرجاء وقال زيد بن اسلم هو ما جعلوا
 عليه من السعادة والشقاوة فخلق السعداء من الجن والانس للعبادة وخلق الاشقياء للمعصية
 وقال الكلبي المعنى الا ليعبدون فاما المؤمن فيوجد في الشدة والرخاء واما الكافر فيوجد في
 الشدة دون النعمة كما في قوله واذا غشيهم موج كالظلال دعوا الله مخلصين له الدين وقال عطاء
 الخضر والي وسئلوا ومعنى العبادة في اللغة الذل والخضوع والافتقار وكل مخاوف من الجحيم
 الانس خاضع لقضاء الله متدال مشبهة متفاد لما قدره عليه خلقهم على ما اراد ورفهم كما فطر
 لا يملك احد منهم لنفسه نفعا ولا ضررا ووجه تسميته الجحيم على الانس ههنا تقدم وجودهم قال ابن عباس
 في الآية ليقربنا بالعبودية طوعا او كرها وعنه قال علم ما خلق الله عليه من طاعته ومعصيته وشغفه
 وسعادته وقيل هذا لا ينافي تخلف العبادة بالفعل من بعضهم لان هذا البعض ان لم يمد الله اليه
 فيه التوفيق والاستعداد الذي هو العناية بالحقيقة وهذا الحسن ما اراد منهم من رزق وما اراد

خالف الفقه العربي ابن عباس بن ميرة قلت اما ذكره ابو القاسم المعنى فلا شك في جسنه ونضارته
 وليس في الكلام العربي ما يدفعه بل لوعرض على ابن عباس وغيره لا عجبهم واي مانع معنوي او
 صناعي يمنع والثالث انه مرفوع على انه مبتدأ والخبر الجملة من قوله الحقنا بهم والاول اول وقيل الاول
 بالذين امنوا المهاجرون والانصار وظاهر الآية العموم ولا يوجب تخصيصها بهم كقولهم السبب
 نزولهم ان صح ذلك فلا اعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب واتبعتمهم ذريةهم بايمانهم
 حال كون الذرية متلبسة بايمان استقلالها او تبعي اما الذرية الكاف فلا تتبع ابائهم
 وهذا اعلى ان الباء للملابسة لكن جمهور المفسرين على انها السببية او تبعي في وبهذا الاعتبار
 لا يظهر دخول الاولاد الكبار فان ايمانهم استقلالهم لا تبعي كالصغار وقال ابو السجود احتسبوا
 القيد الايدان بثبوت الحكم في ايمان الكامل اصابة الحاقا وقرئ اتبعناهم باسناد الفعل المتكلم
 للعظم نفسه كقوله الحقنا وقرأ اتبعتمهم باسناد الفعل الى الذرية وقرئ ذريةهم بالافراد والجمع
 ومعنى الآية ان الله سبحانه يرفع ذرية المؤمنين اليه وان كانوا ادونه في العمل لتخريجهم وتطيب نفسه
 بشروط ان يكونوا اموئنين فيختص ذلك بمن يتصف بالايمان من الذرية وهم البائعون دور الصغار
 فانهم وان كانوا لاحقين باباؤهم فبذلك لا يخرجهم هذه الآية وقيل ان الذرية تطلق على الكبار
 والصغار كما هو المعنى اللغوي فيلحق بالآباء المؤمنين صغار ذريةهم وكبارهم الحقناهم ذريةهم
 الذرية هنا تصدق على الآباء وعلى الأبناء فان المؤمنين اذا كان عمالهم اكثر لحق به من دونه في
 العمل ابنا كان ابا وهو منقول عن ابن عباس وغيره ويلحق بالذرية من النسب الذرية بالنسب
 وهو المحبة فان كان معها اخذ علم او عمل كانت اجد رفعت ذرية الكفاية كذرية الاولاد
 الخطيب ولعل الاول اول وقيل ان الضمير فيهم راجع الى الذرية المذكورة او الى الحقناهم
 المتبعة لا بائهم بايمان ذريةهم والحقا في الذرية هم محض الفضل والكرم وهذا هو الائق بحال الظن
 قال ابن عباس ايضا في الآية ان الله يرفع ذرية المؤمنين معه في درجته في الجنة وان كانوا ادونه
 لتقريبه عنه ثم قرأ هذه الآية واخرجه البزار وابن مردويه عنه مرفوعا وعنه ايضا ان النبي
 صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل الرجل الجنة سأل عن ابويه وزوجته واران فيقال انهم امرؤ لم يلقوا
 وعمالك فيقول يا رب عمالك لي ولهم من مراكمتهم به اخرجهم الطبراني وابن مردويه وعن علي

هو يوم القيامة وقيل يوم بدر والاول اول *

سورة الطوب

وهي مكية قال القرطبي في قول الجميع قال ابن عباس نزلت الطور بمكة وعن ابن الزبير مثله وعن
بن مطهر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في النحر الطور اخرجه البخاري ومسلم وغيرهما وعن
امر سلمة انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الى جنب البيت بالطور وكتاب مسطور اخرجه البخاري وغيره

بسم الله الرحمن الرحيم

والطوب قال الجوهري والقرطبي هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام قال مجاهد
والسدي الطور بالسريانية الجبل والمراد به طور سيناء قال مقاتل بن حيان هو طور ان يقال الاحد
طور سيناء والاخر طور سيناء لا يماثلان الذين والذين وقيل هو جبل مدين واسمه زبير قلت
بالارض المقدسة وهي قرية شميم عليه السلام وقيل ان الطور كل جبل ينبت الشجر المثمر وما لا ينبت
فليس بطور فاقسم الله سبحانه بهذا الجبل تشريفا له وتكريما وتذكيرا لعيال فيه من الآيات قال ابن عباس
الطور جبل عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن نفوس عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الطور جبل من جبال الجنة اخرجه ابن مردويه وكثير ضعيف جدا وكتاب مسطور اي مكتوب
متفق الكتابة بسطور مصفوفة في حروف مرتبة جامعة لكلمات متفقة والسطر الصنف من الشيء
يقال بنى سطر او السطر ايضا الخط والكتابة وهو في الاصل مصدر وبابه نصر و سطر ايضا يفتحون
والجمع اسطر اسطر يسابج جمع الجمع اساطير وجمع السطر السطور وطورا فليس المراد بالكتاب القرآن وذكره لانه كتاب
مختص من بين سائر الكتب لا لا شعاريته ليس على اعتقاد الناس وقيل هو الواح المحفوظ في جميع الكتب المنزلة وقيل ما
تكتبه الحفظة قاله الفراء وغيره ومثله وخبر به يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا وقوله اذا
الصحف نشرت قال الكلبي هو ما كتب الله موسى بيده من التوراة وهو من يسمع صوت القلم وقيل انه
الكتاب الذي كتبه الله تعالى ملائكته في السماء يقرء فيه ما كان وما يكون وقيل المراد ما كتبه الله في قلوب
الاولياء من المؤمنين بانه اولئك كتب في قلوبهم الايمان وفيه مزيد في ربي اي مكتوب في ربه وهو الصفة

ولا كذب فيها وتطوبت عليهم علمنا ان لهم اي يطوب عليهم بالكاس والفراكة والطعام
 الخبز وغير ذلك مما يليك لهم وقيل اولادهم قال الكرخي لم يصفهم لبلاطين انهم الذين كانوا
 في الدنيا فيشتق كل من خدم احد في الدنيا ان يكون خادما له في الجنة فيحزن بكونه لا يزال تالفا
 وقيل انهم من اخذ منهم الله تعالى اياهم من اولادهم وقيل هم علمنا خلقوا في الجنة قال الكرخي
 لا يكونون ابدا وليس في الجنة نصب ولا حاجة الى خدمة ولكنه اخبرناهم على نزابة التمتع كما
 في الحسن والطفة والبهاء من بياضهم وصفاءهم لو لم يكونوا في الجنة في الصدق
 لم تمسه الايدي لانه رطبا احسن واصفى او خضرون لانه لا يخزن الا الثمر الغالي القيمة قال الكرخي
 كنت الشيء سترته وصنعه من الشمس والكنزته جعلته في الكن ومنه كنت الحادية وكنزتها
 فيمكنونه واقبل بعضهم على بعض يتساءلون اي يسأل بعضهم بعضا في الجنة عن حاله وما
 كان فيه من قبح الدنيا وخوف العاقبة فيجدون الله الذي اذهب عنهم الحزن والحسرة
 وما كافى افسه من الكد والنكد بطلب المعاش وتقصيل ما لا يد منه من الرزق وما وصلوا اليه
 تلاذوا واعتزوا بالنعمة وقيل يقول بعضهم لبعض بما صرتم في هذه المنزلة الرفيعة وقيل ان التساؤل
 بينهم عند البعث من القبور والاول اولي الدلالة السياق على انهم قد صاروا في الجنة اخرج الزواجر
 انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة اشتاقوا الى الاخوان فيجيئهم
 حتى يجادى سري فيجدون فينتكروا ويتكلمون فيجدون انهم كانوا في الدنيا فيقول احدهما يا فلان
 اي يوم غفر الله لنا يوم كنا في موضع كذا وكذا فندعونا الله فغفر لنا قالوا مستنافة جواب سؤال
 كانه قيل ماذا قال بعضهم لبعض عند التساؤل فقيل قالوا ايماننا الى علة الوصول لما هم فيه
 النعيم وعط العلة قوله الاتي فمن الله علينا اننا كنا من قبل اي من قبل الآخرة وذلك في الدنيا
 في آلهنا مشفقين اي خائفين وجلين من عذاب الله او كنا خائفين من عصيان الله او
 نزع الايمان وفوت الامان او من رد الحسنات والاخذ بالنسيئات والمقصود اثبات خوفهم في
 سائر الاوقات والاحوال بطريق الاولى فان خوفهم من اهليهم مظنة الا من فاذا خاف في تلك الحال
 فلان يخاف ادونها اولى ولعل الاولى ان يجعل اشارة الى معنى الشفقة على خلق الله كما ان في الآخرة
 اننا من قبل ندعونا اشارة الى التعظيم لامر الله فمن الله علينا بالمغفرة والرحمة او بالتوفيق لطاعته

قوله واذا البعير فخره وقال الربيع بن انس هو الذي يختلط فيه العذب بالمارم والاول اولى وبه قال
 مجاهد والضحاك وحيد بن كعب الاخفش وغيرهم وعن علي في الآية قال جرح في السماء تحت العرش
 وعن ابن عمر مثله وقال ابن عباس المسجور المحبوس وعنه المرسل والواو الاول القسم والباء في الحظف
 اقسام الله بهذه الاشياء علمها من عظيم قدرته وجواب القسم قوله ان عذابك لو اقع اي
 كائن لا محالة لمن يستحقه مائة من ذراع يد فعه ويرد عن اهل النار خبر ثان لان اوصفة لو
 ومن مزينة للتاكيد ووجه تخصيص هذه الامور بالاقسام بها انها عظيمة ذلة على حال القدر
 الربانية يوم تورد السماء موراي انه لو اقع في هذا اليوم والموراضطراب والحركة قال اهل
 اللغة ما را الشئ يمور مور اذا تحرك ودار وجاء وذهب قاله الاخفش وابو عبيدة وقال ابن
 خنك وقال الضحاك يوجب بعضهم في بعض وقال مجاهد تدور وراو قيل تجري جريا وقيل تكافأ
 قاله الاخفش قال البغوي والمور يجمع هذه البعاني اذ هو في اللغة الذهاب والجي والتدور والدور
 والاضطراب ويطاق الورع على الوج ومنه نافذة مودة اليدي سريرة توج في مشيه يافوجا ومعنى
 الآية ان العذاب يقع بالعصاة ولا يدفعه عنهم واقع في هذا اليوم الذي تكون فيه السماء هكذا
 وهو يوم القيامة وقيل ان السماء ههنا الفلك ومورة اضطراب نظمها واختلاف سيرها وكسيرة
 الجبال سيرا اي نزول عن أماكنها وتسدير عن مواضعها كسير النحاب في لطيف الهواء ثم تقع على
 الارض مفتة كالرمل ثم تضرب كالعين اي الصوف المندوف ثم تطير الرياح فتكون هباء منبثا
 كما دل عليه كلامه في سورة النمل قيل ووجه تأكيد الفعلين بالمصدر للدلالة على غرابة ما يخرجها
 عن المعهود والحكمة في مور السماء وسير الجبال الاحلام والانداد ان لا رجوع ولا عود الى الدنيا
 لخبرها وعمارة الآخرة وقد تقدم تفسير مثل هذا في سورة الكهف قوله يَوْمَ يُدْعَى الْمَلَائِكَةُ
وَيَلْكَمَتُهُ عَذَابُ النَّفَالِكِ واسم واد في جهنم وانما دخلت الفاء لان في الكلام معنى الجارة
 اي اذا وقع ما ذكر من مور السماء وسير الجبال فويل لهم اي شدة عذاب ثم وصف المكذبين بقوله
الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ اي في ثود في الباطل وانما فاع فيه يلهون لا يذكرون حسابا
 ولا يخافون عقابا والمعنى انهم يخوضون في امرهم الصلبي كالكذب والاستهزاء وقيل يخوضون
 في اسباب الدنيا ويعرضون عن الآخرة والخوض من المعاني الغالبة فانه يضلل الخوض في كل شيء الا الله

وَإِنَّمَا تَرِيضُ بِهِ وَهَلَاكُهُ كَمَا هَلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الشَّعْرَاءِ رَبِّبَ الْمُنُونِ أَيَّ صَرْفٍ لَدَى مَرْحَلَةٍ
 وَالْمَعْنَى نَنْتَظِرُ بِهِ حَوَادِثَ الْأَيَّامِ فَيَمُوتُ كَمَا مَاتَ غَيْرُهُ أَوْ يَهْلِكُ كَمَا هَلَكَ مِنْ قَبْلِهِ وَالْمُنُونُ يَكُونُ
 بِمَعْنَى الدَّهْرِ وَيَكُونُ بِمَعْنَى الْمُنِيَّةِ لِأَنَّهُمَا تَنْقُصُ الْعِدَّةَ وَتَقْطَعُ الدَّهْرَ وَسُمِّيَ الدَّهْرُ مَنُونا لِأَنَّهُ يَقْطَعُ الْأَجَلَ
 وَأَطْلَقَ الرَّبِيبَ عَلَى الْحَوَادِثِ اسْتِعَارَةً تَصْرِيحِيَّةً شَبِهَتْ بِالرَّبِيبِ أَيَّ الشَّاكِّ لِأَنَّهُ لَا دَوْمَ وَلَا ثَبَاتَ عَلَى
 حَالٍ كَمَا أَنَّهُ كَذَلِكَ قَالَ لِأَخْفَضَ الْمَعْنَى تَرِيضُ إِلَى رَبِيبِ الْمُنُونِ فَحَذَفَ حَرْفَ الْجَمْعِ كَمَا تَقُولُ قَصْدُ رَبِّبَ
 أَيَّ إِلَى زَيْدٍ قَالَ لِأَصْعَى الْمُنُونُ وَاحِدًا لَجَمْعٍ لَهُ قَالَ الْفَرَاءُ يَكُونُ وَاحِدًا وَجَمْعًا وَقَالَ لِأَخْفَضَ جَمْعُ
 لَا وَاحِدًا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِنْ قَرَيْشًا لَمَّا اجْتَمَعُوا إِلَى دَارِ النَّدْوَةِ فِي أَمْرِ النَّبِيِّ ^{وَسَلَّمَ عَلَيْهِ} قَالَ قَاتِلُ
 مِنْهُمْ أَحْبَسُوهُ فِي وَثَاقٍ وَتَرِيضُوا بِهِ الْمُنُونُ حَتَّى يَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الشَّعْرَاءِ زَهْدٌ
 وَالنَّابِغَةُ إِنَّمَا هُوَ كَأَحَدٍ هُمْ فَانْزِلْ لَكَ فِي ذَلِكَ هَذِهِ الْآيَةُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَبِيبَ الْمُنُونِ الْمَوْتُ
 ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ سَيِّدَهُ أَنْ يَجِيبَ عَنْهُمْ فَقَالَ قُلْ تَرِيضُوا أَيَّ تَرِيضُوا وَمَوْتِي أَوْ هَلَكَ أَمْرٌ يُؤَدِّي إِلَى الْإِجَابِ
 أَوْ نَدَبٍ أَوْ بَاحَةِ لِأَن تَرِيضُهُمْ هَلَاكُهُ حَرَامٌ لِأَنَّ الْحَالَةَ بَيْنَ أَيْ مَحْكُومٍ مِنَ الْمُنُونِ يَصِيرُ لَوْ تَكْرَرُ
 هَلَاكُهُمْ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحَدًا مُمْهِمٌ بِهَذَا أَيْ بَلْ إِنَّمَا صَرَفَ عَقْلَهُمْ بِجِدِّ الْكَلَامِ الْمُنَاقَضِ فَإِنَّ
 الْكَاهِنَ هُوَ الْمُرْطُوفُ فِي الْفُطْنَةِ وَلَدَنَ كَأَوْدَةِ النَّظَرِ وَالْجَنُونُ هُوَ خَاطِبُ الْعَقْلِ مَغْطَى عَلَى فَرْمِهِ
 فَضْلًا عَنْ أَنْ تَكُونَ لَهُ فُطْنَةٌ وَكَذَاءُ وَالشَّاعِرُ يَكُونُ ذَا كَلَامٍ مَوْزُونٍ مُتَشَقِّقٍ خَبِيلٍ وَلَا يَتَأَنَّى
 ذَلِكَ مِنَ الْجَنُونِ قَالَ الْوَاحِدِيُّ قَالَ الْمُفْسِّرُونَ كَانَتْ عِظَمُ عِظَمِ قُرَيْشٍ تَوْصِفُ بِالْإِحْلَامِ وَالْعُقُولِ
 فَازْرَأَ اللَّهُ جُلُوسَهُمْ حِينَ لَمْ تَنْفَرْ لَهُمْ مَعْرِفَةُ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ وَفِي الْقَامُوسِ الْحُلُمُ الْكُسْرُ الْأَنَاءُ
 وَالْعَقْلُ وَالْجَمْعُ أَحْلَامٌ وَحُلُومٌ فَامْرَأَةُ الْإِحْلَامِ بِهِ جِازٍ عَنْ إِدَائِهِ إِلَيْهِ أَمْرُهُمْ قَوْلُ طَائِعُونَ أَيْ بَلْ
 أَطَاعُوا وَجَاوَزُوا الْحَدَّ فِي الْعِنَادِ فَقَالُوا مَا قَالُوا وَهَذِهِ الْأَضْرَابَاتُ مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ مَعَ الْأَنْتِ فَهَلْ هُمْ
 كَمَا هُمْ مَدْلُولٌ أَمْ الْمُنْقَطِعَةُ تَدُلُّ عَلَى مَا تَعْقِبُهَا أَسْنَعُ مَا تَقْدَحُهَا وَالْأَجْرُ جَرَاءَةٌ وَعِنْدَ أَنْ يَقُولُوا
 تَقُولُ أَيَّ اخْتَلَقَ الْقُرْآنُ مِنْ جِهَةِ نَفْسِهِ وَافْتَعَلَهُ وَالْقَوْلُ لَا يَسْتَحِلُّ الْأَفَى الْكَذِبُ فِي الْعَالَمِ إِنْ
 كَانَ أَصْلُهُ نَكْلُ الْقَوْلِ وَمِنْ أَقْتَالٍ عَلَيْهِ وَيُقَالُ أَقْتَالَ عَلَيْهِ بِمَعْنَى تَحَكَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَضْرِبَ سَيْفَهُ عَنْ
 قَوْلِهِ بِقَوْلِهِ وَانْتَقَلَ إِلَى مَا هُوَ أَشَدُّ شَأْنًا عَلَيْهِ فَقَالَ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ أَيَّ سَيِّدٍ صَدْرُهُ هَذِهِ
 الْأَقْوَالُ الْمُنَاقِضَةُ عَنْهُمْ كَوَيْلُهُمْ كَقَارِ الْأَيْتُومُونَ بِاللَّهِ وَلَا يَصْدُقُونَ مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُهُ اسْتَنْبَاهَا

لا ينتمون إلىهم ذوو فاكهة من فواكه الجنة وقيل ذوو نعمة وتلدن ذمها صادوا فيه ما أعطاهم
 الله عز وجل مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقد تقدم بيان معنى هذا قوله الجهم والظن
 بالآل والنصب على الحال فقرأ بالواو على أنه خير بعد خبره وقوى قولهم في الفقه طيب النفس كما تقدم في اللسان
 ويقال للأشر والبطر ولا يناسب النفس بهنا والمفاكهة الممازحة وتفكه تعجب وقيل تندم قال تعالى
 فظلمناهم تفكهون أي تندمون وتفكه بالشئ تمتع به قيل ما مصدرية وفيه بعد من حيث المعنى إذ
 التفكه ليس بإعطاء الرب بل بالمعطي وقيل موصولة والباء على أصحها أو بمعنى في وقرأ هم وهم
 عذاب الجحيم معطوف على الصلة أو معال تقدير فداوم معطوف على في جنات والآل اظهر كذا أو أشد
 ههنا أي يقال لهم ذلك والذي لا تنقيص فيه وكذلك قال الزبيح أي ليس بكم ما صرتم لله
 والمعنى كلوا طعما ما ههنا وقد تقدم تفسير ههنا في سورة النساء وقال ابن عباس ههنا أي
 قومون فيها فمنذ هنا قالوا فما نحن بميتين لا موتتنا الأولى ما نحن بمعدنين بما أي بسبب ما كنتم تعملون في الدنيا
 الآخر مسكينين على ما روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في جمع سرورهم في قوله ما تصفون قال ابن الأعرابي
 المصفوفة المتصل بعضها ببعض حتى تصير صفاء أي موضوعا بعضها إلى بعض قيل سرور من ذهب
 مكلاة بالدر والزبرجد والياقوت والسيريك كما بين مكة وآيلة وزوجنا هم قال يونس بن جبيب
 تقول العرب زوجته امرأة وتزوجت بأمرأة وليس من كلام العرب زوجته بأمرأة قال وقول
 الله تعالى وزوجناهم بحور عِين أي قرناهم وقال الفراء زوجته بأمرأة لغة ازدشقة وإنما قلنا
 قرناهم لأن الحور العين في الجنات حملوا كاتملك اليمين لا بملك النكاح يقال زوجت ابلي أي فرئت
 بعضها إلى بعض وليس من التزويج الذي هو عقد النكاح قرأ الجهم بحور عِين من غير إضافة وقرأ
 عكوفة بأضافة الحور إلى العين وهن عظام الأعين حسنها أشد أحب إلى العين وقد تقدم تفسيرها
 في سورة الدخان ولما فرغ سبحانه من ذكر أهل الجنة على العموم ذكر حال طائفة منهم على الخصوص
 فقال والَّذِينَ آمَنُوا فِيهِ ثَلَاثَةٌ أُولَئِكَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ آمَنُوا
 والثاني أنه جهر على ما قاله الرخشي والذين آمنوا معطوف على حور عِين أي قرناهم بحور عِين
 وبالذين آمنوا أي بالرفقاء والجلساء صفوة متعون تارة بملاعبة الحور العين وتارة بمواصلة الإخوان
 قال أبو حنيفة لا يتخيل أحدان قوله والذين آمنوا معطوف على حور عِين غير هذا الرجل وهو تخيل على

ويكتب عمله وأصله من السطران الكتاب يسطري أهم الحفظه قال ابو عبيد سطر علي
اي اخذني خلاك قري الصيرون بالصا والخالصة والسبين الخالصة وقرئ بصا وشبهة
زاي اأم لهم سلم يستوعبون فيه اي بل يقولون ان لهم سلا ومرق منصوب الى السماء يصعدون
به ويستمعون فيه كلام الملائكة وما يوحى اليهم ويصلون الى علم الغيب كما يصل اليه محمد صلى
وسلم بطريق الوحي حتى تفكرهم منازعة النبي صلى الله عليه وسلم برعهم وهذا الزعم منهم على سبيل الغرض
والتقدير ولم يقع منهم بالفعل لانهم لما كانوا على حالة العاندة والمعارضة كانوا هم ادعوا ذلك
وقيل في معنى على اي يستمعون عليه كقوله ولا صلبكم في جذوع النخل قاله الاخفش وقال
ابو عبيد يستمعون به وقال الزجاج المعنى انهم كجبريل الذي ياتي النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي قيل
اي صاعدين فيه فليأت مستمعهم ان ادعى ذلك سلطان شيين اي يحجز طاهرة واضحة
بينه اأم كذا البنات اي بل انقولون لله البنات وكلم البنون سقته سبحانه احلامهم وصل
عقولهم ووجوههم اي ايضفون الى الله البنات وهي اضعف الصنفين ويجعلون لانفسهم البنات
وهما اعلاهما وفيه اشعار بان هذا زايه فهو محل سافل في الفهم والعقل فلا يستبعد منه انكار
البعث ومحمد التوحيد ثم رجع سبحانه الى خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اأم تسألهم اجرا
اي بل تسألهم اجر ايد فونه اليك على تبليغ الرسالة فهم من مبعثهم اي من الترام عزاء تطلبها
منهم متقلون اي هم دون مجاهدين ذلك المعز من الثقل ومتعبون ومغتمون من انقله الحمل
اتعبه لكن هذا الثقل معنوي لان العادة ان من غمر انسانا ما لا يصير الغار مقاما منه كما حاله فلا يسمع
قوله ولا يمتثل له قال قتادة يقول هل سألت هؤلاء القوم اجر الفجهد هم فلا يستطيعون الاسلام
اأم عندكم الغيب اي بل ايدعون ان عندكم الغيب هو ما في اللوح المحفوظ المنبت فيه المغيب
فالغيب بمعنى الغائب والالف واللام في الغيب بمعنى النور لا العدم ولا تعريف الجنس فالمراد نوع الغيب وهذا
الزعم قرضي اذ لم يقع منهم بالفعل لكنهم على حالة من المكابرة والمعارضة بحيث ينسب اليهم هذا الزعم
قال قتادة هذا جواب لقولهم ان نرى به ريب للذين يقولون الله ام عندكم الغيب حتى علموا ان محمدا
صلى الله عليه وسلم يقولون ذلك بعد ما وقفوا عليه وقيل هو رد لقولهم اننا نبعث اولينا
لم نعد يقول ابن قتيبة معنى يكتبون يحكون بما يقولون اأم يريدون كيد اي مكر رسول الله صلى الله عليه وسلم

بن ابي حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمنين واولادهم في الجنة وان المشركين
 واولادهم في النار ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين امنوا الآية اخرجه عبد الله بن احمد
 في رواية السند وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يرفع الدرجة للعبد الصالح
 في الجنة فيقول يا رب من اين لي هذا فيقول باستغفار ولدك لك اخرجه احمد وابسناد صحيح
 وما التناهم من عملهم من شيء فرى بغفران الا من التنا وبكسرهما وهما سبعينان اي وما نقصنا
 الآباء بالحاق ذريةهم بهم من فاب اعمالهم شيئا وقيل المعنى وما نقصنا الذرية من اعمالهم شيئا
 لقصر اعمالهم ولا في اولى وقد قدما تحقيق معنى الآية والآلة في سورة الحجرات وقرى والتنا
 بالمد وهو لغة قال في الصحاح يقال ما الآية من عمله شيئا اي ما نقصته قال ابن عباس التناهم
 ما نقصناهم ومن زائدة كل امرئ بما كسب رهين يعني مروهون والظاهر انه عام وان كل
 انسان مرتضى بعمله فان قام به على الوجه الذي امر الله به فله ولا اهلكه وقيل هو بمعنى راحن
 والمعنى كل امرئ بما كسب ثابت اثر وقيل هذا خاص بالكفار لقوله كل نفس بما كسبت رهينة الا
 اصحاب اليمين ثم ذكر سبحانه ما امدهم به من الخير فقال و امددناهم بقايتهم وخير مما
 يشاءون اي وزدناهم على ما كان لهم من مبادئ التمتع وقتا بقايتهم متوعة وخير
 انواع اللذات مما تشتهيه انفسهم ويستطيعونه من فون النعماء وانواع الالاء وان لم يقدر على
 ولم يصححوا بطلبه بل عجزوا ما يخطر على قلوبهم يقدم اليهم يندار عنون فيها اي يتعاطون ينالون
 ويتعاطونهم وورونهم وجلسنا وهم من اقربائهم كاسا اي يتجاذب بعضهم الكاس من بعض هذا من
 يد هذا وهذا من يد هذا تباركوا وتساءلوا الكاس انا والخمر ويطاق على كل لاء صلاص من خمر او غيره
 فاذا فرغ لم يسلم كاسا لا لغو فيها ولا تأثير فيها قال الزجاج لا يجري بينهم ما يلته به ولا ما فيه اثر
 كما يجري بين من يشرب الخمر في الدنيا واللغو من الكلام هو الذي لا تقع فيه ولا مضرة والتاثير
 تفصيل من الاثر والضمير في فيها يرجع الى الكاس وقيل الى الجنة ولا يجري فيها ما فيه اثر ولا اول
 اول قال ابن قتيبة لا تذهب بقولهم فيمنع كذا يكون من خمر الدنيا ولا يكون من خمر ما يؤمنهم
 وقال الضحاك لا تأثير اي لا كذب قال قتادة اللغو الباطل وقال مقاتل بن حبان لا فضل فيها
 وقال سفيان بن المسيب لا رقت فيها وقال ابن زيد لا سبب لاختصاص فيها قال ابن عباس لا باطل

لي هذا الحزن وتبين انهم لا يرجعون عن الكفر فذبحهم حتى يلاقوا يوم القيامة الذي فيه يصعدون
في يوم موته او يوم قتلهم بيد وهو الظاهر قاله الباقي او يوم القيامة فقرأ يلاقوا ويصعدون
على البناء للمفعول للفاعل عند السبعة فالاولى محتمل ان تكون من صغى فهو صغى وان تكون من اصغى
رباعيا يقال اصغى فهو صغى والمضارع غيرهما صغى فم قراءة السليبي ضم الياء وكسر العين وتخني بان افعلى
بمعنى فعل وانصعقة الهلاك على تقدمه بانه يوم لا يغنى عنهم كيدهم شيئا ولا ينفعهم ذنابهم كيدهم الله
كاد وابه رسول الله صلى الله عليه وآله في الدنيا ولا هم ينصرون اي ولا يمنع عنهم العذاب النازل
بهم ما منع بل هو واقع بهم لا محالة وان الذين ظلموا اي هؤلاء الذين ظلموا انفسهم بالكفر
المعاصير عذابا في الدنيا دون ذلك اي غير عذاب يوم القيامة اي قبله وهو قتلهم يوم
بدرو قال ابن زيد هو مصائب الدنيا من الاوجاع والاستقام والبلايا وذهب الاموال
الاكولاد وقال مجاهد هو الجوع والجهد سبع سنين قيل عذاب القبر قبل يوم القيامة قاله ابن عباس
وقيل المراد بالعذاب هو القحط والجوع قبل يوم بدله لانه كان في ثمانية الحجرة والقحط وقع لهم قبلها
يا الذي ياتي بعد هوق قتلهم يوم بدر ولكن اكثرهم لا يعلمون ما يصيرون اليه من عذاب
الله وصا اعداء لهم في الدنيا والاخرة واصدائهم يحكم ربك الى ان تقع لهم العذاب الذي عذب
به فانك باعيننا اي برأى ومنظرونا او في حفظنا وحمايتنا فلا تبال بهم قال الزجاج انك بحيث
نراك ونحفظك ونرعاك فلا يصلون اليك وانما جمع لفظ الايمان مع ان مدلوله واحد وهو
لما سببه نون العظمة وسببه محمدا صلى الله عليه وآله اي نزهه ربك عما يليق به من ادب اسما محمدا ربك على نعم
عليك اي قل سبحان الله وحده حين تقوم من مجلسك قال عطاء وسعيد وسفيان الثوري
وابو الاحوص بسبح الله حين يقوم من مجلسه فيقول سبحان الله وحده او سبحانك اللهم وحده
عند قيامه من كل مجلس مجلسه وقال محمد بن كعب والضحاك والربيع بن انس حين تقوم الى الصلاة
قال الضحاك يقول الله اكبر كبير او الحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا وفيه نظر لان التكبير
يكون بعد القيام لاحال القيام ويكون التسبيح بعد التكبير وهذا غير معنى الآية ولا اول او
وقيل المعنى صل لله حين تقوم من مقامك وبه قال ابو الجوزاء وحسان بن عطية وقال الكلبى
ابن عباس واذا ذكر الله باللسان حين تقوم من فراشك الى ان تدخل الصلاة وهي صلوات الفجر

وَوَفَّقْنَا عَذَابَ السَّمُومِ بِعَذَابِ جَهَنَّمَ وَالسَّمُومُ مِنْ أَسْمَاءِ جَهَنَّمَ كَمَا قَالَ الْحَسَنُ وَمَقَارِلُ
 وَقَالَ الْكَلْبِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ هُوَ عَذَابُ النَّارِ وَقَالَ الرَّجَّاحُ سَمُومُ جَهَنَّمَ مَا يُوْجَدُ مِنْ حَرِّهَا قَالَ أَبُو عَبْدِ
 اللَّهِ هُوَ بِالنَّهَارِ وَقَدْ يَكُونُ بِاللَّيْلِ وَالْحَرُّ وَاللَّيْلُ وَقَدْ يَكُونُ بِالنَّهَارِ وَقَدْ يَسْتَعْمِلُ السَّمُومُ فِي الْفَحْرِ
 الْبَرْدِ وَهُوَ فِي فَحْرِ الشَّمْسِ وَالْحَرُّ الْقِيلُ سَمِيَتْ الرِّيحُ سَمُومًا لِأَنَّهَا تَدْخُلُ الْمَسَامَ وَهِيَ فِي الْأَصْلِ الرِّيحُ
 الْحَارَّةُ الَّتِي تَخْلُلُ الْمَسَامَ وَالْجَمْعُ سَمَاءٌ وَقِيلَ سَمُومًا أَيَّ اشْتَدَّ جَرُّهُ قَالَتْ عَائِشَةُ لَوْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَى
 أَهْلِ الْأَرْضِ مِنْ عَذَابِ السَّمُومِ قَدْ رَأَى غَلَّةً لَا حَرَّ فِي الْأَرْضِ وَمِنْ عَلَيْهَا وَقَالُوا أَيْمًا عَائِشَةُ إِلَى أَعْلَى
 الْوُجُوهِ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِ لَدُنَّ عَوْنِي قَدْ حَدَّثَ اللَّهُ وَغَبْدَةً أَوْ نَسَّأَهُ أَنْ يَمُنَ حَلِينَا بِالْمَغْفِرَةِ وَالْمَغْفِرَةِ
 وَحَطَّ الْعَلَّةُ قَوْلُهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ قَوْلِي أَنَّهُ يَكْسِرُ الْهَمْزَ عَلَى الْأَسْتِيفَةِ وَبَفَتْهَا أَيَّ لِأَنَّ الْبَرَّ
 كَثِيرُ الْأَحْسَانِ وَقِيلَ اللَّطِيفُ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ مِنَ الرَّحِيمِ كَثِيرُ الرَّحْمَةِ لِعَبَادِهِ قَدْ كَبَّرَ أَيَّ أَتَيْتُ وَدُمَ
 عَلَيَّ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ الْوَعْدِ وَالذِّكْرِ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةٍ رَبِّكَ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْكَ مِنْ رَحْمَةِ الْعَقْلِ
 وَعُلُوِّ الْهِمَّةِ وَالنَّبُوَّةِ وَكَرَمِ الْفَعَالِ وَطَهْرَةِ الْأَخْلَاقِ أَوْ مَا أَنْتَ فِي حَالٍ أَذْكَارِكَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ كَمَا هُوَ
 وَلَا تَجْنُونَ وَقِيلَ الْمَعْنَى أَنْتَ لَكَ هَانَةٌ وَالْجَنُونَ بِسَبَبِ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكَ كَمَا نَقُولُ مَا أَنَا بِمَجْسُورٍ
 بِجَدَائِهِ وَغَنَاءِهِ وَقِيلَ الْبَاءُ الْقِسْمُ وَالتَّقْدِيرُ مَا أَنْتَ وَنِعْمَةُ اللَّهِ بِكَاهِنٍ وَلَا جَنُونَ وَالْبَاهِنُ هُوَ الَّذِي
 يُوْهَمُ أَنَّهُ يَعْلَمُ الْغَيْبَ مِنْ دُونِ وَحْيٍ أَيْ لَيْسَ مَا نَقُولُهُ لَكَ هَانَةٌ فَإِنَّكَ أَنْتَ نَاطِقٌ بِالْوَحْيِ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِاللَّاهِ
 وَالْمَقْصُودُ مِنَ الْآيَةِ رَدُّ مَا كَانَ يَقُولُهُ الْمُشْرِكُونَ أَنَّهُ كَاهِنٌ أَوْ جَنُونَ أَوْ يَقُولُونَ شَأْنًا مِثْلَ هَذَا
 الْمَنْقُطَعَةِ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْخِلَافُ هَلْ هِيَ مَقْدَرَةٌ بَيْلٌ وَالْهَمْزَةُ أَوْ بَيْلٌ وَحَدَّثَنَا قَالَ الْخَلِيلُ هِيَ هُنَا
 لِأَسْتَفْهَامٍ قَالَ سَبِيحٌ بِخُوطِ الْعِبَادِ مَا جَرَى فِي كَلَامِهِمْ قَالَ النَّخَاسُ بَرِيدٌ سَبِيحٌ أَنْ أَمَّ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ
 الْخُرُوجُ مِنْ حَدِيثٍ إِلَى حَدِيثٍ أَيْ لَا يَنْبَغِي مِنْهُمْ هَذَا الْقَوْلُ وَلَا يَلِيقُ قَالَ الْكُوشَانِيُّ وَأَنَا قَدَرْتُ بِسَبَلٍ
 لِأَنَّ مَا بَعْدَهَا مُتَقِنٌ وَمَا بَعْدَهَا مُشْكُوكٌ فِيهِ مُسْتَوَلٌ عَنْهُ وَذَكَرْتُ أَنَّ هُنَا خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً قَالُوا
 الزَّامَاتُ لَيْسَ لِلنَّخَاطِطِينَ بِهَا عَمَلٌ كَمَا جَاءَ لَكِنْ قَالَ الثَّعْلَبِيُّ نَقْلًا عَنِ الْخَلِيلِ أَنَّ كُلَّ مَا فِي سُورَةِ الطُّورِ
 مِنْ أَمٍّ فَهُوَ اسْتَفْهَامٌ وَلَيْسَ بِعُطْفٍ وَأَنَا اسْتَفْهَمْتُ تَعَالَى مَعَ عَلَيْهِ بِهِمْ تَقْبِيحًا عَلَيْهِمْ وَتَوْبِيحًا لَهُمْ كَقَوْلِ الشَّخْصِ
 لِفَتَايَةِ أَجَاهِلٍ أَنْتَ مَعَ عَلَيْهِ بِجَهْلِهِ تَأْتِي بِكَ بِهَاسِنًا أَدْفَعُ إِلَى جَمَاعَةِ الْمُتَكَلِّمِينَ وَقَوْلِي عَلَى الْبَيْتِ الْمَقْفُولِ
 نَعْتٌ لِمَا عُرِفَتْ كَانَتْ الْعَرَبُ تَخْرُجُ عَنْ إِذِيَةِ الشَّيْءِ فَقَالُوا لَأَنَّا رَضِينَا فِي الْحَالِ حَقَّافَرَانِ يَخْلِينَا بِقُوَّةِ شَعْرَةٍ

قال اول سورة استعلن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقرؤها والنجم عن ابن عمر قال صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى والنجم في سماء اوطال السجود وعن زيد بن ثابت قال قرأت النجم عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم يسجد فيها اخرجته احمد والبخاري مسلم وابوداود والترمذي والنسائي والطبراني والطحاوي وابن ابي شيبة وابن مردويه وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد في النجمة كلما احاط بالبيت فترى اوجنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسجد في شيء من الفصل منذ تحول الى المدينة سنة ١٠ هـ

وَلَسُمِ النَّجْمُ النُّجُومُ الرَّحِيمُ هـ

والنجم الكوكب وسفي به لطاوعة وكل طالع نجم يقال نجم السن والنبت والثرن اذا طلع والثرن النجم والمواد به جنس النجوم يعني نجوم السماء كلها حين تغرب اقسام الله بالنجوم اذا غابت وليس يمنع ان يعبر عنها بلفظ واحد ومعناه جمع وبه قال جماعة من المفسرين وقيل المراد به الثريا وهو اسم غلب عليها تقول العرب النجم وتريد به الثريا وبه قال مجاهد وغيره وان كانت العدد نجوم ما يقال انها سبعون سنة ظاهرة وواحدة خفية يخفى الناس بها البصائر وهم في الشفاء للقاضي عياض ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرى في الثريا احد عشر نجما وقيل المراد بالنجم الشعري لذكرها في قوله تعالى انه رب الشعير وقال السدوسي النجم هنا هو الزهرة لان قوما من العرب كانوا يعبدونها وقيل النجم هنا النبات الذي لا ساق له كما في قوله والنجم والشجر يسجدان قاله الاخفش وقيل النجم محمد صلى الله عليه وسلم وقيل النجم القران وسمي نجما لانه قل منجى مضروا والعرب تسمى التفريق نجما والفرق النجمة قال مجاهد الفراء وغيرهما والاول اولى قال الحسن المراد بالنجم النجوم اذا سقطت يوم القيامة وقيل المراد بها النجوم التي ترجعها الشياطين اذ لقوا في اي اذا انصب اخرجها ابن جبريد عن ابن عباس وانتشر ومعنى هويه سقوطه من علوي يقال هوى النجم هوي هوي اذا سقط من علوي وقيل غرويه وقيل طلوحه والاول اولى به قال الاصمعي وغيره ويقال هوى في السير اذا مضى قال الراغب الهوى ذفا في اخر دار وفي ارتشاع وقيل هوى في اللغة خرق الهواء ومقصده السفلى او مصيره اليه وان لم يقصده ومعنى الهوى على قول من فسر النجم بالقران انه نزل من على السفلى واما على قول من قال انه الشجر الذي لا ساق له اذ انه حين صلى عليه فلا يظن للهوى معنى صحيح في هذا الظرف اوجه وعلى كل منها اشكال اذكرها السدوسي لا نطول الكلام في ذكرها فاعلموا القسم قوله ما ضل صاحبكم وما غوى اي ما ضل محمد صلى الله عليه وسلم عن الحق

ثم قد اهرم سبحانه والزمهم الحجة فقال فليأتوا بحجة واحدة فليأتوا بحجة واحدة مفتعل مثله اي مثل القرآن
 في نظيره وحسن بيانه ويدل على اسلوبه قال الرازي والظاهر ان الامر بهذا على حقيقته لانه لم
 يقل فليأتوا مطلقا بل قال ان كانوا اصحاب قين فيما زعموا من قولهم ان محمد الصلوات عليه تقوله
 من عند نفسه وجاء به من جهة فهو امر معلوق على شرط اذا وجد ذلك الشرط بجواب لا ينافي
 مع انه كلام عربي وهو رؤس العرب وفضحاؤهم والممارسون لجميع الاوضاع العربية من نظم ونثر
 امر خلقوا من غير شيء ام هي المنقطعة كما تقدم فيما قبلها وكما سيأتي فيما بعد ها اي بل اخلقوا
 على هذه الكيفية البدئية والصنعة العجيبة من غير خلق لهم قال الزجاج اي اخلقوا باطلا
 لغير شيء لا يحاسبون ولا يؤمرون ولا ينهون وجعل من بمعنى اللام قال ابن كيسان ام خلقوا
 عبثا وتركوا اسدى لا يؤمرون ولا ينهون وقيل المعنى ام خلقوا من غير اب لا ام فهم كالجماد لا
 يفهمون ولا تقوم عليهم حجة امر اي بل يقولون هم الخالقون لانفسهم فلا يؤمرون ولا
 ينهون مع انهم يقولون ان الله خالقهم ولذا اقر الزمزم الحجة قال الجلال المحلي ولا يعقل
 مخلوق بغير خالق ولا معد وم يخلق فلا بد لهم من خالق هو الله الواحد فلم يوجب له ويؤمنون
 برسوله وكتابه ام خلقوا السموات والارض وهم لا يدعون ذلك فلم يمتهم الحجة ولهذا اضر
 عن هذا وقال بل لا يؤمنون اي ليسوا على يقين من الامر بل يحيطون في ظلمات الشك في
 وعد الله ووعده والا لامنوا بنبية وهذا فيه مزيد تسليية للنبي الصلوات عليه يعني انهم كما اظنوا
 فيك طعنوا في خالقهم لهم خزائن وركب اي خزائن ارزاق العباد وقيل مغاير الرحمة
 قال مقاتل يقول بايديهم مغاير ربك بالرسالة فيضعونها حيث شاءوا وكذا قال عكرمة وقال
 الكلبي خزائن المطر الرزق وقيل مقدرة الله وضرب المثل بالخزائن لان الخزائن بيت بهما الجمع
 انواع مختلفة من الدخائر ومقدورات الرب بالخزائن التي فيها من كل الاجناس فلا نهاية لها
امرهم المصيطرون اي المسلطون الغالبون القاهرون الجبارون وقيل الامر بك القاهرون
 فلا يكونون تحت امر ولا في ويفعلون ما يشاؤون من سيطر عليه اذا راقبه وحفظه او قهره
 ولما ركب على مفعيل الاحسة الفاظ الربعة صفة اسم فاعل مهمين وميقرو ومسيطر ومسيطر
 واحد اسم جبل وهو الجبل قال في الصحاح المصيطر المسلط على الشيء ليشرف عليه تعمد احواله

فلذلك قال فاستوى ارتفع جبريل وعلى الى مكانه في السماء بعد ان علم محمد الله صلى الله عليه وسلم قاله
 سعيد بن المسيب وسعيد بن جبر وقيل معناه قام في صورته التي خلقه الله عليها لانه كان ياتي
 النبي صلى الله عليه وسلم في صورة الادميين كما ياتي الى الانبياء فسأله النبي صلى الله عليه وسلم ان يريه نفسه التي
 جبله الله عليها فاراد نفسه مرتين مرة في الارض ومرة في السماء ولم يره احد من الانبياء على صورته
 التي خلق عليها الا نبينا صلى الله عليه وسلم وقيل المعنى فاستوى القرآن في صدره صلى الله عليه وسلم حين نزل عليه
 او صدر جبريل حين نزل به وقيل المعنى اعتدل محمد في قوته او في رسالته ذكره الماوردي
 وقيل المعنى ارتفع النبي صلى الله عليه وسلم بالعراج وقال الحسن فاستوى يعني الله عز وجل على العرش
 الاول اولى وقيل المعنى فاستوى جبريل عاليا على صورته ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم قبل ذلك
 رآه عليها حتى سأله اياها على ما ذكرنا وهو بالافق الاعلى اي فاستوى جبريل حال كونه بالافق
 والمراد بالافق الاعلى جانب المشرق وهو فوق جانب المغرب والافق ناحية السماء وجمعه افاق
 قال قتادة وجاهد هو الموضع الذي تطلع منه الشمس كذا قال سفيان وقيل هو يعني جبريل
 والنبي صلى الله عليه وسلم بالافق الاعلى ليلة المعراج ويجوز ان تكون هذه الجملة مستأنفة عن ابن مسعود
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لمر جبريل في صورته الامرتين اما واحدة فانه سأله ان يراه في
 صورته فراه صورته فسد الافق واما الثانية فانه كان معه حيث صعد فذلك قوله وهو
 بالافق الاعلى لقد راي من آيات ربه الكبرى قال خلق جبريل رواء احمد والطبراني وغيرهما
 عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت جبريل عند سدة المنتهى له ستمائة جناح اخبره ابو الشيخ
 وابن جبر و احمد وعنه ابن عباس قال الافق الاعلى مطلع الشمس ثم رآني جبريل بعد استوائه
 بالافق الاعلى اي قرب من الارض فتدلى اي فنزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالوحى فتقبل في الكلام
 تقدير وتأخير والتقدير يتدلى فدى قاله ابن الانباري وغيره قال الزجاج معناه دنى فتدلى وا
 اي قرب وزاد في القرب كما تقول دنى مني فلان وقرب ولو قلت قرب مني ودنى جاز قال الفراء
 الغاء في فتدلى بمعنى الواو والتقدير يتدلى جبريل ودنى ولكنه جائز اذا كان معنى الفعل واحدا
 ان تقدم ايهما شئت قال الجهم هو سوا الذي دنى فتدلى هو جبريل وقيل هو النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن
 عباس هو محمد صلى الله عليه وسلم دنى فتدلى الى ربه والمعنى دنى منه امره وحكمه والاول اولى قيل ومن قال

عليه سلم فيمكنه بذلك المكر فالذين كفروا هذا من وقوع الظاهر موضع المضر تنبيهاً على
 انحصارهم بهذه الصفة القبيحة والاصل امر يريدون كيداً فهم هم المكيدون اي المكرهم
 المجربون بكيدهم فضرر كيدهم يعود عليهم ولا يحيق المكر السيء الا باهله او حاكم على جنسهم
 نوع منه فيندرجون فيه اندراجاً اولياً لتوغلهم في هذه الصفة وكان هذا المكر والقييل و
 الكيد في دار الندوة وهي دار من دور اهل مكة والظاهر انه من الاخبار بالغيب فان السورة
 مكية وذلك الكيد كان وقوعه ليلة الهجرة ثم اهلكه الله تعالى بيد رعد انتهاء سنين عدتها
 عدة ما هنا من كلمة ثم وهي خمس عشرة فان بدا كانت في الثانية من الهجرة وهي الخامسة عشر
 من النبوة واذ لهم في غير موطن ومكر سبحانه بهم ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين **أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ**
غَيْرُ اللَّهِ اي بل ايدعون ان لهم الها غير الله يحفظهم ويرزقهم وينصرهم وهذا استفهام انكار
 على معنى نفى الحاصل من اصله اي ليس لهم في الواقع اله غير الله وعلى معنى نفى الانبياء والبياسة
 بالنظر لا اعتقادهم ان هناك الهة غيرة ثم نزه سبحانه نفسه عن هذه المقالة الشنعاء فقال
سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ما يحتمل وجهين احدهما ان تكون مصدريته معناه سبحانه عن اشراكهم
 ثانيها ما خبرية معناه عن الذين يشركون وعلى هذا فيحتمل ان يكون التنزيه عن الولد لانهم كانوا
 يقولون البنات لله فقال سبحانه عن البنات والبنين وان يكون عن مثل الالهة لانهم
 كانوا يقولون هو مثل ما يعبدونه فقال سبحانه الله عن مثل ما يعبدونه ثم ذكر
 سبحانه بعض جهالاتهم فقال **وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ** الكسف جمع كسفة وهي القطعة من الشيء والركو من الجحول
 بعضه على بعض قال الفراء من قرأ كسفاً بكسر الكاف وسكون السين جعله واحداً ومن قرأ كسفاً
 بكسر الكاف وفتح السين جعله جمعاً وهذا الكلام على سبيل الغرض والتقدير فمن المعلوم ان
 قرأوا لم ينزل عليهم قطع من السماء تعذيباً لهم كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم ومات
 فيهم كما انه يقول لو عدناهم يسقط قطع من السماء عليهم لم يمتوا ولو لم يرجعوا ويقولوا
 في هذا النازل عبداً واستهزاء واغاطة للحمد انه سبحانه مكرم ثم امر الله سبحانه رسوله صلى الله
 عليه وسلم ان يتركهم فقال **فَذَرْهُمْ أَيُّ تُرْكِهِمْ يَتَّخِذُوا** فتركهم اي اتركهم فدخل عنهم جواب شرط مقدري اي اذا بلغوا في الكفر والنفاق

بتعليم من الله لا من عند نفسه مما أوحى فيه تفهيم للوحي الذي أوحى اليه والوحي القاء الشيء بعينه
ومنه الواح وهو السورة والضمير في عبد يرجع الى الله كما في قوله ما ترك على ظهرها من جابة وقيل
المعنى فأوحى الله الى عبده وبالأول قال الربيع والحسن وابن زيد وقنادة وقيل فأوحى الله الى عبد
محمد ^{عليه السلام} وقيل قد اخرج الله سبحانه واهله جبريل عليه السلام الى محمد ^{عليه السلام} واهله الى عبد جبريل الى
محمد ^{عليه السلام} لا يبينه لنا فليس لنا ان نتعرض لتفسيره وقال سعيد بن جبر الذي اوجاه الله اليه هو المشرح لك
صدر ذلك المرحوم جبريل عليه السلام فأوحى الخ وقيل أوحى الله اليه ان الجنة حرام على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى
استك وقيل ان ما للجمهور لا لا بهام والموارد كما أوحى به اليه والحل على لا بهام اولى بما فيه من
التعظيم فما كذب القوم اذا ما رأوا اي ما كذب في ادحج ^{عليه السلام} عليه ما رآه بصره ليلة المعراج ^{عليه السلام}
حقيقه يقال كذبه اذا قال له الكذب لم يصدق قال المبرد معنى الآية انه رأى شيئاً فصدق
به قريء فما كذب مخففاً وبالشديد وهما سبعيتان وما في ما رأى موصولة او مصدريه قال ابن
مسعود في الآية رأى رسول الله ^{عليه السلام} جبريل عليه السلام حلتا رفوا خضر قد ملأ ما بين السماء والارض
اخرجه الترمذي والحاكم وصححه والبيهقي وغيرهم وبه قالت مسجعة عايشة وقيل هو الله
وجل رآه بعين راسه وقيل بقلبه وقيل جل بصره في قنادة وعن ابي خرف قال سألت رسول
الله ^{عليه السلام} هل رايت ربك قال نعم رايت رآه اخرجه مسلم والكلام على هذه المسئلة مستوفى في موطنه
وقد تكلم عليه القاضي عياض في الشفاء والخفاجي في شرحه والقسطاني في شرح المواهب اللدنية
والنوروي وقال والحاصل ان الرابع عند اكثر العلماء ان رسول الله ^{عليه السلام} رأى ربه عز وجل بعينه
براسه ليلة الاسراء واثبات هذا لا يأخذونه الا بالسمع من رسول الله ^{عليه السلام} عليه هذا محال
يلتزم ان يتشكك فيه انتهى قال سليمان الجبل وحاصل المسئلة ان الصحيح ثبوت الرؤية وهو ما
جرى عليه ابن عباس جبر الامامة وهو الذي يرجع اليه في العضلات وقد راجعه ابن عمر فاجابوه
بانه رآه ولا يقدح في ذلك حديث عايشة لانها لم تقرب انما سمعت من رسول الله ^{عليه السلام} عليه انه قال
لم ارواها اعتمدت على الاستنباط عما تقدم وسجابه ظاهر فان الادراك هو الاحاطة والله تبارك
وقد على الاحاطة به ولذا ورد النص بنفي الاحاطة لا يلزم منه نفي الرؤية بغير احاطة واجيب عن احتجاج ابن
عباس وما كان البشور يكلم الله الا وحياً ابانه لا يلزم من الرؤية وهو الكلام حال الرؤية فيجوز في الرؤية في الكلام بانه

وعن ابن بركة الأسلمي قال كان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} باخرة اذا قام من المجلس يقول سبحانك اللهم
 ويحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك فقال رجل يا رسول الله انك ليقول
 في الاماكن تقولها فيما مضى قال كفارة لما يكون في المجلس اخرجه ابوداود والنسائي والحاكم وابن
 مردويه وابن ابي شيبه واخرجه النسائي والحاكم عن رافع بن خديج عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم}
 وعن ابي هريرة عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} انه قال من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم
 من مجلسه سبحانك اللهم ويحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك لا يغفرله ما
 كان في مجلسه ذلك اخرجه ابن جرير والترمذي وقال حسن صحيح وفي الباب احاديث مسندة
 ومرسلة وقيل حين تقوم من ميامك عن عاصم بن حميد قال سالت عائشة باي شيء كان ^{يفتح}
 رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} اذا استيقظ من فومه فقالت سألني عن شيء ما سألني عنه احد قبلك كان
 اخاف ان يكبر عشر او حمد الله عشر او سبح عشر او همل عشر واستغفر عشر او قال اللهم اغفر لي وارحمني
 واهدني وارزقني وعافني وكان يتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة اخرجه ابوداود والنسائي
 ومن الليل ^{فيسبحه} امر الله سبحانه ان يسبحه في بعض الليل حقيقة ايضها قال مقاتل اي صل المغرب
 العشاء وقيل ركعتي الفجر وعن ابي هريرة عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} في الآية قال الركعتان قبل صلاة الصبح
 ابن مردويه واذا بارك بالبحر عاي وقتل بارها من اخر الليل وصل صلاة الفجر واختاره ابن جرير
 وقيل هو التسبيح في اداء الصلوات وقال ابن عباس ركعتي الفجر وقيل ستة الصبح قرئ اذ بارك بالبحر
 علانه مصدر وبفتحها على الجمع اي اعقاب البحر وادبارها اذا غربت ودبر الامراخرة
 وقد تقدم الكلام على هذا في سورة يس

سورة البقرة المكية

جميعها في قول الجمهور وعن ابن عباس وعكرمة الآية منها وهي قوله الذين يجتنبون كبائر الاثم
 والفواحش الاية وقيل ان السجدة كلها مدنية والصحيح هو الاول واخرج البخاري ومسلم وغيرهما
 عن ابن مسعود قال اول سورة انزلت فيها سجدة والنبي في ربه رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} وسجد الناس
 كلها لا سجدا وادبته اخذ اقام من راب في سجدة فزادته بعد ذلك قتل كافرا هو امية بن خلف

عائشة لانها لم تخبر بها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لماردين وانما ذكرت ما ذكرت متا ولا تقول
 لله تعا وما كان للبشر ان يكلمه الله الا وحيا الاية وقوله لا تدركه الابصار واذا قد حسب الروايات عن
 عباس بن علي في هذه المسئلة بانبات الرؤية وجلب الصلابة اليها انها ليست جليدة بالعقل ويؤخذ بالظن وانما
 يقبل بالسمع ولا يستجيز لاجل ان الظن باعسان ينكح في هذه المسئلة بالظن لاجلها وقد قال عمر بن اشجاذي في اختلاف
 ابن عباس في عائشة عندنا با علم من ابن عباس ان ابن عباس في هذه المسئلة بالظن لاجلها وقد قال عمر بن اشجاذي في اختلاف
 في السموات قالما الجلال الحلي من العلوم ان الاسراء كان قبل الهجرة بسنة واربعة اشهر واثلاث سنين على الخلافة والرو
 الاولي كانت في بلد البعثة فيمن الرؤية فمؤخر سنين السدرة هي شجرة النبق قال مقاتل في الحلي والحل والتمام في
 الالوان لو وضعت صدقة منها في الارض لاضاءت لاهلها وهي شجرة طوي التي ذكرها الله في سورة اعراف
 والنبق بكسر الموحدة ثم السدرة الواحدة ويقال فيه نبق بفخ العون وسكون الباء ذكرها يعقوب في
 الاصلاح وهي لغة البصريين والاولى اقصر وهي التي ثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذه السدرة في
 السماء السادسة كما في الصحيح وروي انها في السماء السابعة عن عيين العرش والمنتهى مكان
 الانتهاء او مصدريه والمراد به الانتهاء نفسه قيل اليه ينتهي علم الخلائق ولا يعلم احد منهم
 ما وراءها وقيل ينتهي اليها ما يعرج به من الارض وقيل تنهي اليها ارواح الشهداء وقيل
 غير ذلك وازافة الشجرة الى المنتهى من اضافة الشيء الى مكانه كقولك اشجار البستان او مضافا
 الحلي الى الحال كقولك كتاب الفقه والتقدير عند سدة عند سدة عند سدة عند سدة عند سدة عند سدة عند سدة
 الملك الى الملك على حذف الجار والجر وراي سدة المنتهى اليه وهو الله عز وجل قال تعالى ان
 الى ربك المنتهى واختلف لم سميت سدة المنتهى على ثمانية اقوال ذكرها القرطبي وغيره فمن
 صبيح قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الى سدة المنتهى وهو في السماء السادسة
 ينتهي ما يعرج من الارواح فيفيض منها واليه ينتهي ما يهبط به من فوقها فيفيض منها اخرجه
 احمد ومسلم والترمذي وغيرهم عندنا كما جنة المأوى اي عند تلك السدة جنة تعرف بجنة
 المأوى وهي عن عيين العرش وسميت بها لانه اوى اليها ادم وقيل ان ارواح المؤمنين تاوي اليها
 وقيل ياوي اليها جبريل والملائكة وقيل يصير اليها المنتقون فرى جنة بالرفع على الابتداء وقيل
 جنة فاعلاما صيا من جن يحسن اي ضمير المبيت او سدة او الله له قال الاخفش ادركه كما نقول حبه

ولا حذل عنه والغي ضد الرشد أي ما صار خاوياً ولا حكم بالباطل وقيل ما خاب فيما طرب اليه
 الخيبة وبين الضلال والغي التباين الكلي فان الضلال فعل العاصي الذي هو الجهل المركب بتقدير
 اتحادهما يكون ذلك من تأكيد اللفظ المخالف مع اتحاد المعنى والاول اولى وهو من عطف الخ
 على العام للاهتمام بشأن الاعتقاد وايضا حذره ان الجهل قد يكون من كون الانسان غير معتقد لا
 صالحا ولا فاسدا وقد يكون من اعتقاد شيء فاسد وهذا الثاني يقال له غي وفي قوله صاحبكم
 اشادة بانهم المطلعون على حقيقة حاله والتعبد بالصبر مع كونه اذل على القصد مرغبة لهم فيه
 ومقبلة بهم اليه ومقضية عليهم انما كنه في انذاره وهم يعرفون طهاوة شئنا والخطاب لقربش
 قال ابن عباس اقسام الله ان ما ضل محمد صلى الله عليه وآله ولا غوى وما ينطق عن الهوى اي ما يصد
 نطقه عن الهوى لا بالقرآن ولا غيره فمن على بابها ومثل النطق بالفعل وقال ابو عبيدة ان عن بعض
 اي بالهوى قال قتادة اي ما ينطق بالقرآن عن هوىه ان هو الا وحي يوحى اي ما هو الا ان ينطق
 من القرآن وكل احواله واقواله واضاله الا وحي من الله يوحيه اليه ويوحى صفة لوهي تفيد
 الاستمرار الجردى وتفيد في الجازي هو وحي حقيقة الجرح التسمية كما تقول هذا قول يقال
 وقيل تقديرة يوحى اليه فقيه مزيد خائفة ولاية دليل على كون السنة المطهرة وحي يوحى
 علمه شديد القوى جمع قوة والمعنى انه عليه جبريل الذي هو شديد قواه هكذا قال آل ثر
 المفسرين وقال الحسن هو الله عز وجل والاول اولى وهو من باب اضافة الصفة الى الموصوف
 ومن شدة قوته انه ابتلع قوى قوه لو طردفها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بشود فاصبحوا
 وكان هبوطا على الانبياء وصعودا اسرع من رجعة الطير في هذه القوة ثابتة له ولو كان على صورة كاهن
 ذو قوة اي قوة وشدة في الخلق وقيل ذو صفة جسم وسلامة من الافات منه قول النبي صلى الله عليه وآله
 لا تقل الصدقة لغني ولا الذي مرة سوى وقيل ذو حصافة عقل ومثانة رأي قال قطرب العرب
 تقول لكل من هو جزل الرأي حصيف العقل ذو مرة والتفسير للمرة بهذا الاولى لان القوة والشدة
 قد افادها قوله شديد القوى قال الجوهري المرة احد الطبائع الاربع والمرة القوة وشدة العقل
 وقال ابن عباس ذو خلق حسن وقيل منظر حسن وقيل قوة في العقل وحدة بحيث لا يدفعه عما يراه
 دافع ولا يساهم من شيء يزاوله فحصل الفرق بين القوة والمرة ومن جهة شدة قوته وقوته قدرته على الشئ

الله تعالى فقالوا من الله اللات ومن العزى العزى وهي ثابتة الآخر بمعنى العزى ومناة من الله التي
 اذا قرى اللات بتجفيف الناء وهي ما خرد من اسم الله وقيل اصله لات يلبث فالتاء اصلية
 وقيل هي نائدة واصلة لوى يلوي لا يغير كما لو يلوون اعناقهم اليها او يلقون ويعتكفون عليها او
 يطوفون بها وقرى اللات بتشد يد الناء فقيل هو اسم رجل كان يلبث السوق ويطعمه الحاج فلما
 مات عكفوا على قبور بعيد منه فهو اسم فاعل في الاصل غلب على هذا الرجل وقال مجاهد كان رجلا
 في راس جبل يتخذ من لبنها ويسمنها حبسا ويطعم الحاج وكان يبطن بخلة فلما مات عبدوه وقال الخير
 كان رجلا من ثقيف له صريمة غنم وقيل انه عامر بن الضمر العدواني قال في الصحاح واللات اسم
 صنم ثقيف وكان بالطائف قيل بحكاظ وقيل بخلة ورجح ابن عطية الاول وبعض العرب يثقف
 عليها بالناء وبعضهم يسمها بالناء قال ابن عباس كان اللات رجلا يلبث السوق للحجاج اخراجه
 وغيره ولا في اللام في اللات نائدة لازمة وقال ابو البقاء ليست بزائدة وهو غلط والعزى من العز
 وهي ثابتة الاخر وهي اسم صنم لقريش وبني كنانة قال مجاهد هي شجرة كانت لغطفان وكانوا يعبدونها
 فبعث اليها النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها وقيل كانت شيطانة تاتي ثلث سموات
 بخلة وقال سعيد بن جبير العزى حجر ابيض كانوا يعبدونه وقال قتادة هي بيت كان يبطن بخلة وعز
 ابن عباس ان العزى كانت يبطن بخلة وان اللات كانت بالطائف ان مناة كانت بقدر يد مناة
 صنم بني هلال وقال ابن هشام صنم هذيل وخرابة وقال قتادة كانت للانصار وقرى مناة
 بالف من دون هيموة وبالمد الهيموة فالاولى اشتقاقها من بني عيني اي صبت لان دماء النساء كانت
 تصب عند ما يتقربون بذلك اليها وعلى الثانية فاشتقاقها من النوى وهو المطر لانهم كانوا
 يستسقون عند هذا الفاء وقيل هما الغنم للعرب ووقف عليها بالناء اتباعا لرسم المصحف واللات
 قال في الصحاح ومناة اسم صنم كان بين مكة والمدنية والهاء للثابتة ليست عليها بالناء
 هي لغة والثالثة الاخرى صف لمناة وصفها بانها نائمة وبانها اخرى والثالثة لا تكون الاخر
 قال ابو البقاء فالوصف الاخرى للتأكيد وقد استشكل وصف الثالثة بالاعزى والعرب انما نصف به
 الثانية فقال الخليل انما قال ذلك لوافق رؤس الانبياء كقوله ما رب اخرى وقال الحسن في الفصل
 فيه تقدير واخير والتقدير افرأيت اللات والعزى ومناة الثالثة وقيل ان وصفها بالاعزى لتقصد

ان الذي استقر به هو جبريل عليه السلام ومحمد عليه السلام في المعنى عند ثور في محمد عليه السلام من به في
كرامة فتدلى اي هوى للسجود به قال الضحاك وعنه ابن عباس قال دون ربه فتدلى في التذلي
هو النزول بقرب الشيء فكان مقدرا ما بين جبريل عليه السلام ومحمد عليه السلام او ما بين محمد عليه السلام وبين
ربه تعالى قارب اي قد قوسين عريين والقاب والقيب القاد والقيد والقيس المقداد ذكر
معناه في الصحاح قال الزحخشري وقد جلد النقاد بالقوس والرح والسوط والذراع والباع و
الخطوة والشبر والقار والاصبع والقاب ما بين المقبض والسيدة ولكل قوس قاربان فالبعضهم
اراد قارب قوس فقلبه وقال سعيد بن المسيب القاب صد القوس العربية حيث يشد
عليه السير الذي يتنكبده صاحبه ولكل قوس قارب واحد فاخذ ابن جبريل قرب من محمد
كقرب قارب قوسين قال الزجاج اي فيما تقدرون انتم والله سبحانه عالم بقادير الاشياء ولكن فينا
علم ما جرت به عادة الخاطبة فيما بيننا وقال سعيد بن جبريل وعطاء وابو اسحق الهمداني ابو اسحق
شقيق بن سلمة كان قد ذراعين والقوس الذراع يقاس بها كل شيء وهي لغة بعض الجاهلين
وقيل هي لغة ازد شناعة والقوس يذكر يثوث فث فث فث قال في تصغيرها قوسية ومثرك
قال قويس والحجج قسي والقواس والقوس ايضا بقية التبر في الجاهل اي الوعاء والقوس برح في السماء
وقال الكسائي اراد قوسا واحدة اخرج البخاري مسلم وغيرهما عن ابن مسعود في هذه الآية قال
رأى النبي عليه السلام جبريل له ستمائة جناح وعنه قال في الآية في جبريل منه حتى كان قد
ذراع او ذراعين وبه قال ابن عباس والحسن وعائشة وقتادة وقال ابن عباس القاب القيد
القوسين الذراعين وعن ابي سعيد قال لما اسري بالنبي عليه السلام اقرب من ربه فكان
قارب قوسين او ادنى المرات الى القوس من اقربها من الوتر وعن انس وبن الجبار رب العزة حتى كان
منه قارب قوسين او ادنى وهذه رواية عن سلمة عن ابن عباس وفيه جهالة وقال الضحاك
نحو ما قال انس او ادنى او معنى الوتر وقيل معنى بل الاول اولى لقوله او يزيدون لان المعنى فكان
باحد عشرين المقلدين في رأي الراي اي انتقار طائفة ما يشك الراي في ذلك وادنى افضل تفضيل
والفضل قبله محمد وفي اي او ادنى من قارب قوسين او ادنى من ذلك وضمه الى نفسه حتى افاق
وسكن روعه وجعل يسير الزراب عن وجهه فاوحى الى عبده اي فاحس جبريل الى محمد عليه السلام

انها الهة ثم اخبر عنهم بقوله ان يتبعون بالتحية روى بالوقية اي ما يتبعون فيما ذكر من التسمية
والعمل بموجبها وفيه التفات الى الغيبة للايدان بان تعدا قباحتهم اقتضى الاعراض عنهم وحكاية
جناباتهم الى غيرهم الظن الذي لا يغني من الحق شيئا وهو ظن انها تستحق العباد وبهذا تبين ان
العطف في قوله وما كان منكم الا انفسكم للمغايرة اي ما تميل اليه وتستهميه من غير التفات الى ما هو
الحق الذي يجب اتباعه ومن اتبع ظنه وطاشت همته بنفسه بعد ما جاء الهدى والبيان الشافي لا
بعد السأيا ولا يعتد به وكذلك جاءهم من ربهم الهدى اي البيان الواضح الظاهر بالكتاب المنزل
والنبي المرسل بانها ليست بالهة وان العبادة لا تصلح لاله الواحد القهار والجملة اعراض احوال
فاعل يتبعون ولما ما كان فغيرها تأكيد بطلان اتباع الظن وهو النفس وزيادة تفسير كمالهم
اتباعهم من اي شخص كان قبيح ومن هداها الله بارسال الرسل وانزال الكتب اقيم امر الانسان ما قس
اصح من المنطقه المقدسة ببل العبرة التي لا تنكار فاضرب عن اتباعهم الظن الذي هو حجر التوهم
وعن اتباعهم هو النفس وما تميل اليه وانتقل الى اشكار ان يكون لهم ما يمتنون من كون الاصنام
تشفعهم وتشفع لهم وقيل هو مني بعضهم ان يكون هو النبي قبل قوله ولان رجعت الى بيان
لي عند الحسن في رد على انتقام ان يكون للانسان ما يمتن بقوله فليد الله الآخرة والآولى اي ان امور الآخرة
والدنيا باسرها الله عز وجل فليس لهم معه امر من الامور ومن جملة ذلك امنيا انهم الباطلة واطماهم
الفارغة فلا دخل في ابطال ما يمتنون به فقال وكم من مملوك في السموات لا يغني شفاعتهم
شيئا كرهنا هي الخبرية المقيدة للتكثير ولهذا جمع الضمير في شفاعتهم مع افراد الملائكة فلفظها
مفرد ومعناها جمع والمعنى الاقناط ما علقوا به والتوهم لهم بما يمتنون به ويطعون فيه من شفاعة
الاصنام منع كون الملائكة مع كثرة عبادتها وكرامتها على الله لا تشفع الا لمن اذن ان يشفع له
فكيف بهذه الجمادات الفائرة للعقل والفهم وهو معنى قوله الا من بعد ان ياذن الله لهم بالشفاعة
لمن يشاء ان يشفعوا له ويرضهم بالشفاعة لكونه من اهل التوحيد وليس للمشركين في ذلك حظ
ولا ياذن الله بالشفاعة لهم ولا يرضاهم الكفر ليسوا من المستحقين لها ان الذين لا يؤمنون
بالآخرة اي هؤلاء الذين لا يؤمنون بالبعث وما بعد من الدار الآخرة على الوجه الذي بينته
الرسول وهم الكفار يضمنون الى كفرهم مقالة شنعاء وجهالة جهلاء وهي انهم يستؤمنون الملائكة

أفتمارونه على ما يرى قرع من المأراة وهي الجأدة والصلحاة وقرع أفتمرونه أي أفتمرونه
واختار أبو عبيد الثانية قال لأنهم لم يماروه وإنما جردوه يقال مرأه حقه أي حجة ومروته أنا
أي حجة قال البرد يقال امرأه عن حقه وعلى حقه إذا صنعته منه ودفعه وقيل على معنى
عن وفري أفتمرونه بضم التاء من امرت أي اتريبعونه وتشكون فيه قال جماعة من التفسيرين
المعنى على الأولى أفتمارونه وذلك أنهم جادلوه حين أسري به فقالوا صف لنا بيت المقدس
أي فجادلوه جداراً تروى به دفعه عما شاهد وعلمه وقال ما يرى ولم يقل ما رأى على حكاية
الحال الماضية استحضار الحالة البعيدة في ذهن الخاطبين ولقد رآه تارة أخرى اللام هي
الوطية للقسم أي والله لقد رآه ولأثر المرأة من النزول أي رأى جبريل نازلاً تارة أخرى
أورأه روية أخرى ونصبته لترك الظن والمصدرة أو الحالية والأول قال الزمخشري وهو
مذهب الفراء نقله عنه صيكة والثاني قد رآه البقاء والثالث قال الحوفي وابن عطية قال جمهور
للتفسيرين المعنى أنه رأى محمد صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام مرة أخرى في صورة نفسه وذلك ليلة النجوم
وقيل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه مرة أخرى بقراءة وقيل بعينه أخرجه مسلم والطبراني وغيرهما عن ابن
عباس في الآية قال رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه بقلبه مرتين وأخرج نحوه عنه الترمذي وحسنه وعن
انس قال رأى محمد ربه وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه مرتين مرة ببصرة ومرة بفوق
وعنه لقدر أي النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل وعنه قال الشعبي أن تكون الخلة لأبراهيم والحمد لله
والروية لحسن صلى الله عليه وسلم وقد روي نحوه هذا عنه من طرق وأخرج مسلم والترمذي وابن مردويه
عن أبي ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك قال فوراى أراه وعنه أنه سأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك قال رأيت فوراخرجه مسلم وابن مردويه وعنه قال رأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ربه بقلبه ولم يره ببصرة أخرجه النسائي وابن المنذر وغيرهما قال صاحب الخبرين والحمد لله
وان كانت كثيرة فمكن لا تنسك إلا بالاقوى منها وهو حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه
ابن عباس هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه قال نعم وقد روي سناداً لا بأس به وعن انس نحوه وكان الحسن
يخلف لقدرى محمد صلى الله عليه وسلم ربه والأصل في المسئلة حديث ابن عباس جبر هذا كله وعالمها والمخرج
اليه في المحضلات وقد راجعه ابن عمر في هذه المسئلة فاخبره أنه رآه ولا يقدح في هذا أحد

وكأول أولى والمراد بالعلم هنا مطلق الإدراك الذي يتدرج تحته الظن الفاسد والحكمة مستأنفة
 لتقرير جهلهم وانما عجزهم مجرد الظن وقيل معترضة بين العلل والعللة وهي قوله إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَكْبَرُ
 مِنْ ضَلِّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى فان هذا تعليل للأصري لا اعتراض والمعنى أنه سبحانه
 وتعالى أعلم من حاد عن الحق واعرض عنه ولم يهتد إليه وأعلم من اهتدى فقبل الحق وقبل
 إليه وعمل به فهو مجاز كل عامل بعمله ان خير الخيرة وان شر الشرائع وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم لما أشركه بأنه لا يتعب نفسه في دعوة من اصر على الضلالة وسبقت له الشقاوة فان الله
 قد علم حال هذا الفريق الضال كما علم حال الفريق الراشد وتكرير قوله هو أعلم لزيادة التقرير
 وللايدان بكمال تباين للعلمين ثم اخبر سبحانه عن سعة قدرته وعظيم ملكه فقال وَفِيهِ
 مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيُخَوِّلَ أَيُّهُمُ الْمَالِكَ لَكَ وَلِتَنْصُرَ فِيهِ لَا يُشَارِكُ فِيهِ أَحَدٌ يُخَوِّلُ
 الَّذِينَ كَفَرُوا أَيْمَانَهُمْ أَعْمَالُ مِنَ الشَّرِّ وَغَاوِرَ الْأَلَامِ مُتَعَلِّقَةٌ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ كَانَتْ قَالَ هُوَ الْمَالِكُ
 ذَلِكَ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ لِيُخَوِّلَ أَيُّهُمُ الْمَالِكَ لَكَ وَلِتَنْصُرَ فِيهِ لَا يُشَارِكُ فِيهِ أَحَدٌ يُخَوِّلُ
 هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى لِيُخَوِّلَ أَيُّهُمُ الْمَالِكَ لَكَ وَلِتَنْصُرَ فِيهِ لَا يُشَارِكُ فِيهِ أَحَدٌ يُخَوِّلُ
 الْحَسَنُ الْمَسِيحُ أَنْ يَجْزِي اللَّهَ كَلَامَهُمْ مَا كَانَتْ عَلَيْهِمْ وَبِهِ صَوِّحَ الْوَاحِدِي وَالزَّخْمِي وَقَالَ مَكِّي أَنَّ الْوَلَمَ
 مُتَعَلِّقَةٌ بِقَوْلِهِ لَا يَغْنِي شَفَاعَتُهُمْ وَهُوَ يَعِيدُ مَنْ حَيْثُ اللَّفْظُ وَمِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى قَوْلُهُ لِيُخَوِّلَ أَيُّهُمُ الْمَالِكَ
 وَالنُّونُ وَيَجْزِي الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْوَحِيدِ وَغَاوِرَ الْأَلَامِ مُتَعَلِّقَةٌ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ كَانَتْ قَالَ هُوَ الْمَالِكُ
 وَهِيَ الْجَنَّةُ أَوْ سَبَبُ أَعْمَالِهِمُ الْحَسَنَى وَتَكْرِيرُ الْفِعْلِ لِأَنَّهُ زَكَاةٌ لَا عِنْدَهُ بَأْسُ الْجَزَاءِ وَاللَّتْنِيَّةُ عَلَى
 تَبَايُنِ الْجَزَائِينَ ثُمَّ وَصَفَ هُوَ لَا الْحَسَنِينَ فَقَالَ الَّذِينَ أَيُّهُمْ الَّذِينَ يَجْزِيُونَ كِبَارَ الْأُمَمِ فَرَسَمَ
 الْكِبَارَ عَلَى الْجَمْعِ وَكِبَارَ عَلَى الْأَفْرَادِ وَالْكَبَارُ كُلُّ ذَنْبٍ تَوَجَّهَ إِلَيْهِ بِالنَّارِ أَوْ ذَمٌّ فَاعْلَمْ ذَمًّا شَدِيدًا
 وَلَا هَلْ الْعِلْمُ فِي تَحْقِيقِ الْكِبَارِ كَلَامٌ طَوِيلٌ وَكَمَا اخْتَلَفُوا فِي تَحْقِيقِ مَعْنَاهَا وَمَا هِيَ بِهَا اخْتَلَفُوا فِي
 وَالْفَوَاحِشُ جَمْعُ فَاحِشَةٍ وَهِيَ مَا فَحِشَ مِنْ كِبَائِرِ الذُّنُوبِ كَالزَّنا وَخَوِّهِ وَهُوَ عِطْفُ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامِ
 قَالَ مِقَاتِلُ كِبَائِرِ الْأُمَمِ كُلُّ ذَنْبٍ خَتَمَ بِالنَّارِ وَالْفَوَاحِشُ كُلُّ ذَنْبٍ فِيهِ الْحُدُ وَقِيلَ الْكِبَارُ الشَّرُّ
 الْفَوَاحِشُ الزَّنا وَقَدْ مَنَّا فِي سُورَةِ النَّسَاءِ مَا هُوَ أَبْسَطُ مِنْ هَذَا وَكَثَرَتْ فَاذْنُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
 الْكِبَارُ أَمْرًا سَمِيَ اللَّهُ فِيهِ النَّارُ وَالْفَوَاحِشُ مَا كَانَ فِيهِ حُدٌّ لِذَلِكَ الْأَمْرِ أَيُّهَا الْأَمَلُ وَصَغِيرُ

الليل أي ستره وادركه قال ابن مسعود الجنة في السماء السابعة العليا والناظر في الأرض السابعة السفلى
 أدق من السدرة ما يغشى العشيان بمعنى التغطية والستر ومعنى لا تيان يقال فلان يغشى في كل
 حين أي ياتيني وفي إيهام الوصول وصلته من التحميم تكثير للغواشي ما لا يحصى فقد علم بهذه العجا
 ان ما يغشاها من الخلاق الدالة على عظمة الله تعالى وجلالته أشياء لا يحيط بها الوصف
 ولا يكتفي بها كنت ولا يصحير بعدد وقيل يغشاها جراد من ذهب وقال ابن مسعود فرأيت من ذهب
 قال الرازي وهذا ضعيف لأن ذلك لا يثبت إلا بدليل سمعي فإن صح فيه خبره فلا وجه له و
 قيل طوائف من الملائكة وقال جاحد روف خضر وقيل رفوف من طين خضر وقيل غشيتها بالمر
 الله وقيل في الخلاق وقيل في سرب العجزة والنجي المضارع الحكاية الحال الماضية استحضار للصورة
 البديعة والالالة على الاستمرار الخدي ما ناع البصر أي ما مال بصر النبي صلى الله عليه وآله عما رآه
 ولم يلفظ إلى ما غشى السدرة من فرات الذهب غير ممتنة ولا ليرة بل اشتغل بمطالعتهما مع ان
 ذلك العالم غريب عن بني آدم وفيه من العجائب ما يحير الناظر وما طغى إليه ما جاوز ما رأى وفي
 هذا وصف ادب النبي صلى الله عليه وآله في ذلك المقام حيث لم يلفظ ولم يقل بصره ولم يعد إلى غير ما رأى
 وقيل ما جاوز ما صره لقد رأى أي في الله لقد رأى تلك الليلة من آيات ربه الكبرى النظام ما لا
 يحيط به الوصف قيل رأى روافد لاف وقيل رأى جديلاً في غلة خضراء كما تقدم وقيل عجا
 المبكوت وقال الصالح رأى سدرة المنتهى قيل هو كل ما رآه في مسراه تلك الليلة وعوده ومن
 للبعوض ومفعول رأى الكبرى أو رأى شيئاً عظيماً من آيات ربه أو من رآه وما فصل الله سبحانه
 هذه الأقاصيص قال الشيرازي موجهاً لهم ومقراً أنكم الآن والجزى أي أخبرني عن هذه
 الألف التي تغيب ولها من دون الله هل لها قدرة توصف بها وهل وحت اليك شيئاً كما أوحى الله
 محمد صلى الله عليه وآله أم هي جمادات لا تعقل ولا تنفع وقال أبو السعود الهمة لا تنكروا الفاء لا تثبت الرؤية على
 ما ذكر من شئونه تعالى المناقبة لها غاية المناقبة والمعنى اعقبت ما سمعتم من آثاره كمال عظمتها واحكام
 قدرته وبغادامته في المبالاة على وما تحت الثرى وما بينه ما رآه هذه الأصنام مع غاية حقارتها
 وذلتها شركاء لله على ما تقدم من عظمتها ومناقبها الثالثة الأخرى ذكر هذه الأصنام الثلاثة التي
 أسماهم ربهم في العرب وعظم اعتقادهم فيها قال أبو الحادي وعادوا واشتقوا لها اسماً من أسماء

فاطمس الختان فخره جبال الغسل وهو الزنا وهو قول ابن مسعود ومصرق والشعبي وعن ابن عباس فيه قال لا اله الا الله ما قد سلف وعنه قال هو الرجل يلعب بالقاحشة ثم يتوب منها على وجهه قال اللمة من الزنا ثم يتوب ولا يعود واللمة من شرب الخمر ثم يتوب ولا يعود فذلك اللمة ام عن ابن عباس ايضا قال اللمة كل شيء بين الحدين حد الدنيا وحاد الآخرة تكفرة الصلوة وهو دون كل موجب فاما حد الدنيا فكل حد فرض الله عقوبته في الدنيا واما حد الآخرة فكل شيء سخطه الله بالنار واخر عقوبته الى الآخرة وقال عبد الله بن عمرو بن العاص اللمة دون الشرك ان تركك واسمع المغفرة بسبب غفران الصغائر اجتناب الكبائر قال الكرخي عقب به ما سبق لئلا يأس صاحب الكبيرة من رحمة ولئلا يتوهم وجوب العقاب على الله تعالى وقال غيره الجملة لتعليل لما تضمنه الاستثناء اي ان ذلك وان خرج عن حكم المواحدة فليس يخلو عن كونه ذنباً يقتدر الى مغفرة الله ويحتاج الى رحمة بل اسعة المغفرة الربانية وقيل انه سبحانه يغفر لمن تاب عن ذنبه وانا بدع عمرو بن عباس قال لا الكبيرة في الاسلام يعني مع التوبة ولا صغيرة مع الاصرار قلت وفي كون الاصرار على الصغيرة كثيرة اختلاف بين اهل العلم قال النووي والله اعلم وشرط العدالة اجتناب الكبائر والاصرار على الصغيرة قال في تحفة المحتاج قيل عطف الاصرار من عطف الخاص على العام وفيه نظر لان الاصرار لا يصير الصغيرة كبيرة حقيقة وانما يلحقها في الحكم ولا ينافي هذا قول كثيرين كابن عباس ونسب المحققين كالاشعري وابن فورك والامستاد ابي اسحق انتهى وفي الزواجر عن افتراء الكبائر نقلاً عن الرافعي اما الصغائر فلا يشترط تجنبها كالكبيرة لكن الشرطان لا يصير عليهما فان اصراراً كان كارتكاب الكبيرة انتهى والحاصل ان المعتدلة قالوا لكن من المتأخرين كالأذرعي والبلقيني والركشي وابن العماد وغيرهم انه لا تضر المداومة على نوع من الصغائر ولا على انواع سواء كان مقيماً على الصغيرة او الصغائر او مكثراً من فعل ذلك حيث غلب الطاعات المعاصي والاضرار فترد راي ابن العماد قال ما نقله الاسنوي عن الرافعي من ان الاصرار على الصغيرة يصيرها كبيرة ليس كذلك ولم يذكر الرافعي هذه العبارة قال البلقيني المراد عدم غلبة الصغائر على الطاعة وفسر القاضيان الماوردي والطبري الاصرار في قوله تعالى ولم يصروا بان لم يعرفوا على ان لا يعود واليه وفضيلته حصول الاصرار العزم على العود وترك العزم على عدم العود

التعظيم لانها كانت عند المشركين عظيمة وقيل ان ذلك للتحقير والدم وان المراد المتأخرة للوضعية
 المقدار كما في قوله في التخريم كذا لهم اي ضعا واهل وسائهم وهذا الرخصي وقال ابن جابر في
 نظر ان لاخرى مما تدل على الغيرية وليس فيها تعرض بلح ولا ذم فان جاء شيء من ذلك فليقر به
 خارجة ثم ذكر سبحانه وتعالى ونقروا عن عقالة سبحانه قالوا فما قال الا كذا الا كذا
 اي كيف تجعلون الله ما تلهون من الآفات وتجعلون لانفسكم ما تحبون من الذكور قبل ذلك ثم
 ان الملائكة يبنات الله وقيل المراد كيف تجعلون الآلات والعزيم ومناة وهي آفات في عكرهم كما
 لله ومن شأهم ان يحتقر والآفات فذكر سبحانه ان هذه التسمية والقسمه المفهومة من الاستعانة
 قسمه جارة فقال تلك اذ رقيمت ضيرى في بياء ساكنة بغير همزة ومهزة ساكنة والمعنى انها
 قسمه خارجة عن الصواب جارة عن العدل ماثلة عن الحق قال الاخفش يقال ضار في الضار كذا
 وضارة حقه يضيرة ضيرى اي نقصه ونقصه قال وقد يجرى قال الكسائي ضار يضير ضيرى وضار
 يصور وضور اذ تعدى وظلم ونقص وانقص قال الفراء وبعض العرب يقول ضار ابا الهيثم ومن ابني
 انه سمع العرب يجرى ضيرى قال البغوي ليس في كلام العرب فعل بكسر الفاء في النعوت انما تكون في الاسم
 مثل ذكرى قال الموج كرهوا ضم الضاد في ضيرى وخافوا انقلاب الياء واوا وهي من بنات الواو كسر
 الضاد لهذه العلة كما قالوا في جمع الايض يهض ولكن قال الزجاج وقيل هي صدر كذا كرى فيكون المعنى
 قسمه ذات جرد وظلم قال ابن عباس ضيرى مجازة لاحق فيها وقيل عوجاء غير معتدلة ثم رجح
 عليهم بقوله ان هي اسماء اي ما الاوثان والاصنام باعتبار ما تدعونهم من كواكب الله الاسماء
 محضه ليس فيها شيء من معنى الألوهية التي تدعونها لانها لا تبصر ولا تسمع ولا تعقل ولا تقهر ولا تضر
 ولا تنفع فليست الاحجج اسماء وقيل ان قوله هي راجع الى الاسماء الثلاثة المذكورة والاول اولى سميت
 اسم واما وسميت فلهذا في الاخر الاول ويتبع في ذلك الانباء الالباء وفي هذا من التحقير لشأنها
 ما لا يخفى كما تقول في تحقير رجل ما هو الا اسماء المراد من مشتمل على صفة معتبرة ومثل هذه الآية قوله
 تعالى ما تعبدون من دونه الا اسماء سميت بها انتم ولها ذكر يقال سميت زيد وسميت بزيد فقوله
 سميت بها صفة لا اسماء والضمير يرجع الى الاسماء لا الالاصنام اي جعلت لها اسماء لا جعلت لها اسماء
 ما أنزل الله بها من سلطان اي من حجة ولا برهان قال مقاتل لم يزل المشركين يذكرون في حجة كما تقول

فان العلم عند الله وفيه اشارة الى وجوب خوف العاقبة فان الله يعلم عاقبة من هو على التقوى
 اخرج احمد ومسلم وابوداود عن زينب بنت ابي سلمة انها سميت برة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا تزكو النفسكم الله اعلم باهل البدر منكم سموها زينب وقال الحلي في الآية وهذا المنهي عن اسم
 الاعجاب واماعلى سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن ولذا قيل السيرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر
 لقوله تعالى اما بنعمة ربك فحدث هو اعلم بمن اتقى مستانفة مقطرة للنهي في فانه يعلم المتقى
 سنكم وغيره قبل ان يخرجكم من صلبا بيكم آدم فمن جاهد نفسه وخلصت منه التقوى فهو
 يوصله فوق ما يؤمل من الثواب في الدارين فكيف تضارب له التقوى له وصفات ثابتة وهو الذي يتفقد
 بها ويشاب عليها وقيل نزلت في ناس كانوا يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صدقنا
 وصيامنا وحجنا ثم لما بين الله سبحانه وتعالى جهالة المشركين على العموم خسر
 بالذم بعضهم فقال اقرأيت الذي تولى عن الخير واعرض عن اتباع الحق واعطى قليلا لا ي
 اعطى عطاء قليلا او شيئا قليلا من المال السمي كاذبي منع الباقي وقطع ذلك وامسك عنه فخر
 من الكدبة وهي الصلابة يقال لمن حضريه اضر بلغ فيها الى حجر لا يتيسر له فيه حفرة كدى شعر
 استعملته العرب لمن اعطى فلم يثر ولمن طلب شيئا فلم يبلغ اخره قال الكسائي وابوزيد ويقال كدت
 اصابعه اذا حملت من الحفر وكدت يده اذا كات ولم تعمل شيئا وكدت الارض اذا قل بنايتها وكدت
 الرجل عن الشيء مردته وكدى الرجل اذا قل خيرة قال الفراء معنى الآية امسك عن العطية وقطع
 المبرد منع منعاشديد اقال مجاهد وابن زيد ومقاتل نزلت في الوليد بن المغيرة وكان قد اتبع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم على دينه فغيره بعض المشركين فترك ورجع الى شركه قال مقاتل كان الوليد يبيع
 القرآن ثم امسك عنه فاعطى قليلا من لسانه من الخير ثم قطعه وقال الضحاك نزلت في النضر بن
 الحارث وقال محمد بن كعب القرظي نزلت في ابي جهل قال ابن عباس كدى قطع نزلت في العاص بن
 الوائل وعنه قال اطاع قليلا ثم انقطع اعندك علم الغيب فهو كدى الاستغفار للتقوى
 وللعنف اعند هذا المكدي علم ما غاب عنه من امور العذاب فهو يعلم ذلك قال مقاتل وهو الوليد
 بن المغيرة وعليه الاكثر وقال السدي انه العاص بن وائل السهمي وابو جهل كما قاله محمد بن كعب
 وهذا الخلاف فيمن تولى واعطى وكدى واما الذي عيره وضمن له ان يحمل عنه العذاب فيتركوا

المنزهين عن كل نقص تسمية الأئمة وذلك انهم رأوا في الملائكة ثناء التائيبين وصح عندهم ان
 يقال سجدت للملائكة فسرعو اليها بنات الله فجعلوهن انا وسموهن بناتنا وملكهن به من علم الله
 والحال انهم غير غالمين بما يقولون فانهم لم يعرفوه ولا شاهدوه ولا بلغ اليهم ذلك من طريق
 من الطرق التي يخرج الخبرون عنها بل قالوا ذلك جهلا وضلالة وجراءة وقرى بما لهم بها اي بالملائكة
 او التسمية ومن زائدة في المبتدأ المؤخران يتبعون الا انظروا اي ما يتبعون في هذه المقالة الا بعد
 الظن والتوهم وقال النسفي هو تقليد الاباء ثم اخبر سبحانه عن الظن وحكمه فقال وان الظن لا يغني من
الحق شيئا اي ان جنس الظن لا يغني من الاعتناء ومن بمعنى عن والحق هنا العلم وفيه دليل على ان
 مجرد الظن لا يقوم مقام العلم وان الظان غير عالم وهذا في الامور التي يحتاج فيها الى العلم وهي
 المسائل العلمية لا فيما يكتفي فيه بالظن وهي المسائل العملية وقد قد منّا تحقيق هذا ولا بد
 هذا التخصيص فان دلالة العموم والقياس خبر الواحد ونحو ذلك ظنية فالعمل بها عمل بالظن وقد
 وجب علينا العمل في هذه الامور فكانت اداة وجوب العمل به فيها مخصوصة لهذا العموم وما ورد
 في معناه من الدوام من عمل بالظن والنهي عن اتباعه وفي الكرخي الظن لا اعتبار له في المعارف الحقيقية
 وانما العبرة به في العمليات وما يكون وصلة اليها كمسائل علم الفقه وقال ابن الخطيب المراد منه ان
 الظن لا يغني في الاعتقادات شيئا واما في الافعال العرفية او الشرعية فان الظن فيها يتبع عند علم
 الوصول الى اليقين فاعرض عمن قولي اي اعرض عن ذكرنا المراد بالذكر هنا القرآن او ذكر
 الاشارة او ذكر الله على العموم وقيل المراد به هنا الايمان والمعنى اترك مجادلتهم فقد بلغت اليهم
 ما امرت به وليس عليك الا الملاغ وهذا منسوخ باية السيف قال الرازي والكتبة المفسرين يقولون ان
 كل ما في القرآن من قوله فاعرض منسوخ باية القتال وهو باطل لان الامر بالاعراض موافق لاية القتال
 فكيف ينسخ ولا اعراض عن المناظرة شرط لجواز المقاتلة وكم يرد ذكر الحق في الدنيا اي لم يرد سؤلها
 ولا طلب غيرها بل قصر نظر عليها فانه غير متاهل للخير ولا مستحق للاعتناء بشأنه ثم صغر سبحانه
 شأنهم وحقر امرهم فقال ذلك اي التولي وقصر الارادة على الحيوة الدنيا هو صوابهم من التولي
 ليس لهم حال غير ذلك ولا يلتفتون الى سواه من امور الدين قال المراء اي ذلك قد استقر به ونيك ان علمهم ان
 الدنيا على الاخرة وقيل الاشارة بقوله ذلك في جملة الملائكة بنات الله ونسبتهم به تسمية الأئمة

شفاعة وهو انتفاع بعمل الخير ولغير ذلك ومن تأمل النصوص وجد من انتفاع الأنسان بأعماله ما لا يحصى فلا يجوز أن تأول الآية على خلاف الكتاب السنة وإجماع الأمة ومع الظاهر ما قلنا أن الآية عامة وقد خصصت بأمور كثيرة قال ابن عباس في الآية فأنزل الله بعد ذلك في الذين آمنوا واتبعوا حذرهم الآية فادخل الله الأبناء الجنة بصلاح الآباء وكان ابن عباس إذا قرأ هذه الآية لستريح استكان وقيل أراد بالإنسان الكافر والمعنى ليس له من الخير كما ما عمل هو فيثاب عليه في الدنيا بأن يوسع عليه في رزقه ويعان في بدنه حتى لا يبقى له في الآخرة خير وقيل هو من باب العدل وأما من باب الفضل فجائز أن يزيد الله ما يشاء من فضله وكرمه وقيل هذا منسوخ الحكم في هذه الشريعة وإنما هو في صحف موسى وإبراهيم قال شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية رحمه الله من اعتقد أن الإنسان لا ينتفع بأعماله فقد خرق إجماع وذلك باطل من وجوه كثيرة أحدها أن الإنسان ينتفع بدعاء غيره وهو انتفاع بعمل الغير ثانيها أن النبي صلى الله عليه وسلم يشفع لأهل الموقف في الحساب ثم لأهل الجنة في دخولها ثم لأهل الكهوف في الخروج من النار وهذا انتفاع بسعي الغير رابعها أن الملائكة يدعون ويستغفرون لمن في الأرض وذلك منفعة بعمل الغير سادسها أن الله تعالى يخرج من النار من لم يعمل خيراً قط بخض رحمة وهذا انتفاع بغير عملهم سادسها أن أولاد المؤمنين يدخلون الجنة بعمل آبائهم وذلك انتفاع بعمل الغير سابعها قال تعالى في قصة الغلامين اليتيمين وكان أبوهما صالحاً فانتقبا بصلاح أبيهما وليس من سعيهما ثامنهما أن الميت ينتفع بالصدقة عنه وبالعق بنص السنة وإجماع وهو من عمل الغير تاسعها أن الحج المبرور يسقط عن الميت بحج وليه بنص السنة وهو انتفاع بعمل الغير عاشرها أن الحج المبرور يسقط عن الميت بحج غيره بنص السنة وهو انتفاع بعمل الغير حادي عشرها الدين قد انتفع صلى الله عليه وسلم من الصلوة عليه حتى قضى عنه أبو قتادة وقضى دين الآخر علي بن أبي طالب انتفع بصلوة النبي صلى الله عليه وسلم وهو من عمل الغير ثاني عشرها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن صلى وصداً لأجل يتصدق على هذا فبصلته معه فقد حصل له فضل الجماعة بفعل الغير ثالث عشرها أن الإنسان تبرأ ذمته من ديون الخلق إذا قضاها قاض عنه وذلك انتفاع بعمل الغير رابع عشرها أن من عليه تبعات ومظالم إذا حل منها سقطت عنه وهذا انتفاع بعمل الغير خامس عشرها

من الذنوب والاستثناء منقطع لأنه ليس من الكبائر والفواحش قال السمين وهذا هو المشهور
ويجوز أن يكون متصلاً عند من يفسر الهم بغير الصغار وأصل الهم في اللغة مأقل وصغير ومنه
الماء المكان قل يشبه فيه والم بالطعام ^{قال} له منه قال المبرد أصل الهم أن يعلم
بالشيء من غير أن ينكره يقال ألم يكن إذا قابله ولم يخاطبه قال الأزهري العرب تستعمل الأمام في معنى
الدنو والقرب قال الزجاج أصل الهم والأمام ما يعلمه الإنسان المرة بعد المرة ولا يتعمق فيه ولا
يقيم عليه يقال الممت به إذا زرتة وأنصرفت عنه ويقال ما فعلته الأماما والمما أي الحين ^{لحين}
الحين ومنه للمام الخيال قال في الصحاح ألم الرجل من ألم وهو صغار للذنوب ويقال هو مقاربة
المعصية من غير موافقة وقد اختلف أقوال أهل العلم في تفسير هذا المذكور في الآية فالجهميون
عللانه صفات الذنوب وقيل هو ما كان دون الزنا من القبلة والغبرة والنظر وكما للذب الله
لا حذفيه ولا ضرر ولا شرف على بيوت الناس وهو المسلم فوق ثلاث الضحك في الصلوة للقرو
والنياحة وشق الحبي في المصيبة والتجتر في المشي والجلوس بين الفساق إنسابهم داخل
مجانين وصبيان وخجاسة المسجد إذا كان يغلب تخليتهم له واستعمال خجاسة في بدن أو ثوب
لغير حاجة ونحو ذلك ذكره الخطيب وغيره وقيل هو الرجل يلزم بدنب ثم يتوب ويضع الواقعة ثم
ينتهي وهو قول أبي هريرة وابن عباس به قال جاهد والحسن الزهري ومنه **ع** أن تغفر الله
تغفر جحاً وامي عبدك لا التماساً واحتار هذا القول الزجاج والنحاس وقيل هو ذنوب الجاهلية
فإن الله لا يؤاخذ بها في الإسلام وبه قال زيد بن ثابت وزيد بن أسلم وقال نطفويه هو أن يأتي
بدنب لم يكن له به عادة قال والعرب تقول ما نأقنا إلا المما أي في الحين قال ولا يكون أن يعم
ولا يفعل لأن العرب لا تقول الممنا إلا إذا فعل إذا هم ولم يفعل والراجح الأول أخرج البخاري ومسلم
عن ابن عباس قال ما رأيت شيئاً أشبه بالهم ما قال أبو هريرة عن النبي ^{عليه السلام} قال إن الله كتب على ابن
آدم حظه من الزنا أدرك ذلك إلا أنه في زنا العين النظر وزنا اللسان النطق والنفس تمنى وتشتهي
الفرج يصدق ذلك ويكذبه وعن ابن مسعود في قوله لا الهم قال زنا العين النظر وزنا الشفتين
التقبيل وزنا اليد بين البطش وزنا الرجلين المشي ويصدق ذلك الفرج ويكذبه فان تقدم ^{يقع}
كان زانياً أو لا فهو ألم وعن أبي هريرة أنه سئل عن قوله لا الهم قال هي النظر والغبرة والقبلة ^{وطلب}

في العقبى بالمواهب ابكاهم في الدنيا بالغائب قبل خلق الفرح والحزن وقيل ان الغالبين من الافعال
 اللازمة لتقوله والله يحيي ويميت وهذا يدل على ان ما يعمل الانسان فبقضائه وخلقه حتى الصالح
 واليكار وان الله هو امات واخفى اي قضى اسباب الموت والحياة ولا يقدر على ذلك غيره وقيل خلق
 نفس الموت والحياة كما في قوله خلق الموت والحياة وقيل امات الابرار واحيى الابناء وقيل امات في
 الدنيا واحيى للبعث ف قيل المراد بهما النعم واليعظة وقال عطاء امات بعدله واحيى بفضله وقيل
 امات الكافر واحيى المؤمن كما في قوله ومن كان ميتا فاحييناه وانه خلق الزوجين الصنفين
الذكر والانثى من كل حيوان وهذا ايضا من جملة المتضادات الواردة على النطفة فبعضها يخلق
 ذكر وبعضها يخلق انثى ولا يصل اليه فهم العقلاء ولا يعلمونه وانما هو بقدره الله لا بفعل
 الطليقة وفيه رد على الطبائعين القائلين بالبرد والرطوبة في الانثى قرب امرأة احرى وليس
 مزاجا من الرجل من نطفة منه ولا يدخل في ذلك ادم وحوى فانما لم يخلق من النطفة والنطفة
 الماء القليل اذا تمت اي تصبب الرحم وتدفق فيه كذا قال الكلبي والضحاك وعطاء بن ابي رباح وغيرهم
 يقال مني الرجل مني وامني اي صببني وقال ابو عبيدة اذا غنى اذا غنى يقال منيت الشيء اذا قلته
 ومني له اذا قلته وان عليه الشاة الاخرى اي عادة الارواح الاجسام عند البعث فاء بعد
 فانه قال انا نحن غني وغيت لا يحكم العقل ولا الشرع قرئت الشاة بالقصر بوزن الضربة وبالمد بوزن
 الكفالة سبعيتان وهما على القراءتين مضدان وانه هو اغني واغني اي اغني من شاء وافقر
 شاء ومثله قوله بسط الرزق لمن يشاء ويقدر وقوله يقبض وبسط قاله ابن زيد واختاره
 ابن جرير وقال مجاهد وقادة والحسن اغني قول واغني اخدم وقيل معنى اغني اعطى القنية ه
 ما يتاثر من الاموال اي اصول الاموال وما يدخونه بعد الكفاية وقيل معنى اغني ارضى بما اعطى
اي اغناه ثم ارضاه بما اعطاه قال الجوهري فني الرجل يقني مثل غني يعني ثم يتعدى بتغيير الحركة
 فيقال قنيت له ما لا كسبته وهو نظير شترت عليه بالكسر وشترها الله بالفتح فاذا دخلت عليه المنة
 والتضعيف النسب مفعولا ثانيا فيقال اقناه الله ملاوقناه اياه اي كسبا اياه واقناه ارضاه والقناه
 الرضاء قال ابو زيد نقول العسر من اعطى مائة من البقر فقد اعطى القنى من اعطى
 مائة من الضأن فقد اعطى الثناء واعطى مائة من الابل فقد اعطى المني وقال الاخفش ابن

ويوافقه قول ابن الصلاح الاصول التاليس بضد التوبة باستمرار العزم على المعادة واستدامة
 الفعل بحيث يدخل به في حيز ما يطلق عليه الوصف بصبر ورتة كبيرة وليس لزمن ذلك وعدده حصر
 وقال ابن عبد السلام الاصول ان تتكرر منه الصغيرة تكراراً يشعر بقلة مبالاة به بدنه اشعاراً بالكلية
 الكبيرة بذلك وكذلك اذا اجتمعت صفات مختلفة الانواع بحيث يشعر بحجمها بما يشعر به اصغر
 الكبار انتهى والصواب في هذا الباب ذكره القاضي محمد بن علي الشوكاني رحمه في ارشاد الفحول في التحقيق
 الحق من علم الاصول ونصه قد قيل ان الاصول على الصغيرة حكمه حكم مركب الكبيرة وليس على
 هذا دليل يصح للمتمسك به وانما هي مقالة لبعض الصوفية فانه قال لا صغيرة مع الاصول وقد روي
 بعض من لا يعرف علم الرواية هذا اللفظ وجعله حديثاً ولا يصح ذلك بل الحق ان الاصول حكمه حكم
 ما اصر عليه والاصول على الصغيرة صغيرة والاصول على الكبيرة كبيرة انتهى يفهم من ذلك ايضا
 ان الاصول على الكبيرة ليس كفر اثم التوبة عن الكبيرة وان كانت واجبة علينا فورا ينضم اليها
 والسنة واجماع الامة لكن قد يغفرها الله تعالى من غير توبة ايضا كما دلت عليه السنة المطهرة و
 اختاره محققو اهل الحديث ثم ذكر سبحانه ما حاطه عليه باحوال عباد فقال هو اعلم بكم اي باحوالكم فقاويل
 اموالكم اذ حين انشأكم من الارض اي خلقكم منها وفي من خلقكم ايكم ادم وحينما صرتم اولاداً
 وقيل المراد ادم فانه خلقه من طين واذا انتم لجنه اي هو اعلم باحوالكم وقت كونكم اجنة
 وهي جمع جنين وهو الولد مادام في البطن سمي بذلك لاجتنانه اي لاستتاره في بطن امه
 وطناً قال في بطن امها تكلم فلا يسمى من خرج عن البطن جنيناً والجنلة مستأنفة لتقرير ما قبلها
 عن ثابت بن الحارث الانصاري قال كانت اليهود اذ هلك لهم صبي صغير قالوا هو صديقي فبلغ
 ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال كذب يهود ما من لسمه يتلقاها في بطن امها الا انه شقيق او سعيد
 الله عند ذلك هذه الآية اخرجها الطبراني وغيره فلا تزكوا انفسكم اي لا تمدحوا ولا تشقوا عليها
 خيراً ولا تنسوها الى زكاء العمل وزيادة الخير والطاعات وحسن الاعمال واهضموها فان ترك
 تركية النفس لبعدها من الرياء واقرب الى الخشوع قال ابن عباس لا تمدحوها وقال الحسن عليه السلام
 من كل نفس ما هي صانعة والى قاضي صائفة فلا تدبروها من الاثام ولا تمدحوها بحسن الاعمال قيل
 لا تزكوها رياء وخيلاء ولا تقولوا لمن لم تعرضوا حقيقة انا خير منكم وانا اذكى منك او اتقى منك

ما غشي أي البسها ما البسها من الحجارة المنصودة المسومة التي وقعت عليها كما في قوله
 نجعلنا عاليها سافلها وأطرنا عليها حجارة من سجيل وفي هذه العبارة تأويل للأمر الذي
 غشاها به وتعظيم له وقيل إن الضمير راجع إلى جميع الأمم المذكورة أي فغشاها من العذاب
 ما غشى على اختلاف أنواعه في أي الأجزاء تلك تنما إلى هذا خطاب للإنسان المكذب أي
 أي فبأي نعم ربك الدالة على وحدانيته وقد تهاون بها الإنسان المكذب تشككا وغمي وقيل
 الخطاب لم رسول الله صلى الله عليه وسلم تعريضا للخيرة فهو من باب الإلهاب والتشبيح والتعريض بالغير وعن
 ابن عباس أنه الوليد بن المغيرة وقيل لكل من يصلح له قال ابن عباد الصبي العمري لقوله تعالى يا أيها
 الإنسان ما غرك ربك الكريم وقوله وكان الإنسان أكثر شيئا رجلا قلت ولقوله فبأي آلاء ربكما
 تكذبان قيل اسناد فعل التمازي إلى الواحد باعتبار تعدد بحسب تعدد متعلقه وهو الآلاء فكأن
 فيها قلت لأجل أن هذا التكلف لأن التفاعل يخرج عن التعدي في التفاعل والفعل المباغت في الفعل
 وسمى هذا الأمور المذكورة آلاء أي نعماء مع كون بعضها نعمة لأنها مشتملة على العبد والمواظ
 ويكون فيها انتقام من العصاة وفي ذلك نصرة للأنبياء والصالحين قرئ تتمازي من غير ادغام
 بادغام إحدى التائين في الأخرى هذا كذا في التفسير الأول أي هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 للتقدمين قبله فإنه أنذرهم كما أنذرهم كذا قال ابن جريج ومحمد بن كعب وغيرهما وقال قتادة
 يريد القرآن وأنه أنذرهم أنذرته به الكتب الأولى وقيل هذا الذي أخبرنا به عن أخبار
 الأمم تخويف هذه الأمة من أن ينزل بهم ما نزل بالوثك كذا قال أبو مالك وقال أبو صالح الإشارة
 بقوله هذا إلى ما في صحف موسى وإبراهيم وآلهم الأول قال ابن عباس هذا الذي يرى على جبل عليه وآله على تأويل الجماعة لمواعاة
 الفواصل والفتن التي على جميع التقادير المتقدمة أو فتنة الأزفة أي قرب الساعة ودنت بها أو فتنة قريب بها وقيل هو
 من الناس كذا في قولنا قربت الساعة أخبرهم بذلك ليستعدوا لها قال في المحامد أن فتنة الأزفة يعني القيامة وأزف الرجل عجل قال
 ابن عباس أن فتنة من أسماء القيامة واللام فيه للجهنم لأن الجحش نزل في الجحش من الكلام عن الفتنة أو لامعني لوصف القريب
 بالقرب كما قيل ولذا قيل أن الأزفة علم بالغلبة للساعة هنا وفيه نظر لأن وصف القريب بالقرب فيدل المباغتة في
 قربه كما يدل عليه كذا في قولنا قربت الساعة فتأمل ليس كما مر في قوله تعالى كاشفة أي ليس طائف من حال قادرة على
 كشفها عند وقوعها والآلاء سبحانه وقيل كاشفة بمعنى أنكشف لها فيها كالألاء على العاقبة والآلية وقيل كاشفة بمعنى كاشفة

هنا تعيينه أم كثر ينبت إليه المجر ولم يجد شيئا في تحف مؤمنين يعني أسفاره وهي التوراة والإنجيل
و بما في صحف إبراهيم الذي وفي أي عجم وكل ما أمر به قال المفسرون أي تبلغ قومه ما أمر به وأما
وقيل بالغ في فاء بما عاهد الله عليه عن أبي مامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما قول
و إبراهيم الذي وفي قالوا الله ورسوله أعلم قال وفي عمل يومه بأربع ركعات كان يصلونهم وزعم
أنها صلبوه الضحى أخرجه سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وغيرهم قال السيوطي ضعيف
وفي أسناده جعفر ابن الزبير وهو ضعيف وعن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه السلام قال لا أخبركم سمي الله خليله الذي وفي أنه كان يقول كلما أصبح وامسى فيسبح الله حين
تستون وحين تصبون إلى آخر الآية أخرجه ابن أبي حاتم في أسناده ابن لهيعة وهو ضعيف وعن
ابن عباس قال سها م الأسلام ثلاثون سها لم يقيمها أحد قبل إبراهيم قال الله وإبراهيم الذي
وفي وعنه قال يقول إبراهيم الذي استكمل الطاعة فيما فعل ابنه حين رأى الرؤيا وإنما حصل هذا
النبيين بالذكر لأنه كان قبل إبراهيم وموسى وبخذا الرجل بحرية غيره فأول من خالفهم إبراهيم
ثم بين سبحانه ما في صحفهما فقال ألا تنزلوا نزرا ونزرا أخرى أي لا تحمل نفس حاملة حمل نفس
أخرى معناه لا تؤخذ نفس بذنب غيرهما قال ابن عباس كانوا قبل إبراهيم يأخذون الرجل
بذنب غيره كان الرجل يقتل بقتل أبيه وأبنة وأخيه وأمرأة وجدة حتى كان إبراهيم
فنهضهم عن ذلك وبلغهم عن الله تعالى ألا تنزلوا نزرا وقد مضى تفسير هذه الآية في
سورة الأنعام وأن ليس للإنسان إلا ما سخط وهذا أيضا من جملة ما في صحف موسى
و إبراهيم والمعنى ليس له إلا اجر سعيه وجزاء عمله ولا ينفع أحد عمل أحد وهذا العموم مخصوص
بمثل قوله سبحانه والحقنا بهم ذريتهم ومثل ما ورد في شفاعته الأنبياء والملائكة للعباد ومثله
دعاء الأحياء والأموات ونحو ذلك ولم يصح من قال إن هذه الآية منسوخة بمثل هذه الأمور
فإن الخاص لا ينسخ العام بل يخصه فكما قام الدليل على أن الإنسان ينتفع به وهو من غير
كان مخصوصا كما في هذه الآية من العموم وتعقب أيضا بأنها خبر ولا ينسخ في الأخبار وبأنها على ظاهرها
والدعاء من الولد دعاء من الوالد من حيث الكسابة للولد وبأنها مخصوصة بقوم إبراهيم وموسى لأنهما
حكاية لما في صحفهم وأما هذه الآية فإما ما سمعتهني وما سعى لوجا غيرهما الصريحان لكل بني مصالح

اقتربت تدعى في التوراة المبيضة تبيض وجه صاحبها يوم تبيض الوجوه قال اليعاقبة في منكر
استحق بن عبد الله بن ابي نزة رفعه من قرأ اقتربت الساعة في كل ليلة بعثه الله يوم القيامة
ووجهه كالقمر ليلة البدر اخرج ابن الضريس في خمس وخمسون آية وفي مكة كذا في قول
الجمهور وروى مقاتل الاثلاث آيات من قوله ام يقولون نحن جميع منتصر الى قوله والساعة ادهى
وامر قال القرطبي ولا يصح وقيل لا سيما نزل الجمع الآية وعن ابن عباس انها نزلت بمكة وعن ابن الزبير
مثله وجميع آيات السورة فواصلها على الرءاء الساكنة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اقتربت الساعة اي قربت ولا شك انها قد صارت باعتبار نسبة ما بقي بعد قيام النبوة المحمدية
الى ما مضى من الدنيا قريبة ويمكن ان يقال انها لما كانت متحققة الوقوع لاحالة كانت قريبة فكل ان
قرب انشق القمر اي وقد انشق القمر وانفلق وكذا قرأ تحذيفة بزيادة قد والمراد الانشقاق الواقع
في ايام النبوة معجزة لرسول الله صلى الله عليه واله الى هذا ذهب الجمهور من السلف والخلف قال الواحدى و
جماعة المفسرين على هذا الا ما روى عثمان بن عطاء عن ابيه انه قال المعنى سينشق القمر والعلماء
كلهم على خلافه قال وانما ذكر اقتراب الساعة مع انشقاق القمر لان انشقاقه من علامات نبوة محمد
صلى الله عليه وآله ونبوته وزمانه من اشراط اقتراب الساعة قال ابن كيسان في الكلام تقديم وتأخير
اي انشق القمر واقتربت الساعة وحكى القرطبي عن الحسن مثل قول عطاء انه الانشقاق الكائن
يوم القيامة وهذا قول باطل لا يصح وشاذ لا يثبت لاجماع المفسرين على خلافه ولان الله سبحانه
ذكره بلفظ الماضي وحمل الماضي على المستقبل بعيد يقتضيه القرينة تنقله او دليل يدل عليه وان
ذلك قال الرازي قال بعض المفسرين المراد سينشق وهو بعيد لا معنى له لان من منع ذلك
الفلسفي خذله الله يمنعه في الماضي والمستقبل ومن يجوز لا يحتاج الى التأويل فردد على المانع
وقال القرآن ادل دليل واقوى ثبوت له وامكانه لا يشك فيه وقد اخبر عنه الصادق فيجب
وقوعه وحدوث امتناع الخرق والالتيام حديث اليام وقد ثبت جواز الخرق والتخريب على السموات
ذكرنا ما رواه قيل معنى الشق وضحه الامر وظهور العرب تضرب بالقمر المثل فيما وضح وقيل انشقاق

ان الجار الضائع ينفع في الحيا والمات كما جلد في الاثر وهذا انتفاع بعمل الغير سادس عشر هـ ان
 جليس اهل الذكر برحمتهم وهو لم يكن منهم ولم يحس ذلك بل الحاجة عرضت له والاعمال بالنيات
 فقد انتفع بعمل غيره سابع عشر هـ الصلوة على الميت والدعاء له في الصلوة انتفاع ليس بصلوة
 الحي عليه وهو عمل غيره ثامن عشر هـ ان الجمعة تحصل باجتماع العبد وكذلك الجماعة
 بكثرة العبد وهو انتفاع ببعض البعض تاسع عشر هـ ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله
 عليه وسلم وما كان الله ليعذبهم فانت فيهم وقال تعالى ولو لأرجال مؤمنون ونساء مؤمنات وقال
 تعالى ولو لأفواج الله الناس بعضهم ببعض فقد رفع الله تعالى العذاب عن بعض الناس بسبب
 بعض وذلك انتفاع بعمل الغير عشرين هـ ان صدقة التطير تجب على الصغير وغيره من عبادة
 الرجل فانه يتفزع بذلك من يخرج ولا يسيء له فيها كما هي عشرون طي ان الزكاة تجب في مال الصبي
 والمجنون ويشاب على ذلك ولا يسيء له ومن نامل العلم وجد من انتفاع الانسان بماله بما يكافئ
 يحصر فكيف يجوز ان تناول الآية الكريمة على خلاف صريح الكتاب والسنة واجماع الامة انتهى
 كلامه هـ وان سعيه سوف يرى اي يعرض عليه ويكشف له يوم القيامة ويصوره في الآخرة
 في ميزانه من غير شك ثم يجزيه اي يجزيه الانسان سعيه يقال جزاه الله بعمله وجزاه على عمله
 فالضمير المرفوع عائد على الانسان والمنصوب على سعيه وقيل على الجزاء المتأخر وهو قوله
 الجزاء الاول فيكون هو مفسر الله ويجوز ان يرجع الى الجزاء الذي هو مصدر يجزاه وقوله السقا
 ويجعل الجزاء الاول في تفسير الجزاء المدلول عليه بالفعل كما في قوله اعدوا له اقرب للتقوى
 قال لا تخش فقال جزيته الجزاء وجزيته بالجزاء سواء لا فرق بينهما وان الى ربك المنتهى اي
 المرح والمضير اليه سبحانه لا الى غيره فيجازيهم بما عملوا هذا كله في الصلوة الاولى والخاطبة
 او النبي صلى الله عليه وآله خاصة عن ابي بن كعب في هذه الآية عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا فكرة في الرب وانه
 هو الضحك واكل اي هو الخالق لذلك والقاضي بسببه قال الحسن والكلي ضحك اهل الجنة الجنة
 وابكى اهل النار في النار وقال الضحك الضحك والارض بالنبات وابكى السماء بالمطر وقيل الضحك من
 شاء في الدنيا باكان سره وابكى من شاء بان غمه وهذا على ان كلام الفاعلين حدث مفعوله
 وقال سهل بن عبد الله الضحك الضحك والطبعين بالرحمة وابكى العاصين بالسخط وقيل الضحك الضحك

فوقتين عشرة في فرق الجبل و فرقة حوزة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طوعته قال رايت القمر نشقاً
شقتين مرتين مرة بمكة قبل ان يخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مكة شقته على ابن قيس شقته على السويدي وذكر ان هذا
سبب نزول الآية اخرجه عبد بن حميد والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وعنه ايضا قال
رايت القمر وقد انشق وابصرت الجبل بين فرقتي القمر اخرجه احمد وابن عديم وابن جرير وغيرهم وله
طرق عنه واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عباس قال انشق القمر في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وله طرق عنه واخرج مسلم والترمذي وغيرهما عن ابن عمر في الآية قال كان ذلك على عهد رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم انشق القمر فوقتين فرقة من الجبل وفرقة خلفه فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اللهم اجعل هذا
جبر بن مطعم عن ابيه في الآية قال انشق القمر وثن بمكة على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى صار
فرقة على عهد الجبل وفرقة على عهد الجبل فقال للناس سمرنا محمد فقال رجل ان كان سحر كره فانه لا يستطيع
ان يسحر الناس كلهم اخرجه احمد والترمذي والحاكم وصححه وعبد بن حميد وغيرهم وعن عبد
الرحمن السلمي قال خطبنا احد بقة بن اليمان بالمدائن فحمد الله واشفي عليه ثم قال اقتربت الساعة و
انشق القمر الاوان الساعة قد اقتربت الاوان القمر قد انشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الاوان
الدينيا قد اذنت بفراق اليوم للضمار وعد السباق اخرجه ابن ابي شيبة وعبد بن حميد وعبد الله
بن احمد في روايد الزهد وابن جرير وابن مردويه وابو نعيم ونقل في المواهب عن الحافظ ابن حجر ان
الانشقاق لم يقع الا مرة واحدة وان رواية ميرتين مؤولة مصروفة عن ظاهرها وكان ابي الانشقاق
قبل الهجرة بنحو خمس سنين وَإِنْ يَكْفُرُوا بِآيَةِ كِفَارٍ فَعِلْشَ آيَةٍ تَدُلُّ عَلَىٰ صِدْقِ الرَّسُولِ وَالْمَرَادُ بِهَا هَا شَقُّ الْقَمَرِ
القمر يعرض عن تأملها والايمان بها ويقولوا هذا سحر مستمر اي دائر بطرق قوي كل شيء دام
حاله قيل فيه مستمر وذلك لما رواه تابع المحدثات وترايد الآيات اعرضوا عن التصديق بها وقالوا
هذا سحر مستمر قال الواحدي قال المفسرون لما انشق القمر قال الشركون سحرنا محمد فقال الله وان رواية
يعني انشقاق القمر يعرضوا عن التصديق بها والايمان بها ويقولوا سحر قوي شديد يعلو كل سحر من
قوي لم يستمر الشيء اذا قوي واستحكم وقد قال بان معنى مستمر قوي شديد جماعة من اهل العلم ^{خفف} قال لا
هو ما اخذ من امر الجبل وهو شديد فنه به قال ابو العالية والضحاك واختاره النحاس وقال الفراء و
الكسائي وابو عبيد ^{سحر} مستمر اي اجه ما ز سبوت يذهب ولا يبقى من قوي لم يستمر اي واستمر اي ذهب بطل

اقنى افقر وهو يؤيد القول الاول وقال ابن عباس اغنى واقنى اعطى وارضى وقيل اقنى زاد فوق
 الغنى وحذف مفعول اغنى واقنى لان المراد نسبة هذين الفعلين اليه وهذا وكذلك باقيها واكنة
 هو رب الشعرى هي كوكب يطلع خلف الجوزاء في شدة الحر والمراد به هذا الشعرى التي يقال لها الجوز
 وهي شد ضياء من الشعرى التي يقال لها النخيصاء وانما ذكر سبحانه انه رب الشعرى مع كونها الكوكب
 الاشياء البرزخية من كان يعبدها واول من عبدها او شن عبادتها ابوكبشة وكان من اشرف الغزاة
 وذلك لان الجوز تقطع السماء عرضا والشعرى تقطعها طولا في مخالفة لها فعبدها وعبدها
 خراعة وحماير وكانت قريش تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ابي كبشة تشبهه كاله بهلج القدر ينهم
 كما خالفهم ابوكبشة وكان من اجداد النبي صلى الله عليه وسلم من قبل امه ومن ذلك قول ابي سفيان عند
 دخوله على هرقل لنداء امر ابن ابي كبشة قال ابن عباس في الآية هو الكوكب الذي يدعى الشعرى
 وعنده قال نزلت هذه الآية في خراعة وكانوا يعبدون الشعرى وهو الكوكب الذي يتبع الجوزاء
 ويسمى كوكب الجبار ايضا واكنة اهلك عاد الاولى وصف عاد ابلاولى الكوهم كانوا من قبل ثمود
 قال ابن زيد قيل لها عاد الاولى لانهم اول امة اهلكت بعد نوح وقال ابن اسحق هما عادان
 فالاولى اهلكت بالصرص والآخرى بالصبي وقيل عاد الاولى قوم هود اهلكوا برح صرص وعاد
 الاخرى ارم بن عوص بن سام بن نوح واهلك ثمود كما اهلك عاد فاما ابقه احد من الفريقيين
 وثورهم قوم صالح عليه السلام اهلكوا بالصبي وقد تقدم الكلام على عاد وثور في غير موضع
 واهلك قوم نوح بالغرق من قبل اي من قبل اهلاك عاد وثور انهم كانوا اهلهم اظلم من
 عاد وثور واظلم من نهم واظلم واظلم من جميع الفرق الكفرية واظلم واظلم من مشرك العرب
 وانما كانوا كذلك لانهم عتوا على الله بالمعاصي مع طول مدة دعوتهم نوح لهم كما في قوله فلبث
 فيهم الف سنة الا خمسين عاما وقيل لانهم كانوا يضربونه حتى لا يكون به حراك ويفشى عليه
 فاذا افاق قال رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وينفرون عنه حتى كانوا يجذرون صديانهم ان
 يسمعوا منه والى قوله لا يتفالك الاثقال لان انقلاب المؤمنين قد اصابهم من طاعة الله وسبب المؤمنين
 لانهم انقلبوا بطوعهم ورضاها اليها ساقط اي اسقط اي اهلها
 جبريل الى الارض بعد ان رفعها الى السماء مقبولة الى الارض قال المارزجس انها هي فخرها

ازدجرتة وزجرتة اذا تخديته عن سوء ووعظته بغلظة واسم مكان والمعنى بجاء هوما في موضع
ازدجداي انه في نفسه موضع لذلك واصله مزججرتاء لاقتعال تقلب الابدان الزاوية والدلال الدال
كما تقرر في موضعه وهذا في آخر كتاب سيبويه وقرئ مزججربا بالياء وليا واودعها وقرئ مزججربا
اسم فاعل من ازجراي صار ذا ازجروا موصولة او موصوفة بحكمة خبر مبتدأ محذوف او بدل من
بدل كل من كل او بدل اشتغال او من صارد جربا لغة تامة الي الفان حكمة قد بلغت الغاية ليس فيها نقص
ولا خلل وقرئ بالنصب على انها حال من ما اي حال كون ما فيه مزججربا حكمة بالغة نهاية الصواب كما
تضمن التذكرة ما استفهامية اي اي شيء اولي اغناء يغني المندرج وخصاله وتكسبه او رافضة اي الحق
الذي لا يشيئا ولم تنفع فيهم والفاء لترتيب علم الاغناء على حجي الحكمة بالغة ولا تسم الباء هنا بعد الواو
اتباع الرسم الصحيح والتدريج نذير يعني المندرج اي الامور المندرجة لهم كاحوال الامم السابقة وما
بلغ اليهم من العذاب الذي بلغ قريشا وتسامعوا به او عني الانذار على انه مصدر تقرأ مرة الله سبحانه وتعالى
عنهم فقال فتول عنهم اي اعرض عنهم حيث لم يؤثروا فيهم الانذار وهي منسوخة بآية السيف فله اكثر
المفسرين وقال الرازي ان قولهم بالنسب ليس بشيء بل المراد منها لانتاظرهم بالكلام ذكره الخطيب يوم اي ذكر
يوم بدع الداع واليه ذهب الرماني والترخشري وفيه وجوه هذا اقربا وسقطت الواو من بدع اتباعا
للفظ وقد وقعت في الرسم هكذا وحدثت الباء من الداع مبالغة في التخفيف والكفاء بالكسرة والداع هو
اسرافيل وقيل جبريل والاول اولي الي شيء ذكر اي امر فطبع ينكرونه استعظاما له لعدم تقدم العهد لهم
بمثله وهو هول يوم القيامة وقيل هو الحساب قرأ الجهم وكرضهم الكا وقرئ بسكونها تخفيفا وقرئ بكسرها
وفتح الراء على صيغة الفعل للجهم خشعا البصائر هم قرأ الجهم وخشعا جمع خاشع وقرئ خاشعا على
الافراد وقرأ ابن مسعود خاشعة قال الفراء الصفة اذا تقدمت على الجماعة جاز فيها التذكير والتانيث والجمع
يعني جمع التكسير لاجتماع السلامة لانه يكون من الجمع بين الفاعلين والخشوع في البصر الخشوع والدالة
واضاف الخشوع الى البصائر لان العين للذل يتبين فيها بظهور اكثر من ظهوره على بقية البدن بظهور
اي الناس مطلقا من هم وكافهم من الاجساد واحد ما حدث وهو القبر كما تقدم اكثر من وقومهم
واختلاط بعضهم ببعض جراد منشرا اي منبث في الاقطار محتاط بفضه ببعض في الاماكن لا يدرك
ابن يذهبون من الحزن والحيرة مقطعين الى الداع الاطاع الاسراع في المشي اي حال كونه مسرعين

والله اعلم بالصواب والرواية وسابقة والآول اول والمعنى انه لا يقدر على كشفها اذا غشيت الحجاب
 بشدائد هاواها والم احد غير الله كما قال عطاء رضي الله عنه وقادة وغيرهم وقيل ليسوا انفسهم
 ميتي تقوم كقولهم لا يحل ما قترها الا هو قتر ونحوهم سبحانه فقال افمن هذا الحديث يستعجبون المراد بالحد
 القرآن اي كيف لعجبون منه تكذيبا وتضيقا منه استهزاء مع كونه غير محل للتكذيب ولا موضع
 للاستهزاء ولا يكون خوفا وانزجارا لما فيه من الوعيد الشديد عن صلح ابى اخيل قال لما نزل
 هذه الآية فما ضحك النبي صلوات الله عليه بعد ذلك الا ان يتبسم وفي لفظ فمات النبي صلوات الله عليه حتى اضرها
 ولا متبسما حتى ذهب من الدنيا وانتم ساكرون لاهون غافلون عما يطلب منكم مستأنفة لتقرير
 ما قبلها والحوالية والسعوى الغفابة والسهب عن الشيء والاعراض لله وقيل الخج وقيل الاستعجاب
 وقال في الصحاح سمد سمود رفع راسه تكبرا فهو سمد قال ابن جرير السمع لله والسامد للاله
 يقال للعينه اسمدينا اي الهينا بالخنا وقال المدر سمدون خامدون وقال مجاهد غضاب بطون
 والبرطبة الاعراض قيل اشرون بطون وقيل ساهون لاهون غافلون لا عبون وقال ابن عباس
 لاهون معرضون عنه وعنه قال الغنابلية كانوا اذا سمعوا القرآن تغنوا وعبوا وقال ابو عبيد
 الغنابلية سجد وقولون يا جارية اسدي لنا اي غني وقال كان يمدون على النبي صلوات الله عليه شاخين المزل
 البعيد كيف يخطر شاخا وعن ابى خالد الوالي قال خرج علي بن ابي طالب علينا وقد اقيمت الصلاة و
 نحن قيام فنظر اليه فسلم فقال بما لكم سمدون لانتم في صلاة ولا انتم في جلوس تنظرون فاسيرون
 لله لما رجع سبحانه المشركين على الاستهزاء بالقرآن والضيق منه والخشية وعدم الانتفاع بموعظه
 وزواجره امر عبادة المؤمنين بالسجود لله والعبادة له اي اذا كان الامر كذلك فاسجدوا لله واعبدوا
 فانه المستحق لذلك منكم وهو من عطف العام على الخاص اي ولا تسجدوا للاصنام ولا تعبدوها
 وهذا ما اخذ من لا اختصاص من السياق وقد تقدم في فاتحة السورة ان النبي صلوات الله عليه
 سجد عند تلاوة هذه الآية وسجد معه الكفار فيكون المراد بها سجود التلاوة وقيل سجد الغرض

سورة القمر يقال سورة اقتربت

وقد تقدم ان النبي صلوات الله عليه كان يقرأ بقاء واقتربت الساعة في الاضحية والفطر وقال ابن جرير

التي يفتح بها كما تقول ففتح بالفتح ^{مُنْفَعِر} غزير نازل بقوة اي منتهبها انصبابا شديدا في كثرة وتماثل
 لم ينقطع اربعين يوما والهمر الصب بكثرة يقال هم للماء طالع مع يصورهم اوهي اذا كثرت ونجسها الارض
 عيوننا اي جعلنا الارض كلها عيوننا متفجرة وهو بالغ من قولك فجرنا عيون الارض فصار الجوهر فجرنا
 بالتشديد وقرئ بالتخفيف قال عبيد بن عمير اوحى الله الى الارض ان تخرج ما فيها فقضت بالعيون
 وسالت بالماء قال التقى الماء على امر قد قد روى الماء ان وقرأ علي ومحمد بن كعب الماء وان
 التقى ماء السماء وماء الارض على امر قد قضى عليهم اي كانوا على حال قدرها الله وقضى بها في اللوح
 المحفوظ انه يكون وهو هلاك قوم نوح بالطوفان قيل كان ماء السماء اكثر وقيل بالعكس حكى ابن قتيبة
 ان اللعني على مقدار لم يزد احد مما على الاخر بل كان ماء السماء وماء الارض على سواد قال قتادة قد
 اذكروا ان يفرقوا قال ابن عباس لم يطر السماء قبل ذلك اليوم ولا بعد الا من السحاب وفتح ابواب
 السماء بالماء من غير سحاب في ذلك اليوم فالتقى الماء ان وحكمتها اي نوحا على سفينة ذات الالواح وهي
 الاخشاب العريضة ^{وذكر} قال الزجاج هي المسماة التي تشد بها الالواح واحدا دسار وكل شيء
 ادخل في شيء يشده فهو دسر وكذا قال قتادة ومحمد بن كعب ابن زيد وسعيد بن جبيرة وغيرهم
 وقال الحسن وشهر بن حوشب وحكمة الدسر ظهر السفينة التي يضر بها الموج سميت بذلك لانها
 تدس للماء اي تدفعه والدسر الدرع وقال الليث الدسار حيط يشده الواح السفينة قال في الصحاح
 الدسار واحد الدسر وهي خيوط تشد بها الالواح السفينة ويقال هي للسباير وقيل ضد السفينة وقيل
 عوارضها واضلاعها وقيل الالواح جانبها السفينة والدسار اصلها وقيل اصلها وطرفها قال ابن
 الالواح الواح السفينة والدسر معارضها التي تشد بها السفينة وقال ايضا المسامر وقال ايضا
 الدسر ككل السفينة وقال مجاهد نطق السفينة وعنه ايضا اضلاع السفينة ^{جاء} في باعيتنا
 اي بمنظر ومراى منا وحفظ منا كما في قوله واصنع الفلك باعيتنا وقيل بامرنا وقيل بوحينا
 وقيل بالاعين الناجية من الارض وقيل باعين اوليايت من الملائكة الموكلين بحفظها والاول اولي
 حرا قال الفراء فعلنا به وبهم فاعلنا من انجائه واغراقهم ثم اباف النصب على العلة وقيل انما غرقوا
 انتصارا وهو تفسير للنهي وقيل جازيناهم جزاء لمن كان كفر به ومحمد امرا وهو نوح عليه السلام
 فانه كان لهم نعمة فكفروا فاكل في ضمة على امته فراقهم وكفومينها المفعول والمراد به نوح وقيل هو

القمر هو اشتقاق الظلمة عنه وطلوعه في اثنا اثني كما يسمى الصبح قلنا لا تفرق الظلمة عنه قال ابن
 كثير قد كان الاشتقاق في زمن رسول الله ﷺ كما ثبت في الأحاديث المتواترة بالأسانيد
 الصحيحة قال وهذا امر متفق عليه بين العلماء ان اشتقاق القمر قد وقع في زمن النبي ﷺ واداه
 كان احد المعجزات الباهرات قال الزجاج زعم قوم عند واعن القصد وما عليه اهل العلم ان تلوياه
 ان القمر ينشق يوم القيامة والامرين في اللفظ واجماع اهل العلم ان قوله الا في وان يروا فيه يوضو
 ويقولون الصبح مستعمل على ان هذا كان في الدنيا لا في القيامة انتهى وكما يكمن من خالف الجمهور
 وقال ان الاشتقاق سيكون يوم القيامة لا يخرج استبعاد فقال انه لو انشق في زمن النبوة لم يوجب
 الاداة لانه آية والناس في الآيات سواء ويحجب عنه باه لا يلزم ان يراه كل احد لا عقلا ولا حسا
 ولا حادة وان هذا الاشتقاق حصل في الليل ومعظم الناس نيام غافلون والابرار مخلقون وهم
 مغطون بنياهم فقل من يتفكر في السماء او ينظر اليها وما هو مشاهد معتاد ان كسوف القمر وغيره
 مما يحدث في السماء في الليل من العجائب لا يفرار الطالع والشهاب العظام ويخفى ذلك يقع ولا يتبدل
 به الا احاد الناس ولا علم عند غيرهم بذلك لما ذكرنا من غفلة الناس عنه وكان هذا
 الاشتقاق آية عظيمة حصلت في الليل لقوم سألوها واقتروا ورواها فلم يأتها به غيرهم لما قال
 بعض اهل العلم وقد يكون القمر حينئذ في بعض المجاري والمنازل التي تظلم لبعض اهل الافاق
 دون بعض كما يكون ظاهرا لقوم غائبين عن قوم وكما يجد الكسوف اهل بلد دون بلد والله اعلم
 ومع هذا فقد نقل المناظر في التواتر وهذا المعجزة يدفع الاستبعاد ويضرب به في وجه قائله
 والحاصل اننا اذا نظرنا الى كتاب الله فقد اخبرنا بان اشتقاق القمر بآياته سينشق وان نظرنا الى
 سنة رسول الله ﷺ فقد ثبت في الصحيح وغيره من طرق متواترة انه قد كان ذلك في ايام النبوة واد
 نظرنا الى احوال اهل العلم فقد اتفقا على هذا ولا يلتفت الى شذوذه من شذوذه واستبعاد من استبعد
 وفي الباب رسائل شتى للشيخ رفيع الدين الدهلوي وغيره قد اخرج البخاري في مسنده وغيرهما عن
 انس ان اهل مكة سألوا رسول الله ﷺ ان يريهم آية فاراهم القمر شقيتين حتى راوا حراء
 بينهما وروي عنه من طرق اخرى عند مسلم والترمذي وغيرهما وقال فانزلت اقربت الساعة و
 انشق القمر واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ

الى بيتان ما نزل لهم من العذاب ولم يقل فلنجاها هو كما قال في قصه نوح فلن يوا عبدنا لان تكذب
 قوم نوح ابلى طول مقامه فيهم وكثرة عنادهم واما لان قصة عاد ذكرت مختصرة فكيف كان عذابي
 وذلك ليري اي فعل سمعتم او فاسعوا كيف كان عذابي لهم وانذاري يا ايهم ونذر مضد بمعنى انذاركم
 تقدم والاستغفار للتهويل والتعظيم والغرض بهذا توجيه قلوب السامعين نحو الاصغاء الى ما يلقي
 اليهم قبل ذكره انما انا نذير اذ سلكنا عليهم رجحا صريحا هذه الجملة مستأنفة مبينة لما اجملاه سابقا من
 العذاب الصورية شدة البرد اي بحسب شدة البرد قيل الصورية شدة الضيق وقد تقدم بيانها في حرم السجدة قال
 ابن عباس يحاصروني ابي باردة في يوم نحس مستقر في ايام الشوم الى الابد استمر عليهم بخوسه واستمر
 فيه العذاب الى الهلاك وقد كانوا يتشائمون بذلك اليوم قال الزجاج اي بيوم الاربعاء في آخر الشهر
 اي شهر شوال لثمان بقين منه واستمر الى غروب شمس الاربعاء اخره وقد قال في سورة الحاقة تسع
 ليال وثمانية ايام حسوما وفي حرم السجدة في ايام خسفات فالمراد باليوم هنا الوقت والزمان وعلى هذا
 ليس المراد ان يوم نزول العذاب كان آخر الشهر قاله الخطيب قال الضحاك كان ذلك اليوم مراحمهم وكذا
 حكا الكسافي عن قوم انهم قالوا هو من المراتة اي كالشيء المتركه النفوس وقيل هو من المرة بمعنى القوة
 اي في يوم في الشوم مستحكمة كالشيء المحكم القتل الذي لا يطاق نقضه والظاهر انه من الاستمرار لاهل
 المراتة ولا من المرة اي دام عليهم العذاب فيه حتى اهلكهم وشمل بهلاكه كبيرهم وصغيرهم وقيل
 استمر لهم الى نار جهنم قال ابن عباس في ايام شداد عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يوم الاربعاء يوم نحس مستقر اخرج ابن المنذر وابن مردويه واخرجه هو عنه من وجه اخر مرفوعا
 رعن علي ايضا مرفوعا وعن انس ايضا مرفوعا وفيه قيل وكيف ذاك يا رسول الله قال اغرق الله فيه فرعون
 وقومه واهلك فيه عاد وثمود واخرج ابن مردويه والخطيب بسند قال السيوطي ضعيف عن ابن
 عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشهر يوم نحس مستقر قرا الجمهور باضافته
 الى نحس مع سكن الحاء وهو من اضافة الموصوف الى الصفة او على نقد يرمض ان في يوم عدا
 نحس وقرى بثنوين يوم علان نحس صفة له وقرى بكسر الحاء تخرج الناس او وقع الظاهر موضع
 المضمر ليسم ذكرهم وانا نلهم والافا اصل تنزعهم اي تقلعهم من الارض من تحت اقدامهم اقتلاع
 النخلة فمن اصلها قال مجاهد كانت تقلعهم من الارض فتزجي بهم على رؤسهم فتدق اعناقهم وتبين

وبه قال قتادة وعجايد وخبرها واختار الخراس وقيل يشبه بعضه بعضا وقيل قد مر من الأرض إلى
 السماء وقيل من الوراء يقال من الشئ صار مرأى مستبشع عند من مر على البواقي لا يقدر أن يسمع
 كما لا يسمع المروية قال الزخشي وفي هذه الآية اعظم دليل على أن الاستماع قد كان في زمن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كما قرأه سابقا وفي التفسيرات الشريفة في الله الحي الذي لا يموت رحمة الله وأما في القبر فعندنا
 ليس من العجرات إنما هي آيات القيامة كما قال تعالى اقتربت الساعة وانتش القبر ولكنه صلى الله عليه وسلم أخبر
 قبل وجوده فكان محجة من هذا السبيل انتهى واعتضده بعض من لا يسمي قوله ولا يفي من جوع و
 دفعه جماعة من علماء الهند وغيرهم وليس في هذه العبارة إثبات تلك العجرات كما فهمه بعض القاصرين عن
 بلوغ رتبة الكمال بل هي دليل على اثباتها عند من يفهم كلام العلماء بالله تعالى فامل ثم ذكر عجانه
 تكذيبهم فقال ولكن بآراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وما حايثوا من قدر الله وأتبعوا أهواءهم وما دبره
 لهم الشيطان الرجيم من دفع الحق بعد ظهوره ذكرهذين بصيغة الماضي للأشعار بأنهما من عادته ^{العلم}
 مع أن الظاهر المضارع لكونهما معطوفين على يعرضوا وكل أمر مستقر مستأنف لتقرير بطلان
 ما قالوه من التكذيب وانباع الهوى ولا فناء لهم ما علموا به إيمانهم الفارغة من عدم استقرار امره
 صلى الله عليه وسلم حيث قالوا اسم مستقر بيان ثباته وسوخته أي وكل أمر من الأمور صنته إلى غاية يستقر عليها
 لأحواله فالخبر يستقر باهل الخير والشر يستقر باهل الشر وقال الفراء تقول يستقر فرادى تكذيبهم وقرار قول
 المصدقين حتى يعرفوا حقيقته بالثواب والعقاب وقيل كل ما قدر فهو مكان لأحواله وقال الكوفي الخ
 لكل امر حقيقة ما كان منه في الدنيا فسبظهم وما كان منه في الآخرة فسبعو وقيل هو جواب قولهم مستقر
 أي ليس امره بذاهب كما زعمت بل امره صلى الله عليه وسلم سبظهم إلى غاية يتبين فيها أنه حق وقيل كل أمر من
 أمرهم وامره صلى الله عليه وسلم مستقر على حاله حتى لا يزل في الدنيا أو شقاوة أو سعادة في الآخرة كره
 أبو السعود والظاهر هو الأول وإيهام المستقر عليه للتنبيه على كمال ظهور الحال وعدم الحاجة إلى التصحیح
 به قرأهم مستقر بكسر القاف وهو مرتفع على أنه خبر المبتدأ وهو كل قرأهم الجوع النصفه لا مرقى
 بفقر القاف قال أبو حاتم ولا وجه لها وقيل وجه كل امرؤ واستقاروا وزمان استقراره على أنه مصدر أو ظرف
 زمان أو ظرف مكان وكذا جاءهم أي كفا مسألة أو الكعبلة على العموم ممن الأنبياء أي من بعض أخبار
 الأنبياء المكنى به للقصصتين في القرآن ما فيه سرود جبر أي ازدحاج عن الكفر على أنه مصدر ميمي يقال

وغيره وقال ابو عبيدة هو جمع سعي وهول النار والسعر الجنون يذهب كذا وكذا لما يذهب به من الجدة
 وقال مجاهد سمع عبد بن الحنف قال السدي في احتراق وقيل المراد به هذا الجنون من قولهم نافذة مسقوفة
 اي كانها من شدة نشاطها مجنونة وقال ابي عباس في شقاء ترك كذا ولا تترك كذا ولا تسبعا فقالوا الا لقي
 الله كبر عليه من بيننا اي كيف خص من بيننا بالوحي والنبوة وفيما من هو احق بذلك منه
 فراضوا عن الانكار وانتقلوا الى المعجم بكونه كذا ابانوا فقالوا ابل هو كذا ابانوا اشرا لاشرا والروح و
 النشاط والبطر والتكبر وتفسيره بالبطر والتكبر انسب بالمقام قرأ المعجم وراشر كفرح صفة مشبهة و
 قرأ على ان يفعل التفضيل وقوي بفتح الشين وفتح الهمزة ثم اجاب سبحانه عليهم بقوله سيعلمون عدا
 السين لتقريب مضمون الجملة وتأكيده والمراد بقوله غدا وقت نزول العذاب الذي حل بهم في الدنيا
 او في يوم القيامة جريا على عادة الناس في التعبد بالغدا عن المستقبل من الامور ان بعد كما في
 قولهم ان مع اليوم غدا والاول اولى قرأ المعجم بالتحية على انه اخبار من الله سبحانه لصالحه عن وقوع
 العذاب عليهم بعد ذلك سبيل الالتفات وقرئ بالتاء على انه خطاب من صالحه لقومه من الكذب
 الاكفر من استغفامية اي اي فريق هو الكذاب لاشرا المتكبر البطر هو هم ام صالح عليه السلام انما
 مرسلو الناقة مستأنفة لبيان ما تقدم اجماله من الوعيد ومبادئ الوعود به حتى اي انما يخرجها
 من الصخرة على حسب ما اقتضوه وموجد وهما لهم فتنة لهم اي ابتلاء وامتحان واختبارا فان تقهروا
 اي ينتظروا ما يصنعون وما يصنع بهم واضطر اي يصير على ما يصيبك من الاذى منهم ولا تعجل
 حتى ياتيك امرنا ونكتهم اي اخبرهم اخبارا عظيمة عن امر عظيم وهو ان الماء قسمة بينهم اي
 بين ثمود وبين الناقة لها يوم لا بدع في البئر قطرة ياخذها احد منهم وظلم يوم لاشرا كره فيه كما في
 قوله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم وقال بينهم بعضهم العلاء تغليب قرأ المعجم وقسمة بكسر القاف
 بمعنى مقسوم وقرئ بفهم كل شرب هو بكسر الشين الحظ من الماء والنصيب محتضن اي امانة يحضر
 من هو له فالناقة تحضره يوما وهم يحضرونه يوما قال مجاهد ان ثمود يحضرون الماء يوم نونهم
 فيشربون ويحضرون يوم نوبتها فيحتلبون فتادوا صاحبهم اي فتادوا على ذلك او فبقوا على
 ذلك مدة ثم ملوا من ضيق الماء والمرعى عليهم وعلى مواشيهم فاجتمعوا على قتالها والفاء فصية
 تفصيها في الكلام عذوفا وهو متقدم والبعث نادى ثمود صاحبهم وهو قدار بن سالف عاقلة الناقة

الى الداعي وهو اسرافيل وقال الضحا والمقبليين وقال قتادة علمدين وقال عكرمة فاتحين اذانهم الى
الصوت والاول اولى وبه قال ابو عبيدة وغيره وقال ابن عباس ناظرين اليه بابصارهم لا يفلحون وقيل
ما دعي اعنا فقم اليه بقول الكافر رُتْ هذا كقولهم عسراي صعب شديد على الكافرين كما في المدثر فقم
عسيرا على الكافرين غير لبيد وفي اسناد هذا القول الى المكفار دليل على ان اليوم ليس بشديد على المؤمنين
ثم ذكر سبحانه تفصيل بعض ما تقدم من الانباء المجلة فقال لذبت قلوبهم اي قبل فريش قوم قومه
اي كذبوا نبيهم وفي هذا التسليط لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكذبوا نبيهم بعد اجمال وتفسير
لما قبله من التأكيد عليهم وفيه مزيد تقوية وتأكيد اي فكذبوا نوحا والفاء على هذا تفصيلية فاد
التفصيل يكون عقوبة الكاذب في الدنيا فكذبوا نبيهم بعد اجمال وتفسير
قوله كذبوا نبيهم وفيه مزيد تقوية وتأكيد اي فكذبوا نوحا والفاء على هذا تفصيلية فاد
التفصيل يكون عقوبة الكاذب في الدنيا فكذبوا نبيهم بعد اجمال وتفسير
قوله كذبوا نبيهم وفيه مزيد تقوية وتأكيد اي فكذبوا نوحا والفاء على هذا تفصيلية فاد
التفصيل يكون عقوبة الكاذب في الدنيا فكذبوا نبيهم بعد اجمال وتفسير

التي تتبرأ حصياً ^{في} الحصب ^{بفتح} بفتح ما حصب به النار أي ترمي وكل ما القيت في النار فقد
 حصبت بكبه وبأبه ضرب في تذكره مع كونه مسنداً إلى ضمير الريح وهي مؤنث سماعي كقولها في ناول
 العذاب وقوله تعالى وامطرنا عليهم حجارة وكذا قوله لنرسل عليهم حجارة يدلان على أن الله
 ارسل عليهم نفس الحجارة لا الريح التي تخصبها إلا أنه قيل هنا ارسلنا عليهم حاصباً لأنه
 علان مطر الحجارة وارسالها عليهم كان بواسطة ارسال الريح لها الآل كوطي يعني لوطاً
 ابنه ومن تبعه وفي الاستثناء وجهان أحدهما أنه متصل أي ارسل الحاصب على الجميع
 أهله فإنه لم يرسل عليهم والثاني أنه منقطع وبه قال أبو البقاء ولا ادري ما وجهه فإن لقطاً
 وعدة عبارة عن عدم دخول المستثنى في المستثنى من هذا داخل ليس له وهو كلام مشكل
تجئناهم ليحرقهم أي آخر الليل وهو في كلام العرب اختلاط سواد الليل ببياض أول النهار فيكون فيه
 خفائل الليل وخفائل النهار وقيل هما سحران الأعلى قبل انصداع الفجر والآخر عند انصداع الفجر
 سحر لأنه نكرة لم تقصد به سحر ليلة معينة ويوم معين ولو قصد معيناً لامتنع كذا قال الريح
 ولا خفيش وغد حها والباء بمعنى في أو هي اللامسة أي حال كونهم متلبسين بسحر فجئة من مجئنا
 النصيب على العلة أو على المصدرية أي انما ما صاع على لوط ومن تبعه كذلك أي مثل ذلك الحجار
تجرني من شكر نعمتنا ولم يكفرها مع اصل الإيمان أو من ضم إلى الإيمان عمل الطاعات ولقد
أنذرهم بطشتنا أي أنذر لوط قومه بطشة الله بهم وهي عذابه الشديد وعقوبته البالغة
فتمازوا بالنذر أي شكوا في الأنداء ولم يصدقوه وهو تفاخروا من البرية وهي الشك أو جحوا
 وكذا بوا باندازه ولقد راودوه عن ضيفه أي ارادوا منه عكيتهم من إناة من الملائكة
 ليفجروا بهم كما هو يقال راودته عن كذا امرأدة وراود أي ارادته وراود الكلام يروده ورا
 أي طلبه المرة بعد المرة أن يدخل بينهم وبينهم وقد تقدم تفسير المرأدة في سورة هود فطسنا
أعينهم الطوس الدوس الانحاء قاله في المختار أي صيرها محسوسة لا يرى لها شئ كما تظن الريح
 الأعلام بما تسفي عليهم من العذاب قبل أن يذهب الله أولبصارهم مع بقاء الأعين على صورها قال الصحاح
 طس الله على أبصارهم فلم يروا الرسل فرجعوا فذوقوا إليه فقلبت لهم ذوقوا على السنة الملائكة
 أو طاهر الحال والمراد بهذا الأمر الجبري إذ قهرهم على أن يذوقوا يعني ما أنذرهم لوط من العذاب

سبحانه فانهم كفروا به وحجداً فاعتمته وقرئ كقريش الكاف والناس صديقا لفا حل اي حياء وعقابا
 لمن كفر بالله وكلف تركناها اي السفينة آية عبدة للمعتبرين قال قتادة ابقاها الله باض الجزيرة وقيل
 على البحر فملاها من دهرها طويلا حتى نظر اليها ورأى احوال هذه الامة وايقننا خبرها وايقننا جنس
 السفن او تركنا بمعنى جعلنا وقيل المعنى تركنا هذه الفعلة التي فعلناها بهم عبدة وموعظة لمن يعتبر
 ويتعظ بها فمهلك من مذكروا صلوا من تركوا فابتدلت السماء والارض لئلا يدلت الجمع مهملة لتقاربها وادغمت
 الدال في الدال والمعنى هل من متعظ ومعتد يتعظ بهذه الآية ويعتد بها فيترك العصية ويختار الطاعة
 ثم انه تعالى لما اجاب عن قوله جابان اخر فجمع الجمعين قال استعظا ما لك العقاب اجمعا للشرك
 مكة فكيف كان عاداي الذي عندهم به وكيف كانت عاقبة نذراي نذاري قال القراء الانذار
 التذ بصدران والاستفهام للتوبيخ والتعجب اي كانا على كيفية هائلة عجيبة لا يحيط بها الوصف
 وقيل نذرا جمع نذير ونذير بمعنى الانذار ككبر بمعنى الانكار وكلفنا القرآن للذكر اي سهلنا
 للاذكار والانغاط بان شخاه بانواع الواعظ والعبء الشافية وصرفنا فيه من الوعد والعين يحفظه
 الصغير والكبير والعربي والعجمي وغيرهم قال ابن عباس لو ان الله يسره على اسنان الادميين ما استطاع
 احد من الخلق ان يتكلموا بكلام الله واخرج الديلمي عن انس مرفوعا مثله وقال سعيد بن جبيرة يسرنا
 الحفظ والقراءة وليس شي من كتب الله يقرأ كله ظاهرا الا القرآن والجملة قسمية وردت في احوال القصص
 الاربعة تقرير المضمون ما سبق وتيسرها على ان كل قصة معها مستقلة بايجابها لا ذكاريها كما في
 الازدجار ومع ذلك لم يقع واحدة في حيز الاعتراف واني والله لقد سهلنا القرآن لقومك بانزلناه
 على لغتهم فمهلك من مذكروا اي متعظ بما اعطاه ومعتد لعبدة وطالب الحفظ فيعان عليه وقارئ
 يقرأه وطالب علم وخير وقال ابن عباس هل من متذكر كركر هذا في هذه السورة للتنبيه ولا فهام
 وقيل ان الله تعالى اقتص في هذه السورة على هذه الامة لنباء الامم وقصص الرسلين وما عاملهم به بالامم
 وما كان من عقوب امورهم وامور الرسلين فكان في كل قصة ونبا ذكر المستمع ان لو تذكر وانما كركر هذه
 الآية عند كل قصة بقوله فمهلك من مذكروا لان كل كلمة استغنى عن تسدي في فهامهم التي ركبت في جواهرهم
 وجعلها حجة عليهم فاللام من هل للاستعراض والهامم للاستخراج وفي الآية المحث على درس القرآن
 والاستكثار من تلاوته والمسارة في تعلمه كذا ثبت فيهم فمهلك من مذكروا اي متعظ بما اعطاه

والمراد بالدر الجحش هو في معنى الادبار وقيل وحده لاجل رؤس الانبياء في الافراد اشارة الى
انهم في التولية والهيمنة كنفس واحدة فلا يختلف احد عن العزيمة ولا يثبت احد للزحف فهم في ذلك
كرجل واحد وقد خزمهم الله يوم بدر وولوا الادبار وقتل رؤساء الشرك واساطين الكفر فاعلموا
وهذه من علامات النبوة قال ابن عباس كان ذلك يوم بدر قالوا نحن جميع منتصرون فقلت هذه الآية
بلى الساعة مؤعدتهم اي موعد عذابهم الاخروي بعد بدر وليس هذا العذاب الكائن في الدنيا
بالتقتل والاسر والقهر هو مقام ما وعد الله من العذاب انما هو مقدرة من مقدراته وطلبة من
طلابعه ولهذا قال وَالسَّاعَةُ كَذِيّ اي وعذاب الساعة اعظم في الضرر واضع واشد من موقف بدر
يقال حاه امر كما اي اصابه دهر او دهياء والذهبية الامر المنكر الذي لا يصتدى لدوائه ما خوخ
من الدهاء وهو المنكر والفظاعة واظهار الساعة في مقام اخمارها لزيادة تعويلها وامر اي اشد
مرارة من حذاب الدنيا في البخاري وغيره عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة ليل يوم
بدر انشد كعهدك ووعداك اللهم ان شئت لم تعبد بعد اليوم ابدا فاخذ ابو بكر يده وقال حسبك
يا رسول الله المحدث على بك فخرج وهو يذب الدرع ويقول سيهنم الى قوله ادعي وامر ان الحجر بين
اي المشركين في ضلال وسعير اي في ذهاب عن الحق وبعد عنه وفي نار تسعر عليهم وقبل في ضلال
في الدنيا وفي نار مسعرة في الآخرة وقيل في ضلال عن طريق الجنة وسعير اي حذاب الآخرة او في
هلاك ونيران في الآخرة وقد تقدم في هذه السورة تفسير سعد فلا تعبد اي يوم يسعون في
النار على وجوههم اي كانوا في ضلال وسعير يوم يسعون اي يوم يسعون يقال لهم ذوقوا
مس سقر اي قاسوا حرها وشدة عذابها كقولهم وجد مس الحصى ذاق طعم الضرب قال الكلبي ان
مس سقر حجاز على اصابته بعلاقة السبيبية والظاهر هو من تقرير الكشاف انه من الاستعارة بالكناية
وسفر حالم الحظ منهم غير منصرف للتأنيث والتعريف من سفرته النار اذا الوجهه اخرج احمد وعبد
بن حميد ومسلم والترمذي وابن ماجة وغيرهم عن ابن هرويرة قال جاء مشركوا قرش الى النبي صلى
الله عليه وسلم فاصعقوه في القدر فذلت يوم يسعون الحرام اكل شيء خلقناه بقدر اي كل شيء من الاشياء
خلقه الله سبحانه متلبسا بقدره وقضاء فضاه سبق في علمه مكتوب في اللوح المحفوظ
اقبل وقوه والقدر التقدير والعامة على نصب كل بالاشتغال وقرئ بالرفع وقد رجع الناس للنصب

رؤسهم من اجسادهم وقيل تزرع الناس من البيوت وقيل من قبورهم لانهم حفر واحفائر
 ودخلوها روي انهم دخلوا في الشعاب المحفورة ونسك بعضهم ببعض فانزعهم الريح منها وصرعهم
 موج كآتهم وحالهم ما ذكر اعجاز الخيل منقعه الاعجاز جمع عجز وهو من خر كل شيء وعن ابن
 عباس قال اصول الخيل وعنده اعجاز سواد الخيل والنقرة المنقطع المنقاع من اصله يقال قهرت الخيلة
 اذا قطعتم من اصلها حتى تسقط شبيهم في طول قاماتهم حين صرعتهم الريح وطرحتهم على
 وجوههم بالخيل الساقط على الارض التي ليس لها رؤس وذلك ان الريح قلعت رؤسهم اولا فركبتهم
 على وجوههم وهذا ما جرى عليه الزجاج وغيره وفيه اشارة الى قهرهم وثباتهم في الارض باجسادهم
 فكانهم لعظم اجسادهم وكحال قوتهم يقصدون مقاومة الريح لما صرعتهم والقهرتم على الارض كما انها
 افلعت اعجاز الخيل منقعه وتذكر كبير منقعه مع انه صفة الاعجاز الخيل وهي موشاة اعتبارا باللفظ وهو
 تانيته اعليا ابا المعنى كما قال اعجاز الخيل خاوية قال المبرد كل ما ورد عليك من هذا الباب شئت
 رددته الى اللفظ تذكر الا الى المعنى تانيته وقيل ان الخيل والخيل يذكر ويثبت فكيف كان عند ابي وتذكر
 اي انذاري لهم بالعذاب قبل تروله او انذاري في تعذيبهم لمن بعدهم كمر التهميل وقال ابو السرح
 طوبى لهمما ونجيب من امرهما بعد بيانهما فليس فيه شائبة تذكر كما قيل واقيل من ان الاول لما حاق
 بهم في الدنيا والثاني لما يحق بهم في الآخرة يرد في ترتيب الثاني على العذاب الذي يوقد كبريتنا
 القرآن لا ذكر فكل من قبل كبر انكاره في المتعظ على ابلغ وجهه واوكده حيث يدل على انكرا
 احد ان يحجب المستفهم نعم ثم لما ذكر سبحانه تذكيرا يوجب اتباعه بيان تذكيره في دفعه قال كذبت ثمود
 بالنذر جمع نذراي كذبت بالرسول المرسلين او مصداق معنى الانذار اي كذبت بالانذار الذي
 انذروا به وانما كان تذكيرهم لرسولهم وهو صانع تذكير بالرسول لان من كذب احد من الانبياء فقد
 كذب سائرهم لا تقاقرهم في الدعوة الى كليات الشرائع فقالوا البشر امنا واحدا نتبعه لا نستفهم
 لاننا نراي كيف نتبع بشر اكلنا من جنسنا بمنفرد واحد لا متابعا له على ما يدعي اليه فوالله
 بنصب بشر على الاشتغال اي نتبع بشر واحد امنا وهو الرحمن لتقدم اداة في الفعل اولى وقرئ بالرفع
 على الابتداء وواحد صفته وبتبعه خبره وقرئ برفع بشر ونصب واحد على الحال اي اذا اقيمت
 اي ان اذا اتبعناه لفي خطأ وذهب عن الحق والصواب وسعير اي عذاب عذابا وشدة كذا قال القرطبي

فَكَذَلِكَ لَا فَعَالَ كَمَا عِنْدَ نَابِلِ الْبَيْسِ قَالَ الْكَلْبِيُّ مَا أَمْرُنَا بِعَمَلِ السَّاعَةِ فِي السَّرْعَةِ الْأَكْثَرِ فِي الْبَصَرِ
وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاءَ عَمَرُوا فِي شَبَابِهِمْ وَنَظَرُوا فِي الْكُفْرِ مِنَ الْأَمِّ وَقِيلَ أَتَبَا عَمَرُوا وَعَمَلُوا كَمَا عَمَرُوا
عَلَيْكُمْ كَالْفَدْرِ عَلَيْهِمْ فَأَحَدُ رِوَايَاتِهِ يُصِيبُكُمْ مَا أَصَابَهُمْ وَلِذَلِكَ تَسْبِيحُ عَنْهُ قَوْلُهُ فَتَحُلْ مِنْ
مُدَّ كَرِّهِ يَتَذَكَّرُ وَيَتَعَذَّبُ بِالْمَوَاعِظِ وَيَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ حَقٌّ فِيخَافُ الْعُقُوبَةَ وَإِنْ يَجْلِبُ بِهِ مَا جَلِبُ بِالْأَمِّ السَّاعَةِ
وَكُلُّ شَيْءٍ فَعُولٌ وَفِي الزُّبُرِ أَيْ جَمِيعُ مَا فَعَلْتَهُ الْأَمُّ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ مَكْتُوبٌ فِي الْوَحْيِ الْمَحْفُوظِ وَقِيلَ فِي
كِتَابِ الْحِفْظَةِ وَدَوَائِنِهِمْ وَكُلُّ صَغِيرٍ كَبِيرٌ مُسْتَطَرٌّ يَقَالُ سَطْرٌ سَطْرٌ سَطْرٌ كَتَبَ اسْطَرَّ مِثْلَهُ
أَيْ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِ الْخَلْقِ وَأَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ وَمَا هُوَ كَأَنَّ مَسْطُورٌ فِي الْوَحْيِ الْمَحْفُوظِ صَغِيرُهُ وَ
كَبِيرُهُ وَجَلِيلُهُ وَحَقِيرُهُ قَالَ ابْنُ عَرَبٍ مَسْطُورٌ فِي الْكِتَابِ ثُمَّ لَمَّا فَرَّغَ مِنْ سَبْحَانَهُ مِنْ ذِكْرِ حَالِ الْأَشْيَاءِ ذَكَرَ
حَالَ السَّعْدَاءِ فَقَالَ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ أَرِيدَ بِهِ الْجَنَّةُ لِمَا سَبَقَتْ جَمْعُ الْجَنَّاتِ وَأَمَّا أَفْرَحَ
فِي الْفَرْقِ الْمُوَافَقَةِ رَأْسُ الْأَيْ بِقَرْنِ الْجَمْعِ وَهُوَ يَشْمَلُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ مِنَ الْمَاءِ وَالْخَمْرِ وَاللَّبَنِ وَالْعَسَلِ وَفَرْحَ
بَسْكَوْنِ الْمَاءِ وَهِيَ الْجَنَّةُ وَقُرْئُ بَضْمِ النَّوْنِ وَالْهَاءِ عَلَى الْجَمْعِ شَاذٌ وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ فِي بَسَاتِينٍ مُخْتَلِفَةٍ
جَنَّاتٍ مُتَنَوِّعَةٍ وَأَنْهَارٍ مُتَدَفِّقَةٍ وَقِيلَ النَّهْرُ السَّعَةِ وَالضِّيَاءُ وَمِنْهُ النَّهَارُ وَالْمَعْنَى لَا لَيْلَ عِنْدَهُمْ
وَالْأَوَّلُ أَوَّلِي فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ مِنْ إِضَافَةِ الْمَوْصُوفِ إِلَى الصِّفَةِ أَيْ فِي مَجْلَسٍ حَقٍّ وَمَكَانٍ مُرْضِيٍّ
لَا لُغْوٍ فِيهِ وَلَا كَذِبٍ وَلَا نَانِيرٍ وَهُوَ الْجَنَّةُ وَأَرِيدَ بِهِ الْجَنَّةُ قُرْئُ مَقَاعِدُ شَاذٌ عِنْدَ مَلِكٍ أَيْ عِزِّهِ
الْمَلِكِ وَاسِعَةٍ مُقْتَدِرٍ أَيْ قَادِرٍ عَلَى مَا يَشَاءُ لَا يَخْجَرُهُ شَيْءٌ وَعِنْدَهُ هُنَا كُنَايَةٌ عَنِ الْكِرَامَةِ وَشَرَفِ
الْمَنْزِلَةِ وَتَقْرِيبِ الرِّبَّةِ بِجَيْثِ الْجَمْعِ عَلَى ذَوِي الْأَفْهَامِ وَفَائِدَةُ التَّنْكِيرِ فِيهِمَا أَنْ يَعْلَمَنَّ أَنَّ الْأَشْيَاءَ الْأَوَّلَى
هِيَ خَيْرٌ مِنْهُ وَقَدْ نَزَلَتْ هِيَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدْ يَمُرُّ

سورة الرحمن هي أسبغ ثمان سبعون ومائة

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ كُلُّهَا فِي قَوْلِ الْحَسَنِ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَعِكْرَةُ وَعَطَاءُ وَجَابِرٌ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْآيَةُ
مِنْهَا وَهِيَ قَوْلُهُ يُسَالُّهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ آيَةُ وَصُوبَهُ الْآيَتَيْنِ كَمَا صَرَّحَ بِهِ الْكَازِرُونِي الْآيَتَانِ
هِيَ يُسَالُّهُ إِلَى قَوْلِهِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ هَذِهِ وَاحِدَةٌ فَبَيَّ الْأَعْرَابُ كَمَا تَكُنُّ بَانَ هَذِهِ أُخْرَى وَقَالَ ابْنُ
مَسْعُودٍ وَمَقَالٌ هِيَ مَدِينَةٌ كُلُّهَا وَالْأَوَّلَى أَصَحُّ قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ أَنْزَلَتْ بِمَكَّةَ وَعَنْ عَائِشَةَ نَزَلَتْ بِمَكَّةَ

يخص به على عقرها فنعاطي تناول الشيء بتكلف أي تناول الناقة بالعقر فعقرها وأجتره
على تعاطي أسباب العقر فعقرها غير مكثرت قال محمد بن إسحاق كمن لها في أصل شجرة على طرفها
فوماها بهم فانتظم به عضلة ساقها ثم شد عليها بالسيف فكسر عرقها ثم فخرها من افقة لهم
فكيف كان عذابي ونذراي انذاري لهم بالعذاب قبل نزوله أي وقع موقعه وبينه بقوله
إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة قال عطاء يريد صيحة جبريل صاحبهم في اليوم الرابع من
عقر الناقة لأنه كان في اليوم الثالث ونزل العذاب بهم كان في يوم السبت وقد مضى بيان هذا
في سورة هود والأعراف فكانوا كالحشيم المحطّر قرأ الجمهور بكسر الظاء والهمزة حطام الشجر وباسم
المحطّر صاحب الحظيرة وهو الذي يتخذ لغنمه حظيرة تمنعها عن برد الريح يقال احتظر على غنمه إذا
جمع الشجر ووضع بعضه فوق بعض قال في الصحاح المحطّر الذي يجعل الحظيرة أي من يلبس الشجر في
الشواك يحفظ الغنم من السباع والذئب والحظيرة زريبة الغنم ونحوها قاله الشهاب في قوله فيهم الظل
أي كحشيم الحظيرة فمن قرأ بالكسر أراد الفاعل للاحتظار ومن قرأ بالفتح أراد الحظيرة وهي فعيلة
بمعنى مفعولة ومعنى الآية انهم صاروا كالشجر أي ألبس في الحظيرة ودأسته الغنم بمد سقوطه وقال
قتادة هو العظام المحترقة وقال سعيد بن جبيرة هو التراب المتناثر من الحيطان في يوم ريح
وقال سفيان الثوري هو ما يتناثر من الحظيرة إذا طربت بها بالعصى قال ابن زيد العريشي سمى كل شيء كان طينا
في بئس هشيمًا ويتعشم المتكسب المحطّر الذي يجعل الحظيرة وما يحظر به بئس بطول الزمان وتوطأ الأبقار
فيحطّم ويتعشم وقال ابن عباس يحطّون من الشجر محترقة وكالعظام المحترقة وكالحشيش تاكل الغنم
ولقد أيسرنا القرآن في ذلك فقول من شدّ كِرْفائدة تكرر هذه الآية أن يجددوا عند استماع
كل بناء من أبناء الأولين إذا كانوا واتعظوا وان يستأنفوا بآياتها وانتباها إذا سمعوا والحسن على ذلك
والبعث للية وكذلك تكرر الأنبياء والقصص في نفسها لتكون تلك العبرة حاضرة للقلوب مصحوة
للأذهان مذكورة غير منسية في كل أوان ثم أخبر سبحانه عن قوم لو طاب لهم أن يروا رسول الله كما كان
غيرهم فقال كذبتم قَوْمٌ لَوْ طَابَ لَأُذِئِرَ أَيْ بِالْأَمْرِ الْمُنْذَرَةِ لَهُمْ عَلَى لِسَانِهِ قَوْمَيْنِ سَجَّاهُ مَا عَدَّ لَهُمْ بِهِ
فقال إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة أي رجاء تميرهم بالحبس بالمد وهي الحصاة ومنه الحصب وهو
موضع الحجارة قال ابن عبيد بن النضر بن شميل الحاصب الحجارة في الريح قال في الصحاح الحاصب الرية الشدة

الذي شئنا ط كل الامور ومرجع جميع الاشياء فقال خلق الانسان ابي ادم قاله قتادة والحسن
 وقال ابن كيسان المراد هنا محمد عليه السلام والاولى حمل الانسان على الجنس وقدم تعليل القرآن للعلم
 على خلفه وهو متاخر عنه في الوجود لان التعليل هو السبب في ايجاده وخلقها افادة السمعين ثم امتد ثلثا
 بتعليمه البيان الذي يكون به التفاهم ويدرس عليه النطق وتوقف عليه مصالح المعاش والمعاد لا
 لا يمكن ابرار في الضمائر ولا اظهار ما يدور في الخلد الا به فقال عليه السلام البيان قال قتادة والحسن المراد
 بالبيان اسماء كل شيء وقيل المراد به اللغات كلها فكان آدم يتكلم بسبع لغة افضلها العربية
 وقيل الانسان اسم جنس واراد به جميع الناس اي علمه النطق الذي يتميز به عن سائر الحيوان
 وقيل اراد بالانسان محمدا عليه السلام علمه بيان ما يكون وما كان لانه عليه السلام يبي عن خبر
 الاولين والآخرين وعن يوم الدين وقال ابن كيسان المراد به ان الحلال من الحرام والهدى من
 الضلال وهو بعيد وقال الضحاك البيان الخبر والشر والحدود والاحكام وقال الربيع بن انس
 هو ما ينفعه مما يضره وقيل البيان الكتابة بالقلم والاولى حمل البيان على تعليم كل قوم لسأله
 الذي يتكلمون به الشمس والقمر بحسبان اي يجريان بحساب معلوم مفيد في بروج
 ومنازل لا يعد وانها ولا يحيدان عنها ويدلان بذلك على عدد السنين في يسق
 بذلك امور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والاقوات قال ابن زيد وابن كيسان يعني
 انهما تحسب الاوقات والاحوال والاعمار والولول الليل والنهار والشمس والقمر لم يد احدا كيف
 يحسبان الدهر يكون كله ليلا او نهارا قال الضحاك ومعنى حسبان بقدره قال مجاهد حسبان
 كحسبان الرمح يعني قطبها الذي يدوران عليه قال الاخفش الحسبان جماعة الحسب مثل
 شهب وشهبان او مصدر مفرد بمعنى الحساب كالقفران والكفران واما الحسبان بالضم في سورة
 الكهف فهو العذاب كما مضى وقال ابن عباس يحسبان منازل يرسلان النجم والشجر
 يسجدان النجم لا ساق له من النبات والشجر له ساق والمراد بسجودهما انقيادهما لامر الله تعالى انقياد
 المساجدين من المكلفين طوعا وقال الفراء سجودهما انهما يستقبلان الشمس اذا طلعت ثم يعبدان
 حتى ينكسر النقي وقال الزجاج سجودهما دوران الظل معهما كما في قوله يتفرقا ظل لاه وقال الحسن وعلمه
 المراد بالنجم في السماء وسجوده طلوعه ورجح هذا ان جبره وقيل سجوده اقوله وسجود الشجر شكينة من

وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً أَيْ تَاهُمْ صَبَاحًا مِنْ يَوْمٍ غَيْرٍ مُعَيَّنٍ عَذَابٌ مُنَازِلٌ عَلَيْهِمْ قُسْتُ قُرْآنُهُمْ
 لَا يَفَارِقُهُمْ وَلَا يَنْفَكُ عَنْهُمْ إِلَّا أَنْ يَقْضَىٰ بِهِمْ إِلَىٰ عَذَابِ الْآخِرَةِ قَدْ وَفَّرَ عَذَابِي وَنَذَرْتُكَ وَلَقَدْ
 لَيْسَرْنَا الْقُرْآنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قُلْدٍ كَثِيرٍ لَعَلَّ وَجْهَ تَكْرِيرِ تَسْيِيرِ الْقُرْآنِ لِلَّذِينَ كَفَرُوا فِي هَذِهِ السُّورَةِ
 الْأَشْعَارِ بِأَنَّهُ صَدَقَتْ عَظِيمَةٌ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَغْفَلَ عَنْ شُكْرِهَا وَلَا أَنْ فِي كُلِّ قِصَّةٍ أَشْعَارُهَا أَنْ تَذَكَّرَ
 كُلُّ رَسُولٍ مُقْتَضٍ لِنَزُولِ الْعَذَابِ اسْتِمَاعَ كُلِّ قِصَّةٍ مُسْتَبَدِّعِ الذِّكْرَ وَكَارِوَالِغَاظٍ وَهَذَا حَكْمُ التَّكْوِينِ
 فِي قَوْلِهِ فَبَايَ الْأَرْبَعَا أَكْثَرُ بَانَ عِنْدَ كُلِّ نَحْمَةٍ عَدُوًّا وَقَوْلُهُ وَيَلِ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ عِنْدَ كُلِّ آيَةٍ
 أَوْرَدَهَا وَكَذَلِكَ تَكْرِيرُ الْأَنْبَاءِ وَالْقِصَصِ فِي أَنْفُسِهَا لَتَكُونَ تِلْكَ الْعِبَارَةُ حَاضِرَةً لِلْقُلُوبِ مَصُورَةً
 لِذَاهِكِ مَذْكُورَةٍ غَيْرِ مُنْسِيَةٍ فِي كُلِّ أَوَانٍ وَلَقَدْ جَاءَتْهُ الْفُرْعَانُ مِنَ اللَّهِ مُرْجِعُ نَذِيرٍ أَوْ مَصْدَرٍ
 بِمَعْنَى الْأَنْذَارِ كَمَا تَقْدُمُ وَهِيَ الْآيَاتُ السَّعِيقَةُ الَّتِي أَنْذَرَهُمْ بِهَا مُوسَىٰ وَهَذَا أَوَّلِي الْقَوْلِ لَكُنَّا بِأَيَاتِنَا
 كَلِّمْنَا فَاذْهَبْنَا بَيَانًا لِنُذَكِّرَكَ وَالْمُرَادُ بِهَا الْآيَاتُ السَّعِيقَةُ الَّتِي تَقْدُمُ ذِكْرَهَا وَقِيلَ الْمُنْذَرُ مُوسَىٰ هَارُونَ وَغَيْرُهُمَا
 مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَأَخَذْنَا هَهُم بِالْعَذَابِ أَخَذَ عَزِيزٌ مُقْتَدِرٌ أَيْ أَخَذَ غَالِبٌ فِي أَنْتِقَامِهِ قَادِرٌ عَلَىٰ أَهْلِكِهِمْ
 لَا يَجْعَلُ شَيْءٌ قُوَّةً وَسَجَّاهُ كَفَارُ مَكَّةَ فَقَالَ أَكْفَرُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيكُمْ أَلَا اسْتَغْفِيَامَ لِلْكَافِرِينَ وَالْمَعْنَى
 النَّفْيُ الْيَسِيرُ كَفَرُكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ أَوْ يَامَعْشَرَ الْعَرَبِ خَيْرٌ مِنْ كَفَارِصٍ مُقْتَدِرٍ مِنَ الْأُمَمِ الَّذِينَ أَهْلَكُوا
 بِسَبَبِ الْكُفْرِ كَيْفَ تَطْمَعُونَ فِي السَّلَامَةِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْتُمْ تَشْرُونَهُمْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ لَيْسَ
 كَفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ قَوْمِ مَرْجٍ وَقَوْمِ لُوطٍ وَقَوْمِ عَادٍ وَثَمُودَ وَفِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ثُمَّ أَضْرَبَ
 سَبِيحَهُ عَنْ ذَلِكَ وَانْتَقَلَ إِلَىٰ تَبْيِيحِهِمْ بِوَجْهِهِ أَخْرَجَهُمْ مِنَ التَّكْوِينِ بِالْوَجْهِ الْأَوَّلِ فَقَالَ أَمْ كَفَرُكُمْ
 فِي الزُّبُرِ هِيَ الْكُتُبُ الْمُنَزَّلَةُ عَلَىٰ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَعْنَى أَنْتُمْ تَكُونُ لَهُمْ بَرَاءَةً مِنْ عَذَابِ اللَّهِ فِي شَيْءٍ مِنْ كُتُبِكُمْ
 ثُمَّ أَضْرَبَ عَنْ هَذِهِ التَّبْيِيحِ انْتَقَلَ إِلَىٰ التَّبْيِيحِ لَهُمْ بِوَجْهِهِ أَخْرَجَهُمْ مِنَ التَّكْوِينِ بِالْوَجْهِ الْأَوَّلِ فَقَالَ أَمْ كَفَرُكُمْ
 أَيْ جَمَاعَةُ الْأَنْبِيَاءِ كَثَرَةُ عَدَدُهَا وَفَتْحُهَا أَوْ أَمْرُهَا جَمْعُهَا لَعَلَّهَا أَفْرَدَتْ مُتَصَرِّعَاتِهَا بِالْقِطْعِ جَمِيعٌ وَمُوَافَقَةٌ
 لِرُؤُسِ الْأَيِّ أَوْ خَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا مُتَصَرِّعٌ قَالَ الْعَجَلِيُّ الْمَعْنَى خَنْ جَمِيعُ أَمْرٍ أَنْتُمْ تَصْرِفُونَ أَعْدَانَنَا وَلَا زَامٌ وَلَا
 نَضَامٌ قَسَمَ اللَّهُ سَبِيحَهُ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ سَيُخْزِمُ الْجَمْعُ لِيَجْمَعَ كَفَارُكُمْ أَوْ كَفَارُ الْعَرَبِ عَلَىٰ الْجَمْعِ عَلَىٰ الْجَمْعِ
 بِالْخَتْمَةِ مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ وَقُرِئَ بِالْفَتْحِ وَكُسِرَ الزَّائِي نَصْبُ الْجَمْعِ وَقُرِئَ بِالْخَتْمَةِ مَبْنِيًّا لِلْفَاعِلِ وَبِالْفَتْحِ
 عَلَىٰ الْخَطِّ أَيْ مَبْنِيًّا لِلْفَاعِلِ وَيُؤْتَىٰ مِنَ الْقُرْآنِ قُرْآنُ الْجَمْعِ بِالْخَتْمَةِ وَقُرِئَ بِالْفَتْحِ عَلَىٰ الْخَطِّ أَيْ

ولا وجه لتخصيص الانام بالانس والجن قال ابن عباس للانام الناس اي لاجل انتفاعهم بها وعنه قال
كل شيء فيدبر فيه فاكهة في كل ما يتفكه به الانسان من انواع الثمار والجملة حال مقدرة ولا حسن
ان يكون الجار والجور هو الحال وفاكهة رفعت بالفاعلية وتكررت لان الانتفاع بها دون الانتفاع بما فيها
فمن باب الترفيع من الادنى الى الاعلى فزاد الخل بالذكر لشره وزيد فالتدبير على سائر الفواكه فقال والمخل
المعهور ذات الاكل جمع كبر بالكسر وهو وعاء الشر قال الجوهري الكبر بالكسر والكمامة وعاء الطلع وغطا
النور والجمع كمام واكمة واكامير والكمرة كاستر شيئا ومنه كمر القميص بالضم والجمع كمام وكمة
والكمة الغلظة المدركة لانها تغطي الرأس قال الحسن ذات الاحكام اي ذات الليف فان الخللة تكمر
بالليف كمامها اليفع الذي في اعناقها وسعفها وكفرها وكله منتفع به كما ينتفع بالمكمر من
قوة وحماه وجد وعنه وقال ابن زيد ذات الطلع قبل ان يتفتق وقال عكرمة ذات الاحمال وقال
ابن عباس اوعية الطلع والحب والعصف والريحان الحب هو جميع ما يقتات من الحب
كالخضرة والشعير والذرة والارز والعصف قال السدي والفراء هو بقل الزرع وهو اول ما ينبت
منه قال ابن ابيس ان يبدا ولا ورقا وهو العصف ثم يبدا له ساق ثم يجرد مثله فيه اكماما ثم
في الاكام الحب قال الفراء والعرب تقول خرجنا نعصف الزرع اذا قطعوا منه قبل ان يبداء وكذا
قال في الصحاح وقال الحسن العصف التبن وقال مجاهد هو ورق الشجر والزرع وقيل هو ورق الزرع ^{خضري}
اذا قطع راسه ويبس منه قله كعصف مأكول وقيل هو الزرع الكثير يقال قد اعصف الزرع ومكان
معصف اي كثير الزرع قال ابن عباس العصف التبن والريحان خضرة الزرع وقال العصف رزق الزرع
اذا يبس والريحان ما نبتت الارض من الريحان الذي يشم وعنه قال لعصف الزرع اول ما يخرج
بقلا والريحان حين يستوي على سوقه ولم يسبل والريحان الرزق في قول الاكثر وفي لغة حمير
قال الحسن وقادة والضياء ابن زيد انه الريحان الذي يشم وقال سعيد بن جبير هو ما قام على
ساق وقال الكلبي ان العصف هو الورق الذي لا يوكل بالريحان هو الحب المأكول وقال الفراء ايضا
العصف المأكول من الزرع والريحان ما لا يوكل وقيل الريحان كل بقلة طيبة الريح قال ابن الاعراب
يقال شيء ريحاني مروجاني اي له روح وقال في الصحاح الريحان نبت معروف والريحان الرزق تقول حمير
ابتغي ريحان الله وقيل العصف رزق البها ثم الريحان رزق الناس قال ابن عباس كل ريحان في

بل اوجبه بعضهم قال لان الرض يوهو ما لا يجوز على قواعد اهل السنة وقال ابو البقاء وانما كان
 النصيب اول لذاته على عموم الخلق والرض لا يدل على عموم بل يفيد ان كل شيء مخلوق فحقه بقدر
 وانما يدل نصيب كل على العموم لان التقدير انما خلقنا كل شيء بقدر خلقنا فكذلك تفسير الخلقنا المصوب
 لكل شيء فهذا اللفظ عام يعم جميع المخلوقات والسمين هنا كلام مبسوط لا ينطوي بذكرة اخرج مسلم
 عن ابن عمر قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} كل شيء بقدر حتى العجز والكيس عن عبد الله بن عمرو بن
 العاص قال سمعت رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} يقول كتب الله مقادير الخلائق كلها قبل ان يخلق السموات
 والارض خمسين الف سنة اخرجه مسلم وعن جابر قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} لا يؤمن احدكم
 حتى يؤمن بالقدر اخرجه الترمذي واستغفره في الباب احاديث بين صحيح منها وضعيف قال الخطابي
 وقد حسب كثير من الناس ان معنى القضاء والقدر اجبار الله العبد وقهره على ما قدره وقضاؤه
 وليس الامر كما يتوهمونه وانما معناها الاخبار عن تقدم علم الله تعالى بما يكون من اكساب العباد
 وصدورها عن تقديره وخلقها واخيرها وشرها والقدر اسم لما صدق مقداره فعل القادر
 يقال قدرت الشيء وقدرته بالتخفيف والتثني بمعنى واحد القضاء في هذا المعناه الخلق كقوله
 فقطع من سبع سموات اي خلقهن قال النووي ان مذهب اهل الجحى اثبات القدر ومعناه ان الله
 تعالى قدر الاشياء في القدر وعلم سبحانه انها ستقع في اوقات معلومة عنده سبحانه على
 صفات مخصوصة فهي تقع على حسب ما قدرها الله وانكرت المقدريته هذا وزعمت انه سبحانه انه لم يقدرها
 ولم يتقدم علمه بها وانما مستأنفة العلم اي انما يعلمها سبحانه بعد وقوعها وكذا بواعه الله سبحانه
 وتعالى عن اقوالهم الباطلة على كبريائه انتهى قد نظارت الادلة القطعية من الكتاب والسنة و
 اجماع الصحابة واهل العقد والحل من اسلاف الخلف على اثبات قدر الله سبحانه تعالى وقد قرأ
 ذلك ائمة السنة احسن تقرير لاثلة القطعية السمعية والعقلية ليس هذا موضع بسطها ^{بالله}
 تعالى اعلم وما امرنا بشيء نريد وجوده الا واحدة اي الامرة واحدة او فعلة واحدة وهي الايجاد بلا
 معاكسة ومعاناة او كلمة واحدة وهي قوله ان فيكون فهنا بان الفرق بين الادارة والقول فالادارة
 قدر والغزل قضاء وقبل المراد بالامر القيامة ^ك كذا بالبصر في سرعة الامر الفطر على العجلة والسرعة
 وفي الصحاح المعجمة البصر بنظر خفيف والاسم البصر اي فكما ان لم يح أحد كعبصره لا كلفه عليه فيه

والنعم به عن خلفه وساطب الحن والانس بالاشياء المذكورة لانها كلها منعم بها عليهم وقال
الحسين بن الفضل التكريط واللفظة وتاكيد الحجة وذهب جماعة منهم ابن قتيبة الى ان التكري
لاختلاف النعم فاذكر التوقيف مع كل واحدة وقال الرازي وذكره بلفظ الخطاب على سبيل الالتفات
والمراد به التقدير والزجر وذكر لفظ الرب لانه يشعر بالرحمة وكررت هذه اللفظة في هذه السورة اما
للتاكيد ولا يخلل خصوص العدد معني قال الجلال الحلي الاستفهام فيها للتقرير لما روى الحاكم عن
قال فراء علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال مالي اما كرم سكوت الحن كما لو احسنكم
ثم افرأت عليهم هذه الآية الا قالوا ولا شيء من نعم ربنا نكذب فلك الحن قلت ويؤخذ من
هذا انه ليس لسامع القاري لهذه السورة ان يجيبه بالحبوب المذكورة وكلما قرء الآية المذكورة كما
فعلت الحن وقرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك ولام على الصحابة في سكوتهم وصرح بالسنية الكا
في تفسيره وصنيع ابي السعود يقتضي ان الاستفهام للتوبيخ والانكار ولفظه الفاء لترتيب الاحكام
والتوبيخ علمها افضل من فنون النعم وصنوف الآلاء الموجبة للشكر والايمان حتما والتعرض لهن
الربوبية المنبئة عن المالكية الحكيمه والتربية مع الاضافة الى ضمير هو لتأكيد التأكيد وتشديد التوبيخ
وقرئ الآء على اصله بالمد والتوسط والتقصير في جميع هذه السورة ولما ذكر سبحانه خالق العالم الكبير
هو السماء والارض وما فيها ذكر خلق العالم الصغير وقال خالق الانسان وهذا تمهيد للتوبيخ على
اخلاطهم بواجب شكر النعم المتعلقة بذات كل واحد من الثقلين والمواد بالانسان هنا ادم قال القرطبي
بالاتفاق من اهل التأويل ولا يبعد ان يراد به الجنس لان بني ادم مخلوقون في ضمن خلق الله ادم من
صلصال اي من طين يابس يسمع له صامصة اي صوت اذ انقراي ليختبر هل فيه عيب او لا
فيل هو طين خلط برمل وقيل هو الطين الممتلئ يقال صل اللحم اصل اذا نثق وقد تقدم بيان
في سورة الحجر كالتحق اراي اخذني الذي طين بالعار والمعنى انه خلق الانسان من طين يشبه في بصره
الخرق فان قلت قد اختلفت العبارات في صفة خلق الانسان الذي هو ادم فقال تعالى في آل عمران
من تراب وقال في الحجر من حمأ مسنون وقال في الصافات من طين لازب ومنزل الحازن من طين
وقال هنا من صلصال كالفخار قلت ليس فيها اختلاف بل المعنى متفق وذلك ان الله تعالى خلط
اولا من تراب ثم جعل طينا لازبا لما اختلف بالاء ثم حمأ مسنون وهو الطين الاسود الممتلئ فليس صل

وعن ابن عباس مثله وعن اسماء بنت ابى بكر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو يصلي
بحوالك قبل ان يصدق بما يؤمره والمشاركون يسمعون فبأي آلاء ربكم اذكركم ان اخبره احد وابن
مردويه قال السيوطي بسند حسن وعن ابن عباس نزلت سورة الرحمن بالمدنية ويمكن الجمع بين القولين
بانه نزل بعضه بمكة وبعضه بالمدينة وعن جابر بن عبد الله قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
على اصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من اولها الى آخرها فسكتوا فقال ما لي اراكم ساكنين لقد قرأها
على الجن ليلة الاحد فكانوا الحسن مردودا منكم كلما اتيت على قوله فبأي آلاء ربكم اذكركم ان قالوا
لا شيء من نعمك ربنا نكذب فاك الحمد لعاه الترمذي وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي قال
الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث الوليد بن مسلم عن زهير بن حيدر وحكي عن
الامام احمد انه كان يستنكر روايته عن زهير وقال البزار لا نعرفه يروى الا من هذا الوجه اخرجه
البزار وابن جرير والدارقطني في افراد وغيرهم من حديث ابن عمر وصححه السيوطي اسناده وقال
البزار لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من هذا الوجه بهذا الاسناد وعن علي سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكل شيء عروس وعروس القرآن الرحمن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرحمن مهتد وما بعده من الافعال خبريه ويجوز ان يكون خبر مبتدئ محذوف اي الله الرحمن
او الرحمن ربنا وهذا الوجهان عند من يروى ان الرحمن اسم هذا المصنوع على الوجه الاول ليس بآية
عالم القرآن اي يسر لنا ذكره ليحفظ ويقل قاله الزجاج قال المكي علم القرآن حمدا لله عليه وسلم علمه
حمدا لله عليه وآله وقيل علم جبريل القرآن وقيل علم الانسان وهذا الوجهان وكان قوله خلق
الانسان دال عليه وقيل جعله علامة لما يعبد الناس به وآية يعتبر بها قيل نزلت هذه الآية على
لاهل مكة حين قالوا انما يعلمه بشر وقيل جرى بالقول ثم وما الرحمن ولما كانت هذه السورة لتعزيب
نعمه التي انعم بها على عباده قد اتم النعمة التي هي اجملها قد اواكثها نفعها واعلاها رتبة واقربها
فائدة واعظمها عائدة وهي نعمة تعليم القرآن العزيز فانها ممد لسعادة الدارين وقطب رحى الخير
وعاد الامرين وسنام الكتب السماوية المنزل على افضل البرية ثم اتم بعد هذه النعمة بنعمة الخلق

لذلك ذكرنا ثم عدوا
الرحمن آية ولا يتصور
ذلك الا بالاضافة
او خبر عن الله لا بالآية
البيان كونه مفعولة

بالتحريك واللفظ اراهم
بسم الله الرحمن الرحيم

وانه ارسل كل واحد منهما بما يتجاوران ويتماسكان على وجه الارض لا فصل بينهما في رأي العين قال
سعيد بن جبيرة يلتقيان في كل عام وقيل يلتقيان في موضع ذلك فلم يختلطتا فلهذا قال بينهما ما
اي حاجتي بينهما وقيل البرزخ الجائر لا يلتقيان اي لا ينبغي احدهما على الاخر بان يدخل فيهِ
يختلط به وقيل لا يتغيران وقيل لا يطغيان على الناس بالغرق قال ابن عباس ارسل البحر بينهما
حاجز لا يختلطان بينهما من البعد لا ينبغي كل واحد منهما على صاحبه وفي خطيب لا يتجاوز كل واحد
منهما ما حده له خالقه لان الظاهر ولا في الباطن حتى ان العذاب لا يدخل في الملح باق على حاله لم
يمزج بالماء فنفى حفرت في جنب الملح في بعض الامال وجعل الماء العذب قال البقاعي بل كل ما
قوت الحفرة من الملح كان الماء الخارج منها احل فحظهم الله تعالى في رأي العين ونحو بينهما في غيب
القدرة هذا وهما اجمدان لا ينطق لهما ولا ادراك فكيف ينبغي بعضكم على بعض ايا العقلاء في ايا
ركب كما كان فان هذه الآية وامثالها لا تيسر تكذيبها بحال يخرج فسر الجمهور على البناء للمفاعل
وقرى على البناء للمفعول وهما سبعيتان وهما اللؤلؤ اي الدر والمرجان الخرز الاحمر المعروف وقيل اللؤلؤ
اللؤلؤ العظيم والمرجان ما صغر قال الواحدي وهو قول جميع اهل اللغة وقال مقاتل والسدر وهو
اللؤلؤ صغاره والمرجان كبارة وقال ابن عباس اذا مطرت السماء فتحت الاصداف في البحر فوافها
وقع فيها من قطر السماء فهو اللؤلؤ وعن علي قال المرجان عظام اللؤلؤ واعظم
عنه والمرجان اللؤلؤ الصغار قال ابن مسعود والمرجان الخرز الاحمر قال منهما وانما يخرج ذلك من
المالح من العذب لانه اذا خرج من احدهما فقد خرج منه كذلك قال الزجاج وغيره وقال ابو علي القاسم
هو من باجنف المضاف اي من احدهما لقوله على رجل من القريتين عظيم وتقول خرجت من البله
وانما خرجت من محلة من محله وقال الاخفش زعموه انه يخرج اللؤلؤ من العذب وقيل هما البحر
يخرج من احدهما اللؤلؤ ومن الاخر المرجان وقيل لا يخرجان الا من ملتقى البحر والعذب وقيل هما بحر
السماء وبحر الارض فاذا وقع ماء السماء في صدر البحر انعقد لؤلؤ فصا خارجا عنها وقال بعضهم كلام
الله اولى بالاعتبار من كلام بعض الناس فمن الجائز ان يسوق ههنا من البحر العذب الى الملح وانفق الجمهور
يخرج ههنا الى الامس الملح واذا كان في البراشياء تخفى على التجار المتزدين القاطعين للمفاوز فكيف ياتي في البحر واجابني
ابن عجل بان الله لا يخاطب الناس ولا يمتن عليهم الاما ياتون يشاهدون ولا يخلو هذا الجواب عن النقص

وقيل المعنى من تنبى حجته التي يتقرب بها اليه والاول اولى والخطاب للنبي صلى الله عليه وآله او لكل من يصلي
وفي وصفه بالبقاء بعد ذكر فناء الخلق ايدان بانه تعالى يفيض عليهم بعد فناءهم انا رطقه
كرمه حسبه كفى عنه قوله فباي الأعداء ان احياءهم بالحياة الابدية وانا بنهم بالنعيم المقيم
من اجل النعم واعظم الأعداء وخاطب الاثنين في قوله فباي الأعداء كما وخاطب هنا الى احد الانبياء
ههنا وقعت الى كل احد فقال ويبقى وجه ربك اياها السامع ليعلم كل احد ان غير فان فلو قال ويبقى وجه ربك كما كان كل احد
نفسه ورقيقه مخاطب بالفناء ولم يقل ويبقى وجه الرب غير خطاب مع احد بل على فناء الكل ان كاف الخطاب في الرباشارة الى
اللفظ والابقاء اشارة الى القهر والموضع موضع بيان اللطف وتعدد النعم فاحد اقل بلفظ آخر
وكاف الخطاب ذو الجلال اي ذو العظمة والكبرياء واستحقاق صفات المدح يقال جل الشئ
اي عظم واجلته اي اعظمته وهو اسم من جل قرأ الجهم وروى على انه صفة لوجه وقرى ذي
على انه صفة لرب الأكرام معناه انه يكرم عن كل شيء لا يليق به وقيل انه ذو الأكرام لا وليائه
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الطوايب اياها الجلال والأكرام اخرجه الترمذي
وقال الحاكم حديث صحيح الإسناد ومعنى الظن الزواجر الدعوة والكثرة ومنها فباي الأعداء كما
فكذلك بان ابتلك النعم من بقاء الرب فناء الكل والحياة الدائمة والنعيم المقيم ام بغيرها وما
قلت في معنى الآية **تفنى السفاة وتفننى الكاس والنادي** ومن تلاقيه من خل ومن عادي
لا تركز الى الدنيا وزهرتها يغنى الجميع ويبقى ربنا العادي يسأله من في السموات والأرض
مستأنفا وحال من وجهه والعامل في يبقى اي يبقى مستأنفا من فيما اي يسأله من جميعا لأهم
حما جود اليه قال ابو صالح يسأله اهل السموات المغفرة ولا يسأله الرزق واهل الأرض
الأميرين جميعا وقال مقاتل يسأله اهل الأرض المغفرة والرزق وتسأل لهم الملائكة ايضا
الرزق والغفرة فكانت المستثنان جميعا من اهل السماء واهل الأرض ولا اهل الأرض وكذا قال
ابن جرير وقيل يسأله الرحمة قال قتادة لا يستغني عنه اهل السماء ولا اهل الأرض اي في
ذواتهم وصفاتهم وسائر ما يهمهم ويعين لهم والحاصل انه يسأله كل مخلوق من مخلوقاته
بلسان المقال ولسان الحال ما يطلبه من خيري الدارين او من خير احد هما وقال ابن جرير
مسألة عبادة اياه الرزق والوفاة والحياة كل شيء موقوف في شأن اي استقر سبحانه في شأن كل

القرآن فهو رقيق فرائد الجواهر والحجج والعصف والرياحان برفع الثلاث عطفاً على فاكهة وقرئ بالنصب
عطفاً على الأرض او على الضماد فعل اي وخلق الحجج العصف وقرئ الرياحان بالجر عطفاً على العصف
فيه أي الآء أي فباي فرد من افراد نعم ربك كما تكذب بان انك النعم المذكورة هنا لم يغيرها والاد
بالتكذيب لا تكار والخطاب للجن والانس لان لفظ الانام يعجمها وغيرهما ثم خصص هذا الخطاب
من يعقل وبهذا قال الجمهور من المفسرين ويدل عليه قوله فيما سياتي سنفرخ لكم آية الثقلان
ويدل على هذا ما قدمناه ان النبي صلى الله عليه وآله وأهل البيت والجن والانس وقيل الخطاب للانس وثناه
على قاعدة العرب في خطاب الواحد بلفظ التثنية كما قدمنا في قوله القيا في جهنم والآء العلم
قال القرطبي هو قول جميع المفسرين واحد هالي والى مثل معاً وعسى والى والى أربع لغات حكها
الحاس وزاد في القاموس أبو وقال ابن زيد انج القدرة أي فباي قدرة وبه قال الكلبي وقال
ابن عباس فباي نعمة الله وقال بعض الجن والانس كر سبحانه هذه الآية في هذه السورة في احد
وثلاثين موضعاً تقرير النعمة وتأكيد التذكير بها على عادة العرب في الاتساع ثمانية منها ذكرت
عقب آيات فيها تعدد عجائب خلق الله بدائع صنعه ومبدء الخلق ومعادهم فربعة منها
عقب آيات فيها ذكر النار وشدايدها بعد ابواب جهنم وحسن ذكر الآء عقبها لان من جملة
الآء رفع البلاد وتأخير العقاب بعد هذه السبعة ثمانية في وصف الجنين واهلها بعد ابواب
الجنة وثمانية اخرى بعد هاتي الجنيتين اللتين هما دون الجنيتين الاوليين اخذ من قوله ومن ثم
جنات فمن اعتقد التثنية الأولى وعمل بموجبها استحق هاتين الثمانيتين من الله ووقاه السبعة
السابقة افاده شيخ الاسلام في منشا به القرآن قال القتيبي ان الله عد في هذه السورة نعمة
وذكر خلقه الآء ثم اتبع كل خلة وضعها بهذه الآية وجعلها فاصلة بين كل نعمتين لينبههم
على النعم ويقرهم بها كما نقول لمن تتابع له احسانك هو بكثرة المكن فقيد افا غيتك افنتك هذا
المرتكب خاملاً فغرتك افنتك هذا المتركب راجعاً لا تخيلك افنتك هذا المتركب عرباً فاكسوتك
التكرير حسن في مثل هذا ومنه قول الشاعر لا تقتلوا رجلاً ان كنت مسلمة بل اياك من جملة
ابائك اياك ومثل هذا الكلام شائع في كلام العرب وذلك لان الله تعالى ذكر في هذه السورة ما
يدل على ونحذيتهم من خلق الانسان وتعليمه البيان وخلق الشمس والقمر والسماء والأرض وغير ذلك

ان الفراغ مما رزق البس هو الفراغ من شغل لان الله تعالى ليس له شغل يفرغ منه ولا يشغله شأن
 شأن ما بيننا وبينه القصد اي سنقصد لحسابكم او حجاجكم او حاسبكم قال الواحد من جنس
 النفس بن ومنهم ابن عباس ان هذا تهديد من الله سبحانه لعباده ومن هذا قول القائل من يريد
 ان يدرى اذن انفرغ لك اي انقصد قصدك وفرغ يجي بمعنى قصد قال الزجاج ان الفراغ في اللغة على
 ضربين احدهما الفراغ من الشغل والاخر القصد للشيء والاقبال عليه كما هنا ويكون الكلام على طرف
 التمثيل والاستعارة وقد اخرج صاحب المفتاح وحال اليه الزهري وقيل ان الله سبحانه وعد على
 التقوى واوعد على المعصية ثم قال سنفرغ لكم ما وعدناكم ونوصل كلاما الى ما وعدناه وبه قال
 الحسن ومقاتل وابن زيد قرا الجمع وسفرغ بالنون وضم الراء وقوى بالنون مع فتح الراء قال الكسائي
 هي لغة تميم وقوى بالياء التحتية مفتوحة مع ضم الراء اي سيفرغ الله وقوى بضم الياء وفتح الراء
 ايه بخير الف واما في النطق فقرأ أبو عمرو والكسائي ايه بالالف في الوقف وقفا الباقي على الرسم
 ايه بتشكين الهاء وفي الوصل قرا ابن عامر ايه برفع الهاء والباقي بنصبها وقوى بكسر اللين وفتح الراء
 وسمي الحن والانس الثقليين لعظم شأنهما بالنسبة الى غيرهما من حيوانات الارض وقيل سمو بذلك
 لانهم ثقل على الارض احياء واما انا كما في قوله واخرجت الارض اثقالها وقال جعفر الصادق
 سميا ثقلان لانهما مثقلان بالذنوب وقيل لانهما اثقلا واتعبا بالتكليف وجمع في قوله لكم ثم قال
 ايهما الثقلان لانهما فريقيان وكل فريق يجمع قِيَامِي كَالْأَسْمَاءِ كَمَا تَكُنُّ بَابُ فَنَ مِنْ جَمْعِ مَا فِي هَذَا
 التَّجْدِيدِ مِنَ النُّعْمِ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ يَنْزِجُهُ السَّيِّئُ عَنْ سَاءَةِ وَيزداد به الحسن احسانا فيكون ذلك
 سببا للفوز بنعيم الدار الآخرة الذي هو النعيم في الحقيقة يَأْمُرُ بِالْحَيِّ وَالْأَنْسِ هُوَ التَّرْجُمَةُ لِقَوْلِهَا
 الثَّقَلَانِ قَدِيمُ الْحَيِّ هَذَا كَوْنُ إِبْرَاهِيمَ مَتَّقًا عَلَى خَلْقِ آدَمَ وَلَوْ جُودَ جَنَسُهُمْ قَبْلَ جَنَسِ الْإِنْسِ هَذَا
 الْخُطَابُ يَقَالُ لَهَا فِي الْآخِرَةِ وَقِيلَ فِي الدُّنْيَا وَبَرَّحَ كَوْنُهُ فِي الْآخِرَةِ قَوْلُهُ يَرْسُلُ عَلَيْكَ إِنْ هَذَا الْأَسَدُ
 إِنَّمَا هُوَ فِي الْقِيَامَةِ كَمَا سَيَأْتِي وَكَذَا قَوْلُهُ فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِيَّانَ قَدْ تَرَانِ تَخْرُجُ مِنْ جَوَانِبِهَا وَفِي أَحْيَاهَا وَاطْرَافِهَا مِنْ قَضَاءِ
 اللَّهِ وَقَدْ فَانْقَضَتْ أَمْنُهَا وَخَلَصُوا أَنْفُسَهُمْ وَاهْرَبُوا وَخَرَجُوا فَيَحْيَا كُنْتُمْ تَدْرِكُكُمْ الْمَوْتُ يَقَالُ نَفَذَ
 الشَّيْءَ عَنِ الشَّيْءِ إِذَا خَلَصَ مِنْ كَيْفِ الْخُلُوصِ إِلَيْهِمْ وَالْأَمْرُ بِالنُّفُذِ أَمْرٌ تَجْزِيهِ لَا تَنْفُذُ وَنَ الْإِسْلَامُ إِيَّانَ

صلصلا كما انفجر قال الخطيب المذنب في هذا الخلقه وهو انساب الرحمانية وفي غير هذا مقصد
 وقارة ابتناؤه فالارض امه والماء ابوهم وجان الهواء الحامل للحركه من فيهم جيفه فمن التراب جسده
 ونفسمه ومن الماء روحه وعقله ومن النار مطلب غوايته وحدته ومن الهواء حركته وتقلب في حماه
 ومذاقه والغالب في جبلته التراب فلذا انساب اليه وان كان خلقه من العناصر الاربع كما ان الجان العنصر
 الاربع لكن الغالب في جبلته النار فنسب اليها كما قال تعالى وصلى الجان من مكاريج يعني خلق الجان
 وقيل هو ابليس وجنس الجن ومن لا بداء الغاية والمادح الذهب الصافي من النار وقيل الخالص
 منها وقيل لسانها الذي يكون في طرفها اذا التهمت قال الليث المادح الشعلة الصادعة ذات
 اللهب الشديد قال المبرد المادح النار المرسله التي لا تمتنع وقال ابو عبيدة المادح خلط النار من مرج
 اذا اختلط واضطرب قال الجوهري مادح من نارنا كادخان لها خلق منها الجان وقال ابن عباس
 من لهب النار وما الصها وقيل هو المختلط بعضه ببعض من اللهب الاحمر والاصفر والاخضر الله
 يعلم النار اذا اوقدت من نار هو يان المادح او من للتبعيض او ارا من نار مخصوصه لقوله تعالى فانزلنا
نارا ناطقيا ومن صاف من نار مختلط من النار كما تقدم في آي الاكبر تلكما تلك بان فانه انعم عليهما
 في تضاعيف خلقهما من ذلك بنعم لا تحصى فضلا اعتبار هذه الاصول فصدقتم بالآخر فاعلمكم
 تتجوز من عذاب الله تعالى رب الشريقين ورب المغربين قرأ الجمهور بالرفع على انه خبر مبتدئ محذوف
 اليه هو وما قيل مبتدئ مؤخره مرج البحر بينهما اعراض الاول اولى والمراد بالشرقيين مشرق
 الشتاء والصيف والمغربين مغربا هما قال ابن عباس للشمس مطلع في الشتاء ومغرب في الشتاء و
 مطلع في الصيف ومغرب في الصيف غير مطلع هما في الشتاء وغير مغربا في الشتاء وعنه قال
 مشرق البحر ومشرق الشفق ومغرب الشمس ومغرب الشفق في آي الاكبر تلكما تلك بان فان في ذلك من
 النعم ما لا يحصى كما عند الله تعالى واختلاف الفصول وحدتها ما لا يسب كل فصل فيه او غير ذلك
 ولا يتيسر لمن انصف عن نفسه ان يذهب فرد من افراده مروج البحرين بالتفصيل الوج التخليه الاسفل
 يقال مروج الدابة اذا ارسلتها واصبلها لاهمال كانه مروج الدابة في المروجي قال الحسن وقتادة هما بحرا
 فارس والروم وقال ابن جرير هما البحر الملح والافهار العذبة وقيل بحر المشرق والمغرب وقيل بحر
 الفلوات والرجان وقيل بحر السماء وبحر الارض وقيل بحر الروم وبحر الهند فانهما خارجتا والبعث خلقا

الند

يسوفكم الى المحشر في اي الآء ربيكم ان كان فان من حملتها هذا الوعيد الذي يكون به الاثر جار
عن الشر والرفق في الخير فاذا انشقت السماء اي انصعدت بنزول الملائكة يوم القيامة وانفتحت
بعضها من بعض لقيام الساعة وقيل انفجرت فصارت ابوابا للنزول الملائكة لتحيط بالعالم من مائر
جهنم الارض لئلا يهرب بعضهم من المحشر قبل المولد منه خراب السماء وفيه تهويل وتعظيم للامر
فكانت زلزلة اي كوردة حمراء او حمرة مثلها قال سعيد بن جبيرة وقادة المعنى فكانت حمراء وقيل
فكانت كيون الفرس الوردي قاله ابن عباس هو الابيض الذي يضرب الحمرة والصفرة كالدرهم قال
الفراء ابو عبيدة تصير السماء كالاديير لشدة حر النار وقال ابن عباس كالاديير الاحمر اي على خلاف
العهد بها وهو الزرقة وقال الفراء ايضا شبه تلون السماء بتلون الورود من الخيل وشبه الورود
في الوانها بالدهن واختلاف الوانها كدخان جمع دهن مخوق وطرا ورج ورماح وقيل انه اسم مفرح
اي اسم لما يد من به كالاحرام والادام قاله الرخشي وقيل المعنى تصير السماء مثل الدهن لذبوانها
وقال الحسن كالدهان اي كصبيبه الدهن فانك اذا صببته ترى فيه الوان وقال زيد بن اسلم انها
تصير كعصير الزيت قال الزجاج وقادة انها اليوم خضراء وسيكون لها لون احمر حكاها الثعلبي قال
الماورئي وعمر المتقدمون ان اصل لون السماء الحمرة وانها لكثرة الحوائث والحج اجز وتعد المسافة واعتلظ
الهواء بيننا وبينها ترى بهذا اللون الا ذرق كحما يرى الدم في العروق اذرق ولا هو اهنالك يمنع من
اللون الا صلي ذكره الكرخي والعمادي والكاذوني في اي الآء ربيكم ان كان فان من حملتها ما في
هذا التهديد والتحذير من حسن العاقبة بالاقبال على الخير والاعراض عن الشر فيؤتيه يسأل
عن ذنبه انسان ولا جان اي يوم تنشق السماء لا يسأل احد من الانس ولا من الجن عن ذنبه الا هو
يعرفون عند خروجه من قبورهم فالنور عوض عن الجملة والفا جوار الشرط وقيل هو محمد
اي فاذا انشقت السماء رايت امرها ولا الهاء في ذنبه تعود على احد المذكورين وضمير الاخر في
اي ولا يسأل عن ذنبه جان ايضا وناصب الظن كئيسا ولا غير مافعة والجمع بين مثل هذا لا
وبين مثل قوله فربك انسا انهم اجمعين ان ما هنا يكون في موقف السؤال في موقف اخر
مواقف القيامة وقيل قد كانت مسألة تخرج على افواه القوم وتكلم ايهم وارجلهم بما كانوا
يعملون وقيل انهم لا يسألون هنا سؤال استقهام عن ذنوبهم لان الله سبحانه قد احصى الاعمال

فَيَايَ الْأَعْرَافِ كَذَلِكَ بَانَ فَاِنْ فِي ذَلِكَ الْخُرُوجُ مِنَ الْآيَاتِ مَا لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ تَكْنِيهِ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى
 احْكَامِهِ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ الْمُرَادُ بِالْجَوَارِ السُّفُنُ الْجَارِيَةُ فِي الْبَحْرِ وَاسْمِيَتِ السُّفِينَةُ
 جَارِيَةً لِأَن شَأْنَهَا ذَاكَ وَلَمْ تَكُنْ وَاقِفَةً فِي الْمَسَاحِلِ كَمَا سَمَّاهَا فِي مَوْضِعِ أَخْبَارِ الْجَارِيَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى
 أَنَا الْمُبَاطِغُ الْمَاءُ حَمَلْنَا كُرْسِيَّ الْجَارِيَةِ وَنَمَّاهَا بِالْفَلَائِكِ قِيلَ لَمْ تَكُنْ كَذَلِكَ فَقَالَ تَعَالَى الْبَحْرُ وَاصْنَعِ الْفَلَائِكُ
 بَاعَيْنَا فَرَعْدًا مَعَ أَسْمَاءِهَا سَفِينَةً فَقَالَ تَعَالَى فَانْجِيْنَاهُ وَاصْحَابَ السَّفِينَةِ قَالَ الرَّازِيُّ الْفَلَائِكُ
 أَوَلَا تَرَى السَّفِينَةَ فَرَجَارِيَةً وَالْمَرْأَةَ الْمَمْلُوكَةَ تَسْمَى أَيْضًا جَارِيَةً لِأَن شَأْنَهَا الْجَرِيَّةُ وَالسَّيْرُ فِي حَوَائِجِ
 سَيِّدِهَا جَارِيَةٌ الزُّجُجَةُ فِيهِ مِنَ الصَّفَاتِ الْعَالِمَةِ وَالْعَامَّةِ عَلَى كَسْرِ الرَّاءِ مِنَ الْجَوَارِ لِأَنَّهُ مُنْقَرِعٌ عَلَى
 مَفَاعِلِ وَالْيَاءِ خُذْنَ وَفَتْ لَفْظًا وَقُرْبَى بَرَفِ الرَّاءِ تَنَاسُبًا لِلْجَزْوَفِ وَفُرِيَ بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ فِي الْوَقْفِ
 وَلَا تَثْبُتُ فِي الرَّسْمِ لِأَنَّهُمَا مِنْ يَاءِ الزَّوَادِ وَالْمُنْشَآتُ الْمُرُفُوجَاتُ الَّتِي رَفَعَتْ بَعْضُ خَشَبِهَا عَلَى بَعْضٍ
 وَرَكِبَتْهَا رَفَعَتْ مَطَالَتٌ حَتَّى صَارَتْ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ وَهِيَ الْجِبَالُ وَالْعُلَمُ الْجَبَلُ الطَّوِيلُ شَبَّهَ
 السُّفُنَ فِي الْبَحْرِ بِالْجِبَلِ فِي الْبَرِّ وَقَالَ قَتَادَةُ لِلْمُنْشَآتِ الْخُلُوقَاتُ الْجَرِيَّةُ وَقَالَ الْأَخْفَشُ الْمُنْشَآتُ الْجَرِيَّةُ
 وَقِيلَ لِلْحَدِيثَاتِ الْمُسَخَّرَاتِ قِيلَ الرَّافِعَاتُ الشَّرْعُ أَوِ الْإِلَهِ يَنْشَأُ الْأَمْوَاجَ جَرِيَةً وَقَدْ مَضَى الْكَلَامُ
 فِي هَذَا فِي سُورَةِ الشُّورَى وَافْرَدَ الْبَحْرَ وَجَمَعَ الْأَعْلَامَ إِشَارَةً إِلَى عِظَمَةِ الْبَحْرِ قَرَأَ الْجَهْوُورُ الْمُنْشَآتُ لِقَوْلِهِ الشَّيْءُ
 وَقُرِئَ بِكَسْرِهَا فَيَايَ الْأَعْرَافِ كَذَلِكَ بَانَ فَاِنْ ذَلِكَ مِنَ الْوَضُوحِ وَالظُّهُورِ وَجَيْتُ لَا يُمْكِنُ تَكْنِيهِ
 وَلَا انْكَارُهُ كُلُّ مَنْ عَلَيْهِ قَانٍ أَيْ كُلُّ مَنْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ هَلْكَ وَعَلَى هَذَا الْجِهَانِاجِ لِمُخْتَصِصِ الْأَدَةِ
 بَغَيْرِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالْحَيُّ وَالْوَلَدَانِ وَالْمَجْمُوعُ الْعَرْشُ وَالْأَرْوَاحُ وَغَلَبَ الْعُقْلَانُ عَلَى غَيْرِهِمْ فَعَبَّرَ
 الْجَمِيعَ بِلَفْظٍ مِنْ وَقِيلَ إِرَادَ مِنْ عَلَيْهِمَا مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ وَلَا يَقَالُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ إِلَى قَوْلِهِ يَطُوفُونَ
 بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ إِنْ لَيْسَتْ فَعَمَّا كَيْفَ قَالَ عَقَبَ كُلُّ مَنْهَا فَيَايَ الْأَعْلَامُ الْآيَةُ وَالْجَوَابُ أَنَّ مَا وَصَفَ
 مِنْ هَوْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَعَقَابِ الْجَرَمِيِّينَ فِيهِ زَجَرَ عَنِ الْمَعَاصِي وَتَرْغِيبَ الطَّاعَاتِ هَذَا مِنْ أَعْظَمِ
 الْمُنَنِ وَقِيلَ وَجْهُ النِّعْمَةِ فِي فَنَاءِ الْخَلْقِ إِنْ أَلُمْتُ سَبَبَ النِّقَالَةِ إِلَى حَادِ الْجَزَاءِ وَالْثَوَابِ قَالَ جِي بِن
 مَعَادِ حَبْدِ أَلُمْتُ فَهُوَ الَّذِي يَقْرِبُ الْحَبِيبَ إِلَى الْحَبِيبِ قِيلَ جَسْرٌ يَوْصِلُ الْحَبِيبَ إِلَى الْحَبِيبِ وَقَالَ
 مِقَاتِلُ وَجْهُ النِّعْمَةِ فِي فَنَاءِ الْخَلْقِ التَّسْوِيَةُ بَيْنَهُمْ فِي الْمَوْتِ وَمَعَ الْمَوْتِ تَسْتَوِي الْأَقْدَامُ وَتُسْتَقْفَى
 وَجْهُ رَبِّكَ الْوَجْهَ عِبَارَةٌ عَنْ خَلْقِهِ سُبْحَانَهُ وَوَجْهُهُ وَفَدَّ قَدَمَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ بَيَانُ مَعْنَى هَذَا

ج.

الطعام على سبيل
التي تخرج فاصدى
الحيثين فاصلى
الانسانى والارضى
فانما تخرج على
ناتج ليس بالمال
تجوز واحدة والافضل
هو المعتمد كما قاله
المؤلف من قوله
سبيل
ذوالفقار

اهل النار فيغسسون فيه باغلا لهم حتى تغلغ اوصالهم فالقتادة يطوفون مرة في الحميم ومرة
بين الحميم فياكي الاءر حكا كلك بان فان من جلتها النعمة الحاصلة بهذا التخريف وما يحصل به
من الترهيب في الحميم والترهيب عن الشر وما فرغ سبحانه من تعداد النعم الدنيوية على النفاقين وذكرهم
بالخزوية التي انعم بها عليهم فقال ولكن خاف اي لكل فرد من افراد النفاقين او الجحش واول
هو المعتمد مقام ربه مقامه سبحانه هو الوقف الذي يقف فيه العباد للحساب كما في قوله يوم يقوم
الناس لرب العالمين وقيل المعنى خاف قيام ربه عليه وهو اشرفه على احواله واطلاعه على
افعاله واقواله كما في قوله افسن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقيام الخائف عند ربه للحساب
ومحصله احتمالات ثلثة في تفسير المقام اولها انه اسم مكان والثاني انه مصدر تحتة احتمالات
اما بمعنى قيام الله على الخلائق او بمعنى قيام الخلائق بين يديه قال مجاهد والنهي هو الرجل الذي
يهر بالمعصية فيذكر الله فيدعها من خوفه وفيه اشارة الى سبب استحقاق الجنتين في نفس الامر
وهو انه ليس مجرم الخوف بل الخوف الناشي عنه ترك المعاصي جنتان اختلف فيهما افعال مقاتل
يعني جنة عدن وجنة النعيم وقيل احدهما التي خلقت له والاخرى ورثها وقيل احدهما انزل
والاخرى منزل ازواجه وقيل احدهما اسافل القصور والاخرى اعاليها وقيل جنة لفعل الطاعة
واخرى لترك المعصية وقيل جنة للعقيدة التي يعتقدها وجنة للعمل الذي يعمل به وقيل جنة بالعلم
وجنة بالتفضل وقيل جنة روحانية وجنة جسمانية وقيل جنة الخوف من ربه وجنة لتركه
شهوته وقال الفراء انما هي جنة واحدة والتنشئة لاجل موافقة رؤس الاي قال الخاس وهذا
من اعظم الغلط على كتاب الله فان الله يقول جنتان ويصفهما بقوله فيها فيهما اثم وقيل انما كانتا
اثنتين لنضا عطف له السرور بالتنقل من جهة الى جهة قال ابن عباس وعاد الله المؤمنين الذين
خافوا مقامه فادوا فراضه الجنتين معناه ايضا يقول خاف فترانتي والخائف من ركب طاعة الله و
ترك معصيته وعن عطائهما انزلت في ابي بكر وعن ابن شوزب مثله وقال ابن مسعود في الآية
لمن خافه في الدنيا وعن ابي الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية ولمن خاف مقام ربه جنتان
فقلت ان نفسي وان سرق يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية ولمن خاف مقام ربه جنتان
فقلت وان زني وان سرق فقال الثالثة ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت وان زني وان سرق قال

وقت من الاوقات واليوم عبادة عن الوقت والشان هو الامر ومن جملة شئونه سبحانه اعطاء
اهل السموات والارض ما يطلبونه منه على اختلاف حاجاتهم وتباين اغراضهم قال المفسر
من شأنه انه يجني ويميت ويرزق ويفقر ويعز ويذل ويحرض ويشقي ويعطي ويمنع ويفقر ويغني
ويرحم ويقض بالغير ذلك مما لا يحصى في كل وقت وحين جود ثامره لا يوجد احوا ولا قتل تزلزلت
في اليهود حين قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شانا وشيئا وقيل المراد سوق المقادير الى الوقت
وقال الحسين بن الفضل انها شئون يبدى الاشئون ببنديجها وقال سليمان الداني في كل
يوم الى العبد برجد يد وقيل يخرج في كل يوم وليمة ثلثة عساكر عسكرا من اصلا ب الاء الى
ارحام الامم فاك وعسكرا من الارحام الى الدنيا وعسكرا من الدنيا الى القبور فخر يقولون جميعا
الى الله تعالى لا وجه لتخصيص شان دون شان بل الآية تدل على انه سبحانه كل يوم في شان من
الشئون اية شان كان من غير تعيين وشئونه سبحانه لا تخص لا يعلمها الا هو فالجموع اول وانسب
بمقام القدرة وكما لها وقيل المراد باليوم المذكور هو يوم الدنيا ويوم الآخرة وشانه في الدنيا
الاختبار بالامروالني والاحياء والامانة والاعطاء والمنع وغير ذلك وشانه في الآخرة الجزاء
والحساب والثواب العقاب غير ذلك قال ابن جرير وسفيان بن عيينة الدهر كله عند الله يوم كان
احد هما مدة ايام الدنيا والاخر يوم القيامة وقيل المراد كل يوم من ايام الدنيا عن عبد الله بن
صنيب قال تلى علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية فقلنا يا رسول الله وما ذلك الشان قال ان
يفقر ذنبا ويفرج كريا ويرفع قوما ويضع آخرين اخرجه الحسن بن سفيان في مسنده والبرزاني
جزير والطبراني وابو الشيخ في العظمة وابن مندوة وابن مردويه وابو نعيم وابن عسكرو عن ابى الدرداء
عن النبي صلى الله عليه وسلم في الآية مثله اخرجه البخاري في تاريخه وابن ماجة وابن عاصم وغيرهم وزاد
البرزاني ويحيى بن اعيان وقد رواه البخاري تعليقا وجعله من كلام ابى الدرداء وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يغفر ذنبا ويفرج كريا اخرجه البرزاني في تاريخه في الحديث انكم ان كنتم فان اختلاف شئونه سبحانه في
تدبير امر عباده نعمه لا يمكن يحدها ولا يتيسر لكتاب تكتلها بها ستفرغ لكم اية الثقل هذا
شد بد من الله سبحانه للبحر والانس قال القرطبي يقال فرغت من الشغل افرغ فراغا وفرغا وتفرغت
لكذا واستفرغت شئ من حدي في كتابي بذلته قال الزجاج والنكسائي وابن الاعرابي ابن علي الفراء

ما سواها قاله قدامة وقيل ذوان انواع واشكال من الثمر اوقيل الاقنان ظل الاغصان على الحيطان
 روي عن جاحد وعكرمة قال ابن عباس ذوان الزمان وقال ابن غصن فواض بعضهما بعضا وقال الفضل
 بن غصن والمعنى ان له فيهما ما تشتهي الانفس ونفذ الاحسين قال قدامة حرس ومن كل اقلان اقل
 ونصبا منهوت به والعيش اخضر وافر فيا أي الكثرة كما تكلم بان فان كل واحد منهما ليس
 بجمل متكامل ولا موضع للاكتفاء فيهما أي في كل واحد منهما عيشان كجربان حيث شاول في
 الاعالي والاسافل وهذا ايضا صفة اخرى للجنة قال الحسن احداها السلسيل والاخرى التسليم
 وقال عطية احداها من ماء غير اسن والاخرى من حمران للشبان قيل كل واحد منهما مثمر
 الدنيا اضافة صفة حصاهي اليها في الاخرى والبرجد والاخضر وتراهم الكافور وخاتم المسك
 الاذ فرحانها الزعفران وقال ابو بكر الوراق جربان لمن كسب عينا في الدنيا كجربان من جربان
 الله عز وجل فجربان في كل مكان شاعصا حبيهما وان عار مكانة كما تصعد المياه في الاشجار في
 كل غصن منها وان زلزال على افياء الكثرة كما تكلم بان فان من جملة واحدة النعمة الكثرة في
 الجنة لا هل السعادة فيهما من كل فاكهة فزوجان هذا صفة الثالثة للجنة وان زوجان الصنفان
 والنوعان والمعنى ان في الجنة من كل نوع يتفكه به في الدنيا ضربان يستلذ بكل نوع من انواعه
 قيل احدا الصنفين رطب والاخر ايس لا يقصر احدهما عن الاخر في الفضل والطيب قيل صنفان صنف
 معروف وصنف غريب قيا ما في الدنيا شجرة حلوة ولا مرة ولا وضي في الجنة حتى لا يخل الا باله حلوة
 فيا أي الكثرة كما تكلم بان فان في جرد تعداد هذه النعم ووصفها في هذا الكتاب العزيز من
 الترغيب الى فعل الخير والترهيب عن فعل الشر ما لا يخفى على من يفهم وذلك نعمة عظيمة من مكره
 فكيف بالتنعم به عند الوصول اليه متبشرين قال في القاسم من توكا عليه فامل واعتمروا كما جعل
 له متكا وقوله صالوا انما فلا اكل متكا أي جالس اجل من المتك من التمتع وخو من الهيئات المستعدة
 للذة الاكل بل كان جلوسه الى كل مستورا متعبا غير متربع ولا متكئ وليس البراء والميل على شئ كما
 يظنه عوام الطلبة وذكر انهما لانه حال الصبح الفارح القلب للتعمر البدين بخلاف المريض والمهوج
 ونقصابه على الحال من فاعل قوله ولمن خاف وانما جمع خا على غير من وقيل منصوب على الدج و
 قيل على ما لا يخفى وفي التقدير يتعمون متكئين أي مجتمعين او متربعين على رؤسهم بطريق اخر

اي لا تقدر من على النفوذ لا بقوة ولا قهر ولا قوة لكم على ذلك ولا قنطرة والسلطان بالقوة اليه
 يتسلط بها صاحبها على الامور الضحاك بينا الناس في اسواقهم اذا انفتحت السماء ونزل الملائكة
 فخير الجبن والانس فخذق بهم للملائكة فذلك قوله لا تنفذون الا بسلطان ذكره الضحاك على
 هذا يكون في الدنيا قال ابن المبارك ان ذلك يكون في الآخرة وقال الضحاك ايضا معنى الآية
 ان استطعتم ان تخرجوا من الموت فاهربوا وقيل ان استطعتم ان تعلموا ما في السموات والارض
 فاعلموا ولين تعلموا الا بسلطان اي بيينة من الله وقال قتادة معناها لا تنفذون الا بملك ليس
 لكم ملك وقيل الباء بمعنى الى اي تنفذون الى السلطان وقال ابن عباس لا يخرجون من سلطان
 فيما في الآخرة كما تذكرون بان ومن جملة ما هذه النعمة الحاصلة بالتحذير والتهديد فانها تزيد
 المحسن احسانا وتكف المفسد عن اساعتد مع ان من حذر ذكره وانذر ذكره قادر على الايقاع بكم من دون
 يرسل عليكم ما شئوا من نار قمر الجهم هو بضم الجيم وقري بضم النون ونصب
 شواظ وقمر الجهم هو شواظ بضم الشين وقري بكسوها وها الغتان بمعنى واحد والشواظ الذهب الذي
 لا دخان معه قال مجاهد الشواظ الذهب لا خضر المنقطع من النار وقال الضحاك هو الدخان
 الذي يخرج من الذهب ليس يدخان الحطب قال الاخفش وابو عمرو وهو النار والدخان جميعا قال
 ابن عباس هو طيب النار وقيل هو الذهب الخالص ونحاس قمر الجهم هو بضم النون وقري بكسوها وقري
 نحس والنحاس الصفر الذي يصب على رؤسهم قاله مجاهد وقادة وغيرها وقال سعيد بن جبلة
 هو الدخان الذي لا لهيب له وبه قال الخليل وقال الضحاك هو دود الزيت المغلي وقال الكسائي هو النار
 التي لا يحترق شديدا وقال ابن عباس هو دخان النار وعنه قال الصفر بعد بن به قيل يرسل عليها
 هذا مرة وهذا مرة ويجوز ان يرسل معا من غير ان يخرج احدهما بالآخر قمر نحاس بالرفع عطا
 على شواظ وبالجر عطا على نار سبعيتان لكن قراءة الجمل لا بد فيها من كسر شين شواظ او امالة فان
 قمر بالجمل بدون احد الامرين فقد وقع في التلخيص لان هذا الوجه لم يقرأ به احد قال المهدوي
 من قال ان الشواظ النار والدخان جميعا فالجر في نحاس على هذا يلبين فاما الجمل على قول من جعل
 الشواظ الذهب الذي لا دخان فيه فبعيد لا يسوغ الاغلي فقد يرصد في موصوفه فكانه قال يرسل
 عليكم ما شئوا من نار وشي من نحاس فلا تنصرون اني لا تقدر ان على الامتناع من عذاب الله بل

على الفراش كذا لا يقال في الفراش كذا الابتكاف ولذلك جمع الرخشري مع الفراش غيرهما حتى صح
 له ان يقول ذلك وقال الفراء كل موضع في الجنة جنة فلذلك الصحاح يقال فيه من قاصرات الطرف
 من اضافة اسم الفاعل منصوبه تخفيفا اذ يقال قصر طرفه على كذا وحذف متعلق القصر للعلم به
 اي انهن يقصرن ابصارهن على اواجهن المتكئين من الانس والجن لا ينظرن الى غيرهم ولا يرينهم
 والآية دلت على الحياء لان الطرف حركة الجفن والحجبة لا تحرك جفنها ولا ترفع راسها وقد تقدم هذا
 في سورة الصافات قال ابن عباس قاصرات الطرف من غير اذواجهن قال الرازي وانظر الى الحسن
 هذا الترتيب فانه بين اول المسكن وهو الجنة ثم بين ما يتنزه به وهو البستان والعيون الجارية ثم ذكر
 المأكول ثم ذكر موضع الراحة بعد الأكل وهو الفراش ثم ذكر ما يكون في الفراش معه ولما كان الاختصاص
 بالشيء من اعظم الملائكة قال لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ النَّسْ قَبْلَهُنَّ وَلَا جَأَنَّ الضَّمِيرُ راجع الى الأزواج المدلول عليهم
 بقاصرات الطرف وقيل يعود الى المتكئين والحجرات لقاصرات لان اضافتها لفظية كقوله هذا
 عارض مطرنا او حال لفحص النكوة بالاضافة قال الفراء الطمث لاقتضاؤه هو النكاح بالتدمية
 يقال طمثت الحارثية اذا افتزعها وقيل الطمث المس اي لم يمسهن قاله ابو عمرو وقال المبرد اي لم يمسهن
 والطمث التذليل ومن استعمال الطمث فيما ذكره الفراء قول الفرزدق دفعنني الى ولم يطمن قبيلا
 وهن اصغر من بيض النعام وفي السمين اصل الطمث الجماع المؤدي الى خروج دم البكر ثم اطلق على
 كل جماع طمث وان لم يكن معه دم وقيل الطمث دم الحيض او دم الجماع قال الواحدي قال المفسرون
 لم يطمن ولم يغشهن لم يجامعهن قبلهم احد ولم يتسلط عليهم قال مقاتل لا تخن خلقن في الجنة قبل
 انهن من نساء الدنيا انهن خلقا اخرابكارا وقيل هن آدميات الارقي من ايجار او الاول لولم ينجسهن بغير الله
 بنهن وبغشهن وفي هذه الآية بل في كثير من آيات هذه السورة دليل على ان الجن بدن خلون
 الجنة اذا امنوا بالله سبحانه وعملوا بفرائضه وانتهوا عن مناهيه قال ابن عباس في الآية لم يطمنهن
 لم يدن منهن او لم يدميمهن وفي الآية دليل على ان النبي يطمنون كما يطمث الانس فان مقام الامانة
 يقتضي ذلك اذ لو لم يطمنوا لم يحصل لهم الامتنان فيما ياتي الآخرة كما نكح بان فان في مجز هذا الترخيب في
 هذه النعمة تجميلا وجملة عظيمة لان يحصل لهم على اعمال الصالحات والفرائض الاعمال الطالحة فكيف
 بالوصول الى هذه النعمة والتبعم بها في جنات النعيم بلا انقطاع ولا زوال كأنهن اليافوت والمرجوات

وحفظها على العباد ولكن يسألون سؤالاً توهم وتقرع ومثل هذه الآية قوله ولا يسأل عن ذنوبهم
 للجرمون قال ابو العالية المعنى لا يسأل غير الجرم عن ذنب الجرم وقبل ان عدم السؤال هو عند البعث
 والسؤال هو في موقف الحساب قال ابن عباس لا يسألهم هل علموا انهم اذ كانوا اعدوا ذنبا منهم
 ولكن يقول لهم علموا انهم اذ كانوا اعدوا ذنبا منهم ما سمعوا من جنس يفرق بينه وبين احد بالياء كونه
 ذنب في آية الْأَخْرَجْنَاكَ بِأَنَّكَ كَانَتْ مِنْ حَتْمِهَا هَذَا الوعيد الشديد للآفة ما يتبع عليه من الغول
يُعرف الجرمون يسألهم هذه الجملة جارية مجرى التعليل لعدم السؤال والسبب العلامة
 قال الحسن سيما هم سواد الوجوه وزرقة الإخمين كما في قوله ونحشر الجرمين يومئذ زرقا وقال يوم
 تبيض وجوه وتسود وجوه وقيل سيما هم ما يعلوهم من الحزن والكابة فيؤخذ بالنواصي وَأَقْدَمَ
 قال ابو حيان يؤخذ متعدد ومع ذلك تعدي بالباء لانه ضمن معنى يسحب قلت يسحب اغما يتعد محب
 قال تعالى يوم يسحبون في النار على وجوههم فكان ينبغي ان يقال ضمن معنى يدفع اي يدفعون وقال امي
 اغما يقال اخذت الناصية واخذت بها ولو قلت اخذت الدابة بالناصية لم يجز وحكي عن العرب
 اخذت الخطام واخذت بالخطام معنى قاله الكرخي النواصي شعور مقدم الرأس المعنى انها تجل
 الاقدام مضمومة الى النواصي وتلقيم الملائكة في النار قال الضحاك يجمع بين ناصيته وقد مر في
 سلسلة من وراء ظهرة وقبل تسحبهم الملائكة الى النار تارة تأخذ بنواصيهم وتجرهم على وجوههم
 وتارة تأخذ باقدامهم وتجرهم على رؤوسهم قال ابن عباس تأخذ الزبانية بناصيته وقدميه و
 يجمع فيكسر كما يكسر الخطب في النور في آية الْأَخْرَجْنَاكَ بِأَنَّكَ كَانَتْ مِنْ حَتْمِهَا هَذَا الترهيب الشديد
 والوعيد البالغ الذي ترجف له القلوب تضطرب لهول الاحشاء هذه جهنم التي يكدب بها
الجحرون الجملة مستأنفة جواب سؤال مقدر كانه قيل فماذا يقال لهم عند الاخذ بالنواصي
 واذا قد ام فويل يقال لهم تقرعوا وتوهموا هذه جهنم التي تشاهدونها وتظنون اليها مع انكم
 كنتم تكذبون بها وتقولون انها لا تكون يطوفون اي يترددون ويسعون بينها اي بين جهنم
 فتحرقهم ويبن حميمين فيصيب وجوههم فيحرقون بها فيسحقون منها فيسحقون بها الى الحميم الحميم
 الماء الحار ولأن الذي قد انتهى حرقه وبلغ غايته كذا قال القراء وقال الزجاج اني ياني انا فهو ان اذا
 انتهى في النحر والحرقه وقال ابن عباس هو الذي انتهى حرقه وقيل هو ما من اودية جهنم يجمع فيه

وعن جابر مرفوعاً في الآية قال هل جزاء من اغنيا عليه بالاسلام الا ان ادخله الجنة واخرج اليها
عن علي مرفوعاً مثل حديث ابن عمر قال ايعلى هل جزاء من قال لا اله الا الله في الدنيا الا الجنة في الآخرة
وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه الآية في سورة الرحمن للكافر والمسلم هل
جزاء الا احسان الا احسان اخرجاه ابن عدي وابن السني وابن مردويه والبيهقي واخرجوه
ابن مردويه موقوفاً على ابن عباس قال ابراهيم الخواص في الآية هل جزاء الاسلام الا ادا السلام
وفي الآية اشارة الى رفع التكليف في الآخرة لان الله وعد المؤمنين بالاحسان وهو الجنة فلو رفع
التكليف في الآخرة وتركه العبد لاستحق العقاب على ترك العمل والعقاب ترك الاحسان اليه فلا
تكليف فيما لا يكفر كذلك بان فان من جعلها الاحسان اليكم في الدنيا والآخرة بالخلق والرزق
الارشاد الى العمل الصالح والزجر عن العمل الذي لا يرضاه وتبين دونها جنتان اي من دون نيلها
الجنتين الموصوفتين بالصفات المتعددة جنتان اخريان لمن دون اصحاب الجنتين السابقيين
من اهل الجنة ومعنى من دونها اي من امامهما ومن قبلهما اي هما اقرب منهما وادنى الى العرش
فهما افضل من الاولين والى هذا ذهب الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وقيل دونهما في الدرج
وقيل بالفضل وقيل الجنتان الاوليان جنة عدن وجنة النعيم والاخران جنة الفردوس و
جنة الماوى قال ابن جريح هي اربع جنات جنتان منها للساقيين المقربين فيهما من كل فاكهة
زوجان وعينان قهريان وجنتان لاصحاب اليمين فيهما فاكهة ونخل ورمان وفيهما عينان ضاحقان
قال ابن زيدان الاوليان من ذهب المقربين والاخرين من ورق لاصحاب اليمين واخرج ابن جرير
وابن ابي حاتم وابن مردويه عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وآله في الآية قال جنتان من ذهب للمقربين
وجنتان من ورق لاصحاب اليمين كذلك بان فان كلهما حق ونعم لا يمكن جحد هاتم
وصف سبحانه هاتين الجنتين الاخرين فقال مُدَّ هَاتِمَتَانِ وما بينهما اعتراض قال ابو عبيد
الزجاج من خضر قحما قد اسود تامن الري وكل ما عذلة السواد رياً فهو مدهم عند العرب قال مجاهد
مسودتان والذهمة في اللغة السواد يقال فرس ادهم وبغير ادهم اذا اشتدت ورقته حتى ذهب البياض
الذي فيه وناقده دهماء وادهام ادهم ما ابيض اسودت وسميت قري الغراق سواد الكثرة خضر قحما والاشا
الدهماء الحمراء الحامضة الحرة ويقال للمقيد ادهم وفي المختار دهمهم الامر غشيم وبآية فهم وكذا

الآلة قال لكل مسلم خيرة ولكل خير قسيمة ولكل خيمة اربعة ابواب يدخل عليها من الله كل يوم خفة وكرامة وهدية لم يكن قبل ذلك لامراحات ولا طماحات ولا شرات ولا ذرات حرد عن كانهن بيض مكنون واخرج ابن مردويه من وجه اخر عنه مرفوعا واختلفا بها اكثر حسنا والهي جلاهل الحور او الادميات فقيل الحور لما ذكر من وصفهن في القرآن والسنة كقوله عليه السلام في دعائه على الميت في الجنة ابدله زوجا خيرا من زوجة وقيل الادميات افضل من الحور العين بسبعين الف ضعف وروي مرفوعا وقيل ان الحور العين المذكورات في القرآن هن المؤمنات من نواحي الانبياء والمؤمنات يخلقن في الآخرة على احسن صورة قاله الحسن وفيه بعد بعيد والمشهور ان الحور العين لسن من نساء اهل الدنيا وانما هن مخلوقات في الجنة لان الله قال لم يطمننهن انس قبلهم ولا جان واكثرن نساء اهل الدنيا مطبونات لان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اقل ساكني الجنة النساء فلا يصيب كل واحد منهم امرأة ووعده الحور العين لجمعهم فثبت انهن من غير نساء الدنيا ذكره القرطبي في تاييد الآخرة رَكِبَكُمْ كَذِبًا بان فان شيئا منها كانا لا يقبل للتكذيب حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ اي عجبوا بسكنها فيها ومنه القصص لانه يجلس من فيه وقيل خدرات مستودات لا يخرجن لكرامتهن وشرفهن بقيل امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة اي خدرة والحور جمع حوراء وهي شديدة بياض العين شديدة سوادها وقد تقدم بيان معنى الحوراء والخلاف فيه قليل معنى مقصورات انهن قصور على ازواجهن فلا يردن غيرهم وحكاة الواحد ي عن المفسرين والاول اولى وبه قال ابو عبيدة ومقاتل وغيرهما قال في الصحاح قصرت الشيء اقصره قصره بعبسته والمعنى انهن خدرات في الخيام والخيام جمع خيمة وقيل جمع خيم والخيم جمع خيمة وهي اعواد تنصب وتظلل بالثياب فتكون ابرد من الاخبية قيل الخيمة من خيام الجنة درة عجيبة فرسخ في فرسخ قال ابن عباس مقصورات عجبوا في الخيام قال في بيوت اللؤلؤ وقال الحور سودا وحرق وعنه ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيام دُرٌّ عجى فاخرج ابن جرير وابن ابي حاتم واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيمة درة عجيبة فرطوها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها للؤمن اهل لا يراهم الاخرون يطوف عليهم المؤمن فَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الذي صوركم فاجلسوا وكرم وجعل لكم في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كَذَلِكَ يَبَاهِدُ النعمان بعينها

استبرق والفرش جمع فراش والبطائن هي التي تحت الظلمات وهي جمع بطائنة وقال الزجاج هي ما
 يلي الارض والاستبرق ما غلظ من الدباج واذا كانت البطائن من استبرق فكيف تكون الظلمات
 قيل لعبيد بن جابر البطائن من استبرق فما الظلمات قال هذا ما قال الله فيه فلا تعلم نفس ما
 اخفي لهم من شئ عاين وبه قال ابن عباس قيل انما اقتصر على ذكر البطائن لانه لا يمكن احده في
 الارض يعرف ما في الظلمات وقال الحسن بطائنها من استبرق وظواهرها من نوحامد وقال
 الحسن ايضا البطائن هي الظلمات وبه قال الفراء وقال قد تكون البطانة الظاهرة والظلمات الباطنة
 لان كل واحد منهما يكون وجهها والعرب تقول هذا ظهر السماء وهذا بطن السماء لظاهرها الذي
 نراه وانكر ابن قتبية هذا وقال لا يكون هذا الا في الوجهين المتساويين قال ابن مسعود رضي الله
 عنه في الآية اخبرني بالبطائن فكيف بالظلمات وقيل ظلماتها من سندس وهو الدباج الرقيق الناعم
 وهذا يدل على نهاية شرف هذه الفرش لانه ذكر ان بطائنها من الاستبرق ولا بد ان تكون الظلمات
 خيبر من البطائن فهو مما لا يعلمه البشر وجزا الجنة ان مبتدع وخبر ودان اصله اني مثل غائر
 فاعل اعلاله وجنى فعل بمعنى مفعول كالقبض بمعنى المقبوض والجنة كما يقتضي من الثمار قيل ان الشجرة
 تدنو حتى يجتنبها من يريد جناها قال ابن عباس جناها ثمرها والراي القريب منك اي يناله القائم
 والقاعد والمتكبر والنائم وهذا بخلاف غير الدنيا فانها لا تنال الا بكبد ونعب وقيل لا يد ايد لهم عنها
 بعد ولا شوك قال الراي جنة الآخرة مخالفة لجنة الدنيا من ثلثة اوجها واحد هان الثمرة على رؤس الشجر
 في الدنيا بعيدة عن الانسان المتكبر وفي الجنة يتكبر والثمره تتدل اليه وتاثيرها ان الانسان في الدنيا
 يسعى الى الثمرة ويترك اليها وفي الآخرة تدنو منه وتدور عليه وتاثيرها ان الانسان في الدنيا
 اذا قرب من ثمرة شجرة بعد عن غيرها واما الجنة كلها تدنو اليه في وقت واحد ومكان واحد
 في اي الاكس كما تكذب بان فانها كلها موضوعة لا يتيسر لكذب ان يكذب بشئ منها لما يشتمل عليه من
 الفوائد العاجلة والاهلة فيهم اي في الجنة المذكورتين لان اقل الجمع ثمان او اثنتي عشرة
 على اماكن وعلا لي وقصور ومجاالس قال الزجاج وانما قال فيهم لانه عنى الجنة وماء ارجائها
 فيها من النعيم وفي هذه الالاء المحدودة من الجنة والعينين والفاكهة والفرش والجنات
 وقيل وفيهم اي في الفرش التي بطائنها من استبرق قال ابو حيان وفيه تحد لان الاستعمال يقال

عند ذلك البركة وإن كانت من الثبات لكنها تستعمل في الخير أي يكون معناها علا وارتفع شأنه
وقيل معناها تنزيه الله سبحانه وتقديسه وإذا كان هذا التبارك منسوباً إلى اسمه عز وجل فما ظنك
بذاته سبحانه وقيل الاسم بمعنى الصفة وقيل هو مخمّر عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا سلم من الصلوة لم يقعد إلا مقعداً ما يقول اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال
والإكرام أخرجه أبو داود والنسائي وغيرهما المقعداً ما يقول وعن ثوبان قال كان رسول الله صلى
عليه وآله إذا انصرف من صلوته استغفر ثلاثاً قال اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال
والإكرام أخرجه مسلم وقد تقدم تفسير ذي الجلال والإكرام في هذه السورة وذكر سليمان الجمل هذا
كلاماً طويلاً يتعلق بشرح هذه الآيات من تذكرة القرطبي وغالبه في تفسيره لا يطول بذكرة لفظة الفائدة

سورة الواقعة هي سبع وأربعون آية وسبعون حرفاً

في قول الحسن وعكرمة وجابر وعطاء وقال ابن عباس: فتادة الآية منها نزلت بالمدينة وهي
قوله تعالى وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون وقال الكلبي إنها مكية الأربع آيات منها وهي أفبعدنا
الحديث أنتم مدنون وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون نزلت في سفره إلى مكة وقوله ثلثة من
الأولين وقليل من الآخرين نزلت في سفره إلى المدينة قال ابن عباس نزلت الواقعة بمكة وعن ابن
الزبير مثله وعن ابن مسعود سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة
لم ينصبه الفاقة أبداً أخرجه البيهقي في الشعب والحديث بن أبي إسامة وأبو يعلى وابن مردويه عن
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سورة الواقعة سورة الغناء فافروها وعلوا أروادكم أخرجه
ابن عساکر وعن النسب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال علوا نساءكم سورة الواقعة فانها سورة الغناء آخر
الدليلي قد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم شيتني هود والواقعة قال مسروق من الدان يعلم نبي الأولين
الآخرين ونبا أهل الجنة ونبا أهل النار ونبا أهل الدنيا ونبا أهل الآخرة فليقرأ سورة الواقعة

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا وقعت الواقعة أي قامت القيامة وقيل إذا نزلت صبحرة القيامة قال المفسرون وهي النفخة

هذا صفة لقهره اذ احوال منهن لم يذكر مكي وغيره والياقوت جوهر نفيس يقال ان النار لم تؤثر فيه
ومن المعلوم ان الياقوت احمر اللون فهذا التشبيه يقتضي ان لون اهل الجنة البياض المشرب بحمرة
فينا في المقرر المعلوم من انه البياض المشرب بصفرة فالجواب ان التشبيه بالياقوت من حيث الصفاء لا من
حيث الحمرة وهذا لا ينافي ان البياض مشرب بصفرة كما قال الحسن بن علي صفاء الياقوت وبياض
للمرجان وانما خص المرجان على القول بانه صغار ذلك لان صفاءها اشد من صفاء كبار الداء عن ابي
سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في الآية قال ينظر الى وجهها في خدرها اصغى من المرأة وان
ادنى لؤلؤة عليها التضيئ ما بين المشرق والمغرب وانه يكون عليها سبعون ثوبا وينفذها بصرة
حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك اخرجته احمد وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي في البعث و
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المرأة من نساء الجنة لا يرى بياض ساقها من وراء سبعين
حلة حتى يرى فخها وذلك ان الله يقول كانهن الياقوت والمرجان فاما الياقوت حجر لو دخلت
فيه سلكا ثم استصفيت له رايته من وراءه اخرجته ابن ابي شيبة وهناد بن السري وابو الدنياء
ابن جرير وابن ابي حاتم وابن حبان وابو الشيخ وغيرهم وقد رواه الترمذي موقوفا وقال هو اصح
فياي الأكر كما تكلم بان فان نعمه كلها لا يتيسر فكذلك شي منها كانت ما كانت فكيف بهذه
النعم الجليلة واليمن الجزيلة هل جزاء الإحسان إلا الإحسان هل ترد في الكلام على اربعة اوجه
تكون بمعنى قد كقولاه هل انى على الانسان حين من الدهر وبمعنى الاستغفار كقولاه فهل وجد قوما
وعدا بكم حقا وبمعنى الامر كقولاه فهل انتم منتهمون وبمعنى الحمد كقولاه فهل على الرسل الا البلاغ وكما
في هذه الآية والجملة مقطرة لمضمون ما قبلها او المعنى ما جزاء من احسن العمل في الدنيا الا الاحسان
اليه في الآخرة كما قال ابن زيد وغيره وقال الصادق هل جزاء من احسنت اليه في الدال الا الحفاظ
الاحسان عليه في الابد قال الرازي في هذه الآية وجوه كثيرة حتى قيل ان القرآن ثلث ايات في كل
واحدة منها مائة قول احدها قوله تعالى فاذكروني اذكركم وثانيها وان عدتم عدنا وثالثها هل جزاء
الاحسان الا الاحسان قال محمد بن الحنفية هي للبر والقاجر البر الآخرة والفاجر في الدنيا عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الآية ما جزاء من انعمت عليه بالحق حيد الا الجنة اخرجته ابن ابي حاتم
وابن مردويه والبيهقي وضعفه واخرج البغوي في تفسيره وغيره عن انس مرفوعا مثله

الملتوت وقال ابو زيد البس السوق والمعنى على هذا سبقت الجبال سو قال ابو زيد بس لا بل و
 لغتان اذ اخرجها وقال حكمة المعنى هدت هدا وقيل صارت كتيبا مهيدا بعد ان كانت شاححة
 وقال قنادة ومقاتل وابن عباس وعجاءد معنى سجت نزلت اي انخفاض وترفع وقت رج الارض
 بس الجبال لان عند ذلك يرتفع ما هو منخفض وينخفض ما هو مرتفع وقيل المعنى وقوع الواقعة هو رج الارض والجبال
 فكانت هباء منبثا اي غبارا متفرقا منتشرا بنفسه من غير حاجة الى هواء يفرقه وقال عجاهد
 الهباء الشعاع الذي يكون في الكوكبية الغبار وقيل هو الريح الذي يسطع من حوافر الدواب ثم
 يدب قليل ما تطاير من النار اذا اضطربت يطير منها على صورة الشر فاذ اوقع لم يكن شيئا قال الصابن
 عباس وعطية وقد تقدم بيانه في الفرقان عند تفسير قوله فجعلناه هباء منثورا اقرأ الجمهور منبثا
 بالمثلثة وقرئ بالفوقية اي منقطعا من قولهم بثر الله اي قطعه وقال ابن عباس شعاع الشمس وعنه
 الهباء ما يتورع شعاع الشمس ابتثاته تفرقه وقال علي الهباء المنبث ربح الدواب الهباء المنثور
 غبار الشمس الذي تراه في شعاع الكوة ثم ذكر سبحانه احوال الناس واختلافهم فقال وَلَكُمْ أَزْوَاجًا
ثَلَاثَةٌ الخطاب للامة الكاضرة والام السالفة تغليبا وللحاضرة فقط والمعنى ولكنكم في ذلك اليوم
 اصنافا ثلثة اثنان في الجنة وواحد في النار كل صنف يشاكل ما هو منه كما يشاكل الزوج الزوجة
 وكل صنف يكون او يدرك مع صنف اخر فهو زوج قال ابن عباس الازواج الاصناف وهي التي في سورة
 الملائكة ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقصد ومهم
 سابق بالخيرات ثم فسر سبحانه هذه الاصناف فقال فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وهي ناحية اليمين اي اصحاب اليمين
 وهم الذين ياخذون كتبهم بيمينهم والذين تؤخذ بهم ذات اليمين الى الجنة واصحاب الميمنة
 مبعدون مَّا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ اي اي شيء هم في حالهم وصفتهم وسعادتهم وتكرير المبتدأ هنا
 بلفظه مضمّن عن الضمير الى الربط كما في قوله الْحَاقِقَةُ ما الحاقرة والقارعة والقارعة ولا يجوز مثل هذا
 الا في مواضع التعظيم والتفخيم والكلام في قوله وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَّا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ كالكلام
 فيما تقدم والمراد بهم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى النار او ياخذون صحائف اعمالهم شمالهم
 والمراد تعجيب السامع من حال الفريقين في النجاة والفضاة كانه قيل فاصحاب الميمنة في نهاية
 السعادة وخاتمة حسن الحال واصحاب المشأمة في نهاية الشقاوة وخاتمة سوء الحال فالاستفهام

دهتهم الخيل ودهمهم بفقر الهاء لغة وقال ابن عباس هما خضروان قد اسودتا من الخضرة من
الري من الماء وعن ابن الزبير نحوه وعن ابي ايوب الانصاري قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله
مدهامتان قال خضروان اخضر الطبراني وابن مردويه قياي الأء ريكما كذلك بان فان جيبهما نعم ظاهرة واضحة
لا يتحد ولا تنكرفهما عيناان فصا خناان النضج فردان الماء من العين والمعنى ان في الجنة من المذكورين
عينين فوارتين قال اهل اللغة والنضج بالحاء المعجمة اكثر من النضج بالحاء المهملة لان بالحاء الرش
وبالحاء المعجمة فردان الماء قاله السمين قال الحسن ومجاهد تنضج على اولياء الله بالمسك والعنبر
والكا في ربي دور اهل الجنة كما ينضج رش للطير وقال سعيد بن جبيرة انها تنضج بانواع الفواكه الماء
قال ابن عباس فانهما تنضجان بالماء وقيل بالخير والبركة على اهل الجنة قياي الأء ريكما كذلك بان
فانهما ليست بموضع للتكذيب لا يمكن للجد فيه كما فاكهة ونخل ورمان هذا من صفات الجنة
المذكورتين قريبها والنخل والرومان وان كانا من الفاكهة لكنهما خصصا بالذكر لزيد حسنهما وكثرة
نفعهما بالنسبة الى سائر الفواكه كما حكاكة الزجاج والازهري وغيرهما وقيل انما خصهما بالذكر لهما في رضى
العرب قال الخطيب كانا عندهم في ذلك الوقت بمنزلة البر عند لان النخل عامة قوههم والرومان كالشرب
فكان يكثر شربهما عندهم كما جرتهم اليهما وكانت الفواكه عندهم النما الذي يحبون بها وقيل خصهما
لان النخل فاكهة وطعام والرومان فاكهة ودواء وقد ذهب الى انهما من جملة الفاكهة جهمودا اهل العلم
وبه قال الشافعي فيجوز باكل احدهما من حلق لا ياكل فاكهة وح فطعمها عليهما من عطف الخاص
على العام تفصيلا ولم يخالف في ذلك الا ابو حنيفة رحمه الله وخالفه صاحب ابوسف وحسن
وهو قول خلاف قول اهل اللغة ولا حجة له في الآية قياي الأء ريكما كذلك بان فان من جملة هذه
النعم التي في جنات النعيم وحسن الحكاية لها توثيق في نفوس السامعين ونجد بهم الى طاعة رب
العالمين فيهن خير كات حسن قر الجمود خيرات بالتخفيف فرى بالتشديد فعله الاولى جميع
خير بزنة فعلة بسكون العين يقال امرأة خيمرة واخرى شرقة وجمع خيرة تخفيف خيرة وعلى
الثانية جمع خيرة بالتشديد قال الواحدي قال المفسرون الخيرات النساء خيرات الاخلاق حسنا
الوجه قيل وهذه الصفة عائدة الى الجنان الاربع ولا وجه لهذا فانه قد وصف نساء الجنة والجنة
بانهن قاصرات الطرف كانهن اليافوت والمرجان وبين الصفتين جون بعيد عن ابن مسعود في

كَمْ يَطْمِئِنُّ لَيْسَ قَبْلَهُمْ أَيُّ قَبْلِ اصْحَابِ الْجَنَّتَيْنِ وَدَلَّ عَلَيْهِمْ ذِكْرُ الْجَنَّتَيْنِ وَكَجَانَتِ
 بِقَدَمِ نَفْسِهِ فِي صِفَةِ الْجَنَّتَيْنِ الْأُولَيْنِ فَإِنِّي الْأَوَّلُ كَمَا تَكُنُّ بَابُهَا كَمَا أَهْمُوا كَفَرُوا وَمِنْ
 لَا تَجِدُ مُشْكِلِينَ عَلَى رَفْرِ وَخَضِرٍ قَالَهُمْ وَهُوَ فِي الْأَفْرَادِ وَفِي رِفَارَتِ عَلَى الْجَمْعِ وَفِي خَضِرٍ
 بَضْمُ الْحَاءِ وَسُكُونُ الضَّادِ الْحِجْرُ وَبِضْمِهِ هُوَ خَضِرٌ قَلِيلَةٌ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ الرِّفَارُ الْبَسْطُ وَبِزَّةٍ قَالَ الْحَسَنُ
 وَمُقَاتِلٌ وَالضَّحَّاكُ وَغَيْرُهُمْ وَقَالَ ابْنُ عَيْلَنَةَ هِيَ الزَّابِيَّةُ وَقَالَ ابْنُ كَيْسَانَ هِيَ الْمَوَاقِفُ وَرَوَى عَنْ ابْنِ
 عُبَيْدَةَ أَنَّهُ قَالَ هِيَ حَاشِيَةُ الثَّرْبِ وَقَالَ اللَّيْثُ خَضِرٌ مِنَ الثِّيَابِ الْخَضِرُ وَقِيلَ الْغُرْشُ الرِّفْعَةُ وَقِيلَ
 كُلُّ ثَوْبٍ عَرِيضٌ قَالَ فِي الصَّحَاحِ وَالرَّفْرُ ثِيَابٌ خَضِرٌ يَخْضَرُ مِنْهَا الْحَابِسُ الْوَاحِدَةُ رَفْرُفَةٌ اسْمُ جَمْعٍ أَوْ اسْمُ
 جَنْسٍ جَمْعِي نَقْلُهُمَا مَكِّيٌّ وَقَالَ الزَّجَّاجُ قَالُوا الرَّفْرُ هُنَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ وَقَالُوا الرَّفْرُ الْوَسَائِدُ وَقِيلَ لِلْحَاسِرِ
 انْتَهَى وَقِيلَ الطَّنَافُضُ مِنَ الْقَائِلَيْنِ بَانْفَارِ رِيَاضِ الْجَنَّةِ خَضِرٌ مَخْضَبَةٌ سَعِيدِينَ جَبِيرٌ وَاشْتِقَاقُ الرَّفْرِ
 مِنْ رَفْرٍ إِذَا رَفَعَ وَمِنْهُ رَفْرُفَةُ الطَّائِرِ وَهُوَ يَخْرُجُ جَنَاحَيْهِ الْهُوَى وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَرَسٌ
 فَضُولُ الْحَابِسِ الْغُرْشُ وَالْبَسْطُ وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ هِيَ فَضُولُ الْحَابِسِ وَعَبْقَرِيٌّ حَسَنٌ أَيْ الزَّابِيَّةُ
 الطَّنَافُضُ الْمَوْشِيَّةُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْعَبْقَرِيُّ الزَّابِيَّةُ الرَّفْرُ رِيَاضُ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ كُلُّ وَشْيٍ مِنَ الْبَسْطِ
 عَبْقَرِيٌّ وَهُوَ مَنَسُوبٌ إِلَى أَرْضٍ يَعْمَلُ فِيهَا الْوَشْيُ قَالَ الْفَرَّاءُ الْعَبْقَرِيُّ الطَّنَافُضُ الثَّنَاقُ وَقِيلَ الرِّقَاقُ
 وَقِيلَ الْبَسْطُ وَقِيلَ الدِّيبَاجُ قَالَ ابْنُ الْأَثَرِيِّ الْأَضْلُ فَيَدْرِي أَنَّ عَبْقَرِيَّةً تَسْكُنُ فِيهَا الْجِنُّ يَنْسَبُ
 إِلَيْهَا كُلُّ فَاقٍ قَالَ الْخَلِيلُ الْعَبْقَرِيُّ عِنْدَ الْعَرَبِ كُلُّ جَلِيلٍ فَاضِلٍ فَاحِشٍ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ قَالَ
 الْجَوْهَرِيُّ الْعَبْقَرِيُّ مَوْضِعٌ تَزَعُمُ الْعَرَبُ أَنَّهُ مِنْ أَرْضِ الْجِنِّ ثُمَّ نَسَبُوا إِلَيْهِ كُلَّ شَيْءٍ يَجِيءُ مِنْ حَذَقِهِ
 وَجُودَةٍ صَنَعَتْهُ وَقَدْ نَفَقَ الْوَاوُ الْعَبْقَرِيُّ وَهُوَ وَاحِدٌ وَجَمْعُ قَرَأَ الْجَوْهَرِيُّ الْعَبْقَرِيُّ وَفِي عِبَاقَرِيٍّ وَجَعَلَتْ
 وَهِيَ انْسِبَةُ إِلَى عِبَاقَرِ اسْمِ بَلَدٍ وَقَالَ قُطْرُبُ لَيْسَ بِمَنَسُوبٍ وَهُوَ مِثْلُ كُرْسِيٍّ وَكَرَاسِيٍّ وَجَنِيٍّ وَجَنَائِيٍّ
 فَإِنِّي الْأَوَّلُ كَمَا تَكُنُّ بَابُهَا كَمَا أَهْمُوا كَفَرُوا وَمِنْ لَا تَجِدُ مُشْكِلِينَ عَلَى رَفْرِ وَخَضِرٍ قَالَهُمْ وَهُوَ فِي الْأَفْرَادِ وَفِي رِفَارَتِ عَلَى الْجَمْعِ وَفِي خَضِرٍ
 بَضْمُ الْحَاءِ وَسُكُونُ الضَّادِ الْحِجْرُ وَبِضْمِهِ هُوَ خَضِرٌ قَلِيلَةٌ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ الرِّفَارُ الْبَسْطُ وَبِزَّةٍ قَالَ الْحَسَنُ
 وَمُقَاتِلٌ وَالضَّحَّاكُ وَغَيْرُهُمْ وَقَالَ ابْنُ عَيْلَنَةَ هِيَ الزَّابِيَّةُ وَقَالَ ابْنُ كَيْسَانَ هِيَ الْمَوَاقِفُ وَرَوَى عَنْ ابْنِ
 عُبَيْدَةَ أَنَّهُ قَالَ هِيَ حَاشِيَةُ الثَّرْبِ وَقَالَ اللَّيْثُ خَضِرٌ مِنَ الثِّيَابِ الْخَضِرُ وَقِيلَ الْغُرْشُ الرِّفْعَةُ وَقِيلَ
 كُلُّ ثَوْبٍ عَرِيضٌ قَالَ فِي الصَّحَاحِ وَالرَّفْرُ ثِيَابٌ خَضِرٌ يَخْضَرُ مِنْهَا الْحَابِسُ الْوَاحِدَةُ رَفْرُفَةٌ اسْمُ جَمْعٍ أَوْ اسْمُ
 جَنْسٍ جَمْعِي نَقْلُهُمَا مَكِّيٌّ وَقَالَ الزَّجَّاجُ قَالُوا الرَّفْرُ هُنَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ وَقَالُوا الرَّفْرُ الْوَسَائِدُ وَقِيلَ لِلْحَاسِرِ
 انْتَهَى وَقِيلَ الطَّنَافُضُ مِنَ الْقَائِلَيْنِ بَانْفَارِ رِيَاضِ الْجَنَّةِ خَضِرٌ مَخْضَبَةٌ سَعِيدِينَ جَبِيرٌ وَاشْتِقَاقُ الرَّفْرِ
 مِنْ رَفْرٍ إِذَا رَفَعَ وَمِنْهُ رَفْرُفَةُ الطَّائِرِ وَهُوَ يَخْرُجُ جَنَاحَيْهِ الْهُوَى وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَرَسٌ
 فَضُولُ الْحَابِسِ الْغُرْشُ وَالْبَسْطُ وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ هِيَ فَضُولُ الْحَابِسِ وَعَبْقَرِيٌّ حَسَنٌ أَيْ الزَّابِيَّةُ
 الطَّنَافُضُ الْمَوْشِيَّةُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْعَبْقَرِيُّ الزَّابِيَّةُ الرَّفْرُ رِيَاضُ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ كُلُّ وَشْيٍ مِنَ الْبَسْطِ
 عَبْقَرِيٌّ وَهُوَ مَنَسُوبٌ إِلَى أَرْضٍ يَعْمَلُ فِيهَا الْوَشْيُ قَالَ الْفَرَّاءُ الْعَبْقَرِيُّ الطَّنَافُضُ الثَّنَاقُ وَقِيلَ الرِّقَاقُ
 وَقِيلَ الْبَسْطُ وَقِيلَ الدِّيبَاجُ قَالَ ابْنُ الْأَثَرِيِّ الْأَضْلُ فَيَدْرِي أَنَّ عَبْقَرِيَّةً تَسْكُنُ فِيهَا الْجِنُّ يَنْسَبُ
 إِلَيْهَا كُلُّ فَاقٍ قَالَ الْخَلِيلُ الْعَبْقَرِيُّ عِنْدَ الْعَرَبِ كُلُّ جَلِيلٍ فَاضِلٍ فَاحِشٍ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ قَالَ
 الْجَوْهَرِيُّ الْعَبْقَرِيُّ مَوْضِعٌ تَزَعُمُ الْعَرَبُ أَنَّهُ مِنْ أَرْضِ الْجِنِّ ثُمَّ نَسَبُوا إِلَيْهِ كُلَّ شَيْءٍ يَجِيءُ مِنْ حَذَقِهِ
 وَجُودَةٍ صَنَعَتْهُ وَقَدْ نَفَقَ الْوَاوُ الْعَبْقَرِيُّ وَهُوَ وَاحِدٌ وَجَمْعُ قَرَأَ الْجَوْهَرِيُّ الْعَبْقَرِيُّ وَفِي عِبَاقَرِيٍّ وَجَعَلَتْ
 وَهِيَ انْسِبَةُ إِلَى عِبَاقَرِ اسْمِ بَلَدٍ وَقَالَ قُطْرُبُ لَيْسَ بِمَنَسُوبٍ وَهُوَ مِثْلُ كُرْسِيٍّ وَكَرَاسِيٍّ وَجَنِيٍّ وَجَنَائِيٍّ
 فَإِنِّي الْأَوَّلُ كَمَا تَكُنُّ بَابُهَا كَمَا أَهْمُوا كَفَرُوا وَمِنْ لَا تَجِدُ مُشْكِلِينَ عَلَى رَفْرِ وَخَضِرٍ قَالَهُمْ وَهُوَ فِي الْأَفْرَادِ وَفِي رِفَارَتِ عَلَى الْجَمْعِ وَفِي خَضِرٍ
 بَضْمُ الْحَاءِ وَسُكُونُ الضَّادِ الْحِجْرُ وَبِضْمِهِ هُوَ خَضِرٌ قَلِيلَةٌ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ الرِّفَارُ الْبَسْطُ وَبِزَّةٍ قَالَ الْحَسَنُ
 وَمُقَاتِلٌ وَالضَّحَّاكُ وَغَيْرُهُمْ وَقَالَ ابْنُ عَيْلَنَةَ هِيَ الزَّابِيَّةُ وَقَالَ ابْنُ كَيْسَانَ هِيَ الْمَوَاقِفُ وَرَوَى عَنْ ابْنِ
 عُبَيْدَةَ أَنَّهُ قَالَ هِيَ حَاشِيَةُ الثَّرْبِ وَقَالَ اللَّيْثُ خَضِرٌ مِنَ الثِّيَابِ الْخَضِرُ وَقِيلَ الْغُرْشُ الرِّفْعَةُ وَقِيلَ
 كُلُّ ثَوْبٍ عَرِيضٌ قَالَ فِي الصَّحَاحِ وَالرَّفْرُ ثِيَابٌ خَضِرٌ يَخْضَرُ مِنْهَا الْحَابِسُ الْوَاحِدَةُ رَفْرُفَةٌ اسْمُ جَمْعٍ أَوْ اسْمُ
 جَنْسٍ جَمْعِي نَقْلُهُمَا مَكِّيٌّ وَقَالَ الزَّجَّاجُ قَالُوا الرَّفْرُ هُنَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ وَقَالُوا الرَّفْرُ الْوَسَائِدُ وَقِيلَ لِلْحَاسِرِ
 انْتَهَى وَقِيلَ الطَّنَافُضُ مِنَ الْقَائِلَيْنِ بَانْفَارِ رِيَاضِ الْجَنَّةِ خَضِرٌ مَخْضَبَةٌ سَعِيدِينَ جَبِيرٌ وَاشْتِقَاقُ الرَّفْرِ
 مِنْ رَفْرٍ إِذَا رَفَعَ وَمِنْهُ رَفْرُفَةُ الطَّائِرِ وَهُوَ يَخْرُجُ جَنَاحَيْهِ الْهُوَى وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَرَسٌ
 فَضُولُ الْحَابِسِ الْغُرْشُ وَالْبَسْطُ وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ هِيَ فَضُولُ الْحَابِسِ وَعَبْقَرِيٌّ حَسَنٌ أَيْ الزَّابِيَّةُ
 الطَّنَافُضُ الْمَوْشِيَّةُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْعَبْقَرِيُّ الزَّابِيَّةُ الرَّفْرُ رِيَاضُ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ كُلُّ وَشْيٍ مِنَ الْبَسْطِ
 عَبْقَرِيٌّ وَهُوَ مَنَسُوبٌ إِلَى أَرْضٍ يَعْمَلُ فِيهَا الْوَشْيُ قَالَ الْفَرَّاءُ الْعَبْقَرِيُّ الطَّنَافُضُ الثَّنَاقُ وَقِيلَ الرِّقَاقُ
 وَقِيلَ الْبَسْطُ وَقِيلَ الدِّيبَاجُ قَالَ ابْنُ الْأَثَرِيِّ الْأَضْلُ فَيَدْرِي أَنَّ عَبْقَرِيَّةً تَسْكُنُ فِيهَا الْجِنُّ يَنْسَبُ
 إِلَيْهَا كُلُّ فَاقٍ قَالَ الْخَلِيلُ الْعَبْقَرِيُّ عِنْدَ الْعَرَبِ كُلُّ جَلِيلٍ فَاضِلٍ فَاحِشٍ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ قَالَ
 الْجَوْهَرِيُّ الْعَبْقَرِيُّ مَوْضِعٌ تَزَعُمُ الْعَرَبُ أَنَّهُ مِنْ أَرْضِ الْجِنِّ ثُمَّ نَسَبُوا إِلَيْهِ كُلَّ شَيْءٍ يَجِيءُ مِنْ حَذَقِهِ
 وَجُودَةٍ صَنَعَتْهُ وَقَدْ نَفَقَ الْوَاوُ الْعَبْقَرِيُّ وَهُوَ وَاحِدٌ وَجَمْعُ قَرَأَ الْجَوْهَرِيُّ الْعَبْقَرِيُّ وَفِي عِبَاقَرِيٍّ وَجَعَلَتْ
 وَهِيَ انْسِبَةُ إِلَى عِبَاقَرِ اسْمِ بَلَدٍ وَقَالَ قُطْرُبُ لَيْسَ بِمَنَسُوبٍ وَهُوَ مِثْلُ كُرْسِيٍّ وَكَرَاسِيٍّ وَجَنِيٍّ وَجَنَائِيٍّ
 فَإِنِّي الْأَوَّلُ كَمَا تَكُنُّ بَابُهَا كَمَا أَهْمُوا كَفَرُوا وَمِنْ لَا تَجِدُ مُشْكِلِينَ عَلَى رَفْرِ وَخَضِرٍ قَالَهُمْ وَهُوَ فِي الْأَفْرَادِ وَفِي رِفَارَتِ عَلَى الْجَمْعِ وَفِي خَضِرٍ

المستدبرة الاخرى التي لا اذان لها ولا عرق لها قد مضى بيان معناها في سورة الزخرف الا بالآيتين هي ذوات
الغري والخرطيط واحد ابريق وهو الذي يبرق لونه من صفائه ويترك باطنها كجاسر ظاهرها وكجاسر انا
عن تميمين اي من خمر كرية ارض ما جاد والمراذبه هذا الخمر الجاريت من صنع لا يتقطع ابدا وقد تقدم بيان معنى
الكاسر سق الصافات لا يصدحون عنها اي لا تصدح رؤسهم من شربها كما تصدح من شرب الدنيا وعنها كناية عن
الكاسر بسببها والصداع هو الداء المعروف الذي يلحق الانسان في راسه الخمر فترقبه وقيل المعنى لا يتفرقون كما يتفرق
ويقوى هذا المعنى قوله جاهد يصدحون بفحش اليا لشدة الصداد ولا يصل بقصدحون اي يتفرقون والحكمة مستفظة
لبيان ما عدا الله من الغيظ كما يتفرقون اي لا يسكرون وتذهب عقولهم في كسرة اذ يفهم اوهما سبعيتان من انزف
النشأ ونحوه واخذ عقله وشرابه اي لا يحصل لهم من هذا عقل خلاص ولا نيا وقاكهة مما يتفرقون اي لا ينفكون
يقال تخيرت الشيء اذا اخذت خيرة فكم طير مما يشتهون اي ما يقنونه وتشتهيه انفسهم
والمعنى يطوفون عليهم بهذه الاشياء المأكول والمشرب المنتزكة به قراء الجهور فاكهة والخم طير
بالجهر وقرى بالرفع على الابتداء والخمر مقدراي لهم فاكهة والخم طير وفي تخصيص الفاكهة بالتحديد
الخم بالاشتراك بلاغة لان الجائع مشتته والشبعان غير مشتته بل هو محتار ولذا قدم الفاكهة على الخم
عن ابن مسعود قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتنظر الى الطير في الجنة فتشتهيه فيخرج يدك
مشو يا اخرج ابن ابى الدنيا والبخاري والبيهقي واخرج احمد والترمذي والضياع عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان طير الجنة كما مثال الجنة ترعى في شجر الجنة فقال ابو بكر يا رسول الله ان هذا الطير
لنا حمة قال اكليها النعم منها واني لا رجوان تكون من ياكل منها وفي الباب احاديث وسحر وعين قرأ الجهر
برفعيها عطفها على الولدان او على تقدر يصعد عاي ولسا وهم حور عين او على تقدر يخبز لهم اي لهم حور
وقرباء بجرهما عطفها على الكواكب قال الزجاج وجائز ان يكون معطوفا على جنات اي هم في جنات وفي نحو
على تقدر مضاف اي وفي معاشره حور قال قطرب هو معطوف على الكواكب من خبر حمل على المعنى
قال ولا ينكر ان يطاف عليهم بالحور وتكون لهم في ذلك لغة وقرى مبهم ما على تقدر يرضاه فاعل كانه
قبل ويزوجون حورا عيناء او يعطون والحور شديدة بياض اجسادهن قال ابو عمر وليس في بني ادم حور
وانما قبل للنساء حور العين تشبيهها بالاطباء والبقر والعين شديدة سواد العين مع سعتها
وقد تقدم تفسير الحور العين في سورة الطور وغيرها كما مثال الاول المكنون المصون في

الاخيرة الثانية وقيل هي اسم للقيامة كالآزفة وغيرها وسميت الواقعة لانها كائنة لا محالة
 او اقرب وقوعها او لكثرة ما يقع فيها من الشدائد اي اذكر وقت وقوع الواقعة او اذا وقعت كان
 كيت كيت قاله ميكر وقيل غير ذلك ليس لو قعتهما كاذبة الكاذبة مصدر كالعاقبة اي ليس لحييمها
 وظهورها كذا بصل والمعنى انهما اذا وقعت النسخة الاخرة عند البعث لم يكن هناك تلافيا لها
 او لا تكون هناك نفس تكذب على الله وتكذب بما اخبر عنه من امور الاخرة ووقوع القيامة
 لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة واكثر النفوس اليوم كاذب مكدبات واللام كقول
 تعالى يا ليتني قد مت نجاني وقال الزجاج معناه لا يرد لها شيء وبه قال الحسن وقناة وقال الثوري
 ليس لو قعتهما احد يكذب بها وقال الكسائي ليس لهما انكذيبت لا ينبغي ان يكذب بها احد وقال ابن
 عباس ليس لها صير يرد خافضة رافعة والجمع برفعها على الضم مبتدأ هي خافضة ورفي ضيها
 على الجبال والجملة تقرير عظمتها ونهويل لامرها فان الوقائع العظام شأنها كذا البيان لما يكون
 يومئذ من حط الاشياء الى الدركات ورفع السعداء الى الدرجات من نزول الاشياء وازالة الاجرام
 عن مقادها بنثر الكواكب اسقاط السماء كسفا وغير ذلك انتقال عكرمة والسدي ومقاتل خفض الضو
 فاسمعت من دني ورفعت الضو فاسمعت من نأى وقال قتادة خفضت اقواما في عذاب الله ورفعت
 اقواما الى طاعة الله وقال محمد بن كعب خفضت اقواما كانوا في الدنيا مرفوعين ورفعت اقواما كانوا
 في الدنيا مخفضين والغرب تستعمل الخفض والرفع في المكان والمكانة والعز والاهانة ونسبة
 الخفض والرفع اليها على طريق المجاز والخافض الراجع في الحقيقة هو الله سبحانه قال ابن عباس خافضة
 رافعة تخفض الناس وترفع اخرين وعنه قال اسمعت الغريب البعيد وعن عمر بن الخطاب قال الساعة
 خفضت احمد الله الى النار ورفعت ابي الله الى الجنة اذا رجعت الارض رجعا اياي ثمركت حركة
 شديدا يقال بجه بوجه رجا اذا حركه والرجة الاضطراب رجا البحر وغيرة اضطرب قال المفسر
 ترجح كما يرجع الصبي في المهد حتى يفهم كل ما عليه باوكسر كل شيء من الجبال وغيرها وكسرت الجبال بسا
 البس الفت يقال بس الشيء اذا فته حتى يصير فتا او يقال بس السوق اذا لته بالسمن او بالزيت قال
 مجاهد ومقاتل المعنى ان الجبال فتت فتا وبه قال ابن عباس وقال السدي كسرت كسرا وقال الحسن قلعت
 من اصلها او قال مجاهد ايضا است كما ليس الدقيق بالسمن او بالزيت المعنى انها اخلطت فصارت كالف

ايضا الموقر الذي لا شوك فيه وَحُطِّبَ مَنُضُودٌ قال اكثر المفسرين ان الطلح في الآية هو شجر الموز
قال جماعة ليس هو شجر الموز ولكنه الطلح المعروف وهو اعظم اشجار العرب قال الفراء وابو عبيدة
هو شجر عظام لها شوك وقيل هو شجر له ظل بارد طيب قال الزجاج الطلح هو امر غيلان ولها فروع
طيب فحطوبها وورودها واعتل ما يحبون الا ان فضله على ما في الدنيا كفضل ساوئ ما في الجنة على ما في الدنيا
قال ويجوز ان يكون في الجنة وقد ازيل شوكه قال السدي طلع الجنة يشبه طلع الدنيا لكن له
ثم احلى من العسل والمنضود المتراب الذي قد نضد اوله واخره واسفله واعلاه بالحمل ليس له
سوق بارزة قال مسروق اشجار الجنة من عروقها الى افنانها نضيد ثمركه كلما اخذت ثمرة عادها
احسن منها وليس شيء من ثمر الجنة في خلاف ثمر الدنيا مثل الباقلا والحجوز ونحوها بل كل ما اكل
ومشرب ومشهور ومنظور اليه عن عتبة بن عبد السلمي قال كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم فجاؤا عرا
وقال يا رسول الله اسمعك تذكر في الجنة شجرة لا اعلم شجرة الا ذكرتها شوكا يعني الطلح فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله يجعل مكان كل شوكه منها ثمرة مثل خصية التيس الملبود يعني الخصى منها
فيها سبعون لو ناسن الطعام لا يشب لون اخر اخرج ابن ابي داود والطبراني وابو نعيم ابن ابي
وعن علي في قوله طلع قال هو الموز وعن ابن عباس مثله وعن ابي هريرة مثله وعن ابي سعيد
الخدري مثله وقرأ علي طلع وقال ابن عباس منضود بعضه على بعض وَحُطِّبَ مَنُضُودٌ وداي دائم
باق لا يزول ولا تنسخه الشمس كطل اهل الدنيا ممتد من بسط كطل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس
قال ابو عبيدة والعرب تقول لكل شيء طويل لا ينقطع مدود ومنه قوله الم تر الى ربك كيف مد
الظل والجنة كلها ظل لا شمس معه قال الربيع بن انس يعني ظل العرش واخرج البخاري ومسلم
 وغيرهما من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة
 عام لا يقطعها اقل وان شئتم وظل مدود واخرج البخاري وغيره نحوه من حديث انس واخرج
 البخاري ومسلم وغيرهما نحوه من حديث ابي سعيد وماء مسكوب اي منصب جار مجري بالليل
 والنهار اينما شاء ولا ينقطع عنهم فهو مسكوب يسكه الله في مجاريه واصل السكب للصب يقال
 سكب سكباً اي صبه والمعنى جار بلا حد ولا خد اي في غير حدود وقوله كثر في اي الابل متروكة
 واجناس متكررة لا مقطوعة في وقت من الاوقات كما شق قطع فوالله الدنيا في بعض الاوقات

في كل الموضعين للتجيب قال السدي اصحاب الميمنة هم الذين كانوا عن يمين آدم حين اخرجت
 الذرية من صلبه واصحاب المشأمة هم الذين كانوا عن شماله وقال زيد بن اسلم اصحاب الميمنة هم
 الذين اخذوا من شق آدم الايمن واصحاب المشأمة هم الذين اخذوا من شق ايسر وقال ابن جرير
 اصحاب الميمنة هم اهل الحسنات واصحاب المشأمة هم اهل السيئات قال الحسن الربيع اصحاب
 الميمنة هم الميامين على انفسهم بالاعمال الحسنة واصحاب المشأمة هم المشائير على انفسهم
 بالاعمال القبيحة وقال المبردا اصحاب الميمنة اصحاب التقدم واصحاب المشأمة اصحاب التأخر
 والعرب تقول اجعلني في يمينك ولا تجعلني في شمالك اي اجعلني من المتقدمين ولا تجعلني
 من المتأخرين وقيل المراد اصحاب المنازل السنية الرفيعة واصحاب المنازل الدنية الخسيسة
 اخذوا من نبياتهم باليمين وشأوا معهم بالشمال اخرج احمد عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى
 عليه وسلم قال هذه الآية واصحاب اليمين واصحاب الشمال فقبض بيديهم قبضتين فقال هذا في الجنة
 ولا باي من هذه في النار ولا باي والسابقون مبند وخبرة قوله السابقون والتكرير فيه للتفخيم
 التعظيم كما في القسمين الاولين كما تقول انت انت وزيد زيد وفيه تاويلان احدهما بمعنى
 السابقون هم الذين اشتهروا بالهم بذلك وعرفت محاسنهم والثاني ان متغلب السابقين
 مختلف والتقدم بالسابقون الى الايمان السابقون الى الجنة والاول اولى لما فيه من الدلالة على
 التفخيم والتعظيم وقال الحسن وقبادة هم السابقون الى الايمان من كل امة عند ظهور الحق من
 غير تلعثم وتوان وقال محمد بن كعب انهم الانبياء وقال ابن سيرين هم الذين صلوا الى القبلتين
 وقبل هم الذين سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات وقيل هم السابقون الى الصلوات الخمس
 وقيل المسارعون في الخيرات وقال مجاهد هم الذين سبقوا الى الجهاد لله قال الضحاك وقال سعيد بن جبير هم
 السابقون الى التوبة واعمال البر وقال الزجاج المعنى والسابقون الى طاعة الله هم السابقون الى
 رحمة الله قال ابن عباس السابقون يوشع بن نون سبق الى موسى فهو من اليبسين سبق الى عيسى
 وعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه سبق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنه قال نزلت في حمزة بن عبد
 المطلب الذي ذكر في نيس وعلي بن ابي طالب رضي الله عنه وكل رجل منهم سابق امة وعلي بن ابي طالب
 سبقا وعن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الذين من السابقين الى

بن اسلم هي الحنفية الكلام قرأ اليهود بضم العين والراء وقرأ بأسكان الراء وهو القتال في جمع
 قول وقراءتان سبعيتان قال ابن عباس عبا عاشق لازواجهن وازواجهن لهن عاشقون
 اترابا في سن واحد ثلثا وثلثين سنة وعنده قال العرب للملقة لزوجها وقال مجاهد اترابا
 امثالا واشكالا وقال السدي اترابا في الاخلاق لانبأ غرض بينهم ولا تحاسد وعن معاذ بن جبل
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا مكملين ابناء ثلثين او قال ثلث
 وثلثين سنة اخبره الترمذي وقال حديث حسن غريب والارباب جمع رب وهو المبادي
 في سنك لانه يمس جلد هذا التراب في وقت واحد وهو اكد في الايتلاف وهو من الاسماء التي لا تعرف
 بالاضافة لانه في معنى الصفة اذ معناه مساويك ومثاله خذك لانه في معنى صاحبك يقال في
 النساء اتراب في الرجال اقران لا يمتكيب اليقين يعني ان الله انشأهن لاجلهم وخلقهن لاجلهم اقرن
 مساويات لاصحاب اليمين في السن او هن لاصحاب اليمين او هذا الذي ذكرنا لهم ثلاثة من الاولين
وثلاثة من الآخرين هذا راجع الى قوله واصحاب اليمين اي هم ثلاثة اخر وقد تقدم تفسير الثلاثة عنده
 ذكر السابقين وللعنى انهم جماعة او امة او فرقة او قطعة من الاولين وهم من لدن ام النبي
صلى الله عليه وسلم وجماعة او امة او فرقة او قطعة من الآخرين وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابو العالية وجها
 وعطاء بن ابي رباح والضحاك ثلاثة من الاولين بمعنى من ساقى هذه الامة وثلاثة من الآخرين من هذه
 الامة من اخرها اخرج مسدد وابن المنذر والطبراني بسند حسن عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في الآية
 قال جميعها من هذه الامة وعنه قال هاجميا من هذه الامة وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال هاجميا من امتي اخرهم عبد بن حميد وابن عدي والفريابي وغيرهم قال السيوطي بسند
 ضعيف وعنه قال الثعلبي جميعا من هذه الامة وبه قال ابو العالية ومجاهد وعطاء بن ابي رباح
 والضحاك وهي اخليا والزجاج فان قلت كيف قال قبل هذا وقليل من الآخرين ثم قال هنا وثلاثة من
 الآخرين قلت ذلك في السابقين الاولين وقليل من يلحق بهم من الآخرين وهذا في اصحاب اليمين
 وانهم يتكاثرون من الاولين والآخرين جميعا ثم لما فرغ سبحانه مما احبب اليهم شرع
 في ذكر اصحاب الشمال وما اعد لهم فقال واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال الكلام في هذا
 وصافيه من التخييم كما سبق في اصحاب اليمين والشمال والمشأمة واحدة في سوم وحليم السوم

ذلك على ابي اسحق رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزلت ثلثة من لاولين وثلاثة من الاخيرين فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم لا رجوان تكو فوايدع اهل الجنة ثلث اهل الجنة بل انتم نصف اهل الجنة او شطر اهل الجنة
 وتقاسموا ثم النصف الثاني اخرجه احمد وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه فذكر سبحانه حاله اخر
 للسايقين المقربين فقال على سر رتقوه وثمة قسر اليهم في يضم السين والراء اذ لم يقرى عنهم الراء
 لغة كما تقدم جمع سريره وهو ما يجعل للانسان من المقاعد العالية الموضوعة للراحة والكرامة
 والموضوعة المنسوجة والوضن النسيم الضاعف يقال فيضن الشيء يضمنه فيضموضون ووضيد
 نني بعضه على بعض فوضاعفه والغزل نسجه والموضونة الدرع المنسوجة او للتقاربة النسيم
 او المنسوجة حلقتين حلقتين او بالحي امر كذا في القاموس قال الواحدي قال المفسرون منسوجة
 يقضبان الذهب قيل مشبكة بالدر والياقوت والزبرجد وقيل ان اللوضونة المصنوعة قاله ابن
 عباس وقال مجاهد هي الممولة بالذهب المعنى مستقرين على سر رتقوه ثمة على اي على السر
 على الجنب او غيره كحال من يكون على كرسي فيوضع تحته شيء اخلا تكاء عليه قال الكلبي طول كل سر
 ثلثة اذرع فاذا اراد العبد ان يجلس عليه تواضع وانخفض له فاذا جلس ارتفع متكئان لا ينظر
 بعضهم الى قفا بعض وصفوا بحسن العشرة وتهديب الاخلاق وصفاء المودة وقال مجاهد وغيره
 هذا في المؤمن وزوجته واهله يطوف عليهم ولدان متحذون اي يدور حولهم للخدمة
 غلمان شكلهم الولدان دائما والجملة حالية او مستانفة للبيان بعض ما اعد الله لهم من
 النعيم قال مجاهد المعنى لا يموتون وقال الحسن الكلبي يهرمون ولا يتغيرون ولا ينتقلون من حالة
 الرحالة مبقيون ابا قال الفراء والعرب تقول للرجل اذا كبر ولم يشمط انه لخلد وقال سعيد بن جابر
 خلد من مفرطون قال الفراء يقال خلد جاريتك اذا حلاها بالخلابة وهي القنطرة وهي الحلقة تعلق في
 الاذن وقال عكرمة محذورون متعمون وقيل مستورون بالخلية وروى خفي عن الفراء وقيل خلد
 منطوقون قيل وهو ولدان السليلين الذين يوتون غارا لاحسنهم وهم ولاسيته وهو ضعيف وقيل هم
 اطفال المشركين ما قاتل التكليف لا يبعدان يكونوا مخلوقين في الجنة ابتداء كالحى العين من غير
 ولادة للقيام بعبادة الخدم ليسوا من اولاد الدنيا وهذا هو الصحيح واطلق عليهم اسم الولدان لان العرب
 تسمى الغلام وليدا ما لم يحتلم والامه وليدة وان اسنت بالكتاب وبارق بالكتاب هي الاقداح

سواء ذكر سببه او لم يذكر لا يؤهم بالتفصيل نقصا ولا ظلما
واما العدل فانه ان لم يذكر سبب العقاب يظن انه ظالم يريد ان على ذلك انه تعالى لم يقل في
حق اصحاب اليمين جزاء بما كانوا يعملون كما قال في السابقين لان اصحاب اليمين نجوا بالفضل
العظيم ولا عمل بخلاف من كثرت حسناته يحسن اطلاق الجزاء في حقهم وكما قال يَصْرُونَ عَلَى
الْحِثِّ الْعَظِيمِ الحث الذنباي يصرّون على الذنب العظيم قال الواحدي قال اهل التفسير يعنى
به الشرك اي كانوا لا يتوبون عن الشرك وبه قال الحسن الضحاك وابن زيد وقال قتادة
وعجابه هو الذنب العظيم الذي لا يتوبون عنه وقال الشعبي هو اليمين المعنى من ذلك انهم كانوا
يحلفون انهم لا يبعثون وان حث نقض العهد المتوكد باليمين وكذا في ذلك يدل عليه قوله
وَكَاثِبُونَ يَبُغُونَ اذا صرنا وكنا ثرا كبا وعظما ماء انا المبعوثون الاستغفار في الموضوعين
للايكار والاستبعاد وقد تقدم الكلام على هذا في الصافات وفي سورة الزمر والمعنى انهم انكروا
واستبعدوا ان يبعثوا بعد الموت وقد صاروا عظاما وترايا والراد انه صار لهم جلودهم ترايا وصارت
عظامهم شجرة بالية والعامل في الظرف ما يدل عليه مبعوثون لان ما بعد الاستغفار لا يعمل فيما
قبله اي انبعث اذا متنا او اباؤنا الا ولون معطوف على الضمير المبعوثون لوقوع الفصل
بينهما بالهمزة والمعنى ان يبعث اباؤهم الاولين ابعد لتقدم موتهم ثم امر الله سبحانه برسوله صلى
الله عليه وسلم ان يحيب عليهم ويرد استبعادهم فقال قل لعجم يا محمد صلى الله عليه وسلم ردوا لانكارهم وق
لحقى ان الاولين من الامم والاخرين منهم الذين انتم من جملتهم ممن عاونوا بعد الموت
الى صيقات اي لوقت يؤم معلوم معين عند الله وهو يوم القيامة والميقات ما وقت به الشيء
اي ومنه مواقيت الاحرام والاضافة بمعنى من كحاشم روضة والمعنى انهم يحشرون الى ما وقت به
الدنيا من يوم الحساب ثم انكم ايها الضالون المكدبون هذا وما بعده من حيلة ما هو
داخل تحت القول وهو معطوف على ان الاولين والمراد اهل مكة ومن في مثل حالهم ووصفهم
سبحانه بوصفين قبيحين وهما الضلال عن الحق والتكذيب للبعث وثمر للتراخي زمانا وورثية
لا يكون في الاخرة من شجر من زقوم اي من شجر كرية المنظر كرية الطعم وهو من اخشب الشجر
ينبت في الدنيا ينشأ في الاخرة ينبت الله في الحجر وهو في غاية الكراهة ونشأة المنظر فتن الرجز

او بالبعث اذ الفاء على الاشياء قادر على الاعادة قاله المحيي وقال معانئ خلقكم ولم تكونوا
شيئاً وانتم تعلمون ذلك في الاصل قد يكون بالبعث افسر انكم اي اخبروني هل رأيتم بالبعث
او البصيرة مما عرفت اي بما قد عرفتم وتصيبون في ارحام النساء من النطفة قرأ الجمهور غفوت
بضم الغون فية من امنى يعني وقرئ بفتحها من امنى يعني وهما لغتان وقيل معناها مختلفان يقال امنى
اذا انزل عن جماع ومنى اذا انزل من احلامه وسمى للمني منيا لانه بمنى اي يراق ^{منه} انتم خلقتموه
اي انقلدون المني وتصوبونه انتم بشر اسوا وهذا من باب الاشتغال وانتم مبتدأ والجملة بعد
خبره والاول ارجح لاجل اداة الاستفهام ثم نحن الخالقون اي القادرون المصنوعون له وام
هي المتصلة وقيل هي المنقطعة والاول اولي نحن قد راينا بينكم الموت قرأ الجمهور قد راينا بالفتح
وقرئ بالتخفيف وهما لغتان وقراءتان سبعيتان يقال قدرت الشيء وقد رته اي قمناه عليكم
ووفتاه لكل فرد من افرادكم وقيل قضينا وقيل كتبنا وقيل اوجبنا والمعنى متقارب قال معانئ
فمنكم من يموت كبيرا ومنكم من يموت صغيرا وقال الضحى له معناه انه جعل اهل السما باهل الارض
فيه سائر ^{منهم} نحن ^{منهم} مسبوقين اي بمغلوبين وعاجزين بل قادرين على ان نبذل امثالكم اي نأتي
بخلق مثلكم قال الزجاج ان اردنا ان نخلق خلقا غيركم لم يسبقنا سابق ولا يفوتنا وقال السمين
الامثال جمع مثل بكسر الميم وسكون الناء اي نحن قادرون على ان نعدكم ونخلق قوما اخرين
امثالكم وفيه بده ان بنينا ذهابكم اي الناس وبات باخرين اوجع مثل بفتح التاء وهو الصفة اي
نغير صفاتكم التي انتم عليها خلقا وخلقنا قلة والاول اولي قال ابن جرير المعنى نحن قد راينا بينكم
الموت على ان نبذل امثالكم بعد موتكم باخرين من جنسكم وما نحن بمسبوقين في اجالكم اي
لا يتقدم منا خروا ولا يتاخر مقدم ونسبكم ^{فيما} كما لا تعلمون من الصور والهيئات قال الحسن
اي نجعلكم قردة وخنازير كما فعلنا باقوام قبلكم وقيل المعنى ننسبكم في البعث على غير صوركم
في الدنيا وقال سعيدي بن المسيب يعني في حواصل طيور سود تكون بدهوت كأنها الخطاطيف
وبرهوت وادبايمن وقال عجل هذا يعني في اي خلق شئنا ومن كان قادرا على هذا فهو قادر على
البعث ولقد علمتم النشأة الاولى وهي ابتداء الخلق من نقطة ثم من علقته ثم من مضغة
ولم تكن في اقبل ذلك شيئا او الدرية لا يبركم ادم والحمية لا مكرم حواء والنطفية لكل لكم وكل

جوابا على
سيف قال كسب زهر
مستوفى ذلك بغير
ولكن بالنسبة من خلق
السما والارض
يقول الله ايضا ان
ذلك تنصيص على التخصيص
بالبعث بعد الموت
بخلق الاول فكذلك قال
بخلق الاول بغير ان
خلقكم الاول بغير ان
عليه ان يعيدكم
فما تصدقون بذلك
وان صدقوا بالشيء
كان منهم خلقا
التصديق كانوا
يقولون تصديقهم
قدسية لقدمهم
آثاره الدالة على كبره
سيرة الفقار اهل

وهذا نعت لفاطمة لآلئها كقولك مررت بوجه لا طويل ولا قصير ولذلك لم تذكرها ولا كقولك مررت
 اي لا تمتنع علي من ارادها في اي وقت على اي صفة شاء بل هي معدة لمن ارادها لا يحول بينه وبينها
 حائل من شئ او حائط او باب او سلم او بعد قال تعالى وذلك قطي فها تذليل قال ابن قتيبة يعني انها
 غير محظورة عليها كما يحظر على النساء في الدنيا ^{وشر} ^{مرفوعة} اي مرفوعة بعضها فوق بعض
 او مرفوعة على الامة وقيل ان الفرش هنا كناية عن النساء اللواتي في الجنة وارتفاعها كقولها
 على الارائك او كونهما مرتفعات الاقدار في الحسن والكمال قال تعالى هم وازواجهن في ظلال
 على الارائك متكئون عن ابي سعيد الخدري عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} في قوله وفرش مرفوعة قال
 ارتفاعها كما بين السماء والارض ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام اخرجها احمد والنسائي والترمذي
 وحسنه وغيرهم وقال الترمذي غير ما يعرف ذلك من حديث شدين بن سعد انتهى وهو ضعيف
 انا الشافعي ^{انما} قيل هن الخيرات النباهن الله لم تقع عليهن الولادة ولم يسبقن بخلاف
 وانحن ليس من نسل ادم عليه السلام بل ختمت عات وهو ما جرى عليه بنو عبيدة وغيره وقيل المراد
 نساء بني ادم والمعنى ان الله سبحانه اعادهن بعد الموت الى حال الشباب النساء وان لم يتقدرن
 ذكر كنهن قد دخلن في اصحاب اليمين فتلخص ان نساء الدنيا يخلفهن الله في القيامة خلقا جادا
 من غير نوسط ولادة خلقا يتناسب البقاء والديمام وذلك يستلزم كمال الخلق وقوة القوى الجسمية
 وانتفاء سمات النقص كما انه خالق الخيرات العالين على ذلك الوجه واما على قول من قال ان الفرش المرفوعة
 كناية عن النساء فمرجع الظاهر عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} في الآية ان المنشآت التي
 كن في الدنيا عجاثر عجماء اخرجها ابن جرير وابن المنذر والبيهقي والترمذي وعبد بن حميد
 قال الترمذي غريب موسى ويزيد ضعيفان وعن سلمة بن مريد الجعفي قال سمعت النبي ^{صلى الله عليه وسلم}
 سار قبل النبوة لا كبار ولا لاتي كن في الدنيا اخرجها الطبراني وابن قانع والبيهقي وابن الجوزي قال
 ابن عباس خلقهن غير خلقهن الاول فقيل انهن فضلن على الخيرات العالين بصلواتهن في الدنيا
 فجعلناهن ^{كبارا} اي لم يطمئنهن النس قبلهم ولا جان قال ابن عباس ابكارا عدا راي اي
 كما اتاهن ابواجهن وجعلهن عدا راي ولا يحصل لهن وجع في ازالة البكارة عوا كرازا
 المر بجمع عروب وهي الخيبة الى زوجها الحسنة البعل قال المبرد هي العاشقة لزوجها وقال ابنه

حر النار والحجر المماء الحار الشديد الحرارة وقد سبق بيان معناه وقيل السموم الريح الحارة التي تنزل
 في مسام البدن ^{من} وظل من ^{من} يحميهم الحي من يفعل من الاحمر والحجر وهو الاسود تقول اسود يحميهم
 اذا كان شديد السواد والمعنى انهم يفرعون الى الظل فيجدونه ظلاما من دخان جهنم شديد السواد
 وقيل هو ما خوذ من الحمر وهو الشجر المسود باحراق النار وقيل ما خوذ من الحمر وهو الفحم والرماد
 وقال الضحاك النار سوداء واهلها سود كل ما فيها اسود قال ابن عباس يحميهم دخان اسود وفي لفظ
 دخان جهنم وقيل واحد في جهنم وقيل اسم من اسمائها واكمل اظهرهم ثم وصف الله سبحانه هذا الظل
 بقوله لا بارح اي ليس كغيره من الظلال التي تكون باردة بل هو حار صارا لانه من دخان نار جهنم
 ولا كبريت قال سعيد بن المسيب اي ليس فيه حرس منظر وكل ما اخبر فيه فليس بكبريت وقال الضحاك
 ولا كبريت ولا عذب قال الفراء العرب تجعل الكبريت تابعا لكل شيء نفت عنه وصفا تنوي لا لم تقول
 ما هو به من ولا كبريت وما هذه الدار الواسعة ولا كبريتة والنعتان المذكوران لقوله ظل لا يحميهم
 ما قيل من انه يلزم على ذلك تقديم غير الصريحة على الصريحة فلا بد ان الترتيب غير واجب
 عليه الرضي عن هذا يفتي الى عدم توازن الفاصلتين وجعلهما نعتين يحميهم لا يلازم البلاغة التورية
 وكان من حق الظاهر ان يقال وظل حار صار بعدل الى قوله وظل من يحميهم ليقاد منه الى النهن
 او لا الظل المتعارف فيطبع السامع فاذا نفى عنه ما هو المطلوب من الظل وهو البرد والاستراح
 جاءت السخرية والتعظيم والتعريض بان الذين يستأهلون الظل الذي فيه برود وكرام غير هؤلاء
 فيكون الشجب لحوالهم واشد التحسم قال الرازي وفي الامور الثلاثة اشار الى كونه في العذاب
 ثم ذكر سبحانه اسم الله الذي استحقوا بها هذا العذاب فقال انهم كانوا قبل ذلك اي قبل هذا
 العذاب النازل بهم متقين في الدنيا اي منعمين بما لا يحل لهم فنعمهم ذلك من الاثر جار
 وشغلهم عن الاعتبار وانما كان الترفه هنا دما من حيث انهم جعلوا من جملة القعود عن
 الطاعات وتركها انصرف ذمهم بهذا الاعتبار مع انه في الواقع ليس ذما في حال ذاته والمترن المتعمر
 وقال السدي مشركين وقيل متكبرين والاول اولي والجملة تعليل لاستحقاقهم هذه العقوبة قال الرازي
 والحكمة في ذكره سبب عذابهم ولما ذكر في اصحاب اليمين سبب نفيهم فلم يقل انهم كانوا قبل ذلك
 شاكرين مدعينين وذلك للتنبيه على ان الثواب منه تعالى فضل والعقاب منه عدل والفضل

الامر ان تفسر اليك
 الامور اسما من السموم
 ان سمومها تفسر بالذبح
 يقع عن نفي السموم
 يكون كقولك في قول
 جيم فلا تفعل كقول
 العذاب او يقال ان
 السموم نفي فمقتضى
 فمقتضى من لا يفسر
 اختار في تفسيره الى قطع
 اعادة في قوله الاستطال
 بطلان كون كل الظل
 الجسم وذكر السموم
 والجسم دون ان تفسر
 قال ابو عبد الله في
 بالادنى على الاصل كذا
 الدنيا عندهم حاكيت
 امر اذكره الخليل
 سيد ذو النفاق
 احكامهم لم يدر

المقسم والمقسم عليه بمواقع النجوم أي مساقطها وهي مخاريجها كما قال قتادة وغيره ولعل الله في
 آخر الليل إذا انقضت النجوم إلى المشرق فجاءا لخصوصية عظيمة أو للملائكة عبادات موصوفة أو لأنه
 وقت قيام المتجددين ونزول الرحمة والرضوان عليهم فلذلك أقسم بمواقعها وقال عطاء بن أبي رباح
 من أنظروا قال الحسن أنكم لها رواها وانتشارها يوم القيامة وقال الضحاك وهي الأنواء التي كان أهل الجاهلية
 يقولون مطربا بنوع كذا وكذا قال الماوردي ويكون قوله فلا أقسم مستمع (أي حقيقة) من نفى القسم
 وقال القشيري هو قسم والله أن يقسم بما يريد وليس لنا أن نقسم بغير الله وصفاته القدسية وقيل
 المراد نزول القرآن بنجومها من ألواح المحفوظ وبه قال السدي وغيره وحكى الفراء عن ابن مسعود أن موقع
 النجوم هو محكم القرآن قال ابن عباس أنزل القرآن في ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء الدنيا
 جملة واحدة ثم فرق بين السنين وفي لفظ نزل من السماء الدنيا إلى الأرض بنجومها ثم قرأ هذه الآية في
 عنده قال بنو القرآن حين ينزل قرأ النجوم ومواقع على الجمع وقرئ موقع على الأفراد قال المبرد موقع
 ههنا مصدر فهو يصير الواحد والجمع ثم أخبر الله سبحانه عن تعظيم هذا القسم وتخييمه فقال وإِنَّ
 لِقَسْمِ هَذِهِ الْجُمْلَةِ مَعَارِضَ بَيْنِ الْمُقْسَمِ بِهِ وَالْمُقْسَمِ عَلَيْهِ وقوله لَوْ تَعْلَمُونَ جملة معارضة بين خبري
 الجملة المعارضة فهو اعتراض في اعتراض قال الفراء والزجاج هذا يدل على أن المواد بمواقع النجوم
 نزول القرآن والضمير في أنه يعود على القسم الذي يدل عليه أقسم والمعنى أن القسم بمواقع النجوم
 لقسم عظيم ولو تعلمون لما في المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفراط الرحمة
 ومن مقتضيات رحمته أن لا يترك عبادة سادى ثم ذكر سبحانه المقسم عليه فقال إِنَّ اللَّهَ لَعَزِيزٌ
 أَي كرمه الله واعزه ورفع قدره على جميع الكتب كرمه عن أن يكون سحر أو كجانه أو كذا وقيل أنه كرم
 بما فيه من كرم الأخلاق ومعالاة الأمور وقيل لأنه يكرم حافظه ويعظم قاريه وحكي إلى أحادي عن
 أهل المعالي أنه وصف القرآن بالكريم لأن من شأنه أن يطيب الخيرا الكثير باللائل التي تؤدي إلى الحق والله
 قال لا ذفر في الكريم اسم جامع لما يحمد والقرآن كريم في ما فيه من الهدى والبيان والعلم والحكمة فالفقيه يستدل
 به ويأخذ منه والحكيم يستدل منه ويخرج به والإدب يستفيد منه ويتقوى به فكل عالم يطلب
 أصل علمه منه وقيل حسن مرضي أو فاع جرم المنافع أو عزير فكرم لا يهون بكثرة التلاوة ولا يحتاج
 بكثرة الرد ولا يملأ السامعون ولا ينقل على الاستئثار بل غرض ظري يبقى أبدا الدهر في كتاب مكنون

وقد تقدم تفسيره في سورة الصافات ومن الأولى لابتداء الغاية والثانية بيانية أو كالأولى
مزيدة والثانية بيانية أو الثانية مزيدة والأولى لابتداء فمما لا شك فيه أنها أي من شجر الزقوم
وثالثها الضمير لكون الشجر اسم الجنس فاسم الجنس يجوز تذكيره وتانيته لغتان البتة ^{بفتح} البتة ^{بفتح} البتة
لما يلحق كمن شدة الجمع فشاربون حليمة من الحليمة الضمير عائد إلى الزقوم المأكول والحليمة
الماء الحار الذي قد بلغ حره إلى الغاية والمعنى فشاربون عقب أكله من الماء الحار ويعود الضمير
إلى شجر لانه يذكر ويؤتى ويعود إلى أكل المذلول عليه بقوله لا يكون وقرئ من شجرة بالافراد
فشاربون شرب الصيغ فز الجهور بشرط التثنية بفتح الشين وقرئ بضمها وكسرها وهي لغات قال
ابوزيد سمعت العرب تقول بضم الشين وفتحها وكسرها قال المبرد الفصح اصل المصدر والضم
للمصدر والصيغة لأجل العتاش التي لا تروى لها يصيبها وهذه الجملة بيان لما قبلها أي لا يكون
شربهم شرباً معتاداً بل يشربون مثل شرب الصيغ التي تعطش ولا تروى بشرب الماء ومفرد الصيغ
أصغر وأكثى هياء وقال الضحاك وابن عبيدة وأكثى من ابن كيسان الصيغ لا الض السهلة ذات
الرجل والمعنى انهم يشربون كما تشرب هذه الأرض الماء ولا يظهر له فيها انزال قال في الصحاح التثنية
بالضم اشد العطش والهياء كالجحون من العطش والهياء داء يأخذ لأجل تعبيره في الأرض كد
يقال ناقة هياء والهياء ايضا المفارقة لما دبرها والهياء بالفتح الرمل الذي لا تملكه في البلد للبدنة
والجمع هيء مثل قدال وقدل والهياء بالكسر لأجل العطش قال النسي وأما صح عطف الشارين
على الشاربين وهما الذات متفقان وصفين متفقين لأن كونهما شاربين للحليمة على ما هو عليه من
تناهي الحرارة وقطع الأمعاء امر محجب وشربهم له على ذلك كما يشرب الصيغ الماء امر عبيد ايضا فكانتا
صفتين مختلفتين هذا أي ما ذكر من الزقوم المأكول والحليمة المشروب ^{بفتح} ثم قرأ أي رزقهم وغذاهم
قر الجهور نزل بضمين وقر بضمة وسكون ثم الإيتين أي يوم الجزاء وهو يوم القيامة والمعنى
ان ما ذكر من شجر الزقوم وشرب الحليمة هو الذي تعد لهم ويأكلونه يوم القيامة وفي هذا ثم لهم
لأن النزل هو ما بعد الاضياف تكملة لهم ومثل هذا قوله فبشرهم بعذاب اليم والجملة مسوقة
من وجهين تعالى بطريق القابلة مقربة لضمون الكلام غير اخلاء تحت القول ثم التفت سبحانه
إلى خطاب الكفرة تسبكت اليهم ولزام الحجة فقال نحن جعلناكم فلقا فم لا تفصلون بانخلق

الأماطهرون وهو الذي في السماء لا يمسه إلا الملائكة ثم قرأ علينا من القرآن ما شئنا أخرجه عبد
 الرزاق وابن المنذر وعن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم عن أبيه قال في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم
 لعمرو بن حزم لا يمسه القرآن إلا على طهر أخرجه مالك في الموطأ عن عبد الله بن أبي بكر وأخرجه أبو داود
 في المراسيل من حديث الزهري قال قرأت في صحيفه عبد الله المذكور أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 ولا يمسه القرآن إلا طاهر وقد أسنده الدارقطني عن عمرو بن حزم وغيره وفي أسانيد هانظر وعن
 ابن عمر أنه كان لا يمسه المصحف إلا متوضيا وعن عبد الرحمن بن زيد قال كنا مع سلمان فانطلق أحنا
 فتوارى عنا ثم خرج علينا فقلنا إلى توضأت فسالناك عن أشياء من القرآن فقال سلوني فاني
 لست أسمسم أنا يمسه المطهرون ثم تلا هذه الآية أخرجه سعيد بن منصور وابن أبي شيبة في
 المصنف وابن المنذر وغيرهم وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمسه القرآن إلا طاهر أخرجه
 الطبراني وابن مردويه وعن معاذ بن جبل أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بعثه إلى اليمن كتب له في عهد
 أن لا يمسه القرآن إلا طاهر أخرجه ابن مردويه تَنْزِيلُ أَيِّ مَثَلٍ وَاسْمِي الْمَثَلُ تَنْزِيلُ عَلَى السَّاءِ الْغَمَةِ
يُقَالُ الْمَقْدُورُ قَدْرُ الْخَلْقِ خَلَقَ قَرَأَ الْجَهْرُ بِالرَّفْعِ وَقَرَأَ بِالنَّصْبِ عَلَى كَيْلٍ مِنْ تَبِ الْعَمَلِينَ صِفَةُ
لِقُرْآنٍ أَوْ خَيْرٍ مَبْدُوعٍ مَحْدُوفٍ وَفِيهِ رَدُّ عَلَى مَنْ قَالَ أَنَّ الْقُرْآنَ شَعْرٌ أَوْ سِحْرٌ أَوْ كَمَا نَرَاهُ أَقْبَحُ
الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مَدْهُنُونَ الأشار إلى القرآن المنعوت بالنعوت السابقة والمدهن والمداهن المنافون
 كذا قال الزجاج وغيره وقال عطاء وغيره هو الكتاب قال مقاتل بن سليمان وقطادة مدهنون
 كافرون كما في قوله ودوالو تدهن فيدهنون وقال ابن عباس مدهنون مكذبون وقال الضحاك
 مدهنون معرضون وقال مجاهد فمالئون للكفار على الكفر وقال ابن كيسان المدهن الذي لا يعقل
 حتى الله عليه ويدفعه بالعلل والأول أولى لأن أصل المدهن الذي ظاهرة خلاف باطنه كأنه يشبه
 الدهن في سهولته قال المورج المدهن المنافق الذي يلبس جانباه ليخفي كفره وأدهان والمداهنة
 التكميل في الكفر والتناقض وأصله اللين وإن ليسر خلاف ما يظهر وقال في الكشف مدهنون متهاونون
 به كمن يدهن في الأمور يلبس جانباه ولا يتصلب فيه لها ونابه انتهى قال الراغب أدهان في الأصل
 مثل المتدهين لكن جعل عبارة عن المداراة والملاينة وترك الجحد كما جعل التقريد وهو نزع القراء
 عبارة عن خلاك قلت سميت المداراة والملاينة مداهنة وهذا استعارة وعجاز معروف ومشهورة

نحو بل من شيء الى غيره قال قتادة والضحاك يعني خلق آدم من تراب فلو كان كذلك كرون اي فملا
 تذكرون قدرة الله سبحانه على النشأة الاخرى في تفسيرها على النشأة الاولى فان من قدر على الاولى
 يقدر على الثانية فانها اقل كلفا من الاولى في العادة قرأ الجمهور النشأة بالقصر وقرئ بالمد وقد
 مضى تفسير هذا في سورة العنكبوت وفيه دليل على صحة القياس حيث جعلهم في ترك قياس
 النشأة الاخرى على الاولى اقرارا بما اخبرني مما خروون من ارضكم تبترون فطرحون وتلقون
 فيها البذر والمعنى افرأيت البذر الذي تلقونه في الطين انتم تزرعون في اي تنبتون به وتجهلون
 زرا فليكون فيه السنبل والحب الزرع طرحت البذر والزرا ايضا الانبات يقال زرع الله اي انبته
 اقرئوا من راعون اي النبتون له الجاعلون له زرا لانهم قال المبر زرع الله اي انا فاما
 اقرئوا فبذلك تنكرون البعث عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقول احدكم
 زرعتم ولكن يقول حرثت قال ابو هريرة لم تبعوا الله يقول افرأيت ما خروون الآية اخرجه
 البراء بن جبر وابن مردويه وابو يعير واليه بقي في الشعب وضعفه لَوْ نَشَاءُ لَجْعَلْنَاهُ اَيُّ الْجَعْلَانَا
 ما خروون حكا كما اي تحتطبا مفتتا منكسرا اي نمانا يا بسا لاحرقه او الحطام العشيم الذي
 لا ينتفع به ولا يحصل منه حب ولا شيء مما يطلب من الحرث وقيل ثلثا اقرئ فيه فقط اقرئ تفككون
 اي قصر تفكيكون قاله ابن عباس قال الفراء تفككون تفكيكون فيما نزل بك في زرعكم قال في الصحاح
 تفككه تفكي و يقال تندم وقال الحسن قتادة وغيرهما معنى الآية تفكيون من ذهابه وتندمون ما حل
 بك و قال عكرمة تلازمون وتندمون على ما سلف منكم من معصية الله وقال ابو عمرو والكسائي
 هو التلذذ على ما فات قرأ الجمهور وفضلتم بفتح الظاء مع لام واحل وقرئ بكسرها معها وقرئ ظللم
 بلا ميم اولها مكسور على الاصل وروي فتحا وهي لغة وقرأ الجمهور وتفككون بالهاء وقرئ تفككون
 بالنون مكان الهاء اي تندمون قال ابن خالويه تفككه تفكي وتفنك تندم وفي الصحاح التفل التندم
 والتفككه التفل بضم الفاء قد استعير للتفل في الحديث اِنَّا الْمَعْرُومُونَ قُرْبُ الْجَهَنَّمَ وَبِحَرَّةٍ وَاحِدَةٍ
 على الخبر وقرئ بفتح تين على الاستفهام اي اتقولون اننا المذمومون غرما ما هلك من زرعنا والغيرم الذي
 ذهب اليه بغير عوض قاله الضحاك وابو الحسن والكوفي وقال الخشعي اي المذمومون غرما من
 انفقوا وقيل المعنى ان المذنبون قاله قتادة وغيره وقال مجاهد وعكرمة لم ينالوا الا غرم فلا يفلحوا

أي بالعلم والقدرة والروية وفيه إراد ورسلنا الذين يقولون قبضه اقرب اليه منكم ولكن
 لا يتصورون أي لا تدركون ذلك لجهلكم بأن الله اقرب إلى عبده من جبل الوريد أو لا يتصورون
 ملائكة الموت الذين يحضرون الميت ويقولون قبضه أو لا تعلمون ما هو فيه من المشقة والكره
 قالوا لا أن كنتم غير مدعيين يقال دان السلطان رعيته إذا ساسهم واستعبدهم قال الفراء
 دنته ملكته ويقال دانه إذا ذله استعبده وقيل معنى مدينين محاسبين قاله ابن عباس
 قبل مجرتين والمعنى الأول الصق بمعنى الآية أي فهذا ان كنتم غير صريحيين ومملوكين ترجعوا
 أي النفس التي قد بلغت الخلق إلى مقرها الذي كانت فيه والعامل في إذا بلغت قوله ترجعوا
 ولو لا الثانية تأكيد لفظي الأول قال الفراء وربما عادت العرب الحرفين ومعناها واحد أن كنتم
 صادقين وارجعوا فبطلت حكمكم غير صريحيين ولا مملوكين وقيل معناها ان صدقتم في نفي البعث فرد
 روح المحضر إلى جسده لينتفي عنه الموت فينتفي البعث ثم ذكر سبحانه طبقات الخلق عند الموت
 بعدة فقال فاما أن كان الذي بين حاله من المقربين أي السابقين من الثلاثة الاضناء والشفقة
 تفصيل حالهم فروح وريحان قرأ الجمهور روح بفتح الراء ومعناه الراحة من الدنيا والآخرة
 من أحياها وقال مجاهد الروح الفرح وقرئ بضم الراء ومعناه الرحمة لأنها كالحياة للرحمة وقال
 المحسن وفي القاموس الروح بالفتح الراحة والرحمة ونسيم الريح والريحان الرزق في الجنة قاله مجاهد
 وسعيد بن جبيرة ومقاتل وقال هو الرزق بفتح حيم يقال خرجت أطلبه حيا أي رزقه وقال
 قتادة أنه الجنة وقال الضحاك هو الرحمة وقال الحسن هو الريحان المعروف الذي يشم قال قتادة والريح
 بن خبير ثم هذا عند الموت والجنة مخبوءة له إلى ان يبعث كما قال أبو الجوزاء وأبو العالية وجنت
 لغير يعني أنها ذات تنعم قال ابن عباس أي مغفرة ورحمة وترسم الجنة هنا بحرف ورة التاء وقف
 عليها بالهاء ابن كثير والكسائي وغيرهما والباقيون بالتاء على الرسم وهل الجواب لا ما أولان أو لها أو لا
 ومعنى أما عند أبي اسحق الخرج من شيء إلى شيء أي في مكائفه وخل في غيره وعلى هذا الجواب لا يفت
 لأن ما ليست شرط أو يرجع بعضهم أن الجواب لا ما لأن كل حرف جوابها منفردة فأداء ذلك مع شرط
 انصرف إلى وأما أن كان ذلك المتوفى من أصحاب اليمين الذين يأخذون كتبهم بإيمانهم وقد تقدم ذكرهم
 وتفصيل أحوالهم وما أعد الله لهم من الجزاء فسلكم لك من أصحاب اليمين أي لست ترى لهم

وستين جزءا كلها مثل خرجه البخاري ومسلم ومكة الملقين أي المسافرين قاله ابن
 يعني منفعته الذين يزلون بالقوى وهي الأرض الفقراء المسافرون وأهل البوادي النازلين في الأراضي
 المقفرة يقال أرض قواء بالمد والقصر أي مقفرة ويقال أقوى إذا سافر أي نزل القوى وخصوا بالذي كسر
 لأن منفعته لهم أكثر من المقيمين فانهم يوقون بها بالليل لتهرب السباع ولهذا في الضال الخ بركة الله
 من المنافع وقال جاهد المقومين المستغنيين بها من الناس أجمعين في الطبخ والخبز والاصطلاح
 والاستضاءة وتدكرنا رجبهم وقال ابن زيد الجحافين في اصلاح طعامهم يقال أقوى منه
 كذا وإنك أي ما أطبت شيئا وبات فلان القوى أي جافها وقال قطرب القوى من لا خدر أبدا يكون
 معنى الفقر ويكون بمعنى القير يقال أقوى الرجل إذا لم يكن معه زاد وأقوى إذا قويت دوابه وأكثر له
 والمعنى جعلها ممتاعا وصفحة للاغنياء والفقراء لا غنى لأحد عنهما وقال المحدث الأثير تصح جميع
 لأن الدباء يحتاج إليه المسافر والمقيم والغني في التقدير وحكي التعليق عن أكثر المفسرين القول الأول
 هو الظاهر **سَمِعْتُ بِكَ الْعَظِيمُ** العاة تبتبعها من ذكر الله سبحانه وتذريه على
 ما قبلها من عدة من النعم التي أنعم بها على عباده وحجج المشركين بها وتكذبهم بها وقيل قل
 سبحانه ربني العظيم جاء مرفوعا عنه لما نزلت هذه الآية قال اجعلوها في ركني عكم ولفظ اسم زائدة
 وسبح بعد ما بنفسه وحجج المحرفين بالزائدة والاسم باق على معناه أو بمعنى الذات أو بمعنى الذكر
 قال الكرخي قالوا كذا يجب تزيده ذاته وصفاته عن النقائص يجب تزيده الألفاظ الموضوعات لها عن
 سائر الألفاظ وهذا بلغ لما يلزم ذلك بالطريق الأولى على سبيل الكناية الرمزية والنبش الفاضل
 هنا في اسم ربك لأنه لم يذكر وهو كذا في السمة **فَلَا أَقْسَمُ** ذهب الجمهور إلى أن لا مزيد للتوكيد
 والمعنى فأقسم ويؤيد هذا قوله بعد وأنه بقسم وقال جماعة من أهل التفسير إنه التثنية والمنفرد
 مجزوف وهو كلام الكفار الجاحدين قال القراء هي نفى والمعنى ليس الأمر كذلك ثم قال استأنفا
 أقسم وضعف هذا بأن حذف اسم لا وخبرها غير جائز كما قال أبو جيان وغيره وقيل إنها لام التوكيد
 والأصل فلا قسم فاشتقت القسمة فتولد منها الألف وقد قرئ هكذا بدون الف وعلى هذا التقدير
 فلا أقسم بك وقيل إن لا هنا بمعنى التثنية وهو بعيد وقيل إن لا هنا على ظاهرها
 وأنه التثنية القسم أي فلا أقسم على هذا لأن الأمر واضح من قوله هذا ما فرغ بقوله وأنه لقسمين

في كوعكم قبل انزلت سحر اسم بك الاعلى فال اجعلوا في سجدكم اخرجوه احمد ابو داود وابن جرير الحاكم وصححه

سورة الحديد في تسع وعشرين آية وهي فلن نبد

قال القرطبي في قول الجميع قال ابن عباس نزلت بالمدنية فعن ابن الزبير مثله وعليه الجمهور وقال
الزخشري انها لمكية ويؤيده ما نقل في سبب اسلام عمر بن الخطاب انه لما قرأ هذه الآيات التي
ان كنتم مؤمنين وكانت مكتوبة في صحيفة عند اخته اسلمها فهاذا يقتضي بان هذه الآيات مكية
فصل هذا تستثنى على القول بان السورة مدنية تامل وعن ابن جرير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت سورة الحديد
يوم الثلاثاء وخلق الحديد يوم الثلاثاء وقتل ابن ادم اخاه يوم الثلاثاء ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الحجامة يوم الثلاثاء اخرجوه الطبراني وابن مردويه قال السيوطي بسند ضعيف وعن جابر
لا تحججوا يوم الثلاثاء فان سورة الحديد انزلت على يوم الثلاثاء اخرجوه الدليمي وعن عبد الصمد بن
سارية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ السجيات قبل ان يرقد وقال ان فيهن آية افضل من ألف
آية اخرجوه احمد والترمذي وحسنه والنسائي وغيرهم وفي استاذة بقمية بن الوليد وفيه مقال
معروف واخرجوه النسائي عن خالد بن معدان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر العربا
بن سارية فهو مرسل واخرجوه ابن الضريس عن يحيى بن ابي كثير قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينام
حتى يقرأ السجيات وكان يقول ان فيهن آية افضل من ألف آية قال يحيى فذاها الآية التي في آخر
الحشر وقال ابن كثير في تفسيره والآية المشار اليها والله اعلم هي قوله هو الاول والاخر والظاهر
والباطن الآية والسجيات هي الحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن

والله اعلم

سبح لله ما في السموات والارض اي نزهه ومجده قال المقاتلان يعني كل شيء من ذي روح
وغيرة وقد تقدم الكلام في تسخير الجادات عند تفسير قوله وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا
تفقهون تسبيحهم والمراد بالتسبيح المسند الى ما في السموات والارض من العقلاء وغيرهم الجادات
والجادات هو ما يعرف بالتسبيح بلسان المقال لتسبيح الملائكة والانس والجن ولسان الحال لتسبيح غيرهم

اي مستور مصونة من التغير والتبدل على حد قوله انا نحن نزلنا الذكر واناله لحافظون وقيل
مخفوض عن الباطل وهو اللوح المحفوظ قاله جماعة وقيل هو كتاب مصون من غير المقرين من الملائكة
لا يطلع عليه من سواهم وقال عكرمة هو التوراة والاخبيل فيها ذكر القرآن ومن ينزل عليه وقال
السدي هو الزبور وقال مجاهد وقتادة هو الصحف الذي في ايدينا لا يسمى ولا المظهر من
جميع الادناس قال الحلي خبر يعني النهي اي لا يسمى اي يحرم عليهم مسه بدون الطهارة ولم
يبق صريحا على خبريته لئلا يلزم الخلف في خبره تعالى لانه كثير ما يمس بدون طهارة والخلف
في خبره تعالى محال وقيل ان لاهية والفعل بعد ما حجز ولانه لو فك عن الادغام لظهر ذلك
فيه كقوله تعالى لم يمسسهم سوء ولكنه ادغم ولما ادغم حرك اخره بالضم لاجل هاء ضمير المذكر
الغائب وضعف ابن عطية النهي قال الواحدا اكثر المفسرين على ان الضمير عائدا الى الكتاب المكنون
اي لا يمس الكتاب المكنون الا المطهرون وهم الملائكة وقيل هم الملائكة والرسل من بني آدم
والمعنى لا يمس المس الحقيقي وقيل المعنى لا ينزل به الا المطهرون وعلى كون المراد بالكتاب المكنون
هو القرآن فقيل لا يمس الا المطهرون من الاحداث والانجاس كذا قال قتادة وغيره وقال الكلبي المطهرون
من الشرك وقال الربيع بن انس المطهرون من الذنوب الخطايا وقال محمد بن فضل وغيره المعنى
لا يقرؤ الا الموحدين وقال الفراء لا يجد نفعه وبركته الا المؤمنون وقال الحسين بن الفضل
لا يعرف تفسيره وتاويله الا من طهر الله من الشرك والنفاق وقد ذهب الجمهور الى منع الحديث
من مس الصحف وبه قال علي بن ابي طالب وسعد بن ابي وقاص سعيد بن زيد وعطاء الزهر
والشعبي والحكمي وحادة من جماعة من الفقهاء منهم مالك والشافعي وروى عن ابن عباس والشعبي
وجماعة منهم ابو حنيفة انه يجوز للمحدث مسه وقد اوضحه الشوكاني ما هو الحق في هذا في شرحه
للمنتقى فلا يرجع اليه قرأ الجمهور المطهرون اسم مفعول من التطهير وقرئ بكسر الهمزة على انه اسم
فاعل اي المطهرون انفسهم وقرئ على انه اسم مفعول من اطهروا قرئ بتثنية يد الطاء وكسر الهمزة
اصله المتطهرون قال ابن عباس في الآية الكتاب المنزل من السماء لا يمس الا الملائكة وعن انس
قال المطهرون الملائكة وعن علقمة قال اتينا اسما بن الفارسي فخرج علينا من كنيف فقلنا له
لو وضأت يابا عبد الله ثم قرأت علينا سورة كذا وكذا قال انما قال الله في كتاب مكنون لا يمس

الاول خارجا والاخر ذهنا والاول الذي يتبدع من الكسب وتنتهي اليه المسببات والظاهر
 العالي الغالب على كل شيء والظاهر وجوده بالدلالة الواضحة والباطن اي العالم باطن من قوهر
 فلان يبطن امر فلان اي يعلم داخله اصوره والعنى الحقيقة حقيقة ذاته عن ادراك الابصار والحواس
 والعقول فلا تكتنفها الابواب والاحلام كافي الدنيا ولا في الآخرة فاضمحل ما في الكشاف من ان فيه
 حجة على من جوز ادراكه في الآخرة بالجابسة وقد فسره هذه الاسماء الاربعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فتعين المصير الى ذلك كما اخرج ابن ابي شيبة ومسلم والترمذي والبيهقي عن ابي هريرة قال جاء
 فاطمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأله خادما فقال قولي اللهم رب السموات السبع ورب العرش
 العظيم وربنا ورب كل شيء منزل التوراة والانجيل والفرقان قالوا الحب والنوى اعوذ بك من
 شرك كل شيء انت اخذ بنا صديقه انت الاول فليس قبلك شيء وانت الاخر فليس بعدك شيء وانت
 الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين واغننا
 من الفقر واخرج احمد ومسلم وغيرهما من حديث ابي هريرة من وجه اخر مرفوعا مثل هذا في
 الاربعة الاسماء المذكورة وتفسيرها واخرج ابو الشيخ في العظمة عن ابن عمر وابي سعيد الخدري عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الناس يسألون عن كل شيء حتى يقولوا هذا الله كان قبل كل شيء فماذا كان قبل
 الله فان قالوا الكبر ذلك فقولوا هو الاول قبل كل شيء والاخر فليس بعد شيء وهو الظاهر فلو كان
 شيء وهو الباطن دون كل شيء وهو بكل شيء عليه واخرج ابو داود عن ابي زميل قال سألت ابن
 عباس فقالت ما شيء اجده في صدي قال ما هو قلت والله لا اكلم به قال فقال لي اشي من شك
 قال وضحك قال ما نجي من ذلك احد قال حتى انزل الله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسال الذين
 يقرؤن الكتاب من قبلك الآية قال وقال لي اذا وجدت في نفسك شيئا فقل هو الاول والاخر
 الظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ولا يعزب عن علمه شيء من المعلومات عن ابي هريرة قال
 بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس واصحابه اذا ان عليهم سحاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذين
 قالوا الله ورسوله اعلم قال هذه العنان هذه روايا الارض يسوقها الله تعالى الى قوم لا يشكرونها
 ولا يدعونهم ثم قال هل تدرون ما قرأتم قالوا الله ورسوله اعلم قال فان في الرقيم سقفة محفوظ
 صريح مكفوف ثم قال هل تدرون كم بينكم وبينها قالوا الله ورسوله اعلم قال بينكم وبينها خمسة

صار حقيقة عرفية فلا تجوز به هنا عن التهاون ايضا لان المتهاون بالامر لا يتصلب فيه وقال
بعض الغويين بانكم للحجوف في قبول القرآن وتجعلون رزقكم انكم تكدبون في الكلام مضاد عند
كما حكاها الواحدي عن المفسرين اي تجعلون شكر رزقكم انكم تكدبون بنعمة الله فتضعون التكذيب
موضع الشكر وقال الهيثم ان اردت شسوة يقولون ما رزق فلان اي ما شكر وعلى هذه اللغة
لا يكون في الآية مضاد عند بل معنى الرزق الشكر ووجه التعبير بالرزق عن الشكر ان الشكر
يقضي زيادة الرزق فيكون الشكر رزقا تعبيرا بالسبب عن المسبب وما يدخل تحت هذه الآية
قول الكفار اذا سقاهاهم الله وانزل عليهم المطر سقينا بقر كذا ومطرنا بقر كذا قال الازهري معنى
الآية وتجعلون بدل شكركم رزقكم الذي رزقكم الله التكذيب بانه من عند الله الرزاق قسرا على
وابن عباس تجعلون شكركم وقرأ الجهم وتكذبون بالتشديد من التكذيب في قوئ بالخفيف
من الكذب باخرج مسلم وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس قال مطر الناس على عهد رسول الله
ﷺ عليه فقال النبي ﷺ اصبح من الناس شاكر ومنهم كافوا هذه رحمة وضعها الله
وقال بعضهم لقد صدقوا كذا وكذا فانزلت هذه الآية فلا اقسم الى قوله تكذبون واصل
الحديث بدونه كانه سبب نزول الآية ثابت في الصحيحين من حديث زيد بن خالد الجعفي
من حديث ابي سعيد الخدري وعن علي بن عبد الله بن علي في الآية قال شكركم تقولون مطرنا بقر كذا
وكذا ونجهم كذا وكذا اخرجه احمد والترمذي والضياء في المختارة وغيرهم وفي الباب احاديث
عائشة قالت ما فسر رسول الله ﷺ من القرآن الايات يسيرة تجعلون رزقكم قال شكركم
رواه ابن عساکر وعن علي بن رسول الله ﷺ قرأ وتجعلون شكركم اخرجه ابن مردويه في
اذا بلغت الحلقوم اي فضلا اذ بلغت الروح او النفس الحلقوم عند الموت ولم يتقدم لها ذكر لان
المعنى مفهوما عندهم اذا جاؤا بمثل هذه العبارة والحلقوم هو الطعام والشراب وانتم حينئذ تنزلون
عوض من الجملة المضافة اليها اذا اي اذ بلغت الحلقوم خلا فالالاخفش حيث زعم ان التنوين المضاف
والكسر للاعراب تنظر في اي ما هو فيه ذلك الذي بلغت نفسه وروحه الحلقوم قال الزجاج
وانتم يا اهل الميت في تلك الحال ترون الميت قد صار الى ان تخرج نفسه والمعنى انهم في تلك الحال
لا يمكنهم الدفع عنه ولا يستطيعون شيئا ينفعه او يخفف عنه فهو فيه ونحن اقرب اليه منكم

والمرئي وغيرها وما يخرج منها من نبات ومعادن وغيرها وما ينزل من السماء من الملائكة
والرحمة والعذاب والمطر وغيرها وما يخرج فيها أي يصعد اليها من الملائكة وأعمال العباد والجن
وقال المحلي كالأعمال الصالحة والسيدة واعترضه القادي بان الذي يرفع من الأعمال هو الصالح كما
في قوله تعالى إليه يصعد الحكم الطيب العمل الصالح يرفع قد تقدم تفسير هذا في سورة سبأ وهو
معكم أينما كنتم بقدرته وسلطانه وعلمه عموما وبفضله ورحمته خصوصا فليس فك أحد
من تعليق علم الله تعالى وقدرته به إنما كان من أرض وسما وبر والبحر وقيل هو معكم بالحفظ و
الحراسة قال ابن عباس عالم بكم وهذا تقتيل للاحاطة بما يصدر عنهم أي ما داروا في الأرض من بر
وبهر والله بما تعملون بصير لا يخفى عليه من أعمالكم شيء كملك السموات والأرض هذا
التكرير للتأكيد وذكره مع الإعادة كما ذكره مع الإبداء لأنه كالمقابلة لهما وإلى الله لا غير ترجع
الأمور الأخوان وابن عامر يقرؤون بفتح التاء وكسر الجيم مبتدأ الفاعل والباقي بنينا للمفعول في
جميع القرآن ذكره السمين يومئذ الليل أي يدخله في النهار بان ينقص من الليل ويزيد في النهار و
يومئذ النهار في الليل بعكس ذلك وقد تقدم تفسير هذا في سورة آل عمران وفي مواضع وهو حكيم
يدان الصدور أي بضماؤنا ومعتقداتنا وملكوتنا التي لا تخفى عليه من ذلك خافية أي من الله ورؤيته
أي صدقوا بالتي حيد وصحة الرسالة وهذا خطاب لكفار العرب والجميع ويكون المراد بالأمم بالإيمان في
حق المسلمين الاستمرار عليهم والأزدياد عليهم ثم أمرهم بالإيمان أمرهم بالانفاق في سبيل الله فقال
وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُتَسَخِّلِينَ فِيهِ أَي جعلكم خلفاء في التصرف فيه من غيران تملكوه
حقيقة فإن المال مال الله والعباد خلفاء الله في أمواله فخيرهم ان يصرفوها فيما يرضيه وقيل
جعلكم خلفاء من كان قبلكم من ترقوه وسينقل إلي غيركم ممن يتركهم فلا تخلصوا به كذا قال الحسن
وخيرة وفيه الترغيب إلى الانفاق في سبيل الخير وتهوين له على النفس قبل ان ينتقل عنهم ويصير
إلى غيرهم والظاهر ان معنى الآية الترغيب في الانفاق في الخير وما يرضاه الله على العموم وقيل هو خاص
بالزكاة المفروضة ولا وجه لهذا التخصيص قال المحلي نزل في غزوة العسرة وهي غزوة تبوك وبشكل هذا
على القول بان السورة مكية وكذا على القول بانها مدنية على استثناء هذه الآيات وكانت في السنة
التاسعة بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف وهي الخروجه ولم يقع فيها قتال بل وقع الصلح على فتح

الا ما خب من السلامة فلا تختر بك فانهم يسلمون من عذاب الله وقيل المعنى سلامك
 منهم اي انت سالم من الاغتمام بهم وقيل المعنى انهم يدعونك ويسلمون بطيئك وقيل انه صل
 الله عليه يحيى بالسلام اكراما وقيل هو اخبار من الله سبحانه بتسليم بعضهم على بعض وقيل للمنة
 و سلامك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين يعني انه التفات بتقدير القول و قوله تعالى
 كما يقال بسلام من فلان على فلان و فسر الحلي السلام بمعنى السلامة قال القاري وهذا تفسير غريب
 قال ابن عباس تاتيه الملائكة بالسلام من قبل الله يسلم عليه فيخبر به انه من اصحاب اليمين واما
 ان كان من المكذبين بالبعث الضالين عن الهدى وهم اصحاب الشمال المتقدم ذكره وتفصيل
 احوالهم وانما وصفهم بافعالهم زجرا عنهم واشعارا بما اوجب لهم هذا العذاب والا فمقتضى الظاهر
 ان يقال واما ان كان من اصحاب الشمال لكن عدل عنه لما ذكرنا من قول اي فله نزل بعد قوله
 من حبيبه وهو الماء الذي قد تماهت حرارته وذلك بعد ان ياكل من الزقوم كما تقدم ببيان قال
 الربيع بن خيثم هذا الموت هذا كرمهم وتصلية تحييم يقال اضلاد النار وصلاد اذا
 جعله في النار وهو من اضافة المصدر الى المفعول او الى المكان قال المبرد وجواب الشرط في هذه
 الثلاثة المواضع محذوف والتقدير مهمما يكن من شيء فروح الحر وفي هذه الايات اشار الى ان الكفر كله
 صلة واحدة وان اصحاب الكبائر من اصحاب اليمين لانهم غير ممكنين ان هذا اي ان ما ذكر في هذه
 السورة من اولها الى آخرها وان المذكور قريبا من احوال المحضرين وقصتهم لهو حتى اليقين اي
 محضه وخالصه و اضافة حتى الى اليقين من باب اضافة الشيء الى نفسه قال المبرد هو كقولك
 عين اليقين ومحض اليقين هذا عند الكوفيين وجوزوا ذلك الى
 اضافة الموصوف الى الصفة لاختلاف اللفظ واما البصريون فيجعلون المضاف اليه محذوف و
 التقدير حق الامر اليقين او الخبر اليقين قال ابن عباس لهو حتى اليقين ما قصصنا عليك في هذه
 السورة فسبح باسم ربك العظيم الفاعل تنبأ بعد ما علم على قلبها اي نزهه عما لا يليق بشانه اي
 متلبسا باسم ربك للندبة به وقيل المعنى فصل بذكر ربك وقيل الباء زائدة وادعاء زيادتها خلا
 الاصل ولا سم بمعنى الذات وقيل هي للتعدي لان محض يتعدى بنفسه تارة ويتعدى بالشيء فالتعدي
 واول اولي عن عقبته بن عامر الجعفي قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم ربك قال جعلوا

والاستغفار للتوبين والتترع وفي هذه الآية دليل على ان الاتفاق المأمور به في قوله وانفقوا مما جعلكم
 مستخلفين فيه هو الاتفاق في سبيل الله كما بينا ذلك والمعنى اي عذر لكم واي شيء يمنعكم من ذلك
 والله يدرك السمت والآخر اي والحال ان كل ما فيه ما راجع الى الله سبحانه بانقراض العالم كرجوع
 الميراث الى الوراث ولا يبقى لهم منه شيء وهذا الدخول في النوبين واكمل في التترع فان كون
 تلك الامور تخرج عن اهلها ونصير الله سبحانه ولا يبقى احد من مالكيها القوي في ايجاب الاتفاق لهم
 من كونها لله في الحفظة وهم خلائق في النصف فيها فمأثرين سبحانه فضل من سبق بالاتفاق في
 سبيل الله وتفاوت درجات المنفقين فقال لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل
 اي فتح مكة وبه قال اكثر المفسرين قال قتادة كان قتالان احدهما افضل من الآخر ونفقان احدهما
 افضل من الاخرى كان القتال والنفقة من قبل فتح مكة افضل من النفقة والقتال بعد ذلك وكذلك قال
 مقاتل وغيره وقال الشعبي والزهرى فتح الحديبية وهو الراجح قاله الكرخي وذكر القتال للاستطرد وفي
 الكلام حديث في التقدير لا يستوي من أنفق من قبل الفتح وقاتل ومن أنفق من بعد الفتح وقاتل فحذف
 لظهوره ولدلالة ما سيأتي عليه فان الاستواء يكون بين الشيعيين ولا يترك الا بذكر اثنين وانما كانت
 النفقة والقتال قبل الفتح افضل من النفقة والقتال بعد لان حاجة الناس كانت اشد ذلك اكثر وهم
 اقل اضعف تقديم الاتفاق على القتال لا ليدان بفضيلة الاتفاق لما كانوا عليه من الحاجة فافهم
 كانوا يجودون بانفسهم ولا يجودون بما يجودون به من الاموال مع الجود بالنفس اقصى غاية الجود
 اولها اشارة الى من باعتبار معناه وهو مبتدء وخبره قوله اعظم درجة من الذين أنفقوا
 من بعد وقاتلوا اي ارفع منزلة واعلى رتبة من الذين أنفقوا ما لهم في سبيل الله من بعد
 الفتح وقاتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله قال عطاء درجات الجنة تتفاضل فالذين أنفقوا من قبل
 الفتح في افضلها قال الزجاج لان المتقدمين نالهم من المشقة اكثر مما نال من بعدهم وكانت بصائرهم
 ايضا انفذ وقد ارشد الله صلى الله عليه وآله الى هذه الفضيلة بقوله فيما صح عنه لو أنفق احدكم مثل احد
 ما بلغ مدا احدهم ولا نصيفه وهذا خطاب منه صلى الله عليه وآله للمؤمنين بحجة كما يرشد الى ذلك السبب
 الذي ورد فيه هذا الحديث وقد اخرج ابن جرير وابن ابى حاتم وابن مردويه وابو نعيم عن ابي سعيد
 الخدري قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله عام الحديبية حتى اذا كنا بعسفان قال رسول الله صلى الله عليه وآله

فان كل موجود يدل على الصانع وقد انكر الزجاج ان يكون تسليح غير العقلاء هو تسليح الدلالة
 وقال لو كان هذا التسليح الدلالة وظهور ان اثار الصنعة كانت مغفورة فلم قال ولكن لا تقف هون تسليح
 وانما على تسليح مقال واستدل بقوله وسخر زاعم داود الجبال يسجن فلو كان هذا التسليح من الجبال
 تسليح دالة لم تكن لتخصيص اود فائدة وفعل التسليح قد يتعدى بنفسه تارة كما في قوله و
 سجنه وباللام اخرى كذمة الآية واصله ان يكون متعدلا بنفسه لان معنى سجنه بعدته عن السوء
 فاذا استعمل باللام في امانا تارة للتاكيد كما في شكرته وشكرته له او هي للتعليل اي افعل التسليح كل
 الله سبحانه خالصا له وجاء هذا الفعل في بعض هذه الفواتح كالخشخشة والصف ما ضيا كذا القاء
 وفي بعضها كالجمعة والتقاين مضارع وفي بعضها كالاعلى امرا وفي بني اسرائيل بلفظ المصدر
 استيعابا واستيفاء لهذه الكلمة من جميع جهاتها ولاشارة الى ان هذه الاشياء مسجونة في كل
 الاوقات لا يختص تسليحها بوقت دون وقت بل هي مسجونة ابدان الماضي وستكون مسجونة في
 المستقبل ابدان ابدان المصدر في الاسماء لانه الاصل والبلغ من حيث انه يشعر باطلاقة عن التعرض
 للفاعل والزمان ثم الماضي لسبق زمنه ثم المضارع لشموله الحال والاستقبال ثم بالامر لشموله
 بالاستقبال مع تاخره في النطق به في قولهم فعل يفعل افعل وهو التثنية اي القادر الغالب الذي
 لا ينازعه منازع ولا يمانعه مما نفع كائن ما كان قرا قالون وابو عمرو يسكون الهاء والباقيون
 بضمها الحكيمة الذي يفعل افعال الحكمة والصلوات له ملك السموات والارض يتصرف فيه
 وحده ولا ينفذ غير تصرفه وامره وقيل المواد خزائن المطر والنبات وسائر الارزاق ذكره مرتين
 وليس بتكرار لان الاول في الدنيا كمال اشار له في التقرير والثاني في العقبي لقوله عقبه والى الله
 ترجع الامور والحكمة مستانقة لاهلها من الاعراب يحيى ويميت الفعلان في محل رفع على انهما
 خبران لمبتدأ محذوف ولو كلا مستانف لبيان بعض احكام الملك وحال من الضمير في له و
 العاقل المستقر والعنى انه يحيى بالانشاء في الدنيا ويميت بعدة قيل يحيى النطفة هي موات و
 يميت الاحياء وقيل يحيى الاموات للبعث وهو على كل شيء قدير لا يعجزه شيء كائن ما كان
 هو الاول قبل كل شيء بلا بداية السابق على جميع الموجودات من حيث انه موجودها وحدها
 والاخر بعد كل شيء بلا نهاية الباقي بعد فناءها ولن بالنظر الى اجتماع قطع النظر عن غيرها

وعنده الجنة تشبها بالقرض وقيل القرض الحسن هو النفقة على اهل قاله زيد بن اسلم وقال
الحسن هو التصرف بالعبادات وقيل انه العمل الخير والعرب تقول لي عند فلان قرض صدق وقرض
سوء والاوّل اولى وقال بعض العلماء القرض لا يكون حسنا حتى يجمع اوصافا عشرة وهي ان يكون
المال من الحلال وان يكون اجردا للمال وان تنصدق به وانت محتاج اليه وان تصرف صدقتك
الى الاخرج اليها وان تكلم الصدقة بما امكنت وان لا تتبعها باليمن ولا دى وان تقصد بها وجه الله
ولا ترائي به الناس وان تستحق ما تعطى ان كان كثيرا وان يكون من احب اموالك اليك وان لا ترى
عز نفسك في ذلك الفقير فهذه عشر خصال اذا اجتمعت في الصدقة كانت قرضا حسنا وقد تقدم تفسير
الآية في سورة البقرة فِيضًا عَفْوًا أي يعطيه اجرة على انفاقه اضعافا مضاعفة من فضله قرا اهل
الكوفة والبصرة بالالف وتخفيف العين وقرئ فيضعفه وعلى كل من القراءتين فالفعل اما صرف ع
او منصوب فالقرارات اربعة وكلها سبعية قال ابن عطية الرفع هنا على العطف والا ستيناف ^{التصنيف}
بالفاء على ما لا يستفهم وكذا مع المضاعفة أَجْرٌ كَثِيرٌ وهو الجنة والمضاعفة هنا هي كون
الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف على اختلاف الاحوال والاشخاص والاقوات يَوْمَ تَرَى
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ أي اذكر او يوجرون يوم ترى اولى يسعى نور المؤمنين والمؤمنات يوم ترهم
هذا اصله او العامل فيه فيضاعفه قاله ابو البقاء والخطاب لكل من يصلح له يَسْعَى نُورُهُمْ أي نور
التوحيد والطاعات والنور هو الضياء الذي يرى قيل هو القرآن بين ايديهم ظرف ليسعى احوال
من نورهم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا وذلك على الصراط يوم القيامة وهو دليلهم الى الجنة قال قتادة ان المؤمن
يضئ له نور كما بين عدل الى صنعاء حتى ان المؤمنين من لا يضئ له نوره الاموضع قد ميه
وقال الضحاك ومقاتل واما انهم كتبهم التي اعطوها فكذبهم بايمانهم ونورهم بين ايديهم وقال الضحاك
ايضا نورهم هذا هم واما انهم كتبهم واختار هذا ابن جرير الطبري اي يسعى ايمانهم وعملهم بين
ايديهم وفي ايمانهم كتب اعمالهم قال ابن مسعود في الآية يؤتون نورهم على قدر اعمالهم يَوْمَ تَرَى
الصراط منهم من نور مثل الجبل ومنهم من نور مثل الخلة وادناهم نور من نوره على ايمانهم
يطغى مرة ويقال اخرى قال الفراء يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أي في جهة ايمانهم وهذا على قراءة العامة اعني بفتح الهمزة
يسمعون وقيل الباء بمعنى عن اي عن جميع جهاتهم ولما خص الايمان لانها اشرف الجهات قرئ بكسر

سنة ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال سماعان بعد ما بيننا خمسة
سنة حتى عد سبع سموات طابين كل سماء كما بين السماء والارض ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك
قالوا الله ورسوله اعلم قال فان فوق ذلك العرش وبيته ودين السماء بعد ما بين السمايين ثم قال
هل تدرون ما تحتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الارض ثم قال هل تدرون ما الذي تحت
ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال فان تحتها ارض اخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عد سبع
ارضين بين كل ارضين مسيرة خمسمائة سنة ثم قال الذي نفس محمد بيده لو افكر وليتم جمل الى الارض السابعة
التي على سطحها على الله ثم قرأ هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم خرجه الترمذي
وقال حديث غريب قال بعض اهل العلم في تفسير هذا الحديث انما اراد به على علم الله وقد رتبته و
سلطانه وعلم الله في كل مكان وهو على العرش كما وصف نفسه في كتابه والعنان اسم للسحاب ^{معنى}
رواها الارض الحى اقل والربع اسم لسماء الدنيا هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
من ايام الدنيا اولها الاحد واخرها الجمعة ولو اراد ان يجعلها في طرفة عين لفعل ولكن جعل
الستة اصلا ليكون عليها المدار وهذا بيان لبعض ملكة السموات والارض وقد تقدم تفسير
في سورة الاعراف في غيرها مستوفى ثم استوى على العرش اي الكرسي استواء يليق به قاله الخليل
وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال كنت جالسا في البيضا في عصابة ورسول الله صلى
عليه وسلم فيهم اذ مرت سحابة فنظر اليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما اسم هذه قلنا
نعلم هذا السحاب قال المنز قالوا والنون قال والعنان قالوا والعنان ثم قال لهم هل تدرون كم فابين
السماء والارض قالوا لا والله ما ندري قال فان بعد ما بيننا اما قال واحدة واما قال اثنتان واما قال
سبعون سنة وبعد التي فوقها كذلك وكذلك حتى عد سبع سموات كذلك ثم فرق السماء
السابعة بجر اعلاه واسفله كما بين السماء الى سماء وفوق ذلك ثمانية احوال بين اطلاقهم وركب
كما بين السماء الى سماء ثم فرق ظهوره بين العرش بين اسفله واعلاه مثل ما بين السماء الى السماء والله
عن رجل فوق ذلك اخرجه الترمذي وابوداود وزاد في رواية وليس يخفى عليه من اعمال بني آدم
شيء وقد تقدم الكلام على الاستواء مرار في غير موضع وفي هذا الباب كتب رسائل مستقلة وهي
معروفة عند اهل العلم بعلوم ما يلزم من الارض اي يدخل فيها من المطر والقطر والبرد والكنوف

نور اذا استنوا على الصراط سلب الله نور المنافقين فقال المنافقون انظر فانقبتس من نوركم
 وقال المؤمنون ربنا اقم لنا نورنا فلا يدرك عند ذلك احد احد في الباب احاديث وانار قضي ب
 بينهم ^{سور} معطوف على ما قبله متفرع عليه فان المؤمنين او المنافقين لما منعوا المنافقين عن
 الحق بهم والاستضاءة بانوار معارفهم واعمالهم بقي المنافقون في ظلمة نفاقهم فصاروا بذلك
 كانه ضرب بينهم وبين النور الذي يؤدى بهم الى الجنة سور فعلى هذا يكون قوله فصرى ب ^{سور} قيل
 الاستعارة التمثيلية والسور هو الحاجر بين الشيتين والمراد به هنا الحاجر بين الجنة والنار او بين
 اهل الجنة واهل النار وقيل هو الحاجر بينهما وقيل هو الاعراف قال الكسائي الباء في سور ^{سور}
 ثم وصف سبحانه السور للدور فقال له اي ذلك السور بابك باطنة اي باطن ذلك السور وهو
 الجانب الذي يلي اهل الجنة فيه الرحمة وهي الجنة او النور وظاهره وهو الجانب الذي يلي اهل
 النار وظاهره من قبله اي من قبل ذلك الظاهر ومن بعده ومن جهته العن ابى الظلمة
 او انا جهنم وقيل ان المؤمنين يسبقونهم فيدخلون الجنة والمنافقون يحصلون في العذاب
 بينهم السور وقيل ان الرحمة التي في باطنه نور المؤمنين والعذاب الذي في ظاهره ظلمة المنافقين
 عن عبادة بن الصامت انه كان على سور بيت المقدس فيكف قيل ما يبكيك فقال ههنا اخبرنا رسول
 الله ^{صلى الله عليه وسلم} انه رأى جهم وعن جند الله بن عمرو بن العاص قال ان السور الذي ذكره الله في القرآن
 فصرى بينهم بسور هو الذي ببنت المقدس الشريف باطنه فيه الرحمة المسجد وظاهره من قبله
 العن ابى يعني واذا كجهنم وما يليه ولا يخفاك ان تفسير السور للدور في هذه الآية بهذا السور
 الكاثر ببنت المقدس فيه من الاشكال ما لا يدفعه مقال ولا سيما بعد زيادة قوله باطنه فيه الرحمة
 المسجد فان هذا غير ما سيقته الآية وغير ما حلت عليه وابن يقين المقدس او سورة بالنسبة
 الى السور الحاجر بين فرقي المؤمنين والمنافقين واما معنى ذلك المسجد ببنت المقدس ههنا فان كان
 المراد ان الله سبحانه يبرز سور بيت المقدس في الدار الآخرة سور امضروا بين المؤمنين
 المنافقين فما معنى تفسير باطن السور وما فيه من الرحمة بالمسجد وان كان المراد ان الله يسوق فرقي المؤمنين
 والمنافقين الى بيت المقدس فيجعل المؤمنين داخل السور في المسجد ويجعل المنافقين خارجه فهم اذا ذاك
 على الصراط وفي طريق الجنة وليسوا ببنت المقدس فان كان مثل هذا التفسير ثابتا عن رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم}

الحجة و ايضا هذه القصة من كوفي سورة براغة فراجعها ان شئت ثم ذكر سبحانه ثواب من انفق
 في سبيل الله فقال فَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّقُوا اِيَّالَّذِينَ جُمِعُوا بِالنَّارِ بالله ورسوله وبين
 الاتفاق في سبيل الله وفيه اشارة الى عثمان رضي الله تعالى عنه فانه جعفر في غزوة العسرة ثلثة مائة بصير
 بافتابها واحلاسها واحمالها وجاء بالف دينار و وضعها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجرك كبير وهو الجنة وما لكم لا تؤمنون بالله هذا الاستغفار للتوبخ والتقريع والخطاب
 للكفار اي اي عذركم واي مانع من الايمان وقد اذيت عنكم العليل وقيل المعنى اي شي لكم من الثواب
 في الآخرة اذ المرق منوا او الرسول يدعوكم ليقوموا بركبكم اي يدعوكم للايمان وللمعنى اي عذركم
 لكم في ترك الايمان والحال ان الرسول يدعوكم اليه ويذبحكم عليه ويتلو عليكم الكتاب الناطق بالحق
 والحق والحال ان قد اخذ الله ميثاقكم حين اخرجكم من ظلماتكم ادم في عالم الدنيا حين اشهدكم
 على انفسكم الست بركم قالوا بلى وبنوا نصب لكم من الادلة الدالة على التوحيد وجوب الايمان
 وركب فيكم من العقول وممكنكم من النظر في الأدلة فاذا لم تيقن لكم دالة العقول وتنبية
 الرسول فما لكم لا تؤمنون وهو اختيار القاضي في الكتاب الاول اول قرا البهم وقد اخذ بنينا للفاعل
 وهو الله سبحانه لتقدم ذكره وقرئ على الباء للمفعول وهما سبعين ان كنتم مؤمنين بما اخذ
 عليكم من الميثاق او بالحق والدلائل او ان كنتم مؤمنين بموسى وعيسى فان شئ رجعتم ما تقتضي الايمان
 واوضح وجباته لا مزيد عليه قيل ان كنتم مؤمنين بموسى وعيسى فان شئ رجعتم ما تقتضي الايمان
 بحج صلواته قليل مردين للايمان به فبادروا اليه وقيل ان بمعنى اذ هو الذي ينزل على عبدا
آيات بينات اي اضمات ظاهرات وهي الايات العرانية وقيل المعجزات والقران اعظم المعجزات
من الظلمات الى النور اي يخرجكم الله بتلك الايات من ظلمات الشرك الى نور الايمان ويخرجكم
 الرسول بتلك الايات او بالدعوة منها اليه وان الله بكم في اخراجكم من الكفر الى الايمان لرؤوف رحيم
 اي كثير الرافة والرحمة بليغها حيث انزل كتبه وبعث رسلا لهداية عباده ولم يقتصر على انصاف
 من الحج العقلية رافة ورحمة ابلغ من هذه وما لكم الا الاصل في ان لا تتفقوا افوضه نصيب
 وليست ان زائدة كما يرى ابن الحسن زيادتها بل هي مضروبة والمعنى في عدم الاتفاق في سبيل
 الله اي في طاعته وما يكون قرينة اليه فسبيله كل خير يصلحهم اليه فهو اسعارة تصريحية

فصار غير المنافق بهذا الاعتبار فحسن عطفه على المنافق ما ذكرنا في منزلة الذي تآوون اليه
 التآوي هو موئل كرمي هي اولى بكم والمولى في الأصل من يتولى مصالح الانسان ثم استعمل فيمن يلائمه
 وقيل موئلكم مكانكم عن قرب من الولاء هو القرب او المعنى ذات ولا يتكم وهذا على ان المولى مصدر
 قيل ان الله يركب النار الحياة والعقل فيتميز غيظا على الكفار وقيل المعنى هي ناصركم على طريقة
 قول الشاعر
 تحية بينهم ضرب وجيع والمعنى لا ناصر لكم الا النار كما ان معنى البيت لا تحية
 لهم الا الضرب على التهم والمواد في الناصر ونفي التحية وكس المصيدة الذي تصيدون اليه النار الم
 يان للذين آمنوا ايقال اني لك يائي اذا حان اي جاء انا ايه اي مفتة فرأى الجمهور الميان وقرئ للآيات
 ان تخشع قلوبهم لذكر الله اي الم يحضر خشوع قلوبهم وحجي وقته هذه الآية نزلت في المؤمنين
 قال الحسن يستبطنهم وهم احب خلقه اليه وقيل ان الخطاب لمن آمن بموسى عليه السلام
 والسلام دون محمد صلى الله عليه قال الزجاج نزلت في طائفة من المؤمنين حثوا على الرقة والخشوع
 فاما من وصفهم الله بالرقة والخشوع فطبعة فوق هو كء وقال السدي وخيرة المعنى الميان
 للذين آمنوا في الظاهر واسر الكفران تخشع وتلين وتسكن وتخضع وتذل وتطمئن قلوبهم لذكر
 الله وسيتمايم قلوبهم من قال انها نزلت في المسلمين والخشوع لين القلب رقة والمعنى انه ينبغي
 ان يورثهم لذكر خشوع اورقة ولا يكونوا كمن لا يابن قلبه للذكر ولا يخشع له عن انس عن النبي صلى
 عليه وسلم قال استبطأ الله قلوب المهاجرين بعد سبع عشرة سنة من نزول القرآن فانزل الله الميان
 الآية اخرجه ابن مردويه واخرج ايضا عن عائشة قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من اصحابه في المسجد وهم يضحكون فمجد له عمر اوجه فقال تضحكون ولم ياتكم امان من ربكم
 بانه قد غفر لكم ولقد انزل علي في حكاكم آية الميان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله قالوا
 يا رسول الله فما كفارة ذلك قال تكون بقدر ما ضحكتم واخرج مسلم والنسائي وابن ماجه وابن
 المنذر وغيرهم عن ابن مسعود قال ما كان بين اسلامنا وبين ان عاتبنا الله بهذه الآية الميان الم
 الا اربع سنين وعنه قال لما نزلت هذه الآية اقبل بعضنا على بعض اي شيء احدنا اي شيء صنعنا
 وعن ابن عباس قال ان الله استبطأ قلوب المهاجرين فعاتبهم على اس عشرة سنة من نزول القرآن
 الميان الآية وعن عبد العزيز بن ابي رواد ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ظهروا فيهم الزاح والضحك فنزلت

يوشك ان ياتي قوم يحرقون اعمالكم مع اعمالهم قلنا من هم يا رسول الله اقرئنا قال لا ولكنكم اهل
اليمن هراق افئدة والين قلوبا فقلنا اثم خير منا يا رسول الله قال لو كان لاحد جبل من ذهب
ما ادركه مداحكم ولا نصيفه الا ان هذا افضل ما بيننا وبين الناس لا يستوي منكم من انفق من
قبل الفقه وقائل الآية وهذا الحديث قال ابن كثير غريب بهذا الاسناد وقد رواه ابن جرير ولم يذكر
فيه الحديث يمدحوا وخرج احمد عن انس قال كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف كلام
فقال خالد لعبد الرحمن تستطيلون علينا يا ايام سبقتمونا بفتح النبي صلى الله عليه وسلم فقال عوف يا
فوالذي نفسي بيده لو انفقتم مثل احدا ومن الجبال ذهباما بلغتم اعمالكم والذي في الصحيح
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي محمد بيده لو ان احداكم انفق مثل احداكم
ما ادركه مداحكم ولا نصيفه وفي لفظ ما بلغ مداحكم ولا نصيفه اخرج هذا الحديث البخاري
ومسلم وغيرهما من حديث ابي سعيد الخدري وعن ابن عمر قال لا تسبوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
فلما قام احد هم ساعة خيروا من عمل احداكم عمره واخرجه ابن ابي شعبة وكلوا ليه كل واحد من الفريقين
وقال الله المنوبة الحسن في الجنة مع تفاوت درجاتهم فيها قرأ بينهم كل على انه مفعول
مقدور وقرئ بالرفع على الابتداء وعلى انه خبر مبتدأ محذوف ومثل هذا قول الشاعر قد
اصبحت ام الخياط تدعي علي ذنبا كله لم اصنع قيل نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه
لانه اول من اسلم واوّل من انفق في سبيل الله وفيه دليل على فضله وتقديره والله بما تعملون
خبير لا يخفى عليه من ذلك شيء ثم رغب سبحانه في الصدقة فقال من ذا الذي يقرض الله ايمى ينفق
ماله في سبيل الله فانه كمن يقرضه والعرب تقول لكل من فعل فضلا حسنا قد اقرض من
اسفها امية مرفوعة المحل بالابتداء وذا خبره والموصول صفة له او بدل منه ويصح ان يكون
من ذا مبتدأ والموصول خبره وهذا منه تعالى في غاية اللطف بنا والاحسان الينا حيث اعطانا
الاموال من عندنا وجعل رجوعها اليه منا قرضا مع انه المالك الحقيقي قال الحلبي قرضا اي صدقة
حسنا اي ختسبا من قلبه بلا من ولا اذى قال مقاتل حسنا طيبة به نفسه واستعير لفظ
القرض ليدل على التمام الجزاء وفيه استعارة تصريحية بتبعية حيث شبه الانفاق بالقرض اضرب
الجامع اعطاء شيء بهوض وسمي قرضا لان القرض اخراج المال لاسترداد البذل من حيث ان الله

واقضوا إذا قال أبو علي الفارسي وغيره وقيل صدقة لوصول حزن وف اي والذين اقضوا وقيل جملة
محتضنة بين اسم ابن وخبرها والقرض الحسن عبارة عن التصديق والاتفاق في سبيل الله مع خلو
نية وصحة قصد واحتساب اجريتها عفا عنهم في الجهم ويرفع العين على البناء للمفعول والقام مقام
الفاعل الجار والمجرور واضمير يرجع الى المصدقين على حذف مضاف اي ثوابهم وفري ايضا عفا بكسر
العين وزيادة الهاء وفري ايضا ضعف تشديد العين وفتحها والمضاعفة هنا ان الحسنة بعشر امثالها
الى سبعمائة ضعف وهم اجرهم كسر وهم والجنة والذين امنوا بالله ورسوله جميعا اولئك
هم الصديقون والشهداء عند الله يضم قال مجاهد كل من امن بالله ورسوله فهو صديق قال
المقاتلان هم الذين لم يشكوا في الرسل حين اخبرهم ولم يذبواهم وقال مجاهد هذه الآية للشهداء
خاصة وهم الانبياء الذين يشهدون للامم وعليهم واختار هذا الفراء والرجاج وقال مقاتل بن
سليمان هم الذين استشهدوا في سبيل الله وكذا قال ابن جرير وقيل هم ام الرسل يشهدون يوم
القيامة لا نبيا عنهم بالتبليغ والظاهر ان معنى الآية ان الذين امنوا بالله ورسوله جميعا بمنزلة الصديقين
والشهداء المشهورين جعلوا درجة عند الله وقيل ان الصديقين هم المبغون في الصدق حيث
امنوا بالله وصديقوا جميع رسوله والقائون له سبحانه بالتوحيد اخرج ابن جرير عن البراء بن عازب
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مؤمنوا امتي شهداء ثم تلى هذه الآية وقال ابن مسعود
كل مؤمن صديق وشهيد وعنه قال ان الرجل يموت على فراشه وهو شهيد ثم تلى هذه الآية
وعن ابي هريرة نحوه وقال ابن عباس في الآية هذه مفصلة والشهداء عند ربهم لهم اجرهم
ونورهم واخرج ابن جبان عن عمر بن مرة الجهمي قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اريت ان شهدتن لاله الا الله وانك رسول الله وصليت الصلوات الخمس اديت الزكاة وصمت
رمضان فمتي فسن انا قال من الصديقين والشهداء ثم بين سبحانه ما لهم من الخير بسبب انصفوا
به من الايمان بالله ورسوله فقال لهم اجرهم ونورهم والضمير الاول راجع الى الموصول الضمير
الآخر راجع الى الصديقين والشهداء اي لهم مثل اجرهم ونورهم واما على قول من قال ان
الذين امنوا بالله ورسوله هم نفس الصديقين والشهداء فالضمائر الثلاثة كلها راجعة الى شيء واحد
والمعنى لهم لا جروا النور الى عود ان لهم ما ذكر حال المؤمنين وثوابهم ذكر حال الكافرين وعقابهم فقالا

على ان المراد بالايان ضد الكفر وهذا المصدا معطوف على الظن قبله والياء سبعية اي يسعى كاستنا
 بين ايديهم وكنا بايمانهم وقال ابو البقاء تقديره وبايمانهم استحقوه او بايمانهم يقال لهم اي تقول
 لهم الملائكة الذين يتلقونهم بشر بكم اليوم اي بشا ركنهم العظيمة في جميع ما يستقبلكم من الزمان
 جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها اي دخول جنات لان البشارة تقع بالاحد بشا
 الجنة ذلك هو الفوز العظيم لا يقادر قدره حتى كافه لا في غيره ولا اعتداد بما سواه ولا شاة
 الى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات الخلدية هذا اذا كان قوله ذلك هو الفوز العظيم قول الله تعالى
 لا من جملة مقول الملائكة ولا فلاشارة حينئذ الى الجنة بتاويل ما ذكره لكونها فوزا ذكره الكرخي
 يوم اي اذ كريوم يقول المنافقون والمنافقات لان ين امنوا واللام للتبليغ كنظرها انظر ونا
 اي انتظر ونا يقولون ذلك لما راوا المؤمنين يسرع بهم الى الجنة قرأ المجهول ما نظرونا امر ابو جيل
 للصخرة وضم الظاء مشتق من النظر بمعنى الانتظار وقرئ من الانتظار بقطع الهمزة
 اي امهلونا واخر ونا يقال انظرته واستنظرته اي مهلته واستمهله قال الفراء تقول العرب انظرني
 اي انتظرني وقيل معناه انظر والينا لانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنورهم
 وهذا اليق بقوله تقتبس من نور كرمي نستضيئ منه الا ان الشيخ ابانحان قال ان النظر بمعنى الايضا
 لا يتعدى بنفسه الا في الشعر وانما يتعدي بالي والقبس الشعلة من النار والسراج فلما قالوا ذلك قيل
 ايه قال لهم المؤمنون او الملائكة الموكلون بهم زجروا وتحكم بهم ارجعوا اوراءكم اي الى الموضع الذي
 اخذنا منه النور فالتمسوا اي اطلبوا هنالك نور لانفسكم فانه من هنالك يقتبس وقيل المعنى
 ارجعوا الى الدنيا فالتمسوا النور بما التمسناكم به من الايمان والاعمال الصالحة وقيل ارادوا بالنور
 ما وراءهم من الظلمة تحكم ابهم وعن ابن عباس قال بينما الناس في ظلمة اذ بعث الله نورا فلما
 رأى المؤمنون النور توجهوا نحوه وكان النور دليلا بهم من الله الى الجنة فلما رأى المنافقون المؤمنين
 قد انطلقوا الى النور تبعوهم فاظلم الله على المنافقين فقالوا حينئذ انظرنا تقتبس من نوركم فانا
 كنا معكم في الدنيا قال المؤمنون ارجعوا اوراءكم من حيث جئتم من الظلمة فالتمسوا هنالك النور
 اخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يدعى الناس يوم
 القيامة بامهاتهم حسرة امينه على عباده واما عند الصراط فان الله يعطي كل مؤمن نور او كل منافق

هشيمًا متكسرًا استخطأ بعد يلبسه شبه حال الدنيا وسرعة تقضيها مع قلة جذورها بنبات
 ابنته الغيث فاستوى وقوي وانجذب به الكفار ليجحدون بنعمة الله فيما رزقهم من الغيث والنبات
 فبعث الله عليه العاهة فهاج واصفر وصار حطامًا عقوبة لهم على جحودهم كما فعل باصحاب الجنة
 وصاحب الجنين وقد تقدم تفسير هذا المثل في سورة يونس والكيف وفيل المعنى ان الحياة
 الدنيا كالزرع يعجب الناظرين اليه بخضرة وكثرة نضارته ثم لا يلبث ان يصير هشيمًا تبنا كان لم يكن
 ثم لما ذكر سبحانه حقارة الدنيا وسرعة زوالها ذكر ما اعد العصاة في الدار الآخرة وما اعد لأهل الطاعة
 فقال وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة لمن الله ورعنا ان اخبر بان في الآخرة عذاب شديد
 ومغفرة منه ورضوانا وهذا معنى حسن وهو انه قابل العذاب بشيئين بالمغفرة والرضوان
 فحق من باب لمن يغلب عسر يسرين والتكليف فيها للتعظيم قال قتادة عذاب شديد لا عدا الله و
 مغفرة من الله ورضوان لا ولياءه واهل طاعته قال الفراء التقدير في الآية اما عذاب شديد
 و مغفرة فلا يوقف على شديد ثم ذكر سبحانه بعد الترهيب الترغيب حقارة الدنيا فقال وما
 الحياة الدنيا الا متاع الغرور لمن اغتر بها وركن اليها واعتمد عليها وعمل لهما ولم يعمل للآخرة
 اي هي في نفسها غرور لا حقيقة له وهذا يقتضي ان الاضافة بيانية والمعنى وما التمتع بالدنيا
 الا متاع اي تمتع هو الغرور اي الاغترار قال سعيد بن جبيرة متاع الغرور لمن لم يشتغل بطلب
 الآخرة ومن اشتغل بطلبها فله متاع بلاغ الى ما هو خير منه وهذه الجملة مقربة للمثل المتقدم
 ومؤكدة له قال ذوالنون يا معشر المرادين لا تطلبوا الدنيا وان طلبتموها فلا تشبهوها فان الزاد فيها
 والمقيل في غيرها ثم تدب عبادة الى المسابقة الى ما يوجب المغفرة من التوبة والعمل الصالح فان
 خالف سبب الجنة فقال سائر قوم الى مغفرة من ثم ذكر اي سارعوا مسابقة السابقين بالأعمال
 الصالحة التي توجب لكم المغفرة من ربكم وتووبوا عما وقع منكم من المعاصي وقيل المراد بالآية التكبيرة
 الأولى مع الامام فانه محمول وقيل المراد الصف الأول ولا وجه لتخصيص ما في الآية بمثل هذا بل هو من
 جملة ما تصدق عليه صدق شموليا وابداليا وحاصل المعنى انكم مفاخرتكم ومكانتكم في غير ما
 انتم عليه من امور الدنيا بل احرصوا على ان تكون مسابقتكم في طلب الآخرة وجنة عرشها
 كحرص السماء والارض اي كحرصها واذا كان هذا قد رخصها فما ظنك بطولها قال الحسن

قبلناه وامناه والا فلا كرامة ولا قبول ولعله اخذ ذلك من الاسرائيليات فقد قال شريح
 كان كعب يقول في الباب الذي يسمى باب الرحمة في بيت المقدس انه الباب الذي قال الله تعالى
 فاضرب بينهم بسورة له باب وكعب وكذا وهب كثيرا رواية عن بني اسرائيل وليس عند اهل السنة
 الى قوله سبيل ولما ضرب بالسور بين المؤمنين والمنافقين اخبر الله سبحانه عما قاله المنافقون
 اخذ ذلك فقال يُنَادُوهُمْ اي ينادى المنافقون المؤمنين من وراء ذلك السور حين حجر بينهم
 وبقوا في الظلمة والجملة حالية من الضماير في بينهم واستيناف وهو الظاهر المرتكب معكم
 اي موافقين لكم في الظاهر نصلي بصلواتكم في مساجدكم ونعمل اعمال الاسلام مثلكم ثم اخبر الله
 سبحانه عما اجابهم به المؤمنون فقال قَالُوْا بَلَىٰ اَي كُنْتُمْ مَعْنَايَ الظَّاهِرِ وَلَكِنَّكُمْ قَبْنُكُمْ
 بالنفاق واطن الكفر قال مجاهد اهلكتموها بالنفاق وقيل بالشبهوات والذات قاله ابن عباس
 وقيل استعملتموها في الفتنة وقيل بالعاصي قاله ابو سنان وَرَبَّصْتُمْ محجّل لِلْحَيْلِ وَمِنْ مَعَهُ
 المؤمنين حوادث الدهر والدوائر وقيل ترصتم بالتوبة قاله ابن عباس والاول اولى وَارْتَبْتُمْ
 شككتم في امر الدين ولم تصدقوا ما نزل من القرآن في التوحيد ولا بالمعجزات الظاهرة وَعَرَّكُمُ
الْاَمَانِي الباطلة التي من جملتها ما كنتم فيه من التربص وقيل هي طول الامل والطمع في امتداد
 الاعمال وقيل ما كانوا يمتنون به من ضعف المؤمنين وقال قتادة الاماني هنا غمور الشيطان و
 قيل الدنيا وقيل هو طمعهم في المغفرة وكل هذه الاشياء تدخل في مسمى الاماني حتى جاء امر الله
 وهو الموت قاله ابن عباس وقيل نصره سبحانه لنبيه صَلَّىٰ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال قتادة هو القاوم في النار
وَعَرَّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ بفتح الغين وهو صفة على قول والمراد به الشيطان قاله ابن عباس
 اي خدعكم بحكم الله وامهاله الشيطان وقرئ بضمها وهو مصدر وقيل غرركم بان الله عفوكم
 لا يعتد بكم وماذا عسى ان تكون ذنوبكم عنده وهو عظيم ومحسن وحليم وغفور رحيم فلا
 يزال بالانسان حتى يوقعه او يانه لا يثبت ولا حساب قال قتادة فالو اعلى خدعة من الشيطان
 حتى قد فهم الله في النار فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ اَبَاهُ الْمُنافِقُونَ فِدْيَةٌ تَقْدُونَ بها انفسكم من النار
 وقيل عوض وبديل وقيل ايمان وقوة والاول اولى وَلَا مِنْ اَلَّذِينَ كَفَرُوا بِاللّٰهِ ظَاهِرًا وَاِبْطَانًا
 وانما عطف الكافر على المنافق وان كان المنافق كافرا في الحقيقة لان المنافق ابطن الكفر واليها فراض

ولا الحزن عند فواته قبل والفرح والحزن الذي عنهما كما اللذان يتعدى فيما مالى فلا يجوز ولا فليس
من احد الا وشو حزن ويفرح ولكن ينبغي ان يكون الفرح شكا والحزن صبرا وانما يلزم من الحزن
الفرح الباقى الصبر ومن الفرح الاشر المطغى المطغى عن الشكر كما قال ابن عباس ليس احد الا وهو
يحزن ويفرح ولكن من اصابته مصيبة جعلها صبرا ومن اصابه خير جعله شكا وعنه قال
يريد مصائب المعاش ولا يريد مصائب الدين امرهم ان يأسوا على السيدة ويفرحوا بالحسنة
قال جعفر بن محمد الصادق رضي الله تعالى عنه يا ابن ادم صا لك تناسف على فقير لا يرد اليك الفوت
وصالك تفرح بموجود لا يترك في يدك الموت والله لا يحب كل مختال فخر ياي لا يحب من تصف
ليها تين الصفتين وهما الاختيال لا تختار قيل هو ذم للفرح الذي يختال فيه صاحبه ويبطر
ان من فرح بالخطيئة الدينية وعظمت في نفسه اختال وتفتخر بها وقيل المختال الذي ينظر الى نفسه
والفخر الذي ينظر الى الناس بعين الاستعقار والاولى تفسير هاتين الصفتين بمعناها الشرعية
الغوي فمن حصلنا فيه فهو الذي لا يحب الله والذين يتجلمون ويأمرون الناس بالخل قرأ الجمهور
بضم الباء وسكون الخاء وقرئ بفتحين وهي لغة الانصار وقرئ بفتح الياء واسكان الخاء وضمها
كالحالات وهو كلام مستأنف لا تعلق له بما قبله والخبر مقدم اي الذين يتجلمون بما يحب عليهم من
المال كزكاة وكفارة ومن تعليم العلم والشرع واخاعة اوصاف النبي صلى الله عليه وسلم غني عنهم وقيل
الموصول في محل جريد من مختال وهو بعيد فان هذا الخل بما في اليد وامر الناس بالخل ليس هو معنى
المختال الفخرى ولا لغة ولا شرعا وقبل نعت له وهو ايضا بعيد وبدل على الاول قوله ومن يتنول فكان
هو الغني الحجة اي من يعرض عن الاتفاق فان الله غني عنه محمود عند خلقه لا يضرة ذلك قرأ
الجمهور بانبات ضمير الفصل وقرئ بجذفه قال سعيد بن جبير الذين يتجلمون بالعلم ويأمرون الناس
بالخل لئلا يعلموا الناس شيئا وقال زيد بن اسلم انه الخل باذنه حق الله وقيل انه الخل بالصدقة
وقال طائفة انه الخل بما في يديه وقيل اراد رؤساء اليهود الذين تجلوا ببيان صفته محمد صلى الله عليه وسلم في
كتبهم لئلا يؤمن به الناس فتذهب ما كانهم قاله السدي والكلبي لقد لام قسم ان سكتا رسلكما
اي الملائكة قاله الزهري والجمهور المفسرين على حمل الرسل على البشر بالبيئات
اي بالمجبررات النبوية والشرائع الظاهرة وانزلنا معهم الكتاب المراد الجسد فيدخل فيه كتاب كل رسول

هذه الآية المراد بها ما نزل من التحية الواردة بالقرآن في محل الذكر المصطفى عليه وعلى ما عداه مما فيه
 ذكره سبحانه باللسان او بغيره بالقلب قيل المراد بالذكر هو القرآن فيكون هذا العطف من باب
 عطف التفسير او باعتبار تغاير المفهومين قرأ الجمهر ونزل مشدح امين الفاعل وقرئ على البناء
 للمفعول وقرئ عطفًا مبنيًا للفاعل وقرئ انزل مبنيًا للفاعل ولا يكونوا كالذين او ثوبا الكتاب
 من قبل قرأ الجمهر، بالتحية على الغيبة جريا على ما تقدم وقرئ على الخطاب التفاتا والمعنى
 النبي لهم ان يسلكوا سبيل اليهود والنصارى الذين او ثوبا التوراة والانجيل من قبل نزول القرآن
 فطال عليهم الامم اي طال عليهم الزمان بينهم وبين انبيائهم قرأ الجمهر ولا مد يتخفيف
 الدال وقرئ بتشديد ها اي الزمن الطويل وقيل المراد به على الاولى للاجل والغاية يقال امدا
 كذا اي غايته فقصت فاقصروا بذلك السبب فلذلك حرفوا وبدلوا فنهى الله سبحانه امة محمد
 صلى الله عليه وسلم ان يكونوا مثلهم وعن ابي بكر ان هذه الآية قرئت بين يديه وعند قوم من اهل البيت
 فبكوا بكاء شديدا فظن اليهم فقال هكذا كما حتى قست القلوب وكثير منكم فاسمعوني اخي
 عن طاعة الله لانهم تركوا العمل بما انزل اليهم وحرفوا وبدلوا ولم يؤمنوا بما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم
 وقبل هم الذين تركوا الايمان بعيسى عليه السلام وقيل هم الذين ابتدعوا الرهبانية
 وهم اصحاب الصوامع اعلموا خطاب المؤمنين المذكورين وهم الصحابة الذين اكثروا المباح فيكون
 في الكلام التفات من الغيبة الى الخطاب ان الله يحكي اهل البيت بعد موتهم وهذا تمثيل لاهياء القلوب
 القاسية بالذكر والتلاوة ولاحياء الاموات ترغيبا في الخشوع وزجرا عن الفسادة وهذه استعارة
 تمثيلية والمعنى من قد رعل ذلك فجو قد رعل ان يبعث الاجسام بعد موتها ويلين القلوب بعد
 وانما حمل على التمثيل لترتيب هذه الآية بما قبلها قد بينا لكم الايات التي من جملة هذه الايات
 لتعلموا تفقروا اي كي تفعلوا ما تضمنته من الواعظ وتعلموا بموجب ذلك او لكي تكمل حقوكم ان
 المصدقين والمصدقين قرأ الجمهر بتشديد الصاد في الموضعين من الصدقة والاصل المصدقين
 والمصدقات وقرئ على الاصل وقرئ بتخفيف الصاد في الموضعين من التصديق اي صدقوا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جاء به واقروا الله قرضا حسنا محطون على اسم الفاعل في المصدقين
 والمصدقات لانه لما وقع صلة الالف اللام للوصولة حل محل الفعل فكانه قال ان الذين تصدقوا

وصدق الارض لما يكون ما يصل منها الى اهل الخطاب بحسب الاستحقاق بالتكسب دون التغلب والتزلف
 واحتاجوا في استدامة حياتهم باق اتهم مع الصفة للندوب اليها الى استعمال آلة العدل يقع بها
 التعامل ويعم معها التساوي والتعادل فظلمهم الله تعالى اتخذ الآلة التي هي الميزان فيما يخذونه و
 يعطونه لتلا ينظر الموازنة الفقه فيحسب كوابه اذ لم يكن ينظم لهم العيش مع سوء وظلم البعض منهم على
 البعض ويدل على هذا المعنى قوله تعالى والسماء رفعها ووضع الميزان الا انظغوا في الميزان وانفوا
 الوزن بالقسط ولا تخسر الميزان وذلك انه تعالى جعل السماء آلة للوزن والافاق من افلاك الحبوب
 والنبات فكان ما يخرج منها من اغذية العباد ومرافق حياتهم مضطرا الى ان يكون اقتسامه بينهم
 على الانصاف دون الخبز او لم يكن يتم ذلك الا بهذه الآلة المذكورة فنبه الله تعالى على موقع الفائدة
 والعائدة بها بتكرير ذكره فكان ما تقدم ذكره معنى الكتاب للميزان ثمرانه من العلوم ان الكتاب الجامع
 للاوامر الالهية والآلة الموضوع للعامل بالسوية انما يحفظ على اتباعها ويضطر العالم الى التزام احكامها
 بالسيف الذي هو حجة الله تعالى على من جحد وعند وزرع من صفقة الجماعة اليد وهو بارق سطوته
 وشهاب نقتله وجذوة عقابه وعذبة عنابه فهذا السيف هو الحديد الذي صفره الله تعالى بابا للشد
 فجمع بالقول الوجيز معاني كثيرة الشعوب متدانية الجحوب محكمة المطالع مقومة للبداوي للمقاطع فظهر
 بهذا التاويل معنى الآية وبأن السلطان خليفة الله على خلقه وايدى على رعاية حقّه بما قلده من سيفه
 ولكن له في ارضه انتهى المقصود منه ولما ذكر رسال الرسل اجمالا اشار هنا الى نوع تفصيل فذكر رسالة
 لنوح وابراهيم فقال وَلَقَدْ اٰتَيْنَا نُوْحًا وَاِبْرٰهِيْمَ كُرْسٰى والقسم للتوكيد ولاظهار مزيد الاعتناء بالامر
 ونوح هو الاب الثاني لجميع البشر وابراهيم هو العرب الروم وبني اسرائيل وَجَعَلْنٰا فِيْ ذُرِّيَّتِهِمُ اِيْمًا
 وابراهيم النبوة والكتاب اي الكتب الاربعة المنزلة على الانبياء منهم وقيل جعل بعضهم انبياء و
 يتلون الكتاب قيل الكتاب المخط بالقلم يقال كتب كتابة وكتبا بفتحهم مُتَّكِئِيْنَ اي قس الذرية من اهله
 بعد نوح وابراهيم وقيل المعنى فمن المرسل اليهم من قوم الانبياء مهتدا بما جاء به الانبياء من الهدى
 والاول اولي تقدم ذكرهم لفظا واما الثاني فلذلك ارسلنا والمرسلين عليه وَلِكُنْتُمْ مِّنْهُمْ فَاَسْقُوْنِ
 اي بخارجون عن الطاعة وقيل المراد بالفاسق هذا الذي لا تكلم للكبيرة سوءا كان كافرا او لا يكن لا طلاق
 هذا الاسم وهو يشمل الكافر وغيره وقيل المراد به هذا الكافر لانه جعل الفاسق ضد المؤمنين ثم فقيسنا

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ يُعَذِّبُونَ
 وَلَا اجْرَاهُمْ وَلَا يُرِيدُ عَلَيْهِمْ عَذَابٌ مَّقِيمٌ وظلمة دائمة ولما ذكر سبحانه حال الفريق الثاني وما وقع منهم
 من الكفر والتكذيب في ذلك بسبب ميالهم الى الدنيا وتأثيرها بين لهم حقارتها وانها احقر من
 ان تنظر على الدار الآخرة فقال رَعَوْا أَنَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ كَلْعَبِ الصَّبِيَّانِ وَهُوَ كَالْهَوَى
الْفَتْيَانِ وَالْعَبْرَةُ الْبَاطِلُ وَالْهَوَى كُلُّ شَيْءٍ يَتْلَهُ بِهِ تَرِيدُ هَبْ قال قتادة لعب لهوا كل وشرب قال
 مجاهد لعب طهو وقيل اللعب ما رغب في الدنيا والهوى ما الهى عن الآخرة وشغل عنها وقيل اللعب
 الاقتناء والهوى النساء وقد تقدم تحقيق هذا في سورة الأنعام وَزِينَةُ كَرِيمَةِ النِّسْوَانِ والزينة
 التزين بمتاع الدنيا من اللباس الحلي ونحوها من دون عمل الآخرة وَتَفَاخُرُ بَيْنَكُمْ كَتَفَاخُرِ
 الْأَقْرَانِ قَرَأَ الْجَاهِلُونَ بَنَاتَيْنِ تَفَاخُرُ وَفَرَى بِالْإِضَافَةِ أَيِ يَفْتَخِرُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ وَفِيلٌ يَتَفَاخَرُونَ
 بِالْحِمْلَةِ وَالْفِيلُ وَقِيلَ بِالْإِنْسَابِ الْأَحْسَابِ كَمَا كَانَتْ عَلَيْهِ الْعَرَبُ وَكَكَاثُرُ كَثَاثِرِ الدَّهْقَانِ التَّكَاثُرُ
 إِدْعَاءُ الْأَسْتِكْثَارِ فِي الْأُمُورِ الْأَوَّلَا دَائِمٌ يَتَكَاثَرُونَ بِأُمُورِ الْهَوَى وَأَوَّلَادُهُمْ وَيَتَطَاوَلُونَ بِذَلِكَ عَلَى
 الْفُقَرَاءِ وَالْمَعْنَى أَنَّ التَّشَاغُلَ وَشُغْلَ الْبَالِ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا دَاثِرٌ بَيْنَ هَذِهِ الْأُمُورِ الْخَمْسَةِ قَالَ الْقُشَيْرِيُّ
 وَهَذِهِ الدُّنْيَا الذَّمُّوَةٌ هِيَ مَا يَشْغُلُ الْعَبْدَ عَنِ الْآخِرَةِ فَكُلُّ مَا يَشْغُلُهُ عَنِ الْآخِرَةِ فَهُوَ الدُّنْيَا
 وَأَمَّا الطَّاعَاتُ وَمَا يَعِينُ عَلَيْهَا مِنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ وَقَالَ عَلِيُّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ لِعِمَارِ بْنِ يَاسِرٍ لَا تَخْزَنَ
 عَلَى الدُّنْيَا فَإِنَّ الدُّنْيَا سِتْرٌ لِمَا فِيهَا مِنْ أَشْيَاءَ مَا كُنَّ وَمَشْرَبٌ لِمَنْ يَشْرَبُ وَمَشْمُومٌ وَمَرْكُوبٌ وَمَنْكُوحٌ
 فَاحْسَنُ طَعَامِهَا الْعَسَلُ وَهُوَ بَرَقَةُ ذُبَابَةٍ وَالْأَكْثَرُ شَرَابُهَا الْمَاءُ وَهُوَ يَسْتَوِي فِيهِ جَمِيعُ الْحَيَوَانِ
 وَأَفْضَلُ مَلْبُوسِهَا الدِّبَاجُ وَهُوَ نَسِجٌ دَوْدَةٌ وَأَفْضَلُ مَشْمُومِهَا الْمَسْكُ وَهُوَ دَمُ فَاةٍ وَأَفْضَلُ الرُّكُودِ
 الْفَرَسُ وَعَلَيْهَا تَقْتُلُ الرِّجَالُ وَأَمَّا الْمَنْكُوحُ فَهُوَ النِّسَاءُ وَهِيَ مَبَالٍ فِي مَبَالٍ ثَرَيَيْنِ سَيِّئَةٍ لِهَذِهِ
 الْحَيَاةِ شَبِيهَا وَضُرِبَ لَهَا مَثَلٌ فَقَالَ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَيْ مَطَرٍ أَجْبَحَ الْكُفَّاءُ أَيْ الزَّرَاجُ لَا هُمْ يَكْفُرُونَ بِالْبَذْرِ
 أَيْ يَغْطُونَهُ بِالْأَرَابِ كَمَا يَسْتَرُ الْكَافِرُ حَقِيقَتَهُ أَنْوَاعَ الْإِيمَانِ بِمَا يَحْصُلُ مِنْهُ مِنَ الْحَسَنِ وَالطَّيِّبَاتِ نَبَاتُهُ
 الْحَاصِلُ بِهِ تَحَرُّجُهُ لِيَسْتَجِيفَ بَعْدَ نَضَارَتِهِ وَخَضَرَتِهِ قَالَ أَبُو السَّوْدِ وَقِيلَ يَبْلِسُ فِيهِ تَسْلَمُ
 فَإِنَّ حَقِيقَتَهُ أَنْ يَتَوَكَّلَ إِلَى أَقْصَى مَا يَتَّقَى لَهُ فَالْعَنَى يَطُولُ جِدَارُهُ مُصَفَّرًا أَيْ مُتَغَيَّرًا كَانَ
 عَلَيْهِ مِنَ الْخَضَرَةِ وَالرُّوْنِ إِلَى لَوْنِ الصُّفْرِ وَالذَّبُولِ وَفَرَى مُصَفَّرًا أَيْ تَمَرُّكَوْنُ حُطَامًا أَيْ مُتَغَيَّرًا

والألف في كتبنا هاد والمعنى ما كتبنا عليهم إلا ابتغاء مرضوان الله فيما رخصوا من رعايتهم أي لم
يرعوا هذه الرهبانية التي ابتدعوا من جهة أنفسهم وصافا قاصوا بها حق القيام بل ضيعوها وكفروا
بدين عيسى وضموا إليه التشليل ودخلوا في دين الملوك الذين غيروا وابدلوا وتركوا الذهب لم يبق
دين عيسى إلا قليل منهم وهم المرادون بقوله فَاتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ الذي يستحقونه
بالإيمان وذلك لأنهم آمنوا بعيسى فثبتوا على دينه حتى آمنوا بحمل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما بعثه الله وكثر رعيته
فأسقون أي خارجون عن الإيمان بما امر أن يؤمنوا به ووجه الذم لهم على تقديسهم الاستثناء
منقطع عنهم قد كانوا الرمو والنفسهم الرهبانية معتقدين أنها طاعة وإن الله يرصاها فكان تركها
وعدم رعايتها حق الرعاية بدل على عدم مبالاهم بما يعتقدونه ديناً وأصل القول بأن الاستثناء
متصل وإن التقدير ما كتبنا عليهم شيء من الأشياء إلا ليتغوا بها رضوان الله بعد أن وفقناهم
لابتداء إعماها فوجه الذم ظاهر عن ابن مسعود في الآية قال قال لي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يا عبد الله قلت
ليست يا رسول الله ثلاث مرات قال هل تدري أي شيء الأسلام أو وثقت بالله ورسوله أعلم قال فضل
الناس أفضالهم إلا إذا فقهوا في دينهم يا عبد الله هل تدري أي للناس أعلم قلت الله ورسوله أعلم قال
فإن أعلم الناس بأمرهم الحق إذا اختلف للناس فإن كان مقصراً بالعمل إن كان ينحرف على استثناء
من كان قبلنا على اثنين وسبعين فرقة فخرج منها ثلث وهلك سائرها فرقة وأزرت الملوك وقائلهم
على دين الله وعيسى بن مريم وفرقة لم تكن لهم طائفة على موازنة الملوك فأما الذين ظهروا في قومهم فقومهم
إلى دين الله ودين عيسى فقتلهم الملوك ونشرهم للناس وفرقة لم تكن لهم طائفة على موازنة الملوك ولا الملائكة
معهم فسأحواف الجبال وترهبوا فيها وهم الذين قال الله ورهبانية ابتدعها ليقوله فأتينا الذين
آمنوا منهم أجورهم وهم الذين آمنوا بي وصدقوني وكثر منهم فأسقون هم الذين سجدوا لي وكفروا
أخرجهم عنه بن حميد وابو يعلى وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب وغيرهم
عن ابن عباس قال كانت ملوك بعد عيسى بدلت التوراة والإنجيل فكان منهم مؤمنون بقرآن
التوراة والإنجيل فقبل الملوكهم وأخذ شيئاً أشد من شتم يشتمنا هؤلاء أنهم يقرؤون ومن لم يحكم بما
أنزل الله فالولاء لهم الكافرون ومن لم يحكم بما أنزل الله فالولاء لهم الظالمون ومن لم يحكم بما أنزل
الله فالولاء لهم الفاسقون مع ما يعيبوننا به من أعمالنا في قراءتهم فادعهم فليقرؤا كما نقرأ وليؤمنوا

يعني جميع السموات السبع والارضين السبع مبسوطات كل واحدة الى صاحبها وقيل المراد بالجنة
 التي عرضها هذا العرض هي جنة كل واحد من اهل الجنة وقال ابن كيسان عن به جنة واحدة
 من الجنات والعرض اقل من الطول ومن عادة العرب انها تعبر عن الشيء بعرضه دون طوله
 وقيل المراد بالعرض السعة لا ضد الطول كما في قوله تعالى فذروا عرضي وقيل ان هذا ثقل
 العباد بما يعقبون ويقع في نفوسهم واقامهم والاول اولى وقد مضى تفسير هذا في سورة الاحزاب
 ثم وصف سبحانه تلك الجنة بصفة اخرى فقال أَعَدْتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِي وَرُسُلِي هَذِهِ الْجَنَّةَ مُسَوَّيَةً
 وفي هذا دليل على انها أعلى من الجنة التي لا يستحقها الايمان باله ورسوله ولكن هذا
 مقيد بالدلالة على انه لا يستحقها الا من عمل بما فرض الله عليه واجتنب ما نهى الله عنه
 وهي اداة كثيرة في الكتاب في السنة ذلك أي ما وعد به سبحانه من المغفرة والجنة فَضَّلَ اللَّهُ
بُورْنِيَهٗ أي يعطيه من يشاء اعطاه اياه تفضيلا واحسانا وفيه دليل على انه لا يدخل احد الجنة
 الا بفضل الله لا بعمله والله ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ فهو يفضل على من يشاء بما يشاء ولا مانع لما اعطى
 ولا معطي لما منع والخير كله بيده وهو الكريم الطلق واليحيى الذي لا ييئس فلا يعد منه التفضل بذكر
 وان عظم قدره ثمرتين سبحانه ان يصاب به العباد من المصائب قد سبق بذلك قضاؤه وقدره
 وثبت في امر الكتاب فقال مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ مِنْ زَلْزَلَةٍ وَفُحْطِ مَطَرٍ وَجَدَ بَوْ
ضَعْفِ نَبَاتٍ وَقُلْتِهِ وَنَقْصِ ثَمَارٍ وَعَاهَةِ زَرْعٍ وَالمُصِيبَةِ غَلَبَتْ فِي الشَّرِّ وقيل المراد بها جميع الخسائر
 من خير وشئ على الاول انما خصت بالذكر دون الخير لانها اهم على البشر لَا فِي أَنْفُسِكُمْ قال قتادة بَابُ
وَالْإِسْقَامِ وقال مقاتل اقامة الحرد وقال ابن جرير ضيق المعاش وقيل من الاولاد واللفظ اوسع من ذلك
الْأَنْفُسِ كِتَابٍ أي الاحال كونها مكتوبة في كتاب وهو اللوح المحفوظ من قبل ان تبتأها أي تخلقها
 والضمير عائدا الى المصيبة او الى النفس او الى الارض او الى جميع ذلك فانه المهدوي وهو حسن قال ابن جرير
 في الآية هو شيء قد فرغ منه قبل ان تبتأ الانفس أَنَّ ذَلِكَ أي ان ابتأتها في الكتاب على كثرتها على الله
يَسِيرٌ غير عسير لكي لا تأسو أي اخبرناكم باننا قد فرغنا من التقدير لكي لا تحزنوا على ما فاتكم
 من الدنيا وسعتها او من العافية وصحتها ولا تفرحوا أي لا تبطلوا بطل الخيال الفخري بما فاتكم منها
 أي اعطاكم في الجحيم هو ريلمد وقرئ بالقصر أي جاءكم فان ذلك يزول عن قريب لا يستحق ان يفرح بخصوله

واضح في الدين يفتنون به ويفترقوا كثر ما سلف من ذنوبكم قبل الايمان بحمد الله عليه وسلم
 والله عفو رحيم اي يبلغ الغفرة والرحمة لئلا يعجزكم اهل الكتاب اي التوراة واللام متعلقة بما تقدم
 من الامور يا ايها الذين آمنوا اتقوا وامنوا بآياتكم كما اركن اليكم الذين لم يعقوا ولا آمنوا من اهل
 الكتاب لاني لئلا يذنبوا قاله الغراء الاخضر غير هذا ان لا يقدر رعون على شيء اي ليعلم اهل الكتاب انهم لا يقدر
 على ان ينالوا شيئا كثر فضل الله الذي تفضل به على من آمن بحمد الله عليه وسلم ولا يقدر رعون على دفع
 ذلك الفضل الذي تفضل الله به على المستحقين له ولا يتمكنون من نياله لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط
 بالايمان به وقيل الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم واحياه رضي الله تعالى عنهم ولا غير مزيدة والمعنى لئلا يعتقد
 اهل الكتاب انه لا يقدر النبي والمؤمنون على شيء من فضل الله الذي هو عبارة عما اوقوه ولا اولئك
 وحده ان الفضل بيدهم معطوفة على الجملة التي قبلها اي ليعلموا انهم لا يقدر رعون وليعلموا ان الفضل
 الخيبي يبيده من يشاء من عبادة والظاهر انه مستأنف وقيل هو خبر ثان عن الفضل والله ذو الفضل
 العظيم محذرة لمؤمن ما قبلها والراد بالفضل هنا ما تفضل به على الذين اتقوا وامنوا بآياتهم
 من الاجر المضاعف وقال الكلبي هو رزق الله وقيل نعم الله التي لا تحصى وقيل هو الاسرار

سورة البقرة ثمان وعشرون آية وهي مكية

قال القرطبي في قول الجميع الا رواية عن عطاء ان العشر الاول منها مكية وباقيها مدنية وقال الكلبي نزلت
 جميعها بالمدنية غير قوله ما يكون من غيبي ثلاثة الالهوا بعضهم نزلت بمكة وقال ابن عباس نزلت بالمدنية
 وعن ابن الزبير مثله والجدالة بكسر الدال كما ذكره السعد في حواشي الكشف في الشهاب بفتح الدال
 وكسر هاء الثاني هو المعروف كما في الكشف وهذه السورة اول النصف الثاني من القرآن باعتبار عدد السور
 هي الثمانون والخمسون منها وهي اول العشر الاخير من القرآن باعتبار عدد اجزائه وليس فيها آية الا ان
 فيها ذكر الجلالة مرة او مرتين او ثلثا وجملة ما فيها من الجلالات خمس وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم
 قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا

والميزان ليقيم الناس بالقسط قال قتادة ومقاتل بن حيان الميزان العدل والمعنى امرناهم بالعدل
كما في قوله والسماء رفعها ووضع الميزان وقوله الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان وقال ابن زيد
هو ما يوزن به ويتعامل به والمعنى ليعتقوا امرناهم من العدل فيتعادوا فيما بينهم بالنصف والقسط
العدل وهو يدل على ان المراد بالميزان العدل ومعنى انزاله انزال اسبابه وموجباته وعلى القول بان
المراد به الآلة التي يوزن بها فيكون انزاله بمعنى ارشاد الناس اليه والهامهم الوزن به ويكون الكلام
من باب علفها بتناويع ما باردا وارتنا الحديد اي خلقناه كما في قوله وانزل لكم من الانعام
ثمانية ازواج وهذا قول الحسن والمعنى انه خلقه واخرجه من المعادن وعلم الناس صنعته وقيل
انه نزل مع آدم فيه بأس شديد لانه تختل منه آلات الحرب قال الزجاج يمتنع به ويجاربه
المعنى انه تختل منه آلة الدفاع والآلة للضرب قال مجاهد في حنجرته وسلاح وقوة وشدة ومنازع
الناس اي اثمهم ينتفعون به في كثير مما يحتاجون اليه مثل السكين والفاص والآلة والزراعة
والتجارة والعمارة قال البيضاوي من صنعة الا الحديد التي اهل له دخل في النعم وهذا الحصر كمالها
هو مشاهد وليعلم الله ممن ينصرون ورسوله معطوف على قوله ليقوم اي لقد ارسلنا رسلنا وفعلنا
كيت وكيت ليقوم الناس وليعلم علم مشاهد او معطوف على قوله مقدرة كانه قيل ليستعملوه وليعلم
الله والا اولى والمعنى ان الله امر في الكتاب الذي انزل بنصرة دينه ورسوله فمن نصر دينه
ورسوله علمه ناصر ومن عصى علمه بخلاف ذلك ومعنى بالغيب غائبا عنهم او غائبين عنه
ان الله قبيح عني بما يقدار على كل شيء غالب لكل شيء وليس له حاجة في ان ينصرة احد من عباده
وينصر رسله بل كلهم بذلك لينتفعوا به اذا امتثلوا وحيصل لهم ما وعد به عباده للطيعين
قال ابو نصر العيني قد كان يختل في صدرى معنى هذه الآية لجهلها بين الكتاب والميزان والحديد
على تنافر ظاهرها في المناسبة وبعدتها في الروية والاستنباط وسألت عدة من اعيان العلماء
المذكورين بالنفسير والشهود من بينهم بالتذكير فلم احصل منهم جواب حتى اعلم التفكير واعتنت
التدبر فوجدت الكتاب قانين الشريعة ومستور الاحكام الدينية يدين سبيل المراساة ويفصل جمل
الفرائض فيرقن مصالح الابدان والنفوس ويتضمن جماع الاحكام والحدود وقد حُظر فيه التعادي
والنظام ورفض التباعى والتخاصم امر بالتناصف والتعادل في قسامة الامراتك بالخرجة لهم بين السماء

لا تصل الي وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فيما اقرحت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له
فما برحت حتى نزل القرآن فتعشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان بتغشاؤه ثم سري عنه فقال لي يا
خولة قد انزل الله فيك وفي صاحبك ثم قرأ علي قد سمع الى قوله عذابا لغيره فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فليعتق رقبة قلت يا رسول الله ما عتده ما يعتق قال فليصم شهرين متتابعين
قلت في الله انه لشحيح كبير ماله من صيام قال فليطعم ستين مسكينا وسقانا ثم قلت والله ما ذاك
عندك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاناسا عينه بعرق من ثم فقلت وانا يا رسول الله سا عينه بوسق اخر فقال
قد اصبت واحسنت فاذهبي تصدي به عنه ثم استوصي بآبن عمك خيرا قالت ففعلت وفي
الباب احاديث ثم بين سبحانه شأن الظهار في نفسه وذكر حكمه بطريق الاستيناف فقال الذين
يظاھرون بضم الهمزة وتخفيف الظاء وكسر الهاء وقرأ الجمهور يظهمون بالشد يد مع فتح حرف المضارعة
وقرى يظاھرون بفتح الهمزة وتشديد الظاء وزيادة الف وقد تقدم مثل هذا في سورة الاحزاب
وقرى يظاھرون وكلها سبعة ومعنى الظهار شرعاً ان يقول لامرأته انت علي كظهر امي ولست بميني
او معي اعمدي كظهر امي ولا خلا فيكون هذا ظهاراً او اختلفوا اذا قال انت علي كظهر امي او اختي او
غير ذلك من ذوات المحارم فذهب جماعة منهم ابو حنيفة وقال الى انه ظهاراً وبه قال الحسن والخضرى
والزهري والاوزاعي والثوري قال جماعة منهم قتادة والشعبي انه يكون ظهاراً بل يختص الظهار بالام
وحدوها واختلفت الرواية عن الشافعي فروي عنه كالقول الاول وكالقول الثاني واصل الظهار مشتق
من الظهر وهو لغة العلو وليس هو من ظهره لاسان واختلفوا اذا قال لامرأته انت علي كراس امي او
او رجلها او نحو ذلك هل يكون ظهاراً ام لا وهكذا اذا قال انت علي كامي ولم يذكر الظهر والظهار انه
اذا قصد بذلك الظهار كان ظهاراً وروي عن ابي حنيفة انه اذا شرب بها بعض من امه يحل له
النظر اليه لم يكن ظهاراً او سمع عن الشافعي انه لا يكون الظهار الا في الظهر وحدثوا واختلفوا اذا شربه
امرأته باجنبة فيقول يكون ظهاراً او قيل لا واللام في هذا ميسرة في كذا القوم مع منكر ابي جال وهو منكر ايها العرب هذا في غيرهم
فيجب احادهم لان الظهار كان خاصاً بالعرب ومن ايمان جاهليتهم دون سائر الامم ممن نسألتهم
يعني يحررون زوجاتهم كتحريم الله عليهم ظواهر امهاتهم يقولون لمن انك كظهر امي انما ما هن امهاتكم
اي ما نسألهن امهاتهن فذلك كذب بحت منهم وانه منكر وروى في هذا ابي حنيفة الظاهرين بتكليم

عَلياً فَاَوْحَى اِيَّيْهَا عَلٰى اَنَّا اِلٰهٌ ذِيْ اَرْوَاحٍ عَلٰى اَنْفَارِ نُّبۡحِثُ بِاَوۡصَالِ اَلۡنَفۡسِ اَلۡمُتۡهِمِۃِ وَاۡنۡزِلۡهُ اِلَیۡهِمۡ اَوْ مِّنۡ اَحۡصٰی اَلۡنَفۡسِ اَلۡمُتۡهِمِۃِ
 مِنَ الرِّسَالِ بِرُسُلِنَا اَلَّذِیۡنَ اُرۡسَلۡنَا اِلَیۡهِمۡ اَلۡحَمِیۡمُ کُوۡسٰی وَاَلِیَّاسَ وَدَاوُدَ وَسُلَیۡمٰنَ وَغَیۡرَهُمۡ وَکَافِیۡنَا
 یٰۤعِیۡسٰی بَنۡ مَّرۡیَمَ کُنَا اِیۡرُسَلۡنَا رُسُلًا بِدَرَسُوۡلٍ حَتّٰی اِنۡتَهٰی اِلَی عِیۡسٰی بَنۡ مَّرِیۡمَ وَهُوَ مِنْ ذُرِّیَةِ اِبۡرَہِیۡمَ
 مِنْ سِجِّیۡنَہٗ وَآتِیۡنَاہُ اَلۡاَیۡتِیۡنَا اَلۡاَوَّلِیۡنَ وَهُوَ اَلکِتَابُ الَّذِیۡ اَنۡزَلۡہُ اِلَیۡہِ عَلَیۡہِ قَدَرۡ نَعۡدَمُ ذَکَرِ اِسۡتِقَاۡقَہٗ فِی سُوۡرَةِ
 اَلۡعَمۡرَانِ قَرَأَ اَلِیۡمَ بِرَیۡحِیۡلَ بِکَسَرِ اَلۡهَیۡزَةِ وَقَرِیۡ بِفَتَحِہَا وَجَعَلۡنَا فِیۡ قُلُوۡبِ اَلَّذِیۡنَ اَتَّبَعُوۡہُ عَلَیۡ دِیۡنِہِ وَہُمُ اَلۡحَوَآثُ
 وَاتَّبَاعُهُمْ رَافَۃً اِیۡ مَوَدَّةً فَکَانَ یُؤَدِّعُہُمۡ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَرَحِمَۃً یَّتَرَاۡحَمُوۡنَ بِہَا وَقِیۡلَ ہٰذَا اِشَارَةُ اَلۡاَلِیۡمِ
 اَمَرۡ اَنَّا اَلۡاَنجِیۡلَ بِاَلصِّلۡحِ وَتَرَکَ اِیۡذَاہُ اَلنَّاسَ فَاَلَا نَکَانَ اَللّٰہُ قَالُوۡا اَلَا اَلۡیَہُ وَخِلَافُ اَلِیۡہُ وَخِلَافُ اَلِیۡہُ یُنۡقَضُ قُلُوۡبُہُم
 وَخِفَ اَلکَلِمَۃُ عَنْ مَوَاضِعِہٖ وَاصِلُ اَلرَافَۃِ اَللَّیۡنَ وَالرَحِمَۃُ اَلشَّفَقَۃُ وَقِیۡلَ اَلرَافَۃُ اَشَدُّ اَلرَحِمَۃِ وَرَکَّبَ اَلنَّیۡبَۃُ
 نَ اِبۡتَدَ اَحُوۡہَا اِیۡ اِبۡتَدَعُوۡا رِہۡبَانِیۃً اِبۡتَدَعُوۡہَا فَالنَّصِیۡحَ عَلَی اَلِاسۡتِغَالِ وَلَیۡسَ بِمُحَظُوۡفَةٍ عَلٰی مَا قَبِلَہَا اَوَّلُ
 مَحَظُوۡفَةٍ عَلٰی مَا قَبِلَہَا اِیۡ جَعَلۡنَا فِیۡ قُلُوۡبِہُمۡ رَافَۃً وَرَحِمَۃً وَرِہۡبَانِیۃً مُبۡتَدِعَۃً مِنْ عِنۡدِ اَنۡفُسِہُمۡ اَوَّلُ
 اَوَّلِ وَرَحِمَۃُ اِبۡنِ عَلِیٍّ اَلْفَارَسِیِّ اَلرَّحِیۡشَیِّ وَابۡنِ اَلْبَقَّاءِ وَجَمَاعَةُ اَلَا اَنۡ هُوَ کَاۡدِیۡقُوۡلُوۡنَ اَنۡہُ اَعۡرَابُ اَلۡمُعۡتَزِلَۃِ
 وَذَٰلِکَ اَلۡہَمُّ یَقُوۡلُوۡنَ مَا کَانَ مِنْ فِعۡلِ اَلۡاِنۡسَانِ فَہُوَ مَخْلُوۡقٌ لَّہٗ فَاَلرَافَۃُ وَالرَحِمَۃُ لَمَّا کَانَ مَا مِنْ فِعۡلِ اَللّٰہِ نَسَبُ
 خَلَقَہُمَا اِلَیۡہِ وَالرِہۡبَانِیۃُ لَمَّا لَمۡ تَکُنْ مِنْ فِعۡلِ اَللّٰہِ تَعَالٰی بَلْ مِنْ فِعۡلِ اَلۡعَبۡدِ یَسۡتَقِلُّ بِفِعۡلِہَا نَسَبُ اِبۡتَدِ اَحُمَا
 اِلَیۡہِ اَلرِہۡبَانِیۃُ بِفَتَحِ اَلرَّاءِ وَضَمِّہَا وَقَدۡ قَرِیۡ بِہَا وَہِیَ اَلْفَقِیۡرُ اَلخَجَرِ مِنْ اَلرَّہۡبِ بِالضَّمِّ مَنۡسُوۡبٌ اِلَی اَلرَّہۡبَانِ وَ
 ذَٰلِکَ لَاۤ اَنۡہُمْ غُلُوۡا فِی اَلْعِبَادَۃِ وَخَلُوۡا عَلٰی اَنۡفُسِہُمۡ اَللِّسۡقَاتِ فِی اَلۡاِمۡتِنَاعِ مِنَ اَلطَّعَمِ وَاَلشَّرِبِ وَاَلنَّکَرِ
 اَلۡمَلِیۡسِ وَتَعَلَّقُوۡا بِاَلکَرۡہِیۡفِ وَاَلصَّوَامِعِ وَاَلغَیۡرَانِ وَالدِّیۡقَةُ لِاَنۡ مَلُوۡکِہُمۡ غَیۡرُ وَاوۡبَدِلُوۡا وَبَقِیَ مِنْہُمۡ قَلِیۡلٌ
 فَتَرۡہِبُوۡا وَیَتَّقِلُوۡا ذَکَرُ مَعۡنَا اَلضَّحَاکَ وَتَقَادَۃُ وَغَیۡرُہَا وَانۡمَآ خَصَّتْ بِذَکَرِ اَلۡاِمۡتِنَاعِ لِاَنۡ اَلرَافَۃَ وَالرَحِمَۃَ
 فِی اَلۡقُلُوۡبِ اَمۡرُ غَرِیۡبِیۡ لَا تَکۡسِبُ اَلۡاِنۡسَانُ فِیۡہِ بِخِلَافِ اَلرِہۡبَانِیۃِ فَانۡہَا مِنْ اَفۡسَالِ اَلۡبَدَنِ وَلَا اَلۡاِنۡسَانُ
 فِیۡہِ اَلۡاِنۡکَسِبُ مَا کَتَبَ لَہَا عَلَیۡہُمۡ حِفۡظَ ثَانِیۃً لِرِہۡبَانِیۃٍ اَوْ مَسۡتَانِفَۃً مَفۡرُۃً لِّکُوۡنِہَا مُبۡتَدِعَۃً مِنْ جَمِیۡعِ
 اَنۡفُسِہُمۡ وَاَلۡمَعۡنٰی مَا فَوَضَّعَہَا عَلَیۡہُمۡ اَلَا اَبۡتَغَیۡ رِضَیۡنَ اِنۡ اَللّٰہُ لَا یَسۡتَغۡنٰی عَنْ مَنۡعَطِ اِیۡ مَا کَتَبَ لَہَا خِیۡنُ
 عَلَیۡہُمۡ دَرَاسًا وَلَکِنۡ اِبۡتَدَعُوۡہَا اِبۡتَغَیۡ رِضَیۡنَ اِنۡ اَللّٰہُ وَاِلٰی ہٰذَا اَذِہَبَ قِتَادَۃُ وَجَمَاعَةُ وَتَقِلُّ مُتَّصِلُ
 اِیۡ مَا کَتَبَ لَہَا عَلَیۡہِ شَیۡءٌ مِنْ اَلۡاَشِیۡآءِ اَلَا یَتَغَدَّرُ مَرَضَاۃُ اَللّٰہِ وَیَکُوۡنُ کَتِیۡبٌ یَّجِیۡئُ قِنۡیٰی فِی ہٰذَا اَوَّلُ
 عِجَاہُ وَقَالَ اَلزَّجَّاجُ مَعۡنَا لَمۡ نَکۡتَبْ عَلَیۡہُمۡ شَیۡئًا اَلۡبَتَّۃُ قَالُ وَیَکُوۡنُ اَلَا یَبۡتَغِیۡ رِضَیۡنَ اِنۡ اَللّٰہُ بَلْ اَلۡاِنۡسَانُ

عليها حتى يحنث فان حنث فلا يقربها حتى يكفر ولا ينع في الظهار طلاق فحصر برؤس فبكرة اي قال ابر
 عليهم اعتاق رقبة يقال حرته اي جعلته حرا والظهار انها تحريم اي بقية كانت وقيل يشترط
 ان تكون مؤمنة كالرقبة في كفارة القتل وبالأول قال ابو حنيفة واصحابه والثاني قال مالك والشافعي
 واشترطوا ايضا سلامة من كل عيب ولم يجز ولد بر وام الولد والمكاتب الذي ادى شيئا قال الأحنف
 الآية فيها تغذيهم وتأخير والمعنى والذين يظاهرون من لسابهم ثم يعيدون لما كانوا عليه من الجمع فحصر
 رقبة لما قالوا اي فعلهم ثم يبرقبة من اجل ما قالوا فالحجاري في قوله لما قالوا امتعلق بالحج وذلك في
 المبتدء وهو فعليهم ثم قيل ان يتكلم المراد بالناس هنا الجمع وبه قال الجمهور فلا يجوز للمظاهر الط
 حتى يكفر وقيل ان المراد به الاستمتاع بالجمع او اللبس والنظر الى الفرج بشهوة وبه قال مالك وهو
 قول الشافعي ذكرهم اي الحكم المذكور في عظم به اي قوم من اوتزجرون به عن ارتكاب الظهار
 فان الغرامات مزاجر عن تعاطي الجنايات وفيه بيان لما هو المقصود من شرع الكفارة قال النجاشي
 معنى الآية حاكم التقليد في الكفارة في عظم به اي ان غلبت الكفارة وعظم الكفر حتى تتركوا الظهار لان
 الحكم بالكفارة دليل على ارتكاب الجناية فيجب ان تنعطف هذه الحكم حتى لا تعود الى الظهار وتخافا
 عقاب الله عليه والله وما اعمى كخبير لا يخفى عليه شيء من اعم الكفر فهو جاز يكفر عليها قال ابن
 عباس اني رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني ظاهرت من امراتي فرايت بياض خلخلة الهاء في ضوء القمر
 فرقت عليها قبل ان اكفر فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك لم يقل الله من قبل ان يتماسا قال قد فعلت يا رسول
 الله قال امسك عنها حتى تكفر واخرج ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم والبيهقي عن
 ابن عباس ان رجلا قال يا رسول الله اني ظاهرت من امراتي فرقت عليها من قبل ان اكفر فقال
 وما حملك على ذلك قال رايت خلخلة الهاء في ضوء القمر قال فلا تقربها حتى تفعل ما امر الله ثم ذكر
 سبحانه حكم العا جز عن الكفارة فقال فمن لم يجد الرقبة في ملكه ولا تمكن من قيمتها فصيام
 اي فعله صيام شهرين متتابعين متواليين لا يفطر فيه ما فان افطر استأنف ان كان لا فطرا
 لخبر عدل وان كان بعد من مرض او سفر فقال سعيد بن المسيب والحسن وعطاء بن ابي باح
 وعمر بن دينار والشعبي والشافعي مالك انه يسني ولا يستأنف قال ابو حنيفة انه يستأنف وهو
 عن الشافعي ومعنى من قبل ان يتكلم ما تقدم قريبا فلو طوى ليدل او نهارا عدا او خطا استأنف

حكما أمنا فدعاهم فجمعهم وعرض عليهم القتل أوليت كواقرأة التوراة والآنجيل لا مابدا أصناما
 فقالوا ما تريد وبنا في ذلك دعونا فقالت طائفة منهم ابنو الناصطونية ثم أرفعوا اليها شرا عطينا
 شيئا نرفع به طعامنا وشربنا ولا نرد عليكم وقالت طائفة دعونا نسير في الأرض ونعبد ونأكل فأنكر
 الروح شرب ونشر على شرب فان قد رتم علينا في أرضكم فاقبلوا وقلت طائفة منهم ابنو الناصطونية
 ونحتقر الأبار ونفسر باليقول فلا نرد عليكم ولا نؤذيكم وليس احد من القبائل إلا له حميم فيهم ففعلوا
 ذلك فأنزل الله رهبانية ابتدعوها الآية وقال الآخرون من يعبد من أهل الشرك وفني من فني منهم
 قالوا انتعبد كما تعبد فلان ونسبح كما ساج فلان وننجد دورا كما اتخذ فلان وهم على شركهم لا علم لهم
 بإيمان الذين افتدوا بهم فلما بعث الله النبي ﷺ عليه وسلم لم يبق منهم إلا قليل الخط صا صاحب الصومعة
 من صومعته وجاء السباح من سياحته وصاحب الديرة من ديرة فأمضى به وصدقته فقال الله يا
 أيها الذين آمنوا اتقوا الله الآية أخرجه النسائي وابن جرير وابن اللندروا بن مردويه وغيرهم عن
 أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن لكل أمة رهبانية ورهبانية هذه الأمة الجهاد في سبيل الله أخرجه
 أحمد وأبو يعلى والبيهقي في الشعب ثم أمر الله سبحانه المؤمنين بالرسول المتقدمين بالتقوى والإيمان
 بحمده عليه فقال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله بذكر ما كنتم عنه وأمرتموا برسوله محمد ﷺ عليه
 يؤتكم كفاين من رحمة الله أي نصيبين شقين بسبب إيمانكم برسوله بعد إيمانكم من قبله من الرسل
 قال ابن عباس أي جارين بإيمانهم بعيسى عليه السلام ونصب أنفسهم والتوراة والآنجيل وبإيمانهم
 بحمده عليه ونصب أنفسهم ولا يبعد أن يشاؤا على دينهم السابق وإن كان منسوخا ببركة الإسلام
 وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره عليه وسلم وأصل الكفل الخط والنصيب وقد تقدم
 الكلام على تفسيره في سورة النساء قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه كفاين ضعفين هي بلسان الحبشة
 وقال ابن عمر الكفل ذلك طائفة جزء وممنون جزء من رحمة الله عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله ﷺ عليه
 نلتهم لهم اجران رجل من أهل الكتاب آمن بذيبيته وأمن بحمده عليه وسلم والعبد المملوك الذي أخذني
 من اليد وحرته ورجل كانت عنده أمة يطأها فادبها فاحسن تاديبها وعلمها فاحسن تعليمها
 ثم اعتقها فتر وجهها فله اجران أخرجه الشيخان ويجمعون لكم نورا ثم يمشون به يعني على الصراط كما
 قال أبو هريرة يسعي بين أيديهم وقيل النور هو القرآن وقيل هو الهدى البيان أي يجعل لكم سبيلا

إلى فدفعها إليه وتلك أي الأحكام المذكورة في الظاهر والكفارة حدُّ الله فلا تجاوز واحد ودية
 التي حدّها لكفرانها قديان لكن الظاهر معصية وان كفارتها المذكورة ترجع العفو والغفران ولكن الكافر
 الذين لا يقفون عند حدِّ وحده ولا يعلمون بما حذر الله لعباده وسما كلفا تغليظا وتشديدا ثم
 أقيم وهو عن أبجهم يوم القيامة وما ذكر سبحانه للمؤمنين الواقفين عند حدوده ذكر الحيات
 فقال إن الذين يحادون الله ورسوله المحادة المشاقة والمعادة والخيانة ومثله قوله إن الذين
 يشاقون الله ورسوله قال الزجاج المحادة أن تكون في حد يخالف صاحبك في كناية عن المعادة تكون
 لازمة لها وأصلها الممانعة ومنه الحد ومنه الحد الباب والمحاد وهو أهل مكة فان هذه
 الآية وردت في غزوة الأحزاب هي في السنة الرابعة وقيل في الخامسة والقصص منها البشارة برسول
 الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بأن أعداءهم للتحررين القادمين عليهم كمن أي يكتبوا ويذلو
 ويتفرق جمعهم وعبر عن المستقبل بلفظ الماضي تنبيها على تحقيق وقوعه وقيل المعنى على
 وذلك ما وقع للمشركين يوم بدر فان الله كتبهم بالقتال ولا سر ولا مكر كما كتبت الذين من قبلهم
 أي اذلو واخروا يقال كتب الله فلانا اذا ذله والمردود بالذل يقال له مكبوت قال المقاتلان اخروا
 كما اخزي الذين من قبلهم من أهل الشرك وكذا قال قتادة وقال ابو عبيدة ولا خفش اهلكوا وقال
 ابن زيد عدلوا وقال السدي لعنوا وقال القرطبي ما غيظوا يوم الحندق والمراد من قبلهم كفار الامم
 المعادين لرسول الله وقد اقرنا آيات بيِّنات أي والحال اننا قد انزلنا آيات واضحات فمن حاد الله و
 رسوله من الامم المتقدمة وقيل المراد الفرائض التي انزلها الله سبحانه وقيل هي الحجرات الدالة على صدق
 الرسول ولكافرين بكل ما يجب الايمان به فتدخل الآيات المذكورة هناك حولا وليا عذاب ثم ينادي
 صاحبه ويذله ويذله ويذله يوم يبعثهم الله جميعا أي اذكر يوم يبعثهم جميعا في حالة واحدة
 او يبعثهم كلهم لا يقيهم منهم احد غير مبعوث فينبئهم أي فيخبرهم بما عملوا في الدنيا من الاعمال
 القبيحة اما ان يناديهم في الآخرة فيكبر الله عليهم او ينصوهم بها في صورة قبيحة هائلة على رؤس الاشهاد
 تنجيهم من العذاب وتشهد لهم العذاب ثم احصاه الله مستأنفا جواب سؤال مقدركا قيل
 كيف يذبهم بذلك مع كثرة واختلاف انواعه وقيل احصاه الله جميعا ولم يفتنه منه شيء و
 الحال انهم قد نسوا ما يحفظه والله على كل شيء شهيد نذيل مقربا احصائه تعالى أي لا يحصى عليه

اي راجعت الكلام في شأنه اي اجاب قهها ومطلوبها بان انزل حكم الظاهر على ما هو في مطلق
وعليه هذا فقد التحقّق ومن قال انها التقرّب للتوقع فلم يلاق المعنى وقد سمع باظهارها كالمثل واحد على
في السنين قراءتان سبعين وتشتكي الى الله اي تظهرها بها من الذكر والفاقة والوحدة والمجادلة
هذه الكاتبة منها مع رسول الله عليه السلام انه كان كما قال لها قد حومت عليه قالت لله ما
ذكر طلاقا فخر تقول اشكو الى الله فاقى وحده وان يصيبه صغارا ان ضمهم اليها على افعيتهم اليها جاعوا
جعلت ترفع راسها الى السماء وتقول اللهم اني اشكو اليك فهذا معنى قراءه وتشتكي الى الله قالوا
قال المفسرون ثلث هذه الآية في خولته بنت ثعلبة وزوجها اوس بن الحصاصت وكان به لم فاشتد به
لمه ذات يوم فظاها منها فتردم على فمك وكان الظاهر طلاقا في الجاهلية وقيل هي خولته بنت
حكيم وقيل اسمها جميلة والا دل احمر وقيل هي بنت خويلد قال الماوردي انها نسبت تارة الى ابيها
وتارة الى جدّها واحد هو ابوها الاخر جدها فخر خولته بنت ثعلبة بن خويلد دوي ان عمر بن الخطاب
في زمن خلافته وهو على حمراء والناس حوله فاستوقفته ووعظته فقبل له اتقف لهذه المجنى
هذا الموقف فقال ان دون من هذه المجنونة بنت ثعلبة سمع الله قواما من فوق سبع سموات
يسمع رب العالمين قواما ويسمعهم والله يسمع تخاورا كما سمنا فخر جارية تجري التعليل لما قبلها
اي الله يعلم تراجمكم في الكلام من حاو اذا راجع او خور اذا رجع او جملة حالية وهو بعيد وقد اخبر
ابن ماجة والحاكم وصححه والبيهقي وغيرهم عن عائشة قالت تبارك الذي وسع سمعه كل شيء اي
لا سمع كلام خولته بنت ثعلبة ويجنّى على بعضه وهي تشتكي زوجها الى رسول الله عليه السلام وهي تقول
يا رسول الله اكل شياي وثارت له بطني حتى اذا كبر سني وانقطع ولدي ظاهرا في اللهم اني اشكو اليك
قالت فما برحت حتى نزلت جبريل بهي الايات فسمع الله قول التي تجادل في زوجها وهو اوس بن
واو الله سمع بصير يسمع كل مسمع ويبصر كل مبصر ومن جملة ذلك ما كابدك به هذه المرأة
اخرج احمد وابوداود وابن المنذر والطبراني والبيهقي من طريق يوسف بن عبد الله قال حدثني
خولة بنت ثعلبة قالت في واسه وفي اوس بن الحصاصت انزل الله صدر سورة المجادلة قالت كنت
وكان شيخا كبيرا قد ساء خلقه فدخل علي يوما فاجتنته بشي مخضب فقال انت علي كظها في رجب
رجح فجلست في نادى فقمه ساعة فم دخل علي فانها هي زيدت عن نفسي قلت كذا ولاني نفسي خروجه

عدم الثقة بالقرآن
وعدم الثقة بالقرآن
انما اذا كان واجبة
على الاصول كما
اشارة الى الظاهر
ذكر ما اخبرنا في
ذو الفقار
سيرة الامام

إِنَّ اللَّهَ يَكُلُّ شَيْءًا عَلَيْهِمْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ كَانُوا مَا كَانَ الْمُرَادُ إِلَى الَّذِينَ هُوَ النُّبِيُّ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ
لَهُوَ أَعْتَدَ هُوَ لَا هُمْ مِنْ تَقْدِيمِ ذِكْرِهِمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَالْيَهُودِ وَصِبْغَةِ الْمَضَارِعِ لِلدَّالَّةِ عَلَى تَعَلُّقِهِمْ بِهِمْ
وَتَوَرُّدِهِ وَاسْتِخْصَارِ صَوْدِقَةِ الْعِجْبَةِ قَالَ مَقَاتِلُ كَانَ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَبَيْنَ الْيَهُودِ صَوَادِقًا
مِنْهُمْ الرَّجُلُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ تَنَاجَى بَيْنَهُمْ حَتَّى يَظُنُّ الْمُؤْمِنُ مِنْ شَرِّ أَهْلِ هَيْمَةَ اللَّهِ فَلَمْ يَلْمِهُوا وَنَزَلَتْ وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ
كَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ فَيَسْأَلُهُ الْحَاجَةَ وَيُنَاجِيهِ وَالْأَرْضُ يَوْمَئِذٍ حَرْبٌ فَيَتَوَهَّمُونَ أَنَّهُ يَنَاجِيهِ
فِي حَرْبٍ أَوْ بَلِيَّةٍ أَوْ أَمْرٍ مَعَهُمْ فَيَفْرَعُونَ لَدَيْكَ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْأَلْسِنَةِ وَالْعُدْوَانِ قَرَأَ الْجَاهِلُونَ يَتَنَاجَوْنَ
بِوزْنٍ يَتَقَاعُونَ لِقَوْلِهِ فِيمَا أَحَدٌ إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَنَاجُوا أَوْ قَرَأَ يَتَنَاجَوْنَ بِوَزْنٍ يَتَقَاعُونَ وَحَكَ
سَيِّبُوهُ إِنْ تَقَاعَلُوا وَافْتَحَلُوا يَا تَيَّانَ بِعَنَى وَاحِدٍ نَحْوِ تَحَاصَمِي وَاسْتَخْصَمُوا وَتَقَاتَلُوا وَاقْتَتَلُوا وَمَعَى
الْأَنَّهُ مَا هُوَ أَشْرَفُ فِي نَفْسِهِ كَالْكَذِبِ وَالظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ مَا فِيهِ عَدْوَانٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ
أَيُّ عَنِ الْفِتْنَةِ وَقَرَأَ مَعْصِيَاتٍ بِالْجَمْعِ ذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ أَمْرُهُمْ عَنِ النَّبِيِّ فَصَوْرُهُ وَعَادُوا
إِلَيْهَا وَقِيلَ الْعَنَى بِبَعْضِهِمْ بَعْضًا بِمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ رَسَمَتْ مَعْصِيَةَ هَذِهِ وَالتِّي بَعْدَ هَابَاتِ الْحِجْرِ
وَإِذَا وَقَفَ عَلَيْهِمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَأَبْنُ كَثِيرٍ وَالْكَسَائِيُّ يَقِفُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ الْكَسَائِيُّ يَقِفُ بِالْأَمَانَةِ عَلَى صَلَ
وَالْبَاقُونَ يَقِفُونَ بِالتَّاءِ عَلَى الرَّسْمِ وَاتَّفَقُوا فِي الْوَصْلِ عَلَى التَّاءِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ
يَوْمَ اللَّهِ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ أَنَّ الْمُرَادَ بِهَا الْيَهُودَ كَمَا أَنَّ يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُونَ السَّامُ عَلَيْكَ يَرِيدُونَ
بِذَلِكَ السَّلَامَ ظَاهِرًا وَهُمْ يَعْنُونَ الْمَوْتَ بَاطِنًا فَيَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي رِوَايَةٍ وَعَلَيْكُمْ قَالَ
ابْنُ عَمْرٍو فِي آيَةِ يَرِيدُونَ بِذَلِكَ شَتْمَهُ فَتَرَلَتْ هَذِهِ آيَةُ أَخْرِجْ أَسْمَ الْيَهُودِ وَالنَّجَارِيِّ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ عَنْ
أَسْمَ بْنِ يَهُوْيَاقِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاصْحَابُهُ فَقَالَ السَّامُ عَلَيْكُمْ فَرَحَ عَلَيْهِ الْقَوْمُ فَقَالَ هَلْ تَدْرُونَ مَا
قَالَ هَذَا قَالُوا اللَّهُ أَعْلَمُ سَلَامُ بِنِي اللَّهِ قَالَ لَا وَلَكِنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا رَدُّهُ عَلَيْهِ فَرَدَّ وَهُوَ قَالَ قُلْتُ السَّامُ عَلَيْكُمْ
قَالَ فَعَمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ ذَلِكَ إِذَا سَلِمَ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَقُولُوا عَلَيْهِمْ قَالَتْ عَلَيْكَ
مَا قُلْتُ وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ السَّامُ عَلَيْكَ يَا أَلْبَا الْقَاسِمُ فَقَالَتْ عَائِشَةُ عَلَيْكُمْ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ فَقَالَ يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْشَى
وَلَا يَخْشَى قُلْتُ لَا تَسْمَعُهُمْ يَقُولُونَ السَّامُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ مَا سَمِعْتَنِي أَقُولُ وَعَلَيْكُمْ فَانْزِلْ
إِنَّ هَذِهِ آيَةُ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ الْمُنَافِقُونَ يَقُولُونَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا حَيَّوْكَ سَامَ عَلَيْكَ فَانْزِلْ

قرأ الحجة ورواها عنهم بالنصب على اللغة الحجازية في أعمال ما عمل ليس قري بالرفع على عدم الأعمال وهي لغة
 نجد وبني أسد ثم بين لهم سبحانه أمهاتهم على الحقيقة فقال إن أمهاتهم إلا اللائي ولكنهم
 أي ما أمهاتهم إلا النساء اللائي ولدنهم يريدان الأمهات على الحقيقة والولدات الموضعات لمحلها
 بالولدات بواسطة الرضاع وكذا الزواج رسول الله صلى الله عليه وآله زيادة حرمتهم ولما الزوجات فابعد
 شيخ من الأمومة فلذا زاد سبحانه في قلوبهم وتقريعهم فقال وأنتهم ليقولون منكم أم من القول
 وزعم أي وإن المظاهر بين ليقولون بقولهم هذا فطبعنا من القول ينكره الشرع والزور والكذب
 الباطل المحض عن المحرم وإن الله كفى عفو أي بليغ العفو والغفران إذ جعل الكفارة عليهم محضصة
 لهم عن هذا القول المنكر ولما ذكر سبحانه الظاهر أجملا ووجع فاعليه شرع في تفصيل أحكامه فقال
 ولكن بين يظا هر ون من تسارحهم أي والذين يقولون ذلك القول المنكر الزور ويمتنعون بهذا
 اللفظ من جماعتهم ثم روي عن علي بن أبي طالب قال أي إلى ما قالوا بالتدارك والتلافي كما في قوله إن
 تعرد والمثله أي إلى مثله قال لا خف من لما قالوا أو إلى ما قالوا يتعاقبان قال والحج لله الذي دلنا
 لهذا وقال فاهدوهم إلى صراط الجبريل وقال إن بك أوحى لها وقال وادحي إلى فرج وقال الفرار الدم
 بمعنى عن والمعنى ثم يرجعون عما قالوا ويريدون الوطي وقال الزجاج المعنى ثم يعودون إلى إرادة الحج
 من أجل ما قالوا واختلاف أهل العلم في تفسير العود لهذا كود على أقوال الأول أنه العزم على الوطي
 وبه قال العراقيون أبو حنيفة وأصحابه وروى عن مالك وقيل هو الوطي بنفسه وبه قال الحسن
 أيضا عن مالك وقيل هو أن يمسه أو وجهه بعد الظاهر مع القدرة على الطلاق وبه قال الشافعي وقيل
 هو الكفارة والمعنى أنه لا يستقيم طهرها إلا بكفارة وبه قال الليث بن سعد وروى عن أبي حنيفة وقيل
 هو تكرير الظاهر بلفظه وبه قال أهل الظاهر وروى عن بكير بن الأشير وابن العلاء والغراب والمعنى ثم يعودون
 القول ما قالوا وقيل المعنى يعودون إليه بالنقض والرفع والإزالة وإلى هذا الاحتياط ذهبنا للجهنم
 وقيل معنى العود السكوت عن الطلاق بعد الظاهر وقيل العود الدم أي يندمون فيرجعون إلى اللغة
 قال ابن عباس في الآية هو الرجل يقول لامرأته إن علي كظم غمضي فأذبال ذلك فليس يحل له أن يفرها بكما
 ولا غيره حتى يكفر بعتق رقبة فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتأسا والمس النكاح
 فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا وإن هو قال لها أنت علي كظم غمضي ففعلت كذا فليس يقع في ذلك

شَيْئًا أَيْ وَاللَّيْسَ الشَّيْطَانُ أَوِ التَّنَاجِي الَّذِي يَزِينُهُ الشَّيْطَانُ أَوِ الْحَرَنُ بِضَارٍ أَوْ مَنِينٍ شَيْئًا مِّنَ الضَّرِّ
 أَلَا يَأْذَنُ اللَّهُ أَيْ بِشَيْئِهِ وَقِيلَ بَعْلُهُ وَعَلَى اللَّهِ قَلْبِي كُلِّ الْمَثُ كُلُّ مَنْ أَيْ يَكُونُ أَسْرَهُمُ إِلَيْهِ وَ
 مَيِّقُضِيهِ فِي جَمِيعِ شَيْءٍ لَّهُمْ وَيَسْتَعِيدُونَ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ وَلَا يَبَالُونَ بِمَا يَزِينُهُ مِنَ الْبُحَى يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا أَذْأَقِيلَ أَكُمُ تَقْسِي أَوْ قَرَى تَقَاسِي فِي الْمَجَالِسِ قَرَى عَلَى الْجَمْعِ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ
 جَلَسًا وَقَرَى عَلَى الْإِفْرَادِ قَالَ الْوَاحِدِي وَالْوَجْهُ التَّوْحِيدُ فِي الْمَجْلِسِ لِأَنَّهُ يَعْنِي بِهِ جُلُوسَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّفْسُ النَّبِيُّ يَقَالُ فِيهِ لَهُ يَفْسِرُ فِيهِ أَيْ وَسَعِ لَهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ يَفْسِرُ أَمْرًا لَهُ سَجَانَهُ أَوْ مَنَانَهُ
 بِحَسَنِ الْأَدَبِ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ بِالتَّوَسُّعِ فِي الْمَجْلِسِ وَعَدَمُ التَّضَائُقِ فِيهِ قَالَ قَتَادَةُ وَجَاهِدُ
 الضَّحَّاكُ كَانُوا يَتَنَافَسُونَ فِي مَجْلِسِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمْرًا وَإِنْ يَفْسِرُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْحَرَنُ
 وَبِزَيْدِ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ هُوَ مَجْلِسُ الْقَتَالِ إِذَا صُطِفَ الْحَرَنُ كَانُوا يَتَنَافَسُونَ عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ وَلَا يُوسَعُ
 بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ دُخُولَ الْقَتَالِ لِتَحْصِيلِ الشَّهَادَةِ وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ الضَّحَّاكُ فِي الْآيَةِ أَنَّهَا عَامَةٌ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ
 اجْتَمَعَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ لِلْخَيْرِ وَالْأَجْرِ سَوَاءً كَانَ مَجْلِسَ خِرَابٍ أَوْ مَجْلِسَ خَيْرٍ أَوْ مَجْلِسَ جَمْعَةٍ وَإِنْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ كَانَ
 الَّذِي يَسْبِقُ إِلَيْهِ وَلَكِنْ يُوسَعُ لِأَخِيهِ مَا لَمْ يَتَأَذَى بِذَلِكَ فَخَرَجَ الضَّيْقُ عَنْ مَوْضِعِهِ وَيُؤَيِّدُ هَذَا
 ابْنُ عَرَبٍ عَنْهُ مُسْلِمٌ وَالتَّجَارِي وَغَيْرُهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَا يَقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَجْلِسَةٍ ثُمَّ يَجْلِسُ
 وَلَكِنْ تَقْسِي أَوْ تَوْسَعُوا فَأَقْسِي أَيْ تَقْسِي اللَّهُ أَكُمُ أَيْ فَوْسَعُوا أَبُو سَعْدٍ اللَّهُ أَكُمُ فِي الْجَنَّةِ أَوْ فِي كُلِّ مَا تَرِيدُونَ
 التَّفْسِيرُ فِيهِ مِنَ الْمَكَانِ وَالزَّفَقُ وَغَيْرُهُمَا عَنْ مِقَاتِلِ بْنِ حَيَّانٍ قَالَ أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ يَوْمَ جُمُعَةٍ وَرَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ فِي الصَّفَةِ وَفِي الْمَكَانِ خَيْقٌ وَكَانَ يَكْرَهُ أَهْلَ بَدْرٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فَجَاءَ
 نَاسٌ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ وَقَدْ سَبَقُوا إِلَى الْمَجَالِسِ فَقَامُوا حِالَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا السَّلَامُ عَلَيْكَ
 أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ فَرَدَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ سَلَمُوا عَلَى الْقَوْمِ بَعْدَ ذَلِكَ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ فَقَامُوا
 عَلَى أَرْجُلِهِمْ يَنْظُرُونَ أَنْ يَوْسَعَ لَهُمْ فَعَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَحْمِلُهُمْ عَلَى الْقِيَامِ فَلَمْ يَقْسِرْ لَهُمْ فَشَوَّكَ عَلَيْهِ
 فَقَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَأَنَّ أَنْصَارًا مِنْ غَيْرِ أَهْلِ بَدْرٍ قَامَتْ يَافِلَانِ فَلَمْ يَزَلْ يَقِيمُهُمْ بَعْدَ النَّفَرِ
 الَّذِي هُوَ قِيَامُ مَنْ أَهْلُ بَدْرٍ فَشَوَّكَ ذَلِكَ عَلَى مَنْ أَقَامَ مِنْ مَجْلِسَةٍ فَتَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ وَكَذَا أَقِيلَ الشَّرُّ وَ
 فَأَتَشَرُّ وَأَقْرَأَ الْجَهَنَّمَ بِكُسْرِ الشَّيْنِ فِيهَا وَقَرَأَ بِضَمِّهَا فِيهَا وَهِيَ الْقَتَانُ بِمَعْنَى فَاخِذْ قِرَاءَتَيْنِ سَبْعِينَ
 يُقَالُ شَرُّهُ أَوْ تَفْعُلْ يَنْتَشِرُ وَيَنْتَشِرُ كَمَا تَفْعُلْ وَتَفْعُلْ قَالَ جَهْمٌ لِلْعُسَيْرِيِّنِ أَيْ لِمَنْ خَضَعَ إِلَى الصَّلَاةِ

وبه قال ابو حنيفة ومالك وقال الشافعي لا يستأنف اذا وطئ ليل الا لانه ليس محلا للصوم ولا اول
اول فمن لم يستطع صيام شهرين متتابعين فاطعم ستين مسكينا اي فعله ان يطعم
ستين مسكينا لكل مسكين مدان وهما نصف صاع وبه قال ابو حنيفة واصحابه قال الشافعي وغيره
لكل مسكين مد واحد من غالب ثوب البلد والظاهر من الآية ان يطعمهم حتى يشبعوا مرة
واحدة او يدفع اليهم ما يشبعهم ولا يلزمه ان يجمعهم مرة واحدة بل يجوز له ان يطعم بعض
الستين في يوم وبعضهم في يوم اخر عن ابي هريرة ثلاث فيه صدقة اليمين وكفارة الظهار وكفارة
الصيام ذاك اي ما تقدم من البيان وتعليم الاحكام والتنبيه عليه واقع او ضلنا ذاك لقول
بالله ورسوله وقيلوا بشرايعه التي شرعها لكم وتصدقوا ان الله امر بها اولتطيعوا الله ورسوله في
الامور والنواهي وتقفوا عند حدوده والشرع ولا تتحدوها ولا تتعدوا والى الظاهر الذي هو منكر من
القول وزور آخر احمد وابو حنيفة والترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم وصححه وغيرهم
عن سلمة بن يحيى الا نصاري قال كنت رجلا قد اوتيت من جماع النساء ما لم يوت غيري فلما دخل
رمضان طهرت من امراتي حتى ينسخ رمضان فرأيت ان اصيب منها في ليلي فأتيت في ذلك
ولا استطعت ان اتزع حتى يدركني الصبح فبينا هي تحب مني ذات ليلة اذا انكشف لي منها شيء فوثبت
عليها فلما أصبحت غدت على قومي فاخبرتهم خبري فقلت انطلقوا معي الى رسول الله صلى
عليه وآله فاخبروا بما رمي فقالوا لا والله لا نفعل نخوف ان ينزل فينا القرآن او يقول فينا رسول الله
صلى الله عليه وآله مقالتي بيقع علينا عارها ولكن اذهب انت فاصنع ما بدا لك قال فخرجت فأتيت رسول الله
صلى الله عليه وآله فاخبرته خبري فقال انت بذاك قلت انابذاك قال انت بذاك قلت انابذاك قال انت
بذاك قلت انابذاك وهالنا اذا فامض في حكم الله فاني صابرك قال اعنى رقبة فضربت عنقه بيدي
فقلت لا والذي بعثك بالنبوة اصبر وامالك غيرها قال فصم شهرين متتابعين فقلت هل الصابي
ما اصابني الا في الصيام قال فاطعم ستين مسكينا قلت والذي بعثك بالنبوة لقد بتنا ليلتنا هذه
وحشامنا عشاء قال اذهب الى صاحب قبلة بين زريق فقل له فليدفع اليك فاطم عنك منها
رسقا ستين مسكينا ثم استغن بسائر ما عليك وعلى عيالك فوجهت الى قومي فنقلت رجل بعثكم
الضيق ورسو الرأي وجدت عند رسول الله صلى الله عليه وآله السعة والبسطة امر لي بصدقة فادفعوها

الرسول في امر من اموركم فقلتم مؤايدكم في النجى انكم ابي سائرتم صدقة في هذا الامر تعظم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وشفاع الفقراء والنهي عن الافراط في السؤال والميز بين الخالص والمناوئ
 وعيوب الدنيا والاخرة واختلف في انه للندب او الوجوب قال الحسن نزلت بسبب ان قوما من المسلمين كانوا
 يستحلون النبي صلى الله عليه وسلم ينادونه فظن بهم قوم من المسلمين انهم يتقصونهم في النجى فشق عليهم
 ذلك فامرهم الله بالصدقة عند النجى ليقطعهم عن استخلاصه وقال زيد بن اسلم نزلت بسبب
 ان المنافقين واليهود كانوا ينادون النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون انه اذن لسمع كل ما قيل له وكان
 لا يمنع احدا من مناجاته وكان ذلك يشق على المؤمنين لان الشيطان كان يلقي في انفسهم انهم
 ناجون بان جموعا اجتمعت لقتاله فانزل الله الآية الاولى فلم يثبتوا فانزل الله هذه الآية فأتى
 اهل الباطل لانهم لم يقدروا بين يدي نجي اهر صدقة وشق ذلك على اهل الايمان واحتسبوا
 عن النجى لصفت كثير فخرج من الصدقة فحفظ الله عنهم بالآية التي بعد هذه وقال ابن عباس ان
 المسلمين اكثر المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقوا عليه فاداه الله ان يخفف عن نبيه صلى
 الله عليه وسلم فلما قال ذلك ضمن كثير من الناس وكفوا عن المسألة فانزل الله هذا الشفقة الآية في سبع
 الله عليهم ولم يضيق وعن علي بن ابي طالب قال لما نزلت هذه الآية قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ما ترى
 دينارا قلت لا يطيقونه قال فصف دينارا قلت لا يطيقونه قال فكم قلت شعيرة قال انك لا هية
 قال فنزلت الشفقة الآية في خفف الله عن هذه الآية والمراد بالشعيرة هنا وزن شعيرة
 من ذهب وليس المراد الواحد مرجب الشعير اخرج الترمذي وحسنه وابو يعلى وابن
 جرير وابن المنذر وغيرهم وعنه رضي الله تعالى عنه قال ما عمل بها احد غيري حتى نسحت
 وصا كانت الاساعة يعني آية النجى فعنه رضي الله تعالى عنه قال ان في كتاب الله آية ما عمل بها احد
 قبلي ولا يعمل بها احد بعددي آية النجى كان عندي دينار فبعته بعشرة دراهم فقلت كلما
 ناجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمت بين يدي فجاءني درهما ثم نسحت فلم يعمل بها احد فنزلت
 الشفقة الآية وعن سعد بن ابي وقاص قال نزلت آية النجى فقدمت شعيرة فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم انك لو هديت فنزلت الآية الاخرى الشفقة الآية ذلك اي ما تقدم من تقديم
 الصدقة بين يدي النجى خير لكم ولا آية من طاعة الله وتقيدها امر يكون امتثال خير

شي من الاشياء بل هو مطلع وناظر ثم اكد سبحانه بيان كونه عالما بكل شيء فقال الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ الله يعلم ما في السموات وما في الارض اي لم تعلم ان علمه محيط بما فيها بما بحيث لا يخفى عليه شيء مما فيها كما يكون من نجوى ثلثة مستانقة لتقرير شمول علمه وسعته واحاطته بكل المعلومات والْجَبَّارُ هو يكون بالتحنية وقرئ بالقوية وكان على القراءتين تامة ومن مزيدة للتاكيد والنجوى للسرا يقال قوم نجوى اي ذو نجوى وهي مصدر والمعنى ما يوجد من تناجي ثلثة او من ذوي نجوى ويجوز ان تطلق النجوى على الاشخاص المتناجين قال القراء ثلثة نفث للنجوى فانخفضت وان شئت اضفت نجوى اليها ولو نصبت على اضمار فعل جازا اَلَا هُوَ يُبْعَثُهُمْ اي بالعلم يعني يعلم نجواهم كانه حاضر معهم ومشاهد لهم كما تكون نجواهم معلومة عند الرابع الذي يكون معهم كذا في الخزانة السعد والجل التي بعد الا في موضع نصب على الحال يعني ما يوجد شي من هذه الاشياء الا في حال مرهنة الاحوال فلا يستند مفرغ من اعم الاحوال ولا نجوى خمسة اَلَا هُوَ سَادِسُهُمْ اي جاء علمهم ستة من حيث انه يشاهدهم في الاطلاع على تلك النجوى وتخصيص العديدين بالذكر ان اغلب تلك النجوى ان يكونوا ثلثة او خمسة او كانت الواقعة التي هي سبب النزول في متناجين كانوا ثلثة في موضع وخمسة في موضع او كان العدد الفرد اشرف من الزوج لان الله تعالى وترى حجب الوتر فخصر كما بالذكر تنبيه على انه لا بد من رعاية الامور الهظية في جميع الامور قال القراء والعدد غير مقصود لانه سبحانه مع كل عدد قل او كثر يعلم السر والجهل لا تخفى عليه خافية ولا اكنى من ذلك شي ولا اقل من العدد المذكور كالواحد والاثني ولا اكر منه كالستة والسبعة اَلَا هُوَ مَعَهُمْ اي مصاحب لهم يعلمهم ما يتناجون به لا يخفى عليه شيء منه قرأ الجمع هو اكثر بالثناء وبالجر بالفتح عطفا على لفظ نجوى وقرئ بالباء الموحدة وبالرفع عطفا على محل نجوى قال الواحدي قال المفسرون ان المنافقين واليهود كانوا يتناجون فيما بينهم ويؤمنون المؤمنين انهم يتناجون فيما بينهم فحذروا لذلك فلما طال ذلك وكثر شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يتناجوا دون المسلمين فلم ينتهوا وصادوا الى ما جاهدوا في الله هذه الايات اثبت ما كانوا يفعلونه احاطة علمه بكل تناجي يكون معهم في اي مكان من الامكنة ولو كانوا تحت الارض فان علمه بالاشياء ليس لقرب مكان حتى تغاثوا بقرب الامكنة وبعد شأهم ينتهون اي ينخسروا عما عملوا اي لم يقبضوا فيهم بل يتكلموا والامانة

فيمينهم ميين غوس لاحد لهم فيها عَدَا اللَّهُ لَهُمْ عَدَا بَا شَرِّ بَدَا بسبب هذا التولي والكلف على
الباطل لَهُمْ بَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ من الاعمال الفجيرة في الزمان الماضي وهي حكاية ما يقال لهم
الآخرة لَا تَخْذُوا أَيْمَانَكُمْ جُنَّةً فوالله هو ايمانهم جمع ميين وهي ما كانوا يحلفون عليه من الكذب
بانهم من المسلمين توقيا من القتل فجعلوا هذه الايمان وقاية وستره دون دماءهم كما يجعل
المقاتل الجنة وقاية له من ان يصاب بسهم او سيف فَمَنْ قَرَأَ أَيْمَانَهُمْ بكسر الهمزة اي جعلوا تصديقهم
جنة من القتل فامنت السنة مِنْ خَوْفِ الْقَتْلِ ولم توف من قلوبهم فَصَدَّقُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ اي منعوا
الناس عن الاسلام بسبب ما يصدر عنهم من التثبيط وقول احقر المسلمين وتضعيف شوكتهم
وقيل المعنى فصدوا المسلمين عن قتالهم بسبب ظهارهم الاسلام فَلَهُمْ عَدَا بَا شَرِّ بَدَا اي هينهم
ويخزئهم قيل هو تكرير لقوله اعد الله لهم هذا با شديد للتاكيد وقبل الاول عذاب القبر و
هذا عذاب الآخرة ولا وجه للقول بالتكرار فان العذاب الموصوف بالشدّة غير العذاب الموصوف بالهوان
لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ اي من عذابه شيئا من الاعناء قال مقاتل
قال لنا فقون ان محمد صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زعم انه ينصرون يوم القيامة لقد شقينا اذا في الله لننصرون يوم القيامة
بانفسنا واموالنا واولادنا ان كانت قيمة فترت الآية أُولَئِكَ للموصوف بما ذكره اصحاب النار
لا يغارون بها فِيهَا خَالِدُونَ لا يخرجون منها يوم اي ذكر يوم يبعثهم الله وَجَمِيعًا فيحلفون
له اي لله يوم القيامة على انهم موثوقون كما يحلفون لكم في الدنيا وهذا من شدة شقاوتهم ومزلة
الطبع على قلوبهم فان يوم القيامة قد انكشفت الحقائق وصارت الامور معلومة بضرورة المشاهدة
فكيف يجترئون على ان يكذبوا في ذلك الموقف ويحلفون على الكذب عن ابن عباس قال كان رسول
الله صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جالساً في ظل حجرة من حجراته وعندة نفر من المسلمين فقال انه سياتيكم انسان فينظر
اليكم بعين شيطان فاذا جاءكم فلا تكلموا فاليمن ان طلع عليهم رجل انزق فقال حيث
علام تشتمني انت واصحابك فقال ذرني اتيك بحجر فحلفوا واعتذروا فانزل الله هذه الآية والتي بعد
وَيَحْسَبُونَ فِي الْآخِرَةِ انهم بتلك الايمان الكاذبة على شيء مما يجعل نفعاً او يدفع ضرراً كما كانوا
يحسبون في الدنيا أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُكَذِّبُونَ اي الكاملون في الكذب لانهما يكون عليه الباطل
الاحداه يبلغ اليه غيرهم فاذا سمعهم عليه من الايمان الفاجرة في موقف القيامة بين يدي الرحمن

وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ أَيُّ فِيمَا يَدْعُهُمْ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ لَعَلَّ كَلِمَةً يَنْتَظِرُونَ أَيْ هَبْلًا
يَعْدُ بِنَايَا ذَٰلِكَ لَوْ كَانَ عَجْدًا بِنَايَا بَعْدَ مَا يَتَضَمَّنُهُ قَوْلُنَا مِنْ الْأَسْتِخْفَافِ بِهِ وَقِيلَ الْمَعْنَى لَوْ كَانَ بِنَايَا
لَا اسْتِجَابَ لَهُ فِيمَا حَيْثُ يَقُولُ وَعَلَيْكُمْ وَقَعَ عَلَيْنَا الْمَوْتُ عِنْدَ ذَٰلِكَ حَسْبُكُمْ وَهُمْ يَحْتَسِبُونَ عِلْمًا بِأَيْضًا
يَدْخُلُوهَا فَيَكُونُ الصَّيْرُ أَيْ الْمَجْعُوعُ وَهُوَ جَمْعُ مَا يَأْتِيهِ مِنَ الَّذِينَ أَمْسُوا إِذَا تَنَاجَوْا جَهَنَّمَ فَلَا تَنَاجَوْا أَبَاطِ
وَالْعَدُوَّانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ لَمَّا فَرَّغَ سَبْحَانَهُ عَنْ غِيَالِيَهُ وَالْمُتَافِقِينَ عَنِ النَّبِيِّ ارْتَبِلُوا بَيْنَ
إِذَا تَنَاجَوْا فِيمَا يَدْعُهُمْ أَنْ لَا يَتَنَاجَوْا بَعْدَ مَا فِيهِ أَثَرُ وَعَدْوَانٍ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ اللَّهُ كَمَا يَفْعَلُهُ الْيَهُودُ
وَالْمُتَافِقُونَ ظَاهِرًا أَوْ بَاطِنًا وَهُمْ وَاسْتِخْرَاجُ الزَّجَاجِ وَقِيلَ الْخَطَأُ بِالْيَهُودِ وَالْمَعْنَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
يُوسَى الْأَوَّلُ أَوَّلَى قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا بَعَثَ سِرِّيَّةً وَغَارَهَا التَّحْقِيقُ الْمُنَافِقُونَ
فَانْقَضَ أَرْبَعُ سَاعَاتٍ إِلَى الْمُسْلِمِينَ وَيَقُولُونَ قَتَلَ الْقَوْمَ وَذَاكَ أَوَّلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَنَاجَوْا وَظَاهِرًا
الْحَزَنُ فَبَلَغَ ذَٰلِكَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَمِنَ الْمُسْلِمِينَ فَانْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ وَخَرَجَ الْيَهُودُ وَمُسْلِمُو
غَيْرِهِمَا عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَوِ اثْنَانِ دُونَ الثَّلَاثِ
فَإِنْ ذَٰلِكَ يَخْرُجُ مِنْهُ وَابْنُ الْحَنَافَةِ وَابْنُ مَرْزُوقٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ كُنَّا ثَلَاثَةً وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ
يَطْرُقُهُ أَحْرَاقُ بَاشِيٍّ فَكَثُرَ أَهْلُ النُّوبِ وَالْمُحْتَسِبُونَ لَيْلَةً حَتَّى إِذَا كُنَّا أَكْبَادًا تَتَحَدَّثُ فَنُخْرِجُ عَلَيْهِمَا
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ مَا هَذِهِ النُّجَى أَلَمْ تَبْهَرُوا عَنِ النَّبِيِّ قُلْنَا أَأَنْكَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي
ذِكْرِ الْمَسِيرِ فَأَمَرَهُ فَقَالَ لَا أَخْبِرْكُمْ بِمَا هُوَ أَخْبَرَكُمْ عِنْدِي مِنْهُ قُلْنَا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْبَشَرُ
الْخَفِيُّ أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يَعْمَلُ الْكَانَ رَجُلًا قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ هَذَا السَّنَادُ غَرِيبٌ فِيهِ بَعْضُ الضَّعْفَاءِ ثُمَّ
بَيَّنَّ لَهُمْ مَا يَتَنَاجَوْنَ بِهِ فِي أَنْفُسِهِمْ وَخَالِيَهُمْ فَقَالَ تَنَاجَوْا بِالْأَيْدِ وَالنُّفُوسِ بِمَا فِي الطَّاعَةِ وَتَرَكِ
الْمَعْصِيَةِ ثُمَّ خَوَّفَهُمْ سَبْحَانَهُ فَقَالَ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ وَذَكَرَ بِكُمْ مَا عَاثَكُمْ ثُمَّ بَيَّنَّ سَبْحَانَهُ
أَنْ مَا يَفْعَلُهُ الْيَهُودُ وَالْمُنَافِقُونَ مِنَ التَّنَاجِي هُوَ مِنْ جَهَنَّمَ الشَّيْطَانُ فَقَالَ أَيْمَنُ النَّبِيِّ ﷺ بِمَا يَكُونُ
وَالْعَدُوَّانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ ﷺ مِنَ الشَّيْطَانِ لَمْ يَزِدْنِيهِمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ
الَّذِينَ أَمْسُوا أَيْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي الْحَزَنِ بِمَا يَحْصُلُ لَهُمْ مِنَ التَّوَهُُّدِ فِي مَكِيدَةِ بَكَادُونَ بِمَا
قَرَأْنَا فِي بَعْضِ الْبَيِّنَاتِ وَكُسِرَ الزَّيْطُ مِنْ أَحْزَنِهِ وَالْبَاقِي فِي بَعْضِ الْبَيِّنَاتِ وَضُمَ الزَّيْطُ مِنْ حَزَنٍ يُقَالُ حَزَنٌ وَاحْزَنَ
بَعْضُهُ قَالَ فِي الْقَامُوسِ مِنْ أَحْزَنِهِ جَعَلَهُ حَزَنًا وَالْقَرَاءَةُ الْأَوَّلَى لَمْ تَكُنْ فِي الْمَشْرِعِ عَلَى مَا فِي الْقَامُوسِ وَلَكِنَّهَا تَكُنْ

وَالْحَاكِمِ وَالطَّبْرَانِي وَغَيْرَهُمْ ثُمَّ زَادَ ذَلِكَ تَكْلِيدًا وَتَشْدِيدًا بِقَوْلِهِ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ
 أَوْ إِزْوَاجَهُمْ أَوْ عَشِيرَتُهُمْ أَسِيًّا وَلَوْ كَانُوا الْمَوَادِنَ مِنْ بَنِي إِسْرَافِيلَ لَأَفْرَأَتْ مِنْهُمْ
 يَزْجُرُ عَنْ ذَلِكَ وَيَمْنَعُ مِنْهُ وَرِعَايَتُهُ أَقْوَى مِنْ رِعَايَةِ الْكَفَّةِ وَالْبَنِيَّةِ وَالْأَخَوَةِ وَالْعَشِيرَةِ وَقَدْ مَرَّ الْأَكْبَادُ
 لَا نَمَّ يَجْتَاطِعُهُمْ ثَمَنِي بِالْأَبْنَاءِ لَا نَمَّ عَاقِي بِالْقَلْبِ فَمَثَلُ الْإِخْوَانِ لَا نَمَّ النَّاصِرِينَ بِمَنْزِلَةِ الْعَصْدِ مِنْ
 الْبَرَارِ ثُمَّ رُبِعَ بِالْعَشِيرَةِ لِأَنَّهُ لَا يَسْتَعَاذُ وَعَلَيْهَا يَتَعَمَدُ إِفَادَةُ السَّيِّئِينَ رَوَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي هَذِهِ
 الْآيَةِ قَالَ وَلَوْ كَانَ آبَاءَهُمْ يَعْنِي أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَتَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجَوَّاحِ وَأَبْنَاءَهُمْ يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ وَالصَّادِقَ
 دَعَا ابْنَهُ يَوْمَ بَدْرٍ لِلْبَرَاءِ وَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أَلَا أَدْرِي فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلِّ عَلَى
 مَتَعْنَا بِنَفْسِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ وَأَخِي أَنَّهُمْ يَعْنِي مَصْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ قَتَلَ أَخَاهُ عَمِيدُ بْنُ عَمِيرٍ يَوْمَ أُحُدٍ أَوْ عَشِيرَتُهُمْ
 يَعْنِي عَمْرُو بْنُ الْخَطَّابِ قَتَلَ خَالَهُ الْعَاصِي بْنَ هِشَامٍ مِنَ الْغَدِيرَةِ يَوْمَ بَدْرٍ وَعَلِي بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَحَمْرَةُ وَ
 أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَتَلُوا ابْنِي عَمِّهِمْ عَقْبَةَ وَشَيْبَةَ ابْنِي رُبَيْعَةَ وَالْوَلِيدُ بْنُ عَقْبَةَ يَوْمَ بَدْرٍ أَوْ لَيْكٍ يَعْنِي
 الَّذِينَ لَا يُؤَادُونَ مِنْ حَادِثِهِمْ وَسُورَةُ كَتَبَ أَيُّ خَلْقٍ وَقِيلَ اثْبُتْ وَقِيلَ جَلَّ وَقِيلَ حَكُمُ وَالْعَاقِبَةُ
 مُتَقَارِبَةٌ فِي قَوْلِهِمْ الْإِيمَانُ وَأَمَّا ذِكْرُ الْقُلُوبِ لِأَنَّهَا مَوْضِعُهُ وَأَيْدِيَهُمْ بِرُوحٍ صَنَعَهُ أَيُّ قِيَامِهِمْ بَصُرَ
 مِنْهُ صَلَّيْ عَلَى حُدُودِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَسَمِي نَصْرُهُ لَهُمْ رَوْحًا لِأَنَّهُ بِهِ يَحْيَى أَمْرَهُمْ وَقِيلَ هُوَ نُورُ الْقَلْبِ قَالَ
 الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ بِالْقُرْآنِ وَالْحِجَّةِ وَقِيلَ بِجَبْرِيلَ وَقِيلَ بِالْإِيمَانِ وَقِيلَ بِرَحْمَةِ وَقِيلَ بِكَيْفِائِهِ فِي حَيَاةِ
 طَمْرٍ وَقِيلَ بِرُوحٍ مِنَ الْإِيمَانِ عَلَى أَنَّهُ فِي نَفْسِهِ رُوحُ نُحْيَاةِ الْقُلُوبِ وَعَنْ الثَّوْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ كَانَ أَبُو
 إِبْرَاهِيمَ نَزَلَ فِيهِ بِحُجَّةِ السَّلَاطَانِ وَعَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ أَنَّهُ لَقِيَهِ الْمَنْصُورُ فَلَمَّا عَرَفَهُ هَرَبَ مِنْهُ
 وَتَلَاَهَا وَقِيلَ هِيَ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ لَا هِيَ أَوْ يَدُهَا هُمْ جَنَّتْ تَحْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
 عَلَى الْأَبَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَيُّ قَبْلِ عَمَلِهِمْ وَأَفْضَلِهِمْ أَنَا رَحْمَتُهُ الْعَاجِلَةُ وَالْآخِلَةُ وَرَضُوا
 عَنْهُ أَيُّ فَرَحُوا بِمَا عَاطَاهُمْ عَاجِلًا وَآخِلًا أَوْ لَيْكٍ حَرْبُ اللَّهِ أَيُّ جُنْدِ الَّذِينَ يَمْتَنُونَ أَوْ أَمْرُهُمْ
 يَقَاتِلُونَ أَعْدَاءَهُ وَيَنْصُرُونَ أَوْلِيَاءَهُ فِي إِضَافَتِهِمْ إِلَى اللَّهِ شَيْحَانَهُ تَشْرِيفُ لَهُمْ وَتَعْظِيمُ وَتَكْرِيمُ فَجُيِّمُ
 الْأَنَّ حَرْبُ اللَّهِ هُمُ الْقُلُوبُ أَيُّ الْغَائِثُونَ بِسَعَادَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الْكَامِلُونَ فِي الْفَلَاحِ الَّذِينَ
 صَارُوا لِأَحَدِهِمْ هُوَ الْفَرْدُ الْكَامِلُ حَقٌّ كَانَ فَلَاحُ غَيْرِهِمْ بِالنَّسْبَةِ إِلَى فَلَاحِهِمْ

والجهد وعمل الخير وبه قال ابن عباس قال عكرمة ومجاهد والضحاك كان رجال يتناقلون عن الصلاة
فقليل لهم إذا نودي بالصلاة فانهضوا وقال الحسن انهضوا الى المسجد قال ابن زيد هذا في بيت النبي
ﷺ عليه السلام كان كل رجل منهم يحبان يكون آخرهم من النبي ﷺ عليه السلام فقال الله تعالى وإذا قيل
النشز وان النبي فانشز فان له حائثم فلا تمكثوا وقال قتادة المعنى اجيبوا إذا دُعيت الى المسجد
والظاهر حمل الآية على العموم والمعنى إذا قيل لكم انهضوا الى امر من الامور الدينية فانهضوا ولا تنكثوا
ولا تمنع من حملها على العموم كون السند بخاصا فان الاعتبار بعوم اللفظ لا بخصوص السبب كما هو الحق
ويندرج ما هو سبب النزول فيجاء اندراجا اوليا وهكذا ايندراج ما فيه السياق وهو التفسير في
المجلس اندراجا اوليا وقد قدمنا ان معنى لنشز ينشز ارتفع وهكذا النشز ينشز إذا تفرق عن موضعه
ومنه امرأة ناشرة أي متخيلة عن زوجها واصله ما أخذ من النشز وهو ما ارتفع من الارض
تفرق ذكره معناه النحاس يرفع الله الذين آمنوا وكنتم بطاعتهم لله ولرسوله وامثال او امره في
قيامهم من مجالسهم وقوسعتهم لاخوانهم في الدنيا والاخرة يتوفى نصيبهم فيها والذين
أوتوا العلم أي يرفع العالمين منهم خاصة درجات عاليتهم في الكرامة في الدنيا والثواب في الاخرة
ومعنى الآية انه يرفع الذين آمنوا على من لم يؤمن من درجات ويرفع الذين أوتوا العلم على الذين
أمنوا درجات فمن جمع بين الايمان والعلم رفعه الله بآيمانه درجات ثم رفعه بعلمه درجات
وقيل المراد بالذين آمنوا من الصجابة وكذلك بالذين أوتوا العلم وقيل المراد بالذين أوتوا العلم
الذين قرأوا القرآن الاولي حمل الآية على العموم في كل مؤمن وكل صاحب علم من علوم الدين
جميع اهل هذه السلسلة ولا دليل يدل على تخصيص الآية ببعض دون البعض وقال ابن عباس
في الآية يرفع الله الذين أوتوا العلم من المؤمنين على الذين لم يؤمنوا درجات وقال ابن مسعود على
الذين آمنوا ولم يؤمنوا العلم درجات وعنه قال ما خص الله العلم في شيء من القرآن ما خصهم
هذه الآية وعنده انه كان إذا قرأها قال يا ايها الناس افرحوا هذه الآية لترغبكم في العلم والاخبار
والاخبار والآيات في فضيلة العلم والعلم اكثر من كثرة جلال قدرته كذا طرأ منها في كتابنا السخطة في ذكر
الصالح الستة والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه شيء من اعمالكم من شرف في حجابكم الخير خيرا
بالشر شر يا ايها الذين آمنوا إذا جاءكم الرسول فسلموا له الساررة والمعنى إذا اردتم مساررة

غزوة بني النضير وحسم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر وكان منزلهم مخفاهم
في ناحية المدينة فحاصرهم رسول الله ﷺ عليه السلام حتى نزلوا على الجلاء وعلى أن لهم مملكتين الأولى من
الامتنعة والأموال لا الحلقة بمعنى السلاح فانزل الله فيهم سبع مائة إلى قوله الأولى الحشرة فقاتلهم النبي ﷺ
عليه السلام حتى صالحهم على الأجلاء وإجلالهم إلى الشام وكان من سبطلهم يصيهم جلاء فيما خلفه وكان الله
قد كتب عليهم ذلك ولو لا ذلك لعد بهم في الدنيا بالقتل والسبا وإحراقه لأول الحشرة فكان إجلادهم
ذلك أول حشر في الدنيا إلى الشام وعن ابن عباس قال كان النبي ﷺ عليه السلام قد حاصرهم حتى بلغ منهم ممل
مبلغ فاعطاه ما اراد منهم فصالحهم على أن يحقن طم دماءهم وأن يخرجهم من انضهم وأوطانهم
وأن يسيروا إلى أذرعات الشام وجعل لكل ثلاثة منهم بغيرا وسقاء ما ظننتم أن يخرجوا هذا خطأ
للمسلمين أي ما ظننتم لها المسلمون أن بني النضير يخرجون من ديارهم لعزتهم ومنعتهم فذلك
أنهم كانوا أهل حصون مانعة وعقار وفخيل وأسعدوا أهل عدو وطغوا أنهم ما اعتدوا لهم حصونهم من
الله أي ظن بنو النضير أن حصونهم تمنعهم من بأس الله والفرق بين هذا التكييف بين النظم الذي
جاء عليهم أن في تقديم الخبر على المبتدأ دليل على فوط وثوقهم بحصانتها وضعها أياهم وفي تصدير
ضميرهم اسمهم لأن واستناد الجملة اليه دليل على اعتقادهم في أنفسهم أنهم في عز ومنة لا يبال
معها بأحد يتعرض لهم أو يطع في مغايرتهم وليس ذلك في قولك وظنوا أن حصونهم تمنعهم فأنتم
الله من حيث لم يحتسبوا أي أنهم أمر الله من حيث لم يخطر ببالهم أنه يأتيهم امرأة من تلك الجهة
وهو أنه سبحانه أمر بنبيه ﷺ عليه السلام بقتالهم وإجلالهم وكانوا لا يظنون ذلك وقيل هو قتل
رئيسهم كعب بن الأشرف قاله ابن جرير والسدي وأبو بكر فان قتلوا فقتلوا فقتلوا وقيل أن الضمير
في أنهم ولم يحتسبوا المؤمنين أي فأنهم نصر الله من حيث لم يحتسبوا وأولاً أولى لقوله
وَقَدْ فُتِيَ قُلُوبُهُمُ الرُّعْبُ فان قد فزع الرعب كان في قلوب بني النضير لا في قلوب المسلمين
قال أهل اللغة الرعب الخوف الذي يرعب الصديق بملأه وقد فزع اثباته فيه قيل وكان قد فزع
في قلوبهم بقتل سيدهم كعب بن الأشرف وأولاً عدم تصيد به ذلك وتفسيره به بل المراد بال
الذي قد فزع الله في قلوبهم هو الذي ثبت في الصحيح من قول النبي ﷺ عليه السلام نصرت لربكم مسيرة شهر
يخرجون بين يديهم بأيديهم وأيادي المؤمنين وذلك أنهم لما يقنوا بالجلاء بحسد والمسلمين

من عدم الامتثال وأظهره لغوهم ويدل على ذلك ما رواه أبو عبد الله عليه السلام في الحديث أن من لم يجزئ
 فإن الله عفو رحيم يعفو عن من كان منكم لا يجد تلك الصدقة المأمورة بها بين يدي النجوى ولا خرج
 عليه النجوى بدون صدقة ما شفقتم أن تُفقدوا أيديكم في جوفكم صدقات أي اخضعتم
 الفقر والعيلة لأن تقدوا ذلك والاشفاق النجوى من المكروه والاستغفار للتقريب وقيل المعنى
 انجلتم وجمع الصدقات هنا باعتبار الخاطبين قال مقاتل بن حيان انما كان ذلك عشر ليال ثم
 نسخ وقال الكلبي ما كان ذلك الا ليلة واحدة وقيل انه لم يبق الا يوم واحد وقال قتادة ما كان الا
 ساعته من نهار فاذا لم تقبلوا ما امرتم به من الصدقة بين يدي النجوى وهذا خطاب لمن
 ما يصدق به ولم يفعل واما من لم يجد فقد تقدم الترخيص له بقوله فان لم تجدوا فان الله عفو رحيم
 ولا على ايها الزكاة على الضم وقيل هي بمعنى اذا قيل معنى ان الله عليه السلام رحيم بكم عنها بان حصل لكم في التزكيات والصلوات
 واتوا الزكاة واكتفوا الله ورسوله المعنى لما وقع منكم التناقل عن امتثال الامر بتقديم الصدقة بين
 يدي النجوى فاشتروا اقامة الصلوة المفروضة وايشاء الزكاة الواجبة وطاعة الله ورسوله
 فيما ترون به وتنهون عنه والله خبير بما تعملون لا يخفى عليه من ذلك شيء فهو مجازيكم
 وليس الآية ما يدل على تقصير المؤمنين في الامتثال اما الفقراء منهم فالامر واضح واما من عداهم
 من المؤمنين فانهم لم يكفوا بالمناجاة حتى تجب عليهم الصدقة بل امروا بالصدقة اذا ارادوا النجاة
 فمن ترك المناجاة فلا يكون مقصرا في امتثال الامر بالصدقة علان في الآية ما يدل على ان الامر
 للندب كما قدمنا وقد استدلل بهذه الآية من قال بانه يجوز النسخ قبل امكن الفعل وليس هذا
 الاستدلال بصحيح فان النسخ لم يقع الا بعد امكن الفعل وايضا قد فعل ذلك البعض فتصديق بين يدي
 نجواه كما تقدم اكثر ترك الدين نكولو اقول ما أي فالوهم قال قتادة هم المنافقون تولوا اليهود وقال
 السدي ومقاتل هم اليهود تولوا المنافقين ويدل على الاول قوله غضب الله عليهم فان الغضب
 عليهم هم اليهود ويدل على الثاني قوله ما هم منكم ولا منهم فان هذا صفة المنافقين كما قال
 الله فيهم مذنبين بين ذلك لا اله الا هو ولا اله الا هو ولا اله الا هو في محله نصب على الحال او هي صفة
 ويحلفون على الكذب اي انهم مسلمون او يحلفون انهم ما نقلوا الاخبار الى اليهود والنجاة داخل
 في حكم التعجب من فعلهم والحال انهم يعلمون بطلان ما حلفوا عليه انه كذب لا حقيقة له

سَأَوَّاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَيْ بِسَبَبِ الْمَشَاقَّةِ مِنْهُمْ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ لِعَدَمِ الطَّاعَةِ وَالْمِيلِ مَعَ الْكُفَّارِ وَنَقْضِ الْعَهْدِ
 وَمِنْ يُشَاقُّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ اقْتَصَرَ هَهُنَا عَلَى مَشَاقَّةِ اللَّهِ لِأَنَّ مَشَاقَّةَ اللَّهِ مَشَاقَّةُ لِرَسُولِهِ قُرْ
 اءُ الْجَاهِلُونَ بِشَاقِّ الْأَدْعَاءِ وَقُرْ اءُ بِالْقَوْلِ مَا قَطَعَهُ مِنْ لَيْسَ أَوْ تَرَكْتُمْ هَاقِمَةً عَلَى أَصْوَابِهِمْ لَا
 اللَّهُ قَالَ عَجَّاهْدَانِ بَعْضُ الْمُهَاجِرِينَ وَقَوَّافِي قَطَعَ الْخَيْلَ فَنَهَاهُمْ بَعْضُهُمْ وَقَالُوا إِنَّمَا هِيَ مَغَافِرُ الْمُسْلِمِينَ
 وَقَالَ الَّذِينَ قَطَعُوا بَيْلَ هُوَ غَيْظُ الْعَدُوِّ نَزَلَ الْقُرْآنُ بِتَصْدِيقٍ مِنْ غَيْهِ عَنْ قَطْعِ الْخَيْلِ وَتَحْلِيلِ مَنْ قَطَعَهُ مِنْ
 الْأَمْوَاجِ قَطَعَهُمْ لَيْسَتْ قَالَ قَتَادَةُ وَالضَّحَّاكُ أَهْمُ قَطَعُوا مِنْ خَيْلِهِمْ أَحْرَقُوا اسْتَخْلَافًا وَقَالَ عُمَرُ بْنُ
 السُّخْتَمِيِّ أَنَّهُمْ أَحْرَقُوا الْخَيْلَ وَقَطَعُوا الْخَيْلَ فَقَالَ ابْنُ النَّضِيرِ وَهُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ بِأَعْمَدِ السَّبَبِ تَزَعَمَ أَنَّكَ فِي تَرْكِ
 الصَّلَاحِ أَفْسَدَ الصَّلَاحَ قَطَعَ الْخَيْلَ وَحَرَقَ الشَّجَرِ هَلْ بَعْدَتْ فِيمَا نَزَلَ عَلَيْكَ بِأَبَاحَةِ الْفُسَادِ وَالْأَمْوَ
 جِ فَتَنَ خَلْدًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَعْدَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ فَانْزَلَتْ آيَةٌ وَمَعْنَى آيَةِ تَبَيَّنَ شَيْءٌ قَطَعَهُ
 مِنْ ذَلِكَ أَوْ تَرَكْتُمْ فَيَا ذُرِّيَّةَ النَّضِيرِ فِي تَرْكِهَا عَائِدًا إِلَى التَّفْسِيرِ بِأَنَّ الْبَيْتَ وَكَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ قَائِمَةً عَلَى أَصْوَابِهِمْ
 وَمَعْنَى أَصْوَابِهِمْ أَنَّهَا بَاقِيَةٌ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ أَخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي تَفْسِيرِ الْبَيْتِ فَقَالَ الزَّهْرِيُّ مَا لَكَ وَسَعِيدُ
 بْنُ جَبْرِ وَمَكْرَمَةُ وَالتَّحْلِيلُ إِنَّهَا الْخَيْلُ كُلُّهَا لَا الْجَوَّةُ وَقَالَ عَجَّاهْدَانِ الْخَيْلُ كُلُّهَا وَلَمْ يَسْتَنْ عَجَّاهْدَانِ وَلَا غَيْرُهُمَا وَقَالَ الْكَلْبُ
 هِيَ كَرَامُ الْخَيْلِ وَقَالَ ابْنُ عَبِيدَةَ إِنَّهَا جَمِيعُ الْوَأْنِ التَّمْرُ سَوَى الْحِجَّةِ وَالْبَدْيِ وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ إِنَّهَا الْحِجَّةُ خَاصَّةً
 وَقِيلَ هِيَ ضَرْبٌ مِنَ الْخَيْلِ يَقَالُ لِمَثَرَةِ الْوَأْنِ تَمْرُهُ أَجْرُهُ التَّمْرُ وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ هِيَ الدَّقْلُ وَأَصْلُ الْبَيْتِ لَوْنُهُ
 فَقَلِبْتَ الْعَرَاوِيحَ لَا تَنْكَسِرُ مَا قَبْلَهَا وَجَمَعَ الْبَيْتَ لَابِنٌ وَقِيلَ لِيَانٌ وَقُرْ اءُ ابْنُ مَسْعُودٍ وَلَا تَرَكْتُمْ قَوْمًا عَلَى أَصْوَابِهِمْ
 أَيْ قَائِمَةً عَلَى سَوْقِهَا وَقُرْ اءُ عَلَى أَصْلِهَا وَقَائِمَةً عَلَى أَصْوَابِهِمْ فِي الْبَحَارِيِّ وَمُسْلِمٍ وَغَيْرِهِمَا عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَرَقَ خَيْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَقَطَعَ وَهِيَ الْبُيُوتُ وَلَهَا يَقُولُ حَسَنُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ
 لِيَهَانَ عَلَى سَوَادِ بَنِي لُؤَيٍّ حَرَقُوا بِالْبُيُوتِ مَسْتَطِيرَةً فَانْزَلَ اللَّهُ مَا قَطَعَهُمْ آيَةٌ وَأَخْرَجَ الزَّهْرِيُّ وَحَسَنُ
 وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ جَرِيرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي آيَةِ قَالَ الْبَيْتُ الْخَيْلُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ تَرَكْتُمْ قَوْمًا عَلَى أَصْوَابِهِمْ
 وَأَمَّا قَطَعَ الْخَيْلَ فَحَقٌّ فِي صَدْرِهِمْ فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ قَدْ قَطَعْنَا بَعْضًا وَتَرَكْنَا بَعْضًا فَلَنَسَأَلَ رَسُولَ
 اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَلْ إِنَّمَا قَطَعْنَا مِنْ أَجْرِهِمْ هَلْ عَلَيْنَا فِيمَا تَرَكْنَا مِنْ وَزْرِ قَاتِلِ اللَّهِ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَتْ
 آيَةٌ وَفِي الْبَابِ أَحَادِيثُ وَالْكَلامُ فِي صَلَاحِ بَنِي النَّضِيرِ مَبْسُوطٌ فِي كِتَابِ السِّيَرِ وَالْخَبَرِ فِي الْقَاسِقَيْنِ أَيْ لِيْلٍ
 الْبَحَارِيِّ عَنْ الطَّاعَةِ وَهُمْ الْيَهُودُ وَغَيْرُهُمْ وَقَطَعُوا وَتَرَكُوا لَانَّهُمْ إِذَا رَأَوْا الْمُؤْمِنِينَ يَتَّكِمُونَ فِي أَمْرِ الظُّم

اسْتَحْذَرُوا الشَّيْطَانَ اِي غلب عليهم واستعملوا استولى قال المبردا استحوذ على الشيء محاذة
 احاط به وقيل قوي عليهم وقيل جمعهم يقال احوذ الشيء اى جمعه وضم بعضه الى بعض المتعاضد
 متقاربة لانه اذا جمعهم فقد قوي عليهم وغلبيهم واستعمل عليهم واستولى احاط بهم فاستعملهم
 ذكر الله اى وامره والعمل بطاعته فلم يذكر واشيئا من ذلك وقيل زواجره في النبي عن
 معاصيه وقيل لم يذكره بقاؤهم ولا بالسنتهم ولا بشارة بقوله اولئك الى المذكورين للوصف فان
 بتلك الصفات حزب الشيطان اى جنوده واتباعه ورهطه الا ان حزب الشيطان هم
 الكافرين اى الكابلون في الحشر ان حتى كان خسران غيرهم بالنسبة الى خسرانهم ليس بخسران لانهم
 يا عمو الجنة بالنار والهدى بالضللال وكذبوا على الله وعلى نبيه وحلفوا الايمان الفاجرة في الدنيا و
 الآخرة وفوق اعلى انفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب للخلدان الذين يحادون الله ورسوله
 فتقدم معنى المجادلة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم في اول هذه السورة والجملة تعليل لما قبلها اولئك في
 الاذلين ايا واثاء المحادون لله ورسوله المتصفون بتلك الصفات المتقدمة من جملة من اخل
 الله من ايام السابقة واللاحقة لا ترى احدا اخل منهم لانهم لما حادوا الله ورسوله صاروا من اللذ
 بهذا المكان قال عطاء يريد بذلك في الدنيا والآخرة كتب الله مستانفة لتقر بما قبلها
 من كونهم في الاذلين اى كتب في اللوح المحفوظ وقضى في سابق عهده وقال الفراء كتب بمعنى قال كذا
 انا ورسوله بالحج والسيف او باحد مما قال الزجاج معنى خلية الرسل على نوعين من بعث منهم
 بالحرب فهو غالب في الحرب ومن بعث منهم بغير الحرب فهو غالب بالحج ان الله قوي على نصر اوليائه
 عن زاذل بعد ان لا يغلبه احد لا يجد في ما بين سنون بالله واليوم الآخر ايمانا صحيحا بحيث
 يتوافق فيه الظاهر مع الباطن هو اذون من حاد الله ورسوله الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 او لكل من يصلح له اى يجوبون ويؤوبون من عادى الله ورسوله وشافهما اى من الممتنعين تحذو عنهما من
 المؤمنين يؤوبون المبشرين والمراد ان لا ينبغي ان يكون ذلك وحقه ان يمتنع ولا يؤبد بحال
 سبالغة في التوسية بالتصائب في عجانبة اعداء الله ومباعدتهم والاحتراز عن مخالطتهم ومعاشرتهم
 عن عبد الله بن شوحب قال جعل الداي عبيدة بن الجراح يتقصد لابي عبيدة يوم بدر وجعل
 لوجيد عبيدة فاما اكثر قصيدة ابو عبيدة فقوله فانما هذه الآية اخرجها البيهقي في مسنده

وفي هذا بيان ان تلك الاموال كانت خاصة لرسول الله ﷺ دون اصحابه كونهم ليسوا
عليها بخيل ولا كاب بل مشوا اليها مشيا والله على كل شئ قدير يساط من يشاء على من اراد ويعطي
من يشاء ويمنع من يشاء لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فلا حتى اكفر فيه ويختص به النبي ﷺ من ذكر
معه في الآية الثانية من الاضواء الاربعة على ما كان يقسمه ما افاء الله على رسوله من اهل القرى
هذا بيان لصار والفري بعد بيان انه لرسول الله ﷺ خاصة والتكثير لقصد التقرير والتأكيد
ووضع اهل القرى موضع منهم اي من بني النضير للاشارة بان هذا الحكم لا يختص بالنضير وحدهم
بل هو حكم على كل قرية يفتحها رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم ولم يوجف عليها المسلمون بخيل ولا كاب قبل
والمراد بالقرى بنو النضير وقرية وشمالي المدينة وفداك وهي على ثلاثة اميال من المدينة وخيبر
وقرى عربية وينبع وقد حكم اهل العلم في هذه الآية والتي قبلها اصل معناها متفق او مختلف فقيل
متفق كما ذكرنا وقيل مختلف وفي ذلك كلام طويل لاهل العلم قال ابن العربي لا اشكال انها ثلاثة معان في
ثلاث ايات اما الآية الاولى وهي قوله وما افاء الله على رسوله منهم فري خاصة برسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم خالصته
اموال بني النضير وما كان منها واما الآية الثانية وهي ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فكل اكلام
مبتدأ غير الاول المستحق غير الاول وان اشتركت هي والاولى في ان كل واحدة منهما تضمنت شيئا افاء
الله على رسوله واقتضت الآية الاولى انه حاصل بغير قتال واقتضت آية الانفال وهي الآية الثالثة
انه حاصل بقتال وعريت الآية الثانية وهي ما افاء الله على رسوله من اهل القرى عن ذكر حصوله بقتال او بغير
قتال فنشأ الخلاف من ههنا فاطاعة قال هي ملحقة بالاولى وهي مال الصلح واطاعة قالت هي ملحقة بالثالثة
وهي اية الانفال والذين قالوا انها ملحقة بآية الانفال اختلفوا اهل هي منسوخة او محكمة هذا حاصل
كلامه وقالوا ان الآية الاولى من هذه السورة خاصة برسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم والآية الثانية هي في عموم
ويعني ان معناها يرجع الى آية الانفال فمد هذا الشافعي ان سبيل خمس افي سبيل خمس الغنيمة وان اربعة
اصحابه كانت للنبي ﷺ صلى الله عليه وسلم وهي بعد اتمام المسلمين فكله والمحول فليزى القربى واليتيم
والساكنين ولين السبيل المراد بقوله الله انه يحكم فيه بما يشاء والرسول ينفون ملكا ولا زى القربى
وعون يوشعهم وبما يطلب لا يهزم ومن منعوا من الصدقة فجعل لهم حصة افي الفتح قيل يكون القسمة في
هذا المال على ان يكون اربعة اصحابه لرسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم وخمسه لاصحابه الخمس كل واحد حصة

سورة الحشر أربع وعشرون آية وبها تبدأ

قال القرطبي في قول الجميع قال ابن عباس قلت للمدينة وعن ابن الزبير مثله واخرج البخاري ومسلم وغيرهما
عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة الحشر قال سورة النضير يعني انها نزلت في
بني النضير كما صرح بذلك في بعض الروايات

بسم الله الرحمن الرحيم

سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَيُّ نَزَاهٍ فَلَا لَمْ مَزِيدَةٌ وَلَا تَبَاتٌ عَلَى غَلْبِهَا وَلَا كَثْرَ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ فِي مَلَكِهِ وَصْنَعُهُ هُوَ الَّذِي يَخْرِجُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ
دِيَارِهِمْ لَا يَكُنِ الْحُشْرُ الْأَمُّ مُتَعَلِّقَةٌ بِأَخْرَجَ وَهِيَ لَمْ التَّقِيَتْ كَقَوْلِهِ لَدُلُوكَ الشَّمْسُ أَيُّ عِنْدَ
أَوَّلِ الْحَشْرِ قَالَ الزُّعْمِيُّ وَهِيَ كَالْأَمِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى يَا لَيْتَنِي قَدِمْتُ حَيَاتِي وَقَدْ لَكَ جَنَّتُ لَوْ قَدِ
كَذَلِكَ أَلْمُؤَادُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ هُمُ بَنُو النَّضِيرِ وَهُمْ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ مِنْ ذُرِّيَةِ هَارُونَ نَزَلُوا الْمَدِينَةَ
فِي فِتْنٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِيَنْتَظِرُوا مِنْهُمْ لِحُدِّثِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ قَدْ رَوَى بِالنَّبِيِّ ﷺ عَلَيْهِ بَعْدَ عَاهِدِهِ وَهُوَ
صَارَ عَلَيْهِمْ مَعَ الْمُشْرِكِينَ فَحَاصَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى رَضُوا بِالْجَلَاءِ قَالَ الْكَلْبِيُّ كَانُوا أَوَّلَ
مَنْ أُجْلِيَ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ثُمَّ أُجْلِيَ آخَرُهُمْ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَكَانَ جَلَاءُهُمْ
أَوَّلَ حَشْرِ مِنَ الْمَدِينَةِ وَآخِرُ حَشْرِ أَجْلَاءِ عُمَرَ قَبْلَ أَنْ تَأُولَ الْحُشْرُ أَخْرَاجَهُمْ مِنْ حَصُونِهِمْ الْخِيَارِ
وَآخِرُ الْحُشْرِ أَخْرَاجَهُمْ مِنْ خَيْبَرَ إِلَى الشَّامِ وَقَبْلَ آخِرِ الْحُشْرِ هُوَ حَشْرُ جَمِيعِ النَّاسِ إِلَى أَرْضِ الْحُشْرِ وَهِيَ الشَّامُ
قَالَ عِكْرَمَةُ مِنْ شَأْنِ أَنَّ الْحُشْرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الشَّامِ فَلْيَقْرَأْ هَذِهِ آيَةً وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُمْ
أَخْرَجُوا قَالُوا إِلَى أَيْنَ قَالَ إِلَى أَرْضِ الْحُشْرِ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ لِلْحُشْرِ أَوَّلُ وَأَوْسَطُ
أَخْرَافُ الْأَوَّلُ أَجْلَاءُ بَنِي النَّضِيرِ وَالْأَوْسَطُ أَجْلَاءُ أَهْلِ خَيْبَرَ وَالْآخِرُ حَشْرُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَقَدْ اجْتَمَعَ الْفُضَرَاءُ
عَلَى أَنَّ هَؤُلَاءِ الْمَذْكُورِينَ فِي آيَةِ هُمُ بَنُو النَّضِيرِ وَلَمْ يَخَالَفَ فِي ذَلِكَ إِلَّا الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ فَقَالَ هُمُ بَنُو
وَهُوَ غُلَطْفَانُ بَنِي فَرِيطَةَ مَا حَشَرَ وَأَبْلَقُوا بِحُكْمِ سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ لَمْ يَرْضُوا بِحُكْمِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بَانَ يَقَاتِلُ
مُعَاتِلَتَهُمْ وَتُسَبِّحُ ذُرَارِيَهُمْ وَتَغْنَمُ أَمْوَالَهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِسَعْدِ لَقَدْ حَكَمْتَ بِحُكْمِ اللَّهِ
مِنْ فَوْقِ سَبْعَةِ أَرْقَعَةٍ وَقَدْ أَخْرَجَ الْحَاكِمُ وَصِيحًا وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ وَابْنُ أَبِي عَمْرٍاءَ فِي الدَّلَائِلِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كُنْتُ

ان كان السبب خاصا فلا اعتبار في اللفظ لا بخصوص السبب وكل شيء اذا ناب عنه من الشرع فقد اعطانا اياه واصل
 البناء ما انفع هذه الآية والكرامات بما قال لما ورحي انه معمول على العموم في جميع اوامره ونواهيه
 لا يامر بما يضر ولا ينهى الا عن فساد قال الهندي هذا ابن جبان كل ما امر به النبي صلى الله عليه وسلم
 الله تعالى وان كانت الآية خاصة في الغنائم فجميع اوامره ونواهيه داخلة فيها ذكره القرطبي اخرج البخاري
 ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال لعن الى اشتمات والمستوشبات والمتصنعات والتفجرات الحسنات
 الخلق الله فبلغ ذلك امرأة من بني اسد يقال لها ام يعقوب فجاءت اليه فقالت بلغني انك لعنت
 وكيت قال وصالي لا لعن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله قالت لقد قرأت ما بين الالفين
 فما وجدت فيه شيئا من هذا قال لئن كنت قرأته لقد وجدته اما قرأت ما انك امر الرسول فخذ
 وما نهاكم عنه فانتهوا قالت بلى قال فانه قد نهي عنه فترك ما امر به واخذ ما امر به وترك
 ما نهاهم عنه هم يتقوا وخوفهم شدة عقوبته فقال وانفقوا الله ان الله شديد العقاب فهو معاين
 لم يأخذ ما اتاه الرسول ولم يترك ما نهاه عنه عن ابي ارفع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا الفين احكم
 متكنا على اريكته ياتيه امر مما امر به او نهى عنه فيقول لا ادر ما وجدنا في كتاب الله اشبعناه
 اخرجه ابو داود والترمذي وقال هذا حديث حسن ولا ريبه كل اتيك علي من سريرا او فراشا او منصبة
 او نحو ذلك وفي الباب احاديث ثمران من له الحبح في الفقه فقال للفقراء قيل بدل من الذي القربى
 وما عطف عليه قاله ابو البقاء ومقتضاها اشتراط الفقر فيه وهو مذهب الامام ابي حنيفة ومذهب جده
 الزهري كذلك واطال الكلام فيه ولا يصح ان يكون بدل من الرسول وما بعده لئلا يستلزم وصف
 الرسول صلى الله عليه وسلم بالفقر وقيل التقدير لكي لا يكون دولة ولكن يكون للفقراء وقيل التقدير
 للفقراء وفيه فسر الجري وهو موافق لمذهب طائفة الشافعي واصحابه من الاستحقاق بالقرابة ولم يشترط الحاجة
 فاشتراطها وعدم اعتبار القرابة ايضا دونه وخالفوه لان الآية نص في ثبوت الاستحقاق تشريفهم
 فمن علة بالحاجة فنهى هذه المعنى والذي يؤيد تقديره فعل التعجب كما ذكره ابو البقاء وتبعه الكشاف
 محي قوله المرئى الذين نافقوا يقولون الايات مصدر بالام تروهي كلمة تعجب لكون ذكرهم جاء مقابلا
 لذكر اخذ ما هم وقيل انتدروا الله شديد العقاب للفقراء اي الكفار بسبب الفقر وقيل هو عطف
 على ما مضى بتقدير والواو كما تقول المال لزيد نعم لم يكن له من المال الا ما جرد الى رسول الله

ان يسكنوا امناء لهم فحولوا يحربونها من داخل والمسلمون من خارج قال قتادة والفتح اذا كان المؤمنون
 يحربون من خارج ليدخلوا اليهم ومن داخل ليدنوا به ما خرب من حصنهم قال الزجاج معنى يخرجها
 بايد المؤمنين انهم عرضوا هذا لقرأكم في يحربون بالخفيف وقرأ بالتشديد قال ابو عمر فاما اخترت
 القراءة بالتشديد لان الاخبار ترك الشيء خرابا وانما خربوها بالهدم وليس ما قاله بمسلم فان التحويل والاخر
 عند اهل اللغة بمعنى احد قال السيوطي ان معنى فعلت افعلت يتعاقبان نحو اخرته وخربته واقرضته
 واختار لا ولي ابو عبيد وابو حاتم قال الزهري وابن زيد وعروة بن الزبير لما صالحهم النبي صلى الله عليه وسلم على ان
 ما اقلت الابل كانوا يستحسنون الخشمة او العود فيها مومن يوتهم ويحلبون ذلك على ابلهم ويحرب
 المؤمنون باقربها وقال الزهري ايضا يحربون يوتهم بنقض للعاهدة وايدى المؤمنين بالمقاتلة
 وقال ابو عمرو وايدى ايدى في اوتهم لها وايدى المؤمنين في اجلائهم عنها والحجاة مستانفة تليان ما
 فعلوه او في محل نصب على الحال فاعتبروا يا اولي الابصار اراي العظى او تدبروا وانظروا فيما نزل
 يا اهل العقول والبصائر قال الواحدى ومعنى الاعتبار النظر في الامور ليعرف بها شي اخر من جنسها
 قال السفي وهو دليل على جواز القياس انتهى والاعتبار ما اخذ من العبود والجاوذة من شي الى شي
 ولهذا سميت الخبرة عبدة لانها تنتقل من العين الى الحد وسمي علم التعبير لان صاحبه ينقل من
 للتخيل الى المعقول وسميت الالفاظ عبارات لانها تنتقل للعاني من لسان المقاتل الى عقل المستمع يقال
 السعيد من اعتبر بخبرة لانه ينقل بواسطة عقله من حال ذلك الغير الى حال نفسه ومن لم يعتبر
 بغيره اعتبر به غيره ولهذا قال القشيري الاعتبار هو النظر في حقائق الاشياء وجهات دلالتها
 ليعرف بالنظر فيها شيء اخر ولو كان كتب الله عليهم الجلاء اي الخروج من اوطانهم على ذلك الوجه
 مع الاهل والولد وقضى به عليهم لعنهم بالقتل والسبي في الدنيا كما فعل ببيز قريظة والجلاء
 مفارقة الوطن يقال جلا بنفسه واجلا به غيره اجلاء والفرق بين الجلاء والاخراج وان كان
 في الاجلاء واحدا من جهتين احدهما ان الجلاء ما كان مع الاهل والولد والاخراج قد يكون مع
 بقاء الاهل والولد الثاني ان الجلاء لا يكون الا جماعة والاخراج يكون لجماعة ولو احدا كذا قال الماء
 وهم في الاخرة عذاب النار مستانفة غير متعلقة بمجراب ولا متضمنة لبيان ما يحصل لهم في الاخرة
 من العذاب ان يخرج من عذاب الدنيا ذلك اي ما تقدم ذكره من الجلاء في الدنيا والعذاب في الاخرة

اي لا يجد الاضمار في صدورهم حاجة اي حسدا وغيتا وخرازة فالمراد بالحاجة هذه المعاني اطلاق
لفظ الحاجة عليها من اطلاق المنزوم على اللارم على سبيل الكناية لان هذه المعاني لا تشغل عن
الحاجة غالباً وفي الكلام مضاف محذوف اي لا يجدون في صدورهم مس الحاجة واثراً حاجة
وكل ما يجد الانسان في صدورهم يحتاج اليه فهو حاجة ^{مقتضا} او ^{مقتضا} اي مما اوتي بها جرم دونهم
من الشيء بل طابت انفسهم بذلك وكان المهاجرون في دور الاضمار فلما غنم النبي صلى الله عليه وسلم
بنو النضير ذبحوا الاضمار وشكروهم فما صنعوا مع المهاجرين من انزلهم اياهم في منازلهم واشركهم في
اموالهم فقال ان احببتكم قسمت ما افاء الله علي من بني النضير بينكم وبين المهاجرين وكان للمهاجرين
علماهم عليه من السكنى في مساكنكم المشاركة لكم في اموالكم وان احببتكم اعطيتكم خلكم
وخرجوا من دياركم فوضوا بقسمة ذلك في المهاجرين وطابت انفسهم ^{ويؤثرون} على انفسهم
اي في كل شيء من اسباب المعاش والايتار تقديراً لغيرهم على النفس في حظوظ الدنيا وغيره في حظوظ
الآخرة وذلك ينشأ عن قوة اليقين ووكيد المحبة والصدق على المشقة يقال اشتبه بكذا اي خصصته به و
فضلته والمعنى ويقدر من المهاجرين على انفسهم في حظوظ الدنيا ولا وكان ^{يؤثرون} خصاصة اي حاجة و
فقر والخصاصة مأخوذة من خصا صال البيت هي الفرج التي تكون فيه وقيل مأخوذة من الاختصاص
وهو الانفراد به صرف الخصاصة الانفراد بالحاجة اخرج البخاري في مسلم وغيرهما عن ابي هريرة قال ان
رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اصابني الجهم فارسل الى نسائه فلم يجد عندهن شيئاً
فقال لا رجل يضيف هذا الليلة رحمه الله فقال رجل من الاضمار وفي رواية فقال ابو طلحة الاضمار
انا يا رسول الله فذهب به الى اهله فقال لامرأته اكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم لان خير شيئاً قال
واسه ما عندي الا قوت الصبية قال فاذا اراد الصبية العشاء فومئهم وتعالى فاطفي السراج ونظوي
بطوننا الليلة لضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلت ثم غدا الضيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد
عجب الله الليلة من فلان وفلانة وانزل الله فيهما هذه الآية واخرج الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي
في الشعب عن ابن عمر قال اهدي الى رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فقال ان اخي فلان
وعبالة اخرج الى هذا فبعثته اليه فلم ينزل بعثته واحداً الى اخر حتى تداوطا اهل سبعة ايام
حتى رجعت الى الاول فانزلت فيهم هذه الآية ومن يؤتي الله نفسه والجهنم يوق بسكون الواو والفتحة

كيف شاذاً من القطيع والترك اذ ادوا غيظاً قال الزجاج ويجزي الفاسقين بان يريهم اموالهم يحكم
 فيها المؤمنون كمن يحبوا من قطع وترك والتقدير ويجزي الفاسقين اذن في ذلك يدل على الحد
 قوله فبما اذن الله وقد استدل به الآية اعلان حصون الكفار ودبارهم لا بأس بان يهدم وتخرق
 وترعى بالمجانيق وكذلك قطع اشجارهم ونحوها وعلى جواز الاجتهاد وعلى تصوير الجهنميين بالجنح
 مستوفى في كتب الاصول وما افاء الله على رسوله منهم اى ما ردة عليه من اموال الكفار
 يقال فاء يفي اذا رجع والضمير في منهم راجع الى بنى النضير فمما اوجفتم عليكم من خيل و
 لا ركاب يقال وجف الفرس والبعير يجف وجفا وهو من سرعة السير اوجفه صاحبه اذا حمه على
 السير السريع وما في ما اوجفتم نافية والفاء جواب الشرط ان كانت ما في ما افاء الشريطة وان كانت
 موصولة فالفاء زائدة ومن في من خيل زائدة للتأكيد والركاب ما يركب من الابل خاصة قال
 الرازي العرب لا يطلقون لفظ الركاب الا على الكلب البعير ويسمون راكب الفرس فارساً والمعنى ان ما
 الله على رسوله من اموال بنى النضير لم يتركوا التحصيله خيلاً ولا ابلاً ولم تقطعوا اليها مسابغة ولا جثمة
 لها شقة ولا تقيم بها حرباً ولا مشقة وانما كانت من المدينة على ميلين قاله الفراء فجعل الله سبحانه
 اموال بنى النضير لرسوله صلى الله عليه وسلم خاصة لهذا السبب فانه اقتحها صلحاً واخذ اموالها وقد كان
 يستلها المسلمون ان يقسم لهم فنزلت الآية اخراج البخاري ومسلم وغيرهما عن عمر بن الخطاب قال كانت
 اموال بنى النضير مما افاء الله صلى الله عليه وسلم على بني جف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب مما
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة فكان يتفق على اهلها منها نفقة سنة ثم يجعل ما بقي في السلاح والكراع
 عدة في سبيل الله وعن ابن عباس قال جعل ما احب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكم فيه ما اراد ولم
 يكن يومئذ خيل ولا ركاب وجف بها قال واذا نجا ان يوضع السيور وهي لرسول الله فكان ذلك
 خبير وفداً وقرباً وعريضة وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعمر لينبع فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كلها فقال ناس هذا قسم الله فاتزل الله عز وجل فقال ما افاء الله على رسوله من اهل القرى الآية
 وفي الكرخي وهذا وان كان كالغنيمة لانهم خرجوا اياماً واقبالوا وصالحوا الكن لقلعة تعيهم اجرا الله
 تعالى جري الفيء ولكن الله يسر لرسوله صلى الله عليه وسلم على من يشاء اى سنه تعال جارية على ان يسلمهم
 على من يشاء من اعدائه تسلطوا غير معتادين غير ان يقتلوا امضيان الخطوب ويقاسوا شدة الحر

والانصار عن سعد بن أبي وقاص قال الناس على تلك منازل قد مضت منزلتان وبقيت منزلة فاحسن ما انتم كاثنون عليها ان تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت ثم قرأ والذين جاؤا من بعدهم الاية يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان المراد بالاخوة هنا اخوة الدين امرهم الله ان يستغفروا لانفسهم ولمن تقدمهم من المهاجرين والانصار قال في المصباح الاخ لا اله الا الله وهما وترد في الثانية على الاشهر فيقال اخوان وفي لغة يستعمل منقوصا فيقال اخان وجمعه اخوة واخوان بكسر الهمزة فيهما وضمها لغة وقيل جمعه بالواو والنون وعلى اخاء وزلن بالالف واللام في اخوت وجمعه اتوا وهو جمع مؤنث سالم ولا تجعل في قلبه نارا ولا في شفا وحدا وبغضا وحسدا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم اري كنير الافة والرحمة بليغها لمن يستحق ذلك من عبادك امر الله سبحانه بفداء الاستغفار للمهاجرين والانصار ان يطلبوا من الله سبحانه ان يزرع من قلوبهم الغل للذين آمنوا على الاطلاق فيدخل في ذلك الصلابة دخول اوليا الكوفه واشرف المؤمنين ولكون السياق فيهم فمن المستغفر للصحة على العموم ويطلب ضوان الله لهم فقد خالف ما امر الله به في هذه الاية فان وجد في قلبه غلا لم يقد اصابه نزع الشيطان وحل به نصيبا من حصيان الله بعد اوة اوليائه وخيرامة بنبيه صلى الله عليه وسلم والفتح له باب من الخذلان يفد به على ارجحهم ان لم يتدارك نفسه بالرجاء الى الله سبحانه والاستغفارة به بان يزرع عن قلبه ما طرفة من الغل لخير القوم واشرف هذه الامة فان جاوز ما يجد من الغل الى شتم احد منهم فقد انقاد للشيطان بنمام ووقع في غضب الله وسخطه وهذا الداء العضال انما يصاب به من ابتلي بعلم من الراضية واصحاب من اعداء هذه الامة الذين تلاعب بهم الشيطان وزين لهم الكاذب المختلفة والا قاصيص المغفلة والخلفات الموضوعة وصرف عن كتاب الله الذي لا ياتيه الباطل من بيان يديه ولا من خلفه وعن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم المنقولة اليها بروايات الائمة الا كما بر في كل عصر من العصور فاشتهوا الضلالة بالهدى واستبدوا بالحسرة ان العظم بالرجح الى افر وما زال الشيطان الرجيم يتقاهم من منزلة الى منزلة ومن تبتة الى تبتة حتى صاروا عداء كتاب الله وسنة رسوله وخير امته وصالحى عباده وسائر المؤمنين واهلوا فراض الله وهجر واشعائر الدين وسعوا في كيد الاسلام واهله كل السعي وروى الدين واهله بكل حجر ودره من رايهم محيطا لتعاليشه رضي الله عنهم الى الاية امر ان يستغفروا والاصح ان النبي صلى الله عليه وسلم فبهم فقرأت هذه الاية

صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رغبة في الدين ونصرة له قال قتادة هؤلاء المهاجرون هم الذين تركوا الديار والأموال
 والأهلين كما قال تعالى الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ أَيْ حَيْثُ أَخْرَجَهُمْ كَفَّارُ مَكَّةَ
 مِنْهَا وَأَضْطَرُّهُمْ إِلَى الْخُرُوجِ وَكَانُوا مِائَةَ رَجُلٍ قَالَ النَّسْفِيُّ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْكُفَّارَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ بِالْإِسْلَامِ
 أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ لِأَنَّ اللَّهَ سَمَّى الْمُهَاجِرِينَ فَقَرَأَ مَعَ أَنَّهُ كَانَتْ لَهُمْ دِيَارٌ وَأَمْوَالٌ يَكُونُ قَضَاءُ مَنْ
 اللَّهُ وَرَضَى كَأَنَّهُ أَيْ حَالُ كُفْرِهِمْ يَطْلُبُونَ مِنْهُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْهِمْ بِالرِّزْقِ فِي الدُّنْيَا وَبِالْخُصُوفِ فِي الْآخِرَةِ
 وَيَنْصُرُ مَنْ أَمَرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ بِالْجِهَادِ لِلْكَفَّارِ بِأَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَالْمَوَادِّ نَصْرُ دِينِهِ وَأَعْلَاءُ كَلِمَتِهِ
 هَذَا حَالُ مَقْدَرَةٍ أَيْ تَابِينَ نَصْرَتِهِمَا أَذْوَ قَتْ خُرُوجَهُمْ لَمْ تَكُنْ نَصْرَةٌ بِالْفِعْلِ أَوْلَئِكَ الْمُتَنَصِفُونَ
 بِشَأْنِ الْمَصَفَاتِ هُمْ الصَّادِقُونَ أَيْ الْكَامِلُونَ فِي الصِّدْقِ الرَّاسِخُونَ فِيهِ قَالَ قَتَادَةُ هُمْ الْمُهَاجِرُونَ
 الَّذِينَ تَرَكُوا الدِّيَارَ وَالْأَمْوَالَ الْعَشَاءُ وَخَرَجُوا بِأَخْبَالِهِمْ وَلِرَسُولِهِ وَاخْتَارُوا الْإِسْلَامَ عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ
 شِدَّةٍ حَتَّى ذَكَرْنَا أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يُعْصِبُ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِهِ لِيَقِيمَ بِهِ صُلْبُهُ مِنَ الْجَمْعِ وَكَانَ الرَّجُلُ يَتَحَدَّثُ الْحَقِيقَةَ
 فِي الشِّتَاءِ مَالَهُ ذُنَابُ غَيْرِهِ أَوْ عَنْ سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَصْبَحُوا بِأَنْفُسِكُمْ الْمُهَاجِرُونَ
 النَّامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَاءِ النَّاسِ بِنِصْفِ يَوْمٍ وَذَلِكَ خَمْسُمِائَةِ سَنَةٍ أَخْرَجَهُ
 ابْنُ أَوْدَعَمْ لَمَّا فَرَّغَ مِنْ مَدْحِهِمْ عَلَى أَنَّ صَارَ بِخُصَالِ حَمِيدَةٍ فَقَالَ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدِّيَارَ وَالْأَمْوَالَ
 وَهُوَ كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ الْمُرَادُ بِالْأَمْوَالِ الْمَدِينَةُ وَهِيَ جَارُ الْبَحِيرَةِ وَمَعْنَى تَبَوَّءَ هُمْ تَقَرُّوْا بِهَا مَبْلَغَةً أَيْ
 تَمَكَّنُوا مِنْهَا تَمَكَّنًا شَدِيدًا وَالتَّبَوُّؤُ فِي الْأَصْلِ أَنْ يَكُونَ الْمَكَانُ لَكُمْ كَذَلِكَ جَعَلَ الْإِيمَانَ مِثْلَهُ لَتَمَكَّنَهُمْ فِيهِ
 تَزِيلًا لِلْحَالِ مِنْ زِلَّةِ الْحُلِّ وَقِيلَ التَّقَدُّبُ يَعْنِي الْعَقْدُ وَالْإِيمَانُ أَوْ اخْلَصُوا الْإِيمَانَ كَذَا قَالَ ابْنُ أَبِي الْفَارَسِيِّ
 أَوْ تَبَوَّاءُ الدِّيَارِ وَمَوْضِعُ الْإِيمَانِ وَيُحْوِزَانِ يَكُونُ تَبَوُّؤُهُمَا مَعْنَى لَوْ مَوَالِي لَوْ مَوَالِدُ الدِّيَارِ وَالْإِيمَانُ مَعْنَى
 مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَبْلِ هَجْرَةِ الْمُهَاجِرِينَ فَلَا بَدَّ مِنْ تَقْدِيرِ مَضَاهِ لَكَ الْأَصَارُ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ بَعْدَ إِيْمَانِ الْمُهَاجِرِينَ
 وَقِيلَ مِنْ قَبْلِ الْمُهَاجِرِينَ لِأَنَّهُمْ سَبَقُوهُ فِي تَبَوُّؤِ الدِّيَارِ وَالْأَمْوَالِ وَآثَرُوا الْإِيمَانَ وَابْتَنَوْا
 الْمَسَاجِدَ قَبْلَ قُدُومِ النَّبِيِّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَسَنَتَيْنِ وَقَدْ أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ قَالَ قَالَ
 الْخَلِيفَةُ بَعْدِي بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ وَيَحْفَظَ لَهُمْ حُرْمَتَهُمْ وَأَوْصِيَهُمْ بِالْأَهْلِ
 الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدِّيَارَ وَالْأَمْوَالَ إِيْمَانًا مِنْ قَبْلِهِمْ أَنْ يَقْبَلَ مِنْ حَسَنَتِهِمْ وَيَتَجَنَّبَ أَوْ تَرَعَنَّ حَسَنَتِهِمْ يُجِبُّونَ مَنْ
 هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ أَحْسَنُوا إِلَى الْمُهَاجِرِينَ وَأَشْرَفُوا فِي أَمْوَالِهِمْ وَمَسَاكِنِهِمْ وَلَا يَجِدُونَ

وأول ما ولي بن علي بن أبي طالب أن رجلا كان يتعبد في صومعة وإن امرأة كان لها أخوة فضر
 لها شيء فأتته بها فزيت له نفسه فخرج عليها فحملت فجاءه الشيطان فقال أقتلها فإنهم إن ظهر وأعليك
 انتقمي فقتلها ودفعها كجأوة فاحذوها فذهبوا به فيمنهم هم مشغون إذ جاءه الشيطان فقال لي أنا
 الذي زينت لك فأبطل لي سبيدك فبيد له فذلك قوله كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر
 أخرجه أحمد في الزهد البخاري في تاريخه والحاكم وصححه والبيهقي وغيرهم قلت وهذا يدل على أن هذا
 الإنسان هو المقصود بأنه يدل على أنه من جملة من تصدق عليه قد أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن
 عباس بطول من هذا وليس فيه ما يدل على أنه المقصود بالآية وأخرجه بخوة ابن جرير عن ابن مسعود
 وعنه قال خير الله مثل الكفار والمنافقين الذين كانوا على عهد النبي عليه السلام كمثل الشيطان إذ قال
 للإنسان اكفر فلكم كفر أيا الإنسان مطاوعة للشيطان وقبولا لتزيينه قال الشيطان رائي برئيتي
 منك إن أريد بالإنسان الجنس فخذ التبر من الشيطان يكون يوم القيامة يتبرء منه مخافة أن يشركه
 في العذاب كما ينبي عنه قوله إني أخاف الله رب العالمين وإن أريد به أبو جهل فعوله أكفر عبارة عن
 قول إبليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس إني جاركم وتبرؤة قوله يومئذ أي برئ منكم أي أروا
 نرون إني أخاف الله الآية وهذا تحليل لبراءته من الإنسان بعد كفره قيل وليس قول الشيطان إني أخاف
 الله على حقيقته إنما هو على وجه التبدي من الإنسان كذا بوراء ولا فهو لا يخاف الله فهو تأكيد لقوله
 إني برئ منك فري أني باسكان الياء ويفتحها فكان عاقبة ما كانا أخافا في النار أي فكان عاقبة الشيطان
 وذلك الإنسان الذي كفر أنما صابروا إلى النار خالد بن زميها وقرئ خالدان على أنه خبر أن ذلك
 أي الخلود في النار جزاء الظالمين ويدخل هؤلاء فيهم دخول أوليائهم رجع سبحانه إلى خطاب المؤمنين
 بالوعظة الحسنة لأن الوعظة بعد المصيبة أوقع في النفس لركة القلوب الحذر مما يوجب العقاب
 فقال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله أي اتقوا عاقبه بفعل ما أمركم به وترك ما نهاكم عنه ولا تنظروا نفس
 ما قد كنتم تفعلون أي لا تنظروا في شيء قد مت من الأعمال اليوم القيامة والعرب تكلمت عن الزمان المستقبل بالغد
 وهو في الأصل عبارة عن يوم بينك وبينه ليلة وإنما أطلق اسم الغد على يوم القيامة تقريباً له كقول
 تعالى هذا امر الساعة ألا كل شيء بالصبر فكانه لقربه شبه بما ليس بينك وبينه الآية واحدة أو لأن الدنيا
 أي زمانها كيوماً والآخره كغداً لاختصاص كل منهما بالحكام وأحوال التشابه وتوقيف الثاني للاول فلفظ

من الوفاة وقرئ نعم الواو وتشديد القاف وقرأوا شعر بضم الشين وقرئ بكسر هاء هذا كلام عام ق
من شريطة ويوق فعل الشرط والشعر البخل مع الحرص كذا في الصحاح وقيل الشعر الشدة من البخل قال مقاتل شعر
نفسه حرص نفسه قال سعيد بن جبير شعر النفس هو أخذ الحرام ومنع الزكوة قال ابن زيد من الشعر
شيئا فهاه الله عنه ولا يمنع شيئا أحراه الله بأدائه فقد وفي شعر نفسه قال طاق من البخل ان يبخل الانسان
بما في يده والشعر ان يشتر بما في ايدي الناس محبان يكون له ما في ايديهم بالحلال والحرام لا يقينع وقال
ابن حنبل في الشعر الظلم وقال الليث ترك الفرائض وانتهاك المحاكم فاولئك هم المغفلون جزء الشرط
المتقدم وفيه رعاية معنى من بعد رعاية لفظها والافلاح الفوز والظفر بكل مطلوب اي الفائزون بما
ارادوا والظاهر من الآية ان الافلاح ما ترتب على عدم شعر النفس بشيء من الاشياء التي يقبح الشعر بها شرعا
من زكوة او صدقة او صلة رحم او نحو ذلك كالتقيد اضافة الشعر الى النفس عن ابن مسعود ان رجلا
قال اني اخاف ان اكون قد هلكت قال وما ذاك قال اني سمعت الله يقول ومن يوق شعر نفسه فاولئك
هم المغفلون ولنا رجل شيخ كذا يخرج مني شيء فقال ابن مسعود ليس خالك الشيخ ولكنه البخل ولا خير في البخل
وان الشعر الذي ذكره الله في القرآن ان تاكل مال اخيك ظلما وعن ابن عمر في الآية قال ليس الشعر ان يمنع
الرجل ماله ولكنه البخل وانه لشراغا الشعر ان تطيع عين الرجل الى مال غيره وعن علي بن طالب قال من
ادى زكوة ماله فقد في شعر نفسه وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحى الاسلام عن الشعر
شيء قط اخرجاه ابو يعلى وابن مردويه فاخرج اسمعيل البخاري في الادب ومسلم والبيهقي عن جابر بن عبد الله
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فان الشح اهلل
كان قبلكم حلهم على ان سفكم ادماءهم واستمحلوا لجوارحهم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلية لا يجتمع الشعر والايمان في قلب عبد ابدارواه النساء وفي الجامع الصغير الشيخ لا يدخل الجنة روا
الخطيب في كتاب البخلاء عن ابن عمر قد وردت احاديث في ذم الشعر كثيرة ثم كما فرغ سبحانه من
الثناء على المهاجرين والانصار ذكر ما ينبغي ان يقولوا من جاء بعدهم فقال والذين جاءوا من
بعدهم وهم التابعون باحسن الى يوم القيامة وقيل هم الذين هاجروا بعد ما قري الاسلام و
الظاهر في قول الآية لمن جاء بعد السابقين من الصحابة المتأخرين اسلامهم في عصر النبوة ومن تبعهم من
المسلمين بعد عصر النبوة الى يوم القيامة لانه يصدق على الكل انهم جاءوا بعد المهاجرين الاولين

الشهوات فاستحق النار قاله الكرخي ثم أخبر سبحانه وتعالى عن أصحاب الجنة بعد في التساوي بينهم وبين
اهل النار فقال اصحاب الجنة هم القارئون اي الظافرون بكل مطلوب الناجون من كل مكروه و
هذا تنبيه للناس وايدان بانهم لم يفرط غفلتهم وقلة فكرهم العاقبة ونها الكهم على اثار العاجلة
واتباع الشهوات كانوا محلا ليعرفن الفرق بين الجنة والنار والبون العظيم بين اصحابها وان
الفوز العظيم مع اصحاب الجنة والعذاب الاليم مع اصحاب النار فمن حقهم ان يعلموا ذلك وينبهوا عليه
ولما فرغ سبحانه من ذكر اهل الجنة واهل النار وبين عدم التساوي بينهم في شيء من الاشياء
ذكر تعظيم كتابه الكريم واخبر عن جلالته وانه حقيق بان تحشع له القلوب وترق له الافئدة فقال
لو انزلنا هذا القرآن على جبل اي من شأنه وعظمته وجودة الفاظ وقوة مبانيه وبلوغه اشياء
على اللواغظ التي تالين لها القلوب انه لو انزل على جبل من الجبال الكائنة في الارض وجعل فيه قبيز
كالانسان على قساوته ثم انزلنا عليه القرآن لرأيتاه مع كونه في غاية القسوة وشدة الصلابة وضخامة
الجرم خاشعاً متصدلاً كما هي متشققات من خشية الله سبحانه حدرا من عقابه وخوفا من الاوباش
فما يجب عليه من تعظيم كلام الله وهذا اغثيل وتخيل يقتضي علوشان القرآن وقوة تأثيره في القلوب
قال ابن عباس في الآية يقول لو انزلنا هذا القرآن على جبل وحملته اياه لتصدع وخشع من ثقله
ومن خشية الله فأمر الله الناس اذا نزل عليهم القرآن ان ياخذوه بالخشية الشديدة والتخشع الخاشع
الذليل المتواضع وعن علي وابن مسعود مرفوعا في الآية قال هي قبلة الصداع ورواه الدلمي باسناد جيد
كيف رجلا ما واخرج الخطيب في تاريخه باسناد الى ابي ريس بن عبيد الكريم الحداد مسلسلا الى ابن مسعود مرفوعا
قال للذهبي هو باطل قيل الخطيب عليه السلام اي لو انزلنا هذا القرآن يا محمد على جبل لما ثبت لتصدع
من نزوله عليه قد انزلناه عليك وثبتنا الآية وقويتك عليه فيكون على هذا من باب الامتنان على النبي
عليه السلام لان الله سبحانه ثبتته لما لا تثبت له الجبال الرواسي قيل الخطيب لالامة وذلك الامثال
نصير الناس لعلهم يتفكرون فيما يجب عليهم التفكر فيه ليعتظوا بالمواعظ وينتجروا بالزواجر
فيه قوبح وتقرع للكفار حيث لم يخشعوا القرآن ولا تعظوا بمواعظ ولا انزجروا بزواجره ثم اخبر سبحانه
بمروءيته وعظمته فقال هو حي جوده من ذاته فلا عدم له بوجه من الوجوه فلا شيء يستحق ان يصفه هو
غيره كقوله الموجود دائما الزاوبدا فهو حيا صرح بكل ضمير غائب بعظمته عن كل حسن فلان ذلك قصد الخجل

وقيل لسعيد بن المسيب ما تقول في عثمان وطليحة والزبير قال اقول ما في بلقيه الله وتلى هذه الآية
واخرج ابن مردويه عن ابن عمر انه سمع رجلا وهو يبتلى بعض المهاجرين فقرا عليه فقرا ما لها جز
ثم قال هو لا المهاجرون انهم استقال لا تقرأ عليه الذين يتوكلوا والادمان من قبلهم الآية ثم قال
هو كلاء الانصار فانهم قال لا تقرأ عليه الذين جاؤا من بعدهم الآية ثم قال افسس هو كلاء انت قال
ارجو قال ليس من هو كلاء من سب هو كلاء وكما فرغ سبحانه من ذكر الطبقات الثلاث من المؤمنين ذكر ما ج
بين المنافقين واليهود من المقالة لتعجب المؤمنين من حالهم فقال ألم تر الى الذين تكفروا بهم عبد الله
بن ابي واصحابه وقال ابن عباس رفاعه بن تابوت وعبد الله بن بثلل وارس بن قبيط واخوانهم للنضير
والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او كل من يصلح له يقولون لا تحزنهم الام لا م التبليغ الذين كفروا
من اهل الكتاب مستأنفة لبيان المتعجب من التعبد بالضار لاستحضار الصور والادلة على
الاستمرار وجعلهم اخوانا لهم كون الكفر قد جمعهم وان اختلف نوع كفرهم فهم اخوان في الكفر
وقيل هو من قول بني النضير لبني قريظة والاولى لان بني النضير وبني قريظة هم يهود ولنا فقه
خير من كثر آخر جزم الامم في الوطنية للقسم وتسمى للوئدة ايضا اي الله ان اخرجتم من دياركم
لكم وجن معكم من ديارنا في محبتكم وهذا جواب القسم ولا يطيع فيكم اي في شأنكم من اجلكم
احكم امن يريد ان يمنعنا من الخروج معكم وان طال الزمان وهو معنى قوله ابد او هو ظرف للنفي
لا للنفي ثم ما وعدوه بالخروج معهم وعدوهم بالنصرة لهم فقالوا وان قتلتم حذت منه الام
الوطنية وهو قليل في كلام العرب لثبوتها بالنصرة كقولهم عدوكم ثم كان بهم الله سبحانه فقال
والله يشهد انهم لكاذبون فيما وعدوه من الخروج معهم والنصرة لهم وفيه دليل على
صحة النبوة لانه اخبار بالغيب وقع كما اخبر وهذا مبني على تقدم نزول الآية على الواقعة وعليه دليل النظم
فان كلمة تان للاستقبال وعجاز القران من حيث الاخبار الغيب عن ابن عباس قال ان رهطاً من
عوف بن الحارث منهم عبد الله بن ابي بن ساول ووديع بن مالك وسعيد وداعس بن عثوان بن
النضير ان اشبوا وغنموا فاننا لا نسلمكم وان قتلتم قاتلنا معكم وان اخرجتم خرجنا معكم فاذ يصابوا
من نصرهم فلم يقيموا وقد والله في قلوبهم الرعب فسألو رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعلهم ويكف
دناهم على ان لهم ما حلت الابل الكحلقة ففعل فكان الرجل منهم يهدم بيته فيضعه على ظهره

اي الشهيد على عباده باعمالهم الرقيب عليهم كذا قال مجاهد وقتادة ومقاتل قال الواحدي وذهب كثير
 من المفسرين الى ان اصله مؤمن من امن يؤمن بمعنى المؤمن الاول وقيل القائل على خلقه برزقه
 وقيل هو الرقيب الحافظ وقيل هو المصدق وقيل هو القاضي وقيل هو الامين والمؤمن وقيل هو العلي وقيل
 اسم من اسماء الله وهو علم بتاويله وقد قدمنا الكلام على المهيم في سورة المائدة العزير الذي لا
 له نظير وقيل القاهر وقيل الغالب غير المغلوب وقيل القوي الجبار جبروت الله عظمته فعله هذا صفة
 ذات والعرب تسمى الملك الجبار ويجوز ان يكون من جبر اذا اغنى الفقير واصل الكسير وعلى هذا صفة
 فعل او من جبره على كذا اذكرهه على ما اراد فهو الذي جبر خلقه على ما اراد منهم وبه قال السدي
 ومقاتل واختاره الزجاج والفرام قال هو من اجبره على الاخر اي قهره قال ولم اسمع فعلا من افعل
 الا في جبار من اجبر ودرء من ادرك قلت والله يستعمل ثلاثا ايضا وقيل الجبار الذي لا نطاق سطوة
 وقيل هو القهار الذي اذا اراد احرأ فعله لا يحجز عنه حاجز وقيل الجبار هو الذي لا يتال ولا يدان
 والجبر في صفة الله مدح وفي صفة الناس ذم المتكبر اسم الذي تكبر عن كل نقص وعظم عما لا يليق به
 واصل التكبر الامتناع وعدم الانقياد والكبر في صفات الله مدح لان جميع صفات العلو والعظمة
 والعر والكرياء فان اظهر ذلك كان ذلك ختم كمال الى كمال وفي صفات المخلوقين ذم لان التكبر
 هو الذي يظهم من نفسه الكبر وذلك نقص في حقه لانه ليس به كبر ولا علو بل له الحقارة والذلة فاذا
 اظهر الكبر كان كاذبا في فعله فكان مذموما في حق الناس قال قتادة هو الذي تكبر عن كل سؤ قال
 ابن الانباري للتكبر والكبرياء وهو الملك وقيل هو الذي تكبر بربوبية فلا شيء مثله وقيل هو المتعظم
 عما لا يليق بجلاله وجماله وقيل هو المتكبر عن ظلم عباده فترزه سبحانه نفسه الكريمة عن شرك المشركين
 فقال سبحانه الله عما يشركون اي عما يشركونه او عن شركهم به هو الله الخالق اصل الخلق التقدير يقال
 خلقت الادير للسقاء اذا قدرته له اي المقدر للاشياء وما يوجد علم مقضرا رادته ومشيتة وهذا يرجع
 الى صفة الارادة وتعلقها بالشيء القديم الباري اي المنشئ للبدع المخرع للاشياء والاعيان للوجود
 طالع البرص من عدم الى الوجود فيرجع لتأثير القدرة المحاذية لكن في خصوص الاعيان وقيل المميز لبعضها
 من بعض المصور اي الوجود الصوري المركب لها على هيأت مختلفة فالتصوير اخرها والتقدير اولها والبرص
 او تابع لهما ومعنى التصوير التخطيط والتشكيل وقوله حاطب بن ابي بلتعة الصبي الى المصطفى بقية الى اوزنصوب الراء

واذا اقر احد ذل او خضعوا وانهم هو او قيل المعتان باسمهم بالنسبة الى اقرارهم بشيئيد ولما
ضعفهم بالنسبة اليكم لما قد الله في قلوبهم من الوعيد الاول اولى لقوله تحسبهم جميعا وقولهم
شئ فانه يدل على ان اجتماعهم انما هو في الظاهر مع تخالف قلوبهم في الباطن وهذا التخالف هو
البأس الذي بينهم الموصوف بالشدة والجملة حالية او مستترة للاخبار بذلك والعاقبة على شئ
بلاثنون لانها الثانية معنى شئ متفرقة قال مجاهد يعني اليهود والمنافقين تحسبهم جميعا
وقولهم شئ اي لا فرق عقائدهم واختلاف مقاصدهم وروي عنه ايضا انه قال المراد المنافقون
وقال الثوري هم المشركون واهل الكتاب قال قتادة تحسبهم جميعا اي يجمعون على امر دني وقولهم
متفرقة فاهل الباطل مختلفة اراؤهم مختلفة شهادتهم مختلفة اهاؤهم وهم يجمعون في عداوة
اهل الحق وقولهم مسعود وقولهم اشت اي اشد اختلافا قال ابن عباس في الآية هم للمشركين وهذا التحسير
للمؤمنين ولشجيع لقولهم على قائلهم ذلك يا اهلهم ليم ذلك الاختلاف التشتت بسبب انهم قوام
يعقون شيئا خاصا فيه صلاحهم فان تشبعت القلوب بوهن قواهم ولو عقلوا العرف الحق واتبعوا
كشكرا اي بان مثل المنافقين اليهم اي النصير كمثل الذين يمن قبايحهم من كفار المشركين واهل مكة
قريب يعني في زمان قريب قيل يشبهونهم في زمن قريب قيل العاجل فيه ذاقوا اي ذاقوا في زمن قريب
آخين وقصة بل وروعة بني النصير نحو سنة ونصف لا كانت في سبع الاول من الاربعة بل كانت في ثمانية
من الثانية وبالك امرهم اي رد عاقبة كفرهم في الدنيا يقتلهم يوم بدر وكان ذلك قبل غزوة بني النصير
اشهر قاله مجاهد وخبره وقيل المراد بنو النصير حيث امكن الله منهم قاله قتادة وقيل قتل بني قريظة
قاله الضحاك وقيل هو عام في كل من انتقم الله منه بسبب كفره ولاول اولى وهم مع ذلك
عدا اليمين في الاخرة ثم ضرب لليهود والمنافقين مثلا اخر فقال كمثل الشيطان اي مثلهم في اغواء
اليهود على القتل او تخاذلهم وعدم تناصرهم كمثل الشيطان والمراد به حقيقة لا شيطان الانس
قيل المثل الاول خاص باليهود والثاني خاص بالمنافقين وقيل الثاني بيان للاول ثم بين سبحانه وبجانبه
فقال اذ قال للانسان اكفراي اغوا بالكفر وزينه له وحمله عليه والمراد بالانسان هنا جنس من اطاع
الشيطان من نوع الانسان كما قال مجاهد المراد بالانسان هنا جميع الناس في غرور الشيطان اياهم
وقيل هو ابن جبريل وقيل هو جابر كان في بني اسرائيل حيلة الشيطان على الكفر فاطاعه وهو برصيصا

وعلى هذا الاضافة بيانية اي السورة المختارة وقيل بفتح الحاء اسم مفعول اضافة الى المرأة التي نزلت فيها وهي ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط القرظي سبها فامتنع من الله علم ايمانين وهي امرأة عبد الرحمن بن عوف والدة ابراهيم بن عبد الرحمن وعلا هذا فليسب الاضافة بيانية وللعنى سورة المرأة للمهاجرة التي نزلت فيها الآية الامتحان

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ قَالِ الْمُفْسِدُونَ نزلت في حاطب بن ابي ليث حين كذب المشركي فربش بخبرهم فبسر النبي صلى الله عليه وسلم اليهم وسباني ذكر القصة و اضاف سبحانه العدا على نفسه تعظيما لهم وتعليظا فيه والعد وصف يطاق على الواحد والاثنين في الجملة والاية تدل على النبي عن مولاة الكفار بوجه من الوجوه وفيه دليل على ان المكيدة لا تسلب اسمها تلقون اليهم بالمودة اي توصلون اليهم المودة على ان الباء زائدة او هي سببية والمعنى تلقون اليهم اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بسبب المودة التي بينكم وبينهم وقال الزجاج تلقون اليهم اخبار النبي صلى الله عليه وسلم وسره بالمودة التي بينكم وبينهم والجملة في محل نصب على الحال من ضمير تتخذوا ويجوز ان تكون مستأنفة لقصد الاخبار بما تضمنته او لتفسيدهم لانهم اياها روي في محل نصب صفة كاولياء جملة وقد كفروا بما جاءكم من الحق في محل نصب على الحال من فاعل تلقون او من فاعل لا تتخذوا ويجوز ان تكون مستأنفة للبيان حال الكفار في الجحيم وما جاءكم من المودة وقري بما جاءكم بالام اي لاجل ما جاءكم من الحق على حرف المكفورية به اي كفر وابالله والرسول لاجل ما جاءكم من الحق اي دين الاسلام والقران او على اجل ما هو سبب الايمان سببا للكفر فويخا اليهم خبر جئون الرسول واياكم مستأنفة للبيان كفرهم وحالية وقدم الرسول عليهم لشره بقاله وقد استدل به من يجوز انفصال الضمير مع التقدير على ان الصلة فكان يجوز ان يقال يخبرونكم والرسول ان تؤمنوا بالله ربكم لتعليل الازحاج اي يخرجونكم لاجل ايمانكم او كراهة ان تؤمنوا ان كنتم تخرجونكم من مكة جهادا في سبيل الله وابتغاء مرضاتي جواب الشرط محذوف على ان كنتم كذلك فلا تلقوا اليهم بالمودة فلا تتخذوا عداوي وعدوكم ولياء وابتغاء جهادا وابتغاء على العلة اي ان كنتم تخرجونكم للجهاد في سبيل الله لاجل ابتغاء مرضاتي وحوال كونكم مجاهدين ومبتغين لشر من اليهم بالكون مستأنفة للتفريع والتوبيخ اي لشر من اليهم الاخبار

الغد حيث استخارة وفائدة تنكير النفس بيان ان النفس الناطقة في معادها قليلة جدا كانه قليل
ولنظر نفس واحدة في ذلك واين تلك النفس وفائدة تنكير الغد تعظيم ابراهيم كانه قليل لغد آخر
النفس كنه عظمتها وهوله فالتذكير فيه التعظيم وفي النفس التقليل او للتعرض بغفلة كلهم عن هذا
النظر الواجب اذ هذه الكرخي وايقوا الله كراهة بالتقوى التاكيد الاول في ادعاء الواجب كانه مفروض
بالعمل فان ما قدمت لغد عبارة عن اعمال الخير والثاني في ترك المحارم لا قدرانه بقوله ان الله خير مما
تجمعون ورجع هذا الوجه بفضل التأسيس على التاكيد وانت خبير بان التقوى تشمل كل ما فانها على
ما صر في اول البقرة هي النجيب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك ولا وجه للتوزيع بل المقام مقام الاهتمام
بامر التقوى فالتاكيد اولى في ذكره الكرخي والمعنى لا تخف عليه من ذلك خافية فهو مجاز يكره باعمالكم
ان خيرا خيرا وان شرا فشر ولا تكفوا كالتكليف كسوا الله اي تركوا امره وطاعته او ما قدره حقه
او لم يخافوا او جميع ذلك فالتكليف انفسهم اي جملهم ناسين لها بسبب نسيانهم له فلم يشغلوا
بالاعمال التي يتجهم من عذاب الله ولم يكفوا عن المعاصي التي تقعهم فيه ففك الكلام مضاف محذوف
اي انساهاهم حفظ النفسهم او تقدم خيرا لانفسهم قال سفيان نسوا حتى الله فانساهاهم حتى انفسهم وقيل
نسوا الله في الرخاء فانساهاهم انفسهم في الشدة انك وقيل نسوا الله بترك شكره وتعظيمه فانساهاهم
انفسهم ان يذكر بعضهم بعضا حكاية ابن عيسى قال سهل بن عبد الله نسوا الله عند الذين نسواهم
انفسهم عند التوبة ونسب الله تعالى الفعل الى نفسه في انساهاهم اي انا بان ذلك بسبب امره وبهية كونه
احمدت الرجل اذا وجدته محمدا واصل نسوا السوا يقال نسي ينسى كرضي يرضى اولئك هم الفاسقون
اي الكاملون في الخروج عن طاعة الله لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة في الفضل والرتبة
والمراد الفرقان على العموم فيدخل في فريق اهل النار من نسي الله منهم حتى اوليا ويدخل في فريق
اهل الجنة الذين اتوا خولا اوليا لان السياق فيهم وقد تقدم الكلام في معنى مثل هذه الآية وسورة
المائدة وفي سورة السجدة وفي سورة قص وفيه مزيد الترغيب فيما ينزلهم الى الله ويدخلهم دار كرامته
ويجملهم من اصحابها ومن ثم دق ولطف استدلال الشافعية بهذه الآية على ان المسلم لا يقتل بالكافر
وان الكافر لا يملك مال المسلم بالاستيلاء وحسن كلام القاضي حيث قال لا يستقرى الذين
استكملوا انفسهم فاستأهلوا الجنة والذين استمهنوا انفسهم اي استعملوا في المهنة

انا وابن الزبير والمقداد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها طعنة معها
 كتاب فخذوه منها فاقرئوا به فخرجنا حتى اتينا الروضة فاذا نحن بالطعنة فلما اخبرنا الكتاب قلت ما كعب
 من كتاب فقلنا فخرج من الكتاب ولنا ثلثين ثيابا فخرجته من عقاصيرها فالتفت اليه النبي صلى الله عليه وسلم
 فاذا فيه من حاطب بن ابي بلتعنة الى اناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض امر النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 حطيت ما هذا يا حاطب قال لا تجعل علي رسول الله في كنت امره املصقا في قريش ولم يكن من انفسها وكان معه
 من المهاجرين لهم قرابات يحبون بها اهليهم واموالهم ومكة فاحببت اذ فاني ذلك من النسب فيهم ان
 اصطنع اليهم بل يحبون بها قرابتي وما فعلت ذلك كبرا ولا استادا عن جبري فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 صدق فقال عمر رضي الله عنه هذا النافق فقال انه شريد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على اهل
 بدر فقال اعدوا ما اشتد فخذ غفرت لكم وزلت هذه الآية وفي الباب احاديث مسندة ومروسة
 متضمنة لبيان هذه القصة وان هذه الآيات الى قوله اسوة حسنة في ابراهيم واسمه في ذلك
 ولما فرغ سبحانه من النبي عن موالاة المشركين واللام لمن وقع منه ذلك ضرب محمد ابراهيم مثلا لخير
 تدبر من قومه فقال قد كانت لكم اسوة حسنة اي خصلة حميدة تتقيدون بها فقال اي اسوة
 هذا الامري اقتداء فاشهدهم سبحانه الى لا تعد اعباء ابراهيم في ذلك الا في استغفارة لبيه فوالله
 اسوة بكسر الهمزة وقرى بضمها وهما القبتان وقراءتان سبعيتان اصل الاسوة بالضم الكسر القدر وقال
 هو اسوتك اي مثالك مثلث مثله في ابراهيم اي في افعاله واقله وفي متعلقة باسوة ومنعه ابو البقاء
 او بحسنة او نعت ثان لاسوة او حال من الضمير المستتر في حسنة او خبر لكان وكلمتين والذين
 معك هم اصحاب المؤمنين وقال ابن زيد هم الانبياء قال الكفراء يقول افلا تاسيت يا حاطب
 فتبرأ من اهلك كما تبرأ ابراهيم من ابيه وقومه اذ قالوا انتم معكم خبر كان او متعلق بخبرها قالها
 ابو البقاء وجوز في كان الفعل والظرف حلقه بها هذا ما في السمين وقال الحفناوي الظرف يدل الشتم من
 ابراهيم والذين معه وهذا الحسن الاعراب المذكورة هنا والمعنى وقت قتل قومه الكفار وقد كانوا
 اكثر من عددكم واولى منهم مدارحهم وقراباتهم مع ذلك لم يبالوا بهم بل قالوا انا ابراهيم واولي
 حينكم جمع بين مثل شركاء جمع شريك وظرفا جمع ظرف حينكم جمع بين
 هم الذين كرماء في كرمهم وقرى بكسر الهمزة وفتح الراء كرماء في كرمهم بضم الهمزة وفتح الراء وفتح الراء
 كرماء في كرمهم وقرى بكسر الهمزة وفتح الراء كرماء في كرمهم بضم الهمزة وفتح الراء

على انه مفعول به للباري اي الذي برأ المصوراي مبدعه له الاسماء الحسنى قد تقدم بيانها والكلام
 فيها عند تفسير قوله والله الاسماء الحسنى فادعوه بها واحسن مؤث الاحسن الذي هو افعال تفضيل الاشئ
 احسن المقابل لامرأة حسناء وفي القاموس لا تقل رجل احسن في مقابلة امرأة حسناء وعكسه
 غلام امرء ولا يقال جارية مرداء وانما يقال هو الاحسن على ارادة افعال التفضيل وجعلها احسن
 والحسن الضم ضد السوائى قال الزمخشري في الله الاسماء الحسنى التي هي احسن الاسماء لانها تدل على عباد
 حسنة من تجميد وتقديس وغير ذلك وصفا للجمع الذي لا يعقل بما توصفه الواحد كقوله ولو فيها
 ما ربا اخرى هو فصيح ولو جاء على اللطافة لجمع لكان التركيب الحسن على وزن الاخر كقوله فعدا ما لم يزل
 لان جمع ما لا يعقل بخارجته ويوصف بجمع المؤنثات ان كان المفرد مدركا للشيء كقوله ما في السموات
 الا ارض لا يطقون ولا يمشون في السبل والحق كل ما فيها وهو العزيم الحكيم اي الغالب لغيره الذي لا يغالبه
 مغالب الحكيم في كل الامور التي يقضي بها عن انزل بن رسول الله صلى الله عليه وسلم امر رجلا اذا اولى
 فراشه ان يقرأ اخر سورة الحشر وقال ان منتهى شهيدا اخرجه ابن السني في عمل اليوم والليالي
 مردويه وعن امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعذب الله من الشيطان ثلاث مرات قرأ اخر سورة
 الحشر بعث الله سبعين ملكا يطردون عنه شياطين الانس والجن ان كان ليلا حتى يصبح وان كان نهارا حتى
 يصبح اخرجه ابن مردويه وعن معقل بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح ثلاث مرات
 يا الله السميع العليم من الشيطان الرجيم ففرق الله ثلاث ايات من اخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف
 ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان مثا للموت
 اخرجه البيهقي والدارمي واحمد والطبراني وابن الضريس والترمذي وقال غريب لا يعرفه الا من جمل
 وعن ابن امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ اخر سورة الحشر في ليل او نهار فمات من موته
 اوليته اوجب الله له الجنة اخرجه البيهقي في الشعب وابن خدي وابن مردويه والخطيب

سورة المجنة ثلاث عشرة آية بؤى كان نبي قال القرطبي في قول الجمع

قال ابن عباس نزلت بالمدينة وعن ابن الزبير مثله والمجنة بكسر الجاء اسم فاعل اي الخنزيرة اضيف الفعل
 اليها مجازا كما سميت سورة براءة المبعثرة والغاضبة لكشفها عن حبوب المنافقين

وبنيته عهد قال الحسن قال الكبي هم خراطة وبنو كارت بن عبد مناف وقال مجاهد هي خاصة
 في الدين امنوا ولعنوا جروا وقيل هي خاصة بالنساء والصبيان من حكم القرطبي عن الكذاهل التاويل
 انها عكسة وهو الاول في حديث اسماء المتقدم المتفق عليه ثم بان سبحانه من لا يحل براء ولا العدل في
 معاملته فقال **إِنَّمَا يَنْتِظِرُكُمْ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ قَاتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُواكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَهُمْ**
صُنَادِيدُ الْكُفَرِ من قريش عتاة اهل مكة وظاهرهم وعلواهم ارجواكم اي عاونوا الذين قاتلواكم واخرجوكم
 عدايتهم سائر اهل مكة ومن دخل معهم في عهدهم ان قاتلهم وبذل شتما من الوصول كما سلف من
يَتَوَكَّمُ قَوْلَ اللَّهِ هُمْ الظَّالِمُونَ اي الكاملون في الظلم لا هم قتلوا من يستحق العداوة لكونه عدوا
 لله ولرسوله ولكن بابه وجعلوه اولياء لهم فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها ولما ذكر سبحانه
 حكمه في الكافرين في سبوا البر والافراط للفرق الاول دون الثاني كحكم من يظلم ايمانا فقال
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ سماهن مؤمنات لنتقهن بكلمة الشهادة او لانهم مشايات
 لثبات ايمانهن بالامتحان من اجرائته من دين الكفار وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما صار قريشا
 يوم الحديبية علم ان يرد عليه من جاءهم من المسلمين فلما هاجر اليه النساء ابى الله ان
 يردن الى المشركين وامر بالتحاين فقال **فَأَمْتَحِنُوهُنَّ** اي فاختبروهن بالخلاف اي هل هن مسلمات
 حقيقة او لا وقد اخرج البخاري عن المسي بن خزيمة ومروان بن الحكم ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لما هلكا فريش يوم الحديبية جاءه نساء مسلمات فاترن الله يا ايها الذين امنوا حتى بلغ
 واقتسموا بعضكم الاوفى فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك واخرجه ايضا من حديثهما
 باطل من هذا وعنه وكانت ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط من خرج الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عاتق فجاء اهلها يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجعون اليهم حتى انزل الله في المؤمنات ما اقر
 اختلاف ما كان محتضن به فقبل كان يستخلفن بالله ما خرجن من بعض زوج ولا عبة من ارض الى
 ارض ولا لئلا تخنن في ابل حبسه ورسوله ودرية فادخلت كذا على النبي صلى الله عليه وسلم وجا
 معها وما اتفق عليها ولعنوها اليه قال ابن عباس كان اذا جاءته المرأة التي صلى الله عليه وسلم حلها
 عن الخطا بانه ما خرجت رغبة بارض عن ارض وبالله ما خرجت من بعض زوج وبالله ما خرجت
 دنيا وبالله ما خرجت لاجله ورسوله اخرج الطبراني وغيره بسند حسن قبل الامتحان هو ان تتحد الى الالة

بسبب الودة وقيل في بدل من قوله بالقرآن كما أخبر سبحانه بأنه لا يخفى عليه من أحوالهم شيء فقال
 وأنا أحكم بما أخفيتم عني وما أكفتم من أي بها أخفتم في صدوركم وما أظهرتم قروا علمتم بالسنتكم
 والحجاء في محل نصب على الحال والباء في بيان أنه يقال علمت كذا وعلمت بكذا هذا على أن أعلم مضارع
 وقيل هو فاعل تفصيل أي أعلم من كل واحد بما تخفون وما تعلمون ومن تفعله ففعله فقد ضل سبيله
 السبيل أي من يفعل ذلك الاتخاذ لعدو في عدوكم أولياء وتلقى إليهم بالودة فقد أخطأ طريق الحق
 والصواب بضل عن قصد السبيل أن يتحقق كبر يكون الكبر أعداء أي أن يلغواكم ويصادقواكم فظنوا
 لكم ما في قلوبهم من العداوة ومنه التناقض وهي طلب مصادفة الغرة في المسابقة يقال ثقفت الشيء
 ثقفا من باب تعب أخذته وثقفت الرجل في الحرب أدركته وثقفته ظفرت به وثقفت الحديث غشته
 بسراة والفاعل ثقيف وقيل للمعنى أن يظفر بأمره ويملكه من المعنيين متقاربان وبسبب قوله
 أين هم بالضرب ونحوه والسبب في الشؤم أي بالسبب والنتم ورواها وكفروا مصطوف على
 جواب الشرط أو على جملة الشرط والجزم ووجهه أي حيان على غيره من الاحتمالات والمعنى أنهم متقاربان
 ورواها رجوعهم إلى الكفر لأنهم كفروا بأمرهم ولا أولادكم أي لا ينفعكم القربات على نحو ما
 ولا الأولاد وخصهم بالذكور مع دخولهم في الأرحام لزيد المحبة لهم الحنو عليهم والمعنى أن هؤلاء لا ينفعونكم
 شيئا يوم القيامة حتى تروا الكفار لأجلهم كما وقع في قصة مخاطبة بن أبي بلعنة بل الذي ينفعكم وأمركم
 الله به من معاداة الكفار وترك موالاتهم وجملة يوم القيامة بفصل بينكم مستأنفة لبيان عدم نفع
 الأرحام والأولاد في ذلك اليوم والمعنى يفرق بينكم فيدخل أهل طاعته الجنة وأهل معصيته النار
 وقيل المراد بالفصل بينهم أنه يفرق كل واحد منهم من الآخر من شدة الهول كما في قوله يوم يفر المرء من
 أخيه الآية قبل ويجوز أن يتعلق يوم القيامة بما قبله أي أن ينفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة فينفذ
 على يوم القيامة ويبدأ بقوله يفصل بينكم والأولى أن يتعلق يوم القيامة بما بعده كما ذكرنا في الجمع
 يفصل بالتخفيف ويضم الياء وفتح الصاد مبنيا للمفعول واختار هذه القراءة أبو عبيد وقرئ بضم الياء
 وكسر الصاد مبنيا للفاعل وقرئ بضم الياء وفتح الفاء وكسر الصاد مشددة من التفصيل وقرئ بضم الياء
 وكسر الصاد مخففة وقرئ بالنون وكلها أسبعية والله بما تعملون بصير لا يخفى عليه شيء من أحوالكم
 وهو ما ذكره على ذلك وفي الخبر البخاري ومسلم وغيرهما عن علي بن أبي طالب قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعد ذلك الصلح كان من أسلم من نسائهم تسأل ما أخرجك فان كانت خرجت فزاد من زوجها وشية
 ردت وان كانت خرجت رغبة في الاسلام امسكت ورد على زوجها مثل ما اشق وجوب الايتاء
 او ندم به اما هو في نساء اهل الذمة كما هو مقرر الآية فانها وردت في شأن اهل مكة الذين هادنهم
 صلوات الله عليهم واما نساء الحسين الذين لم يعقد بهم عهد فلا يجزى ولا يسر رد مهورهن اتفاقا وبه قال قتادة
 والامر كما قال فرقت عنهم الجناح في تزوج حر لا لها جرات فقال ولا جناح عليكم ان تنكحوا بشرط
 وهو انقضاء العدة فيما اذا كانت المسلمة عدت بغيرها والولي والشاهدان وبقيّة شروط الصحة في المدا
 بها وغيرها لا يهن قد عرن من اهل دينكم وان كان نازوا جهن الكفار لم يطلقوهن لانفساخ العقد
 اذا اتى موهن ^{او موهن} أي موهن من وذاك بعد انقضاء عدتهن كما تدل عليه احواله وجوب
 العدة وقال ابو حنيفة مخرج المهر فخر البضع فلا عدة على المهر اجرة والاول اولى وبه قال الاوزاعي والليث و
 الشافعي واحمد وفي الآية رحمة ليعلم من ان رد المهر الى الزواجهن الكفار معن عن تجديد مهرهن
 اذا تزوجن المسلمين فلم يهر المدفوع للكفار لا يقوم مقام المهر الذي يجب على المسلم اذا تزوج من المولود
 بايتاء المهر التزامة وان لم يدفع الفعل ولا تمسكوا بعضهم الكوافر قرأ الجهم نور تمسكوا بالتخفيف من الامسك
 واختارها ابو عبيد لقوله فامسكوهن بمعرفه فقرأ بالنشد يد من التمسك وهما سبعيتان المعصم
 جمع عصمة وهي ما يعصم به من عقد ومنه برك المراء هنا عصمة عقد النكاح والكوافر جمع كافر وهو
 التي بقيت في دار الحرب او حقت بدار الحرب مرتدة اي لا يمكن بينكم وبينهن عصمة ولا علاقة زوجية
 وللعنّان من كانت امة كافرة فليست له بامارة لانقطاع عصمتها باختلاف الدين قال النخعي في السنة
 تلحق بدار الحرب فتكفر وكان الكفار زوجون للمسلمين والمسلمون زوجون للمشركين فخرج ذلك
 هذه الآية وهذا خاص بالكوافر للمشركين دون الكوافر من اهل الكتاب قيل عامة في جميع الكوافر مخصصة
 باخراج الكتابيات منها وقد ذهب جمهور اهل العلم الى انه اذا سلمت وثني او كتابية لا يفرق بينهما الا
 بعد انقضاء العدة وقال بعض اهل العلم يفرق بينهما بغير اسلام الزوج وهذا اذا كانت المرأة
 بها ولما اذا كانت غير مدخول بها فلا خلافا بين اهل العلم في انقطاع العصمة بينهما بالاسلام اذا كانت
 عليهما عن ابن عباس قال سلمت من الخطاب وباخرت امرأته في المشركين فاتل الله ولا تمسكوا بعضهم الكوافر
 واسألوا ما انقضى ثم أي اطلبوا مهور نساءكم الا احقات بالكفار من تزوجها وليس في ما انقضى من

من دون الله وفي الاصل انهم كفرا بما كفروا بما اصابته من الكون او بدنيته او بافعالهم اي لا تحتل
 بشانكم ولا بشان الهكم ويكذبون ويثبتونكم العداوة بالافعال والبغضاء بالقلوب اي هذا انما
 معكم ما منتم على كفركم حتى توفروا بالله وحده وتذكروا انتم عليه من الشرك فاذا فعلتم ذلك
 صارت تلك العداوة مودة ومودة والبغضاء محبة والا قول ابراهيم لا يبرئ ولا يستغفرن لك فلو استغفرت
 متصل من قوله في ابراهيم بتقدير مضاف محذوف ليعلم الاستثناء ما في ذلك كانت كحسوة حسنة
 في مقابل ابراهيم كما في الاقوله لايه الحرم او من استوحسنة وصح ذلك لان القول من جملة الاشواق كما قيل
 قد كانت كحسوة حسنة في ابراهيم في جميع اقواله وافعاله الاقوله لايه وهذا عندني واخيه غير
 فحج الى نقد يضاف وغير مخرج الاستثناء من الاتصال الذي هو اصله الى الانقطاع لذلك
 لصيد الرغيفي غيره او من التبري والقطيعة التي ذكرت لي لم يواصله الاقوله ذكره ابن عطية
 وهو منقطع اي ان قول ابراهيم لا يبرئ ولا يستغفرن فلان السوابه فاستغفرون للشركان فانه كان
 موصلة وعداها اياه وان ذلك انما وقع ضده لانه ظن انه قد اسلم فلما تبين له انه عد لله تبارك
 وقد تقدم تحقيق هذا في سورة براءة قال بن عباس الآية نفى ان يتأسوا باستغفار ابراهيم لايه
 وهو مشرعو ما امر لك كمن الله من شيء هذا من تمام القول المستثنى يعني ما اغني عنك
 ما دفع عنك من عدا الله وفوائده شيعنا والنجاة في حمل نصب على الحال من فاعل الاستغفرون الاستثناء
 متوجه الى الاستغفار الى هذا القيد فانه اظهر ما للجزء وتفويض الامر الى الله ذلك من حصول الخبر
 ربنا عليك توكلنا وابليك انبتا وابليك المصير هذا من جملة ابراهيم واصحابه وفايها سورة حسنة
 يقتل به فيها وقيل هو تعالى للمؤمنين ان يقولوا هذا القول في التوكل غير تفويض الامر الى الله
 الاية الرجوع والمصير المرجع وقد خبر الجار والمجرور بقصر التوكل لا نابة والمصير على الله ربنا لا نجعلنا
 فئة من الذين كفروا الظاهر انه دعاء مستعجل لا ان يباطل بسايقه كل الجملة العدة ودينه ووابه
 بل لا يحاقبه كما قيل لعدم اتحاد المعنيين كالا ولا مجزأ ولا ملا يستبينها اسرى الدماء قال الزجاج
 لا تظهر من علينا في ظن الزم لم يحق فيفتنوا بذلك وقال مجاهد لا تدننا يا ايديهم ولا يدان عن الله
 فيقولوا الزمان هو لا على من ما اصابهم لك به قال بن عباس في حال ايضا لا تسلطهم علينا فيفتنونا
 واغفر لنا انما انت العزيز الذي لا يغالب الحق كبره والحكمة البالغة

شيء مما يوجب العقوبة عليكم فان الايمان الذي انتم متصفون به يوجب على صاحبها ذلك بالكلية
 اذا جاء لك المؤمنات يبايعنك اي قاصدا لبايعتك على الاسلام اتخرج البخاري والترمذي وغيرها
 عن عائشة ان رسول الله ﷺ كان يمتحن من هاجر اليه من المؤمنات هذه الآية الى قوله عفو حذر
 فمن انكر هذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله ﷺ عليك السلام قد بايعتك كما لا والله ما مسيت يد
 يد امرأة قط من المبايعات ما يبعن الا بقوله قد بايعتك على ذلك وظاهر هذا التركيب ان النساء
 المبايعات مع ان المقر في السير انه ﷺ ابدلهن بالمبايعات شاطعا عليهن الشروط الآية وبعد
 ان يبعن الترضي ويمكن عليهن ان يقال التقدير في الآية اذا جاءك المؤمنات يبايعنك فليبعن
 علان لا يشركن بالله شيئا من الاشياء كائنا ما كان وهذا كان يوم فتح مكة فان نساء اهل مكة
 اتين رسول الله ﷺ يبايعنه فامر الله تعالى ان ياخذ عليهن ان لا يشركن به ولا يشركن
 ولا يزيين ولا يقتلن او لا دهن هو ما كانت تفعله الجاهلية من وأد البنات اي فنهن احياءن
 الغا والفقير ولا يأتين ويصتان يقدرينه بين ايديهن وارجلهن اي يلحقن بازواجهن ولذا ليس
 منهم قال الفراء كانت المرأة تلتقط المواد فتقول لزوجها هذا ولدي منك فذلك البهتان المقتل
 بين ايديهن وارجلهن فذلك ان الولد اذا وضعت الام سقط بين يديها وجعلها وليا لولده
 هذا انها تنسب لدها من الزنا الى زوجها لان ذلك قد دخل تحت النهي عن الزنا قال ابن عباس كانت
 الحرة تولد لها الحارية فتجعل مكانها خادما وعنه قال في الآية لا يلحقن بازواجهن غير اولادهم ولا
 يعصينكم في معروف في كل امر هو طاعة الله واحسان الى الناس وكل ما امر به الشرع ونهى عنه
 والمعروف ما عرف حسنه من قبل الشرع قال عطاء في كل بر وتقوى قال ابن عباس انما هو شرط
 السلطاناء وقال المقاتلان عني بالمعروف والنهي عن النوح وتزويج النيا وجز الشعر وشق الحياء وخش الوجه
 فالدهاء بالويل وكذا قال قتادة وسعيد بن المسيب محمد بن السائب وزيد بن اسلم ومعنى
 القرآن اوسع مما قاله مع دخول النوح فيه قيل ووجه التقييد بالمعروف كونه ﷺ لا امر باله
 التبعية على انه لا يجوز طاعة مخلوق في عصية الخلق اخرج احمد والترمذي وصححه النسائي وابن ماجه عن
 ابن عباس في قصة قالت ائمة النبي ﷺ وسلم في نساء لنبايعه فاخذ عليهما في القرآن ان لا يشركا بالله شيئا
 حتى بلغ ولا يعصينك في معروف فقال فيما استطعتن ما طقت فقلنا الله رسولنا ارحمنا من انفسنا

فمن أريد من فيه والاول اولى اصح وهذا هو البيعة الثابتة بالسنة في دين الاسلام والتي احلها
 الصوفية والمشائخ وجهالة المتصوفة فلا ثبت بدليل شرعي ولا اعتداد بها بل مصادرة لما ثبت بالكتاب
 والسنة كما ترى واستغفر الله اي اطلب المغفرة من الله لمن بعد هذه المبايعة طهر منك
 حاسلت وما يقع منهم ان الله عفو رحيم اي يبلغ المغفرة بتحقيق ما سألته وكثير الرحمة لعباده
 بتوفيق ما انتفعت يا ايها الذين آمنوا اما افتخروا بالسوة بالنبي عن اتخاذ الكفار اولياء ختمت امثله
 ذلك تأكيد لعدم موالاتهم وتنفير المسلمين عنها قاله ابو حيان وهذا على منوال رد العجز على
 الصمد من حيث المعنى لا تتولوا قوما غضب الله عليهم هم جميع طوائف الكفر وقيل اليهود
 خاصة وقيل المنافقون خاصة وقال الحسن اليهود والنصارى الاول اولى لان جميع طوائف الكفر
 تنصف بان الله سبحانه غضب عليها قال ابن عباس في الآية كان عبدالله بن عمرو بن زيد بن الحارث
 بن ابي لهب رجلا من اليهود فانزل الله هذه الآية قد يسئوا من الاخرة يريد على هذا انهم طامعون
 في ثواب الاخرة لانهم يعتقدون انهم على حق وان تمسكهم بشريعة موسى ينفعهم فلا يكونوا الياسين
 ويمكن ان يقال ان المواد بالياس الحرام اي قد حرموا من ثواب الاخرة ومن لا ابتداء الغاية اي انهم لا يؤمنون
 بالآخرة البتة بسبب كفرهم قال ابن مسعود اي لا يؤمنون بها ولا يرجونها كما ليس للكفار من اصحاب
 القبور رأي كما سألهم من يعث موتاهم لا اعتقادهم عدم البعث وقيل كما ليس للكفار الذين قد ماتوا
 منهم من خير الاخرة لانهم قد وقفوا على الحقيقة وعلوا الله لا نصيب لهم في الاخرة فيكون من
 على الوجه الاول ابتدائية وعلى الثاني بيانية والاول اولى وقيل تبعية اي خال كل من يقضي
 اصحاب القبور اذ المقبورون فيهم المؤمن والكافر قال ابن مسعود كما يشك الكافر اذ مات وعاب
 ثوابه واطلع عليه وقال ابن عباس هم الكفار اصحاب القبور الذين يسئوا من الاخرة وعنه قال من
 مات من الذين كفروا فقد يسئ الاحياء من الذين كفروا ان يرجوا اليهم او يبعثهم الله تعالى

سُورَةُ الصَّفِّ اَلْحَجَّ عَشْرَةَ اَيُّهَا الَّذِيْنَ

وهو المختار ونسب الى الجمهور قال ابن عباس نزلت بالمدينة وتحت ابن الزبير مثله وعن ابن عباس ايضا
 نزلت بمكة ولعل هذا لا يصح عنه فيه قال حكومة والحسن قتادة وحزم به الرخشي ويؤيد كونها

أَلَا اللَّهُ وَإِنْ خِيفَ رَسُولُ اللَّهِ فَاذْأَعْلَمُوا أَنَّ ذَلِكَ حَقٌّ مِنْهُمْ لَمْ يَرْجِعُوا إِلَى الْكُفَّارِ وَأَعْطَى عِلْمًا فِي الْكُفَّارِ
 الَّذِينَ عَقَدَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَدَقَاتُ الَّذِينَ أَصْدَقُوا وَأَحْلَوْهُنَ الْمُؤْمِنِينَ أَذَلِكَ مِنْ أَجْرِ هُوَ عَلَيْهِ
 ابْنُ عَبَّاسٍ قِيلَ مَا كَانَ الْأَمْتَحَانُ إِلَّا بَانَ بَنُو عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ الْآيَةُ وَهِيَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا
 جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ إِلَى أَخْرَافٍ وَخَتَلَتْ أَهْلَ الْعِلْمِ هَلْ دَخَلَ النِّسَاءُ فِي حِمْلِ الْهَدْيَةِ أَمْ لَا خَلْفَ الْوَلَدِ
 فَعَلِيَ الْقَوْلُ بِالْذَّخُولِ تَكُونُ هَذِهِ الْآيَةُ مَخْصُصَةً لِذَلِكَ الْعَهْدِ وَبِهِ قَالَ الْأَكْثَرُ وَعَلَى الْقَوْلِ الْبَدْوِ
 كَأَنَّهُمْ لَا يَخْصِصُ اللَّهُ ﷻ أَعْلَمُكُمْ بِأَمْتَحَانِ مَعَارِضَةِ لَبِيَانِ أَنَّ حَقِيقَةَ حَالِهِنَّ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ ﷻ سَمِعَ
 وَلَمْ يُعْبِدْ كَمَا يَذْكُرُ وَأَمَّا تَقْدِيرُ كَمَا بِمَتَّحَانِهِمْ حَتَّى يَظْهَرُ كَمَا مَا يَدُلُّ عَلَى صَدَقَ دَعْوَتُهُمْ فِي الرِّغْبِ
 فِي الْأَسْلَامِ فَإِنَّ عِلْمَهُنَّ مَوْجِبَاتٍ سَائِي عِلْمُهُنَّ بِحَسَبِ الظَّاهِرِ بَعْدَ الْأَمْتَحَانِ الَّذِي أَصْرَقَتْهُ
 وَهُوَ الظَّنُّ الْغَالِبُ يَظْهَرُ الْأَمَارَاتُ وَتُسَمَّى الظَّنُّ عِلْمًا وَقَدْ بَانَ الظَّنُّ الْغَالِبُ مَا يَخْصِي لَهَا الْقِيَامُ
 جَاءَ بِهِيَ الْعِلْمُ صَاحِبُهُ غَيْرُ دَاخِلٍ فِي قَوْلِهِ لَا تَقِفُ عَلَى السِّلْسِلَةِ بِهِ عِلْمُهُ وَقَالَ الْكُفْرِيُّ الرُّوَادُ بِالْظَّنِّ الْعِلْمُ
 وَسَمِيَ عِلْمًا لِأَنَّهُ بَانَ كَالْعِلْمِ فِي وَجوبِ الْعَمَلِ بِهِ فَقِي الْكَلَامُ اسْتَعَارَ تَقْبِيعَةً قَالُوا تَرَجُّعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ
 أَيْ إِلَى أَرْوَاحِهِنَّ الْكَافِرِينَ هَذَا نَاسِخٌ لَشَرْطِ الرُّوَادِ بِالنِّسْبَةِ لِلنِّسَاءِ عَلَى مَا هَبَّ مِنْ يَرَى نَسْخَ السَّنَةِ بِالْقَوْلِ
 وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَيْسَ مِنْ قَبِيلِ النِّسَاءِ وَأَمَّا هُوَ مِنْ قَبِيلِ التَّخْصِصِ وَتَقْيِيدِ الظَّنِّ بِالْعَقْلِ طَائِفَةٍ فِي رَدِّ
 أَسْلَمَ فَكَانَ ظَاهِرًا فِي عَمَلِ الرِّجَالِ مَعَ النِّسَاءِ فَبَيْنَ اللَّهِ خُرُوجَهُنَّ عَنْ عَمُومَةِ وَتَقْيِيدِ النِّسَاءِ بِالنِّسَاءِ بَانَ
 الرَّجُلُ لَا يَخْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْقَتْلِ فِي الرِّجَالِ خَشِيَ عَلَى الْمَرْأَةِ مِنْ أَصَابَةِ الشَّرِّ لِأَنَّهَا وَانْكَاحُهَا مِنْ عِلْمِهَا الرُّدَّةَ إِذَا
 خَرَفَتْ وَكَرِهَتْ لِضَعْفِ قَلْبِهَا وَقَوْلُهُ هَذَا يَتَّهَى إِلَى الْخُرُوجِ مِنْهُ بِأَظْهَرِ كَلِمَةِ الْكُفْرِ مَعَ التَّوْبَةِ وَاضْمَاكُمَةِ
 الْإِيمَانِ أَوْ طَائِفَةِ الْقَلْبِ عَلَيْهِ وَلَا يَخْشَى ذَلِكَ عَلَى الرَّجُلِ لِقَوْلِهِ هَذِهِ آيَةُ الْكَلَامِ فِي الْخَطِّابِ كَمَا هُنَّ عَلَى
 هُمُومٍ وَلَا هُمُومٌ يَحْلُونَ كُنَّ لِعَلِيلِ النَّبِيِّ عَنْ رِجَالِهِمْ وَتَحْلِيلُ الْأَوَّلِ فِي الْحُلِّ حَالًا وَالثَّانِيَةِ لِنَفْسِهِ فِيمَا
 يَسْتَقْبَلُ مِنَ الزَّمَانِ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنَةَ لَا تَحُلُّ الْكَافِرَانَ أَسْلَامَ الْمَرْأَةِ بِوَجْهِ رَفْعِهَا مِنْ رَجُلٍ
 لَا يَجْرُ حُجْرَتُهَا وَالتَّكْرِيرُ لِتَأْكِيدِ الْحَرَمَةِ وَالْأَوَّلُ لِبَيَانِ زَوَالِ النِّكَاحِ وَالثَّانِي لَامْتِنَاعِ النِّكَاحِ بِالْحَيِّدِ
 وَأَوْ هُمُومٌ خَطَرُ الْأُمُورِ وَالْأَمْرُ بِالْوَجْهِ فَيَكُونُ مَنَسُوحًا وَاللَّدْبُ كَمَا هُوَ مِنْ هَلَاكِتِ الْأَفْئِدَةِ مِنْهَا
 أَيْ مَعْطَاؤُ الرِّوَاغِ هُوَ لَاءُ الدَّارِ هَا جَرْنَ وَأَسْلَمْنَ مَا أَتَفَقُوا أَيْ شَاءَ انْفَقُوا عِلْمُهُمْ مِنَ الْمُهْرِ وَقَالَ الشَّافِعِيُّ
 وَإِذَا طَلَبَهَا غَيْرُ الرُّوْحِ مِنْ قَرَانَاتِهَا مَنَعَ مِنْهَا بِالْأَعْوَضِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ نَزَلَتْ سُورَةُ الْمُسْتَحْتَمَةِ

رفع لان كبره في بعض الناس ومقتا من نصيب على التميز وعلى هذا فيكون في كبره برهم مفسر بالذكورة وان تقولوا
هو المخصوص بالدم وقيل انه قصد بقوله كبر التعجب وقد عده ابن عصفور من افعال التعجب للبو طحا في النحوي
واليه نحا الزمخشري وقال هذا من انصاح الكلام وبلغه ومعنى التعجب لظهور الامر في قلوب السامعين لان
التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره واشكاله قال السمان وهذه قاعدة مطردة وهي ان كل فعل
يجوز التعجب منه يجوز ان يسبق على فعل بضم العين ويجري مجرى نعم وبش في جميع الاحكام وقيل ان البير
من افعال الذم وامن افعال التعجب بل هو مسند الى ان تقولوا ومقتا تميز محول عن الفاعل قال ابن
عباس هذه الآية في القتال وحده وهم قوم كانوا ياتون النبي صلى الله عليه وسلم فيقول الرجل قاتلت وضربت
بسيقي ولم يفعل فنزلت ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا قال المفسرون ان المؤمنين
قالوا وانا ان الله يخبرنا باحبال اعمال اليه حتى نعلمه ولود هبت فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله هذه
الآية وانصا بصفا على المصدية والفعول محذوف اي يصغون انفسهم صفا وقيل هو مصدر في
موضع الحال اي صافين او مصغوفين فزال الجهم يقاتلون على البناء للفاعل وقرأ زيد بن علي على البناء
المفعول وقرئ يقتلون بالتشديد وجملة كأنهم بنيان مرصوص في محل نصب على الحال من فاعل
يقاتلون او من الضمير في صفا على تقدير انه مؤنول بصافين او مصغوفين ومعنى مرصوص ملتزم بعضه
ببعض يقال رصصت البناء ارضه رصا اذا ضمت بعضه الى بعض وقال الفراء مرصوص بالارصا ص قال
البرد هو ما خفي من رصصت البناء اذا امت بيته وقاربت حتى يصير كقطعة واحدة وقيل هو من رص
وهو ضم الاشياء بعضها الى بعض والارص التلاصق وقيل للتلاصق الاجزاء المستوية وقال ابن عباس في
الآية صندب لا يزل ملصق بعضها على بعض وقيل اريد استواء بنيانهم في حرب عدوهم حتى يكونوا في
اجتماع الكلمة كالبنيان الذي رص بعضه الى بعض في الاول اولى ولما ذكر تعالى الجهاد المشتمل على المشاق في
حرب المقاتلين في سبيله ذكر قصتي موسى وعيسى تسليية لتبليغ الله صلى الله عليه وسلم اليه صدر على اذى قومه وبين
انها امر بالترجيح وجاها افي سبيل الله وجعل العقاب لمن خالفهما مبتدأ بالقصصة موسى للتقدمه
في الزمان فقال واذا قال موسى لقومه اي اذكرا يا حبل الله العريضين وقت قول موسى وسيكون يكون
ذكر قصه موسى وعيسى بعد حجة المجاهدين في سبيل الله التحدي بآية الله تعالى ان يفعلوا مع بنيهم
ما فعل قوم موسى وعيسى مع ما ياتونهم ليرؤوا دفرتي هذا مقبول القول اي ليرؤوا دفرتي في الشدة والركم

مهووساتهم اليها حرامات من تزويجها ما قال المفسرون كان من ذهب من المسلمين مرتد الى الكفار
 من اهل العهد يقال الكفارها تروا مهرها ويقال للمسلمين اذا جاءت امرأة من الكفار الى المسلمين
 واسلمت ردوا مهرها الي زوجها الكافر قال الخطيب كان ذلك نصفاً وعدلين الحاكم واطال سليمان
 الجلي في بيان ذلك ذلك المذکور من ارجاع المهر من الجاهلين وحكم الله وقوله يُكْفَرُ بَيْنَكُمْ مَسْتَأْذِنَةً
 او حاله والله عَلَيْكُمْ حُكْمُكُمْ اي بليغ العلم لا يخفى عليه خافية بليغ الحكمة في احواله وافعاله قال الخطيب
 وكان هذا مخصوصاً بذلك الزمان في تلك النازلة خاصة باجماع المسلمين ولما نزلت الآية المتقدمة
 قال المسلمون رضينا بحكم الله وكتبوا الى المشركين فامتنعوا فاذل قوله وَإِنْ قَاتَلَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَوْلَادِهِمْ
إِلَى الْكُفَّارِ رصاد فعم اليهم من مهووس النساء المسلمين وقيل المعنى وان انفلت منكم احد من نسائكم
 الى الكفار فارتدت المسلمة واليه نجا الزحشري فعاقتكم اي فاصبت قوههم في القتال بعقوبته قال
 الواحدي قال المفسرون اي فعينتم قال الزجاج تاويله وكانت العقبة لكم اي كانت الغنمة لكم حتى
 وقيل معناها ظهرتم وكانت العاقبة لكم فَأُولَ الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ قُتِلَ مَا أَنْفَقُوا مِنْ مَهْرٍ
الَّذِي تَزَوَّجُوا بِهِ وَدَفَعُوهُ إِلَى الْكُفَّارِ وَلَا ثَوْرَةٌ مِنْهُمَا الكافر سواء كانت الردة قبل الدخول او بعده
 فكان الحكم انه يجب للزوج من الغنمة جميع المهر قال قتادة وجاهد انما اعروا ان يعطوا الذين ذهبت
 ازواجهم مثل ما انفقوا من الفتي والغنمة وهذه الآية مبسوخة قد انقطع حكمها وارتفع بعد الفتح
 بشقيه فلا يجزى دفع مهر من جاء به مسلمة للكفار ولا مهر من ارتدت لزوجها وبه قال عطاء وجاهد
 وعطاء وقال قوم الآية غير مبسوخة ويرد عليهم ما انفقوا وحاصل معناها ان من ازواجهم يجوز ان يتعلق
 بفاتكراي من جهة ازواجهم ويراد بالشئ المهر الذي غرمه الزوج لان التفسير ورد ان الرجل المسلم
 اذا فررت زوجته الى الكفار امر الله المؤمنين ان يعطوا ما غرمه وفعله النبي صلى الله عليه وسلم مع جمع من الصحابة
 المذكورين في التفسير ويجوز ان يتعلق بجوز على انه صفة لشئ ثم يجوز في شئ ان يراد به المهر
 ولكن لا بد على هذا من مضاد يجوز واما من مهر ازواجهم لينطبق الموصفي وصفته ويجوز ان يراد
 بشئ النساء اي نوع وصفتهن وهو ظاهر قوله من ازواجهم وقوله فَأُولَ الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ
 والمضي انهم يعطون من ذهبت وجهه الى المشركين فكفر فلم يرده على المشركين مهرها كما حكم الله بمثل
 ذلك المهر الذي انفقه عليها من الغنمة وَأَنْفَقُوا اللَّهُ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ اي احذروا ان تنقضوا

عن جندب بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي اسما عانا محمد ولنا احمد ولنا الحسن ولنا الحاشي الذي يحشر
الله الناس على قدمي ولنا الماحي الذي يمحو الله الكفر ولنا الساقب العاقب الذي ليس بعده شيء وفيه
حواشي البيضاء اي ان له اربعة آلاف اسم وان نحو سبعين منها من اسمه الله تعالى انتهى ولحي ان اسما الله
رسوله صلاوة رقيقة لا يراد عليها ولا يدعى ولا يسمى بغيرها فكلما جاءهم عيسى بالبينات اي بالبراهين
والآيات قالوا هذا الذي جاءنا به محمد فميدان اي واضح ظاهر وقيل المراد محمد صلى الله عليه وسلم لما جاءهم
بذلك قالوا هذه المقالة والاول اول بل هو التبادر من السياق وهما قولان حكاهما المفسرون في التفسير
سبحم قرئ سآحروهما سبعين ومن اظلم من ان يرى على الله الكذب اي لا احد اكثر ظلاما منه حيث
يفترى على الله الكذب بنسبة الشريك والولد اليه ووصف ياتاه بالسحر وهو يدعى الى الاسلام اي
والحال انه يدعى اي يدعو ربه على لسان نبية جبر الاسلام الذي هو خير اديان واشرفها وفيه سعة
الدين لان من كان كذلك فحقه ان لا يفترى على غيره الكذب فكيف يفترى على ربه قرآنهم يريد
من الدعاء مبنيا للمفعول وقرئ يدعي من الادعاء مبنيا للفاعل وانما عدي بالانه ضمن معنى التنازع
والانتساب والله لا يهدي القوم الظالين جملة مقرونة لضمون ما قبلها والمعنى لا يهدي القوم
بالظلم والمذكورون من جملتهم يريدون ان يطغفوا نور الله باقوا همم الاطفاة الاتحاد واصنائه والنار
واستعيد ما يجري مجراها من الظهور والمراد بالنور القران اي يريدون ابطاله وتكذيبه بالقول قاله
ابن زيد والمراد الاسلام قاله السدي او محمد صلى الله عليه وسلم يريدون هلاكه بالاراجيف قاله الضحاك
او الجحيم والدلائل قاله ابن جرير نور الله استعارة تصريحية والاطفاة ترشيح وقوله باقوا همم فيه تورية وكذا
قوله نوره ولكن قوله مستمر فخر يد لا ترشيح والمراد بالنور جميع ما ذكر ومعنى باقوا همم باقوا همم الخارجة
من افواههم التي لا منشأ لها غير افواه دون الاعتقاد في القلوب المتضمنة للطعن مثل حالهم
بحال من ينفرق بنور الشمس بفيه ليطغنه فكما بهم وسخرية قال ابن عطية اللام في ليطغفوا لام مؤكدة
مزيدة دخلت على المفعول لان التقدير يريدون ان يطغفوا واكثر ما تلزم هذه اللام للمفعول اذا انفرد
كقول الشاعر يذا ضريت ولرؤيتك قصديت وقيل هي لام العلة والمفعول محذوف عن يريدون ابطال
القران او دفع الاسلام او هلاك الرسول ليطغفوا وقيل انها بمعنى ان الناصبة وانها ناصبة بنفسها
قال الفراء العرب يجعل كالمكي في موضع ان في الزاد وامر واليه ذهب الكسائي مثل عند قوله يريدون

له الزلف
والظاهر في قوله
من قوله
ان الله لا يهدي
في القوم الظال
المتن في قوله
والايقال في قوله
السج في قوله
ذو الفقار في قوله
والمعنى في قوله

يارسول الله ألتصافها فقال اني لا اصابكم النساء انما قولن لسانا امرأة بقول لامرأة واحدة وفي الباب
 احاديث واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن عبادة بن الصامت قال كنا عند النبي عليه السلام فقال
 يا يعقوب بن سلام لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزفوا وقرأ آية النساء فمن في منكم فاجرة على الله ومن
 اصاب من ذلك شيئا فموجب في الدنيا في كفا قوله ومن اصاب من ذلك شيئا فستر الله فهو الى الله اشياء
 عذبه وان شاء غفر له واخرج احمد والترمذي وحسنه وابن ماجه وغيرهم عن ام سلمة ان الصارية
 قالت قالت اميرة من النسوة ما هذا العجوف الذي لا ينبغي لنا ان نعصبك فيه قال لا تخجل قلت يارسول الله
 ان بني فلان اسعدوني على حربي بدل من قضائهم فابي علي فعادته مرارا فاذا ن لي بقضائهم فلم يخرج بعد
 ولم يبق من النسوة امرأة الا وقد ناحت غديري واخرج البخاري وغيرهما عن ام عطية قالت يا يعقوب بن سلام
عليه السلام فقرا علينا ان لا تشرك بالله شيئا وزنا عن النياحة فقبضت امرأة منا يد لها فقالت يارسول
 الله ان فلانة اسعدتني واذا اريد ان اجزيها فلم يقل لها شيئا فن هبت ثم رجعت ومالت ما وفت منا
 امرأة الا امر سليم وام العلاء وفت ابني سبرة امرأة معاذ وفت ابني سبرة وامرأة معاذ وقد وفت
 احاديث كثيرة في النهي عن النوح فيا حيون هذا جوابنا والمعنى اذا بايعناك على هذه الامور فبايعهم في
 التزم لهم ما وعدناهم على ذلك من اعطاء التواب في نظير ما التزم انفسهم من الطاعات فموجب
 لعوي والبيع في اللغة مقابلة شيء بشيء على وجه العوضية وسميت المعاهدة بمبايعة تشبيهها بالهايا كان
 كل واحد منهم باع ما عنده بما عنده الاخر ذكر الله عز وجل ورسوله صلوا في صفة البيعة خصا لا سنا
 صرخ فيهم بركان النهي في الدين ولم يدكر في بيعتهم اركان الامروهي ستة ايضا الشهادتان الصلوة
 والزكاة والصيام والحج والغسل من الجنابة بوضوح كون هذه الامور وشخوها من اركان الدين وشعائر
 الاسلام وكان النهي دائر في كل الايمان وكل الاحوال فكان الاشتراط للتنبيه على الدائم لا وقيل انما
 خص الامور المذكورة لكونها وقوحها من النساء ولا يحجرهن عنها ما شرب النسب قال ابن الجوزي وجملة من
 احصي من المبايعات اذ ذلك اربع مائة وسبعة وخمسون امرأة ولم يصاخر في البيعة امرأة وانما بايعوا بالكل
 بوضوح الآية انتهى وعن اسماء بنت زيد بن السكن انها قالت كتبت في النسوة المبايعات فقلت يارسول الله
 ابسط يدك بنا اعلو فقال اني لا اصابكم النساء ولكن اخذ عليهن ما استألف الله عليهن رواه البخاري وقيل
 صافحين بمائل اي ثروا وي ان النبي عليه السلام لما كان اذا بايع النساء دعا بملح من ماء فخر غسول فيه

وَأَنْفُسُكُمْ قَدْ ذَكَرَ الْأَمْوَالَ عَلَى الْأَنْفُسِ لَا تَهِيَ الَّتِي سَبَدَ بَهَا فِي الْأَنْفَاقِ وَالنَّجَرِ إِلَى الْجَهَادِ وَالْعَمَلِ بِهَا خَالِكٌ
 الْوَقْتُ وَلَا يَهِيَ أَقْوَامُ النَّفْسِ وَهَذَا لِيَنْزِلَ الثَّمَنُ الَّذِي يَدُفَعُ بِهِ الشَّرِي ذِكْرُ أَيِّ مَا ذَكَرَ مِنْ الْأَمَانِ
 الْجَهَادِ خَيْرٌ لَكُمْ أَيُّ هَذَا الْفَضْلِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَمْوَالِكُمْ وَانْتَسَبُوا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
 إِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ تَعْمَلُونَ أَنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ لَا أَذْكَتُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَهَادِ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ تَعْمَلُونَ ذَلِكَ الْفَضْلَ
 لَكُمْ ذِكْرُكُمْ هَذَا لِيَنْزِلَ الْمَبِيعُ الَّذِي يَأْخُذُ الْمَشْتَرِي مِنْ لِبَاقِعِ فِي مَقَابِلَةِ الثَّمَنِ الْمُدْفُوعِ لَهُ هَذَا
 جَوَابُ الْأَمْرِ الْمَدْلُولِ عَلَيْهِ بِلَفْظِ الْخَبَرِ وَلَهُدِ الْحَرَمُ وَقَالَ الزَّجَّاجُ وَالْمُدْرِكِيُّ مَعْنَى أَمْوَالِكُمْ
 جَاءَ يُغْفَرُ لَكُمْ بِهَا وَمَا وَقَالَ الْفَرَاءُ هَذَا جَوَابُ الْأَسْتَفْهَامِ فَجَعَلَهُ حَجْرًا وَمَا كَوْنُهُ جَوَابُهُ وَقَدْ غَلَطَ بَعْضُ
 أَهْلِ الْعِلْمِ قَالُوا الزَّجَّاجُ لَيْسَ بِالْإِسْوَادِ أَدْلَمُ عَلَى مَا يَنْفَعُهُمْ يُغْفَرُ لَهُمْ إِنْ أَسْنَوْا وَجَاهَدُوا وَقَالَ
 الرَّازِيُّ فِي تَوْجِيهِ قَوْلِ الْفَرَاءِ إِنْ هَلْ أَذْكَتُمْ فِي مَعْنَى لَا مَرَعْدَةً يُقَالُ هَلْ أَنْتَ سَاكِتٌ أَيْ سَاكِنٌ وَمِنْهَا
 إِنْ هَلْ بِمَعْنَى الْأَسْتَفْهَامِ ثُمَّ يَنْتَهِجُ إِلَى أَنْ يَصِيرَ عَرْضًا وَحُجًّا وَلِحْثًا كَالْأَعْرَاءِ وَالْأَعْرَاءُ أَمْرٌ وَقِيلَ يُغْفَرُ
 لَكُمْ بِهَا بِمَشْرُطٍ مُقَدَّرٍ إِنْ أَنْ تَوْصُوا وَيُغْفَرُ لَكُمْ وَفَرَّقَ بِالْأَدْعَاءِ فِي يُغْفَرُ لَكُمْ وَالْأَوَّلُ فَكَلَهُ لِأَنَّ الرَّاءَ حُرٌّ
 مُتَكَرِّرٌ فَلَا يَحْسُنُ ادِّغَامُهُ فِي الْإِلَامِ وَيَذْخُلُكُمْ جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ قَدْ تَقَدَّمَ بِهَا كَيْفِيَّةُ
 جَرِيِّ الْأَنْهَارِ مِنْ تَحْتِ الْجَنَاتِ مَرَادُ الْعَيْنِ مِنْ تَحْتِ الشَّجَرِ هَا وَغُرْفِهَا وَمَسَاكِينُ طَبِيعَةٍ أَيْ قَصَبِهَا
 مِنْ لَوْحَةٍ فِي ذَلِكَ الْقَصْرِ سَبْعُونَ دَارًا مِنْ يَاقُوتَةٍ حُمْرَاءٍ فِي كُلِّ دَارٍ سَبْعُونَ بَيْتًا مِنْ زَبَرِجَدٍ خَضِرَاءٍ
 فِي كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ سَرِيرًا فِي كُلِّ سَرِيرٍ سَبْعُونَ فَرَشًا مِنْ كُلِّ لَوْنٍ عَلَى كُلِّ فَرَشٍ سَبْعُونَ أَمْرًا مِنَ الْحَوَرِ
 فِي كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ مَائِدَةً عَلَى كُلِّ مَائِدَةٍ سَبْعُونَ لَوْنًا مِنَ الطَّعَامِ فِي كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ وَصِيفًا أَوْ وَصِيفَةً
 فَيُعْطَى اللَّهُ الْمُتَوَكِّلُ مِنَ الْقُوَّةِ فِي غَدَاةٍ وَاحِدَةٍ مَا يَأْتِي عَلَى ذَلِكَ كَلَهُ رَوَاهُ الْحَسَنُ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ فِي
 هَرِيرَةٍ مَرْفُوعَةٍ بِإِذْنِهِ الْخَطِيبُ لِيَنْظُرَ فِي سُنْدِهِ وَصَحِّحَتْهُ فِي جَنَاتٍ عَدَنٍ أَيْ فِي جَنَاتٍ أَقْلَامَةٍ وَجُلُودٍ
 ذَلِكَ الْمَذْكُورُ مِنَ الْمَغْفَرَةِ وَأَدْخَالَ الْجَنَاتِ الْمُوصُوفَةَ بِمَا ذَكَرَهُ الْفَرَاءُ الْعَظِيمُ الَّذِي لَا فَرْجَ بَعْدَهُ وَالظَّفَرُ
 الَّذِي لَا ظْفَرَ بَعْدَهُ وَبَيَّحَ لَكُمْ نِعْمَةً أُخْرَى لِيُحِبُّوا وَقَالَ الْأَخْفَشُ وَالْفَرَاءُ مَعْطُوفَةٌ عَلَى تَجَارَةِ نَبِيٍّ فِي
 حُلِّ خُضْضٍ أَيْ فِي هَلْ أَذْكَتُمْ عَلَى خَصْلَةٍ أُخْرَى تَحِبُّونَهَا فِي الْعَاجِلِ مَعَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَقِيلَ هِيَ فِي
 حُلِّ رَفْعٍ أَيْ وَأَكْرَمَ خَصْلَةٍ أُخْرَى وَقِيلَ فِي حُلِّ رَفْعٍ وَيُعْطِيكُمْ خَصْلَةً أُخْرَى وَلِي تَحِبُّوا شَيْئًا
 مِنَ التَّوْبِيعِ عَلَى حُبِّهِ النَّاجِلِ ثُمَّ بَيَّنَّ سُبْحَانَهُ هَذِهِ الْآخَرَى فَقَالَ نَصْرًا لِيَرْفَعُ نَصْرُ اللَّهِ الْكَلَامَ وَفِيهِ

مدنية ما أخرجه أحمد بن عبد الله بن سلام قال تذكرنا يا كبرياي رسول الله ﷺ عليه السلام فيسأله
أي الأعمال أحسن إلى الله فأمرهم أحد منا فأرسل رسول الله ﷺ إليهم فقال فجعلنا فقرا علينا
هذه السورة يعني سورة الصف كلها وأخرجه ابن أبي حاتم وقال في آخره فذكرت فيهم هذه السورة وأخرجه
أيضا الترمذي وابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين والبيهقي في الشعب والسبب

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الأرض قد تقدم الكلام على هذا الوجه التعبير في بعض السور
بلفظ الماضي كقوله السورة وفي بعضها بلفظ المضارع وفي بعضها بلفظ الأمر لا شأنا من غير عية التسليم
في كل الأوقات ماضيا ومستقبلا وحالها وقد تقدمنا نحو هذا في أول سورة الحديد وآحاد الوصل
هنا وفي الحشر والجمعة والتغابن جريا على الأصل واسقط في الحديد موافقة لقوله فيها له مالك السموات
والأرض وقوله هو الذي خلق السموات والأرض ولم يقل سبحانه السموات والأرض وما فيها فيكون
أكثر ما الغرض أن المراد بالسما عجمها العلوي يشمل السماء وما فيها وأيا الأرض جهة السفلى فيشمل الأرض
وما فيها وهو العزيم أي الغالب الذي لا غالب له كقوله في أفعاله وأفعاله يا أيها الذين آمنوا لم تقولوا
ما لا تفعلون هذا الاستفهام التقرير والتوبيخ على جهة الإنكار أي لم تقولون من الخير ما لا تفعلونه ولم
تركبوا من الإلزام المجازة وما الاستفهامية ومجازة لغيرها تخفيف الأثرة استعمالها كما في نظائرها وهي كم الأثرة
كقولك فيهم وفيم ومم وعمم والجمع على م وأما حذف الألف كان ما حروف الجر كشي واحد ووقع استعمالها
كثيرا في كلام المستفهم محل وفتة الألف وقد جاء استعمال الأصل قليلا كقولهم على ما قام يشتمني
جرير عن ابن عباس قال كان ناس من المؤمنين قبل أن يفرض الجهاد يقولون وددنا لو أن الله أخبرنا
بأحب الأعمال فنعمل به فأخبر الله نبيه ﷺ بأن أحب الأعمال إيمان بالله لا شك فيه وجهاد
أهل معصيته الذين خالفوا الإيمان ولم يقرؤا به فلما نزل الجهاد ذكره ذلك ناس من المؤمنين وشق
عليهم أمر فقال الله لم تقولون ما لا تفعلون قال النخعي ثلاث آيات في كتاب الله منعتني أن أقضي على
الناس تأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنتمكم عنه وهذه الآية ثم ذمهم
على ذلك فقال كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون أي عظم ذلك في المقت وهو أشد البغض
والمقت والمقاية مصداق يقال مقت به معنوسا لم يجبه الناس قال الكسائي إن تقولوا في موضع

الحواريين لعيسى بن مريم وأنا أنفيل قومي قالوا له اخرجنا من سعة فأمسك طائفة من بني إسرائيل
بعيسى عليه السلام وكفرت طائفة به وذلك لأنهم لم يختلغوا بعد بعبه تغرقوا وتقاتلوا
فرقة قالت كان الله فارتفع وفرقة قالت كان ابن الله فرفع اليه وفرقة قالت كان عبد الله ورسوله
فرفعه اليه وهم المؤمنون واتبع كل فرقة طائفة من الناس فاقتتلوا وظهرت الفرقتان الكافران
حتى بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة فذلك قوله تعالى فَإِنَّ نَازِلًا إِلَيْنَا آمَنُوا
عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ أي قوماً المحققين منهم على المبطلين وقال ابن عباس أي الذين آمنوا بمحمد صلى
الله عليه وآله وامتد على عدوهم وقيل المعنى فَإِنَّ نَازِلًا لأن المسلمين على الفرقتين جميعاً فاصبحوا أظهر
أي صاروا بعد ما كافوا فيه من الدل غالبين قاهرين في قولهم فاعلموا لا يخافون أحداً ولا يستخفون منه

سورة الجمعة أحد عشر آيات بلا خلاف وهي مكية

قال القرطبي في قول الجسيع قال ابن عباس نزلت ببلد المدينة وعن ابن الزبير مثله وأخرج مسلم وأهل
السنن عن أبي هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في الجمعة سورة الجمعة وإذا جاءك
المنافقون وأخرجوا عن ابن عباس نحوه وأخرج ابن جبان والبيهقي في سننه عن جابر بن سمرة قال
كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في صلاة الغد ليلة الجمعة قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد
وكان يقول في صلاة العشاء الآخرة يا أيها المجدة سورة الجمعة والمبنا فيقول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ مَا فِي السَّنَنِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَي يَنْزُهُه فَالْإِلَهِ زَائِدَةٌ فِي ذِكْرِهِ تَغْلِيْبُ الْإِلَهِ
مَا لَا يَعْقِلُ وَقَالَ النَّسْفِيُّ التَّسْبِيْحُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ تَسْبِيْحُ خَلْقَةٍ يَعْنِي إِذَا نَظَرْتَ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ دَلَّكَ خَلْقَتَهُ عَلَى
وَحْدَانِيَةِ اللَّهِ وَتَنَزُّيْهِ عَنْ الْأَشْيَاءِ أَوْ تَسْبِيْحُ مَعْرِفَةٍ بِأَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ بَلُطْفَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ مَا يَعْرِضُ بِهِ اللَّهُ تَعَالَى
وَيَنْزُهُه أَلَّا تَرْتَمِيَ إِلَى قَوْلِهِ دَانَ مِنْ شَيْءٍ أَلَا يَسْبِيْحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيْحَهُمْ أَوْ تَسْبِيْحُ ضَرُورَةٍ بِأَنْ يَحْجُزَ
اللَّهُ التَّسْبِيْحَ عَلَى كُلِّ جَوْهَرٍ مِنْ شَيْءٍ مَعْرِفَتُهُ بِذَلِكَ الْمَرَاتِثُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَالْجَبُّورُ بِالْجَبْرِ فِي
هَذِهِ الصِّفَاتِ الْأَرْبَعِ عَلَى مَا اخْتَلَفَ اللَّهُ وَفُتِلَ عَلَى الْبَدَلِ الْأَوَّلِ أَمْلَى وَفُتِيَ بِالْفَرْعِ عَلَى إِضْرَافِ مَبْدَأٍ وَفُتِيَ

بِهِ مِنَ الشَّرَائِعِ الَّتِي افترضها الله عليكم او بالشَّم والكَيْفَافِ وَمِنْ ذَلِكَ رُصِيهِ بِالْاِدْرَةِ وَقَدْ تَقَدَّرَ مَبْدَأُ
 هَذَا فِي سُورَةِ الْاَحْزَابِ حِجَابَةً وَقَدْ تَعْلَمُونَ اَنِّي رَسُولُ اللَّهِ الَّذِي كُنْتُ عَلَى رُصِيهِ الْحَالِ وَقَدْ لَحِظَ
 الْعَالَمُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ التَّقَرُّيبُ وَلَا التَّقْطِيلُ وَصِغَةُ الضَّاعِ الدَّلَالَةُ عَلَى الْاَسْتِمْرَارِ وَالْمَعْنِيفُ تَوْذِيحٌ
 مَعَ عِلْمِكُمْ بِذَلِكَ وَالرَّسُولُ يَحْتَرِمُ وَيُعْظَمُ وَلَمْ يَبْقَ مَعَكُمْ شَكٌّ فِي الرِّسَالَةِ فَلَمَّا قَدْ شَاهَدْتُمْ مِنَ الْعِجَازَاتِ
 الَّتِي تَوْجِبُ عَلَيْكُمْ الْاِعْتِرَافَ بِرِسَالَتِي وَتَقْدِيرَ الْعِلْمِ بِهَا عَلَيَّ يَقِينًا قَائِمًا كَرَاهِيًا عَنْ الْاِيْمَانِ اَصْلًا
 عَلَى الزَّيْفِ وَاسْتَمْرَاعِيهِ اَنْزَلَ اللَّهُ قَوْلَهُمْ عَنِ الْيَهُدِيِّ وَصَرَفَهَا عَنْ قَوْلِ الْحَقِّ وَقِيلَ صَرَفَهَا عَنِ التَّوْبِ
 قَالَ وَمَقَاتِلُ مَا عَدَا لِي عَنِ الْحَقِّ اَيُّ بَابِ اِيْمَانِهِمْ مَالُ اللَّهِ قَوْلُهُمْ عَنِ اِيْمَانِهِمْ اَيُّ اَوَّلِ الْمَعْنَى لِمَا تَرَكُوا
 اَوَامِرَ نَزَعُوا الْاِيْمَانُ مِنْ قَوْلِهِمْ اَوْ فُلُوحُ الْاَخْضَارِ وَالزَّيْفُ اِذَا غُلِيَ عَنِ اللَّهِ قَوْلُهُمْ اَيُّ خُلُوعِهِمْ وَحَرَمِهِمْ تَوْفِيقُ اِتْبَاعِ
 الْحَقِّ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ هَذِهِ الْجُمْلَةُ مَقْدَرَةٌ لِمَضْمُونِ مَا قَبْلُهَا قَالَ الزَّجَّاجُ لَا يَهْدِي
 مَنْ يَسْبِقُ فِي حِلْمِهِ اِنَّهُ فَاسِقٌ وَالْمَعْنَى اِنَّهُ لَا يَهْدِي كُلَّ مُتَصِفٍ بِالْفُسُقِ وَهَذَا مِنْ حِلْمِهِمْ اِنَّ اِسْلَامَ
 مِنْهُمْ لَمْ يَكُنْ كَافِرًا فِي عِلْمِهِ اَيُّ مَحْتَمًا عَلَيْهِ بِالْكَفْرِ خِيَّتُ بَيُوتٍ عَلَيْهِ رَأْدٌ قَالَ عِيْسَى اِنْ مَرَّكُمْ مَعْطُوفٌ
 عَلَيْهِ وَاَذْ قَالَ مُوسَى مَعْطُوفٌ لِمَا عَلَيْهِ اَوْ مَعْطُوفٌ لِمَا عَلَيْهِ مَعْطُوفٌ عَلَى عَامِلِ الظَّرْفِ اَوَّلُ يَأْتِي اَسْرَارُ
 وَلَمْ يَقُلْ يَأْقُومُ كَمَا قَالَ عِيْسَى لَئِنْ لَمْ يَنْسَبْ اَبْلَهُ فِيهِمْ فَيَكُونُوا قَوْمَهُ وَاُمَهُ مَرِيضَةً مِنْ اَشْرَفِهِمْ نَسَبًا اَيُّ
 رَسُولُ اللَّهِ الَّذِي اُرْسِلَ لِيَكْمُرَ بِالْوَصْفِ الَّذِي وَصِفَتْهُ فِي التَّوْرَةِ حَالًا كَوْنِي مَصْدَرًا قَالِ ابْنُ
 يَكُنِي مِنَ التَّوْرَةِ لَئِنْ لَمْ يَنْسَبْ اَبْلَهُ فِيهِمْ فَيَكُونُوا قَوْمَهُ وَاُمَهُ مَرِيضَةً مِنْ اَشْرَفِهِمْ نَسَبًا اَيُّ
 تَحْتَ الْفَرْغِ وَذَكَرَ اَشْهُرَ الْكَلْبِ الَّذِي حَكَرَهُ النَّبِيُّ وَاشْهُرَ الرِّسَالِ الَّذِي هُوَ خَاتَمُ الرِّسَالِ وَمُصْطَفَى الرِّسَالِ
 يَأْتِي مِنْ بَعْدِي وَاَذْكَرْتُ لَكَ اَنَّكَ فِي التَّصْدِيقِ وَالتَّبَشِيرِ فَلَا مَقْتَضَى لِمَا كُنْتُ اَيُّ وَفَرُّتُ بَعْدِي بِفَتْحِ الْمَاءِ
 وَاسْتَكْنَى اَمَّهُمْ اَحْمَدُ هُوَ بَيْنَهُمَا عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ لَمْ يَنْقُولْ مِنَ الصِّفَةِ وَهِيَ تَحْتَمِلُ اَنْ تَكُونَ مَبْلَغَةً مِنْ
 الْفَاعِلِ لِيَكُونَ مَعْنَاهَا اِنَّهُ اَكْثَرُ حِمْلِ اللَّهِ مِنْ غَيْرِهِ اَوْ مِنَ الْمَقْبُولِ فَيَكُونُ مَعْنَاهَا اِنَّهُ حِمْلٌ بِمَا فِيهِ مِنْ خِصَالِ
 الْحِمْلِ اَكْثَرُ مِنْ غَيْرِهِ وَلَا حَتَمًا اَوَّلُ قَدْ رَمِيَ عَلَيْهِ هَذَا الْاِسْمُ عَلَى اِسْمِ مُحَمَّدٍ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ حَامِدًا لِلَّهِ سَاقَتْ عَلَى
 حِمْلِ الْخَلْقِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ حِمْلًا وَهُوَ الْاَبْعَدُ وَجُودُهُ فِي الْخِلَاجِ وَحِمْلُهُ لِرَبِّهِ كَانَ قَبْلَ حِمْلِ النَّاسِ لَهُ وَقَالَ الْكُرْنِي
 اِنَّهُ اِنَّمَا خَصَّصَهُ بِالذِّكْرِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ حِمْلًا مَسْمُومًا اَلَا اَسْمُ وَلَا نَهَى فِي السَّمَاءِ حَامِلٌ فَكُنْ اِسْمُهُ السَّيِّئُ اَوَّلًا لَئِنْ لَمْ يَكُنْ حِمْلًا لِرَبِّهِ
 بِمَا فِيهِ اَلَا اَسْمُ عَلَيْهِ اَلَمْ يَقْبَلْهُ رَّبُّهُ لِيُشْفَعَهُ لَامَةً سَابِقًا عَلَى حِمْلِهِ فَهَذَا اَخْرَجَ الْجَوَارِي وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا

عليه السلام
 عليا قال انما قد
 يدي من غير ان يكون
 بان دفعه لاسم السلام
 فكيف قال السبكي
 فاجاب انما قد
 العلم من غير ان يكون
 وان كان السلام
 في التفسير
 اذ لم يرد في التفسير
 بغيره

ويذكر آخرين والمراد بالآخرين من جاء بعد الصحابة الى يوم القيامة وقيل المراد بهم من اسلم من غير العرب
 وقال عكرمة هم التابعون وقال مجاهد الناس كلهم وكذا قال ابن زيد والسدي كما يحقوا بهم
 ذلك الوقت في سيلحقون بهم من بعد وقيل في السبق الى الاسلام والشفعة في الدرجة وهذا المنفي
 مستفرد انما لان الصحابة لا يلحقهم ولا يساوهم في شئ انهم احد من التابعين ولا من بعدهم فالمنفي
 هنا غير متوقع المحصل ان هذا لما ورد عليه ان لما تنفي ما هو متوقع المحصل والمنفي هنا ليس كذلك
 فسرهما الحلي بالمر الذي منفيها اعلم ان يكون متوقع المحصل او لا فلما هنا ليست باقية والضمير فيهم
 ومنهم راجع الى الاميين وهذا يؤيد ان المراد بالآخرين هم من ياتي بعد الصحابة من العرب خاصة
 الى يوم القيامة وهو الله عليه وسلم وان كان مرسل ان جميع الثقلين فتخصيص العرب هذا القصد لا ممان
 عليهم ذلك لاني في عموم الرسالة ويجوز ان يراد بالآخرين الجلام ثم ان لم يكن فوا من العرب فقد
 صاروا بالاسلام مثلهم للمسلمون كلهم امة واحدة وان اختلفت اجناسهم ونحن اي ههنا قال كنا
 جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم حين نزلت سورة الجمعة فتلاها فلما بلغ واخرين منهم لم يأتوا فاشهر
 قال له رجل يا رسول الله من هؤلاء الذين لم يلحقوا بنا فضع يده على سلمان الفارسي قال والذي
 نفسي بيده لو كان الايمان بالثريا لماناله رجال من هؤلاء اخرجه البخاري وغيره واخرجه ايضا
 مسلم من حديثه مرفوعا بلفظ لو كان الايمان عند الثريا لذهب رجال من فارس او قال من ابناء فارس
 وعن قيس بن سعد بن عباد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو كان الايمان بالثريا لماناله ناس من اهل
 فارس اخرجه سعيد بن منصور وابن مردويه عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في اصلاب اصلاب اصلاب رجال من احياء رجالا ونساء من امتي يدخلون الجنة بغير حساب ثم فرأ
 واخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم اي يبلغ العزة والحكمة في تمكينه رجالا اميا من ذلك
 الامر العظيم وتأييده عليه واختيار افاياه من بين كافة البشر ذلك اي ما تقدم ذكره او الاسلام قاله
 ابو الوحي والنسبة قاله قتادة او الحاق العجم بالعرب او الذين قاله ابن عباس والفضل الذي اعطاه
 محمد صلى الله عليه وسلم وهو ان يكون نبيا ابتداء عصره ونبي ابناء العصور الغابرة قاله النسفي فضل الله تعالى
 اية عطية من نسياء اعطاه وتفضيحه حكمته والله ذو الفضل العظيم الذي لا يساويه فضل
 ولا يدانيه وما ترك اليهود العمل بالتوراة ولم يمتنعوا ان يحلوا عليه ضرب الله لهم مثلا فقال

لا يفعلون ذلك لئلا يسبب ذنوبهم فقال ولا يمتنعون أبداً فأنتم تبتدون بحجراي بسبب ما عملوا من
الكفر والمعاصي الموجبة لدخول النار والحرية في التبدل قال الزحشري ولا فرق بين الأولين في أن كل
واحدة منهم أنفي المستقبل إلا أن في أن تأكيد أو تشديد ليس في كاف مرة بلفظ التأكيد ولأن يمتنعوا
مرة بغير لفظه في ولا يمتنعون قال أبو حنيفة وهذا يرجع منه عن مذهبه وهو أن لن تقتضي النفي
على التأييد إلى مذهب الجاهلية وهو أنها لا تقتضي قلت ليس فيه رجوع غايه ما فيه أنه سكت عنه
وتشديد بين الأولين في نفي المستقبل لا ينبغي اختصاص إن بمعنى آخر والله أعلم بالظاهرين يعني
على العموم وهو أن اليهود إذا دخلوا قدامهم دخولا أوليا ثم أمر الله سبحانه رسوله أن يقول لهم الفراق
من الموت لا يخبرهم وأنه نازل بهم فقال قل إن الله الموت الذي تغفرون منه فإنه ملائكة كبريا
ونازل بهم بلا شاء وألفاء في فاته داخله للضم لا سم معنى الشرط قال الزجاج لا يقال إن زيدا
فمنطلق وهذا قال فإنه ملائكة كبريا في معنى الذي من الشرط والجرع أي إن غفر من منه فإنه ملائكة
ويكون صفة في الدلالة على أنه لا ينفع الفراق منه وقبل أنها مزيدة محضة لا للضم المذكور
تجمل إن الكلام قد تم عند قوله تغفرون منه ثم ابتدئ فقال فإنه ملائكة ولما كان المقام في
البرزخ أصرا محولا بدحضته عليه وعلى طوله باداة الداعي فقال ثم تردون إلى عكم
الغيب السر والشهادة العلانية وذلك يوم القيامة فميتكم بما كنتم تعملون من الأعمال
القبية ويجازيكم عليها وفيه وعيد وتعيد يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة أي وقع
النداء لها والوراد به إلا أن إذا جلس الإمام والخطيب على المنبر يوم الجمعة لأنه لا يمكن على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم نداء سواهم كان أبو بكر وعمر علي الكوفة على ذلك حتى كان عثمان وكثر الناس وتباعده
المنابر إذا نادى آخرها صرنا الناذين أو على دارة التي تسمى الزوراء إذا سمعوا القبلة حتى إذا جلس
على المنبر إذا نالوا ثانيا ولم يخالفه أحد في ذلك الوقت لقوله صلى الله عليه وسلم عليه كبرست في سنة
الخلفاء الراشدين من بعد من يوم الجمعة تبيان لأدوات تفسيرها قال الزحشري وقال أبو البقاء
إن من يعجز في كفاي قولها روي ما إذا دخلت من الأرض أي في الأرض وجمع الكواشي بينهما ما ذكره الجوهري
الجمعة بضم الميم وقرئ بأسكاهة الخفيف أو هو الغنان وجمعها جمع وجمعات قال القراء يقال الجمعة
يسكون الميم وفتحها وبضمها أو هي حصة لليوم أي يوم يجمع الناس قال القراء أيضا وأبو عبد الله الخفيف

بفتحهم عليكم وقيل نصر بدل من اخرى على تقدير كونها في محل رفع وقيل التقدير ولو كنتم نصر وفتح
 قريب قال الكلبي يعني النصر على فريش وفتح مكة وقال عطاء يريدي فتح فارس الروم وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ
 معطوف على محذوف اي قل يا ايها الذين امنوا وبشروا على توهمون لانك في معنى الامر والمعنى وبشروا
 يا محمد المؤمنين بالنصر والفتح وهذا ما جرى عليه الكشاف او وبشروهم بالنصر في الدنيا والفتح
 والجنة في الآخرة او وبشروهم بالجنة في الآخرة ووضع الاظفار موضع الاضمار الاشعار بان صفة
 الايمان هي التي تقتضي هذه البشارة ثم خص سبحانه المؤمنين على نصرته دينه فقال يا ايها
الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَصْغَارَ اللَّهِ اي دوما على ما انتم عليه من نصرته الدين قري انصار الله كقول
 وبالاضافة والرسم يحتمل القراءتين معا واختار ابو حنيفة الاضافة لقوله نحن انصار الله بالاضافة
 وهي سبعة واللام يحتمل ان تكون مزيادة في المفعول لزيادة التقوية او غير مزيادة والاول
 اظهر قال قتادة قد كان ذلك بحمد الله جاءه سبعون رجلا فبايعوه عند العقبة واووه
 نصره وحين اظهر الله دينه كما قال عيسى بن مريم الحواريين مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ اي
 انصر وادين الله مثل نصره الحواريين لما قال لهم عيسى من انصاري الى الله فقالوا نحن انصار الله
 والكاف في كانه مصدر محذوف اي كونا كما قال قاله صلى الله عليه وآله فنه نظر اذ لا يورون بان يكونوا
 كونا وقيل الكاف في محل نصب على اضمار القول اي قلنا لهم ذلك كما قال عيسى قيل هو كلام محمول على
 معناه دون لفظه واليه في الخبر فَمَنْ كُنْ أَصْغَارَ اللَّهِ كما كان الحواريون انصار عيسى
 قال لهم من انصاري الى الله والى من معي مع الله وقبل التقدير من انصاري فيما يقرب الى الله وقبل
 التقدير من انصاري متوجها الى نصرته الله وقد تقدم الكلام على هذا في سورة ال عمران قال الحواريون
 هم انصار المسيح وخلص صحابه واول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا وحواري الرجل صفيح الصخر
 من الحور وهو البياض الخالص قيل كانوا اقصا من يهود النصارى يبيعونهم وفي المختار التحوير
 تبليص الشياطين كُنْ أَصْغَارَ اللَّهِ من اضافة الوصف الى مفعول اي من الذين ينصر الله اي نصر
 دينه عن عبد الله بن ابي بكر بن عمرو بن حزم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله للنفر الذين لقوه بالعقبة
 اخذوا الي اني عشر منكم يكونون كفلا على قومهم كما فعل الحواريون بعيسى بن مريم اخذوا من سبعة
 وابن اسحق عن محمود بن لبس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انكم كفلاء على قومكم ككفالة

فان قال فان قلت
 او جرحه فيهم
 فانه انما يقول
 انصارا يقول
 بن مريم بن انصاري
 الى الصدق في التسمية
 محمول على الغنى
 عليه صرح الماروني
 انصار الله كما كان
 احواريون انصار
 عيسى حين قال
 لهم من انصاري
 الى الله كما كان
 ذو الفقار احمد بن

احسن المعرفة ومن جاء بالغلط فغلطه رد عليه مضر وبه في وجهه وتفصيل ذلك في النيل
والسيل المشوكاني هذا وقد قال الشيخ الرحاني في حاشيته على التحرير ان افضل الليالي ليلة المولد ثم
ليلة القدر ثم ليلة الاسراء فعرفة فالجمعة فنصف شعبان فالعيد وافضل الايام يوم عرفة ثم يوم
شعبان ثم يوم الجمعة والليل افضل من النهار **قَالَ سَمِعْتُ اَبِي ذَرٍّ قَالَ سَمِعْتُ اَبِي ذَرٍّ قَالَ سَمِعْتُ اَبِي ذَرٍّ قَالَ سَمِعْتُ اَبِي ذَرٍّ**
قَالَ سَمِعْتُ اَبِي ذَرٍّ قَالَ سَمِعْتُ اَبِي ذَرٍّ قَالَ سَمِعْتُ اَبِي ذَرٍّ قَالَ سَمِعْتُ اَبِي ذَرٍّ
الصلوة وقال الفراء المضي السعي الدهاج في معنى واحد يدل على ذلك قراءة عمر بن الخطاب ابن مسعود
رضي الله عنه ما مضى الى ذكر الله كما سيجي وقيل المراد القصد قال الحسن بالله ما هو سعي على الاقدام ولكن
قصد بالقلوب والنيات وقيل المراد به السعي على الاقدام وذلك ففضيلة وليس بشرط والا فاول اول وقيل
هو الصل قاله ابن عباس يعني ليس المراد به السرعة في المشي كقوله من اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو
مؤمن وقوله ان سعيكم لشتى في قوله ان ليس للانسان الا ما سعى وقول الراعي واليك نسعي ونخفد
قال القرطبي وهذا قول الجوهري اي فاعملوا على الخير الخ كراهه واشتغلوا باسبابه من الغسل والوضوء والتوجه
اليه وعن حرشة بن الحر قال رأى معي عمر بن الخطاب لوجا مكتوب فيه فاسعوا الى ذكر الله فقال من اعمل عليه
هذا قلت لي بن كعب قال ان ابيا القرآن المنسوخ اقرأها فامض الى ذكر الله رواه ابن المنذر وابن الانباري
وابن ابي شيبة وابو عبيد في فضائله وسعيد بن منصور وروى هؤلاء عن ابي غنيم عن ابي عبد الله عن ابن عمر
قال لقد توفي رسول الله **ﷺ** وما نقرأ هذه الآية التي هي في سورة الجمعة الا فامضوا الى ذكر الله فخر
عنه ايضا الشافعي في الامم وعبد الرزاق والفرابي ابن جرير وابن الجاحظ واخرجوا كلهم ايضا عن ابن مسعود
انه كان يقرأ فامضوا الى ذكر الله قال لو كان فاسعوا السعي حتى يسقط رطبي ونحن ابي انه فاكذ لك والرد
من ذكر الله هنا صلوة الجمعة وقيل موعظة الامام والا فاول وقال الجوهري بالخطبة وبه استدلال
ابو حنيفة علان الخطبة **عَلَانُ الْخَطْبَةِ** **عَلَانُ الْخَطْبَةِ** **عَلَانُ الْخَطْبَةِ** **عَلَانُ الْخَطْبَةِ** **عَلَانُ الْخَطْبَةِ**
فامضوا الى الصلوة وعليكم السكينة والوقار ولا تسرعوا انما ادركتم فصلاوا وما فاتكم فاتقوا اخرجه البخاري
ومسلم وهذا الحديث في كل صلوة ويدخل فيه صلوة الجمعة فهو كالتفسير للآية **وَذَرُوا الْبَيْعَ** **وَذَرُوا الْبَيْعَ**
اتقوا المعاملة به ويلحق به سائر المعاملات او اتقوا عقد بتمامه فالخطاب لكل من البائع والمشتري قال
الحسن اذا اذن المؤذن يوم الجمعة ثم يحل الشراء والبيع عن محمد بن كعبان رجلان من اصحاب ابي
ﷺ **ﷺ** كانا مختلفان في تجارتهما الى الشام فمعا في ذلك يوم الجمعة ورسول الله **ﷺ** عليه ينصب فيه سقاه

القدوس بضم القاف وقرأ بفتحها وقد تقدم تفسيره عن ميسرة أن هذه الآية يعني أول سورة
الجمعة مكتوبة في التوراة سبعة آيات فهو الذي بعثت أرسل في الأسمان أي إليهم والمراد بهم العرب من
كان يحسن الكتابة منهم ومن لا يحسنها لأنهم لم يكونوا أهل كتاب والآتي في الأصل الذي لا يكتب
ولا يقرأ المكتوب وكان خالف العرب كذلك وقال النسيجي الأمي منسوب إلى أمة العرب أنهم كانوا لا يكتبون ولا
يقرون من بين الأم وقيل بدلت الكتابة بالطائفة وهو أحد وهما من أهل الحيرة وأهل الحيرة من أهل
الأنبار انتهى عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال إذا أمة أمية لا يكتب ولا تحسب أخرجها البخاري ومسلم
 وغيرهما أصبوكتهم أي من أنفسهم ومن جنسهم ومن جملتهم كما في قوله لقد جاءكم رسول من أنفسكم
 وما كان حي من أجداد العرب إلا رسول الله ﷺ فيهم قرابة وقد ورد له وجه الامتنان بكونه
 منهم أن ذلك أقرب إلى الواقعة لأن الجنس أصيل إلى جنسه وأقرب إليه وقيل أعيانهم وإنما كانوا أعيان
 لأن لغة في كتب الأنبياء النبوة الأمي وكونه بهذا الصفة أبعد من توهم الاستعانة بالكتابة فقل
 ما أتى به من الوحي الحكمة ولتكون حاله مشاكلة لحال أمته الذين بعث فيهم ذلك أقرب إلى
 صدقة والاقتصاد هنا في المبعوث إليهم على الأعيان لاينا في أنه مرسل إليهم لأن ذلك مستفاد من قبل
 آخر قوله وما أرسلناك إلا كافة للناس يتنصرون عليه أي بأن يعنى القرآن مع كونه أميا لا يقرأ ولا يكتب
 ولا تعلم ذلك من أحد الجملة حال أو بعد لرسوله كذا قوله ويزكركم أي يظهرهم من دنس الكفر والذين
 قاله ابن جرير ومقاتل وقيل من الشرك وخباثة الجاهلية وقال السدي ياخذ زكاة أموالهم وقيل يستعمل
 الركباء القلوب لايمان قال الكرخي يحلهم على ما يصيدون به أي كما من حيث العقائد يعلمونهم الكتاب
 والحكمة الجملة صفة فالله لرسوله والمراد بالكتاب القرآن والحكمة السنة كذا قال الحسن وقيل الكتاب
 الخط بالقلم والحكمة الفقه الذين كذا قال مالك بن انس وقيل المراد بالكتاب الفرائض وإن كان كذلك
 من قبل أي من قبل بعثته فيهم ومحبيهم إليهم يعني ضلوا في شرب وذهاب عن الحق وكفروا
 جهالة وإن محققه من الثقبالة واللام دليل عليه أي كانوا في ضلال واضح لا ترى ضلالا أعظم
والآخرين أي من غير عطفاء الأعيان بعثته في الأعيان الذين علموا بعثته في آخرين منهم أو منصوص عطفاء على
 الضمير للنصوص في يعلمهم أي ويعلم الآخرين وكل من يدل شريعة محمد ﷺ إلى آخر الزمان فرسول الله
 ﷺ عليه السلام بالقرآن أنه أصل ذلك الخير العظيم والفضل الجسيم وعطفاء على مفعول يزكركم أي يبين لهم

قال ابن سيرين
 قال ابن قتيبة
 قال السدي
 من غير رواية
 علم
 نصيب
 في الحديث
 حسن

قد ومها يوم الجمعة وقت الخطبة وقيل ضربه اهل المدينة على العادة في انهم كانوا يستقبلونها بالطلل
 والتصفيق او ضربه اهل المقام بها القوال ثلثة حكام الخطيب ومعنى انقضى انقضى في اخارجين اليها و
 قال المبرد مالي اليها والضمير للتجارة وخصت بأرجاع الضمير اليها دون اليهود لانها كانت اهلهم عندهم
 وقيل التقدير واذا رأت التجارة انقضت اليها واطل انقضت اليه فحدث الثاني للآلة الأولى عليه
 وقيل انه اقتصر على ضمير التجارة لان الانقضاء اليها اذا كان مدعوها مع الحاجة اليها فكيف بالانقضاء
 الى اليهود وقيل غير ذلك ونزلوا في الخطبة قائما على المنبر اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن جابر بن
 عبد الله قال بينه النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة قائما اذا قدمت عير المدينة فابتد بها اصحاب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم حتى لم يبق منهم الا اثني عشر رجلا انا فيهم وابوبكر وعمر فانزل الله واذا رأت التجارة
 الى اخر السورة وعن ابن عباس في الآية قال جاءت عير عبد الرحمن بن عوف تحمل الطعام فخرجوا من
 الجمعة بعضهم يريد ان يشتري وبعضهم يريد ان ينظر الى ربيعة بن خليفة الكلابي فتركوا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قائما على المنبر وبقي في المسجد اثنا عشر رجلا وسبع نسوة فقال رسول الله صلى الله عليه
 لخرج كلهم الا صطرم عليهم المسجد نارا اخرجهم عبد بن حميد وفي الباب آيات متضمنة لهذا المعنى
 عن جماعة من الصحابة وغيرهم والذي سوغ لهم الخروج وترك رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب ان
 الخروج بعد تمام الصلاة جائز لان قضاء المقصود وهو الصلوة لانه كان صلى الله عليه وسلم اول الاسلام يصلي
 الجمعة قبل الخطبة كالعيدين فلما وقعت هذه الواقعة ونزلت الآية قدم الخطبة واخر الصلوة
 وعن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب خطبتين يبعد بينهما اخرجهم الشيخان وفيه دليل على
 علان الخطيب ينبغي ان يخطب قائما واتفقوا على ان هذا القيام كان في الخطبة للجمعة فقرأ الله سبحانه
 ان يخبرهم ان العمل للآخرة خير من العمل للدنيا فقال قل لهم ناديا وزجرا لهم عن العود لمثل هذا
 الفعل ما عند الله من الجزاء العظيم على الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الجنة خلد ومن
 التحو ومن التجارة الذين ذهبتم اليها وتركتم البقاء في المسجد وسمع خطبة النبي صلى الله عليه وسلم
 لا جليلها وانما كان خيرا لانه يحقق بخلافه فلو لم يبق هو من نفع التجارة واليه وانفع لليهود ليس تحقيق
 ونفع التجارة ليس بخلافه يعلم وجه تقديم اليهود فان الامام تقدم على الملوك والله خير
 الرازيين فمنه اطلبوا الرزق واليه توسلوا بعمل الطاعة فان ذلك من اسباب تحصيل الرزق واعظم ما

اخفف اقيس نخوة وغرف وطرفة وطفرة وحجرة وحجر وفتح اليد لغة عقيل وقيل انما سميت
 جمعة لان الله سبحانه يجمع فيها خلق آدم وقيل لان الله تعالى فرغ فيها من خلق كل شيء فاجتمعت فيها
 جميع الخلق وقيل لاجتماع الناس بها للصلاة عن ابي هريرة قال قلت يا رسول الله لاي شيء سمي يوم
 الجمعة قال لان فيه جمعة طيبة ابيكم آدم وفيه الصعقة والبعثة وفي اخره ثلاث ساعات منها ساعة
 من دعائه فيها بدعوة استجاب له اخرجهم سعيد بن منصور وابن مردويه وعن سلمان قال قال
 لي رسول الله صلى الله عليه وآله ان الذي ما يوم الجمعة قلت الله ورسوله اعلم قالها ثلاث مرار فقل في الثالثة
 هو اليوم الذي جمع الله فيه اباكم آدم افلا احد تكلم عن يوم الجمعة الحديث رواه احمد والنسائي وسعيد
 بن منصور وابن ابي خاتم والطبراني وابن مردويه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله خير
 يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اخرج منها ولا تنقص من
 الساعة الا في يوم الجمعة اخرجهم احمد ومسلم والترمذي وابن مردويه وفي الباب حديث مصرحة
 بانه خلق فيه آدم وورد في فضل يوم الجمعة احاديث كثيرة وكان لك في فضل صلوة الجمعة وعظم
 اجرها وفي الساعة التي فيها وانه يستجاب الدعاء فيها وقد اوضح شيخنا الشوكاني في شرحه للمتن في كماله
 الناظر فيه الى غيره وآول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وآله في دار بني سالم بن عوف وذلك انه لما اقبل المدينة
 نزل بقباء اقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصل الجمعة في تلك الدار والجمعة فريضة من فرائض الله
 بهذا النص من كتاب الله وما صح من السنة المطهرة وهي الكثير الطيب قد اظن عليها النبي صلى الله عليه وآله من
 الوقت الذي شرعها الله تعالى فيه الى ان قبضه وحكى ابن المنذر الاجماع على انها فرض حين وزاد ابن
 العربي — ومن نازع في فرضية الجمعة فقد اخطأ ولم يصب وهي كسائر الصلوات لا ينافيها
 الا في مشروعية الخطبتين قبلها ومن تأمل فيما وقع في هذه العبادة الفاضلة من الاقوال الساقطة
 ولما ذهب الزائغة والاجتهادات الداحضة قضى من ذلك العجب ولا يوجد في كتاب الله ولا في سنة
 رسوله حرف واحد يدل على ما ادعوه من كون تلك الامور كالصلوات الحائجة الى العذر والخصوص والاهتمام
 الاعظم والحكم ونحوها شروط الصحة للجمعة او فرضا من فرائضها او ركنا من اركانها فيالله العجب ما يفعل
 الرأي باهله ومن يخرج من رؤسهم هذه الخزعبلات الشبيهة بالقصص الاحاديث الملقطة و
 هي عن الشريعة المطهرة بمنزل كل من ثبت قدامه ولم ينزل عن طريق الحق بالقبيل والقال بغير هذا

النظم الكريم اصلا ثم دعى عليهم بقوله قاتلهم الله اي لعنهم الله وقد تقول العرب هذه الكلمة على طريق التعجب كقولهم قاتله الله من شاعروا ما شعروا وليس بمراد هنا بل المراد ذمهم وتوبيخهم وهو طلب من الله سبحانه طلبه من ذاته عز وجل ان يلعنهم ويخزيهم وهو تعالى لله مؤمنين ان يقولوا اذ كان وقيل معناه اهلكهم وهذا لما جرى عليه ابو عيسى ومعنى اَنْ يُوَقَّ قَوْكُنْ كيف يصرفون عن الحق ويميلون عنه الى الكفر بعد قيام البرهان على حقيقة الايمان قال قتادة يعدلون عن الحق وقال الحسن معناه يصرفون عن الرشد واذا قيل لهم تعالوا اي اذا قال لهم القائل من المؤمنين قد نزل فيكم ما نزل من القرآن تعالوا الى الله ورسوله وتعالوا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوْ وَاَوْسَوْا اي حركوها استمروا بذلك قال مقاتل عطفوا رؤسهم رغبة عن الاستغفار وقيل اعراضا عنه واستكبارا فراقا للجمهورية ولو بالتشديد وَاللَّيْفِ بالخفيف واختار الاول ابو عبيد وهما سعيان وَلَا يَكُنْ لَهُمْ يَصْدُوقٌ اي يعرضون عن قول من قال لهم تعالوا الخ ويعرضون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ في محل نصب على الحال من فاعل الحال الاول وهي يصدون لان الرؤية بصرية فيصدون في محل نصب على الحال والمعنى رايته هم صادين مستكبرين عن الاعتذار والاستغفار ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيبهم ان يستغفروا ويأذنه الى ذلك بعض اقاربهم قال قتادة المنبه اليه على انهم ليسوا باهل للاستغفار لانهم لا يؤمنون سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ اَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ اَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ اَيَّاسْتَغْفَرُوا وَعَلَيْهِمْ سَوَاءٌ لَا يَفْعَلُ لا صراهم على النفاق واستمرارهم على الكفر وهذا انبئس له من ايمانهم لَنْ يُغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ اَيَّ اِذَا مَنَّ النفاق ان الله لا يجدي القوم الفاسقين اي الكاملين في الخروج عن الطاعة والانهماك في معاصيه ويدخل فيهم المنافقون دخول اوليائهم ذكر سبحانه بعض قبائلهم فقال لَهُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ اَسْتَيْنَا جار مجرى التعليل لفسقهم اول عدم هداية الله لهم والمعنى يقولون لاصحابهم من الانصار الخالصين في الايمان وصحبتهم المنافقين بحسب ظاهر الحال لَا تُنْفِقُوا اَعْلَىٰ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ الظاهر انه حكاية ما قالوه بعينه لانهم منافقون مقررون برسالة ظاهره والحاجة الى انهم قالوه تحكما او لغلبة عليه حتى صار كلامهم كما قيل ويحتمل اخراعه واغدير هذه العبارة فغيرها الله اجلا لا لنبه الله عليه حتى يقضوا اي لاجل ان يتفرقا عنه بان يذهب كل واحد منهم الى اهله يشغله الذي كان نه قبل ذلك فيغنون بذلك فقراء المهاجرين فراقا للجمهورية فيفصلون من الانفصال هو التفرق وقرئ ينفصلون من ان ينفصل

رَبِّهِ السَّعْتِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا ذُلَّ مَعَهُ وَالْغَنَى الَّذِي لَا فَقْرَ مَعَهُ وَعَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَجُلًا
 قَالَ لَهُ إِنَّ النَّاسَ يَزْعُمُونَ أَنَّ فِيكَ تَبَيُّهًا قَالِ لَيْسَ بِتَبَيُّهٍ وَلَكِنَّهُ عِزَّةٌ وَإِلَٰهَةٌ الْإِسْلَامِ كَمَا جَعَلَتْ
 الْعِزَّةَ لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ فَاجْعَلِ الْعِزَّةَ لِلْعَادِلِينَ مِنْ عِبَادِكَ وَاتَّقِ بِالْذِّلَّةِ عَلَى الْجَائِرِينَ الظَّالِمِينَ
 وَأَكْبَرُ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ بِمَا فِيهِ النِّفَعُ فَيَعْمَلُونَ بِهِ وَعَافِيَهُ الضَّرَرُ فَيَجْتَنِبُونَهُ بَلْ هُمْ كَالْأَنْعَامِ لَفَرَطٍ يَعْلَمُ
 وَمَنْ يَدَّ حَيْثُ تَهَمُّ وَالطَّبْعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ خَتَمَ هَذِهِ الْآيَةَ بَلَّا يَعْلَمُونَ وَمَا قَبْلُهَا إِلَّا يَفْقَهُونَ لِأَنَّ الْأَوَّلَ يَتَصَلَّى
 بِقَوْلِهِ وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمْعِ أَسْفَلَ الْأَرْضِ وَكَانَ فِي مَعْرِفَتِهَا غَوْضٌ لَا يَحْتَاجُ إِلَى فُطْنَةٍ وَفَقَهُهُ فَتَنَاسَبَ فِيهِ الْفَقَهُ
 عَنْهُمْ وَالثَّانِي يَتَصَلَّى بِقَوْلِهِ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ لَمْ يَزَلْ فِي مَعْرِفَتِهَا غَوْضٌ زَادَ الْحْتَاجُ إِلَى الْعِلْمِ فَتَنَاسَبَ فِيهِ الْعِلْمُ عَنْهُمْ
 فَلَمَّا لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ مَعَزَاوِلِيَّةٌ وَمَنْ لَا أَدْلَاهُ قَالَ الْكُفْرُ وَالْحَاصِلُ أَنَّهُ لَمَّا ثَبَتَ الْمُنَافِقُونَ لِقَوْلِهِمْ
 اخْرَاجِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الدِّينِ أَثَبَتَ اللَّهُ تَعَالَى فِي رُءُوسِهِمْ صِفَةَ الْعِزَّةِ لِيُغَيِّرَ فِي قُلُوبِهِمْ وَهُوَ اللَّهُ رُسُلُهُ
 وَالْمُؤْمِنُونَ وَفِي شَرْحِ جَمْعِ الْحِجَامِ وَمِنْ قَوْلِهِ الْعِلَاةُ الْقَوْلُ بِالْوَحْيِ يَفْتَحُ الْحُجْمَ وَهُوَ تَسْلِيلُ الدَّلِيلِ مَعَ
 الذِّمَامِ بَانَ يَظْهَرُ الْمَعْرُوضُ مِنْ عَدَمِ اسْتِزَامِ الدَّلِيلِ لِحُلِّ التَّرَاخُ وَشَاهِدُهُ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ فِي جَمْعِ
 لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلَمَّا ذَكَرَ سَجَاءَهُ قَبَاحُ الْمُنَافِقِينَ رَجَعَ إِلَى خُطَابِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ غَايَةِ الْإِهْمِ فِي ذِكْرِهِ
 فَقَالَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْزِمُوا الَّذِينَ لَا يَشْعُرُونَ بِالْإِيمَانِ أَفْوَكَكُمْ بِالتَّصَرُّفِ فِيهَا وَالسَّعْيِ فِي دَرْبِهَا
 بِالْإِهْمِ وَطَلَبِ الذِّمَامِ وَالْإِهْتِمَامِ بِهَا وَكَأَنَّكُمْ لَا تَشْعُرُونَ بِأَفْوَكَكُمْ وَسِرُّكُمْ هُمْ وَشَقَقْتُكُمْ عَلَيْهِمْ وَالْقِيَامُ بِتَوْنِهِمْ حَذَرُ
 عَنِ التَّشْبِهِ بِالْمُنَافِقِينَ فِي الْإِهْتِمَامِ وَعَنِ اخْتِلَافِ الَّذِينَ آمَنُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ عَنْ تَحْرِيمِ
 اللَّهِ وَالْمَرَادُ بِالذِّمَامِ كَرَفَرَاتِ الْإِسْلَامِ قَالَهُ الْحَسَنُ وَقَالَ الضَّحَّاكُ الصَّلَاةُ الْخَمْسُ وَقِيلَ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ
 وَقِيلَ الْحَجُّ وَالزَّكَاةُ وَقِيلَ إِدَامَةُ الذِّمَّةِ وَقِيلَ هُوَ خُطَابُ الْمُنَافِقِينَ وَوَصَفَهُمْ بِالْإِيمَانِ
 لَوْ هُمْ أَمَنُوا ظَاهِرًا أَوَّلًا أَوْ أَوَّلَى وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْآيَةِ قَالَ هُمْ عِبَادُ اللَّهِ
 أَمَنُوا بِالصَّالِحِينَ مِنْهُمْ لَا تُلْزِمُهُمْ تَجَارَةً وَلَا بَيْعَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ الْخَمْسِ الْمَفْرُوضَةِ أَشْرَ
 ابْنِ مَرْدَوَيْهِ وَمَنْ يَقْعَلُ ذَلِكَ أَيْ يُلْزِمُهُمُ الدُّنْيَا عَنِ الدِّينِ وَيُسْتَغْلَى بِهَا عَمَادُكُمْ قَالُوا كَيْفَ يُلْزِمُهُمُ الدُّنْيَا
 أَيْ الْكَافِلُ الْخُسْرَانُ فِي تَجَارَتِهِمْ حَيْثُ بَاعُوا الْعِظِيمَ الْبَاقِي بِالْخَفِيرِ الْفَاقِي وَعَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يُلْزِمُونَ فِيهَا إِلَّا ذِكْرَ اللَّهِ وَمَا وَكَلَهُ وَمَا وَكَلَهُ وَمَا وَكَلَهُ خَرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ
 وَالتَّفَقُّهُ أَيْ تَارَفَهُمُ الظَّاهِرُ الْمَرَادُ الْإِتِّفَاقُ فِي الْخَيْرِ عَلَى جَمْعِهِمْ وَقِيلَ الْمَرَادُ الزَّكَاةُ الْمَفْرُوضَةُ وَكَانَ

وقد هم الما على سبيل المجاز من حيث انه يقال كل انسان يرزق عائلته اي من رزق الله تعالى
والاول الرزق بالحقيقة هو الله وحده

سورة المنافقين هي أحد عَشْرَةِ آيَاتِ بِلَا خِلَافٍ وَهِيَ مَقْلُ

قال القرطبي في قول الجميع قال ابن عباس نزلت بالمدينة وعن ابن الزبير مثله وعن ابن هروية قال كان رسول
الله صلى الله عليه وآله يقرأ في صلاة الجمعة بسورة الجمعة فيحضر بها على المؤمنين وفي الثانية بسورة المنافقين
فيقرأ بها المنافقين أخرجه سعيد بن منصور والطبراني في الأوسط قال السيوطي بسند حسن
وأخرج البزار والطبراني عن أبي عتبة النخعي مرفوعاً نحوه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إذا جاءك المنافقون أي إذا وصلوا إليك وحضر وأجلسك قال ابن عباس إنما ساء الله منافقين
لأنهم كتموا الشرك وأظهروا الإيمان المراد بهم عبد الله بن أبي وأصحابه قالوا هذا جوف الشرط وقيل
مخزوم وقالوا حال أي جاءوك قائلين كيت وكيت فلا تقبل منهم وقيل الجوايف الخفية والإيمان جنة وهو بعيد
جد كما لا يخفى **شَهِدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** أي وأشهد أنهم بان واللام للإشعار بأنها صادرة من صميم قلوبهم
مع خلوص اعتقادهم بمعنى شهد بخلاف الحق يجري مجرى القسم لذلك ينفق مما يتلق به القسم وأما عابر
عن الحلف بالشهادة لأن كل واحد من الحلف والشهادة اثبات لمرعيين ويحتمل أن يكون ذلك محمولاً
على ظاهره بقية للنفاق عن القسم وهو الأشبه ومثل شهد فاعلم فانه أيضاً يجري مجرى القسم كما في
قول الشاعر **وقد علمت ليتاين منيتي** أي أن المنايا لا تطيش سرها **والله يعلم أنك لرسول**
جملة معترضة مقررة لضمون ما قبلها وهو ما أظهره من الشهادة وإن كانت بواطنهم على خلاف
ذلك **والله يشهدك أنك لمنافق** أي في شهادتهم التي عموماً فيها من صميم القلب خلوص
الاعتقاد لا في منطوق كلامهم فهو الشهادة بالرأسالة فإنه حق يعني أنهم كاذبون فيما تضمنه كلامهم
من التأكيد الدال على أن شهادتهم بذلك صادرة عن خلوص اعتقاد وطائفة قلبية موافقة باطن
أظهار وانهم كاذبون عند انفسهم لأنهم كانوا يعترفون أن قولهم ذلك لرسول الله كذب وخبر على خلاف

التي نفس هذا القائل فلا يخبر أيضا والله خير مما أقسمون قريء بالتاء والياء ولكل وجه يعين بطوره
إلا الدنيا واجيب إلى ما يسال ما حرج وما نك وقيل هو خطأ بشاع لكل عامل على من خير أو شر وهو أكد
واستنبط بعضهم من هذه الآية عمر النبي صلى الله عليه وآله لأن السورة راس ثلاث وستين سورة وعقبت
بالتغابن إشارة لظهور التغابن بوفاته صلى الله عليه وآله ذكره الكرخي وليس هذا من تفسير الكتاب في
شيء بل من لطائف الكلام وقفان السرازم

سورة التغابن هي ثمان وعشرون آية بالانفاق وهي مقدمة

في قول الأكثرية قال عكرمة وقال الضحاك هي مكية وقال الكلبي هي مدنية ومكية وقال ابن عباس
نزلت بالمدينة وعن ابن الزبير مثله وعن ابن عباس أيضا قال نزلت بمكة الآية من آخرها نزلت بالمدينة
في عهد بن مالك الأشجعي شريك رسول الله صلى الله عليه وآله جفاء أهله وولده فانزل الله يا أيها الذين آمنوا
ان من أرفأحكم وأولادكم وعدوا لكم فاحذروهم إلى آخر السورة وعن عطاء بن يسار نحوه أخرج البخاري
في تاريخه عن عبد الله بن عمر قال ما من مولود يولد إلا مكتوب في تشييد رأسه خمس آيات مابل
سورة التغابن وأخرجه ابن خبان في الضعفاء والطبراني وابن مردويه وابن عساکر مرفوعا
عنه قال ابن كثير وهو غريب جدا بل منكر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَا يَذُرْهُ سَجَانَهُ جَمِيعَ خَلْقَاتِهِ الَّتِي فِي سَنَوَاتِهِ وَ
أَرْضِهِ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ وَعَيْبٍ كَرَّرَتْ مَا هَذَا فِي قَوْلِهِ وَمَا تَعْلَمُونَ تَأْكِيدًا وَتَعْيِينًا وَلَا اخْتِلَافًا وَلَا
تَبْيِيزًا مَا فِي السَّمَوَاتِ خَالَفَ لِلتَّبْيِيزِ مَا فِي الْأَرْضِ كَثْرَةُ قَوْلُهُ وَأَسْرَارُهَا خَالَفَ لَعَدْلَانِيتِنَا وَلَمْ تَكْرُرْ
قَوْلُ الْعَالَمِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لِعَدَمِ اخْتِلَافٍ عَلَيْهِ تَعَالَى إِذْ عَلِمَهُ بِمَا تَحْتَ الْأَرْضِ كَعَلِمَهُ بِمَا فِيهَا
وَعَلِمَهُ بِمَا كَانَ كَعَلِمَهُ بِمَا يَكُونُ لَهُ الْمَلَكُ وَلَهُ الْحَمْدُ أَيُّ يَحْتَصَانُ بِهِ لَيْسَ لغيرِهِ مِنْهُ شَيْءٌ وَمَا كَانَ
لِعِبَادَةٍ مِنْهُ مَا فِيهِ مِنْ فَيْضِهِ وَرَاجِعٍ إِلَيْهِ وَتَقْدِيمِ الظُّرْفِ يُعْقِدُ الْأَخْصَاصُ بِهِ تَعَالَى مِنْ حَيْثُ الْحَقِيقَةُ
لأنه مبدء كل شيء ومبدعه فكان الملك له حقيقة دون غيره ولأن أصول النعم وفروعها منه تعالى

وقيل المراد جميع الخلائق وهو الظاهر أي أنه سبحانه خلقهم في أكمل صورة وأحسن تقويم وأجمل شكل
وأبعاد لا يفتن إلا أن تكون صورته على خلوه ما يرى من سائر الصور قال بعض الحكماء شيدان كفا
لهما الجمال والبيان والتصور الخطيطة والتشكيل فالجميع هو صورته وضم الصاد وقرى بكسر هاء واو الكثرة
الصبر في الأثر لاخرة إلا إلى غيره عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا مكث النبي في الرحمة رعين
ليلة أنه ما ملأ الله قلوب من فرج به إلا الرب فيقول يا رب اذكر أم أنفي فيقصر الله ما هو قاض فيقول الشقي أم
فيكتب ما هو لاق وقرأ أبو ذر من فاتحة التغابن خمس آيات إلى قوله واليه الصبر أخرجه عبد بن حميد
وإن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه يعظم ما في السموات والأرض لا تنفخ عليهم
ذلك خافية ويعلم ما ليس روى وما تعلقون أي ما تحفونه وما تظلمونه والتصريح به مع اندراج
فيما قبله من التأكيد في الوعد والوعيد والله أعلم بركات الصدور حجة مقرر لما قبلها من شؤ
علمه لكل معلوم وهي تذييلية وقال الخطيب كل واحدة من هذه الثلاث أحسن من قبلها وجمع بينها
إشارة إلى أن علمه تعالى محيط بالجزئيات والكلية لا يفرغ عنه شيء من الأشياء كما ذكره استغنى ما تفرغ
أو تفرد بها الذين كفروا ومن قبل أي من قبلكم وهم كفار الأحم الماخضية كقوم نوح وصاد وشود و
الخطأ بكسر الهمزة والعرب قوله فذاقوا وبال أمرهم معطوف على كفروا وعطف للسبب على السبب وغيره
العقوبة بال وبال إشارة إلى أنها كالشيء الثقيل المشهور وذلك لأن الويل في الأصل الثقل والشدة و
منه الويل للطعام الذي يثقل على المعدة والويل للمحمل الثقيل الفطر والبراد بامرهم هنا ما وقع
منهم من الكفر والمعاصي وبال وبال ما أصيبوا به من عذاب الدنيا وألهم عذاب الآخرة لاخرة
وهو عذاب النار ذلك أي ما ذكر من العذاب الدارين وهو مبتدأ وخبره بأنه أي بسبب أنها
كانت تأتيهم رسالتهم أي للرسالة المرسل اليهم بالبينات أي بالهجة الباهرة والمجرات الظاهرة
فقالوا يا بشرتنا هذا أي قال كل قوم منهم لولاهم هذا القول منكرون أن يكون الرسول من البشر
متعجبين من ذلك كما قال فيجاءوا بشرا واحدا لندعهم غيبا وهم ظنوا أن يكون الرسول بشرا وسلموا واعتقدوا أنه
يكون حجرا أو أراد بالبشر الجنس لهذا قال بعد منا وقد جعل في الحكاية فاستند القول إلى جميع الأنبياء كما أجمعت الخطا
والأمر في قوله يا أيها الرسل كل من أطاعكم أو أطاعوا كما كفروا بالرسول بما جاءوا به وقيل كفر بالسبب هذا القول
الذي قالوه للرسول فالفاء للسببية للتعقيب وكذا أي اعرضوا عنهم ولم يندروا في ما جاءوا به واستغنى الله

القوم اذا فنيتم انزلهم يقال نفض الرجل وعاءه من الزاد فانفض قال ابن عباس نزلت هذه الآية
 في عسيف البحر من الخطاب قرأ زيد بن ارقم وابن مسعود حتى نفصوا من حوله ثم اخبر سبيانه بسعة
 ملكه فقال ولله خزانة السموات والارض اي انه هو الرزاق لا اله الا هو لا اله الا هو لا اله الا هو
 الرزق له فيعطى من شاء ما شاء ويمنع من شاء ما شاء لا يابى بهم وهذا رد وابطال لما نعى من ان
 عدم انفاقهم يودي الى انقضاء الفقر من حوله والحكمة الحالية اي قالوا ما ذكر والحال ان الرزق
 بيد الله تعالى لا يقدر احد على منع شيء من ذلك كما في يده ولا ما في يده غيره ولكن للمنافقين لا يقفون
 ذائقا يعلمون ان خزائن الارزاق بيد الله عز وجل انه الباسط الغابض العطي المانع ثم ذكر سبحانه
 مقالة شنعاء قالوا فقال يَقُولُونَ لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنِّي الْأَذَلَّ الْقَاتِلُ
 هذه المقالة هو عبد الله بن ابي اس المنافقين وعن ابله عن نفسه ومن معه وبأه ذل رسول الله
 ﷺ عليه ومن معه والمراد بالرجوع رجوعهم من تلك الغزوة وانما اسند القول الى المنافقين
 مع كون القاتل فردا من افرادهم وهو ابن ابي كونه رئيسهم وصاحب امرهم وهم راضون بما يقوله
 السامعون له مطيعون اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن جابر بن عبد الله قال كنا مع النبي ﷺ
 عليه في غزاة قال سفيان يرون انها غزوة بني المصطلق فقتل رجل من المهاجرين رجلا
 من الانصار فقال المهاجري بالمهاجرين وقال الانصاري بالانصار فسمع ذلك النبي ﷺ عليه
 فقال ما بال دعوة الجاهلية قالوا اجل من المهاجرين كسع رجلا من الانصار فقال النبي ﷺ عليه
 دعوها فانها لمنتهى فسمع ذلك عبد الله بن ابي فقال افي فعلوا والله لا نرجع الى المدينة ليجزى
 الاعز مني الاذل فبلغ ذلك النبي ﷺ عليه فقام عمر فقال يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق
 فقال النبي ﷺ عليه دعوه لا يتحدث الناس ان محمد يقتل اصحابه زاد الترمذي فقال له ابنه عبد الله
 والله لا تمقتل حتى تفرأك الذليل ورسول الله العزيز ففعل وكانت تلك الغزوة في السنة الرابعة
 قبل في السادسة ثم رد الله سبحانه على قاتل تلك المقالة فقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
 الحكمة الحالية اي قالوا ما ذكر والحال ان كل من له قمع بصيرة يعلم ان القوة والغلبة لله وحده ومن
 افاضها عليه من رساله وصالح عباد وعزة الله قهره وغلبيه لا عدائه وعزة رسوله اخلاصه
 على الاديان كلها وعزة المؤمنين نصرة الله اياهم على اعدائهم فمن بعض الصلوات وكانت في هبة

في
 كسب انفس
 في الانسان
 فيك اوصد
 فذلك قال
 اتبع فلان
 ودا بر
 كسبهم
 من كسبهم
 في بطرهم
 صليح الجوار

الْقِيَامُ يَوْمَ تَكُونُ التَّغَابُنُ وَذَلِكَ أَنَّهُ يُغَيَّبُ فِيهِ بَعْضُ أَهْلِ الْحَشْرِ لِمَعْنَى غَيْبِهِ فِيهِ أَهْلُ الْحَقِّ أَهْلُ الْبَاطِلِ
وَيُغَيَّبُ فِيهِ أَهْلُ الْإِيمَانِ أَهْلُ الْكُفْرِ وَأَهْلُ الطَّاعَةِ أَهْلُ الْمَعْصِيَةِ وَلَا غَيْبَ عَظِيمٍ مِنْ غَيْبِ أَهْلِ الْحَشْرِ
أَهْلُ النَّارِ عِنْدَ دُخُولِ هِيَ لَا الْجَنَّةَ وَهِيَ لَا النَّارَ فَتَكُونُ أَصْدَارُهُمْ الَّتِي كَانُوا يَسْتَنْزِلُونَ فِيهَا لَوْ لَمْ يَغَيَّبُوا
مَا يَزِيدُ النَّارَ فَكَانَ أَهْلُ النَّارِ اسْتَبَدُّوا لَوَالِدِيهِمُ الشَّرِّ وَالْجَبَدِ بِالرُّدِيِّ وَالنَّعِيمِ بِالْعَذَابِ أَهْلُ الْجَنَّةِ عَلَى
الْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ يُقَالُ غَيْبْتُ عَنْكَ إِذَا بَالَيْتَهُ أَوْ شَارَكْتَهُ فَكَانَ النِّقْصُ عَلَيْهِ وَالْغَلْبَةُ وَالْغَايِبُ
فِي الْحَقِّ كَذَا قَالَ لِلْمُفَسِّرِينَ وَالْمُغَيَّبُونَ مِنْ غَيْبِ أَهْلِهِ وَمَنَازِلِهِ فِي الْجَنَّةِ فَاطْلُقِ التَّغَابُنَ
عَظِيمًا يَكُونُ فِيهَا إِنَّمَا هُوَ بِطَرِيقِ اسْتِعَارَةٍ وَأَنَّ التَّفَاعُلَ لَيْسَ مِنْ أَشْيَاءِ وَلَكِنَّ الْمَغَابَةَ عَلَى سَبِيلِ
الْجَزْءِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَوْمَ التَّغَابُنِ مِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَعَنْهُ قَالَ غَيْبُ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَهْلُ النَّارِ
وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلُ صَالِحًا يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ أَيَّ مَنْ وَقَعَ مِنْهُ التَّصَدِيقُ مَعَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ
اسْتَحْوَى تَكْفِيرَ سَيِّئَاتِهِ وَيُذْخِرُهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ قَرَأَ الْجَمْعُ وَيَكْفُرُ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ
وَقَرَأَ بِالْفَتْحِ وَفِيهِ التَّفَاتُ مِنَ الْغَيْبَةِ إِلَى التَّكْلُمِ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا أَحَالَ مَقْدَرَةً فِيهِ مَرَاة
مَعْنَى مَنْ خَرَلَ كَأَيِّ مَا ذُكِرَ مِنَ التَّكْفِيرِ وَالْإِدْخَالِ الْقَوْرُ الْعَظِيمُ لِيَاظْفَرُ الذِّي لَا يَسَاوِيهِ ظَفَرُ
وَالْعَظِيمُ عَلَى سَائِلِ مِنَ الْكِبِيرِ الَّذِي ذُكِرَ فِي سُورَةِ الْبُرُوجِ لِأَنَّ مَا فِيهَا قَدْ رُبَّ عَلَى إِدْخَالِ الْجَنَاتِ
فَقَطُّ وَمَا هُنَا قَدْ رُبَّ عَلَى الْكَمَرَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ فَهُوَ جَامِعٌ لِلصَّالِحِينَ مِنْ دَفْعِ الْمَضَارِّ وَجَلْبِ الْمَنَافِعِ وَالَّذِينَ
كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَلَيْسَ لِلصَّادِقِ الْمُرَادُ بِالْآيَاتِ أَمَا التَّنْزِيلُ
أَوْ مَا هُوَ أَهْمُ مِنْهَا ذِكْرُ سَجَانِهِ حَالِ السَّعْدَاءِ وَحَالِ الْأَشْقِيَاءِ هُنَا الْبَيَانُ مَا نَقُذُّ مِنَ التَّغَابُنِ وَآيَةُ
يَكُونُ سَبَبُ التَّكْفِيرِ وَادْخَالِ الْجَنَّةِ لِلطَّائِفَةِ الْأُولَى سَبَبُ إِدْخَالِ الطَّائِفَةِ الثَّانِيَةِ النَّارَ وَخُلُوعِهِمْ
فِيهَا أَمَا أَصَابَ كُلَّ أَحَدٍ مِنْ مُجِيبَةٍ مِنَ الْمَصَائِبِ كَمَا بَيَّنَّ اللَّهُ أَيُّ بِقَضَائِهِ وَقَدْ رُ
قَالَ الْفَرَّاءُ أَيُّ بِأَمْرِ اللَّهِ وَقِيلَ يَعْلَمُ اللَّهُ قِيلَ وَسَبَبُ نَزْوَطِ الْكُفَّارِ قَالُوا لَوْ كَانَ مَا عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ
حَقًّا لَصَانَهُمُ اللَّهُ عَنْ الْمَصَائِبِ الَّذِي نَبَأَ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ فِي آيَةِ هِيَ الْمَصَائِبُ تَصِيبُ الرَّجُلَ أَنْ يَعْلَمَ
أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَيَسْلُمُ لَهَا وَيَرْضَى وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ أَيُّ مَنْ يَصْدُقُ وَيَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَصِيبُهُ إِلَّا
مَا قَدَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَهْدِي قَلْبَهُ لِلصَّبْرِ وَالرَّضَاءِ بِالْقَضَاءِ قَالَ عَقَاتِلُ بْنُ حَبِيبٍ يَهْدِي قَلْبَهُ عِنْدَ
الْمُضِيبَةِ فَيَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ اللَّهِ فَيَسْلُمُ لِقَضَائِهِ وَلَيْسَ يَرْجِعُ عِنْدَ حُلُولِهِ وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ يَهْدِي قَلْبَهُ

للتبعض أي انفقوا بعض ما رزقناكم في سبيل الخير وفي التبعض باسناد الرزق منه تعالى الى نفسه
 زيادة ترغيب في الامتثال حيث كان الرزق له بالحقيقة ومع ذلك الكفة منهم ببعضه من قبل ان
 يأتيهم كمال الموت بان تنزل عليه مقداماته واسبابه لتماماته ويشاهد حضور علاماته و
 كماله ويتقدم عليه الاتفاق وقدم المفعول على الفاعل للاهتمام فيقول رب لى لا اخترتني له
 يقول عند نزول ما نزل به من ادبار الوبه هلا اموتتني واخترتني فلو لا بعثه هلا اليه معناها
 التخصيص وتخصيص اللفظه ماضى هو في تاويل المضارع كما هنا اذ لا معنى لطلب التأخير في الزمن
 الماضي ولا زيادة ولو للتمني وقضية كلام الكشاف ان لو لا بعثه هل الاستفهامية والاول اولى بالانجيل
 اي زمن واحد قرئت قصير قليل بقدر ما استدل به فيه ما فاني قاصد في ايقاظ صدق بما اولى بالذكورة
 قرأ الجمهور بادغام التاني في الصاد والتصا به على انه جواب التمني وقيل ان لا في ولا زيادة والاصل لو اخر
 وقرئ فاتصدق بد من ادغام على الاصل واكن قرأ الجمهور بالحزم على محل فاتصدق كانه قيل ان
 اخترتني اتصدق واكن قال الزجاج معناه هلا اخترتني وحزم ان على موضع فاصدق لانه على معنيان
 اخترتني اصدق واكن وكذا قال ابو علي الفارسي ابن عطية وغيرهم وقال سيبويه حاكيا عن الخليل
 انه جزم على قهر الشرط الذي يدل عليه التمني وحل سيبويه هذا نظير قول زهير **بد** الى اليه
 استصلح ما مضى ولا سابق شيئا اذا كان جائيا فخفضه لا سابق عطفا على مدرك الذي هو
 خبر ليس على انه زيادة الباء فيه وقرئ واكن بالصبغ عطفا على فاصدق ووجهها واخره واكن قال
 ابو عبيد بن ريت في مصنف عثمان واكن بندي واو وقرئ بالرفع على الاستئناف اي وان اكون من الصالحين
 ايم من المؤمنين قال ابن عباس لم يزل الضحاك يذم الموت بلحاظ ما يحرم ولم يؤذ ذكوة الا سأل الرجعة
 وقرأ هذه الآية وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له مال يملكه سحر بيت الله او
 يحب عليه فيه الزكوة فلم يفعل سأل الرجعة عند الموت فقال له رجل يا ابن عباس اتق الله فانما يسأل
 الرجعة الكافر فقال سالتك عليكم من الله فقرأنا يا ايها الذين امنوا الى اخر السورة اخبره الترويض عبد
 حميد بن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه والحسن بن ابى الحسن في كتاب من هاج
 الدين الى قوله الموت مرفوعا ثم اجاب الله عن هذا التمني فقال **وكن** ثم خيرا الله نفسا اية نفس كانت
 عن الموت اذا جاءك اي اخر عمرها المكتوب في اللوح المحفوظ ومن جملة النفوس التي شملها

سبى أنه بان الأهوال وأدركه ففتنة فقال إنما أمي الكرم وأدركه ففتنة أي بلاء واختبار وشغل عن
 الآخرة ومحنة يحلونها لكم على كسب الحرام وتناولها وقنع حق الله والوقوع في العظائم وغضب مال الغير
 وأكل الباطل ونحو ذلك فلا تطيعوهم في معصية الله ولم يذكر من هنا كما ذكر في أن من أنزل حكمه لهما
لا يخلوان من الفتنة واشتغال القلب بها وقدم الأموال على الأولاد لأن فتنة المال أكثر وترك ذكر
 الأزواج والفتنة قال البتاعي لأن منهن من يكن صلاحا وعونا على الآخرة وعن أبي بريدة قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم يخطب فقبل الحسن والحسين حليمهما قميصان احمران عيشيان ويعثران فنزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم المنبر فحاجهما واحد من ذال الشق وواحد من ذال الشق ثم صعد المنبر فقال صدق الله
 إنما أموالكم وأولادكم فتنة أي لما نظرت إلى هذين المسلمين عيشيان ويعثران لم أصدرا قطعت
 كلامي ونزلت بهما أخرجه اسمه وأورد والفرعدي والنسائي وابن ماجه والحاكم وصححه وأنزل
وابن أبي شيبه والله عند أجر عظيم أي الجنة وهي ليس إثم طاعة الله وترك معصيته في محبة
 ماله وولده ثم أمرهم سبحانه بالتقوى الطاعة فقال فالتقوا الله ما استطعتم أي ما استطعتم وبلغ
 إليه جهنمكم وقد ذهب جماعة من أهل العلم منهم قتادة والربيع بن السيف السدي وابن زيد إلى أن
 هذه الآية ناسخة لقوله سبحانه اتقوا الله حتى تقاتوه لأن معناه أن يطاع فلا يعصى وإن يذكر
 فلا ينسى وإن يشكر فلا يكفر فحفف الله عنهم وأزل هذه الآية وقال ابن عباس هي محكمة ولا نسخ فيها
 ولكن حتى تقاتوه أن يجاهدوا فيه حتى يجاهدوا كما أخذهم في الله لومة لائم ويقوموا الله بالقسط
 ولو على أنفسهم وأبائهم وإبنائهم وقد أوضحنا الكلام على هذا في قوله فالتقوا الله حتى تقاتوه والمعنى
 ما أن مروا به سماع قبوله لأنه لا فائدة في مجرد السماع وأطيعوا أو الأمر قال مقاتل اسمعوا أي اجعوا
 إلى ما ينزل عليكم وأطيعوا الرسول فيما يأمركم وينهاكم وأنفقوا من أموالكم التي رزقكم الله إياها
 في وجه الخير والطاعة ولا تخلصوا إياها وقوله خير أنفسكم منتصب بفعل مضمر ج عليه اتقوا كانه
 قال اتقوا أنفاق خير أنفسكم وقد مر ما أخبر الله الكفار قال سيبويه وقال الكسائي الغراء هو نعت
 لمصدر محذوف أي أنفاق أخبروا وقال أبو عبيد هو خير لكان المقدرة أي يكن أنفاق خير لكم وقال
 أهل الكوفة نصبه على الحال وقيل هو مفعول لأنهم أنفقوا أي فأنفقوا ما أخبروا الظاهر أن الآية أنفاق
 مطلقا من غير تقييد بالزكاة الواجبة وقيل المراد زكاة الغريضة وقيل النافلة وقيل النفقة في الجهاد

فالحمد لله على ما خلق من حيث ظاهر الحال وجريان النعم على يديه والملك هو الاستيلاء
والتمكين من التصرف في كل شيء على حسب ما أراد في الامر قال الرازي الملك تمام القدرة والتمكين
يقال ملك بين الملك والضم معاك بين الملك بالكسر وهو على كل شيء قدير لا يجزئ شيء هو
الذي خلقكم اي قد خلقكم في ازل وكان قوله فمنكم كافرو ومنكم مؤمنون اي فغضب بكفره
وايمانهم اذ قيل انه خلق الخلق ثم كفر واوامنوا والتقدروا الذي خلقكم ثم وصفكم فقال فمنكم
كافرو ومنكم مؤمنون لقوله والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه الآية قالوا فانه خلقهم
والمشي فعلهم وهذا اختيار المجيبين بن الغضيل قال لو خلقهم مؤمنين وكافرين لما وصفهم
بغضابهم في قوله فمنكم كافرو واحببوا بقوله الضياء عليه كل مولود يولد على الفطرة وابوه يهودا
وينصرانه ويمجسانه ذكره الخطيب قال الضياء الضياء فمنكم كافرو في السموات وفي الارض كالمناقي ومنكم
مؤمنون في السموات وكافرو في الارض كالمؤمنين في السموات وكافرو في الارض كالمؤمنين في السموات
مؤمنون بالاولى ومنكم مؤمنون بالله كاذبا بالاولى قال النجاشي ان الله خلق الكافر والكافر خلق
المؤمن والمؤمن فعل الله له وكسب مع ان الله خلق المؤمن والكافر والكافر خلق المؤمن
لان الله تعالى قد خلق ذلك عليه وعلمه منه لان وجود خلافه لا يوجب وجود خلافه للمعروف
هذا طريق اهل السنة فمن سلك هذا الصواب الحق وسلم من مذهب الجبرية والقدرية قال القسطلاني
وهذا الحسن الاقوال وهو الذي عليه جمهور الامة وقدم الكافر على المؤمن لانه الاصل عند نزول القرآن
وفيه رد لقول من يقول بالنزلة بين المذلتين والله سبحانه وتعالى يعلم ذلك في ذلك
فهو جازيكم بما لكم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العبد يولد مؤمنا ويعيش مؤمنا
ويموت مؤمنا والعبد يولد كافرا ويعيش كافرا ويموت كافرا اول العبد يعمل برهة من دهره بالسعادة ثم يدركه
ما كتب له فيموت شقيا وان العبد يعمل برهة من دهره بالشقا ثم يدركه ما كتب له فيموت سعيدا
ابن مردويه ثم لا ذكر بينه خلق العالم الصغير ابعد خلق العالم الكبير فقال خلق السموات والارض
خلق امتا لبنا بالحق اي بالحكمة البالغة وقيل خلق ذلك خلقا يقينيا لا ريب فيه وقيل البائس يعني
اللام اي خلق ذلك لاظهار الحق وهو ان يجزئ المحسن باحسانه والمسيء باساعته ثم رجع سبحانه الى خلق
العالم الصغير فقال وصنوركم فاحسن حين ذكركم قبل المراءاة خلقه سيدا كرامة له ان قال مقاتل

بعد نداءه عليه الصلوة والسلام وهو من تأويل الخطاب طيبة أمته بعد ان خاطبه اوانه على
اضمار قول اي يا ايها النبي قل لامتناك وخص النبي صلی الله علیه وسلم بالنداء وعم بالخطاب لان النبي امام امته
وقد وثقهم كما يقال لرئيس القوم وكثيرهم يافلان افعلوا كيت كيت اعتبارا بالتقدم واظهار التروسة
بكل امر حسن قاله الزحخشري قال السمين وهذا هو معنى القول لثالث الذي يقيم وقال المحلى المراد امته
بقريته ما بعد قال الحنفوي فكانه قيل يا ايها الامة اذا طلقتمكم فهذا الاسلوب سلكه
الكاظمي وفي نسخة من تفسير المحلى المراد وامته بزيادة الواو يعني ان في الكلام الكفاء على حد
تعالى سراويل تقيكم الحر فعلى هذا اللفظ لا يجوز فيه بل هو من ادعى مع امته هذا الوجه
السمين كما تقدم والمعنى اذا رجم تطليقهن وعزمتم عليه على تنزيل المقبل على الامر للمشاركة
منزلة الشارع فيه وانما احتيج لهذا التخييل ليقول فطلقوهن ^{نفسه} لعدتهن لان الشيء لا يترتب على
ولا يقر احد بتحصيل الحاصل المراد بالنساء المدخول بهن ذوات الاقراء اما غير المدخول بهن فلا حدة
عليهن بالكلية وما ذوات الاشراف بيان في قوله واللاي يثنى الحر ومعه لعدتهن مستقبلان لعدتهن
او في قبل عدتهن واقبل عدتهن لانها من عدتهن هو الظاهر وقال الجرجاني اللام بمعنى في انجي عدتهن وقال
ابو حيان اي لاستقبال عدتهن على حد فمضاف الى الام للتوقيت نحو لقبته الليلة بقيت من شهر
كذا ان اراد ان يطلقوهن في طهر لم يقع فيه جماع شرير كن حتى تنقضي عدتهن فاذا طلقوهن
هكذا فقد طلقوهن لعدتهن وسيأتي بيان هذا من السنة عن ابن عمر ان رسول الله صلی الله علیه وسلم
وسلم قرع قبل عدتهن رواه عبد الرزاق في المصنف وابن المنذر والحاكم وابن مردويه وقرع ابن عمر
لقبل عدتهن وعن مجاهد انه قرع كذا وعن ابن عباس مثله وقال في الآية اي طاهر من غير جماع
وعن ابن مسعود من اراد ان يطلق السنة كما امر الله فليطلقها طاهرا في غير جماع وعن انس قال
طلق رسول الله صلی الله علیه وسلم حفصة فانت اهلها فانزل الله هذه الآية فقبل له راحها فانها
صوامية قوامية وهي من ازوجك في الجنة اخرجه ابن ابي حاتم واخرجه ابن جرير عن قتادة سرا
وعن ابن عمر انه طلق امرأته وهي حائض فاذك عمر لرسول الله صلی الله علیه وسلم فتغيظ ثم قال لا يجها
ثم عسكها حتى تطهر ثم تحيض وتطهر فان بدله ان يطلقها فليطلقها طاهرا قبل ان يمسه فذلك
العدة التي امر الله ان تطلق لها النساء وقرع النبي صلی الله علیه وسلم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن

أظهر غناه عن إيمانهم وعبادتهم حيث لم يلجئهم ولم يضطرهم اليه مع قدرته على ذلك وقال
مقاتل استغنى الله بما أظهر لهم من الهداهن وأوضجه من المعجزات وقيل استغنى سلطانه عن
طاعة عباده وقال الزمخشري أي ظهر غناه فالسنة ليست للطلب والله عز وجل لا يفتقر إلى شيء
إلا العالم ولا إلى عبادتهم له فهو من كل مخلوقاته بلسان المقال والحال زعيم الذين كفروا
الزعم هو القول بالظن بأدعاء العلم ويطلق على الكذب قال شريح لكل شيء كنية وكنية الكذب
زعموا وهو يتعدى إلى مفعولين وقوله أن لن يبعثوا أسامد مسد هما وللعن زعم كذا والرب
وهما أهل مكة كما قال أبو حيان إن الشان لن يبعثوا أبدا عن ابن مسعود أنه قيل له ما سمعت النبي
عليه السلام يقول في زعموا قال سمعته يقول بش مطية الرجل أخرجه أحمدا واليهي وغيرهما وعنه
أنه كره زعموا ثم أمر الله سبحانه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرد عليهم ويبطل زعمهم فقال قل بلى
لا يجاب النفي فالمعنى بلى تبعثون ثم أقسم على خاك بقوله ورأيي وجواب القسم لتبعثن أي لتخرجن
من قبوركم كذا الأخبار باليمين فإن قلت ما معنى اليمين على شيء أنكروه قلت هو جازل أن التمس به
أعظم وقعاف القلب فكانه قيل لهم ما أنكره وكان له حاله أنكم كنتم تبون وما علمتم أي لتخرجن
بذلك إقامة للحجة عليكم فخرجتم به وذلك البعث والخبراء على الله يسير إذا إعادة اليسر
من لا بدنا فأمروا الله ورسله بالبقاء هي القصيدة الدالة على شرط مقدامي إذا كان الأمر هكذا
ضد قولك إكفار مكة بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم ولم يقل وباليوم الآخر على ما هو للناس بقوله
زعم الذين كفروا الكفء بقوله والذين الذين أنزلنا فانه مشتمل على البعث والحساب وهو القرآن
لأنه نوبت تدى به من ظلمة الضلال والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه شيء من أفعالكم
وأفعالكم فهو جازل كرم على ذلك يوم يجتمعكم العامل في الظن لتبون قاله الخاسر قال غيره هو
خبير وقيل مجزوف هو ذكر وقال ابن البقاء هو ما حل عليه الكلام أي تتفاوتون يوم يجتمعكم
الجميع يوم يفتح الياضهم العين وروى أسكانها ولا وجه لذلك إلا التخفيف وإن لم يكن هذا ضاعا
له كما قرئ في ما يشعر بكون الرء وقرئ بجمعكم بالنون ومعنى يوم الجمع يوم القيامة فانه مجمع
فيه أهل المحشر الجزاء ويجمع فيه بين كل حاصل وعمله وبين كل نبي وأمنه وبين كل ظالم وظالمه
وبين الأولين والآخرين من الأنس والجن وجميع أهل السماء وأهل الأرض ذلك يعني أن يوم

قوله سميع الله
قوله على ذلك
قوله لم يلجئهم
قوله لم يضطرهم
قوله استغنى الله
قوله المعجزات
قوله سلطانه
قوله الزمخشري
قوله لا يفتقر
قوله إلى شيء
قوله العالم
قوله لا إلى
قوله عبادتهم
قوله هو من
قوله مخلوقاته
قوله بلسان
قوله المقال
قوله والحال
قوله زعيم
قوله الذين
قوله كفروا
قوله الكذب
قوله زعموا
قوله هو يتعدى
قوله إلى مفعولين
قوله وقوله
قوله أن لن
قوله يبعثوا
قوله أسامد
قوله مسد هما
قوله وللعن
قوله زعم
قوله كذا
قوله والرب
قوله وهما
قوله أهل مكة
قوله كما قال
قوله أبو حيان
قوله إن الشان
قوله لن يبعثوا
قوله أبدا
قوله عن ابن
قوله مسعود
قوله أنه قيل
قوله له ما
قوله سمعت
قوله النبي
قوله عليه
قوله السلام
قوله يقول
قوله في زعموا
قوله قال
قوله سمعته
قوله يقول
قوله بش مطية
قوله الرجل
قوله أخرجه
قوله أحمدا
قوله واليهي
قوله وغيرهما
قوله وعنه
قوله أنه كره
قوله زعموا
قوله ثم أمر
قوله الله
قوله سبحانه
قوله رسول
قوله الله
قوله صلى
قوله الله
قوله عليه
قوله وسلم
قوله أن يرد
قوله عليهم
قوله ويبطل
قوله زعمهم
قوله فقال
قوله قل
قوله بلى
قوله لا يجاب
قوله النفي
قوله فالمعنى
قوله بلى
قوله تبعثون
قوله ثم أقسم
قوله على خاك
قوله بقوله
قوله ورأيي
قوله وجواب
قوله القسم
قوله لتبعثن
قوله أي لتخرجن
قوله من قبوركم
قوله كذا
قوله الأخبار
قوله باليمين
قوله فإن قلت
قوله ما معنى
قوله اليمين
قوله على شيء
قوله أنكروه
قوله قلت
قوله هو جازل
قوله أن التمس
قوله به
قوله أعظم
قوله وقعاف
قوله القلب
قوله فكانه
قوله قيل
قوله لهم
قوله ما أنكره
قوله وكان
قوله له حاله
قوله أنكم كنتم
قوله تبون
قوله وما علمتم
قوله أي لتخرجن
قوله بذلك
قوله إقامة
قوله للحجة
قوله عليكم
قوله فخرجتم
قوله به
قوله وذلك
قوله البعث
قوله والخبراء
قوله على الله
قوله يسير
قوله إذا إعادة
قوله اليسر
قوله من لا بدنا
قوله فأمروا
قوله الله
قوله ورسله
قوله بالبقاء
قوله هي القصيدة
قوله الدالة
قوله على شرط
قوله مقدامي
قوله إذا كان
قوله الأمر
قوله هكذا
قوله ضد قولك
قوله إكفار
قوله مكة
قوله بالله
قوله ورسوله
قوله صلى
قوله الله
قوله عليه
قوله وسلم
قوله ولم يقل
قوله وباليوم
قوله الآخر
قوله على ما هو
قوله للناس
قوله بقوله
قوله زعم
قوله الذين
قوله كفروا
قوله الكفء
قوله بقوله
قوله والذين
قوله الذين
قوله أنزلنا
قوله فانه
قوله مشتمل
قوله على
قوله البعث
قوله والحساب
قوله وهو القرآن
قوله لأنه نوبت
قوله تدى
قوله به
قوله من ظلمة
قوله الضلال
قوله والله
قوله بما تعملون
قوله خبير
قوله لا يخفى
قوله عليه
قوله شيء
قوله من أفعالكم
قوله وأفعالكم
قوله فهو جازل
قوله كرم
قوله على ذلك
قوله يوم
قوله يجتمعكم
قوله العامل
قوله في الظن
قوله لتبون
قوله قاله
قوله الخاسر
قوله قال
قوله غيره
قوله هو
قوله خبير
قوله وقيل
قوله مجزوف
قوله هو ذكر
قوله وقال
قوله ابن
قوله البقاء
قوله هو ما حل
قوله عليه
قوله الكلام
قوله أي تتفاوتون
قوله يوم
قوله يجتمعكم
قوله الجميع
قوله يوم
قوله يفتح
قوله الياض
قوله العين
قوله وروى
قوله أسكانها
قوله ولا وجه
قوله لذلك
قوله إلا
قوله التخفيف
قوله وإن لم يكن
قوله هذا
قوله ضاعا
قوله له كما قرئ
قوله في ما
قوله يشعر
قوله بكون
قوله الرء
قوله وقرئ
قوله بجمعكم
قوله بالنون
قوله ومعنى
قوله يوم
قوله الجمع
قوله يوم
قوله القيامة
قوله فانه
قوله مجمع
قوله فيه
قوله أهل
قوله المحشر
قوله الجزاء
قوله ويجمع
قوله فيه
قوله بين
قوله كل
قوله حاصل
قوله وعمله
قوله وبين
قوله كل
قوله نبي
قوله وأمنه
قوله وبين
قوله كل
قوله ظالم
قوله وظالمه
قوله وبين
قوله الأولين
قوله والآخرين
قوله من
قوله الأنس
قوله والجن
قوله وجميع
قوله أهل
قوله السماء
قوله وأهل
قوله الأرض
قوله ذلك
قوله يعني
قوله أن يوم

لسوء خلقها وبويد هذا ما قال عكرمة ان في صحف ابي الان يعشش عليكم وقيل الاستئذان من
الجملة الثانية للمبالغة في النهي عن الخروج ببيان ان خروجها فاحشة قال الشافعي رحمه هو بعيد
وقال ابن عمر خروجها قبل انقضاء العدة من بيدها هي الفاحشة للمدينة وقيل الفاحشة للنسب
وتلك اي ما ذكر من الاحكام وما في اسم الاشارة من معنى للبعد مع قرب العهد بالمشار اليه الا ان
يعاود رجعتها وبعد منزلتها احد وَدَّ اللَّهُ لِيُعَيَّنَ ان هذه الاحكام التي يدينها العباد هي حدوده التي
حد ها لهم لا يحل لهم ان يتجاوزوها وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ اي يتجاوزها لا غيرها
او يحل بشي منها فَقَدْ ظَلَمَ نفسه بايرادها موارد الهلاك واوقعها في مواقع الضر ويعقوبه
الله على تجاوزته لِحُدُودِهِ وقوله لرسوله وقال البيضاوي اي بان عرضها للعقاب ووتال
ابن السعد تفسير الظلم بتعريضها للعقاب يا باه قوله لا تدري لعل الله يجزيك بعد ذلك كرا
فانه استئناف مسوق لتعليل مضمون الشرطية وقد قالوا ان الامر الذي يحدثه الله تعالى لقلب
قلبه عما فعله بالتعدي الى خلافه فلا بد ان يكون الظلم عبارة عن ضرر ينوي يلحقه بسبب تعديه
ولا يمكن تداركه او عن مطلق الضرر الشامل للدينوي والاخروي ويخص التعليل بالدينوي كونه
احتمال الناس منه اشد واهم امهم بدفعه اقوى والخطأ بالتعدي بطريق الالتفات لمزيد
الاهتمام بالزرع عن التعدي لا للنبي عليه الصلوة والسلام كما توهم والمعنى ومن يتعد حد و الله
فقد اضر نفسه فانك لا تدري اي اية التعدي عاقبة الامر لعل الله يجزيك في قلبك بعد ذلك
الذي فعلت من التعدي امر يقتضي خلاف ما فعلته فيبدل بعضها محبة وبالك اعراض عنها
اقبال اليها ويتسنى تلافيه رجعة واستئناف تكاح قال القرطبي قال جميع المفسرين ان اراد بالامر
هنا الرغبة في الرجعة والمعنى التحريض على طلاق الواحد والثنتين والتمهي عن الثلاث فانه
اذا طلق ثلاثا اضر بنفسه عند الندم على الفراق والرغبة في الارتجاع فلا يجد الى المراجعة
سبيلا وقال مقاتل بعد ذلك اي المطلقة وطلقتين امر بالمراجعة قال الواحد في الامر الذي
يجوز شأنه يقع في قلب الرجل المحبة لرجعتها بعد الطلقة والطلقتين قال الرجاء اذا طلقها
ثلاثا في وقت واحد فلا معنى لقوله لعل الله يجزيك بعد ذلك امر قالت فاطمة بنت قيس
في الآية هي الرجعة عن محارب بن دينار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حل الله شيئا ابغض اليه

عند المصيبة فيقول أنا لله أنا الله راجعون وقال الكلبي هو ذا ابتلي صبري واذا انعم عليّ شكر واذا
ظلم غفرو قال ابن عباس في الآية يعني بعد قلبه اليقين فيعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأ
لم يكن ليصيبه فاليك يورث بعد بفتح الياء وكسر الدال اي بعد الله وقرئ بضم الياء وفتح الدال على
البناء للمفعول ونهض بالنون ويحذف بجملة ساكنة ورفع قلبه اي بطمأن ويسكن والله بكل شئ
عليكم اي بليغ العلم لا تخفى عليه من ذلك خافية واطيعوا الله واطيعوا الرسول اي هو تعالى
انفسكم للمصائب واشتغلوا بطاعة الله وطاعة رسوله في جميع الاوقات والعمل بكتابه العزيز وسنة
رسوله المطهرة فان توليتم اي اعرضتم عن الطاعة فاعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس
عليه غير ذلك وقد فعل وسجاب الشرط محذوف التقدير فلا باس لو فلا ضرر على الرسول في هذه
الجملة تعليل للجواب المحذوف فقرار شد الى التوحيد والتوكل فقال الله لا اله الا هو اي هو المستحق
للعبودية دون غيره فوحده ولا تشركوا به وعلى الله فليكن لكل المؤمنين اي فليفوضوا امورهم
اليه ويعتمدوا عليه لا على غيره حتف الرسول على التوكل على الله والتقوى به حتى ينصروه على من
كذب به وتولى عنه يا ايها الذين آمنوا ان من اذ واجهكم بدخل فيها الذكر والانشى واو لا ذكر عدوا
لكم يعني اياهم يعادونكم ويشغلونكم عن الخير وعن طاعة الله او يخاضعونكم في امر الدين والدنيا
ويدخل في ذلك سيد النزول حذوا اوليا واحذروهم ان تطيعوهم فتم الخلف على ما يحرم
والحكمة فان سبب قول الاطاعة في ذلك انهم ينعبدون الى العدو وانما جاز جمع الضمير لان العدو
يطلق على الواحد والاثنتين والجمع اولى الا ان واجح والاو لا ولكن لا على العموم بل على المتصفين بالعدا
منهم قال مجاهد والله ما عادوهم في الدنيا ولكن جعلهم موحدين لهم على ان اتخذوا لهم الحكم فاعطوهم
اياه ثم ارشدوا الى التجاوز فقال واين تعفوا عن من يوجبهم الي ان يكون جابرا لعمامة وتصفيى
وتترك الذنوب عليها وتغفروا يا اخواني او تمجد معذرتهم فيها ولست روه انا فان الله عفو رحيم
بالغ الغفرة والرحمة لكم ولهم بما املككم مثل ما علمتم ويفضل عليكم عن ابن عباس قال هو كاعر جاك
اسلموا من اهل مكة وارادوا ان ياتوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فابى ان واجههم واو لا همران يدعوه الى ان
ياتوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم راوا الناس قد فقهوا في الدين فهموا ان يجابوهم
فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اخرجوا التزمذي وقال حديث حسن صحيح فخر اخبر

لله وما ذكره اول السورة الهياكلية اي يلين وقيل كان يومئذ بالليل واليوم الآخر حصل المؤمن لانه المستغفر بذلك دون غيره ومن يتق الله يجعل له مخرجا مما وقع فيه من الشدائد والمحن والجملة اعتراضية مؤكدة لما سبق من اجراء امر الطلاق على السنة والمعنى ومن يتق الله فطلاق السنة ولم يضرب العدة ولم يخرجها من مسكها واحتاط فاشهد يجعل الله له مخرجا مما في شأن الا وارج من الغنم الوقوع في المضائق ويفرج عنه ويعطيه الخلاص قال ابن مسعود مخرجه ان يعلم انه من قبل الله وان الله هو الذي يعطيه وهو يعينه وهو يبتليه وهو يعافيه وهو يدفع عنه قال ابن عباس ينجيه من كل كرب في الدنيا والاخرة وعن جابر قال قلت هذه الآية في رجل من اشجع كان فقيرا خفيف ذات اليد كثير العيال فاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فقال اتق الله واصبر فام بليث لا يسير احتى جاء ابن له بغنم كان العدد اصابه فاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عنها واخبر خبرها فقال كلها فانزلت ومن يتق الله الآية اخرجته الحاكم وصححه وضعفه الذهبي عن ابن عباس قال جاء عوف بن مالك الاشجعي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ابني اسره العدن وخزعت امره فانا مري قال اخره واياها ان تستكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله فقالت المرأة نعم ما امرك فجدلا يكثر ان منها فتغل عنه العدن فاستاق غنمهم فجاء بها الى ابيه فانزلت هذه الآية اخرجته ابن مردويه من طريق الكلبي عن ابني صالح عنه وفي الباب روايات تشبه لهذا وعن عائشة في الآية قالت تكفيه هم الدنيا وغرها وعن ابني ذر قال جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو هذه الآية فجعل يرددناها حتى نعست ثم قال يا ابا ذر لو ان الناس كلهم اخذوا بها لكفتهم وفي الباب احاديث وقال الكلبي من يتق الله بالصبر عنه المصيبة يجعل له مخرجا من النار الى الجنة وقال الحسن مخرجا مما في الله عنه وقال ابن الصالية مخرجا من كل شيء ضاق على الناس قال الشعبي والضحاك هذا في الطلاق خاصة اي من طلق كما امره الله يكن له مخرجا في الرحمة في العدة وانه يكون كاحد الخطاب بعد العدة ويؤزقه فوجا وخلفا من حيث لا يحتسب قال ابن مسعود اي من حيث لا يدرك يعين من وجهه لا لا يخطئ به ولا يكون في حسابه وقال الحسين بن الفضل ومن يتق الله في اداء الفرائض يجعل له مخرجا من العقوبة ويؤزقه الثواب من حيث لا يحتسب اي يبارك له فيما اتاه وقال سهل بن عبد الله ومن يتق الله في اتباع السنة يجعل له مخرجا من عقوبة اهل البدع ويؤزقه الجنة من حيث لا يحتسب

وَمَنْ يُوْنِ ثَمَّ نَفْسِهِ فَيَفْعَلُ فِي مَالِهِ جَمِيعَ مَا مَرِيءَهُ مِنْ لِقَاقِ مَوْقَاتِهِ مَطْمَئِنًّا إِلَيْهِ وَلَمْ يَنْعُهُ ذَلِكَ مِنْهُ قَاوُلًا هُمْ الْمُفْلِحُونَ أَيُّ الظَّاهِرِينَ بِكُلِّ خَيْرٍ الْفَائِزُونَ بِكُلِّ مَطْلُوبٍ قَدْ تَفْسِيرُ هَذِهِ الْآيَةِ مَرَارَاتٍ يُقَرِّضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا قَصْرُ فَنَ اَمْوَالِكُمْ فِي وَجْهِ الْخَيْرِ بِاخْلَاصِ نِيَّةٍ وَطِبِّ نَفْسٍ وَ سَمَاهُ قَرْضًا مِنْ حَيْثُ التَّزَامُ لِلَّهِ الْحَاجَازَةُ عَلَيْهِ وَفِي ذِكْرِ الْقَرْضِ اَيْضًا تَلَطُّفٌ فِي الاسْتِدْعَاءِ وَتَرْغِيبٌ فِي الصَّدَقَةِ حَيْثُ جَمَلَهَا قَرْضُ اللَّهِ مَعَ اَنْ الْعِبَادَ اِنَّمَا يَقْرَضُ نَفْسَهُ لَانِ النِّفْعَ عَادُّ عَلَيْهِ قَالَ الْقَشِيرِيُّ وَيُتَوَجَّهُ الْخَطُّ بِهَذَا عَلَى الْاَعْلَاءِ فِي بَذْلِ اَمْوَالِهِمْ وَعَلَى الْفُقَرَاءِ فِي عَدَمِ اخْلَاعِ وَقَاتِهِمْ عَنْ مَرَادِ الْحَيِّ وَصِرَاقَتِهِ عَلَى صِرَادِ انْفُسِهِمْ فَاَلْبَغْيُ يُقَالُ لَهُ اَثَرُ حَكِيمٍ عَلَى مَرَادِكَ فِي مَالِكَ وَغَيْرُهُ الْفَقِيرُ يُقَالُ لَهُ اَثَرُ حَكِيمٍ فِي نَفْسِكَ وَقَلْبِكَ وَوَقْتُكَ ذِكْرُ الْخَطِيبِ يَضَاعِفُهُ لَكُمْ فَجَعَلَ الْحَسَنَةَ بَعْشَرًا مِثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضَعْفٌ وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُ هَذِهِ الْآيَةِ فِي الْبَقْرَةِ وَالْحَدِيدِ عَنْ ابْنِ هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ اللَّهُ اسْتَقْرَضْتُ عَبْدِي مَا فِى اَنْ يَقْرَضَنِي وَلِيَشْقِيَنِي عَبْدًا وَهُوَ لَا يَدْرِي يَقُولُ وَادْهَرَاهُ وَادْهَرَاهُ وَانَا اَلَدُّ هُمْ ثُمَّ تَلَى ابُو هُرَيْرَةَ هَذِهِ الْآيَةَ اَخْرَجَهُ اِنْ جَرِيءُ الْحَاكِمِ وَصَحِيحُهُ وَتَغْفِرُ لَكُمْ اَيُّ يَضُمُّ اِلَى تِلْكَ لِلْمُضَاعَفَةِ غُفْرَانِ ذُنُوبِكُمْ وَاللَّهُ سُكُورٌ حَالِمٌ يُثَبِّتُ مِنْ اطَاعِهِ بِاضَاعَةٍ وَمُضَاعَفَةٍ وَلَا يَجَاحِلُ مِنْ عَصَاةٍ بِالْعَفْوَةِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ اَيُّ مَا غَابَ وَمَا حَضَرَ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ خَافِيَةٌ وَقِيلَ اَلِاسْتِزْمَنُ سِرَاطُ الْقُلُوبِ وَمَا اَنْتَشَرَ مِنْ ظَوَاهِرِ الْخَطِّ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ اَيُّ الْغَالِبِ الْقَاهِرِ بِأَظْهَارِ الْعَيْنِ ذِكْرُ الْحِكْمَةِ الْبَاهِرَةِ فِي الْاَخْبَارِ عَنِ الْغُيُوبِ وَفِي صُنْعِهِ وَقَالَ ابْنُ الْأَثَرِيِّ الْحَكِيمُ هُوَ الْحَكَمُ لِحَاقِ الْأَشْيَاءِ ٥

سُورَةُ الطَّوْحِيدِ اَوْ ثَلَاثَ عَشْرَةَ آيَةً

وَهِيَ مَدِينَةٌ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي قَوْلِ الْجَمِيعِ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ تَرَلَّتْ بِالْمَدِينَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النَّسَاءَ خُطَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْفِظِ الْمَجْمَعِ تَعْظِيمًا لَهُ وَخُطَابًا لَهُ وَلَا مَنَّةَ وَالتَّغْدِيرُ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ وَامَنَّةٌ فَحُزْنٌ مَعْطُوبٌ لِدَلَالَةِ مَا بَعْدَهُ عَلَيْهِ وَخُطَابُ الْاَمَةِ تَقَطُّ

في قبل عبد بن محمد الخزازي ومسلم وغيرهما وروي عن ابن عباس أنها نزلت في قصة طلاق عبد بن زيد وقد أخرجها ابن أبي حاتم وأبو داود واللال الذي هي استناده واه والخبر خطأ فان عبد بن زيد لم يكن بك إلا سلام وفي الباب أحاديث وأحصى العدة أي احتفظوا و احتفظوا الوقت الذي وقع فيه الطلاق حتى تمت العدة وهي ثلاثة قروء مستقبلات كوامل لا نقصان فيهن والخطاب للأزواج لغفلة النساء وقبل للزوجات وقيل للمسلمين على العموم وأول ما ولي كان الضار كلها لهم ولكن الزوجات أخلا في هذا الخطاب بالحق بانه لا زوج لأن الزوج يحصر بإجماع وينفق أو يقطع ويسكن أو يخرج ويلجئ نسبه أو يقطع وهذه كلها أمور مشتركة بينهما وبين المرأة وقيل أمر باحصاء العدة لتقريب الطلاق على الأقراء إذا أراد أن يطلق ثلاثا وقيل للعلم ببقاء زمان الرجعة ومراعاة أمر النفقة والسكنى واستقوا الله ربكم في تطويل العدة عليهن والأضرار من وفي وصفه تعالى برؤيته لهم تأكيد للأمر وبالنفقة في إيجابه القضاء لا يخرج من بين يمين أي التي كن فيها عند الطلاق ما دمن في العدة وأضاف البيوع اليهن وهي لأزواجهن لتأكيد النهي وبيان كمال استحقاقهن للسكنى في مدة العدة ومثله قوله وإذا كن مائتة في بيوتكن وقوله وقرن في بيوتكن ثم لما نفي الأزواج عن أخراجهن عن البيوت التي وقع الطلاق و هن فيها أمهات زوجات عن الخروج أيضا فقال ولا يخرج من تلك البيوت ما دمن في العدة إلا لأمر ضروري كما سيأتي بيان ذلك قال ابن السعدي ولو باذن من الأزواج فان ما أذن بالخروج فيه حكمه لا يخرج وقال الخطيب لأن في العدة حق الله تعالى فلا يسقط براضيهما وقيل المراد لا يخرج من أنفسهن لا إذا ذن لهن الأزواج فلا بأس بالأول وأولى وهذا كله عند عدم العدة ما إذا كان عند كسرها من ليس لها على المفارق نفقة فيخرجها الخرج نهيا قاله الخطيب إذا خرجت من غير علة فانها تعصم ولا تنتقض عدتها قاله القرطبي إلا أن يأتين بقا حشة مبينة بفتح الباء وكسرها سبعيتان وهذا الاستثناء هو من الجملة الأولى قال الواحدي أكثر المفسرين على أن المراد بالحشة هنا الزنا وبه قال ابن عباس وذلك أن تربي فتخرج كإقامة الحد عليها ثم رد إلى منزلها وقال الشافعي وغيره هي البذل في اللسان والاستطالة بها على من هو ساكن معها في ذلك البيت وعن ابن عباس الفاحشة البينة أن تبد المرأة على أهل الرجل فإذا بذلت عليهم بلسانها فقد حل لهم إخراجها

ان كان في المطلقات الرجديات والبنائات دون الحوامل المتوفى عنهن اولات يحمل فانهن اصل من
بشيء يضمن حملهن اي الى راية هو وضعهن للحمل ولا خلاف بين العلماء في وجوب النفقة والسكنى
بما حمل المطلقة فاما الحامل المتوفى عنها زوجها فقال علي بن عمر وابن مسعود وشريح والنخعي للشيعة
رجاء وابن ابي ليلى وسفيان واحصاياه ينفق عليها حتى يبيع المالك حتى تضع وقال ابن عباس
بن الزبير وجابر بن عبد الله ومالك والشافعي ابو حنيفة واحصاياه لا ينفق عليها الا ان تصيبها
منها هو الحي لا لدلة الواردة في ذلك من السنة المطهرة قال ابن عباس في الآية فهل المرأة تطلقها
وجها وهي حامل فامره الله ان يسكنها وينفق عليها حتى تضع وان ارضعت حتى تقطم فان ابان
طلقها وليس لها حمل فاما السكنى حتى تنقضي عدتها ولا نفقة لها فان ارضعت لغيره ولا ذكر بعد
ذلك فاقولهن اجزهن اي اجور ارضاعهن والمعنى ان المطلقات اذا ارضعن اولاداً لا رواج
للمطلقين لهن منهن فلهن اجرهن على ذلك واكثر مما يبتكر بمصر وفيه خطاب الذوايح
والزوجات يفتن تشاوروا ببتكم بما هو معروف غير دنكر وليقبل بعضكم من بعض من المعروف والجميل
قال الكسائي اشتموا تشاوروا ولا قوله تعالى ان الملائكة يأتون بك واصل معناه ليامر بعضكم بعضاً
بما هو متعارفين الناس غير دنكر عندهم قال مقاتل المعنى ليتراض الابل الام على اجر مسقط
والمعروف الجميل من الزوج ان يوفر لها الاجر والعرف والجميل مني ان لا يطلب ما يتعاسر الزوج
من الاجر وكان تعاسر محرم في حق الولد واجر الرضاع فاب الزوج ان يعطي الام الاجر وابت الام ان يشتر
الامما تريد من الاجر فسترضع له اخرى اي يستاجر مرضعة اخرى ترضع ولده ولا يجب عليه ان
يسلم ما انظلمه الزوجه ولا يجوز له ان يكرهها على الرضاع بما يريد من الاجر وقال الخواص ان ابنت
الام ان ترضع استاجر لولده اخرى فان لم تقبل اجبرت امه على الرضاع بالاجر وهو خبر يعنى الامر
الظاهر انه على رايه وفيه معاتبه للام على المعاسرة لان البنت ول من جهة المالك وهو غير متحمل
ولا يضمن به لاسمها على الولد بخلاف ما يبدل من الابل فانه مال يضمن به عادة ليستنفق
دوسعة من سعته فيه الامراهل السعة بان يسعوا على المرضعات من نسائهم على قدر سعته
ومن قدر عليه رزقه اي كان رزقه بمقدار القوت ومضيق ليس بموسع فليستنفق مما آتاه
الله اليه ما اعطاه من الرزق ليس عليه غير ذلك وفي الخطيب بقول القاضي النفقة على حامل

فَدَنَّا قَتَّ وَبَالَ أَمْرِهَا أَي عَاقِبَةُ كُفْرِهَا وَكَانَ مَاقِفَةً أَمْرُهَا خَيْرٌ أَي هَلَكَ كَافِيَ الدُّنْيَا وَصَدَّ بَابُ الْأَخْرَجَةِ
وَجِيءَ بِهِ عَلَى لَفْظِ الْمَاضِي لِأَنَّهُ الْمُنْتَظَرُ مِنْ وَعْدِ اللَّهِ وَوَعْدُهُ مُلَقَّةٌ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ كَأَنَّ فُكَّانَ قَدْ كَانَ
أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الْأَخْرَجَةِ وَهُوَ عَذَابُ النَّارِ وَالتَّكْرِيرُ لِلتَّكْيِيدِ فَادَّبُوا اللَّهَ يَا أُولَ الْأَنْفُسِ
لِأَصْحَابِ الْعُقُولِ الرَّابِحَةِ وَقوله الَّذِينَ آمَنُوا فِي حُلِّ نَصْبِ بَتَقْدَرُ يَعْنِي بَيِّنَا لِلْمَعَادِ وَيُوعِظُكَ
لَهُ أَوْفَعَتْ قَدْ أَتَى اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا سَوِيًّا فِيهِ أَوَّجُهُ أَحَدُهَا وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الزَّجَاجُ وَالْفَارِسِيُّ أَنَّهُ مَنْصُوبٌ
بِالصَّدْرِ الْمُنُونِ قَبْلَهُ لَا يَهْ يَحُلُّ بِحُفِّ حَصْدَرِي وَفَعَلَ كَأَنَّهُ قَبِيلٌ أَنْ ذَكَرَ رَسُولَهُ الثَّانِي أَنَّهُ جَعَلَ تَفْسِيرَ
الذِّكْرِ مِثْلَهُ فَاذِلَّ مِنْهُ الثَّالِثُ أَنَّهُ بَدَلَ مِنْهُ عَلَى حَذْفِ مَضَافٍ مِنَ الْأَوَّلِ تَقْدِيرُهُ أَنْزَلَ ذَكَرَ
رَسُولَهُ الرَّابِعُ كَذَلِكَ الْأَنْ رَسُوْلَانَتْ لِلذِّكْرِ وَالْحَذْفُ الْخَاصِلُ نَهْ بَدَلَ مِنْهُ عَلَى حَذْفِ مَضَافٍ
مِنَ الثَّانِي أَيِ خَذَرَ إِذَا رَسُوْلُ السَّادِسُ أَنْ يَكُونَ رَسُوْلَانَتْ لِلذِّكْرِ أَعْلَى حَذْفِ مَضَافٍ أَيِ ذَكَرَ إِذَا رَسُوْلُ
فَذَا رَسُوْلُ نَعَتْ لِلذِّكْرِ السَّابِعُ أَنْ يَكُونَ رَسُوْلًا بِمَعْنَى رِسَالَةٍ فَيَكُونَ رَسُوْلًا بِدَلَالَةِ صَرِيحٍ مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ
أَوْ بِمَانَا عِنْدَ مَنْ يَرَى جَرِيَانَهُ فِي النُّكْرَاتِ كَالْفَارِسِيِّ الْأَنْ هَذَا يُبَعْدُهُ قَوْلُهُ لَا يَتْلُو عَلَيْكُمْ لِأَنَّ الرِّسَالَةَ
كَاتَبُوا لَا يَحْتَاجُ الثَّامِنُ أَنْ يَكُونَ رَسُوْلًا مَنْصُوبًا بِفَعْلٍ مَقْدَرِي أَرْسَلَ رَسُوْلًا قَالَ الزَّجَاجُ أَنْزَلَ الذِّكْرَ
دَلِيلٌ عَلَى إِضْمَارِ أَرْسَلَ التَّاسِعُ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا عَلَى الْأَعْرَاءِ أَيِ اتَّبَعُوا أَوْ الزُّمُورَ أَوْ رَسُوْلًا ذَكَرَهُ السَّمَاوِيُّ
وَقِيلَ أَنَّ الذِّكْرَ هُنَا بِمَعْنَى الشُّرُوفِ كَقَوْلِهِ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ وَقَوْلُهُ وَإِنَّهُ لَذِكْرُكُمْ
وَلِقَوْمٍ قَرَّبِينَ هَذَا الشُّرُوفُ فَقَالَ رَسُوْلًا وَاعْتَلَفَ النَّبَاسِيُّ فِي رَسُوْلٍ أَهْلَ هُوَ النَّبِيُّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ الْقُرْآنُ بِقِسْمِهِ
أَوْ جَبْرِيلُ فَقَدْ ذَهَبَ أَكْثَرُ مَنْهُمْ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالرَّسُولِ هُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ الْكَلْبِيُّ هُوَ
جَبْرِيلُ وَبِهِ قَالَ الزَّخَشَرِيُّ وَالْمُرَادُ بِالذِّكْرِ الْقُرْآنُ وَيَخْتَلِفُ الْمَعْنَى بِاخْتِلَافِ وَجْهِ الْأَعْرَابِ السَّابِقَةِ كَمَا لَا
يَخْفَى ثُمَّ نَعَتْ سُبْحَانَهُ الرَّسُولَ لِلذِّكْرِ وَقَوْلُهُ يَتْلُو عَلَيْكُمْ أَيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ أَيِ حَالَ كَوْنِهَا وَاضِحَاتٍ
ظَاهِرَاتٍ أَلْجَهْهُوَ عَلَى صِيغَةِ اسْمِ الْمَفْعُولِ لِأَنَّهُ بَيْنَهُ وَاللَّهُ وَاضِحٌ وَأَوْفَرَى عَلَى صِيغَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ أَيِ
الْآيَاتِ تَبَيَّنَ لِلنَّاسِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْأَحْكَامِ وَرَجَّحَ الْأَوَّلَى أَبُو حَاتِمٍ وَأَبُو عُبَيْدٍ لِقَوْلِهِ قَدْ بَيَّنَّا
لَكُمْ الْآيَاتِ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بَعْدَ حَيْثُ الذِّكْرِ وَالرَّسُولُ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوْرِ
الَّذِينَ مَتَّعْتُمْ بِتِلْكَ الْآيَاتِ الَّتِي لَا يَمُنُّ بِهَا الْقَوْمُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتْلُو الْآيَاتِ أَيِهَا هُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الضَّلَالَةِ إِلَى نُورِ الْهُدَايَةِ
أَوْ مِنَ الْجَهْلِ إِلَى الْعِلْمِ وَمِنَ الْكُفْرِ إِلَى الْإِيمَانِ أَوْ مُتَّعْتُمْ بِأَنْزَلِ فَيَكُونُ الْخُجْرَةُ هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَمَنْ

وقيل غير ذلك وظاهر الآية العموم ولا وجه للتخصيص بنوع خاص ويدخل في ذلك ما فيه
 السياق دخول أولئك من قيل نبي كثير من الأتقياء مضيقا عليهم في الرزق بحيث أنه لا يخلو عرق
 ولا ينفذ بل على أن النقيض لو سعه في الرزق بل حلت على أنه يرزق من حيث لا يحسب وهذا أمر طرد
 في الاتقياء فإدراكه في مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ أي ومن وثق بالله فيما ذاب كفاه ما
 أهمه قال ابن مسعود في الآية ليس المتوكل الذي يقول يقضي حاجتي وليس كل من يتوكل على الله
 كفاه ما أهمه ودفع عنه ما يكره وقضى حاجته ولكن الله جعل فضل من توكل على من لم يتوكل
 أن يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجره إِنَّ اللَّهَ بِالْعَامِلِينَ لَخَبِيرٌ فلا بد من كونه يقدره سواء حصل
 توكل أو قال ابن مسعود قاضيه امره على من توكل وعلى من لم يتوكل ولكن المتوكل يكفر عنه سيئاته
 ويعظم له أجره أَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ فِتْنَةً بَيْنَ الَّذِينَ هُمْ أَنْفُسُهُمْ أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُكْفِرُونَ
 ودفع امره لأنه فاعل بالغ وعلى أن امره صيدته مؤخره وبالغ خبر مقدم قال القراء في توجيه هذه
 القراءة أي امره بالغ وفرضه بالغ بالنصب على الحال ويكون خبران قوله قد جعل الله لكل امره ما ينفعه
 على الأولى والثانية أن الله سبحانه بالغ ما يريد من الأمر لا يفوته شيء ولا يعجزه مطلوب وعلى
 الثالثة أن الله نافذ امره لا يرد شيء فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا أي تقدر يا أولئك ما مقدار
 لا يتعداه وإن اجتهد جميع الخلاق في أن يتعداه فبقد جعل سبحانه الشدة اجلا تنتهي اليه
 والرخاء اجلا ينتهي إليه وهذا بيان لو جيب التوكل على الله وتغلب الأمر عليه لأنه إذا علم أن كل شيء
 من الرزق ونحوه لا يكون إلا بقدره وقوته لم يبق إلا التسليم للقدر والتوكل قال السدي هو قول
 الخبيص العدة وقال ابن مسعود يعني اجلا ومتهى ينتهي إليه عن عمرو بن الخطاب قال قال رسول الله
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لو أنكم توكلتم على الله حتى لو كمل الرزق ثم كما رزق الطير تغدو وخمصاصا وتروح بطنا آخره جاء
ولم يزد في النساء وابن ماجه والحاكم وصححه وغيرهم وَالَّذِينَ يَكْنِئُونَ مِنَ النَّاسِ مِنْكُمْ أي منكم
 وهن الكبار للآتي قد انقطع حيضهن واليسن منه عن أبي بن كعب أن ناسا من أهل المدينة
 لما نزلت هذه الآية في البقرة في عدة النساء قالوا القدر بقي من عدة النساء عدلهم يذكر في القرآن
 الصغار والكبار للآتي قد انقطع حيضهن وذوات الحمل فانزل الله هذه الآية إن أرتبتم
 إليه شككم وجه التحريف عنهن وموافق لها وقيل معناه أن تفتنم ورجع ابن جرير أنه بمعنى الشك

ضياء يشاهدونه قال ابن عاقل وهذا قول من جعل الارض كربة وعن ابن عباس انما سبع ارضين
 منسطة ليس بعضهما فوق بعض تفرق بينها البحار وتظلم جميعها السماء حكاه الكلبي عن ابي صالح عنه
 فعليه ان كان لقوم منهم وصول الى ارض اخرى احتل ان تلزمهم دعوة الاسلام كما كان الوصول
 اليهم واحتل ان تلزمهم لانها لو لم تلزمهم لكان النص بها واردا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يهاجموا
 ذكره الخطيب في تفسيره وقال قال بعض العلماء السماء في اللغة عبارة عما لا لك فالاول بالنسبة الى
 السماء الثانية ارض كذلك السماء الثانية بالنسبة الى السماء الثالثة ارض وكذا البقية بالنسبة
 الى ما تحتها سماء والنسبة الى ما فوقه ارض فعليه ان يكون السموات السبع وهذه الارض الواحدة
 سبع سموات وسبع ارضين انتهى وعن ابن عباس انه قال له رجل الله الذي خلق سبع سموات
 ومن الارض مثلها قال ابن عباس ما يؤمنك ان اخبرك بها فتكفرا خرجه عبد بن
 حميد وابن المنذر من طريق سعيد بن جبيرة عنه في قوله وفي الارض مثلها قال سبع ارضين
 كل ارض بني كنيتكم وادم كادم ونوح كنوح وابراهيم كاهيم وعيسى كعيسى خرجه ابن جرير وابن
 حاتم في كتابهم وصححه والبيهقي في الشعب من طريق ابو الضحى قال البيهقي هذا السناد صحيح وهو شاذ
 لا اعلم لابي الضحى عليه منايعة عنه قال في كل ارض مثل ابراهيم ونحو ما على الارض من الخلق اخرجه
 ابن جرير الطبري من طريق شعبة عن عمر بن مرة عن ابي الضحى قال الحافظ في الفتح هكذا اخرجه
 مختصرا واسناده صحيح وقال ابن كثير هذا وامثاله اذا لم يصح سندنا الى معصوم فهو مردود على قائله
 انتهى ونصحه الحاكم له ليس به كذا قال السيوطي ولم ازل اتعجب من نصحه الحاكم له حتى رايت اليه بقي قال اسناده
 صحيح لكن شاذ برة انتهى ولا يلزم من صحة الاسناد صحة اللسان فقد يصح الاسناد ويكون في المتن حلة وشذو
 قدح وصحته قاله القسطلاني وقال في البداية هذا محمول ان صح نقله على ان ابن عباس اخذ من
 الاسر لثليات نحوه قال السخاوي في المقاصد الحسنة ومثله في تفسير روح البيان وزاد نقله
 عن السيوطي انه قال يمكن ان يقول على ان المراد بهم الذين كانوا يبعثون الحج عن انبياء البشر ولا يبعد ان
 يسمى كل منهم باسم النبي الذي يبلغ عنه انتهى ونحوه في ارشاد الساري والحاصل ان الاراذل المذكور ان صح
 موافق وشاذ والشاذ لا يخرج به كما قال الطبري في الخلاصة وغيرها ولفظها والوقوف هو
 مطال ما ذكره عن الحكمي من قول او فعل معصا لكان او منقطعاً وهو ليس بحجة على الصحيح وقال النووي في

آخره في عاينة عن ابن مسعود انه بلغه ان عليا قال تعدوا احوالنا فقال من شاء لا عنته
ان الآية التي في سورة النساء القصوى ثلاث بعد سورة البقرة والاولى الاحمال ان يضع حملهن
بكذا ولاكن الشهادة لكل مطلقة ومتوفى عنها زوجها فاجلها ان تضع حملها وروي عنه نحو هذا
من طرق وبعضها في صحيح البخاري وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث ابي سلمة ان سبعة
الاسلمية توفي عنها زوجها وهي حبل فوضعت بعد مائة اربعة ايام ليلة فخطبت فانكحها رسول
الله صلى الله عليه وآله في الباء احدى ثمانين وَمَنْ يَتَوَلَّوْا اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ أَيْسَرًا اي من يتقوه فاعتنوا
واوصرو واجتنبوا فواهيه يسهل عليه امره في الدنيا والاخرة وقال الشيخ العيني يتقوا الله واجتنبوا
معاصيه يجعل لهم من امره يسرا في توفيقه للطاعة ذلك اي ما ذكر من الاحكام وتفصيل
العدة امر الله اي حكمه الذي حكمه الله في عبادة وشرعه الذي شرعه لهم مَعْنَى آيَةِ الْيَكْمَرِ
أَنَّهُ فِي كِتَابِهِ عَلَى سَوَاءٍ وبينه لكم وفصل احكامه واضحه حلاله وحرامه وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَزِدْ لَهُ
مَالًا يُضَاعَفْ يكفر عنه سيئاته التي اقترفها لان التقوى من اسباب المغفرة الزُّنُوبِ وَيَعْظِمَ لَهُ
أَجْرًا اي يعطيه من الاجر في الاخرة اجرا عظيما وهو الجنة أَسْكَنْهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ هَٰذَا كَلَامٌ
مبتدأ يتضمن بيان ما يجب للنساء المطلقات وغيرها من المفاتيح من السكنى ومن العيب
اي بعض مكان سكنكم قاله الزمخشري قال الكشاف والرازي من ائمة قال الشيخ في ابواب البقاء انها لا بد له
الغاية قرن وجعلكم اي من سعتكم وطاعتكم وقال ابن عباس من سعتكم والوجد بالحر كالثلاث
والشهور باتفاق القراء بالضم بمعنى المقدرة قال الفراء يقول علي من يجد فان كان موسعا وسع عليها
في المسكن والنفقة وان كان فقيرا فعلى قدر ذلك قال قتادة ان لم يجد الا ناحية بيتك فاسكنها فيه
وقد اختلف اهل العلم في المطلقة ثلثا هل لها مسكن ونفقة ام لا فذهب مالك والشافعي الى ان لها مسكن ونفقة
نفقة لها وذهب ابو حنيفة واصحابه الى ان لها النفقة والسكنى وذهب احمد واسمعيلى وابو ثور الى انه لا نفقة
لها ولا سكنى وهذا هو الحق وقد قررته الشوكاني في شرحه المنتقى بما لا يحتاج الناظر فيه الى غيره و
اوضحناه في الروضة النورية شرح الدرر البهية ولا تضاروهن لَتَضْمِنُنَّ عَلَيْهِنَ نفى سبحانه
عن مضارتهن لتضمين عليهن في المسكن والنفقة وقال عجاه في المسكن وبه قال ابن عباس وقال
مقاتل في النفقة وقال ابو الضحى هو ان يطلقها فاذا بقي بومنان من عدتها رجعت طلقها

اي بين هذه الارض العليا التي هي اولها وبين السماء السابعة التي هي اعلاها انتهى قال سليمان الجبل
 وهذا التوقف من القاري مبني على ان المراد بالوحي وحى التكليف بالاحكام وليس بالامر لا مكان حمله على
 وحى التصرف في الكائنات عبارة الخطيب في اكثر من على ان الامر هو القضاء والقدر فعلى هذا يكون
 المراد بقوله بينهن اشارة الى ما بين الارض السفلى التي هي اقصاها وبين السماء السابعة التي هي اعلاها
 فيجب امر الله وقضاؤه بينهما وبينهن وينفذ حكمه فيهن انتهى وعن ابن عباس ان نافع بن ازارق سألته هل تحت
 الارضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال اما ملائكة او جن قال مجاهد يتنزل الامر من السماء السبع
 الى الارضين السبع وقال الحسن بن علي بن فضال في كل ارض من ارضه وسماء من
 سمائه خلق من خلقه وامر من امره وقضاء من قضاؤه وقيل يتنزل الامر منهن بحياة بعض وموت
 بعض وغنى قوم وفقروهم وقيل هو ما يدبره من عجيبة في نزل المطر ويخرج النبات ويأتي بالليل
 والنهار والصيف والشتاء ويخلق الحيوانات على اختلاف انواعها وهياها فينقلهم من حال الى حال
 قال ابن كيسان وهذا على حال اللغة والتأسيح كما يقال للموت امر الله وللريح والسحاب ونحوها التأسيح
 الامر متعلق بخلق او بدينزل او بمقدار في فعل ذلك انعموا ان الله على كل شيء شفي من غير هذا العالم
 يمكن ان يدخل تحت المشية قد ياتي بالقدرة فياتي بعالم اخر مثل هذا العالم وابدع منه وابدع
 من ذلك الى ما لا نهاية له بالاستدلال بهذا العالم فان من قدر على ايجاد ذرة من العدم قدر على
 ايجاد ما هو دونها ومثلها ووفقها الى ما لا نهاية له لانه لا فوق في ذلك بين قليل وكثير وجليل وقبح
 ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت قاله الخطيب في حاشية سليمان الجبل هذا كله بالنظر لامكان العقل
 وهذا لا يخالف ما نقل عن الغزالي من قوله ليس في الامكان ابداع مما كان لان معناه انه قد تعلق علم الله
 في الازل بانه لا يخفى علما غير هذا العلم وان كان خلقه جائزا لمكانه في حيث تعلق العلم به صا
 غير ممكن لانه لو وقع تخالف مقتضى العلم لا في فيلذوا انقلاب العلم مما لا يصار ايجاد عالم اخر على الاضحية
 وان كان ممكنا ذاتيا فهذا معنى قول الشيخ ليس في الامكان ابداع مما كان اي لا يمكن ان يخلق الله عالما غير
 هذا العالم ونفي الامكان هو الاستحالة فكأنه قال هو محال ان يخلق عالما غير هذا العالم وقد عرفت ان
 هذه الاستحالة عرضية لا ذاتية وهذا المعنى سقط ما نقل عن الباقي هذا ما انتهى اقول هذا كله بالنظر
 بالنظر لامكان العقل فقط كما قال سليمان الجبل بل لكن بالعزير والسنة المطهرة يدان على عموم قدرته

المنفق والحاجة من المنفق عليه بالأجتهاد على وجهي العادة قال تعالى وعلى الولود له رزق من كسبه
 بالمعروف لكن نفقة الزوجة مقدرة عند الشافعي بخدوة فلا اجتهاد للحاكم ولا المنفق فيها وقد
 هو بحسب حال الزوج ومدة من عسر وليس له ولا اعتبار بالمال فيجب لابنة الخليفة ما يجب لابنة الخادم
 فيلزم الزوج الميسر ما كان والمتوسط من نصف والمعسر من اقله تعالى لينفق ذوو نسوة عن عيشتهم
 فجعل الاعتراف بالزوج في العسر وليس ولا اعتبار بالمال فيؤدي الى التحسين منه لان الزوج بنحو
 تطلب فرق كفايتها وهي تزعم انها تطلب قد كفايتها فقد رت قطعاً للخصومة انتهى والتعد بالمال
 مسلم في نفقة الزوجة ونفقة المطلقة اذا كانت رجعية معطفاً او بائناً او املاً قاله سليمان بن ابي
 عن ابي سنان قال سأل عمرو الخطاب عن ابي عبيدة فقيل انه يلبس الغليظ من الثياب ويأكل
 اخشن الطعام فجعل اليه بالثياب ينادي وقال للرسول انظر ما اذ يصنع به اذا اذن لها فها البشاش
 ابن الثياب وكل اطيب الطعام فجاء الرسول فاخذ به فقال رحمه الله فقول هذه الآية له ينفق ذوو نسوة
 من ماله ومن ذن عليه رزقه فلينفق مما انا الله لا يكلف الله نفساً الا ما آتاه الله ما اعطاهما
 من الرزق فلا يكلف الفقير بان ينفق ما ليس في وسعه بل عليه ما يقدر عليه وينفق اليه ما قد
 ما اعطاه الله من الرزق سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا اي بعد ضيقه يسراً وسعة ورحمة وهذا
 لذي العسر باليسر وقد صدق الله وعده فمن كان في امر حرجين عند نزول الآية تنفق عليه ثم حرجين
 العرب ثم فارس ثم روم حتى صاروا على الناس وجه في الآية دائرته انه في الضيق كونه لان امرهم
 اقبل من غيرهم لما ذكر سبحانه ثم انقضى من الاحكام دل من في الضيق ما ذكره من قوله تعالى
ثُمَّ يَخْرُجُ عَلَيْهِ فَقَالَ وَكَانَ مِنْ قُرَيْشٍ عَمَّتْ عَنْ امْرِئٍ تَجَارِدَ سُلَيْمٌ يعني وكما اهل قريه عنه
 امر الله ورسله واعرضوا عن امرهم على الضمين عمت معنى اعرضت او خرجت وخرجت من امرهم
 في كاي في امرهم وغيره فحسبناها حسبا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا تَعْمَلُوا
بِالْمُنَافَقَةِ ولا استقصاء قال مقاتل حاسب الله بجهلهم في الدنيا فخرجوا بها بالعذاب وهو معنى قوله تعالى
عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ اي عذبنا انفسكم باعظيها منكم في الآخرة وقيل في الكلام تقديره وتأخير
 اي عذبنا انفسكم عن انكم في الدنيا بالجهل والخطأ واليسف في الخسوف واليسف وحاسبهم في الآخرة وحسبنا
 شد يد اهل بن حباس يقول لم ترحموا والذكر المنكر قري نكر السكون الكاف ومنها وهما سبب يتان

حفصة عائشة وكانت متصافتين ففضلت عائشة ولم تزل بالنبي ^{صلى الله عليه وسلم} حتى جعلها لا يفر
مارية فانزل الله هذه السورة وبه قال الحلي وقال القرطبي كذا التفسيرين على ان الآية في حفصة وذكر
القصة وقال ابو السعود والنسفي روي ان النبي ^{صلى الله عليه وسلم} دخل بمارية في يوم مكثته وعلت بذلك
حفصة فقال لها النبي علي قد حرمت مارية على نفسي وابشر ان ابالكرو وعمره كان بعد ما مني
فاخبرت به عائشة وكانت متصافتين انتهى عن الشيخ ان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} كانت له امة
يطاها فلما نزل عائشة وحفصة حتى جعلها على نفسه حراما فانزل الله هذه الآية اخرج النسائي
والحاكم وصححه وابن مردويه وعنه ابن عباس قال قلت لعمر بن الخطاب من المراتان اللتان نظاهرتا قال
عائشة وحفصة وكان يدرك الحديث في شأن مارية القطبية ام ابراهيم اصحاب النبي ^{صلى الله عليه وسلم}
عليه في بيت حفصة في يومها في حديث حفصة فقالت يا رسول الله لقد جئت الي شيء ما حشته
الى احد من اولادك في يومي وفي دوري على فراشي قال الارضين ان احصها فلا اقربها ابدا
قالت بلى فحرمها وقال لا تذكر في ذلك لاحد ذكرته لعائشة فاظهره الله عليه فانزل الله يا ايها النبي لم
تقرها ولايات كلوا فبقينا ان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} كره عن يمينه واصاب مارية اخرجها النبي والطبراني
قال السني بسند صحيح واخرجه ابن سعد وابن مردويه عنه باطول من هذا واخرجه ابن مردويه
من وجه اخر عنه باخبر منه واخرجه ابن المنذر والطبراني وابن مردويه عنه مختصر اللفظ
قال حرم سريته ورجل ذلك سبب النزول في جميع ما روي من هذه الطرق وعن ابن عمر قال قال
النبي ^{صلى الله عليه وسلم} الحفصة لا تحرق في احد وان ام ابراهيم حلي حرام قالت لا تحرق ما احل الله لك قال في الله لا
اقربها فامر بغيرها حتى اخبرت عائشة فانزل الله قد فرض الله لكم تحل ايمانكم اخرجها اليهم من
كليب في مسند والاضياء القديسين في المختارة من طريق نافع وعن ابي هريرة ان سبب النزول تحريم
مارية كما سلف اخرجها الطبراني في الاوسط وابن مردويه وسنده ضعيف الثاني قيل السبب
انه كان ^{صلى الله عليه وسلم} في بيت حفصة وعندهما ولدان شربا شربا في شرب حفصة في شرب حفصة
فتحاطت عائشة وحفصة ان يقول له اذا دخل عليهما اذا اخذ منك ربحهما فامر بحرم العسل فأنزل
هذه الآية اخرج البخاري وغيره عن عائشة ان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} كان يكثر عند زينب بنت
جحش ويشرب عندها لبنا وعسلا فتراضت انا وحفصة ان ابدا دخل عليهما النبي ^{صلى الله عليه وسلم} على الله عليه

فؤمن بالله ويعمل صالحا أي يجمع بين التصديق والعمل بما فرضه الله عليه مع اجتناب ما نهى الله
عنه يدل خله جئات تجري من تحتها أنهارا قرأ الجمهور يدل خله بالتحية وقرئ بالنون وهي
سبعة وعليها فلف الكلام الغفات من الغيبة لا التكلم جمع الضمير في قوله خالد بن قيس ما أكد بالاعتبار
معنى من ووجد في نخله باعتبار لفظها قد أحسن الله له رزقا أي وسع له رزقه في الجنة
التي لا ينقطع نعيمها وقيل يرزقون طاعة في الدنيا وفوائد الآخرة وقال القشيري في المحسن ما كان
على حد الكفاية لا نقصان فيه يتعطل عن أموره بسببه ولا زيادة تشغله عن الاستمتاع بما رزق
لخصه كذلك رزاق القلوب أحسن من أن يكون له من الأحوال ما يستقل به من غير نقصان ولا زيادة
لا يقدر على الاستمرار عليها ذكره الخطيب الله الذي خلق الجنة وجد وحده من العدم بقدرته على
ماد يرزقه على هذا النوال الغريب البديع سبع سموات يعني بعضها فوق بعض قال النسفي اجمع
المفسرون على أن السموات سبع وقال الخطيب لا خلاف فيه الحديث الأسراء وغيره ومن الأرض
منهاهن في العدد يعني سبعا قرأ الجمهور منهاهن بأن نصب على أنه عطف على سبع سموات قاله الرخشي
أو على تقدير فعل أي وخلق من الأرض منهاهن وقرئ بالرفع على الابتداء والجاء والمجرور قبله خبر
فيل ما في القرأت آية تدل على أن الأرضين سبع أهذه الآية واختلاف الناس في التثنية وكيفية طبقات
الأرض على قولين أحدهما وهو قول الجمهور أنها سبع أرضين طباق بعضها فوق بعض بين كل أرض
أرض مسافة كما بين السماء والأرض وفي كل أرض سكان من خلق الله وقال الضحاك إنها مطبقة
بعضها على بعض من غير فوق بخلاف السموات قال القرطبي فالأول أصح لأن الأخبار دالة عليه
في البخاري والترمذي وغيرهما وفي صحيح مسلم عن سعيد بن زيد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من
أخذ شبرا من الأرض ظلما فإنه يطوقه يوم القيامة من سبع أرضين إلى آخر كلامه وفي الحديث
لم يقر به يريد دخولها الأقال حين يراها اللهم رب السموات السبع وما أظلال ورر الأرضين السبع
وما أقل الحديث وقد مضى في سورة البقرة قول لما أورد على أنها سبع أرضين تختص عرة الأسلام
بأهل الأرض العليا ولا تلزم في غيرها من الأرضين وإن كان فيها من يعقل من خلق حمير وفي
مشاهد تهم السماء واستدلوا هم الضمير منها قول أحد الحكماء يشاهد من السماء من كل جانب من أرضهم يستدلون
الضام منها قال ابن عجلان وهذا قول من جعل الأرض مسبوطة والثاني أنهم لا يشاهد من السماء وإن الله خلقهم

في سبع سموات
اللفظ من ثمانية
العبارة من جادة
اللفظ أو من ثمانية
ثانيها من ثمانية
والثالث من ثمانية
والرابع من ثمانية

حفصة وعايشة وبين ان السيد قصصنا في هذا ما يتيسر من تلخيص سبب نزول الآية ودفع الخلاف
 في شأنه فاشد عليه يدك لتنجي به من الخط والخطا الذي وقع للمفسرين قد فرض الله
 لكم تحلة ايمانكم اي شرع لكم تحليل ايمانكم وبين لكم الخروج والخلاص منها بالكفارة وقال النبي
 او شرع لكم الاستثناء في ايمانكم من قولك حل فلان في يمينه اذا استثنى فيها وذلك ان يقول ان
 شاء الله عقيبها حتى لا يحنث ويحرم الحلال يمين عندنا اتع وتحلة اصلها تحلة فادعت وهي من
 مصادر التفعيل كالوصية والتسمية فكان اليمين عقد والكفارة حل لانها التحل للجالف ما حرمه
 نفسه قال مقاتل المعنى قد بين الله كفارة ايمانكم في سورة المائدة امر الله بنيه عليه السلام ان يكفروا
 يمينه ويراجع وليدته فاعتق رقبة وعن الحسن انه لم يكفر لانه عليه السلام مغفون له ذكره الحل
 النسي في قال الزجاج وليس لاحد ان يحرم ما احل الله وهذا هو الحق ان تحريم ما احل الله لا يعقد
 ولا يلزم صاحبه فالتحليل والتحريم هو الى الله سبحانه لا الى غيره ومعاينته لنبية عليه السلام في هذه
 السورة بالغ دليل على ذلك والبحث طويل والمذاهب فيه كثيرة والمقالات فيه طوية وقد حقة
 الشوكاني في مؤلفاته بما يشفي وذكر رضي الله عنه في شرحه للمنتقى خمسة عشر قولاً واختلف العلماء
 هل حرم التحريم يمين توجب الكفارة ام لا وفي ذلك خلاف وليس في الآية ما يدل على انه يمين
 لان الله سبحانه عاتبه على تحريم ما احله ثم قال قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم وقد ورد في القصة
 التي ذهب اكثر المفسرين الى انها هي سبب نزول الآية انه حرموا ولا نفر حلفائنا كما قد مناعن ابن عباس
 قال في الحرام يكفروا قال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وعنه انه جاء رجل فقال
 اني جعلت امرأي على حراما فقال كذبت ليست عليك حرام ثم ثلج امرأته فاحل الله لك قال عليك
 غلظ الكهراوات عتق رقبة وعن عايشة قالت لما حلف ابو بكر ان لا ينق على مسطح فانزل الله قد فرض
 الله لكم تحلة ايمانكم فاحل يمينه وانفق عليه اخرجه الحارث بن اسامة والله مو لا كرم اي وليكم و
 ناصركم والمتولي لاموركم وقيل هو لكم اولى بكم من انفسكم فكانت نصيحتهم انفع لكم فبطلت انفسكم
 ذكره النسي وهو العالم بما فيه صلاحكم فلا حكم التحكيم في اقله وافضاله واذا أسر النبي الى
 بعض أزواجه حدثنا قال اكثر المفسرين ومنهم النسي والحلي والخون هي حفصة كما سبق والحد
 هو تحريم ما ربه او العسل او خمره التي وهبت نفسها له والعامل في الطرف فعل مقدر اي واذكر

شرح مسلم الموقوف ليس بحجة على المختار عند الغزالي وهو الصحيح انتهى قال الحنفيا الذي نعتقد ان الارض
سبع وطر اسكان من خلقه يعلمهم الله تعالى انتهى هذا بعد ان لا قول واحوطها وقال النيسابوري ذكر النعمان
في تفسيره فضلا عن قوله في الارض واشكالها ثم اسماها ثم اضربنا عن ايرادها لعدم الوقوف على تلك الروايات
انتهى وما جاء عن كبر وهو ما اشتهر في هذا الباب فكله لا يعتد به لا من اخذوه من الاسانيد واليات وعن
جابر بن عبد الله في حديث طويل يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال يا محمد ما تحت هذه يعني الارض قال
خلق قال فما تحت الارض قال الماء قال فما تحت الماء قال الطمة قال فما تحت الطمة قال الهوى قال فما تحت
الهوى ففاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انقطع عالم الخلق ايها السائل فقال صدقت اشهد
انك رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذين من هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا جابر
الحديث مختصر اخرجه الحافظ ابن كثير بسند واخرجه ابن مردويه ايضا عنه بطوله وهذا الحديث
يرد ما قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنه ان كان قد صح قوله ويسط الكلام على هذا الايات بقائمة
يعتد بها وكيف لا اعتقاد يكون السموات سبعة والارضين سبعة كما ورد في الكتاب العزيز والسنة للظهر
ولا ينبغي الخوض في خلفها وما فيها فانه شيء استأثر الله سبحانه وتعالى بعلمه لا يحيط به احد سواه ولم
يكلفنا الله تعالى بالخوض في امثال هذه المسائل المتكررة والكلام صليح وباللغة التوفيق واخرج ابن
ابي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الارضين بين كل ارضين اثنتان
منسوبة لجنسهما عام والعليا منها على ظهر خورق قد انقطع طرافه في السماء والحيث على صخرة والصخرة بيضاء
والثانية للجنس السحي والثلثة فيها لمجارية جهنم والاربعة فيها كبريت جهنم الحديث بطوله تفصيله
قال الذهبي تعقب الحاكم هو حديث منكر قال بعض اهل العلم لا ينبغي لاحد ان يعتد بصحاح الحاكم للاحداث
حتى ينظر في تعقب الذهبي له او كما قال وعن ابن عباس قال سيد السموات والارضين في العرش سيد الارضين
الارض التي نحن فيها آيت تنزل الامم وريبت من مستانفتا وصفة لما قبلها اقر الجهم يبتذل الى التنزل
ورفع الامم الى الفاعلية وقرى ينزل من الانزال لاصحاب الامم على المفعولية والفاعل الله سبحانه والامر
الوحي وقيل القضاء والقدر والضمير على السموات والارضين الجهم والارضين من يقول انها
ارض واحدة قال السمين قال الخليل في تفسيره ينزل به جبريل من السماء السابعة الى الارض السابعة انتهى قال علي
الغازي لم نجد هذا القول لغيرة من المفسرين اذ غاية من فسر الامم بالوحي قال في تفسير قوله يبتذل

وجواب الشرط محذوف اي ان نقول ان الله في الواجب دل على المحذوف قوله فقد صنعت قلوبكم
اي زاعنت وفتت مالت عن الواجب في الحصة رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسب ما يحبه وكرهه
ما يكرهه ووجد منكم ما يوجب التوبة وهو انما احبنا ما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو انشا الحاد
وقبل المعنى فقد مالت قلوبكم الى التوبة وقال قلوبكم ولم يقل قلوبكم لان العرب تستكره الجمع
بين اثنين في لفظ واحد ومجموع المضاف اليه كالشيخ الواحد من اجل تمام العلاقة
والنسبة بينهما وان تظاهرا عليه في الجمع ويجوز ان يكونا في الالف والفاء في قولهم تظاهرا
الظاء والها عبدان الف هي سبعة والمراد بالتظاهر التعاضد والتعاون والمعنى وان تعاضدا
وتعاونوا عليه بما يسوءه من الافراط في الغيرة وافشاء سره وقيل كان التظاهر بين عائشة
وحفصة والحكم على النبي صلى الله عليه وسلم في النفقة فان الله هو ضمير فصل موكدة لتعليل الجواب
الشرط المحذوف تقديره فلا يعدل ناصر او لا معين فان الله يتولى نصرته بذاته وكان الشجر
ايضا عليه وصالح المؤمنين اي من صلح من عبادة المؤمنين وقيل من برئ من النفاق وقيل
الصحابة وقيل واحد لا يريد به الجمع وقيل اصله صالح المؤمنين فحذف الواو من الخطط موافقة
لفظ قال سيدة ابوبكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وعن ابن مسعود مثله وعن ابي امامة صوفى عامته
اخرجه الحاكم وعن علي بسند ضعيف قال هو علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وعن اسماء بنت
عيسى قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وصالح المؤمنين علي بن ابي طالب اخرجه ابن جرير
واللائكة على تكاثر عدد هم بعد ذلك اي بعد نصر الله والمذكورين طهيرا اي احرارا من
قال ابو علي الفارسي قد جاء فعيل للكثرة كقوله ولا يسأل حمير جما قال الواحدي وهذا من الواحد
الذي يؤخذ عن معنى الجمع كقوله وحسن اولئك رفيقا وقد تقرر في علم النحى ان مثل جريح وصوب
وطهير يوصف به الواحد والجمع وانما عدل عن عطف المفرد الى عطف الجملة ليؤخذ
بالفرق فان نصرته الله هي النصرة في الحقيقة وانه تعالى انما ضم اليها المظاهر مجازيل وبصالح
المؤمنين وبلائكة التتميم تطييبا لقلوب المؤمنين وتوقيرا لجاناب الرسول واطهارا للايات النبوية
كما في يوم بدر وحسين قال تعالى وما جاهد الله الا بشري كرم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند
الله عسى ان يكون من طائفتكم ان يؤمنوا بالتخفيف والتشديد سبعينان اي يعطيه بل ان ارجوا

وكمال قوته على إيجاد كل شيء فيدخل فيه إيجاد مثل هذا العالم دخولاً أولاً وإن لم يوجد على مقتضى العلم الأولي وقول الغزالي عبارة ساقطة ونفس فلسفية لا يليق التفوه بمنها وإن كان معناها صحيحاً بالتأويل البعيد الفاسد والتوجيه البارد الكاسد ونظم الكتاب العزيز العالي يعني عن مثل عبارة كلام الغزالي أن الله قد أحاط بكل شيء علماً فلا يخرج عن علمه شيء منها كما سماها كان وانتصاب علماء على المصدرية لأن أحاط بمعنى علمه وهو صفة مصدر محذوف أي أحاط أحاطة علماء ويجوز أن يكون تمييزاً محضاً عن الفاعل من غير لفظ الأول

سورة التخمير قال القرطبي تسمى النبي صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة آية

وهي مدنية قال القرطبي في قول الجميع قال ابن عباس نزلت بالمدنية وعن ابن الزبير نحوه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ الرَّذِي التَّحْرِيمُ هَذَا الْأَمْتَنَاعُ مِنَ الْأَسْتِمْتَاعِ لَا اعتقاد كونه حراماً بعد ما أحله الله له فإن هذا الاعتقاد لا يصدر منه صلى الله عليه وسلم لأنه كفر قاله الخطيب تتبع مَرْضَاتِ أَزْوَاجِهِ اسْتِنَافٍ أَوْ تَقْصِيرٍ لِقَوْلِهِ حُرِّمُوا حَالِ الرِّضَا اسْمُ مَصْدَرٍ وَهُوَ الرِّضَا وَاصْلُهُ مَرْضُوءٌ وَهُوَ مَضَاوٍ إِلَى الْمَفْعُولِ أَيُّ لَنْ تَرْضَى بِأَزْوَاجِكَ أَوْ إِلَى الْفَاعِلِ أَيُّ لَنْ يَرْضَيْنَ هُنَّ وَالْمَعْنَى لَا يَنْبَغِي مِنْكَ أَنْ تَشْتَغَلَ بِمَرْضَى الْخَلْقِ بَلِ الْإِنِّ أَنْ أَزْوَاجَهُ وَسَائِرَ الْخَلْقِ تَسْعَى فِي رِضَاكَ وَتَقْرَعُ أَنْتَ لِمَا وَجَى الْبَدَأُ مِنْ بَدَأِ الْخَطِيبِ فِيهِ تَنْبِيْهُ عَلَى أَنْ مَا صَدْرَ مِنْهُ لَمْ يَكُنْ عَلَى مَا يَنْبَغِي وَقِيلَ كَانَ ذَلِكَ خِيَاناً مِنَ الصَّغَارِ فَإِنَّ عَاتِبَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَقِيلَ أَنَّهُمَا عَاتِبَتْهُ عَلَى تَرْكِ الْأَوَّلِ وَقَالَ النَّسْفِي كَانَ هَذَا زَلْماً مِنْهُ لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَنْ يَحْرِمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ أَيُّ بَلِغُ الْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ لِمَا فَطَرَ مِنْ حُرْمَةِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ وَتَخْتَلَفُ فِي سَبَبِ تَرْكِ هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى أَقْوَالِ الْأَوَّلِ قَوْلُ أَكْثَرِ الْمُفَسِّرِينَ قَالَ الْوَاحِدِيُّ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فِي بَيْتٍ خَفِصَتْ فَرَارَتْ أَبَاهَا فَلَمَّا رَجَعَتْ أَبْصَرَتْ مَارِيَةَ الْقِبْطِيَّةَ فِي بَيْتِهَا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَلَمْ تَدْخُلْ حَتَّى خَوَّجَتْ مَارِيَةَ ثُمَّ دَخَلَتْ فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فِي وَجْهِهِ خَفِصَةَ الْغَيْرَةِ وَالْكَأَبَ قَالَ لَهَا لَا تَخْبِرِي عَائِشَةَ وَالْكَافِي أَنَّ لَا اقْرَبَ بِهَا أَبَدًا فَخَبَرَ

المعاصي وفعل الطاعات وأهليكم من النساء والولدان وكل من يدخل في هذا الاسم بأمرهم
الله ونهيهم عن معاصيه وإن تأخذهم بما تأخذون به انفسكم نصحا وتاديبا أنا أو قومي هذا التأني
ولم يجزأ في أي نار عظيمة تتوقد بالناس الكفار والحجارة كالاصنام مني كما يتوقد غيرها بالمحط فقل
الذكر يثبته لأنه أشد الأشياء خرا و اسرع ايضا وقد تقدم بيان هذا في سورة البقرة قال مقاتل بن سليمان
قوله انفسكم واهليكم بالادب الصالح النار لاخرة وقال قتادة وحي اهد قومي انفسكم بافعالكم وقول اهليكم
بنصيتكم قال ابن جرير فلعيننا ان نعلم اولادنا الدين والخير وملا يستغنى عنه من الادب من هذا قوله
فأمرهاك بالصلوة واصطبر عليها وقوله وانذر عشيرتاك الاقربين وعن ابن عباس في الآية قال
علي بن النخعي انفسكم واهليكم بالخير وادبهم وعن ابن عباس قال اعملوا بطاعة الله واتقوا معاصي الله وأمر
اهليكم بالذكر ينهيكم الله من النار وعنه قال ادبوا اهليكم عليكم مكرثرة أي على النار خزنة من النار
يلون امرها وتعديب اهليها وهم الزبانية غلاظ على اهل النار ثيدا اذ عليهم لا يرحمونهم انما استمر
لان الله سبحانه وتعالى خلقهم من غضبه وجبب اليهم تعديب خلقه وقيل غلاظ الاقوال شد الاقوال
وقيل الغلاظ ضخم الاجسام والشداد الاقوال وقيل المراد غلاظ القلوب شد اذ اكدان من غلاظ
القلب أي قسوته الرمن غلاظ الجسم ثم من غلاظ القول عن ابي عمران الجوني قال بلغنا ان خزنة النار تسعة
عشر صاين منكب احدهم مسيرة مائة خريف ليس في قلبهم رحمة انما اخلقوا للعباد يضربونهم
منهم الرجل من اهل النار الضربة فيركه طمنا من لذن قرنه الى قرنه اخرجه عبد الله بن احمد في
روايد الزهد لا يعصون الله ما أمرهم اي لا يخافونه في امره وما موصولة والعائد محذوف اي
لا يعصون الله الذي امرهم به او مصداقية اي لا يعصون الله امره على ان يكون ما امرهم به الشمل
من الاسم الشريف او على تقدير نزاع الخافض اي لا يعصون الله في امره ويفعلون ما يؤمرون به
أي يؤدونه في وقته من غير تراخ لا يؤدونه عنه ولا يقدمونه وليس الجدلان في معنى واحد
اذ معنى الاول انهم يتقبلون او امره ويلتزمونها ومعنى الثانية انهم يؤدون يؤمرون به ولا يتأذون
عنه ولا يتوانون فيه وقيل الثانية تأكيد للاولى به قال المحكي لا من مفادها هو مفادها وقيل الاولى
فيما مضى الثانية فيما يستقبل وصدر بهذا البيضاوي والآية تحوي المؤمنين عن الاندلس
المؤمنين بالسنة دون قلوبهم يا أيها الذين كفروا لا تعتدوا اليوم ويقال لهم هذا القول عند

فلنقل اني احمد منك ربح مغاير قد خل على احدهما فقالت ذلك له فقال لا بل شربت عسلا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرب عسلا وقيل هي سوداء كما روي عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب من شرب عسلا عند سورة من العسل قد خل على عايشة فقالت اني اجد منك ربحا قد خل على حفصة فقالت اني اجد منك ربحا فقال اراد من شربا شربته عند سورة والله لا اشربه ابدا فانزل الله هذه الآية اخرجه ابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني وابن جرير قال السيوطي بسند صحيح وقيل هي ام سلمة كما روي عن محمد بن رافع قال سألت ام سلمة عن هذه الآية يا ايها النبي لم تخرج عذري عكة من عسل ابيض فكان النبي صلى الله عليه وسلم يلعب منها وكان يحبه فقالت له عايشة تخلها بخرس عرفت فانزلت هذه الآية اخرجه ابن سعد وذكره الخطيب والخازن وقيل هي حفصة فوطأت عايشة وسورة وصفيقة فقل له انك تشتم منك ربح المغاير فخرج من العسل فانزلت الآية قاله الليثي في السبب المرأة التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فالاولان سببان صحيحان لنزول الآية والجمع ممكن بوقوع القصتين قصة مارية وقصة العسل وان القرآن نزل فيهما جميعا وفي كل واحد منهما انه اسر الحديث الى بعض ازواجه وأما الثالث فقال شيخنا الشوكاني انه ليس في ذلك الا ما روى ابن ابي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية للمرأة التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم قال السيوطي وسنده ضعيف ويرد هذا ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقبل تلك الواخبة نفسها فكيف يصح ان يقال انه نزل في شأنها فان من رد ما وهب له لم يصح ان يقال انه حرم على نفسه وايضا لا ينطبق على هذا السبب قوله واذا سرت النبي الى بعض ازواجه حديثا الى اخر ما حكاه الله وأما ما ثبت في الصحيحين وغيرهما ان ابن عباس سأل عمار بن الخطاب عن الرأين الذين تظاهروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره انهما كانتا حفصة ثم ذكر قصة كلاب بن الحارث الطويل فليس في هذا ان يكون السبب هو ما قل منك من قصة العسل والسورة لانهما اخبرتا بالتظاهرين وذكر في رواية ان ارجح النبي صلى الله عليه وسلم رابعه من احداهن من اليوم الى الليل وان ذلك سبب لا يعتد به لانه سبب رسول يا ايها النبي لم تخرج من اهل الله ويؤيد هذا ما قل منك عن ابن عباس انه قال لعمري ان الخطاب من المؤمنين الذين تظاهروا فاخبروا بها

ابن جرير في الحديث
سمعت ابن عباس يقول
على النبي صلى الله عليه وسلم
فيمنع من امره
قال الامام في الحديث
فليس فيه ما قل في الحديث
جاء في الحديث
فقلت من قال في الحديث
فقال في الحديث
اعلم بهذا ما قل في الحديث
السبب من حديث
الطبراني في الحديث
ومن قول في الحديث
كذلك في الحديث
سبب في الحديث
الذي في الحديث

اخرجه البخاري واخرجه ابن بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افرح بتوبة عبد المؤمن
من احدكم سقط على بعيره وقد اضله في ارض الفلاة الحديث وعن ابي موسى الاشعري عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل
حتى تطلع الشمس من مغربها رواه مسلم وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة
العبد ما لم يغتر بها اخرجها الترمذي وحسنه عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويخلكم
بسبب تلك التوبة جنات تجري من تحتها الانهار معطوف على كفر منسوب يناسبه بالنصب
قوله يوم يقرى بالجحيم عطف على محل عسى كانه قال يوم يقرى الجحيم تكفير سيئاتكم ويدخلكم عسى
وان كان باصلها لا طمع في من الله واجبة تفضلا وتكراما لان العائب من الذين يكفون لا ذنب له وليس
واجبا عقليا اي يوم يقرى الجحيم لا يخفى الله الشئ اومنتصيا باذكار الذين امنوا معكم اي صاحبو
في وصف الايمان معطوف على النبي قيل الموصول مبتدأ وخبره قوله هو ثم كسر لستى بين ايديكم
وكسعى ياء ما لهم والاول اولى فيه تعرض من اخراهم الله من اهل الكفر والنجاة حالية او مستأنفة
ليبين حالهم وقد تقدم في سورة الحديد ان النور يكون معهم حال مشيههم على الصراط والمواد
يا ما لهم جهاتهم كالجواهر والتقييد بالامام واليهان لا ينبغي ان لهم نور على شمالكهم بل لهم نور لكن
لا يلتفتون اليه لانهم اماما من السابقين فيمشون فيما هو امامهم وامام اهل اليمين فيمشون
فيما هو عن ايمانهم عن ابن عباس في الآية قال ليس احد من الموحدين الا يعطى نور يوم القيامة فاما
للمنافق فيطفي نوره والمؤمن مشفق مما رأى من اطفاء نور المنافق قال ابن مسعود جئرون على الصراط
على قدر اعمالهم يمررون على الصراط منهم من نوره مثل الجبل ومنهم من نوره مثل النخلة وادناهم
نور من نوره في ايمانهم ذكره السيوطي في البدو والسافرة يقولون خبرتان اوحال ربنا انهم لنا
نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير هذا دعاء المؤمنين حين اطفأ الله نور المنافقين كما
تقدم بيانه وتفصيله يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين والذين هموا بالحق والوعظ عليهم
وقد تقدم الكلام على هذه الآية في سورة براءة واعطوا عليهم بالانتعاج والجزع والمقت والبعض اي
شد عليهم في الدعوة والخطاب والقتال الى اجهة باللسان واستعمل الخشونة في امرهم بالنراة
ولانهم بالبين وقال الحسن اي جاهد هم واقامة الحدود عليهم فانهم كانوا ابرئكم من

اذا سمر وقال الحكيم اسر اليها ان ابائك وابا عايشة يكونان خليفتي على امتي من بعدي واخرج ابن عدي وابن
 عساکر عن عايشة والاية قالت اسر اليها ان ابائك خليفتي من بعدي واخرج ابن عدي وابن عديم في الصحابة و
 العشائر في فضائل الصديق وابن مرجويه وابن عساکر عن طريق عن علي بن عباس قال والله ان مامارة
 ابنه بكر عمر لعظم الكتاب اذا سمر النبي الى بعض ازواجه حدثا قال لحفصة ابوك وابو عايشة واليا ابنا من
 بعدي فابا لك ان تخبري احدا بهذا قال الشوكاني رحمه الله ليس فيه انا سبيل بل قوله يا ايها النبي لم يحرم
 ما احل الله لك بل فيه ان الحديث الذي اسره النبي هو هذا فليقرض ابنا له اسنادا يصلح للاختصاص
 معارض بما سبق من تلك الروايات الصحيحة وفي مقدمة عليه ومرتجة بالنسبة اليه فلما كانت به
 اي اخبرت به غير هاتين ابنا منها ان لا يخرج في ذلك فحق باجتها ومنها وهي ما جورة فيه وذلك
 لان الاجتهاد جاز في عصره صلوا على الصحيح كما في جمع الحمايع واصل نبأ وابنا وخبروا خبر واحد
 ان تعدي الاثنين الى الاول بنفسها والى الثاني بحرف الجرح قد حذفت الجاء تحفيضا وقد حذفت
 للدلالة عليه وقد جاءت الاستعمالات الثلاث في هذه الآية فتقوله فلما نكحت به فهدى كذا فحذف
 اولها والثاني محمى من الباء وقوله فلما نبأها به ذكرها وقوله من ابنا اي هذا ذكرها وحذف الجاء وظاهر
 الله عليه اي اطاع الله نبيه على ذلك الى اقع منها من الاخبار واغريها على لسان جابر بن عمر
 بعض ما اخبر به وهو محرم صارية او العسل قرأ الجمهور وعرفوا مشددا من التعريف
 معناه عرف حفصة بعض الحديث في اخبارها ببعض ما كان منها وقرئ بالتحفيف اي عرف بعض
 الذي فعلته حفصة واختار ابو عبيد والبوازم الاول لقوله واعرض عن بعض لو كان تحفيضا لقال
 في ضده وانكر بضا والمعلم لم يعرفها الا به ولم يخبرها به تلو ما منه وحياء وحسن عشرة قال الحسن
 ما استقصى كرم قط وقال سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام وقيل اعرض عن تعريف بعض ذلك
 كراهة ان ينتشر في الناس وقيل الذي اعرض عنه هو حديث صارية وقيل هو ان اباه وابا بكر يكونان
 خليفتي بعده ولم يفسر من ههنا خلط وخبط وكل جماعة منهم ذهبوا الى تفسير التعريف بالاعراض
 بما يطابق بعض ما ورد في سبب النزول وقد اوضحنا ذلك من قبل فلما نبأها به اي اخبرها بما ائتمنت
 من الحديث قاله من انما هذا اي من اخبرك به قال نبيك في العلم خير من اخبرني الذي
 لا يخفى عليه مخافتي ان تنورا الخطاب لعائشة وحفصة على طريقه لا تنفان ليكون المبلغ في معانيهما

فرعون هي أسمة بنتت من احم قتلها اسرائيلية وانها امة موسى قيل انها ابنة عم فرعون و
 انها من العمالة كانت ذات في اسرة صادقة امنت بنو عليه السلام فعذبها فرعون بالاذلة والاهنة
 والكلام في هذا الكلام في المثل الذي قبله اي جعل الله حال امرأة فرعون في حال المؤمنين ترغيبا لهم
 في الثبات على الطاعة والتمسك بالدين الصديق الشدة وان حولة الكفر لا تضرهم كما تضر امرأة فرعون
 وقد كانت تحب الكفر الكافرين فصارت ياما في الله في جنات النعيم فيه دليل على ان صلاة الكفرة لا تضر
 مع الايمان اذ ظن مثلها او لضر وقالت رب اني لي عندك من صهيير المتكلمة من بيتي النقد
 عليه قوله الجنة بدل او عطف بيان لقوله عنده او متعاون بقوله ابن وقدم عندك هنا الاشارة
 الى قولهم الجحيم قبل الدار ومعناه بيتا قريبا من جهنم وفي اعلى درجات المقربين مناد في مكان لا ينصر
 فيه الا باذانك هو الجنة ويخبر من فرعون وعلمه اي من ذاته الجنة وشراكه وما يصد عنه
 من اعمال الشر وقال ابن عباس عمله يعني جماعه وعن سلمان قال كانت امرأة فرعون تعذب
 بالشمس فاذا انصر فواعنها اظلتها الدلائكة باجنحتها وكانت ترى بيتها في الجنة وعن ابي هريرة
 ان فرعون وثد لامرأته اربعة اوتاد اضجهم او جعل على صدرها حصى واستقبل بها عين الشمس
 فرفعت راسها الى السماء فقالت يا ابن لي عندك بيتا في الجنة الى قوله ويخبر من القوم الظالمين
 ففرح الله لها عن بيتها في الجنة فرأته وقبض الله روحها قال الكلبي هم اهل مصر وقال مقاتل
 هم القبط قال الحسن بن كيسان نجاها الله اكرم نجاه ورنعها الى الجنة فهي تاكل وتشرب وفيه
 دليل على ان الاستغاثة بالله والالتجاء اليه ومسئلة الخ لاص منه عند الحق والمنال من بهائم
 الصالحين وديدن المؤمنين يوم الدين وقرب الله مثلا للذين امنوا امرهم بكت عمران
 اي حالها وصفتها فمثل حال المؤمنين بامرائين كما مثل حال الكفار بامرائين وقيل التقدير اذكر
 مريم والقصى من ذكرها ان الله سبحانه جمع لها بين كرامتي الدنيا والاخرة واصطفاها على النساء
 العالمين مع كونها بين قوم كافرين التي احصت حفظت فرجها عن الفواحش وعن الرجال فلم
 يصل اليها رجل لا يباح ولا يزنار المحصنة العفيفة وقد تقدم تفسير هذا في سورة النساء قال
 المغيرة بن الحراد بالفرج هذا الجيب لقوله فثقتا فيه من فرجنا الخ لقوله لما وذلك ان جبريل نفع
 في جيب راسها اي طوق قبضها فثقلت بغير عيب النفع والنفع والحمل والوضع في ساعة واحدة

خاتمي افضل منكم وقد علم الله سبحانه انه لا يظلم حق لكن اخبر عن قلده علانية ان وقع
 منه الطلاق ابدله خيرا منهن تخوفا لهن وهو كقولهن وان تتولوا يسبدلن قوا غيركم فانه اخبر
 عن القدرة وتخويفهن والمنع بمقتضى الآية انما هو تطبيق الكل فلان في انه طلق واحدة وانها المنة
 لان التبديل انما هو للكل وانما هو مرتب على تطبيق الكل وفي الخطيب قيل كل عسى في القرآن واجب
 الوقوع الا هذه الآية وقيل هي من الواجب ايضا ولكن الله حثه بشرطه وهو التطبيق للكل ولم يطعن
 وفي الكرخي قال ابن عرفة عسى هذا التخييف لا الوجوب ثم نعت سبحانه الا وارج بقوله مسلمات اي
 قائمات بغير ائض الاسلام لما نعت اوطال ومنصوب على الاختصاص وقال سعيد بن جبيل
 اي مخلصات مقدرات وقيل معناه مسلمات لامر الله ورسوله فمناجات اي مصداقات بالله ملائكة
 وكتبه ورسله والقد رخصه وشرة قائمات مطيعات لله والقنوت الطاعة وقيل مصليات بالليل
 وقيل حايعات وقيل طائعات تألمات يعني كثيرات الغلبة من الذنوب تاركات لها راجحات
 الى الله والى امر الله عليه عن الهفوات الزلات عابدة الله عند الاثام قال الحسن بن سعيد
 بن جبيل كثيرات العبادات سألمات اي صامات قاله ابن عباس قال زيد بن اسلم والحسن مهاجرات
 وليس في امة محمد صلى الله عليه وآله سياحة الا الهجرة قال ابن قتيبة والفرأ وغيرهما وسمي الصيام سياحة
 لان السائح اذا دمه وقيل لمعة ذاهبات في طاعة الله من ساح الماء اذا ذهب فاصل السياحة الجوى
 في الارض فقبل البين معه حيث ساح وقد مضى الكلام على السياحة في سرية راءة تسلمات
 انكبا اي بعضهم كذا وبعضهم كذا وسط بينهما العاطف لتأفهما دون سائر الصفات التي يات
 جمع فليلا ينقاس لانه اسم جنس مثنت ووزنها يفعل من ثابث يرب اي يجمع وهي المرأة التي قد تزوجت
 ثابت عن زوجها فكذا كانت غير ذات زوج وقيل لانها ثابتة للبيت اي يها وهذا الصحيح لانه ليس محل
 تعود اليه زوجة الا بكان جمع بكبر وهي العذراء سميت بذلك لانها حل اول ما لها التي خلقت عليها حتى يرد
 في الآية قال وعد الله نبيه صلى الله عليه وآله في هذه الآية ان يزوجه بالنديب اُسيدة امرأة فرعون والبرك مزير
 بنت عمران ولا يقال اي مدح في كونه نديب لان النديب قد تمدح من جهة انها الكفرية وعقار
 اسرع حبالا ثوبا والبرك تمدح من جهة انها الطهر والطيب الكرم اعبدة وصالحة غالبا اي التي الذين
 امنوا فحقوا انفسكم بفعل امرهم ووزر ما فيها كرمه اي لحوالها وقاية بالناسي به صلوا في ذلك

وهو لا يحسب أنه قبر فاذا قبر انسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فأتى النبي ﷺ فآخبره فقال رسول الله ﷺ هي المانعة من عذاب القبر اخرجها الحاكم وابن مردويه وابن نصر البجلي في الدلائل والترمذي قال هذا حديث غريب من هذا الوجه وعن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ تبارك هي المانعة من عذاب القبر اخرجها ابن مردويه والنسائي وصححه الحاكم وعنه ابن خديج وابن هريرة انهما سمعا رسول الله ﷺ يقول انزلت علي سورة تبارك وهي ثلاثون آية جملة واحدة وهي المانعة في القبور اخرجها ابن مردويه وعن ابن عباس انه قال لرجل لا تحفك بحديث نفع به قال بل قال اقرأ تبارك الذي بيده الملك وعلمها اهلك وجميع ولادك وصبيانك وجيرانك فانها النجاة والمجادة تجادل يوم القيامة عند ربك ايتها وتطلب ان ينجيها الله عز وجل النار ويخبر بها صاحبها من عذاب القبر قال رسول الله ﷺ لو دنت انفا في قلب كل انسان من امتي اخرجها عبد بن حميد في مسنده والطبراني والحاكم وابن مردويه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ

تبارك تفاعل من البركة والبركة التمام والزيادة وقيل تعالى تعاضد عن صفات الخلق وقيل دام فهو الدائم الذي لا أول لوجوده ولا آخر له وقال الحسن تبارك نقدر وصيغة تفاعل للمبالغة واليد مجاز عن القدرة والاستيلاء عند المتكلمة وصفة من صفاته عند المحدثين وهو الأول والمالك هو مالك السموات والارض والذينا والاخرة فهو يعز من يشاء ويذل من يشاء ويرفع من يشاء ويضع من يشاء وقيل المراد بالملك مالك النبوة وقيل الملك الامرو والنهي السلطان اي التمكن من سائر الموجهات يتصرف فيها كيف شاء قال الرازي الملك تمام القدرة واستحكامها والا اول لان الحمل على العموم اكثر من ادراج ابلغ نناء ولا وجه للتخصيص وهو كل شيء قد يراد اي بليغ القدرة لا يخبر شي عن الاشياء يتصرف فيها كما كيف يريد من انعام وانتقام ورفع ووضع واعطاء ومنع قال ابو السعود الجملة معطوفة على الصلاة مقربة لضمها فمقدمة ليجري ان احكام ملكه تعالى في جلال الامور وقائدها وفي الكرخي لما اقترن الشيء بقوله قد يراد ان المراد منه العدم الذي يدخل تحت القدرة دون غيره

ادخلهم النار تايبسها لهم وقطعنا لظلمهم لانه يوم يحزاء وقد فات زمان الاعتذار وصار الامر
الى ما صارنا كما شئتمون ما كنتم تعملون من الاعمال في الدنيا ومثل هذا قوله فاليوم لا يفتح الله
ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله توبة نصوحا قالوا لجهنم نعيم الذين
على الوصف للتوبة اي توبة بالغلة في النصع وقرئ بضمها اي توبة نصع لا تنصع ويحيون ان يكون جمع
ناصح وان يكون مضد ليقال نصع نصاحه ونصوحا وقال المبرد اراد توبة ذات نصع اي تنصع ضما
بترك العود الى ما تاب عنه وصفت بذلك على الاستان الجاني وهو في الاصل وصف للتائبين
ان ينصحوا بالتوبة انفسهم بالعزم على الترك للذنب ترك العادة له قال قتادة التوبة النصوح ^{دقة} النصوح
وقيل الخالصة وقال الحسن التوبة النصوح ان يبغض الذنب الذي احبه ويستغفر منه اذا ذكره
وقال الكلبي التوبة النصوح الدم بالقلب والاستغفار باللسان والافراح باليد والاطمينان على
ان لا يعود وقال سعيد بن جبير هي التوبة المقبولة وعن النعمان بن بشير ان عمر بن الخطاب سئل
عن التوبة النصوح قال ان يتوب الرجل من العمل السيئ ثم لا يعود اليه ابد او روي عن معاذ مرفوعا
هي ان لا يحتاج بعد هال توبة اخرى وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^{دقة} التوبة النصوح
ان يتوب منه ثم لا يعود اليه ابد اخرجه احمد وابن مردويه والبيهقي في اسناده ابراهيم بن مسلم
الهمزي وهو ضعيف الصحيح الموقوف كما اخرجه موقوف عليه ابن ابي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير
والبيهقي وابن المنذر وعن ابن مسعود قال التوبة النصوح تكفر كل سيئة وهو في القرآن مرفوعة
الاية اخرجه الحاكم وصححه وقد تظاهرت دلائل الكتب السنة واجماع الامة على وجوب التوبة
وهي فرض على الايمان في كل الاحوال في كل الزمان واختلف في معناها وذكرها في تفسيرها ثلاثة
وعشرين في لامتناع المعنى لا يسعها هذا الوضع وملاك الامر فيها ان يتوب ثم لا يعود الى الذنب
كما لا يعود الابن الى الضرع ولو خرب السيف احرق بالنار وهي حاجة من كل معصية كبيرة واصغيرة
على الفور ولا يجوز تاخيرها وتجب من جميع الذنوب ان تاب من بعضها صححت توبته عما تاب منه
وبقي الذي لم يتب منه هذا مذهب اهل السنة والجماعة وقد اخرج مسلم عن الاغر بن يسار المزني
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس توبوا الى الله فاني اتوب في اليوم مائة مرة وعن ابي هريرة
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني استغفر الله واتوب اليه في اليوم اثنى عشر مرة

من كذا والثانية من كذا السابعة والرافعة على دليل من الكتاب العزيز والسنة المطهرة جبا قاي
 مطبقا بعضهما فوق بعض كل سماء مقببة على الاخرى سماء الدنيا كالقبة على الارض وهو جمع طبق فهو جبل على
 اوجهم طبقة تسمى رجفة ورجابا وصد طابق يقال طابق مطابقة وطبا فاعلى هذا الوصف بالعمدة
 للمبالغة او على حزن مضاعف لصفات طباق او طبقت طباقا قال البقاعي طباق بحيث يكون كل جزء
 منها مطابقا للجزء من الاخرى ولا يكون حزن منها خارجا عن ذلك ما ترى في حَقِّ الرُّحْمَنِ مِنْ تَقَاوُرٍ
 صفة ثانية لسبع سموات او ستا نفقة لتقرر موابلها والخطاب لرسول الله ﷺ او لكل من يصلح
 له ومن مزية لتأكيد النفي في اضافة خلق الرحمن لاضافة المصدر الى فاعله والمفعول محذوف تقديره نحن
 او غير من قرأ اليهم ومن تفاوت وقرئ تغوت شدة ابد من الف في الفنان كالتعاهد والنعمه
 والتأمل والتجمل والمعنى من تناقض ولا تباين ولا اعوجاج ولا تخالف بل هي مستقيمة دالة على القها
 وان اختلفت صورها وصفاتها فقد اتفقت من هذه الحيثية وقال ابن عباس من تشق وقيل من
 اضطر اب قيل من عيب حقيقة التغاوت عدم التناسك ان بعض الشيء يغوب بعضا فان رجح
 البصر اى رد طرفك حتى يتضح لك ذلك بالمعاينة لا تخبر ولا تراه لا تفادى في خلقه ثم اثنا بآية
 البصر في ذلك لزيادة التاكيد وحصول الطمأنينة هل ترى من قُطِرَ قال مجاهد والضى والفطور
 الصدرع والشقوق جمع فطر وهو الشق وقال قتادة هل ترى من خلل وقال السدي من خروق وام
 من التقطر والافطار وهو التشقق والانشقاق وعن ابن عباس قال الفطور الوهي وعنه قال مرتبة
 وخلل ثم ارجع البصر كرتين اى جتين مرة بعد مرة وانتصاه على المصدر والمراد بالثنائية التكرار
 كما في لبيك وسعديك خانيك وهذا لا يريد من هذه الثنائية شفع الى احد انما يريد
 اى رجعة بعد رجعة وان كثرت واجابة لك بعد اخرى ولا تناقض الغرض وجه الامر بتكرير النظر
 على هذه انه قد لا يرى ما يظنه من العيب في النظر الاولى والاى الثانية ولهذا قال ولا ما ترى في خلق
 الرحمن من تفاوت فمر قال ثانيا ثم ارجع البصر كرتين فيكون ذلك ابلغ في قامة المحجة واقطع للمعذرة
 وقيل الاولى ليرى حسنهما واستواءهما والثانية للبصر كى كما في سيرها وانتهاها ينقلب اليك البصر
 خرسا اى يرجع اليك البصر خاسئا متباعد عن ان يرى شيئا من ذلك وقيل معنى خاسئا
 مبعدا صطرا حاعن ان يبصر ما النعمة من العيب يقال خسأت الكلب اى ابعده وطرحته وقال

الحدود وما أوتى من جهنم أي مصداك الكفار ولما فقيها إليها ونسب العتيد أي المربع الذي يجرى
 إليه ضرب الله مثلا للذين كفروا وقد تقدم غير مرة أن المثل قايده إما إذا حالة خيرية تصرف
 بها حالة أخرى مماثلة لها في الغرابة أي جعل الله مثلا للحال هؤلاء الكفار في أنهم يعاقبون ككفرهم
 وأنه لا يعني أحد من أحد امرأة تخرج واسمها وأهلها وقيل وأهلها وامرأة كوط واسمها وأهلها
 وقيل والعلة وهذا هو المفعول الأول ومثلا للمفعول الثاني حسبا قد مناخصيعة وإنما اخبرنا
 به ما هو تغشده وإيضاح لمعناه وترسم امرأة في هذه الموضع الثلاثة وابنت بالكناء المجرورة و
 يوقف عليها من بالهاء والتاء كانتا تحت عبد بن من عباد ناصا لحين وهما في لوط عليه السلام
 أي كانتا في عصمة نكاحهما وهذا جملة مستأنفة كأنها مفسرة لاقرب المثل ولم يثبت بينهما
 فيقال تحتها لما قصد من تشريرهما بهذه الأضافة الشريفة وفي ذلك مبالغة في المعنى المقصود و
 هو أن لا تسكن لا ينفعه عادة الإصلاح نفسه لا صلاح غيره وإن كان لك الغير في أعلى مراتب
 الصلاح والقرب من الله تعالى فحانت ما أي ففوتت منها النجاة لهما قال ابن عباس ما بعثت امرأة
 نبي قطورة ابن عساكر في ما عنده قال أنزلنا ما خيانة امرأة فوج فكانت تقول للناس أنه محقق
 وأما خيانة امرأة لوط فكانت تدل على الضيف فبما خيانتها وقال عكرمة والضحاك بالكفر وقد بعثت
 الأدلة الإجماعية على أنها ما زنت امرأة نبي قطورة قبل كانت خيانتها اتفاق وقيل خانتها لغير القيمة
 فلم ينفى عنها كما من الله شيئا أي فلم ينفى عنها ما في لوط بسبب كونهما زوجين لهما شيئا من
 النفع ولا دفعهما عما من عذاب الله مع كذا منهن على الله ونحوهما شيئا من الدفع وفيه تنبيه على أن
 العذاب يدفع بالطاعة لا بالزينة وقيل أي يقال لهما في الآخرة أو عند موتهما إذا خلا
 النار مع الذين أخلاهم لها من أصل الكفر والمعاصي فقال يحيى بن سلام ضرب الله مثلا للذين كفروا
 يحذرون ما يشاء وحفصة من المخالفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين تظاهروا عليه وما أحسن
 ما قال فإن ذكرنا من النبيين بعد ذكر قصصهم ومظاهرهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يرشد
 أتم إرشاد ويلجأ إلى أن الورد ينفى عنهم أصح ما أوردنا من الذين وبيننا أنهما وإن كانتا
 تحت عصمة غير خلق الله وخاتم رساله فإن ذلك لا ينفى عنهما من الله شيئا وقد عصمهما الله سبحانه
 عن خبث تلك المظاهرة بما وقع منها من التوبة الصحيحة الخالصة وضرب الله مثلا للذين كفروا

إِذْ الْقُرْآنُ أَيْ طَرَفُهُ كَمَا يَطْرَحُ الْحَطْبُ فِي النَّارِ سَمِعُوا الْقَائِلَ يَقُولُ أَيْ صَوْتًا مِثْلَ الصَّوْتِ الْحَيِّ عِنْدَ أَوَّلِ
 تَحْقِيقِهَا وَهُوَ أَفْجَحُ الْأَصْوَاتِ تَشْتَقِي إِلَيْهِمْ شَهْقَةُ الْبَغْلِ الشَّعِيرُ قَرِيزٌ قَرِيزٌ لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا خَافَ مِنْ قَوْلِهِ لَوْ أَفْجَحَ
 نَصَبَ عَلَى الْحَالِ أَيْ كَيْفَ الْهَلَاكِ فِي الْأَصْلِ صَلْفَةٌ فَلَمَّا قَامَتْ صَارَتْ حَالًا وَقَالَ عَطَاءُ الشَّهْبِيُّ هُوَ مِنَ الْكُفَّارِ عِنْدَ
 الْفَاسِقِ فِي النَّارِ وَهُوَ تَقْوَى فِي الْحَالِ الْغَاظِلِي بِهِمْ غُلِيَانُ الرَّجُلِ بِمَا فِيهِ كَكَادُ مَائِزٍ أَيْ تَمَيُّزٍ يَنْقَطِعُ
 مِنَ الْغَيْظِ عَلَى الْكُفَّارِ شَبَعَتْ كَالْمَغْطَاةِ اسْتِعَادَةً لَشِدَّةِ غُلْبَانِهَا بِهِمْ قَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ كَكَادُ تَشْتَقِي غَيْظًا
 عَلَى الْكُفَّارِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ تَمَيُّزًا يَتَفَرَّقُ وَيَفَارِقُ بَعْضُهَا بَعْضًا قَرَأَ الْجَهْمِيُّ تَمَيُّزًا وَاحِدًا مَخْفُفَةً وَقَرَأَ
 بَنَاتَانِ عَلَى الْأَصْلِ وَبَشْدِيدِهَا بِأَدَاغٍ أَحَدُهُمَا فِي الْأُخْرَى وَقَرَأَ تَمَيُّزًا وَالأَصْلُ تَمَيُّزٌ وَقَرَأَ مِنْ مَا تَمَيُّزُ
 كَلِمَا الْقَيْ فِي حَقِّ كَيْهِمْ مُسْتَانَفَةً لِبَيَانِ حَالِ أَهْلِهَا وَالْفُجُجُ الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ أَيْ كَلِمَا الْقَيْ فِي جَهَنَّمَ عَجَا
 مِنَ الْكُفَّارِ سَأَلَهُمْ أَيْ الْفُجُجُ وَالْجَمْعُ بِأَعْيَادِهَا خَزَنَتُهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ سُؤَالٌ تَوَيْجُهِمْ وَقَرَأَ الْجَهْمِيُّ كَلِمَا الْقَيْ
 فِي الدُّنْيَا نَزَلَ بِرَيْدٍ كَرِهَ هَذَا الْيَوْمَ وَيُحَذِّرُ كَرِهَ مِنْهُ قَالُوا أَيْ مُسْتَانَفَةً جَوَابُ سُؤَالٍ مُقَدَّرٌ كَأَنَّهُ قِيلَ فَمَا
 ذَا قَالُوا أَيْ هَذَا السُّؤَالُ فَقَالَ الْقَوَائِلُ قَدْ جَاءَنَا أَيْ جَاءَ كَلَامُ الْمَلَائِكَةِ فَأَنْذَرْنَا وَخَوَّفْنَا وَآخِرُهَا بِهَذَا
 الْيَوْمِ وَأَوْ هَذَا مِنْ كَلَامِ الْفُجُجِ وَكُلُّ فُجٍّ لَهُ نَذِيرٌ فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى الْمُنَاوِيلِ مِنْ هَذَا الصَّرَافِ مِنْهُمْ بَعْدَ اللَّهِ وَ
 أَقْرَبُ بَابِهِ تَعَالَى أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ بِمَعْنَى الرِّسَالِ أَنْذَرَهُمْ مَا وَقَعُوا فِيهِ وَجَعَلُوا بَيْنَ حُرُوفِ الْجَوَابِ وَنَفْسِ
 الْجُمْلَةِ لِلْمُقَادَّةِ بِهِ تَأْكِيدًا لِذَلِكَ وَقَصَرَ عَلَى بَلِي لِقَهْمِ اللَّغْنِ وَلِكَلِّمْ صَرَحُوا بِالْمُقَادَّةِ بِلِي تَحْصِرُ وَزِيَادَةُ نَدْمٍ
 تَغْرِيطُهُمْ وَلِيُعْطُوا عَلَيْهِ قَوْلُهُمْ فَلَنْ بَنَّا ذَلِكَ النَّذِيرُ فِي كَيْفٍ نَذِيرٌ مِنْ جِهَتِهِ تَعَالَى وَقُلْنَا فِي حُوسَمَا
 تِلَاةٌ عَلَيْنَا مِنْ أَوْيَارِ الْإِلْطَافِ بِالْكَفَّارِ مِثْلُ مَا نَزَلَ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ فَضْلًا عَنْ تَنْزِيلِ الْآيَاتِ عَلَى السُّلُوكِ
 مِنَ الْوَعْدِ الْوَعِيدِ وَغَيْرِهَا إِنَّ أَسْمَرَ الْأَقْيَ ضَلِيلٌ كَيْفَ بَرَأِي فِي ذَهَابِ عَنِ الْحَقِّ وَبَعْدَ عَنِ الصَّوَابِ
 خَطَأٌ عَظِيمٌ لَا يَقْدَرُ قُدْرَةً وَهَذَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِ الْكُفَّارِ لِلنَّذِيرِ وَأَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِ الْحَقِّ
 لِلْكُفَّارِ عَلَى إِرَادَةِ الْقَوْلِ مَرَادُهُمْ بِالضَّلَالِ الْهَلَاكِ أَوْ سَمَوِ اجْزَاءِ الضَّلَالِ بِاسْمِهِ كَمَا يَسْمَى جَزَاءُ السَّيِّئَةِ وَ
 الْأَعْتَادُ سَيِّئَةٌ وَهَذَا بِاسْمِ الْمَشَاكَلَةِ فِي حُلْمِ الْبَيَانِ وَأَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِ الرِّسَالِ لِلْكُفَّارِ وَقَدْ حُكِيَ لِلْحَقِّ
 وَالْإِحْتِمَالُ الْأَوَّلُ هُوَ الَّذِي اسْتَقْبَلَهُمْ جَمْعُ الْمُفْسِدِينَ كَمَا حُكِيَ عَنْهُمْ مَقَالَةٌ أُخْرَى قَالُوا هَابَعْدَ تِلْكَ الْمَقَالَةِ فَقَالَ
 وَقَالَ الْقَائِلُ كَيْفَ اسْتَمَعَ مَا خَاطَبَنَاهُ الرِّسَالُ أَوْ تَحْقِيقُ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيدِ بَرَأِي فِي غِلَادِ
 أَهْلِ النَّارِ وَمِنْ جَمَلَةٍ مِنْ يَعْزِزُ بِالْمُسْعِيرِ وَهُمْ الشَّيَاطِينُ كَمَا سَلَفَ قَالَ الرَّجَّاحُ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ شَيْئًا مِنْ بَرِي

والاسناد في نسخة الجاهلي اي فاسند الى الله من حيث انه الخالق والوجد وقيل المراد بالروح روح
عيسى التي صار بها خير ووصلت الى فرجها بواسطة نفخ جبريل و اضاف الروح الى الله اضافة مخلوق
لخالقه للتشريف وصدق كقولك انك يعني بشراثة التي شرعها الله لعباده وقيل المراد بالكلية
عيسى وقيل صحفه التي انزلها على اديس وغيره واليه هو صدق التشديد وقرئ بالتخفيف وقرأوا
بكمات بالجمع وقرئ بكلمة بالافراد وكتبوه قرأ الجمع وبكلا افراد وقرئ بالجمع والمراد على الاول الجنس
فيكون في معنى الجمع هي الكتب المنزلة على الانبياء كابراهيم وموسى وابنها عيسى وكانت من الكتابين
قال قتادة من القوم المطيعين لربهم وقال عطاء من المصلين كانت تصلي بين المغرب والعشاء
ويجوز ان يراد بالقائنين رهطها وعشيرتها الذين كانت منهم وكانوا مطيعين اهل بيت صلاح
وطاعة ولما كان القنوت صفة تشتمل من قنوت من القبيلين غلبه كونه على لانه وفيه اشعار بان
طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملة من التبعيض ويجوز ان تكون لا بداء
الغاية على انها اول من القائنين لانهم اعقاب هارون اخي موسى عليه السلام عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه افضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ومريم بنت عمران
واسية بنت مزاحم امرأة فرعون مع ما قل الله علينا من خيرها في القرآن قالت زينب لي عندك آية
اخرجه احمد والطبراني الحاكم وفي الصحيحين وغيرهما من حديث ابي موسى الاشعري ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة
بنت خويلد وان فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام

سورة المائدة تبارك والواقية بسم الله الرحمن الرحيم

وهي ثلاثون آية وهي مكية قال القرطبي في قول الجميع وعن ابن عباس قال نزلت بمكة وعن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سورة من كتاب الله ما هي الا ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له
تبارك الذي بيده الملك اخرجه احمد وابوداود والنسائي ابن ماجه وابن الضريس والحاكم وصححه
وابن مردويه والبيهقي في الشعب والترمذي وقال هذا حديث حسن وعن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سورة في القرآن خاصمت عن صاحبها حتى دخل الجنة تبارك آية اخرجه الطبراني في
الوسط وابن مردويه والبيهقي في المختار وعن ابن عباس قال ضرب بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

وراءه كانه - مبالغ في الاحاطة بمضمرات جميع الناس واسرارهم الخفية المستكنة في صدورهم حيث
لا تكاد تفرقها اصلا فكيف يخفى عليه ما سره ونه ويخبرون به ويجوز ان يرايد ان الصاد والقلب التي
في الصدور والمعنى انه يعلم بالقلوب ما خالها فلا يخفى عليه سر من اسرارها الا يعلم الاستغفار والاعترار
والقصود في عدم احاطة علمه تعالى بالضمير والمظهر والمعنى الا يعلم السر ومضمرات القلوب من خالق
ذلك واوجده فالوصول عبارة عن الخالق ويجوز ان يكون عبارة عن المخلوق وفي يعلم ضمير يعود الى
الله اي الا يعلم الله المخلوق الذي هو من جملة خلقه فان الاسرار والهمم ومضمرات القلوب من جملة خلقه
وفيه اثبات تخلق الاقوال فيكون دليلا على خلق افعال العباد وقال ابو بكر بن الاصبم وجعفر بن حرب من
مفعول والفاعل ضمير وهو الله تعالى فاحتساب هذا النفي خلق الافعال وهو اللطيف الخبير اي الذي لطيف
علمه بما في القلوب بالخبير عاشره وتضميره من الاسرار لا يخفى عليه من ذلك خافية ثم امان سبحانه على
عباده فقال هو الذي جعل لكم الارض ذكورا لاي سحابة ليند ذكورا تستقرون عليها منقادا لما تريدون
منها من مشي عليها وزرع وحبوب غرس وغير ذلك لم يجعلها خشنة بحيث يتبع عليكم السكون في
الشيء عليها والذل في الاصل هو النسخ الذي يدل ان لا يستصعب عليك والمصدر الذل وتقديم
لكم على مفعول الجمل مع ان حصة النسخ عنهم الاهتمام بما قدم والتشويق الى ما اخرفان ما حقه التقدير
اذا اخر لا سيما عند كون المقدم ما يدل على كون الاخير من منافع المخاطبين تبقى النفس مترقبة
لوروده فيتمكن لديها عند ذكره فضل تمكن فامشعروا في منكم كبريا استدلالا واستزادا والفاء لترتيب
الامر بالشيء على الجعل المذكور والامر بالاباحة قال مجاهد والكبي في مقابل منكم بها طرقا واطرافا وروحا
وجانبا وقال قتادة وشهر بن حوشب منكم بها جبالها وقيل فجاء بها وقال ابن عباس وقال ايضا اطرافها
واصل المنكب الجانب منه منكب الرجل ومنه الريح المنكباء لانها تأتي من جانب دون جانب وكذا امر
وزقته اي حمار زقكم وخلقكم لكم والتمسوا من نعم الله تعالى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله يحب العبد المؤمن المحترف اخبره الطبراني وابن عدي والبيهقي في الشعب والحكيم الترمذي
والبيهقي والابن خزيمة وغيرهم من قبوركم للبراءة فيسا لكم عن شكرها انعم عليكم في الغرابة في شكر نعمه والاشارة
وفي هذا وعيد شديد ثم خوف سبحانه الكفار فقال آمنتم من في السماء قال الواحد في النفسون
يعني عقوبتهم في السماء وقيل من في السماء عرشه وقدرته وساطانه اي محل سلطانه ومحل قدرته

والذي خلق الموت والحياة انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقة له والحياة تعلق
 الروح بالبدن واتصاله به وقيل ما يجب كون الشيء حيا وقيل الموت صفة وجودية مضادة
 للحياة وقيل المراد الموت في الدنيا طمحيته في الآخرة وفيه بعد وقدم الموت على الحياة لان اصل الاشياء
 عدم الحياة والحياة عارضة لها وقيل لان الموت اقرب الى القهر وقال مقاتل خلق الموت يعني المنطقة
 والضيقة والسفلى والحياة يصي خلقه انسانا وخلق فيه الروح وقيل خلق الموت على صورة كبش لا يمر على
 شيء لامان وخلق الحياة على صورة فرس لا يمر بشيء الا حيي قال مقاتل والكلبي قد ورد في التنزيل قل يتوكل
 معك الموت الذي وكل بكم وقوله اذيقون الذين كفروا الملائكة وقوله فقتلهم سلنا وقوله الله يتوكل
 الانفس حين موتها وانما اخبر بذلك من الايات وقال المنفي الحياة ما يصح بوجوده الاحساس بالموت
 ضده ومعنى خلقه المبدأ الذي المصحح واحدا له اي خالق موكل وحيا تكريمها المكلفون ليس بكونهم
 اية انما اسما لهم معاملتهم من حيث بكونهم لا فعلهم محيط بكل شيء قال الشهاب الاختيار يقتضي عدم علم المختار
 بالكلية حال الاختيار الفاعل في هذا جملة استعارة تمثيلية او تشبيه حالهم في تكليفه
 تعالى لهم بتكاليفه وخلق الموت والحياة لهم اذ ابنته لهم عقوبة بحال المختار مع من اختار وجوبه
 لينظر طاعته وعصيانته فيكرمه او يعينه **اَيُّكُمْ اَحْسَنُ** عملا فيجازيكم على ذلك وقيل المعنى ليلابكم
 ربكم ايكما اذكر الله وتواضعوا لربكم واستعدوا لشدته بخوفا وقيل ايكما احسن عقلا واسرع اطاعة
 الله واوسع عن محارمه الله وقيل اخلص غملا وواضو به والخالص اذا كان لله والصواب اذا كان على
 السنة وقيل ازهد في الدنيا واترك لها والجموع اولى قال الزجاج الامم متعلقة بخلق الحياة لا بخلق
 الموت وقال الفراء ان قوله ليلابكم لم يقع على اي لان فيما بين البلوى وايضا ما رفع كما تقول انكم
 لا تظن انكم اطيع ومثله قوله سلوهم ايهم بذلك دعيم اي سلمهم ثم انظر لهم فيكم في اية مبتدأ وخبر
 احسن لان الاستغفار لا يفعل فيه ما قبله ابراد صيغة التفضيل مع ان الابتداء شامل لجميع العلم
 بالحسن والقيمه الى الحسن والاحسن فقط الايدان بان المراد بالذات والمقصد الاصيل
 وهو ظنهم بحال احسان الحسينين وهو المسمى بامر اي الخالصة الذي لا يشك ولا يعجز من
 الفقر حسن تاب غائب المستور الذي لا يباين منه اهل الاساءة والزال الذي لا يقبل
 وبذل منه او غير مبتدأ محذوف او نصب على المدح خالق سميع سمع قيل لا ولى

بيان هذا في مواضع مع زيادة البيان والآفة لا تشكر ولا تحمى في محلو قائله وإياته التنزيلية والتكليفية
وترتقوا في معارج الإيمان والطاعة وخصها بالذكر لأنها آلات العلم ذكر الله سبحانه أنه قد جعل لهم
ما يدعون به المسمى على البصائر المعقولات أيضا على الحجة وقطع السعدرة وهذه الصلة على حرم شكر
فعرسه ولهذا قال قل لا تشكروني أي باستعمال هذه الحواس فيما خلقت لأجله من الأمور المذكورة
وقيل لأنني لمجد في ما مزيدة لتأكيد التقليل أي شكر أقل لا أو رانا قليلا لافالقاء على ظاهرها وقيل
أراد بقوله الشكر عدم وجوه منهم إن كان الخطأ بالكفر قال مقاتل يعني أنكم لا تشكرون رب هذه
النفس فوجه من عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشكركم ضرسه فليضع أصبعه عليه
وليقر هذه الآية هو الذي أنشأكم إلى قوله تشكرون أخرجه الخطيب في تاريخه وابن الجارود عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشكركم ضرسه فليضع أصبعه عليه وليقرها بين الأيمن سبع مرات هو الذي
أنشأكم من نفس واحدة فستقر ومستودع إلى قوله يفقهون وهو الذي أنشأكم إلى تشكرون فإنه يبدأ بأذن
الله أخرجه الدارقطني في الأفراد قل هو الذي ذرركم في الأرض واليه تحشرون أمر الله سبحانه رسوله
صلى الله عليه وسلم أن يخبرهم أن الله هو الذي خلقهم في الأرض فشرهم فيها وفرقهم على ظواهرها وبطنها ثم أنشأهم
بعد ما كانوا كالذر وان حشرهم إليه للجزاء لا إلى غيرة اشتراكا واستقلالاً فليبنوا أمورهم على الخشوع
سبحانه أنهم يستعجلون العذاب فقال ويعجلون من فرط عتقهم استهزاء وسخرية وتكذيباً صحت
هذا الوعد الذي تذكرون من الحشر والقيامة والنار والعذاب إن كنتم صادقين في ذلك
والخطأ منهم للنبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين لأنهم كانوا مشركين له في الوعد وتلاوة
الآيات المتضمنة له وجواب الشرط محذوف والتقدير إن كنتم صادقين فأخبرهم بأنه أوفى بنوا
وقته لنا فمر ما قالوا هذا القول أمراً له سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم أن يحجب عنهم فقال قل إنما أعلم
أي أن وقت قيام الساعة علمه عند الله لا يعلمه غيره ومثله قوله إنما أعلمها عند ذلك فليخبرهم
مبعوث الانذار لا لأخبار الغيب فقال وإنما أنا نذير مبين أي انذركم وأخوفكم عاقبة كفركم
أبين لكم ما أمرني الله بقبوله بإقامة الأدلة حتى يصير ذلك كأنه مشاهد والآن أريكم له العلم
بل الظاهر بوجه المحذوف من ذكر سبحانه حالهم عند معاناة العذاب فقال فلم تذكروا ولغة القاء صحيحة
مغربة عن تقدير جملتين وترتيب الشرطية عليها كأنه قيل قد أنتم الموعود به فأنذركم

او فقل عقل فمن يميز وينظر ما كنا من اهل النار فيه دليل على ان مدار التكليف على ادلة السمع
 والعقل فانهما حجتان علميتان فلما اعترفوا بهذا الاعتراف قال الله سبحانه فاحذروا فليدبروا ما
 استحق به عذاب النار وهن الكفر وتكذيب الانبياء فَسَحَقْنَا السَّحَابَ اي فبعد الصمت من الله ورحمته
 قال ابن عباس سحقا بعدا وقال سعيد بن جبيرة ابو صالح هو واد في جحيمه يقال له السحق والجهنم
 سحقا باسكان الحاء وقرئ بضمها وهم الغتان مثل السحابة والرعب سحقا منصوب على المفعول به
 اي الزمعه والله سحقا وقال الزجاج وابو علي الفارسي منصوب على المصدر اي سحقهم الله سحقا وقال
 ابو علي الفارسي كان القياس اسحقا فاجاء المصدر على الحذف واللام في لاصحاب السعير للبيان كما
 في هيت لك ولما فرغ سبحانه من ذكر احوال النار شرع في ذكر اهل الجنة فقال إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ
بِالْغَيْبِ حال من الفاعل ومن المفعول اي غائبين عنه او غائبا عنهم والمعنى انهم يخشون عذابه ولم
 يروه فيؤمنون به خوفا من عذابه ويجوز ان يكون المعنى يخشون ربهم حال كونهم غائبين عن عين
 الناس ذلك في خلواتهم فطبعوه سرافيكون علانية اولى المراد بالغيب كون العذاب غائبا عنهم
 لانهم في الدنيا وهو انما يكون يوم القيامة والبقاء على هذا سببية قال ابن عباس في الآية هم ابو بكر
 وعلي وابو عبيد بن الجراح اخرج ابن مردويه لَهُمْ مَغْفِرَةٌ عَظِيمَةٌ يغفر الله بها ذنوبهم وَأَجْرٌ كَبِيرٌ
 لا يقدر قده وهو الجنة ومثل هذه الآية قوله من خشى الرحمن بالغيب فظاهر الآية العموم ثم عاد
 سبحانه الى خطابه الكفار فقال وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ مستأنفة مسوقة لتبيين تساوي الاسرار
 والجهر بالنسبة الى علم الله سبحانه والمعنى ان اخفيتم كلامكم واجهرتم به في امر رسول الله صلى الله عليه
 فكل ذلك يعلمه الله لا تخفى عليه منه خافية وتقدير السر على الجهر للايدان باقتضائهم وقوع ما يحذر
 من اول الامر والمبالغة في بيان شمول علمه المحيط بجميع العاوان كان علمه تعالى بما سره اقدر منه
 بما يجهرون به مع كونها في الحقيقة على السوية فان علمه تعالى بعلمه ليس بطريق حصول صورها
 بل وجود كل شيء في نفسه علمه بالنسبة اليه تعالى ولان مرتبة السر متقدمة على مرتبة الجهر اخذنا من
 شيء يجهر به الا وهو او مباديه مضمرة في القلب ليتعلق به الاسرار غالبا فتعلق علمه تعالى بحالته الا
 منقذم على نطقه بحالته الثانية وقوله إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذُنُوبِكُمْ في تقليل الاستواء المذكور وتقديره
 وفي صيغة التفعيل وخفية الصدر بلام الاستغراق ووصف الثواب صحتها من الجزالة ملاحظة

سار سدا للفعولين وقوله فمن يجبر الخراج الشرطي في تسيبه على الشرط بعد يمكن ان يقال الجواب
محذوف تقديره فلا فائدة لكم في ذلك ولا نفع يعود عليكم لانكم لا تجبرونكم من عذاب الله قل هو الرحمن
الذي ادعواكم الى عبادة مولى النعم كلها امتنا به وحده لا شريك به شيئا لما علمنا ان كل ما سوا
اما نعمة او منعم عليه وعليه لا على غيره قل كلنا اي فوضنا الامر اليه عز وجل لعلمنا بان ما عدا
كائناتنا ما كان بمنزل من النفع والضر فستعلمون اذا نزل بكم العذاب من خوف في ضلال قبيح
بنا ومنكم وفي هذا تهديد شديد مع اخراج الكلام مخرج الاصل فقرأ الجمع في فستعلمون بالقوة
على الخطاب قرئ بالتحية على الخبر فترجيح سببانه عليهم ببعض نعمة وخوفهم سلب تلك النعمة
عنهم فقال قل ارايتكم اي اخبروني ان اصبح ماؤكم الذي تعدونه في ايديكم كما ينبت على الاضلاع
غورا اي غابا في الارض بحيث لا يبقى له وجود فيها او صار ذاهبا في الارض الى مكان بعيد بحيث
لا تناله الا يقال غاب الماء غورا اي نضب الغلغلة وصف بالمصدر للبالغة كما يقال رجل عدل
وقد تقدم مثل هذا في سورة الكهف وكان ماؤه من بئر زمزم وبئر صهيون قال ابن عباس غورا
داخلا في الارض وعنده يرجع في الارض فمن يأتيتكم بماء معين اي ظاهرة العيون وتنازل الماء
وقيل هو من ماء اذا كثرت وقال قتادة والضحاك اي جار وقد تقدم معنى المعين في سورة المؤمن
وقرأ ابن عباس بماء عذب عنه قال بماء معين اي الجاري وعنده قال معين ظاهر وعنده قال عذب
والمقصود من الآية ان يجامعهم مقرين ببعض نعمة عليهم ويريم فيهم ما هم عليه من الكفر والعناد والكبر
قال المحلي ويستحب ان يقول القاري عقب معين الله رب العالمين كما ورد في الحديث وتليت هذه الآية
عنده بعض المتجبرين فقال تاتي به الفوس المعاول فذهب عني وعني نعوذ بالله من الجراحة
على الله وعلى آياته

سورة نون تسبيح سورة القلم ثنتان خمسون آية وهي مكية

في قول الحسن عكرمة وعطاء وجابر وعن ابن عباس وقاتدة ان من اوطأ الى قوله على الخ طومر
ومن بعد ذلك الى قوله اكر لو كانوا يعلمون مدني ومن بعد ذلك الى قوله فهم يكتبون مكي ومن
بعد ذلك الى قوله من الصالحين مدني وباقيهما مكي كما قال الماوردي وعن ابن عباس قال كانت

وهو العالم العاوي وخص بالذكر وان كان كل موجود محال للتصرف فيه ومقدوره تعالى لان العالم العلوي اعجب واغرب فالخفيف به اشد من الثقيف بغيره وقيل للثقل وقيل المراد جبريل وقيل هو الله سبحانه وهو الحق لان ظاهر النظم القرآني يقتضي ان البارئ تعالى فوق السماء وفي معنى على والمعنى من ثبوت استغرق السماء اي على العالي هو العرش قرأ الجمهور المنة بجزين وقرئ بالتخفيف وبقول الاول والاول وقوله ان يخسف بكم الارض بدل اشتمال من الوصول الي المنة خسف او على حذ من اي من ان يخسف المعنى يقلبها مقلبة بكم كما فعل بقارون بعد ما جعله الكفر ذلوا فمشنون في منكم ما كما قالوا فيهم اي تضطرب بتمحرك بكم على خلاف ما كانت عليه من السكون والاطمئنان وقيل تعوي بهم وقيل تجي وتذهب الاول ولي قال الرازي ان الله حرك الارض عند الخسف بهم حتى تحرك فتعول عليهم وهم يخسفون فيها فتقلب فيهم وتخسفهم الى اسفل سافلين ثم كر سبحانه التهود يد لهم بوجه اخر فقال ام اوتيتهم اضراب عن التهود يد بما ذكر وانتعال الى التهود يد بوجه اخري بل المنة من في السماء وهو الله سبحانه وتعالى فيه دليل على عونه وصداقته عن خلقه باستوائه على عرشه ان يرسل عليكم حاصبا اي حجارة من السماء كما ارسلوا على قرية قوم لوط واصحاب الفيل وقيل يخافهم بالحجارة وقيل فيهم حجارة وحصاء كانها تقلع الحصى لشدتها وقوتها والكلام فيه كالكلام في ان يخسف بكم الارض فهو ما يدل اشتمال ويتقدرون من فستعجبون عند معاينة العذاب كيف نذكر اي انذار بالالعذاب اي انه حق قاله المحلي وقيل الذي ربهنا محمد صلى الله عليه وآله قاله عطاء والضياء والمعنى يستعلنون بصدقه والاول اول لقول كذب الذين من قبلهم اي من قبل كفار مكة من كفار لام الماخضية لقوم نوح وعاد وثمود قوم لوط واصحاب الايكة واصحاب الرس قوم فرعون والانتقبات الى الغيبة لا بماز الاعراض عنهم فكيف كان نكاري انكاري عليهم بما اصابهم به من العذاب الفظيع وهذا هو ورد التاكيد القسمي تاذيهم فقط او فيمن المبالغة في تسليمة رسول الله صلى الله عليه وآله وتشديد التهود يد بقوله ما لا يخفى او لم يروا الهزيمة للاستغفار والوال والعطف على مقدار اي اغفلوا ولم ينظروا ولم يروا اجمع القراء على قراءة بيا الغيبة لان السياق للدلالة على المكاذيب بخلاف ما في الغل ففيه الغيبة والخطاب الى الطير جمع طائر ويقع على الواحد والجمع قال ابن الانباري الطير جماعة وثانيها الكثر من تذكيرها ولا يقال للمواحد طير بل طائر وقيل يقال للارتي طائفة فيهم في الموصافات حال اي صفة لا بختها في العوى والحي وتبسطها عند

قال المعتزلي في ظاهر
السياق ان المراد
الضرب الموعود به
ومخسف الارض
وكذا في قوله لا اله الا الله
فكيف كان
فقتلوا ان كفار
لقد خسف بهم
بالاجماع مع العلم
بأنهم كانوا
في النار بعد
فستعلنون
الخفيف بغيره
الآخرة قلنا العجب
الكلام في تركيب
خصوصا وقد قال
ابو السعد اي انذار
عند مشايخ الحكماء
وكن لا تخف العذاب
الكل من العذاب
النفث في قوله
في قوله انك
على ذلك العلم ان
والمعنى

ان اول شيء خلقه الله القلم فقال الله له اكتب فقال يارب اكتب فقال اكتب بعد فجرى من ذلك اليوم
 بما هو كاتب الى ان تقوم الساعة فطرطى الكتاب في رفع القلم وكان عرشه على الماء فارتفع بجبال الماء فصفت
 منه السموات ثم خلق النون فبسطت الارض عليه والارض على ظهر النون فاصطرب النون فماد ^{الارض}
 فانشبت الجبال فان الجبال لتفخر على الارض الى يوم القيامة ثم اقنن والقلم وما يسطرون اخرجهم الى
 وصحبه واليه بقي في الاسماء والصفات في ابوابهم وغيرهم وما يسطرون ما موصولة والضمير عائد الى
 اصحاب القلم للدلول عليهم بل ذكره لان ذكر آله الكتابة تدل على الكاتب المعنى الذي يكتبون كلما
 في كتب او الحفظه الى كاتبون على بن عبد الله بن عباس يسطرون يكتبون ويحجز
 ان تكون ما مصدرية اي سطرهم وقيل الضمير راجع الى القلم خاصة من باب اسناد الفعل الى الآلة وهو
 مجرى الفعلاء وعن ابن عباس ايضا قال ما يسطرون ما يعلمون ما انت بنعمة ربك يحجون جواب القسم
 وما نافية اي انشئ عنك الجحون بنعمة ربك كما يقال انت محمد الله اقل قيل الباء متعلقة بمضمون حال
 كانه قيل انت بري من الجحون متلبسا بنعمة الله التي هي النبوة والرسالة العامة وقيل الباء المقسم اي
 ما انت بنعمة ربك يحجون وقيل النعمة ههنا الرحمة والآية رد على الكفار حيث قالوا يا ايها الذي نزل عليه
 الذكر انك لمجنون وانت لك الاجر اي ثوابا على ما تحملت من اثقال النبوة وقاسيت من افعال الشدة
 غير ممنون اي غير مقطوع يقال مننت الحبل اذا قطعته وقال مجاهد غير محسوب وقال الحسن غير
 مكذب بالسن وقال الضحاك اجرا غير عمل وقيل غير مقدرو قيل غير ممنون به عليك من جهة الناس
 وقيل غير منقوص وانت لك لعل خلق عظيم قيل هو الاسلام والدين حكاه الواحدي عن اكثرهم
 قال الحنفاء اي نسف اولا بالقلم فبسط الملائكة او بسطوهم فالمقسم به شيئين على ثلاثة اشياء
 فيف الجحون عنه وثبوت الاجر له وكونه على دين الاسلام وقيل هو القرآن روي هذا عن الحسن والعودي
 وقال قتادة هو ما كان يأمر به من امر الله وينهى عنه من نهي الله قال الزجاج المعنى انك على الحق والهدى
 امر الله به في القرآن وقيل هو لرفقه به صيته واكرامه اياه وقيل المعنى انك على طبع كريم قال الماوردي
 وهذا هو الظاهر وحقيقة الخلق في اللغة ما ياخذ الانسان نفسه به من الادب عن سعد بن هشام
 قال انبت عايشة فقلت يا ام المؤمنين اخبريني بخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن
 اما بقراءة القرآن انك لعل خلق عظيم اخرجهم مسلم وابن المنذر والحاكم وغيرهم وعنها قالت ما كان احد

لذلك لم يرد عنو النسخ بل تمادى في عناد واستكبار عن الحق ونفوذ عنه ولم يعتد به ولا تفكر وقال الذي
والجراح فتحكم الامر مع كثرة الصور فعند العتو والعدا الطغيان النفور الشمره قال ابن عباس سمعوا نفور
أي في ضلال آمن يفتني مركبا على حجة اهتدى مثل ضل للشرك والموحد توضيحا كالحال وتحقيقا
لشان قد غلبهما والفاعل ترتيبه على ما ظهر من سوء حالهم وخروجهم في مهاوى الغرور وركوبهم
ماتن عشواء العتو والنفور وعدم اهتدائهم في مسلك الحاجة الى جهة يتوهم فيها رشد في الجملة
فان تعدد الهوة على ما صرح إنما هو لا قضاة الصدرة واما بحسب المعنى فالامر بالعكس كما هو المشهور
حتى لو كان مكان الهوة هل لقليل فحل من عشي مكبا الخ والمكب والمكب الساقط على وجهه يقال
كببة فالكب والكب قيل هو الذي يكب اسه فلا ينظر مينا ولا شيا ولا اماما فهو لا يامن العتو والكنية
على وجهه وقيل ان زيادة الاعى الذي لا يهتدى الى الطريق فلا يزال مشيه ينكسه على وجهه والمكب
فاحسن اكبر اللزوم المطاوع لكبه يقال كبه الله على وجهه في النار فالكب السقوط وهذا على خلاف
القاعدة من ان الهوة اذا دخلت على اللزوم تصير متعذرا وهنا قد خلت على المتعدي فصيده لا زما
قال قتادة هو الكافر يكب على معاصي الله سبحانه في الدنيا فيحشره الله يوم القيامة على وجهه والهوة الزعم
الانكار في المعنى هل هذا الذي يمشي على وجهه اهتدى الى المقصد الذي يريد أم يفتني سويا قائما
معنى لا ناظر الى ما بين يديه سالما من الخطأ العتار على وجهه استعير لي على طريق مستوى الاعوجاج
به ولا اشتراط فيه قال ابن عباس مكبا في الضلالة وسويا مهتديا قيل يعني بالمكب باجهل بالسوي
البيضة عليه وقيل اراد من عشي مكبا من يحشر على وجهه الى النار ومن عشي سويا من يحشر على قدميه
الى الجنة وهو قول قتادة الذي ذكرناه ومثله قوله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم وخبر من
للاله خبر من لا يفي هو اهتدى عليه وقيل لا حاجة الى الخ لان من الثانية معطوف على من الاولى
عطف المفرد على المفرد كقولك ازيد قاترا من عرج ووجدا الخبر لان ام لاحد الشيئين قل لهم ياشر
الخالق قد كسرهم بما اذفع عنهم المولى من الفاسد وجعل لهم من الصالح ليرجعوا اليه ولا يعودوا في حال
من الاحوال الاعليه هو الذي انشا كثر انشاء بدعيًا وجعل لكم السمع لستم غوايه ايا الله وتسمكوا
بما فيها من الامور النواخير تنعظوا بما اعظموا لا بصار للتبصر وانها الى الايات التكوينية الشاهدة
لنعمته عز وجل ووجه افراذ السمع من جميع الابصار انه مفصل يطالع في التبارك والقليل قد قضا

كل عامل جهله ان خيرا فخر وان شرا فخر فلا تطيع المكلين بين الفاء والياء تنبي النهي على ما ينبغي عنه ما قبله
من اهتدائه صلوات الله عليه وعلى جميع ما فصل من اول السورة وهذا التحليل للتصميم على صانته بهم
سبحانه عن مآيلة المشركين وشعره وساء كفار مكة لانهم كانوا ايد عونه الذين اباة فيها ما الله من طاعته
او هو غير ايضا فغيره عن ان يطيع الكفار والاراد بالطاعة محمدا لادارة باظهار خلاف ما في الضمير فيها ما الله
عن ذلك كما يدل عليه قوله وَدَّ الْوَثَنُ هُنَّ فَيَدَّ هُنَّ فان الادهاك هو المداينة والمساخنة والمداينة
قال الغراء المعنى لو تلبين فيلينوا لك وكذا قال الكلبي قال الضحاك والسدي ودوا لو تكفروا فبتادوا على
الكفر وقال الربيع بن انس ودوا لو تكذب فيكذبون وقال قتادة لو تذهب عن هذا الامر فذهبون
معك وقال الحسن لو تصانعهم في دينك فيصانعوك وقال مجاهد لو ترك اليهم ويترك ما انت عليه
من الحق فيما يوليك قال ابن قتيبة كانوا ارادوه على ان يعبدوا الهتهم مدة ويعبد الله مدة وقال ابن عباس
لو ترك خصهم فبرخصون وقوله فيد هتون عطف على ذلك من داخل في حيزه او هو خبر مبني على محذوف
اي فهم يد هتون قال سيبويه وزعموا ان انما في بعض المصاحف ودوا لو تذهب عن هذا الامر فذهبون
والتصديق جواب التمني للفهم من ودوا والظاهر من اللغة في معنى الادهاك هو ما ذكرناه اولا ولا تطيع
كُلَّ حَلَاكِ اي كئيد الحلف بالباطل وكفى به مزجعة لمن اعتاد الحلف مُحَيِّن فاعيل من الميانة وهو كقوله
في الراعي القتيبة وقال مجاهد هو الكذاب قال قتادة المكثاف في الشر وكذا قال الحسن وقيل هو الفاجر
العاخر وقيل هو الكفبر عند الله وقيل هو الذي ليس له قيل هو الوضيع واخرج ابن مردويه عن ابي عثمان
النهمي قال قال مروان لما بايع الناس ليزيد سنة اية بكر وعمر فقال عبد الرحمن بن ابي بكر انما ليست بسنة
اي بكر وعمر لكنها سنة هرق فقال مروان هذا الذي انزل فيه والذي قال لوالده اياه انما الآية قال
فسمعت ذلك عايشة فقالت انما لم تنزل في عبد الرحمن ولكن نزل في ابيك ولا تطيع كل حلاف محين
فهم كاذب هو المغتاب للناس قال ابن زيد هو الذي يهين باخيه وقيل هما الزعاب وقيل هما الزاني بذكر
الناس في وجوههم واللمان الذي يذكرهم في مغيبهم كما قال ابو العالية والحسن عطاء بن ابي نوح
وقال مقاتل عكس هذا وقيل هما الذي يهين الناس بيده ويضرهم والمان الزاني واللسان وقيل الهين والمان
وزنا ومعنى ما به ضره وهزات الشيطان خطرته التي تخطرها بقلبك لسان مُشَاهِد اي يمشي هو الذي
يشي بالثمرة بين الناس ليقسوا بهم وقال قتيبة اذا سعى بالفساد بين الناس وقيل التميم جمع غيبة انما يقال

وزلفة مصدر بمعنى الفاعل اي من ذلفا ام رجال من مفعول او ذار لفة وقربا رآوه في مكان ف ازلفه قال
 بجاهداي قريبا وقال المحسن عيانا واكثر المفسرين على ان المواد عذاب الآخرة يوم القيامة وقال بجاهدا المراد
 عذابا وقيل رآوه واحدا من الحشر قريبا منهم كما يدل عليه قوله واليه تحشرون في قيل الماروا على
 السبي قريبا سيئت وجوه الذين كفروا اي بسوء عنتها الكابة والقدرة وغشيتها الذلة والسواد
 يقال ساء الشيء يسوء فهو سيئ اذا قبح والاصل ساء وجوههم العذاب بدقته اي احزمها وساءت هنا
 ليست هي المراد فلة لبئس المقام للضمير وان بالظهر توصلوا لدمهم بالكفر وتحليل المساءة به قال الزجاج
 المعنى تبين فيها السوء اي ساء هم في العذاب فظهر عليهم بسببه في وجوههم ما يدل على كفرهم وقوله
 يوم تبليض وجوه وتسوح وجوه قرأ الجمع في سيئت يكسر السين بدون اشمام وقرئ بالاشمام وقيل
 ظهر تويحا وتقريرا هذا المشاهد الحاضر من العذاب هو العذاب الذي كنتم فيه تدعون والدينا
 اي تطلبونه وتستجلبون به استهزاء على ان معنى تدعون الدعاء قال الفراء تدعون تفتعلون من الدعاء
 اي تمنون تسألون وهذا قال اكثر من المفسرين قال الزجاج تدعون الا باطيل والاحاديث وقيل بمعنى
 تدعون تكذبون هذا على قراءة الجمع تدعون بالتشديد فهو لما من الدعاء كما قال الاكثرون والدعوى
 كما قال الزجاج ومن افقه والمعنى اهتم كافا يدعون انه لا بعث ولا حشر ولا جنة ولا نار وقرئ تدعون
 مخفقا ومعناها ظاهروهي مؤيدة للقول بانها من الدعاء قال قتادة هو قولهم بنا نجتنا لنا قطنا
 وقال الضحاك هو قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاصطر علينا حجارة من السماء الآية
 قال النجاشي تدعون تدعون بمعنى فاحد كما تقول قد وافقنا وعجل واخذنا لان افعل معنا
 شيئا بعد شيء وفعل يقع على القليل والكثير قل ارايتم ان اهلكني الله بموت او قتل كقوله وان امر
 هلك او بالعذاب فمن المؤمنين او رحمتنا خيرا لك الى اجل او لم يعذبنا فمن ينجيهم من العذاب
 من عذاب العليم اي فمن يعصمهم ويؤمنهم من العذاب المعنى انه لا ينجيهم من شيء الا احدهم سواء اهل الله
 رسوله والمؤمنين معه كما كان الكفار يمتنونه او ما هم في قيل المعنى اننا مع ايماننا بين الخوف والرجاء
 فمن يجيركم مع كفركم من العذاب ووضعه الظاهر موضع التمجيل عليهم بالكفر وبيان انه السبب
 في عدم نجاتهم وتعليل نفى الاجابة وارايتهم يعني اخبروني كما ذكره بعض المفسرين وانها اذا كانت
 كذلك تنصب مفعولين الاول مفعول الثاني جملة استفهامية وشي منها ما هنا فكان الجملة الشرطية

الخراطوم اي سنكونه يالكي على انفه مهانة له وعلامة يعيزها ما عاش قال ابو عبد الله وابوزيد المبرد
 الخراطوم الانف وتخصيص الانف بالذكر لان الوسم عليه اشبع وفي التعبير عن الانف بالخراطوم
 استعجان واستهزاء بالعين لان الخراطوم انف السباع وغالب ما يستعمل في انف الغيل والخنزير
 وفي القاموس الخراطوم كزبور الانف او مقدمة او ما ختمت عليه الحناكين كالخراطوم كقنفذ وفي
 السمين هو هنا عبارة عن الوجه كله من التعبير عن الكل باسم الجزء لانه اظهر ما فيه واعلاه واول
 اولي قد جرح انف هذ اللعين يوم رددت في اثر الحجج في انفه بقية عمره وقال مقاتل سنده السواد
 على انفه وذلك انه يسود وجهه قبل دخول النار وقال الزجاج سيجعل له في الآخرة العلم الذي يعرف
 به اهل النار من اسوداد وجوههم وقال قتادة سنلجى به شيئا لا يفارقه واختار هذا ابن قتيبة قال
 والعرب تقول قد وسه ميسم سويريدون الصق به عارا لا يفارقه فالمعنى ان الله الحي به عارا لا يفارقه
 كالوسم على الخراطوم وقيل معنى سنده سنلجى به سيف وقال النضر بن شميل المعنى سجد على شرف الخ
 وقد يسمى الخمر بالخراطوم ومنه قول الشاعر
 تظل يومك في الهوى في طرب وانك بالليل تنوب
 الخراطيم بلانكوا ناهم يعني كفار مكة فان الله ابتلاهم بالجمع والخط بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حتى اكوا الجيف والرمم والابتلاء الاختبار والمعنى احطيناهم لاموال ليشكروا ولا يبسطوا فلما بطلوا
 وعادوا محمدا صلى الله عليه وسلم ابتليناهم ابتلاء كما بولنا اصحاب الجنة المعروف خبرهم عندهم وذلك
 انها كانت يارض اليمن على فرسخين من صنعاء لرجل يؤذي حق الله منها فاضابت وصارت الى اولاده
 فسبعوا الناس خبرها ونجاوا حتى الله فيها قال الواحدي هم قوم من ثقيف كانوا باليمن مسلمين وروا
 من ابيهم ضيعة فيها جنات وزرع وتخيل وكان ابوهم يحمل ما فيها من كل شيء حظا للمساكين
 عندهم الحصاد والصرام فقالت بنوه للمال قليل والعيال كثير ولا يسعنا ان نفعل كما كان يفعل ابونا
 وعزموا على حرمان المساكين فصارت عاقبتهم الى ما قص الله في كتابه وقال الحسن كانوا كفارا
 قال النسفي والجمع هو على الاول قال الكلبي كان بينهم وبين صنعاء فرسخان ابتلاهم الله بان حرق حنظلهم
 وقيل هي جنة كانت بين واد وصروان بالصناد الموصلة على فراسخ من صنعاء وكان اصحاب هذه الجنة
 بعد رفع عيسى بن مريم يسير قاله الزرقاني في شرح الواهب وذكره القرطبي ايضا ومثله في حواشي البيضاوي
 وقال ابن عباس هم ناس من اهل الحبشة كان لا يهيم جنة وكان يطعم منها المساكين فمات ابوهم

اذا نزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة ثم زيد الله فيها ما شاء وكان اول ما نزل من القرآن
اقراء باسم ربك ثم نون ثم المزمّل ثم المذمّر وعنده نزلت نون بمكة وعن عائشة مثله

بسم الله الرحمن الرحيم

ن وقى بادغام النون الثانية من هجا ثانيا في الواو وقى بالظهار وبالفتح على ضمها فعل وبكسرهما
على ضمها القسم ولاجل التقاء الساكنين وضمها على البناء عن ابن عباس انه قال نون الدماء اخرجها ابن
المنذر وعبد بن حميد واخرج ابن مردويه عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النون السمكة التي عليها
فرازالارضين وقال مجاهد والسدي مقاتل هو الحوت الذي يحمل الارض به قال مرة المحدث عطاء
الخراساني والكلبي قيل ان نون اخرف من حروف الرحمن وقال ابن زيد هو قسم اقسام الله به
وقال ابن كيسان هو فاتحة السورة وقال عطاء وابو العالية هي النون من نصر وناصر وقال محمد
بن كعب اقسام الله بنصرة المؤمنين وقيل اسم للسورة وقيل اسم للقرآن وقيل هو حروف من حروف
الحجاء كالفواتح الواقعة في اوائل السور للفتحة بذلك وقد اختاره المحلى حيث قال احد حروف الحجاء
واراد بذلك الرد على من قال انه مقتطع من اسمه تعالى الرحمن او النصير او الناصر والنون وقال النسي
الظاهر ان المراد به هذا الحرف ومن جروء النجم واما قول الحسن انه الدماء وقول ابن عباس انه الحوت
الذي عليه الارض اسم بهمق فشكل سواء كان اسم جنس واسم علم فالسكون دليل على انه مجزوف
للمجزة انتهى وقد عرفناك ما هو الحوت في مثل هذه الفواتح في اول سورة البقرة والقلم الواو والقسام اقسام
بالقلم لما فيه من البيان وهو واقع على كل قلم يكتب به في الارض والسماء وقال جماعة من المفسرين
ومنهم المحلى المراد به القلم الذي كتب به الكتابات في اللوح المحفوظ اقسام الله به تعظيمه قال قتادة
القلم من نعمة الله على عباده وعن عبادة بن الصامت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول ما خلق
الله القلم فقال له اكتب فخرى بما هو كائن الى الابد اخرج الترمذي وصححه وابن ابي شيبة وعبد بن
حميد وابن مردويه واخرج ابن جرير من حديث معاوية بن ثور عن ابيه مرفوعا نحوه وعن ابن عباس
قال ان الله خلق النون وهي الدماء وخلق القلم فقال اكتب قال وما اكتب قال اكتب ما هو كائن الى يوم
القيامة اخرج ابن جرير وابن المنذر واخرج الحاكم الترمذي عن ابي هريرة مرفوعا نحوه وعن ابن عباس

النهار اي ينصرف هذا عن هذا وذلك عن هذا وقيل في الليل صريحا لانه يقطع بظلمته عن النصف
 وقال المورج الصريح الرحلة لانها لا ينبت عليها شي ينتفع به وقال الحسن صرم منها الخبزي قطع فتا
 مصمحين اي نادى بعضهم بعضا داخلين في الصباح معطوف على انهم وادابهم ما اعتاض لبيان ما
 نزل بتلك الجنة قال مقاتل لما اصبحوا قال بعضهم لبعض ان غدا ان هي المفسر كان في التنازع ^{القول}
 او هي المصدية اي بان اغدا والمواد اخر جوا غدا وعلى حرركم واقلوا عليه باكرين والغدا يتعدى
 بالي وعلى فلا حاجة الى تضمينه معنى الاقبال كما قيل في المواد بالحراث الثمار والزروع والعنب ان كنت صر
 اي قاصدين للصوم وجواب الشرط محذوف اي ان كنتم مريدين صراة فاخذوا وقيل معنى صارين
 ما ضاين في الغز من قواك سيف صارم فانطلقوا اي ذهبوا الى جهنم وهم يتحفظون اي يسرون الكلام
 بينهم لئلا يعلم احد بهم يقال خفت يخفت اذا سكن ولم ينس قال ابن عباس الخفت الاسرار والكلام الخفي
 وقيل الخفي يخفون انفسهم من الناس حتى لا يروه وفي قصد وفهم كما نوا يقصدون اياهم وفي الحصة
 والاول اولى لقوله ان لا يلد حلتها اليوم عليكم مسكين فان ان هي المفسرة الخائف للذكور لما فيه من ^{القول}
 طمعي ليس وبعضهم الى بعض هذا القول وهو لا يدخل هذا الجنة اليوم عليكم مسكين فيطلب منكم ان يخطو
 منها ما كان يعطيه ابوكم ووقع النهي على دخول المساكين لانه ابلغ لان دخولهم عندهم ان يكون باذخهم
 او بدونه ^{القول} وخذوا اي ساروا اليها غدا وعلى حرركم يكون بمعنى النزع والغضب والقصد قال قتادة وقفا
 والكافي الحسن ومجا هذا الحرم هنا بمعنى القصد لان القاصد الى الشيء حارده يقال حرد حردا فاصد
 تقول حردت حردا اي قصدت قصدك وبابه ضرب وقال ابو نصر صا حردا يعني هو خفت فعل
 هذا بابه فهم وقال ابن السكيت وقد حردت فعل هذا بابه طرب في حارده وحردان انتهى وقال ابو عبيدة
 والمبرد والغشبي على حرد على منع من قولهم حردت الابل حردا اذا قلت للباها والحرد ومن النوق هي
 القليلة اللان وقال السدي سفيان الشعبي على حرد على غضب عن قتادة ومجا هذا ايضا على حرد على
 حسد وقال الحسن ايضا على حاجة وفاقة وقيل على حرد على الغلو يقال حرد حردا وحردا اذا
 عن قومه ونزل منفرد عنهم ولم يخاطبهم وبه قال الاصمعي وغيره وقد فسرت الآية الكريمة بجميع ما ذكرت
 وقال الازهرى حرد اسم قومه وقال السدي اسم جهنم قرأ الجمهور حرد بسكون الراء وقرأ يعقوب قال
 الفراء ومعنى قاديون قد قروا امرهم ونواخيلهم في ظنهم واما في الواقع فليس كذلك لانه لا الشمر عليهم وعلى

احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وآله ما دعاه احد من اصحابه ولا من اهل بيته الا الى البياض
 فلما انزل الله وانك لبعلى خلق عظيم اخرجه ابن مردويه وابونعير في الدلائل والواحد في عن ابى حمزة
 قال سئلت عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت كان خلقه القرآن يرضى لرضا ويسخط
 لسخطه اخرجه البيهقي في الدلائل وابن مردويه وابن المنذر وعن ابى عبد الله المحمدي قال قلت لعائشة
 كيف خلق رسول الله صلى الله عليه وآله قالت امكن فاحشا ولا متفاحشا ولا صخابا في الأسواق ولا يجرك به السيئة
 السيئة ولا يعف ويصفر اخرجه ابن ابى شيبة والنزهدي وصححه ابن مردويه وقيل غير ذلك لا يطرد
 ذكره وهو في كتب الشمايل والسير مستوفى فَسَبَّحُوا وَبَيَّصُوا اي سبّحوا يا محمد ويصبروا الكفا اذا
 تنبأ الحق وانكشف الغطاء وذلك يوم القيامة قال ابن عباس اي ستعلم ويعلمون يوم القيامة حين
 يتبدل الحق من الباطل وقيل في الدنيا يظهر عاقبة امرك بغلبة الاسلام واستيلائه عليهم لِلْقَبْلِ
فَالنَّهْبِ هَذَا وَعَدْلُهُ ووعد لهم يَا أَيُّهَا الْمُغْتَوُونَ قال الخطيب سمى بآيكم ههنا بآية بن شهاب والباء
 زائدة للتاكيد اي يا أيكم المغتون بالجئون كذا قال الاخفش ابو جريدة وغيره الا انه ضعيف من حيث
 ان الباء لا تزداد في المبتدأ الا في بحسبك فقط وقيل ليست الباء زائدة والمغتون مصدر رجاء على
 مفعول كالمغلول الميسور والتقدير يا أيكم المغتون او الفتنة وقال الفراء ومجاهد ان الباء بمعنى في
 ظاهرها في أيكم المغتون ان الغريق الذي انت فيه نام في الغريق الآخر وريد هذا قراءة ابن ابي عمير
 وفيه وقيل ان الكلام حذف مضاف اي يا أيكم فانت المغتون فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
 روي هذا عن الاخفش ايضا وتكون الباء سببية وقيل المغتون العذاب من قول العرب فقلت
 الله بآلة اذ اخذ الحميدة ومنه قوله تعالى يوم هم على النار يغتنون وقيل للمغتون هو الشيطان لانه
 مغتون في دينه والمعنى يا أيكم الشيطان قال ابن عباس كانوا يقولون انه شيطان وانه مجنون
 وعنه قال المغتون المجنون وقال قتادة ومقاتل هذا وعيد لهم بعد ان يوم بدر والمعنى سترى
 ويرى هل مكة اذا نزل بهم العذاب يَا أَيُّهَا الْمُغْتَوُونَ إِنَّ رَبَّكُمُ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ تعليل
 للحكمة التي قبلها فانها تنص على الحكم عليهم بالجئون لمخالفتهم لما فيه نفعهم في العاجل والاجل احتيا
 ما فيه ضررهم فيه ما وتاكيد لما فيه من الوعد والوعيد والمعنى هو اعلم بمن ضل عن سبيله الموصل الى
 سعادة الدارين وهو اعلم بالمهتدين الى سبيله الموصل الى تلك السعادة الآجلة والعاجلة فهو

فامر شكرها كما شكرها ابو ناسم قبل ثم رجعوا الى الله وسألوه ان يعرضهم جحيم من جحيم فقالوا عسى ونبي الله
 سيدنا خيرا امنا قبل ان نعلم نفاقهم وفيما بينهم وقالوا ان ابد لنا الله خيرا منها لننصن كما صنع ابو ناسم
 فدعوا الله وتضرعوا فاباد لهم من ليلتهم ما هو خير من جحيم بان امر الله جابر بن عبد الله ان يقتل تلك الجنة الموقرة
 فيجعلها روضة من ارض الشام وياخذ من الشام جنة فيجعلها بكماء فقرأ الجهم ويريد لنا بالتخفيف في قري
 بالتشديد وها الغتان وقراءتان سبعيتان والتبديل تغيير ذات الشيء او تغيير صفته والابدال رفع
 الشيء جملة ووضع اخر مكانه كالمضي في سورة سبا انا الى ربنا راغبون اي طالبون منه الخير راغبون
 الجفوة راجعون اليه وعدي بالي وهي انما يشعرني بغن او يفي بالتضمنه معني الرجوع عن ابن مسعود
 بلغني انهم اخلصوا وعرفوا الله منهم هذا الصديق فاباد لهم ما حجة تسمى الحيوان فيها عنجب يحمل البغل من حنقها
 واحدا وقال الهادي ابو خالد دخلت تلك الجنة فرايت فيها كل عنقود منها كالرجل القاض الاسود قال الحسن
 قول اهل الجنة انا الى ربنا راغبون لا ادري كان ايمانا منهم او حلا ما يكون من المشركين اذا اصابهم
 الشدة فتوقف في كونهم مؤمنين وسئل قتادة عن اصحاب الجنة اهمر من اهل الجنة ام من اهل النار
 قال لقد كلفني تعبوا المعظم يقولون انهم زاولوا وخلصوا حكاة القشيري انك العذاب اي مثل
 ذلك العذاب الذي يلوناهم به ويكون اهل مكة عذاب الدنيا من سلك سبيلهم وعذاب الاخرة
 اكبر اي شد واعظم من عذاب الدنيا لو كانوا اي المشركون يعلمون انه كذلك ولكنهم لا يعلمون
 ولما فرغ سبحانه من ذكر حال الكفار وتشبيهه ابتلاهم بلاء اصحاب الجنة المذكورة ذكر حال النقيين
 وما احدث لهم من الخير فقال ان المستقين ما هو حب سخطه من الكفر والمعاصي عند ربه عز وجل والابرار
 الامعة حقائق التعظيم الى الصل الذي لا يشوبه كدر ولا ينقصه خوف ازوال كما يشوب جنات الدنيا
 افجعل المسلمين كالبحر من الاستفهام للتقريع والتوبيخ للكفار على هذا القول الذي قالوه وقد
 دسخوا وفرعوا ما من سبعة اولها هذا والسابع ام طهر وكاء والفاء العطف على مقدّم يقتضيه
 المقام اي الخيفة في الحرك فحمل المسلمين كالكافرين وكان العباد في عقوبة والاصل افجعل البحر كالمسلمين
 لانهم جعلوا انفسهم كالسالمين بل افضل لانه كان صناديد كفار قريش يرون وفور حظههم في الدنيا
 وقلة حظهم المسلمين فيها فلما سمعوا بذكر الاخرة وما يعطى الله للمسلمين فيها قالوا ان حشر ما يزعمه
 محمد لم يكن حالنا وحالهم الا مثل ما هي في الدنيا فقال الله مكن بالهمز اد اعلمهم ما افعلهم الاية والمعنى

للحديث من قوم الى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم متنازع في الخبر اي يجمل بالمال لا ينفقه في وجهه
 وقيل هو الذي يبيع اجله وعشيرة به عن الاسلام قال الحسن يقول لهم من دخل منكرو في دين محمد وسلم
 لا انفعه بشيء ابد المعنى اي متجاوز الحد في الظلم انتم كنتم اولا نام عتيل قال الواحد في المفسرون يقولون
 هو الشديد الخائن الفاحش الخلق وقال الفراء هو الشديد المخصوصة في الباطل يقال الزجاج هو الغليظ
 الجافي في الطبع من علمه اذا قاده بعنف وعظيمة وقال الليث هو الاكل المنوع وقيل قاسي القلب وقيل
 الذي يعتل الناس اي يحلمهم ويحرمهم الى ما يكرهون من حبس وضرب ومنه خزوة فاعتلوه وقيل هو
 الفاحش اللئيم بعد ذلك زكريا اي هو بعد ما صد من معانيه ومثالبه الثمانية دعي ملصق مستحق
 بالقوم وليس هو منهم ما اخذ من الرقة المتدلية في خلق الشاة او الماعز قال سعيد بن جبلة الزبير
 المعروف بالشرو وقيل هو رجل من قريش كان له زمنة كزمنة الشاة وقيل هو الظلوم وقال ابن عباس له
 زمنة كزمنة الشاة والعنل هو الذي يعرف بالشرو وعنه قال الزبير الذي وعده الله وعنه الله
 الذي يعرف بالشركاء تعرف الشاة بزمنها وعنه قال هو الرجل يمر على القوم فيقولون رجل سوء وقال ايضا
 الزبير الظلوم وهذه البعدية في الرقة لافي الخارج قال الشهاب فبعد هذا كثر اللزخ في الرقة قال
 ابو السعود وفيه دلالة على ان دعوته اشد معاتب واقبح قبائح وقيل ان هذه الايات نزلت
 في الاخس بن شريق لانه حليف ملحق في بني شمره وقيل في الوليد بن المغيرة وبه قال الجمهور وقيل في
 ابي جهل بن هشام وقيل في الاسود بن زهير قاله ابن عباس ان كان ذاملا وتبين متعلق بقوله
 تعالى لا تطع اي لا تطع من هذه مثالبه لان كان مستظها بالبنين قاله الفراء والزجاج قرئ
 ان كان بهمة واحدة على الخبر وقرئ بهمة واحدة على الاستفهام والمواذبة التوبيخ والتوبيخ
 حيث جعل مجازاة النعم التي حوله الله من المال والبنين ان كفر به ورسوله وقرئ بهمة من محققين
 وفرايا في رواية عند بكسر الهمة على الشرط وجوابه مقداري ان كان كذا يكفر ويحذر دل عليه اية
 اذا تلى عليه اياتنا اي القرآن قال هي اساطير اي الكذب والاول من الجملة مستأنفة جارية في
 التعليل المعنى وقيل متعلق بما دل عليه الجملة الشرطية من معنى الجحود والتكذيب لا يجواب الشرط لان
 ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله كانه قيل لكونه مستظها بالمال والبنين كذب باياتنا وفيه انه يدل
 على ان مدار تكذيبه كونه ذاملا بنين من غير ان يكون اسأرقا ثم دخل في خلافه سكتة على

الوحيد في قال المفسرون في قوله عن ساق عن شدة من الامر وصعوبة الخط قال ابن قتيبة اصل
هذا ان الرجل اذا وقع في امر عظيم يحتاج الى الجهد فيه شعر عن ساقه فيستعار الكشف عن ساق في
موضع الشدة قال وتاويل الآية يوم يشد الامر كما يشد ما يحتاج فيه الى ان يكشف عن ساق وقال
ابو عبيدة اذا اشتد الحرب والامر قيل كشف الامر عن ساقه والا اصل فيه من وقع في شيء يحتاج فيه الى
الجهد شعر عن ساقه فاستعار الساق والكشف عن موضع الشدة وهكذا قال غيره من اهل اللغة وقد
استعملت ذلك العرب في اشعارها وكثير في كلامهم حتى صار كالمثل الامر العظيم الشديدا فهذا التركيب
من قبيل الكتابة او الاستعارة التمثيلية قال الزجاج في الكشف عن الساق والابداء عن الحرام مثل
في شدة الامر وصعوبة الخط قيل ساق الشيء اصله وقوامه كساق الشجرة وساق الانسان اي يوم
يكشف عن ساق الامر فظهر حقائقه وقيل يكشف عن ساق جهنم وقيل عن ساق العرش وقيل هو
عبارة عن القرب وقيل يكشف عن ساق الرب سبحانه عن نوره وقال اللسفي لا يكشف عنه ولا ساق
ولكن كنى به عن الشدة لانها اذا ابتلوا بشدة اكتشفوا عن الساق واما من شبهه فاضيق عطية قتلة
نظرة في علم الديان ولو كان الامر كما زعم المشبه لكان من حق الساق ان تخرج لاها ساق معهود وعنده
انتهى وسياتي ما هو الحق قرأ الجمهور فيكشف بالفتح مبنيا للمفعول وقراء ابن مسعود وابن عباس وغيرهما
بالفوقية مبنيا للفاعل اي الشدة او الساعة وفريق بالفوقية مبنيا للمفعول وقوي اللحن قوي بالفوقية للضمومة
وكسر الشين من كشف الامر اي دخل في الكشف عن ابي هريرة في الآية قال يكشف الله عن وجهي
عن ساقه وعن ابن مسعود قال يكشف عن ساقه تبارك وتعالى وعن ابن عباس قال يكشف عن
امر عظيم قال قال ابن مسعود يكشف عن ساقه فيسجد كل مؤمن ويقسمون الكافر فيصير عظاما واحدا
وعن ابن عباس انه سئل عن قوله يوم يكشف عن ساق قال اذا خفي عليك شيء من القرآن فاتبعه
في الشعر فانه ديوان العرب اما سمعتم قول الشاعر
وقامت الحرب بينا على ساق قال ابن عباس
هذا يوم كرب شد يد رومي عنده نحو هذا من طرق اخرى وعنه هو اشد ساعة يوم القيامة وقد
اغنانا الله سبحانه في تفسير هذه الآية بما صرح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اخرج البخاري وغيره عن
ابي سعيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة
وسمعتهم يقولون لا يباركوا في ذلك يومئذ فيسجد فيعود ظلمه طبقا واحدا وهذا الحديث ثابت

فقال بنوه وان كان ابو نالاحق كان يطعم المساكين اذ ائتموا اصلهم ولا فالا وسطا قال
 لهم لا تفعلوا واصنعوا من الاجسان ما كان يصنعه ابيكم قال البقاعي وكانه تعالى طواه لانه مع الدلالة
 عليه بما ياتي لم يورث شيئا ليصرف منها مُصْصِيْنَ اي ليقطع عنها داخلين في وقت الصباح قبل انتشار الغر
 والبصر ارم القطع للشم والزرع يقال صرم العذق عن النخلة واصرم النخل ارجان وقت صروا الا انهم لا يقطعوا
 التقاطيع والتصور التقطع واذا تعليلية او ظرفية بنوع تسمح لان الاقسام كان قبل ابتداء تصويرها
 جوار القسم ولا يستثنون يعني ولا يقولون ان شاء الله وهذه الجملة مستأنفة لبيان ما وقع ضمنهم
 حال وقيل المعنى ولا يستثنون للمساكين من جملة ذلك والقدر الذي كان يدل فعه ابو صرم اليهم قاله
 عكرمة وقيل المعنى لا يثنون عن صرم عن الحسن ان سمي استثناء وهو شرط لان معنى لا يخرج ان شاء الله
 ولا يخرج الا ان شاء الله اخذ قاله الزعشمي فطاف عليهم طائفة من ربيك وهم ناكثون اي فنزل
 على ناكثي طائفة من جهة الله سبحانه اي هلاك او بلا في حال نومهم والطائفة غلبة البشر
 قال الفراء هو الامر الذي ياتي ليلا وورد عليه بقوله تعالى اذا صرم طائفة من الشيطان وذاتك
 تختص بليل ولا نهار وقرئ طيف والطائفة قبل شونا احرقتها حتى صارت سودا كذا قال مقاتل
 وقيل الطائفة جبريل اتماعها وقال ابن عباس طائفة اي امون الله واخرج عبد بن حميد وابن ابي
 حاتم وابن مردويه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صَلَّى عليه وسلم اياكم والمعصية فان العبد ليدن
 الذنب الواحد فينسى به البائت العلم ان العبد ليدن ذنبا الذنب فيجر به قيام الليل وان العبد ليدن ذنبا
 فيجر به رزقا قد كان هي له ثم قال رسول الله صَلَّى عليه وسلم طافوا عليه الآية قد جروا خيرة جنهم بل
 وفي هذه الآية دليل على ان العزم بما يؤخذ به الانسان لانهم عزموا على ان يفعلوا فعن قوا قبل ضمهم
 ونظيره قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد ينظر انه قد من عذاب الله في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم
 بسيفي اذ القاتل والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على
 قتل صاحبه وهذا محمول على العزم المصمم لم يما يخطئ بالبال من غير عزم فلا يوافق اخذ به قاله القرطبي
 فاجبت كالتصريح فيل معن مفعول اي صارت كالشيء الذي صرمت شأوه اي قطعت وقال الفراء كالتصريح
 كالليل الخاطم المعنى انما حرقه فصارت كالليل الاسود قال ابو الصبر الراداه اسود بلفظة خرقته وقال
 الاخفش اي كالتصريح انهم من الليل يعني انها ليست ايضا بلا شجر وقال ابو الصبر الليل والتصريح

معناها والمعنى سنأخذهم بالعذاب على غفلة ونسوقهم اليه درجة فدرجة حتى نوقعهم فيه مَرَجَبَتْ
لَا يَحْكُمُونَ أن ذلك استدراج لا فهم ظنونه انعاما ولا يفكرون في عاقبته وما سيقولون في نهايته
قال سفيان الثوري نسبغ عليهم النعم ونسبهم الشكر وقال الحسن بن محبوب مستدراج بالاحسان اليه
وكم من مغتور بالثناء عليه وكم من مغرور بالسنة عليه والاستدراج ترك المعاجلة واصله النقل
من حال الى حال ويقال استدراج فلان فلانا اي استخرج ما عنده قليلا قليلا ويقال درجه الى كذا
واستدراجهم يعني ادناؤه الى التدريج فتدريج هو ومعنى الكيد والمكر والاستدراج هو اخذ من جهة
الامن ولا يجوز ان يسمى الله سبحانه كائنا ما كان او مستدراجا ثم ذكر سبحانه انه يهيل الظالمين فقال وَلَقَدْ
كَلَّمْنَا اي امهلهم ليزدادوا اثما وقدم في تفسير هذا في سورة الاعراف والطور واصل الملاوة المدح
من الدهر يقال املى الله له اي اطال له المدح والملا مقصور الارض الواسعة سميت به لامتدادها
ان كيدى مَيَّاتٍ اي قوي شديد فلا يفوتني شيء وتسمى سبحانه عساة كيدا كما سماه استدراجا لكونه
في صورة الكيد باعتبار عاقبته وصفه بالتانة لقوة اثره في التسبب للهلاك ام تساهلهم أَجْرًا اعد
سبحانه الكلام الى ما تقدم من قوله ام لهم كذا اي ام تلتهم منهم ثوابا على ما تدعوهم اليه من الايمان بالله
فَهُمْ مِنْ مَّغْرَمٍ مَغْرَمٍ المغرم الغرامة اي فسر من غرامة ذلك الاجر مشقون اي يشغل عليهم حمله لشحهم ببذل
المال فاعرضوا عن اجابة هذا السبيل لاستفهام التقرير والتوبيخ لهم المعنى انك لتساهلهم ذلك ولم تطلبه
منهم أَمْ عِنْدَ هُمْ الْغَيْبُ اي اللوح المحفوظ عند الجمهور او كما غاب عنهم فهم من ذلك الغيب يكتبون
ما يريدون من الحجج التي يزعمون انها تدل على قوتهم بخلاف ما يكتوبونه من خدك ويحكمون لانفسهم بما
يريدون ويستغنون بذلك عن الاجابة لك والامتنان لما تقوله فاصبر حِكْمًا اي حكما ليعتضائه الذي قد
قضاه في سابق علمه وقيل الحكم هنا هو امهم تأخير نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم لانهم امهلو الم
يضاوا وقيل هو ما حكم به عليه من تبليغ الرسالة قبل وهذا منسوخ بآية السيف لَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ
يعني يونس عليه السلام اي تكن مثله في الغضب والجملة حتى لا تبتلي به لانه اذا نادى اي لا يكن حاله
او قصته كقصته في وقت ندائه ويدل على الخذلان الذي لا ينص عليها النبي فَمَا يَنْصِبُ عَلَيْهَا
وصفاتها وهو مكظوم مغضط او كما وقيل غم قال الماوردي والفرق بينهما ان الغم في القلب والكر في الكفا
قال قتادة ان الله يعزى نبيه صلى الله عليه وآله بالصدور وان لا يجعل كما جعل صاحب الحوت وقد تقبل

الفقير في نيل الامر لم يمتنع من ان ياتي به على حنة من عند نفسه ثم قال الشعبي في قال ابن السكيت قال ابن عباس
 او من التقدير وهو الضيق اي مضيقين حل المساكين فاكثروا وها هي جنتهم وشاهد اما قد حل بها
 من الافة التي اذهبت ما فيها قالوا انما انما كون اي قال بعضهم لبعض يدبرتموه ووهو قيل التامل قد
 ضلنا طرقتنا ولبست هذه قال ابن عباس اي اضلنا مكان جنتنا وقيل من قوطعنا انما كون
 انهم ضلوا عن الصواب بما وقع منهم ثم انما ملوا وعلوا انما جنتهم وان الله سبحانه قد عاقبهم
 باذهاب ما فيها من الثمر والزرع قالوا مضربين اضرايا البطاليا لكونهم ضالين بل نحن كحرمون
 اي حرمنا جنتنا بسبب ما وقع منا من العزم على منع المساكين من خيرها فاضروا عن قوطعنا لاول الى
 هذا القول قيل ان الحق الذي منعه اصحاب الجنة المساكين يحتمل انه كان واجبا عليهم ويحتمل انه
 كان نظرا واول اظهر والله اعلم قال اوسطهم اي امثالهم احقاهم وخيرهم ابا وعقلا ونفسا
 وقال ابن عباس اعد لهم قيل افضاهم فانكر عليهم بقوله اكلوا لئلا يكون ما معلقوه لا ينبغي ان الله
 لما الرضا لمن حاد وغيره في نفسه لو لا شيكحون اي هلاستشون وسمي الاستثناء تسبيحا لانه
 تعظيم لله واقرار به وهذا يدل على ان اوسطهم كان امرهم بالاستثناء فلم يطيعوه وقال مجاهد
 وابوصالح وغيرهما كان استثناءهم تسبيحا قال النحاس اصل التسبيح التزويه لله عز وجل فجعل التسبيح
 في موضع ان شاء الله لانه يأنزه عن ان يجري في ملكه ملا يريده وقيل المعنى هلاستغفرون الله في كل
 وتعون اليه من هذه النية التي عزمت عليها وكان اوسطهم قد قال لهم ذلك وقيل المعنى هلا تذكروا
 شيئا للمساكين من ثم جنتكم واول اول فلما قال لهم ذلك بعد مشاهدتهم للجنة على تلك الحالة
 قالوا سبحان ربنا اي تنزهنا له عن ان يكون ظالمين ما صنع بجنتنا ثم اكد اقباحه فعلمهم هضما لا نعم
 وتحقيقا لقوله هم يقولون انك ظالمين اي ان ذلك بسبب ذنبنا الذي فعلناه قبل معنى تسبيحهم الاستغفار
 اي نستغفر ربنا من ذنبنا انما ظالمين لانفسنا في منعنا المساكين فاقبل بعضهم على بعض فتركوا
 اي يابو بعضهم بعضا في منعهم المساكين وخرمهم على ذلك يقول هذا الحديث انتشرت علينا هذا
 الرأي فيقول ذلك الحديث انت خوفنا الفقر ويقول الثالث لغيره انت رغبتني في جمع المال فترادوا على انفسهم
 بالويل حيث قالوا اياكم اهدا اوقفت حضورك علينا ومادمت لنا فانه لا يدبر لنا الا ان غيرك انما كنت
 طامعين اي عاصين متجاوزين حدود الله بمنع الفقراء وترك الاستثناء قال ابن كيسان اي طغينا نعم الله

أي ينظرون اليك نظر أشد من أن يكد أن يصعوك ويسقطك عن مكانك والباء ما للتعبية كالأدلة
 على الآلة أي جعلوا البصار هم كآلة المزلقة لك كما تقول علت القدم ولما النسبية أي بسبب عيوتهم
 قال الزجاج في الآية مذهب أهل اللغة والتأويل أنهم من شدة الغاضهم وعدا وهم يكادون ينظرون
 البغضاء أن يصعوك وهذا مستعمل في الكلام يقول القائل نظر لي نظر أي كاد يصعوني ونظر أي كاد أكلني
 قال ابن قتيبة ليس يريد الله أنهم يصيبونك بأعينهم كما يصيب العين بعينه ما يعجز عنها إذا أراد أن ينظروك
 اليك إذا قرأت القرآن نظر أشد من العداوة والبغضاء كما يسقطك كما قال الشاعر
 أخا التقوا في مجلس نظر ابنيل مواطي لأقدام وقيل أرادوا أن يصيبوه بالعين فنظر إليه قوم من قريش
 الجربه أصابهم فعضه الله وحماهم أعينهم فلم تؤثر فيه فنزلت هذه الآية وذكر المأورد في العين
 كاشفي بني أسد من العرب وفيه دليل على أن العين حق وقد رواه أبو هريرة عنه عليه السلام هذا
 اللفظ والحديث متفق عليه أخذ بظاهر الحديث جماعة العلماء وقالوا إنه حق وأنه لا يدخل الرجل القدر
 والجمل القدر والنكرة طوائف من المستدعة ولا يعتد بهم بعد ما ورد في كلام النبوة وصح قال الحسن بنية
 الذين هذه الآية لما سمعوا الذكر أي وقت سماعهم القرآن لكراهتهم لذلك أشد كراهة ولما ظفيرة
 منصوبة بذكر لقونك وقيل هي حرف وجواب لمحمد وقت الآية ما قبلها عليه أي لما سمعوا الذكر كادوا أن ينظروا
 ويقولون حسدا وتغير أعينهم لأنهم كانوا أي ينسبونهم إلى الجن إذا سمعوه يقرأ القرآن فراح الله عليهم
 بقوله وما هو إلا ذكر للعالمين لا يدرى ولا يتعاطاه إلا من كان أكمل الناس عقلا وامتد بهم رأيا
 والجملة مستأنفة أو في محل نصب على الحال من فاعل يقولون أي الحال أنه تكبير وبيان لجميع ما يحتاج
 إليه أو شروطهم كما قال سبحانه وأنه لذلك ولقونك وقيل الضمير رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأنه من كبر العالمين أو شروطهم

سورة الحاقة هي أحد اثنتان وخمسون آية وهي مكية

قال القرطبي في قول الجميع قال ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله وعن أبي هريرة أن النبي صلى
 الله عليه وآله وسلم كان يقرأ في الحاقة ونحوها أخرجه الطبراني

بسم الله الرحمن الرحيم

افنجل الجاهل مسايين للمسلمين في العطاء كما ذكر في آية اخرى لا يستوي اصحاب النار واصحاب
 الجنة قاله علي القاسمي وبعد ذلك ليس في الآية الا نفي المساواة والكفار ادعوا الافضلية او المساواة الا
 ان يقال اذا انتفت المساواة انتفت الافضلية بالاولى ثم قال سبحانه على طريقة الالتفات ما لكم كيف
 تحكمون هذا الحكم الا عوج كان امر الجزاء مفوض اليكم تحكمون فيه بما شئتم ام لكم كتاب فيه
 تدبرون اي تقررون فيه فتجدون المطيع كالعاصي مثل هذا قوله تعالى ام لكم سلطان مبين فانوا
 بكم ايكم ثم قال سبحانه ان قرأ الجهور بالكر والفاهم ولقد سواي الذين في الكتاب لكم فيه كما تذكرون
 فلما دخلت الامم كسر الهمة او على الحكاية المدروس وقيل قد تم الكلام عند قوله تدبرون ثم ابتدأ
 فقال ان لكم الحزم اي ليس لكم ذلك وقرئ بفخيم على ان العامل فيه تدبرون مع زيادة
 لام التاكيد ومعنى تخيرون وتخارون وتشتهون ثم زاد سبحانه في التوبيخ فقال ام لكم ايمان علينا
 بالغة اي عهود مؤكدة بالايمان موثقة متناهية اذ العهد كلام مؤكد بالقسم فاطلق الجوز وايراد
 الكل والمعنى ام لكم ايمان بالله استوثقتتم بها في ان يدخلكم الجنة ثابتة لكم الى يوم القيامة لا يخرجكم عن
 عهدتها حتى يحكمكم يومئذ قرأ الجهور بالغة بالرفع على النعت لايمان وقرئ بنصبها على الحال من ايمان
 لانها قد تخصصت بالعمل او بالصفت او من الضمير في لكم او في علينا وجواب القسم قوله ان لكم
 لما تحكمون به لانفسكم لان معنى ام لكم ايمان ام اقمنا لكم وقيل قد تم الكلام عند قوله الى يوم القيامة
 ثم ابتدأ فقال ان لكم ايمان اي ليس لكم ذلك سألهم موخا لهم ومقرعا ايهم بذلك الحكم الخارج عن الصواب
 زعيم اي كفيلا لهم فان لهم في الآخرة ما للمسلمين فيها وقال ابن كيسان الزعيم هنا القائم بالمحنة و
 الدعوى وقال الحسن الزعيم الرسول ام لهم شركاء غيرهم يشركونهم في هذا القول ويوافقونهم
 فيذهبون مذهبهم فيه وقيل معناه شهداء يشهدون بصدق ما دعوا وقيل المراد بهم الاصنام
 والاولى واطهر وقيل المعنى ام لهم شركاء يعبدونهم مثل المسلمين في الآخرة فليأتوا بشركائهم
 ان كانوا صادقين فيما يقولون اذ لا اقل من التقليد وهو امر تعجيز وجواب الشرط عن وف قال
 القاضي وقد نبه سبحانه في هذه الايات على نفي جميع ما يمكن ان يشبهوا به لدعواهم من عقل او
 نقل او عدل او محض تقليد على الترتيب تبديها على مراتب النظر وتزييفا لا سند له يوم ظن القول
 فليأتوا اي فليأتوا يوم يكشف عن ساق ويجوز ان يكون ظن الفعل مقدر اي اذكر يوم يكشف قال

من الضرب فحواس جسم لحم بعثت وفي الصباح وقرعت الباب من باب تقع طريقته ونقر عليه
وقال المبرد عن القارعة القرآن الذي نزل في الدنيا على انبياءهم وكانوا يخوفهم بذلك فيكونون وهم قبل
القارعة مأخوذة من القرعة لانها ترفع اقلاما وتخط اخرون والا اول ويكون وضع القارعة موضع ضارب
الحاقة للآلة على عظم هونها وظامة حالها والحكمة مستانفة لبيان بعض احوال الحاقة فاما ثمود
هم قوم صالح وكانت منازلهم بالحجر بين الشام والحجاز وقال ابن اسحق هو وادي القرى والمقصود
من ذكر هذا القصص نحر هذه الآلة عن الاقتدار هو كذا لهم في العاصي لئلا يحل بهما محلهم
فأهلكوا بالطاغية هي الصيحة التي جاوت الحد وهي صيحة جابريل وقيل الرجفة اي الزلزلة وقيل هي
الفرقة التي غفرت الناقة فاهلك قوم ثمود بسببهم قال ابن زيد الطاغية عاقرة الناقة اي اهلكوا بما اقدم عليه
طاغيتهم من عقر الناقة وكان واحدا وانما اهلكوا جميعا لانهم علموا بفعله ورضوا به وقيل له طاغية
كما يقال فلان راوية الشعر وداهية وعلافة ونسابة وقيل الطاغية مصدر كالعافية اي بطغيانهم
كفرهم ولكن هذا لا يطابق قوله وانما عاد هم قوم هود وقد تقدم بيان هذا وذكر منازلهم وان كانت في
موضع وهي الاحقاف وهو رمل بين عمان وحضرموت اليمن قد ذكر قوم كان بلادهم اقرب الى قرينش
وواعظ القريب كبرولان اهلكهم بالصيحة وهي اشبه بصيحة النخفي الصور فأهلكوا برجمهم بالدبور
صخر صخر هي الشديدة البرد ما خوذ من الصخر وهو البرد وقيل الشديدة الصلابة وقال مجاهد الشديدة
السموم صائبة عن الطاعة فكانها عنت على خرافها فلم تظلم لهم بقدر واعل ردع الشدة هب بها وعنت
على عاد فلم يقدر روعا على ردعها بل اهلكهم قال ابن عباس ما ارسل الله شيئا من برح الا بمكيال ولا فطرة
من ماء الا بمكيال الا يوم عاد ويوم قوم نوح فاما يوم نوح فان الماء طغى على خرافه فلم يكن لهم عليه سبيل
فمقرأنا الماء طغى الماء واما يوم عاد فان الريح عنت على خرافها فلم يكن لهم عليها سبيل فمقرأبرهم صخر
عانية وعنه قال عاتية غالبة وعن علي بن ابي طالب نحوه واخرج البخاري مسلم وغيرهما عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وعن ابن عمر فروا قال ما امر الخزان على
الامتدل موضع الخاتم من الرمح فصنت على الخزان فخرجت من فاحي الاوابك لك قوله برجم صخرة عاتية
قال عتيقها عنت على الخزان اخرج ابن ابي حاتم سحرها عليهم سبع كيال اي سلطوا اكد اقل العقائل
وقيل ارساها وقال الزجاج اقامها عليهم كالمشاء والتسبيح استعمال الشيء بالاقتدار وفيه ردع من قال

طرق في الصحيحين وغيرهما وله الفاظ في بعضها طول وهو حديث مشهور معروف وعن ابي موسى عن النبي
 صلى الله عليه وآله قال غن فر عظيم فخرجوا له سجد الخرجه ابو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه
 والبيهقي في الامعاء والصفات وضعفه واذا جاء خبره بطل تخم عقل ذلك لا سلامم تجسيدا ولا تشبها
 فليس كمثلها شيء **س** دعوا كل قول عند قول محمد فما امن في دينه كخاطرهم وهكذا تخم العقل
 فيه شيوخ الاسلام فاجروا على ظاهر اقطارهم لم يكشفوا عن باطن معناه والتاويل هو ذهب معظم
 المتكلمين ومنهم النسفي في المدارك والبيضاوي في انوار التنزيل قال الشيخ احمد ولي الله الحداد الدهلوي
 في كتابه حجة الله البالغة واستطال هؤلاء الخائفون على مشرأهل الحديث وموهوم عجمة وشبهة
 وقالوا هم المستندون بالبلكفة وقد وضح حالي وضوحا بينا ان استطالتم هذه ليست بشيء وانتم خطوكم
 في مقاماتهم رواية ودراية وخاطئون في طعنهم ائمة الهدى ^{عليهم السلام} ويدعون الى الشجر **س** قال الواحدي قال
 المفسرون يسجد الختان كلهم لله سجدة واحدة وبقي الكفار والمنافقون يريدون ان يسجدوا فلا يستطيعون
 لان اصلهم تيسر فلا تلبس للسجود وقال الربيع بن انس يكشف عن الغطاء فيقع من كان امن بالله في
 الدنيا فيسجدون له ويدعون الآخرون الى السجود فلا يستطيعون لانهم لم يكونوا امنوا بالله في الدنيا او
 الدعاء الى السجود يكون امتنا لانهم لا تكليفنا السجود اذ تلك الدار ليست برك تكليف خاشعة
 ابصارهم حال من ضمير يدعون وذمبة الخشوع الى الابصار وهو الخشوع والذلة لظهور اثاره
 فيها تركهم ثم اري تغشاهم فله كبد يد وجرة وذلة وصغار وقد كانوا في الدنيا يدعون الى السجود **س**
 وهم سائلون اي عافون عن العمل متمكنون من الفعل فلا يجيبون قال ابراهيم التيمي يعنون بالاذان والادامة
 فيابون وقال سعيد بن جبيرة يسمعون حي على الفلاح فلا يجيبون قال كعب الاحبار والله ما نزلت هذه الآية
 الا في الذين يتخلفون عن الجاهات وقال ابن عباس هم الكفار يدعون في الدنيا وهم امنون
 فالبوهم يدعون وهم خائفون وعنه قال الرجل يسمع الاذان فلا يجيب الصلوة اخرج البهقي في الشعب
 فذكرني ومن يكن بجهل الحديث تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وآله وتهد يد الحملي يخل بيني وبينه
 وكل اسر الى فاناكفيا قال الزجاج معناه لا تشغل به قلبك بل كله الي فاناكفيا امره والغاء لترتيب
 ما بعدهما من الامر على ما قبلها من احوالهم المحكية والورد بالحدث القران قاله السدي وقيل يوم القيمة
 سكتهم مستأنفة لبيان كيفية التقديس لظلم المستفاد من قوله فلا في الخ والضمير عائد الى من لا يعتبر

خالية لا حوت فيه كما قال ابن عباس عجاز نخل في اصولها والنخل يذكر ويؤثنت ومثله كانهم عجاز نخل
منقصر وقد تقدم تفسيره وهو اخبار عن عظم اجسامهم قال يحيى بن سلام انما قال خاوية لان
ابناءهم خلعت عن ارواحهم مثل النخل الخاوية وان الریح كانت تدخل من افواههم فتخرج من افيانهم
من الحشون ادا بارهم في كل ثلثي لثم من باقية اي من فرقة باقية او نفس باقية او من بقية على ان
باقية مصدر كالعاقبة والعاقبة ومن زائدة في الفصول قال ابن جرير اقاموا سبع ليال وثمانية ايام احياء
في عذاب الریح فلما امسوا في اليوم الثامن ما توافوا حلتهم الریح فالتفتهم في البحر وجاءت فرقون ومن
قبلة قرا الجهور وفتح القاد وسكون الباء اي ومن تقدم من القرون الماضية والامم الخالية وفتح
بكسر القاف وفتح الباء اي ومن هو في جهنم من اتباعه واختار ابو حاتم وابو عبيد الثانية لقراءة
ابن مسعود واي من معه ولقراءة ابى موسى ومن تلقاء الموتى كانت قرا الجهور والجمع وفتح الا
واللام للجنس في معنى الجمع وهي قري قوم لوط وكانت خمسة صنعة وصعرة وعمرة ود وما وسدوم وهي
القربة العظمى قاله القرطبي وقيل يريد الامم الذين استغفوا والمعنى وجاءت الملائكة اي المنقليات من
استغفوا اي انطلق اليه التي اقتلعها جبريل على جناحه وفتحها الى اقرب السماء فقولها اي اهلها بالخطا
اي بالفعلة الخاطئة او الخط اعلى انما مصدر لوزات الخط والملائكة جاءت بالشرك المعاصي قاله الخطا
وقال الجرجاني بالخط العظيم قصور رسول كتحريم اي قصبت كل امة رسول المرسل اليها قال
الكلبي هو موسى وقيل لوط لانه اقرب قيل ورسول هنا بمعنى رسالة فكلهم الله سبحانه اخذت ركبته
اي نامية زائدة على اخذات الامم كما قاله الزجاج وقال جاحد شديد والمعنى انها بالغة في الشدة
الى الغاية يقال من الشئ يربوا اذا زاد تضاعف ومنه الربا اذا اخذ من الدين حبا والقصة اكثر مما اعطى انما
طغى الماء اي تجاوز في الارتفاع والعلو على اعلى جبل فخلل الدنيا خمسة عشر ذراعا وذلك في زمن نوح لما
اصرت حمة على الكفر وكذبوه وقيل طغى على خزانه من الملائكة غضبا لربه فلم يقدروا على جلوسه اي قال
قتادة زاد على كل شي خمسة عشر ذراعا قال ابن عباس طغى على خزانه فارتل ولم ينزل من السماء ماء
الا بمكيال او ميزان الا من نوح فانه طغى فارتل بغير كيل ولا وزن حكى كافر في الجارية اي فاصلا
ابانكروا حنناهم وحننا كافر في اصحابهم تغلبوا للخاططين على الغائبين والجارية سغينة نوح سميت
جارية لانها تخرى في الماء وهو اول من صنع السفن وكان يعلمه جبريل صنعتها فأتخذها على هيئة

بيان قصته في سورة الانبياء ويونس الصافات وكان الذئب اعمنه بقوله لا اله الا انت سبحانك انك كنت
 من الظالمين وقيل ان المكظم الماخوذ بكظم وهو جحر النعس قاله المبرد وقيل هو الجحش والكظم
 الجحش ومنه قوله فانك يكظم غيظي يحبس غيظه قاله ابن جبر والاول اولى والجملة حال من ضمير تاد
 وعليه ما يدور النهي لا على الذئب بل على امره يحبس لولا ان تداك اية اي صاحب الحوت نعمه ^{مؤثر} وهي
 وهي توفيقه للتوبة فتبارك الله عليه قال الضحاك ان النعمة هنا النبوة وقال سعيد بن جابر عبادته التي
 سلفت وقال ابن زيد هي تداؤه بقوله لا اله الا انت وقيل اخراجه من بطن الحوت قاله ابن جبر ^{قيل}
 الرحمة قرأ الجمهر تداكه على صيغة الماضي فقرأ بتشديد الدال وهو مضاف اذ غمضت التاء في الدال
 والاصل تداكه بتاءين وهذه على حكاية الحال الماضية وقيل تداك كنهه بتاء التانيث وهو خلاف
 الرسوم وتداكه فعل ماض مذكّر حمل على معنى النعمة لان تانيث النعمة غير حقيقي وتداك كنهه على لفظها
 لتبين ^{قيل} العذر اية اي لا لقي من بطن الحوت على وجه الارض الخالية من النبات والاشجار والجبال وهو مذكّر
 اي يديم ويلدّم بالذئب الذي اذنبه ويظهر من الرحمة وقيل مذكّر ومبعد عن كل خير وقيل مذنب وقيل
 معاتب قال الرازي مذكّر على كونه فاعلا للذنب قال الجواب ان كلمة تولد الله على ان هذه المذمومة
 لم تحصل او المراد منه تركه افضل فان حسنات الابرا سيبئات المشركين او هذه الواقعة كانت قبل النبوة
 لقوله تعالى فاجتنبه ربه اي استخاضه اصطفاها له عابده وعذرة واختاره للنبوة وهذا مبني على انه
 وقت هذه الواقعة لم يكن نبيا وانما نبى بعد ها وهو احد قولين للتفسيرين والثاني انه كان نبيا ^{مع}
 اجتنابه الله ربه عليه الوحي بعد ان كان قد انقطع عنه فحمله من الصالحين اي من الكاملين والصالحين
 وعصاه من الذين قيل رد الي النبوة وشفعه في نفسه في قومه وقيل قومه وارسله الى مائة الف او يزيد
 بسبب صبره كما تقدم وان يكاد الذين كفروا الاثر فيك اي ينفذونك قاله ابن عباس ان هي
 الخفقة من الثقبلة قرأ الجمهر بضم الياء من ازل اي ازل رجلاه يقال ازلقه عن موضعه اذا اخاه وقرأ
 نافع واهل المدينة بفتحها من ازل عن موضعه اذا شخه ^{قيل} مكان قال الهروي اي يغتاوونك يعني تخم
 فابرلقونك عن مكانك الذي اقامك الله فيه عداوة او قرأ ابن عباس وابن مسعود وغيرهما ابرلقونك
 اي يهاكونك وقال الكلبي ابرلقونك اي يضررونك عما انت عليه من تبليغ الرسالة وكذا قال السدي وسعيد بن
 بن جابر وقال النضر بن شميل والاحفش يضررونك قال الحسن وابن كيسان ليقتلونك ^{قيل} ابرلقونك

بعد خروج الناس من قبورهم قرأ لهم وور بالتحفيظ وقرئ بتشديد الميم للتكثير والتعدية فذكر كتابه
 وأحد أي فكر تأسر واحدة لازادة عليه اوضربا ضربة واحدة بعضهما ببعض حتى صارا لثيبا
 مهبلا وهباء منبثا فلم يميز شي من اجزائهما عن الآخر وقيل بسطتا بسطة واحدة فصارتا قاعا صغافا
 لا ترى فيها عوجا ولا امنا من قولهم اندك سنام البعير اذا تفرش على ظهره وبعير ادك وناقدة وكاء منه
 الدكان وهذه الدالة كالزلزلة قال ابي بن كعب في الآية تصديران عبرة على وجوه الكفار لاجل وجوه المؤمنين
 وذلك قوله وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها فترة فالقراء ولم يقل فذلك لانه جعل الجبال كالبحر كالحجارة
 الواحدة ومثله قوله تعالى ان السموات في الارض كانتا رتقا ففتقناهما فيومئذ وقعت الواقعة اقبلت
 القيامة وانشقَّت السماء في يومئذ واھية أي انشقت جنبها وانصدعت وتفتطرت بنزول ما فيها
 من الملائكة ففي ذلك اليوم ضعيفة مسترخية سافطة القوة من هول ذلك اليوم بعد ما كانت
 محكمة قال الزجاج يعال لكل ما ضعف جدا قد هي فهو واه وقال القراء وهما تشققا وقال ابن عباس
 واهبة متخزقة أي متسافطة خفيفة لانهما ساكنا لهن المنفوش والملك على أرجائها أي جنس الملك
 واقفون على اطرافها وجوانبها اليه لم تسقط وهو لا من حياء المستثنى بقوله الا من شاء الله وقال العاصمي
 هلاك الملائكة ان ذلك وفيه يوم النسخ الثانية ويقفون على أرجائها الباقية وهي جمع رجبى مقصود وتشيت رجلا
 مثل قفى وقفوان والمعنى انهما انشقت السماء وهي مساكنتهم لجأ والى اطرافها قال الضحاك اذا كان يوم
 القيامة امر الله السماء الدنيا فانشقت فتكون الملائكة على خافاتها حتى يأمرهم الرب فينزلون الى
 الارض ويحيطون بها ومن عليها وقال سعيد بن جبير المعنى والملك على خافات الدنيا لينزلون الى
 الارض وقيل اذا صارت السماء قطعا يقف الملائكة على تلك القطع التي ليس متشقة في انفسها
 وقال ابن عباس على خافاتها على ما يحيى عنها ويحيى جبرائيل جبرائيل فوق رؤسهم يومئذ أي يوم
 القيامة ثمانية امل الى قيل ثمانية صف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله عز وجل
 قاله ابن عباس وقيل ثمانية اجزاء من تسعة اجزاء من الملائكة قاله الكلبي وغيره وقال ابن عباس ايضا ثمانية
 امل الى على صورة الا وعل رؤسهم عند العرش في السماء السابعة واقدامهم في الارض السفلى
 وظهر قرون كقرون الوعالة ما بين اصل قرن احد هم الى منتهى خمسائة عام واليوم تحمله اربعة وعن
 ابن مسعود قال ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام وما بين كل سماء وارض خمسمائة عام وفضاء كل

الحاقة هي القيامة لان الامر يحى فيها وهي تحى في نفسها من غير شك قاله الطبري كانه جعلها من باب
 ليله قائم ونوار بصا فخر فلا استناد مجازي قال الازهري يقال حاقته فحقته احقه غالبته فحلبته فغلبته
 فالقيامة حاقه لانها تحاق كل حاق في حين الله بالباطل وتخصم كل خصم وقال في الصحاح حاقه اغي حقه
 في صفه الاشياء ويقال ماله فيها حق ولا حاق ولا خضوة والتحاق التخاصم والحاقة والحقة والحق ثلاث
 لغات بمعنى قال الواحدي هي القيامة في قول كل المفسرين سميت بذلك لانها ذات الحاق من الامور وهي
 الصادقة الواجبة الصديق وجميع احكام القيامة صادقة واجبة الوقوع والوجود قال الكسائي والوجه
 الحاقة يوم الحى وقيل سميت بذلك لان كل انسان فيها حقيق بان يحزنه بجماله وقيل سميت بذلك لانها
 احقت لقوم النار واحقت لقوم الجنة وقال ابن عباس الحاقه من اسماء يوم القيامة وهي مبتدء وخبرها
 قوله ما الحاقة على ان الاستغنامية مبتدئان وخبر الحاقة والحجة خبر للمبتدئ الاول والمعنى اي
 هي في حالها واصفانها لا تحيط بها العيادة وما يسأل بها عن الصفة والحال والمقام الضمير اي ما هي فوضع
 الظاهر موضعه لتاكيد هولاء وزيادة تعظيمه وقيل هذه الجملة وان كان لفظها لفظ الاستغنامية فمرادها
 التعظيم والتخيم لشأنها كما تقول زيد ما زيد وقد قد منّا تحقيق هذا المعنى في سورة الواقعة ثم زاد سبحانه
 في تقطيع شأنها ونفي أمرها وتحويل خالها فقال وما آذرك ما الحاقة اي اي شيء اعلمك ما هي اي
 كانت استعملها اذ لم تعينها وتساها ما فيها من الاهوال فكانها خارجة عن دائرة علم الخلق ان
 لا تبلغها اذ ايت احد منهم ولا وهه والنبي صلى الله عليه وسلم كان عالما بالقيامة ولكن لا علم له بكمها ووصفها
 فقيل له ذلك كانه ليسع عالمها باسما قال يحيى بن سلام بلغني ان كل شيء في القرآن وما اذراك فقد اذرك
 لما ورحله صلواته على كل شيء قال غيره وما اذراك فانه اخبر به وقال سفيان بن عيينة كل ما في القرآن قال
 فيه وما اذراك فانه صلى الله عليه وسلم اخبر به وكل شيء قال غيره ما اذراك فانه لم يخبر به ذكره الخطيب وما مبتدء
 وخبره اذك وما الحاقة جملة من مبتدء وخبرها النص بسقاط الحاق لان ادرى يتعدى الى
 المفعول الثاني بالباء كما في قوله ولا ادرى كبره فلما وقعت جملة الاستغنامية معلقة له كانت في موضع المفعول
 الثاني وبدون التمرة يتعدى الى مفعول واحد بالباء نحو ديت بكذا وان كان بمعنى العلم فعني الى
 مفعولين والجملة معطوفة على جملة ما الحاقة كذا ثبت ثم دعوكم بالقارعة اي بالقيامة وسميت بذلك
 لانها تنقرع قلوب الناس بشدة اهوالها وتوترق فيها اخوافها فكانت اثار القرع المحسوس فان القرع في اللغة قرع

مجاهد ط الأخره في غير من الذين يشاؤون قال الحسن في هذه الآية ان المؤمن احسن الظن بربه فاحسن العمل للأخره
 وان الكافر اساء الظن بربه فاساء العمل قبل والتعبير بالظن هنا الاستعارة بانه لا يقدر في الاعتقاد ما يجزى
 النفس من الخطرات التي تنشق عنها العلوم النظرية غالباً قال ابن عباس ظننت اي ايقنت قال السفي واما
 اجزى الظن مجزى العلم لان الظن غالب يقوم مقام العلم في العادات والاحكام ولان ما يدرك بالاجتهاد ما يغلو
 عن السوسواس والخواطر وهي تقضي الى الظنون فجاء اطلاق لفظ الظن عليها لما لا يخفى عنهم **وَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ هُمْ عَنْ رَّضَايَةِ**
اِي مرضية لامر كرهته او ذات رضى رضى بها صاحبها لا يرضي عنها ولا يملأها ولا يسأمها قال ابو عبيدة و
الفراء راضية اي مرضية كقوله ماء دافق اي مزفوق فقد اسند الى العيشة ما هو لصاحبها فان ذلك
من الجحاز والاسناد والعرب لا تعب عن كثرة السعادات بل اكثر من العيشة الراضية والمعتبر في كمال اللذة الرضا
وقيل المعنى انه لو كان المعيشة عقل ارضيت لنفسها بالجمال التي جنة عالمية اي مرتفعة المكان لانها في السماء
السابعة او مرتفعة المنازل المباني وعظيمة في النفوس هو خابر بعد خبر قطوفها كاد انبة القطوف جمع
قطف بكسر القاف ما يعطف من الثمار والقطف بالغتم مصدر القطاف بالفتح والكسر وقت القطف
واللعنان ثمارها قريبة ممن يتناولها من قائم او قاعد او مضطجع او متكئ عن البراء بن عازب ان
قريبة يتناول الرجل من فواكهها وهو قائم كلوا واشربوا اي يقال لهم كلوا واشربوا في الجنة وجمع
الضمير مراعاة للمعنى وهذا امر متنان لا امر تكليف هيئتي اي كاد اطيع بالذي اوشروا به نياتهم بالكلية
ولا تنغيص بما اسلفتم في الأيام الخالية اي ينبغي ان تقدم من الاعمال الصالحة في الدنيا وقال مجاهد ايام الصياوات
من اوتيت في كتابه يشماله قيل تكون يده اليسر خلف ظهره ثم يعطى كتابه بها وقيل تنزع يد اليسر من صدره
الى خلف ظهره فيقول حزنا وكرها لما رأى فيه من سيئاته وسوء عاقبته التي كشف له عنها الغطاء بالتي هي
أوت اي لم اعط كتابية لما يرى فيه من الفضائل ولم ادر ما جسيبي اي لم ادر اي شيء حسبي لان طه
عليه والاستغفار للتعظيم التهويل اي بل استمرت جاهلا لكان الحكمت في الدنيا بالتي هي اي ليت الموتة
التي منها كانت القاضية ولم احي بعدها ومعنى القاضية القاطعة للحق والمعنى انه تمنى واما الموت
ابعد لما شاهد من سوء عمله وما يصير اليه من العذاب فالضمير في ليتها يعود الى الموتة التي قد كانت
وان لم تكن مذكرة لانها الظاهر ها كانت كما المذكورة قال قتادة تمنى الموت ولم يكن في الدنيا شيء عند الكره
من الموت شيء من الموت صايطا طيبه الموت وقيل الضمير يعود الى الحالة التي شاهدها عند مطالعة الكتاب

ان سبب البت كان بالنصل الذالك في هذا المذهب يقولون هم ما عليهم وبين الله تعالى ان ذلك بعضا منه
وقد روي عن شيبه لا بالنصل الكواكب ذكره الخازن وكلمه مستأنفة لبيان كيفية اهل الكهف ويجوز ان تكون صفة
ليج وان تكون خالفا منها التحصيص بالصفة او من الضمير في طائفة وقائمة ايام حسوما معطوف على
سبع لبال وانتصاب حسوما على الحال اي ذات حسوم او على المصدر لفعل مقدي اي تحسمهم حسوما
او على انه مفعول له وعلى انه نعت لسبع لبال الخ وينضم ذلك بقول الزحرفي الحسوم لا يخالو من ان يكون
جمع حاسم كشاهد وشهود او مصدر كالشكور والكفور فان كان جمعا فعنى قوله حسوما انحسأت حسمت
كل خير واستأصلت كل بركة ومستأبعة عبوب الرقيم ما خفت ساعة فتقيل للتابعي ابتتابع فعل الحاسم
في اعادة الكي على الدائرة بعد اخرى حتى يحسم الى اخر ما قال فهو عجزا عن حمل من استعمال المفيد وهو الحسم
الذي هو متابع الكي لطلق التابع او استعارة بتشبيهه بتابع الرقيم المستأصلة بتتابع الكي القاطع للدائرة
الشهاب الحسوم التابع فاذا تابع الشيء ولم ينقطع اوله عن اخره فيلزم له الحسوم قال الزجاج الذي في وجه
اللغة في معنا قوله حسوما اي تحسمهم حسوما تفنيهم وتذهبهم قال النضر بن شميل حسمتهم قطعهم
واهلكهم وقال الفراء الحسوم الاتباع من حسم الداء وهو الكي لان صاحبه يكوى بالمكواة ثم يابح ذلك
عليه وقال المبرد هو من قول الحسمت التوي اذا قطعت فصلته عن غيره وبه قال عبد العزيز بن زرارعة
الكلابي وقيل الحسم الاستيصال يقال للسيف حسم لانه يحسم العدو وغاريده من بلوغ عداوته وقال
ابن زيد حسمتهم فلم يبق منهم احد وروي عنه انه قال حسمت الايام والليالي حتى استوفيتها لانها بال
بطول الشمس من اول يوم وانقطعت بفرو الشمس من اخر يوم وقال الليث الحسوم هي الشوم اي تحسم الخمر
عن اهل الكهف قوله في ايام نحسات وقال ابن مسعود حسوما متابعات وقال ابن عباس نساء وفي لفظ متتابعات
واختلاف في اولها ف قيل غداة الاحد وقيل غداة الجمعة وقيل غداة الاربعاء قال هشبة هذه الايام هي
التي تسميها العرب ايام العجز كان فيها ردي شديد ويخسر شديد وكان اولها يوم الاربعاء واخرها يوم الاحد
وكان الشهر كاملا فكان اخرها هو اليوم الاخير منه فانك في الخطاب لكل من يصلي النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فالكلام على سبيل الفرض التقديري انه لو كان حاضرا حينئذ لراى القوم والضمير في قوله يعرج الى الليالي
والايام وقيل الى ما بالريح او الى الليالي او الى اظهره حتى جمع صريح يعني موتى وهو حال وثنا
كانهم اعجاز الخجل خاوية حال من القوم او مستأنفة لاصول نقل بلارؤس ساقطة او بالية وبيان

وجاهة انما كان لا يؤمن بالله العظيم فعليل ما فيها على طرق الاستيناف وذكر العظمير للاشعار بان هو
المستحق العظمة فمن لا يعظمه فقد استوجب ذلك ولا يحض على طعام المسكين اي لا يحض ولا يحض نفسه
على اطعمته من ماله او لا يحض الغير على اطعمته ووضع الطعام موضع الاطعام كجاوضع العطاء موضع
الاعطاء الاضافة للمفعول ويجوز ان يكون في الكلام حذف المضاف اي على بدل طعام المسكين الاضافة
له لكونه مستحقه واخذ في لادنى ملاسة فالحض البعث المحض على الفعل والحض على وقوعه ومنه حرو
التخصيص المبني على الخولانه يطلب به وقوع الفعل فيجاء وفيه اشارة الى انه كان لا يؤمن بالله تعالى
الناس لا يطلبون على المساكين الجزاء فيما يطعمهم وانما يطعمهم لوجه الله ورجاء الثواب في الآخرة فاذا لم يؤمن
بالبعث لم يكن له ما يحمله على اطعامهم وفي جعل هذا قرينة لترك الايمان بالله من الترغيب في التصديق
على المساكين وسد فاقهم حث النفس والناس على ذلك ما يدل على بلوغ دالة ويقيد اكمل فائدة على اجمعهم
من اعظم الجزاء واشد الماتمة وعن ابى الدرداء قال ان الله سلسلة لم تزل تنجلي منها مراحل النار من خلق
الله جهنم الى يوم تلقى في احناق الناس وقد نجانا الله من نصفها بايماننا بالله العظيم فخصي على طعام المسكين
يام الدجاء اخرجه ابو عبيد بن حميد وابن المنذر وقال الحسن ادركت اقايا يعنون على اهلهم
ان لا يجواسوا نارا وكان بعضهم يامر اهلها بتكثير المروة لاجل المساكين ويقول خلعتنا نصف السلسلة
بالايمان اقل النخل النصف الثاني بالاطعام وقيل على وجه التخصيص لهذين الامرين بالادراك ان النخل العقاق
الكفر بالله تعالى اشنع الرذائل النخل وقسوة الغلب ليس له اليوم فهذا اي يوم القيامة في الآخرة حمله
اي قريب ينفعه او يشفع له ويحرق له قلبه لانه يوم يفرض فيه القريب من قريبه وهو عبد الحميد حبيب
ولا طعام الا من غسلين اي ليس له طعام يأكله الا من صايد اهل النار وما يغسل من ابدانهم
من القيم والصديقين والغسلين فعالين من الغسل والغسالة فتونه وياؤه زائدتان قال اهل الغتر هو
يجري من الحج اح اذا ما غسلت قال الصحابة والبيع بن النضر هو شجر يأكله اهل النار وقال قتادة هو
الطعام وقال ابن زيد لا يعلم ما هو ولا ما الزقوم الا الله تعالى وعن ابن عباس قال الغسلين الدم المذ
والصديق الذي يسيل من كحمه عن ابى سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان
من غسلين يمران في النار نيا لانت اهل النار نيا اخرجه الحاكم وصححه وعن ابن عباس ايضا
قال الغسلين اسم طعام من اطعمه اهل النار قال سيبويه في موضع آخر ليس لهم طعام الا من

صد الطائر ليكون ما يجري في الماء مقدار ما يجري في الهواء وحمل في الجارية التصيب على الحال وفي حالكم
 فوق الماء حال كونكم في السفينة ولما كان المقصود من ذكر قصص هذه الألام وذكر ما حل بهم من العذاب في جز
 هذه الألام عن لاقتناءهم في معصية الرسول قال ليحكما كما هي هذه الألام المذكورة لكم يا أمية صل
 الله عليه ^{تلك} كرامة أي عبرة وموعظة تستدلون بها على عظيم قدرة الله سبحانه وبديع صنعته أو
 لنجعل هذه الفعلة التي هي عبارة عن إنجاء المؤمنين وإغراق الكافرين لكم تذكرة أو هذه السفينة حتى
 أدركها أو أهلكها قال ابن جرير كانت الواحها على الجودي والمعنى أبقيت لكم تلك الخشب حتى
 تذكر وتبينها ^{أذن} وأعية أي تحفظها بعد سماعها ^{أذن} حافظة لما سمعت قال الزجاج يقال
 أوعيت كذا أي حفظته في نفسي عيه وعيا ووعيت العلم ووعيت ما قلته كله بمعنى راوعيت المتاع في
 الوعاء ويقال لكل ما وعيته في غير نفسك أو عيته بالالف لما حفظته في نفسك معيته بغير الف
 قال قتادة في تفسير هذه الآية ^{أذن} سمعت وعقلت ما سمعت قال القراء المعنى تحفظها كل ^{أذن} عظة لمن
 يأتي بعد نعيمها يكسر العين باتفاق القراء السبعة وقرئ بإسكانها تشبيها بهذه الكلمة بجرم وشهد وإن
 لم تكن من خارج ^{أذن} حافظة ومستعنة ومتذكرة ومتفكرة وحاملة تجوز أن الفاعل لذاته صاحبها أو
 ينسب إليها غير السمع وإنما في بعض أساطير القول وأعية عن علي في الآية قال لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل الله
 أن يجعلني إذا نكيت يا علي فقال علي ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فنسيته ما أخرجه سعيد بن منصور
 أبو نعيم وغيرهما قال ابن كثير هو حديث مرسل عن زبيدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي إن الله أمرني أن
 أدنيك ولا أقصيك وإن أهلك وإن بقي وحن لك إن بقي فنزلت هذه الآية وتعيها ^{أذن} وأعية فأتت
 وأعية لعلي أخرجه ابن جرير وغيره قال ابن كثير ولا يصح عن ابن عمر قال ^{أذن} عقلت عن الله ولما ذكر الله سبحانه
 القيامة وهول أمرها بالتعبير بالحاقة وغيرها شرع في تفاصيل الأحوال وبدأ بذكر مقدماتها فقال ^{أذن} فأتت في
 الصور ^{نقطة} وأحدها قال عطاء بن ريد النقطة الأولى به قال القاضي كالشاهد إلى النبي عند ما أخبر العالم قال
 الكلبي في مقاتل ريد النقطة الأخيرة ولم يثبت الفعل وهو نقه لأن التانيث مجازي وحسنه الفضل فقرأ
 الجهمور بالرفع فيها على أن نقه من رتبة على النبابة وواحدة تأكيد لها وقرئ بنصبها على أن النائب
 هو الجبار والجبر قال الزجاج قوله ^{أذن} فأتت في الصور يقوم مقام ما لم يسم فاعله ^{أذن} وحملت الأرض ^{أذن} أي من
 أماكنها وقبعت عن مقارها يخرج القدرة الإلهية وتوسط الزلزلة والريح العاصفة واللائكة وهذا الرفع

صدقون وقال البغوي ارجوا القليل ففي ايماهم وتذكر هو اصادا لبقولك لمن لا يزورك فلما تاتينا
 انت تريد لا تاتينا اصادا ولا يقول كاهن كما تعرضون فان الكهانة امر اخر لا جامع بينهما وبين هذا
 لئلا كما تذكرون فري بالناء او فري بالياء التفتان عن الخطاب العيسة لئلا تذكرا قليلا او زمانا قليلا
 تذكرون وما زلت في الموضوعين وذكر الايمان مع ففي الشعر والتذكر مع ففي الكهانة لان عدم مشابهة
 لقران للشعر امرين لا ينكره الامعاندا كافر بخلاف مما بينه الكهانة فانها متوقفة على تذكر اخر الصلوة
 تذكر معنى القران المنافية لطريقة الكهانة ومعاني اقوالهم قال ابن جهم ان محمد صلوات الله عليه سافر
 قال الوليد بن المغيرة سافر وقال عقبة كاهن فنزلت هذه الآية كذا قال مقاتل تريل من
رَبِّ الْعَالَمِينَ اي هو تريل منه علم لسانه وكونه يقول علينا بعض الاقاويل فراجهم وتقول مبنيا
 الفاعل وفري مبنيا للمفعول مع رفع بعض فري ولى يقول على صيغة المضارع والتقول تكلف
 القول وسعي الافتراء تقول لانه قول متكلف وكل كاذب يتكلف ما يكذب به والاقاويل جميع اقوال
 جمع قول فهو نظير لما يبيت جمع ابيات جمع بيت وسميت الاقوال المنقولة اقاويل تصغير الياء وتخفيفها
 لقولك الاعاجيب والاضاحيك كما هنا جمع اقواله من القول والاسم ولو تقول ذلك الرسول وهو
 محمد صلوات الله عليه او حبريل عليه السلام على ما تقدم وجاء به من جهره نفسه وادعى علينا شيئا لم
 نقله لاخذنا عنه باليمن اي بيده اليمن قال ابن خريز بن هذا الكلام خرج فخرج الاذلال على ما
 الناس في الاخذ بيد من يعاقب قال الفراء والبرد والرجاج وابن قتيبة باليمن اي بالقوة والقدر
 وبه قال ابن عباس وقال ابن قتيبة انما قام اليمن مقام القوة لان قوة كل شيء في ميامنه
 وقيل المعنى لقتلناه صبرا كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم ثم معاجلة بالسخط والانتقام وقيل المعنى
 لاذ لنا هاهنا ثم لقطعنا منه الوتين هو عرق يجري في الظهر حتى يتصل بالقلب وهو ناطقه
 اذا قطع مات صاحبه قال الواحدي والمفسرون يقولون انه نياط القلب قال ابن عباس عرق القلب
 وعنه قال نياط القلب وعن مجاهد هو حبل القلب الذي في الظهر وهو النخاع وقال محمد بن كعب الله
 القلب مزاقه وما يليه وقال الكلبي انه عرق بين العلب والحقولوم والعلباء عصبي العنق وهو اعلى
 بين من العرق قال ابن قتيبة لم يردنا انقطعه بعينه بل المراد منه انه لو كذب علينا لا اعتنا
 فكان كس قطع وتبينه فما كنتم من احد عنده خا جرين اي ليس منكم احد يحجزنا عنه في فضايله

سما وارض خمسمائة عام وما بين السماء السابعة والكرسي خمسمائة عام وبين الكرسي والماء خمسمائة
عام والعرش على الماء والله على العرش لا يخفى عليه شيء من أمركم أخرجه أبو سعيد الدارمي وابن خزيمة
وغيرهما موقوفا على ابن مسعود وفي الباب أحاديث كثيرة صحيحة يؤمنون تعرضون أي تعرض العباد على
الله لحسابهم ومثله وعرضوا على ربك صبغا وليس لك العرض عليه سبحانه ليعلم به ما لم يكن علم الله
وانما هو عرض الاختيار والترجيح بالأعمال عن أبي موسى قال قال رسول الله ﷺ يعرض الناس يوم
القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال معاذيروا الثالثة فعند ذلك تطاير الصحف في الأيدي
فأخذ يمينه وأخذ بشمكه أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه وغيرهم وأخرج ابن جرير والبيهقي والبعث
عن ابن مسعود نحوه وحجته لا تخفى منكم خافية في محل نصب على الحال من ضمير تعرضون أي تعرضون حال
كونكم لا تخفى على الله سبحانه من ذنوبكم وأقوالكم وأفعالكم وسواكم التي كنتم تخفونها في الدنيا خافية كاشنة
ما كانت فالتقدير لا يخفى نفس خافية أو فعله خافية قرئ بالتاء والياء وهما سبعيتان ولما ذكر سبحانه العرض
ذكر تفصيل ما يكون فيه فقال فأقامن أو في كتابه أي أعطيه كتابه الذي كتبه الحفظه عليه
من أعماله فيقول خطابا خطابه ما سوره أو لاهله وأقربائه هاؤم وأقرأوا كتابه قال ابن السكيت والكسائي النور
تقول ها يا رجل ولاثنين هاؤم يا رجلان وللجمع هاؤم يا رجال قيل في الأصل هاؤم كمر فابلت الهمزة
من الكاف قال ابن زيد ومعنى هاؤم ثألو أو قال مقاتل هلم وقبل خذ ولما الذي صرح به النجاشي أنها بمنزلة
تقول هلم عن خذ وهاؤم ما بمنزلة خذ وهاؤم بمعنى خذ وبقي اسم فعل قد يكون فعلا صريحا لاتصال الضم
البارزة المرفوعة بها وفيها ثلاث لغات كجهم ومغروفي في علم الأعراب والكتابة حسانية سلطانها في هذه السكت
وقرأ الجهم بهذه الألفاء وقفا وهذا مطابق لرسم الصحف ولولا ذلك لم يكن في الوصل كما هو شأن هاء
السكت واختار أبو عبيد الله أن يتعمد الوقف عليها بالوقوف في اللغة في الحاق الهاء بالسكت ووافق الخطيعي خط الصحف
وقرأ جماعة تجزئها وصلوا وثابتها وقفا في جميع هذه الألفاظ واختار أبو جهم هذه انباء اللغة وقرئ تجزئها
وصلوا ووقفاتنزع في كتابيه هاؤم وأقرأوا في الأول عند الكوفيين الثاني عند البصريين وأضمر في الآخر
أي هاؤم وأقرأوا كتابيه أو هاؤم وأقرأوه كتابيه إني ظننت أي ملكي حسانية أي جملت وليقت في
الدنيا لئلا أحاسب في الآخرة وقيل المعنى إني ظننت أن يؤخذ في الله بسيتاتي فقد تفضل علي بعمو
ولم يؤخذ في قال الضحاك كل ظن في القرآن من المؤمنين فهو يوقن ومن الكافرين فهو يشك قال

ويستدعي اليه بحر من البحر فيكون التقدير سأل سائل الله والنبي ﷺ أو المسلمين بعد ابا عن
عذاب هذا السائل هو النظرين الحارث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاصطر علينا
سجائر من السماء او اثنتا بعد ابا اليم وهو من قتل يوم بدر صيدا وعن ابن عباس مثله وقال الربيع هو
ابو جهل وقيل هو الحارث بن النعمان الفهري وقيل انها نزلت في جماعة من كفار قريش والاول اولى
وقرئ وسأل سأل مثل مال على ان الاصل سائل فحذفت العين تحقيقا كما قيل شاك في شاك
السلح وقيل السائل هو نوح عليه السلام سأل العذاب للكافرين وقيل هو رسول الله ﷺ
بالعقاب عليه السلام العذاب الواقع اما في الدنيا كيوم بدر وفي الآخرة وهو عذاب النار وصيغة
الماضي للدلالة على تحقق وقوعه وقوله للكافرين صفة اخرى لعذاب اي كائن لهم او متعلق بواقع الالم
العلامة او سأل على تضمينه معنى دعا وفي محل رفع على تقدير هو الكافرين او الالم بمعنى على يدين قراءة
على الكافرين قال الفراء التقدير بعد ابا للكافرين واقع بهم فالواقع من نعت العذاب وجملة ليس كذا في
صفة اخرى لعذاب او حال منه او مستأنفة والمعينة لا يدفع ذلك العذاب الواقع به اجد قوله عز وجل
متعلق بواقع اي واقع من جهة سبحانه ولم يمنع النفي من ذلك لان ليس فعل لاحرف فصحا يعمل ما قبلها
فيما بعدها او متعلق بواقع اي ليس له واقع من جهة تعالى فاذا جاز وقته ذى المعارج اي في الدرجات
التي تصعد فيها الملائكة وقال ابن عباس ذى العلو الفواضل قال الكلبي هي السموات وسماها معارج الهم
الملائكة تعرج فيها وقيل المعارج مراتب نعم الله سبحانه على الخلق وقيل المعارج العظمة وقيل هي العرش
وقيل الاعمال الصالحة فانها تتفاوت بحسب اجتماع الاداب والسنن وخصوص النية وخصوص القلب وقرا
ابن مسعود ذى المعارج يقال معارج ومعارج بمعنى مثل مغائر ومغائر جمع معرج بفتح الميم وهو موضع الصعود
لا بكسر هاء لانه الة الصعود وهو غير مناسب لهذا المقام تعرج الملائكة والروح اليه اي تصعد في
تلك المعارج التي جعلها الله لهم قرا الجمود تعرج بالوقية وقرى بالتحية والروح جبريل انزل بالذكري
الملائكة لشرفه ويؤيد هذا قوله انزل به الروح الامين وقيل الروح هنا ملك اخر عظيم غير جبريل
وقال ابو جابر انه خلق من خلق الله سبحانه كهيئة الناس ليسوا من الناس قال فيصعد به في ويب
انه روح الميت حين يقبض الاول اولى ومعنى اليه الى المكان الذي يذهب اليه وقيل الى عرشه وقيل
الى مهبط امره من السماء وقيل هو قول ابراهيم ابي ذاهب الى ربي اي الى حيث امرني ربي في يوم كان

والمعنى بالبيت هذه الحالة كانت الموتة التي قضيت علي لانه رأى تلك الحالة اشتع واسر عما كانه من حرارة
الموت ما أغنى عني ملكة اي لم يدفع عني من عذاب الله شيئا على ان مانافية او استغفارية والمعنى اي
شيئا اغنى عني مالي الذي منعت منه حتى الفقراء وتعظمت به على عباد الله وصنيع الخطيئة يقضي ان مالي
كلمة واحدة بمعنى المال في اب السعوط ما كان لي من اليسار هلك عني سلطانة اي هلك وضلت و
غابت عني حجتى كذا قال مجاهد وعروة والسدي والضحاك وقال ابن زيد يعنى سلطاني الذي في الدنيا
وهو الملك لم اجد له الا ان نفعا ونقيت حقيرا ذليلا وقيل تسلطي على جوارحي قال مقاتل يعنى حين
شهدت عليه الجوارح بالشرك وحينئذ يقول الله عز وجل ^{محمد} وَلَا تَغْلُوْهُ اَي اَجْعُوْا يَدَ اِلَى عُنُقِكُمْ
والخطاب لخير بن جهم اي بانيته او سياقي في سورة المدثر ان عدد ثم تسعة عشر قيل ملكا وقيل صفحا
وقيل صنفا حكى الثلاثة الرازي ثم الخير صاوة اي ادخلوه المحيى والمعنى لا تصلوه الا المحيى وهي النار
الغظيمة والترتيب بثمر في الزمان فان ادخله النار بعد غلوه وكذلك ادخله في السلسلة كما ياتي بعد
ادخله النار والترابي للفادحة للتفاوت في الرب فكما واحد من المعطوفين بها اشد في العذاب واعلى
ما قبله وفي الخطيئة صاوة اي بالغوا في تصليته اياها وكررها بغسه في النار كالشاة المصلية مرة بعد مرة
لانه كان يتعاطم على الناس فناسبا ان يعصى اعظم النيران ثم في سلسلة عظيمة جدا والسلسلة
حلق منتظمة كل حلقة منها حلقة ذكرها اي طولها سبعون ذراعا قال الحسن الله اعلم باي ذراع
هو وقيل بذراع الملك قال ابن المشامي كل ذراع سبعون باعا كل باع ابعدا ما بينك وبين مكة وكان
نوف في رجة الكوفة قال مقاتل لو ان حلقة منها وضعت على ذروة جبل لزاب كما يذوب بالرياح وقال
ابن جرير لا عرفت قد هال الله وهذا العدد حقيقة او مبالغته ومعنى فاسألوها فاجعلوه فيها بحيث
يكون كانه السالك اي الحبل الذي يدخل في ثقب الخرزات بعصر لضيق ذلك الثقب اما باعاطها بعقدها
يجمع بدنه بان تلف عليه يقال سلكته الطريق اذا دخلته فيه ولم تقع الفاء من تعلق الفعل لغير
الداخلة عليه بالظن المتقدم وهو في سلسلة وتقدمها لتقديم التحميد للالة على التخصيص والاهتمام
بذكر انواع ما يعذبون به وثمرتها ما بينها في الشدة لالة على تراخي المدد قال سفيان بلغنا انهم اشد
في دبره حتى يخرج من فيه قال الكلبي تسلك سلك الخيط في اللؤلؤ وقال سويد بن اي نعيم بلغني ان جميع اهل النار
في تلك السلسلة قال ابن عباس السلسلة تدخل في استه ثم يخرج من فيه ثم ينظرون في كمينها ثم يخرجون من
في تلك السلسلة

اهون عليه من صلوة مكتوبة يصلها في الدنيا الخروجه احمد بن ابي حنيفة بن جبر و ابن ابي حنيفة و الباقون
 في البعث وفي استناده و راجع عن ابي الهيثم و هما ضعيفان و عن ابي هريرة مرفوعا قال ما قدر طول
 يوم القيامة على المؤمنين الا قدر ما بين الظهر الى العصر وخرجه ابن ابي حنيفة و الحاكم و الباقون في البعث
 ولو كان المواد حقيقة العدد لم يقل ان الزمان الواحد يكون مقداره خمسين الف سنة و يكون مقداره
 الف سنة و يكون مقداره قد صلوة ركعتين و قيل العدد على حقيقته فان يوم القيامة خمسون مائة
 كل موطن الف سنة والله اعلم برأيه بذلك و قد قيل في الجمع ان من اسفل العالم الى العرش خمسين
 الف سنة و من اعلى سماء الدنيا الى الارض الف سنة لان ظل كل سماء خمسمائة عام و ما بين اسفل
 السماء الى قرار الارض خمسمائة عام كما تقدم فالمعزان الملائكة اذا عرجت من اسفل العالم الى العرش
 كان مسافتها ذلك خمسين الف سنة و ان عرجوا من هذه الارض التي نحن فيها الى باطن هذه السماء
 التي هي سماء الدنيا كان مسافة ذلك الف سنة و قد تقدم ما يؤيد هذا عن ابن عباس قد روي
 الجمع بين هذه الآية و آية السجدة في سورة السجدة فتذكر ثم امر الله سبحانه و رسوله صلى الله عليه و سلم بالصدور
 فقال قاصبر يا صبر على تذكرهم الك و كفرهم عما جئت به صبرا جميلا لا جزع فيه ولا شكوى الا غير الله
 وهذا معنى الصدور الجميل و قيل هو ان يكون صبرا جليلا في القوم لا يدعى بانه مصاب قال ابن زيد
 و غيره هي شسوة بآية السيف قال ابن عباس في الآية لا تشكوا الى احد غيري انتم صبرون و كذا يرون
 العذاب الواقع لهم يعتقدونه او يرون يوم القيامة او يرون يوما كان مقداره خمسين الف سنة
 بعيدا اي غير كان لانهم لا يؤمنون به فعني بعيد اي مستبعد لا محال و ليس المراد انهم يرونه بعيدا
 غير قريب قال الاخفش من البعث بعيد لانهم لا يؤمنون به كانوا مستبعدا عنه على جهة الاستحالة
 كما تقول لمن تناظر هذا بعيد اي لا يكون و كذا في قوله اي نعلمه كائنا قريبا لان ما هو اقرب و قيل
 المعنى و زيه هينا في قدرتنا غير متعسر لا متعذر و الجملة تعليل لامر الصدور اخبر سبحانه متى يقع لهم
 العذاب فقال يوم تكون السماء كالجمل اي يقع بهم العذاب يوم كذا و المثل ما اذيب من الناس
 و الرصاص الفضة و قال مجاهد هو القبح من الصديد و الدم و قال عكرمة و غيره هو رددي الزيت
 و قال ابن عباس قد تقدم تفسيره في سورة الكهف و الدخان و تكون الجبال كالعقود اي كالقنوط
 للصبر و لا يقال للصوف عمن اذا كان مصبوبا قال الحسن تكون الجبال كالصوف الا حمرا و هو ضعف

ضريح فيحيون ان يكون الضريح هو الغسلان وقيل في الكلام تقديم وتأخير المعنى فليس له اليوم مهنا حجير
 الا من غسلان على ان الحميد هو الماء الحار ولا طعام اي ليس لهم طعام ياكلونه قاله ابو القفا ولا يجلى لهذا
 التقدير والتأخير والتوفيق بين ما هنا وبين قوله في محل آخر الا من ضريح وفي موضع آخر ان شجرت
 الزقوم طعام الاثيم في موضع آخر ما يكون في بطونهم الا النار انه يجوز ان يكون طعامهم جميع ذلك
 ان ان العذاب ارفع والمعدن طبقات فمنهم اكلة الغسلان ومنهم اكلة الضريح ومنهم
 اكلة الزقوم ومنهم اكلة النار لكل باب منهم جزء مقسوم لا ياكلون الا الخاطئون المراد بهم
 اصحاب الخطايا وارباب الذنوب وقال الكلبي المراد الشرك قرأ الجمهور والخاطئون معصومون او هو اسم
 فاعل من خطي بخطا من باب علم اذا فعل غير الصواب متعمدا والخطي من يفعلها غير متعمد
 وقرئ الخاطيئون بالياء المضمومة بدل الهزوة وقرئ بالطاء المضمومة بدون هزوة فلا اقسام
 وما تبصرون من المخلوقات وما لا تبصرون منها قال قتادة اقسام بالاشياء كلها ما يبصر منها
 وما لا يبصر فيه خل في هذا جميع المخلوقات والاشياء بغير الله انما هي عندي حقنا واما هو تعالى
 فيقسم بما شاء على ما شاء وهذا رد لكلام المشركين كانه قال ليس الامر كما تقولون ولا زائد ولا نقلة
 فاقسم بما يشاهدونه وما لا يشاهدونه وقيل ان لا ليست برائدة بل هي اصلية لنفي القسم اي
 لا احتاج الى قسم لوضوح الحق في ذلك والاول اولى وقال ايضا وي فلا اقسام لظهور الامر واستغناء
 عن التحقيق بالقسم او لارد لا تكاد هو البعث واقسم عستانف قال الكرخي واما حمله على معنى نفي
 الاقسام لظهور الامر فغيره تعيين المقسم به بقوله بما تبصرون الخ انتهى انه لقول رسول كبر
 اي ان القرآن لتلاوة رسول كبر على الله فهو في غاية الكرم الذي هو البعد عن مساوي الاخلاق
 على ان المراد بالرسول محمد صلى الله عليه وآله لقوله يبلغه رسول كبر قال الحسن والكلبي ومقاتل
 يريد به جبريل دليله قوله انه لقول رسول كبر ذي قوة عند ذي العرش مكين وعلى كل حال
 فالقرآن ليس من قول محمد صلى الله عليه وآله ومن قول جبريل عليه السلام بل هو من قول الله عز وجل
 فلا بد من تقدير التلاوة او التبليغ وفي لفظ الرسول دليل على ذلك فاكتم به عن ان يقول عن الله
 تعالى وما هو بقول شاعر كما تمنعون لانه ليس من اضاف الشعر ولا مشابها لها والشاعر هو الذي
 يأتي بكلام مقفى موزون بقصد الوزن قليلا كثيرا فمنون اي ايماننا قليلا كثيرا فمنون وتصديقنا يسيرا

وقال ثعلب ما رأوه من الآدميين قال المبر والفصيلة القطيعة من أعضاء الجسم سميت عشيرة الرجل
فصيلة تشبهها الياء ببعض منه وقال مالك إن الفصيلة هي التي تربيه ومن أي ولو الجرم لو أنشأ
بمن في الأرض جميعاً من الثقلين وغيرهما من الخلق وقوله ثُمَّ يُنْجِيهِ معطوف على يقتدي أي يوح
لوقته ينجيه لا فتداً وكان العطف بغيره لا كنه على استبعاد النجاة وقيل ثم ينجيه جواب يوح الأول
أولى كلاً من الجحيم عن تارك الواحدة وبما كان امتناع ما ورد من الافتداء وكل ما يأتي بمعنى حقاً ومعنى لا فتاً
مع تضمنه المعنى النجى والرجوع وهي هنا تخيل الأمرين أَنْتَ أَكْطَى الضمير عائداً إلى النار المدلول عليها بذكر العذاب
أو هو ضمير ميم يفسره ما بعده وبارجم عنه الخبر قاله الزحشمي أو ضمير القصة ولطى علمهم منهم واستخفا
من التلطيظ النار وهو الشاهد لذلك منع من الصورت الأولى والثانية وقيل أصله لفظ بمعنى داوم العذاب
فقلبت إحدى الظائرتين الفا وقيل لظ هي الدركة الثانية من طباق جهنم نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى فرأى الجمهور
نزاعة بالرفع على أنه خبر ثان لأن أو خبر مبتدأ محذوف وتكون لظي بدل من الضمير المنصوب ونزاعة
خبر إن أو على أن نزاعة صفة للظي على تقدير عدم كونهما علماً أو يكون الضمير في أنها القصة ويكون
لظ مبتدأ ونزاعة خبره والخبر خبر إن أو قرئ بالنصب على الحال قال أبو علي الفارسي جملة على الحال
بغيره لأنه ليس في الكلام ما يجعل في الحال أو قيل العامل فيها ما دل عليه الكلام من معنى التلطيظ والنصب
على الاختصاص وَالشَّوَى الأظفار جمع شئ أو تكون موصولة وهي جملة الرأس قال الحسن وثابت البناني
لشوى أي لحام الوجه وحسنه وكان قال أبو الفكية وقتادة وقال ناس من اللحن والجدل عن العظم
لا يترك فيه شيئاً وقال الكسائي هي المفصل وقال أبو صالح هي أطراف اليدين والرجلين وقال ابن عباس
تنزع أم الرأس وقيل الشوى الأضواء التي ليست بمقتل وقيل هو جلد الإنسان تَدَحَّى لَظِي من أدبر
عن الحق في الدنيا وَوَلَّى أي عرض عنه قيل إنما تقول إلي يا مشرك إلي يا منافق ثم تلتقطهم التقاط
الطير للحب وقيل معنى تدحى عاتلك تقول العرب دعاء الله أي اهلكك وقيل ليس هو الداء على اللسان
ولكن دعاؤها أيهاهم تمكنها من عذابهم وقيل المراد أن خذلة جهنم تدعو الكافرين والمنافقين فاستند
الدعاء إلى النار من باب استنداء هو الحال إلى المحل وقيل هو قشيل وتخيل ولا دعاء في الحقيقة
والمعنى أن مصيرهم إليها أو الأول أو قوله وتقول هل من مزيد لَهُمْ جِيلٌ عن الظاهر الله على كل
شيء قدير وجميع فاعو غي أي جمع المال فيجعله في وعاء ولم يرد حق الله منه وفي هذا من جمع المال

فكيف يكافئ الملك بـ لا اله الا الله مع علمه انه لم يكلف ذلك لتأقنانه ولا يقدر من على الرفع
واما قال جابر بن بلقظ الجمح وهو وصف احد جاعل حناه وانه تذكر الاستيقين اي ان القرآن لتذكر
لاهل النبوة ولا هم المنتفعون به لا قبل الهم عليه اقبال مستفيد والظاهر ان هذا وما بعد مسطور
على حواشي القسم الساكن من جملة القسم عليه وما بينهما اعتراض واذا تعلم ان منكم مكان بين
اي ان بعضكم يكذب بالقرآن فحين نجازهم على ذلك فيليب به اظهار العدل وفي هذا وعيد شديد
وانه اي القرآن كسيرة وندامة على الكافرين يوم القيامة عند مشاهد يوم لتواب المؤمنين
وقيل هي حشرهم في الدنيا حين لم يقبلوا على معارضة عند تحديهم بان يا قاسم من مثله
وانه اي القرآن كحق اليقين اي عنده وعرضه لكونه من عند الله فلا حول حوله رب لا ينطق
اليه شك وهو من اضافة الصفة للموصوف اليقين الحق وحق اليقين فوق علم اليقين وقيل هو
كقول الله عن اليقين ومحض اليقين فسيح باسم ربك العظيم اي زهه عما يليق به وفيه فصل
ربك والاول اول وقيل هو في له سبحانه الله ٥ ٥ ٥

سورة النجم

قال القرطبي يالاتفاق عن ابن عباس قال انزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله

بسم الله الرحمن الرحيم

سأل سائل قواله من رسالة الهرة من السؤال وهي اللغة الفاشية وهو ما مضى معنى الدعاء فلان ذلك
صدى بالماء كما تقول دعوت بكذا والمعنى حادع على نفسه بعد ذلك فقيح ويجوز ان يكون على اصله
الماء بمعنى عن كقول فاسأل به خبيرا وقري بغزة هرة وهو ما من باب التخفيف بقلب الهرة الفاشية كون
معناها صيغة قراءة من همر او يكون من السيلان المعنى سأل اذ في جهنم يقال له سائل كما قال زيد
بن ثابت يؤيد قراءة ابن عباس سأل سليل وقيل ان سأل بمعنى القس والقس بمعنى القس فليس على بالكاف
فكون الباء زائدة كقوله تنبت باليمن والوجه الاول هو الظاهر قال الاخفش يقال خرجنا سأل عن فلان
وقيل ان قال ابو علي الفارسي واذا كان من السؤال فاصله ان يتعدى الى مفعولين ويجوز انقصا على احد

السائل والحرم في سورة الاناريات وفي سورة المؤمنين مستوفى والذين يصعدون يوم الدين اي يوم
 الجزاء وهو يوم القيامة لا يشكون فيه ولا يحزنونه وفيل يصعدون به باعمالهم فيتعبدون انفسهم في الطاعات
 لان التصديق به يستلزم الاستعداد له بالاعمال الصالحة والذين هم حزينون في الدنيا اي هم مشفقون
 اليه خائفون وجالون مع ما لهم من اعمال الطاعة استحقاقا للاحكام صارتا بما يحب الله سبحانه عليهم
 وجملة ان حركاتهم غير مأمورة مقررة لضمون ما قبلها امينة ان خاك فلا ينبغي ان يامنه
 احد لحوار ان يحل به وان بلغ في الطاعة ما بلغ وان سخط كل احد ان يخافه ويكون مترجabin الخوف والرجاء
 والذين هم لغفرو وجوههم حافظون الاعمال اذ واجهتهم او ما ملكك ايما هم من الاماء ولشبههم في
 جيران التصرف عليهم من صبر عنهم بما التي لغير العاقل فانهم غير مأمورين على ترك الحفظ فليس ينبغي اليه
 طلب منكجوا وادراك اي غير الزوجات المملوكات قالوا لك هم العادون اي المتجاوزون عن الحلال الى
 الحرام وللتعدون ما حذرهم وهذه الآية تدل على حرمة المتعة وطبي الذكران والبهائم والزنا والاستمراء
 بالكفر وقد تقدم تفسيرها في سورة المؤمنين مستوفى والذين هم كما تاتهم وعقولهم راجعون
 اي لا يخجلون بشي من الامانات التي يثقون عليها ولا ينقضون شيئا من العهد التي يعقدونها على
 انفسهم فرائهم ولا مانعهم بالجمع وقوى بالافراد وحاسب عتيا والبراد الجنس هي تتناول امانات الشرع و
 امانات العباد ويدخل فيها هو خالقي والبن وفرد الايمان وقيل الامانات ما تدل عليه العقول والعمود
 مالى بها الرسول والذين هم يشهدوا انهم قائلون اي يتخلفوا ويؤدونها خالية التمام وحصل الاداء
 ويقوم بها عند الحكم على من كانت عليه من قريب او بعيد او ربيع او ضيع بالترجيح القوي على الضعيف
 ولا يكتفى بها ولا يغيرونها اظهار الصلابة في الدين ورغبة في احياء حقوق المسلمين وقد تقدم القول
 على الشهادة في سورة البقرة فرائهم يشهدوا بالافراد وقوى بالجمع قال الواحدى والافراد اولى لانه
 مصدر ومن جملة ذهب الاختلاف والشهادات قال الفراء ويدل على قراءة التوحيد في له تعالى واقبى
 الشهادة لله وقيل اراد بالشهادة الشهادة بكلمة التوحيد والاول اولى والذين هم على صلواتهم
 يحافظون اي على اخذها وادائها وشراطينها لا يخجلون بشي من ذلك قال قتادة على حضورها وكما
 في قوله تعالى قال ابن جرير المراد التطهير وذكر الصلوة الدلالة على فضائلها وانما هي غيرها ولا اختلاف
 عندهم في ذلك ولا ما وصفهم به من انهم لا يشتغل عنها بشي من الشواغل كالمسلم

مقدارة خمسين الف سنة قال ابن اسحاق والكلبي وهيب بن عبد الله ترجع الملائكة الى المكان الذي
هو على اهلاني وفوت كان مقداره على غيرهم لو وجد خمسين الف سنة وانه قال بجاء هذا قال عكرمة ورويه
عن مجاهدان مدة عمر الدنيا هذا المقدار الا يدري احدكم مضى ما ذكر بقي ولا يعلم ذلك الا الله والكلام على
مدة عمر الدنيا ماضيهما وباقها مبسوط في كتابنا القطعة العجولان مما تمس اليه حاجة الانسان وقال قتادة
والكلبي وعيسى بن كعبان المراد يوم القيامة يعنيان مقدارا لا مرفيا لوقوله لا خير سيجانه خمسون الف سنة
وهو سيجانه يفرض منه في ساعة وقيل ان مدة موقف العباد للحساب في هذا المقدار ثم يستقر بعد ذلك
اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وقيل ان مقدارا يوم القيامة على الكافرين خمسون الف سنة
وعلى المؤمنين مقدارا مابين الظهور والعصر وقيل في المقدار ^{هنا} الحرج الثقيل والتخيل لاية ارتفاع تلك
المعارج وبعد ذلك اول طول يوم القيامة باعتبار ما فيه من الشدائد والمكاره كما تصف العرب ايام
الشداء بالطول ايام الفرج بالقصر ولشبه يوم القيامة القصير بايام القضاة والطويل بظل الرحمن وحينئذ
لا تنافي بين هذه الآية وبيان اية السجدة في يوم كان مقداره الف سنة لانه ايضا مسوق على سبيل
التشديد على الكافرين وقيل في الكلام تقديم وتأخير اي ليس له دافع من الله ذي المعارج في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة ترجع الملائكة والروح اليه وقال ابن عباس في الآية منتهى امره من اسفل الارض الى
المنتهى امره من فوق سبع سموات مقدار خمسين الف سنة ويوم كان مقداره الف سنة قال يعقوب بن
ينزل الامر من السماء الى الارض من الارض الى السماء في يوم واحد فذلك مقدار الف سنة لا يبين
السماء والارض مسيرة خمسمائة عام وعنه قال غلط كل ارض خمسمائة عام وغلط كل ماء خمسمائة عام
وبين كل ارض الى ارض خمسمائة عام ومن السماء الى السماء خمسمائة عام فذلك اربعة عشر الف عام
وبين السماء السابعة وبين العرش مسيرة ستة وثلاثين الف عام فذلك في يوم كان مقداره
الف سنة وعنه في قوله في يوم كان مقداره الف سنة ما تقدم من قال هذا في الدنيا ترجع الملائكة
في يوم كان مقداره الف سنة ما تقدم وفي قوله مقداره خمسين الف سنة فهذا يوم القيامة
جعل الله سيجانه على الكافرين مقدارا خمسين الف سنة وعنه قال لو قدر رقبته لكان خمسين الف
سنة من ايامكم يعني يوم القيامة وعن ابي سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله يوم كان مقداره
خمسين الف سنة ما أطول هذا اليوم فقال والذي نفسي بيده انه لا يخنق عن الموت حتى يكون

الصرف وقيل العوض الضم والالوان فشبّه الجبال به في كونها الواو انما في قوله جده بيض وحمرة غريب
سود فاذا لبست وظهرت في الهواء اشبهت العين المنقوشة اذا طيرته الريح وهذه الاقوال في معنى العوض في
اللغة واو اعشغير الجبال لتصير ملامه هذا لثغر عنها منقوشا ثم هباء منثورا ولا يسأل ولا يسأل
قريب قريبه عن شأنه في ذلك اليوم لما نزل بهم من سدة اهلوا التي اذ هلت القريب عن قريبة الخليل
عن خليله كما قال سبحانه لكل امرء منكم يومئذ شأن يغنيه وقيل المعنى لا يسأل حميد عن حميد لشغله
عنه فذل في الحرف ووصل الفعل فراء العامة يسأل مبنيا للفعل في المفعول الثاني عن ووسا له لا يسأله
نصرة ولا شفاعته لعله ان خلاك مفعول لا يسأل شيئا من حمل اوزاره وقرئ على البناء المفعول في الحرف
لا يسأل حمدا حميده وقيل هذه القراءة على اسقاط حرف الجراي لا يسأل حميد عن حميد بل كل
انسان يسأل عن نفسه وعن عمله وقيل لا يطالب به ولا يؤخذ بذنبه وحجاة يصبر وهم مستأنفة
او صفة لقوله حميد اي يصبر كل حميد حميده لا يخفى منهم احد عن احد وليس في القيامة مخلوق الا وهو
نصب عين صاحبه ولا يتساءلون ولا يكلم بعضهم بعضا لا اشتغال كل احد منهم بنفسه وقال ابن زيد
يصر الله الكفار في النار والذين اصابوا هم في الدنيا وهم الرؤساء المتبوعون وقيل ان قوله يصر وهم
يرجع الى الملائكة اي يعرفون احوال الناس لا يخفون عليهم وانما جمع الضمير في يصر وهم وهم الحميد
حما على معنى العموم لانها ذكرت ان في سياق النفي قاله السمين والزحشري قال الطبري وفيه دليل على الفاعل
والمفعول الواقعين في سياق النفي يعان كما التزم في قوله والله لا اشرب ماء من ادوة انه يعمر للمياة الادوة
خولا فالبعضهم في الادوة قال ابن عباس يبصر وهم يعرف بعضهم بعضا ويتعارفون فيعرف بعضهم من
بعض قرأ الجهم ويرى بصرهم بالتشديد وقرئ بالتخفيف يؤذ المجرم اي الكافر وكل مذنب يذنب ذنبا
يستحق به النار لقوم معنى ان يعذب من عذاب يجهنم اي العذاب الذي ابتلوا به يومئذ قرأ الجهم
باضافة العذاب بكسر الميم يومئذ وقرئ بالتثنية وقطع الاضافة وبفتح الميم بكسبه وصاحبته ورو
واخييه فان هو لاء اعز الناس عليه اكرمهم لاديه فلو قبل منه العذاب لعفا عنهم نفسه وخلص مما
نزل به من العذاب في الجملة مستأنفة لبيان ان اشتغال كل جرم بنفسه بلغ بحديثه فافتداء من
العذاب ثبت ذكر وقيل حال من الضمير للرفع او المنصوب من يصر وهم وقصصكته التي ترويه ايم عشيرته
الاقرين الذين يضمونه في النسب عند الشدائد ويأوي اليهم قال ابو عبيد الفصيلا في القبيلة

الارض جميعا وقد تقدم ان نوحا اول رسول ارسله الله بالنبى عن عبادته خيرا لله لان عبادته خيرة
 انما احدث في زمن نوح والاغصم المعلوم ان قبله رسلا ادم وشيث وادريس وهنوح بن لامك ^{موسى} و
 بن اخوخ بن قينان بن شيث بن ادم وكان اطول الانبياء عمرا والاطول الناس هو اول من شره له
 الشرا ثم واول رسول اند من الشرك وقد تقدم عدة لبيته في قومه وبيان جميع عمره وبيان السن التي
 ارسل هو في رواية في سورة التين كقول الله عز وجل لَقَدْ اَرْسَلْنَا نُوحًا بِالْمَعْلُومِ ^{موسى} فَاَنذَرْتَهُ
عَلَىٰ أَنْ يَصْصِدَ رِيَّةً ^{موسى} وَأَوْهَىٰ الْفُجْرَةَ ^{موسى} لأن في الارسال معنى القول ^{موسى} وقرأ ابن مسعود انذارا ^{موسى} ونان ابي
فقلناه انذارا ^{موسى} قيل ان ياتيهم عنك ايماء ^{موسى} اي شديدا لا موهونا وهو عدل بالنار على ما هم عليه من
الاعمال الخبيثة ^{موسى} وقال الكلبي هو ما نزل به من الطوفان قال يقيم اضافة هم الى نفسه اظهرا
للشفقة والحيلة مسنا نقضا استينا فابيانا على نقد يرسل الى اني ككفر نبي من عقاب الله وخفي
كوميديت ابي بان الانذار اوصين لما فيه فذكر باخه تعرفوا او امرى بين في نفسه بحيث صا
في شدة وضوحه كانه مظهر لما يتضمنه من ادراك القريب البعيد الغطن والغبي ان اعبد الله
وانتقوا ^{موسى} والطوبى ان هي التفسيرية لندير اوهى المصدرية كاختمها السابعة ابي بان اعبد الله ولا تشركوا
به غيره واجتنبوا ما يوفىكم في عدا به واطيعوني فيما امركم فان رسول اليكم من عند الله وانما اخاف
الاطاعة الى نفسه لان الطاعة قد تكون لغدير الله بخلاف العباد يغفر لكم من ذنوبكم هذا جواب الاخر
الثالثة ومن للتبعيض ابي بعض خفي بكم وهو ما سلف منهم باقبل طاعة الرسول واجابة دعوت
وقيل المراد بالبعض ما لا يتعلق بحقوق العباد فانها لا تغفر الا بالاسلام وهذا كلام ظاهري لا خفي
انها تغفر من حيث المبدأ الاخرية تبعثهم لا يعاقبون عليها في الاخرة وان كانت من حيث ^{خفية} الدنيا
عليها في الدنيا لا تغفر في طلبة الكافراذ السلام بالسرد وكذا القدوس بالمال الذي ظلم به في الكفر تايل
وقيل هي لبيان الجنس بقيل زائدة قاله السدي فان الاسلام يغفر ما قبله وهذا على اني لا اغفر
الذي لا يشترط في باده نجاته تقدم نفى لا تنكير المحرور بها واولى هو الوجه الاول وقيل يغفر لكم ذنوبكم
ما استغفروا منها ويؤخركم الى اجل مسمى اي يخرجكم موتكم الى الامد لا تنسى المعلوم المعلن
الذي قد رآه الله لكم لا يزيد ولا ينقص بشرط الايمان والطاعة فوق ما قدره لكم على نقد يربطكم على
الكفر المصنوع بان وقيل انه اخبر بمعنى البركة في اعمالهم ان اضرادهم البركة فيها ان لم يؤمنوا قال المفضل

فأوعاه وكثره ولم ينفقه في سبيل الخير ولو ذكره إن الإنسان أي الخمس عربي له من المال من لا ينفسه
 والرؤية لحاسنها والنسيان لربه ولادنيه خلقها كما قال في الصحاح الطالع في اللغة أشد الحرص
 منو الخرج والخسة يقال طالع بالكسر هو الخرج على التثنية وقال عكرمة هو الضيق قال ابن عباس هو الشدة قال
 الواحدي والمفسرون يقولون نفس الطالع ما بعد لا يعني فراها إذا ماسة الشر جروعا وإذا ماسة الخير موصوعا
 وفيه قال ابن عباس أي إذا أصابه الفقر والحاجة أو المرض لم يخرج ذلك فهو كثير الخرج وإذا أصابه الخير والنجح
 والمخاض والسعة لم يخرج ذلك فهو كثير النفع والأسماء وسأل محمد بن عبدالله بن طاهر ثعلبيا عن الطالع فقال
 قد فسره الله ولا يكون نفسيرا بل من تفسيره وهو الذي إذا أصابه شرا ظمير شدة الخرج وإذا ماسة الخير
 يحل به وضعه الناس في العز يقول نافة هليج وهليج الحد إذا كانت سريعة السير خفيفة وقال أبو عبيد الطالع
 هو الذي إذا ماسة الخير لم يشكر وإذا ماسة الشر لم يضرب أو انتصاب هلو عا وحزوا وصنوعا على أحوال
 مقدرة لأنه ليس من صفات المذكوكة وقت خلقه لا وقت ولادته أو حقيقة كونه طابا أو جلا لئلا
 عليهم أو الظرفان محمولان لخرجوا وصنوعا وقوله المصليين من قبيل استثناء الجمع من الواحد لأن الناس
 واحد وفيه جمع الجمع أي المؤمنين القيمين الصلوة لأن الصلوة الشرعية تستلزم الإيمان بخبرائهم ليسوا على
 تلك الصفات من الطالع والخير والنفع وأهم على صفات محبوبة وخلال مرضية لأن إيمانهم وما يتسلكون من
 التوحيد ومن الحي برحمة عن الأتصاف بتلك الصفات ويخرجهم على الأتصاف بصفات الخير فربما هم سبحانه
 فقال الذين هم على صدقهم داؤن أي في الظنون أي لا يشغلهم عنها شغل ولا يصرفهم عنها صارفة
 لا يذكرونها أداء ولا تضام أي يتعاونوا ولو قضا وليس المراد بالدام أنهم يصلون أبدا قال الزجاج هو الذين
 لا يزالون ويحورهم عن سمة العقيلة وقال الحسن وابن جرير هو الطمع منها قال النخعي المراد بالمصلين الذين
 يوجرون الصلوة المذكورة فقال ابن مسعود الذين يصلونها إلى قتها وعن عمران بن حصين قال الذي لا ينفك
 في صلواته وعن عتبة بن عامر قال هم الذين إذا صلوا لم ينفكوا والمراد بالآية جميع المؤمنين وقيل الصحابة
 خاصة ولا وجه لهذا التخصيص لا تضام كل مؤمن بانه من المصلين والذين في أي الهم معنى ثم فلا
 فتادة ومحمد بن سائر بن الراد الكوفة المفروضة وقال مجاهد سوى الركوة وقيل صلاة الرصد وحمل الكل والظاهر
 أنه الركوة المفروضة لوصفه بكونه معلوما ويجعل أقوى الصلوة الناس أي الذي يسئل الناس والمحروم
 أي الذي يتعفف عن السؤال فيحس غنيا فيحرم على جرحهم الجاهل غنيا من التعفف وقد تقدم

لان الدعاء يكون جهاراً ويكون غير جهار فالجهار رفع من الدعاء كقولهم تعذر القرضاء ويحوز ان يكون
 مصداقاً لمحمد زادي دعاء جهاراً وان يكون مصداقاً لمحمد زادي موضع الحال اي بجاهر او ذاهباً او جعل نفس المصدر
 مبالغة ومعنى ثمر الدلالة على تبادل الاحوال لان الجهارا غلظ من السر والجمع بين الامرين اغلظ من حال
 قرأ الجهم راني يسكن الياء وقرى بفتحها فان اعلمت كهم اي دعوتهم معلنة لهم بالدعاء واسررت لهم
اسراراً كذا يرا قبل المعنى انه يدعى الرجل بعد الرجل بكلمة سرافيم اي بینه وبينه والمقصود انه دعاهم
 وجوه متناهية واساليب متفاوته فانه يخبر ذلك فيهم وهكذا يفعل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
 بالاهون ثم بالاشد فالاشد قال جهاد معني اعلمت صحبه وقيل معنى اسررت اليهم في منازعة قد علم
 فيها فقلت استغفروا ربكم اي سلوه المغفرة من ذنوبكم السالفة اعيانها وانذارها باخلاص اللب
 انه كان غفراً اي كثير المغفرة للمذنبين وقيل المعنى توبوا عن الكفر انه كان غفراً للثائبين يرسل
السماء عليكم قد اراد اي يرسل ماء السماء عليكم فقيه اضمأ وقيل المراد بالسماء المطر والمدد بالذلة
 وهو التحمل بالمطر انتصابه اما على الحال من السماء ولم يؤثرت لان مفعول الاثرت بل يستوي فيه المدد
 المؤثرت قول امرؤ القيس وهذا كما راعى انه نعت لمصدر محذوف اي ارسالاً لمدد لا وقد تقدم الكلام
 عليه في سورة الانعام وحزم برسل لكونه جواب الامر وفي هذه الآية دليل على ان الاستغفار مع
 اسباب الضرر وحصول انواع الازدق ومن لازم الاستغفار جعل الله من كل هم فجا ومن كل ضيق
 مخرجاً ولهذا قال ويمددكم بأموالكم وقيل ويجعل لكم خيراً اي بساكن الدنيا ليكون طوعاً
 به عاجلاً ويجعل لكم انصاراً اجابية قال عطية المعنى يكافؤكم بالكرم والكرم كما هو الجود والكرم كذا
 على الايمان واعلمهم بوجوب عليه السلام ان يماهم بالله يجمع الجمع مع اخطاوا في الاخرة انخصب الغنائم
 الدنيا واعدوا فعل الجعل والمفعول انما التغيرات فان الاول ما لقاهاهم فيه مدخل بخلاف الثاني ومن
 الحسن ان رجلاً شك اليه الجرب فقال استغفر الله وشك اليه آخر الفقرة آخر النسل والخرفاء يع
 ارضه فامرهم بالاستغفار فقال له الرابع بن جبير ياك رجال يشكون ابواباً ويسألونك فاعلمهم
 كلهم بالاستغفار فلهذا الآية والله ورواهما فقهي قال القشيري من وقعت له حاجة قال اللهم
 اصل المرأة لا يتقبل الاستغفار قال الشهاب ليس المراد بالاستغفار جبري بل استغفار الله بل الرجوع
 عن الذنوب وتطهير النفس والقلوب ياك رجال يشكون ابواباً ويسألونك اي يسألونك في ترك الرعاء

كما في قول الله
 اذا نزل السحاب انزل
 من فوقه ماءً
 كالغمام
 مسطور

وصنع المضافات ان يراعى الامر الذي لا يكون صلوته بدونها وقيل المراد بما فطن حليها بعد فعلها من ان
يفعلوا ما يحبونها ويحبط قواها وكر الوصولات لا لا على كل وصف من تلك الاوصاف والحال التي يتحقق
ان يستقل بموصوفه منفرد وقال الكرخي وفي هذا الصلوات مبالغات لا تحصى وهي تقدم الضمير وبناء الجملة
عليه وتقدم الجار والجر وعلى الفعل وجعل بعض الجمل اسمية مقيدة للاداء والاثبات وبعضها فعلية مقيدة
للاستمرار والتجدد كما اولئك الموصوفون بتلك الصفات مستقرون وفي جنات مكرمون وانواع الكرامات
وها خبران فقال الذين كفروا اياكم مطعون اي اي شيء ثبت طهر حولي فصر عين قال اخش
مطعين مصرعين وقيل المعنى ما بالهم يعرفون اليك فيجاسون حوكمك ولا يعملون بما تامرهم وقيل ما
بالهم مصرعين الى التكان وقيل ما بال الذين كفروا ليس عرفوا الى السماع اليك فيكون بك وليست هزواتك
وقال الكلبي ان معنى مطعون ناظرين اليك وقال قتادة عامدين وقيل مصرعين اليك ما دعي عننا فهم
مدعي النظر اليك وعن النعمان وعن الشمال عن ابن عباس النبي صلى الله عليه وسلم عن شمالة جماعة متفرقة
وعن جمع عزة وهي العصابة من الناس وقيل اصلها عزوة من العزو وكان كل فرقة تعزى الى غير من
تعزى اليها المتفرقة الاخرى قال الصحاح العزة الفرقة من الناس لها عوض على التواضع عن عوزون قال ابن عباس عز من
العصب من الناس معرضين يستهزئون به واخرج مسلم وغيره عن جابر قال دخل علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم المسجد ونحن حاق متفرون فقال ما الكوارا كرهين اقطع كل امرئ منهم ثم انك يذحل جبهة
نعمكم كالؤمنين المسلمين قال المفسرون كان المشركون يقولون انك دخل هو لاء الجنة لئلا يدخلهم
فان قلت الآية قرأ الجهمي يدخل مبنيا للمفعول وقرئ مبنيا للفاعل ثم رد الله سبحانه عليهم فقال كلا انك
خلقناهم مما يعلمون اي من القدر الذي يعلمون به يعني من النطفة المذرة واهم اشعارا بانه منصب
يستحي من ذكره فلا ينبغي طهر هذا التاكيد وهذا استدلال بالنشأة الاولى على امكان النشأة الثانية التي بنا
الطبع على فرضها فرضا لا اعتداهم بعد رد عنهم عنه وقيل المعنى انا خلقناهم من اجل ما يعملون وهو
امثال الامور والنهي تحيل النفس بالعلم والعمل وتعرضهم للثواب والعقاب كما في قوله وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدني من اخرج احمد وابن ماجه وابن سعد وابن ابي عاصم والباقر ودي وابن قانع والحاكم والبيهقي
في الشعب والضياع عن بشر بن حاش قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا الذين كفروا الى قوله ما يعملون
ثم يرق رسول الله صلى الله عليه وسلم على كثر ووضع عليها اصبعه وقال يقول الله ابن آدم اني تعجزني وقد خلقناك

وسماء وارض وارض خلق وامر وقد تقدم تحقيق هذا في قرأه من الارض مثلهن وانتصا طباقا لاصد
تقرطابقه طباقا لوسطا بقية او حال معنى ذات طماق في ذات اقام طباقا مقامه واجاز الفراء في خبر القرآن
جر طباقا لى النعت فجعل القمر فيهن نور اي منور الوجه الارض وجعل القمر في النعت مع كونه في سماء
الدنيا لانه اذا كان في احداهن فهو فيهن كذا قال ابن كيسان وابو السعود قال لا خفش كما تقول انا في بنو
والمراد بعضهم اولاي كل واحدة منها شفاة لا تجتمع باوراءها فدرى الكل كانه سماء واحدة ومن ضرورة
ذلك ان يكون ما في كل واحدة منها كانه في الكل وقال قطرب فيهن بمعنى معهن اي خلق الشمس والقمر مع
السموات والارض قال ابن عباس وجهه في السماء الى العرش وقفاة الى الارض وعنه قال خلق فيهن
خالقون ضياء لاهل الارض وليس من ضوء في السماء شيء وجعل الشمس فيهن سراجا لي كالمصباح
لاهل الارض ليتوصلوا بذلك الى التصرف فيما يحتاجون اليه من المعاش وعن ابن عمر قال الشمس والقمر
وجوههما قبل السماء واقفيتهما قبل الارض وانا اقرب عبدك عليهما كرامة من كتاب الله يعني هذه الآية
وعن ابن عمر قال في الآية تضئ لاهل السموات كما تضئ لاهل الارض وعن ثوبان بن حوشب قال اجتمع عبد الله
بن عمر بن العاص وكعب الاحبار وكان بينهما بعض العتب فتابا فذهبا فقال ابن عمر لكعب سئني
عما شئت فلا تسألني عن شيء الا اخبرتك بتصديقي قول من القرآن فقال له ارايت ضوء الشمس والقمر هو
في السموات السبع كما هو في الارض قال نعم الى قول الله يعني هذه الآية قال النسي وانجموا على الشمس
في السماء الرابعة وضوءها اقرب من نور القمر وقال الخطيب قيل في الخامسة وقيل في الستاء في الرابعة
وفي الصيف في السابعة والله انبت لكم من الارض نباتا يعني ادم خلقه الله من اديم الارض والمعنى
انشاءكم منها النشاء فاستعيد الانبات للانشاء لكونه اذل على الخردوث والتكوين من الارض فنباتا
اما مصدر لانبت على حذف الزوائد ويسمى اسم مصدر ويجوز ان يكون مصدر النبت مقدار اي انبتكم
فنبتم نباتا فيكون منصوبا بالمطامع المقدرة وقال الخليل والزجاج هو مصدر محمول على المعنى لان معنى
انبتكم جعلكم تنبتون نباتا وقيل المعنى الله انبت لكم من الارض النبات فنباتا على هذا مفعول به قال
ابن جرير انبتهم في الارض بالكبر بعد الصغر وبالطول بعد القصر ثم يعيد لكم في الارض بعد الموت
فيها ونحو ذلك من البعث ثم القيامة اخرجوا حقا لاهل الله جعل لكم الارض يسا طما اي في شها
فدسها لكم تنقلون عليها تنقلبكم على بسطكم في بيوتكم ولم يجعلها مسمة لتسلكوا منها سبلا فجا

الصيد فيها الخافاة انفالاته وقرى بضمهما وفيه ثلاثة اوجه احدها انه اسم مفرد بمعنى الصنم المنصوب
 للعبادة وثانيها انه جمع نصاب ككتب في كتاب ثالثها انه جمع نصب كيهن في رهن وسف في منقذ وجمع الجمع
 انصاب قرى بفتحين ففعل بمعنى مفعول اي منصوب كالقبض قرى بضم فسكون وهي تخفيف عن الثبات
 وقال النحاس نصب بضم عين واحد قيل معنى النصب الخاية وهي التي تصب اليها بصرك وقال الكلبي اشياء
 منصوب يعلمها او راية اي كانهم الى علم يدعون اليه او راية تنصب لهم يفضون قال الحسن كانوا يبدون
 اخاطعت الشمس النصيبهم التي كانوا يعبدونها من دون الله لا يولي او طم على اخرهم قيل معنى يفضون
 يسرعون اسراع من خال عن الطريق الى اعلامها ولا يفاض الاسراع يقال اوفض اي فاضا اي اسرع
 في القاموس وفض يفض وفضا بالسكون والتحرك عد واسرع كوافض استوفض والوافض الفرق
 من الناس والاخلطوا الحجامه من قبائل شتى كاصحاب الصفة قال ابن عباس فتح الآية الى علم يستبقون وقيل
 يسعون وقيل يبطقون والمعاني متقاربة وانتصابها كشعة على الحال من ضمير يوفضون وهو لا قرب
 او من فاعل يخرجون وفيه بعد والخشوع الدلة والخضوع وانصارتهم مرتفعة به والمعنى لا يرفعونها
 يتوقعونها من العذاب ههنا خلة بلي تشاهر خلة شديدة ضدها كانوا عليه في الدنيا لان من تغير فيها
 عن الحق خلة في الآخرة ومن خلة الحق في الدنيا عز في الآخرة قال قتادة هي سواد الوجوه ومنه خلام الخو
 اذا غشيه الاحلام يقال دهقه بالكسر برهقه دهقا غشيه ومثل هذا قوله ولا يهق وجوههم
 قرو ولا خلة والجملة مستأنفة او حال من فاعل يوفضون او يخرجون ذلك الذي تقدم ذكره اليوم الذي
 كانوا يؤمنون اي يوعدونه في الدنيا على السنة الرسول قد جاق وحضر وقع بهم من عذابها وعد
 الله به وان كان مستقبلا فهو في حكم الذي قد وقع لتحقق وقوعه قال الخطيب وهذا هو العذاب
 الذي سألوا عنه اول السورة فقد جمع اخرها على اولها

سورة نوح في تسع اوتاب عشر ايات وفيها ثمانية وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اذا ارسلناك اوتاب قوم وكانوا جميع اهل الارض من آدميين اهل عصره واولا الكفرة واغروا لاهل

كانت اسماء اولاد ادم وكان وداكبرهم وكانوا عبادا فمات رجل منهم فخرنوا عليه فقال الشيطان انا
 اصغر لكم مثناه اذ انظرتم اليه ذكرتموه قالوا الفعل قصيرة في السجد من صفو ورضا صغر مات اخر قصوره
 حتى ما اواكهم وصورهم فلما تقدم الزمان تركت الناس عبادة الله فقال لهم الشيطان ما لكم لا تعبدون
 شيئا قالوا وما نعبد قال الهنكم والهة اباكم الاولون انما في مصلاكم وعبادتهم ما من دون الله حتى
 الله فاح عليه السلام فقالوا لا تدرى الهنكم الآية قال للمادري فاما و في اول صهم معبود سمي ودا
 لودهم له وكان بعد في مروج كليب وضة الجندل في قول ابن عباس عطاء ومقاتل وفيه يقول شاعرهم
 حيا وحقنا لا يحل لنا الهو النساء وان الدين قد غرنا واما سراج فكان لهديل بساحل البحر واما
 يعقوب فكان لخطيف من مراد بالجرف من سبا في قول قتادة وقال المهدوي المراد ثم لخطفان واما يعقوب فكان
 لهدان في قول قتادة وعكرمة وعطاء وقال الثعلبي كان لكهلان بن سبأ ثم توارفوه حتى صار في همدان
 وفيه يقول مالك بن نطال همداني يريش الله في الدنيا ويبري ولا يبري يعقوب ولا يريش واما
 لسر فكان بلذ الكراع من حمير في قول قتادة ومقاتل قال ابن عباس هذه الاصنام كانت تعبد في زمن
 نوح قال الواقدي كان في عاصورة رجل وسراج على صورة امرأة ونضرت على صورة اسد ويعقوب على صورة
 لسر على صورة النسر الطائر قال البقاعي ولا يخاف هذا انهم صوروا صنما حين كان تصيرهم لم يكن ان يكون
 من معانيهم فكان ودا كاملا في الرجولية وكان سراج امرأة كاملا في العبادات وكان يعقوب شجاعا وكان
 يعقوب سابقا قويا وكان سر عظيم طويل العرف مثله في القرطبي اخرج البخاري ان المنذر رولان مردويه
 عن ابن عباس قال صارت الاولان التي كانت تعبد في قوم نوح في الحرب عاود فكانت لكل يدمة الجندل
 واما سراج فكانت لهديل واما يعقوب فكانت لمراد ثم لي غطيف واما يعقوب فكانت لهدان واما لسر فكانت
 لالخي الكراع اسماء صنم كان يصنع من قوم نوح فلما هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى
 مجلسهم الذي كانوا يجلسون فيه انصابا وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى هلكوا ولما هلكوا
 فعبدت وفي الصحيحين من حديث عائشة ان ام حبيبة وام سبلمة ذكرتا الكنيسة رأيتما بارض الحبيشة
 تسمى اريث فيها تصاوير لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اولئك كان اذا مات الرجل الصالح
 منهم بنوا على قبره مسجد ثم صوروا فيه تلك الصور اولئك شر الخلق عند الله يوم القيامة فوالله لم يورثوا
 بغير الوارث وقرئ بعضهم قال الليث وديهم الوارث منهم لقرائش وبقحاصهم كان لقوم نوح وديهم وديهم وديهم

اهلك ذريةهم واطفأهم بغير عذاب ثم اهلكهم بالغدا ومعنى ديارا من يسكن الدار ويدور في
الارض واصله ديار على فعال من دار يدور فقلب الواء واو ادخمت احداهما في الاخرى مثل القيام
فقيام وقال القيني صله من الدار اي نازل الدار يقال صال الدار دياره ديوار اي اخذ كقيام وقبوم وهو الامناء
المستحالة في النفي العجام وقيل الدار صاحب الدار والمعنى لا تخرج احد منهم الا اهلكته وقيل هو ما خرج
من الدار لان وهو التبرك قال سليمان الجمل انظرها الحكمة في تاخيرها عن قوله مما خطبناهم اخر فوامع
ان مقتضى الظاهر تقديره عليه لكونه سببا لا غير اهمر تأمل ثم رايت ابا السعد وقال هذا عطف على
نظيره السابق وقوله مما خطبناهم اعتراض سطرين دعائه عليه السلام للايدان من اول الامريان
ما اصابهم من الاغراق والاحراق لم يصبهم محالة لاجل خطاياهم التي عدد هانوح وانشأ الى ان استحقتهم
لالهلاك لاجل انهم كلام الجمل انك وان تذكرهم اي ان تركتهم على الارض يضلوا عما دك عن طريق
الحق ولا يلدوا الا فاجرا بترك طاعتك كفار النعماء اي كثير الكفران لها والمعنى الا من سيجر ويكفر
ففي الكلام مجاز الاول لانهم لم ينجحوا وقت الولادة بل بعد هانوح زمان طويل وقال عليه السلام هذا القول
اعلمه بالخير من اخوانهم ان اولادهم يكونون منافقين ثم لما دعا على الكافرين تبعه بال دعاء لنفسه والدن
والمؤمنين فقال رب اغفر لي ولوالدي ولوالدي فوال العامة بكسر الهمزة وفتح الدال على التثنية والدريد ابوه
وكانا مؤمنين وابوه ايماء اولئك يقتحين او يفتح فسكون ابن متوشلح بن اخوخ وهو اديس وامه
شمخا وزن سكرى بنت افوش وقيل اراد ادم وحوى الاول اولى وقال سعيد بن جبيرة اراد والديه
اباه ووجه وفري ولوالدي بكسر الدال على الافراد وعلى التثنية يعني ابنيه ساما وحماما وفري ولوالدي
بكسر الدال يعني اباه فيجوز ان يكون اراد اباه الا قرب الذي ولده وخصه بالدلالة لانه اشرف من الام وان
يريد جميع من ولده من لدن ادم الى من ولده ولوسن دخل بكنتي قال الضحاك والكلبي يعني مسجده وقيل
منزله الذي هو ساكن فيه وقيل سفينة وقيل لمن دخل في دينه وانتصاب مؤمنا على الحال اي لمن
دخل بدين متصفا بصفة الايمان فيخرج من دخله غير متصف بهذه الصفة كما مرأتة وولد الذي قال
ساوي الى جنب الجصمني من الماء ثم عم الدعوة فقال والمؤمنين والمؤمنات اي اغفر لكل متصفا بالايمان
من الذكور والاناث ثم عاد الى الدعاء على الكافرين فقال ولا تزد الظالمين الا تباركا مفعول ثان و
الا يستثناء مفرغ اي لا تزد المتصفين بالظلم الا هلكا وخسرانا ودمارا فاهلكوا وعرف منهم صبيانا

والرجاء هنا الخوف أي ما لكم لا تخافون الله والوفا بالعهدة من التوقير وهو التعظيم والعجز لا تخافون عظمته فتوجد منه وتطيعونه وقيل المعنى ما لكم لا تفتنون من الله توفيرا لكم بأن تفتنوا به فتصيدوا وموقنين عنده وهذا العجز هو ما سلكه الذي صاوي له ولا وقال أبو السرحان كما لأن يكون لهم سبب عافي عدم رجائهم الله تعالى في قاراضه من الرجاء يعني الاعتقاد انتهى وهذا حث على رجاء الوفا لله والمراد الحث على الإيمان بالطاعة الموحين لرجاء ثواب الله فهو من الكناية التلوينية لأن من أدرج رجاء تعظيم الله وتوفيره آية آمن به وعبداه وعمل صالحا ومن عمل الصالحات رجاء ثواب الله وتعظيمه آية في دار الشرافات الحث على تحصيل الرجاء بصيق بالحث على تحصيل الإيمان فهو من باب مقدر الواجب قال الكرخي أي أنكم إذا قرعتم فوجا وتركتم استخفافا فانه كان ذلك لجل الله فما لكم لا ترجون الله وقاروا وقال سعيد بن زبابة العالية وعطاء بن أبي نباح ما لكم لا ترجون الله قلوبا ولا تخافون منه عقابا وقال مجاهد والضحاك وما لكم لا تباين الله عظمة قال قطرب هذا لغتجاء وهذا من خرافة ومضمون يقولون لم يرج لم ابل وقال قتادة ما لكم لا ترجون الله عاقبة الإيمان وقال ابن كيسان ما لكم لا ترجون في عبادة الله وطاعته ان يشيكم على قديركم خيرا وقال ابن زيد ما لكم لا تودون الله طاعة وقال الحسن ما لكم لا ترضون الله عفا ولا تشكرون له نعمة وقال ابن عباس لا تعلمون الله عظمة وعنه قال لا تخافون الله عظمة ولا تخشون له عقابا ولا ترجون له ثوابا وعن علي بن ابي طالب النبي صلى الله عليه وسلم رأى ناسا يفتنون عن الله ليس عليهم ان يرفعوا فينادي على صوتهم ما لكم لا ترجون الله وقاروا اخرجه عبد الرزاق في المصنف وقال خلقكم اهل الاراي اهل الحال انه سبحانه قد خلقكم على اطوار مختلفة واحوال منافية لما انتم عليه بالكلية فخلقكم تارة عاصر فرغدية ثم اخلاط ثم نطفات ثم مضغ ثم علقا ثم عظاما ثم لحم ثم انشاء ثم خلقا اخر في الطور في اللغة المرة وقال ابن الانباري الطور الحال الهيئة وجمعه اطوار وقيل اطوارا صيغا ثم شبهنا ثم شين خا وقيل الاطوار اختلافتهم في الافعال والاقوال والاحلاق والمعنى كيف تقصرون في توفير من خلقكم على هذه الاطوار البديعة تارات وتكرات فهذا مما لا يكاد يصلح عن العاقل ثم لما نهىهم سبحانه وتعالى ولا على النظر في انفسهم كما نهى انظر في انفسهم ثانيا على النظر في العالم وما سوى فيه من العجائب الدالة على الصانع الحكيم فقال المرء كيف خلق الله سبع سموات طباقا لعلهم يحسبوا انهم لا يسمعون سموات على كمال قدرته وبلدج صنعته وانه الحقيقي بالعبادة والطباق للتطابق بعضها فوق بعض كل سماء مطبقة على الاخرى كالقبار من غير حراسة قال الحسن خلق الله سبع سموات على سبع ارضين بين كل سماء

الأرواح المحرقة وقيل هي النفوس البشرية المغارقة لا بد أنهار قد اختلف اهل العلم في دخول مؤمنين
 الحسن الجنة كما تدخل عصاةهم النار لقوله في سورة تبارك وجعلنا هاهنا جوه الشياطين واعتدنا لهم
 عذابا للسعد وقل الحسن فيما سياتي في هذه السورة ولها القاسطين فكانوا الحسن ثم خطبا وغير ذلك من
 الآيات فقال الحسن يدخلون الجنة وقال مجاهد لا يدخلونها وإن صرنا عن النار والاول او لقوله
 في سورة الرحمن لم يطمث من انفس قبائحهم ولا جان وفي سورة الرحمن آيات غير هذه تدل على ذلك
 فارجعوا وقد قد منان الحق انه لم يرسل الله اليهم رسالا منهم بل الرسل جميعا من الانس والجن
 قوله قد ارسلنا اليكم رسالا منكم بخلاف هذا فهو مد فوج الظاهر بايات كثيرة في الكتاب العزيز
 دالة على ان الله سبحانه لم يرسل الرسل الا من بني آدم وهذه الابحاث الكلام فيها يطول والمراد الاشياء
 باخصر عبارة قال ابن مسعود في الآية كانوا من جن نصيبين وقد اخرج احمد والبخاري ومسلم
 الترمذي وغيرهم عن ابن عباس قال انطلق النبي صلى الله عليه وسلم في طائفة من اصحابه حامدين الى سوق
 عكاظ وقد حبل بين الشياطين وبين خبر السماء وارسلت عليهم الشهب فجعت الشياطين الى
 قومهم فقالوا ما لكم فقبل حبل بيننا وبين خبر السماء ارسلت علينا الشهب قالوا اما حال بينكم وبين
 خبر السماء الا شيء حدث فاصبر في امشارق الارض مغاربها لتعرضوا لهذا الامر الذي حال بينكم
 وبين خبر السماء فانصرفوا فلبثوا ثلثين يوما والحق تهامة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بخالة عامر بن الى
 سوق عكاظ وهو يصلي باصحابه صلوة الفجر فلما سمع القرآن استمعوا له قالوا هذا والله الذي حال
 بينكم وبين خبر السماء فمضوا - رجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا اننا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى
 الرشاد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا فانزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم اوحى اليه ان الله استمع من
 الحسن وانما اوحى اليه قول الحق فقالوا القوم هم لما رجوا اليهم اننا سمعنا قرانا اي كلاما مقروعا عجبا
 في فصاحة وبلاغة وغزارة معانيه وغير ذلك وقيل عجبا في براعته وقيل في بركته وعجبا مصدر
 وصف به للمبالغة او على حذف المضاد اي ذاعجا والمصدر بمعنى اسم الفاعل اي مجبا يهدي الى الرشاد
 اي الى ما رشد الامور وهي الحق والصواب واليمان وقيل الى معرفته والتوحيد والجملة صفة اخرى
 للقرآن فامنا به اي صدقنا بانته من عند الله ولكن نشرك بعد الدين بربنا احدا من خلقه ولا نتخذ
 سغلا لها انفعالاته المتفرقة بالربوبية وفيه دليل على اولئك النفر كانوا مشركين قبل كانوا يهود او قبل

أي طرأ واسعة وقال ابن عباس طرأ لغة الفجاءة والجمع فج وهو الطيرة الواسع كذا قال القراء وغيره
 قيل هو المسالك بين الجبلين وقد مضى تحقيق هذا في سورة الأنبياء وفي سورة الحجر مستوف وفي الأنبياء
 تقديم الفجاءة فقال فجاء أسبلا لتناسب الفواصل هنا قال ^{قوله} فوح بعد يأسه من أي انهم ربي ^{هم} انهم
 عصفوني أي كاهنهم استمر وأعلى عصيانهم لم يجبروا دعوى شكاهم إلى الله عز وجل وأخبره بأنهم مصوبة ولم
 يتبعوه وهو أعلم بذلك وأتبعوا من لم يردده ماله ^{وقوله} وأخسار أي أتبعوا أخسار رؤساءهم و
 أهل المذرة منهم الذين لم تزد لهم كثرة المال والولد المضل لا وطغيا ناكروا في الدنيا وعقوبة ^{والأخرة}
 واستمر وأعلى أتباعهم لأنهم أحد في الأتباع قرى ولده بفتح الواو واللام بعضهم إلى أو وسكون اللام و
 هما سبعين كل وبفتح الأول وسكون الثاني فهي لغة في الولد ويجوز أن يكون جمعا وقد تقدم تحقيقه
 ومكره أي الرؤساء مكره الكبار أو الكجور بالتشديد أي كبير أعظم جدا يقال كبير وكبار وكبارا وكبارا
 عجيب وعجائب وعجائب وحيل وحمال وحمال قال المبرد كبير بالتشديد للبا لغة ومثل كبار قرى وكثير
 القراءة وقرى بالضم والتخفيف وهو بناء باللغة أيضا دون الأول وقرى بكسر الكاف وتخفيف الباء
 قال أبو بكر هو جمع كبير كانه جعل مكره مكان ذوب أو أفاعيل فلذلك وصفه بالجمع وقال عيسى بن
 عمري لغة بمانية قيل جمع الضمير حملا على معنى من بعد حملاه على لفظه في قوله من لم يردده ماله ولأن
 قاله السمين واختلاف في مكرهم هذا هو فقيل هو تحريشهم سفلتهم على قتل فوح وأخاه وصد المنا
 عن الإيمان به والذيل إليه والاستماع منه وقيل هو تعزيرهم على الناس ما وقع من المال والولد حتى قال
 الضعفة لو أنهم علموا الحق لما اتوا هذه النعمة قال الكلبي هو ما جعلوه لله من الصاحبة والولد وقال
 قتيل هو قول كبير أنهم لا يتابعهم لا تدر أن الهتك وقيل مكرهم كفرهم وقيل افتروا على الله الكذب
 فكذبوا به وقالوا لا ندرك الله نكركم أي تذكروا عبادة الهتك وهي الأصنام والصور التي كانت لهم
 عبدتها العرب بعد هدمهم وهذا قال الجهم ورواها ^{قوله} وذا أو لا سواها ولا يعوق ولا يعوق ولا تذكروا
 عبادة هذه الأوثان قال عبد بن كعب هذه أسماء قوم صالحين كانوا بين آدم وفوح فنشأ بعد هدم قوم يفتنون
 بهم في العبادة فقال لهم لا ليس بصورة صورهم كان لشط الكرم واشتوق إلى العبادة ففعلوا ثم نشأ قوم مريبهم
 فقال لهم لا ليس أن الذين من قبلكم كانوا يعبدونهم فاعبدواهم فابتدأ عبادة الأوثان كان من ذلك الوقت
 وتسميت هذه الصور بهذه الأسماء لأنهم صوروا على صور أولئك القوم وقال عروة بن الزبير وخيرة ابن هذه

ربنا وعظمته عن ان يخذ صاحبه او ولد لان الصاحبة تنجن للحاجة وتولد للاستيناس به الله
 تعالى يهزه عن كل نقص وكان الحسن بن وهب بن علي خطأ الكفار الذين ينسبون الى الله الصاحبة والى
 ونزهوا الله سبحانه عنهم ما وانه كان يقول سفيها اي جاهلنا على الله شططا اي غلوا في الكذب بحصفه
 بالصاحبة والولد والضمير في اذنه للرب والامر وسفيها اي زان يكون اسم كان ويقول الحق يجوز
 ان يكون سفيها فاعل يقول والحجة خبر كان واسمها ضمير يرجع الى الحديث والامر ويجوز ان تكون
 كان زائدة ومراد هم لسفيها هم عصاةهم مشركوهم وقال مجاهد بن جعفر وقتادة ارادوا به ابليس
 عن ابي موسى الاشعري مرفوعا قال ابليس اخرج به ابن مردويه والدايلي قال السيوطي بسند واه والشطط
 الغلوفي الكفر وقال ابو مالك الجروي قال الكلبي الكذب اصله البعد عن القصد ومجاوزة الحد وكان
 حاشا ان لا يكون تقول الا ناس والحق على الله ان باي انا حسبان ان لانس الحسن كان لا يكذبون على الله
 بان له شريكا وصاحبه ولذا فلان الصدقناهم في ذلك حتى سمعنا القرآن فعلنا بطلان قوهم
 بطلان ما كنا نظنه منهم من الصدق والتصديق باعلى انه مصيد مؤكدا يقول لان الكذب بفتح من القول
 او صيغة قصد مدح وفيه فالكذب باقرئ ان تقول من تقول فعلة هذا كذب بفتح قول به وانه كان
 رجال في الجاهلية من الاشرار يعودون اي يستعيدون برجال من الحسن حين يزلون في سفرهم
 يخوف قال الحسن بن زيد وغيرهم كان العرب اذا نزل الرجل واد قال عوذ بسيد هذا الوادي من شرم
 شفعاء قومه فيبيت في جواره حتى يصبح فانزلت هذه الآية قال مقاتل كان اول من تعوذ بالحسن قوم من
 اهل اليمن ثم من بني حنيفة ثم فشا ذلك في العرب فلما جاء الاسلام عاذوا بالله وتركوهم وعن عكرمة بن
 ابي السائب الانصاري قال خرجت مع ابي الى المدينة في حاجة وذلك اول ما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فاوانا للبيت الى راعي غنم فلما انتصف الليل جاءني فاحض حملا من الغنم فوثب الراعي فقال يا عامر
 الوادي انا جابك فنادى مناد يا سرحان ارسله فاني اعمل اشتد حتى دخل في الغنم وانزل الله على رسوله
 بمكة وانه كان رجال الآية وذكره ابن الجوزي في تفسيره بغير سند فزاد وهو اي زاد رجال الحسن
 من يعود بهم من رجال الانس فزاد المستعبدون من رجال الانس من استعاذوا بهم من رجال الحسن
 رفقاً لان الاستعاذ بهم كانوا يقولون سدا الحسن والانس وبكاول قال مجاهد وقتادة والثاني قال ابو القاسم
 وقتادة والربيع بن انس وابن زيد والزهري في كلام العرب الاثم وغشيان المحرم ورجل يعني اذا كان الكذب

في الصحاح والوطيخ الوتر في لغة اهل نجد كانوا مكنوا الناء وادغموها في الدال وقرأ الجهم بن يساف
 يعرف بغير تنوين فان كانا عربيين فالنوع من الصور والعلمية ووزن الفعل وان كانا عجميين فالجمية
 والعلمية وقرأ يعقوب ويعقوب بالنصب بصروفين لا من احد هما انه صرفيهما للتناسب او قبلهما اسماء
 منصروفان وبعدهما اسم منصرف كما صرّف سلاسل الثاني انه جاء على لغة من يصرف غير المنصرف مطلقا
 وفي لغة حكاها الكسائي ذكره السمين وقال ابن عطية وذلك وهم ووجه تخصيص هذه الاصنام بالذكور
 مع دخولها تحت الالهة انها كانت اكبر اصنامهم واعظمها ولم يكن ذكر النقي مع يعقوب ونسب لكثر التكرار و
 عدم اللبس وقد اضمكوا كثيرا اي وقال فرج قد اضل ابراهيم ورؤسا وهم كثير من الناس وقيل الضمير
 راجع الى الاصنام اي اضل سبيلها كثير من الناس تقول ابراهيم رب انحن اضلن كثيرا من الناس فاجرى
 عليهم صيغة من يعقل لاعتقاد الكفار الذين يعبدونها انها تعقل كما تورد الظالمين الاضلالا لا يعطرون
 على ربهم عصا ووضع الظاهر موضع الضمير تسجيلا عليهم بالظلم وقال ابو حيان انه معطوف على قوله
 اضلوا او معني الاضلالا لاحدنا بالذات قال ابن جحر واستدل على ذلك بقوله ان الجهمين في ضلال وسعر
 وقيل لا خسرانا وقيل لا فتنه للمال والولد قيل الضياع قيل اضلالا في فكرهم وهذا دعاء عليهم من فرج بعد ان
 اعلم الله انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن منكم اما مزيدة للتأكيد والمعنى من خطيتكم انتم قرا الجهم
 على جميع السلافة وهي سبعة وقرأ خطاياهم على جمع التكسير وخطيتهم على افراد والمعنى من خطاياهم
 اغرقوا بالطوفان قرا الجهم من اغرق وقرأ غرقوا التثنية فادخلوا عقب الاغراق تارة وهي نار الآخرة
 وهذا من التعبير عن المستقبل بالماضي لتحقيق وقوعه نحو اى امر الله وقيل صواب القبر وعلى هذا هو على
 بابه كقوله في آل فرعون النازك ابراهيم عليه غدا وعشيا فكم يحذر الله من دون الله انصارا اي اجد
 احدا لئنهم من حذر الله ويدفعه عنهم وقاله في قوله لا تدرككم الا ارض من الكافرين ذلك اذا
 يعزى اليه ليس فرج عليه السلام من ايمانهم واقتلوا عنهم عن الكفر عا عليهم بالهلاك قال قتادة عا عليهم
 ان ارحى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فاجاب الله دعوته واغرقهم وقال محمد بن كعب مقاتل
 والربيع بن النضر ابن زيد وعطية انما قال هذا حين اخرج الله كل مؤمن من اصلا بهم وارجام نساءهم
 اعظم ارحام النساء واصلا بالاناء قبل العذ الي سبعين سنة وقيل باري بن قال قتادة ام يكن فيهم
 وقتل العذ فقال الحسن بن العواليه لو اهل الله اطفالهم معهم كان عذابا من الله لهم عذابهم ولكن

ايضا لكن لا على وجه العقاب لهم بل لشد يد عذاب اباؤهم وامهاتهم براءة هلاك اطفالهم
الذين كانوا اعز عليهم من انفسهم وفي الحديث يهلكون مثل كذا واحد ويصدون مصادق
وعن الحسن انه سئل عن ذلك فقال علم الله براءتهم فاهلكهم بغير عذاب قد شمل دعاؤه هذا
كل ظالم الى يوم القيامة كاشم دعاؤه للمؤمنين والمؤمنات كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة ة ة ة

سورة الحج ١٨ وعشرون مكية قال القرطبي في قول الحجة

عن ابن عباس قال نزلت بمكة وعن عائشة وابن الزبير مثله وتسمى سورة قل اوحى ة ة ة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اُوْحِي اِلَيَّ لِيُخْبَرُوا بِذُنُوبِكُمْ مَبْعُوثُ الْاَلْحِنِ كَالْاَنَسِ لِلْعَلَمِ قِيَسُ اِنْ اَلْحِنَ مَعَ ثَمَرِهِمْ لِمَا سَمِعُوا
القرآن وعرفوا الحجة اذ اُنْزِلَ اَلْحِنُ اَوْحِي بِاَعْيَا وَرُفَى وَحِي ثَلَاثِيَا وَهَمُ الْغَنَانِ وَالْمَعْنَى اُخْبِرْتُ بِالْوَحْيِ
اَللّٰهُ اَنَّهُ سَمِعَ نَفَرًا مِّنَ الْاَلْحِنِ وَاِخْتَلَفَ هَلْ رَأٰهُمْ النَّبِيُّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُفَاهُمْ فَظَاهَرَ الْقُرْآنُ اَنَّهُمْ يَرُكُّهُمْ
الْمَعْنَى قُلْ يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اُوْحِي اِلَيَّ لِيُخْبَرُوا بِذُنُوبِكُمْ اَنَّهُ سَمِعَ نَفَرًا مِّنَ الْاَلْحِنِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ وَادْخُلُوا الْبَابَ
نَفَرًا مِّنَ الْاَلْحِنِ لِيَسْمَعُونَ الْقُرْآنَ وَيُؤَيِّدَ هَذَا مَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ قَالَ مَا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى
الْحِنِ وَمَا رَأَوْهُمْ وَرَوَى ابْنُ مَسْعُودٍ اَنَّهُ رَأٰهُمْ وَرَفَعَهُ الْعُلَمَاءُ فَالْحَقُّ صَحَّتْهُمَا وَانِ الْاَوَّلُ وَقَعَ وَالاٰخِرُ
نَزَلَتْ السُّورَةُ ثُمَّ اَمْرًا بِالْحَرْجِ اِلَيْهِمْ قَالَ عِكْرَمَةُ وَالسُّورَةُ الَّتِي كَانَ يَقْرَأُهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي اَقْرَأِ اسْمِ
رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي سُورَةِ الْاِخْتِفَافِ ذِكْرُ مَا يُبْعِدُ زِيَادَةَ فِي هَذَا وَالنَّفَرُ اسْمٌ لِلْجَمَاعَةِ بَيِّنَاتُ
الْثَلَاثَةِ اِلَى الْعَشْرِ قَالَ الْبَغَوِيُّ كَانُوا ثَلَاثَةً وَفِي ثَلَاثَةِ سُبُحَةٍ وَقَدْ اِخْتَلَفَ النَّاسُ قَدِيمًا وَخَدِثًا فِي ثُبُوتِ
وَجُودِ الْاَلْحِنِ فَانْكَرَ وَجُودَهُمْ مُّعْظَمُ الْفَلَاسِفَةِ وَاعْتَرَفَ بِهِ جَمْعٌ مِنْهُمْ وَسَمِعُوهُمْ يَكْلِفُ السُّفْلِيَّةَ
وَزَعَمُوا اَنَّهُمْ اَسْرَعَ اجَابَةً مِنْ الْاَوَّلِ وَاجَ الْفَلَاسِفَةِ اَلَا اَنَّهُمْ اَضْعَفُ وَاِمَامُهُمْ زَلِيلٌ وَابْنُ الْاَسْلَافِ وَهُمْ اَتْبَاعُ الرُّسُلِ
وَالشُّبُهَاتُ فَقَدْ اعْتَرَفُوا بِوَجُودِهِمْ لَكِنْ اِخْتَلَفُوا فِي مَا هِيَ لَهُمْ وَقَدْ نَصَّ الْكِتَابُ الْعَزِيزُ وَالسَّنَةُ الْمَطْمَئِنَّةُ
بِوَجُودِهِمْ فَلَا اَعْتِدَادَ بِمَنْكُورِهِمْ وَادَّجَا بِغَيْرِ اللَّهِ بَطْلَ لَمْ يُعْقَلْ قَالَ الضَّحَّاكُ وَالْحَجَرُ اَلَا اَلْحِنُ وَلَيْسَ اَشْيَا طَائِفٌ قَالَهُ
اَلْحَسَنُ اَنَّهُمْ وَلَدُ اِبْلِيسَ وَقِيلَ لَهُمْ اَجْسَامٌ عَاقِلَةٌ خَفِيَّةٌ تَعْلُبُ عَلَيْهِمُ النَّارُ وَالْهَوَايَا وَقِيلَ نَوْعٌ مِنْ

انه استمع ثمر من الجن والمعنى واوحى الي ان الشان لو استقام الجن والانس او كلاهما على الطريقة
وهي طريقة الاسلام وقد قد منان القرآن فقرا على فخران ههنا قال ابن الانباري والفخر ههنا على
اضمار يعين تاويلها والله ان لو استقاموا على الطريقة كما يقال في الكلام والله لو قت قنت قال او
على اوحى انه استمع وان لو استقاموا على المنكبة اي المنكبة بان استقاموا وعلى هذا يكون جميع ما تقدم
معترضا بين المعطوف والمعطوف عليه قال ابن عباس لو اقاموا على امر واباه لاسقيناهم ماء
غدا وليس المراد خصوص السقياء بل الواد لو سقنا عليهم في الدنيا وبسطنا لهم في الرزق وقال ابن
عباس معينا وقال مقاتل ماء كثر يرا من السماء وذلك بعد ما رفع عنهم المطر سبع سنين وقال ابن قتيبة
المعنى لو امنوا جميعا لو سقنا عليهم في الدنيا وظهر بالماء الغرق مثلا لان الخير والرزق كله بالمطر وهذا
كقوله ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا الآية وقوله ومن يثق الله يجعل له مجزجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب وقوله استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال فنين
الآية وقيل المعنى ان لو استقام ابوهم على عبادة وسجد لادم ولم يكفروا بتبعه ولده على الاسلام لانهم
عليهم واختار هذا الزجاج والماء الغرق هو الكثير في لغة العرب قرأ العامة غدا فافتحين وقروا
بفتح الغين وكسر الدال وهما الغتان في الماء الغزير ومنه الغدياق الماء الكثير والرجل الكثير العذر والكثير
النطق ويقال غرقت عبدة تغرق اي هطل جمعها وفي المصباح غرقت العين غدا قاص باب تعب كثر
ماؤها في غرقة واغرقت اغراقا كذلك لفتحتهم في الخبر وهم فغركم كيف شكرهم على تلك النعم
علم ظهور للخلاق ولا فهو تعالى لا يخفى عليه شيء وقال الكلبي المعنى ان لو استقاموا على الطريقة التي عليها
من الكفر فكانوا كالحم كفارا لا وسعنا الرزاقهم مكرامهم واستدراجا حتى يفتنوا بها في الدنيا والآخرة
وبه قال الربيع بن انس وزيد بن اسلم وابنه عبد الرحمن والثالي يمان بن ريان وابن كيسان وعجل
واستدلوا بقوله فلما نسوا ما ذكروا به ففتناهم عليهم ابواب كل شيء وقوله ولو لان يكون الناس امية
واحدة فجعلنا من يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة الآية والاول اولي وقال عمر في الآية حسنة
كان الماء كان المال وحيتما كان المال كانت الفتنة وقال ابن عباس لنبتليهم به ومن يعرض عن
توكيده اي ومن يعرض عن القرآن او عن العبادة او عن الموعدة او عن التوحيد او عن جميع
ذلك يسلكه اي يدخله عذابا صعدا اي شاقا صعبا قرأهم في نسلكه بالنون مفتوحة عن سلكه

فصارى وقيل يجوزوا وشركاء وفي هذا قول آخر من بني آدم حيث أمنت الحسن بسامع القرآن مرة واحدة
وانتفعوا بسامع آيات السيرة منه وأدركوا بعينه كلام الله وأمنوا به ولم يستفح كفال لأنهم ليسوا رؤساءهم
وعظم أولهم بسامع مرار المتعددة وذلك لأنه عليهم في أوقات مختلفة مع كون الرسول منهم يتأول علم
بلسانهم لا جرم صرعهم أساءل مصرع وقناهم فيهم مقتل لعذاب الآخرة أشد لو كانوا يعلمون وأنه
تعالى جد ربنا قرى بفخران وكذا فيما بعد ها وذلك أحد عشر موضعا إلى قوله وأنه لما قام عبد الله
وقرى بالكسري في هذا الموضع كل في قوله وإن المساجد لله فانهم اتفقوا على الفتح أما من قرأ
بالفتح في هذا الموضع فعلى العطف على عمل الجار والمجرور وفي أمنا به كانه قيل صدقناه وصدقنا
انه تعالى جد ربنا الخ وإنما من قرأ بالكسري في هذا الموضع فعلى العطف على اننا سمعنا اي فقالوا اننا
سمعنا قرأنا وقالوا الله تعالى جد ربنا الخ واختار أبو حاتم وأبو عبيدة قراءة الكسر لأنه كمال من كلام الحسن
ومما هو محكي عنهم بقوله فقالوا اننا سمعنا وقرى بالفتح في ثلاثة مواضع وهي انه تعالى جد ربنا وأنه
كان يقول سفيها وأنه كان رجال من الأنس لأنه من الحي وكسر ما بقي لأنه من كلام الحسن وقرى بالفتح
وأنه لما قام عبد الله بالفتح لأنه معطوف على قوله انه استمع وقرى بالكسر في هذا الموضع عطفا على
فأمننا به بذلك التقدير السابق وأنفقوا على الفتح في انه استمع كما اتفقوا على الفتح في ان المساجد
وفي ان لو استقاموا واتفقوا على الكسري فقالوا اننا سمعنا وقال اننا ادعوا بني وقيل ان ادري وقيل
الي لا أملاك لكم وأجد عند أهل اللغة العظمة والجبال يقال جد في عيني أي عظم فالمعنى ارتفع عظمت
ربنا وجلاله وبه قال عكرمة ومجاهد وقال الحسن المراد تعالى غناؤه ومنه قيل للمحظ أحد ورجل
جد وحاي محظوظ والحد يث ولا يقع والجد منك الجد قال أبو عبيدة والتحليل أنه لا ينفع ذلك الضمانك
الغنا أي لما ينفعه الطاعة وقال القرطبي الضمانك جد الآخرة ونعمه على خلقه وقال ابن عباس لاؤه
وعظمتها وأمره وقدرته وقال أبو عبيدة ولا تخش ملكه وسلطانه وقال السدي امرأة وقال سعيد
بن جبيرة وأنه تعالى جد ربنا أي تعالى ربنا وقيل جد قدرة وقال محمد بن علي بن الحسين وابنه جعفر
الصادق والرابع بن الحسن ليس الله جد وإنما قالته الحسن للحمالة والجد أيضا أبو الأب جد جد جد جد
وقرى بكسر ها وهو ضد الخزل وقرى جد ربنا أي جد ربنا ومنفعته وقرى بتثوين جد ورفع ربنا
على أنه بدل من جد ما اتخذ صاحبة ولا ولد لها هذا بيان لتعالى جد سميانه قال الزجاج تعالى جل

جئ به على مقتضيه التواضع او لان عبادة عبد الله المستفادة من قوله يك عوة ليست
 بمستبعدة ثم كان وقوع هذا الامر بسطن نخل على ما قاله الحلي وقال الجفناوي سيق هذه الآية
 انما يظهر في المرة الثانية من هرق الجن وهي التي كانت بحجر مكة وكان معه فيها ابن مسعود وكان الجن شي
 عشر الفا واكثر اما المرة الاولى التي تقدم الكلام فيها التي كانت ببطن نخل فكانوا فيها تسعة واربعة عشر
 في حرم ان يقال كادوا يكونون عليه ليلدا كما لا يخفى فليتام الى معنى الآية لما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
 القرآن كاد الجن ان يكونوا عليه ليلدا ثم امكن من ان يحامهم عليه سمع القرآن منه قال ان رجلا من بني كعب بن لؤي
 اشتاق الى البيت الذي تفرش قرأ الجهم ليلدا بكسر اللام وفتح الباء وقصر ثم بضم اللام وفتح الباء وضم الباء واللام
 وضم اللام وتشديد الباء مفتوحة فغلبت القراءة الاولى المعنى ما ذكرناه وعلى الثانية المعنى كثير اكماني
 قوله اهلك ما لا يلد وقيل المعنى كاد المشركون يركب بعضهم بعضا حرا صلى الله عليه وسلم وقال
 الحسن وقتادة وابن زيد لما قام عبد الله عليه السلام بالدعوة تلبد بالجن والانس على هذا الامر لطفه فابى
 الله الا ان يصبره ويتم نوره واختار هذا ابن جرير قال مجاهد ليلدا اي جماعات وهو من تلبد الشيء
 على الشيء اي اجتمع ومنه اللبد الذي يفرش للزكوة صوفه وكل شيء الصبغة الصباقة شديدا فقد لبدته
 ويقال الشعر الذي على ظهر الاسد لبدته ومعها لبدته ويقال للجد الكثير لبدته ويطلق البد بضم اللام وفتح
 الميم على الشيء الدائم ومنه قيل لسرقان لبد لطل بن قيس بن ابن مسعود قال غريم بن عبد الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم قبل الهجرة الى نواحي مكة فخطب على خطا وقال اتخذه ثوبا اجمع لي ثياب ثم قال لا يبولنك شيء تراثقه
 شيئا ثم جلس فاذا رجال سود كانوا رجال الزود كانوا كما قال الله تعالى كادوا يكونون عليه ليلدا اخرجه
 ابن مردويه وابو يعير في الدلائل وعن ابن عباس في الآية قال لما سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن
 كادوا يكونون من الجحش انهم سمعوه ورواه عنه فلم يعلم بهم حتى اتاه الرسول فجعل يقرأ فيقول اوحى الي انه
 استمع فبدر من الجن اخرجه ابن جرير وابن مردويه وعنه في الآية قال لما اتى الجن الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهو يصلي اصحابه يركبون بركوعه يسجدون بسجودهم فيجوز ان طراعية اصحابه فقالوا القوم لما
 قلم عبد الله يد عوة كادوا يكونون عليه ليلدا اخرجه عبد بن حميد والحاكم والترمذي وصححه وغيرهم وعنه
 قال ليلدا اي اعموا قل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا الكفار انما ادعوا الي وصدوا وعيد ولا اشرافا
 في العبادة احدا من خلقه قرأ الجهم وقال وقرئ على امره وهي سبعة في الكلام التفتت من الغشا

ومنه قوله فلهفهم ذلة أي تغشاهم وقيل الرضى الخوف أي أن الحج زادت لأنس بهذا التعوذ ٢٧
خوفهم وقيل كان الرجل من الأنس يقول أعوذ بفلان من سادات الحرب من جن هذا الوادي فيؤذ
هذا لما قيل من أن لفظ رجال لا يطلق على الجن فيكون قوله برجال صفالين يستعبدون به من رجال
الأنس أي يعرفون بهم من شر الجن وهذا فيه بعد وإطلاق لفظ رجال على الجن على تسليم عدم صحته لغرض كونه
من إطلاقه عليهم هنا من باب المشاكلة قال ابن عباس كان القوم في الجاهلية إذا نزلوا بالوادي قالوا أعوذ
بسيد هذا الوادي من شر ما فيه فلا يكون شيء أشد ولعائهم ٢٨ فذلك قوله فزادوهم رفقاً وأنهم
ظنوا كما ظنتم أن لن يبعث الله أحداً هذا من قول الجن للأنس أي أن الجن ظنوا كما ظنتم أي بها الناس أنه
لا بعث بعد الموت وقيل المعنى أن الأنس ظنوا كما ظنتم أي بالجن والمعنى أنهم لا يؤمنون بالبعث كما أنكروا
لا يؤمنون به وهذا القولان من كلام الله تعالى معترضان في خلال كلام الجن المحكي عنهم عند حضور
المفسرين وعند بعضهم هاهنا من جملة كلام الجن وعليه فلا اعتراض في الكلام تأمل وانك المسنن
السماء هذا من قول الجن أيضاً أي ظلمنا خبرها كما جرت به عادتنا والسمسم فاستعير للطلب لأن
الماس طالبت عرف فوجدناها مملكت حرساً شديداً أي جمعا قويا من الملائكة يمسسونها عن استراق
السمع والحرس جمع حارس وهو الرقيب المصدر الحراسة وقيل اسم مفرغ في معنى الحراس كما الحرم في معنى
الحكام والاداء وصف بشديد ولو نظر إلى معناه لقليل شديداً وشيئاً جامع شهاب وهو الشعاع المتعشبة
من ناز الكوكب كما تقدم بيانه في تفسير قوله وجعلناها رجوماً للشياطين وانكنا نقعد ومنها مقاعد
السمسم أي وانكنا معشر الجن قبل هذا نقعد من السماء مواضع نقعد في مثلها الاستماع الأخبار من السماء
والسمع متعلق بنقعد أي لأجل السمع أو يضم هو صفة لمقاعدي مقاعد كائنة السمع والمقاعد جمع مقعد
اسم مكان وذلك أن مرة الجن كانوا يفعلون ذلك للسمسم من الملائكة أخبار السماء فيلقونها إلى
الكهنة فحرمها الله سبحانه بعبثه رسول الله صلى الله عليه وآله بالشهاب المحرق من ابن عباس قال كانت الشياطين
لمقاعد في السماء يسمعون فيها الوحي فإذا سمعوا الكلمة زادوا فيها تسعاً فاما الكلمة فتكون حقاً واما
ما زادوا فيكون باطلاً فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله منعوها مقاعدهم فزادوا ذلك لا بليس ولم تكن
النجوم يرمى بها قبل ذلك فقال لهم ما هذا إلا من امر قد حدث في الأرض فبعث جنودهم فوجدوا رسول الله
صلى الله عليه وآله قائماً يصلي بين جبلين فأنزله فأنزله فأنزله فقال هذا الحد الذي حدث في الأرض فخرجه

من خبر ملا حظ من معنى الغاية كما اشار اليه القرطبي كان سهلا واضحا فتكون جملة مستقلة بالاستقادة
فسيعلمون عند حلوله يوم يوم بد او يوم القيامة من اضعفت ناصدا من من صرلة
اي هو اضعف جندا ينصره او استغفامية والا لاولى واقل عداي عونا اعظم ام الموصوف قال
الخطابي انا وان كنت في هذا الوقت وحيدا مستضعفا وهم اقل عدا وان كانوا الان بحيث لا
يحصيهم عدد الا الله تعالى فيا الله ما اعظم كلام الرسل حيث يستضعفون انفسهم ويدكرون
قوتهم من جهة هؤلاء الذي بيد الملك له جنود السموات والارض بخلاف الجبابرة فانهم لا كلام
طمر الا في تعظيم انفسهم وازدراء غيرهم والظاهر ان اذ اشرطية وان قوله فسيعلمون جوابها
لكن يشكك عليه الاستقبال المقاد بالنسبين وذلك لان وقت رؤية العذاب يحصل علم الضعيف من القوى
والسالك يقتضي انه يتأخر عنه فليتامل هذا الخلق انه لم يرببه عليه احد من المفسرين ولا يخلف عنه الا جعل
النسبين لمجرم التاكيد لا الاستقبال وله نظائر كثيرة قاله الحفناوي قل ان ايم ادرى اقرب حصول
مقام عدون من العذاب يوم القيامة فيكون واقعا الان او قريبا من هذا الا وان بحيث يتوقع قريب
ام يجعل اكره ايم ادرى غاية ومدة امر الله سبحانه ان يقول لم هذا القول لما قالوا له متى يكون هذا
الذي توعدنا به ولا يقال انه ضل قال بعثت انا والساعة كهاتين فكان عالما بقرب فوج القيامة فكيف
قال همنا لا ادرى اقرب انجر لان المراد بقرب فوعة الذي علمه هو ان ما بقي من الدنيا اقل مما تقتضي هذا
القرن معلوم واما معرفة مقدار القرب فغير معلوم ولا يعلمه الا الله وهو على كل حال متوقع لا كلام فيه وانما
الكلام في تعيين وقت وليس لي قال عطاء يزيد انه لا يعرف يوم القيامة الا الله سبحانه وحده والمعنى ان
علم وقت العذاب علم غيب يعلمه الا الله تعالى الغيب قران الجمهور بالرفع على انه يدل من بي اويان له او
مبتدأ محذوف والجملة مستأنفة مقررا لما قبلها من عدم الدلية وقرى بالصيغة على الدلالة وقرى السري علم
الغيب صفة الماضي نص الغيب الغاء في قوله فلا يظنهم على غيبه احد الا ترتيب علم الاظهار على تفرد سبحانه
بعلم الغيب لا يطلع على الغيب الذي يعلمه وهو ما غاب عن العباد احد منهم ثم استثنى فقال الا من ارضى
من رسول اي اذن اصطفاة من الرسل ومن ارضاء منهم الاظهار على بعض غيبه ليكون ذلك
دالا على نبوته قال القرطبي قال العلماء لما تقدم سبحانه بعلم الغيب واستأثر به دون خلقه كان فيه دليل
على انه لا يعلم الغيب احد سواه ثم استثنى من الرسل فاودعهم ما شاء من غيب بطرق الوحي

السدي والضحاك اذ اذنا مختلفا وقال قتادة اهواء متباينة وقال ابن عباس اهواء شتى وقال سعيد بن المسيب
كانوا مسلمين ويهودا ونصارى مجوسا وكان قال مجاهد قال الحسن الحجلي مثل الكرم قدسية ومرجية وخارج
ومرافضة وشيعتة وسنية وكان قال السدي واذا ظننتك الظن هبنا معنى العلم واليقين اي انا علمنا و
تيقنا بالتفكر والاستدلال في آيات الله ان ان نجز الله في الارض ايمانا كذا فيها ولن نفوته بهرب ولا غيرة ان
اراد بنا امرا ولكن نجزه كهر يا مصدري موضع الحال اي لمن نجزه هار بن منها الى السماء وهذه صفة
الحجن وما هم عليه من احوالهم وعقائدهم وانما لك سمعت الله الذي يعنون القرآن امتكايه وصدقنا
انه من عند الله ولم نكذب به كما كذبت به كفره الاس من يؤمن من يؤمنه فلا يخاف غسسا ولا رهقا
اي لا يخاف نقصا في عمله وقوابه ولا ظمنا او مكروها في مشاهه والنقصان والرهق العذر ان الطغيان
والمعنة لا يخافان ينقص من حسنة ولا ان يزداد في سيئة وقد تقدم تحقيق الهمي قريباً من الجهمي
بحسب ما يكون الخاء وقرئ بفهمها وقرئ فلا يخفف جزما على جواب الشرط ولا وجه لذلك بعد دخول الفاء في القاء
في لا يخفف الامر ظاهر وفي الآية دليل على ان العمل ليس من الايمان قاله النسفي واذا آمننا المسلمين
وهو الذين امنوا بالنبي اصلى عليه وسلم القاسطون اي الجاثرون الكافرون الظالمون الذين احادوا
عن طريق الحق وما الى طريق الباطل يقال قسط اذا جاروا وقسط اذا عدل قال ابن عباس القاسطون
العاقلون عن الحق وعن سعيد بن جبير ان الحجاج قال له حين اراد قتله ما تقول في قال قاسط
عادل فقال يقوم ما احسن بما قال حسبه الله يصغر القسط والعدل فقال الحجاج يا جيلة انه سكاني
ظالم مباشر كما وتلاهم قوله تعالى اما القاسطون فكانوا اجمعين خطبا ثم الذين كفروا ^{وقوله} ايهم يعدلون ذكره
الخطيب فمن استكم قاولك محمداً واشداً اي قصدوا طريق الحق وقبحوه باجتهاد ومنه التخرية
في الشيء قال الراغب حرم الشيء يحرم عليه قصد حراه اي جانبه وقبحه كذا وقال الفراء هو الذي
قال النسفي طلب الاخرى اي الاولى وفيه دليل على ان الحجن ينادي بالجنة ومما القاسطون فكانوا في
علم الله يجمعهم خطبا اي وقودا للنار وقد جمعهم كما يوقد بكفرا الاس في حليل على ان الحجي الكافر بعد
في النار وانهم وان خلقوا منها الكدم تغيرا وعن تلك الكيفية فصاروا الحجا ودمها هكذا قيل ايضا النار
قوله قوله اكل ضعيفا فيكون الضعيف خطبا القوي وانت لو استغفروا اعلى الطريق يقدر قوله الجم هو بكسر
الواو من لو استغفروا الساكنين وقرئ بضم ها تشبها بالواو الضمير وهذا ليس من قوله الحجن بل هو معطوف على

قال جابر بن عبد الله الشوكاني اما قوله اذ لا يصح في عموم في غيبه فباطل فان اضافة المصدر واسم الجنس من صيغ
العموم كما صح به ائمة الاصول وغيرهم كما قبله او هو استثناء منقطع فخر جدي عوي بآية النظم القرآني
واما قوله ان شقا وسطحي لم يقد كذا في زمن لسرق فيه النيا طين السمع ويقون ما به من هذه الى
الكنان فخطون الصدف بالكنان كما ثبت في الحديث الصحيح وفي قوله الا من خطف الخطفه ونحوها من الآيات
فبالبطلان لا يتقدم بيانها في هذه الشريعة وانه كان طيفا لبعض الغيب اسما استراق الشياطين حتى نعو
ذلك بالبعثة المحررة على صاحبها الصلوة والسلام والتحية وقالوا اننا لنسأل السماء فنجدها ملئت جرما
شديدا وشهيا وان كنا لنقعد منها بمقعد السمع فمن يستمع الان يجد له شيا با رصدا فبالكمهانة
في الوقت الذي كانت فيه مخصوصا بادلته فهو من جملة ما يخص هذا العموم فلا يرد ما نعه من ايراد الكهانة
على هذه الآية واما حديث المرأة الذي اوردته فحديث خرافة وتوسل وروح شيعي مما حكاها عنها الاخبار
لكان من بابها ورد في الحديث ان في هذه الامة محدثين وان منهم خمر فيكون كالتخصيص لعموم هذه
الآية لانقضا واما ما اجازى به على الله وعلى كتابه من قوله في انكلامه فلو قلنا ان القرآن يدل على
خلاف هذه الامور المحسوسة لتطرق الطعن الى القرآن فيقال له ما هذه باولى لغة من زلات في
سقط من سقطاتك فلم لها الديار من اشيائه وامثال نبض بها عرق فلسفتك وركض الشيطان
الذي صار يخطط في مما حث تفسيرك يا عجب الكليكون ما بلغك من خبر هذه المرأة ونحوه مما جبا
لتطرق الطعن الى القرآن وما احسن ما قاله بعض احواء عصرنا وما اذا رامت الدابة للشمس
غطاء معدت عليه اجنحا + وقلت من ابيات منها **صهيب** يا ح سدة بجناح + وقابل الصبح
ضوء صباح + فان فلان اذ تقر هذا الدليل القرآني ان الله يظهم من ارتضى من رساله على ما شاء
من غيبه فقبل الرسول الذي اظهره الله على ما شاء من غيبه ان يخبر به بعض امته قلت نعم ولا مانع
من ذلك وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا ما لا يخفى على عارف بالسنة المطهرة فمن خالف ما
صحه انه قام مقام اخباره بما سيكون الى يوم القيامة وصارت شيئا ما يتعاق بالفتن ونحوها حفظ ذلك
من حفظه ونسبه من نسبه وكذلك ما ثبت من ان حديثه من اليان كان قد اخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم
بما يحدث من الفتن بعدة حتى سأل به عن ذلك كابر الصحابة ورجوا اليه وثبت في الصحيح وغيره ان عمر بن
الخطاب سأل عن الغنم التي تروح كروح البحر فقال ان بينك وبينها با با فقال عمر بن الخطاب فقال يا بكسر فاعلم

وقرى بالياء التختية واختار في القراءة ابن جرير وابن جازم بقوله عن ذكره علم يقل عن ذكرنا
وقرى بضم النون وكسر اللام من اسلكه والصعد في اللغة المشقة تقول تصعد بي الامر اذا شق
عليك وهو مصدر صاعدا يقال صعد صعدا وصعدا في صفت العذاب مبالغة لانه يصعد بعد المعذب اي
يدأوه وبغيره ويضليه فلا يطيقه قال ابو عبيد الصعد مصدر يعلو اذا صعد وقال عكرمة الصعد هو
صخرة ملساء في جهنم يكلف صعودها فاذا انتهى الى اعلاها خد الى جهنم كما في قوله سار هقة صعودا
والصعود العقبة الكورد وقال ابن عباس عذابا صعدا شقة من العذاب يصعد فيها وعنه قال جبلا
في جهنم وعنه قال لا راحة فيه **فان المساجد لله اي اوحى الي ان المساجد مخصصة لله** وقال الخليل
التقديرون لان المساجد والمساجد الموضع التي بنيت للصلاة فيها جمع مسجد بكسر الجيم وهو موضع السجود
قال سعيد بن جبير قالت الحنيفة كيف لنا ان ناتي المساجد نشهد معك الصلاة ونحن ناؤون فقلت وقال
الحسن اراد بها كل المصالح لان الارض جعلت كلها مسجدا للنبي **عليه السلام** وقال سعيد بن المسيب رطلو
بن جبريل بالمساجد لعضاء التي يسجد عليها العبد وهي القدمان والركبتان واليدين والجمجمة والاذن
وهو على هذا جمع مسجد الفتح يقول هذه اعضاءنا نعبد الله بها عليك فلا تسجد بها لغيره فتجد نعمة الله فكذلك
قال عطاء وقيل المساجد هي الصلاة لان السجود من جملة اركانها قاله الحسن قال ابن عباس لم يكن يوم
تزلت هذه الآية في الارض مسجد الا مسجد الحرام ومسجد ايليا بيت المقدس قيل المراد بها البيوت التي يتيمها
اهل الملل للعبادة والقول بانها البيوت المبنية للعبادة اظهر لا قول ان شاء الله تعالى وهو مروي عن
ابن عباس اضافة المساجد الى الله اضافة تشريف وتكرير وقد تنسب الى غيره تعريفا قال صلح الصلاة في
مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام ذكره القرطبي فلا تدعوا اي فلا تعبدوا
مع الله احد من خلقه كائن من كان هذا في يوم المشرقين في دعائهم مع الله غيره في المسجد الحرام قال
جماهد كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وسعهم اشركوا بالله فامر الله نبيه والمؤمنين ان يخلصوا
الله الدعوة اذا دخلوا المساجد كلها يقولون فلا تشركوا فيها صنما او غيره مما يعبد وقيل المعنى افردوا الله
بدركه تعالى لا جعلوا لغير الله تعالى فيها نصيبا وفي الصحيح من تشدضا لله في المسجد فقولوا لا ردها الله عليك
فان المساجد لم تكن لهذا اياها اوحى الي ان الشأن انما قام عبد الله وهو النبي **صلوات الله عليه** وقيل
نبي الله او رسول الله لانه من احب الاسماء للنبي **صلوات الله عليه** لانه لما كان واقعا في كلامه **صلوات الله عليه** عن نفسه

لم ير ان رضا الله من رسول ورضه ير ابغوا يعود الى الرصد وافتتاره وسقائل ايعاير محمد ان الرسل يشبهه
 قد ابغوا الرسالة كما بلغ هو الرسالة وفيه جاز وسعنا به اللزم اي احكامنا ولا يحفظنا الوحي ليعلم ان الرسل
 قبله كانا على حاله من التبليغ وقيل ليعلم محمد ان جابر بن ريسان معاذ قد ابغوا الله رسالته وبقوله
 سعيد بن جابر وقيل ليعلم الرسل ان الملائكة قد ابغوا رسالته بهم وقيل ليعلموا ان الرسل
 قد ابغوا رسالته بهم من غير تخطيط وقال ابن قتبية ليعلم الحسن ان الرسل قد ابغوا انزل اليهم ولم
 يكون احقر المبلغين اسراف السمع عليهم وقال مجاهد ليعلم من كذب على الرسل قد ابغوا رسالته بهم
 قرأهم وليعلم نعم التهمة على البناء للفاعل اي ليعلم الناس ان الرسل قد ابغوا وقال الزجاج ليعلم
 الله ان رساله قد ابغوا رسالته اي ليعلم ذلك عن مشاهدته كما حمله غيا وقرى بضم الياء على التثنية
 للمفعول وقرى بضم الياء وكسر اللام واحاط بما لا يدركهم اي بما عدا الرصد من الملائكة او بما عدا
 الرسل المبلغين لرسالته والجملة في محل نصب على الحال من فاعل يسالك باضمار قد اي في الحال انه
 تعالى قد احاط بما لا يدركهم من الاحوال قال سعيد بن جابر ليعلم ان رسالهم قد احاط بما لا يدركهم
 رسالته واحصى كل شئ عكده معطوف على احاطه وادح اجوز ان يكون منصبا على التمييز نحو
 من المفعول به اي واحصى عدد كل شئ كافي قوله وفيه بالارض عيوننا ويحجز ان يكون منصوبا
 على المصدرية وفي موضع الحال اي معددا او ليعني ان علمه سبحانه بالاشياء ليس على وجه الاجمال
 بل على وجه التفصيل اي احصى كل فرد من مخلوقاته التي كانت التي ستكون على حد فله يحفظ
 عليه منها شي على حد

سورة المائدة في تسع عشرة آية وقيل عشرين آية وقيل

قال الماوردي كل ما في قول الحسن حكمة وعطاء وجابر قال وقال ابن عباس وقتادة الايتين
 منها واصبر على ما يقولون والتي تليها وقال الشعبي الا قوله ان ربك يعلم انك تقوم الى اخر السورة
 فانه نزل بالمدنية واخرج النحاس عن ابن عباس انه قال نزلت بمكة الايتين ان ربك يعلم انك
 اخرج ابن الصوري عن ابن مردويه اليه يقي عن ابن عباس قال نزلت يا ايها المزمل بمكة واخرج ابن مردويه
 عن ابن الزبير مثله وعن جابر قال اجتمعت قريش في دار الندوة فقالوا اسمعوا هذا الرجل لما تصدق

وسبب زوطا ان كفار قریش قالوا للنبي ﷺ انك جئت بامر عظيم وقد عادت لنا من حكمهم فارجع
عن هذا فنحن نجيزك قل اني لا امرك لكم ضرر او لا رشد ابي اقدر ان ارفع عنكم غيلا ولا اسوق اليكم
خيرا لان الضار والنافع عن الله سبحانه وقيل الضر الكفر والرشد الهدى والاول اولى لوقوع النكرتين في
سياق التفي فهايجان كل ضرر وكل رشد في الدنيا والدين قل اني لا نجيز في من الله احد ابي لا يرفع
عنا احد عذابه ان انزل به بقول صلح من ينصر في من الله ان عصيته وهذا بيان لعجزه عن شئ نفسه
بعد بيان عجزه عن شئ غيره ولكن احد من دونه ملجأ اي ملجأ أو معدن وحرز الجأ إليه واحترزه
والمستلجأ عنده في اللغة المال الي موضوعا اميل اليه القاموس من الحد اليه مال كالخير والمليح الملتجأ أو في
المصباح الملتجأ بالفتح اسم الموضع وهو الملجأ انتهى قال قتادة مولى قال للسدي حرزا وقال الكلبي من خلا
في الارض مثل السري وقيل مذهبنا وصليكا والتعق متقاربا ولاستثناء في قوله لا يكلفا هو من قوله لا املاو
اي لا املاك ضرر او لا رشد الا التبليغ من الله فان فيه احظم الرشد من ملجأ اي من احد من دونه ملجأ
الا التبليغ وقال مقاتل في الذي يجيز في من عذابه وقال قتادة لا يكلفا من الله فذلك لان يكلفه توفيق الله
فاما الكفر ايمان فلا املاك ما قال الفراء يمكن ان بلغكم ما ارسلت به فهو على هذا منقطع وقال الزجاج هو
على البدل من ملجأ اي من احد من دونه ملجأ الا ان يبلغ ما ياتي من الله وكبر سالكه معطوف على بلاغا
اي لا يلا عن الله ولا رسالته التي ارسلني بها اليكم او الا ان يبلغ عن الله واعمل برسالته فاحذر نفسي من الله
غيري وقيل معطوف على الاسم الشريفي الا بلاغا عن الله او رسالته كما قال ابو جابر ورجحه واستظهره
الكرخي ومن يعص الله ورسوله في الامر بالتوحيد ولم يؤمن لان السياق فيه فان له نازجهم فقد
اليهم ويركس ان على انها جملة مستأنفة مستقلة وقرئ بفتح لان ما بعد فاء الجزاء موضع ابتداء والتقدير
فجزاؤه او حكمه ان ارجهم خالد بن فيهم اي يدخلون في النار او في جهنم مقدرا لخلودهم فاجمع
باعتبار معنى من كان التوحيد في قوله فان له باعتبار اعظم البذل انك لمعنى الخلود اي خالد بن فيها
بالناية حتى افانوا او اعدون من العذاب في الدنيا او في الآخرة والعبد لا يزال على ما هم عليه من
الاصرار على الكفر وعداوة النبي ﷺ والى من ان يروا الذي وعدون به من العذاب وحتى
ابتدائة فيها معنى الغاية لمقدرا قبل اي يدل عليه الحال وهي قوله خالد بن فان الخلود في النار
مستلزم استمرارهم على كفرهم وعدم انقطاع ايمان باذولهم لم يخلوا في النار ولو جعلت لهم فالا ابتداء

فقال له قمر يا تراب اشعار الله بانه غير حاسب عليه ملاطفة له وكذلك قوله صلوات على محمد صلى الله عليه وسلم قمر يكون
 وكان نائما ملاطفة له واشعارا بترك التعذيب فقوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم يا ايها المزمل في ذنوبك
 وملاطفة ليستشعر عنه غير حاسب عليه والملاطفة الثانية التنبيه لكل من زل را قد لا يعلم ان يتنبه الى
 قيام الليل وذكر الله تعالى لان الاسم المشتق من الفعل يشترك فيه مع الخطاب كل من عمل ذلك العمل
 واتصف بتلك الصفة ذكر الخطيب قمر الليل اي قمر الصلوة في الليل الذي هو وقت الخلوة والخصية
 والسيرو قيل ان معنى قمر صل عاربه عنده واستعير له واختلف هل كان هذا القيام الذي امره
 فضا عليه او نفلا فقيل الامر الوجوب وكان واجبا عليه على امته بل وعلى سائر الانبياء قبله اول
 ما فرض عليه صلى الله عليه وسلم بعد الدعاء والاذن اقيام الليل قال القرطبي والدلائل تقوي ان قيامه
 كان فرضا عليه صلى الله عليه وسلم والله وسلم وحده او عليه وعلى من كان قبله من الانبياء او عليه
 وعلى امته ثلثة اقوال الاول قول سعيد بن جبير توجه الخطاب له والثاني قول ابن عباس الثالث
 قول عائشة وابن عباس ايضا كذا في الخطيب الخازن وغيرها والعمامة على كسر الميم لثقل الساكنين
 وابو السامك يضمها اتباعا لحركة الفاف وقرئ بفثمتا طلبا للتحفة قال ابو الفتح والغرض الهرب من
 التفاء الساكنين فباي حركة حركة الاول حصل الغرض قلت لان الاصل الكسر ليدل على ذكره
 النحويون والليل ظرف للقيام وان استغرقة الحدث الواقع فيه هذا قول البصريين واما
 الكوفيون فيجعلون هذا النوع مفعولا به اخرج احمد ومسلم وابوداود والنسائي والبيهقي وغيرهم
 عن سعد بن هشام قال قلت لعائشة انبئني عن قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 الست تقرأ هذه السورة يا ايها المرء قل بقل قلت فان الله افترض قيام الليل في اول هذه السورة فقام
 رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حولا حتى انتفخ اقدارهم وامساك الله خاتمها في السماء اثني عشر شهرا ثم
 انزل التحفيف في اخر هذه السورة وصار قيام الليل تطوعا من بعد فرضه وقد روي هذا الخبر
 عنهما من طرق وعن ابن عباس قال لما نزل اول المزمل كانوا يقولون نحن امن قيام في شهر رمضان
 حتى نزل اخرها وكان بين اولها واخرها نحو من سنة اخرجها البيهقي والحاكم وصححه والطبراني
 وغيرهم وعن ابي عبد الرحمن السليبي قال لما نزل يا ايها المزمل قاموا حولا حتى ورمت اقدارهم شهرين
 نزلت فقرأوا ما ليس منه فاستراح الناس فخرج ابو داود في نسخة ابن نصر وابن مردويه والبيهقي في نسخة

وجعله معجزة لهم دلالة صادقة على نبوته وليس النجوم من ضاهاها من يضرب بالحصى في طرف الكف
ويرجع بالطير من ارتضاها من رسول فيطغى على ما يشاء من غيبه فهو كما قال الله مفتر عليه بحسبه
وتحجته وكذبه وقال سعيد بن جبلة لا من ارضى من رسول هو جبريل وفيه بعد وقيل المراد انه
يطلع على بعض غيبه وهو ما يتعلق برسائله كالعجرة واحكام التكليف وجزاء الاعمال وما يبينه
من احوال الآخرة لا ما يتعلق برسائله من الغيوب كوقت قيام الساعة ونحوه قال الواحدي وفي هذا
دليل على ان من ادعى ان النجوم تدل على ما يكون من حادث فقد كفر بما في القرآن قال في الكشف
وهذه الباطل الكرامات التي انزلها الله على الانبياء اولياء امرضين فليس المرسل قد حصل الله الرسل من بين
المرضين بلا اطلاع على الغيب وفيه ايضا ابطال للكهانة والسحر والتنجيم لان اصحابها بعد شي من الاطلاع
وادخله في السخط قال الرازي عندي ان الآية لا دلالة فيها على شي مما قالوه اذ لصيغة عموم في غيبه
فيحتمل على غيب واحد وهو وقت القيامة لانه واقع بعد قوله اقرب ما توعدون الآية فان قيل فما مضى
الاستثناء حينئذ قلنا العلة اذا قربت القيامة يظهره وكيف لا وقد قال يوم تشق السماء بالغمام وتر
الملائكة تنزلا فتعلم الملائكة حينئذ قيام الساعة او هو استثناء منقطع اي من ارتضا به رسول
يجعل من بين يديه ومن خلفه حافظة بحفظونه من شر مردة الجن والانس فيبدل على لونه ليس
المراد انه لا يطلع احد اعلى من الغيبات لانه ثبت كما يقارب التواتر ان شقاو سطحي كانا كذا
وقد عرفنا حديث النبي صلى الله عليه وسلم قبل ظهوره وكان مشهورين بهذا العلم عند العرب حتى رجع اليها كسر
فثبت ان الله قد يطلع غير الرسل على شي من الغيبات فيرسل ايضا طبق اهل الملل على ان معبر الرؤيا
يخبر عن امور مستقبله ويكون ضا دقا فيها وايضا قد نقل السلطان سحر بن ملك شاه كاهنه عن
بغداد الى خراسان وسألها عن امور مستقبله فاخبرته بما وقعت على وفي كلامها قال واخبرني
ناس محققون في علم الكلام والحكمة انها اخبرت عن امور غائبة بالتفصيل فكانت على وفي خبرها
وبالغ احوال البركات في كتاب التعبير في شرح حالها وقال فحضت عن حالها ثلاثين سنة فتحققت انها
كانت تخبر عن الغيبات اخبارا مطابقا وايضا فاننا شاهد ذلك في اصحاب كمالها مات الصادقة و
قد يوجد ذلك في العمرة ايضا وقد رى لاحكام النجومية مطابقة وان كانت قد تخلف فلو قلنا
ان القرآن لم يزل خلاف هذا الامر المحسوس بطرق الطعن الى القرآن فيكون التأويل ما ذكرنا ان كل كلام معناه

سنتين لما علمت ان نزول المنسوخ كان في اول الوحي بمكة ونزول الناسخ كان بالمدينة واقل ما يحقق
بينهما عشر سنين وقد قال به سعيد بن جبلة وقيل نسخ التغدير بمكة وبقي التهجيد حتى نسخ بالمدينة و
قيل نسخ اولها باخرها ثم نسخ اخرها بايجاب الصلوات الحسن فذهب الحسن وابن سيرين الى ان صلوة الليل
فريضة على كل مسلم ولو قد حمل شيئا وَرَتَّلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيْلًا اي قرأه على مهل مع نزل بروقيل بن فضل
من الشعر المتروك اي المفجأ الاسنان وكلام رتل بالتحريك اي مرتل وفترتل ايضا اذا كان مستويا للنبيا
او اقرأ على ترة بتبيين الحروف وحفظ القوت واشباع الحركات بحيث يتمكن السامع من عدّها وقال
الضحاك اقرأه حرفا حرفا وقال الزجاج هو ان يبين جميع الحروف ويوفي بعضها من الاشباع وأصل الترتيل
التنفيذ والتنسيق وحسن النظام وقال ابن عباس بينه تبدينا وتأكيده الفعل المصدر يدل على المبالغة
وايجاب الامر على وجه لا يلتبس فيه بعض الحروف ببعض ولا ينقص من النطق بالحرف من خرج العلم
مع استيفاء حركته المعتبرة وانه لا بد منه للقاري عن قتادة قال سئل النبي كانت قراءة رسول الله
صلى الله عليه وسلم كقول الله الرحمن الرحيم يدبهم الله ويد الرحمن يد الرحمن يخرجها الخ
وعن ام سلمة وقد سألتها ايعلى بن مالك عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلواته فقالت ما لكم وصلواته
لم تسمعتم قراءته فاذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفا حرفا يخرجها النسائي في الترمذي قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته يقول الحمد لله رب العالمين ثم يقف الرحمن الرحيم ثم يقف وكان يقول
الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك بن النضر في رواية ابي داود قالت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحمن الرحيم
قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة الفتح رفع في قراءته يخرجها الشيخان
وعن جابر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرأ القرآن وفيه العربي والعجمي فقال اقرأوا كل
حسن وسبحي اقوام يقيمونه كما يقيم القدر يعجلونه ولا يتأجلونه اخبرني ابو داود وراذ غيره في رواية
لا يجاوزون تراقيمهم وعن ابن مسعود قال لا تنثروا نثر الدقل ولا تهزوا هذا الشعر فقرأ عند عجايبه وكروا
به القلوب لا يكن هم أحدكم آخر السورة في الباب احاديث الملقص من الترتيل انما هو حسن القلب
القراءة لا يخرج الحروف من الحلقوم بتعويض الوجه والسم والحناء كما يعتاده قراء هذا الزل من اهل
مصر وغيره في مكة المكرمة وعيد هائل هو على الاحداث البطالون الاكاليون والحقاء الكاهلون بالشرائع وادلتها

عمرانه الياب وان كسره قتله كمان الحديث الصحيح المعروف انه قيل الخديفة هل كان عمر يعلم ذلك
 فقال نعم كما يعلم ان دون غل الليلة وكذلك ما ثبت من اخباره لا في رواية محدث له مما حدث له واخبره
 لعلي بن ابي طالب بخبر ذي النونية ونحو هذا مما يكاد تعداده ولو جمع لجاء منه مصنف مستقل في
 اذا تقر هذا فلا مانع من ان يختص بعض صلحاء هذه الامة بشيء من اخبار الغيب التي اظهرها الله لرسوله
 عليه وآله واظهرها لرسوله صلى الله عليه وآله لبعض امته اظهرها هذا لبعض من الامة لمن بعد لم يكونوا اهل الصلوة
 من هذا القبيل والكل من الغيب الرباني بواسطة النجاة النبوية انتهى كلامه رحمة الله تعالى عليه قال
 ابن عباس في الآية اعلم الله الرسول من الغيب الوحي راظهر عليه ما وحي اليهم من غيبه وما يحكم
 الله فانه لا يعلم ذلك غيره اخرج ابن المنذر وابن مردويه ثم ذكر سبحانه انه يحفظ ذلك الغيب الذي
 يطع عليه الرسول فقال فَاِنَّكَ يَسْأَلُكَ مِنْ اٰيَاتِنَا يَدِيْهِ وَمَنْ خَلَقَهُ رَصْدًا او الجملة تقرير للاظهار المستفاد
 من الاستثناء والمعنى انه يحصل سبحانه بين يدي الرسول ومن خلفه حرسا من الملائكة يحمون
 من تعرض الشياطين لما اظهره عليه من الغيب ويحصل بين يدي الوحي وخلفه حرسا من الملائكة
 يحوطونه من ان يسرقه الشياطين فتلقه الى الكهنة والمراد من جميع الجوانب قال الضحاك ما
 بعث الله نبيا الا ومعه ملائكة يحفظونه من الشياطين ان يتشبهوا بصورة الملك فاذا جاءه
 شيطان في صورة الملك قالوا هذا شيطان فاحذره وان جاءه الملك قالوا هذا رسول ربك قال
 ابن زيد صد اي حفظة يحفظون النبي صلى الله عليه وآله وامه وورثته من الجن والشياطين قال قتادة
 وسعيد بن السيب هم اربعة من الملائكة حفظة وقال الفراء للراد جبريل قال في الصحاح الرصد القوم
 يرصدون كالحرس يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث والمذكر والرصد الشيء الرقيب له يقال رصد
 يرصد يرصد او رصدا والرصد الترقب للرصد وضع الرصد قال ابن عباس في قوله رصدا هي
 محقيات من الملائكة يحفظون رسول الله من الشياطين حتى يبين الذي ارسل اليهم به وذلك
 حتى يقول اهل الشرك قد ابغوا رسالاتهم فنفخنا قال ما انزل الله على نبيه آية من القرآن الا ومعه
 اربعة من الملائكة يحفظونها حتى يؤثروها الى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قرأ الآية لِيَعْلَمَ اَنْ قَدْ اَنْزَلْنَا
رِسَالَاتٍ رَبِّهِمْ الام متعلقة بيسالك والمراد به العلم المتعلق بالابلاغ الوجود بالفعل وان هي الخفية
 من الثقيلة واسمها ضمير الشأن والخبر الجملة والرسالات عبارة عن الغيب الذي اريد اظها سرة

الليل كله ناشئة - والمراد ان ساعات الليل الناشئة فالتقى الوصف عن الاسم الموصوف وقيل ان
 ناشئة الليل هي النفس التي تنفأ عن عصبها للعبادة اي تنهض من نكاحها اذ انهمض وقيل انما
 يقال لقيام الليل ناشئة اذا كان بعد نوم فلو لم يتقدمه نوم لم يكن ناشئة وقيل ما ينشأ فيه من
 الطاعات قال ابن الاعراب اذا غمت من اول الليل فمرقت فتلك المنشأة والنشأة ومنه ناشئة الليل قيل
 وناشئة الليل هي ما بين المغرب والعشاء لان معنى نشأ ابتدأ وكان زين العابدين علي بن الحسين رضي الله
 تعالى عنهما يصلي بين المغرب والعشاء ويقول هذه ناشئة الليل وقال عروة وعطاء هي بدو الليل وقال
 مجاهد وغيره هي في الليل كله لانه ينشأ بعد النهار واختاره ابن مالك وقال ابن كيسان هي القيام من
 اخر الليل قال في الصحاح ناشئة الليل اول ساعاته وقال الحسن هي ما بعد العشاء الاخرة الى الصبح وقال
 ابن عباس هي قيام الليل بلسان الحبشة اذا قام الرجل قالوا نشأ قال الشيخ فعمله هذا هي جميع ناشئ اي
 قائم قلت يعني انها صفة لشيء يفهم الجمع اي طائفة او فرقة ناشئة والافعال لا يجمع على فاعلة واخر
 البيهقي عن ابن عباس قال هي اوله وعنه قال الليل كله ناشئة وعن ابن مسعود قال ناشئة الليل بالحبشية
 قيام الليل وعن انس بن مالك قال هي ما بين المغرب والعشاء هي اشد شوطا في اليوم وفيه الواو وسكون
 الظاء مقصورة واختارها البرصاني وقرئ بكسر الواو وفيه الظاء معدودة واختار هذا الفراء وابن جني
 فالتقى على الاول ان الصلوة ناشئة الليل الثقيل على الصلي من صلوة النهار لان الليل للنوم قال ابن
 المعنى انها الثقيل على الصلي من ساعات النهار من قبل الحرب اشتدت على القوم وطأ السلطان اذا
 ثقل عليهم ما يلزمهم منه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اشدد وطأك على مضي وكفني عن القراءات
 انما اشدد وطأه اي موافقة السمع للقلب على تفهم القرآن من قولهم طأطأ فلان على ان موافقة و
 وطأ اذا وافقته عليه قال مجاهد ابن ابي مليكة اي اشدد موافقة بين القلب للسمع والبصر واللسان لفظ
 الاضواء الحركات فيها ومنه لبوط واحد ما حرم الله اي لموافقا وقال الاخفش اشدد قياما وقال
 الفراء اي لشد العمل اذ لم يزلوا لا يستكثرون العبادة والليل وقت الفراغ عن الاشتغال بالاعمال
 فعبادته تدوم ولا ينقطع وقال الكلبي اشدد نشاطا واكثر من قيام اي ابن قولنا واسد مقالا وابنت فاعلة
 واصح فلا من النهار الحضور القلب فيها وهل ولا اصوات ساكنة او اشدد استقامة واستمررا على الصلوة
 لان الاصوات فيها هاربة والنبات ساكنة فلا يضطرب على الصلي ما يقرأه قال فبادة رجا هذا الوجه

الناس عنه فتركوا ما هم قالوا ليس كما هم قالوا اجزئت قالوا ليس يجوز قالوا ليس كما هم قالوا
المشركون على ذلك فباع النبي صلى الله عليه وسلم فترسل في ثيابه وتدفقها فأتاه جميل فقال يا أيها الرجل يا أيها
المدثر اخرج من البرز والطبراني في الأوسط وأبو يعيد في الدلائل قال البرز بعد اخرجاه من طريق مطلة
برعيد الرحمن ان على قد حدث عنه جماعة من اهل العلم واحدا حديثه لكنه اذا انفرد بالا حادىث لا
يتابع عليها ويحرم ابن عباس قال بث عند خالتي سمعته فقام النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في الليل فصر ثلاث عشرة ركعة
منها ركعتا الفجر فخرزت قيامه في كل ركعة بقدر يا أيها الرجل اخرجاه ابوداود والبيهقي في السنن

باب في الترمذي

يا أيها الترمذي أصله المتروك في دعوت المتأخر في الزاي والتزل في التلطف في التوب في المصباح حمله
بأنه ترميلا فترسل مثل لفقة فتلف وتلف الشيء حمله ومنه قيل للبعير زاملته أي ألبها للعبادة
لأنه يحمل متاع السافر في الجمل به بالأدغام وقرا أي المتروك على الأصل فقرأ عكرمة تخفيف الزاي وهذا
الخط بالنبي صلى الله عليه وسلم عليه وقد اختلف في معناه فقال جماعة انه كان يتزل على ثيابه في اول اجاءه
جديد بالوحي فقامه حتى انس به وقيل المعنى يا أيها الرجل بالنبوة والملة لم الرسالة وهذا قال عكرمة
وكان يقرأ يا أيها الرجل تخفيف الزاي فتح اليم المشددة اسم مفعول وعنه ايضا يا أيها الذي حل هذا
الامر أي حمله فترسل وقيل المعنى يا أيها الرجل بالقرآن وقال الضحاك تزل بثيابه لمناحه وخروج عن قيادة
وقيل بلغه من المشركين سوء قول فترسل في ثيابه وتدفق فزلت يا أيها الرجل ويا أيها المدثر وقد
ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع صوت للملك ونظر اليه اخذته الرعدة فاق اهله وقال ما هو في ذلك
وكان خطابه صلى الله عليه وسلم في اول نزول الوحي ثم بعده ذلك فخطب بالنبوة والرسالة وقال
ابن عباس رضي الله عنهما حدثت هذا الامر فقم به وعنه قال يتزل بالثياب قال السهيلي ليس التزل من اسماء النبي صلى الله عليه وسلم
عليه السلام كما ذهب اليه بعض الناس وعدوه في اسماءه صلى الله عليه وسلم وانما التزل اسم مشتق من حاله التي
كان عليها حين الخطاب وكذلك المدثر وفي خطابه صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم فاذا كان احدهما
الملاطحة فان العروا اقصدت ملاطحة المخاطب ترك العاكبة سموه باسم مشتق من حالته التي
هو عليها كقول النبي صلى الله عليه وسلم لعل حان غاض في طمعة رضى الله عنها فأتاه وهو قائم وقد اصبغ حجب التراب

من طريق عكرمة عن ابن عباس في الآية قال نسختم الآية التي فيها علم ان لن تحصوها فتاب عليكم
 فافروا ما ليس من القرآن وقوله الافتيلا استثنى من الليل الى صلي الليل كله لا يسير امده والقليل
 من الشيء هو ما دون النصف وقيل ما دون السدس وقيل ما دون العشر وقال مقاتل والكلابي المراد
 بالقليل هنا الثلث قد اغنا عن هذا الاختلاف قوله نصفه قال الخاج هو بدل من الليل والاستثناء
 هو من النصف قال الحلبي بدل من قليلا وقوله بالنظر الى الكل انتهى قال المحققون في قوله وقوله الافتيلا
 عما يقال ان النصف مساو للنصف الآخر فكيف يوصف بالقليل ومحصل الجواب انه يوصف بالنظر
 لكل الليل بالنظر للنصف الآخر منه او القصير منه فكذلك الضمير في منه وعليه عائد الى النصف المعنى
 قصره بفعل الليل وانقص من النصف قليلا الى الثلث او زدد عليه قليلا الى الثلثين فكانه قال قصر
 ثلثي الليل ونصفه او ثلثه او اوتخير بين قيام النصف وقيام الثلثين الذي هو مفاد قوله والقصير
 منه قليلا وقيام الثلث الذي هو مفاد او زدد عليه وقيل ان نصفه بدل من قوله قليلا فكأن
 المعنى قم الليل الا نصفه او اقل من نصفه او اكثر من نصفه قال لا تخفش نصفه اي ونصفه كما
 يقال اعطه درهما وربعين ثلثة يريد اودرهمين او ثلثة قال الواحدي قال المفسرون وانقص
 النصف قليلا الى الثلث او زدد على النصف الى الثلثين جعل له سبعة في مدة قيامه في الليل واخذ
 في هذه الساعات القيام فكان النبي صلى الله عليه وسلم يطأ بقية مبعده يقومون على هذه المقادير حتى خلائ
 عليهم فكان الرجل لا يدري كم صلى او كم بقي من الليل فكان يقوم الليل كله حتى يخفف الله عنه حملا
 ويسبح ويحسب قيام الليل في حقه وحققا وقيل الضمير ان في مده وعليه راجعان لا اقل من النصف
 كانه قال قما اقل من نصفه او قما نقص من ذلك الاقل او ازيد منه قليلا وهو بعيد جدا والظاهر
 ان نصفه بدل من قليلا والضمير ان راجعان الى النصف المبدل من قليلا واختصاصه في النسخ
 لهذا الامر فقيل هو قوله ان ربك يعلم انك تقوم احد من ثلثي الليل ونصفه وثلاثة الى اخر السورة كما تقدم
 وقيل هو قوله علم ان لن تحصوها وقيل هو قوله علم ان سيكن منكم مريض او قيل هو منسوخ بالصلوة
 الخمس بهذا قال مقاتل الشافعي وابن كيسان وقيل هو قوله فافروا ما ليس منه وليس في القرآن
 نسخ غيرها اوها الا هذه السورة وكان بين نزول اوها المذبح واخرها النسخ سبعة وقيل سبعة عشر
 وهذا على القول ان السورة كانت مكتوبة على النمل ان قوله ان ربك يعلم اني في اني في النسخ

اسندة قوله اي يصدر الولدان شيب خاسطاً والشيب مع اشيب هذا الجوز ان يكون حقيقة واقعة في
 كذلك او غشياً لان من شاهد الهول العظيم تفاصرت قواه وضعفت اعضاءه واهلها وصار كالشيب في
 الضعف وسعوط القوة قال الشاعر **والهم يخترم الجسد وخافة** + ويشيب ناصية الصبي ويرم
 قال في المصباح والشيب ايضا خض الشعر السود وشيب الخرن راسه راسه بالتشديد واشابه بالالف
 واشاب به فشاب في المطاوع انتهى وفي القاموس الشيب الشعر وباضه كالشيب وهو الشيب ولا
 فعلا له اي لا يقال امرأة شبة كما في المصباح وقوم شيب وشيب بضمين وقيل يحتمل ان يكون المراد
 وصف ذلك اليوم بالطول والاطفال يبلغون منه الشيخوخة والشيب الاول والى في هذا التفسير
 شديد وتقرع عظيم قال الحسن اي كيف تتقون يوما يحل الولدان شيبا ان كفرتم وكان اقرا ابن عمر
 وعطية ويوما مضى به لتقون قال ابن الانباري ومنهم من نصب اليوم بكفرته وهذا قيل لولد
 الصبيان وسخن ابن عباس ان رسول الله ^{عليه السلام} علمه ان يحل الولدان شيبا قال ذلك يوم القيامة
 وذلك يوم يقول الله لادم قم فابعث من ذريتك بعث الى النار قال من كبر ارب قال من كل الف تسعة
 وتسعة وتسعين ويخبر واحد فاشد ذلك على المسلمين فقال حين ابصر ذلك في وجوههم ان في
 ادم كثر وان يا حوج وما حوج من ولد ادم انه لا يموت رجل منهم حتى يرثه لصلبه الف رجل فيهم
 وفي اشباههم جنة كما اخرج الطبراني وابن مردويه واخرج ابن المنذر عن ابن مسعود
 باخبر منه فتراد سبحانه في وصف ذلك اليوم بالشدة فقال والسما منقطر اي منقطعة
 بشدة وعظيم هو له فما ظنك بغيرها من الخلاق الجملة صفة اخرى ليوم الباء سببية وجوز العشر
 ان تكون الاستعانة فانه قال والباء في به مثله في قولك فطرت العود بالقدم فانقطر به وقال
 القرطبي انها بمعنى في اي منقطر فيه وهو ظاهر فيقول معنى اللام اي منقطر له وانما قال منقطر ولم
 يقل منقطر لتنزيل السماء منزلة شيء كونه قد تغير ولم يبق منها الا ما يبر عنه بالشيء وقال
 ابو عمر بن الغلاء لم يقل منقطر لان مجازها السقف فيكون هذا كما في قوله وجعلنا السماء
 سقفا محفوظا وقال الفراء السماء تدور وتثبت وقال ابو علي الفارسي هو من باب الحاء المنتشرة والشجر
 الأخضر اعجازا فخل منقطر قال ايضا اي السماء ذات انقطار كقولهم امرأة مرضع اي ذات ارضاع
 على طريق النسب انقطارها التزلزلا كما قال اد السماء انقطرت وقوله السما تنقطر من فوق

الصادقة وليس هذا بول قارورة كسرت في الاسلام وقوله انا سنلقي عليك كوكبا كذا اعتراض
 بين الامر بقيام الليل وبين تعليقه بقوله الا ان ناشئة الليل والقصد بهذا الاعتراض تسهيل
 ما كلفه من القيام كانه يقول ان قيام الليل وان كان عليك فيه مشقة لكنه اسهل من غيره
 من التكليف فاناسنلقي الخ وقال السمين هذه الجملة مستأنفة وقال الزحني هذه الآية اعتراض
 ويعني بالاعتراض من حيث المعنى لا من حيث الصناعة والمعنى سنوحى مسندك اليك القرآن وهو قول
 ثقل وكلام عظيم ذو خطر وعظمة لانه كلام رب العالمين وكل شيء له خطر ومقدار في ثقل
 قال قتادة ثقل والله فرائضه وحدوده وقال مجاهد حلاله وحرامه وقال الحسن العجلي به وقال
 ابو العالية ثقيلا بالوعد والوعيد والحلال والحرام وقال محمد بن كعب ثقل على المنافقين والكفار
 بما فيه من الاحتجاج عليهم البليان لضلالهم هناك اسرارهم وبطلان ادبائهم وسب الهتهم وقال السدي
 ثقل بمعنى كرم من قومه لان ثقل على اي كرم على قال الفراء ثقيلا اي زيناك بالتحفيف السفساف
 لانه كلام ربنا وقال الحسين بن الفضل ثقيلا لا يحمله الا قلب مؤيد بالتوفيق ونفس مزينة بالتو
 قيل هو خفيف على اللسان بالتلاوة ثقل في الميزان بالثواب يوم القيامة وقيل ثقل اي ثابت
 كدوام الثقل في محله ومعناه انه ثابت لا يحجزه الايزول اعجازه ايد او ثقل وصفه بكونه ثقيلا
 حقيقة لما ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا وحى اليه وهو على ناقته وضعت جرائها على الارض فما
 تستطيع ان تتحرك حتى يسري عنه اخرجه احمد وعبد بن حميد والحاكم وصححه عن عايشة ^{ثقل}
 ثقيلا بمعنى ان العقل الواحد لا يفي باذراك فرائده ومعانيه بالكلية فالمشككون غاصوا في بحار
 معقولاته والفقهاء اجتروا عن احكامه وكذا اهل اللغة والنحو والمعاني والبيان ثم لا يزال كل متاخر يفوز
 منه بفوائده ما وصل اليها المتقدمون فعلنا ان الانسان الواحد لا يقوى على الاستقلال بحمله فضلا
 كالجبل الثقيل الذي يعجز الخلق عن حمله والاولى ان جميع هذه المعاني فيه وقال القشيري القول الثقيل
 هو قول لا اله الا الله لانه ورد في الخبر لا اله الا الله خفيف على اللسان ثقيلة في الميزان انتهى
 ان ناشئة الليل اي ساجدته واولاته لانها تنشأ اولافا ولا يقال اشأ الشيء بشأ اذا ابتدئ مقبل شيئا
 بعد شيء فهو ناشئ وانشأه الله فانشأ ومنه نشأت النخيل ابداً فانشئة فاعلة من نشأت نفسي هي
 ناشئة قال الزجاج ناشئة الليل كل ما نشأ منه اي حدث فهو ناشئة قال الواحدي قال المفسرون

ان يتصوره لا تكون زدة فتقل عليه كما واجتمعت الى تكلف ما ليس في ضاوان نقصته شق ذلك عليكم كتاب
 عليكم كما رأي نفاذ عليكم بالعفو وخصص لكم في ترك القيام وقيل اسقط عنكم فرض القيام اذ عجزتم و
 اصل التوبة الرجوع كما تقدم فالمعنى يرجع بكم من التثقل الى التخفيف ومن العسر الى اليسر قال الحنفوي
 المراد التوبة الغريبة لا التوبة من الذنب والمراد بالتخفيف الذي يرجع بهم اليه ما كان قبل وجوب القيام
 لكن الرجوع في الجملة لانه قبل وجوب قيام الليل لم يكن عليهم قيام شيء منه وفي هذا الرجوع والتخفيف
 وجوب جزء مطلق يصدر عن ركعتين فاقروا ما تكسرون القرآن بيان للبدل الذي وقع النسخ اليه
 فليس النسخ التقدير بالاجزاء الثلاثة الى جزء مطلق من الليل وسياقي ان هذا النسخ ايضا جوب بالصلوة
 الخمس المعنى فاقروا في الصلوة بالليل ما خفف عليكم وتيسر لكم منه من غير ان رقبوا وقتا قاله المصنف
 ورجح قال الحسن هو ما يقرأ في صلوة المغرب العشاء وقال المسدي ما تكسرونه هو مائة آية وقال الحنفوي
 من قرأ مائة آية في ليلة لم يجزه القرآن وقال الكعب من قرأ في ليلة مائة آية كتب من القرآنين وقال
 سعيد خمسون آية وعن ابن عباس فقرأ قال مائة آية اخرجه الطبراني وابن أبي حاتم وابن مردويه
 وعن قيس بن ابي حاتم قال صليت خلف ابن عباس فقرأ في اول ركعة بالحمد لله رب العالمين واول
 آية من البقرة ثم ركع فلما انصرف علينا فقال ان الله يقول فاقروا ما تكسرونه اخرجه طائفة
 والبيهقي في سننه وحسنه قال ابن كثير هذا حديث غريب جدا لا في مجمع الطبراني وعن سعيد
 عند احمد والبيهقي في سننه قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نقرأ بقائمة الكتاب ما تكسرونه وقد
 في اول هذه السورة ما روي ان هذه الايات المذكورة هنا هي الناسخة لوجوب قيام الليل وقيل النسخ
 فصلوا ما تكسرونه من صلوة الليل والصلوة تسمى قرأنا كقوله وقرآن النسخ قيل ان هذه الآية تنسخ
 قيام الليل ونصفه والنقصان من النصف والزيادة عليه فيحتمل ان يكون ما تضمنته هذه الآية من
 ثابتا ويحتمل ان يكون منسوخا لقوله ومن الليل فتجده نافلا لك عسى ان يبعثك رباً ومقاماً
 محمداً قال الشافعي الواجب طلب الاستدلال بالسنن على اهل المعنيين فوجدنا نسخة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم تدل على ان الواجب من الصلوة الا الخمس قد ذهبتم الى ان قيام الليل نسخ في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسامع في حق امته وقيل نسخ التقدير بمقدار بقي اصل الوجوب وقيل انه نسخ في حق الاممة وبقي فرضاً
 في حقهم صلى الله عليه وآله والى القول بنسخ قيام الليل على العموم في حقهم صلى الله عليه وآله وفي حق امته وليس قوله

للقراءة واثبت للقول لانه زمان التفهم قال ابو علي الفارسي انهم قيل لا اي اشد استقامة بفراغ
 البال بالليل قال الكلبي اي بين قول بالقرآن وقال عكرمة اي اتم نشاطا واخلاصا واكثر بركة وقال
 ابن زيد اجد ان يتفقه في القرآن وقيل اجعل اجابة للدعاء ان لك في النهار سبحا طويلا
 قرأ الجهوريا كما المهمل اي قصر فاني حوائجك اشغالك اقبال الوداد وذهابا وعجيبا والسبح الجري والوداد
 ومنه السباحة في الماء لتقلبه بيديه ورجليه وفرس ساجح اي شديد الجري وقال استعير من السبعة
 في الماء للتصريح في الخلق وقيل السبح الفراغ اي بار لك فراغا بالنهار لحاجات فصل بالليل وقال ابن عباس
 السبح الفراغ الحاجة والنوم قال ابن قتيبة اي نصر فاقبالا وادبارا في حوائجك واشغالك وقيل
 فراغا وسعة للنوم وراحتك قال الخليل سبحا اي نوعا والسبح التمدد وقال الزجاج المعنى ان
 فاتك في الليل شي فلك في النهار فراغ الاستدراك وقرئ سبحا بالخاء المعجمة قيل ومعنى هذه القراءة
 الخفة والسعة والاستراحة قال الاصمعي يقال سبح الله عنك المحي اي خففها وسبح الرحمن فترخف
 ومنه قول الشاعر فسبح عليك اللهم واعلم ربانه اذا قد الرحمن شيئا فكان + اي خفف عنك
 والتسبيح من القطن ما ينسبح بعد النسيب وقال ثعلب السبح بالخاء المعجمة التردد والاضطراب والسبح
 السكون وقال ابو عمر والسبح النوم الفراغ واذا كنت راكعا في ركعة اذ دعاه باسمه الحسنى وقيل اقرأ
 باسم ربك في ابتداء صلواتك وقيل اذكر اسم ربك في بداية وعيدك لهم فاعلى طاعته وتبعده عن
 معصيته وقيل المعنى م على ذكر ربك فتلاوة القرآن دراسة العلم ليل ونهار واستكثار من ذلك
 على اي وجه كان من تسبيح وتحميد وصلوة وقراءة قرآن قاله القاضي كالكشف وقال الكلبي
 المعنى صل ربك وقال الحلي اي قل بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء قراءتك انتهى تتبع فيه سهلا وزاد
 عليه سهل فوصلك ببركة قراءتها الى ربك وتقطعك عما سواه ذكره الكرخي ومعنى في ابتداء قراءتك
 سواء قرأت في الصلوة او في خارجها وهذا اذا قرأت من اول سورة واما اذا قرأت من اثناء سورة فانه ان
 كان في غير الصلوة سن له ان يبسم الله ان كان فيها الرحمن له البسملة لان قراءة السورة بعد الفاتحة
 تعد قراءة واحدة فامل وتبسم الله وتبسم الله اي انقطع اليه انقطاعا عابا لا اشتغال لعبادة الله والتمسك
 الانقطاع يقال تبسمت الشيء اي قطعته وميزته عن غيره وصدقة بتلة اي منقطعة من مال ضحك
 ويقال للراهب تبسم لانقطاعه عن الناس ووضع تبسم لا يمكن تبسم لا رعاية الفاصل قال الواحدي

الجوف هي قيود لا تخل وتحمي اي نار او حجة محرقة وطعاما اذا غصصة اي ليسوغ في الحلق بل يشفيه
 فلا ينزل ولا يخرج قال ابن عباس هو شجرة الزقوم وبه قال مجاهد وقال الزجاج هو الصريع كما قال تعالى
 ليس لهم طعام الا من ضرم قال وهو شوك العوسج قال عكرمة هو شوك ياخذ بالحاق لا يدخل ولا يخرج
 والغصنة الشجيرة في الحلق وهو ما ينشئ من عظم او غيره وجعلها غصص ^{وعلى ذلك} اي نوعا اخر من
 العذاب غير ما ذكر وجعلها يخلص جوعه الى القلب يوم ^{يكون} رجف الارض والجمال انتصاب الظهر لها
 يدل في اوبالاستقرار المتعلق به لادنيا وهو صفة لعذاب فيتعلق بجذون اي عن اباو افعاليوم تحرف
 او متعلق بالهم والهم هو رجف بفقر النساء وهم اليهم مبدئي الفاعل وفري مبدئي المفعول ما خوذ من
 ارجفها والمعنى تحرك وتزلزل وتضطرب بهم عليها وهو يوم القيامة والرجفة الزلزلة والرجل
 الشديدة وكانت ^{الجمال} اي تكون الجمال التي هي مراسي الارض واتادها كشيكة مهيلا وانما عبر عنه
 بالماضي لتحقق وقوعه الكذب الرول للجمعة مع كذب الشيء اذا جمعه كانه فعل بمعنى مفعول والمهيل الذي
 يؤخذ الاجل قال الواحدي اي رولا سائل لا يقال لكل شيء ارسلته ارسلنا من تراب او طعام اهله
 هيل قال الضحاك والكافي المهيل الذي اذا وطئته بالقدم نزل من تحتها واذا اخذت اسفله اهال
 وقال ابن عباس المهيل الذي اذا اخذت منه شيء اتبعك اخوه وعنه قال المهيل الرول السائل
 اذا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم ^{الخطاب} هل بركة او كفار قرين او جميع الكفار فغيبه ^{الغيب}
 من الغيبة في قوله واصدعوا ما يقولون وقوله والمكان بين والرسول محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 للمعنى يشهد عليكم يوم القيامة باعمالكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا يعني موسى فعصى ^{الفرعون}
 الرسول الذي ارسلناه اليه وكان به وليم من بما جاء به والندرة اذا اعيدت معرفة كان الثاني
 حين الاول وانما خص موسى وفرعون بالذكر لان خبرهما كان منتشر بين اهل مكة لانهم كانوا اجرة
 اليهود والمعنى ان ارسلنا اليكم رسولا فصيتهوه كما ارسلنا الى فرعون رسولا فصا فاحذرت
 اخذ او يئلا اي شديد انقياد غليظا ومنه قيل للمطر ابل قال الاخفش شديد ابل وبه قال ابن عباس
 والمعنى منقاد ومنه طعام وبيل اذا كان لا يستمر فكيف يتقون اي كيف تقون انفسكم وتوجدون
 الوقاية اليقيني انفسكم والمعنى لا سبيل لكم الى التقوى اذا زابت القيامة وقيل معناه فكيف تقون
 يوم القيامة ان كفرت اي اذا بقيت على كفركم الذي انتم اي عذاب يوم يجعل اولاد ان شيئا

فاضرب اي يدا اضرقت لقا زائدة وعباراة الكرمي حلت القاء المعنى الشرط كانه قيل وايلما كان فلا
 تدع تكثيره ^{في} ثيابك فظهر المراد بها الثياب الملبوس سنة على ما هو المعنى اللغوي امره الله سبحانه بتطهير
 ثيابه وحفظها عن الخسائس من ازالة ما وقع فيها منها وقال مجاهد بن زيد وابورزين في عمارك
 وقال قتادة فطهر من الذنوب الثياب عيادة عن النفس قال سعيد بن جبيرة قلبك فطهره
 الحسن والقوي اخلاقك فطهره لان خلق الانسان مشتمل على احواله اشتغال ثيابه على نفسه وقال
 الزجاج المعنى وثيابك فقصر لان تقصير الثوب بعد من الخسائس اذا اخرج على الارض وبه قال
 طائفة من ذلك لان العرب كانت عادية فطهر تطويل الثياب جمل الدبول ولا يوب من معه اصابة النجاسة
 وفي الثوب الطويل من الخيلاء والكبر والفخر فليس في الثوب القصير فصح عن تطويل الثوب امر
 بتقصيره لذلك وقال ابن بكب معناه لا تلبسها على غدرك ولا على ظم ولا على اثر اللبس او انت بطاهر
 وقال ابن عباس اي لا تكن ثيابك التي تلبس من مكسب باطل وعنده قال فطهر من الاثر قال وهي في
 كلام العرب نقي الثياب وعنده قال من الغدر لا تكن خذرا وفي لفظ لا تلبسها على غدرة والاولى
 لانه المعنى الحقيقي وليس في استعمال الثياب اجاز عن خيره بالعلاقة مع قرينة ما يدل على انه المراد عند الاطلاق
 وليس في مثل هذا الاصل اعني الحمل على الحقيقة عند الاطلاق خلاف في الآية دليل على وجوب طهارة الثياب
 في الصلوة قال الرازي اذا حملنا التطهير على حقيقته ففي الآية ثلث احتمالات الاول قال الشافعي المقصود
 من الآية الاخلاص بان الصلوة لا تجز الا في ثياب طاهرة من الخسائس فتاينها قال عبد الرحمن بن زيد
 بن اسلم كان المشركون لا يصونون ثيابهم عن الخسائس فامره الله ان يصون ثيابه عنها وتألفها
 روي انهم القوا على رسول الله صلى الله عليه وآله ثيابا له وثيابك فطهره عن تلك الخسائس والقاذورات
 والرجز فالتجسس ^{في} الرجز معناه في اللغة العذاب فيه لغتان كسر الراء وضمها وهما قرأتان سبعيتان و
 الراي منقلبة عن السين والعرب تعاقب بين السين والراي ومعناها واحد وانما سمي الشرك عبا
 الاوثان رجزا لانها سبب الرجز وقال مجاهد وعكرمة الرجز الاوثان كما في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان
 وبه قال ابن زيد ابراهيم النخعي الرجز لا ثم ولا حجر ولا ترك وقال قتادة الرجس اوسان ومناذلة وهما صنمان
 كانا عند البيت وقال ابو العالية والربيع والكسائي الرجز بالضم والنون وبالكسر العذاب قال السكاكيني
 نعم الراء اليه عند الاول اولى قال ابن عباس الرجز الاصنام ولا تمنن تستكثر موقر لا تمنن بالادغام وقرا

وقيل منه بطريقه اي بالله والمراد بامره والا دل على ان ابن عباس منطهر به عليه بلسان الحشنة
 وعنه قال ومثاله موقرة وعنه قال يعني تشقق السماء كان وحده مفعولا لكان عد الله ما وجد به من
 العترة لمساك وعنه ذلك كما كنا لا نحيط بالصدد مضطربا فاعله او وكان وعد اليوم مفعولا
 مضطربا لمفعوله ومعنى مفعولا انه مقضي فاذا لا يرد على احد من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من
 الله قال مقاتل كان وعد ان يظهر دينه على الدين كله ان هذه اي ما تقدم من الايات القرآنية
 تذكرا اي وعظته وقيل الاشارة الى جميع ايات القرآن الا الى ما في هذه السورة فقط فمن شاء الخ
 اخذ بالطاعة التي اهمر او اعلم التوحيد الى الله سبيلا اي طريقا توصله الى الجنة وقال القرطبي
 اي من اراد ان يؤمن ويتخذ بذلك الى به سبيلا اي طريقا الى رضاه ورحمته فلا يرغب فقد امكن
 له لانه اظهر له الحجج والدلائل ان ربك يعلم انك تقوم ادنى اي اقل استعير له اكد في
 المسافة بين الشئيين اذا دنت قل ما بينهما من الاجياز ولذا بعدت كذا من ثلثي الليل
 نصفه معطوف على ادنى وقوله وثلاثة معطوف على نصفه المعنى ان الله يعلم ان رسوله صلى الله عليه وسلم
 يقوم اقل من ثلثي الليل ويقوم نصفه ويقوم ثلثه والنصف اقل من كثير والكوفون وقرأ الجمهور ونصفه
 وثلاثة بالحجر عطف على ثلثي الليل والمعنى ان الله يعلم ان رسوله يقوم اقل من ثلثي الليل واقل من نصفه
 واقل من ثلثه واختار قراءة الجمهور ابن عبيد وابو حاتم بقوله الا اني علم ان لن تحصى فكيف يقومون
 نصفه وثلاثة وهو لا يحصى منه وقال الفراء النصيب بالصبوب انه قال قل من ثلثي الليل فرض نفس القلة
 وطائفة من الذين معك معطوف على الضمير في تقوم وجاز من غير تأكيد الفصل اي تقوم ذلك
 القدر معك طائفة من اصحابك والله يقدر الليل والنهار اي يعلم مقاديرها على حقائقها لا يتصور
 بذلك دون غيره وانتم لا تعلمون ذلك على الحقيقة قال عطاء بن ريد لا يفوته علم ما يفعلون اي انه يعلم
 مقادير الليل والنهار فيقدر الذي يقوم منه من الليل الذي ينامون منه علم ان لن تحصى اي لا تطبقوا
 علم مقاديرها على الحقيقة وفيان ضمير شان محذوف اي انه وقيل المعنى لن تطبقوا قيام الليل قال
 القرطبي والاول اصح فان قيام الليل ما فرض كله قط قال مقاتل وغيره لما نزل قوله الليل الا قليلا نصفه
 او اتقص منه قليلا او رد عليه شق ذلك عليهم وكان الرجل لا يدري متى نصف الليل من ثلثه فيقوم
 حتى يصير حقا فتر ان يخطئ فانتفىح اقدامهم وانقصوا الوانهم فرحمهم الله وخفف عنهم فقال علي بن

غير مرة انما دل عليه قوله الا في ذلك يومئذ الخ فان معناه عسر الامر عليهم وقيل
 انه اهل عباد الله عليه قوله فذلك لانه اشارة الى الذنوب وقت النضر وهو النسخة يوم القيامة يومئذ
 يدل عاقبته وهو اسم الاشارة وتبي يوم الاضافته الى غير ممكن وهو ذو نون بن عاصم عن النجاشي
 اي يوم اذ ينفي في الصور وحيد ذلك يوم عيسى اي شديدا على الكافرين غير كسائر تاليد البعس عليهم
 لان كونه غير يسير قد فهم من قوله يوم عيسى وفيه ايدان بانه يسير على المؤمنين وقال الرازي
 يختم انه عسير على المؤمنين والكافرين الا انه على الكافرين شديدا انتهى وقاله الرازي يفهمه النقيض
 بالبحار والنجاشي ان جعل متعلقا بيسير وان كان مضافا اليه لانه قد اجازة بعضهم كما ذكره السمين
 ذري ومن خلقت رجلا اي دعني وانكني وهي كلمة تهديد ووعيد والمعنى دعني والذي خلقتني
 خال كونه عسير اي بطن امة لا مال له ولا ولد هذا علان وحيد امتص على الحال من الموصول اذن
 الضمير العائد الى قوله فنجوز ان يكون حالا من الياء في ذري اي دعني محدي معه فاني انفيك
 في الانتقام منه والاول اولى قال المفسرون وهو الوليد بن المغيرة وبه قال ابن عباس قال مقابل خل
 بيني وبينه فانا انفر جعلكته وانما يخص بالذكر يزيد كفه وعظيمة محجودا لنعم الله عليه وقيل اراد بانو
 الذي لا يعرف ابوه وكان يقال في الوليد انه دعني وعن ابن عباس قال ان الوليد بن المغيرة جاء الى
 النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن فكانه رقيق له فبلغ ذلك ابا جهل فانه فقال يا عمن قومك سيد
 ان يحضر الله لا يعطركه فانه اذ انت محمد الترض لما قبلكه قال قد علمت قبلي اني من اكثرها ما لا
 قال فقل فيه قولا يبلغ قومك انك منك له وانك كاره له قال ماذا اقول في الله ما فيكم رجل اعلم بالشعر
 مني لا برجزة ولا بفضيد ولا باشعار الحن والله ما يشبه هذا الذي يقول شيئا من هذا والله ان قوله
 الذي يقول بالحلاوة وان عليه لطلاوة وانه لثمر اعلاه معذق اسفله وانه ليعلم وما يعلم وانه
 ليحطم ما تحته قال والله لا يرضى قومك حتى تقول فيه قال فدعني حتى افكر فلما فكر قال هذا شعر يثرثارة
 عن غيره فاثرت ذري ومن خلقت وحيدا اخرجه الى الكفر وصحبه واليه هقي في الدلائل وقد اخرجه
 عبد الرزاق عن عكرمة بن زكريا وكذا غيره واحد رجعت له ما لا تموت وداي كثيرا او يمد بالزيادة
 ولما عجب شيئا بعد شي قال الزجاج مال غير منقطع عنه وقد كان الوليد بن المغيرة مشهورا بكثرته المال
 على اختلاف انواعه كالزروع والضرع والتجارة فقل كان يحصل له من غلة امواله الف الف دينار

فاقروا ما يتيسر منه ما يدل على بقاء شيء من الوجوب لانه ان كان المراد به القراءة من القرآن فقد
 وجد في الغريب العشاء وما يتبعها من النوافل المؤكدة وان كان المراد به الصلوة من الليل فقد
 وجد في صلوة الليل بصلوة المغرب العشاء وما يتبعها من التطوع وايضا الاحاديث الصحيحة
 بقول السائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل علي غيرها يعني الصلوات الخمس فقال لا الا ان تطوع تدل على
 عدم وجوب غيرها فان رفع بها او نحو قيام الليل وصلواته على الامة كما ارتفع وجوب ذلك على النبي
 صلى الله عليه وسلم بقوله ومن الليل فتجده به نافذة الا قال ابو احدي قال المفسرون في قوله فاقروا ما يتيسر
 منه كان هذا قصد الاسلام ثم نسخ بالصلوات الخمس عن المؤمنين وثبت على النبي صلى الله عليه وسلم خاصة
 وذلك قوله وفيها الصلوة قلت فيه نظران وجوب الصلوات الخمس لا ينافي وجوب قيام الليل شرط
 الناسخ ان يكون حكمه منافيا ومعارضاً لحكم المنسوخ كوجوب العمل بالجمول مع وجوبها باربع عشر شهراً فليتأمل
 فالصلوات ان يكون النسخ بعد ذلك كما في الذي قد منكر ذكر سبحانه عز وجل فقال عليم ان سيكتفي
 ومنكم مرضى فلا يطيقون قيام الليل لم يشق عليهم ذلك فقال الحنفية في هذا الاستئناف مبين بحكمة
 اخرى فالحكمة الاولى هي قوله علم ان لن تحبوه والثانية هي قوله علم ان سيكون لهم واخرون
 يضربون في الارض يبتغون من فضل الله يسيرون فيها التجارة والارباح يطلبون من رزق
 الله ما يحاجون اليه في معاشهم فلا يطيقون قيام الليل واخرون يقاوتون في سبيل الله يعني
 الغزاة والجاهدين فلا يطيقون قيام الليل قال السفي سري سبحانه وتعالى في هذه الآية بين
 درجة المجاهد والمكاتبين كسب الجلال جهاد قال ابن مسعود ايما رجل جلب شيئاً الى مدينة
 من مدائن المسلمين طاراً فحسب انبأه بسعيومه كان عند الله من الشهداء ثم قرأ هذه الآية
 وقال ابن عمر ما خلق الله مؤنة اموالهم بعد الفضل في سبيل الله احب اليهم ان اموالهم تبني
 رجل اضرب في الارض ابتغي من فضل الله وقال طائوس الساعى على الارض والساكن كالمجاهد
 في سبيل الله ثم لما ذكر سبحانه هذه الثلاثة اسباب مقصيدة للترخيص ورفع وجوب القيام فرفع
 عن جميع الامة لاجل هذه الاغذار التي تنوب بعضها ثم ذكر ما يفعلونه بعد هذا الترخيص فقال
 فاقروا ما يتيسر منه وقد تقدم نفسية قريباً والتكثير للتأكيد واقيموا الصلوة يعني المفروضية هي
 الخمس لو فترها وانما الزكاة يعني الواجبة في الاموال وقال الحارث العملي صدقة الفطر لمن نكح الاموال و

ان يصعد وافيره فكلما ارضوا اليديهم عليه ذابت فاذا رفعوها عادت كما كانت فحدثه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصعود جبل في النار يصعد فيه الكافر سبعين خريفا ثم يوصى
وهو كذلك فيه ابد اخرجه احمد والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن
ماجاء كروم صححه وابن مردويه والبيهقي قال الترمذي غير يكلفه الا من حديث ابن طيبة
عن دراج قال ابن كثير وفيه غرابة وكثرة انتزاع وقد اخرجه جماعة من قول ابي سعيد
وقال ابن عباس صعود صخرة في جهنم يسبح عليها الكافر على وجهه وعنه قال جبل في النار
وجملة انه فكر تعليل المتقدم من الوعيد اي انه فكر في شأن النبي صلى الله عليه وسلم وانزل عليه
القرآن وقد راي هيا الكلام في نفسه والعرب تقول هياك الشيء اذا قدرته وقد راي الشيء
اذا هيأته وذلك انه لما سمع القرآن لم ينزل يفكر ماذا يقول فيه وقد راي في نفسه ما يقول فذنه
الله وقال فقتل ليرى من عدل كيف قدر اي على اي حال قدر ما قدر من الكلام كما يقال في
الكلام لا ضرب منه كيف صنع اي على اي حال كانت منه وقيل المعنى فهو وعلم كيف قدر وقال الله
عذب وهو من بار الدعاء عليه والتكرير في قوله ثم قتل كيف قدر للسبغة والتاكيد وقيل
فقتل في الدنيا ثم قتل فيما بعد الموت في البرزخ والقيامة وتمر يشعربان الدعاء الثاني ابلغ من
الاول في التفاوت في الرتبة وقيل بل التناهي في الزمان ايضا ثم نظر كما في شيء يدفع القرآن
ويقدح فيه والنظر بمعنى التأمل وعلى هذا فتكرر هذه الجملة مع قوله انه فكر وقد راي في القرآن
وتدبره هو ثم عيسى اي قطب وجهه لما الرجل مطعنا يطعن به في القرآن والعيس مصدر عيس
عحفيا يعيس عيسا وعيسا اذا قطب وقيل عيس في وجوه المؤمنين وقيل عيس في وجه النبي صلى الله عليه وسلم
عليه السلام وكبر اي كبر وجهه وتغير وقيل ان ظهور العيس في الوجه يكون بعد الحياورة وظهور العيس
في الوجه قبلها والعرب يقول وجهه باسرا فغير باسود وقال الراغب البسرا استحال الشتر قبل او انه نحو
الرجل حاجته اي طلبها في غير اوانها قال ومنه قوله عيس سراي اظهر العيس قبل اوانه
وقيل وقتها واهل اليمن يقولون بسر المركب والسراي وقت لا يتقدم ولا يتأخر وقد اسروا اي صونا
الى البسوس ثم اذبروا استنكبا اي اعرض عن الحق وذهب الى اهله وتعظم عن ان يؤمن فقل اعقب
ما حجرة اليه طبعه الحديث من الكفر القاتلة ان هذا الاسم هو سر اي ياتره عن غيره ويرويه عن

من روية الملك عبد نزل الوحي وأصله المتدثر فأدغمت التثنية في الدال لتجانسهما وقد قرأ الجمهور
بالادغام وقرأ أبي علي الأصل والآثار هو ما يليس فرق الشعار والشعار هو الذي يلي الجسد وفي الحديث
أنا شعار وشعار الناس حنار وسيف دائر بعيد العهد بالصقال ومنه قيل للمذلل الدارس حائر
لذهاب أعلامه وقال عكرمة المعنى يابها المدثر والنبوة وثقلها قال ابن العربي وهذا مجاز بعيد لأنه
لم يكن نبياً أذ كان في الدنيا في مسامر غيرهما عن جابر بن عبد الله أن أبا سلمة بن عبد الرحمن قال
إن أول ما نزل من القرآن يابها المدثر فقال له يحيى بن أبي كثير يقولون إن أول ما نزل من القرآن أنزل
باسم ربك الذي خلق فقال أبو سلمة سألت جابر بن عبد الله عن ذلك وقلت له مثل ما قلت قال
جابر لا أحد مثلك إلا ما حدثنا رسول الله ﷺ عليه السلام قال جاورت جبراً فلما قضيت جبراً ري هبطت
فوجدت فنظرت عن يميني فلم أر شيئاً ونظرت عن شمالي فلم أر شيئاً ونظرت خلفي فلم أر شيئاً فرفعت رأسي
فاذا الملك الذي جاءني بحراجل الس على كوسمي بين السماء والأرض فجلست منه رجماً فوجعت فقلت
دثرني فدثرني فنزلت يابها المدثر إلى قوله والرحمن فاهجره عن ابن عباس قال دثر هذا الألف مقم
به وعنه قال المدثر الثامن وسباني في سورة اقرأ مليل على أنها أول سورة أنزلت والجمع يمكن قال الخطيب
اختلف في أول ما نزل من القرآن اختلافاً طويلاً وتجقيق المعتمد منه وطريق الجمع بين الأحاديث
المتناقضة فيه أن أول ما نزل على الإطلاق اقرأ باسم ربك إلى ما يعلم وأول ما نزل بعد فترة الوحي
ياها المدثر إلى فاهجره في صدر حاشية سليمان الجمل استيفاء الكلام على ترتيب القرآن نزولاً ونقل عن
الحاكم أن فرجبه أن شئت فم فأنزل أي انفض فحرف أهل مكة وحذرهم العذاب أن ليسلموا
أو قوم من مضجوع وأنزل المدثر الثياب اشتغل بهذا المنصب الذي نصبك الله له وهو أن لا
أو قم قيام عزم وتصميم وقيل أنذارها هنا هو إعلامهم بنبوته وقيل إعلامهم بالتوحيد وقال الغزالي
المعنى قم فصل وأمر بالصلاة وذكر لك فذكر أي واختص سيدك وسالك ومضج أمور بالتكبير وهو
وصفه سبحانه بالكبرياء والعظمة عقد أو قل لأنه أكبر من أن يكون له شريك كما يعتقده الكفار و
اعظم من أن تكون له صاحبة أو ولد قال ابن العربي المراد به تكبير التقديس والتزويه الخلق الأضداد
والانداد والأصنام ولا تتخذ ولياً عبدة ولا تعبد سواه ولا ترى غيره فعلاً إلا الله ولا نعم إلا منه قال
الزجاج إن البغاء في فذكر دخلت على معنى أنجز أنما دخلت في قوله فأنزل وقال ابن جني هو كقول زيد

هم خزنتها وقيل تسعة عشر صفحا من اصناف الملائكة وقيل تسعة عشر صفحا من صفوهم وقيل
 تسعة عشر صفحا من كل قبيل جماعة من الملائكة والاول اولى قال النخعي لا ينكر هذا فاذا كان ملك واحد
 يقبض ارواح الخلق كان احرى ان يكون تسعة عشر على هذا لبعض الخلق قرأ الجمهور بعشر فتم الشبان
 وقرئ باسكا فاعني البراءة من اليهود سألوا بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن خزنة جهنم فقال
 الله ورسوله اعلم في جبريل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقل عليه ساء عندنا تسعة عشر واليه في
 في البعث وان ابي حاتم وابن مردويه قال الكرخي وخص هذا العدد بالذكر لكونه موافقا لعدد اسباب
 فساد النفس الانسانية وهي القوى الانسانية والطبيعية اذ القوى الانسانية ثنتا عشرة والخمسة الظاهرة
 والخمسة الباطنة والشهوة والغضب والقوى الطبيعية سبعة الجاذبة والمماسكة والهاضمة والذابة
 والغازية والنامية والموكدة والجمع تسعة عشر انما قلت هذا ليس بتفسير للآية بل الحكمة المودعة
 في هذا العدد مغروضة العلم الله تعالى قال الرازي وتخصيص هذا العدد للحكمة اختص الله بها
 ولما نزل هذا قال ابو جهم المالح من الاعوان التسعة عشر فخرم فخرم بتسعة عشر وانتم الذين انتم
 كل مائة رجل منكم ان يبسطوا ابدا منهم ثم يخرجون من النار فقال ابو الاشدين وهو رجل من
 بني حمير يا معشر قريش اذا كان يوم القيامة فانا امشي بين ايديكم فادفع عشرة بمنكبي اليمين وتسعة
 بمنكبي اليسر ونصير ندخل الجنة فانزل الله سبحانه وما جعلنا احبب الناس يعني ما جعلنا الذين
 لا من النار القائلين بعد ان من فيها الاملاكة فمن يطعن الملائكة ومن يغلبهم فكيف تعاطون
 ايها الكفار صغاليتم قال ابن عباس لما سمع ابو جهم عليه تسعة عشر قال القرشي تكلمت كما تكلم
 اسمع ابن ابي لكشة يخرجكم ان خزنة جهنم تسعة عشر وانتم الذين انتم ابعد منكم ان يبسطوا
 برجل من خزنة جهنم اخرجه ابن جبر و ابن مردويه قيل جعلهم ملائكة لانهم خلاف جنس
 المخلوقين من الجن والانس فلا يخذلهم ولا يخذلهم من الرقة والراقة وقيل لانهم اقرب خلق
 بحقه والغضب له اشدهم باسا و اقواهم بطشا وما جعلنا احبب الناس يعني اي سبب ضلالة
 الذين كفروا اي الذين استقلوا عدوهم والمعنى ما جعلنا احد هم هذا العدد المذكور في القرآن
 الا بضلالة ومحنة لهم حتى قالوا ما قالوا اليقضا عفا عنهم ويكثر غضب الله عليهم وقيل المعنى الا
 عدل باكم في قوله يوم هم على النار يفتنون اي يعدون قال ابن عباس في الآية قال ابو الاشدين

الجهم ويرى في الامام وتستكثر بالرفع على انه حال اي لا تمن حال كونك مستكثرا وقيل على حد
 ان والاصل ولا تمن ان تستكثر فلما حذفت رفع قال الكسائي فاذا حذفت ان رفع الفعل وقري تستكثر
 بالنصب على تقدير ان رقاء عما هو في هذا قراءة ابن مسعود ان تستكثر بزيادة ان وقري بالجزم على انه
 بدل من تمن كقوله بل انما ايضا عطفه العذاب والجزم لاجراء الوصل بحري الوقف وقوله لا
 على قراءة الجزم لان قوله تستكثر لا يصح ان يكون بدلا من تمن لان المن غير الاستكثار ولا يصح ان يكون
 جوابا للشيء المن لانعام وبابه ردحاي لا نفع بشي مستكثرا اي طال بكثرة كاره ان ينقص المال
 بسبب العطاء فيكون الاستكثار هنا عبارة عن طلب العوض كيف كان واختلف السلف في معنى الآية
 فقيل المعنى لا تمن على بك بما يتجمل من اعباء الرسالة والنبوة كالذي يستكثر ما يتجمل بسبب الخير وقيل
 لا تعط عطية تلقس فيها اكثر منها قاله عكرمة وقتادة وقال ابن عباس لا تعط تلمس بها الفضل منها
 وعنه قال لا تعط الرجل عطا عطاء ان يعطيك اكثر منه قال الضحاك هذا حربه الله على رسوله
 ما موريا شروا واداب اهل الاخلاق وباحه لأمته وقال مجاهد لا تضعف ان تستكثر من الخير
 فولاك خيل سدين اذا كان ضعيفا وقال الربيع بن انس لا يعظم عملك في عينك ان تستكثر من الخير
 وقال ابن كيسان لا تستكثر عملا فاما من نفسك انما عملك منه من الله عليك اذا جعل لك شيئا
 في عبادته وقيل لا تمن بالنبوة والقران على الناس فتأخذ منهم اجرا تستكثروا وقال محمد بن كعب لا
 تعط مالك مصالحة وقال زيد بن اسلم اذا اعطيت عطية فاعطها لربك فاصبر عطية
 موفرائضه والمعنى لاجل ربك وثوابه وقال مقاتل ومجاهد اصبر على الاذى والتكذيب قال ابن زيد
 حملت امر اعظم افعار ربك العرب والحجر فاصبر عليه لله وقيل اصبر تحت موارد القضاء لله وقيل
 فاصبر على البلى وقيل على الامور والنواهي فاذا تفر في التافور فاعول من النقر كانه من شأنه ان
 ينقر فيه التصويت والنقر في كلام العرب الصوت يقولون نقر باسم الرجل اذا دعاه والمراد هنا النقر بالصوت
 والمراد النقرة الثانية وقيل الاولى وقد تقدم الكلام على هذا في سورة الانعام وسورة النحل والفاء
 للسنة كانه قيل اصبر على اذاهم فبين ايام يوم هائل يلقون فيه عاقبة امرهم قال ابن عباس
 الناقص الصوري القرن الذي هو مستطيل وفيه تقطيع الارواح كلها او تجمع الارواح في تلك
 النقرة فيخرج من كل نقبة روح الى الجسد الذي رزقته منه فيعود الجسد حيا اذاذن الله تعالى كما امر

لا يقدر على علم ذلك أحد قال عطاء يعني من الملائكة الذين خلقهم لتعديب أهل النار
لا يعلم عدلهم إلا الله وحده والمعنى أن خزنة النار وإن كانوا السبعة عشر فلم يدر من الأعران والجن
من الملائكة ما لا يعلمه إلا الله سبحانه عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد فرغ
ليلة أسري به قال فصعدت لنا وجريد إلى السماء الدنيا فإنا نأبئك يقال له اسمعيل وهو صاحب
سما الدنيا وبين يديه سبعون ألف ملك مع كل ملك جند مائة ألف وتلى هذه الآية أخرجه
الطبراني في الأوسط وأبو الشيخ وعن ابن ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما طفت السماء وحس لها
أن ينظما فيها موضع أصبع إلا عليه ملك ساجدا أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه قال الأثر
حسن عريم يروى عن أبي ذر موقفا فترجع سبحانه إلى ذكر سفر فقال وما شئ إلا ذكرى للبشر
أي وما سفر وما ذكره إلا خزنها الأتذكرة وموعظة للعالمين تذكرونها ويعلمون كمال قدرته
تعالى أنه لا يحتاج إلى عون وانصار وقيل فأي الدلائل والحجج والقرآن الأتذكرة للبشر وقال
الرحاج ناز الدنيا تذكرة لنا والآخرة وهو بعيد وقيل الضمير في وما يرجع إلى الجنود وترجع سبحانه
المكذبين رد جهم فقال كلاً والقسم قال القراء كلاً صلاة للقسم والتقدير أي والقمر وقيل المعنى
والقمر قال الكرمي كلاً استفتاح بمعنى الألفية المهمة وتخفيف اللام المفيدة للتسمية على حق ما بعد
وقال الضمير يشمل حروف جواب بمعنى أي وتعم وهو مذهب البصريين وجعلها الزمخشري والآية
لأنها زاء والردع قال الكافعي ولا منافاة بينه وبين كلام البصريين فإن نداء كلامهم على ابتداء
من ظاهر القول ومدار كلامه على أساس البلاغة والابحار وهو أحسن وقال ابن جرير الطبري
المعنى رد عنهم زعمهم أنه يقاوم خزنة جهنم أي ليس الأمر كما يقولون أنهم على ذلك بالقمر وبما بعد
وهذا هو الظاهر من معنى الآية والليل إذا دبر كأي ولي قرأ الجمع إذا دبر زيادة ألف دبر بضم
علامة ظم لما يستقبل من الزمان وقرئ إذا دبر بزنة أكرم ظم لما مضى من الزمان ودراد بفتح
كما يقال أقبل الزمان وقبل الزمان يقال دبر الليل وأدبر الليل إذا تولى أهاباً عن جاهد قال
ابن عباس عن قول إذا دبر فسكنت عني حتى إذا كان من آخر الليل وسمع الأذان ناداني يا جاهد هذا
حين دبر الليل وعن ابن عباس قال دبر ظلامه والضحى إذا أسفر كأي أضواء وتبين وظهر أهاباً
لا خدي الكبر قرأ الجمع ولا خدي البهزة وقرئ لمحدي بدونها وهذا جواب القسم الضمير راجع إلى
سفر

وقيل أربعة إلا حديثا روي في ألف دينار قاله ابن عباس وعن عجم بن الخطاب أنه سئل
عن هذه الآية فقال غلة شهر شهر قيل كان له بستان بالطائف لا ينقطع ثماره شتا ولا صيفا
وكان له عبيد وجوارك كثيرة وَبَيْنَ شُهُودِ أَيٍّ جعلت له بنين حضرة عكة معه لا ينفون
ولا يحتاجون إلى التفريق في طلب الرزق لكثرة ما في أيهم قال الضحاك ألفا سبعة وثمانمائة
وخمسة وولدوا بالطائف قال سعيد بن جبيرة كانوا ثلاثة عشر ولدا وقال مقاتل كانوا
سبعة كلهم رجال أسلم منهم ثلاثة خالد وهشام والوليد بن الوليد وقيل عمارة وفيه
نظر لأن ابن حجر قال في الأصابع أن حجارة مات كافر أو قيل معنى شهود أنه إذا ذكر ذكره وأمه
وقيل كانوا يشهدون ما كان يشهد به من الحاقق والمجامع ويقومون بما كان يباشره ومعه
أَلَمْ تَحْصِيهِ أَيٍّ بسطت له في العيش الرغد وطول العمر والجاه العريض والرياسة في قريش حتى
كان يدعى رجالة قريش وهو الكيال عند أهل الدنيا والتمهيد عند العرب الترطية ^{منه}
وهذا الصبي وأصله النسوية والتهميشة ^{وتجوز به عن} بسط المال والجاه وهو المراد هنا قال
بجاهه أنه المال بعضه فوق بعض كما يهد الفرائش تَتَرَكِبُ مَعَ أن أريد أي يطبع بهذا
كله في الزيادة لكثرة حرصه وشدة طمعه من كفرانه بالنعم وإشراكه بالله قال الحسن ثم يطمع
ادخله الجنة وكان يقول إن كان محب صادقاً لم يخلقت الجنة إلا لي فردعه الله سبحانه و
زجره فقال كَلَّا أَيٍّ المستأنيد بل انقبضه فقد ورد أنه بعد نزول هذه الآية ما زال في نقصان
ماله ولا حتى هلك فقيرا ثم عمل ذلك على وجه الاستيناف التحقيق بقوله إِنَّهُ كَانَ لَا يَمْلِكُ
عِنْدَ أَيٍّ معاند لما كافر بما أنزلناه منها على رسولنا فان معاندة إيات المنع مع وضوح حقاو
كفرانها مع شيوعها بين جبالهم بالكلية وإنما أوتي ما أوتي استدلوا بما يقال عند
الكسرة إذا خالف الحق ورده وهو يعبر عنه فهو عنيده وعانده العائد الذي يخرج عن الطريق ويعدل
عن القصد قال أبو صالح عنيده معناه مباحداً وقال قتادة جاحداً وقال مقاتل معرضاً وقال
ابن عباس حمود أسار هقبة صعود أي ساكف مشقة من العذاب لا راحة فيها وهو مثل
ما يلقاه من العذاب الصعب الذي لا يطاق وقيل المعنى أنه يكلف أن يصعد جبلا من نابلها
في كمال العسر إِنْ يَحْمِلُ الْإِنْسَانُ قال أبو سعيد الخدري في قوله صعوداً هو جبل في النار يكلف

يَكْتَنُّهُ وَصَفَهَا وَاجْتَبَاهُ اسْتَيْنَا فِ جَوَابِ عَنْ سُؤَالٍ نَسْنَأُ فَمَا قَبْلَهُ أَوْ حَالٍ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ أَوْ مِنْ
 أَهْلِ قَوْلِهِ يَتَسَاءَلُونَ وَيُجْزَانُ يَكُونُ ظَرْفَالَهُ أَيْ يَسْأَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيُجْزَانُ يَكُونُ بِمَعْنَى سَأَلُوا
 أَيْ يَسْأَلُونَ غَيْرَهُمْ فَخُودَ عَيْنَتِهِ وَتَبَا عَيْنَتُهُ فَعَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ يَكُونُ عَنِ الْكُفْرَانِ مُتَعَلِّقًا بِسَاءَلِ
 أَيْ يَسْأَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَنْ أَحْوَالِهِمْ عَلَى الْوَجْهِ الثَّانِي تَكُونُ عَنْ زَانِدَةٍ أَيْ يَسْأَلُ الْيَمِينُ تَكُونُ
 لِمَنْ كَافَرُونَ وَهَذَا السُّؤَالُ فِيمَا بَيْنَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَرَوْا الْيَمِينِ فَلَمَّا يَرَوْنَهُمْ يَسْأَلُونَهُمْ وَيَقُولُونَ فِي
 سُؤَالِهِمْ مَا سَأَلَكُمْ فِي سَقَرٍ أَيْ مَا أَدْخَلَكُمْ فِيهَا تَقُولُ سَكَلْتُ الْخِطِي فِي كَذَا إِذَا دَخَلْتَهُ فِيهِ قَالَ
 الْكَلْبِيُّ يَسْأَلُ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ الرَّجُلُ عَنْ هَلِ النَّارُ بِاسْمِهِ فَيَقُولُ لَهُ يَا فُلَانُ مَا سَأَلْتُكَ وَالنَّارُ
 وَقِيلَ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَسْأَلُونَ الْمَلَائِكَةَ عَنْ أَقْرَبَائِهِمْ فَتَسْأَلُ الْمَلَائِكَةُ الْمُشْرِكِينَ يَقُولُونَ لَهُمْ مَا
 سَأَلَكُمْ فِي سَقَرٍ قَالَ الْفَرَاءُ فِي هَذَا مَا يَقْرِي أَنَّ أَصْحَابَ الْيَمِينِ هُمُ الْوُلَدَانُ لَا نَعْمَ لَا يَعْزِفُونَ الذِّقْ
 وَهَذَا سُؤَالُ تَوْجِيحٍ وَتَقْرِيعٍ ثُمَّ ذَكَرَ سَبَابَهُ مَا جَابَتْ بِهِ أَهْلُ النَّارِ فَقَالَ قَالُوا الْمَرْكَاتُ مِنَ الْبَصَائِدِ
 أَيْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَصَلُونَ لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا وَلَمْ يَتَقَدَّرْ فَرَضِيَّتُهَا وَكَمْ نَكُ نَطْعِمُ الْمُسْلِمِينَ
 أَيْ لَمْ يَنْتَصِدِقْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَقِيلَ وَهَذَا أَحْمُولَانِ عَلَى الصَّلَاةِ الْوَاجِبَةِ وَالصَّدَقَةِ الْوَاجِبَةِ
 لِأَنَّهُ لَا يَتَعَذَّبُ عَلَى غَيْرِ الْوَاجِبِ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْكُفْرَانَ خَاطِبُونَ بِالْشَّرْعِيَّاتِ الْفَرْعِ فَقَوْلُ حَسَا
 الْكَشَافُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَدْخُلَ بَعْضُهُم النَّارَ بِجُوعٍ ذَلِكَ وَهُوَ تَرْكُ الصَّلَاةِ وَتَرْكُ الْأَطْعَامِ وَالْخَوْضِ فِي
 الْبَاطِلِ مَعَ الْخَائِضِينَ وَالتَّكْلُفُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَعْضُهُمْ يَخْرُجُ تَرْكُ الصَّلَاةِ وَتَرْكُ الْأَطْعَامِ تَحِيلُ
 مِنْهُ كَمَا قَالَ صَاحِبُ الْإِنْصَافِ أَنْ تَارَكَ الصَّلَاةَ يَخْلُدُ فِي النَّارِ وَكَأَنَّ الْخَوْضَ مَعَ الْخَائِضِينَ أَيْ خَلَا
 أَهْلُ الْبَاطِلِ فِي بَاطِلِهِمْ قَالَ قَتَادَةُ كُلَّمَا غَوَّ غَاوْغَيْنَا مَعَهُ وَقَالَ السَّيِّدُ كُنَّا نَذْزُبُ مَعَ
 الْمَكْنُ بَيْنَ وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ نَخْوُضُ مَعَ الْخَائِضِينَ فِي أَمْرِ عَمَلٍ لَعَلَّ عَلَيْهِمْ وَهُوَ قَوْلُهُمْ كَذِبٌ حَرَجُونُ شَاعِرُ
 وَبَعْدَ الْخَطْبَةِ لَمْ نَشْرَعْ فِي الْبَاطِلِ مَعَ الْخَائِضِينَ فَقَوْلُ فِي الْقُرْآنِ أَنَّهُ سَمِعَ شَعْرًا وَهَانَةً وَغَيْرَ ذَلِكَ
 مِنْ الْبَاطِلِ لَا تَتَوَرَّعُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَلَا تَنْقُصُ مَعَ صَاحِبِهِ عَقْلٌ وَلَا نَرْجِعُ إِلَى صَحِيحٍ نَقْلُ فَمِنْ هَذَا
 يَجُوزُ أَنَّ الَّذِينَ يَبَادُرُونَ بِالْجَوَابِ فِي كُلِّ مَا يَسْأَلُونَ عَنْهُ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِلْمِ مِنْ غَيْرِ تَقَبُّلٍ وَكُنَّا
 تَكْلِفُ يَوْمَ الدِّينِ أَيْ يَوْمَ الْجَزَاءِ وَالْحِسَابِ آخِرُهُ لِعَظِيمِهِ وَهَذَا تَخْصِيصٌ بَعْدَ تَقْيِيمٍ لَأَنَّ الْخَوْضَ فِي
 الْبَاطِلِ عَامٌّ شَامِلٌ لِمَا يَكُونُ يَوْمَ الدِّينِ وَغَيْرُهُ أَيْ كُنَّا بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ مَكْنُ بَيْنَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالصَّحِيحِ الْآيَةُ

كسيلة واهل بابل والشجر اظهر الباطل في صورة الحيوان الخديعة على ما تقدم بيانه في سورة البقرة
يقال اثرت الحيوت ناثرة اذا ذكرته عن غيرك اي امور تخيلية لاحقا في لها وهي لذة تهاجيت
تخف اسبابها شيون توهمية ان هذا لا قول البشر يعني انه كلام الانس وليس بكلام الله وهو تأكيد
لما قبله وقد تقدم ان الوليد بن المغيرة لما قال هذا القول ارضا لقومة بعد اعترافه ان اله راو
وان عليه الطلالة الى اخوك لاده ولما قال هذا القول الذي حكاه الله عنه قال الله عز وجل **صَلِّ عَلَيْهِ**
سَقَرًا اي سادخله النار وسقمن اسماء النار ومن دركات جهنم ولم تنصرف للتعريف والتأكيد
قال السمين هذا بابل من قوله سادخله صعدوا قاله الزخشي فان كان المراد بالصعود المشقة
فالبديل واضح وان كان المراد صخرة في جهنم كما جاء في بعض التفاسير فيعسر البديل ويكون في شبهه
من بدل الاستعمال لان جهنم مشتقة على تلك الصخرة فتشرب في وصف النار وشدة امرها فقال
وما ادرى بك ما سقراي وما اعلمك اي شيء هي امر يقول اما ادراكه اذا راى الدنيا لغة
في امرة وتعظيم شأنه وقبول خطبه وما اذولى مبتدأ وحجة ما استخرج من المبتدأ فتفسر حاله فقال
كَلْبِي ولا تذكر والحكمة مستأنفة لبيان حال سقرا لاكتشف عن صفته في قول هي في محل نصب على الحال والعامل فيها
معينة التعظيم لان قوله وما ادرى بك ما سقرا يدل على التعظيم فكانه قال استعظموا سقرا في هذه الحال
والاول اولى بمفعول الفعلين محذوف قال السدي فبقية طهر كح ولا تد طهر عظما وقال عطاة لا بقية
من فيه ما حيا ولا تدره ميتا وقيل هما لفظان معني واخذ كرر التأكيد كقولك صدعني ما عرض عني
وقال ابن عباس لا بقية منهم شيئا واذا بدلو اخلقا اخر له ان تعا ودهم سبيل العذاب الاول
لَوْ اَنَّ لِلْبَشَرِ قُرْآنًا لم يورد بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وقيل على انه نعت لسقرا الاول اولى
بالنصب على الحال والاختصاص التحويل يقال لاح يابح اي ظهر والمعنى انها اظهر للشرق الحسن تلو
لهم جهنم حتى يروها حيا كما قوله وبرزني الحليم لمن يرى فيقول معنى لواحدة للبشر مغيرة قلم وصورة قلا
عجاهد والعرب يقول لاحه الحمر والبز الحزن والسقرا اذا غيرة وهذا الجمع من الاول واليه هجج وللقسمين
وقال الاخفش المعنى انما معطاة للبشر قال ابن عباس تلو الجا فشرقه وتغير لونه فيصير لسود من الليل
وعنه قال لواحدة حمرة والبراد البشر اما جعله الانسان الظاهرة كما قاله الاكثر والبراد به اصل النازن
الانس كما قال الاخفش **عَلَيْهِمْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ** قال المفسرون يقول سبحانه على النار تسعة عشر من النار

وعن ابن عباس قال هور كذا الناس يعني اصواتهم شبههم في اعراضهم عن القرآن واستماع الحديث
 بمجرد شغف نفاهاكل يريد كل امرئ منهم ان يكون مصفا منشرة حطف على مقدار مقتضيه
 المقام كانه قيل لا يكفون بذلك التذكرة بل يريد ان يكونوا شوا رب انتقالي عن محذوف هو جواب
 الاستفهام السابق كانه قيل فلا جواب لهم عن هذا السؤال اي سبب لهم في الاعراض بل يريد ان
 قال المفسرون ان كفار قریش قالوا الحمد لله صلى الله عليه وسلم ليصير عندنا كل رجل منا كتاب منشور من الله
 انك رسول الله والصحف الكتب واحدتها صحيفة والمنشورة المنشورة البسطة المفتوحة اي غير
 مطوية اي طرية لم تطو بل تاتينا وقت كتابتها وهذا من زيادة تعنتهم ومثل هذه الآية قوله
 سبحانه حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قرأ الجمهور منشورة بالشديد وقرأ سعيد بن جبلة بالخفيف
 وقرأ الجمهور ايضا بضم الحاء من صحف قرأ سعيد باسكانها ثم رد عنهم الله سبحانه عن هذه المقالة
 وزجرهم فقال كلاً بل لا يخافون الاخرة يعني عن اهلهم لو خافوا الدار لما اقرحوا الايات
 اضراب انتقالي لبيان سبب هذا التعنت والاقتراح وقيل كلاً بمعنى حقائركم والردع والرجوع فقال
 كلاً ان تذكروا او بمعنى الاستفحاح او حقان القرآن تذكرة بليغة كافية واللعن اي عتد كره
 ومنعظ بمواعظه او انك لان يتذكر وانما قاله القاضي الكشاف فمن شاء ذكره اي من شاء ان
 يذكره ولا يساه فعل ومنعظ فان نفع ذلك عائد اليه ثم رد سبحانه المشية الى نفسه فقال ما يذكر
 الا ان يشاء الله قرأ الجمهور يدكرون بالياء الخفية وقرأ نافع ويعقوب بالفوقية وهما سبعين والفقير
 على الخفية والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال قال مقاتل لان يشاء الله لهم الهدى وقال الكشاف
 يعني الا ان يقدرهم على الذكر قال الامام انه تعالى نفى الذكر مطلقا واستثنى منه حال المشية المطلقة
 فيلزم انه متى حصلت المشية يحصل الذكر فثبت لم يحصل الذكر علما انه لم يحصل للمشية تخصيص
 المشية بالمشية القسرية ترك اللفظ هو قال هو تصرف بان فعل العبد بمشية الله تعالى ذكره الكرخ
 هو اهل التقوى اي هو الحق بان يتقبل المنقون بترك معاصيه بالعمل بطاعاته واهل المعصية اي هو الحق بان
 يغفر للمؤمنين ما فرط منهم من الذنوب الحق بان يقبل قربة التائبين من العصاة فيغفر ذنوبهم عن
 النبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فقال قل ربكم انا اهل ان اتق ولا يجعل معي الله من يتق
 فلم يجعل معي الها فان اهل ان يغفر له اخبره احمد الدارمي والترمذي وحسنه والشافعي ابن ماجة

بنيز ويمن خزنة جهنم انا الكفبر مؤمنهم قال وحدث ان النبي ^{صلى الله عليه وسلم} وصف خزان جهنم
 فقال كان اعينهم الازرق وكان افواههم الصياصي يجرون اشعارهم لهم مثل قوة الثقلان يقبل
 احدهم بالامة من الناس يسوفهم على عقبته جبل حتى يرمي بهم في النار فيرمي بالجبل عليهم
 اخرجه ابن مردويه ليسبقن الذين اوتوا الكتاب المرادهم اليهود والنصارى لموافقة ما نزل
من القرآن بان عدة خزنة جهنم تسعة عشر لما عندهم قاله الضحاك وقناعة وعجاءهم
 والعيزان الله سبحانه جعل عدة خزنة جهنم هذه العدة ليحصل اليقين لليهود والنصارى بنوعه
صلى الله عليه وسلم لموافقة ما في القرآن لما في كتبهم ويزداد الذين آمنوا من اهل الكتاب كعبدا لله
 سلام وقيل اراد المؤمنين من امة محمد ^{صلى الله عليه وسلم} ايماننا اي ليزدادوا يقينا اليقينهم لما
 رأوا من موافقة اهل الكتاب لهم وجملة الذين اوتوا الكتاب المؤمنون مقردة
 لما تقدم من الاستيقان وازدياد الايمان والمعنى فلي لا ريب عنهم ثم الذين اوفي ان عد خزنة
 جهنم تسعة عشر ولا ريبا في الحقيقة من المؤمنين ولكنه من باب التعريض لغيرهم من في
 قلبه شك من المنافقين وليقول الذين في قلوبهم مرض المراد اهل المرض المنافقون السوء
 وان كانت صليمة ولم يكن اذ ذاك نفاق فهو اخاء عما سيكون في المدينة فهو محجرة ^{صلى الله عليه وسلم}
 حيث اخبرهم مكة عما سيكون بالمدينة بعد الهجرة او المراد بالمرض مجر مجبول الشك والريب هو
 كائن في الكفاد قال الحسين بن الفضل السورة مكية ولم يكن بمكة نفاق فالمرض في هذه الآية الخلا
 والمراد بقوله والكافرون لغاركة من العرب وغيرهم ما ذكروا جميع الكهنتين استغفاهم فلغلغاة
 اي اي شيء اراد الله بهذا العدد المستغراب المثل مثلاً لتسيره الركبان سيرها بالامثال
 قال الليث المثل اجديث ومنه قوله مثل الجنة التي وعد المتقون اي حديثها والحبر عن ذلك
 اي مثل ذلك الاضلال المتقدم ذكره وهو قوله وما جعلنا على فهم الاقنية للذين كفروا ^{صلى الله عليه وسلم}
من يشاء من عباده ويهدي من يشاء منهم والمعنى مثل ذلك الاضلال للكافرين ولله اية للهدى
 يضل الله من يشاء اضلاله ويهدي من يشاء هدايته وهو الذي علم منه اختيار الهدى
 وفيه دليل على خالق الافعال وقيل المعنى لك ذلك يضل الله عن الجنة من يشاء ويهدي اليها من يشاء
 وما علم جند ذلك اي ما يعلم عدد خلقه ومقدار جوعه من الملائكة وغيرهم الا هو وحده

قال يقسم ربك بما شاء من خلقه ولا أشبه بالنفس الواهمة ذهب قوم إلى أنه سبحانه أقسم
 الواهمة كما أقسم بيوم القيامة فيكون الكلام في هذا كالكلام في الأولى وهذا قول الجمهور
 وقال الحسن أقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس الواهمة قال الثعلبي والتجدي أنه أقسم بها جميعا
 المحلل المحل على ما ذكرناه في الموضوعين وهو الصواب فمنهى النفس الواهمة النفس التي تلوم حيا
 على تقصيره أو تلوم جميع النفوس على تقصيرها في الدنيا وفي القيامة قال الحسن والله نفس المؤمن
 لا تنهى المؤمن إلا يوم نفسه ما ردت بكذا ما ردت بكذا والفاجر لا يعتب نفسه قال مجاهد التي
 تلوم على ما فات تدم فتلوم نفسها على الشر لئلا يعلم يستكثر منه قال ابن عباس في تلوم
 على الخير والشر يقول لو فعلت كذا وكذا وعنه تدم على ما فات تلوم عليه قال الفراء ليس من نفس
 ولا فاجرة إلا وهي تلوم نفسها إن كانت عملت خيرا قالت هذا لا ردت وإن كانت عملت سوء قالت ليتني
 لم أفعل وعلى هذا فالكلام خارج مخرج المدح للنفس فيكون الأقسام بها حسنا مباحا وقيل الواهمة
 هي الملوثة المذمومة قاله ابن عباس في صفة ذم وهذا الاحتج من نفى أن يكون قسما إذ ليس للنفس
 العاصية خطر يقسم به وقال مقاتل هي نفس الكافر تلوم نفسه وتحتسب في الآخرة على ما فرط في
 جنب الله والأول أولى وقيل هي نفس آدم لم تنل تلوم على فعلها التي خرجت به من الجنة وأما العبد
 وقال ابن عباس الواهمة الزعم قال القاضي في يوم القيامة في القسم بها لأن المقصود مراقبة
 القيامة مجازاة النفوس انتهى فتعوض من بدع القسم لتناسب الأمرين القسم بها حيث أقسم يوم
 والنفس المجزئة فيه على حقيقة البعث والجزاء يحسب الإنسان أن كل شيء مع عظامه المراد
 بالإنسان الجنس وقيل الإنسان الكافر والهمزة للأنكار وإن هي المخففة من الثقيلة واسمها ضمير
 شأن محذوف والمعنى يحسب الإنسان أن الشان أن يجمع عظامه بعد أن صارت فانا
 مختلطة بالتراب بعد ما نسفتها الريح فطيرتها في أباعد الأرض فنعيد لها خلقا جديدا ذلك
 الحسبان باطل فانا نجعلها وما يدل عليه هذا الكلام هو جواب القسم قال الزجاج أقسم
 بجميع العظام للبعث فهذا جواب القسم وقال الخاس جوابه محذوف أي لتبعث والمعنى الله سبحانه
 يبعث جميع أجزاء الإنسان وإنما خص العظام لأنها قالب الخلق كما قاله في قوله تعالى أن نشوي بيانا
 يلهي أرباب البعد النفي المشي إليه الاستفهام والوقف على هذا اللفظ وقف حسن فربما يتدبر الكلام

أي ان سقولا عديدا في الدنيا والكبر والكرام جمع كبر في قول مقاتل ان الكبر اسم من اسماء
 النار وقيل انما أي تكبر بهم محمد ^{عليه السلام} عليه لا حدى الكبر وقيل ان قيام الساعة لا حدى الكبر
 وكلاول اولى وقال الكلبي اراد بالكبر درجات جود وازواجه نكاح البشر حال من ضمير في انما قاله
 الزجاج وروى عنه عن الكلبي اي علي الفارسي انه حال من قوله ثم فاندناي فرياحهم فاندنا حال
 كونا نكاح البشر وقال الفراء هو مصدر بمعنى الانذار منصوب بفعل مقدر وقيل انما منصوب
 التمييز لا حدى لتضمنها معنى التعظيم كانه قيل اعظم الكبر انذارا وقيل لتقدير لا حدى لانذار
 البشر وقيل غير ذلك فراجعهم بالتصنيف فري بالرفع اي هي نذيرا وهوندي وقد اختلف في
 النذر فقال الحسن هي النار وقيل محمد ^{عليه السلام} وقال البوزري المعنى انما نذر الكبر منها قيل
 القرآن نذر البشر لما تضمنه من الوعد والوعيد لمن شاء منكم بدل من قوله لا البشر ان يتقدم
 سبق الى الطاعة او يتأخر بخلاف مجها والمعني ان الانذار قد حصل لكل من امن وكفر وقيل
 فاعل المشية هو الله سبحانه اي لمن شاء الله ان يتقدم منك باليمان او تاخرا بالكفر والاول
 اولى وقال السدي لمن شاء ان يتقدم الى النار للتقدم ذكرها او يتأخر الى الجنة وقال ابن عباس
 من شاء اتبع طاعة الله ومن شاء تاخر عنها قال الحسن هذا وعد ويهد يدوان خرج مجمع الجهر
 كقوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر كل نفس بما كسبت رهينة اي خردة بعلمها
 به اما حاصها واما اربعها والرهينة اهم بمعنى الرهن كالشبهة بمعنى الشتم وليست صفة ولو كانت
 صفة لغير هذين لان جميعا ليسوي فيه المذكر والمؤنث والمعني كل نفس هينة تقسها غير مقنونة
 كافرة كانت او موصونة عاصية او غير عاصية الا حجاب المؤمنين فاهم لا يرضون بدوزخهم بل
 يكونون بما احسنوا من اعمالهم والاستثناء متصل لان المستثنى هو المؤمنون الخالصون الذين
 وعدهم رهينة نرى على الدوام بالنسبة للكفار وعلى وجه الانقطاع ^{بالنسبة} لعضدة المؤمنين واختلف في
 تعيينهم فقيل هم الملائكة وقيل المؤمنون وقيل اولاد المسلمين واطفالهم وقيل الذين كانوا
 عن عبيد ادم وقيل اصحاب الجنة وقيل هم المعتمدون على الفضل دون العمل وقيل هم الذين اختاروا
 الله لمحمد منه وقال ابن عباس هم المسلمون وقال علي هم اطفال المسلمين قيل هو اشبه بالصواب
 الاطفال لم يكسروا انما يرضون به في حجاب هو في حجاب مع علي انه حارب من الله محمد ^{عليه السلام} في حجاب

وبالبدل وايات خبر مقدم ونوم القيامة مبني أمروا والمعنى يسأل متى يقوم يوم القيامة سؤال الاستفهام
واسمه زاء قال ابن عباس اي يقول متى يوم القيامة فإذا برق البصر أي فزع وخبر من برق الرجل إذا نظر
إلى البرق فذهش بصره قرأ الجمهور برق بكسر الراء قال أبو عمرو بن العلاء والرجاح ونحوهما المعنى تخبر فليطرح
وقال الخليل الفراء برق بالكسر فزع وذهت ونحوه والعرب تقول الإنسان المبهور قد برق فهو برق وقوله
بفتح الراء اي لمع بصره من شدة سحره للمعنى قال مجاهد وغيره هذا عند الموت وقيل برق يبرق برق
عينيه وفتح ما وقال أبو عبيد ففتح الراء وكسر هاء التثنية بمعنى قال ابن عباس يعني الموت وحسب الفهم
قرأ الجمهور بفتح الحاء والسين مبني الفاعل وقرئ بضم الحاء وكسر السين مبني المفعول والمعنى ذهب
ضوهه وظلمه ولا يعود كما يعود إذا خسف في الدنيا ويقال خسف إذا ذهب جميع ضوهه وكسفه إذا
ذهب بعض ضوهه وتجمع الشمس والقمر كجمع ذهب ضوههما جميعا ولم يقل جمعت لأن التانيث مجازية
قاله المبرد وقال أبو عبيد فهو تغليب المذكر على المؤنث وقال الكسائي حمل على معزج النيران وقال الزجاج
والفراء ولم يقل جمعت لأن المعنى جمع بينهما في ذهاب نورهما وقيل جمع بينهما في طول عمرهما من المعنى
أسودين مكورين مظلين قال عطاء يجمع بينهما يوم القيامة ثم ينفذ فان في البحر فيكونان نار الله
الكبرى وقيل يجمع الشمس والقمر فلا يكون هناك تعاقب ليل ونهار وقرأ ابن مسعود وجمع بين الشمس والقمر
يقول الكسائي جازا يوم مري أي يوم اذ برق البصر الخ أي المقر أي يقول عند وقوع هذه الكهول
إن الفرار والاراد بالإنسان الكافر والمؤمن أيضا يقول ذلك من الهول والفرع صد يعني الفرار
قال الفرانجيون ان يكون موضع الفرار قال الماوردي يحتمل وجهين أحدهما أن المفر من الله سبحانه
استحيائه منه والثاني أن المفر من جهنم حد امنها قرأ الجمهور بفتح الميم والغاصص كما تقدم
وقرئ بضم الميم على أنه اسم مكان أي ان مكان الفرار وقال الكسائي هما التثنية مثل مذاب وذوب
ومصح ومصح وقرأ الزهري بكسر الميم وفتح الفاء على ان المراد به الإنسان الجيد الفرار كالأردع عن
طلب الفرار ولغني ما قبلها أو معنى حقا لا وزر أي لا سلاح ولا جيل ولا حصن ولا جلي أي يخص به الله
وقال ابن جبير لا حصن ولا منعة ولا وزر في اللغة ما يلجأ إليه الإنسان من حصن أو جيل أو غيره
قال السدي كانوا إذا فرغوا في الدنيا تحصنوا بالجبال فقال لهم الله لا وزر يحصنكم مني يومئذ
قال ابن مسعود لا وزر لا حصن وقال ابن عباس لا ملجأ في لفظ لا حرز وفي لفظ لا جيل ولا حصن

في الكفار اي لم يكن من اهل الصلوة وكذلك البقية ولا يصح هذه الطاعة في ثمانية استقون على فوات
 ما ينفع ذكره سليمان بن الجمل حتى اتاك اليقين وهو الموت كما في قوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين
 وبه قال ابن عباس وهذا غاية في الامور الاربعة فما تنفعهم شفاعته الشافعين اي شفاعته للملائكة
 والنبين كما تنفع الصالحين المعنى لا شفاعته لهم قال الحنفيا وفي النفي مسلط على المقيد وقيد وليس
 المراد ان ثم شفاعته غير نافعة كما يتوهم من ظاهر اللفظ من حيث ان الغالب في النفاذ اذ دخل على
 مقيد بقيد ان يتسلط على القيد فقط وفيه دليل على ثبوت الشفاعه للمؤمنين وفي الحديث
 ان من امتي من يدخل الجنة بشفاعته اكثر من ربيعة ومضى قال ابن مسعود تنفع الملائكة النبيون
 والشهداء والصالحون وجميع المؤمنين فلا يبقى في النار الا اربعة ثم تلى قالوا المزمع المصلين
 الايات وقال عمران بن حصين الشفاعه نافعة لكل احد دون هؤلاء الذين سمعون فما اعجز
 التذكرة ^{معرضين} التذكرة التذكير عن اعط القرآن والفاء لا ترديد كما راعاهم عن التذكرة
 على ما قبله من موجبات الاقبال عليها وانتصبا بمعرضين على الحال من الضمير في متعلق الجار والمجرور
 اي اي شيء حصل لهم حال كونه معرضين عن القرآن الذي هو مشتمل على التذكرة الكبرى والوعظة
 العظمى ثم شبههم في نفورهم عن القرآن بالحمر فقال كانهم حمر مستنفرة اي نافرة يقال نفرو واستنفر
 مثل عجب واستعجب والمراد الحمر الوحشية والحمة حال من الضمير في معرضين على الداخل فرى في
 السبع بكسر الفاء بمعنى نافرة وقرى بجفهم اي منفرة مدعوة واختار هذا ابو عبيد قال في
 الكشاف المستنفرة الشديدة النفار كانها تطالب للنفار من نفوسها في جمعها له وحملها عليه ففرقت
 من قسوة حال بتقدير قداي قد فرقت من رعاة يرمونها والقصور الاممي وجمع مشورة قاله سعيد
 بن جبلة وعكوة ومجاهد وقناة وابن كيسان وقيل هو الاسد ماله عطاء والكلي قال ابن عرفة هو
 عن القسوة وهو القهر لانه يقهر السباع وقيل القسوة اصوات الناس وقيل القسوة بلسان العرب
 الاسد بلسان الحبشة جماعة الرواة ولا واحد له من لفظه وقال ابن الاعراب القسوة اول الليل
 فرث من ظلمة الليل وبه قال عكرمة ولا اول اول وكل شديد عند العرب فهو قسوة قال ابو موسى الاشعري
 القسوة الرواة رجال القبيرو قال ابن عباس القسوة الرجال الرواة القبيرو وقيل هي رجال الصبيان
 وعن ابن حزم قال قلت لابن عباس القسوة الاسد فقال ما اعلمه بلغة اخبرني عن العرب الاسد هو عبيد
 الرجال

جميع التفسير وهو الصحيح كتحريكه لسانك لتجمل به اي لا تحرك بالقرآن لسانك عند القراء
 الوحي لناخذ على عمل مخافة ان يتغلت منك ومثل هذا قوله ولا تجمل بالقرآن من قبل ان
 يقض اليك وحية الآية ان علينا جمعة في صدرك حتى لا يدب عليك منه شيء وتراثة
 اي اثبات قراءته في لسانك وهو تعليل للنهي قال الفراء القراءة والقرآن مصدران
 فاذا قرأناه اي اتهمنا قراءته عليك بلسان جبريل عليه السلام وبيناه فاتبع قراءته اي
 فاستمع قراءته وكررها حتى يرمخ في ذهنك وقال ابن عباس يقول عمل به وقال قتادة فاتبع
 قرأناه اي شراعه واحكامه ثم ان علينا بيانه اي تفسيره وما فيه من الحلال والحرام وبينما
 اشكل من معانيه قال الزجاج العنان علينا ان نزلنا عليك قرآنا عربيا فيه بيان للناس
 وقيل العنان علينا ان نبينه بلسانك وهو دليل على جواز تاخير البيان عن وقت الخطاب
 وهو اعتراض بما يؤيد التوجيه على حب الجملة لان الجملة اذا كانت مذكورة فيما هو اهم الامور
 الدين فكيف بها في غيره والمناسبة بين هذه الآية وما قبلها ان تلك تضمنت الاعراض عن
 ايات الله وهذه تضمنت المبادرة اليها بخفظة ما اخرج البخاري مسلم وغيرهما عن ابن عباس
 قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتاج من التنزيل شدة فكان يحرك به لسانه وشفتيه مخافة
 ان يتغلت منه يريد ان يحفظه فانزل الله لا تحرك به لسانك لتجمل به ان علينا جمعه و
 قرأناه يقول ان علينا ان نجعله في صدرك ثم نقرأه فاذا قرأناه يقول اذا نزلناه عليك
 فاتبع قرأناه فاستمع له وانصت ثم ان علينا بيانه ان نبينه بلسانك وفي لفظ علينا ان
 نقرأه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا ناله جبريل طريق وفي لفظ استمع فاذا ذهب
 قرأه كما وعد الله كالكمل يحبون العاجلة وتكون الآخرة كالاردع عن الجملة والارغب
 في الآخرة وقيل هو رجع لمن لا يؤمن بالقرآن وبكونه بينا من الكفار قال عطاء اي لا يؤمن
 بالقرآن وبيانه قرأه اهل المدينة والكوفيين تحبون وتذرون بالفوقية في الفعلين جميعا
 وقرأ الباقون بالتحية فيها وهما سبعيتان فعلى الاول يكون الخطاب لمقرئها وتوبيخا على الثانية
 يكون الكلام عائد الى الانسان لانه بمعنى الناس والمعنى تحبون الدنيا وتحبونها وتتركوا
 الآخرة ونعيمها فلا تعملون لها قال ابن مسعود عجلت لهم الدنيا خیرها وشورها وغيب الآخرة

والايزاد وابو يعلى وابن جبير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن عدي وصحبه وابن مردويه
واخرج ابن مردويه عن ابي هريرة وابن عمر وابن عباس مرفوعة

سورة القيامة تسع وثلاثون والعون بنو مكيد خذ

عن ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ ابو عبيد وجعله من المفسرين ان لا رائدة والتقدير اقسم قال السموات
اجمع المفسرين ان معنى لا اقسم اقسم واختلفوا في تفسيره لا فقال بعضهم هي الالة وياخذها
جارية في كلام العرب كقوله ما منعك ان لا تسجد يعني ان تسجد ولما لا يعلم اهل الكتاب
واعتضوا هذا بانها انما ترد في وسط الكلام لا في اوله واجيب بان القرآن في حكم سورة واحدة
منصل بعضها ببعض بل على كل اية قد يحكي ذكر الشيء في سورة ويذكر جوابه في سورة اخرى
كقوله تعالى يا ايها الذي نزل عليه الذكر ^{الذي} يجنون وجوابه في سورة اخرى ما انت بمنعمة ربك
يجنون واذا كان كذلك كان اول هذه السورة بجاء يا مجرأ الوسط وذهب بان القرآن في حكم
السورة الواحدة في عدم التناقض لا في ان تقرب سورة بما بعدها فذلك غير جائز وقال الزمخشري
ادخال الانافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم اشعارهم وفائدتها تؤكد القسم قال
بعضهم هي دلالة على حث التذكير والبعث كانه قال ليس الامر كما ذكرتم اقسم بيوم القيامة وهذا
قول القراء وكثير من النحويين كقول القائل لا والله فلا رد لكلام قد تقدم ما وقيل هي التثنية لكن لا
لثنية الاقسام بل لثنية ما يلحقه من اعظام القسم به وتثنيته كان معنى لا اقسم بكذا لا اعظمه باقتضا
به حق اعظامه فانه حقيق بالكثر من ذلك وقيل اني التثنية الاقسام لوضوح الامر وقد تقدم الكلام
على هذا في تفسير قوله فلا اقسم على اتعجب النجوم ومن الحسن وابن كثير في رواية عنه وانه في رواية
لا اقسم بل من الف على ان اللام لام الابتداء والقبول الاول هو ارجح الاقوال وقد اعتض عليه الرازي
بما لا يقدح في رتبة ولا يفت في عضد امتحانه واقسامه سبحانه بيوم القيامة لتعظيمه وتثنيته
ان يقسم بما شاء من مخلوقاته قال سعيد بن جبير سالت ابن عباس عن قوله لا اقسم بيوم القيامة

الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانة وازواجه ونعيمه وخدمته وسروره مسيرة الفسنة وذاكرتهم
 على الله من ينظر الى جهنم غرقة وغشية يقرأ رسول الله صلى الله عليه وآله روحه يومئذ ناضرة الى
 ربها ناضرة واخرجه احمد في المسند من حديثه بلفظ وان افضلهم منزلة لينظر في روضة
 كل يوم مرتين واخرج النسائي والدارقطني وصححه وابو داود عن ابي هريرة قال قلنا يا رسول الله
 هل يرى ربنا قال هل ترون الشمس في يوم لا غيم فيه وترون القمر في ليلة لا غيم فيها قلنا نعم قال
 فانكم سترون ربكم عز وجل حتى ان احدكم ليحاضر ربه محاضرة فيقول عبي هل تعرف
 ذنبك كذا وكذا فيقول الم تغفر لي فيقول بغفر لي صرت الى هذا وقد تظافرت ادلة الكتاب
 والسنة واجماع الصحابة ومن بعدهم من سلف الامة على ثبات رؤية الله تعالى وقد رواها نحو
 من عشرين صحابيا عن رسول الله صلى الله عليه وآله في آيات القرآن فيها مشهورة ولا اعتراض المسند
 من المعتزلة والخوارج وبعض الرعية عليها اجوبة معروفة في كتب الكلام من اهل السنة وكذا
 باقي شبيههم واجوبتها مستغاضة في كتب اهل الحق وليس هذا موضع ذكرها وقد قدمنا ان
 احاديث الرؤية متواترة فلا تضليل بذكرها وهي تاتي في مصنف مستقل ولم يمسك من رفعها
 استبعدنا شي يصحح التساوية لامن كتاب الله ولا من سنة رسوله وقد اطال الحافظ الواحد
 التكملة محمد بن ابي بكر القيم الحوزي رحمه الله تعالى في اثبات رؤيته تعالى يوم القيامة في كتابه
 حادي الارواح الى بلاد الانسراح ومن احب النظر في ادلة الفريقين فعليه رسالة الشوكاني
 السماة بالبعثة في مسئلة الرؤية جمع فيها جميع ما استدلل به المتأمن والمؤمن من الادلة العقلية
 والفقلية ووجهه مؤيد باسرة أي كالحجة عابسة كثيبة قال في الصحاح سار الرجل وجهه بيب
 اي كحل قال السدي باسرة اي متغيرة وقيل مضفرة والمراد بالوجه هنا وجه الكفار كقول ابي قح
 ان يفعل بها قافرة الفارقة الداهية العظيمة يقال فقرته الفارقة اي كسرت فقار ظهره قال
 قتادة الفارقة الشروق قال السدي وقال ابن زيد دخل النار وقيل الحجاب عن رؤية الله تعالى
 والاو او في اصل الفارقة الوهم على ان البعير جديرة او نازحتي تخلص الى العظم كذا قال الا
 ومن هذا فظهر قد علم به الفارقة كذا روى وزجر ابي يعيد ان يؤمن الكافر يوم القيامة ثم استفت
 فقال اذا بكشت النفس والروح اي نفس المحض مؤمن كان او كافرا طالما اضره من الله عز وجل

بقوله قادرين وانتصابه على الحال اي بجمعها قادرين فالحال من ضمير الفعل المقدور قيل
المعنى بل بجمعها نقد قادرين قال الفراء اي نقد ونقوى قادرين على اكثر من ذلك وقال ايضا انه
يصلح نصبه على التذكير اي على فليحسبها قادرين وقيل للتقدير بل كذا قادرين وهذا ليس بواضح
وقرأ ابن ابي عميرة وابن السميع بل قد دون على تقدير مبتدأ اي بل نحن قادرين ومعنى تسوية
البنان نقد على ان يجمع بعضها الى بعض فزدها كما كانت مع لطافتها وصغرها فكيف يكبر
الأعضاء فنه سبحانه بالبنان وهي الأصابع على بقية الأعضاء وان الاقدار على بعضها وارجاعها
كما كانت اولى في القدرة من ارجاع الأصابع الصغيرة اللطيفة المشتملة على المفصل والظفاد
العروق اللطاف العظام الدقاق فهذا وجه تخصيصها بالذكر وهذا قال الزجاج وابن قتيبة
وقال جمهور المفسرين ان معنى الآية ان يجعل اصابع يديه وزجلية شيئا واحدا كحف البعير وحافر
الحمار صفحة واحدة لا سوق فيها فلا يقدر على ان ينفع بها في الاعمال اللطيفة كالكتابة والحياطة ونحوها
ولكن اقرنا اصابعه لينتفع بها وقيل المعنى بل نقد على ان نعيد الانسان في هيئة البهائم فكيف صنوه
التي كان عليها والاول اولى قال ابن عباس لو شاء لجعله خفا وجافا وبنان جمع واسم جمع لبانة
فولان وفي المختار البنانة واحد البنان وهي اطراف الاصابع ويقال بنان مخضب لان كل جمع ليس
بينه وبين واحد الا الهاء فانه يؤنث بذكر بل يريد الانسان ليخرج امامه عطف على الجسما
على انه استنفعهم مثله واضرب عن التوجيه بذلك الى التوجيه هذا او على انه ايجاب انتقل اليه من
الاستنفاع والمعنى بل يريد الانسان ان يقدم فحجرة فيما بين يديه من الاوقات وما يستقبله
الزمان فيقدم الذنب ويؤخر التوبة قال ابن الانباري يريد ان يفجر ما امتد عمره وليس في يده ان يحسن
عن ذنبه تركه قال مجاهد والحسن وعكرمة والسدي وسعيد بن جبارة يقول شئت ان توب كيتو
حزنايته الموت وهو على اشراحواله قال الضحاك هو الامل يقول شئت ان توب واصيب من الدنيا وكذا
الموت وقال ابن عباس يضيء قدما وعنه قال هو الكافر الذي يكذب بالحسنة وعنه قال يعني الامل
يقول اعمل ثم اتوب وعنه قال يقدم الذنب ويؤخر التوبة وعنه قال يقول سوف اتوب فيجوز امله
للبل عن الحق فيصدق على كل من مال عن الحق بقول وفعل يسأل اياك ان يكون القيام مستانقة
وقال ابو البقاء تفسيره للبيان عن غير فكون مفسرة مستانقة او بذكر من الجملة قبالها لان التفسير يكون بالبيان

قال يقول آخر يوم من أيام الدنيا واول يوم من أيام الآخرة فيلقى الشيطان الله الامن رحم الله وقال النبي
 وخيرة المعنى النفس ساق الاشرار عند الموت من شدة الكرب قال قتادة امار الله اذا اشرف على الموت
 بضرب احدى رجله على الاخرى قال النحاس القول الاول احسنها الى ربك يومئذ المساقى الى
 خالقك يوم القيامة المرجع وذلك جميع العباد الى الله يساقون اليه والتوفيق عوض عن عمل اربع ايام
 بلغت الروح التراقي لم فلا صدق ولا كذب على اي لم يصدق الانسان للذكور في اول هذه السورة بالرسالة
 ولا القرآن ولا صلة لربه اي الصلوة الشرعية فهو خم له بترك العقائد والفرح قال قتادة فلا يصدق
 بالكتاب ولا يصدق الله وقيل فلا امن بقلبه ولا عمل ببدنه وقيل يصدق من التصديق اي فلا يصدق
 بشيء يدخره عند الله تعالى له القرطبي قال الكسائي لا معنى له وكان قال الاخفش والعرب تقول لا
 ذهب لي لم يذهب هذا مستفيض في كلام العرب **ع** ان تغفر اللهم فاغفر جما واي عبد
 لك لا اله الا انت كان عدم التصديق يصدق بالشك والسكوت والتكذيب استند اليك على نحو
 وبيان ان المراد منه خصوص التكذيب فقال **واللّٰك** **رَبِّ وَكُوْنِ** اي كذب بالرسول وبما جأ به
 وقول عن الطاعة والايان والبر يستند لك على نفي الصلوة لانه لا يصدق الا بصورة واحدة فلم
 يحجج الاستدراك عليه ثم ذهب الى **اَهْلًا يَمُطُّ** اي يتجاذب ويختال في مشيه افتخار ابدك وقيل
 هو ما خرم المطر وهو الظاهر المعنى يلويم طمعه وقيل اصله يهطط وهو التردد والتثاقل اي يتثاقل
 ويتكاسل عن الداعي الى الحق قال الامام هذا ذكر لما يتعلق بدنياه بعد ذكر ما يتعلق بدنيته ونحو
 للاستبعاد لان من صدر عنه مثل ذلك ينبغي ان يخاف من حلول غضب الله به فمشیة
 خلقه منه متظاما لا فرحا متبخرا ذكره الشهاب **اَوَّلٰى** لك فيه التفات عن الغيبة والحكمة
 اسم فعل صبينة على السكون كالحل لها من الاحزاب الفاعل ضمير مستتر يعود على ما يفهم من
 السياق وهو كون هذه الحكمة تستعمل في الدعاء بالمكروه **فَاَوَّلٰى** اي فهو اول بابك من غيرك
 قدلت الاول على الداعي عليه بقرب المكروه منه ودلت الثانية على الداعي عليه بان يكون
 اقرب اليه من غيره هذا ما سلكه الجلال المحلى في تقرير هذا المقام وانفرجه عن غيره من المعنى
 وهو حسن جدا ثم **اَوَّلٰى** **اَوَّلٰى** **اَوَّلٰى** تأكيد الاول في الثانية تأكيد الثانية اي فيك الاول
 واصله **اَوَّلٰى** الله ما كرهه واللام من يد في حرف كسر وهذا تقدير شديد وعيد بعبد

ومحمد لا يحزن على ما لا يورثه ان ربه لا يورثه الا يستقر اى اليه المرح والمستمع المصدرا الى غيره
 وقيل اليه المحكرين المبادا الى غيره وقيل المستقر لا استقرار حيث يقرب الله من الجنة او نار
 ينزل الانسان يومئذ بما قدم وما اخر اى يخبر يوم القيامة بما عمل من خير وشر وقال قتادة بما عمل
 من طاعة الله وما اخر من طاعته فلم يعمل بها وقال زيد بن اسلم بما قدم من امواله ومخلف
 الورثة وقال مجاهد باول عمله واخره وقال الضحاك بما قدم من فرض واخر من فرض قال القشيري
 هذا الانباء يكون يوم القيامة عند وزن الاعمال ويجوز ان يكون عند الموت قال القوطي الاول
 اظهر قال ابن مسعود بما قدم من عمل واخر من سنة عمل بها من بعد من خير او شر وتحت
 ابن عباس نحوه وعنه قال بما قدم من معصية واخر من طاعة فينبئ بذلك بكل الاشياء
 على نفسه بصيرة قال الاخفش جعله هو البصيرة كما تقول الرجل انت حجة على نفسك قيل
 المعنى ان جوارحه تشهد عليه بما عمل كما في قوله يوم تشهد عليهم السنتهم وايدى بهم ارجلهم
 بما كانوا يكسبون فيكون المعنى بل جوارح الانسان عليه شاهدة قال ابو عبيدة والقتبي في هذه
 الهاء في البصيرة هي التي يسميها اهل الاعراب المبالغة كما في قوله عز وجل المبالغة الكاتبان
 اللذان يكتبان ما يكون منه من خير وشر والباء على هذا للتأنيث وقال الحسن اى بصير
 يعيوب نفسه وقال ابن عباس شهد على نفسه وحده وعنه قال سمعة وبصره ويديه و
 رجله وجوارحه وكواكبه معاذيرة اى ولو اعتدل وتجرد من ثيابه وجازل عن نفسه لم
 ذلك يقال معذرة معاذير على غير قياس كما لا يقهر ومد الكبر جمع لقحة وذكر قال الفراء وان
 اعتذر فعليه من يكذب عذرة وقال الزجاج المعاذير الستور والواحد معذر اى ان ارحم
 الستور واخفى الابواب يريد ان يخفي نفسه ففعله شاهدة عليه وكذا قال الضحاك والسندي
 والسندي بلغة اليمن يقال له معذر اى كذا قال المبرد والاول اولى به قال مجاهد وقتادة وسعيد
 بن جبيرة وابن زيد وابو العالية وصقائل ومثناه قوله يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم وقوله
 ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقول الشاعر فما حسن ان بعد المرأ نفسه وليس له من
 سائر الناس عاذر وقال التميمي والمعاذير ليس جمع معذرة لان جمعها معاذير بل هو اسم جمع
 لها فمخوفاً المنكر في المنكر قال الشيخ وليس بهذا البناء من انية اسم الجمع وانما هو من ابنية

أخرجهما عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد **وَجُودٌ يُؤْمِدُ نَاضِحَةً** أي ناعمة غضة حسنة
 يقال شجر ناضر وروض ناضر أي حسن ناعم ونضارة العيش حسنة ويحججه قال الواحدي قال
 المفسر في مضيدة مسفرة مشرقة وقال ابن عباس ناعمة وقيل مسرورة بالتحميم وقيل بيض
 يعاوها في الأول وأولى وسوخ الأبدال بالكرة هنا العطف عليها وكون الموضع موضع
 ولو لم يكن للمقام مقام تفصيل كان وصفا المنكرة بقوله ناضرة مسوخة لا ابتداء بها ولكن مقام
 التفصيل يخرج مسوخ لا ابتداء بالكرة **الرَّيْحَانُ نَاضِحَةٌ** أي تنظر إليه عيانا بالاجاب هكذا قال جمهور
 أهل العلم والرواية ما تروى عنه الأحاديث الصحيحة من أن العباد ينظرون^{إليه} بهم يوم القيامة كما
 ينظرون إلى القمر ليلة البدر قال ابن كثير وهذا بحمد الله جمع عليه بين الصحابة والتابعين سلف
 هذه الآية كما هو متفق عليه بين أئمة الإسلام وحداة الأنام وقال مجاهد في النظر هنا انتظار ولم
 عند الله من الثواب روي نحوه عن عكرمة وقيل لا يصح هذا إلا عن مجاهد وحده قال الأزهري
 وقرئ مجاهد خطأ لأنه لا يقال نظر إلى كذا بمعنى الانتظار إن قول القائل نظرت إلى فلان ليس
 الأدوية عين فاذا ارادوا الانتظار قالوا انظروا فاذا ارادوا انظروا العين قالوا انظروا إليه واشعار الفراء
 وكلما تم في هذا كثيرة جدا وليشهد بصحة هذا أن النظر الوارد في التنزيل بمعنى الانتظار كثير
 ولم يوصل في موضع إلى كونه انظروا نقبس من فركم وقوله هل ينظرون إلا تأويله وقوله
 هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله والوجه إذا وصف بالنظر وعدي بالي لم يحتل خبر الرؤية ولا اتحاد
 الصحيحة تعضد قول من فسّر النظر في الآية بالرؤية وشيئا بعضهما قال ابن عباس في الآية نظرت الخالق
 وعنه قال تنظر إلى وجهه رجا وتحن أنس بن مالك قال قال رسول الله **صَلِّ عَلَى سَيِّدِي فِي آيَةِ يَنْظُرُونَ**
 إلى من هم بلا كيفية ولا حد محد ولا صفة معلومة أخرجه ابن مردويه وعن أبي هريرة قال
 قال الناس يا رسول الله هل يرى بنيان يوم القيامة قال هل تضارون في الشمس ليس ونفاسي
 قالوا لا يا رسول الله قال فجعل تضارون في القمر ليلة البدر ليس ومنه سبحانه قالوا لا يا رسول الله قال
 فأذكر ترونه يوم القيامة كذلك أخرجه البخاري مسلم وغيرهما وأخرج الشيخان وغيرهما من
 حديث أبي هريرة نحوه وقد أخرجه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والترمذي وابن جرير وابن المنذر
 والدارقطني وأحمد وابن مردويه والبيهقي عن ابن عمر قال قال رسول الله **صَلِّ عَلَى سَيِّدِي فِي آيَةِ يَنْظُرُونَ**

الفراء هل يكون سجدا ويكون خبرا فهو من الخبر كذا تقول هل اعطيتك تقريبا انك اعطيت
 السجدة ان تقول هل يقدر احد على مثل هذا وقيل هي وان كانت بمعنى قد فليس معنى الاستفهام
 ولا اصل اهل اني فاعلم اني والاستفهام للتقرير والتقريب به قال مكى هو نقر برس انك البعث
 ان يقول نعم قد مضى هرطويل الانسان فيه قال السيد جلال الاستفهام للتقرير لا الاستفهام
 للحض وهذا هو الذي يجب ان يكون لان الاستفهام لا يرد من الله الاعلى هذا النعم وما اشبهه
 انتهى والاول نسب على الانسان المراد بالانسان هنا ادم قاله قنادة والثوري وحكمة والسدي وغيرهم
 وقال ابن عباس كل انسان حيث من الله فرائي طائفة محدودة من الزمان المند الغيرة المحدود
 فانه عند الله هو يقع على مدة العالم جميعا وعلى كل زمان طويل غير معين قيل اربعون سنة
 قيل ان ينفتح فيه الروح وهو ملق بين ملكة والطائف وقيل انه خلق من طين اربعين سنة ثم
 من حماسون اربعين سنة ثم من صلصال اربعين سنة فتم خلقه بعد مائة وعشرين سنة
 ثم ينفتح فيه الروح وقيل الحسين المذكور هنا لا يعرف مقدار وجهه لم يكن شيئا من كون في محل نصب
 احوال من الانسان اوفي محل رفع صفة الحسين قال الفراء وقطرب قلب المعنى انه كان جسدا مضى اترابا
 وطينا لا يدرك في السماء ولا في الارض ولا يعرف ولا يدري ما اسمه ولا ما المراد به ثم ينفتح فيه الروح فصار
 مذكورا وقال يحيى بن سلام لم يكن شيئا مذكورا في الخلق وان كان عند الله شيئا مذكورا وقيل
 ليس المراد بالذكر هنا الاخبار فان اخبار الرب عن الكائنات قد يعبر بل هو الدكر بمعنى الخطر والشر
 كما في قوله والله لاذكرك ولتقصصك قال القشيري ما كان مذكورا للخلق وان كان مذكورا لله سبحانه
 قال الفراء كان شيئا ولم يكن مذكورا فجعل النفي متوجها الى القيد وقيل المعنى قد مضت ازمته
 وما كان ادم شيئا ولا مخلوقا ولا مذكورا لاحد من الخليقة وقال مقاتل في الكلام قد يعبر تاخير
 تقديره هل الى حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا لانه خلقه بعد خلق الحيوان كله ولم يكن
 بعد حيوان وعن عمرانه سمع رجلا يقرأ هذه الآية لم يكن شيئا مذكورا فقال عمر له انتهت يعني
 ليست بقي على ما كان عليه ويرى نحوه عن ابي بكر وابن مسعود وقيل المراد بالانسان جنس
 الانسان وهو بنو ادم بدليل قوله انا خلقنا الانسان من نطفة فان المراد بالانسان هنا بنو ادم
 قال القطبي من غير خلاف والنطفة الماء الذي يقطر وهو المني وكل ماء قليل في وعاء هو نطفة

السباق يدل على الجاهل الذي جمع ترفقه وهي عظم بين نفر الخو العان عينا وشمالا وكل انسان قد
 ويكنى بساوغ النفس التراقي عن الاستغناء على الموت ومنه قوله تعالى فلا اذا بلغت الحلقوم قيل
 معترضا لاحقا اي حقان للسباق الى الله اذا بلغت التراقي المقصود ان كبير هو بشدة الحال عند
 الموت قال زيد بن الصمة **من** ورب كربة دافعت عنها وقد بلغت نفوسهم التراقي وقيل
 هذا الفعل مما بعد من الفعلين معطوف على بلغت **من** التراقي اي قال من حضر صاحبها من
 رقيه وليستفي برفيته قال قتادة التسواله الاطباء فلم يغنوا عنه من قضاء الله شيئا وبه قال
 ابو قلابه ومنه قول الشاعر **هل** للفقى من نبات الموت من راقى + ام هل له من خام الموت
 راقى + وقال ابو الجوزاء هو من رقي يرقى اذا صعد والمعنى من يرقى بروحه الى السماء ملائكة الرحمة
 ام ملائكة العذاب وقيل انه يقول ذلك على الموت وذلك ان نفس الكافر تتركه الملائكة فيها
 وقال ابن عباس في قوله وقيل من راق قال تنازع نفسه حتى اذا كانت في تراقيه قيل من يرقى
 بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب وهذا الاستفهام يجوز ان يكون على نابه وان يكون
 استبعادا وانكارا وان اسم فاعل اما من رقي بالفتح في الماضي والكسر في المضارع من الرقية
 وهي كلام معد للاستشفاء يرقى به المريض ليشفي وفي الحديث فما ادرى الانفاقية يعني الفاتحة
 وهي من اسمائها واما من رقي بالكسر في الماضي والفتح في المضارع من الرقي وهو الصغر يقال
 رقي بالفتح من الرقية وبالكسر من الرقي **وطن** اي ايقن الذي بلغت روحه التراقي وسمي بالفتح
 لان الانسان ما دام في روحه متعلقة بيده فانه يطعم في الحياة لشدة حبه لها ولا ينقطع روقه
 منها انما اي ما نزل به الفراق من الدنيا ومن اهل والمال والولد والتفت الساق بالساق في التفت
 ساقه بساقه عند زول الموت به وقال جمهور المفسرين المعنى تابعت عليه الشدايد حال الحزن
 ساقاها اذا التفت الى الكفن وقال زيد بن اسلم التفت ساق الكفن بساق الميت وقيل مالت رجلاه و
 ليست ساقاه ولم تحملا له وقد كان حيا اعلمها وقال الضحاك اجمع عليه امران شديدا للناس
 يجهزون جسده والملائكة يجهزون روحه وبه قال ابن زيد والعرب لا تذكر الساق الا في الشدايد
 الكبار والجن النظام ومنه قوله **قامت** الساق **عليها** ساق وقيل الساق اول تعذيب روحه عند خروج
 نفسه والساق الاخر شدة البعث وما بعد وقال ابن عباس التفت عليه الدنيا والاخرة وعنه

طريقه الاستماع والاول الى المراد بالسمع والبصر الحاستان المعرفتان وخصهما بالذكر لانهما اعظم
 الحواس اشرفها قال الخطيب جليلة عظيم السمع والبصر والبصيرة ليتمكن من مشاهدته لا تزل
 بصره وسمع اذ كانت بسمعته ومعرفة الحق ببصيرته فيصير تكليفه وبمنازعة وقدم السمع لانه يقع
 في الخطايات وكان الآيات السبعة الذين من الآيات الرتبة وقيل المراد بالسمع المطيع كقولهم سمعنا
 وطاعة وبالبصر العاقل يقال لفلان بصر في هذا الامر اي علمه والاول في قوله ذكر سبحانه انه
 اعطاه ما يصح معه الاستلاء فقال اِنَّ هَذَا يَتَأَمَّرُ السَّبِيلَ اِمَّا شَاكِرًا وَاِمَّا كُفْرًا اي بينا له طريقا
 طريق الهدى والضلال والحير والشرباد له السمع والعقل كما في قوله وهديناك السبيل الخ فبينما قال
 جاهد اي بينا السبيل الى الشقاوة والى السعادة وقال الضحك والسرور واصباح السبيل هنا خروجه
 من الرحم وقيل منافسه ومضاده التي يهتدي اليها بطبعه وكل عقله وانتصاب شاكر او كافر
 على الحال من مفعول هديناه اي مكناه من سلوك الطريق في حالتيه جميعا وقيل على الحال
 من السبيل على المجاز اي عرفناه السبيل اما سبيلا شاكر او اما سبيلا كفور او حكمه كمي عن الكوفير
 ان قوله اما هي ان الشرطية زيدت بعدهما اي بينا له الطريق ان شكر وان كفر واختار هذا
 الفراء ولا يجيزه البصريون لان ان الشرطية لا تدخل على الاسماء لان يضم بعدها فعل ولا
 يصح هنا اضمار الفعل لانه كان يلزم رفع شاكر او كفور او يمكن ان يضم فعل ينصب شاكر او كفور ونقد
 ان خلقناه شاكر افشكروا ان خلقناه كافرا ففروا وهذا على قراءة الجمهور اما اكسر الحرة وقرا التمام
 والواجب ان يفتحوا على الفتح هي اما العاطفة في لغة بعض العرب وهي التفصيلية وجوابها مقدر
 وقيل انتصب شاكر او كفور باضمار كان والتقدير يسوءا كان شاكر او كان كفور او لما كان الشكر قف
 من يتصف به قال شاكر او لما كان الكفر كثيرا من يتصف به ويكثر وقوعه عن الانسان بخلاف
 الشكر قال كفور بصيغة المباعدة كذا في النهر وهو مراعاة لرؤس الالهي فربما سبحانه ما احد
 الكافرين فقال اِنَّا اَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَاَعْدَلَا وُسْعِيرًا افرانا فع والكسائي وابوبكر
 عن عاصم وهشام عن ابن عامر سلاسل بالنون ووقف قبيل عن ابن كثير وحرمة بغير الف
 الباقون وقضوا بالالف ووجه من قرأ بالنون في سلاسل مع كونه صيغة منتزعة في الجمع انه
 قصد بذلك التماسا لان ما قبله وهو اما شاكر او اما كفور وما بعده وهو اعدلا وسعيرا منونا

والتكرير للتأكيد اي يتكرر عليك ذلك مرة بعد مرة قال الواحدي قال المفسرون اخذ رسول
الله ﷺ بيدي جهم فقال اولئك فاولى فقال ابو جهم باي شيء تهجدني لا تستطيع
انتم ولا ربك ان تفعلوا شيئا واني لا اخبر اهل هذا الواحدي فنزلت هذه الآية وقيل معناها
الويل لك وعلى هذا القول قيل هو من للقلوب كانه قيل اويل لك ثم اخرا حرف المعتل
قيل ومعنى التكرير طرد اللفظ اربع مرات اويل لك حيا واويل لك ميتا واويل لك يوم البعث
واويل لك يوم تدخل النار وقيل المعنى ان الدم لك اوفى لك من تركه وقيل المعنى انت اولى
واحق واجد بهذا العذاب قاله محي السنة وقال الاضمعي اولى في كلام العرب معناها مقاربة
المهلك قال المبرد كانه يقول قد لبيت الهلاك وقد جرت ائنته واصله من الويل وهو القرب
قال فعليه لم يقل احد في اولى احسن واصح مما قاله الاضمعي عن سعيد بن جبر قال سأل ابن
عباس عن قوله اولى لك فادلى بشيء قاله رسول الله ﷺ لابي جهم من قبل نفسه ثم
الله به قال بل قاله من قبل نفسه ثم انزله الله اخوجه النساء والحكم وصححه والطبراني وغيره
ايحسب الانسان ان يترك سدي اي مهملا لا يؤمر ولا ينهى ولا يحاسب ولا يعاقب ولا يكلف في الدنيا
ولا يعذب ولا يجازى وقال السدي معناها المهمل ومنه بل سدي متى تسمى بالاراع وقيل المعنى يحسب
ان يترك في قبره كذا لك ابل لا يعذب وهو يتضمن تكرير انكاه الحشر في الدلالة عليه من حيث
ان الحكمة تقتضي الامر بالمحاسن والنهي عن القبائح والنكليف لا يتحقق الا بالجازاة وهي قد تكون
في الدنيا فتكون في الآخرة المبرك بطفة من مقي مقي مستانفة اي المبرك ذلك الانسان قطرة
من مني تراق وتصب في الرحم وسمي للمني منيا لرافقته والنفطة الماء القليل يقال نطف المائ اذا
قطر قرأ الجهم والملك بالتحية على ارجاع الضمير الى الانسان وقرأ الحسن بالغوية على الالتفات اليه
توبخاله وقرأ الجهم يثني ايضا بالغوية علان الضمير للنفطة وقرئ بالتحية علان الضمير
المميز ورويت هذه القراءة عن ابي حمزة واختارها ابو حاتم وقال انه بعد قوله من مني الاشارة الى
حقارة حاله كانه قيل انه مخلوق من المني الذي يجري على فخرج النجاسة ثم كان علة اي كان
بعد النطفة دما احمر شديد الحمرة فخلق لي فقد الله منها الانسان بان جعلها مضغنة مخلقة
فمنها اي خصلته وكل نشأته ونفخ فيه الروح وجعله اشرا سويا فجعل منه اي حصل له النكاح

وقال مقاتل ليس هو كافر بالدنيا وإنما سمى الله ما عندنا ما عندكم حتى تهتدي له القلوب
 والحكمة في محل جوصفة لكاس وقيل إن كان ههنا زائدة أي من كاس من أجزائها كافر وقيل
 عند الله قافر بالآفاق بدل الكاف قال السمين وهذا من التعاكب بين الحرفين وقوله
 عينا بدل من كافر لأن ماؤها في بياض الكافر وقال مكى أنها بدل من محل من كاس على
 حذف مضاد كانه قيل يشربون خمر اخر عين قيل الغالبية على أنها مقول يشربون
 أي عينا من كاس وقيل هي منتصبة على الاختصاص قاله الاخفش وقيل بأضمار فعل يفسر
 ما بعد أي يشربون عينا وذكر السمين في نصبها وجوها والاول اولي يشرب بها عباد الله أي
 اولياءه والمؤمنون والحكمة صفة لعينا وقيل البناء في بها زائدة قيل معنى مرقاله الزجاج يؤيد
 قراءة ابن أبي عمير يشرب بها وقيل إن يشرب مضمن معنى يلبس وقيل هي متعلقة بيشرب
 والضمة يعود على الكاس وقيل أنها حالية أي ممروجة بها أو قال الفراء يشربها ويشرب بها
 سواء في المعنى وكان يشرب بها ويرى بها ويتفتح يخمر وهما تغيرا أي يخرجها إلى حيث يريد
 ويتفتح بها كما يشاؤون ويتبعهم ماؤها إلى كل مكان يريدون وصوله إليه فخرج يشقونها
 شقا كما يشق النهر ويخرج إلى هنا وهناك قال مجاهد يقودونها حيث شاءوا ويتبعهم حيث مالوا
 ما لتبعهم أي في سميتها لا تمتنع عليهم والحكمة صفة أخرى لعينا وحكمة يوفون بالنذر
 مستأنفة مسبوقة لبيان ما لأجله رزقوا ما ذكر وكذا ما عطف عليها ومعنى النذر في اللغة
 الأجر والمعنى يوفون بما أوجبه الله عليهم من الطاعات قال قتادة وعجاها يوفون بطاعة
 الله من الصلوة والحج وغيرها وفيه مبالغة في وصفهم بالتوفيق على أداء الواجبات لأن من وفى
 بما أوجبه هو على نفسه لوجه الله تعالى كان بما أوجبه الله عليه أوفى وقال عكرمة يوفون إذا
 نذروا في حق الله سبحانه قال الفراء في الكلام اضماري كانوا يوفون بالنذر في الدنيا وقال
 الكلبي يوفون بالنذر أي يمتثلون له قوله تعالى وأوفوا بعهدي الله وقوله أوفوا بالعقود أمر
 بالوفاء بما لا هم عقد وهما على أنفسهم بأعتقادهم للإيمان والاولى حمل النذر هنا على ما أوجبه
 العبد على نفسه من غير تخصيص ويحلفون يوما كان شراً مستطيراً المراد يوم القيامة و
 مغزى استطارة شراً فشوّه وانتشار غاية الانتشار يقال استطار استطارة فهو مستطير

او مدنية ولم يخرج من شيء قال ابن عباس فزلت عكة وعن ابن الزبير مثله وقيل فيها عكة من
قوله انا نحن نزلنا عليك القرآن الى اخر سورة وما قبله مدني وقال الحسن عكمة هي مدني
الاية وهي فاصد الحكم ربك الى كفروا واخرج الطبراني ابن مردويه وابن عساکر عن ابن عمر
قال جاء رجل من الجنة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم واستغفر
فقال يا رسول الله فها نحن علينا بالالوان والصبر واللبوة افرأيت ان امنت بما امنت به وعملت
بما عملت به اليه كان معك في الجنة قال نعم والذي نفسي بيده انه ليرى بياض الاسود في الجنة
من مسينة الف عام ثم قال من قال لا اله الا الله كان له عهد عند الله ومن قال سبحان الله
ومحمد كتب له مائة الف حسنة واربعه وعشرون الف حسنة وزلت هذه السورة الى قوله
ملك اكبر فقال الحبشي ان عيني لذى ما ترى عندك في الجنة قال نعم فاشتكر حتى ضمت
نفسه قال ابن عمر فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدليه في حفرة بيده واخرج احمد
في الزهد عن محمد بن مطرف قال حدثني البقران رجلا اسود كان يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه عن التبديد والتعجيل فقال له عمر بن الخطاب اكثرتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال مه يا عمر انزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم هل اتى على الانسان حين من الدهر حتى
اذا اتى على ذكر الجنة زفر الاسود زفرة خرجت نفسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم مات شوقا الى
الجنة واخرج نحوه ابن وهب عن ابن زيد مرفوعا لم يسل ولا يخرج احمد والترمذي و
حسنه وابن ماجه وعبد بن وهب عن ابي ذر قال فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل اتى على الانسان حنة
ختمها قال اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وخطان سط ما في موضع
اربع اصابع الا بماء واضع جهنم ساجد الله والله لو تعلمون ما اعلم الضحى كز قيل لا وليكم
كثيرا وما تلدخروا بالنساء على الفرش وحجرتكم الى الصعدا فتجأرون الى الله عز وجل

والله وليكم
الله
سورة الزمير

هل اتى حكم الواحدي عن المفسرين واهل المعاني ان هل هنا بمعنى قد وليس باستفهام
لان الاستفهام محال على الله تعالى وقد قال بهذا السبوي والكسائي والفرغاني وغيره قال

انهم فعلوا ذلك خوفا من الله ورجاء ثوابه لا تريد منك جزاء ولا شكورا الي لا اطلب منك الجزاء
 على هذا الاطعام ولا تريد منك الشكر لئلا يل هو خالص لوجه الله وهذا الجملة مقررا قبلها لان
 من اطعم لوجه الله لا يريد المكافاة ولا يطلب الشكر له ممن اطعمه ^{انما} انما الخاف من ربه ^{ما} ما عسى
 فمطر ^د برأي الخاف على ان يكون متصفا بها تان الصفتين ومعنى عبوسا انه يوم يقبس ويكفر فيه
 الوجوه من هولاء وشدة ما لعنى انه ذو عبوس قال الفراء وابو عبيدة والمبرد يوم فمطر و فمطر
 اذا كان صعبا شديدا قال لا يخش القهطر برشد ما يكون من الايام و اطوله في البلاد قال الكاسي
 اقمطر اليوم وازمه اذا كان شديدا صعبا وقال مجاهد ان العبوس بالشفقين وانقسططر بالحجة
 والحاجبين فمطر ما من صفات المتغبر في ذلك اليوم بما يراه من الشدة انما قال ابو عبيدة يقال
 فمطر برأي منقبض ما بين الصنين والحاجبين قال الزجاج يقال اقمطرت الناقة اذا رقت فمطر
 ووجهت قطرها ورمت بانفها ما سبقها من القطر فحمل الميمز يد وقال ابن عباس عبوسا
 ضيقا فمطر و اطول لا وعن انس بن مالك عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} في قوله عبوسا فمطر برأى القمطر
 كما بين الا بصار وقال ابن عباس القمطر بالرجل المنقبض ما بين عينيه ووجهه في فهمهم ^{القمطر}
 ذلك اليوم اي دفع عنهم شره بسبب خوفهم منه واطعوا لوجهه والفاء سببية وكشفهم ^{نظر}
 وشروا اي اعطاهم بدل العبوس في الكفار نظرة في الوجوه وسروا في القلوب بدل الخوف
 قال الضحاك النظر البياض والتفكير ووجههم وقال سعيد بن جبيل الحسن والبراء وقيل
 النظر اثر النعمة وعن ابن عباس قال نظرة في وجوههم وسروا في صدورهم وجزاهم ^د
 صدروا اي بسبب صدرهم على التكليف وقيل على الفقر وقيل على الجوع وقيل على الصبر ^د
 حمل الآية على الصبر على كل شيء يكون الصبر عليه طاعة لله سبحانه جنة ^د وجزاهم اي ادخلهم
 الجنة والبسم الحريم وهو لباس اهل الجنة عوضا عن تركه في الدنيا امتثالا لما ورد في الشرع من
 تحريمه والمراد بالجنة هنا بستان المأكولات لا ما يقابل النار وهي دار الكرامة حتى يقال اي جزاهم
 اي ذكر الحريم بعد ذكر الجنة مع انها مشتملة عليه في جملة ما اعد فيها للفقيرين وطاهرين
 الآيات العموم في كل من خاف من يوم القيامة واطعم لوجه الله وخاف من عذابه ق
 السبب وان كان خلاصا كما تقدم فلا اعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ولا بخل السبب

وجميعها نطف اي خلقنا من مادة هي شي يسير جدا من الرجل والمرأة والنطفة ماء الرجل والمرأة وايضا الماء الصافي قل او اكثر ولا فعل للنطفة اي لا يستعمل لها فعل من نطفها امشاج صفة للنطفة وهي جمع مشج فمختلن او مشج كعدل واحدا او مشج كشراف واسراف وهي الاختلاط ووقع الجمع صفة لمجرد لانه في معنى الجمع او جعل كل جزء من النطفة نطفة فاعتبر ذلك فوصف بالجمع والمراد نطفة الرجل ونطفة المرأة واختلاطهما يقال مشج هذا بهذا فهو مشج اي خلط هذا بهذا فهو مخلوط قال البرد مشج بمشج اذا اختلط وهو هذا اختلاط النطفة بالدم قال القراء امشاج اختلاط ماء الرجل وماء المرأة والدم والعلاقة ويقال مشج هذا اذا خلط وقيل الامشاج المحرق في الديك والبياض في الحرة قال القرطبي في هذا قول يختار كثير من اهل اللغة وذلك لان ماء الرجل ابيض غليظ وماء المرأة اصفر رقيق فيحتاج منهما الولد قليل وما كان من عصب وعظم فمن نطفة الرجل وما كان من لحم ودم وشعر فمن ماء المرأة حتى لو زنت المرأة امرأة واجتمع الماء في رحمها احدهما خلق الولد بلا عظم وقد وقع ذلك في عصر الساطان غياث الدين فلم يلد من السلطان جميع الاطباء والعلماء فلم يولدوا شيئا من شأنه فارسل الاستفتاء الى علماء طبرستان باد فقال محمد بن الحاج انه خلق من ماء امرأتين فتخلص السلطان فظهر انه كان الدم وقيل الامشاج اطوارا لخلق نطفة وعلاقة ثم مضغة ثم عظام ثم يكسوه اللحم ينشئه خلفها اخرا قال ابن السكيت الامشاج الاختلاط لانها من نطفة من انواع يخلق الانسان منها وطباع مختلفة وقيل الامشاج لخط مفرد كبرمة اعشاش ويؤيد هذا وقوعه تحت النطفة قال ابن مسعود امشاجها عرفها وعن ابن عباس قال ماء الرجل وماء المرأة حين يختلطان وعنده قال نطفة الرجل ايضا وحمرا ونطفة المرأة خضراء وحمراء وعنده قال الامشاج الذي يخرج على الزبول كقطع واز ومنه يكون الولد وحلة مبتكبة في محل يصعب الحال من فاعل خلقنا اي مريدان ابتداء حين تاهله ويجوز ان يكون حاله من الانسان والمعنى نبشيه بالخير والشر والتكايف قال الفرغ معناه والله اعلم فخلقناه سميعا بصيرا نبشيه وهي مقدمة معناها التاخير لان الابتداء لا يقع الا بعد تمام الخلقة وعلى هذا حال مقدرا وقيل مقارنه وقال الكرخي لا حاجة في دعوى التقدير والتاخير مع صحة المعنى بدونه وقيل معنى الامشاج نقاه من حال الى حال على

البراء بن عازب ائمة قريبة وذلت قُطُوفُ كَانَتْ لِيْلًا مَعْطُوفَةً عَلَى دَانِيَةٍ كَانَهُ قَالَ وَمِنْ زَالَةٍ
 زَانٍ تَكُونُ الْجَنَّةُ فِي مَجْلٍ نَصَبٍ عَلَى الْحَالِ مِنَ الضَّغِيرِ فِي عُلْيَا وَمِنْ حُزَانٍ تَكُونُ مُسْتَانِفَةً الْقُطُوفُ
 بِأَرْجَمِ قُطْفٍ بِالْكَسْرِ وَهُوَ الْعَقُودُ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ سَخِرَ شَمَارَهُ الْبَتْنُ وَلِيَهَا نَسْجَ الْكُنْزِ الْبَحِيذِ بَيْنَ الْوَالِهَا
 تَأْكُرُ وَالْقَاعُ وَالْمَضْطَجِعُ وَالْبَتْنُ وَلَا يَرِيدُ يَهْرَعُ عَنْهَا بَعْدَ وَلَا شَوْكًا قَالَ النَّحَّاسُ الْمَذَلُّ الْقَرِيبُ الْمَتَانِلُ
 بَيْنَهُ تَوَاطُرُ حَائِطٍ ذَلِيلٍ إِلَى قَصِيرٍ قَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ ذَلَّتْ أَدْنَيْتُ مِنْ قَوْلِهِمْ حَائِطٌ ذَلِيلٌ إِذَا كَانَ قَصِيرَ
 يَمَانٍ وَقَبْلُ ذَلِكَ أَيُّ جُعِلَتْ مَقَادَةُ لَا تَمْتَنِعُ عَلَى قُطُوفِهَا كَيْفَ شَاءَ وَأَعْنِ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ قَالَ
 أَهْلُ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ مِنْ ثَمَرِ الْجَنَّةِ قِيَامًا وَقُعُودًا وَمَضْطَجِعِينَ وَعَلَى أَيِّ حَالٍ شَاءُوا وَفِي لَفْظِ
 ال ذَلَّتْ فَيَتَنَاوَلُونَ مِنْهَا كَيْفَ شَاءُوا أَوَّلًا وَصَفَتْ عَلَى طَعَامِهِمْ وَلِبَاسِهِمْ وَمَسْكَنِهِمْ وَصَفَتْ
 بِرَأْسِهِمْ يَقُولُهُ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ وَقَالَ هُنَا يُطَافُ فِيهَا بَعْدَ يَطُوفُونَ الْمَقْصُودُ فِي الْأَوَّلِ هِيَ طَافُوا
 بِالطَّائِفُونَ بِقَرِينَةٍ قَوْلُهُ بِأَيَّةٍ مِنْ فُضَّةٍ وَكَوْكَبٍ وَالْمَقْصُودُ فِي الثَّانِي الطَّائِفُونَ
 لَمْ يَكُنْ فِي كُلِّ مَنَامٍ مَا يَنْسَبُ بِهِ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ فِي التَّعْمِيرِ وَالْمَعْنَى يَدْرُسُ عَلَيْهِمْ الْحَدَثُ إِذَا ارَادُوا الشَّرَابَ بَيْنَهُ
 لَفْظُهُ وَالْأَيَّةُ جَمْعُ أُنَاءٍ وَالْأَصْلُ أَيْنَةُ يَمْزِنُ الْأَوَّلَى مُزِيدَةٌ لِلْجَمْعِ الثَّانِيَةِ فَإِنَّ الْكَلِمَةَ فَقِيلَتْ لِلثَّانِيَةِ
 فَأَوْجِبُوا وَهَذَا أَنْظِرَ كَسَاءً وَكَاسِيَةً وَغَطَاءً وَغُطِيَّةً وَنَظِيرُهُ فِي الصَّحِيحِ الْأَمَّ حَارًا وَاحْمَرَّةً قَالَ السَّهْبِيُّ
 هُوَ صَاءُ الْمَاءِ وَالْأَكْوَابُ جَمْعُ كُوبٍ هُوَ الْكَوْزُ الْعَظِيمُ وَالْأَبْرَقُ الَّذِي لَا أَدْنَى لَهُ وَلَا عُرَّةٌ وَهُوَ مِنْ
 نَظْفٍ الْخَاصُّ عَلَى الْعَامِّ وَلَمْ تَنْفُذْ أَلَا يَةُ أَيْنَةُ الذَّهَبِ بِلِيبَةٍ سَبَّحَانَهُ بِذِكْرِ أَحَدِهَا عَلَى الْآخَرِ كَقَوْلِهِ
 تَعَالَى كَرِهُوا الْمَعْنَى قَدْ يَسْقُونَ فِي أَوَانٍ الذَّهَبِ قَدْ مَضَى تَفْسِيرُهُ فِي سَبْعٍ
 وَخَرَفَاتٍ قَرَأَ رِجَالٌ بَنُو بَنِي كَثِيرٍ اللَّهُ تَعَالَى تَعْلِيمُ التَّلَاكِحِ لِقَلْبَةِ الْعَجِيْبَةِ الشَّانِ الْجَامِعَةِ بَيْنَ صِفَتَيْ لُجُجٍ
 لَتَبَايِنَيْنِ كَذَا كَانَ مَرَا جِهًا كَأَفْوَاكِ رِيَّضٍ مِنْ فُضَّةٍ أَيُّ فِي صِفَةِ الْقَوَارِيرِ فِي الصَّفَا فِي بَيَاضِ الْفُضَّةِ
 فَصَفَا وَهَاصِلُ الرِّجَاجِ وَلَوْ هَا لَوْنُ الْفُضَّةِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَيْنَةُ مِنْ فُضَّةٍ وَصَفَا كَصَفَا الْقَوَارِيرِ وَهُوَ
 قَالَ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا شَيْءٌ مِثْلُ الْجَنَّةِ إِلَّا الْأَسْمَاءُ خَالِدٌ فِي الْجَنَّةِ أَشْرَرُ رُجُلٍ قَرَأَ نَافِعٌ وَالْكَسَائِيُّ ابْنُ بَكْرِ قَرَأَ بِرَأْسِ
 بِالنُّونِ فِيهِمَا مَعَ الْوَصْلِ بِالْوَقْفِ عَلَيْهِمَا بِالْأَلْفِ قَدْ قَدَّمَ وَجْهَ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِ سَلَامٍ هَذِهِ السُّورَةُ وَيُنَاسِئُهَا
 وَجْهٌ فَضَرَفَ فِيهِ صِغَةً تَتَوَلَّى الْجَوْجُ وَقَرَأَ آخِرُ بَعْدَ النُّونِ فِيهَا وَعَدَمُ الْوَقْفِ بِالْأَلْفِ وَجْهٌ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ ظَاهِرٌ
 كَلَامُهُمْ مُتَعَلِّغٌ لَصِغَةً فَتَتَوَلَّى الْجَوْجُ وَقَرَأَ هَاشِمٌ بَعْدَ النُّونِ فِيهِمَا مَعَ الْوَقْفِ عَلَيْهِمَا بِالْأَلْفِ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ

ارجل لغة من يصرف جميع ما لا يصرف كما حكاها الكسائي وغيره من الكوفيين عن
 بعض العرب قال لا خفش سمعنا من العرب من يصرف كل ما لا يصرف لان الاصل في الاسماء
 الصوف وترك الصوف لغراض فيها قال الفراء هو على لغة من يجر الاسماء كلها الا في ظهورها
 منك فانهم لا يجرونه وقيل ان التثنية لموافقة رسم المصاحف المكية والمدنية والكوفية فانها
 فيها بالالف وقيل ان هذا التثنية بدل من حرف الاطلاق ويجري الوصل مجرى الوقف والسلاسل
 قد تقدم تفسيرها والخلاف فيها هل هي التثنية او ما يحمل في الاعناق كما في قول الشاعر
 ولكن احاطت بالقاب السلاسل والسلاسل جمع سلسلة اي يشدون ويسحبون بها
 في النار والاعلال جمع غل فغل به الايدي الاعناق وقد تقدم تفسير السعير وهي ناعجة
 يعذبون بها ولما اوجز في جزاء الكافرين ذكر ما اعد للشاكرين واخطب تأكيد للترغيب فقال
 ان الابرار اكثر من الكاسين الا برار اهل الطاعة والاخلاص والصدق جمع برا وباقال
 في الصحاح جمع البر البراءة وجمع البر البررة وفلان يبر خالقه ويبره اي يطيعه وقال
 الحسن البر الذي لا يقرى الذب وقال قتادة الا برار الذين يؤدون حق الله ويوفون بالندى
 وقيل هو الصادقون في ايمانهم المطيعون لهم الذين سمت همته عن المحقرات فظهر في
 قولهم ينابيع الحكمة وقيل سماهم الا برار لانهم بروا الاءاء والبناء والكاس في اللغة هو الاءاء الذي
 فيه الشر اذ المرء في الشر اذ لم يسم كاسا بل هو انا ولا وجه لتخصيصه بالزجاجة بل
 يكون من الزجاج ومن الذهب والفضة والصفير وغير ذلك وقد كانت كاسات العرب من
 اجناس مختلفة وقد يطلق الكاس على نفس الخمر كما في قول الشاعر
 وكاس شربت على
 لذة + واخرى تداريت منها بها + كان من ارجحها كاسا اي ما ينالها طها وتمنح به يقال مزجه
 بمزجه مزجا اي خلطه بخلاطه ومنه مزاج البدن وهو ما يمازجه من الاخلاط
 الكافر قيل هو اسم عين في الجنة يقال لها الكافراي تمزج خمر الجنة بماء هذه العين وقال
 قتادة ومجاهد تمزج لهم الكافور وتختلهم بالسلك قال عكرمة مزاجها طعمها وقيل انما الكافور
 في ريحها لا في طعمها وقيل انما اراد الكافور في بياضه وطيب بياضته وروده لان الكافور لا يشتر
 كما في قوله حتى اذا جعله ناراي كنار وقال ابن ابي اسان طيبها بالسلك الكافور والازنجبيل

قد تقدم ان الكاس هو الاناء الذي فيه الخمر واذا كان خاليا عن الخمر فلا يقال له كاس من الخمر
 ان اهل الجنة يسقون في الجنة كاسا من الخمر من وجهة الرخيميل فقد كانت العرب تستلذ منج السراب
 بالرخيميل لطيب رائحته وقال مجاهد قتادة الرخيميل اسم العين التي يشرب بها المقربون وقال مقاتل هو رخيميل
 لا يشبه رخيميل الدنيا اي يلذع الحلق قصصا بسبب غلته قلت كذلك سائر ما في الجنان من الاشجار والثمار
 والقصص والنساء الخمر والاكولات المشروبات الملبوسات لا يشبه ما في الدنيا الا في حجره لا سبب
 الله سبحانه يرغب الناس بطعمهم بان يدركهم احسن شيء والذرة والطيبه مما يعرفونه في الدنيا
 لاجل ان يرغبوا ويسعوا فيمكروا يصلحهم الى هذا التعديل المقيم عينها التي سلسبيل الانفس
 عينها على انما يدل من كاس فيجوز ان تكون منصوبة بفعل مقداري يسقون عينا ويجوز ان
 تكون منصوبة بترفع الحافظ اي ومن عين والسلسبيل الشراب الذي يذم ما خور من السلاسل
 تقول العرب هذا شراب سلسل وسلسبيل اي طيب لذ يذوق الرخيميل وقد ريت
 الباء في التركيب حتى ضارت الكلمة خماسية ودلت على غاية السلاسله قال الزجاج السلسبيل في اللغة
 اسم لما في غاية السلاسله حد يد الخمرية يسيغ في خلقهم ومنه قول حسان بن ثابت
 يسقون من ورد البريص عليهم كاسا يصفق بالرحيق السلسل وقال ابن الاعرابي لم اسمع
 السلسبيل الا في القرآن وقال مكيه هو اسم عجبي نكرة فلذلك صرف وزنه مثل درديس وقيل
 فقليل لان الفاء مكررة وقيل سلسلة منقاد لهم يصرفونها حيث شاءوا والاول اولى وقال الخازن
 معنى تسمى توصف لان اكثر العلماء على ان سلسبيل لصفة لا اسم انتهى قال مقاتل وابن جابر
 سميت سلسبيل لانها تسيل عليهم في الطرف وفي منازلهم تنبع من اصل العرش من جنة عدن
 الى اهل الجنان قال البغوي وشراب الجنة في برد الكافور وطعم الرخيميل وريح المسك من غير ذلك
 قال مقاتل يشربها المقربون صرفا وتمنح لسائر اهل الجنة فلما فرغ سبحانه من وصف شرابهم
 وصف آتيه وصف السقاة الذين يسقونهم ذلك الشراب فقال ويَطْرُقُ عَلَيْهِمْ بالشراب ولما كان
 بكسر الواو باتفاق السبعة اي غلمان هم في سن من هودون البالغ قال بعض العشرين هم غلمان
 يشبههم الله تعالى الخدمة المؤمنون وقال بعضهم اطفال المؤمنين لانهم ما توا على الفطرة وقال
 ابن برخان وارى الله اعلم انهم من علم الله تدلى ايمانه من اولاد الكفار ويكن خداما لاهل الجنة

وهو استعمل من الطيران والعرب تقول استطار الصديق في القادرة والزجاجة اذا امتلأت يقال
استطار الحمر في الخيل يشتر وهو ابلغ من طار قال الفراء المستطير المستطيل قال قتادة استطار شرذ
اليوم حتى ملأ السموات والارض قال مقاتل كان شرذ فاشيا في السموات فانشتت ونثار في الكواكب
وكورت الشمس الغر ورفعت الملائكة وفي الارض نسفت الجبال وغارت المياه وفي الآية اشارة
لحسن عقيدتهم واجتنابهم المعاصي ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيموا واسيرا
اي يطعمون هؤلاء الثلاثة الاصناف الطعام مع حبه لا يجهم وقلته عندهم قال مجاهد
على قلته وحبهم اياه وشهوهم له فقوله على حبه في محل نصب على الحال اي كائنين على حبه
ومثله قوله لئن تناولوا لابرحن حتى تنفقوا عما تحبون وقيل على حب الطعام لرغبته في الخير
قال الفضيل بن عياض على حب طعام الطعام وقيل الضمير يرجع الى الله اي يطعمون الطعام
كأنما على حب الله ويؤيد هذا قوله الا في انما اطعمكم لوجه الله والاوّل املح لان فيه اشارة
على النفس الطعام محبوب للفقراء والاعنياء وهذا الوصف من باب التكميل فقد وصفهم
اولا بالجوّد والبذل وكما بان ذلك عن اخلاص لاريا فيه والمسكين ذو المسكنة وهو
الفقير ومن هو افقر من الفقير والمراد باليتيم يتامى المسلمين والاسير الذي يوسر فحبس
قال قتادة ومجاهد الاسير المحبوس وقال عكرمة الاسير العبد وقال ابو حمزة الثمالي الاسير
للرأة قال سعيد بن جبز نسج هذا الطعام اية الصدقات اية السيف في حق الاسير الكافر
قال خضير بن يحيى حكمة واطعام المسكين واليتيم على التطوع واطعام الاسير لحفظ نفسه
الان يخبر فيه الامام قال ابن عباس اسير اهو المشرك وعن ابن سعيد الحدري عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في قوله مسكينا قال فقير او يتيم قال لا ابله واسير قال المملوك والمسجون اخبر
ابن مردويه وابو نعيم وعن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في علي بن ابي طالب فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره ابن مردويه وقيل عامة في كل من اطعمه الله وانزع نفسه
وجاهة ايمر انظر حكمة في حبه الله في محل نصب على الحال بتقدير القول اي يلبس الناس المقال اي يلبس
الحال او كائنين انما نطعمكم يعني انهم لا يتوقعون الكفاة ولا يريدون شراء الناس عليهم بل لا
قال ابو احمد في قال المفسرون لم يتكلموا بهذا ولكن علم الله من قلوبهم فاشي عليهم وعلمهم فاشي

به الجمع والباقي من غير ان يرفع الياء ويضع الياء تحتها لعلها لا تخطئ الى انه ظر وكانه قيل في غير شيئا قال القراء
 الميم عن عوف بن قيس وكذا قال ابن عطية قال ابو حيان حال وعالية اسم فاعل فتحجج في كونهما ظاهرا
 يكون منقولة من كلام العرب وقد تقدم الى هذا الزجاج وقال هذا لا يعرف في الظرف والظرف
 الحرجي اسكان الياء ولكنه نصب على الحال من شيئين احدهما الهاء والميم في قوله بطوف عليهم
 لا يروى لدان عاليا لا يروى شيئا بسندس اي يطوف عليهم في هذه الحال والثاني ان يكون حالا
 الولدان اي اذا رايتهم حسبتهم لئلا يمتنعوا في حال علو الثياب ابدانهم قلت قد وردت الفاظ
 بصيغ اسماء الفاعلين ظرف فالحجج خارج الدار ودخلها وباطنها وظاهرها فكذلك هذا فلا وجه
 بكاء وقال ابو علي الفارسي العامل في الحال اما لقاهم نضرة واما جراهم بمصدر وقال ويجوز ان يكون
 فاقومهم عليهم وهي قراءة واضحة المعنى ظاهرة الدلالة واختار ابو عبيد الاولى لقراءة ابن مسعود
 اليهم وقرأ الجوهري بزيادة السندس بلاضافة على معنى من وقرأ ابو حنيفة وابن ابي عمير بغكها ورفع
 خضر واستبرق على ان السندس نعت للثياب لان السندس رفع منها وعلى ان خضر نعت لسندس
 يكون اخضر وغير اخضر وعلى ان استبرق معطوف على سندس اي وثياب استبرق والجوهري من
 قراء اختلفوا في خضر واستبرق مع اتفاقهم على جرسندس باضافة ثياب اليه فقرا ابن كثير
 ابو بكر عن حاصم وابن محيصن بحر خضر نعت السندس ووقع استبرق عطفا على ثياب عليهم ثم
 سندس وعليهم استبرق وقرأ ابو عمرو وابن عامر بفتح خضر نعت الثياب جراسندس
 واختار هذه القراءة ابو جعفر وابو عبيد لان الخضر احسن ما كانت نعت الثياب في مرفوعة والاستبرق
 من جنس السندس فقرأ نافع وحفص برفع خضر واستبرق لان خضر نعت للثياب واستبرق عطفا
 على الثياب وقرأ الاعشى وحمزة والكسائي بحر خضر واستبرق على ان خضر نعت للسندس واستبرق
 معطوف على سندس وقرأوا كلهم بصر واستبرق الا ابن محيصن فانه قرأ بضم صوفه قال لانه اعجب
 ولا وجه لهذا لانه نكرة الا ان يقول انه علم لهذا الجنس من الثياب وصف اسم الجنس بالجمع شائع
 فصير على حد وينشئ السحاب للثقال والسندس مارق من الدياج والاستبرق ما عظم منه وقد
 تقدم تفسيره في سورة الكهف وجاء اساور من فضة عطفا على بطوف عليهم ماض لفظا مستقبلا
 معز وبرزة بالماضي للتحقق ذكر سبحانه هنا انهم يحلون باساور والفضة في سورة الفاطر يحلون فيها

الزول تحت عن مهاد حوله اوليا وقوله متكئين فيها على الأكرام منصوب على الحال من مفعول
جزاهم والعامل فيها جرى ولا يعمل فيها صبر ولا الصبر انما كان في الدنيا قال الفراء واشتت
بجئت متكئين فابعدا كانه قال وجزاهم جنة متكئين فيها وقال الاخفش يجوز ان يكون منصوبا
على المدح والضمير في فيها يعود الى الجنة وخير ابو البقاء والنحشي ان يكون متكئين صفة لجنة
وهذا لا يجوز عند البصريين لانه كان يلزم بروز الضمير فيقال متكئين هم فيها الجبر ان الصفة على
غير من هي له وقد منعها في ما ذكر من عدم بروز الضمير ولا يجوز كونه حلا من فاعل صابروا لان
الضمر كان في الدنيا وانما هو في الآخرة والآراء جمع اريكة وهي السرور في النجبال
وهي بيت زين بالتياب والاسرة والستور وقد تقدم تفسيرها في سورة الكهف لا يكون
فيها شمس ولا زهر ولا جنة في محل نصب على الحال من مفعول جزاهم فتكون من الحال المتداخلة
او من الضمير في متكئين فتكون من الحال المتداخلة اوصفة اخرى لجنة قال ابن مسعود
هو البرد الشديد والمعنى انهم لا يرون في الجنة حر الشمس ولا برد الزهرير ومنه قول الاعشى
سنة صفة طفلة كالجيا لم تر شمس ولا زهرير وفي الحديث هواء الجنة سحير لا حر ولا قرا له
النسفي وقال تغلب الزهرير القمر بلقة طلي وانشد لنا عمرهم ليلة ظلامها قد
احتكر قطعتها والزهرير ما زهر ويرى بما ظهر اى ما طلع القمر وقد تقدم تفسير
هذا في سورة مريم اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تشبه النار الى ربها فقالت رب اكمل بعضي بعضا فحمل بها نفسين نفسا
في الصيف ونفسا في الشتاء فشدت ما تجدون من البرد من زهريرها وشدت ما تجدون
في الصيف من الحر من سمومها ودانية عليها حر ظلامها قال الجهم ودانية بالنصب
عطف على فعل لا يرون او على متكئين اوصفة لجنه ونفاي وجنة دانية كانه قال وجزاهم
جنة دانية وقال الزجاج هو صفة لجنة التقدم ذكرها وقال الفراء منسوب على
المدح وقرى بالرفع على انه خبر مقدم وظلالا مبتدأ وخبر والجنة في محل نصب على
الحال واليعنى ان ظلال الاشجار تربة منه مطاة عليه حر زيادة في نعمهم وان
كان لا شمس هناك قال مقاتل في غير ذلك من غير ان مسنود دانية عليهم

قال الزجاج ان الالف هنا كد من الواو وحدها لانك اذا قلت لا تطع زيد وعمر افطاع احدكما
كان غير حاصل لانك امرته ان لا يطيع الاثنين فاذا قال منهم انما او كفورا دل ذلك على ان كل واحد
منهما اهل ان يعصى كما انك اذا قلت لا تخالف الحسن او ابن سديين فقد قلت انهما اهل ان يتبعوا
وكل واحد منهما اهل ان يتبع وقال الفراء او هنا بمنزلة لا كانه قال لا كفورا وقيل المراد بقوله انما
عتبة بن ربيعة وقوله او كفورا الوليد بن المغيرة لانها ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم ارجع عن هذا الامر
ومن نرضيك بلال والتزويج واذا ذكر اسم ربك بكرة واصيدا لاي دم على حركه في جميع الاوقات
وقيل المعنى صل لربك اول النهار واخره فالنهار صلوته الصبح واخره صلوته العصر والشفا
تناول الاصيل للعصر ظاهر وامتناوله للظهر فبا اعتبار اخره الزوال ما يقرب منه لا يسمي اصيلا
ومن الليل فاستجد له اي صل المغرب والعشاء وقيل المراد الصلوة في بعضه من غير تعيين
من التبويض على كل تقدير والفاء دالة على معنى الشرطية والتقدير بما يمكن من شيء فصل
من الليل وهو يفيد ايضا تأكيد الاعتناء بالناموس طريقا وسجدة كيد لاي زهره عما يليق به فيكون
المراد بالذكر بالتسبيح سواء كان في الصلوة او في غيرها وقيل المراد التطوع في الليل قال ابن زيد
وغيرة ان هذه الآية منسوخة بالصلوات الخمس وقيل الامر للندب قيل هو مخصوص بالنبي صلعم
وقيه دليل على عدم ما قاله بعض اهل علم المعاني والبيان ان الجمع بين الحاء والهاء مثلا يخرج
الكلمة عن فصاحتها وجعلوا من ذلك قول ابي تمام كريم متى امدحه امدحه والورى
مع واذما لنته لنته وحدي + ويمكن ان يفرق بين ما نشدوه وبين الآية الكريمة بان التكرار في
البيت هو المخرج له عن الفصاحة بخلاف الآية فانه لا تكرر فيها ذكره السمين ان هو لا يعني لغار
مكة ومن هو موافق لهم محبون الدار العاجلة وهي دار الدنيا ويدرون وراءهم يومئذ لا
اي ياتون ويدعون خلفهم او بين ايديهم وامامهم يوم ما شيد اعسيرا وهو يوم القيامة يسمى
ثقيلا لما فيه من الشدة والاهوال ووصفه بالثقل على المجازة لانه من صفات الاعيان المعاني
ومعنى كوشم يذرونه وراءهم انهم لا يستعدون له ولا يعيرون به فهم كمن ينبت الشيء وراء ظهره
فانوابه واستخفا فابشانه وان كانا في الحقيقة مستقبلا له وهو امامهم نحن خلقناهم لاي
ابتدأنا خلقهم من راب فومن نطفة فوضعتهم فعلقناهم الى ان كمل خلقهم ولم يكن لغيرنا في ذلك

بتدوين الاول دون الثاني والوقف على الاول بالالف دون الثاني وقرأ أبو عمرو وحفص وابن جرير
 بعدم التدوين فيها والوقف على الاول بالالف دون الثاني بسط السمين في ذكر هذه الوجوه الخمسة
 في القراءة والحجة في محل جوصفة الاكواب في قوارير جمع قارورة وهي اقوية الشراب ونحوه من كل اناء
 زقيق صاف قليل هو خاص بالزجاج قال ابو البقاء وحسن التكريما اتصاله من بيان اصلها وكون
 التكريم لم يحسن ان يكون الاول اسلية لسند اتصال الصفة بالوصف قال ابو ابي في القاموس
 جعل الله قوارير اهل الجنة من فضة فاجمع لها بياض الفضة وصفاء القوارير قال الزجاج
 القوارير التي في الدنيا من الرمل فالله فضل تلك القوارير ان اصلها من فضة يرى من خارجها
 ما في - داخلها قال ابن عباس لو اخذت فضة من فضة الدنيا فصبها حتى جعلتها
 مثل جناح الدن باب لم يدر الماء من رايها ولكن قوارير الجنة بياض الفضة في صفاء القوارير
 وعنه قال ليس في الجنة شيء الا وقد اعطيت في الدنيا شبهه الاقارب من فضة وحجة قل لها
 تقدر ان تصف لقوارير فرأى الكيم هو قد وهبها فتح القاف على البناء لفاعل اي قدرها السقاة من الخدم
 الذين يطوفون عليهم على قدر ما يحتاج اليه الشاربون من اهل الجنة من دون زيادة ولا نقصا
 وذلك الذي الشراب كونه على مقدار الحاجة لا يفضل عنه ولا يجرى قال مجاهد وغيره اقاربها
 على قدر يقرب اي شئ هو غير زيادة ولا نقصا اذ اعطش في الجنة قال الكلبي ذلك الذي واشى
 وقيل قدرها الدلائكة وقيل قدرها اهل الجنة الشاربون على مقدار شئ هو غير حاجة فاجت
 كما يريدون في الشكل لا تزيد ولا تنقص في قرى قدرها اهل الجنة الشاربون على مقدار شئ هو غير حاجة فاجت
 طهر على قدر ارادته قال ابو علي الفارسي هو من باب القلب قال لان حقيقة المعنى ان يقال قدرها
 لا قدرها لانه في معنى قدر واعليها وقال ابو حاتم التقدير قدس الاواني على قدر ريم فضول
 ما لم يسم محدث قال ابو حيان واكثر في تحريم هذه الآية الشاذة ان يقال قدرها من غير ان
 في ذلك النصا في صا قدرها وقال المهدوي هذه القراءة يرجع معناها الى القراءة الاولى وكان
 الاصل قدر واعليها في حرف الجر وقال ابن عباس قدس لكف وقال ايضا اتوا بها على قدر الخدم
 لا يفضلون شيئا ولا يشبهون بعد هاشيا وعنه قال قدرها السقاة ويسقون اي يسقيهم من
 ارادوه من خدمهم الذين لا يخصصون كثرة فيها اي في الجنة اولا كونها ساكان من اجنات الجنة

بالرفع على الاستدعاء وتجيده أنه لم يكن بعده فعل يقع عليه

سورة الرسال في تفسيرها وهي كالتالي قول النبي صلى الله عليه وسلم

وعطاء وجابر قال فتادة الآية منها وهي قوله وإذا قيل لهم لا يرفعون فانها مادية ورويه
هذا عن ابن عباس أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال بينما نحن مع النبي صلى الله
عليه وسلم في غار بمنى إذ نزلت سورة والمرسلات عرفا فانه ليتلوها واني لا تلتقأها من فيه وان فاه
لرطب بها إذ وثبت علينا حية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتلوها فابتنها فاذ هبت فقالت
النبي صلى الله عليه وسلم وقت شر كما وقت شرها وأخرج الشيخان وغيرهما عن ابن عباس ان ام
الفضل سمعته وهو يقرأ والمرسلات عرفا فقالت يا بني لقد ذكرتني بقرائك لك هذه السورة
انها اخرا ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها في المغرب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والمُرسلات عرفا قال جمهور المفسرين هي الرياح روي عن ابن مسعود قال انه الرج فقل
هي الملائكة وبه قال مقاتل وابوصالح والكلبي قال ابو هريرة هي الملائكة ارسلت بالعرف
وعن ابن مسعود مثله وقيل هم الانبياء فعلى الاول اقسام سبحانه بالرياح الرسالة لما امرها به
كما في قوله وارسلنا الرياح لواقع وقوله ويرسل الرياح وغير ذلك وعلى الثاني اقسام سبحانه بالملائكة
الرسالة لوجه وامره ونهييه وعلى الثالث اقسام برسله الرسالة الى عباده لتبليغ شرائعه وقيل المراد
بالمرسلات السجيات لما فيها من نعمة ونعمة وانتصاب عرفا ما على انه مفعول لاجله اي المرسلات
لاجل العرف وهو ضد النكر او على انه حال بمعنى متتابعة يتبع بعضها بعضا كعرف الفرس تقول
العرب سار الناس الى فلان عرفا واحدا اذا توجهوا اليه وهم على فلان كعرف الضبع اذا اتوا
عليه او على انه مصدر كانه قال والمرسلات ارسلت اي متتابعة او على انه منصوب بنزع الخافض
اي والمرسلات بالعرف قرأ الجوهري عرفا بسكون الراء وقرأ عيسى بن عمر بعضها فالعاصفات عصفا
وهي الرياح الشديدة الصوب قال القرطبي بغير اختلاف يقال عصف بالشئ اذا اباد هواه كذا

كما كان في الدنيا لئلا يسبوا وحدها ما وادما اولاد المؤمنين فيلحقون بابائهم فانساو سر ابراهيم في
 الخازن في سورة الواقعة والصحيح الذي لا معدل عنه ان شاء الله تعالى اللهم لادن خلقك في
 الجنة لئلا يخذله اهل الجنة كالحي ولهم ولدا ولهم يخلفوا عن ولادة انتهم قلت الله اعلم بهم ولا اقول
 فيهم بشي ظنا وتخيلا اذ لم ترد نص صريح صحيح في كتاب الله ولا في سنة رسول الله فالوقوف على احوط
 محال ون اي باقون على ما هم عليه من الشريك الطراوة والنضارة لا يهرمون ولا يتغيرون قيل
 المعنى لا يهرمون وفي التخليد التخليد اي يحلون اذا اكتبهم حسبتهم ثم لو امكن ثورا اي اذا
 نظر اليهم ظننتهم لمزيد حسنهم وصفاء اليهم ونضارة وجوههم وانبتانهم في مجالسهم ثم
 مفرقا قال عطاء يريد في بياض اللون وحسنه واللو لو اذ اند من الخيط على البساط كان اجنبا
 منظوما قال اهل المعاني انما شبهوا الانتشارهم في الجن من لو كان اصفاء الشبهوا بالنظوم قيل انما
 شبههم بالمشرك لانهم سراع في الخدمة بخلاف الجور العين فانه شبههم باللو لو المكنون لانهم لا
 يمتنعون بالخدمة عن ابي عمر قال ان اهل الجنة منزلة من يسعى عليه الفخادم كل خادم على
 عمل ليس عليه صاحبه وتلى اذا رايتهم حسبتهم ثم اخبرنا عن المبارك وهناد وعبد بن حميد
 والبيهقي في البحث فذكر ارايت ثم ارايت واذا رايته يبصره هناك يعني في الجنة والخطاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم او كل من يدخل الجنة وتقرظ فمجان مختص بالبعد والعامل فيها رايت قال الفراء في
 الكلام ما مضى اي واذا رايت ثم كفو له لقد قطع بينكم اي بينكم قال الزجاج معترضا على الفراء
 لا يجوز اسقاط الموصلي وترك الصلاة ولكن رايت بعد في المعنى الى فهو المعنى اذا رايت يبصره
 ويعني بئر الجنة رايت ثم لا يوصف في النعيم سائر ما ينعم به وملك كبير الا يقادر قدرة قال السدوسي
 الملك الكبير يستبدان الملك لانه عليهم وكان قال مقاتل الكلبي فيل واسعا لا غاية له وقيل كون
 النبيان على رؤسهم كما تكون على رؤس الملوك واعظمهم منزلة من ينظر الى وجهه كل يوم
 وقيل ان رايت ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر ولا منوي بل معناه ان يبصره انما وقع في الجنة رايت
 نعمها وملك كبير اعلمهم ثياب سندس قراناه وجمرة فاين محبوس العالمهم بسكون الياء وكسر اللام
 وهي سبعية على انه خبر مقدم وثياب مبني على ان عالمهم مبني وثياب تقع بالفتح على اجلية
 وان لم يعتمد الوصف كما هو من هذا الخفض وقال الفراء هو مرفوع بالابتداء وخبره ثياب اسم الفاعل

التعيين والراجح ان الاوصاف الثلاثة الاول للرياح والرابع والخامس للملائكة وهو الذي اختاره الرضا ج
 والقاضي وغيرهما عذرًا أو نذرًا انصبا بما على البدل من ذكره او على المفعولية والعامل فيها اللصد
 المنون كما في قوله تعالى او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيه او على المفعول لاجله اي للاعذار والاولاد
 او على الحال بالتأويل المعروف اي معذرين او منذرين فقرأ الجمهور بيا سكان الدال فيه ما دونه
 بضمهما ويسكونها في عذاب وضمها في نذر او قرأ الجمهور عذابا ونذرًا على العطف بيا وقرئ بالواو
 والمعنى ان الملائكة تلقى الوحي اعذارا من الله الى خلقه وانذارا من عذابه كذا قال الفراء وقيل
 عذر المحققين ونذر للمبطلين قال ابو علي الفارسي يجوز ان يكون العذر والنذر بالتثنية جمع
 عاذروا ونادركوه هذا نذر من النذر الاول فيكون نصبا على الحال من الالتقاء اي يلحقون ذلك
 في حال العذر والاولاد قال المبرد هما بالتثنية جمع الواحد عذروا ونذروا وقيل لا عذار ولا نذر
 والاولاد التخويف والاول اظهر ثم ذكر سبحانه جواب القسم فقال إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ اي ان الذي
 توعدونه من مجيئ الساعة والبعث كائن لا محالة مما اسم موصول والقاعدة انها اذا كانت كذلك
 ترسم مفصلة من ان ورسمت هنا موصولة بها التبعاء عا رسم المصحف الامام ثمر بن سبانه متى يقع
 ذلك فقال فَإِذَا الْجُوفُ تُسْمِتُ اي محي نورها وذهب ضوءها يقال طمس الشي اذا دس فيه فذهبه
وَكَاكَا السَّمَاءُ فَرَجَتْ اي فتمت وشفقت وضله قوله وفتحت السماء فكانت ابوابا وكذا الجبال
تُسِفَّتْ اي قلعت من مكانها بسرعة يقال نسفت الشي وانسفته اذا خذته بسرعة وقال الكلبي
 سويت بالارض والعرب تقول نسفت الناقة الكلاء اذا رعته وقيل جعلت كالحب الذي ينسف
 بالنسف ومنه قوله وبست الجبال بسا والاول اولى قال المبرد نسفت قلعت من مواضعها
وَإِذَا الرُّسُلُ اقْتَتَتِ الهمزة بدل من الواو المضمومة وكل واوانضمت وكانت ضميتها لازمة يجوز
 ابدالها بالهمزة وقد قرئ بالواو والوقت الاجل الذي يكون عنده الشي الموقر اليه والمعنى
 جعل لها وقت الفصل والقضاء بينهم وبين الالم كما في قوله سبحانه يوم يحجج الله الرسل فويل
 هذا في الدنيا اي جعلت للرسول لميقاتها الذي ضرب لها في ازال العذاب عن كذبها والاول اولى
 قال ابو علي الفارسي اي جعل يوم الدين والفصل لها وقتا وقيل اقتتت ارسلت وقاب معلومة
 على ما علم الله به لَا يَوْمَ أُحْصِي هذا الاستفهام للتعظيم والتعجب لاي يوم عظيم تعجب العباد منه

من انسابهم ذهب في سورة الحج يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولا تمارض
 بين هذه الايات لا يمكن الجمع بان يجعل لهم سوارات من ذهب فضة ولؤلؤا تجمع لهم فحاش
 المحنة لو بان المراد لهم يلبسون سوارات الذهب فارة وسوارات الفضة فارة وسوارات اللؤلؤ فارة
 وانه يلبس كل احد منه ما تميل اليه نفسه من ذلك او حلي الرجال الفضة وحلي النساء الذي
 وقيل اسورة الفضة انما تكون للرجال في اسورة الذهب للنساء وقيل هذا بحسب الاوقات والاعمال
 وسبقهم ثم شرابا طهورا هذا نوع اخر من الشراب الذي يمن الله عليهم به يفوق على النور
 المتقدمين ولذلك اسند سقيه الى الله ورضعته بالظهورية فانه يظهر شراكبه عن الميل الى
 اللذات الحسية والركون الى ما سوى الحق فيتم حياطة العتة بحاله متلائمات بقاياه بقاياه وهو
 مستدرجات الصديقين قال الفراء يقول هو طهور ليس نجس كما كان في الدنيا موصوفا بالنجاسة
 لم تمسه الايدي ولم تدرسه الا بجل وقيل لا يستحيل بولا وطهره صيغة مبالغة في الطهارة
 والنظافة والمعنى ان ذلك الشراب طاهر ليس كغير الدنيا فستان ما بين الشرابين والكافرين المنزلين
 قال مقاتل هو عين ماء على باب الجنة من شرب منها نزع الله ما كان في قلبه من غش وظل وحسد
 قال ابو قتادة وابراهيم التيمي يورون بالطعام فاذا كان اخره اوابا للشراب الطهور فيشربون فتضم يدهم
 من ذلك ويفيض عرق من ايداهم مثل ريح المسك ثم يقال لهم بعد دخولهم في الجنة وسكانهم
 نعمي ان هذا الذي ذكر من انواع النعيم كان في علم الله لكم جزاء بما عملتم اي ثوابا لها اعد لكم
 في هذا الوقت وكان سعيكم مشكورا اي كان عملكم في الدنيا باطاعة الله مرضيا مقبولا مقابلا
 بالثواب فشاركه سبحانه لعمل عبده هو قبوله لاطاعتنا نحن وتركنا عليك القرآن نزلنا
 اي فرقناه في الانزال ولم نزله جملة واحدة بحكمة بالغة تقتضي تخصيص كل شيء بوقت معين
 قيل المعنى نزلناه عليك ولما فات به من عندك كما يدعيه المشركون والقاصدون من ذلك
 تنبئت قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرح صدره وان الذي اتى عليه وحى ليس بكهانة ولا
 سحر لتزول الوحشة الحاصلة له من قول الكفار انه كهانة او سحر فاصبر بحكم ربك الى القضاء
 ومن حكمه وقضائه تاخير نصرته الى اجل اقضاه حكمته قبل هذا منسوخ بآية السيف ولا
 تطع منهم اثما ولا تعرف اي لا تطع كل واحد من هؤلاء ثم وصال في كفر فنهاه الله سبحانه عن ذلك

ذلك الفعل الغلط فغير فهم يريد من بيعه ان يبيع انفسه والكاف في موضع نصب على التبع لانه من حوزة
 اي مثل ذلك الاهلاك ففعل بكل مشراكا في الدنيا وفي الاخرة وقيل يؤمنون في الدنيا اي ويل
 يوم ذلك الاهلاك لان الذين يكتب الله ورساله قيل في الاصل العذاب كخبرة وهذا العذاب الدنيا
 والتكرار للتكريد شائع في كلام العرب الكم خلقكم من ماء مهين اي ضعيف خفيف ولا مدتين
 دليل وهو اللطفة قال ابن عباس مهين ضعيف هذا في اخر من تحريف الكفار ولطيفة في له
 سبحانه فخرج من نسله من سلاله من ماء مهين فجعلناه في قسار مكنين اي كان حوزة هو
 الرحمن يحفظ فيه للمني من الافال الفسدة له كالحملاء الى قدامه فعلوا ما اي الى مقدار قدرة الله تعالى
 للولادة وهو مدة الحمل وهو تسعة اشهر او ما فوقها او ما دونها وقيل الى ان يصور فقد رنا
 قول الجبر بالتخفيف من القدرة ويدل عليه نعم القادرون وقرئ بالتشديد من التقدير وهو في
 لقوله من نطفة خلقه فقدره قال الكسائي والفراء وهما لغتان بمعنى قدرته كذا وقد رتبته فيغير
القادرين اي نعم القادرون نحن قيل المعنى قدرناه قصدا او طويلا وقيل قدرنا اي ملكنا
 وقيل يؤمنون المكنين بدين بقدرتنا على ذلك او على العادة وبنعمه الفطرة فخرين لطيفين
 وعظيمة قدرته ليعتبروا فقال الكم يحجل الارض كفانا معنى الكفت في اللغة الضم والجمع يقال
 كفت الشيء اذا ضمه وجمعه ومن هذا يقال الجراب لقد كفت الكفات بالكم الموضع الذي
 يكفت فيه شيء اي يضم ذكره الخمار والقاموس قال الحلي مصدا كفت وفيه نظر لان كفت من
 باب ضرب فالحياته اسم مكان وقيل جمع كاف كصيام وقيام وقيل مصدا كالكتاب
 الحساب وقال الاخفش كفانا جمع كافته والارض يراد بها الجمع فغنت بالجمع وقال الخليل
 التكتف تغليب الشيء على البطن او بطن الظاهر ويقال انكفت القوم الى منازلهم اي ذهبوا والمعنى
 انهم يجعل الارض ضامة للاحياء على ظهورها والاموات في بطونهم تضمهم وجميعهم قال الفراء
 يريد تكفتم احياء على ظهورها في دورهم ومنازلهم وتكفتم امواتا في بطونهم اي تحوزهم
 وهو معنى قوله احياء وامواتا والتذكير فيها للتخدير اي تكفت احياء لا يعبدون وامواتا
 لا يحضرون وقال ابو عبيدة كفانا او حية وقيل معنى جعلنا كفانا انه يدفن فيها كما يخرج
 من الانسان من الفضائل وقال ابن عباس كفانا كفانا وقال الاخفش ابو عبيدة الاحياء الاموات

الصاد وهو واحد القصور كما تقدم وقرئ بفتحها أي اعتناق النخل والقصور العنق جمعة قصر
 وقصورات وقال قتادة اعتناق الأبل وقرأ سعيد بن جبلة بكسر القاف وفتح الصاد وهي جمع
 أيضا القصور مثل بدر وبدة وقصع وقصعة وقرأ الجمهور بشر بفتح الشين وقرأ ابن عباس
 مقسم شرار بكسر هاء مع الين الراين وقرأ عيسى كذلك إلا أنه بفتح الشين وهي لغات قال
 ابن عباس قصر النخل يعني الاعتناق وعنه قال كانت العرب في الجاهلية تقول اقصر والناس الخطب
 فيقطع على قدر الذراع والذراعين وقال ابن مسعود أنها ليست كالشجر والجبال ولكنها
 مثل المدائن والحصون ترشبه الشرب باعتبار لونه فقال كان جملته صفر فقرأ حمزة والكسائي
 وحفص جملة جمع جمل وقرأ الجمهور جمالات بكسر الجيم وهي جمع جمال وهي الأبل وجمع جملة
 وقرئ بضم الجيم وهي حبال السفن قال ابن عباس جمالات صفر قطع الخاس عن عبد الرحمن
 بن عباس قال سمعت ابن عباس يسأل عن قوله بشر كالقصر قال كنا نرفع الخشب بقدر ثلثة
 اذرع أو أقل فنرفعه للشتاء فنسميه القصر قال سمعته يسأل عن قوله كان جمالات صفر قال
 حبال السفن يجمع بعضها إلى بعض حتى تكون كأوساط الرجال ولفظ البخاري كنا نعمل إلى
 الخشبة ثلثة اذرع وقرئ ذلك فنرفعه للشتاء فنسميه القصر كان جمالات صفر حبال
 السفن تجمع حتى تكون كأوساط الرجال وعنه قال هي لأبل قال الواحد الصفر معناها
 السود في قول المفسرين قال الفراء الصفر سود الأبل لأبى سود من الأبل الأوهو شرب صفرة
 لذلك سميت العرب سود الأبل صفر قبيل والشراذم انظار وسقط وفيه بقية من لون النار
 أشبه شيء بالأبل السود قليل وهذا القول محال في اللغة أن يكون شيء يشوبه شيء قليل
 كله إلا ذلك الشائب فالعجب لمن قال بهذا وقد قال تعالى جمالات صفر وأجيب بأن وجهه أن
 النار خلقت من النور فهي مضئية فلما خلق الله جهنم وهي موضع النار حشيت ذلك الموضع
 بتلك النار وبعث إليها أسلافه وغضبه فأسوت من سلطانه وازدادت سوادا وصارت
 أشد سوادا من كل شيء فيكون شررها سودا لأنه من نار سودا قلت وهذا الجواب المأثور لا يدفع
 ما قاله القائل لأن كلامه باعتبار ما وقع في الكتاب العزيز هنا من وصفها بألوانها صفر فألوانها كما
 ذكره الجمهور سودا والنار واسود شرها لقال الله تعالى كانها جمالات سود ولكن إذا كانت العرب تسمي

عصن فأي نصف بل كذا فتنضي كأنها ربح في السرعة ويقال عصفت الحرب بالقوم إذا ذهبت
بهم وقيل هي الملائكة الموكلون بالريح فيصفون بها وقيل يعصفون بروح الكافر وقيل هي الآيات
المهلكة كالزلازل ونحوها وقيل ابن مسعود رضي الله عنه عن علي قال هي الرياح وبه قال ابن عباس
والتأثيرات نشر يعني الرياح تأتي بالطير وهي تنشر السحاب نشر قال ابن مسعود رضي الله عنه الملائكة
الموكلون بالسحاب ينشرونها وينشرون أجنتهم في الجحيم والزلزل بالرحي وهي الأمطار لأنها
تنشر النيات وقال الضحاك يريد ما ينشر من الكتب وأعمال بني آدم وقال الربيع أنه البعث للقيامة
ينشر الأرواح وتجاووا وهذا أنه استيناف قسم آخر فالغارات فالت فرقا بين الملائكة تأتي بما يفرق
بين الحق والباطل والحلال والحرام وقال مجاهد هي الريح تفرق بين السحاب فتبدده وروى عنه
أنها آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل وقيل هي الرسل فقرأ ابن مآمر الله به وفي عنه وقيل
الحسن قال ابن عباس هي الملائكة فرقت بين الحق والباطل فالملقيات ذكرها هي الملائكة قال القرطبي
باجتماع أي تلقى الوحي إلى الأنبياء وقيل هو جبريل وسمي باسم الجمع تعظيما له وقيل هي الرسل يلتصق
بالأوصياء ما أتاه الله عليه من قوله قطرب قال ابن عباس فالملقيات ذكرها قال بالتنزيل فوالجمل ملقيات
بسكون اللام وتخفيف القاف اسم فاعل وقرأ ابن عباس بفتح اللام وتشديد القاف من التليقية
وفي اتصال الكلام إلى مخاطب أقسم سبحانه بصفات نجسة موصوفها مجزوف فجمعه بعضهم
الرياح في الكل وبعضهم جعله الملائكة في الكل وبعضهم ما يرفعه نارة الرياح ونارة الملائكة
وجعل الجلال الجلي الصفات الثلاث الأولى لوصف واحد وهو الرياح وجعل الرابعة لوصف ثان هو
الآيات وجعل الخامسة لوصف ثالث وهو الملائكة ولم يسلك هذه الطريق غيره من المفسرين
وعبارة النهر وما كان المقسم به موصوفات قد حذفت وأقيمت صفاتها مقامها وقع الخلاف
في تلك الموصوفات والذي يظهر أن المقسم به شيئان ولذلك جاء العطف بالواو في التأنيلات
والعطف بالواو يشعر بالتغاير وأما العطف بالغاء إذا كان في الصفات فيدل على أنها راجعة
للموصوف واحد وإذا قلنا هذا فالظاهر أنه أقسم ألا بالرياح ويدل عليه عطف الصفة بالغاء والقسم
الثاني فيتم إلى الشرف من المقسم به الأول وهو الملائكة ويكون قوله فالغارات فالملقيات موصوفاتهما والقسم
لذكر وهو أنزل الله تعالى صريح أسأله إليهم ما ذكر من اختلاف المفسرين في الراد بعد الأول وصانعيه من أجل أن التأنيل لا يخلو

جميعاً ولا ينظرون ويولّون يَوْمَئِذٍ يَسُدُّ السُّيُوفُ بالبعث لانه قد ظهر لهم عجزهم وبطلان ما كانوا عليه
 في الدنيا ثم كما ذكر سبحانه في سورة الاحقاف الكفار في الآخرة على سبيل الاختصار واطن في الحق
 المي مبان فيها ذكر وهذه السورة احوال الكفار على سبيل الاطناف احوال المؤمنين على سبيل الاجاز
 في قعر هذا الكتاب بين السورتين فقال إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ضَلَالٍ وَعُيُونٍ اِي فِي ضَلَالٍ لا تشجار
 و ضلال القصص كما اظلم الذي الكفار من الدخان ومن النار كما تقدم قال الحلي اِي كانت اشجار
 وعبارة الكازر في اي تحت اشجار قرطاجم هو في ضلال وقرى في ظل جمع ظلة قال مقاتل والكلبي المراد
 بالمتقين الذين يتقون الشر لانه لا السورة من اولها الى آخرها في تفرغ الكفار على كفرهم قال الرازي في بيان
 تكون هذه الآية مذكرة لهذا الغرض لا تنفك السورة في نظمها وترتيبها وانما يتم النظم بان يكون
 الوعد المؤمنين بسبب انما هم كما جعلها سبب الطاعة فلا يليق بالنظم كما قال المراد بالعيون الكفار
 اِي نابعة من ماء وعسل ولبن وخر كما قال تعالى فيها انما من ماء غير اسين الخ وقوله فما يشربون
 لراد بالفواكه ما ينقله به مما يطلبه انفسهم وتستند عيه شهواتهم فتى اشتجوا فاكلوه وجعلوها
 حاضرة فليست فاكهة الجنة مقيدة بوقت دون وقت كما في انواع فاكهة الدنيا كلوا واشربوا هنيئاً
 بما كنتم تكسبون اِي يقال لهم ذلك القائل لهم الملائكة اكراما لهم ويقال لهم من قبل الله فاجابة مفردة
 بالقرول والباء للسببية اِي بسبب ما كنتم تعملونه في الدنيا من الاعمال الصالحة انا كذلك اِي مثل
 ذلك الجزاء العظيم ينجز المحسنين في عالمهم وعما تدبرهم ويولّون يَوْمَئِذٍ يَسُدُّ السُّيُوفُ حيث صاروا في
 شفاء عظيم صا المؤمنين نعيم مقيد كلوا وفتنوا خطا بالكفار اِي الولي ثابت لهم في حال يقال لهم ذلك تذكيراً
 لهم بحالهم في الدنيا ويقال لهم هذا في الدنيا وانما قال قليل لانه متاع الدنيا وزمانه قليل لانه زائل مع قصر
 في مقابلة مدة الآخرة وذلك انتهى اجملهم قال بعض العلماء القنع بالدنيا من افعال الكافرين والسعي
 من افعال الظالمين والاطمينان اليها من افعال الكاذبين والسكون فيها على حد الاذن والاخذ
 منها على قدر الحاجة من افعال عوام المؤمنين والاعراض عنهم من افعال الزاهدين اهل الحقيقة
 اجل خطر امن ان يؤثر فيهم حب الدنيا وبغضها وجميعها وتركها إِنَّكُمْ فَجْرٌ مِّنْ أَمَى المشركون بالله
 هذا وان كان في اللفظ امراض في المعنى تهديد وضرر عظيم ويولّون يَوْمَئِذٍ يَسُدُّ السُّيُوفُ حيث
 غرض انفسهم للعذاب الدائم بالقنع القليل واذا قيل لهم اِي هؤلاء المجرمين من اِي

لشدته ومزيد إهواله ضرب لهم لاجل جمعهم والجملة مقول قول مقدر هو جوازك الذي محل
نصب على الحال من الضمير في اقتصت قال الزجاج المراد بهذا التوقيت تبين الوقت الذي يحضر
فيه للشهادة على اسمهم فترين هذا اليوم فقال ليوم الفصل قال قتادة يفصل فيه بين الناس
بأعمالهم إلى الجنة والنار ثم اتبع ذلك تعظيما وتهويلا فقال وما أدراك ما يوم الفصل أي
وما أعلمك بيوم الفصل يعني أنه امر يدع هائل لا يقادر قدره وما مبتدأ وادراك خبر
أو العكس كما اختاره سيوريه ثم ذكر حال الذين كذبوا بذلك اليوم فقال ويل يومئذ للمكذِبين
أي ويل لهم في ذلك اليوم الهائل قال الزمخشري ويل أصله مصدر ساد مسد فعلة لكنه
عبدل به إلى الرفع للدلالة على الثبات فلت سوغ الابتداء به كونه دعاء لما ذكره الزمخشري ثم يجوز
ويل بالنصب لكنه لم يقرأ به الويل الهلاك وهو اسم زاد في جمعهم قال ابن مسعود يسيل فيه
صد يداهل النار فجعل المكذِبين وكررت هذه الآية في هذه السورة عشر مرات لأنه
قسم إلى ويل بينهم على قدر تكذيبهم فاب لكل مكذب شيء عدا بأسوى تكذيبه بشيء آخر وب
شيء كذب به هو أعظم جرما من التكذيب بغيره فيقسم له من الويل على قدر ذلك التكذيب
وقال الكرخي النكراري مقام الترغيب والترهيب مستحسن لاسيما إذا تغايرت الآيات السابقة على
المرات المذكورة كما هنا فذكر سبحانه ما فعل بالكفار من الآلام الخالية فقال المرنجة لك الأولين أي
سبحانه بأهلاك الكفار من الآلام الماضية من لدن آدم إلى محمد صلى الله عليه وسلم فوج وعاد ثم
قال مقاتل يعني بالعذاب الذي نيا حين كذبوا رسالهم والاستفهام انكاري وهو داخل على نفي
ونفي النفي اثبات ويعبر عنه بالاستفهام التقريبي والمراد به طلب الإقرار بما بعد النفي ثم نكحهم
الآخرين يعني كفاهم له ومن وافقهم حين كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم قال الجمهور ينتبهم بالرفع الاستنبا
أي تترحن تنتبهم كذا قدرة أبو البقاء وقال ليس يحطو وكان العطف يوجب أن يكون المعنى اهلكنا
الأوليين فتراتبنا بهم الآخرين في الهلاك وليس كذلك لأن اهلاك الآخرين لم يقع بعد ويل
على الرفع فراءة ابن مسعود ثم سئلتهم من الآخرين بسين التنفيس قرئ بالجزم عطفا على ذلك
قال تتراب الذين على جبل الفعل معطوفا على جموع الجملة من قوله المرنجة والمراد بالآخرين
حينئذ قوم سمعيت لوط وموسى وبآلواين قوم نوح وعاد وثمود كذلك تفعل بالجمهور من أي

واللهم بعد الموت على عشرهم القرآن جعلوا النساء بين يديهم يقولون ما اذا جاء به محمدا
 اني به فانزل الله عمر يتساءلون قال القرء النساء اوله وان يسأل بعضهم بعضا كما للفقائل وقد يستحي
 ايضا في ان يخذلوا به وان لم يكن بينهم سؤال قال تعالى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون الآية
 وهذا يدل على انه الحديث ومناسبتهم لما قبلها ظاهر لما ذكر في قوله في اي حديث بعد اي
 بعد هذا الحديث وهو القرآن وكما لو اتجا دلون فيه ويتساءلون فقال عمر يتساءلون ثم ذكر
 سبحانه تساءلهم عما ذابينه فقال عن النبأ العظيم اوردته سبحانه والا على طريقة الاستفهام
 منها كما لتوجه اليها ذهابهم وتلفت اليه افهامهم ثم يبين بما يفيد تعظيمه وتفهيمه كانه قيل
 عن اي شيء يتساءلون هل اخبركم به ثم قيل بطريق الجواب عن النبأ العظيم على منهاج قوله
 لمن المالك اليوم لله الواحد القهار وانما كان خالك النبأ أي القرآن عظيما لانه ينبي عن التوحيد
 وقصد ين الرسل وقرع البعث والنشور قال الضحاك يعني نبأ يوم القيامة وكان قال قتادة وقد
 استدلل على ان النبأ هو القرآن بقوله الاتي الذي هم فيه مختلفون فانهم اختلفوا في القرآن فجعله
 بعضهم محمرا وبعضهم شعرا وبعضهم كجانه وبعضهم قال هو اساطير الاولين واما البعث
 فقد اتفق الكفار ذاك على انكاره ويمكن ان يقال انه قد وقع الاختلاف في البعث في الجملة
 فصدق به المؤمنون وكذب الكافرون فقد وقع الخلاف فيه من هذه الحيثية وان لم يقع
 الاختلاف فيه بين الكفار انفسهم على التسليم بالنزول وما يدل على انه القرآن قوله سبحانه قل
 هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون وما يدل على انه البعث انه اكثر ما كان يستنكره المشركون تباها
 عقولهم الضعيفة وايضا فطوائف الكفار قد وقع الاختلاف بينهم في البعث فانبثت النصارى والمعاد
 الروحاني وانثبت طائفة من اليهود والمعاد الجسماني في التوراة التصريح بلفظ الجنة باللغة
 العبرانية بلفظ جنعة الجيم مفتوحة ثم نون ساكنة فرعين مهملة مكسورة ثم فتحة ساكنة
 ثم ذال مهملة بعدها الف في الانجيل في مواضع كثيرة التصريح بالمعاد وانه يكون فيه النعيم
 للمطيعين والعذاب للعاصيين وقد كان بعض طوائف كفار العرب ينكر المعاد كما حكي الله
 عنهم بقوله ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما عملنا الا الدهر وما نحن بمبعوثين وكما
 طائفة منهم غير جازمة بتغيير بل شاكاة فيه كما حكي الله عنهم بقوله ان نظن الاظنا وما نحن

وصفان الأرض أي الأرض منقسمة إلى حي وهو الذي ينبت وإلى ميت وهو الذي لا ينبت
قال الفراء انصبأ بفتح الهمزة وواو النون الكفا على أي العرجل الأرض كفات أحياء واماوات فاذا
نوت نصب ما بعده وقيل نصب على الحال من الأرض أي منها كذا ومنها كذا وقيل هو مصدر
نعت به للمبالغة وجعلنا فيها رواسي ساجيات أي جبالا مرتفعة طولا والرواسي التوابت
والساجيات الطوال كل عال فهو ساجح وقال ابن عباس جبالا مشرفات وقيل توابت عاكيتك
واسقيناكم ماء فرائنا أي عذابا قاله ابن عباس والفراوات الماء العذب يشرب منه ويسقي به
قال مقاتل وهذا كله أعجب من البعث زورين في الأرض من الجنة سبحان وجهك يا فرائ
والنيل كلها من انهار الجنة وَيَلْزَمُكَ الْمَلَكُ يَابِ بما انعمنا عليهم من نعمنا التي هذه
من جملتها انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون في الدنيا يقول لهم ذلك خزنة جهنم توبخا
وتقرجا أي سيروا اليه من العذاب وهو عذاب النار انطلقوا إلى ظل ذي ثلث شعب
أي إلى ظل من دخان جهنم قد سطع فراقته في ثلث فرق يكونون فيه حتى يفرغ من الحساب
وهذا شان الدخان العظيم اذا ارتفع تشعب شعبا فرائهم وراطلقوا في الموضعين على صيغة
الامر على التاكيد وقرأ بصيغة الماضي في الثاني أي لما امروا بالانطلاق امتثاوا ذلك فاطلقوا
وهو توكيد لانطلقوا الأول وقيل المراد بالظل هنا هو السراق وهو لسان من النار تحيط بهم
تتشعب ثلث شعب فظلهم حتى يفرغ من حسابهم ثم يصيرون إلى النار وقيل هو الظل من
يحموم كما في قوله في سموم وحمير وظل من يحموم على ما تقدم وقيل ان الشعب الثلث هي
الضريع والزقوم والغسلان لأنها اوصاف النار ثم وصف سبحانه هذا الظل هكذا ثم فقال
لا ظليل لكن يظلمهم من حر ذلك اليوم وهذا تكلمهم ورد لما اوههم لفظ الظل ولا ينبغي
أي لا يرد عنهم شيئا من الأهياي النار قال الكوفي لا يرد حرجهم عنكم ثم وصف سبحانه
النار فقال انهارا تجري يشرب كالقصر العظيم أي كل شره من شرها التي ترمي بها كالقصر
من القصور في عظمها والشر ما تظاير من النار متفرقا والقصر البناء العظيم وقيل القصر
جمع قصر ساكنة الصاد مثل جمر وجمرة وقرة وهي الواحدة من جمل الحطب الغليظ
قال سعيد بن جبير والضياء الذي هو اصول الشجر العظيم وقيل اعناده فرائهم كانه قصر

للصبي هو ما عهد له فينوم عليه وبني المهود بالهد تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الاميرة وناد
 جمع وقد اي جعلنا الجبال وناد الارض لتسكن لا تترك كما ترضى الخيام بالاداد وفي هذا دليل على
 ان التساؤل الكائن بينهم هو عن امر البعث لا عن القرآن ولا عن نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كما قيل لان هذا
 الدليل انما يصلح الاستدلال به على البعث وخلقناكم ازا جاعا معطوف على المضارع المني داخل في حكم
 فهو في قوة اما خلقناكم والمراد بالارواح هنا الاضافات اي المذكور والانات وقيل المراد بها الالوان
 وقيل يدخل في هذا كل روح من المخلوقات من قيم وحسن وطويل وقصير وجعلناكم سباتا
 قال الزجاج السبات ان يقطع عن الحركة والروح في بدنه اي جعلناكم نومكم راحة لكم قال ابن ابي
 جعلناكم نومكم قطعاً عما لكم لان اصل السبت القطع وقيل اصله التمدد يقال سبنت المرأة شعرها
 اذا حلته وارسلته في رجل سبنت الخلق اي مدوده والرجل اذا اراد ان يستريح تمدد فسمي النوم سباتا
 وفي المختار السبات النوم واصله الراحة وبابه نصر في المصباح السبات كثر اب النوم الثقيل واصله
 يقال سبت ليست من باب قتل وسبت بالبناء للمفعول غشي حليته ايضا ما ومن هنا قيل المعنى و
 جعلناكم موتا والنوم احد الموتين فالمستوي شبه الميت ولكنه لم يفارقه الروح ومن هذا قوله
 الله يتوفى الانفس حين موتها التي لم تمت في منامها الآية وقوله وهو الذين يتوفىكم بالليل وجعلنا
 الليل لباسا اي نلبسكم ظلماته ونغشيكم بها كما يغشيكم اللباس فشبّه الليل باللباس لان في كل
 منهم ما ستر فيه واستعارة وقال سعيد بن جبير والفدي اي سكننا لكم وقيل المراد ما يستريح عند النوم
 من الخفاف ونحوه وهو بعيد لان الجمل وقع على الليل لا على ما يستريحه الناس عند نومه وجعلنا
 النهار معاشا اي وقت معاش في المعاش مصدر ممي عن المعيشة وقع هنا ظروفا وكل شيء يعاش به فهو
 معاش في المعنى ان الله جعل لهم النهار مضيقا ليسعوا فيه فيقوم به معاشهم وما قسمه الله لهم من الرزق
 وبنينا في قمركم سبع عاشر اذ يريد سبع سنوات قرية الخاق بحكمة البناء لا يؤثر فيها سرور الزمان
 وبهذا وصفها بالسدة وغلظ كل واحد منها مسيرة خمسمائة عام كما ورد ذلك وجعلنا سيرا جاعا
 منيرا وها جاعا وذا يعني الشمس والهاج المضئ المتدالي من قوه ورجح الجهر اي نلأه ويقال في
 ربهج كحل ويحل وكحل يعد قال الزجاج الوهاج الواد وهو الذي وهج يقال وهجت النار فجهجها
 وهجا اقال مقاتل جعل فيه نورا وخوا والرهج يجمع النور والحراة وقال ابن عباس وهجا جامضينا

الاسود اصفر لم يبق اشكال ان القرآن نزل بلغتهم وقد نقل الثقات عنهم ذلك ويدل عليه
 الحديث في صفة سمعهم وفي اخره في سوداء مظلمة فكان ما في القرآن هنا واردا على هذا
 الاستعمال العربي وَيَوْمَئِذٍ لِّلْمُكِدِ بَيِّنَاتٌ لِّرَّسُلِ اللّٰهِ واما انه هذا يوم لا ينطقون اي لا يتكلمون
 فوالجهمور رفع يوم على انه خبر لا اسم الاشارة وقرا زيد بن علي في الاعرج والاعرج وعادهم
 بالفتح على البناء لاضافته الى الفعل وجعله الرفع على الخبرية وقيل هو منصوب على الظرفية قال
 الواحدي قال المفسرون في يوم القيامة مواقف ففي بعضها يتكلمون وفي بعضها يجتمعون على
 افواههم فلا يتكلمون قد قلنا من الجع بهداني غير موضع وقيل ان هذا اشارة الى وقت
 دخولهم النار وهم عند ذلك لا ينطقون لان مواقف السؤال والحساب انقضت فقال الحسن
 ينطقون وَاِنْ كُنَّا لَا نَنْطِقُ فَاَنْتُمْ كُنَّا لَا تَنْطِقُ هذا الذي تقدم في الحديث فانه قيل هذا العقاب المذكور كان يوم لا
 ينطقون وعن عكرمة قال سأل نافع بن اذرق ابن عباس عن قوله هذا يوم لا ينطقون لا
 تسمع لهم ولا همسا واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وهاءم اقروا كتابيه فقال له ويحك
 هل سألت عن هذا احد اقبل قال اما انك لو كنت سألت هلكت اليس قال الله وان يومها
 عند ربك كالف سنة وان تعدون قال بلى قال فان لكل مقدارا يوم من هذه الايام لو ان من
 الالوان والايوان لَوْ كُنْزُكُمْ فِيعِندِ رَبِّكَ فوالجهمور يؤذن على البناء للمفعول قرا زيد بن علي
 لا يأذن على البناء للفاعل اي لا يأذن الله لهم اي لا يكون لهم اذن من الله فيكون لهم اذن
 من غير ان يجعل الاعتذار سببا عن الاذن كما لو نصب قال القراء الفاء في فيعتذرون لنسب
 على يؤذن واجاز ذلك لان اخر الكلام بالنون ولو قال فيعتذروا لم يوافق الايات وقد قال الاقبص
 عليهم فهو واما نصب الكل صواب يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكِدِ بَيِّنَاتٌ بما دعاهم اليه الرسل واذ دعاهم عا
 هذا يوم الفصل جمعنا كذا والاولين اي يقال لهم هذا يوم الفصل الذي يفصل فيه بين
 الخلاق ويميز فيه الحق من الباطل في الخطايا جمعنا كذا للكفار في زمن نبينا صلى الله عليه و
 المراد بالاولين كفار الامم الماضية فان كان كذا كذا اي قد تفرع على جملة في دفع العذاب عنهم
 الا ان فكيدون اي فاعلها وهذا تفرع لهم وتكره وتوبيخ قال مقاتل يقول ان كان كذا جملة فاحلوا
 وقيل المعنى ان قد تفرع على حرجا ربون وقيل ان هذا من قول النبي صلى الله عليه و فيكون كقولهم فكيدون

وأما بان لأنه ما ارتأوا فيه كان في حله وحكمه صيغاً تأتي فتأوي جمعاً ومبعداً للادئين والآخر
 يصلون فيه إلى ما وعدوا من البعث وقيل معنى مبعداً أنه حد وقت به الدنيا وتنتهي عنده وقيل
 حد الخلق ينتهون إليه أو منتهى معلوماً لوقوع الجزاء ومبعداً للثواب العقاب يوم ينفتح بدل
 يوم الفصل أو بيان أنه مفيد لزيادة تنقيح وتحويله وإن كان الفصل متاخراً عن النسخ في الصور
 هو القرن الذي ينفتح فيه أسرافيل والمراد هنا النسخ الثانية التي تكون للبعث فتأتون من قبور كوال
 الموقف أتوا أجاب أي نصاراً وجماعات جماعات وهي جمع فوج والفاء في فتأتون فيصير تدل
 على حدوثها فتأتون إلى موضع العرض عقيب ذلك أو جأ أي أمام مع كل مائة مائة من المؤمنين ^{وقد فتح السماء}
 معطوف على ينفتح وصيغة الماضي للدلالة على تحقق الوقوع أي فتحت لنزول الملائكة وقال في التفسير
 عطف على فتأتون أو حال أي الحال أنها قد فتحت وقرئ بالتخفيف والتشديد وهما سبعيتان قال
 الشهاب المراد بالفتح ليس ما عرف من فتح الأبواب هو موافق لقوله إذا السماء انشقت فإذا السماء انشقت
 فإن القرآن يفسر بعضه بعضاً وعبر عن التشقيق بالفتح إشارة إلى كمال قدرته حتى كان تشقيق
 هذا الجهر العظيم لفتح الباب سهولة وسرعة فكانت أبا كافياً في قوله ويوم تشقق السماء بالغمام
 ونزل الملائكة تازيلاً وقيل معنى فتحت قطعت فصارت قطعاً كالأبواب وقيل أبا كافياً
 وقيل تحل وتتنازع حتى تصير فيها أبواب طرق وقيل إن لكل عبد بابين في السماء باب لرقه وباب
 لهواه فإذا قامت القيامة انشقت الأبواب ظاهر قوله فكانت أبواباً أنها صارت كالأبواب وليس المراد
 ذلك بل المراد أنها صارت ذات أبواب كثيرة وسائر الجبال عن أمكنة في الهوى كالهباء للهباء
 هو الغبار وقلعت عن مقارها وقيل معنى سارت أنها انشقت من أصولها ومثل هذا قوله وتر
 الجبال تحسبها جبالاً وهي تمر السحاب فكانت سراً أي هباء منبثاً يظن الناظر أنها سراب وتخييل
 الشمس أنها ماء والمعنى إن الجبال صارت كالأشياء كما إن السراب يظن الناظر أنه ماء وليس بماء
 ذكر سبحانه أحوال الجبال بوجه مختلفة ويمكن الجمع بينهما بأن نقول أولاً أحوالها الآن كذا وهو قولنا
 الأرض الجبال فدكتا دكة واحدة وثاني أحوالها أن تصير كالعين المنقوش كافي قوله وتكون الجبال
 كالعين المنقوش وثالث أحوالها أن تصير كالهباء وهو قوله وبست الجبال يساً فكانت هباء منبثاً
 ورابع أحوالها أن تنشق وتخلو الرياح كما في قوله وترى الجبال تحسبها جبالاً وهي تمر السحاب وتخلو

قَاتِلَ كَانَ أَرْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ أَيِ إِذَا مَرَّ بِالصَّلَاةِ لَا يَصَلُّونَ قَالَ مَقَاتِلُ ثَلَاثٌ فِي تَقِيْفِ امْتِنَعُوا
 مِنَ الصَّلَاةِ بَعْدَ أَنْ أَمَرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا فَقَالُوا لَا تَخْشَى فَاثْنَا مَسْبُةً عَلَيْنَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا خَيْرَ فِي دِينٍ لَيْسَ فِيهِ رُكُوعٌ وَلَا سُجُودٌ قِيلَ إِنَّمَا يَقَالُ لَهْ خَرَاكَ فِي الْأَخْرَجَ حِينَ يَدْعُونَ إِلَى
 السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ مِنْ أَجْلِ أَنْهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَسْجُدُونَ فِي الدُّنْيَا سَجْدَةً قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَفِي
 هَذِهِ آيَةٌ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْكُفَّارَ غَاطِبُونَ بِفِرْعَوْنَ الشَّرِيعَةِ وَسُمِّيَتِ الصَّلَاةُ بِاسْمِ جَزْمِهَا وَهِيَ الرُّكُوعُ
 وَخَصَّ هَذَا الْجَزْمَ وَكَانَهُ يَقَالُ عَلَى الْخَضِيعِ وَالطَّاعَةِ وَكَانَتْ خَاصَّةً بِصَلَاةِ الْمُسْلِمِينَ وَبَيَّنَّ
 يُؤْمِنُ السَّكَنَ بَيْنَ بَأْوَامِ اللَّهِ سَجْدَةً وَفَوَاهِيهِ فَيَأْتِي حَتَّى يَنْتَبِهُ بَعْدَ أَنْ يَجِدَ الْقُرْآنَ يُؤْمِنُونَ
 أَيِ يَصْدُقُونَ إِذَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ مَعَ أَنَّهُ آيَةٌ مُبْصِرَةٌ وَمُجَرَّدَةٌ بَاهِرَةٌ مِنْ بَيَانِ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ وَالْأَرْضِيَّةِ
 يُؤْمِنُونَ بِالتَّحْتِيةِ عَلَى الْغَيْبَةِ قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ فِي رَوَايَةٍ عَنْهُ وَيَعْقُوبُ بِالْفَوْقِيةِ عَلَى الْخَطَابِ

سُورَةُ الْكَافُرَاتِ الْخَامِسَةُ وَالْعِشْرُونَ فِي ثَمَانِ آيَاتٍ

وَقِيلَ أَحَدِي وَارْبَعُونَ آيَةً وَهِيَ مَكِّيَّةٌ عِنْدَ الْجَمِيعِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ثَلَاثٌ بِمَكَّةَ وَعَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ مِثْلَهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ

أَجِبْنَاهُ عَنْ مَا فَادَحَتْهُ النَّونُ فِي الْمِيمِ لِأَنَّ الْمِيمَ تَشَارَكَهَا فِي الْغِنَةِ كَذَا قَالَ الزَّجَّاجُ وَحَذَفْتُ الْأَلْفَ
 لِيَهْتَمَّ بِمَا خَدَّرَ عَنْ الْأَسْتِفْهَامِ وَكَذَلِكَ فِيمِمْ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَاللَّعْنُ عَنْ أَيِّ شَيْءٍ يُسْأَلُ بِهِضَامُ بَعْضُهَا
 قَرَأَ الْجُمْهُورُ عَمَّ يَحْدُثُ الْأَلْفَ لَمَّا ذَكَرْنَا وَفَرَّقُوا بَيْنَ تَأْتِيهَا وَلَكِنَّهُ قَلِيلٌ لَا يَجُوزُ إِلَّا لِلضَّرُورَةِ وَقَرَأَ بَعْضُ
 السُّكُوتِ عَوْضًا عَنْ الْأَلْفِ قَالَ الزَّجَّاجُ الْفِظُ لَفْظُ الْأَسْتِفْهَامِ وَاللَّعْنُ تَفْخِيمُ الْقَصْدَةِ كَمَا تَقُولُ
 أَيُّ شَيْءٍ تَرِيدُ إِذَا عَظُمَتْ شَأْنُهُ قَالَ الشَّعْبِيُّ هَذَا الْأَسْتِفْهَامُ لَا يُمْكِنُ حُجَاؤُهُ عَلَى حَقِيقَتِهِ لِأَنَّ
 الْمَطْلُوبَ بِهِ لَا بَدَانَ يَكُونُ عَجْمًا وَلَا عِنْدَ الْمَطْلُوبِ لِمَا أَجْعَلَ حِجَاؤَهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ لِأَنَّهُ وَرَدَ عَلَى طَرِيقِ
 خُطَابَاتِ الْعَرَبِ فَلَا اسْتِفْهَامَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى النَّاسِ فَقَالَ فِي النَّهْرِ هَذَا الْأَسْتِفْهَامُ فِيهِ تَفْخِيمٌ وَطَرِيقٌ
 وَتَقْرِيرٌ وَتَعْجِيزٌ قَالَ الْوَاحِدِيُّ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ لِمَا بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآخِرُهُمْ جَعِدَ اللَّهُ

ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يخرج من النار من دخلها حتى يمكث فيها احقابا والحق يقض وتثاقل
سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما واليوم الف سنة كما تعدون قال ابن عمر فلا يشك ان احدا له يمن من
النار اخرجه البزار وابن مردويه اليه في عن ابن عمر وقال الحقب الواحد ثمانون سنة وعن ابن عباس
وعن حماد بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقب اربعون سنة اخرجه ابن مردويه وقيل
الاحقاب وقت شره الكرم والنساق فاذا انقضت فيكون لهم من العذاب عن خالد بن سعد
في الآية وفي قوله كما شاء ربنا في اهل التوحيد من اهل القبلة وقيل ان الآية منسوخة بقوله قلن زيد كما اخذ ابا
يعني ان العذاب قد ارتفع والحد قد حصل والاول الذي قيل الآية عجلة على العصاة الذين يخرجون النار والاول ما ذكرناه
او من ان المقصود الآية التائب التقييد بحكم الواحد من الحسن قال الله ما هي الا انه اذا مضى حجب دخل اخرجه النار الى
كيد وفون فيهما حال من الضمير في تبيد اوصفة لاحقابا او مستقرة ليدان ما اشتمل عليه من العقوبات في جهنم في
الاحقاب كما يقعهم حرها ولا شرابا لئلا ينفعهم عظماء الا كما هو المألوسا وخفاها هو صدى اهل النار وقيل هو ما يسيل
من صدى اهل النار ولا يستثنى منقطع عند من جعل البر والنوم به قال الزهري ويخرج ان يكون مصلا من قوله
ولا شرابا وبه قال ابو حيان في قضية كلام الكواشي تجوز الامر في قيل انه بدل من شراب اهل الحسن لان الكلام غير
وقال مجاهد السد وابو عبيدة والكسائي والفضل بن خالد وابو عبد الله النخعي البرد المذكور في هذه الآية هو النوم
قال الزجاج اي لا يدقون فيها حريم ولا ظل ولا نور فجعل البر ينمى هذه الامور واطلاق البرد على النوم لغة هذا
بدل ان لا يقطع سورة العطش الا ترى ان العطشان اذا نام سكن عطشه ولا يبرد صاحبه والعمر
تقول منع البرد البرد يعني اذهب البرد النوم وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم سئل هل في الجنة نوم فقال لا
النوم اخولت والجنة لا موت فيها وكذلك النار وقد قال تعالى لا يقض عليهم فيموتوا وقيل البرد
الشراب الشراب الماء وجعل الزجاج البرد بر كل شيء له راحة وهذا ينفعهم فاما الزهرير فهو بر
يتادون به فالانفعهم فالهم منه من العذاب الله اعلم به وقال الحسن وعطاء بن زيد بر
اي راحة قرأ الجهور غساقا بالتحفيف وقرأ حرة والكسائي بتشديد السين وهو سبعان قد تقدم
تفسيره وتفسير السجدة في سورة ص عن ابن مسعود قال لا يبرد جهنم من العذاب الا الله
يقول لا يدقون فيها شرابا الا حميا قال قتادة انتهى حرة وخسافا انتهى حرة وان الرجل اذا دنا من النار فيه
سقط قروة وجهه حتى يبقى عظما لا تقعع جوارحه فاقاي موافقا لا يحتمل ان فاقا صفة لجوارحه

بمستيقنين وما حكاه الله عنهم بقوله وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان اعيدني
للحسني فقد حصل الاختلاف بين طوائف الكفر على هذه الصفة وقد قيل ان الصديق في قوله
يتساءلون يرجع الى المؤمنين والكفار لانهم جميعا كانوا يتساءلون عنه فاما المسلمون فيزداد يقينا
واستعدادا ويصيرة في دينه واما الكافرون فاستهزاء وسخرية قال الرازي ويحتمل انهم يسألون
الرسول ويقولون ما هذا الذي تعدنا به من امر الاخر قال ابن عباس النبأ العظيم القرآن وهذا
مروي عن جماعة من التابعين الذي هم فيه تحتلقون الوصول صفة النبأ بعد وصفه بكونه
عظيما فهو منتصف بالعظم ومنتصف بوقع الاختلاف فيه كلاسيعلون ردع لهم وزجر
وهذا يدل على ان المختلفين فيه هم الكفار وبه يندفع ما قيل ان الخلاف بينهم بين المؤمنين
فانه انما يتوجه الردع والوعيد الى الكفار فقط وقيل خلا معنى حقا فكرر الردع والزجر فقال
ثم كلاسيعلون المبالغة في التاكيد والتشديد في الوعيد في الجمهور بالباء التحية في
الغداين على الغيبة وقرئ بالفوقية على الخطاب في الضحى الاول بالفوقية وقرئ الثانية بالتحية
قال الضحاك ايضا كلاسيعلون يعني الكافرين عاقبة تكذيبهم ثم كلاسيعلون يعني المؤمنين عاقبة
تصدقهم وقيل بالعكس وقيل هو وعيد بعد وعيد وقيل المعنى كلاسيعلون عند النزاع ما
يحل لهم ثم كلاسيعلون عند البعث لانه يكشف بغير الغطاء حينئذ وقيل الاول للبعث والثاني
للمجاز وقال ابن مالك تأكيد لفظي ولا يصح توسط حرف العطف قال السمين والنخيون يابون هذا
ولا يسمونه الاعطاف وان افاد التاكيد قال لاداه ثم موضوعه للتراخي الزماني وقد تستعمل في التراخي
الزمني كما هنا تشبيه بالتباعد الزماني ثم ذكر سبحانه به يد صنعته وعظيمة قدرته
على البعث وأشار الى الادلة الدالة عليه او ذكر منها تسعة ليعرفوا وحيدهم ويؤمنوا بما جاء به
رسوله فقال المرجع الى الارض فيها ارجاء او كما قال اي قد تنال على هذه الامور المذكورة اعظم
من قد تنال على الاعادة بالبعث فما وجه انكاره لانه قد تقرر ان الاجسام متساوية الاقدام في
قبول الصفات فاعراض هذا الجعل عن الانشاء والابداع كالخلق خلا لانه مختص بالانشاء لا التكوّن
وفيه معنى التقدير والتسوية وهذا عام له كما في الآية الكريمة وقيل الجعل بمعنى التصدير والمجاز والاطا
والفراش كما في قوله الذي جعل لكم الارض فراشا فمما انما يجمع وقرئ بهذا المعنى ايضا كما في قوله

أعاده قوله فذوقوا بعد ذلك العذاب إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ مَقَارُ الْعَذَابِ سُرُوحٌ فِي بَيْتَانِ حَالِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ
 لَهُمْ مِنَ الْخَيْرِ بَعْدَ بَيَانِ حَالِ الْكَافِرِينَ وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الشَّرِّ الْمَقَارَ مَصْدَرٌ يَعْنِي الْفُوزَ وَالظَّفَرَ بِالنِّعْمَةِ وَالْمُطَوِّ
 وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ وَمِنْهُ قِيلَ الْغَلَاةُ مَقَارُهُ تَغَاوَلَا بِالْحَالِ الْأَرْضُ مِنْهَا وَبِجِلِّالٍ بِالنَّجَاةِ بِهَاجِنَةٍ حُلٌّ أَنَّهُ مَقَارُ
 مَبْعِيٍّ يَعْنِي الْمَكَانَ أَوْ يَعْنِي الْحَدِيثَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَفْصَلَ الْفُوزَ بِالْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا لَا هُمُ فَارٌّ وَمَعْنَى نَجْوَا مِنَ الْعَذَابِ وَفِي
 بِمَا حَصَلَ لَهُمْ مِنَ النَّعِيمِ وَفِي الْخُضَارِ الْفُوزُ النَّجَاةُ وَهُوَ الْهَلَاكُ أَيْضًا وَعَلَى هَذَا قَاطِلُ الْمَقَارِ زَعَمَ عَلَى الْفُوزِ النَّجَاةُ
 مِنَ الْمَاءِ حَقِيقِيٌّ لَهَا مَهْلِكَةٌ وَمِنْ مَعَانِي الْفُوزِ الْهَلَاكُ كَمَا رَأَيْتُ بِهِ بِمَا قَالَ تَرْفُسُ سَجَانَهُ هَذَا الْمَقَارُ فَقَالَ
 حَدَّثَنِي قَوْمٌ أَنَّ بَابًا عَلَى نَهْدٍ بَدَلِ اشْتِمَالٍ مِنْ مَقَارٍ أَوْ بَدَلِ كُلِّ مِنْ كُلِّ عَلَى طَرِيقِ الْمُبَالَغَةِ يَجْعَلُ يَنْقُصُ
 هَذَا الْأَشْيَاءَ مَقَارًا وَنَحْوُ أَنْ يَكُونَ النَّصْبُ أَيْضًا رَأَيْتُ أَنَّ كَانَ مَقَارًا يَعْنِي الْفُوزَ فَيَقْدِرُ مَضَاهُ أَيْ فُوزُ
 حَدَّثَنِي وَهِيَ جَمْعٌ حَدِيفَةٌ وَهِيَ الْبَيْسْتَانُ الْمَحْطُوعُ عَلَيْهِ فِي أَنْوَاعِ الشَّجَرِ الْمَشْمُوعِ وَالْأَعْنَابُ جَمْعٌ عُنْبُ الْكُرْمِ وَمَعْنَى
 وَالتَّكْرِيرُ يَدُ الْعِظْمِ ثُمَّ لَكَ الْعَنْبُاقُ الْحَيَّةُ وَالْعَنْبَاكُ عَطْفُهَا عَلَى مَقَارٍ أَيْ كَرِيمٍ لِحَدَّثَنِي الْعِظْمُ وَالْأَفْهَى مِنْ جَمْعِ الْحَدَّثَنِي فَقَالَ
 وَهَذَا بَعِيدٌ جَدًّا وَالظَّاهِرُ عَطْفُهُ عَلَى حَدَّثَنِي وَكَانَ أَوْ أَعْبَى كَمَا أَنْتَهَى وَلَوْ كُنْتُ أَعْبَى أَوْ أَبَا الدُّعَايَةِ جَمْعٌ كَأَنَّ
 وَهِيَ النَّاهِدَةُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَيْ نَوَاحِدُ يَقَالُ كَعْبَتُ الْجَارِيَةِ تَكْعَبُ تَكْعِيْبًا وَكَعْبًا وَهَذِهِ تَهْدِي نَفْسُهَا
 وَالْمُرَادُ أَنْ لَمْ نَسْأَلْ كَوَاعِبَ تَكَلَّبَتْ نَدِيمُونَ وَتَقَلَّكَتْ حَتَّى صَارَتْ كَالْكَعْبِ فِي صَدْرِهِمْ أَيْ اسْتَدْرَجَتْ
 مَعَ ارْتِفَاعِ سَيْدِهَا قَالَ الضَّحَّاكُ الْكَوَاعِبُ الْعَذَارَى فِي الْأَنْزَالِ الْأَقْرَانِ فِي السَّنَنِ قَدْ تَغَدَّمَتْ حَقِيقَةُ سِتْرَةِ الْبَقَرَةِ
 وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَيْ لَدَاتٍ مُسْتَوِيَاتٍ وَكَأَنَّهَا قَالَتْ الْحَسَنُ قَتَادَةُ وَابْنُ زَيْدٍ أَيْ مَتْرَعَةٌ مَعْلُومَةٌ يُقَالُ
 أَدَهَقْتَ الْكَاسَ أَيْ مَلَأْتَهَا وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ وَعَكْرَمَةُ وَجَاهِدٌ هَا قَامَتْ بَاعِدَةٌ يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا
 وَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمٍ هَا قَامَتْ بَاعِدَةٌ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هَا قَامَتْ بَاعِدَةٌ وَعَنْهُ قَالَ هِيَ الْمَتَلْبِةُ الْمَتْرَعَةُ
 الْمُنَابَعَةُ وَرَبَّمَا سَمِعْتَ الْعَبَّاسَ يَقُولُ يَا غُلَامُ اسْقِنَا وَادْهَقْ لَنَا وَعَنْهُ قَالَ دَهَا قَادِرًا وَعَنْهُ قَالَ
 إِذَا كَانَ فِيهَا خَمْرٌ فِي كَاسٍ وَإِذَا الْمَرْكَنُ فِيهَا خَمْرٌ فَلَيْسَ بِكَاسٍ كَالْخَمْرِ حَالُ مِنَ الْمُتَّقِينَ فِيهَا أَيْ فِي الْجَنَّةِ
 عِنْدَ شَرْبِ الْخَمْرِ وَبِهِ مِنَ الْأَحْوَالِ الْغَيِّ وَهُوَ الْبَاطِلُ مِنَ الْكَلَامِ وَلَا كَذَلِكَ أَيْ لَا يَكُنْ بِبَعْضِهِمْ بَعْضًا
 قَرَأَ الْجَمُورُ كَذَا بِاسْتِدْرَجٍ أَوْ قَرَأَ الْكَسَائِيُّ هُنَا خَفِيفًا وَوَأَفَى الْجَمَاعَةُ عَلَى التَّشْدِيدِ فِي الْآيَةِ الْمَتَقَدِّمَةِ لِلنَّصْرِ
 بِفَعْلِهِ الْمَشْدُودُ هُنَاكَ وَقَدْ قَدْ مِنْهَا الْخَلَاوَةُ فَكُنْ بِأَهْلِ هُوَ مِنْ مَصَادِرِ التَّغْفِيلِ أَوْ مِنْ مَصَادِرِ الْفَاعِلَةِ
 جَزَاءُ مَنْ يَكُنْ أَيْ جَزَاءُ مَنْ يَتَقَدَّمُ ذِكْرَهُ جَزَاءُ قَالَ الزَّجَّاجُ الْمَعْنَى جَزَاءُ مَنْ جَزَاءُ أَيْ بِمُقْتَضَى وَعَدَهُ

وأكثربا من المصبرات ما شجأ حيا المصبرات هي السحاب التي تنصرف والما لم تطف بعد كالمراة الغصنة
 التي قد حن جيفها كذا قال سفيان الربيع وأبو العالية والصحاب وقال مجاهد ومقاتل وقتادة
 والمكبي هي الرياح والرياح تسمى مصبرات يقال اعصرت الريح تقصر اعصارا إذا تارت الشجرج قال
 الأزهري هي الرياح ذوات الأعايد وذلك أن الرياح تستد المطر وقال الفرما المصبرات السحاب التي
 يتقلب منها المطر قال الخاس وهذه الأقوال صحاح يقال للريح التي تأتي بالمطر مصبرات والرياح تطفح
 السحاب فيكون المطر فيجوز أن تكون هذه الأقوال قولاً واحداً ويكون المعنى وانزلنا من ذوات
 المصبرات قال في الصحاح والمصبرات السحاب تقصر والمطر وعصر القوم أي مطروا وقال اللبس يقال
 سكب مصراي فمسك الماء ويعصر منه شيء بعد شيء وقال أبي بن كعب الحسن وابن جبير وزيد
 بن أسلم ومقاتل بن حيان المصبرات السموات وقال ابن عباس السحاب قال ابن مسعود يبعث
 الله الريح فتحمل الماء فتريه السحاب فتدبر كحذر اللقحة وقرآن عباس وانزلنا من المصبرات بالرياح قيل
 المصبرات المنبات العاصر هو الغيث والشجرج هو المنصب يكثرة على وجه التتابع يقال شج الماعى سال
 بكثرة وشجها أي أساله فيكون لازماً متعدداً يوجب به ردة ومطر شجرج أي منصبا جلا والكم أيضا كسر دهماء
 الهدى وفي الحديث أحب العمل إلى الله العج والتج فالعج رفع الصلوة بالنسبة والتج اراقة دماء الهدى
 قال الزجاج التجاج الصباب وقال ابن زيد شجرجا كثر أو قال ابن عباس منصبا وقيل من رلدا
 متتابعات يتلو بعضه بعضا وقال ابن مسعود التجرج يزل من السماء أمثال الغزالي فنصره الريح
 فينزل متفرقا التجرج به حبا ونبا أي يخرج بذلك الماء حبا يمتان به كالحظرة والشعير ونحوها
 والنبات ما تأكله الدواب من الحشيش والدين وسائر النبات الكلاء وجئت لفافا أي لسانان
 ملتف بعضها ببعض تشعب أغصانها وألواجل الالفاف كالأزراع والأخفاف وقيل واحدا
 لف بكسر الهمزة وضمها ذكره الكسائي وقال أبو عبيدة واحدا هالفيف كشر في إشراف ودع الكسائي
 أنها جمع الجمع يقال جنة لفاء ونبت لف على الجمع لف بالضم مثل حمرة فجمع هذا الجمع على الفاف
 وقيل هو جمع ملتفة عزفت الزوائد وقال ابن عباس الفاف ملتفة وقال يقول التف بعضهما
 ببعض قال الفرء الجنة فمافيه النخيل والفردوس مافيه الكرم ولما أثبت الله البعث بالأدلة النسخة
 المتقدمة كان سائلا سال عن وقته ما هو فقال إن يوم الفصل بين الحسن والمسيح والمسيح البطل

ان تصد يسرا بالشيء كما في هذه الآية فترفع سبحانه في تفصيل احكام الفضل فقال ان جهنم
كانت مرصدا وقال انه هو الرصد المكان الذي يرصد الصيد فيه العدو وقال المبدد مرصدا
يرصدون به اي هو معد لهم يرصدون به خزنها الكفار قال الحسن ان على الباب صد لا يدخل احد
الحجة حتى يجتأ وعليهم فمن جاءهم اوزاجا ومن لم يجيهم اوزاجا حسب قال معاوية محبسا وقبل طريقا ومروا
في الصحيح الاصل الشيء الرافقه يقال صد يرصد يرصد والرصد الترتيب الرصد موضع الرصد
قال الاصمعي رصده اصد رصده وترقبته ومعنى الآية ان جهنم كانت في حكم الله وقضائه موضع صد
يرصد فيه خزنة النار الكفار ليعذبوا هو فيها الوهي في نفسها متطلعة لما ياتي اليها من الكفار كما
يتطلع الرصد لمن يمر به ويأتي اليهم والكرصد مغال من ابيهة المبالغة كالمطار والمعارف كما يذكر
من جهنم انتظار الكفار ثم ذكر من هي مرصده فقال الطائغين ما اياي مرجوا يرجون اليه
ولما يرجع يقال اب يوجب ذابح والطاغى من طغى بالكفر وللطائغين نعت الرصد اذ متعلق
بجدوف وما يابدل من مرصدا او تجوز ان يكون للطائغين في محل نصب على الحال ان ما باق
عليه لكونه نكرة وانتصاب الكثيرين فيها احتجابا على الحال المقدرة من الضمير المستكن في الطائغين
فراهم هود لاثنين بالالف وقرئ بدين الف وانتضا احتجابا على الظرفية اي ما كثر في النار اذ
الاحتجاب هو لا تقطع وكلما مضى حجب جاء حجب وهو جمع حجب بضمين وهو الدهر والاحتجاب
الدهور والحبب بهم الحاء وسكون القاف قبل هو ثمانون سنة وحكى الواحدى عن المفسرين انه
بضع وثمانون سنة السنة ثلثمائة وستون يوما اليوم الف سنة من ايام الدنيا وقال السدي
الحقب سبعون سنة وقال بشير بن كعب ثلثمائة سنة وقال ابن عمر اربعون سنة وقبل ثلثون
سنة قال الحسن الاحتجاب لا يدري احدكم شيئا لكن ذكروا القامات حقب والحقب الواحد خمسون الف سنة اليوم
كالق سنة قال ابن عباس احتجابا ستين وعشرين ايام ابن الجهم قال سأل علي بن ابي طالب هلال
الحري ما تجردون الحقب في كتاب الله قال بخمسة مائتين سنة كل سنة منها اثني عشر شهرا كل شهر ثلثون
يوما كل يوم الف سنة وعن ابن مسعود في الآية قال الحقب الواحد ثمانون سنة وعن ابي هريرة
قال الحقب ثمانون سنة والسنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم منها الف سنة فاما قد من ذا الحقب
ثلثون الف سنة اخبره ابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه قال السوطي بسند ضعيف وعن

قال ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله

بسم الله الرحمن الرحيم

والتأزيحات غرقاً أقسم سبحانه بهذه الأشياء التي ذكرها وهي الملائكة التي تنزع أرواح العباد عن أجسادهم كما ينزع النازع في القوس فيبلغ بها غاية المد وكذا المراد بالناشطات والساجيات الساجيات والمدبرات بمعنى الملائكة والعطف مع اتحاد الكل لتنزيل التغاير الوصفي منزلة التغاير الذاتي وإنما جاءت هذه الأقسام بلفظ التثنية والكل وصف للملائكة مع أنهم ليسوا بالأنثى لأن المقسم به طوائف من الملائكة والطوائف جمع طائفة وهي مؤنثة وهذا قول الجمهور ومن الصحابة والتابعين ومن بعدهم وقال السدي النازحات هي النفوس حين تغرق في الصدر وقال مجاهد هي الموت ينزع النفس وقال قتادة هي النجوم تنزع من أفق إلى أفق من قوس تنزع إليه إذا ذهب قوسهم زعت بالجل إلى أنها تغرب فتبين نطلع من أفق آخر وفيه قال أبو عبيدة والآنخض وإني أيسر وقال عطاء وعكرمة النازحات القسي تنزع بالسهم وأغرق النازع في القوس أن يمدها غاية المد حتى ينهي به إلى النصل وقال مجي بن سلام ينزع بين الكلاء ويغرق قيل أراد بالنازحات الغزاة الرواة وأنصاب غرقاً على أنه مصدر محذوف الزوائد أي أغرقا والناصب ما قبله للملافة له في المعنى أي أغرقا في النزاع حيث تنزعها من أقاصي الأجساد وعلى الحال أي ذوات غرق يقال أغرق في الشيء يغرق فيه إذا وغل فيه وبلغ غايته وعن علي قال هي الملائكة تنزع أرواح الكفار عن ابن عباس قال هي نفس الكفار تنزع ثم تنشط ثم تغرق في النار وقال ابن مسعود الملائكة الذين يلون أنفس الكفار ومعنى الناشطات نشطاً أنها تنشط النفوس أي تخرجها من الأجساد كما ينشط العقل من يد البعير إذا حل عنه حلاز فبقا ونشط الرجل الدلو من اليد إذا أخرجهما والنشاط الجذب بسرعة ومنه الانشودة العقدة التي يسهل حلها قال أبو زيد نشطت الحبل النشط نشطاً عقدته ونشطته أي حالته ونشطت الحبل أي مددته قال الفراء انشطت العقلة أي حل ونشط أي بط الحبل في يده قال الأصمعي يثر انشطا أي قريبة القعر يخرج الدلو منه بجذبة واحدة ويثر لنشوط وهي التي لا يخرج منها الدلو حتى ينشط كثيرا وقال مجاهد هو الموت ينشط نفس الإنسان وفيه قال ابن عباس قال السدي هي النفوس حين تنشط من القدرين وقال عكرمة وعطاء هي الأرواح

باسم الشاغل ليصير ان يكون على حرف مضاعف او فاق او باق على المصدرية لفصل الباءة قال النصارى
 والاختصاص جازية من غير موافق اعلم قال الزجاج يجوزوا جزاء وافق اعلم قال القرطبي وافق جميع اللفظ في
 موافق واحد قال غانث اني للعقاب الذنب فلا ذنب اعظم من الشرك ولا ذنب اعظم من النار وقال
 الحسن وعكرمة كانت اعمال السبيبة فانما هم الله بما ليس بهم في حركاتهم لا يكونون محاسباً اي في حساب
 قال الزجاج كانوا لا يمتحنون بالبعث فيرجون حسابهم في الجملة مستأنفة وتاميل لا يستحقون الجزاء
 المذكور وكانوا لا يمتحنون الا بالايام والايام القرآنية او كذا في الاماكن عمنها تكذب يا شديداً وقال من
 مصداق التفعّل قال الفراء هي لغة فصيحمة بمانية تقول كذبت كذا يا وخوفت التميمي قال في
 الصحاح هو احد مصاوير المشددة لان مصدره قد عجمي على تفعيل مثل التكليم وعلى فعال مثل كذاب
 وعلى نفعلة مثل توصية وعلى مفعل مثل ومنفاهم كل عرق قرأ الجهم هو كذا يا بالشديد وقرأ علي
 بن ابي طالب لم الله وجهه بالتخفيف قال ابو علي الفارسي التخفيف والتشديد جميعا مصداق للمكابرة
 وقرأ ابن عمر كذا يا بالشديد جمع كاذب قال ابو حاتم ورضبه على الحال قال الزخشي وقد يكون
 يعجز على هذه القراءة بمعنى الواحد البليغ في الكذب تقول رجل كذاب كقولك حسان وتقال قبل الجهم
 وكل شيء بالنصب على الاشتغال اي واحصينا كل شيء احصينا وقرأ الواسع برفعه على الابتداء وما
 بعده خبره وهذا الجملة معترضة بين السبب والسبب فائدة الاحتراس تقرير ادعاء من قوله جزاء وثنا
 وفي انصاب قوله كتاباً اوجه احداهما انه مصدر من معنى احصينا اي حصى فالتجزي في نفس المصدر في
 الثاني انه مصدر لا حصيدا لانه في معنى كتبنا فالتجزي في نفس الفعل اي لا تتواءم الاحصاء والكتب في معنى
 الضبط والتحصيل والثالث ان يكون منصوباً على الحال اي مكتوباً في اللوح لتعرفه الملائكة وقيل ارادوا
 كتبتهم المحفوظة على العباد من اعمالهم فيلزم الاربعة العلم لان ما كتب كان ابعدهم من النسيان والاولى
 لقوله وكل شيء احصيناه في امام مبين قد فاقن من زيد كذا كذا با هذه الجملة مسببة عن كفرهم
 وتكذبهم بلايات ولا حصر امرها في تحقيقه قال الرازي هذه الفاء للجزاء فبه علم ان الامر لا يقع على
 بما تقدم شرحه من قبائح افعالهم ومن الزيادة في هذا بهم انها كما انصحت بآلوههم بدحهم حلوهم
 وكلما خبت النار زاد هول الله سعيراً قيل هذه اشد اية في القرآن على اهل النار كما استغاثوا من نزع
 من العذاب اغيثوا اشد منه قال الرازي وفي هذه الآية مبالغات منها التاكيد بان محنتها لا تنقطع

ولو قلت قام وذهب بالواو لم يكن التثنية سببا للذهاب قال الواحدي وهذا غير مطرح في قوله لا ي
قاله برات امر الازنه ببعدان يجعل السبق سببا للتدبير قال الرازي يمكن الجواب عما قاله الواحدي بانها
لما امرت سميت فسبقت قد برت من الموت بتدبيره فتكون هذه افتقارا لتصل بعضها ببعض كغيره
قام زيد قد ذهب لما سبقوا في الطاعات وسار عوا اليها ظهرت ايمانهم ففوض اليهم التدبير ونجا
عنه بان السبق لا يكون سببا للتدبير كسببية السير للسبق والقيام للذهاب مجرد الاتصال لا لغيره
السببية والمسببية والاولى ان يقال العطف الفاء في المديرات طوبى به ما قبله من عطف
السباقيات بالفاء ولا يحتاج الى نكتة كما احتاج اليها ما قبله لان النكتة انما تطلب لخالفه لا
للساكن لا لمطابقته وموافقته فالتدبيرات امر قال علي في الملائكة تدبر امر العباد من السنة الى
السنة وعنه يدبرون ذر الرحمن وامره وقال ابن عباس ملائكة يكونون مع ملك الموت يحضرون
الموتى عند قبض ارواحهم فمنهم من يعرج بالروح ومنهم من يؤمن على الدعاء ومنهم من يستغفر
للميت حتى يصل عليه يدلي في حضرته قال القشيري اجمعوا على ان المراد هنا الملائكة وقال الماوردي
فيه قولان احدها الملائكة وهو قول الجمهور والثاني انها الكواكب السبع كحكمة خالد بن معدان عن معاذ
بن جبل وفي تدبيرها الامور وحياتها تدبر طوعها وافرها الثاني تدبر ما قضاه الله فيها من الاحوال
معنى تدبير الملائكة الامر بوزنها بالحلال والحرام وتفضيلها والفاعل التدبير في الحقيقة وان كان
هو الله عز وجل لكن لما ازلت الملائكة به وصفت به وقيل ان الملائكة لما امرت بتدبير اهل الارض في
الرياح والامطار وغير ذلك قيل لهما مدبران قال عبد الرحمن بن سابط تدبر امر الدنيا الى اربعة من
الملائكة جبريل وميكائيل وعزرائيل واسرافيل فاما جبريل فهو كل بالرياح والجود واما ميكائيل
فهو كل بالقطر والنبات واما عزرائيل فهو كل بقبض الانفس واما اسرافيل فهو ينزل بالامر عليهم فمجاب
القسم بهذه الامور التي اقسام الله بها محذرة ونذرية والنازعات وكذا وكذا التبعث قال القراء وحذف
لمعرفة السامعين به ويديل عليه قوله اذا كنا عظاما مخخرة وقيل ان جواب القسم قوله ان في ذلك
لعبرة لمن يخشى اي ان في يوم القيامة وذكر موسى وفرعون لعبرة لمن يخشى قال ابن الانباري هذا
قبيح لان الكلام قد طال بينهما وقيل جواب القسم هل انتك حديث موسى لان المعنى قد اتاك وهذا
ضعيف جدا وقيل الجواب عن ترجف الترجفة على تقدير يوم ترجف الترجفة تتبعها الرادفة وقال

ولكن عطاء اي اعطاءهم عطاء تفضل لامنه اذ لا يجب عليه شيء بدل لمن جزاء اي بدل كل من كل مني
 ابد الله منه نكتة لطيفة وهي الدلالة على ان بيان كونه عطاء وتفضل لامنه هو المفصوح وبيان كونه
 جزاء وسيلة له حسبا قال ابو عبد الله كافيا فهو صدق اذ هو مقام الوصف او باق على مصداق صيغة العطاء
 او هو على حذف مضاف وقال ابن قتيبة كثيرا يقال احسبت فلانا اي اكثرته له العطاء قال
 الزجاج حسبا اي ما يكفيهم قال الاخفش يقال احسبني كذا اي كفايني قال الكلبي حاسبهم فاعطاهم
 بالחסنة عشر او قال مجاهد حسبا بالاعلوه فالحساب يعني القدر اي بقدر ما وجب له في وعد الرب
 سبحانه فانه وعد بالחסنة عشر او وعد لغوم سبعة ضعفت قد وعد لغوم جزاء لانها له ولا مقدار
 لقوله انما يؤتى الصابرون اجرهم بغير حساب وقرأوا بها ثم حسابا بفتح الحاء وتشديد السين الكفايا
 قال الاصمعي تقول العربيت الرجل بالشديد اذ الكرمته وفي القاموس حسابك درهم كفاك وشيء
 حسابا كونه عطاء حسبا او احسبه ارضاه وعبارة الصباح واحسبه كفاه وقرأ ابن عباس حسبا
 بالنون رب السموات والارض وما بينهما الرحمن فري يخفض رب الرحمن على ان يدل امرؤ بالروح صفته
 فري برفعها علان رب مبتدأ والرحمن خبره او على ان رب خبر مبتدأ مقدري هو رب الرحمن صفته ولا
 يملكون خبره اي ان رب مبتدأ والرحمن مبتدأ ثان ولا يملكون خبر المبتدأ الثاني والجملة خبر المبتدأ
 الاول وقرأ ابن عباس حمزة والكسائي يخفض الاول برفع الثاني جلالة خبر مبتدأ حمز و اي هو
 الرحمن واختار هذه القراءة ابو جريد وقال هذه اعدادها تخفض رب لقربه من ربك فيكون ثقله
 ورفع الرحمن لبعده منه على الاستيلاء وخبره قوله لا يملكون اي الخالق منه تعالى ان يسألوا الا فيما
 اذن لهم فيه خطايا بالشفاعة الا باذنه وقيل الخطاب الكلام اي لا يملكون ان يخاطبوا الرب سبحانه
 خوفا الا باذنه دليله لا تكلم نفس الا باذنه وقيل اراد الكفار واما المؤمنون فيشفعون والجملة مستقلة
 مفرقة لا تقيده الرومية العامة من العظمة والكبرياء يقوم يقوم الروح والملك والنفوس منتصبين
 يملكون او لا يملكون وقوله صفا منتصبين على الالمصطفين اي على المصدين اي يصفون صفوا للحكمة حالية
 او مستانفة لقرير ما قبله واختلف في الروح على اقول ثمانية فقل انه مائة لانك اعظم من السموات
 السبع ومن الارضين السبع ومن الجبال وقيل هو جبريل قاله الشعبي الضحاك وسعيد بن جبيل وقيل
 الروح جنب من جنود الله ليسوا بملائكة قاله ابو صالح ومجاهد وعن ابن عباس مثله مرفوعا وزا لهم

وجب يجب وجيبا ولا يجاف السير السري فاصل الوجيف اضطراب القلب قال ابن عباس
 حاشية ابصارها مبتدأ ثان خبره خاشعة والكلمة خبر الاول وفي الكلام حذو مضاف فقد بره
 ابصار اصحاب القلوب خلية فهو من الاستخراجه والبراد انما انظرهم عليهم الذلة والخشوع عند معناه
 احوال يوم القيامة كقول خاشعين من الذل قال عطاء يزيد ابصار من مات على غير الاسلام و
 يدل على هذا ان السياق في منكرى البعث يقولون اننا المردودون في الحفرة هذا حكاية لما
 يقوله المنكرون للبعث في الدنيا استهزاء وانكار للبعث اذ قيل لهم انكم تتعنون اي انرد الى اول
 حالنا وابتداء امرنا فاصدرا حيا بعد موتنا يقال رجح فلان في حافرة اي رجح من حيث جاء
 والحفرة عند العرب اسم لاول الشيء وابتداء الامر ومنه قولهم رجح فلان على حافرة اي على الطريق
 الذي جاء منه يقال النقد عند الحفرة اي عند الحالة الاولى وهي الصفة ويقال اقتتل
 القوم عند الحفرة اي عند اول ما التقوا وسميت الطريق التي جاء منها حافرة لتأثيره فيها بمشيئه
 فيها هي حافرة بمعنى محفورة وقيل الحفرة العاجلة والمعنى ان المردودون الى الدنيا وقيل الحفرة جمع
 حافرة عنى القدر اي انشئ حيا على قدمنا ونطأ بها الارض وقيل فاعلة بمعنى مفعولة وقيل على
 النسب اي ذات حضرة والمراد الارض وقيل الحفرة الارض التي يحفر فيها قبورهم والمعنى ان المردودون
 في قبورنا حيا كذلك قال الخليل والفراء وفيه قال جاهد قال ابن زيد الحفرة النار واستدل بقوله
 تلك اذكرة خاسرة قال ابن عباس في الحفرة اي الحياة وعنه قال خلقا جديدا قرا الجمهور في
 الحفرة وقرا البرجوة في الحفرة فزادوا في الاستبعاد بقوله اذ كنا عظاما كخبرة اي بالية متعنة
 يقال خسر العظم بالكسر اذا بلى وهذا تأكيد لانما البعث اي كيف نرد احياه ونبعث اذ كنا عظاما
 خيرة والعامل في انما ضمير يدل عليه مردودون اي في اذ كنا عظاما بالية نرد ونبعث
 مع كونه البعث شي من الحياة قرا الجمهور خيرة وقرا حمزة والكسائي وابو بكر ناخرة واختاروه
 ابو حنيفة وابو حاتم والثانية الفراء وابو جرير وابو معاذ النخعي قال ابو عمرو بن العلاء الناخرة التي
 لم تنخر بعد اي لم تقبل فكذلك ان تنخر وقيل هما بمعنى تقول العرب نخر الشيء فهو ناخر ونخر وطع فهو طامع
 وطعم ونحو ذلك قال الاخفش هما جميعا لغتان ابصارا قرأت فحسن وقيل الناخرة التي اكلت اطرانها
 ونبقت كلبها او الفرس التي فسدت كلها وقال مجاهد خرة اي مروية كاني قوله رفانا وقيل الناخرة

محدوف ومفعول المشية محذوف وقوله الى به اي الى ثوابه وهو متعلق بما كانه قبل واذا كان الامر
 كما ذكر من تحقق اليوم المذكور الى حاله فمن شاء ان يتجرع جلال ثواب به الذي ذكرناه العظيم فليعمل
 ذلك بالامان والطاعة فتعلق الجارية لما فيه من معنى القضاء والاصال انتهى فتراد سبحانه في تخويف
 الكفار فقال اذا تذكرناكم يا كافرا صكة عذابا قريبا يعني العذاب في الآخرة وكل ما هو اتفق عليه
 ومثله قوله كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها كذا قال الكلبي وغيره وقال قتادة هو عذاب
 الدنيا لانه اقرب العذابين قال مقاتل هو قتل في الدنيا والاول اول القوله ثم ينظر المراد اي كل امر مسلم كان كافرا
 ما وقت له في الدنيا من كل ما قدره من خير او شر لقوله ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قد متايد بكم و
 تخصيص الادي لان اكثر الاعمال يقع بها وان احتمل ان لا يكون الا لادي مدخل فيما ارتكب من الاثام
 وما موصولة واستفهامية قال الحسن والمراهم هو الموت من اي يجد لنفسه عملا فاما الكافر فلا يجد
 لنفسه عملا فيقضي ان يكون ترابا وقيل المراد به الكافر على العموم وقيل اي بن خلف وعقبته بن الي
 معيط والاول اول لقوله ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا فان الكافر واقع في مقابلة المراد المراد
 جلس الكافر يقني ان يكون ترابا لما شاهد ما قد احدث الله له من انواع العذاب والمعنى انه يمتنى انه
 كان ترابا في الدنيا فلم يخلق ولم يكلف او ترابا يوم القيامة فلم يبعث وقيل المراد بالكافر ابراهيم قتل
 ابوسلمة بن عبد الاسد الخزرجي وقيل بل ايسر والاول اول اعتبار ايعوم اللفظ ولا ينافيه خصوص السبب
 كما تقدم غير مرد ووضع الظاهر موضع المضمرة زيادة الذا من اي هريرة قال يحشر الخلق كلهم يوم
 القيامة اليها ثم والذرايط الطير وكل شيء فيبلغ من عذاب الله ان يؤخذ اليها من القرناء ثم يقول
 كوني ترابا فذلك حين يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا اخرجه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر
 وابن ابي حاتم والبيهقي في البعث والشور واما الجن فقال ابو الزناد يعرجون ترابا ايضا وقال عمرو بن
 عبد العزيز رجاءه وغيرهما من الجن حول الجنة في روض ورحاب ليسوا فيها والذي عليه
 الاكثر انهم مكفون مثابون ومعاقبون فالق من يدخل الجنة والكافر يدخل النار لكنني ادم
 ذكره الخطيب والله اعلم بالصواب

سورة النازعات تسبيح سورة النازعات في كل ركعة من كل صلاة

من خير موسى وفرعون في غير موضع ما فيه كفاية والوارد للقدس المبارك المطهر غاية الظاهر
 بنسبته إليه له بانزال النبوة فيه للفيضة للابرار كان قال الكبراء طوى اديين المدينة ومصر سمى طوى لانه طوى
 فيه الشر عن بني اسرائيل او كان موسى طواه بالليل اذ مر به فان رجع الى اعالى الوادي فقبل ما د بالشام عند
 بين ايلان ومصر وهو معدل من طوا وكعدل عمر من حاصر قاله الكبراء قال المصروف واجب اليه اذ لم يجد في القل
 نظيره وقيل طوى معناه بالعبرانية ياربجل فكأنه قيل ياربجل وقيل المعنى بان الوادي للقدس
 فيه صوتين والاول اولي وقد مضى تحقيق القول فيه فرمى طوى بالنون وتركه وحاسبتان قال
 الجوهري طوى اسم موضع بالشام تكسر طاء وتضم ويصرف ولا يصرف فمن صرفه جعله اسم ارض
 مكان جعله نكرة ومن لم يصرفه جعله بلدة وبقعة وجعله معروفة اذ هب الى فرعون قيل هو
 على تغدير القول وغيل هو تفسير لانداء اي ناداه لاء هو قوله اذهب وقيل هو على حرف ان
 البصرة ويؤيد قراءة ابن مسعود ان اذهبان في الندا معنى القول وجملة اذنة طوى لتعليل الامر
 لوجوب الامتنال اي جاوز الحد في العصيان والفساد والتكبر والكفر بالله قال الرازي ولم يبين انه
 طغى في اي شيء فقيل تكبر على الله وكفر به وقيل تكبر على الخلق واستعبد هم فقال هل لك الى ان تكبر
 اي قل له بعد وصولك اليه هل رغبة الى التزكي وهو التطهر من الشرك واصلاه تترك قرأ الجوهري
 بالتحفيف قرأ نافع وابن كثير بتشديد الزاي على اذغام التاعف الزاي قال ابو عمرو بن العلاء معني
 قراءة التحفيف تكون زكيا مؤمنا ومعني قراءة التشديد الصدقة وفي الكلام مبدا مقدر متعلق
 به او التغدير هل لك رغبة او توجه او سبيل الى التزكي ومثل هذا اقر لهم هل لك في الخبر
 يريدون هل لك رغبة في الخير وقال ابن عباس هل لك ان تقول لا اله الا الله وقيل معناه
 هل لك ان تسلم وتصلح العمل امر عليه السلام ان يخاطبه بالاستفهام الذي معناه العرض ليستدل
 بالانطافق يستدل به بالمداراة من عتوه وهذا نوع تفصيل لقوله فقوله لا اله الا الله العلية تذكرا و
 يخشعوا واهل بيته كل من كان في خشية اي ارشاد الى عبادته وتوحيده فتخشى عقابه والفاء لترتيب الخشية
 على الداراية لان الخشية لا تكون الا من جهند لشد قال ابن عطاء الخشية انهم من الخوف لها صفة
 العلماء في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اي العلماء به رواه السلي عن الواسطي والاول
 العلم الخشية ثم الاجلال ثم التعظيم ثم العينة ثم الفناء وعن بعضهم من تحقق بالخوف الهاء فهو كل

التي تنشط السجّام وقال قتادة والحسن والحسين هي النجوم تنشط من افق الى افق اي تذهب قال في
الصحاح والناشطات نشط اي النجوم من برج الى برج كالنور الناشط من بلد الى بلد والله من تشط
بصاحبها وقال ابو عبيدة وقتادة هي الوحوش حين تنشط من بلد الى بلد وقيل الناشطات ارواح
المؤمنين والنازعات ارواح الكافرين لانها تجذب روح المؤمن برفق وتجذب روح الكافر بضعف
وقوله نشط امصد وكذا سيجاً وسبقا قال علي هي الملائكة تنشط ارواح الكفار ما بين الاظفار
والجلد حتى يخرجها وعن معاذ بن جبل قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تترك الناس في
كلا بيتا قال الله والناشطات تنشط النار في ما هو قلت يا نبي الله ما هو قال كلاب النار تنشط
للنجوم العظمى مخرجه ابن مردويه والسجّام سيجاً هي الملائكة تسبح في الابدان لاجل ارواح كما
يسبح الغرائص في البحر لاجل شئ منه يعني الملائكة يقبضون ارواح المؤمنين يسلمونها اسلا
رفيقاً ثم يدعونها حتى تسبح ثم يستخرجونها كالمسبح في الماء يتحرك فيه برفق ولطافة
وقال مجاهد ما يوصاكم هي الملائكة ينزلون من السماء مسرعين لامر الله كما يقال للفرس الجود
ساجد السبع في جريته وقال مجاهد ايضاً السجّامات الموت يسبح في نفوس بني آدم وقيل هي
الخيل الساجدة في الفزع وقال قتادة والحسن والحسين النجوم تسبح في افلاكها كما في قوله وكل في ذلك
يسبحون وقال عطاء هي السفن تسبح في الماء وقيل هي ارواح المؤمنين تسبح شوقاً الى الله وقال
علي بن ابي طالب كبر الله وجهه هي الملائكة تسبح بارواح المؤمنين بين السماء والارض للسجّام
سجّامهم الملائكة على قول الجمهور كما سلف قال مسروق ومجاهد تسبق الملائكة الشياطين
بالوحي الى الانبياء وقال ابو روق هي الملائكة تسبق ابن ادم بالخبر والعمل للصالح وزوجته عن
مجاهد وقال مقاتل هي الملائكة تسبق بارواح المؤمنين الى الجنة وقال الربيع هي انفس المؤمنين
تسبق الى الملائكة شوقاً الى الله وقال علي كرم الله وجهه هي الملائكة تسبق بعضها بعضاً الى
المؤمنين الى الله تعالى قال مجاهد ايضاً هو الموت يسبح الانسان قال قتادة والحسن ومعه
النجوم تسبق بعضها في السير بعضها وقال عطاء هي الخيل التي تسبق الى الجهاد وقيل هي الارواح
التي تسبق الاجساد الى الجنة او النار قال الجرجاني عطفت السابقات بالقاء لانها مهيبة عن
التي قبلها اي التي يسبق فيسبقون تقول قام فذهب لا يوجب ان يكون القيام سبباً للذهاب

مصناه لا من انظره وقال القراء اي اخذه اسما اخذ الله اي النكاح النكاح اسم جعل الله تعالى للغيراي
 عقوبة له يقال نكح فلان اذا عاقبه واجعل الكلمة من الامتناع ومنع النكاح عن البين
 والنكاح القيد والمواد نكاح الاخرة عذاب النار ونكاح الاول جنس الدنيا بالغيري وقال مجاهد عند باب
 اول عمره واخره وقال قتادة الاخرة قوله انا انكره لا جلي في الاول تكذيبه لموسى وقيل الاخرة قوله انا انكره
 الاصل والاول قوله ما علمت لكم من اله غيري قاله ابن عباس وكان بين الكهنة اربعون سنة قاله
 ابن عمر وان في ذلك اي فيما ذكر من قصة فرعون وما فعل به لوط به عظمة لمن شأنه ان يحسن اسمه
 ويتقيه ويحذر عقوبته ويجاور غضبه ان لم اشد خلقا ام السماء اي اخلقكم بعد الموت وبعثكم
 اشد عندكم وفي تقديركم اشد خلق السماء والخطاب لكفار مكة وللقصبة التوحيد لهم والتبكي لان مريد
 على خلق السماء التي اجاهد الجرم العظيمة في حق من عجائب الصنع وبدائع القدرة ما هو بين الناظرين كيف
 يخرج عن عادة الاجسام التي لما فيها بعد ان خلقها اول مرة وقيل هذا قوله سبحانه لنحائي السموات الارض
 اكبر من خلق الناس قوله او ليس الذي خلق السموات الارض بقادر على ان يخلق مثلهم فريد سبحانه
 خلق السماء فقال بناها اي جعلها كالبناء المرتفع فوق الارض رفع سماها اي اعلاه في الهواء هذا بناء البناء
 او جعل مقدار ذهابها وارتفاعها في سمت العلو رفيعا مسددة جسمانية عام يقال مكنت الشيء اي خفيته في الخوي
 وسهل الشيء سهوا كالارتفاع قال القراء كل شيء محل شيئا من البناء او غيره فهو سهل بنا وهو سهل وسهوا وسهوا
 اي عال والسموات السموات قال ابن جزي السماء غلاف السماء وهو الارتفاع الذي بين سطح السفلى
 الاسفل الذي يليها وسطح الاعلى الذي يليها فوقها قال البغوي رفع سماء اي سقفها وليظهر المراد
 بسقفها ويمكن ان يقال سقف كل سماء هو السماء التي فوقها كالسما الذي يأسقف الارض تامل قال
 الكسائي والفرجاء والزجاج ثم الكلام عند قوله بناها لانه من صلة السماء والنقد يراد السماء التي بناها
 في ذلك التي ومثل هذا المحذوف من معنى فسوها جعلها مستوية الخلق معدلة الشكل لا تفاوت فيها
 ولا اعوجاج ولا فطور ولا فروج ولا شقوق واغطش اي كساها الغطش الظلمة بلغة انما اري جعلها مظلمة
 يقال غطش الليل واغطته الله كما يقال اظلم الليل واظلمه الله وحل غطش امرأته غطش لا يمتد
 قال الراغب اصله من الاغطش وهو الذي في عينه عشم ومنه فلاة غطش لا يمتد فيها والتعاطش
 التعاضى واذا الليل الى السماء لان الليل يكون مع الشمس والشمس مضاف الى السماء واخرج صحتها

السجستان يخرج من ان يكون هذا من التقدير والتأخير كما قال فاذا هم بالساهرة والمنارات قال ابن
 الأثيري وهذا خطأ لأن الغاء لا يقتضي به الكلام والاول اولى وقال الكرخي الغاء فيه ما لا دلالة على تنبيهها
 بغير مهلة وهو من عطف الغم به والمعطوف الواو من عطف الصفات بعضها على بعض والعطف
 مع اتحاد الكل بتزليل التغير العنواني منزلة التغير الذاتي للاشعاريان كل واحد من الاوصاف ^{ورثة} للعدل
 من مخطات الامور حقيق بان يكون على حياله مناط الاستحقاق موصوفه للاجلال والاعظام ^{الافس}
 به غير انضمام الاوصاف الاخر اليه يوم ترجف الراجفة انتصاب هذا الظرف بأجواب المقد
 للقسم وايضا اذا ذكر الراجفة المضطربة يقال رجفت رجف اضطرب المراد هنا الصيحة الضوية
 التي فيها ارتداد واضطراب كالرعد وهي النفخة الاولى التي يموت بها جميع الخلق قاله ابن عباس ^{تبعها}
 الرادفة هي النفخة الثانية التي تكون عند البعث قاله ابن عباس بينهما أربعون سنة فالיום واسع
 للنفختين وغيرهما فصح ظرفيته للبعث الواقع عقب الثانية وسميت رادفة لانها ردت النفخة الاولى
 كما قال جمهور المفسرين وقال ابن زيد الراجفة الاض والرادفة الساعة وقال مجاهد الراجفة الزلزلة
 تتبعها الرادفة الصيحة وقيل الراجفة اضطراب الارض والرادفة الزلزلة وأصل الراجفة الحركة
 وليس المراد التحرك هنا فقط بل الراجفة هنا مأخوذة من قولهم رجف الرعد رجف رجفا واضطر
 صوته ومنه سميت الراجفة اضطراب الاصوات بها وظهور الاصوات ومحل تتبعها الرادفة انتصاب
 الحال من الراجفة والمعنى التبعث يوم النفخة الاولى والنفخة الثانية تابعة لها وعن ابي بن كعب قال
 كان رسول الله ^{عليه السلام} اذا ذهب بع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها
 الرادفة جاء الموت بما فيه اخرجها احمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه وغيرهم عن الهروي قال قال
 رسول الله ^{عليه السلام} رجف الارض رجفا وتزلزل أهلها وهي التي يقول الله يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة
 يقول مثل السفينة في البحر تكفأ أهلها مثل القنديل المعلق بأرجائه اخرجها ابو الشيخ وابن مردويه ^{والله}
 قلوب يومئذ لا رجفة قالوا بمتد ويومئذ منصوب ورجفة وصفة لقلوب وهو السوخر القبل
 بالنكرة اي قلوب منكر البعث مضطربة خائفة قلقة خائفة لما عاينت من احوال يوم القيامة قال جمهور المفسرين
 اي خائفة ووجهه وقال ابن عباس جملة متحركة وقال السدي زائلة عن ما كتبنا نظيره اذ القبر يلهو ^{الرجف}
 وقال المبرج قلقة مستعرة وقال المبرد مضطربة يقال رجف القلب رجفا اذ اختلج كما يقال

وتفسد لداها لان السكنى لا تنافى بحمد البسط بين لا بد من تنويه امر العاش من المأكول المشرب ما كان
 محل نصب على الحال الجبال كرسها اي اثبتها في الارض فجعلها كالكواكب والارض انثبتت وتستقر وان كان
 تميد باهلها اقرأهم فونصب الجبال على الاشتغال وقرئ بالرفع على الابتداء قليل ولعل وجه تقدير ذكر
 اخراج الماء المرعى على اساء الجبال مع تقدم الاساء عليه للاهتمام بامر المأكول المشرب متاعا اي متعة
 لكم ولا كما كنتم من البقر والابل العذرة وانتصاب متاعا على المصدرية اي متعكم بذلك متاعا وهو
 مصدر من غير لفظه لان قوله اخراج منها ماءها ومرعاهها بمعنى متع بذلك او على انه مفعول لله
 اي فعل ذلك لاجل القنع وانما قال لكم ولا نعم لكم لان فائدة اذ كنتم الدحو واخراج الماء والمرعى
 لهم ولا نعمهم المرعى بعمه ما ياكله الناس والارباب فاذا جاءت الطامة الكبرى اي الداهية العظمى التي
 على سائر الطامات فالوصف بالكبرى تاسيسا لا تأكيد في الكبرى من داهية فرعون وهي قوله ان انا ربكم
 وهذا شروع في بيان احوال معادهم ثريين احوال معاشهم والبقاء للادلة على تمتعهم بعد ما على
 ما قبلها كما ينبغي عنه لفظ المتاع وفي الكبرى وخص ما هنا بالطامة موافقة لما قبله من داهية
 فرعون ولذلك وصفت بالكبرى موافقة لقوله فاداه الآية الكبرى بخلاف ما في عيسى فانه لفرقة
 شيء من خالصت بالصاخة وان شاركت الطامة في انها النخعة الثانية لانها الصق الشديدا
 الصنوكي بعد الطامة فاجل الطامة السابقة والصحة الراجعة انتهى قال الحسن وغيره في النخعة الثانية قال الضحاك وغيره في القيامة
 سميت بذلك لانها طامة كل شيء اعظم هو قال الكبير الطامة عند العرب الداهية التي لا يستطيع انما اخذ فيا حسب قوله من غير
 طامة اذا استفرغ جهده في الجري طم الماء اذ امل انهم كانه قال غير هو طم السيل الركبة في فيها الطامة من قال مجاهد
 غير الطامة الكبرى هي التي تسلم أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار قال ابن عباس الطامة
 اسم من اسماء يوم القيامة وجوابا قيل هو قوله فاما من طنى فليل محذوف فان الامر لك
 او عاينوا او علموا او دخل أهل النار الى الجنة وقدر بعضهم بقوله كان من عظام
 الشيون ما لم تشاهد العيون وقال ابو البقاء العامل فيها جوابها وهو معنى يوم يتكلم الانسان
 ما سعى لانه منصوب بفعل مضمر اي يوم يتكلمون ويوم يكون كيت وكيت وقيل ان الظرف
 بدل من اذا وقيل هو بدل من الطامة الكبرى بمعنى تذكر الانسان ما سعى انه يتكلم كما عمل من خيال
 شرا لانه يشاهده من نافي محذوف اعماله وما مصدرية او موصولة ويرد في الجحيم من قوله

المجرورة التي ترفيها الرحيم فتخزي تصبجو وقد قرئ اذا كثر واذا كثر الاستغفار وبعد ما تم ذكر كسبها
 عنهم قوله اخرا فية فقال قالوا انك اذا ذكره خاسرة اي جمعة خات خسرة ان ياتع على اصحابها
 من الخسران والمعنى انهم قالوا ان ردودنا بعد الموت لنخسر بما يصيبنا بعد الموت لما يقوله محمدا
 استمراء منهم وقيل معنى خاسرة كاذبة اي ليست بكائنة كذا قال الحسن وغيره وقال الربيع بن
 انس خاسرة على من كذب بها وقال قتادة وعجل بركة الله لئن رجعنا بعد الموت لنخسر بالناار وانما
 قالوا هذا لانهم ادعوا بالناار والكرة الرجعة والمجمع كرات وقوله فانما هي زجرة واحدة لتغليل
 لما يدل عليه ما تقدم من استبعاد ههنا عن العقاب الخمر واحياء الاموات والمعنى لا تستبعدوا
 ذلك فانما هي زجرة واحدة وكان ذلك لاجياء والبعث والمراد بالزجرة الصبغة وهي النسخة الثانية
 التي تكون البعث بها وقيل ان الضمير في انما هي راجع الى الرادفة المتقدم ذكرها التي يهبط بها البعث
 سميت هذه النسخة زجرة لانه يغيب عنهم التي عن التخلف والمنع منه وعبرة الخطيب وعبر بالزجرة لانها
 اشد من التي لانها اصح لا يتخلف عنها القيام اصلا فاذا اهمر بالساهرة اي فاذا الخلاق الذين
 قد ما توارفوا واهلوا على وجه الارض قال الواحد في المراد بالساهرة وجه الارض مظاهرها في قول
 الجميع قال القراء سميت هذه الاسم لان فيها اموال الحيوان وسعيرهم وقيل لانه يسهر في فلاتها خوفا
 منها فسميت بذلك قال في الصحاح الساهرة وجه الارض منه قوله فاذا اهمر بالساهرة وقال الساهر
 ارض بيضاء وقيل ارض من فضة لم يحصل فيها اوقيل الساهرة الارض السابعة ياتي بها الله سبحانه
 فيحاسب عليها الخلاق يقال سفيان الثوري الساهرة ارض الشام وارض مكة وارض القيامة قال
 قتادة في جهنم اي فاذا هو الكفار في جهنم وانما قيل لها ساهرة لانهم لا ينامون فيها لا يستمرار
 على انهم وقال ابن عباس هي سجة الارض في لفظ الارض كلها ساهرة زجرة هل انك تسجد لله
 موثقا مستأنفة مسوقة للتسليم رسول الله صلى الله عليه وسلم تذكر بقمه وانه يصيبهم مثل ما اصنا
 من كان قبلهم من هو اقرب منهم ومعنى هل انك قد جاءك وبلغك وهذا على تقدير ان قد سمع
 من قصص فرعون وموسى ما يحرم فيه حدثا وما على تقدير ان هذا الاول ما نزل عليه في شانهما
 فيكون المعنى على الاستغفار اذا وجه الحجة على انك قد سمعنا اي هل انك قد سمعنا انا اخبرنا به
 انك اذا ذكره كذا بالوحي المقدس طوى النظر وتعلق بحديث لا بانك لا تتلاف وتقيها وقد مضى

يسأل عن الساعة حتى أتى الله فموتت من ذكرها المرفوعة فالتقى فلم يسأل عنها أخرجه البزار وابن جرير
وابن المنذر والحاكم وصححه وعنه طارق بن شهاب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يذكر الساعة حتى
تزل هذه الآية فكيف عنها أخرجه عبد بن حميد والنسائي وابن جرير وغيرهم وعن ابن عباس
أن من ترك مكة سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال والواقي الساعة استهزأ منهم فاترى الله يسألونك عن
الساعة إيان مرساها يعني حيثما أفلمت من ذكرها يعني ما أنت من عليها يا محمد صلى الله عليه وسلم إلى
ربك منتهى ما يعني منتهى علمها أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه قال السيوطي لضعيف وعنه عايشة قالت
كانت لا أعرفك أقد مواعلي النبي صلى الله عليه وسلم عليه السلام عن الساعة فينظر إلى أحد ثلث إنسان منهم فيقول إن بعض
هذا قائم عليكم ساعداً أخرجه ابن مردويه وجملة إلى ربك منتهى ما يعني منتهى علمها فلا
يوجد علمها عند غيره وهذا القول قل إنما علمها عند لي وقوله إن الله عنده علم الساعة فكيف
يسألونك عنها ويطلبون منك بيان وقت قيامها إنما أنت مبني من يخشع أي يخولس بخشوع فيام
الساعة وذلك وظيفتك ليس عليك غيره من الأخبار بوقت قيام الساعة وخوة مما استأثر الله
أذلاً ما دخل تعيين وقتها فلا نذار فإن محض الأذ لا يتوقف على علم المند بوقت قيامها فخصاله
على الأذار فلا يتعداه إلى علم الوقت وخص الأذار من يخشع أنهم المنتفعون بالأذار وإن كان من
لكل مكلف من مسلم أو كافراً أو ألبهم وبإضافة من يد إلى ما بعده وقرئ بالتثنية قال الفراء كلاهما ضو
كقوله بالغ امره وبعوه كيد الكافرين قال أبو حنيفة الفارسي يجوز أن تكون الإضافة للماضي نحو ضارب زيد
أمن قال الزمخشري التثنية هو الأصل والإضافة تخفيف وكلاهما يصلح للحال والاستقبال كأنهم أي كفار
قرئ يوم يرونها أي يوم يرون الساعة ويعاينونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها أي يستقرون نذائهم
يزعمون أنهم لم يلبثوا إلا قدر آخرها وأوله أو قدر الضحى الذي يلي تلك العشية والقراد تقليل من الأذار
كما قال لم يلبثوا إلا ساعة من نهار وقيل لم يلبثوا في قبورهم قال الفراء والراجح المراد بإضافة الضحى إلى العشية
إضافته إلى يوم العشية على عدة العرب يقولون أتيتك الغداة أو عشيتك وأتيتك العشية أو غدتك فكذلك
العشية في معنى آخر النهار والغداة في معنى أول النهار وإذا زاده ان الضحى العشية لما كانتا من يوم
واحد كان بينهما ملازمة مستحقة لإضافة أحدهما إلى الآخر قال اللحيي حصل لإضافة وقوع الكلمة فاصلة بين
الفواصل في الجملة تقرير ما يدل عليه الأذار من معنى محيئ المذنبه والعشية هم الزوال إلى غروب الشمس والضحى هو البكرة إلى الزوال

صمد ورح به والزعم الحكيم ان يظهر له اهل من من حوزة ذكره الكبري وانه الآية الكبري هذه
 الغامض في القضية لا يفسد احدا من كلام محمد بن يحيى فذهب فقال له ما قاله ما حكاه الله في غير موضع وبما
 عليه بما اجاب الى ان قال ان كنت جئت بآية فأت بها فخذ الشارة الآية الكبري واختلاف فيها
 ما فيه فغفل العصا وقيل بذا وقيل فاق البحر وقيل هو جميع ما جاء به من الآيات التسع والاول اول
 ثم ليدركه كثرة على انه اراه له واطلق عليه الآية الكبري لاتحادها معنى او ادا بالكبري العصا
 وحدها لانها كانت مقدمة على الاخرى كما ينافي هذا قوله في الآية الاخرى ولقد اربنا آياتنا ظاهرا
 وكلائته كبرى لان الاحبار رها عاراه اول ملاقاته اياه وهو العصا واليد ثم رد ذلك بروية
 الكل ولا مساع على الآية على مجموع معجزة فان ما حادها تان الايتين من الآيات التسع انما ظهر على
 يد عليه السلام بعد ما غلب البحر على مهل في نحو من عشرين سنة كما في سورة الاعراف لا يشك
 ان هذا مطلع القضية وامر البحر من قرب بعد ذلك فكتب بعض ابي فلما اراه الآية الكبري كذب
 فرعون موسى بما جاء به وعصى الله عز وجل فلم يطعه ثم اذ برأيه تولى اعرض عن الايمان فاني نتم
 لان ابطال الايمان ونقضه يقضي زمانا طويلا يستغنى اي يعمل بالفساد في الارض فيجهد في معارضة
 ما جاء به موسى وقيل ادبرها بامن الحية ليسعى خوفها منها وقال الرازي معنى ادبر يسعى اقبل يسعى كما
 يقال اقبل يفعل كذا اي انشأ يفعل كذا فوضع ادبر موضع اقبل لئلا يوصف بالاقبال ويسعى حال
 من الضمير في ادبر فحش الى فجمع جنوده للقتال والحاربة اوجع السيرة للمعارضة او جمع الناس لضم
 في شاهد ما يقع اوجعهم ليمنعوا من الحية فنادى فقال انا اكرمكم الاكل اي قال لهم بصوت عال
 او امر من ينادي بهذا القول بعد ما قال له موسى بي ارسلني اليك والعني انه لا رب فوقي قال
 عطاء كان صنع لهم صنما صغارا وامرهم بعبادتها وقال ان اربا صنما مكرم وقيل اراد بكونه زعم
 انه قائدهم وسائدهم والاول لبقوله في آية اخرى ما حلفت لكم من اله غيري فاحل الله
 كمال الآخرة والاولى النكال نعمت مصدر محذوف اي اخذ اخذ نكال وهو مصدر لفعل
 محذوف اي اخذ الله فنكاه نكال الآخرة والاولى او مصدر مؤكل لضمون الجملة ويجوز ان
 يكون انصبا بنكال على انه مفعول له اي اخذ الله لاجل نكال فيجوز ان ينصب برفع النكال
 اي بنكال وتيج الزجاج انه مصدر مؤكل قال ان معنى اخذ الله نكل الله به فانخرج من

ابن جرير وابن مردويه قال ابن كثير فيه خلية وقد تكلم في اسناده وقال المحلى كان ذلك بقول له اذا جاء
 مرجأ من عاتني فيه ربي ويسطله رداءه وقال الخازن استخلفه النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة ثلاث عشرة سنة
 في غزواته وكان من المهاجرين الاثني عشر قبل قتل شهيدا بالقادسية قال ابن ماجة رأيت يوم الثلاثاء
 وعليه درع ومعه راية سوداء قرأ الجهمون جاءه الاعشى على الخبر بدين الاستفهام ووجهه واقدم
 وقرأ الحسن ان جاءه بالمد على الاستفهام فهو على هذه القراءة متعلق بفعل محذوف دل عليه خبر
 تولي التقدير ان جاءه الاعشى قوا وعرض وما يدريك التفت سبحانه من الغيبة الى خطاب نبيه صلى
 عليه وسلم لان الشافعية ادخل في العتاب اي شيء يصلح حواريا بحاله حتى تعرض عنه وتجاهل لعله
 يرى مستأنفة لبيان ان له شأننا في الاعراض عنه اي لعله يتطهر من الذنوب بالتعلل الصالح
 بسبب ما تعلمه منك من الشراء لانه اسلم قديما بمكة فالضهير في لعله راجع الى الاعشى وقيل هو راجع
 الى الكافراي وما يدريك ان ما طمعت فيه من اشتغلت بالكلام معه عن الاعشى انه يذكر الاول
 اولى وكلمة الترجي باعتبار من وجهه اليه الخطاب للنبيه على ان الاعراض عنه مع كونه مرجأ التركي
 مما لا يجوز ومثل هذه الآية قوله في سورة الانعام ولا تنظروا الذين يدعون ربحهم والغدا والعشي وكذلك
 قوله في سورة الكهف ولا تعد حينئذ عنهم تريد زينة الحياة الدنيا اوكيد كرمطة على يترك اخلاصه
 في حكم الترجي اي اوبتدرك فيتعظم بما تعلمه من الواعظفة منعته التي كرى اي الموعظة المسموعة منك
 قرأ الجهمون بالرفع وقرى بالنصب على جواز الترجي اي انك لا تدري ما هو مترقب منه من ترك او تذكر وتؤدد
 ما فطر ذلك منك اما من استغنى لي كان ذا ثروة وغناء واستغنى عن الايمان وعما عندك من العلم الذي
 ينطوي عليه القرآن فانت له تصدي اي تصفي لكلامه والتصدي الاصغاء وقيل هو من الصدق
 وهو الصبر المشهور في الاماكن الخالية والاجرام الصلبة وقيل من الصدي وهو العطش المعنى على الشر
 قرأ الجهمون تصدي بالتخفيف على طرح احدي التائبين تخفيفا وقرأ نافع وابن محيص بالتشديد على
 الادغام وفي هذا مزيد تنفير له صلى الله عليه وسلم عن الاقبال عليهم والاصغاء الى كلامهم وما حكاه
 ان لا يترك اي شيء عليك في ان لا يسلم ولا يهتدي فانه ليس عليك الا البلاغ فلا تهم بأس من
 كان هكذا من الكفار ويجوز ان يكون ما نافية اي ليس عليك بأس في ان لا يترك من تصديته
 واقبلت عليه وتكون الجملة في محل نصب على الحال من ضمير تصدي ثم زاد سبحانه في معانيه سوله

اي امر فيها المضي باضائه الشمس وجبر عن النهار بالضحى لانه اشروء فاته واطمبها واضافه الى
 السماء لانه بظهور ظهور الشمس هي منسوبة الى السماء والارض بعد ذلك اي بعد خلق السماء دحجها
 بسطها يقال دحاها دحا وحوا وحى يدحى دحيا اي بسط ومنه فهو من ذوات الواو والياء فيكتب
 بالالف الياء يقال دحى النخلة ادحى لانه منسوط على الارض قال امية بن الصلت **دحج**
 البلاد فسويتها + وانت على طيها فادركها الآية تدل على ان خلق الارض بعد خلق السماء قيل حيث
 من مكة بعد خلق السماء بالقي عام ولا معارضة بين هذه الآية وبين ما تقدم في سورة فصلت من
 قوله ثم استوى الى السماء بل الجمع بانه سبحانه خلق الارض او لا غير مدحوة ثم خلق السماء ثم دحى الارض
 وقد قدمنا الكلام على هذا مستوفى هناك قل مننا ايضا بحثنا في هذا في اول سورة البقرة عند قوله
 هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وذكر بعض اهل العلوان بعد معنى مع كافي قوله عتل بعد ذلك
 زبده وقيل بعد معنى قبل كقوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكراي من قبل الذكراي وجميع الذكريات
 اولى وهو قول ابن عباس وغير واحد واختاره ابن جرير وعن ابن عباس ان رجلا قال له ايتان
 في كتاب الله تعالى احداهما الاخرى فقال لانا اتيت من قبل ذلك قال اقول انتم لتكفرون بالذي خلق
 الارض في يومين حتى بلغ ثمر استوى الى السماء وقوله والارض بعد ذلك دحاها قال خلق الله الارض
 قبل ان يخاف السماء ثم خلق السماء ثم دحى الارض بعد ما خلق السماء ولما قوله دحاها بسطها وبعثه
 قال دحاها ان اخرج منها الماء المرعى وشقق فيها الانهار وجعل فيها الجبال والرمال والسبل والكام
 وما يدينها في يومين ثم اجمع هو ينصب الارض على الاستغال وفرى بالرفع على الابداء ثم فسر سبحانه الدحا
 فقال اخرج منها ماءها ومرعها فخرجت من الارض الانهار والبحار والعيون والمرعى للنبات الذي يخرج
 والمرعى مصدر يسمي اي عيمها وهو في الاصل وضع الرعي في استعدي الرعي الانسان على سبيل النجور قال
 الشهاب فهو حجاز مرسل من باب استعمل المقيد في المطلق انتهى وهو استعارة تصريحية حيث شبه
 اكل الناس بعمى الدواب وفيه جميع بين الحقيقة والتمثيل وقال الكرخي يجوز ان يكون استعارة معقولة
 والظاهر انه تغليظ لان قوله اذني متاعا لكم ولا نعم لكم وادعائكم من حبه ان تغلب والعقول على
 الانعام فغلب تشبيها لان الكلام مع منكرى الحشر يشهد بانه قوله لا انتم اشد خلقا كما مر كانه قيل بها المبادى
 الى اخلون في زمرة البهائم المملوزون في قرننا في تمسككم بالدينار وهو لكم عن الاخرى ثم تجاء امايان

والعنى انهما يدي كتيبة من الملائكة ينسخون الكتب من اللوح المحفوظ قال القراء السفره ههنا الملائكة
الذين يسفرون بالوحي بين الله ورسوله من السفارة وهو السعي بين القوم قال الزجاج انما قيل للملائكة
سفر بكسر السين والكاتب سا فلان معناه انه بين يقال سفر الصبي اذا اضاء وسفرت المرأة اذا كشفت
الثياب عن وجهها ومنه سفرت بين القوم اسفر سفارة اي اصلحت بينهم قال مجاهد هم الملائكة
الكرام الكاتبون لأعمال العباد وقال قتادة السفره ههنا هم القراء لانهم يقرءون الاسفار وقال هبش
منبه هم اصحاب النبي صلى الله عليه وآله ثم اتى سبحانه صلى السفره فقال كرام على بهم كذا قال الكلبي وقال
الحسن كرام عن المعاصي فهم يرفعون انفسهم عنها وقيل يتكلمون ان يكونوا مع ابن آدم اذا دخل
بزوجته او قضى حاجته وقيل يؤثرون منافع غيرهم على منافعهم وقيل يتكلمون على المؤمنين
بالاستغفار لهم بركة جمع بار مثل كفرة وكافراي اتقياء مطيعون لهم صادقون في ايمانهم وقد
تقدم تفسيره وقال ابن عباس هم الملائكة اخرج البخاري مسلم وغيرهما عن عائشة قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وآله الذي يقرأ القرآن وهو ما هرب به مع السفره الكرام البرة والذي يقرؤه وهو
عليه شاق له اجران قيل الانسان ما اكفره اي لعن الانسان الكافرا ما اشد كفرة قال الكشي وهذا
دعاء عليه باسئع الدعوات وان ذلك ورد على اسلوب كلام العرب للبيان استعقاة لا عظم العقاب
حيث انى باعظم العقاب كقولهم ذانجيو من شيء قاتله الله ما اخبثه اخراة الله ما اظلمه قال الشاعر
يقمنى الرأفى الصيف الشتا فاذا جاء الشتاء انكره لا يلد يرضى ولا يرضى بدا قتل الانسان ما اكفرة
وقيل معناه اي شيء اكفرة اي دعاه الى الكفر وهو استغفام توبيخه والظاهر هو الاول قيل المراد بالانسان
عتبة بن ابي لهب معنى ما اكفرة التجب من افراط كفرة قال الزجاج معناه اعجبوا انتم من كفرة وقيل المراد
بالانسان من تقدم ذكره قوله اما من استغنى وقيل المراد به الجنس وهذا هو الاول فيدخل تحته كل
كافر شديد الكفر ويدخل تحته من كان سببا لنزول الآية دخولا اوليا ثم ذكر سبحانه ما كان ينبغي
لهذا الكافران ينظر فيه حتى ينزج عن كفرة ويكف عن طغيانه فقال من اي شيء خلقته اي من اي
شيء خلق الله هذا الكافر ولا استغفام للتقير والتحقير والاول اظهر لان الاستغفام ذكره واضحا
التقير ولكن التحقير اخفى بالمقام وجمع بعضهم بينهم فقال الاستغفام ههنا التقير والتحقير قال الشهاب
ولو قيل انه التقير والتحقير مستغفام من شيء المنكر كان له وجه ثم فسرها انه ذلك فقال من تظفئة

مطجوت على جاني يظهري النار المحرقة انما اذني ما مكتوب لا يخفى على احد قال مقاتل فكشف عنها
الغطاء فينظر اليها المخلوق وقيل لمن يرى من الكفار من المؤمنين والاشيا هزها من كل باغوا للو
منع من عبيتها قد رضى الله عليه بالسلمة منها واما الكافر فزاد خيال غيبه وحسرة الى حسنة قد قرأ
البحر من بين يدي التحية وقرأت عايشة وما لعين دينار وعكرمة وزين علي بالقرية التي تراه المحرقة او
لمن تراه انت يا محمد وقرأ ابن مسعود لم يبق على صيغة الفعل الماضي قلنا من طغى الي جاوز الحان الكفر والمعا
واقر الحيرة الدنيا كاي قد ما على الاخرة باتباع الشهورات المحرمات لم يستعد لها ولا عمل عليها فان الحيرة
هي الدنيا كاي ما واها والاف واللام عوض عن المضاعف اليه وهذا عند الكوفيين وعند سيبويه وعند
هي الماوى له ولا بد من احد هذين التاويلين في الآية لاجل العائد من الجملة الواقعة خبرا عن البيت
الذي هو موطى حسن عدم ذكر ذلك العائد كون الكلمة وقعت فاصلة ورأسية والتعني انهما منزله الذي
ينزله وماويه الذي يروي اليه لا غيرها ثم ذكر القسم الثاني من القسمين فقال واكثر ما خاف مقام ربه
اي حذر مقامه بين يدي ربه يوم القيامة لعلمه بلبثه او العائد قال الربيع مقامه يوم الحساب قال
يقول ان الله عز وجل مقام اذ خافه المؤمنون وقال مجاهد هو خوفه في الدنيا من الله عز وجل عند
مواقعة الدين فيقلع عنه نظيره قوله ولم يخاف مقام ربه جند ان الاول اولى وهو النفس الامارة بالسوء
عن الهوى اي زجرها من الميل الى المعاصي والمحارم التي تشبه بها قال مقاتل هو الرجل يحجم بالعصية في
مقامه للحساب فيتركها والهوى ميل النفس الى شهواتها فان الجنة هي الماوى اي المنزل الذي ينزله و
لما كان الذي يروي اليه لا غيرها يستدلونك يا محمد صلى الله عليه وسلم من الساعة اياك مرسى اي متوقفا
وقيامها قال الفراء اي منتهى قيامها كرسو السفينة قال ابو عبيدة ومرسى السفينة حين ينتمي في المعنى
يستدلونك عن الساعة متى يقيمها الله وقد مضى بيان هذا في سورة الاعراف فيم انت من ذكرها
اي في اي شيء انت يا محمد من ذكر القيامة والسؤال عنها والتعني لسيت في شيء من علمها وذكرها انما
يعلمها الله سبحانه وهو استفهام الكارور وسؤال المشركين عنها اي فيم انت من ذلك حتى يسألك
عنهما ولست تعلمهما وانت اخو الانبياء وعلامة من علاماتها قال معنى لسؤالهم عنها فكيف هم ذلك خديلا
عزادوها ووجوب الاستعداد لها والاولى عن علي بن ابي طالب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يسأل عن
الساعة فانما فيم انت من ذكرها المخرجه ابن مردويه وعن عايشة قالت ما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم

مدخله ومخرجه وبه قال ابن الزبير والاول اولي وعن ابن عباس قال قال جرير اخبرني ابن ابو الدنيا
 ثري بن سحابة ذلك فقال اني اصببنا الماء صببا فرائجهم وانا بالكسر على الاستيناف قرأ الكوفيين فوش
 عن يعقوب بالغتم على انه بدل من طعامه بدل اشتمال كون نزول المطر سببا للحصول الطعام فهو كما اشتمل
 عليه او يتقد بلام العلة قال الزجاج الكسر على الابتداء والاستيناف والغتم على معنى البدل من الطعام
 والمعنى فليكنظر الانسان الى اننا صببنا الماء صببا واراد بصلياء المطر وبه قال ابن عباس قرأ الحسن بن علي
 رضي الله عنهما بالغتم وله ماله ثم شققنا الارض للنبات الخارج منها بسبب من المطر ثم قيد بها ثقا
 بما يخرج منه في الصغر والكبر والشكل والهيئة قال ابن عباس شقاعن النبات قال اليبضاوي اسند الشق
 الى نفسه تعالى اسناد الفعل الى السبب في تبع في ذلك الزمخشري وقد رده في الانتصاف بانه تعالى مجدل
 الاشياء فلا اسناد اليه تعالى حقيقة وانما ذكره الزمخشري اعترافا فان افعال العباد مخلوقة لهم عنده
 ورد المداق في الكشف بانه ليس مبنيا على ما ذكر بل لان الفعل انما يسند حقيقة لمن قام به كالممن واجبة
 فلا اعتراض عليه ناش من قلة التذبرا فاداة الشهابين سبب هذا الشق وما وقع لاجله فقال
 فاكبتنا فيها حبا يعني الحب التي يتغذى بها والمعنى ان النبات لا يزال ينفو ويتزايد الى ان يصير حبا
 وابنتنا فيها علبا قيل وليس من لوازم العطف ان يقيد المعطوف بجميع ما قيد به المعطوف عليه
 فلا ضرر في خلو نبات العنب عن شق الارض ثلث بل يمكن التقييد ويكون باعتبار اصل نبات
 العنب ففيه شق للارض وقضبا هو القلط الطيب الذي يقضب مرة بعد اخرى تعلف به الدواب
 وهذا اسمي قضبا على مصدر قضبه اي قطعه كانه لتكرار قطعه نفس القطع قال الخليل القضب
 الفصفصة الرطبة فاذا يبست في القلت قال في الصحاح والقضبة والقضب الرطبة قال والموضع الذي
 تنبت فيه المقضبة قال القتيبي وتعلب اهل مكة يسمون العنب القضب قال ابن عباس القضب
 الفصفصة يعني القلت وزينونا هو ما يعصر منه الزيت وهي شجرة الزيتون المعروفة وتخلد لا تخرج
 نخلة وصداق علبا جمع حديقة وهي البستان والغلب العظام الغلاظ الرقاب قال مقاتل ومجاهد
 الغلب الملتف بعضها ببعض يقال بجل غلبا اذا كان عظيم الرقبة ويقال الاسد اغلب لانه صحت
 العنق لا يلتفت لاجمعا وجمع اغلب غلبا علبا كما جمع احمر حمرا على حمير يقال حديقة غلبا اي
 غليظة الشجر ولتفته فالحدائق ذات اشجار اغلاظ فهو حمراء مرسلة وفيه تجوز في الاسناد ايضا لا اجل

وقال ابن عباس الصاخة من اسماء يوم القيامة قال ابن الاعرابي الصاخة التي تورث الصم وانهم السمعة
وهذا من يدع القصاحة والفاء للدلالة على ترتيبها بعد ما علمنا قبلها من قنن النعم وحجاب اذا
محدوف يدل عليه قوله الان في كل امرئ منهم الخاف اذا جاء الصاخة اشتغل كل احد بنفسه يومئذ
المرء من اخيه وامه وابنته وصاحبه وبنيته والظن ما يدل من اذا جاءت او منصوبة قد
اي اعني ويكون تفسير الصاخة او بدلتها مبنية على الفتح وخص هؤلاء بالذكر لانهم اخص القرابة
واولاهم بالحقوق والرافة فالفرار منهم لا يكون الا هول عظيم خطف طبع وتبعات بينه وبينه ثم المراد
بالفرار التباع واللعنى انه لا يلتفت الى احد من هؤلاء لشغاه بنفسه قيل اول من يفر من اخيه هابيل
ومن ابويه ابراهيم ومن صاحبه نوح ولوط ومن ابنه نوح والعموم اوى وقيل انما يفر عنهم جزاء
من مطالبهم اياه بما بينهم وقيل يفر عنهم لئلا يروا ما هو فيه من الشدة وقيل لعلمه بانهم لا يفرقون
ولا يفتنون عنه شيئا كما قال تعالى يوم لا يخفي مولى عن مولى شيئا قال عبد الله بن طاهر الا يخفي
يقرضهم لما يتبين له من عجزهم وقلة حيلهم الى من يملك كشف تلك الكرب عنه ولو ظهر له ذلك
في الدنيا لما اعتد شيئا سوى به تعالى لكل امرئ منهم يومئذ يصيب شان يغنيه اي لكل انسان يوم القيامة
شان يشغله عن الاقرباء ويصرفه عنهم والجملة مستأنفة مسوقة لتبيان سبب الفرار قال القتيبي
يغنيه اي يصرفه عن قرابته ومنه يقال اغنى عني وجهك اي اصرفه عن ابن عباس عن النبي صلى
عليه وسلم قال تحشرون حفاة عراة فقال امرأة ابصر احدا اوردى بعضنا عورته بعض قال يا فاذلة
لكل امرء منهم يومئذ شان يغنيه اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح البخاري يغنيه بالغين
الجمعة وقرأ ابن عيسى بالعين المهملة مع فتح الياء اي يهيء من عناه الا مراد اهمه ثمرين مال امرئ المذكور
وانقسامهم الى الاشقياء والسعداء بعد وقوعهم في داهية عظيمة فقال وسخوة مبتدء وان كان نكرة
لانه في مقام التفصيل وحيز التوزيع وهو من مسوغات الابتداء بالنكرة يومئذ متعلق به ومعنى مسخرة
مسخرة منه لخدمة مضية وبه قال ابن عباس وهي وجوه المؤمنين لانهم قد علموا اذا ذلك ملهم بالبعير
والكرامة يقال اسفر الصبح اذا اضاء قال الضحاك مسخرة من اثار الوضوء وقيل من قيام الليل وقيل من
الغباء في سبيل الله ضاحكة عند الفراغ من الحديث مسخرة اي فرحت بما نالت من الثواب الجزيل
وكرامته ورضوانه ثم لما فرغ سبحانه من ذكر حال المؤمنين ذكر حال الكفار فقال ووجه يومئذ

الله عليه فقال واقتان جاءك يستعي اي وصل اليك حال كونه مسرعا في الجي اليك طابا منك
 ان ترشده الى الخير ويعظم عواظ الله وهو يحش حال من فاعل يستعي على الدخا من فاعل جاءك على
 الزاد فاي يحش الله اواذي الكفار يعني ابن ام مكتوم فانت عنه تكفي اي تشاغل عنه وتعرض على اقبال
 عليه والتام في التشاغل والتغافل يقال لهيت عن الامر اي تشاغل عنه وكذا التام ليس هو من
 اللغو في شيء ولا يجعل من الله ولا منه مسند الى غيره النبي لا يليق بمنصبه الكبر ان ينسب اليه الفعل من
 الله ويجزأ ولا اشتغال فانه يجوز ان يصدر منه في بعض الاحيان ولا ينبغي ان يعتقد غير هذا وقوله
 لا رده الله عليه عا حوت عليه اي لا تفعل بعد هذا الواقع منك غفله من الاجراض عن الفقير
 والنصدي للغير في التشاغل به مع كونه ليس من يتذكر عن ارشاد من جاءك من اهل التركي والقبول
 للموعظة وهذا الواقع النبي صلى الله عليه وسلم ياب اليه الاول فارشاد الله سبحانه الى ما هو الاول به
 التي تذكر اي ان هذه الايات او السورة موعظة حقيقة ان تتعظ بها وتقبلها وتعمل بموجبها وتعمل
 بها كل امتك فمن شاء ذكره اي فمن رغب فيها انعطها وحفظها وعمل بموجبها ومن رغب عنها كما
 ضل عنه من استغنى فلا حاجة الى الاهتمام بامره قيل الضميران في انها وفي فكه للقران ونايت الاول التا
 خبره وقيل الاول السورة واللايات السابقة والثاني التذكرة لانها في معنى المذكور وقيل المعنى فمن شاء الله
 الحمد وفيه القران حتى يذكره ويتعظ به الاول اول فقر اخر سبحانه عن عظم هذه التذكرة وجلالها
 فقال في تحريف اي انها تذكرة كائنة في صحف فالحج والجم ورفعة التذكرة وما بينهما اعتراض بالصحف
 جمع تحفظة ومعنى تذكرتها انها مكرمة عند الله لما فيها من العلم والحكمة اولايتها نازلة من اللوح
 المحفوظ وقيل المراد بالصحة كتبت الانبياء كما في قوله ان هذا في الصحة الاولى صحف ابن ابيهم وموسى في
 اي انها رقيقة القدر عند الله وقيل مرفوعة في السماء السابقة قال الواحدي قال المفسرون مكرمة
 يعني اللوح المحفوظ مرفوعة في السماء السابقة قال ابن جرير مرفوعة القدر والذكر وقيل مرفوعة عن
 والتناقض مظهر اي منزلة لا يسمها الا الطهرون قال الحسن مطهرة من كل جنس قال السك
 مصانة عن الكمال لا يالونها وقال الخليل منزلة عن من الشياطين انتهى وفيه ان الصحف بايد الملا
 في السماء والشياطين لا يصلون الى السماء فلا يظلم مدح الصحف بتعظيمها عن منسبهم فليتامل قاله
 سليمان الحبل باليد في سورة جمع ساو كنية وكاتب قال ابن عباس سورة كنية وقال هم بالبطنية القراء

موقف

اولت خبوءها والرحي بهما واللعن طوبت كل السجل عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر يكونان يوم
القيامة اخرجه البخاري قبل انها اجادان فالقاؤه في النار يكون سبيلا لا يداد الحرف في جوفهم فاذا اظلمت
في هذه المواضع الاثني عشر وجوابها علمت نفس كاسياني واذا النجوم كذلك اي تهاقت وتساقت و
انقضت وتناثرت يقال انكدر الطائر من الهوى اذا انقضت الاصل في الانكدار الانصباب قال الخليل يقال انكدر
عليهم القرم اذا جادوا رسالا فانصبوا عليهم قال ابو عبيدة انصببت كمانصب العقاب قال الكلمي وعطاء مطر
السماء يومئذ نجوما فلا يبقى نجم في السماء الا وقع على الارض وقيل انكدارها طمس نورها وقال ابن عباس تغير
وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كور في جهنم وانكدرت في جهنم فكل من عبد دون الله فهو في جهنم
الا ما كان من عبس وامه ولورضيان يعبدان لادخلها اخرجه ابن ابي حاتم والدارقطني في كتاب الجبال وسيرت
اي قامت عن وجه الارض وابتعدت ورفعت عن مكانها بعد تفتيتها وسيرت في الهوى سير السحاب
منه قوله ويوم نسير الجبال ونرى الارض بارزة واذا العرش عطلت العرش والنوق السحامل التي في بطون
اولادها الواحدة عشرة وهي التي قد اتى عليها في الحبل عشرة اشهر ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع وتخص
العشائر لانها النفس مال عند العرب وعزة عندهم ومعنى عطلت تركت هلالا بارزاعا وبلاد حلب قال ابي
بن كعب ابي اهلها اهلها وذلك اشاهد وامن الهول الشظير ولا شغل لهم بانفسهم قليل وهذا على وجه
المثل لان يوم القيامة لا يكون فيه ناقة عشرة اربل البراداة لو كان للرجل ناقة عشرة اربل في ذلك اليوم او
نوق عشرة اربلها ولم يلفظ اليها اشتغالا بما هو فيه من هول يوم القيامة وسياتي ما يفيد ان هذا
في الدنيا وقيل العشار السحاب فان العرب تشبهها بالحامل ومنه قوله تعالى في الحاملات وقرآن عطلها
عدم امطارها وقيل البراداة الدابة تعطل فلا تسكن وقيل الارض التي تحترق بها تعطل فلا تزرع وقيل الجبال
عطلت بالتشديد وقرآن كثير في رواية عنه بالتخفيف واذا الوجوش اي ما في حش من دواب البر
حشرت قرآن الجهور بالتخفيف وقرآن بالتشديد اي بعثت وجمعت بعد البعث من كل ناحية حتى يقتصر
بعضها من بعض فيقتصر الجميع من القراء قال قتادة يحشر كل شيء حتى الى باب القصاص فاذا انقضت
ردت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سر لبي ادم واجاب بصورته كالطائر وشجرة وقيل حشرها وقيل
انها مع نفرها اليوم من الناس تبدها في الصحارى تضم ذلك اليوم اليوم قال ابي بن كعب حشرت
قال الشهاب في رجاءه الالباء وههنا امر نفيس غوية السيئات ونحت عظيم مخي يد عظام الوفاة وهو

أي من ماء مهين وهذا كمال تحقيره قال الحسن كيف يستكبر من خرج من مخرج البول مرتين خلقه
 فقال رة أي فسواه وهما لمصالح نفسه وخلق له البدين والرجلين والعينين وسائر الألات والحواس
 وقيل قد رة أطوار من حال إلى حال نطفة ثم علقه إلى أن تم خلقه والفاء للترتيب المذكور السبيل
 لسيرة أي يسره الطريق إلى الخير والشر وقال السدي ومقاتل وعطاء وقتادة يسره لخرج من بطن
 قال بعضهم إن رأس المولود في بطن أمه من فوق ورجليه من تحت فهو في بطن أمه على الانصباب
 فاذا جاء وقت خروجه انقلب لها من الله تعالى حكة الرازي والاول اولى ومثله قوله وهذا بينا للخذ
 وانتصاب السبيل بمصدر يدل عليه الفعل المذكور أي يسره السبيل بسيرة ثم أمارة فاقترنة أي جعله
 بعد أن أمارة ذا قبر يولر فيه أكرامه ولم يجعله على رجليه على وجه الأرض ناكاه السباع والطير كما
 قال الفراء وقال أبو جعيد فجعل له قبرا وأمر أن يقبر فيه وقال أقبرة ولم يقل قبرة لأن القبر هو الدفن
 بيد والمقبر هو الله تعالى قال الميت إذا دفنه بيده واقبرة إذا امر غيره أن يجعله في قبره وحال أمارة من
 النعمان وأصلة في الجملة إلى الحياة الأبدية والنعيم المقيم ثم إذا شاء أشارة الشرة أي إحياء بعد موته
 وعاقب الأشارة بالشية للدلالة على أن قته غير متعين بل هو تابع للشية وأما سائر الأحوال المذكورة
 قبل ذلك فإني أقول وقائفا من بعض الوجوه فلا يقرض إلى مشيئة تعالى فوالله يوم نشرها
 لغتان صميمتان كلاهما وزجر الإنسان الكافر عما عليه من التكبر والتجبر والزهو والاصرار على التكبر
 التوحيد والبعث والحساب ليس الأمر كما يقول بما يقضيه أمارة الله به من العمل بطاعته واجتناب
 معاصيه وقيل المراد الإنسان على اليوم وأنه لم يفعل ما أمر الله به مع طول المدد لأنه لا يحل له تقصير
 قال الحسن أي حق لم يعمل ما أمر به وقال ابن فوراني كلاهما يقضيه الكافر ما أمر به من الإيمان
 بل الأمر بما لم يقضيه قال ابن الأباري الوقف على كلاهما والوقف على أمره وأشره جيد وكلا على هذا
 بمعنى حق وقيل المعنى لما يقضيه جميع أفراد الإنسان ما أمر به بل اخل به بعضه بالكفر وبعضه بالعصيان
 وما قصه ما أمر الله به إلا القليل وقال بعضهم ثم لا بد من الفخر وله نطفة مددة وأخره جيفة قد
 وهو بينهما كامل عذرة تشرع سبحانه في تعداد نعمه على عباده ليذكروها ويبرزوا عن كفرانها
 بعد ذكر النعم المتعلقة به فلهذا قال فليطوّر الإنسان إلى طاعة أي نظر كيف خلق الله طعامه
 الذي جعله سببا للحياة وكيف هيأ له أسباب العاش يستعد به للسنة أدة الأخرية قال مجاهد إلى

وهي تعود ترابا قبل دخول اهليها فيها واما نعل الحكيم القديس الذي يعرف اهل المخشراة عن رجل
لا يترافق مثقال ذرة من العدل ليحقق اهل النعيم ما لهم من النعيم القدير واهل النجيم ما اعد لهم من النجيم
الا لير تنوير الهم ارشاد لان يعلموا عظمت كبريائه وتسوي جميع مخلوقاته بعدد بالنسبة لذلك وذلك
ان تقول قول ابن عباس حشرها موتها معناه ان حشرها لاجل ان يفيها ويقول لها كوني ترابا ولو لا بعد
كلام الاشعري بتصريحا بما ينافيه جلنا انه تمثيل على ما ذكرنا قلنا انه انما انكر الوجود ولكن الحق ان
يتبع وهذا مما ينبغي ان يكتب بالترور على صفحات خلود الحور وانما ذكرنا هذا مع طولها وعدم مناسبتها لموضوع
التفسير قصد قائله من طالعها بجواهر الفرائد ^{وذا البحار المحيية} اي اوقدت فصارت ناراً تضطرم
وقال الفراء صلت بان صارت بحرا واحدا وكثر ماؤها وبه قال الربيع بن خيثم والكلي في معاني الحور
الضحاك وقيل ارسل عندها على الحمار ما لحما على جذبا حتى امتالت وقبل فحرت فصارت بحرا
وروي عن قتادة وابن حبان ان معنى الآية يبست ولا يبقى فيها قطرة يقال بحرت الحوض اسجرت اسجرت
ملاؤه وقال القشيري هو من سجرت النور اسجرت اسجرت اسجرت قال ابن زيد وعطية وسفيان وروهب
وخيرهم قد صارت نارا وقيل معنى سجرت انها صارت حمرا كالم من قوطهم عين سجرا اي حمرا ^{البحر} قد
سجرت يشد يد الجبر وقرأ ابن كثير وابو عمر وتخفيفها عن ابن العالية قال ست من آيات هذه السورة في الدنيا
والناس ينظرون اليها ويستفي الاخرة اذا الشمس كورت الى اذ البحار سجرت هذه في الدنيا والناس ينظرون اليها
واذا النجوم زوجت الى واد الجنة ازلفت هذه في الاخرة اخرج عبد بن حميد وابن المنذر وعن
ابن كعب قال ست آيات قبل يوم القيامة بينا الناس في اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فيخافهم كذا ذلك
اذ وقعت الجبال على وجه الارض فتحركت واضطربت واختلطت وفرغت الجح الى الانس والانس الى الجن
اختلطت الارياط الطير والوحش فما جابوا بعضهم في بعض فقال ايضا في الآية قال الجن للانسان نحن ناتيكم بالخير
فانظروا الى الجبال اهلها اذ جابوا فبينما هم كذلك اذ تصدعت الارض صدعة واحدة الى الارض السابعة والسموات
السابعة فبينما هم كذلك اذ جابوا فبينما هم كذلك اذ جابوا فبينما هم كذلك اذ جابوا فبينما هم كذلك اذ جابوا
ماؤها بما على الارض رذاذ النفوس ^{روجت} اي فرقت باجسادها اي ردت ارواح الى ابدانها وهذا بناء على ان
التزييع بمعنى جعل الشيء زوجا والنفوس على هذا بمعنى الارواح وقيل معناه قرن بين الرجل الصالح مع الرجل
الصالح في الجنة وقرن بين رجل السوء مع رجل السوء في النار كذا في التزييع الانفس قاله عمر بن الخطاب

نفسه بالبست غليظة بل الخليط انجارتها وقال قتادة وابن زيد الغلب النخل الكرام وعن ابن زيد
ايضا وعكرمة هي غليظة الاوساط والجذوع وقال ابن عباس غلبا طولاً وعنه قال الحدائق كل طلع
والغلب ما غلظ وعنه قال شجر في الجنة يستظل به لا يحمل شيئاً وفاكهة عطف عام فيدخل فيها
رطب عنب دمان وارج وتمر وبيد غير ذلك وهذا بالنظر لعطفه على عنباً وأما اذا عطف
على حدائق كما هو المتبادر فهو عطف خاص على عام كما لا يخفى ثم الفاكهة ما يأكله الناس من غمار
الاشجار كالعنب والتين والنخ وشموها أو أبا هو كل ما انتبت لأرض ما لا يأكله الناس لا يزرعونه من
الكلاء وسائر افرع المرعى قال الضحاك الألب كل شيء ينبت على وجه الأرض وقال ابن أبي طحمة هو الثمار
الرطبة وفيه قال ابن عباس روي عن الضحاك ايضا أنه قال هو التين خاصة والاول اولى من ابن
عباس ايضا الألب انتبت لأرض ما لا يأكله إلا البع والباب لا يأكله إلا البع وعنه قال الألب الكلاء والمرعى وعن
ابراهيم التيمي قال سئل ابو بكر الصديق عن الألب ما هو فقال السبع تظلي لاي أرض تقلي اذا قلت في
كتاب الله ما أعلم أخرجه ابو عبيد في فضائله وعبد بن حميد وعن عبد الله بن زيد ان رجلاً
سأل عمر عن قوله ابا فلان اهرم يقولون اقبل عليه همر بالدره أخرجه عبد بن حميد وعن انس ان عمر
قرأ على المنبر فانتبها فيها حبا وعبد الله بن قنانه قال كل هذا قد عرفناه فما الألب ثم رفض عصا
كانت في يده فقال هذا العمر الله هو التكلف فما عنيك ان لا تدري ما الألب اتبعوا ما بين لكم من هذا
الكتاب فاعلموا عليه وما لم تعرفوه فكلوه الى يوم أخرجه ابن سعد وسعيد بن منصور وعبد بن
حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب والخطيب قال الحلي اباي ما نزع الله بها
اي هو اذ كان رطباً او يابساً فهو اعم من القضب قيل التين عليه فالغاية بينه وبين القضب اذ هو
متقاعاً أكثر منصوباً بابتدائه لأنه مصدر مؤكد لعامله لأن انباته الاشياء امتاع لجميع الحيوانات وتخل
ان العامل هو من تقديره فعل خال متاعاً لكم ومتعكم بذلك فتبعوا لكم ولا تفتأ لكم جمع نعم وهي ابل
والبقرة والغنم ثم شرح سبحانه في بيان احوال المعاد فقال فاذ جاءت الصاخة يعني صيحة يوم القيامة
وسميت صاخة لشدة صوتها لانها اصح الأذان اي تصيح فلا تسمع وقيل لانها تصيح لها الاسماع من
فوالصاخ الى كذا اي اسقع اليه والاول اصح قال الخليل الصاخة صيحة تصيح الأذان حتى تصيحها
لشدق وقصها واصل الحكاية في اللغة ما خوز من البصل الشديد يقال صبح بالجر اذا صكه به

صلواته عليه وسلم اعشق عن كل واحدة رقبة قال اني صاحب بل قال فاحد عن كل واحد رقبة
 اخرجه البزار والحاكم في الكنى والبيهقي في مسنده واد الصنف اي صحائف اليعمال نشرت في تحت
 وبسطت الحساب لئلا يطوى عند الموت وتشر عند الحساب فيقف كل انسان على صحيفته فيعلم ما
 فيها فيقول ما هذا الكتاب لا عار صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ويجوز ان يراد نشرت بين اصحابها
 فرفت بينهم قرأ نافع وابن عامر وابو عمر ونشرت بالتخفيف وقرأ الباقون بالتشديد على التذكير وهما
 سبعيتان واد السمعاء الكشيط اي ازيلت عن امكنها وحدثت بالمرءة والكشيط قلع عن سدة الترات
 فالسماء تكشط كما يكشط الجدار عن الكباش والكشيط بالقاف لغة في الكشط وهي قراءة ابن مسعود قال الرجاء
 قلعت كما يقلع السقف وقال الفراء ترعت فطويت وقال مقاتل كسفت عجا فيها قال الواحدي ومعنى الكشط
 رفعك شيئاً عن شيء قد عطاها واد الجحيم سمرت اي حجت واوقدت لعل الله يبقاها شديداً واد
 في احصائها فقرأ الجحيم وسمرت بالتخفيف وقرأ نافع وابن ذكوان وورش بالتشديد لانها اوقدت مرة بعد مرة
 وهما سبعيتان قال قتادة سمرها غضب الله وخطايا بني آدم واد الجنة ازلفت اي قربت الى المنقذين ^{ادنيته}
 منهم ليدخلوها قال الحسن انهم يقولون منها لانها تزل عن موضعها وقال ابن زيد معنى ازلفت
 والاول اول لان الزلفى القرب في كلام العرب فيل هذه الامور الاثني عشرست منها في الدنيا وهي من اول
 السورة الى قوله واد البحار سمرت وست في الاخوة هي واد النفوس زوجت الى هنا وقد سبق بيانها
 جواب الجميع قوله علمت نفس ما احضرت على ان المراد الزمان الممتد من الدنيا الى الاخوة لكن لا بمعنى انها
 تعلم ما تعلم في كل جزء من اجزاء هذا الوقت الممتد وعند وقوع كل اهمية من تلك الداهي بل المراد
 ما احضرت عند نشر الصحف وفي موقف المحاسبة او عند الميزان الا انه لما كان بعض تلك الداهي
 من مبادئه وبعضها من روافده نسب عليها بذلك الى زمان وقوع كل اهمة وتقطيعها الى
 والمراد بما احضرت اعمالها من الخير والشر ويحضرها حضورها كالحال لان الاعمال عرض لا حضارها
 او حضور الاعمال نفسها كما ورد ان الاعمال تصور بصورتها وتعرف بها وتكادير نفس المغيرة ^{الشهوت}
 العاير المدكور لفرح من النفوس اولى بعض منها الايدان بان نبوته لجميع افرادها من الظهور والوضوح
 بحيث لا يخفى على احد ويدل على هذا قوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضه او قيل يجوز ان يكون
 ذلك الاشعار بانه اذا علمت حيث تد نفس من النفوس ما احضرت وجب على كل نفس اصلاح عملها

عليكم بركة أي غبار وكثرة لما تراه مما آتاه الله لها من العذاب ^{تروها} فقرة أي ينشأها ويعاها
سواد وكسوف ولا ترى ومعش من اجتماع الغبرة والسواحق والوجه وألفت في كلام العرب النبا ركن قال
ابو حنيفة قويدق ما قاله ابو حنيفة تقدم ذكر الغبرة فانها واحدة النبا وقال زيد بن اسلم لقرة ما
ارتفعت الى السماء والغبرة ما انحطت الى الارض قال ابن عباس ذلة وشدة وعنه انه قال قرة سواد
الوجه أو لك يعني اصحاب الوجوه واهل هذه الحالة هم الكفرة ^{الفجرة} جمع كافو فاجراي الجماع
بين الكفرة بالله والفجر والدك جمع الى سواد ووجههم الغبرة كما جمعوا الفجر الى الكفر قال فخر ابي فسوق
اي كذب باهماد خل واضله الميل والفجر المائل عن الحق +

سورة التكاوير ثمان وعشرون آية وفيها مكية ثمان وخلاف

قال ابن عباس نزلت بمكة وعن عائشة وابن الزبير مثله وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من سوره ان ينظر الى يوم القيامة كأنه رأي عين فليقر اذا الشمس كورت اذا السماء انفطرت
اذا السماء انشقت اخرجاه احمد الترمذي وخسنه وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه ابن مردويه
قال الكاذبي مناسبة لما قبلها انه لما ذكر بعض احوال القيامة فيما قبل الردفه ببعض احوال الاخر

الحمد لله الرحمن الرحيم

اذا الشمس كورت اي اظلمت قاله ابن عباس ارتفاع الشمس بفعل كورت من كور يفسره ما بعد على الاشتغال
وهذا عند البصريين واعرب الزخشي الشمس فاعلا بفعل مقدر يدل عليه كورت ومنع ان يرتفع
بالابتداء لان اذا تطلعت لم يفعل لما فيها من معنى الشرط وما منعه من وقوع المبتدأ بعد اجازة الا
والكوفيين واجازوا اذا زيد كرماء فكرمه ولكن الاولى ما ذكره التكوير الجمع وهو ما خرد من كاور العامة
على اسه يكوها قال الزجاج لفت كالتف العامة يقال كورت العامة على ناسي كورها كورا وكورها
تكوير اذا لفقتها قال ابو حنيفة كورت مثل تكوير العامة تلفت جمع قال الربيع بن خثيم كورت اي بي بها ومنه
كورتها فتكويرا بي سقط وقال مقاتل وفنادة والكلي هي ضوعها قال مجاهد اضحلت فيل غورت قال
الواحدي قال المفسرون تجمع الشمس بعضها الى بعض تلفت في معنى بها فالحاصل ان التكوير اما بمعنى لفت بعضها

وهو كان لهم في ذلك الوقت ذكر الليل اذا عسعس اي اقبل بضلامه او اذ بر قال اهل اللغة هو من الاضداد
يقال عسعس الليل اذا اقبل وعسعس اذا ادبر ويذكر على ان المراد هنا ادبر قوله الاتي والصحيح اذا انفس قال
الفرع اجمع المفسرون على ان معنى عسعس ادبر كذا احكاك عنه الجوهري في قال الحسن اقبل ضلامه على الفجر العبر
تقول عسعس الليل اذا اقبل واذا ادبر وهذا لا ينافي ما تقدم عنه لانه حكى عن المفسرين انهم اجمعوا على
حمل معناه في هذه الآية على ادبر وان كان في الاصل مشترك بين الافعال والاداء قال المبرد هو من الاضداد
قال والمعنيان يرجعان الى شي واحد وهو ابتداء الضلام في اوله واذا باره في اخره قال ابن عباس عسعس
وعنه قال اقبال سواده والصحيح اذا انفس اي امتد حتى يصير نهارا يبدأ بالتنفس في الاصل خروج النسيم
من الجوف وتنفس الصبح اقباله لانه يقبل بروج ونسيم فيحمل ذلك تنفسا له مجازا وشبه الليل المظلم بالكلية
للمفزون الذي حينئذ لا يتحرك فاذا تنفس جراحه وهو النسيم اطلع الصبح فكانه تخلص من ذلك الحزن
فعب عنه بالتنفس قال الواحدي تنفس اي امتد ضرورة حتى يصير نهارا ومنه يقال للنهار اذا اذا تنفس
وقيل المعنى اذا انشق وانفلق ومنه تنفست القوس اي تصدعت قال ابن عباس اذا تنفس اول يوم النسخ
حين طالع الفجر قال الشافعي بسببه لقينه ظاهرة على التفسيرين لان ما قبله ان كان للاقبال فهو
اول الليل وهذا اول النهار وان كان الاداء فهذا املا حتى له فيه بهما مناسبة الجوارف ولا وجه لما قيل
انه على الاول النسب انتهى ثم ذكر سببه انه جواب القسم فقال انه اي القرآن لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعني جبريل وبه قال ابن عباس لكونه نزل به من جهة الله سبحانه والرسول صلى الله عليه وسلم واذا القول
الى جبريل لكونه مرسل اليه وقيل المراد بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم والاول اولى ثم وصف الرسول المذكور
بأوصاف محمودة فقال في قوة عند ذي العرش ملك اي في قوة شديدة في القيام بما كلف به كما في
قوله شديد القوى عن قوته انه اقتلع قري قوم لوط الاربع من الماء الاسود وحملها على جناحه فنفثها
الى السماء ثم قلبها وانها صاح صيحة بتمود فاصبحوا ثمانين وانه يحبط من السماء الى الارض ثم يصعد
في اسرع من رعد الطم والمعنى انه في رفته عالية ومكانه مكينة عند الله سبحانه وهو في محل نصب على الحال من
مكان واصلا الوصف فلما قدم صار حاله ويجوز ان يكون تعذر الرسول يقال ممكن فلان عند فلان مكان
اي صار ذامنة عنده ومكانة قال ابو صالح من مكانته عند ذي العرش انه يدخل سبعين سوادقا
بغير اذن ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يطعمه من طاعته

ان الحيوانات هل يحسن الله تعالى ويحشر ويقتضى لبعضها من بعض فالكثير اهل الحديث والسنة
والاصول على انه كذلك لوروده في القرآن في قوله تعالى ان هذا الوجه شحش ولفظ سيد المسلمين
صلوات الله عليه في خبر القصاص يوم القيامة يؤخذ للحجاء من القرآن وخالفهم ابو الحسن الاشعري فقال
في كتابه الاجاز ما نصه لا يجب على الله ان يعرض البهائم والاطفال المجانين وجميع الخلق الذين خلق
فيهم الامر خلافا للقدسية حيث قالوا ان الله تعالى اذا امر الحيوان لا على سبيل الاستحقاق وجب عليه
ان يعرضهم والا يكون ظالما ودليلا ان العقل لا يوجب على الله شيئا واذا ثبت ان البهائم وغيرها
من الحيوان الذي خلق فيه الامر من غير جرم ولا ذنب لا يستحقون ذلك لم تجب اعدتهم ولا نشرهم ولا
حشرهم يوم القيامة وقال القلاء يترن لم يعرضهم في الدنيا فانه يجب عليه حشرهم في الآخرة وبهم
كبعث المكلفين فان قالوا قد قال النبي صلى الله عليه وسلم في خبر القصاص حتى يؤخذ للحجاء من القرآن قلنا
المراد به حتى يؤخذ للضعيف من القوي فكيف ذلك عنهم لان الدليل قد قام على انهم غير مكلفين
ومن لا تكليف عليه لا يعاقب ولا يقتضى منه انتهى في سراج الملوك اختلف السلف في هذا فقال ابن
عباس حشرها موتها وهوانها ويل بعيد لا الكثرة اجمع وليس في موتها جميعها بل تقريبا بقرينة
مهتم المفسرين على انها تحشر كلها حتى اذا بقيت من غيرها يقال لها كوني ترابا وقال بعضهم لا تقطع
باحادثا كالحجائين ومن لم تبلغه الدعوة وتوقف بعضهم في ذلك والدليل عليه الآية المذكورة
والحديث الصحيح عن ابي هريرة لثردن الحق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجمل الى الشاة
القرناء وانكره الاشعري لانها غير مكلفة والحبر مثيل لسدة التقصي في الحساب وقال الاسفراشي
يقتض من جمل ما تفعله في الدنيا ورواها اني ليست بمكلفة في الشية يفعل بها ما ارادته واثبت
حصل بهذا التفصيل الوقوف على الاقوال الاربعة واختلفوا في الذي تستفي به الصدوق والاول
الآية والحديث كما هو خلاف الظاهر بالشبهة الداعية له بانها غير عاقلة ولا مكلفة والحشر والحساب
منه على ان لا يخلو اسقط الاساس سقط ما بني عليه فالجواب عن ان نسلم انها غير مكلفة لانها لا
تستحق والاشعري فيه سكايرة ان الله لما كانت في الشية يفعل الله بها ما يريد وهو لا يسأل عما يفعل وانما
اهل السنة بل العقلاء يقولون ان الله تعالى يعيد لها وينصف بعضها من بعض عما فعلته بارادتها
لانهم لا يرون ان الله تعالى يعيد لها وينصف بعضها من بعض عما فعلته بارادتها

على الغيب يعني خبر السماء وما اطلع عليه ما كان غائبا على من اهل مكة يطعن في اي شيء من
 ثقة فيما يورد عن الله سبحانه وقيل بضدين بالاضاءة اي بخيل قاله ابن عباس اي لا يخيل بالوحي ولا
 في التبليغ وسبب هذا الاختلاف اختلاف القراء فقرأ ابن كثير وابوعمر والاسكافي بالاضاءة اي وهم الظواهر
 المهمة واختارها ابو عبيد قال لا يضر لم يخلو ولكن كذبوا ونجسوا وقرأ الباقرين بالاضاءة من ضمنت بالشيء
 اضمن ضنا اذا جلت قال مجاهد اي لا يضمن حكيم بما يعامل بل يعامل الحق كلام الله واحكامه وقيل المراد
 جبريل اليه ليس على الغيب بضدين والاول اولى وقرأ ابن مسعود بالظاء معني منهم وعن عائشة ان النبي صلى
 عليه وسلم كان يقرأها بالظاء اخرجه الدارقطني في الافراد والحاكم وصححه ابن مردويه والخطيبان النخعي وما
 في معناه لا يتعدى بعله وانما يتعدى بالباء وما هو اي القرآن يغفل شيطان كرجيم طريد الشياطين
 المستقرة للسمع المرحومة الذهب قال الكبي يقول ان القرآن ليس بشعر ولا كتابه كجاءت قرئش كغزاة
 تنزلت به الشياطين قال عطاء بن ريد الشيطان الشيطان لا يضر الذي كان باقي النبي صلى الله عليه وسلم
 في صورة جبريل يريد ان يعقده ثم يكرهه سبحانه ويختم فقال قاتل نزل هبوت القارة لترتفع بعد
 على ما قبلها من ظهوره وانه وحي مبين وليس يقولون في شيء اي ان تعدلون عن هذا القرآن وعن
 طاعته قاله قتادة وقال الزجاج معناه اي حرق تسلكون ادين من هذه الطريقة التي قد بينت
 لكم وهذا السبب لالحد كما يقال لئلا راع الحادة اعتسافا او ذهابا في بنات الطريقين ان تذهب
 والى بن تذهب في حكي القراء عن العرب ذهبت الشام وخرجت العراق وانطلقت السوق اي اليها
 قال سمعناه في هذه الاحرف الثلاثة يريد الى اي ارض تذهب فحذف الى ان هو الا ذكر العالمين
 اي ما القرآن الامور عظة الخلق اجمعين ونزل كبرهم قوله ليس شاء منكم بدل من العالمين يا عباد
 الجبار ومفعول المشية ان يستقيم اي لمن شاء منكم الاستقامة على الحق ولايمان والطاعة وما
 تساوون الاستقامة الا ان اي ان يشاء الله تلك المشية فاعلمهم سبحانه ان المشية في التوفيق اليه
 واخر لا يقدرون على ذلك المشية الله وتوفيقه ومثل هذا قوله سبحانه وما كان لنفس ان تقول من ابداد
 الله وقوله ولولنا لنزلنا اليهم الملائكة وكانهم الوحي خسرنا عليهم كل شيء قبل ما كانوا اليه من الا
 ان يشاء الله وقوله ان لا يهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء والايات القرآنية في هذا
 المعنى كثيرة والخطايشن الخاطئين في قوله فان تذهبون بل هو من عبرهم بقوله ليس شاء منكم الاستقامة

وأخرج نحوه ابن مردويه عن النعمان بن بشير مرفوعاً قال عطاء زوجت نفوس المؤمنين بالحواريين
وقرنت نفوس الكافرين بالشياطين وقيل قرن كل شكل إلى شكله في العل وهو راح إلى القبر الثاني
تقيل قرن كل رجل إلى من كان يلازمه من مال وسلطان كما في قولنا حشر والدين ظلموا وازواجهم
الحسن الحسن كل امرئ بشئ منته اليهود باليهود والنصارى بالنصارى والمجوس بالمجوس وكل من كان
يعبد شيئاً من دون الله يلحق بعضهم ببعض والمنافقون بالمنافقين والمؤمنون بالمؤمنين وقيل
يقرن الغاوي بمن اغواه من شيطان وانسان ويقرن الطمع بمن دعاة إلى الطاعة من الانبياء و
المؤمنين وقيل قرنت النفوس بأعمالها وكلمتها فأصحى كباي اليمين زوج واحصايب الشمال زوج والسابق
زوج وكذا الموكدة أي المدفونة سئلت بأي ذنب قُتلت وقد كانت العرب اذا ولدت لاحد منهم
بنيت دفنها حية مخافة العار والحاجة والاملاق وخشية الاسراف قال وأدبئداً وأدبئداً
والمفعول به مؤرد واصله ما خوذ من الثقل لا ينادفن فيطرح عليها التراب فينقلها فتموت
منه ولا يؤرد حفظها إلى ينقله ومنه قول متم بن نويرة مع ومؤردة مقبورة في غداة ومنه قول الرازي
سميتها اذا ولدت تموت والقبر صغر من سميت فقرأ الجهم مؤردة بجزء بين واوين ساكنين
كالعودة وقرأ البري في رواية عنه بجزء مضمومة ثم واو ساكنة وقرأ الاحمش المودة بزنة المودة
وقرأ الجهم ورسلت مبنياً للمفعول وقرأ الحسن بكسر الهمزة وسال يسيل وقرأ علي بن مسعود وابن
عباس سألت مبنياً للفاعل وقلت بضم التاء الاخيرة وهذه قراءة شاذة والمعنى على الاول ان رجليه
المسؤول اليها لظهار كحل الخيط على قائلها حتى كان لا يستحي ان يخاطب يسأل عن ذلك وفيه تركبت
لقائلها وتوجيه شديد بصرف الخطأ كقولها انت قلت للناس هذه الطريقة افطع في ظم ورجانية
القاتل والزام الحجة عليه قال الحسن اراد الله ان يؤخر قائلها لانها قتلت بغير ذنب وقيل لتدل على
وقيل لتقول بلا ذنب قتلت وعلى هذا هو سؤال لطيف فقرأ الجهم وقلت بالتحقيق مبنياً للمفعول وقرأ
ابو جعفر بالتشديد على التكرار وقرئ بكسر التاء الثانية على انها تاء المؤنثة المخاطبة والفعل مبني
للمفعول وهذه قراءة شاذة وفي مصحف أبي وقرأت في رواية يسألت بأي ذنب قتلت في رواية يسأل على ان
اطنال المشركين لا يعذبون وعلى ان التعذيب لا يكون بلا ذنب عن عمر بن الخطاب قال جاء قليس بن
عاصم التميمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي وأدبئداً نبات لي في الجاهلية فقال رسول الله

من الذهب الفضة وذلك من اشراط الساعة ان تخرج الارض ذهبها وفضتها وقال ابن عباس
 بحثت وكثرت اذا التهبول ما في حينها من الداهي قال الرازي المراد من هذه الايات انه اذا وقعت
 هذه الاشياء التي هي اشراط الساعة فهناك يحصل الحشر والنشر وهي ثمنا اربعة اشان منها يتعلقان
 بالعلويات واثنتان يتعلقان بالسفليات والمراد بهذه الايات بيان تخريب العالم وفناء الدنيا وانقطاع
 التكاليف والسماء كالسقف والارض كالبناء ومن اراد تخريب ارفانه يبدأ او لا بتخريب السقف فليزعم تخريب
 السماء انتثار الكواكب ثم بعد تخريب السماء والكواكب يخرّب كل ما على وجه الارض من البحار ثم بعد ذلك
 تخريب الارض التي فيها الاموات واشأ لذنك بقوله واذا القبور بعثت ثم ذكر سبحانه الجحيم بقوله
 فقال علمت نفس ما قدمت واخرت والمعنى انها علمته عند نشر الصبح لا عند البعث لانه وقت
 واحد من عند البعث الى عند مصير اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار والكلام في افراد
 هنا كما تقدم في السورة الاولى في قوله علمت نفس ما قدمت واخرت ومعنى ما قدمت ما قدمت من
 عمل خيرا وشرا واخرت من سنة حسنة او سيئة لان لها اجرا مستترة من السنن الحسنة واجرم
 عمل بها وعليها وزر ما ستنته من السنن السيئة وزر من عمل بها وقال قتادة ما قدمت مبعضية
 واخرت من طاعة وفيل ما قدم من فرض واخر من فرض وقيل اول عمله واخره وقيل ان النفس تعلم
 عند البعث بما قدمت واخرت علما اجماليا لان المطيع يرى آثار السعادة والعاصي يرى آثار الشقاوة
 وأما العلم التفصيلي فاما يحصل عند نشر الصحف عن ابن مسعود قال ما قدمت من خير وما اخر
 من سنة صالحة يعمل بها من غير ان ينقص من اجرهم شيئا او سنة سيئة يعمل بها بعد فان
 عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من اوزارهم شيئا وعن ابن عباس نحوه واخرج الحاكم وصححه
 عن حذيفة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من استن خيرا فاستن به فله اجره ومثل اجر من اتبعه
 من غير منتقص من اجرهم ومن استن شرا فاستن به فعليه وزره ومثل اوزار من اتبعه من غير
 منتقص من اوزارهم وتلا حذيفة علمت نفس ما قدمت واخرت وقد اخبر سبحانه في الآية الاولى
 عن فوج الحشر والنشر ذكر في هذه الآية ما يدل بعقلا على وقوعه فقال يا ايها الانسان ما عورك
 بربك الكريم هذا خطاب للكفار وقال بعضهم المراد بالانسان ما يشمل الكافر والمؤمن العاصي قال
 انه لم يذكر هذا الرفع كافي الاشارة وغيره والمعنى ما الذي عورك وخدعك وجعلك غارا حتى كفرت

مخافة ان تكون هي تلك التي علمت ما احضرت فكيف وكل نفس تعلمه على طريقة قواك لم يتصلح
لعلك ستندم على ما فعلت وربما ندم الانسان على فعله فلا أقسم ولا أدع كما تقدم تحقيقه ^{بمحقق}
مما فيه من الاقوال في اول سورة القيامة اي فاقسم بالخنس وهي الكواكب سميت الخنس من خنس اذا خسر
لانها تخنس بالنهار فتخفى ولا ترى وهي زحل المشتري المريخ والزهرة وعطارد كما ذكره اهل التفسير ووجه
تخصيصها بالذكر من بين سائر النجوم انها تستقبل الشمس وتقطع المجرة وقال في الصحاح الخنس الكواكب كلها لانها
تخنس في الغيب لانها تخفى نهارا ويقال هي الكواكب السيارة من باب دون النابذة قال الفراء انها الكواكب الخمس
المدكورة لانها تخنس في جبرها وتكنس اية تسترك كما تكنس الطباء في المغار وقيل سميت خنسا لتأخرها لانها
الكواكب المتخيرة التي ترجع وتستقيم يقال خنس عنه يجنس خنوسا اذا خروا خنسه غيره اذا خلفه
ومضى عنه والخنس تأخر الانف عن الوجه مع ارتفاع قلب في الارنبه قال علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه هي الكواكب تكنس بالليل وتخنس بالنهار فلا ترى وعنه قال خمسة النجم زحل وعطارد المشتري
بهرام والزهرة ليس شي يعقطع المجرة غيرها وعن ابن عباس قال هي النجوم السبعة وزاد الشمس والقمر وخنوسها
رجوعها وكنوسها تغيبها بالنهار الجوارى السيارة لانها تجر مع الشمس والقمر الكنس اية انها ترجع حتى
تخفى تحت ضوء الشمس فينوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوءها وقيل خنوسها اختفاؤها بالنهار وكنوسها
خروجها قال الحسن وقتادة هي النجوم التي تخنس بالنهار اذا غربت البقي متقاربين بها تتأخر في النهار عن البصر
لخفائها فلا ترى وتظهر بالليل وتكنس في وقت غروبها وقيل الجوارى البقر الوحش به قال ابن مسعود لانها تنصف
بالخنس والجوارى وبالكنس قال عكرمة الخنوس البقر والكنس الظبي في خنس اذا رأت الانسان وتقبض و
تتأخر وتدخل كناسها وقيل هي الملائكة والاول اولى لذكر الليل والصبح بعد هذا والكنس ما خرج من
الكناس الذي يخفى فيه انحرش والخنس جمع خانس وخانسة والكنس جمع كناس كاسته وقال ابن عباس
هي البقر تكنس في الظل وعنه قال تكنس لانفسها في اصول الشجر تتوارى فيه عنه قال في الظباء وعنه الخنس
البقر والجوارى الكنس الطباء البرزها اذا كانت في الظل كيف تكنس باعناقها وملت فظفرها وعن ابى العلاء
قال لما عند عمر بن الخطاب فانا له رجل فقال يا ابيد المومنين ما الجوارى الكنس فطعن عمر بحصاة معه في
علامة الرجل فالتقاها عن راسه فقال عمر حرور والذي نفسي عمر الخطأ بيبده لوجهه تلتصقوا
لا تخيب الفعل عن راسه اخرجها الكافر في الكنى وقيل امكروا ان الحرور يلهيكم انوا في زمن عمر رضي الله

على الخطاب وقرأ الحسن وابوجعفر وشيبة بالتحية على الغيبة وجملة وإن عليكم كما في طين
 في محل نصب على الحال من فاعل تكذبون أي تكذبون والحال أن عليكم من بدفع كذا بكم أو مستأنفة
 مسوقة لبيان ما يسل تكذبهم والحافظون الوقياء من الملائكة الذين يحفظون على العباد لهم
 ويكتبون في الصحف قال ابن عباس جعل الله على ابن آدم حافطين في الليل والنهار يحفظان عنه
 ويكتبان أثره وهذا الخطاب وإن كان خطاب مشافهة إلا أن الأمانة اجعت على عموم هذا
 الخطاب في حق المكلفين وقوله تعالى حافطين جمع يحتمل أن يكونوا حافطين لجميع آدم من غير
 أن يختص واحد من الملائكة بواحد من بني آدم ويحتمل أن يكون الموكل بكل واحد منهم غير الموكل
 بالآخر ويحتمل أن يكون الموكل بكل واحد منهم جمعاً من الملائكة كما قيل إنسان بالليل إنسان بالنهار أو
 كما قيل أنهم خمسة واختلافوا في الكفار هل عليهم حفظة فقيل لا بل إن امرهم ظاهر وعلمهم واحد
 قال تعالى يعرف الجحيمون بسماءهم قيل عليهم حفظة وهو ظاهر قوله في هذه الآية وقوله تعالى وأما
 من أدنى كتابه وراية ظاهرة فاحذر أن يهمل كتاباً وإن عليهم حفظة ثم وصفهم سبحانه فقال كراماً
 كاتبين أي انهم كرام لديهم يكتبون ما يأمرهم به من أعمال العباد يعلمون على التجرد والاستمرار
 ما تفعلون في الآية دلالة على أن الشاهد لا يشهد إلا بعد العلم بوصف الملائكة بكونهم حافطين
 كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون فدل على أنهم يكونون عالمين بما في أنفسهم يكتبون ما إذا كتبوا كما يكونون
 عالمين عند أداء الشهادة قال الرازي المعنى التحيين حكمهم كانه قال أنكم تكذبون بعلوم الدين ملكة
 الله هو كون يكتبون أعمالكم حتى تحاسبوا يوم القيامة ونظيره قوله تعالى عن الذين وعن الشمال
 فعبد ما يلفظ من قول لا إله إلا رقيب عتيد وفي تعظيم الكتابة بالنساء عليهم تعظيم لأمرها
 وأنه عند الله من جلاله الأمور وفيه إنذار وتهويل للجحيم ولطف للتعين وعن الفضيل أنه كان
 إذا قرأها قال ما أشدها من آية على الغافلين ثم يابن سبحانه حال الفريقين فقال إن الأبرار كفي
 نعيم أي الجنة وإن الفجار كفي عذاب أي نار وأجملة مستأنفة لتغير هذا المعنى الذي سبقت له وهو
 كونه سبحانه في الجنة وفوق السعير ولفظ الفجار يدل على الكافرين الذين تقدم ذكرهم وليس
 لعصاة المؤمنين لأننا نسلم من ترك الكبيرة من المؤمنين فأجر على الإطلاق قال في التجار العهد
 الذكري يدل على قوله بل تكذبون بالدين يصادونها يوم الدين صفة لمحير أو مستأنفة جواب سؤال

انهم فتحوا ابواب السموات لسملة العلاج بقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي خزنة الجنة ابوابها بقوله قال الحسن رضي الله عن اهل السموات طاعة جبريل كما فرض على اهل الارض طاعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم قرأ البيهقي
 فيفتح فيقول على انما ظنتم به محمد النبي وقرى بضمها على انها كاطفة و كان العطية بها للاراضي في الرتبة لان ما
 فيها اي مؤمن على الوحي وغيره وقرى بضمها على انها كاطفة و كان العطية بها للاراضي في الرتبة لان ما
 بعدها اعظم مما قبلها ومن قال ان المراد بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى انه ذو قوة على تبليغ الرسالة
 الى الامة مطاع بطبيعة من اطاع الله امين على الوحي وما صاحبكم بمجنون الخطاب لاهل مكة
 والمراد بصاحبكم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى وما جعل بالاهل مكة مجنون وذكره بوصف الصبيحة الا
 بانهم عالمون بامره وانه ليس ما يرونه به من الجنون وغيره في شيء وانهم افتروا عليه ذلك عن علم
 منهم بانه اعقل الناس اكملهم وهذه الجملة داخلية في جواب القسم فاقسم سبحانه بان القرآن نزل
 به جبريل فان محمد صلى الله عليه وسلم يقولون من انه مجنون وانه ياتي بالقرآن من جهة نفسه المقصود
 رد قولهم انما يعلمه بشرا فترى على الله كذبام به جنه لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما كما نزل
 اذا المعنت النظر وقفت على ان اجزاء تلك الصفات على جبريل في هذا القام ادماع لعظيم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وانه بلغ من المكانة وعالم الملائكة عند ذي العرش بان جعل السفير بينه وبينه مثل
 هذا الملك المقرب المطاع الامين فالقول في هذه الصفات بالنسبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم روضة من
 له كالقول في قوله ذي العرش بالنسبة الى رفعت متميزة جبريل عليه السلام كما ذكره الاخرى فلقن
 رآه في المئين الام جواب قسم جزوه اني الله لقد اني محمد صلى الله عليه وسلم جبريل وطلع الشمس قبل
 المشرق لان هذا الاق في اذا كانت الشمس تطلع منه فهو مبين لان من جهة ترى الاشياء وهذه الروية
 هي الواقعة في خارجها حين رآه على كرمي بين السماء والارض وقيل الاق المئين اقطار السماء ونواحيها
 وانما قال سبحانه ذلك مع انه قد رآه غير مرة لانه رآه هذه المرة في صورته له ستمائة جناح قال سفيان انه رآه
 في اق السماء الشرقي اي لانه كان في المشرق من حيث تطلع الشمس وقال ابن جرير في اق السماء الغربي وقال مجاهد
 نحو اجباد وهو مشرق مكة والمئين صفة للاق في الاربعة وقيل صفة لمن رآه قاله المجاهد وقيل معنى الآية وقد رآه
 محمد صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل قد تقدم القول في هذا في سورة البقرة قال ابن عباس في الآية بما عني جبريل ان محمد صلى الله عليه وسلم
 رآه في صورته عند سدرة المنتهى في الاق المئين السماء السابعة وما هو اي محمد صلى الله عليه وسلم

جواب قال
 قد رآه ان بعض قول
 بالآية على فضيل
 على محمد صلى الله عليه وسلم
 وسامع حيث قد فضل
 جبريل واقصر عليه
 اجنوب عن التبليغ
 على قائل ومسلم
 فاقاب المثلث اعلم
 من ان يقول ان القصة
 ردوا هم انهم ليس
 ذوالفقار صاحب السيف

وقال الكلبي جابر بن زيد نزلت بين مكة والمدينة وعن ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله
وعن ابن عباس قال انما نزل بمكة سورة الطفيين وعنه قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
كانوا من اخبت الناس كيلا فانزل الله ويل للطفيين فاحسنوا الكيل بعد ذلك اخرج ابن مردويه
والبيهقي في الشعب قال السيوطي بسند صحيح

بسم الله الرحمن الرحيم

وَيْلٌ لِلطَّافِقِينَ وَيْلٌ مَبْدُوءٌ وَسُوءٌ لَا بَدَاءَ لَهُ كَوْنُهُ دَعَاءٌ وَلَوْ نَصَحْتَ لَخَالَفَ قَالُوكَ وَالْمُخْتَارُ فِي وَيْلٍ
وشبهه اذا كان غير مضاف الرفع ويجوز النصب فان كان مضافا او معرفا كان الاختيار فيه بالنصب
كقوله ويلكم لا تقهروا وللطفيين النقص حقيقة الاخذ في الكيل او الوزن شيئا طفيفا اي نورا
خفيفا حذيرا قال هل اللغة الطقف ما خوذ من الطقف وهو القليل فالطقف هو المثلل حوصلا
بنقصانه عن الحق في كيل او وزن قال الزجاج انما قيل للذي ينقص المكيال والميزان مطقف
لانه لا يكاد يعرف في المكيال والميزان الا الشيء البسيط الطفيف قال ابو عبيدة والمبرد المطقف الذي
يخس في الكيل والوزن والراد بالويل هنا شدة العز او نقص العذاب او الشر الشديد او هو اذا فجع
قال الكلبي قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يسبون كبحهم ووزعوا لغيرهم ويستوفون لانفسهم فنزلت
هذه الآية وقال السدي قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان بها رجل يقال له ابو جهينة
ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر فانزل الله هذه الآية قال الفراء هم بعد نزول هذه
الآية احسن الناس كيلا الى يومهم هذا وقد اخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما نقض قوم العهد الا سلب الله عليهم العبد ولا طفقوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا
بالسنين وهذا الوعيد يلحق كل من يأخذ بنفسه زائدا او يرفع الى غيره ناقصا قليلا او كثيرا الكيل ان
لم يثبت منه فان تاب قبلت توبته ومن فعل ذلك واصرو عليه كان مصرا على كبيرة من الكبائر وذلك
لان عامة الخلق محتاجون الى المعاملات وهي مبنية على امر الكيل والوزن والذرع فلهذا السبب
عظم الله امر الكيل والوزن ثم بين سبحانه الطفيين من هم فقال الذين اذا اکتالوا على الناس
يستوفون الا كئيل الاخذ بالكيل قال الفراء يريد اکتالوا من الناس وعلى ومن في هذا الوضع
يعتقدان يقال اکتلت منك اي استوفيت منك وتقول اکتلت عليك اي اخذت ما عليك قال الزجاج

رَبِّ الْعَالَمِينَ أَيُّهَا الْخَلْقُ اجْمَعِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ لَيْسَ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمُوا قَالُوا أَلَا مَر
الْيَنَالُ شَيْئًا اسْتَقِيمْنَا وَأَنْ شِئْنَا لَمْ فَسَدْنَا فَمَنْ هُوَ جَابِلٌ عَلَى سِرِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ كَذِبُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَمَا نَسَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ أَخْرَجَهُ ابْنُ جَابِرٍ وَأَنْ مَرَدُّهُ

سُورَةُ الْأَنْفَاطِ كَايَ تِسْعِ عَشَرَ آيَةً وَيَكُونُ بِهَا مَكِيدَةٌ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ نَزَلَتْ مَكِيدَةٌ وَعَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ مِثْلُهَا وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَامَ مَعَادُ فَصَلَ الْعَشَرَ
فَطَوَّلَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَكِيدَةٌ أَفَتَانِ أَنْتَ يَا مَعَادُ فَإِنْ أَمِنْتُ عَنْ سِرِّهِمْ رِيكَ وَالضَّحَى إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ
وَأَصَلَ الْحَيُّ بَيْتُ الْعَصِيِّ وَلَكِنْ بَدَلْتُ ذِكْرَ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ قَدْ تَقَرَّرَ بِهَا النَّسَائِيُّ قَدْ تَقَدَّمَ فِي سُورَةِ التَّكْوِينِ
حَدِيثُ مَرْيَمَةَ ابْنِ إِسْحَاقَ الْيَوْمَ الْقِيَامَةُ رَأَى عَيْنٌ فَلْيَقْرَأْ إِذَا الشَّمْسُ كُرَّتْ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ الْحَدِيثُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ السَّمَاءُ فَاعِلٌ فَعَلَ حُرُوفٌ يَدُلُّ عَلَيْهِ الْمَذْكُورُ قَالَ الْوَاحِدِيُّ قَالَ الْمَفْسُورُن
انْفِطَارَهَا انْفِطَارَ الْفَوَاهِ وَيَوْمَ تَشَقُّقِ السَّمَاءِ بِالْغَمَامِ وَنَزَلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا وَالْفُطْرُ الشَّقُّ يُقَالُ انْفُطَرَتْ
فَانْفَطَرَ وَمِنْهُ فُطْرٌ بِالْبَعِيرِ إِذَا طَلَعَ قَبْلُ الْوَرَاثَةِ انْفُطَرَتْ هُنَا نَزَلَ الْمَلَائِكَةُ مِنْهَا وَقِيلَ انْفُطَرَتْ بِحَبِيبَةِ
اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِذَا الْكُوكُوبُ انْفُتَرَتْ أَيُّ انْفُتَرَتْ وَتَسَافُطَتْ مَتَفَرِّقَةً يُقَالُ نَذَرْتُ الشَّيْءَ أَثَرُهُ نَذَرًا

وَالْأَنْتَارُ اسْتِعَارَةٌ لِزَلَّةِ الْفَرَسِ حِينَ شَبَّهَتْ بِهَا قُرْعُهَا وَقَطَعَ سُلْكُهَا وَهِيَ مَصْرُوعَةٌ أَوْ مَكِينَةٌ وَإِذَا الْخِطَابُ
خُتِرَتْ أَيُّ خُتِرَتْ بِهَا مِنْ أَعْلَاهَا أَوْ اسْفَلِهَا فِي بَعْضِ فَصَارَتْ خِزًا وَاحِدًا وَاسْتَلَطَّ الْعَذْبُ مِنْهَا بِالْمَكْمَلِ
وَزَالَ مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْبَرِّخِ الْحَاخِزُ وَقَالَ الْحَسَنُ مَعْنَى فُجُورَتْ ذَهَبَتْ وَهِيَ وَهِيَ وَهِيَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي حَرْفِهَا
فِي بَعْضٍ قِيلَ فَخُتِرَتْ الْعَامَّةُ عَلَى نَهْجِ فُجُورَتِ الْمَفْعُولِ مُتَقِلًا وَقَرَأَ جَاهِدٌ مَبْنِيًا الْفَاعِلُ مُحَقَّقًا مِنَ الْفُجُورِ
نَظَرًا إِلَى قَوْلِهِ بَيْنَهُمَا بَرِّخٌ لَا يَغِيْبَانِ فَلَمَّا زَالَ الْبَرِّخُ بَغِيَاً وَقَرَأَ جَاهِدٌ أَيْضًا وَالْبَرِّخُ بِحِينَ وَارْتَعَفَتْ
وَالْفُجُورِيُّ مَبْنِيًا الْمَفْعُولُ مُحَقَّقًا وَإِذَا الْفُجُورُ كُتِرَتْ أَيُّ قَلْبُهَا إِلَّا لِي أَهْلِي عَلَى الْأَمْوَالِ وَالَّذِينَ
وَأَخْرَجَ الْمُؤَوِّقُ الَّذِينَ هُمْ فِيهِ يُقَالُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِذَا أَوَّلَبَ الذَّادُ يُقَالُ بَعْضُ النَّاسِ قَلْبُهُمْ ظَلَمٌ
وَبَعْضُهُمْ الْحَرَضُ هُمُ الَّذِينَ إِذَا هَدَمْتَهُ وَجَعَلْتَ إِعْلَالَهُ قَالَ الْفَرَّاءُ بَعْضُهُمْ أَخْرَجَتْهُمَا فِي بَعْضِهَا

اهل الجنة الجنة واهل النار النار عن عبد الملك بن مروان ان ابراهيم قال له قد سمعت مقال
الله في المطقة بن اراد بذلك ان المطقة قد روجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعته فاطمناك
وانت تأخذ اموال المسلمين بالكيل ولا وزن ثم زجر عن ذلك اليوم فقال يوم يقوم الناس لرب
العالمين اي يوم يقومون من قبورهم لمررب العالمين او جزائه او محاسبته او حكمه وقضائه وفي
وصف اليوم بالعظم مع قيام الناس لله خاضعين فيه ووصفه سبحانه بكونه رب العالمين دلالة
على عظم ذنب التطفيف ومزيد اثمه وظفاعة عقابه وفيما كان مثل حاله من الخيف وترك القيام
بالقسط والعمل على السوية والعدل فكل اخذ وعطاه بل في كل قول وعمل وحال وقيل المراد بقوله
يوم يقوم الناس قيامهم في شجرهم الى انصاف اذانهم واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عمر
النبي صلى الله عليه قال يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب احداهم في رشفة الى انصاف اذنيه وقيل
المراد قيامهم بما عليهم من حقوق العباد وقيل المراد قيام الرسل بين يدي الله للقضاء والاول
وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه في هذه الآية فليكن بكم اذا جمعكم الله كما يجمع البعث الكفارة
خمس الف سنة لا ينظر اليكم اخرج الطبراني وابو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في
البعث وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه يوم يقوم الناس لرب العالمين بعد ان نصف يوم من خمسين
الف سنة فهمون ذلك على المؤمن كتدلى الشمس الى الغروب الى ان تغرب اخرج ابن جبران
وابن مردويه وعن ابن مسعود قال اذا حشر الناس قاموا ربعين عاما اخرج ابن ابي حاتم واخرجه
ابن مردويه من حديثه مرفوعا وعن ابن عمر انه قال يا رسول الله كم مقام الناس بين يدي رب
العالمين يوم القيامة قال الف سنة لا يؤذن لهم اخرج الطبراني وعن ابن عمر انه قرأ هذه السورة
فلما بلغ هناك غيبا وامتنع من قراءة ما بعد ها كذا هي للرحم والزجر للطغفان الغافلان عن البعث
وما بعده او بمعنى حقا ثم استأنف فقال ان كتاب الفجر اظهر في موضع الاضمار نهيها وتعليق الحكم
بالوصف يعني ان كتب اعمال الكفار في شيئين وهو ما فسره به سبحانه من قوله وما اذكراك ما سيئين وكما
مر قوم فاخبر بهذا انه كتاب مرقوم اي مسطور قيل هو كتاب جامع لاحمال الشر الصادر من الشياطين
والكفرة والفسقة ولفظ سيئين عام له وقال قتادة وسعيد بن جبير ومقاتل وكتب انه صورة تحت الارض
السابعة نقيب فجعل كتاب الفجر تحتها وبه قال مجاهد فيكون في الكلام على هذا القول مضاعف وحذف

برهان الكبرياء الذي تغضل عليه في الدنيا باكمال خلقك وحواسك وجعلك عاقلا فاهما ورزقك
وانعز عليك بنعمه الذي لا تقدر على تحدي شيء منها قال فتادة غر شيطانه السلطان عليه وقال المحسن
شيطانه الخبيث وقيل غر ومحمقه وجهاه وقيل غر وعفوانه اذ لم يعاجله بالعقوبة اول مرة كما قال
مقاتل وذكر الكبرياء للبيان في المنع عن الاعتزاز فان محض الكرم لا يقتضي اجمال الظاهر توسيع الموالى و
المعادي والمطيع والعاصي فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام ولا شعاع ما به يفره الشيطان
فانه يقول له افعل ما شئت فربك كبير بعد احد ولا يعاجل بالعقوبة ولذلك لا على ان كثرة كرمه
تستدعي الجود في طاعته لا الاتهام في عصيانه اغترار بكبره وعن عمر بن الخطاب انه قرأ هذه
الآية وقال غر الله جملة الذي خلقك من نطفة ولم تراك شيئا ففسوك رجالا تسمع وتبصر وتعمل
فعد لك اني فعملك معني لا قال عطاء جملة قائما معتدا بحسن الصورة وقال مقاتل عدل خلقك
في العيدين والا ذنين واليدين والوجهين والمعنى عدل بين ما خلقك من الاعضاء فزأ الجهور
فعد لك مشددا وقرئ بالتخفيف واختار الاول ابو عبيد وابو حاتم قال الفراء وابو عبيد يدل عليها
قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ومعنى القراءة الاولى انه سبحانه جعل اعضاءه منعقدة
لا تقاوت فيها ومعنى الثانية انه صوره واملاله الى اي صورة شاء اما حسنا واما قبيحا واما طويلا واما
قصيرا في اي صورة شاء انما ركبك في اي صورة متعلق بمكبك وما مريدك وشاء صفة لصورة ركبي
ركبك في اي صورة شاءها وتجاوز ان يتعلو يتخذ وتعلو على انه حال اي ركبك حاصلا في اي صورة
وقيل ابو حيان عن بعض المفسرين انه متعلق بعد لك واعتراض عليه بان اي لخاصة الكلام
فلا يعمل فيها ما قبلها قال مقاتل والكلمة مجاهد في اي شبهة من اب وام وخال وعم وقال المكي
شاء ذكر وان شاء ما شئ كل ارفع وزجر عن الاعتزاز بكم الله وجعله ذريعة الى الكفرية والمعاصي
او معنى حقا بل نكذبون والذين اضرب عن جملة مقد قينساق اليها الكلام كانه قيل بعد الرفع
بطريق الاعتراض وانتم لا ترون عن ذلك بل تجاوزتم ما هو اعظم منه من التكاليف بالدين
وهو الجزاء اوبدين الاسلام قال ابن الانباري الوقف الجيد على الدين وعلى ركبك وعلى كلاتهم
والمعنى بل تكذبون يا اهل مكة بالدين اي بالحسب ويل لنفي شيء تقدم وتحقيق شيعة وانكار البعث
كان معلوما عند هجران لم يجرأ ذكره قال الفراء كل ليس الامر كما عثر ربه قرأ الجهم تكذبون بالقرينة

عبد الله بن كعب بن مالك قال لما حضر كعب الوفاة أتته أم بشر بنت البراء فقالت إن لقيت ابني فأقرئه مني السلام فقال غفر الله لك يا أم بشر نحن اشغل من ذلك فقالت أما سمعت رسول الله ﷺ يقول
 أن سمعة المؤمن تسرح في الجنة حيث شاءت وإن سمعة الكافر في سجين قال بلى قالت فمروا بك
 أخرجه ابن ماجة والطبراني والبيهقي في البعث وعبد بن حميد ويحيى بن سعيد القطان قال أبو بصير السكوني هذا
 متصل بنقله يوم يقوم الناس ومباينهما اعتراض المعنى ويل يوم القيامة فليس وقع منه التمكن
 بالبعث وما جاء به الرسل فربما سمعناه هؤلاء المكنان فقال الذين يكنون يوم الدين
 أي يوم القيامة لأنه يوم الجزاء والحساب الوصول بدل من المكنان أو صفة وما يكن بـ
 الأكل معتك أنيط أي فاجر جارتها وزنى لا ترميها في أسبابه إذا تشبه عليها أي أتاها المذلة
 على محمد ﷺ وعليه وهو القرآن الكريم قال أساطير الأولين أي أحاديثهم وأبائهم التي تروى
 والحكايات التي سطرت قديما جمع أسطورة بالضم واسطورة بالكسر فيهم يوزن على بوقين قوي
 بالتحنية وقوله كلاً الردع والرجع المعتك لا يتم عن ذلك القول الباطل وتكذيبه وقال الحسن
 حقا وقوله بل كان على قلوبهم ما كانوا يكسبون بيان للسبب الذي جعلهم على قلوبهم أن القرآن
 أساطير الأولين قال أبو عبيدة ران على قلوبهم غلب عليها رينا وريونا وكلما غلبك وعلاك
 فقد ران بك وران عليك قال الفراء هو انما كثرت منهم المعاصي الذنوب فاحاطت بقلوبهم
 فذلك الرين عليها قال الحسن هو الذنب على الذنب حتى يعمى القلب قال مجاهد القلب مثل الكفر وضع
 كفه فاذا الذنب انقبض ضمير صبعه فاذا الذنب ذنبا آخر انقبض ضمير أخرى حتى ضم أصابعه كلها
 يطبع على قلبه قال وكثيرون ان ذاك هو الرين ثم قرأ هذه الآية قال أبو زيد يقال قد رين الرجل
 رينا اذا وقع فيما لا يستطيع الخروج منه ولا قبل له به وقال أبو معاذ النخعي الرين ان يسود القلب من
 الذنوب الطبع ان يطبع على القلب وهو أشد من الرين فقال الشد من الطبع قال الزجاج الرين
 هو كالمصد الغش على القلب كالغيم الرقيق ومثله الغين وعن أبي حمزة عن النبي ﷺ قال ان العبد
 اذا ذنب نبأ نبتت في قلبه نكتة سوداء فان تاب نزع واستغفر صقل قلبه وان عاود ذنبت
 تغلب قلبه فذلك الران الذي لا يسجد له في القرآن كلاب ران على قلوبهم انما أخرجه أحمد والترمذي
 وصححه والنسائي وابن ماجة وغيرهم ثم ذكر سبحانه الردع والرجع فقال كلاً وقيل لا معنى في حقها

معد كانه قيل ما حالهم فعلى يصولونها يوم الحجاز الذي كانوا يلبسون به ويجوز ان يكون في محل
نصب على حال المنيح ففتح على الجاء فيجوز ان يصولونها يوم الحجاز الذي كانوا يلبسون به ويجوز ان يكون في محل
قرأ الجهم يصولونها ففتح على الجاء فيجوز ان يصولونها يوم الحجاز الذي كانوا يلبسون به ويجوز ان يكون في محل
ابدا ولا يغيبون عنها بل هم فيها وفي المعنى فما كانوا اغائبين عنها فليكن ذلك بالكسبة بل كانوا يجرون
في قبورهم فتر عظم سبحانه ذلك اليوم فقال وما اذكر انك ما يوم الذي ابي يوم الحجاز والحساب ثم ما
اذكر انك ما يوم الذي كره تعظيم الشكاه وتخييل القدر وتحويل الامور كما في قوله الفارسي ما الفار
وما اذكر انك ما الفارعة والحاقة ما الحاقة وما اذكر انك ما الحاقة والمعنى اي شيء جعلت ادراياكم
الدين قال الكلبي الخطاب الانسان الكافر ثم اخبر سبحانه عن اليوم فقال يوم لا تكلمك نفس من النفوس
لنفس اخرى شيئا من النفع والضرر وماك الشفاعة لبعض الناس اذ ذلك انما هو باذن الله من ذلك الذي
يشفع عنده الا باذنه ذكره الحفصاي قرأين كثير وابوعمر ويرفع يوم على انه بدل من يوم الدين
خبر مبتدئ محذوف وقرأ ابو عمرو في رواية عنه يوم بالتثنية والقطع عن الاضافة وقرأ الباقون
بقية على انها فتحة اعوان يقدر اعني واذا ذكر فيكون مفعول به او على انها فتحة بناء لاضافته الى الجاه على
راي الكوفيين وهو في محل رفع على انه خبر مبتدئ محذوف او على انه بدل من يوم الدين قال الزجاج
يجوز ان يكون في موضع رفع الا انه يبي على الفتح لاضافته الى قوله لا يكلمك ما اضعف الى غير المتكلم فقد
بين على الفتح وان كان في موضع رفع وهذا الذي ذكره انما يجوز عند الخليل وسبويه اذا كانت الاضافة
الى الفعل الماضي وما الى الفعل المستقبل فلا يجوز عند هؤلاء وقد وافق الزجاج على ذلك ابو علي الفارسي
والفراء وغيرهم او الاخر يوم مثل الله وحده لا يمك شيئا من الامور غير ما شئ من كان قال مقاتل اعني
لنفس كفرة شيئا من المنفعة قال قتادة ليس ثم احد يقضي شيئا او يصنع شيئا الا الله رب العالمين
والعني ان الله لا يمك احد في ذلك اليوم شيئا من الامور الا الله تعالى وهذا قوله ليس الملك اليوم لله والاحد
الشيء

سورة المطففين يسمي ثلثون اية قال القرطبي يسمي ثلثون اية

ابن مسعود والضحاك ومقاتل مدنية في قول الحسن وعكرمة وقال مقاتل ايضا هي اول سورة نزلت
بالمدينة وقال ابن عباس في ثمانية ايات من قوله ان الذين اجرهم الى اخرها

ابن عباس سأل كعب الأحبار عن قوله ان كتاب الابرار لفي عليين قال روح المؤمنين اذ قضيت
 عرج بها الى السماء ففتح لها ابواب السماء وتلقاها الملائكة بالبشرى حتى ينثني بها الى العرش وتعرض لها
 فيخرج لها من تحت العرش رتق فديق ويختم ويوضع تحت العرش لعرفة الساعة لحساب يوم الدين وعن
 ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على اقر صاورة لا تعويلن ما كتاب في عليين اخرجه
 احمد وابوداود والطبراني وابن مردويه ثم فسره سميانه بقوله كتاب مرقوم اي مسطور وقيل
 مكتوب فيه اعمالهم او ما اعد لهم في الآخرة من الكرامة وهذا التفسير الهاملي نفي عن تعاسر الخلق
 قال الخطيب مكنون فيه ان فلانا امين من النار رقما باله من رقما ابوابه واجمله والكلام في هذا
 كالكلام للتقدم في قوله وما ادراك ما يحين الخ وجملة يشهدوا المقررون صفة اخرى لكتاب
 والمعنى ان الملائكة يحضرون ذلك الكتاب المرقوم ويحفظونه وقيل يشهدون بما فيه يوم القيامة
 لتعظيمه والاول من الشهود والثاني من الشهادة قال وهب ابن اسحق المقرن هنا اسرافيل فاذا علم
 المؤمن عمل البر صعد الملائكة بالصحيفة وطاؤز ميتا لا في السموات كنور الشمس في الارض حتى ينثني
 بها الى اسرافيل فيختم عليها وقال ابن عباس المقرن اهل السماء ثم ذكر سيجان حلقهم على هذا فنكر كتابهم
 فقال ان الاثر اني تعلمي اي اهل الطاعة لفي نعم عظيم لا يقدرون على ان اراك ينظرون
 اذ اراك الاسرة التي في المجال وقد تقدم انها لا تظن الا ملائكة على السري لا اذا كان في جملة قال
 الحسن مكننا ندرى ما الازراك حتى قدم علينا رجل من اليمن فرمى ان الرابكة عند هم الحجة
 اذا كان فيها سير قال للشهاب الحجة فيفتح بين بيت مربع من الثياب الفاخرة يرضى على السري ينهي في
 عرف الناس بالناموسية والمعنى انهم ينظرون انما اعد الله لهم من الكرامات كما قال عكرمة وحما
 وغيرها وقال مقاتل ينظرون الى اهل النار وقيل ينظرون الى وجهه وجلاله تعرف في رؤسهم
 نضرة النعيم اي اذا رايتهم عرفت انهم من اهل النعمة لما تراه في وجوههم من النور والحيوس والبياض
 والجمجمة والتعمر والروافى اخر جابن المنذر عن علي بن ابي طالب في الآية قال عين في الحجة يتوضئون منها
 وينتسلون فيحري عليهم نضرة النعيم اي نضرة التعمر وطراوته والخطاب لكل رايد يصلح لذلك يقال
 انضروا النبات اذا ازهر ونور قال عطاء وذلك ان الله راد في جملة في الواهم ما لا يصف واصف في الجمود
 تعرفون في القوقية وكسر الراء ونصب نضرة وقرئ بضم القوقية ونحو الراء البناء للمفعول ورفع نضرة بالبناء

قال الجمهور
 في مجالس
 مجازي القوم
 واهل مجالس
 القوم
 وجمهورهم
 بالبناء
 ذوالكوفي

اذ اكتبوا من الناس استوفوا عليهم الكيل قال الزحرفي لما كان انبيا لهم الدنيا لا يضرهم ويتكامل
 فيه عليهم ابدل على مكان من الدلالة على ذلك ويجوز ان يتعلق يستوفون وقدم المفعول على
 الفعل لافادة الخصوصية اي يستوفون على الناس خاصة فاما انفسهم فيستوفون لها قال
 البهمن وهو حسن وكرميد كرا ترو لان الكيل والوزن هما الشراء والبيع فاحدهما يدل على الآخر قال
 الواحدي قال المفسرون يعني الذين اذا اشتروا لانفسهم استوفوا الكيل والوزن واذا باعوا وروا
 لغيرهم نقصوا وهو معنى قوله واذا كالمهم وروا لهم يحسنون اي كالمهم وروا لهم يحسنون الام
 فتعدي الفعل الى المفعول فهو من باب الحذف ولا يصح ان يضافه نصحتك ونصحتك انما قال الزحرفي
 والكسائي والفراء وقال الفراء سمعت اعلمية تقول اذا صدر الناس اتينا للتاج فيكيلنا المدا والمدين
 الى الموسم المقبل قال وهو من كلام اهل الحجاز ومن جاورهم من قيل في الزجاج لا يجوز الوقف على
 كالموا حتى يوصل بالضمير ومن الناس من يجعله تأكيد اي يؤكد الضمير المستكن في الفعل فيجوز
 على كالموا او تروا قال ابو عبيد وكان عيسى بن عمر يجعلها حرفين ويقف على كالموا وروا ثم يقول
 يحسنون قال واحسب في حجة ذلك قال ابو عبيد للاختيار ان يكونا كلمة واحدة من جنتين
 احدهما الخط ولذا كتبوها بغير الدال ولو كانتا متطويعين لكانتا كالموا وروا بالالف والآخرى
 يقال كلمتك وزنتك بمعنى كلمتك وزنتك وهو كلام عربي كما يقال صدقة وصدقة لك وكلمتك
 وكسبت لك وشكرتك وشكرت لك ونحو ذلك وقيل هو على حرف المضاف واقامة المضاف اليه مقاما
 والمضاف للمكيل والموزون اي اذا كالموا مكيالهم ووزنوا موزونهم ومعنى يحسنون ينقصون كقوله ولا
 تحسن الميزان والعرب تقول خسرت الميزان واخسرت امر خوفه من سبحانه فقال لا يظن اولئك انهم
 مبعوثون مستأنفة مسوقة لتحويل ما فعلوه من التططيف والتظييع والتجيب من حالهم في اجرة
 عليه والاشارة باللام الى المطففين وما فيه من معنى البعد للاشعار ببعد درجة من في الشراوة والفساد
 والمعنى انهم لا يخطر من ببالهم انهم مبعوثون فمسئولون عما يفعلون قيل والظن هنا بمعنى اليقين اي لا يرون
 اولئكَ ورايتوما نقص الكيل والوزن وقيل الظن على بابه والمعنى ان كانوا لا يستيقنون البعث فهلا
 ظنوه حتى يتدبروا فيه ويحشروا عنه ويدركوا ما يحشرون من عاقبته وياخذوا بالحوط اليوم عظيم
 هو يوم القيامة ووصفه بالاعظم لكونه زمانا لتلك الامور العظام من البعث والحساب والعقاب ودخول

الى الخيرات والانتهاك عن السيئات وقال الزهري فارتقب المرتقبون والمعنى في الجميع واحد
 ونحو آية معطو على ختامه مسك صفة اخرى لرحماني مزاج ذلك الرجح من تسليم وهو
 شراب ينصب عليهم من علوه وشراب الجنة واصل التسليم في اللغة الارتفاع فهي على
 تجري من علو الى اسفل ومنه سنام البعير لعلوه من بدنه ومنه تسليم الضبور قال ابن عباس تسليم
 اشر وشراب أهل الجنة وهو صر والميتقين وخرج اصحاب اليمين وسائر أهل الجنة وقال ابن عباس لما
 سئل عن هذا هذا ما قال الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقال ابن مسعود عين في الجنة
 تخرج لاصحاب اليمين ويشرب بها المقربون صرفا فبين سبحانه ذلك فقال عينا يشرب بها
 المقربون انصاب عينا على المرح وقال الزجاج على الحال وانما جازان يكون عينا حاله مع كونها
 جامدة غير مشتقة لانصافها بقوله يشرب بها وقال لا خفش انها منصوبة بدسقرن وقال الفرار
 بتسليم واكول اولى وبه قال المبرد قيل في الباء في بها زائدة اي يشربها او بمعنى من اي يشرب منها
 قال ابن زيد بلغنا انها عين تجري من تحت العرش تذكّر سبحانه بعض قبائح المشركين فقال ان الذين
 اجروا وهم كفار قرينش كابي جهل والوليد بن المغيرة والغاصي بن وائل واصحابهم من اهل مكة
 ومن وافقهم على الكفر حتى الله عنهم اربعة اشياء من العلامات القبيحة اولها كانوا من الذين
 امنوا الكفار وبالل وخباب صهيب واصحابهم من فقراء المؤمنين ليضحكوا اي يستهزؤن بهم
 في الدنيا ولينخروا منهم واخرها قوطهم ان هؤلاء الضالون وتقدير الجار والجرور اما القصر اشعارا
 بنهاية شناعة ما فعلوا والبراحة الفواصل واذا امروا بهم اي اذا امر المؤمنون بالكفار وهم في مجالسهم
 يتقامزون من الغر وهو الاشارة بالكفون والحوجب اي يغير بعضهم بعضا ويشيدون باعينهم وحواسهم
 طعن فيهم وعيبا لهم قيل يعيد وهم بالاسلام ويعيبونهم به واذا انقلبوا اي اذا انقلب الكفار من نجاحهم
 الى اهلهم انقلبوا فكيف ان اي محبين بما هم فيه متلذذين به يتفكحون بذكر المؤمنين والطعن
 فيهم الاستهزاء بهم والسخرية منهم والانتقالب الانصراف والجمهور فالكهين وقرئ فكهين بغير
 قال الفرار هاتان مثل طمع وطامع وحل وحاذر وقد تقدم بيانه في سورة الدخان ان الفكاه
 الاشر والبطر والفكاه الناعم المتنعم واذا كانوا هم اي اذا رأى الكفار المسلمين في اي مكان قالوا ان
 هؤلاء هم الذين في اتباعهم محمد الطمعا عليه وتسليمهم ما به وتكره النعم لخاصة يعني خلع فخر هؤلاء

والتقدير محل كتاب مرقوم وقال ابو عبيدة ولا اخف من المرد والرجاح لي حسن ضعف شديد
 والمضي كما انهم في حاشي محل ذلك جليل على خاسمة ما لم يتم هو اضم قال الواحد في ذكر قوم ان قراه
 كتاب مرقوم تفسير السجين وهو بعيد لانه ليس السجين من الكتاب في شيء مما حكمناه عن المفسرين و
 الوجه ان يجعل بيان الكتاب المذكور في قراه ان كتاب الفجار على تقدير هو كتاب مرقوم اي مكتوب
 قد بدت حروفه انتهى والاولى ما ذكرناه ويكون المعنى ان كتاب الفجار للذين من جملة هم المطفون
 اي ما يكتب من اعلمهم او كتابه اعلمهم في ذلك الكتاب المذكور القباخر المختص بالشرك وهو سجين ثم
 ذكر ما يدل على غريبه وتقطيعه فقال ما ادراك ما سجين ثم بدت بقوله كتاب مرقوم قال الرجاح
 معنى قراه وما ادراك ما سجين ليس ذلك ما كنت تعلمه انت لا قومك اي في الدنيا قبل توفى الوحي
 عليك فانما علمته بالوحي قال قتادة ومعنى مرقوم رقمه شرح كتابه اعلم بعلامه يعرف بها انه كافر
 وكذا قال مقاتل وقد اخبرنا في ذن سجين فقيل هي اصلية واشتقاقه من السجين وهو الحرس
 وهو بناء ضالغ كخبر وسكير ونسب من الخمر والسكر والفسق وكذا قال ابو عبيدة والمرد والرجاح قال
 الواحد في وهذا ضعيف لان العرب ما كانت تعرف سجين او حجاب عنه بان رواية هؤلاء الائمة نقول
 بها الحجة وتدل على انه من لغة العرب منه قول ابن مقبل **س** ورفقة يضربون البيض ضاحية
 ضربا يواصته الاطال سجين وقيل النور بدل من اللام والاصل سجيل مشتق من السيل وهو
 الكتاب قال ابن عطية من قال ان سجين موضع فكتابه يقع على انه خيل والظرو وهو قراه
 في سجين ملغى ومن جعله عبارة عن الكتاب فكتابه خير من ائخذوف والتقدير هو كتاب ويكون
 هذا الكلام مفسر السجين ما هو كذا قال الضحاك وقوله مرقوم مختم بلغة حمير واصل الرواية
 وقال كعب الاحبار في الآية ان روح الفاجر يصعد بها الى السماء فاني السماء ان تقبلها فتصطب بها الى
 الارض فتالي ان تقبلها فيدخل بها تحت سبع ارضين حتى ينتهي بها الى سجين وهو هذا ليس فخرج
 لها من تحت خدا ليس كتابا في الجنة ثم موضع تحت خدا ليس وعن ابن عباس قال سجين اسفل
 الارضين واخرج ابن جرير عن ابي هريرة عن النبي **صلى الله عليه وسلم** قال القلق جنة جهنم مغطى و
 اما سجين فمفتوح قال ابن كثير هو حد يش غريب من كراهه واخرج ابن مردويه عن عائشة
 عن النبي **صلى الله عليه وسلم** قال سجين الارض السابعة السفلى واخرج هو عن جابر نحوه مرقوم عاوين

فقرأ إذا السماء انشقت فوجد فقلت له فقال سبحرت خليفاء القاسم ^{عليه السلام} فلا يزال انسجد فيها
حتى القاه اخرجها البخاري ومسلم وغيرهما واخرج مسلم واهل السنن وغيرهم عن ابي هريرة قال سجدنا
مع رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} في إذا السماء انشقت وقرأ باسم ربك الذي خافى وعن يزيد ان النبي ^{صلى الله عليه وسلم}
وسلم كان يقرئ في الظاهر إذا السماء انشقت وخبرها اخرجها ابن خزيمة والرواية في مسنده والضماء للمفردات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إذا السماء انشقت أي انصدعت وتقطعت فيه جف والتقدريد إذا انشقت السماء انشقت لان اذا
الشرطية يختص خبرها بالحل الفعلية وما جاء من هذا ونحوه في قول حافظه على قاعدة الاختصاص
فالسما فاعل لفعل صدعت وفقال الواحد في قال المفسرون انشقاتها من علامات القيامة ومعنى انشقاها
انفطارها بالغمام الابيض كما في قوله ويوم تنشق السماء بالغمام وقبل تنشق من الهجرة وبه قال علي بن
ابي طالب والحجة بالسما واهل الهيئة يقولون انها نجوم صغار مختلطة غير متحدة في الحسن واختلف
في جواب اذا فقال الفراء انه اذنت والواو زائدة وكذلك التفت قال ابن الانباري هذا غلط لان العرب
لا تفهم الواو الا مع حتى اذا كقولهم حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها ومع لما كقولهم فلما اسلموا وتلاه للجبين
ونادينا به ولا تفهم مع غير هذين وقيل ان الجواب قوله فلاقيه اي فانت ملاقيه وبه قال الاخفش
وقال المبردان في الكلام تقديم وتأخير اي يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه اذا
السماء انشقت وقال المبرد ايضا ان الجواب قوله فاما من او كتابه وبه قال الكسائي والتقدير يراى السماء
الانشقاق فسن او كتابه يمينه بحكمه كذا وقيل هو يا ايها الانسان على الضم الفاء او على الضم القول
اي يقال له يا ايها الانسان وقيل الجواب محذوف تقديره بعثتم اولاد كل انسان عمله وقيل هو ما صرح
به في سورة التكاوير اي حملت نفس هذا على تقدير ان اذا شرطية وقيل ليس بشرطية وهي منصوبة
بذكر الحد وهو مبتدأ وخبرها اذا الثانية والواو مزيدة وتقديره وقت انشقاق السماء وقت مد
الارض ومعنى واذا نزل ربها وحشت انها اطاعتها في الانشقاق ولما نزل لم تفتح مشق من الاذن وهو
الاستماع للشيء والاصغاء اليه وسق لها ان تطيع وتنقاد وتسمع وقد استعمل الاذن في الاستماع في اشعار
العرب في الحديث فاذا نزل ربنا فتنطق بالقرآن وقال الشاعر صبر احاسموا خيرا ذكركم به +

انهم بعض الكفار عن رؤيتهم اي عن رؤيته يوم القيامة كمن لا يرونه ابدًا قال مقاتل
 يعني انهم بعد الفرض والحساب لا ينظرون الى ربهم نظر المؤمنين اليه قال الحسين بن الفضل
 كما يجيبهم في الدنيا عن توحيدهم في الآخرة عن رؤيته قال الزجاج في هذه الآية دليل على
 ان الله عز وجل يرى في القيامة ولولا ذلك ما كان في هذه الآية فائدة وقال جل ثناؤه وجوه مثل
 ما خسر الى ربها فاعلم سبحانه ان المؤمنين ينظرون واعلم ان الكفار محجوبون عنه وقيل
 هو تمثيل لاهانتهم باهانة من يحجب عن الدخول الى الملوك وقال قتادة وابن ابي مليكة هو ان
 ينظر اليهم برحمته ولا يتركهم وقال مجاهد محجوبون عن كرامته وكذا قال ابن ابي اسان والاولى
 ثم انهم لصا لوالحجج اي للدخول النار وما لا رموها غير خارجين منها وقرئ اخرى الزينة لان
 صلب الحجج يشد من الاهانة وحرمان الكراهة ثم يقال هذا الذي كتبتموه نكذبون اي يقول لهم
 خربة جهنم تكتسب وتوتج هذا ما كنتم ترمونه في الدنيا وانكرتم وقوعه فالظلمة وذوقه وقوله
 كلاً للردع والزجر عما كانوا عليه والتكرير للتأكيد جملة ان كتاب الا برأى لى عليين مستأنفة
 لبيان ما تضمنته ويجوز ان تكون كلاً بمعنى حقاً فتلخص ان في كل واحد من الاربعة الواقعة في
 هذه السورة قولان ولا بد انهم المطيعون وكتابتهم صحت حسناتهم قال الفراء عليين ارتفاع بعد اتمام
 لا غاية له ووجه هذا انه منقول من جمع علي من العلو قال الزجاج هو على الامكنة قال الفراء والزجاج
 فاعربكوا الجمع لانه على لفظ الجمع ولا واحد له من لفظه نحو ثلثين وعشرين وقنبرين قيل هو
 علم لدويان الخبر الذي دون فيه ما علمه الصالحون وحكى الواحدي عن المفسرين انه السماء
 السابعة قال الضحاك ومجاهد وقناة يعني السماء السابعة فيها ارواح المؤمنين وقال الضحاك
 ايضاً هو سبعة المنتهى ينتهي اليه كل شيء من امر الله لا يعد وها قيل هو الجنة وبه قال ابن عباس و
 قال قتادة ايضاً هو فوق السماء السابعة عند قائمة العرش اليمنى وقيل ان عليين صفة للملائكة
 فانهم في الملا اعلى كما يقال فلان في بني فلان اي في جملتهم وقيل هو لوح من زبرجد
 معلوق تحت العرش مكتوب فيه اعمالهم وقيل هو قائمة العرش اليمنى وقيل هي مراتب عالية محفوفة بالجلالة
 وقد عظمها الله واعلاها وما اذكركم مما علمون اي ما علموا يا محمد واي شيء عليهم على جهة التخيير
 والتعظيم لعليين اخرج ابن المبارك في الزهد عبد بن حميد وابن المنذر عن طريقين شريين عطية ان

والسعي والكد والكسب هو الحدس ايضا وباب الكل قطع فصل في اي فلاق عليك وبه قال ابن عباس
والعنى انه لا محالة فلاق لجزء جملة وما ياتر بعلية من الثواب العقاب قال الشهاب اي ملاق كرجه
بنفسه من غير تقدير بوجوده في ضيقه وعلى هذا فاما بعد تفصيل له قال القتيبي معنى الآية ان
كادح اي حامل ناصب في معيشتك القادر بان لا يفر لك منه والملافة بمعنى اللقاء اي تلقي ريك
بجاءك وعلى فلاق كتاب عليك لان العمل قد انقضى فاما من اوتي كتابا اي كتابا يمينه وهو
المؤمنون فسوف يحاسب حسبا باليسير اشهد لا اله الا الله في نفسه قال مقاتل لانها تنفرد في
ولا يحاسب عليها وقال المفسرون هو ان تعرض عليه سيده انة ثم يغفرها الله فهو الحاسب باليسير
عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس احد يحاسب الا هلك فقلت ليس يقول الله
فاما من اوتي كتابا يمينه فسوف يحاسب حسبا باليسير قال ليس ذلك بالحساب ولكن ذلك العرض
ومن نوقش الحساب هلك اخبره البخاري ومسلم وغيرهما وعنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم يقول في بعض صلواته اللهم حاسبني حسبا باليسير فاما من اوتي كتابا اي كتابا يمينه وهو
قال ان ينظر في كتابه فيخرجوا عنه انه من نوقش الحساب هلك اخبره احمد وعبد بن حميد
خبروا بالحكم وصححه وابن مردويه وفي بعض الفاظ الحديث الاول وهذا الحديث عذب مكان
هالك وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان فيه يحاسبه الله حسبا باليسير ويدخله
الجنة برحمته تعطى من حرمة وتعفو عن ظلمة وتفضل من قطعك اخبره ابن ابي رزق والطبراني
في الاوسط والبيهقي والحاكم في نقل اي يرجع وينصرف بنفسه بعد الحساب باليسير من غير مزج
برغبة ومول الى اهله الذين اهل بهم في الجنة من عشرين الى اهل الذين كانوا له في الدنيا
من الزوجات والاولاد وقد سبقوا الى الجنة والى من اعد الله له في الجنة من الجن والعين والولد
المخلدين والى جميع هؤلاء مسرورا مستبجافا بما اوتي من الخير والكرامة فاما من اوتي كتابا
بشماله ووراء ظهره قال الكلبي لان يمينه مغلوالة الى عنقه ويكون يده اليسرى خلفه وقال
قتادة ومقاتل نفاك الواح صدره وعظامه ثم دخل يده وتخرج من ظهره فباخذ كتابه كذلك
فسوف يلعن نبورا اي ينادي هلاكه ويقضى فان نداء ما لا يعقل يراد به التمني قال عاصم عن الطلب
بلند اعني اخاف ان كتابه قال يا ويلاه يا نبورا والشور الهلاك وقال ابن عباس شور الى سبل

يُسْقَوْنَ مِنْ رُحِيقٍ خَرَّ خَالِصَةً مِنَ الدُّنَسِ فِي بَيْضٍ مَخْتَوِمٍ عَلَى نَاهِيَا لَيْفِكَ خَتْمُكَ أَهْلُ قَالِ الْجَمِيدِ
وَالْأَخْفَشُ الْمُبَرَّدُ وَالزَّجَاجُ الرَّحِيقُ مِنَ الْخَمْرِ الْأَغْشَى فِيهِ وَلَا شَيْءَ يَفْسُدُ وَالْمَخْتَوِمُ الَّذِي لَهُ خَتَمٌ
وَقَالَ الْحَلِيلُ الرَّحِيقُ أَجْرُ الْجَمْرِ فِي الصُّحَاخِ الرَّحِيقُ صَفْوَةُ الْخَمْرِ قَالَ مجاهد هو الخمر العتيقة البضيا
الصافية قال مجاهد مختوم مطين كأنه ذهب لمعنه الخمر الطين يكون المعنى أنه ممنوع أن يتسبب
المرارة يفك ختمه لا يبرأ وقال تعالى في سورة محمد ^{صلى الله عليه وآله} وأنها من محرم الله ولا يخرجه عليه فطريق
الجمع بينهما أن المذكور في هذه الآية في أول مختوم عليها الشر فيها ونفاسها وهي غير تلك الخمر التي في
الأنهار ختاماً ^{مسك} أي لخرطمه ريح المسك إذا رفع الشارب فإيه من آخر شرابه وجد ريحه كريح
المسك وقيل مختوم وأنيه من الأكواب الأباريق بمسك مكان الطين وكأنه تمثيل لكامل نفاسه
وطيب رائحته وأما أصل أن المختوم والختام أما أن يكون من ختام الشيء وهو آخره أو من ختم الشيء
جعل الخاتم عليه كختم الأشياء بالطين ونحوه وقال ابن مسعود الرقيق الخمر والمختوم جدران عاقبتها طم
المسك وعنده مختوم مخرج ختامه مسك قال طعمه في ريحه وقيل مخرج طعمه بالكافور ويختوم طعمه
بالمسك وقال ابن عباس رقيق خمر مختوم ختمه بالمسك وعن ابن مسعود قال ليس خاتم مختوم به
ولكن خاتمته بمسك المرأة من نسائك تقول خاتمته من الطيب كذلك أوعن أبي الدرداء ختام
مسك قال هو شراب أبيض مثل الفضة يخبثون به آخر شرابهم ولأن رجلاً من أهل الدنيا دخل
أصبغ به فخر آخره من ريق ذور وح الأوجيد ريق باقر الجهور ختامه وقرأ خاتمته بفتح التاء قال
علقمة لما أدبته المرأة تقول العطار اجعل خاتمته مسكاً أي لخره والخاتم والختام يتقاربان في المعنى كأن
الخاتم والختم والبصير كذلك قال الفراء قال في الصحاح والختم الطين الذي يخبث به وكذا قال أبو
ركبة ذلك الرقيق الموصوف بتلك الصفة فليستنا فليس المتنافسون أي لا يرغب الراغبون وقيل إن
في معنى إلى أي وإلى ذلك فليتبنا ذلك لئلا يدرين في العمل كما في قوله لمثل هذا فليعمل العبادون فاصل
المتنافس التشاكس على الشيء والتنازع فيه بأن يجب لكل واحد أن يفرد به دون صاحبه يقال نفس الشيء
عليه نفاسة أي ضمنته ولما حبان بصبر إليه قال البغوي أصله من الشيء النفيس الذي يقرود
عليه نفوس الناس فيريد لكل واحد لنفسه ونفيس به على غيره أي يرضى به قال عطاء المعنى
فليستبق المستبقون وقال مقاتل بن سليمان فليتنازع المتنازعون وهذا يكون ألا بالسما رغبة

تعالى أقسم بالضيء والظلام ولا وجه لهذا على أنه قد روي عن عكرمة أنه قال الشفق الذي يكون
 بين المغرب والعشاء وروي عن أسد بن عمر الرجوع وعن عمر بن الخطاب قال البتة الحجة وعن ابن
 عباس نحوه وعن أبي هريرة الشفق النهار كله وقال الراغب الشفق اختلاط ضوء النهار بسواد الليل
 عند غروب الشمس وقال الزمخشري الشفق الحجة التي تروى في المغرب بعد سقوط الشمس ويسقط بخروج
 وقت المغرب ويدخل وقت العتمة عند عامة العلماء كما يروي عن أبي حنيفة في إحدى الروايتين
 أنه البياض روى أسيد بن عمرو أنه رجع عنه انتهى وتسمى شفقاً لقرته ومنه الشفقة على الإنسان
 وهي رقة القلب عليه والليل وما وسق ^{أي} ما دخل عليه من الدواب وغيرها والوسق عند أهل
 اللغة ضم الشيء بعضه إلى بعض يقال استوسقت الليل إذا اجتمعت وانضمت والاعي يسقها أي يجمعها
 قال الواحدي المفسرون يقولون وما أجمع وضروحي لف والمعنى أنه جمع وضم ما كان منتشراً بالليل
 في تصرفه وذلك أن الليل إذا قبل أي كل شيء إلى ماواه وقال عكرمة وما وسق أي وما ساق من شيء إلى
 حيث يأوي فجعله من السوق لأن الجمع وقيل وما وسق أي وما جن وما ستر وفيل وما حمل و
 كل شيء حملته فقد وسقته والعرب تقول لا أحملها وما وسقت عيني الماء أي حملته ووسقت المناقة
 تسق وسقا أي حملت قال قتادة والضحاك ومقاتل بن سليمان وما وسق وما حمل من الظلمة أو حمل
 من الكواكب قال القشيري ومعنى حمل ضم وجمع والليل يحمل بظلمته كل شيء وقال سعيد بن جبير
 وما وسق أي وما عمل فيه من التجرد والاستغفار بلا سائر الأول وأولى وقال ابن عباس وما وسق ما دخل
 فيه وعنه ما جمع والقسم إذا شق إلى أجمع وتكامل قال الفراء اتساقه امتلاؤه واجتماعه واستواؤه
 ليلة ثالث عشرة ورابع عشرة المست عشرة وهو اضعاف من الوسق الذي هو الجمع قال الحسن اتسق امتلا
 واجتمع وقال قتادة استدراك يقال وسقته فانس كما يقال وصلته فأنصل ويقال امرؤان منسق أي اجتمع
 منظم ويقال اتسق الشيء إذا تبايع قال ابن عباس اتسق استوى وعنه قال ليلة ثلث عشرة لترك بن أبي
 الناس طبقاً عن طبق حاله بعد حال هذا جواب القسم وحل عن طبق النصيب ^{عليه} صفة لطيفة أي طبقاً
 لطبق أو على الحال من ضمير لترك أي مجاوزين أو مجاز أفرى بفقر الوحدة حل أنه خطاب إلى واحد
 وهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو لكل من يصدر له وقرئ بضم الوحدة خطاب للجمع وهو الناس قال الشعبي و
 لترك بن يا محمد سماء بعد سماء قال الكلبي يعني فصلاً فيها وهذا على القراءة الأولى وقيل درجة بدمر

فقدوا وتركوا الآلات لما برحوا في الآخرة من الكرامات فقد تركوا الحقيقة بالخيال وهذا هو عين الضلال ما لم يكن في دار الإسلام الكافرين قالوا هذا القول الأول وما أرسلوا عليه من حفيظة أي والحال أنهم لم يرسلوا على المسلمين من جهة الله وكان يجرى عقوبت عليهم من أحوالهم وأعمالهم يشهدون برشدهم ضد الهوى بل مروا بأصالح أنفسهم فاشتغلوا بدينك أولي بهم من تتبع عوراتهم وتسفيه أحوالهم وهذا أنهم في أشعار بأن ما أجروا عليه من القول من وظائف الرسل فمن تعلل يجوز أن يكون ذلك من جهة قول المؤمنين كأنهم قائلون هو لأهل البيت وما أرسلوا عليه حافظين إنكار الصلوات عن الشرك وقد عاينهم إلى الإسلام قالوا بالسوء والأول أولى وأظهر فاليوم أي يوم الآخر الذين آمنوا من الكفار يصحكون يعني أن المؤمنين في ذلك اليوم يصحكون من الكفار حين يروهم ذلك مغلوبين قد نزل بهم ما نزل من العذاب كما ضحك الكفار منهم في ذلك اليوم على الكافرين ينظرون أي يصحكون منهم ناظرين إليهم وإلى ما هم فيه من الحال الفظيع واللعن والصغار بعد العزة والاستكبار وقد تقدم تفصيل ذلك قريباً قالوا أحاديث قال المفسرون أن أهل الجنة إذا أرادوا نظراً من منازله إلى أعدائهم وهم يذبحون في النار فضحكوا منهم كما ضحكوا منهم في الدنيا وقال أبو صالح يقال لأهل النار أخرجوا ويقتلوا ويأبوا فإذا رأوها قد فتحت أقبوا إليها يريدون الخروج والمؤمنون ينظرون إليهم على الأرباب فإذا انتهوا إلى أبوابها خلعتهم وهم بذلك قوله فالיום الذين آمنوا من الكفار يصحكون الخروج هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون مستأنفين لبيان أنه قد وقع الجزاء للكفار كان يقع منهم في الدنيا من الضحك من المؤمنين والاستهزاء بهم والاستفهام للتقريب وثوب بمعنى أثيب المعنى هل جزى الكفار عما كانوا يفعلون بالمؤمنين وقيل الجملة في هل نصب ينظرون وقيل هي على إضمار القول أي يقول بعض المؤمنين لبعض هل ثوب الكفار والتواب ما يرجع على العبد في مقابلة عمله ويطابق على الخير والشر قرأ أبو عمر ووجزة والكسائي بادخام لام هل في ثاء ثوب وقرأ الباقون بترك الأدغام ؤ ؤ

سورة الانشقاق هي ثلاث وخمسون آية وهي مكية

بلا خلاف قال ابن عباس نزل بمكة وعن ابن الزبير مثله وعن أبي ذافع قال صليت مع أبي هريرة العتمة

فبشرهم بذلك أي أخبرهم خبراً بطهراته على بشرتهم جعل ذلك بمنزلة البشارة لهم لأن
 علمه سبحانه بذلك على الوجه المذكور من جيب التعدي بهم والآية المولوية موضع الكلام فتخرج
 التوهم كقول الذين آمنوا وعملوا الصالحات لا استثناء منقطع لأن الوصول مبتدأ والمجمل خبره و
 الاستثناء من قبيل المفردات أي لكن الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح هم آخر عند الله غير
 ممنون أي غني عن قطع ولا منقوص يقال مننت الحبل إذا قطعتة قال المبرد المدين الغبار لأنه يقطع
 وراها وكل ضعيف مدين وممنون وقيل المعنى أنه لا يمين عليهم به وقيل متصل وليس بذلك
 لأن الضمير راجع إلى الذين كفروا والذين كفروا قد وضع موضع المظهر للأشعار بأنهم لا يؤمنون
 ولا يسجدون عند قراءة القرآن عليهم لأنهم كافرون مكذبون قال أبو السعود استئناف مقدر
 لما فاداه الاستثناء من انتفاء العذاب عنهم ومبين لكيفيته ومقارنته الثواب العظيم فكان

سورة البروج بي ثنتان وعشرون آية مكية

بإخلاف قال عباس نزلت بمكة وعن أبي هريرة إن رسول الله ﷺ كان يقرأ في العشاء
 الآخرة بالسماء ذات البروج والسماء والطارق أخرجه أحمد وعن جابر بن سمرة أن النبي ﷺ
 كان يقرأ في الظهر والعصر بالسماء والطارق والسماء ذات البروج أخرجه أحمد والدارمي وأبو داود
 والترمذي وحسنه والذسائي وغيرهم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ قد تقدم الكلام في البروج عند قوله هو الذي جعل في السماء بروجاً
 قال الحسن ومجاهد فتادة والضحك هي النجوم والسماء ذات النجوم وقال عكرمة ومجاهد أيضاً في قصص
 في السماء وبه قال ابن عباس قال المنهال بن عمرو ذات الخلق الحسن وقال أبو عبيدة بن جريح بن سلام
 وغيرهما هي المنازل للكواكب وهي اثنا عشر برجاً لثني عشر كوكباً وهي الحمل والثور والجوزاء السرطان
 والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وهي منازل الكواكب السبعة
 السيارة المريح وله الحمل والعقرب والزهرة وطا الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله
 السرطان والشمس وله الاسد المشتري وله القوس والحوت وزحل وله الجدي والدلو

وان ذكرت بسوء عند عزرائيل وقال المجازين حكيم ^{رحم} اذ انت لكرما سمعت هدير كرم في الخمار اذن
 له استمع وبابه طريق وقيل المعنى وحقق الله عليه الاستماع لامره بالاشفاق اي جيله ما حقيقة
 بذلك قال الضحاك محقق اطاعت حتى لو ان تضيق ربها لانه خلقها يقال فلان محقوق بكذا
 بمعنى طاعتها انها لا تمتنع مما اراده الله بها قال قتادة حتى لو ان تفعل ذلك ومن هذا قول كثير
 فان تكن العشي فاحلا ومرحبا + وحقت لها العشي لدينا وقلت واذا الارض مدت اي بسطت
 كما بسط الادم ودكت جبالها وكل امت فيها حتى صارت قاعا صفيضا لا ترى فيها عوجا ولا امنا
 قال مقاتل سويت كمد الادم فلا يبقى عليها بناء ولا جبل الا دخل فيج اوقيل مدت يد ويسعها
 من المرد وهو الزيادة قال ابن عباس غد يوم القيامة واخرج الحكماء عن السيوطي بسند جيد
 عن جابر قال قال النبي ^{صلى الله عليه وسلم} قبل ان يمد الارض يوم القيامة مبدل الادم ثم لا يكون لابن ادم فيها الا
 موضع قدميه ^{والقت ما فيها} اي اخرجت ما فيها من الاموات والكوز وطر حرم الى ظهرها و
 وتخلت من ذلك قال ابن عباس اخرجت ما فيها من الوقي وتخلت من على ظهرها من الاحياء
 ومثل هذا قوله واخرجت الارض انقاله او المعنى تخلت خاية الخوا لم يبق شيء في باطنها كانها
 تكلف اقصى جهدها في الخلق قال تكرم الكريم اذا بلغ جهده في الكرم وتكلف فرق ما في طبعه
 وذلك يؤذن بسظم الامر وفيل القيت ما استودعته وتخلت ما استخفظته ووصفت الارض
 بالانقاء والتخلية توسعا والاف التحقيق ان الخرج لبتك الاشياء هو الله تعالى واذا انت لربها اسمعت
 واجابت واطاعت لما امرها به من الانقاء والتخلي وقال ابن عباس سمعت حين كلمها وعنده قل
 اطاعت وحقت بالطاعة وعنده قال سمعت واطاعت وحقت اي جعلت حقيقة بالاستماع اليك
 ولا نقباله اذ هي مصنوعة مبروبة لله تعالى وقد تقدم بيان معنى الفعلين قبل هذا وليس تكرار
 لان الاول في السماء وهذا في الارض وتكرار اذ استغلال كل من المجملتين بنوع من القدر ^{قيل}
 الانسان المراد جنس الانسان فيشمل المؤمن والكافر وفيل هو الانسان الكافر والاول اول الماسيا في
 التفصيل ^{انك كما روح الى ربك} كذا الكلاخ في كلام العرب السمي في الشيء بجهده من غير فرق
 بين ان يكون ذلك الشيء خيرا او شرا والمعنى انك ساع الى ربك في عمالك واللقاء ربك ما خسر
 من كدح عمالك اذا خسر شبه قال قتادة والضحاك والكلي عامل لربك عمال في الخمار الكلاخ العمل

نفسك اليوم عليك حسيبا وقال مقاتل ان عضاضة لقوله يوم تشهد عليهم السنتهم وايدهم
اجلهم وقال الحسين بن الفضل الشاهد هذه الامة والمشهد يورد سائر الامم لقوله وكذلك
جعلنا كرامة وسطا لتكروا شهداء على الناس وقيل الشاهد الحفظة والمشهد يورد سوادهم وقيل
الايام واللبالي قيل الشاهد الحكي يشهدون لله عز وجل بالوحداية والمشهد يورد بالوحداية
هو الله سبحانه وسيلتي بيان ما هو الحق عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم
القيامة واليوم المشهود يوم معرفة والشاهد يوم الجمعة وما طاعت الشمس لا غربت على يوم افضل منه
فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعوا لله بحري الا استجاب الله له ولا يستجيب من شيء الا اعاده منه
اخرجه الترمذي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه والبيهقي في
سننه وعن ابي هريرة رفعه قال الشاهد يوم معرفة ويوم الجمعة والمشهد يوم الموعود يوم القيامة اخرجه
الحاكم وصححه والبيهقي ابن مردويه وعن علي بن ابي طالب اليوم الموعود يوم القيامة والمشهد يوم
النحو والشاهد يوم الجمعة وعن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم
القيامة والشاهد يوم الجمعة والمشهد يوم معرفة اخرجه ابن جرير والطبراني وابن مردويه وعن
جابر بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الآية الشاهد يوم الجمعة والمشهد يوم معرفة
اخرجه ابن عساکر وابن مردويه وعن ابي هريرة مثله موقوفا وعن سعيد بن المسيب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سيد الايام يوم الجمعة وهو الشاهد والمشهد يوم معرفة وهذا امر
من مراسيلنا اخرجه سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه وعن ابي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر ما من الصلوة على يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهد الملائكة
اخرجه ابن ماجه والطبراني وابن جرير وعن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال في الآية
الشاهد يوم الجمعة والمشهد يوم معرفة وعن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما كان رجلا سأل عن قوله
وشاهد ومشهود قال هل سألت احدا قبلي قال نعم سألت ابن عمر وابن الزبير فقال يوم الذبح ويوم
الجمعة قال لا ولكن الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم ثم قرأ وجئت بك على هؤلاء شهيدا والمشهد يوم القيامة
ثم قرأ ذلك يوم مشهود وعن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم في الآية قال الشاهد محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمشهد يوم القيامة ثم نزلنا انا الرسلناك شاهدا ذلك يوم مشهود وعن ابي جاس

ويصلي سجدة أي بدخلها ويتعاسي حرزها واشد تهاقها وحرزها وحاصرها يصلي بغير اليأس ويكون
 الصاد وتخفيف الآلام وقرب الباقون بضم الباء وفهم الآلام وتشد يد ها وقرى بضم الباء واسكن الصاد
 من اجل يصلي أنه كان في أهله أي عشيرته في الدنيا مسرورا باتباع هواه وركوب شهواته بطرا
 اشترى العدم خطورا لآخره بالاعيان كان لنفسه متباعدا في راقع هواه رافعا والجملة تحليل لما قبلها
 إنه ظن أي علمه تيقن أن لن يحور تحليل لكونه كان في الدنيا بين أهله مسرورا والعنى ان سبب
 ذلك السرور ظنه بأنه لا يرجع الى الله ولا يبعث الحساب العقاب لتكذيبه بالبعث وسجد للدار
 الآخرة وإن هي الخفيفة من الثقيلة سادة مع ما في حيزها مسد مفعول على طر والحرور في اللغة الرجوع
 يقال حاد حجورا اذ رجع وقال الراغب الحور التردد في الامر ومحاوره الكلام من رجته والمحار الرجوع
 المصدر قال حكيم وداد بن ابي هند حور كلمة بالكسبية ومعناها يرجع قال القرطبي الحور في
 كلام العرب الرجوع ومنه قوله صلى الله عليه واله من اعوزك من الحور بعد الكور يعني من الرجوع
 الى النقصان بعد الزيادة وكذلك الحور بالضم في المثل حور في محاربي نقصان في نقصان والحور
 ايضا الصلابة قال ابن عباس حور يبعث ويرجع بل ان ربه كان به بصيرا أي كان به وباعماله
 عالما لا يخفى عليه منها خافية وبلى ايحيا العنفي بلى اي بلى الحورن وليبعثن وأن ربه جواب قسم
 مقدرا فاحيا بعبارة التحليل لما افادته بلى قال الزجاج كان به بصيرا قبل ان يخلفه عالمات
 مرجعه اليه فلا افسر بالشفق لانك كما تقدم في امثال هذه العبارة وقد قدمنا الخلاف فيها
 في سورة القيامة فارجع اليه افسر بخلافه تشريقا لها وتقرضا للاعتبار بها والشفق الحرة التي تكون
 بعد غروب الشمس الى وقت صلاة العشاء الآخرة قال الواحدي هذا قول المفسرين واهل اللغة جميعا
 قال القراء سمعت بعض العرب يقول عليه ثوب فضي مخ كانه الشفق وكان احمر وحكاة القرطبي على اثر
 الصحابة والتابعين والفقهاء وقال اسد بن عمرو ابو حنيفة حر في احدي الروايتين عنه انه البياض
 ولا وجه لهذا القول ولا متمسك له لا من لغة العرب ولا من الشرع قال الخليل الشفق الحرة من غروب
 الشمس الى وقت العشاء الآخرة قال في الصحاح الشفق بقية ضوء الشمس حمرتها في اول الليل الى
 قريب العمة وكتب للغة والشرع مطبقة على هذا وقال عجبا هذا الشفق النهار كله لا زوا قال والليل
 وما سبق وقال حكيم هو ما يبق من النهار وانما قال هذا القول بعدة والليل وما سبق فكانه

كانه قال انتم بهذا الاشياء ان كفار قريش ملعون كمال عن اصحاب الاخذ وذقان السوفة وردت
 لتبشيت المؤمنين على اذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قباهم وقيل تقدير الجواب ان الامر
 حتى في الجزاء وقيل تقدير الجواب للبعث واختاره ابن الانباري وقال ابو حاتم النجاشي وابن النجاشي
 ايضا في الكلام تقدير وتأخير اي قتل اصحاب الاخذ وذقان السماء ذات البروج واعترض عليه
 بانه لا يجوز ان يقال والله قاهر زيد وعن ابن مسعود قال في السماء ذات البروج قوله شاهد و
 مشهود هذا قسم على ان يطش بك لشديد الى اخرها والاخذ وجمع خذ وهو الشئ العظيم
 المستطيل في الارض كالحندق وجمعه اخاديد ومنه الخندق الجارى الدرع والمخد لان الخد ^{ضع}
 عليه ويقال تخد وجه الرجل اذا صار فيه اخاديد من جراح اخرج عبد الرزاق وابن ابي شيبة
 واجيد وعبد بن حميد ومسلم الترمذي والنسائي والطبراني عن صهيب ان رسول الله ^{صلى}
 عليه قال كان ملك من الملوك فيمن كان قبلكم وكان لذلك الملك كاهن يكنى له فقال له
 ذلك الكاهن انظر هالي غلاما بينهما اوقال فظنا لقنا فاعلمه علي فاني اخاف ان اموت فيقطع
 منكم هذا العلم ولا يكون فيكم من يعمله قال فنظر الى الله على ما وصفه فامر به ان يحضر ذلك
 الكاهن وان يختلف اليه فجعل الغلام يختلف اليه وكان على طريق الغلام راهب في صومعة
 فجعل الغلام يسأل ذلك الراهب كلما مر به فامر ينزل به حتى اخبره فقال انما اعبد الله فجعل
 الغلام يملك عند هذا الراهب فيبسط على الكاهن فيرسل الكاهن الى اهل الغلام انه لا يكاد
 يحضر في فاخبر الغلام الراهب بذلك فقال له الراهب اذ قال لك ان كنت تقبل عند اهلي
 واذا قال لك اهلك ان كنت فاخبرهم اني كنت عند الكاهن فيبين الغلام على ذلك اذ مر بجماعة من الناس كثير
 قد جلسهم دابة يقال انها كانت اسدا فاخذ الغلام حجرا فقال اللهم ان كان ما يقول خذك
 الراهب حقا فاسالك ان اتل هذه الدابة وان كان ما يقول الكاهن حقا فاسالك ان لا تتلها
 ثم رمى فقتل الدابة فقال الناس من قتلها قالوا الغلام ففزع الناس وقالوا قد علم هذا الغلام علما
 لم يعلمه احد فسمع اعمى فجاء فقال له ان انت دد وعلني تضري فلان كذا وكذا فقال الغلام لا اريد
 منك هذا ولكن ارايت ان رجعت عليك بصري اقول من بالذي رده عليك قال نعم فعدني الله فذه
 عليه بصري فامس الا عمى فبلغ الملك امرهم فبعث اليهم فاتي بهم فقال لا تملن كل واحد منكم

ورتبة بعد رتبة في القرب من الله ورفعة المنزلة وقيل المعنى لا تركب حالاً بعد حال كل حاله فيها
 مطابقاً لاختها في الشئ وقيل المعنى لا تركب ايها الانسان حالاً بعد حال من كونك نقطة ثم علة ثم صفة
 ثم حياً وميتاً وغنياً وفقيراً فإخطاب الانسان المذكور في قوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك
 كدحاً واخذاً ابو حاتم وابو عبيد القرامطة الثانية قال لان المعنى بالناس اشبه منه بالنبي ^{صلى الله عليه وآله} وقال
 عمر رضي الله عنه لا يركب بالتحية وضوء الوحدة على الاخبار وروى عنه وعن ابن عباس انها قرأ بالغيبة
 وفتح الموحدة اي لا يركب الانسان وروى عن ابن مسعود وابن عباس انها قرأ بأكسر حرف المضارعة
 وهي لغة وقرئ بفتح حرف المضارعة وكسر الموحدة على انه خطاب للنفس وقيل ان معنى الآية لا يركب
 القمر احوالاً من سرور واستهلال وهو بعيد قال مقاتل طبقة عن طبق يعني الموت والحياة وقال
 عكرمة رضيع ثم رطايون ثم شاك ثم شيم ^{ثم غلامه} وعن ابن مسعود قال يعني السماء تنقطر ثم تنشق ثم تمطر وعنه قال
 السماء تكون كالمهل وتكون وردة كالدهان وتكون واهية وتنشق فتكون حالاً بعد حال وقيل يعني
 الشدائد واهوال الموت ثم البعث ثم العرض وقيل لا تركب سن من كان قبله كما ورد في الحديث الصحيح
 فما لهم لا يؤمنون الاستفهام لانكار والفاء لترتيب ما بعدها من الانكار والتجيب على ما قبلها من
 احوال يوم القيامة المرجية للايمان والسيودا ومن غيرها على الاختلاف السابق والمعنى اي شي الكفار
 لا يؤمنون محمد ^{صلى الله عليه وآله} وما جاء به من القرآن جمع وجود منجيات الايمان بذلك من التغيرات
 العلوية والسفلية الدالة على خالق عظيم القدر ^{ثم عظمته} وكذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون ^{الوجه} الجمل في محل
 نصب على الحال اي اتي مانع لهم حال عدم سجودهم وخضوعهم عند قراءة القرآن قال الحسن وعطاء بن ابي
 ومقاتل ما لهم لا يصدقون وقال ابو مسلم المراد الخضوع والاستكانة وقيل المراد بقس السجود المعروف ^{بالتسليم}
 الثلاثة وقد وقع الخلاف هل هذا الموضع من مواضع السجود عند التلاوة ام لا وقد تقدم في فائدة
 هذه السورة الدليل على السجود وهذه السجدة اخبر بركات القرآن عند الشافعي ومن وافقه بكل
 الذين ^{الذين} كفروا يكذبون اي يحج ^{صلى الله عليه وآله} فحلية وما جاء به من الكتاب المشتغل على انباء التوحيد والبعث
 والنواب العقاب والله اعلم بما يوعون اي بما يضمنونه في انفسهم من التكذيب وقال مقاتل اي
 يكتمون من انفسهم وقال ابن زيد يجمعون من الاعمال الصالحة والسيدة ما خف من الوعاء الذي
 يجمع فيه ويقال وعاء حفظه وعيد الموت اعيه وعيا ومنه اذن واحية وقال ابن عباس يوعون يوعون

مستعمل عليها وح فلا بد منه من ضمير مقدما في النار فيه وذات القود وصف لها بانها نار عظيمة
 والقود المحطب الذي فود به وفيل هو بدل كل من كل وقيل ان النار مخفوفة على الجاحك
 ميكة عن الكوفيين قرأ الجهمون نفخ الواد من القود وقرى بضمها ويرفع النار على انفا خبر مبدئ
 اي هي النار او على انفا فاعل فعل محذوف اي احرقتم النار اذ هم عليه ^{وقود} فاعل في الظرف
 اي لعنوا حين احرقوا بالنار قاعد بن على ما يدنونهما ويقرب اليها قال مقاتل يعني عند النار
 قعود يعرضونهم على الكفر وقال مجاهد كانوا افود اعل الكراسي عند الاخذ وقال زادة عبر البع
 على حافة النار بالبعود على نفس النار للدلالة على انهم حال قعودهم على شفيرها مستولون عليها ^{قود} فيفد
 فيها من شاة ويخلون سبيل من شاة وهم اي الذين خدوا والاخذ ود وهم الملك واصحابه
 على ما يفعلون بالثومين بالله تعالى من عرضهم على النار ليرجعوا الي دينهم شهود اي حضور
 او يشهد بعضهم بعض عند الملك بانه لم يقصر فيما امر به وقيل يشهدون بما فعلوا يوم القيامة
 فشهد عليهم السنتم وايدعير ورجلهم وقيل على معنى مع والتقدير بروهم مع ما يفعلون بالثومين
 من الاحراق شهودا برقون لهم لغاية قسوة قلوبهم هذا هو الذي يستدعيه النظم وتنطق به
 الروايات المشهورة قال الزجاج اعلم الله قصة قوم بلغت بصيرتهم وحقيقة ايمانهم الى ان صبروا على
 ان يحرقوا بالنار في الله وفيه حث للثومين على الصبر وتخل اذى اهل الكفر والعناد وروى الله
 انجي الثومين للثومين في النار وكان اسبعا وسبعين بقبض ارجلهم قبل وقى عنهم فيها وخرجت
 النار الى من ثم اخرجتهم وهو لا يرجعوا عن دينهم والذين رجوا عشرة او احد عشر ولم يرد
 بنعيين حله اصحاب الاخذ ود ما تقوى منهم قرأ الجهمون نفخ الواد وقرى بكسرهما والفتيح
 في المختار نعم لا مركه وبابه ضرب نعم من بابهم لغاية ما انكروا عليهم ولا جابوا منهم الا ان
 يؤمنوا بالله العزيز الحميد اي الا ان صدقوا بالله الغالب المحمود في كل حال قال الزجاج ما انكروا
 عليهم ذنبا الا ايمانهم وهذا لقوله هل تنقمون منا الا ان امنيا يا ايات بنا وهذا من تاكيد المدح
 بما يشبه الذم كافي قوله لا عيب فيهم سوى ان للنزول بهم يساو عن اهل الاوطان الحشم
 وقول الآخر لا عيب فيها غير شكاة عينها كذا عتاق الطير شكل حيونها وقول الآخر
 لا عيب فيهم غير ان سيوفهم ونحن فلول من قراع الكتائب ثم وصف سبحانه ما يدل على العظم

والبروج في كلام العرب التصود ومنه قوله ولا كنت في بروج مشيدة شبهت منازل هذه النجوم
 بالقصور وكانوا يتنزل فيها وقيل هي ابواب السماء وقيل هي منازل القمر واصل البرج الظهور سميت بذلك
 لظهورها وعن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن السماء ذات البروج فقال الكواكب
 وسئل عن قوله جعل في السماء بروجاً قال الكواكب عن قوله في بروج مشيدة قال القصور اخرجته
 ابن مردويه واليوم اليوم الذي الى عودته وهو يوم القيامة قال الواحد في قول جميع القسرين
 وبه قال ابن عباس وشاهد في مشهور نكرها دون بقية ما اقسامه لاختصاصها من بين
 الايام بفضلها ليست لغدها فليجمع بينهما وبين البقية بلام الجنس وهذا جواب ايضا عما
 يقال لم خصصها بالذكر دون بقية الايام وانما لم يعرف بلام العهد لان التكرار دل على التخصيص
 والتعظيم يدل على قوله تعالى واظلمر الله الواحد المراد بالشاهد من يشهد في ذلك اليوم من الخلائق
 اي يحضر فيه والمراد بالمشهود ما يشاهد في ذلك اليوم من العجايب ذهب جماعة من الصحابة
 والتابعين الى ان الشاهد يوم الجمعة وانه يشهد على كل عامل بما عمل فيه والشمس يوم عرفة
 لانه يشهد الناس فيه موسم الحج وتحضر الملائكة قال الواحد في هذا قول الاثر قال ابن عباس
 الشاهد يوم الجمعة والشمس يوم عرفة وهو الحج الاكبر في يوم الجمعة جملة الله عبد المحم صلى الله عليه وسلم
 وامنه وفضله يحاكي الخلق اجمعين وهو سيد الايام عند الله واحب الاعمال فيه الى الله وفي رواية
 لابن ابي عمير عبد مسلم يصلي يسأل الله فيها خيرا الاخطاء اياه اخرجته ابن مردويه وحكى
 القشيري عن ابن عمر بن الزبير ان الشاهد يوم الاضحية وقال سعيد بن المسيب الشاهد يوم التروية
 والشمس يوم عرفة وقال النخعي الشاهد يوم عرفة والشمس يوم النحر وقيل الشاهد هو الله سبحانه
 وبه قال الحسن بن سعيد بن جبير لقوله وكفى بالله شهيدا وقوله قل اي شيء اكبر شهادة قل الله
 يعني وبينكم وقيل الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم لقوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئناك
 على ظهورك شهيدا وقوله يا ايها الرسول اننا ارسلناك شاهدا وقوله ويكون الرسول عليك شهيدا
 وقيل الشاهد جميع الانبياء لقوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وقيل هو عيسى بن مريم لقوله
 وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم والشمس يوم عرفة هذه الاقوال الثلاثة امامة محمد صلى الله عليه وسلم عليه او امام الانبياء
 او امة عيسى وقيل الشاهد آدم والشمس يوم عرفة وقال محمد بن كعب الشاهد الانسان لقوله كفى

وفيه إشارة إلى الرد على الفلاسفة القائلين بأنه موجب بالذات وقد نطق القرآن بأنه فعال المبرور
 والجملة مستأنفة لخطاب النبي صلى الله عليه وسلم حيث لا عند الله سبحانه من الجراء لمن عصاه والمغفرة
 لمن اطاعه والمعنى ان اخذته تعالى للجماعة والظلمة شدد والبطش لاخذ بعنف ووصفه بالخذلة
 يدل على انه قد تضاعف وتفاقم ومثل هذا قوله ان اخذه اليمر شديد ^{سورة} انه هو يبدل ويغير
 اي يخلق الخلق او لا في الدنيا ويعيدهم احياء بعد الموت كذا قال الجمهور وقيل يبدل الكفار
 الحري في الدنيا ثم يعيدهم في الآخرة واختار هذا ابن جرير والاول اولى وقال ابن عباس سيء العدا
 ويعيده انتهى ومن كان قادرا على اليجاد والاحادة اذا بطش كان بطشه في غاية الشدة ويحصل
 ظهر التحليل بهذه الجملة لما سبق من شدة البطش وهو الغفور الودود اي بالغ المغفرة والود
 المؤمنين لا يرضيهم بها بالغ المحبة للطبعين من اوليائه قال مجاهد الود لا وليا به فهو فعول بمعنى
 وقال ابن زيد معنى الودود الرحيم وحكى المبرد عن اسمعيل القاضي ان الودود هو الذي لا يقل
 الودود بمعنى الودود وداي بودة عبادة الصالحون ويحبونه كذا قال الازهري قال ويجوز ان يكون
 فعول بمعنى فاعل اي يكون محبا لهم قال وكلتا الصفتين مدح لانه جل ذكره ان احب عبادة الطيعين
 فهو فضل منه وان احبه عبادة العاصين فلما تقر عندهم من كريم احسانه قال ابن عباس الودود
 الحبيب قالت المعتزلة غفور لم يأت قال اصحاب النسبة غفور مطلقا لم يأت لمن لم يمتب لان الآية
 المذكورة في معرض التمدح والتمجيد بكونه غفورا لمطلقا اقر فاحمل عليه اولى لان الغفور صيغة تامة
 فالمناسب ان يحمل على الاطلاق قاله زاده في العرش المجيد في الجمهور ويرفع المجيد على انه نعمت لذو
 واختاره ابو عبيد وابو حاتم قال لان المجيد هو النهاية في الكرم والفضل واسمه سبحانه هو المنعوت
 بذلك وقرئ بالجر على انه نعمت العرش ومجده علوه وعظمته وقد وصف سبحانه عرشه بالكرم كما
 في اخروسة المؤمنين قال ابن عباس المجيد الاكرم قيل ان العرش احسن الاجسام وقيل هو نعمت الربك
 ولا يضر الفصل بينهما لانها صفات لله سبحانه وقال مكي هو خبر بعد خبر والاول اولى معنى ذو
 العرش ذو الملك والسلطان كما يقال فلان على سريره ملكه وقيل المراد خالق العرش فقال
 يريد من الابداء والاحادة قال عطاء لا يفر عن شيء عبيده ولا يمنع منه شيء طلبه وارتفاع
 فعال على انه خبر مبتدأ محذوف قال الفراء هو رفع على التكرير والاستيناف لانه نكرة مخضة

قال اليوم الموعود يوم القيامة والشاهد محمد بن الحسن عليه السلام والشهيد يوم القيامة فخر ذلك يوم
مجموعه الناس ذلك يوم مشهور وعنه قال الشاهد الله والشهيد يوم القيامة قالت وهذه التناقضات
عن الصحابة رضي الله عنهم قد اختلفت كما ترى فكذا اختلفت تفاسير التابعين بعد همد
استدل من استدل منهم بآيات كثيرة فيها ان ذلك الشيء شاهد ومشهور فجعله دليلا على البراءة
بالشاهد المشهور في هذه الآية المطلقة وليس ذلك بدليل يستدل به على ان الشاهد المشهور
المذكورين في هذا المقام هو ذلك الشاهد المشهور الذي ذكر في آية اخرى الا ان كان يكون
قوله هنا وشاهد مشهور هو جميع ما اطلق عليه في الكتاب العزيز او السنة المطهرة فانه يشهد او انه
مشهور وليس بعض ما استدلوا به مع اختلافه باولى من بعض لم يقل قائل بذلك فان قلت
هل في الموضع الذي ذكرته من حديثي هروية وحديثي مالك الاشعري وحديث جبير بن مطعم
ومرسل سعيد بن المسيب ما يعين هذا اليوم الموعود والشاهد المشهور قلت اما اليوم الموعود فلم
تختلف هذه الروايات التي ذكرها بل اتفقت على انه يوم القيامة واما الشاهد ففي حديثي هروية
الاول انه يوم الجمعة وفي حديثي الثاني انه يوم عرفة وبوطي الجمعة وفي حديثي الاشعري انه يوم
وفيه جبير انه يوم الجمعة وفي مرسل سعيد انه يوم الجمعة فاتفقت هذه الاحاديث عليه ولا ضرورة في
حديثي هروية الثاني واما المشهور ففي حديثي هروية الاول انه يوم عرفة وفي حديثي الثاني
انه يوم القيامة وفي حديثي مالك انه يوم عرفة وفي حديثي جبير انه يوم عرفة وكذا في
حديث سعيد فقد تعين في هذه الروايات انه يوم عرفة وهي ارجح من تلك الرواية التي توضح
قوله بانه يوم القيامة فحصل من مجموع هذا ارجحان ما ذهب اليه الجمهور من الصحابة والتابعين ومن
بعدهم ان الشاهد يوم الجمعة والمشهور يوم عرفة واما اليوم الموعود فقد قدنا انه وقع الاجماع
على انه يوم القيامة قتل اصحاب الاخذ ودر هذا الجواب القسم والامرية مضمرة وهو الظاهر
وبه قال القراء وغيره وقيل تقديره لقد قتل فحذف اللام وقد وعلى هذا تكون الجملة خبرية
والظاهر انها عائية لان معنى قتل لعن قال الواحد في قول الجميع والد عائية لا تكون جوابا
للقسم فقيل الجواب انه ان الذين قتلوا المؤمنين وقيل قوله ان بطش بك لشديد وبه قال
المبرد واعترض عليه بطول الفصل وقيل هو مقدر سيدل عليه قوله قتل اصحاب الاخذ و

تاريخ الجفر والذبح ذكره الله في الآية في جنوة اسرافيل واخرج ابو الشيخ قال السير طي بسند يبرر
عن ابن عباس قال جعل الله الوجود المحفوظ كسيرة ومائة عام فقال للقلم قبل ان يخلق الخلق ان يكتب علمي
في خلقي فجري بما هو كائن الى يوم القيامة وقال مقاتل الوجود المحفوظ من بين العرش فادناه

سورة الطارق في سبع عشرة اية وفيها مكية بار خراف

قال ابن عباس ثبت بمكة وعن خالد العدواني انه ابصر رسول الله صلى الله عليه وآله في سوق ثقيف وهو
قائم على قوس او عصا حين اتاهم يتبعي النصر عندهم فمعا بقر والسماء والطارق حتى ختمها قال
فوجدتها في الجاهلية ثم قرأتها في الاسلام قال قد عني ثقيف فقالوا ما ذا سمعت من هذا الرجل
فقرأتها فقال من معهم من قريش عن ابيه بصاحبنا لو كنا نعلم ما يقول حقاً لا تبعناه اخبره
احمد البخاري في تاريخه والطبراني وابن مردويه

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء والطارق اقسم سبحانه بالسماء والطارق وقد ذكر في كتابه العزيز ذكر السماء والشمس
والقمر والنجوم لان حركاتها في اشكالها وسيرها ومطالعها ومغاربها عجيبة والطارق هو النجم
كما صرح به التنزيل قال الواحدي قال المفسرون اقسم الله بالطارق يعني الكواكب تطرق بالليل وتخرج
بالنهار قال الفراء الطارق النجم لانه يطلع بالليل وماتناك ايليا فهو طارق وكذا قال الزجاج والمبرد
وقد اختلف في الطارق هل هو نجم معين او جنس النجم ف قيل هو رجل وقيل الثريا وقيل هو الذي
ترعى به الشياطين وقيل هو جنس النجم قال في الصحاح والطارق النجم الذي يقال له كوكب الصبح قال
الماوردي اصل الطريق اللدق فسمي قاصدا لليل طارقا لاحتياجه في الوصول الى اللدق ثم
اتسع به في كل ما ظهر بالليل كاشا ما كان ثم اتسع كل التوسع حتى اطلق على الصور الخالية البادية
بالليل وقال قوم ان الطريق قد يكون نهارا والعرب تقول ابيتك اليوم طرفين اي مرتين وقته
قوله صلى الله عليه وآله اعوذ بك من شر طارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير قال ابن عباس اقسم بك
بالطارق وكل شيء طرقت بالليل فهو طارق فترين سبحانه ما هو الطارق فنجي الشانه بعد تعظيمه
بالاقسام به فقال وما أدراك ما الطارق وفيه تنبيه على ان رفعه قد ربح لا ينالها ادراك

ثلاثة لا قتل بها صاحبها فامر بالراحه الرجل الذي كان اعنى فوضع المنشا على مفرواحها
 فقتله وقيل الاخر يقتله اخرى فامر بالسلام فقال انطلقوا به الى جبل كذا فكذا قالوا فالتقه من راسه
 فانطلقوا به الى ذلك الجبل فلما التقوا الى ذلك المكان الذي ارادوا ان يلغروه منه جعلوا يتبعون من
 ذلك الجبل ويتدرون حتى لم يبق منهم الا الغلام فارجع الغلام فامر به الملك ان ينطلقوا به الى البحر
 فيلقوه فيه فانطلقوا به الى البحر فغروا الله الذي كان معه وابجاء فقال الغلام للملك اراك ان تقتلني
 حتى تصليبي وتقول اذ اتيتي بسم الله رب الغلام فامر به فصله ففعل وقال بسم الله رب الغلام
 فوقع السهم في صدره فوضع الغلام يده على موضع السهم ثم عات فقال الناس لقد ابر هذا الغلام علما
 ما عمله احد فاناس من رب هذا الغلام فقبيل الملك اخرعت ان خلفك ثلثة فهذا الغلام لهم
 قد خالفك قال في اخذوا القوم فيها السبل وان اخرج جميع الناس فقال من رجع عن دينه تركناه
 لم يرجع القينا في هذه الدنيا لمجعل بلقيس في تلك الاخذ ففعل يقول الله قتل احياء الاخذ
 النار ذات السور حتى بلغ العزيز الحميد فاما السلام فانه دفن فخرج في كراهه خرج في
 حور الخطار واصبغة على صدره فوضعها حين قتل لهذا القصة الفاظ فيها بعض اختلاف
 وقد رواها مسلم في اخر الصحيح عن هبة بن خالد عن حماد بن بسلة عن ثابت عن عبد الرحمن
 بن ابي ليلى عن صاحبها احمد بن حنبل عن حماد بن عوف عن حماد بن عوف عن حماد بن عوف عن حماد بن عوف
 عن حماد بن بسلة به واخرجه الترمذي عن محمد بن عمار بن عبد الله بن حميد عن عبد الرزاق عن
 عن ثابت به وعن علي بن ابي طالب في قوله احياء الاخذ فقال هو لم يمت لمخرجه ابن اللذان في
 وعن ابن عباس قال هو ناس من بني اسرائيل خذوا الصخرة في الارض او قل وافيه نارا فورا فاما
 على ذلك الاخذ ورجلا ونساء فخرجوا عليهم اخرجوا ابن خزيمة وقال معاذ بن ثابت كان الاخذ
 ثلثة واحدا يجزان باليمن واخرى بالشام واخرى بفارس حرق اصحابها بالنار فاما التي بالشام
 ففجروا اطاموس الرومي واما التي بفارس ففجروا بصرى وعمر بن النعمان اصحاب ابي ابي اليمن
 فذروا ناس فاما التي بالشام وفارس فلم يزل الله فيهم فقرأوا في التي يجزان اليمن وذلك لان
 هذه القصة كانت مشهورة عند اهل مكة فانكرها الله تعالى اصحاب سورة يونس على الصبر
 ونحو الكار في الذين النار ذاك الوعد من البحر النار بالبحر على ان يبادل استمال من الاخذ وذا الاخذ

قال الفراء ولا خفش اي مصبوب في الحر قال الفراء واهل الحجاز يجعلون الفاعل بمعنى المفعول في كثير من
كلامهم كقولهم سواكم اي مكرم وهم ناصب المصنوع في ليل نأثرو ونحو ذلك قال الزجاج من ماء ذى اند فاذ
يقال دارع وقايس ونايل اي ذورع وقوس ونبيل يعني من جيع النسب كلاين ونامر وهو صاوق على الفاعل
والمفعول او هو مجاز في الاستناد فاستند الى الماء ما انصاح به مبالغته او هو استعارة مكنية وتخييلية او
مصرحة بجعله دافقا لانه للتابع قطرة كانه يد في بعضه بعضا اي يدفعه كما اشار له ابن عطية
وزاد سبحانه ماء الرجل والمرأة لان الانسان مخلوق من ماء لكن جعلها ما مودا واحد لا متناهما ثم وصف
هذا الماء فقال يخرج من بين الصليب والترائب اي صلب الرجل وترائب المرأة وهي جمع تربية وهي موضع
القلادة من الصدر والولد لا يكون الا من الماين فوالجهم يخرج مبنيا للفاعل وقرى مبنيا للمفعول
وفي الصليب هو الظاهر لغات قرأ الجهم ويرضم الصاد وسكون اللام وقرأ اهل مكة بعضهم ما وقرأ الياء في بعضها
ويقال صالب على وزن قالب ومنه قول العباس بن عبد المطلب ع تنقل من صالِب الى رحمة فإيمانه
المشهور في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم كلام في هذا عند تفسير قوله الذين اصلاكم وقيل
الترائب ما بين الثديين وقال الضحاك الترائب المرأة اليدان والرجلان والعينان وقال سعيد بن جبير
هي الحيد وقال مجاهد هي ما بين اللذين والصدر وروى عنه انه قال هي الصدر وعنه قال هي الترائب
وتحكي الزجاج ان الترائب عَصَاة القلب منه يكون الولد والمشهور في اللغة انواع عظام الصدر والنحر
عكمة الترائب الصدر قال في الصحاح التريبة واحدة الترائب وهي عظام الصدر قال ابو عبيدة
جمع التريبة تريب وتحكي الزجاج ان الترائب اربع اضلاع من يمنة الصدر واربعة اضلاع من يسرة
الصدر قال قتادة والحسن المعنى يخرج من صلب الرجل ترائب المرأة وتحكي الفراء ان مثل هذا يأتي من
العرب يكون معنى من بين الصلب من الصلب وقيل ان ماء الرجل ينزل من الارماغ ولا يخالف
هذا ما في الآية لانه اذا نزل من الدماغ نزل من بين الصلب والترائب وقيل ان النبي يخرج من جميع
اجزاء البدن ولا يخالف هذا ما في الآية لان نسبة خروجه الى ما بين الصلب والترائب باعتبار ان
اكثر اجزاء البدن هي الصلب والترائب وما يجاورها وما فوقها ما يمكن تنزله منها قال ابن عباس
في الآية ما بين الحيد والنحر وعنه قال تريبة المرأة وهي موضع القلادة وعنه الترائب ما بين الثديين
والمرأة وعنه الترائب اربع اضلاع من كل جانب من سفلى الاضلاع قال ابن عاقل ان الولد يخرج

والنخامة فقال الذي له ملك السموات والأرض ومن كان هذا شأنه فهو حقوقان يؤمن به
 ويوحى والله على كل شيء شهيد من فعلهم المومنين لا تخف عليه منه خافية وفي هذا وعيد
 شديد بالحق الأخذ رد وعيد شديد على دينه من أولئك المومنين قربان سيجانها أعد
 لأولئك الذين فعلوا المومنين ما فعلوا من الحق فقال إن الذين فتنوا المومنين وأولئك
 حرقهم بالنار والعريق فعل فتنت الشيء أي أحرقتة وقتلت الدرهم والدينار إذا دخلته النار
 لتطهر جوده ويقال دينار مغتوب ويسمى الصانع الفتان ومنه قوله يوم هم على النار يغفلون أي يحرقون
 وقيل معنى فتنوا المومنين محنوهم في دينهم ليرجعوا عنه قال الرازي ويحتمل أن يكون المراد كل من فعل
 ذلك قال وهذا أولى لأن اللفظ عام والحكمة بالتحصيل أن الظاهر من غير دليل كقولهم يؤمن بغير
 صنعهم ولم يرجعوا عن كفرهم ففتنهم فأقسم في الآخرة عذاب جهنم بسبب كفرهم وهم عذاب آخر
 زائد على عذاب كفرهم وهو عذاب الحريق الذي وقع منهم المومنين وقيل إن الحريق اسم
 أسماء النار كالسعر وقيل انهم يعدون في جهنم بالمعبر ثم يعدون بعذاب الحريق فلا بد من عذاب
 يرد لها والثاني عذاب يحرقها وقال الربيع بن النضر أن عذاب الحريق أصيبوا به في الدنيا وذلك
 أن تقع من الأخذ ودالي المالك وأصحابه فأحرقهم وبه قال الكوفي ومفهوم الآية انهم لو تأولوا الحرق
 من هذا الوعيد وإنما عذبهم به بآداة التراخي لأن التوبة مقبولة قبل العزقة ولو طال الزمان لم
 ذكر سبحانه وعيد المؤمنين اتبعه بذكر ما أعد الله للمومنين الذين أحرقوا بالنار فقال إن الذين آمنوا
 عملوا الصالحات وظاهرا لآية العوم فيدخل في ذلك المحرقون في الأخذ بسبب إيمانهم دخلا
 أوليا والمعنى أن الجامعين بين الإيمان وعمل الصالحات لهم بسبب الإيمان والعمل الصالح جنت تجري
 من تحتها نهرها وغرورها جميع ما أكلها إلا أنها لا يندون يرد لها في نظار ذلك الحر الذي
 صدر وأعلمه في الدنيا وقد تقدم كيفية حرق الأجر من تحت الحيات في غير موضع وأوضح أنه إن
 أريد بالحيات لا يتخارفي إلا نهار من تحتها وأصح أن أريد بها الأرض المشتملة عليها فالجنة باعتبار
 جزئها الظاهر وهو الشجر لا بأسارة لساحتها وأرضها ذلك أي ما تقدم ذكره مما أعد الله لهم العز الكبير
 الذي لا يندون ولا يقاربه ولا يدانيه والتموز الظفر المطلوب وفي ذلك من معنى البعد الإيدان
 بعلمه وريحته في الفضل والشرف إن بطنك بكافرا كسرك يدك بحسب الله قاله الجلال المحي

الشق لانه يصدع الارض فتصدع له قال ابو عبيدة والفراء تصدع بالنبات قال مجاهد والارض ذات
 الطرف التي تصدعها المياه وقيل ذات الحرت لانه يصدعها وقيل ذات الاموات لانصد اعماهم عند
 البعث والحاصل ان الصدع ان كان اسما للنبات فكانه قال الارض ذات النباتات وان كان المراد به
 الشق فكانه قال والارض ذات الشق الذي يخرج منه النبات ونحوه وقال ابن عباس صدعها عن النبات
 وعنه قال تصدع الاودية وعن معاذ بن انس مرفوعا قال تصدع باذن الله عن الاموال والنبات
 اخرجه ابن مندة والدلمي قال الرازي انه تعالى كما جعل كيفية خلقه الحيوان دليل على معرفته للبدن
 والمعاد ذكر في هذا القسم كيفية خلقه النبات ففعله تعالى والسماء ذات الرجح كالاب وقوله والارض
 ذات الصدع كالام وكلاهما من النعم العظام لان نعم الدنيا موقوفة على ما ينزل من السماء مكررا وعلى
 ما ينبت من الارض كذلك وجواب القسم الثاني قوله انه لقول فصل اي ان القرآن يقول يفصل بين
 الحق والباطل بالبيان عن كل واحد منهما كما قيل له فرقان ومنه فصل الخصومات وهو قطعها بالحق
 الجازم ويقال هذا قول فصل اي قاطع الشر والنزاع وقال ابن عباس فصل حق وما هو بالهزل اي ينزل
 القرآن الكريم بالبعث فوجد كله ليس بالهزل والهزل ضد الجديح ان يكون معيبا في الصدور ومعظم
 في القلوب يترفع به قاريه وسامعه عن ان يلزمهزل او يتفكه به نزاع وقال ابن عباس بالهزل بالباطل انهم
يَكِيدُونَ كَيْدًا اي يكرهون في ابطال ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدين الحق قال الزجاج يخاتون
النبى صلى الله عليه وسلم ويظهرون ما هم على خلافه وذلك حين اجتمعوا في دار الندوة وتشاوروا فيه وقيل الكيد
 القاء الشبهات لقولهم ان هي الاحكام الدنيا من يحيي العظام وهي رميم اجعل الالهة الها واحدا
 وما شبه ذلك والكيد كيد اي استدرجهم من حيث لا يعلمون واجازهم جزاء كيدهم وقيل هو
 ما وقع الله بهم يوم بدر من القتل والاشرف قيل كيد الله لهم نصرته نبيه صلى الله عليه وسلم واجازهم درجة تحية
 لاحدى المتقابلين بالاسم الاخر كقولهم وجزاء سيئة سيئة مثلية افعي الكرهين اي اخوهم ولا تسأل
 الله سبحانه بتجيب هلاكهم والدعاء عليهم باهلاكهم فانما لا تنجل لان العجاة وهي ايقاع الشيء في غير وقته
 اللاتق به نقص وارض بما يريد لك في امورهم امحهم بدل من مهمل ومهل وامهل بمعنى
 مثل نزل وانزل والامهال الانظار ومهل في الامر اتاد وخالف بين اللفظين لزيادة التسكين والتصدير
 وانتصار روي على انه مصدر مؤكد للفعل المذكور او بعث المصدر محذوف اي امهلهم امهلا روي

قال ابن جرير رضي الله عنه ذكره محضة على وجه الانباع لا حارب الغفود الودود وإنما قال فقال ابن
 ما يريد ويفعل في غاية الكثرة والآلة هنا تكونية فيكون فيه دلالة على خلق افعالهم وضمير الصلوات
 لانه كالنتيجة للاوصاف السابقة قال الكرخي ذكره لضرب من التعظيم تنال شي عنده الا وهام
 والعقول قال بعضهم وفيه دلالة على انه لا يجب عليه شيء لانها دالة على ان فعله بحسب ابدته
 ثم ذكر سبحانه خبر الجمع الكافرة فقال هل اناك حديث الجنود متساقفة مفرقة لما تقدم من شدة
 بطشه سبحانه وكونه فعلا لما يريد وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله اي هل اناك يا محمد خبر الجمع
 الكافرة الطاغية في الهم الخالية المكذبة لانبيائهم المنجدة عليهم اقرينهم فقال فرعون وعمود
 وهو بدل من الجنود فالمراد بفرعون عمو قومه والمراد بنمود القوم المعروفين والمراد بجديهم ما
 وقع منهم من الكفر والعناد والضلال وما وقع عليهم من العذاب النكال وقصتهم مشهورة
 وقد ذكرت في الكتاب العزيز كرها في غير موضع واقتصر على الطائفتين لانهما عند اهل الكتاب
 وعند مشركي العرب وذل بها على امثالها ثم اضرب عن ممانلة هو لا الكفار الموجودين في عصره
 عليه اضرابا متعددا من فقد ذكرهم وبين افعالهم منهم في الكفر والتكذيب فقال بل الذين
 كفروا في تكذيب شديدا وما جئت به ولم يعتبروا به ومن كان قبلهم من الكفار والله من وراءهم
 يحيط اي يقدر على ان ينزلهم ما انزل بالوليك لا عاصم لهم منه والاحاطة بالشئ المحصوره من جميع
 جهاته فهو قاطع لعدم نجاحهم بعد معرفت المحاط به على المحيط ثم رد سبحانه تكذيبهم بالقول فقال
 بل هو قرآن مجيد اي متناه في الشرف والكرم والبركة والنفع معجز منظمه حال الطبقة من بين الكتب
 وسعيد في النظر المعنى كونه بيا نكلا مشروعه الله لعباده من احكام الدين والدنيا وليس هو كما يقولون
 انه شعر وكهانة وسحري في لوح محض ظاني مكتوب في لوح وهو الكتاب محفوظ عند الله من وصول
 الشياطين اليه قرآن مجيد وروح بفتح اللام واتفق عليه القراء وفق البيهقي محفوظ على البحر على انه نعت
 الروح وتري برفعه على انه نعت القرآن اي بل هو قرآن مجيد محفوظ في لوح قيل والمراد بالروح
 بضم اللام الهوى الفضاء الذي فوق السماء السابعة وبه قال ابو الفصّل وكذا قال ابن خالويه
 وقال في الصحاح اللوح بالضم الهوى بآين السماء والارض وعن ابن عباس قال اخبرني ان لوح الذي
 لوح واحد فيه الذكروان ذلك اللوح نورانية مسير ثلثمائة سنة اخرجه ابن المنذر وعن انس

الكتاب
 والبرج
 فاجاب
 بالبرج

سَمِعْتُ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى أَي نَزَعَهُ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَاسْمِيَّاهُ وَأَعْمَالَهُ وَاسْمُكَ مَا
 قَالَ السَّادِي أَي عَظَمَهُ قَبِيلُ الْأَسْمِ هُنَا مَقَرُّ الْقَصْدِ التَّعْظِيمِ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ الْمَعْنَى نَزَعَهُ اسْمَ رَبِّكَ أَنْ يَسْمِيَ بِهِ
 أَحَدٌ سِوَاهُ فَلَا تَكُونُ عَلَى هَذَا مَعْنَى وَقِيلَ الْمَعْنَى نَزَعَهُ تَسْمِيَةً رَبِّكَ وَذَكَرَكَ إِيَّاهُ أَنْ تَذَكَّرَهُ الْأَوَانُ الْخَاسِعُ
 مَعْظَمُ الْمَذَكَّرِ وَنَزَعَهُ وَقَالَ الْحَسَنُ مَعْنَى سَمِعَ صَلَاحَهُ وَقِيلَ الْمَعْنَى صَلَاحُ اسْمَاءِ اللَّهِ كَمَا يَصِلُ إِلَى الْمُشْرُوكِ بِالْمَكَارِ
 وَالنَّصْدَةِ وَقِيلَ الْمَعْنَى أَرْفَعَ صَوْتَكَ بِذِكْرِ رَبِّكَ وَمِنْهُ قَوْلُ جَرِيرٍ ^{فِي} قَبِيلِ الْأَسْمِ وَجَعَلَ تَغْلِبُ كَلِمَةً
 سَمِعَ الْحِجَجِ وَكَبِيرُ الْاِتِّكَادِ وَاسْمُ الْأَعْلَى قَالَ سِيحَانُ رَبِّي الْأَعْلَى وَقِيلَ مَعْنَاهُ نَزَعَهُ رَبُّكَ الْأَعْلَى عَارِضَةً
 الْمَحْدُودُونَ فَعَلِ هَذَا لِيَكُونَ الْأَسْمُ صِلَةً وَالْأَعْلَى صِفَةً لِلرَّبِّ قِيلَ لِلْأَسْمِ وَالْأَوَّلُ الْأَوَّلُ وَعَنْ عَقِيبِهِ
 ابْنُ حَامٍ الْحِجَجِيُّ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ سَمِعَ اسْمَ رَبِّكَ الْعَظِيمِ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ^{وَسَلَّمَ} عَلَيْهِ أَجْعَلُوا هَافِي
 رُكُوعَكُمْ فَلَمَّا نَزَلَتْ سَمِعَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى قَالَ أَجْعَلُوا هَافِي سَجُودَكُمْ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ
 مَاجَةَ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ وَالْمُطْعَمُ فِي إِسْنَادِهِ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ^{وَسَلَّمَ} عَلَيْهِ
 كَانَ إِذَا قَرَأَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى قَالَ سِيحَانُ رَبِّي الْأَعْلَى أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ وَ
 الْبَيْهَقِيُّ وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ خِلَافَ فِيهِ وَكَيْفَ فَرَوَاهُ شُعْبَةُ عَنْ ابْنِ إِسْحَقَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قُوفٍ وَأَخْرَجَهُ
 مُوقِفًا أَيْضًا عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ جَرِيرٍ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَرَأَ اسْمَ
 رَبِّكَ الْأَعْلَى قَالَ سِيحَانُ رَبِّي الْأَعْلَى فِي لَفْظِ عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ عَنْهُ قَالَ إِذَا قَرَأْتَ سَمِعَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى
 فَقُلْ سِيحَانُ رَبِّي الْأَعْلَى وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ قَرَأَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى فَقَالَ سِيحَانُ رَبِّي الْأَعْلَى
 وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ فَقِيلَ لَهُ أَنْزِلْ فِي الْقُرْآنِ قَالَ لَا إِنَّمَا أَمْرًا شَيْئًا فَقُلْتُهُ وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ أَنَّهُ قَرَأَ
 فِي الْجُمُعَةِ سَمِعَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى فَقَالَ سِيحَانُ رَبِّي الْأَعْلَى وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جَرِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ
 سَمِعَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى فَقَالَ سِيحَانُ رَبِّي الْأَعْلَى وَكَذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ أَبِي بَنْ كَعْبٍ وَعَنْ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا
 قَرَأَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى قَالَ سِيحَانُ رَبِّي الْأَعْلَى وَعَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ قَرَأَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى فَقَالَ سِيحَانُ
 رَبِّي الْأَعْلَى وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ وَقَوْلُهُ ^{الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى} صِفَةً أُخْرَى لِلرَّبِّ قَالَ الزُّنَاجِجِيُّ خَلَقَ الْإِنْسَانَ
 مَسْتَوِيًا وَمَعْنَى سَوَّى عَدَلَ قُلْتُهُ وَحَسَنَ خَلَقَهُ قَالَ الصَّحَّاحُ خَلَقَهُ فَسَوَّى خَلَقَهُ وَقِيلَ خَلَقَ
 الْأَجْسَادَ فَسَوَّى الْأَفْئَامَ وَقِيلَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَهَيَّأَهُ لِلتَّكْلِيفِ وَالْقِيَامِ بِأَدَاءِ الْعِبَادَاتِ وَقِيلَ خَلَقَ فِي
 أَصْلَابِ الْأَيَّامِ وَسَوَّى فِي أَرْجَامِ الْأَمْشِ كُنْتُ وَقِيلَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَسَوَّى سَوَّى لِسَوَّى وَلَوْ أَنَّ سَوَّى

الخلق فلا بد تلقيا من الخلق إلى الخلق **الثَّاقِبُ** أي المضيئ ومنه يقال ثقب النجم ثقباً إذا انضاء وثقب به
 ضوءه قال مجاهد الثَّاقِبُ المتوهج وقيل المرتفع العالي قال سفيان كل ما في القرآن وما أدراك ما فقد
 أخبره وكل شيء قال ما يدريك لم يخبر به وقيل هو نجم في السماء السابعة وهو زحل لا يسكنها غيره
 فمن النجوم وإذا أخذت النجوم أمكنتها من السماء هبط فكان معها ثم يرجع إلى مكانه من السماء السابقة
 فهو طارق حين ياتل وحين يصعد لم يقبل والنجم الثَّاقِبُ مع أنه أخصر وأظهر معدل عنه تقيماً
 لشأته فأقسم أولاً بما يشرك فيه هو وغيره وهو الطارِقُ ثم قسره بالنجم لأنه ذلك الأجر المأخوذ
 بالاستقياهم والحكمة مستأنفة جواب سؤال مقدر لشأنه قبله كانه قليل ما هو فقل هو النجم الثَّاقِبُ
إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّنَّاءٌ عَلَيْهَا حَافِظٌ هَذَا جَوَابُ الْقِسْمِ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَضْرَجَ بِهِ لَتَأْكِيدِ فُحَاةِ الْقِسْمِ الْمُسْتَتِيعِ
 لتأكيد مضمون الحكمة المقسم عليها وقد تقدم في سورة هود اختلاف القراء في لما من قرأت تخفيفها
 كانت إن هنا هي المخففة من الثقيلة فيها ضمير الشأن المقدر وهو اسمها واللام هي الفارقة وما مزيدة
 وهذا حكمه تفرع على قول البصريين أي إن الشأن كل نفس عليها حافظ ومن قرأ بالتشديد فآثاره تامة
 ولما بعد الأي ما كل نفس إلا عليها حافظ فقل والحافظ هو الحفظ من الملائكة الذين يحفظون عليها
 عملها وقولها وفعليها ويحسون ما تكسب من خير وشر وقيل الحافظ هو الله عز وجل وعدى حافظ عليها
 لتضمنه معنى القيام فانه تعالى قائم على خلقه بعلمه وإطلاعه على أحوالهم فقل هو العقل يرشدهم
 إلى الصالح ويكفهم عن المفاسد والاول اولى لقوله وان عليكم محافظين وقوله ويرسل عليكم
 حفظة وقوله له معقبات من يبين يديه ومن خلفه يحفظونه والحافظ هو الحقيقة هو الله عز وجل
 كما في قوله فإله خير حافظاً وقوله وكان الله على كل شيء رقيباً فان الممكنات تحتاج إلى الواجب
 في وجودها تحتاج إليه في بقائها وحفظ الملائكة من حفظه لا هم يحفظونه بأمره فليُنظر **الْأَسَادُ**
 الفاء للدلالة على أن كون حافظ على كل نفس واجب على الإنسان ان يتفكر في ميندأ خلقه ليلا قدرة
 الله عليه ما هو دون ذلك ومن البعث قال مقاتل يعني المكذب بالبعث ثم خالفه من أي شيء خلقه الله
 والمعنى فليُنظر نظر التفكر والاستدلال حتى يعرف ان الذي ابتدأه من نطفة قادر على إعادة ثم
 بين سبحانه ذلك فقال خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ ذَرَفٍ وَالحكمة مستأنفة جواب سؤال مقدر والماء هو المني
 والدنف الصبيقال دنف الماء أي حسبته ويقال ماء دنف أي مد فومش عيشة راضية أي مرضية

ليسان هدايته ^{عليه السلام} الخاصة به بعد بيان الهداية العامة لكافة خلقه ومن هدايته ^{عليه السلام} عليه حفظ القرآن وتلقى الوحي وهدايته للناس جمعين قيل هو نبي وقيل نبي وآله ^{عليه السلام} لشبايع وفتح مكة
 ان يكون هدايته لا ينهي عما ليس باختياره وهذا غير لازم العني ان النبي عن تعاطي اسباب النسيان وهو
 شائع فحفظ ما قاله قال مجاهد والكبي كان النبي ^{عليه السلام} عليه اذا نزل عليه جبريل بالوحي لم يترغ
 من اخر الآية حتى يتكلم النبي ^{عليه السلام} عليه باوهاب مخافة ان ينساها فنزلت هذه الآية فلم ينس شيئا بعد ذلك
 وعن ابن عباس كان النبي ^{عليه السلام} عليه يستذكر القرآن مخافة ان ينسى فقيل له قد كفنا ذلك ونزلت هذه
 الآية وعن سعد بن ابى وقاص نحوه وهذه الآية تدل على المجزة من وجهين الاول انه كان رجلا اميا
 فحفظه لهذا الكتاب المطول من غير دراسة ولا تكرار خارق للعادة فيكون معجزة الثاني ان هذه السورة من
 اول ما نزل بمكة فهذا الخبر عن امر عجيب يخالف العادة سيقع في المستقبل وقد وقع فكان هذا الخبر
 فيكون معجزة وقوله الاما شاء الله استثناء مفرغ من اعم المفاعيل اي لا ينسى عما تقرأه شيئا من الاشياء
 الاما شاء الله ان تنسا قال ابن عباس يقول الاما شئت انا فانسيك قال الفراء وهو لم يشأ شيئا به ان ينسى
 محمد ^{عليه السلام} شيئا كقوله خالد بن فيهما ما طامس السموات والارض الاما شاء الله وقيل الاما شاء الله ان
 تنسى ثم ان كر بعد ذلك فاذن قد ينسى ولكنه يتذكر ولا ينسى شيئا نسيانا فاحليا وقيل هو بمعنى النسيان والى
 ما شاء الله ان ينسى ما نسي تلاوته وحكمه معا وامامنا نسيتم تلاوته فقط او حكمه فقط فلا يصح
 ان تنسا للاحتياج الى تلاوته في الاول والى حكمه في الثاني وقيل العني فلا تترك العمل الاما شاء
 الله ان تتركه لنسيه ورفع حكمه وقيل الاما شاء الله ان يؤخر انزاله ولا تنفك الى الاسم الجليل لتربية
 المهابة والايان بدوران المشية على عنوان الالهية المستتعبة لساير الصفات لانه يعلم الجهر
 وما يخفى تعليل لما قبله اي يعلم ما ظهر وما بطن والاعلان والاسرار وظاهرة العبر وفندج تحته
 ما قيل ان الجهر ما حفظ رسول الله ^{عليه السلام} من القرآن وما يخفى هو ما نسي من صدره ويدخل تحته ايضا
 ما قيل من ان الجهر هو اعلان الصدقة وما يخفى هو اخفاؤها ويدخل تحته ايضا ما قيل ان الجهر جهر
 رسول الله ^{عليه السلام} بالقرآن مع قراءة جبريل عانة ان يتقلت عليه وما يخفى ما في نفسه مما يدعوى الى الجهر
 والسر واليسري منطوق في سفرنا كما ينبغي عنده الانفك الى الحكاية فيجوز اخل في جبر النسيان
 وما بهما اعتراض واراد التعديل قال مقاتل ان نهي عن عليك على الحجة وقيل لوقوع الطريقة التي هي

من ماء الرجل يخرج من صلبه العظم والعصب ومن ماء المرأة يخرج من تراثي الحمر والدم ^{التي}
 على بروجها لقادير الضمير في نه يدج الى الله سبحانه بذكر لالة قواه خلق عليه فان الذي خلقه هو الله
 سبحانه والضمير في رجعه عائد الى الانسان والمعنى ان الله سبحانه على اعادة الانسان بالبعث بعد الموت
 لقادر هكذا قال جماعة من المفسرين وقال مجاهد على ان يرد الماء في الاحليل وقال عكرمة والضحاك
 على ان يرد الماء في الصلب وقال مقاتل بن حيان يقول ان شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن
 الشباب الى الصبا ومن الصبا الى النطفة وقال ابن زيد انه على جس ذلك الماء حتى لا يخرج لقادير
 والاول اظهر ويرحمه ابن جرير والثعلبي والقرطبي قال ابن عباس على ان يجعل الشيخ شابا والشاب شيخا
^{بوجه} ^{بوجه} السراير العامل في الظن على التفسير الاول هو رجعه وقيل لقادير واعترض عليه بانه يلزم
 تخصيص الفرد بهذا اليوم وقيل العامل فيه مقلد اي رجعه او اذكر فيكون مفعولا به واما على
 قول من قال ان المراد رجع الماء فالعامل فيه اذكر والمعنى تخمد وتعرف وتكشف السراير التي تسرف القلوب
 من العقائد والنيات وغيرها وقيل يظهر الخبايا وقيل يبدي كل سوف يكون زينا في وجوه وشين في
 وجوه وانما ادها عرض الاعمال ونشر الصحف فعند ذلك يتميز الحسن منها من القبيح والغث من السمين
 وفي المختار السراير يكتم رجعه اسرار السريرة مشاهير الجمع سر انما له من قوة ولا ناصر في فعل الانسان
 مرققة ومنوعة في نفسه يعتنع بها من هذا الله ولا ناصر ينصره فماتل به قال عكرمة هو كلاء الملوأطاطة والقيامة
 من قوة ولا ناصر قال سفيان القرطبي العشرة والناسر الحليف والاول والسماء ذات الرشح التي ترجع
 بالدرج الى الوضع الذي تتحرك عنه قال الزجاج الرجح المطر انه يجيئ ويرجع ويترك قال الخليل ^{المطر}
 نفسه والرجح نبات الربيع قال الواحدي الرجح المطر في قول جميع المفسرين وفي هذا نظر فان ابن زيد
 قال الرجح الشمس والقمر والنجم ويرجع في السماء تطلع من ناحية وتغرب في ناحية وقال بعض المفسرين ذات
 الرجح ذات الملائكة لرجوعهم اليها باعمال العباد وقال بعضهم معناه ذات النفع ووجه تسمية المطر
 رجحا ما قاله القفال انه مأخوذ من ترجيع الصب وهو اعادة وكذا المطر لكونه يعود مرة بعد اخرى ^{جاء}
 وقيل ان العرب كانوا يزعمون ان السحاب تحمل الماء من جبال الارض فترجعه الى الارض وقيل سمته ^{جاء}
 لاجل التفاؤل ليرجع عليهم وقيل لان الله يرجمه وقتا بعد وقت وقال ابن عباس الرجح المطر ^{المطر}
 والآخر ذكر الصديق هو ما تصدع عنه الارض من النباتات والثمار والشجر والانهار والعيون والصدور

نار الدنيا وقال الزجاج في السفلى من طبقات النار وقيل ان في الآخرة نيرانا ودرجات متفاضلة فذكر
 ان الكافر اشقى العصاة فلذا يصلع عظم النيران ثم لا يموت فيها كما يمتنع من النار في الدنيا
 حية ينتفع بها ومنة قول الشاعري الام النفس لا تموت فينقض حياها ولا تحي حيوها لها طعم
 وقر للتراخي في مراتب الشدة لان التردد بين الموت والحياة افطع من صيل النار الكبر وما ذكر
 تعالى وعيد من اعرض عن النظر في دلائل الله اتبعه بالوعيد لضده فقال قد افلح من ترك كذا ليه
 الفوز من تطهر من الشرك فامن بالله ووحده وعمل بشرايعه قال عطاء الربيع من كان غلاما زكيا
 ناميا وقال قتادة ترك بعل صالحه وقال عطاء قتادة وابو العالية نزلت في صدقة الفطر قال عكرمة
 كان الرجل يقول اقدم زكوتي بين يدي صلوئي واصل زكائي في اللغة النما وقيل المراد بالآية زكاة
 الاموال كلها وقيل المراد بآية زكاة الاعمال لا زكاة الاموال لان الاكثر ان يقال في الاموال زكاة
 تركي قال ابن عباس من تركي من قال لا اله الا الله وعن عوف عن النبي صلى الله عليه وآله انه كان يأمر
 بزكاة الفطر قبل ان يصلي صلوة العيد ويتلو هذه الآية اخرجه الدرر وابن اللبذ وابن ابي حاتم
 والحاكم في الكنى والبيهقي في سننه وابن مردويه وفي لفظ قال سئل النبي صلى الله عليه وآله عن زكاة الفطر
 فقال قد افلح من تركي قال هي زكاة الفطر وكثيرين عبد الله ضعيف جدا قال ابو داود وهو يكن من اركان
 الكذب وقد صححه الترمذي حديثا من طريقه وخطي في الحديث ولكن يشهد له ما اخرجه ابن مردويه
 عن ابي سعيد الخدري قد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول قد افلح من تركي وذكر اسم ربه صلى
 ثم يقسم الفطرة قبل ان يغدو الى الصلوة يوم الفطر وليس هذين الحديثين ما يدل على ان ذلك
 سبب النزول بل فيما جاله الله عليه وآله من الآية وقوله هي زكاة الفطر يمكن ان يراد بها ما يصدق
 التركي وقد قد منان السورة مكينة ولم يكن في مكة صلوة عيد ولا فطرة وعن ابي سعيد الخدري
 في الآية قال اعطى صدقة الفطر قبل ان يخرج الى العيد وخرج الى العيد فصلى وعن ابن عمر قال لما نزلت
 هذه الآية في اخراج صدقة الفطر قبل صلوة العيد وعن عطاء قال قلت لابن عباس ارايت قوله قد
 افلح من تركي للفظ قال لم اسمع بذلك ولكن للزكاة كلها ثم عاودته فقال لي والصدقات كلها وذكر
 اسم ربه صلى الله عليه وآله قبل العيد ذكر اسم ربه بالخوف فعبده وصلى وقيل ذكر اسم ربه بلسانه وذكر
 للافتتاح بقصلي اي فاقام الصلوة المحسوبة به يحجز على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى انها ليست من الصلوة

أي قلد لا أو قريبا قد أخذ هو الله تعالى وتسمي الأفعال بأية السبعة الأفعال القتال والجهاد قال
 ابن عبيد الرويد في كتابه العرف تصغير الرويد والرويد الملحق وقيل تصغير دار ولم يصد له ريد تصغير
 الترخيم وبقي اسم فعل شحور ويدريد أي أمه له وبقي جلا أخى ساء القوم رويد أي منهم من ذكر
 معناه الجوهري والبحث مستوفى في علم النحو

سورة الأعراف

وقال الضحاك المدينية وعن ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن الزبير وعائشة مثله وأخرج البخاري وغيره
 عن البراء بن عازب قال أول من قدم علينا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وأبو بكر
 فجلسا بقراء القرآن ثم جاء عمار وبلال وسعد فقرأهم من الخطاب في عشرين ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم
 فصارا يصلان المدينية فقرأوا بشي فرحهم به حتى رأيت الوافد والصبيان يقولون هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه السلام قد جاء فقرأ حتى قرأت اسم ربك الأعلو وسورة مثله وعن علي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه السلام يجيء هذه السورة بسم اسم ربك الأعلو أخرجه أحمد والبخاري وابن مردويه أي كثر ما اشتغل عليه
 من العاود والحديث الحسن وأخرج أحمد ومسلم وأهل السنن عن النعمان بن بشير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يوم الجمعة قرأه أجمعنا وفي لفظ ورعا اجتماعي يوم واحد فقرأها وفي الباب حديث وأخرج مسلم
 وغيره عن جابر بن سمرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الظهر بسم اسم ربك الأعلو وأخرج أبو داود
 والنسائي وابن ماجه والدارقطني والحاكم والبيهقي عن أبي بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر
 بسم اسم ربك الأعلو وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد واتخرج أبو داود والترمذي والنسائي وابن
 ماجه والحاكم وصححه والبيهقي عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعة الأولى
 بسم وفي الركعة الثانية قل يا أيها الكافرون وفي الثالثة قل هو الله أحد والمعوذتان وفي الصحيحين
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم أعزها خلاصت بسم اسم ربك الأعلو والشمس وضحاها والليل إذا يغشى

الجسمانية والروحانية والدنيا ليست كذلك لان الدنيا لانها مخلوقة بالالام والآخره ليست كذلك لان الدنيا فانية والآخره باقية والباقي خير من الثاني قال مالك بن دينار لو كانت الدنيا من ذهب والآخره من خروف لكان الواجب ان يوزن خروف يقر على ذهب يفوز فكيف في الآخره من ذهب في الدنيا من خروف في ان هذا ايما تقدم من فلاح من تزكو ما بعد وقيل انه اشتراك الجميع في الزكوة

لَقَدْ صُفِّحَ الْاَوَّلُ اِيضًا نَابَتْ فِيهَا قَالِ النَّسِيفُ وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ بِالْفَارَسِيَّةِ فِي الصَّلَاةِ لَانَهُ جَعَلَهُ مَذْكُورًا فِي بَابِ الصَّحْفِ مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِيهِ بِإِذِ النُّظْمِ وَبِهِذِهِ اللَّغَةِ انْتَهَى قَالَ السُّنْطِيبِيُّ لَمْ يَرِدْ نَعَالُ أَنَّ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ بَعْنَهَا فِي تِلْكَ الصَّحْفِ بِلِمْعَانِهِ أَنَّ مَعْنَى هَذَا الْكَلَامِ فِي تِلْكَ الصَّحْفِ وَفِيهِ بَعْدَ لَانِ ابَا حَنِيفَةَ قَدْ رَجَعَ عَنْهُ وَعَلَيْهِ الْأَعْتَادُ عِنْدَ الْحَنْفِيَّةِ وَعَلَيْهِ الْقَوِيُّ سَمِعَهُ وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْقُرْآنَ بِكَوْنِهِ عَرَبِيًّا فَلَا يَمُرُّ هَذَا الْأَسَدُ إِلَّا بِصَحْفٍ فِيهِ إِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى بَدَلَ مَا فِي الصَّحْفِ قَالَ قُبَادَةُ وَابْنُ يَدِيدٍ يَقُولَانِ هَذَا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَابْقَى قَالَا تَنَابَعَتْ كُتُبُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ الْآخِرَةَ خَيْرٌ وَابْقَى مِنَ الدُّنْيَا وَقَالَ الْحَسَنُ تَنَابَعَتْ كُتُبُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ هَذَا فِي الصَّحْفِ الْاَوَّلِ وَهُوَ قَالَهُ قَدْ أَفْلَحَ الْآخِرُ السُّورَةُ قَرَأْتُهُمْ فِي صَحْفٍ يَضْرِبُ الْحَا فِي الْمَوْضِعَيْنِ يَقْرَأُ بِسُكُونٍ فَمَا أَقْبَاهَا وَقَرَأَ الْجَبْرِ إِبْرَاهِيمَ بِالْأَلْفِ بَعْدَ الرَّاءِ وَبِالْيَاءِ بَعْدَ الْهَاءِ يَقْرَأُ بِجَزْفٍ فَاذْفَحَ الْهَاءَ وَقَرَأَ ابْنُ مُوسَى وَابْنُ الزُّبَيْرِ إِبْرَاهِيمَ بِاَلْفَيْنِ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كُتُبِهَا فِي صَحْفٍ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى أَخْرَجَهُ الْبَزَارُ وَابْنُ الْمُنْذَرِ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ وَابْنُ مَرْدُودٍ وَعَنْهُ فِي آيَةٍ قَالَ نُسَخَتْ هَذِهِ السُّورَةُ مِنْ صَحْفٍ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَفِي لَفْظِ هَذِهِ السُّورَةِ فِي صَحْفٍ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى عَنِ ابْنِ ذَرَفَالٍ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمْ أُنْزِلَ اللَّهُ مِنْ كُتُبٍ قَالَ مِائَةٌ كُتَابٌ أَرْبَعَةٌ كُتِبَ الْحَوِيثُ أَخْرَجَهُ عَبْدُ جَمِيدٍ وَابْنُ مَرْدُودٍ وَيَعْلَى عَسَاكِرُ

سُورَةُ الْغَافِيَةِ مِائَتٌ وَعَشْرٌ آيَةٌ وَهِيَ كِتَابٌ بِالْخُرُوفِ

وعن ابن عباس قال نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله وقد حدث النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقرأ اسم ربك الاعلى الغاشية في صلاة العيد ويوم الجمعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

متفاوتا غير ملتئيم ولكن على احكام وانساق ودلالة على انه صادر عن عالم حكيم او سواه على ما فيه
منفعة وصليحة وقبل خلق كل ذي روح فموسى السديين والرجلين والعينين وقوله والذري قد ذكره
صفة اخرى الرب او منطوف على الوصل الذي قبله فموسى قد غفقا وشقلا قال الواحدى قال
المفسرون قد خلق الله كل واحد من الدواب فدى الذكر الانثى كيفياتها وقال بجاهد هدى الانسان
لسبيل الخير والشر والسعادة والشقاوة وذكر عنه ايضا انه قال قد السعادة والشقاوة وهى الرشد
والضلالة وهى الانعام والاعيا وكثير قد اراهم واقفهم وهذا هو المعاشهم ان كانوا النساك والمجاهدين
ان كانوا حشيا وقال عطاء جعل لكل دابة ما يصلحها وهذا هاله وقيل خلق المنافع والاشياء و
هدى الانسان لوجه استخراجها منها وقال السدي قد رمدت الجنين فى الرحم تسعة اشهر واقول اكثر
ثم هداه للخروج من الرحم قال الفراءى قد نهى داخيل فالتقى باحد هاهو فى تفسيره الآية اقول
غيره اذكرنا والاولة عدم تعيين فرد او افراد ما يصدق عليه قد وهى لا بدليل يدل عليه
ومع عدم الدليل يحل على ما يصدق عليه معنى الفعلين اما على البدل او على الشمول فالتقى قد اجانس
الاشياء وانواعها وصفاتها وافعالها واقرها واجالها فهدى كل واحد منها الى ما يصدق عليه وينبغي
له ويسره لما خلق له والهمه الى موردينه ودنيا وما ذكر ما يختص بالناس يتبعه بما يختص بالحيوان فقال
والذري اخرج المرعى صفة اخرى للرب انبت العشب وبعاده الدواب الثعمن النبات الاخضر فجعله
غذاء لى فجعل المرعى بعد ان كان اخضر هشيما يابساً جافا باليا كالغشاء الذى يكون فوق السيل
وفى القاموس الغشاء القماش والزبد والمالك البالي من ورق الشجر قال قتادة الغشاء الشئ اليابس وقال
للبلل والحشيش اذا انططم ويبس غشاء وهشيم قال الكسائي غشاء حال من المرعى لى اخرجته اسوى من شدة
الخضرة والى فجعله غشاء بعد ذلك اسوى اى اسود بعد اخضره وذلك ان الكلاء اذ يبس اسود
والاسوى ما خوز من الحوة وهى سودا يضرب الى الخضرة وقيل خضرة عليها اسود وفى القاموس الحوة سود
الى الخضرة او حرة الى السواد حوى كرضى حوى قال الصالح والحوة اى بالضم حرة الشفة قال ابن عباس
غشاء هشيما اسوى متغير او قال ابن زيد وهذا مثل خبره الله لكفار يذها بالدين بعد نضارها استقرت
اى سجدت اليه قاريان بان نلهم الفراءة والسين اما للتأكيد واما لان المراد اقراء ما اوحى الله اليه حينئذ
وما سجد اليه بعد ذلك فهو وعد باستمرار الوحي فى ضمن الوعد بالاقراء عكس ما نقلناه والجملة مستأنفة

قال قتادة حاملة ناصبة تكبرت في الدنيا على الله فاعلمها الله وانصهها في النار بحر السلاسل النقال
 وحمل الاغلال والفوف خفاة عراة في العرصات في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال الحسن
 سعيد بن جبيرة لم تعلم الله في الدنيا ولم تنصب فاعلمها وانصهها في جهنم قال الكلبي يجرون على وجوههم
 جهنم وقال ايضا يكفون ارتقاء جبل من حديد في جهنم فيتصبون فيه اشد ما يكون من الصب
 بمحاكاة السلاسل والاغلال والنخض في النار كما انخض لابل في الوحل قال ابن عباس حاة ناصبة
 تعلم وتنصب عنه قال يعقوب الجعدي والنضاري تخشع ولا ينفخها علمها في الكبرياء ناصبة بالرفع في النار
 اخوان للمبتدأ أو على تقدير مبتدأ مؤخر اخبر ان له وقرئ بنصبه ما على الحال او على الهمم وقوله تصل
 ناراً حامية خبر اخر للمبتدأ أي تدخل ناراً متناهية في التحرقال حمي النهار وحمي النوراي اشتد حمها
 قال الكسائي يقال اشتد حمي النهار وجوء بمعني والمعنى قد اجميت واوقد عليها مدقة طويلة وفي
 الحديث احمي عليها الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف
 سنة حتى اسودت فحمي سوداء مظلمة قرأ الجهم بضم الجيم اتصالاً بفتح التاء مبني على الفاعل وقرئ بضمها مبني
 للمفعول وبضم التاء وفتح الصاد وتشديد اللام والظاهر راجع الى الوحوش على جميع هذه القراءات السبعة
 والمراد اصحاب الجحيم وهاكذا الضمة في كسفي من جبت اينية اي متناهية في الحرق والاني الذي في قوله
 حمة من الانبياء بمعنى التأخر يقال ناه يونه انا اي اخره او حمة كما في قوله بطون بينها وبين حمير
 قال الواحدي قال المشركون لو وقعت منها قذرة على جبال الدنيا لكانت قال ابن عباس هي التي قبلها
 اينها وقال ايضا قداني عليها او عنه قال الترمذي عروها ولما ذكر سجيها شربهم عقبه بل كطعامهم فقال
 ليس لهم طعام الا من ضرع من نوح من الشوك لا ترعاه دابة لحيته يقال له الشريف في لسان قرين
 اذا كان بطبا فاذا بيس فهو الضريع كذا قال مجاهد وقادة وغدهما من النفس بن قيل وهو سم قاتل
 واذا بيس لا تقر به دابة ولا ترعاه وقيل هو سم يرمي به البحر يسمى الضريع من اقوات الانعام لا من اقوات
 الناس فاذا رعت منه الابل لا تشبع وهالك هذا قال الخليل الضريع نبات اخضر منقن الريح يرمي به البحر
 وسمهم واهل اللغة والتفسير قالوا بالاول وقال سعيد بن جبيرة الضريع الحجارة وقيل هو شجرة في نار جهنم
 وقال الحسن هو بعض ما انخفاه الله من العذاب قال ابن كيسان هو طعام يضر عيون عند لا يذوق
 وينضمعون الى الله بالبحر ارضهم في ذلك الشك انهم يتضرعون الى الله في ان يعف عنه كراهته وخشونه

انسر واسهل وقيل بالشرعية اليسرى وهي الخنقية السهلة السمحة البيضاء التي لا يكثر فيها وفضل
 يكون حليك الوحي حتى تحفظه وتعمل به والاولى حمل الآية على العموم اي تفادى للطريقة اليسرى
 في الدين والدنيا في كل امر من امورها التي توجه اليك ولهذا التنكية قال نيسرك ولم يقل نيسرك
 اي لا فائدة انك موثق لها وقال ابن عباس اليسرى للخير وقال ابن مسعود الجنة قد كثر استعمالها
 الذي كثر اي عظيم يا محمد الناس الوحي اليك ما شئت من السبل الخير واحد هو الشر اثنان
 قال الحسن تذكره للمؤمن وسجدة على الكافر قال الواحد يان نفعت ولم تنفع لان النبي صلى الله عليه وسلم
 بعث مبعوثا لا يجذروا ولا ينداروا فعليه التذكير في كل حال تنفع او لم تنفع ولم يذكروا الحالة الثانية
 كقوله سرايل تقيمكم الحجر قال الجرجاني التذكير واجب وان لم ينفع فالبعض ان نفعت الذي كثر
 او لم تنفع وقيل انه مخصوص في قوم باعياهم وقيل ان بمعنى ما اي قد كرمنا نفعت الذي كثر لان
 الذي كثر نافعة بكل حال وقيل انها بمعنى قد ذكره ابن خالويه وهو بعيد جدا وقيل انها بمعنى
 اذ وما قاله الواحد والجرجاني اول وقد سبقتهما الى القول به الفراء والخاس الزهراوي قال الرازي
 قوله ان نفعت الذي كثر للتنبيه على اشرف الحكماء وهو مجرد النفع الذي لا يجله شرع الذكر والالحاق
 بان على الشيء لا يلزم ان يكون عدما عند عدم ذلك الشيء ويذكر عليه ايات منها هذه الآية ومنها
 قوله تعالى واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون ومنها قوله ولا جناح عليكم ان تنقصروا من الصلوة
 ان خفتم فان القصور عند الخوف وعدمه ومنها قوله ولا جناح عليكم ان يترجعا ان ظنا
 ان لا يقيا حمد الله والمراجعة جائزة بدون هذا الظن فهذا الشرط فيه فائدتها ما تقدم ومنها
 البعث على الانتفاع بالذكر كما يقول الرجل لمن يرشده قد اوضح لك ان كنت تعقل وهو تنبيه
 صلى الله عليه وسلم على انما لا تنفعهم الذي كثر او يكون هذا في تكرير الدعوة فاما الدعا الاول فهو عام
 انتهى ثم بين سبحانه الفرق بين من تنفعه الذي كثر ومن لا تنفعه فقال سيك كراي سيتعظ
 بوخطاك والسين بمعنى سوف وسوف من الله واجب كقوله سنقرئك فلا تنسى من يخش الله
 فيزداد بالتذكير خشية من صلاحيه اي يتجنب الذكرى ويبعد عنها فلا يقبلها الا شق من
 الكفار لا صراحة على الكفر بالله وانما كره في معاصيه ثم وصف الاشقة فقال الذي يصلي الناس
 الكبر في اي العظمة العظيمة لانها الشد حراما من غيرها قال الحسن النار والكبرى نار جهر والنار الصغرى

على غير ما من الامتنة او عالية القدر لان فيها ما تشبهه الانفس وتلك الامتنان لا تسمع فيها كغير
 قولهم برفع الغوية ونصب لاغية اي لا تسمع لشيء الخاطب ولا تسمع تلك الوجوه وقرى بضرب
 التختية مبني المفعول ورفع لاغية وقرى بالغوية مضمومة ورفع لاغية وقرى بفتح التختية مبنيا
 للفاعل ونصب لاغية والغاية كالمساقط قال الفراء لا تخش اي لا تسمع فيها كلمة لغو قيل المراد
 الكذب البهتان والكفر قال قتادة وقال مجاهد اي الشتم وقال الفراء لا تسمع فيها حالها جلف
 بكذب قال الكلبي لا تسمع في الجنة حالها بغير برة ولا فاجرة وقال الفراء ايضا لا تسمع في كلام اصل
 الجنة كلمة تلغ لا تسمع لا تسمع الا بالحكمة وحمد الله تعالى على ان رزقهم من النعمان والبر والهدى
 ارجح الاقوال لان النكرة في سياق النفي من صيغ العموم ولا وجه لتخصيص هذا النوع من اللغو خاص
 الا بتخصيص بصل التخصيص ولاغية اما صفة موصوف محدث في اي كلمة لاغية او جملة لاغية
 او نفس لاغية او مصدر اي لا تسمع فيها لغو قال ابن عباس لا تسمع اذى ولا باطلا في ما كان حجة
 قد تقدم في سورة الانسان ان فيها عيوننا والعيان منها يعني العيون كما في قوله علمت نفس محسنة
 العين انما تجري مياها على وجه الارض في غير ارض وتنازع بانواع الاشارة المستلزمة
 لا يقطع جرحها ابد قال الكلبي لا ادري بما او بغيره فيجاء في سورة اي عالية مرتفعة السمك
 او عالية القدر او شريفة الذات قال ابن عباس بعضهم ياتون بعض الركائب موضوعة فترتد
 ان الاكواب جمع كوابه الفدح الذئبة لا عرو له ولا خرطوم اي انها موضوعة بين ايد محسنة
 عنها او معدة لاهلها او موضوعة على احوال العين التجارية وموضوعة عن حد الذكاء هي اساط
 بين الذكاء والصغر كقوله قد رويها نقد بر او غارق مصفوفة في الوساك قال الواحدي في قول
 الجميع واحدا ثم انقصة بضم اللون وزاد الفراء عن العرب بفتح الباء وهو الغتان اشهرها الاول قال
 الكلبي وسائد مصفوفة بعضها الى بعض ومنه قول الشاعر كحول وشبان حسان وجوههم
 على سر مصفوفة ونمارق وقال في الصحاح الفرقان في وسادة صغيرة وكذا انقصة بالكتبة
 حكاه يعقوب وقال ابن عباس نمارق محال وعنه قال مازن وقيل مساند ومطارد اي ما
 ارادوا مجلسا على وسادة واستند الى الاخرى قال الواحدي مصفوفة اي فوق ثيابهم
 وزاد في مصفوفة يعني السعة العراض الفاخرة واحمد بن زكريا قال ابو عبيدة والنوار

لأن الصلوة عطف عليها وهو يقتضيه الغاية وعلى أن الاقتراح جائز بكل اسم من أسماءه عز وجل
 قاله الشافعي وفيه نظر قيل ذكر موقفه ومعاذ فعبده وهو القول الأول وقيل ذكر اسم ربه بالتكبير في
 أول الصلوة لا يخلو لا تنعقد إلا بذكره وهو قولنا الله أكبر وقيل ذكر اسم ربه في طريق المصل فصله وقيل هل
 ينطرح بصلوة بعد ركعة وقيل المراد بالصلوة هنا صلوة العيد كان المراد بالتركيب في الآية الأولى ركعة الفطر
 ولا يخفى بعد هذا القول لأن السورة مكيدة ولم تفرض ركعة الفطر وصلوة العيد إلا بالمدينة عن جابر
 بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله هذا فمن تركه قال من شهد أن لا إله إلا الله وقطع الأنداد
 وسفهى أي رسول الله وذكر اسم ربه فصله قال هي الصلوات الخمس والمحافظة عليها وإحسانها
 بموافقتها أخرجه ابن مردويه وقال البزار لا يروى عن جابر إلا من هذا الوجه وعن ابن عباس قال
 من ترك من الشرك وذكر اسم ربه قال وحده الله فصله قال الصلوات الخمس بكل تؤمرون
 الحمولة الدنيا هذا الضراب عن كلام مقدر يدل عليه السياق وينساق إليه الكلام
 إليه أنتم لا تفعلون ذلك بل تؤمرون الناس أن يفعلوا الفانية العاجلة الكائنة في الدنيا
 على الدار الآخرة الباقية فلا تفعلون ما به تفعلون فوالله يوم يلقى الله على الخطاب للكفار فقط
 أو لم يطق الناس أن يؤيدوا قوامه أي بل أنتم تؤمرون وتقررون التحية على الغيبة صلى الله عليه وسلم يكون الضرب لاجل الاستغناء
 قبل والمراد بالآية الكفرة والمراد بالدينار الحياة الدنيا هو الرضاء بها والاطمئنان إليها والأعراض عن
 الآخرة بالكلية وقيل المراد بها جميع الناس من مؤمن وكافر والمراد بدينارها هو أعم من ذلك ما
 لا يحل عنه غالب الناس من تأثرها بدينار الدنيا على الآخرة والتوجه إلى غصن منافعها وإهمالها
 اهتماما زائدا على اهتمامها بالطاعات وعن عرفة الشافعي قال استقرأت ابن مسعود سجد اسم ربك الصلوات
 بلغ بل تؤمرون الحمولة الدنيا ترك القراءة وأقبل على أصحابه فقال أثرا الدنيا على الآخرة سك القوم
 فقال أثرا الدنيا لأن الدنيا زينة لها ونساها وطعامها وشرابها وزويت هذا الآخرة فاختار هذا العالم
 وتركنا الأجل وقال بل يؤمرون الحياة الدنيا بالياء قال عرفة كنا عند ابن مسعود فقرأ هذه الآية
 فقال لنا اتدرون لم نأثرنا الحياة الدنيا على الآخرة قلنا قال لأن الدنيا أحضرت عجل لنا نافعنا
 وشرابها ونساها ولنا فيها وجهتنا وإن الآخرة تعيبت بزيوت عنا فاصدنا العاجل وتركنا الأجل
 والآخرة خير مما ينفع الحالم بالآخرة التي هي الجنة فاضل وأدوم من الدنيا لأنها تشتت على الفناء

رُفِعَتْ فَوْقَ الْأَرْضِ بِالْأَعْمَدِ عَلَى وَجْهِ هَيْئَةِ الْفَوْعِ وَلَا يَدْرِكُهُ الْعَقْلُ فَبَقِيَ رَفْعُهَا شَيْءٌ
 وَلَا الْحِجَالُ كَيْفَ نُصِبَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَرَسًا رَاسِخَةً لَا تَمِيدُ وَلَا تَمِيلُ وَلَا تَزُولُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ كَيْفَ
 سَطَّ عَلَى سَطِّ السَّطِّ بِسَطِّ الشَّيْءِ يَقَالُ لَظْمُ اللَّيْتِ إِذَا كَانَ مَسْتَوِيًا بِسَطِّ قَرَارِ الْجَبْرِ بِرَبِّهِ الْمَفْعُولِ
 مُخَفَّفًا وَقَرَأَ الْحَسَنُ مَشْدُودًا وَقَرَأَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ فِيهِ خَلْقَتْ وَرَفَعَتْ وَنُصِبَتْ وَسَطَّ عَلَى السَّطِّ الْمَفْعُولِ
 وَضَمَّ النَّاسُ فِيهِ الْكَلِمَةَ قَالَ الْحَدِيثُ قَوْلَهُ سَطَّ ظَاهِرٌ فِي أَنَّ الْأَرْضَ سَطٌّ وَعَلَيْهِ عِلْمُ الشَّرْعِ لَا كَرَّةَ كَمَا قَالَ
 أَهْلُ الْهَيْئَةِ وَإِنْ لَمْ يَنْقُضْ بَعْضُ مَنْ أَرَادَ أَنَّ الشَّرْعَ قَالَ الْكُرْنِي هِيَ كَرَّةٌ طَبْعِيَّةٌ وَحَقِيقَتُهَا لَكِنَّ اللَّهَ أَخْرَجَهَا
 عَنْ طَبْعِيَّةِ بَعْضِهَا وَكَرَّمَهُ بِسَطِّ بَعْضِهَا لِأَقَامَةِ الْحَيَوَانَاتِ عَلَيْهَا فَأَخْرَجَهَا عَمَّا يَقْتَضِيهِ طَبْعُهَا أَنْتَهَى
 وَفِي التَّكْمِيلِ لِلشَّيْءِ رَفِيعُ الدِّينِ بْنِ أَبِي اللَّهِ الْأَخْلَوِيِّ رَحِمَهُ أَهْلُ الشَّرَائِعِ يَفْهَمُونَ مِنْ مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى
 وَالْأَرْضُ فَرَاشًا وَدَحَاها وَسَطْرًا إِذَا سَطَّ مَسْتَوًى وَالحُكْمَاءُ يَنْتَبِهُونَ كَرْنِيَّةً بِالْأَدَلَةِ الصَّحِيحَةِ فَيَنْتَبِهُونَ
 الْخَلَاوُ وَيُدْفَعُ بِأَنَّ الْقَدْرَ لِلْحُسُوسِ عَنْهَا فِي كُلِّ بَقْعَةٍ سَطٌّ مَسْتَوٍ أَنَّ الدَّائِرَةَ كَمَا عَظُمَتْ قُلُوبُ الْخَلْقِ
 أَجْزَائُهَا فَاسْتَوَتْ وَهِيَ أَبَدٌ تَبَارُكٌ وَسُبْحَانَهُ أَجْزَائُهَا وَكَرْنِيَّةً بِأَعْتِبَارِ مَعْقُولِيَّةِ جِهَتِهَا التَّهْنِئَةُ لِمَا ذَكَرَ
 تَعَالَى دَلِيلُ تَوْحِيدِهِ وَلَمْ يَجْعَلْهُ وَأَوَّلُهُ تَفَكُّرًا وَافِيًا خَاطِبَ نَبِيٍّ وَامْرَأَةٍ بَانَ يَذْكُرُهُمْ فَقَالَ فَذَكَرَهُ
 الْقَاءُ لَمْ يَتَرْتَّبْ بَعْدَهَا عَلَى مَا قَبْلَهَا أَيْ فَعَظَمَهُمْ بِأَجْمَلٍ وَخَوَّفَهُمْ ثُمَّ عَلَّمَهُمْ أَنَّ التَّذَكُّرَ فَقَالَ إِنَّكُمْ
 أَنْتُمْ مَذْكُورٌ أَيْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ ذَلِكَ وَلَسْتُ عَلَيْكُمْ بِمُصِطَرٍّ حَتَّى تَكُونَهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ بِمُصِطَرٍّ
 بِالْأَدَاوَةِ وَالسِّينِ الْمُسَلَّطَةِ عَلَى الشَّيْءِ لِشَرَفٍ عَلَيْهِ وَيَتَعَدَّى أَحْوَالَهُ كَذَا فِي الصَّحَاحِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
 بِحِكْمَةٍ وَعِنْدَهُ قَالَ ثُمَّ نَسِخَ ذَلِكَ فَقَالَ أَتَمَلُّوهُ الْمَشْرُوكِينَ حِينَ جَدُّهُمْ هُوَ الْأَمْنُ تَوَلَّى وَكَفَّرَ بِسُتْنَاءِ
 مُنْقَطِعٍ مِنَ الْهَاءِ فِي عَلَيْهِمْ أَيْ كُنْ مِنْ تَوَلَّى عَنِ الْوَعْدِ وَالَّذِي كَبُرَ فَعَدَّ بِهِ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ وَهُوَ
 عَذَابُ جَهَنَّمَ الْأَمْرُ وَقِيلَ هُوَ اسْتِنَاءٌ مُتَصِلٌ مِنْ قَوْلِهِ فَذَكَرَ الْإِيمَانَ فَذَكَرَ كُلَّ أَحَدٍ الْأَمْنِ انْقَطَعَ طَبْعُهُ
 عَنِ الْإِيمَانِ وَقِيلَ فِي الْحَرْفِ الْأَوَّلِ الْأَوَّلِ وَأَمَّا قَوْلُهُ الْأَكْبَرَ لَمْ يَذْكُرْهُمْ وَذَكَرَ فِي الدُّنْيَا بِالْجَمْعِ وَالْقَطْعِ
 وَالْقَتْلِ وَكَأَنَّهُمْ قَرَأُوا مَسْعُورَةً يَعْنِي بِهِ اللَّهُ وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ قَتْلَ الْأَمْنِ تَوَلَّى عَلَى النَّاسِ الْأَلَاةَ الَّتِي تَنْبِيئُهُ
 وَلَا اسْتِغْنَاءَ إِنَّ الْإِيمَانَ أَيْ هُوَ أَيْ رَجْعُهُمْ بِعَذَابِ الْمَوْتِ بِالْبَعْثِ إِلَى أَحَدٍ سَوَاءً أَسْتَفَادُوا أَمْ لَا
 وَقَدْ ذَكَرَ عَذَابَ الظُّرُونِ لِلشَّيْءِ عَنِ الْوَعْدِ أَنَّ يَأْجُوجَ وَمَاجُوجَ الْأَلَاةَ الْجَبَّارَ لِلْقَدْرِ عَلَى الْإِيمَانِ فَقَالَ
 ابْنُ عَبَّاسٍ أَيْ مَرَجَعُهُمْ يَقَالُ لَيْسَ بِشَيْءٍ رَجْعُهُمْ إِلَّا بِالْهَرَجِ وَالْخَفِيفِ وَقَرَأَ بِاللَّسَدِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ

هل تلك حكمة الغاشية قال جماعة من المفسرين هل هنا بمعنى قد وبه قال قطرب لم يقد جملته
 بأحد حديث الغاشية وهي القيامة لأنها تغشى الخلق أو قيل ان بقاها على معناها لا تغشى
 المتضمن للتعجب على وحيدة التشويق الى استماعه اوله وقد ذهب الى ان المراد بالغاشية هنا القيامة اكثر للمفسرين
 وقال سعيد بن جبيرة وعبد بن كعب الغاشية النار تغشى وجوه الكفار كما في قوله وتغشى وجوههم النار وقيل
 الغاشية اهل النار لا تغشى وجوههم ولا تغشى وجوههم ولا تغشى وجوههم ولا تغشى وجوههم ولا تغشى وجوههم
 فقد اناك قال ابن عباس الغاشية من اسماء القيامة وعنه قال الغاشية الساعة وقد اصبحت الغاشية
 الخطاء ويقال ان الغشي يعطل القوى المحركة والارادة الحساسة لضعف القلب بسبب وجع شديد
 او برد او جوع مفطر وقيل الغشي هو الاغما وقيل الاغما امتداد بطون الدماغ من بلغم بارد غليظ وقيل
 الاغما هو ما يغطي الانسان مع فتور الاعضاء لعللة وغشيتا غشا من باب تعبا تيته والاسم الغشيتا
 بالكسر وتجلة وجوه يومئذ خاشعة مستنفذة حجاب مقدد كانه قيل ما هو ومستنفذة استنفذت
 بخوابها انما تفتت منه من كون ترووجه في ذلك اليوم متصففة بهذه الصفات المذكورة وجوه
 مرتفع على الابتداء وان كان ذكره لوجوه في مقام التعصيل وقد تقدم مثل هذا في سورة القيامة
 وفي سورة النازعات والتعويل في يومئذ عجب عن المضائق التي اي يوم غشيتا الغاشية والحا
 الذليلة الخاضعة وكل متخاذل ساكن له خاشع يقال خشع الصوت اذا خضع في صوته
 اذا تذل ونكس راسه والمراد بالوجه هنا اصحابها قال الحلي عريها عن الذات في الموضوعات
 بالجزء عن الكل وبخص الوجه لانه اشرف اعضاء الانسان ولان الذل يظهر عليه اولادون غيره
 قال مقاتل يعني الكفار لانهم تكبروا من عبادة الله قال قتادة وابن زيد خاشعة في النار وقيل اراد
 وجوه اليهود والنصارى على الخصوص والاول اول في الحركات تزلت في التسميسيين وعباد الكواكب
 وفي كل جهنم في كفر عاملة اي انهم تعمل عملا شاقا قال اهل اللغة يقال الرجل اذا تلبس بغيره عمل
 يعمل جارا ويقال السحاب اذا دام برفقه قد عمل عمل عملا قبيلا وهذا العمل هو جتر السلاسل والاعلال والخرق
 في النار والصعود والهبوط في ثلاثها وواحداهن كاصبة اي تعب يقال تعب بالكره نصب نصب اذا
 تعب والتعب انما في الآخرة تعب قبل تلاقية من عذاب الله وقيل ان قوله عاملة في الدنيا اذا عمل في الآخرة
 اي تعمل في الدنيا بالكفر والمعاصي وتصيب في ذلك وقيل انما عاملة في الدنيا كاصبة في الآخرة

كل احد بما عمل اولي بعد بن وقد روي ابي حنبل بن اذنت عليه خاتمة السورة التي قبله اي والفجر
الحزب يا هم الينا وحسابهم علينا وهذا ضعيف جدا واضعف منه قول من قال ان الجواب فيه هل
في ذلك قسم لذي جبروان هل معنى ذلك ان هذا الاصح ان يكون مقصدا عليه ابدان لثاني عشر عشرين
ذي الحجة في قول جمهور المفسرين وانما نكرت ولم تعرف لفضيلتها على غيرها لانها افضل ليالي السنة
ولو عرفت لم تستقل بمعنى الفضيلة الذي في التنكير فنكرت من بين ما اقم به للفضيلة التي ليست
اغريها وقال الضحاك انها العشرة الاواخر من رمضان وقيل العشرة الاولى من المحرم والعاشرة هياك وعاشوراء
قرا الجهر ليالي بالتثنية وعشر صفة لها وقرأ ابن عباس بالاضافة قيل للمراد ليالي ايام عشر فكانت
على هذا ان يقال عشرة لان المعدوم ذكر واجب عنه بانه اذا جازت للمعدوم جاز الوجهان وعن
جابر مرفوعا هي ليالي العشر من ذي الحجة اخرجه احمد والنسائي والحاكم وصححه والبيهقي وغيرهم عن
طلحة بن عبد الله انه دخل على ابن جعفر وابوسلمة بن عبد الرحمن فدعا همل بن عمرو الى الغد اليوم فمر
فقال ابو سلمة اليس هذه الليالي العشر التي ذكرها الله تعالى في القرآن فقال ابن عمرو ما يدريك قال ما شك
قال بلى فاشكك وقد ورد في فضل هذه العشر احاديث وليس فيها ما يدل على انها المرادة بما في القرآن
هنا بوجه من الوجوه قال ابن عباس هي العشرة الاواخر من رمضان والشفع والوترها يعان الاشياء
كلها اشفعها ووترها كالكفر والايمان والهدى والضلال والسعادة والشقاوة والليل والنهار والسماء
والارض والبر والبحر والشمس والقمر والجن والانس وقيل شفع الليالي ووترها وقال قتادة الشفع والوتر
شفع الصلوة ووترها من شفع ومنها وتر وقيل الشفع يوم عرفة ويوم النحر والوتر ليلة يوم النحر وقال
عجاء وعظيمة العوفي الشفع الخلق والوتر الله الواحد الصمد به قال محمد بن سيرين ومسروق بن ابي
وقتادة وقال الربيع بن النضر ان العالية هي صلوة المغرب فيها ركعتان والوتر اربعة وقال الضحاك الشفع
عشر ذي الحجة والوتر ايام من الثلاثة و به قال عطاء وقيل هما ادم وحوي لان ادم كان وتر الشفع بحجر
وقيل الشفع درجات الجنة وهي ثمان والوتر دركات النار وهي سبع و به قال الحسين بن الفضل
وقيل الشفع الصفا والروية والوتر الكعبة وقال مقاتل الشفع الايام والليالي والوتر اليوم الذي لا ليلة
بعده وهو يوم القيامة وقال سفيان بن عيينة الوتر هو الله سبحانه وهو الشفع ايضا لقوله ما يكون
من نجوى ثلاثة الا هي ربي عرشه الاية وقال الحسن المراد بالشفع والوتر العبد كله لان العبد

قال الشمس قد يكون مشغولاً بالصنيع وهو الدليل أي من شره تلحقه ضراوة وقله وقال الحسن أيضاً
هو الزقوم وقبل هو زاد في جهنم وقيل تقدم في سورة الحاقة فليس له اليوم طعمها حميد ولا طعام إلا غسيل
والفساد غير الضريع كما تقدم فجمع بين الأيتين بأن النار دركات والعذاب ألوان والمعدن طبقات
فمنهم من طعامه الضريع ومنهم من طعامه الفسائل ومنهم من طعامه الزقوم فلا تناقض
هذه الآيات قال ابن عباس الضريع الشبرق وقال أيضاً شجر من نار وعنه قال الشبرق اليابس نحو
وصف سبحانه الضريع فقال لَا يَخْبِي عَنْ جَهَنَّمَ ولا يخبى عن جحيم الضريع أكله ولا يدفع عنه ما به من
الحج ع يعني مستغنى عن الغذاء وكلاهما متفقان عنه قال المفسرون لما نزلت ليس لهم طعام قال الشبرق
أن أبلنا لسن من الضريع فزالت لاسن ولا يخفى من جوع وكذا بواقي هذه آيات أن الأهل لا تأكل
الضريع ولا تقر به وقيل اشتبه عليهم أمره فطوره كغيره من النباتات النافع قال أبو السعدي في تحقيقه
أن جوعهم وعطشهم ليس من قبيل ما هو العوج منه ما في هذه النشأة من حالة عارضة للناس
عند استدعاء الطبيعة إلى المطعوم والمشرب ويجيش بيلداً بها عند الأكل والشرب يستغني بها عن
غيرها عند استقرارها في المعدة ويستفيد منها قوة ومنها عند انضمامها إلى جوعهم عبارة
عن اضطرابهم عند اضطراب النار في أحشائهم وإذا خال شيء كشف يملؤها ويخرج ما فيها من الغيب
وأما أن يكون لهم شوق إلى عطشهم ما أثلثنا أدبه عند الأكل واستغناؤه عن الغيرة واستفادة
قوة ففهي بك وكذا عطشهم عبارة عن اضطرابهم عند أكل الضريع والتجابه في بطونهم إلى شيء مائع
بارد يطفئ منه من غير أن يكون لهم التذلل بشربه أو استفادة قوة في الجملة وهو المعنى بما روي أنه
تعالى يساط عليهم الحج ع بحيث يضطربهم إلى أكل الضريع فإذا أكلوه يساط عليهم العطش فيضطرهم
إلى شرب الحميم فيشربون وجوعهم ويقطع أمعاءهم وتشكير الحج ع للتخدير أي لا يخفى من جوع ما أثره
سبحانه في بيان حال أهل الجنة بعد الفراغ من بيان حال أهل النار فقال وَجِئُوا لَهُمْ ناراً
أي ذات نعمة وبهجة في آين العيش وهي وجوه اللؤلؤ صارت — ناعمة لما شاهدوا
من عاقبة أمرهم وما أعده الله لهم من الخير الذي يفوق الوصف ومثله قوله تعز في وجعهم
النعيم والمراد بالوجع هنا اصحابها كما تقدم ثم قال لَسَعِيْبُهُمْ أي لعلهم الذي علمته في الدنيا
راضية لأنهم أفلحوا عن الأجر ما أرضاها وقرن به عيونها وَجِئُوا لَهُمْ أي إلى البيت المكان مرتفعة

فيحتمل ان يكون لفظه ثالثه ويحتج اذ فعل كسرة الراء في التاء اجزاء الوصل بحرفي الوقف وكسر
 اذ ايسر في الجوز لسري في الياء وصالا ووقفه اتباعا لاسم المصحف وقرئ نافع وابو عمرو وغيره
 في الوقف واتباعها في الوصل وقرأ ابن كثير وابن محيص ويعقوب بن اثري فيهم ما قال كحلل تسقط
 الياء فوافقوا في ذلك في خال الزجاج والحزف احب الي لا تحذف الياء والقوا في حذف الياء
 قال الفراء قد تحذف العرب الياء وتكفي بكسرهم اقبلوا قال المروج سالت الاخفش عن العلة في
 اسقاط الياء من يسري فقال لا اجيبك حتى تبين علي باب داري سنة قبلت علي باب دار
 سنة فقال الليل ليسري وانما يسري فيه فهو مصرع عن حجة وكل ما فسر حجة بحجة من اياه
 الا ترى الي قوله وما كانت امة غنيا ولم يقل بغية لانه صرفها عن باعية وفي كلام الاخفش
 هذا نظر فان صرف الشيء عن معناه بسبب من الاسباب لا يستلزم صرف لفظه عن بعض ما
 يستحقه ولو صح ذلك لزم في كل الجازات العقلية واللفظية واللام باطل فالمروم مثله والاصل
 ههنا اثبات الياء لانها لا مالفعل المضارع المرفوع ولم تحذف لعله من العلة لا لاتباع رسم
 المصحف وموافقة رؤس الهمزة اجزاء للفواصل بحرفي النون ومعنى الليل اذ يسري اذ مضى كقول
 والليل اذا بدى الليل اذا غمس وقيل معنى يسري سار فيه كما يقال ليل نائم ونهار صائم وبهذا
 قال الاخفش والقتبي وغيرهما من اهل المعاني وعليه نسبة السري الي الليل مجاز والمراد
 يسري فيه فهو مجاز في الاسناد باسناد ما للشيء الزمان كما يسند المكان والظاهر انه مجاز في
 او استعارة وبكامل قال جمهور المفسرين وقال قتادة وابو العالية والليل اذ يسري جاء في
 وقال النخعي اي استوى قال عكرمة وقتادة والحلي ومحمد بن كعب هي ليلة الزلف خاصة لا خصما
 باجتماع الناس فيها الطاعة لله سبحانه وقيل ليلة القدر لسراية الرحمة فيها واختصاصها
 بزيادة الثواب والراح عدم تخصيص ليلة من الليالي دون اخيه قال ابن عباس اذ يسري اذ اذهب
 ويسر ما اخذ من السري وهو خاص بسير الليل يقال سريت الليل وسويت به وقد استعمل العرب
 سري في المعاني تشبيها لها بالاجسام مجازا واتساءل نحو طاف الخيال ذهب الهم واخذ الكسل والنشاط
 وقول الفقهاء سري الجرم النفس معناه دام اليه حتى حلت منه الموت وقطع لفظه فسري
 اي تدمى اثر الجرم وسري التحريم وسري العتق بمعنى التعدية وهذا في الفاظ اجلي في السنة الفقهية

الزباني الطنان التي لها ارجل رفيق واجرها زربية وفي القاموس الزباني الفارق والبسطا وكل ما يبسط
ويشكأ عليها الواحد زربي بالكسر ويضم المشوثة المشوطة قاله قتادة وقال عكرمة بعضهم اقرب
قال ابو احدي ويجوز ان يكون المعنى انها مفرقة في الجالس به قال القتيبي وقال الفراء مشوثة كثيرة
والظاهر ان معنى البث التفريق مع كثرة ومنه وبث فيها من كل دابة قال القرطبي وغيره وهذا
اصح افاكر ينظر ون الابل كيف خلقت لاستفهام التبريع والتوبيخ والغاء للعطف على مقدار
كما في نظائره مما غير مرة والحكمة مستفادة مسوقة لتبرير امر البعث والاستدلال عليه وكذا ما بعد
وقبل الجملة في محل جرح على ان هذا لا يشتمل من الابل والمعنى اينكرون امر البعث ويستبعدون
وقرعه افا لا ينظرون الى الابل التي هي غالب مواشيهم واكثر ما يشاهدونه من المخاوفات كيف خلقت
معدولا عن سائر خلق سائر انواع الحيوانات على ما هي عليه من الخلق البديع من عظم جنتها ووزن
قوتها ووزن اوصافها قال ابو عمرو بن العلاء انما خص الابل لانها من ذوات الاربع تترك القمل
عليها النجاسة وغيرها من ذوات الاربع لا ينجس عليه الا وهو قائم قال الزجاج نبههم على عظم
خالقه قال الله للصغير يقوده وينجيه وينضه ويحمل عليه الثقل من الحمل وهو بارك فيه من ثقل
حملة وليس ذلك في شيء من الحيوانات غيره فارادهم عظاما من خلقه ليدل بذلك على قبحه
وسئل الحسن عن هذه الآية وقيل له النبيل اعظم من الامموية فقال اما النبيل فالعرب بعيدة
العهد به فمر هو خنزير كركب ظهره ولا يوكل لحمه ولا يخلب وره والابل من اعز مال العرب
والنفسه ياكل النوى والقتير يخرج اللبن ويأخذ الصبي بنماتها فيذهب بها حيث شاء مع عظمها
في نفسها وقال المبرد الابل هذا هي القطع العظيمة من السحاب وهو خلاف ما ذكره اهل التفسير والفتنة
وروي عن الاصمعي انه قال من قرأ خلقت بالتحفيف عن به البعير ومن قرأ بالتشديد عن به
قال ابو السعود يدل الابل لكثرة منافعها لكل الحيوان وشرب لبنها والحمل عليها والثقل عليها والبلد
البعيد قوتها عيشها باي نبات اكلته كالشجر والشوك وصبرها على العطش عشرة ايام فالذو طراعتها
لكل من قادها ولو صديا صغيرا ونحوها وهي باركة بالاحمال الثقيلة وتاثرها بالصوت الحسن مع
خاظ الكباده او لاشي من الحيوان جمع هذه الاشياء وغيرها واكثرها افضل ما عند العرب مما هو عليه
القتل والابل اسم جمع لا واحد له من لفظه وانما واحدة بعير وناقاة وحمل والى السماء كيف

يفته علمك الى ما فعل ربك بعاد وهذه الرؤية رؤية القلب الخطاب للنبي ^{صلى الله عليه وسلم} او لكل
من يصلح له وقد كان امر عاد وثمود مشهورا عند العرب لان ديارهم متصلة بدار العرب وكانوا
يسمعون من اهل الكتاب امر فرعون وقال بجاهد ايضا ارملة من الامم وقال قتادة هي قبيلة
من عاد وقيل هما عادان فالاول هي ارم قال مجمر ارم اليه مجتمع عاد وثمود وكان يقال جاد
وعاد وثود وكانت القبيلتان تنسب الى ارم قال ابو جبير هما عادان فالاولى ارم ومعنى ذات العمد
ذات القوة والشدة مأخوذة من قوة الامم كذا قال الضحاك وقال قتادة بجاهد انهم كانوا اهل عمد
سيارة في الربيع فاذا هاجم النبت رجوا الى منازلهم وقال مقاتل ذات العمد يعني طولهم كان طول
الرجل منهم اثني عشر ذراعا يقال رجل طويل العمد اي القامة قال ابو جبير ذات العمد ذات الطول
يقال رجل عمد اذا كان طويلا وقال بجاهد وقاتلة ايضا كان عماد القومهم يقال فلان عميد
القوم وعمودهم اي سيدهم وقال ابن زيد ذات العمد يعني احكام البنين بالعمد قال في الصحاح
والعمد الابنية الرفيعة تذكر وثقت وقال عكرمة وسعيد المقبري هي دمشق وعن مالك فضله
وقال محمد بن كعب الاسكندرية قال ابن عباس يعني بلام الهالك لا ترى انك تقول ارم هو
ذات العمد يعني طولهم مثل العمد وعن المقدام بن معد يكرب عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} انه ذكر ارم ذات
العمد فقال كان الرجل منهم يأتي الى الصخرة ليحلب على كاهله فيلقيها على اي حي اراد فيها كاهله
ابن ابي حاتم وابن مردويه وفي اسناده رجل مجهول لان معاوية بن صالح رواه عن حدثه عن المقدام
التي لم يخلف منها لها واليك ارم هذه صفة لعاداي لم يخلف مثل تلك القبيلة في الطول والشدة والقوة
وهم الذين قالوا من اشد مناقرة او صفة للقرية على قول من قال ان ارم اسم لقرية تم والارض
التي كانوا فيها والاول اول ويدل عليه قراءة ابي بن كعب التي لم يخلف مثلهم في البلاد وقيل
الارم الهلاك قال الضحاك ارم ذات العمد اي اهل كاهلهم فجعلهم ريماء به قال شهر بن حوشب
وقد ذكر جماعة من المفسرين ان ارم ذات العمد اسم مدينة مبنية بالذهب والفضة قصصها ودورها
ويسانينها وان حصنها حواجرها وترايبها مسك وليس بها انيس ولا فيها ساكن من بني ادم وانها لا تزال
تنتقل من موضع الى موضع تارة تكون باليمن وتارة تكون بالشام وتارة تكون بالعراق وتارة تكون
بساتر البلاد وهذا الكتاب بحوث لا يفتقر الى علم من له ادنى غيرة وزاد الثعلبي في تفسيره فقال ارم الله

لا يجوز الشد يد من جوارحه في الصيام والقيام وقيل هما العتان بمعنى قال الواحد من واما انهم
يشد يد اليانفاه شاذ لم يجز احد غير الزجاج فيمنع ان حليسا حسا بهم يعني جزاءهم بعد رجوعهم
اليانفاه بالبعث في الحشر لا على غير ما ذكرنا في التراخي في الرتبة لاني الزمان بعد منزلة الحساب في الشدة
عن منزلة الآيات على التاكيد الوعيدة الوجوب اذ لا يجب على الله شيء وجمع الضمير في اياهم حسا بهم
باعتبار معنى من كان افراده في بعده باعتباره لفظا وفي تصدير الجناين بان وتقدر خبرها
وعطف الثانية على الاولى كناية ثم العيدة لعدم منافاة الحساب الشدة من الانباء عن غاية
الخط الموجب لتشد يد العذاب ما لا يخفى

سورة الفجر ثلث ايات قبل تسع وعشرين اية

في قول الجوهري قال ابن عباس لم تكن وعن ابن الزبير وعائشة مثله ومدينة في قول علي
بن ابي طلحة اخرج النسائي عن جابر قال صلى معاذ صلوة فجاء رجل فصل معه فطول فصله في
ناحية المسجد ثم انصرف فبلغ ذلك معاذ فقال من اق فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه فقال يا رسول
الله حدث اصلي معه فطول علي فانصرف فصليت في ناحية المسجد فعلمت ناصحي فقال رسول الله
صلى الله عليه افتان انت يا معاذ ابن انت من سب اسم ربك لا على الشمس وضمهم والفم والليل اذ يغشى

بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر اقم سبحانه لهذه الاشياء كما اقم بغيرها من مخلوقاته واختلاف في الفجر الذي اقم الله به
هنا وقيل هو الوقت المعروف وسمي فجر لانه وقت انجاء الظلمة عن النجاس من كل يوم قاله علي وابن
الزبير وقال قتادة انه فجر اول يوم من شهر محرم لان منه تنجز السنة وقال مجاهد يريد يوم النحر
قال الضحاك فجر ذي الحجة لان الله قرن الايام به فقال وليال عشرين ايام ليالي عشرين من ذي الحجة
قال السدي والكلبي قيل المعنى صلوة الفجر او رب الفجر والاول اول وقال ابن عباس فجر النحر
وعنه قال يعني صلوة الفجر وعنه قال هو المحرم في السنة وقد ورد في فضل صوم شهر محرم ما
صححه ولكن لا تدل على انه المراد بالآية لا مطابقة ولا قسمنا ولا التزاما وسجرا هذا القسم وما
عنه هو قوله ان يا علي المراد قاله ابن ابي نعيم وقيل محذوف لانه السياق عليه ويجوز

من الاخريين ولا من الامم ولو قالوا انها درست فيما درس من الآثار كان اشبه بالان ظاهر كلاهم
 انها موجودة وبعضهم يقول انها دمشق بناء على ان قوم عاد ملكوها وقد انتهى الهذيان ببعضهم
 الى انها غائبة وانما يعثر عليها اهل الرياضة والسحر من اعم كل اشياء بالخرافات والذي حمل المفسرين
 على ذلك ما اقتضته صناعة الاعراب في لفظه ذات العاد انها صفة ارض وحملوا العاد على الاساطير
 فتعين ان يكون بناء ورشم لهم ذلك قراءة ابن الزبير عاد دم على الاضافة من غير تنوين فزفوا
 على تلك الحكايات التي هي اشبه بالا فاصيص الموضوع التي هي اقرب الى الكذب المنقولة في عداد
 المضحكات والا فالحادي عدا الاخوية بل الحيام وان اريد بها الاساطير فلا بد من وصفهم بانهم
 اهل بناء واساطير على العموم ما اشتهر من قوتهم لانه بناء خاص في مدينة معينة كما تقول
 قريش كنانة والياس مضر وبيعة تزارواي ضرورة الى هذا الحمل البعيد الذي تحل لتوجيه
 امثال هذه الحكايات الواهية التي يذره كتاب الله تعالى عن مثله البعد ما عن الصحة انتهى كلامه
 ثم عطف سبحانه القليلة الاخرة وهي نود على قبيلة عاد فقال ونود هم قوم صالح سمو باسم
 جد هم نود بن عامر بن ارم بن سام بن نوح قرا الجمهور نود بمنع الصرف على انه اسم للقبيلة فغير التاكيد
 والتعريف وقرا يحيى بن وثاب بالصرف على انه اسم لايهم الدين جابو الصخر اي قطعة وقال ابن
 خرقوة والجرب القطع ومنه جاب البلاد اذا قطع بها ومنه سمي جيب القيص لانه جيب اي قطع قال
 المفسرون اول من نحت الجبال والصخر نود فخرجوا من الدان الغا وسبعائة مدينة كلها من الحجارة
 ومنه قوله سبحانه وتحتون الجبال بيوتا امنين وكانوا يمتنون الجبال وينقبونها ويجعلون تلك
 الانقاب بيوتا يسكنون فيها وقوله بالاد متعلق بجابو او محذوف على انه حال من الصخر وهو واد
 القرى فهو موضع بقرب المدينة من جهة الشام وقيل الوادي بين جبال وكانوا ينقبون في
 تلك الجبال بيوتا وودورا واحواضا وكل منفهم بين جبال او تلالا يكون مسلكا للسيل ومنفذا
 فهو واد وقرا الجمهور بالواد يحذف الياء وصلا ووفقا اتباع الرسم المصحف وقرا ان كنذر بانثاها فيها
 وقرى بانثاها في الوصل دون الوقف وفرعون ذى الاوتاد اي ذى الجنود الذين لهم خيام كثيرة
 يشدونها بالاد واد واد جعل الجنود والخيم والجمع انفسهم او ناد الانهم يشدون الملك كانشد
 الاوتاد انخيام وقيل كان له اوتاد يعذب الناس بها ويشدونهم اليها والوتاد بكسر التاء في لغة الحجاز

لا يخرجونها ^{وقيل} الشفع مبيها والمدينة والوتر مسجد بيت المقدس وقيل الشفع حج القران والوتر
 الا فراد وقيل الشفع الحيوان لانه ذكر وانثى والوتر الجحاد وقيل الشفع ما سمي الوتر ما لم يسم ولا يخفك
 ما في غالب هذه الاقوال من السقوط البين والضعف الظاهر ولا كمال في التعيين على مجرد الرأي
 الزائف والخطا الخاطي والذي ينبغي التعويل عليه ويتعين للصبر اليه ما يدل عليه معنى الشفع
 والوتر في كلام العرب وهما معروفان واضحيان فالشفع عند العرب الزوج والوتر الفرد فالمراد بالآية
 اما نفس العدد او ما يصدق عليه من المعدودات بانه شفع او وتر وانما قام دليل على تعيين
 شيء من البعثة كانت في تفسير هذه الآية فان كان الدليل يدل على انه المراد نفسه دون غيره
 فذلك وان كان الدليل يدل على انه مما نزلت هذه الآية لم يكن ذلك مانعا من تناوُلها لغيره
 عن عمران بن حصين ان النبي ^{صلى الله عليه وسلم} سئل عن الشفع والوتر فقال هو الصلوة بعضها شفع وبعضها
 بعضها وتر اخرجه احمد الترمذي وغيرهما وفي اسناده رجل مجهول وهو الراوي له عن عمران
 وقد روي عن عمران بن حصين عن عمران بن حصين باسقاطه الرجل المجهول وقال الترمذي
 الرواية الاولى غريب لانعرفه الا من حديث قتادة قال ابن كثير وعندي ان وقفه على قوله
 اشبه والله تعالى اعلم قال ولم يخرجها من جبري شيء من هذا الاقوال في الشفع والوتر اخرجه عبد الله
 وعبد بن حميد وابن جرير هذا الحديث موقوف على عمران فهذا يقوي ما قاله ابن كثير وعن جابر
 مرفوعا ان العشر عشر الاضحى والوتر يوم عرفته والشفع يوم النحر اخرجه احمد والبخاري والمجاك
 وحكيه وغيرهم وعن ابن عباس قال كل شيء شفع فهو اثنان والوتر واحد وعن ابي ايوب عن
 النبي ^{صلى الله عليه وسلم} انه سئل عن الشفع والوتر فقال يومان وليلة يوم عرفته ويوم النحر والليلتان لليلة النحر
 اخرجه الطبراني وابن مردويه قال السيوطي بسند ضعيف وعن جابر ان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم}
 قال الشفع اليومان والوتر اليوم الثالث وفي لفظ الوتر اوسط ايام التشريق وعن ابن عباس قال
 الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفته والجمع هو الوتر يفترق الواو وفتر اخرجه الكشي وخلف بكسرها وهي فتر
 ابن مسعود واحكامه وهما اثنان والفتح لغة فريش واهل الحجاز والكسر لغة فقيم قال الاصمعي كل فرد
 وتر واهل الحجاز يفترقون فيقولون في الفرد وحكي يونس عن ابن كثير انه قرأ بفتر الواو وكسر النساء

في الآية من وراء الصراط جس عليه الأمانة وجس عليه الرحم وجس عليه الرب عز وجل
ولما ذكر سبحانه أنه بالمصادق ذكر ما يدل على اختلاف أحوال عبادة عبد أصابة أخير وعند أصابة
الشر وانطمح انظارهم ومعظم مقاصدهم هو الدنيا فقال فاما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه أي
اختبره وامتنحه بالنعم فأكرمه ونعمه كأيامه بأكمله ووسع عليه رزقه فيقول ربي أكرم من
فرح بئنا زال وسرورنا اعطى غيرنا كرهه على ذلك ولا خاطر بآله ان ذلك امتحان له من ربه
واختبار لحاله وكشف ما يشتمل عليه من الصبر والنجوع والشكر للنعمة وكفرانها وأما هنا الجرح التأكيد
لالتفصيل الجمل مع التأكيد وما في إذا ما زائدة وقوله فأكرمه ونعمه تفسير الاختبار بمعنى الكرم
أي فضله بما اعطاه من المال والسبغة على من النعم لم يداستحقاق لذلك وكوفي موضعاً له
ودخلت الفكاهة في التضمين ما معنى الشرط أي فاما الإنسان فيقول ربي أكرم من وقت ابتلائه
بالأنعام قال الكلبي الإنسان هنا هو الكافري بن خلف وقال مقاتل نزلت في أمية بن خلف
وقيل نزلت في عتبة بن ربيعة وأبي حذيفة بن الغيرة وأما إذا ما ابتلاه أي اختبره وواصله
معاملة من يختبره فقد رزقه أي ضيقه ولم يوسع له ولا يسطر له فيه فيقول
ربي أهكزني أي أهكزني هو أنا وهذه صفة الكافر الذي لا يؤمن بالبعث لأنه لا كرامة عنده إلا
الدنيا والتوسع في متاعها ولا أهانة عند الإفترقها وعدم وصوله إلى ما يريد من زينتها فاما
للمؤمن فالكرامة عنده ان يكرمه الله بطاعته ويوفقه لعمل الآخرة ويحتمل ان يراد الإنسان على العموم
لعدم تيقظه ان ما أصاب اليه من الخير وما أصيب به من الشر في الدنيا ليس إلا للاختبار
الامتحان وان الدنيا بأسرها لا تعدل عند الله جناح بعوضة ولو كانت تعدل جناح بعوضة
ما سقى كافراً منها شربة ماء قرئ بآيات الياء في الكرم واهلن وصلوا وحذوها وقفاً وقرئ
بآياتها فيهماء قرئ بحذف في الوصل والوقف اتباع الرسم الصحيح وموافقة لرؤس الأئمة
والأدب بل آياتها لأنها اسم وفر الجهور وقد رب التخفيف وقرئ بالتشديد وهو الغتان وقوة
ربي بفتح الياء في الموضعين وسكنوا فيهماء وقوله كلاً رجع للإنسان القاتل في الدنيا فمات قال
ونعم له فان الله سبحانه قد يوسع الرزق ويبسط النعم للإنسان لا كرامته ويضيقه عليه لا كرامته
بل الاختبار والامتحان كما تقدم ونحوه قوله تعالى ونبلوكم بالشرا والخير فنته قال الغرام كما في هذا

وليس لها ذكر في الكتب المشهورة لكنها موافقة لما تقدم قال الغارابي سرى فيه السم والحجر ونحوهما
وقال السرقسطي سرى عرق السوء من الانسان وقال ابن الفطاع سرى عليه اللعنة ليللا وسرى
فيه ذهب هل في ذلك قسم هذا الاستغمام لتقريب تحذير ما اقسام الله سبحانه به وتخفيه من هذه
الامور المذكورة والاشارة بقوله ذلك لئلا تترك الامور والتذكير بتاويل المذكور اي هل في ذلك
المذكور من الامور التي اقسام بها قسم اي مقنع ومكتفى في القسم او مقسم به حقيق بان يؤكل الحجر
وايا ما كان فافيه من معنى البعد الايدان بعلة رتبة المشار اليه وبعد منزلته في الفضل والشر
لذي حجر اي عقل ولب فمن كان ذا عقل ولب علم ان ما اقسام الله به من هذه الاشياء حقيق بان
يقسم به ومن هذا قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم قال الحسن بن جبري الذي حمله قال الواك
لذي ستر من الناس قال الجهم بالحجر العقل قال الغراء الكل يرجع الى معنى واحد لذي عقل ولذا
حمله ولذي ستر الكل بمعنى العقل واصل الحجر المبع يقال لئلا ينقسم ومنعها انه لذي حجر ومنه
سمي الحجر لمنعاه بصلا بته ومنه حجر الجحرا على فلان اي منعه قال والعرب تقول انه لذي
حجر اذا كان قاهر النفس ضابطا لها قال ابن عباس لذي حجر اذ يحمي وعقل وهي نذر كسبها
على طريق الاستشهاد ما وقع من علمه على بعض طوائف الكفار بسبب كفرهم وعنادهم كذلك
لرسل محمد الكفار في عصر نبينا صلى الله عليه وسلم وتخويفهم ان يصيبهم ما اصابهم فقال الكفرة
كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ اَي المرء يعلم يا محمد علما يوازي العيان في الابقان وهو استغمام تقريـ
ر ان الجهم يبتنون عاد على ان يكون ارم ذاك العباد عطف بيان لعاد والمراد بعاد اسم ابيهم وارم
اسم القبيلة او بلدانهم وامتناع صرف ارم للتعريف والتأنيث وقيل المراد بعاد اولاد عاد وهم
عاد الاولى ويقال لمن بعد هو عاد الاخرى فيكون ذكر ارم على طريقة عطف البيان والبدال الثلاثة
على انهم عاد الاولى لعاد الاخرى ولا بد من تقدير مضاعف على كلا القولين اي اهل ارم ووسط ارم
فان ارم هو جد عاد لانه عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقر الحسن وابن العالية باضافة
عاد الى ارم وقر الجهم وارم بكسر الهمزة وفتح الراء والميم وقرى بفتح الهمزة والراء وقر امعاد بسكون الراء
تحقيقا وقرى بلكافة ارم الى ذلت العباد وقال مجاهد من قرأ بفتح الهمزة شبههم بالارم التي هي
الاعلام واخذها ارم وفي الكلام تقديرهم وناخذ في الفجر وكذلك ان رباط الموصاد المعزاي الم

تحريرا بعد محرابك قال ابن فنيبة دكت جبالها حتى استوت قال الزجاج اي تزلزلت فذلك بعضها
بعضا قال المبرد اي بسطت وذهب ارتفاعها قال والذالك حط المرفع باليسط وقد تقدم الكلام
على الذالك في سورة الاعراف وفي سورة النحاقة والمعنى انها دكت مرة بعد اخرى فنصب كالأول على
انه مصدر موكد للفعل ودكا الثاني تأكيد الاول لكن قال ابن عصفور ونحوه ان يكون النصب على
الحال والمعنى حال كونها موكدة مرة بعد مرة كما يقال عملته الحساب بابا بابا وعلمته الخط فخر
حرفا والمعنى انه كرر الذالك عليها حتى صارت هباء منبثا قال ابن عباس يعني يحركها وجاء ربك
اي جاء امره وفضاؤه وظهرت آياته وقيل المعنى انها زالت الشبهة في ذلك اليوم وظهرت المخالف
وصارت ضرورية كما يزول الشك عند حجي الشيء الذي كان يشك فيه وقيل جاء قهر ربك
وسلطانه وانفراده بالامر والتدبير من دون ان يحل احد من عباده شيئا من ذلك وقيل
تمثيل لظهور ايات اقتداره وتبين انار قهره وسلطانه وقيل جاء امر ربك بالحاسبة والجزاء
وقيل غير ذلك والخبر ان هذه الآية من ايات الصفات التي سكنت عنها وعن مثلها عامة
سلف الامة وانتهوا ببعض الخلفاء لم يتكلموا فيها بل اجروها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه
ولا تاويل ولا تحريف ولا تعطيل وقالوا يلزمنا الايمان بها واجزاؤها على ظاهرها والتاويل
ديدن المتكلمين ودين المتأخرين وهو خلاف ما عليه جمهور السلف الصالحين وقوله
وَالْمَلَكُ صَفًا صَفًا صَفًا صَفًا على الحال اي مصطفين او ذوي صفوة قال عطاء بن ريد صفوة
الملائكة واهل كل سماء صف على حدة قال الضحاك اهل كل سماء اذا تزلزل يوم القيامة كانوا
صفائح طين بالارض ومن فيها فيكونون سبعة صفوف وجاء يومئذ منصوب بحجج والقائم
مقام الفاعل قوله يحججكم وخوزمكي ان يكون يومئذ هو القائم مقام الفاعل وليس بذلك
قال الواحدي قال جماعة المفسرين جي به يوم القيامة مزومة بشبعين الف مام مع كل
سبعون الف ملك يحججها حتى تنصب عن يسار العرش فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل
الا حتى اركبته يقول يارب نفسي نفسي وهذا الذي نقله عن جماعة المفسرين قد اقره
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اخبر مسلم الترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن
مرويه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يحججهم يومئذ اهل سبعون الف

برقلاية في زمان معاوية دخل هذه المدينة وهذا الكذب على كذب وافتراء على افتراء وقد أصيب
 الاسلام واهله بدهية ذهياء وفاقة عظمى ووزية كبرى من امثال هؤلاء الكذابين الدجالين
 الذين يجترونها على الكذب تارة على نبي اسرائيل تارة على الانبياء تارة على الصالحين وتارة على الرسل
 تضاعف هذا الشر وازداد كثرة بتضاد جماعة من الذين لا علم لهم بصحيح الرواية من ضعفها من موضوعها
 للتصنيف والتفسير للكتاب العزيز فادخلوا هذه الخرافات المختلفة ولا فاصيص النجاسة والاساطير
 المفتعلة في تفسير كتاب الله سبحانه فجروا وغيروا وبدلوا ومن اراد ان يقف على بعض ما ذكرنا
 فيلنظر في كتاب الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة للشوكاني قال الحافظ ابن كثير لا تقتد
 بما ذكره جماعة من المفسرين من ذكر مدينة يقال لها ارم ذات العماد فان ذلك كله من خرافات
 الاسرائيليين من وضع الزنادقة منهم ليختبروا بابل الكعقول الجبهة من الناس فهذا وامثاله
 مختلف لا حقيقة له واما قوله تعالى فالمراد من الآية انما هو الاخبار عن هلاك القبيلة المسماة بعد
 الذين ارسل الله فيهم هوذا فلانة فاهلكم الله وارمهم بطغيان لعا داو بدل منه للاعلام
 بانهم عاد الاولي فسموا باسم عاد هو ارم كما يقال ابني هاشم هاشم لان عاد هو ابن عوص ابن ارم بن سام
 بن نوح وقيل ارم اسم بلدهم وارمهم بالنقد يرعد اهل ارم كقوله تعالى اسأل القرية اي اهلها
 وذات العماد ان كان صفة القبيلة فسموها باسم اصحاب خيام لها اعمدة يطعنون بها وهو كناية عن
 طول اجسامهم وتشيدهم بالاعمدة وان كان صفة البلدة فسموها انها ذات عمد من الحجارة وتعقب هذا
 القول بانه لو كان ذلك مراد القائل لم يعجل منامها في البلاد وانما قال لم يخلق والقول الاول
 هو الصواب انتهى به قال شيخ الاسلام نجم الدين محمد الغيطي رحمه الله تعالى قال عبد الرحمن بن خلدون
 في كتاب العبر بعد ذكر اخلاط المؤمنين وابعد من ذلك واعرف في الوهم ما يتناوله المفسرون في
 تفسير سورة العنكبوت قوله تعالى ارم ذات العماد فيجعلون لفظة ارم اسم المدينة وصفت بانها ذات
 عماد اي اساطين وهي كذا وكذا الطبري والثعالبي والزحشر وغيرهم من المفسرين ويقولون
 عن عبد الله بن قلاية من الصحابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها الخ وهذه المدينة لم يسمع
 خبر من يوصف في شيء من بقاع الارض وصحارى عدن التي زعموا انها بنيت فيها هي في وسط
 اليمن وما زال عمرانه متعاقبا والادلاء تنقص طوقه ولم ينقل عن هذه المدينة خبر ولا ذكرها احد

موسى والملائكة انما يقال لها ذلك عند الموت والبعث وعند دخول الجنة والنفس
 المطمئنة هي الساكنة الوقتية بالآيمان وتوحيد الله والواصل الى التلويح اليقين بحيث لا يخالطها
 شئ ولا يعتريها ريب قال الحسن هي المؤمنة الموقنة وقال مجاهد الراضية بقضاء الله التي علمت
 ان ما اخطأها لم يكن ليصيدها وان ما اصابها لم يكن ليخطئها وقال عفا قال هي الآمنة المطمئنة
 وقال ابن ابي اسان المطمئنة بذكر الله تعالى وقبل المخلصة قال ابن زيد المطمئنة لانها بشرت بالجنة
 عند الموت وعند البعث وقال ابن عباس المطمئنة المؤمنة ارجع الى ربك راضية بالنواب
 الذي اعطاك مكرضة عند المعنى ارجع الى الله وقيل الى موعدة وقيل الى المدة وقال حكمة
 وعطاء الى جسدك الذي كنت فيه واختاره ابن جرير ويدل على هذا قراءة ابن عباس فادخلني
 في عبدي بالافراد والاول او قال القفال هذا وان كان امراف الظاهر فهو خبر في المعنى والقبلة
 ان النفس اذا كانت مطمئنة رجعت في القيامة الى الله بسبب هذا الامر قال ابن عباس نزلت هذه
 الآية واخرج بك خالس فقال يا رسول الله ما احسن هذا فقال اما انه سينقل الى هذا اخرجه ابن
 ابي حاتم وابن مردويه والضياء في المختارة وعن سعيد بن جبير نحوه مرسل وعن ابن بكر
 الصدوق نحوه واخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله يا ايها النفس المطمئنة قال هو النبي صلى الله
 عليه وآله قال المطمئنة المصدقة وعنه قال ترد الارواح يوم القيامة في الاجساد وعنه قال
 راضية بما اعطيت من الصواب مرضية عنها بما جعلها فادخلني في عبادي المؤمنين اي في زمرة
 عبادي الصالحين وكوفي من جملتهم انتظي في سلكهم وهذا يشعر بان النفس بمعنى الذات
 ويجوز ان تكون بمعنى الروح كما اشار له البيضاوي فادخلني جنتي معهم قيل انه يقال لها
 ارجع الى ربك عند خروجها من الدنيا ويقال لها ادخلني في عبادي فادخلني يوم القيامة
 واتى بالفاء في المبدأ من الموت والوافاء في ما تراخي عنه والمراد بالآية كل نفس مطمئنة
 مع العوم كان السورة صكية ولا ينافي ذلك نزولها في نفس معينة فلا اعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص
 السلب عن سعيد بن جبير قال مات ابن عباس في الطائف فجاء طير لم ير على خلقته فدخل فغش
 فلم يخرجها جثمانه فاما ما في تليت هذه الآية على شفيع القبر لا ندرى من تلاها يا ايها النفس
 المطمئنة ارجع الى ربك راضية مكرضة الآية اخرجه ابن ابي حاتم والطبراني عن حكمة بن ابي عمير

وهي الفصحى وجمعة ابوتاد وفرق التاء لغة واهل نجد ليسكنون التاء فيدغمون بعد القلب فيبقى وقد كان
 في الصباح وقد تقدم بيان هذا في سورة ص قال ابن عباس لا وتاد الجند الذين يشدون له
 امره وقال ابن مسعود وتاد فرعون لامرأته اربعة وتاد فرج جمل على ظهرها رخي عظيمة حتى ماتت
 الذين طغوا في البلاد الموصول ضفة لعا وثور وفرعون اي طغت كل طائفة منهم في بلادهم
 وتمردت وعتت والطغيان مجاوزة الحد ويخونان يكون الموصول في محل رفع على انه خبر مبتدأ
 محذوف اي هم الذين طغوا وفي محل نصب على الذم فكذلك وفيها الفساد بالكفر ومعاصي الله والجور
 على عباده فصب اي افزع عليهم ربك والفي على تلك الطوائف سوط عذاب هو ما عذبهم به
 قال الزجاج جعل سوطه الذي ضربه العذاب يقال صب على فلان خلعة اي القاها عليه ومعنى
 سوط عذاب نصيب عذاب او نوع من العذاب فاهلكت عاد بالريح وغود بالصيحة وفرعون بالغرق
 فكلا اخذنا بذنبه وذكر السوط اشار الى ان ما احلله لهم في الدنيا من العذاب العظيم هو
 بالنسبة الى ما اعد لهم في الآخرة كالسوط اذا قبس الى شأما يعذب به وقيل ذكر السوط
 للدلالة على شدة ما نزل بهم وكان السوط عند هم هو نفاية ما يعتذب به قال الفراء هي كلمة تقو
 العرب لكل نوع من انواع العذاب فاصل ذلك ان السوط هو حد ما يعتذب به فبما يعتذبون به فبما
 لكل عذاب اذا كان فيه عند هم غاية العذاب وقيل مغناه عذاب بخاط اللحم والدم من قطعهم
 ساطه يسوطه سوطا اي خاطه فالسوط خاط الشيء بعضه ببعض واولى انه مجاز واستعارة
 عن ابقاء العذاب بهم على النزع الرجوع واجملها اذا الصب شعر بالدام والسوط بزيادة الايام
 اي عذبوا عذابا مملوا دائما وقوله ان ربك لي المرصاد تعليل لما قبله ايذنا بان كفار قوم به
 عليه السلام ينصيبهم مثل ما اصاب المذكورين من العذاب كما ينبغي عنده التعرض لعنوان
 الربوبية مع الاضافة الى خميرة عليه السلام قد قد منا قول من قال ان هذا اجر اب القوم وبه
 قال ابن مسعود ولا ولي ان الجواب محذوف والمعنى انه يرصد عمل كل انسان حتى يجازيه
 عليه بالخير خيرا وبالشر شرافيه استعارة تمثيلية قال الحسن وعكرمة اي عليه طريق
 العباد لا يغترة احد والرصد والمرصاد الطريق وقد تقدم بيانه في سورة براءة وقد تقدم ايضا
 عند قوله ان جهنم كانت مرصدا وقال ابن عباس بالمرصاد اي يسمع ويرى وقال ابن مسعود في

سجل به لست بالفرعيني اوك غير تركت هذا البلد من ايجور صديري انكابه لالاك المشركين
الذين يتكون فيه الكفر والمعاصي وقيل المعنى لا اقيم بهذا البلد وانت حال به ومقدومه هو
حالك فعل القول بان لانافية غير زائدة يكون المعنى لا اقيم به وانت حال به فانت احيى بالاقسام
باك وعلى القول بانها زائدة يكون المعنى اقيم بهذا البلد الذي انت مقيم به تشير بك وتعتظما
لقددك لانه قد صار باقامتك فيه عظيما شريفا وزاد على ما كان عليه من الشرف والعظم
ولكن هذا اذا تقرر في لغة العرب ان لفظ حل محيي بمعنى حال وكما يجوز ان تكون الجملة معترضة
بجوزان تكون في محل نصب على الحال قال ابن عباس في الآية يعين بدلي الثاني ^{الله} عليه السلام
احل الله له يوم دخل مكة ان يقتل من شاء ويستحي من شاء فقتل يومئذ ابن خطل صديرا
وهو اخذ باستار الكعبة فلم يحل احد بعد النبي ^{الله} عليه السلام ان يفعل فحراما حرمة الله فاحل
له ما صنع باهل مكة وعنه فيها قال انت يا محمد يحل لك ان تقاتل فيه واما غيرك فلا
وعن ابي برزة الاسلمي قال نزلت هذه الآية في خرجت فوجدت عبد الله بن خطل وهو متعلق
باستار الكعبة فضربت عنقه بين الركن والمقام اخرج ابن مردويه وقوله ووالد وما ولد
عطف على البلد قال قتادة ومجاهد والضحاك والحسن وابوصالح والداي آدم وما ولد
اي وماتناسل من ولده ومثله عن ابن عباس اقيم بهم لا نهم اعجب ما خلق الله على وجه
الارض لما فيهم من البيان والعقل والندب وير واستخرج العلوم وفيهم الانبياء والاولياء والصالحين
والدعاة الى الله والاشهاد لدينه وكل ما في الارض مخلوق لاجلهم امر الملائكة بالسجود لادم
وعلمه الاسماء كلها فيكون قد اقيم بجميع الادميين صالحهم وطالحهم وقيل هو قسم بادم
والصالحين من ذريته اما الطالحون فكانهم ليسوا من اولاده وكانهم بها ئير وقادة التشكيك
والد التجبر والمدح قاله الرازي وقال ابو عمران الجوني الوالد ابراهيم عليه السلام وما ولد ذرية
قال الفراء ان ما عبارة عن الناس كقوله ما طاب لكم وقيل الوالد ابراهيم والولد اسمعيل و
محمد ^{الله} عليه السلام وقال حكمة وسعيد بن جبير والدي يعني الذي يولد له وما ولد يعني العاقر
الذي لا يولد له وكانما جلا مانافية وهو بعيد ولا يصح ذلك الا باضمار الوصول اي ووالد
والذي ما ولد ولا يجوز اضا الوصول عند البصريين وقال عطيبة العوفي هو عام في كل

المرضع بمعنى انه لم يكن يبيع العبد ان يكون هكذا ولكن بجحد الله على الغناء والغفر ثم انتقل سجيته من
 بيان سوء افعال الانسار الى بيان سوء افعاله فقال كل لا تلمون اليتيم والانتقالات الى الخطاب لفصدا
 التوبيخ والتشريع على قراءة الجمهور بالفوقية وقرئ بالتحسية على الخبر وهكذا اختلفوا فيما بعد هذا
 من الافعال فقروا الجمهور مخضون وناكلون وتخبون بالفوقية على الخطاب فيها وقرئ بالتحسية
 فيها والجمع في هذه الافعال باعتبار معنى الانسان لان المراد به الجنس اي يل كم افعال هي اقبح مما ذكر
 وهي انكم تاركون اكرام اليتيم فتاكلون ماله وتمنعونه من فضل اموالكم قال مقاتل نزلت في
 قدامة بن مظنون وكان يبتغي في حجر امية بن خلف فلما خاضون على طعام المساكين قرأ الجمهور
 تخضون من حظه على كذا اي اغراه به ومفعوله محذوف اي لا تخضون انفسكم ولا يخض
 بعضهم بعضا على ذلك ولا يامر به ولا يرشد اليه وقرئ تخاضون واصله تخاضون اي يخض
 بعضهم بعضا وقرئ تخاضون بضم التاء من الخضم هو الخمت والطعام اما اسم مصدر اي على اطعام
 المساكين او اسم للمطعم وقرئ في بعض الاي على ان الاطعام طعام المساكين وقيل تكون الترات اصليه الواو
 فاداءت التاء من الواو المضمة كما في قناه ووجهه والمراد اموال اليتامى الذين ينفون من قرابتهم
 كذلك اموال النساء ويشاء انهم كانوا يورثون النساء والصبيان وياكلون اموالهم اكلًا لا اكلًا
 شديدا وقيل بمعنى لما جمعوا من قوتهم لم يتركوا الطعام اذ اكلته جميعا قال الحسن ياكل نصيبه ونصيب
 اليتيم وكان قال ابو عبيدة واصل الامر وكان اسم العرب الجمع يقال لميت الشيء الله لما جمعه ومنه قولهم
 لم الله شعبته اي جمع ما تفرق من صورته قال الليث الامم الجمع الشديد ومنه جمل معلوم مكتوبة مسلمة
 والاكل ياكل الزيد فيجعله ثريا كاه وقال مجاهد يسفه سفا وقال ابن زيد هو اذا اكل ماله امر بالغير
 فاكله ولا يفكر فيما اكل من خبيث وطيب قال ابو عبيس لما سفا وعنه قال شديد او كان حكمه لا ردت
 عندهم من بقايا شربة اسمعيل او قما هو معلوم لهم وتاب عندهم بطررت عاقرهم فلا يقال السوفية
 واية الواو ايت صنية ولا يعلم حل والحمة الا من الشرع وتخبون المال حيا جمعا اي حيا كثيرا والهم
 التذير يقال جمل الماء في الخوض اكثر واجتمع والحمة المكان الذي تتجمع فيه الماء وقال ابن عباس جاشدا
 تذكر سبحانه الرزع للرزع وقال كذا لا يه ما هكذا ينبغي ان يكون عملكم انما تفسد سبحانه فقال الله انك
 الارض كذا وكذا وفيه وعيد لهم بعد الرزع والزرع والهاك الكسر والذق والذق هذا انما نزلت فيكم

وبناء القصور ثم الكبر والهم وضعف الركبة والقدم في مصائب يكاد تعدلها وفوقها
يطول ايرادها من صداع الراس ووجع الاضراس ورمد العين وغمر الدين ووجع السن
والمرأذن ويكابد مخافي المال والنفس مثل الضرب والجس ولا يخفى عليه يوم الايقاس فيه
شدّة ويكابد مشقة ثم الموت بعد ذلك كله ثم سؤال الملك وضخمة القدر وظلمته ثم البعث
والعرض على الله تعالى الى ان يستقره القرار اما في جنة ولما في نار فلو كان الاثر على اختيار هذه
الشدة لدل على ان له خالفاد به وقضى عليه بهذه الاحوال فليمتثل امره ذكره القرطبي
أَحْسَبُ الْإِنْسَانَ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ أَيْ يُظَنُّ أَنَّ إِبْنِ آدَمَ أَنْ يَنْقُدَ عَلَيْهِ وَلَا يَنْتَقِمَ مِنْهُ
أَحَدٌ وَيُظَنُّ أَبُو الْأَشْدِينَ أَنَّ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ وَأَنْ هِيَ لِخَفَةِ مِنَ الثَّقِيلَةِ وَاسْمُهَا ضَبْرٌ
مُقَدَّرٌ ثُمَّ أَخْبَرَ سَيِّدَهُ عَنْ مَقَالِ هَذَا الْإِنْسَانِ فَقَالَ يَقُولُ مَفْتَحُ أَهْلَكَ مَا لَا بُدَّ أَيْ كُنْزُهَا
مَجْمَعَةٌ عَابِضَةٌ عَلَى بَعْضٍ قَالَ الْبَيْتُ مَا لِبَدٍ لَاخَافُ نَنَاقُوهَ مِنْ كَثْرَتِهِ قَالَ الْكَلْبِيُّ وَمَقَاتِلُ يَقُولُ
أَهْلَكَ فِي عِدَاوَةِ مُحَمَّدٍ ^{وَسَلَّمَ} عَلَيْهِ مَا أَكْثَرَ أَتَى ابْنُ السَّعْدِ بِرِدْ كَثْرَةِ مَا انْفَقَهُ فِيمَا كَانَ أَهْلِي
الْجَاهِلِيَّةِ يَسْمُونَهُ مَكَارِمَ وَيَدْعُونَهُ مَعَالِي مَفَاخِرُ وَقَالَ مَقَاتِلُ نَزَلْتُ فِي الْحَارِثِ بْنِ عَاصِمٍ
نُوفَلٍ أَذْنَبَ فَاسْتَفْتَى النَّبِيَّ ^{وَسَلَّمَ} عَلَيْهِ فَأَمَرَهُ أَنْ يَكْفُرَ فَقَالَ لَقَدْ خَبَّ مَالِي فِي الْكَفَارَاتِ وَالنَّفَقَاتِ
مِنْذُ دَخَلْتُ فِي دِينِ مُحَمَّدٍ ^{وَسَلَّمَ} عَلَيْهِ قَرَأَ الْجَهْمُ وَبَدَأَ بِضَمِّ الْإِلَامِ وَفَتَحَ الْبَاءَ خَفَافًا وَفَرَى بَعْضُهُمْ بِهَا
بِالتَّخْفِيفِ وَفَرَى بَعْضُهُم بِالْإِلَامِ وَفَتَحَ الْبَاءَ مُشَدِّدًا قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ لَبَدٌ فَعَلَّ مِنَ التَّلْبِيدِ وَهُوَ الْمَالُ الْكَثِيرُ
بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ قَالَ الرَّجَاجُ فَعَلَّ الْكَثْرَةَ يُقَالُ رَجُلٌ حَظُمَ أَذْكَانُ كَثِيرِ الْحُصَمَاءِ الْفَرَادِ وَاحِدَتُهُ
لَبْدَةٌ وَالْجَمُّ لَبَدٌ وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُ هَذَا فِي سُورَةِ الْحَجِّ أَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ اسْتَفْهَامًا عَلَى
سَبِيلِ الْإِنْكَارِ أَيْ يُظَنُّ أَنَّهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَالَ قَتَادَةُ يُظَنُّ أَنَّ اللَّهَ سَجَّاهُ لَمْ يَرَهُ وَلَا يَسْأَلُهُ عَنْ
مَالِهِ مِنْ ابْنِ كَسْبٍ وَابْنُ انْفِقَةٍ وَقَالَ الْكَلْبِيُّ كَانَ كَاذِبًا لَمْ يَنْفِقْ مَالًا فَقَالَ اللَّهُ يُظَنُّ أَنَّ اللَّهَ لَمْ
يَخْلُكْ مِنْهُ فَفَعَلَ أَوْ لَمْ يَفْعَلْ انْفَقَ أَوْ لَمْ يَنْفِقْ ثُمَّ ذَكَرَ سَجَّاهُ مَا النِّعَمُ عَلَيْهِ لِيُعْتَبَرَ فَقَالَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ
عَيْنَيْنِ يَبْصُرُ بِهِمَا الرِّبَّيَّاتِ شَفَقْنَا هَا وَهُوَ فِي الرَّحِمِ فَظَلِمْتَ ثَلَاثَ عَلَى مَقْدَرٍ مَنَاسِبٍ لَا تَزِيدُ
أَحَدًا هَا عَلَى الْآخَرِ شَيْئًا وَقَدْ رَأَى الْبَيَاضَ وَالسَّوَادَ وَالسَّمْرَةَ وَالزَّرْقَةَ وَغَيْرَ ذَلِكَ عَلَى مَا تَرَوْنَ وَ
أَوْعَيْنَا هَا الْبَصَرَ عَلَى كَيْفِيَّةِ تَحْيَا الْخَلْقَ عَنْ أَدْلُهَا وَلَيْسَ أَنْ يَنْطِقَ بِهِ وَيُعَدِّعَ فِي ضَمِيرِهِ وَتُسْقَنُ

مع كل زمام سبعون ألف ملك يحرونها وعلى هذا فالآية عظم على ظاهرها وقيل المعنى انها
 برزت لاهلها لقوله وبرزت الحجة للغاوين والاولى يومئذ بدل من يومئذ الذي قبله اي
 يوم جيئ بهم ليحكم كثر الناس اي يتعظرون كما فوط منه ويندم على ما قدمه في الدنيا من الخير
 والمعاصي وقيل ان قوله يومئذ الثاني بدل من قوله اذا دكت العامل فيها هو قوله يذكركم ان
 واث له الذي كثر اي ومن اين له التدكير والاعطاء وقيل هو على حذف مضاف اي ومن
 اين له منفعة الذكرى قال الزجاج يظهر التوبة من اين له التوبة يقول يا ليتني قد كنت بحجة
 بدل اشتمال من يتذكر ما وصفته جواب سؤال مقدر كانه قيل ما ذا يقول الانسان فقيل
 يقول الخ والمعنى انه يقينه انه قد تم الخير والعمل الصالح لاجل حياته والمراد حياة الآخرة فانها
 الحجة بالحقيقة لانها دائمة غير منقطعة وقيل ان اللام بمعنى في والمراد حياة الدنيا اي يا ليتني
 قدمت الاعمال الصالحة في وقت حياتي في الدنيا ابتغيت بها يوم القيامة والاولى قل الحسن
 عظم الله انه صادق حجة طويلة لا موت فيها ^{يومئذ} اي يوم يكون زمان ما ذكر من الاحوال
 لا يعذب بعد ابه احد ^{يومئذ} وثاقه احد اي لا يعذب كعذابه الله احد ولا يوثق كوثاقه
 لا يوثق احد ^{يومئذ} وثاقه احد سواء اذا امر كله في الضمير ان في عذابه ووثاقه لله عز وجل وهذا على قراءة
 الجهم ويريد به يوثق مبنيين للفاعل وفري على البناء للمفعول فيما فيكون الضميران راجعين
 الى الانسان اي لا يعذب كعذابه لك الانسان احد ولا يوثق كوثاقه احد والمراد بالانسان
 الكافر اي لا يعذب من ليس بكافر كعذابه الكافر وقيل ابليس وقيل المراد به اير بن خلف قال الفراء
 المعنى انه لا يعذب كعذابه الكافر المعين احد ولا يوثق بالاسل والاعلال كوثاقه احد ^{هذه} لئلا
 في الكفر والعناد وقيل المعنى انه لا يعذب مكانه احد ولا يوثق مكانه احد فلا تقمض من فلاة
 وهو كقوله ولا تروا زرة وزر اخرى والحمد لله بمعنى التذويب الوثاق بمعنى التوثيق واختار
 ابو عبيد وابو جهم قراءة المبيخ للمفعول وقالوا تكون الهاء في الموضعين ضمير الكافر لانه مفعول
 انه لا يعذب كعذابه الله احد وقال ابو علي الفارسي يجوز ان يكون الضمير للكافر على قراءة الجهم
 اي لا يعذب احد احد مثل تعذيب هذا الكافر ولما فرغ سبحانه من حكاية احوال الاشقياء ذكر
 بعض احوال السعداء فقال يا ايها النفس المطمئنة والقائل هو الله سبحانه اكرام الله عن كماله

ان سلوك الاول ينبغي وان سلوك الثاني يرد في ان سلوك الاول محمداً وان سلوك الثاني
 من موم قال الذي ذكره الشهاب تدفعه الاحاديث المرفوعة للتقدم ذكرها فلا اقتحم العقبة
 الاقتحام الرمي بالنفس في شيء من غير روية يقال منه قم في الامر حتى ما ابي رمى بنفسه في
 الامر من غير روية وتحميد النفس في الشيء ادخلها فيه من غير روية والتحميد بالنفس لهلكة والعقبة
 في الاصل الطريق الصعب التي في الجبل سميت بذلك لصعوبة سلوكها وهو مثل ضربة الله سبحانه على جاهد
 النفس والهوى والشيطان في اعمال البر فجعله كالذي يتكلف صعود العقبة قال الفراء الزجاء ذكر سبيل
 هذا مرة واحدة والعرب كما تدرك لامع الفعل الماضي في مثل هذا الموضع حتى يعيد رها في كلام آخر
 لقوله فلا صدق ولا صبر وانما افرد ههنا كناية اخرى الكلام على معناه فيجوز ان يكون قوله ثم كان الذي
 امنوا قائما مقام التذكير كانه قال فلا اقتحم العقبة ولا امن قال المبرد وابو علي الفارسي ان لا هنا بمعنى لم
 اي فلم يقتحم وروي نحو ذلك عن مجاهد فلهذا المحجة التذكير وقيل هو جازم في الدعاء كقولهم
 قال ابن زيد وجماعة من المفسرين معناه الكلام هنا الاستفهام الذي يعني الاكثار نقد روية افلا
 اقتحم العقبة او هلا اقتحم العقبة قال ابن جرير العقبة جبل زلال في جهنم وقال ابن عباس العقبة
 النار وعنه قال عقبة بين الجنة والنار وقال قتادة وكعب بن زرارون الجسر فاقحموها بطاعة الله
 وقال الحسن هي والله عقبة شديدة مجاهدة لنفسه وهواه وعداوة الشيطان وقيل العقبة
 خلاصه من هول العرض قال مجاهد والضحاك والكلامي هي الصراط الذي يضرب على جهنم
 كحل السيف وعن عائشة قالت لما نزل فلا اقتحم العقبة قيل يا رسول الله ما عند احدنا ما يقتو
 الا ان عند احدنا الجارية السود امتخذ منه فلو امرنا هن بالزنا فنجائن بلا ولا دفاعتقنا هم فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لان امتع بسوطي سبيل الله احب الي من ان امر بالزنا ثم اعتق الولد اخرج
 الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي واخرجه ابن جرير عنها بلفظ العلاقة سوطي سبيل الله اعظم
 اجرام من هذا ثم بين سبحانه العقبة فقال وما آدر بكم ما العقبة فلياي شيء اعلمكم ما
 اقتحمها والعرف باللام اذا العيد كان الثاني عين الاول فتكون الجملة معترضة معجزة لبيان
 العقبة مفرقة لمعنى الاجرام والتفسير فان فلا اقتحم العقبة مفسرة بقوله فلك رقية والمفسر
 والمفسر لذلك لا يخادها في الاعتبار كانه قيل فلاك رقية ولا اضعم من سبيلنا قال في السنة

سورة البقرة السورة الثانية عشر في ثمان وعشرين آية

عن ابن عباس قال نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله ٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ قَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي تَفْسِيرِ الْأَقْسِمِ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا زَائِدَةٌ مِنْ
رِبَادَةِ لَا فِي الْكَلَامِ فِي غَيْرِ الْقَسَمِ قَوْلُ الشَّاعِرِ **تَذَكَّرْتُ لِبَلِي فَأَعَزَّتْني صَبَابَةٌ** وَكَادَ
صَمِيرُ الْقَلْبِ لَا يَتَصَدَّقُ بِأَيِّ يَتَصَدَّقُ مِنْ ذَلِكَ **ثَوَلَهُ مَا مَنَعَكَ أَنْ لَا تَسْجُدَ أَيَّ أَنْ تَسْجُدَ**
قَالَ الْوَاحِدِيُّ أَجْمَعَ الْمُفْسِّرُونَ عَلَى أَنَّ هَذَا أَقْسِمَ بِالْبَلَدِ الْحَرَامِ وَهُوَ مَكَّةُ وَبِهِ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ **أَلَيْسَ الْكَلِمَةُ**
لَا أَقْسِمُ وَقَرَأَ لَا أَقْسِمُ مِنْ غَيْرِ الْفَرْقِ قَبْلَ هُوَ تَقِي الْقَسَمَ وَالْمَعْنَى لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ إِذَا لَمْ تَكُنْ فِيهِ بَعْدَ
خُرُوجِكَ مِنْهُ وَقَالَ مُجَاهِدٌ **لَا زَادَ عَلَى أَنْ تَذَكَّرَ لِبَلِي** فَقَالَ أَقْسِمُ وَالْمَعْنَى لَيْسَ لَهُ خَرُوجٌ كَخُرُوجِ
وَالْأَوَّلُ فِي الْمَعْنَى أَقْسِمَ بِالْبَلَدِ الْحَرَامِ وَقَالَ الْوَاسِطِيُّ أَنَّ الرُّادَّ بِالْبَلَدِ الْمَدِينَةَ وَهُوَ مَعَكُمْ كَوْنِهِ خِلَافَ
أَجْمَاعِ الْمُفْسِّرِينَ هُوَ ابْتِغَاءُ مَوْجِبِ كَوْنِ السُّورَةِ مَكَّةَ لَا مَدِينَةَ وَمَكَّةَ جَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى حَرَمًا أَمَّا
وَمَنَابَةُ النَّاسِ وَجَعَلَ مَسْجِدَهُ قِبْلَةً لَأَهْلِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَشَرَفَهُ بِعِمَامِ أَبِيهِمْ وَحَرَّمَ فِيهِ الصِّيدَ
وَجَعَلَ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ رِزْقًا لَهُ وَوَدَّحَتْهُ الْأَرْضُ مِنْ تَحْتِهِ فَهَذِهِ الْفَضَائِلُ وَغَيْرُهَا الَّتِي اجْتَمَعَتْ
فِي مَكَّةَ دُونَ غَيْرِهَا أَقْسِمُ بِهَا وَأَنْتَ حَوْلَ هَذَا الْبَلَدِ الْبَلَدُ يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ الْجَمْعُ بِلَدَانٍ وَالْمَدِينَةُ
الْبَلَدُ وَجَمْعُهَا بِاللَّذَّةِ مِثْلُ كَلْبَةٍ وَكَرَابٍ وَقَالَ الْوَاحِدِيُّ الْحُلُّ الْحَالُ وَالْحُلُّ وَاحِدٌ وَهُوَ فِي
الْحَرَمِ أَحَلَّ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ حَتَّى قَاتَلَ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ تَحُلْ أَحَدٌ قَبْلِي
وَلَا تَحُلْ أَحَدٌ بَعْدِي لَمْ يَحُلْ لِي إِلَّا سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ قَالَ وَالْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَذْكُرِ الْقَسَمَ بِمَكَّةَ دَلِيلٌ
ذَلِكَ عَلَى عَظِيمٍ قَدْ هَامَ عَنْهَا حَرَامُهَا فَوَعَدَ بِهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أَنْ يَحْلُلَ هُنَا جَنَى يَقَاتِلُ فِيهَا وَيَفْتَحُهَا
عَلَى يَدَيْهِ فَهَذَا وَهَذَا مِنْ اللَّهِ تَعَالَى بَأَن يَحْلُلَ هُنَا حَتَّى يَكُونَ بِهَا حَالًا أَنْتَهَى فَالْمَعْنَى أَنْتَ حُلٌّ بِهَذَا
الْبَلَدِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ كَمَا فِي قَوْلِهِ **إِذَا مِتُّ وَانْتُمْ مَيِّتُونَ** قَالَ النَّسْفِيُّ **وَكَمَا أَنَّكَ دَلِيلٌ لَا قَاطِعًا عَلَيْهِ**
أَنَّهُ لَا مُسْتَقْبَلَ وَإِنْ تَفْسِيرُهُ بِأَحْكَالٍ مَحَالٌ أَنَّ السُّورَةَ مَكِّيَّةٌ بِالْإِتِّفَاقِ وَإِنْ الْحُجَّةُ مِنْ وَقْتِ
نَزُولِهَا بِأَنَّ الْفَتْحَ أَنْتَ قَالَ مُجَاهِدٌ الْمَعْنَى مَا صَنَعْتَ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَأَنْتَ حُلٌّ قَالَ فَتَادَةُ أَنْتَ

وقال قتادة هو ذو الحياض وقال عكرمة هو المديون وقال أبو سنان هو ذو الزمالة وقال ابن
 جبر هو الذي ليس له أحد وقال عكرمة أيضاً هو البعيد التربة الغريب عن وطنه وبه قال
 ابن عباس والأول أولى وقصده قول الهذلي **ص** وكنا إذا ما الضيف حل بارضنا وسفكنا
 دماء البدن في تربة الحمال وعن ابن عباس أيضاً قال هو المطروح الذي ليس له بيت وفي
 لفظ هو الذي لا يقيم من التراب شيء وفي لفظ هو اللارق بالتراب من شدة الفقر وعن ابن
 عمر عن النبي **صلى الله عليه وآله** في الآية قال هو الذي مأواه الزايل أخرجه ابن مردويه والمترية والفقر
 والمسغبة مفعلات أي كل واحد منها مصدر ميمي على وزن مفعلة ثم كان من الذين آمنوا
 عطف على المنفي بلا وجاء بتم اللام على تراخي رتبة الأيمان ورفعة محله وفيه دليل على إيهام
 القربانما تنفع مع الأيمان وقيل التراخي في الذكر وقيل المعنى ثم كان من الذين آمنوا بان هذا
 نافع لهم وقيل المعنى انه انما بهذه القرب لوجه الله وتوأصوا بالاعتصام مطوف على المنايا ووصى بعضهم
 بعضاً بالصبر على طاعة الله وعن معاصيه وعلى ما أصابهم من البلاء والمصائب والمحن والشدائد
 وتوأصوا بالمرحمة أي بالرحمة على عباده فانهم إذا فعلوا ذلك رحى اليتيم والمسكين واستلذوا
 من فعل الخير بالصدقة ونحوها قال ابن عباس يعني بذلك رحمة الناس أو تلك الموصوفون
 بتلك الصفات هم أصحاب الميمنة أي أصحاب حصّة اليمين وأصحاب اليمن أو الذين يعطون كتبهم
 بإيمانهم وقيل غير ذلك مما قد مر ذكره في سورة الواقعة والذين كفروا بالبين أي بالقرآن
 أو بما هو أحسن منه فتدخل الآيات التنزيلية والآيات التكوينية التي تدل على الصانع سبحانه
هم أصحاب المشأمة أي أصحاب الشمال وأصحاب الشوم والذين يعطون كتبهم في ثمان قطع
 غير ذلك مما تقدم عليهم نادمون صدقة أي مطبقة مغلفة يقال أصدت الباب وأصدته
 إذا غلقتة وأطبقتها قرأهم مؤصدة بالواو وقرئ بالهزة وهما الغتان والمعنى واحد قال
 ابن عباس مغلفة الأبواب وقال أبو هريرة مطبقة

سورة الشمس خمس عشرة آية في مكيت بلخاف

قال ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله وعن بريدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

والد ومولود من جميع الحيوانات واختار هذا ابن جبر وعنه ابن عباس الوالد الذي يلد وما
ولد العاقر لا يلد من الرجال والنساء وقد استعمل بعض الرجال بهذه الآية على حراز الاحتفال بالولد
النبي صلى الله عليه وسلم وهذا أخريف لما في كتاب الله لم يدنب اليه احد من المفسرين بل هو خارج
اجماع المسلمين لقد خلقنا الإنسان في كبد هكذا اجاب القسم والاسان هو هذا النوع
الانساني والكبد الشدة والمشفقة يقال كابدت الامر فاستندت له والاسان لا يزال في كبد
الدنيا ومفاساة شدة لها حتى يموت قال ذو النون لم ير مل مروطا يحمل القضاء مدعوا الى
الانكار الا انه جاء وأصل الكبد الشدة ومنه تكبدنا اللان اذا اشتد وعظا ويقال كبد الرجل اذا
وجبت كبدته ثم استعمل في كل مشقة وشدة قال الحسن يكابد مصائب الدنيا وشدة ذلك الاخر
وقال ايضا يكابد الشكر على السراء ويكابد الصبر على الضوائف لا يخو عن احد لها قال الكبيز نزلت
هذه الآية في رجل من بني حمير يقال له ابو الاشدين وكان يأخذ الاديم العكاظي ويحمله تحت
رجليه ويقول من ازالني عنه فانه كذا فيجلب به عشرة حتى يفرق ولا تزل قد ماؤه وكان لا يلد
النبي صلى الله عليه وسلم وفيه نزل الحسب ان لن يقدر عليه احد يعينه لقوته ويكون معنى في كبد على
هذا في شدة خلق قبل معنى في كبد انه جرى القلب غليظ الكبد وقال ابن عباس في كبد في
اعتدال النساء وعدن قال في شدة وقال ايضا في شدة خلق ولادته ونبت اسنانه ومعيشته
وختمانه وقال ايضا خلق الله كل شيء مفسر على اربعة الال انسان فانه خلق من نصيبا وقال ايضا
من نصيبا في بطن امه انه قد وكل به ملاك اذا نامت الام واضطجعت يرفع راسه لولا ذلك لغرق
الدم والكبد الاستواء الاستقامة فهذا امتنان عليه في الخلقة ولم يخلق الله جل جلاله ذلابة
في بطن امها الا منكبته على وجهها الا ابن ادم فانه من نصيب انصايا قال الباقى لم يخلق الله
يكابد ما يكابد ابن ادم وهو مع ذلك اضعف الخلق قال العلماء اول ما يكابد قطع سهرته
ثم اذا قطعتا وشدة عليه يكابد الضيق والتعب ثم يكابد الارضاع ولو فاته الرضاع لم يكابد
نبت اسنانه وشربك لسانه ثم يكابد الشطام التي هو اسند من القطام ثم يكابد الختان والاعوجاج
والاجزان ثم يكابد المسام وصولته والورص وسياسة والاسناد وهديته ثم يكابد تمثيل
الزويم والتعجيل فيه والارويج ثم يكابد شغل الاولاد والخدم والاحاد ثم يكابد شغل الدار

وقيل تقديرة ليد من الله على أهل مكة لتكذبهم رسول الله ﷺ كما دهم على خود
لاهم كذا وصالحا وأما قوله قد افتر من زكها فكل لم تابع لقوله فالحق فخرها وتقومها على سبيل الاستطاد
وليس من جواب القسم في شيء وقيل هو على التقدير والتأخير بغير حذف والمعنى قد افتر من زكها أو
خاب من دشمها والشمس وضئها والاولى والقمر كذا أنكها أي تبعها وذلك بان طلع بعد غروبها
يقال تلى يتلوها اذا تبع قال المفسرون وذلك انما يكون في النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس
تلاها القمر في الاضائة وخلفها في النور قال الزجاج تلاها حين استدار فكان يتلو الشمس الضياء
والنور يعني اذا اكمل ضوءه فصارت ابا الشمس في الانارة يعني كان مثلها في الاضائة وذلك في الليالي
البيضاء وقيل اذا تلى طلوعها طلوعها قال قتادة ان ذلك ليلة الهلال اذا سقطت ربي الهلال
قال ابن زيد اذا غربت الشمس في النصف الاول من الشهر تلاها القمر بالطلوع وفي اخر الشهر
يتلوها بالغروب قال الفراء تلاها اخذ منها يعني ان القمر يخذ من ضوء الشمس قال ابن عباس تلاها
تبعها والاولى ان يفسر تلوه لها يكون ضوءه يخلفها وحيث بعد مغيبها سواء كان ذلك من غير طلوع
وهو في النصف الاول من الشهر او بعد مدة وذلك في النصف الثاني من الشهر فان القمر اذا طلع في
نصف الليل يقال انه تلاها في ظهور الضوء أي تخلفها فيه ولو بعد تحلل مدة ظلمة فليتأمل
والنهار اذا جلتها أي اضاءها قاله ابن عباس وذلك ان الشمس عند انبساطها تخرج في تمام
الاجزاء فكانه جلتها مع انها التي تبسطه وقيل الضمير عائد الى الظلمة أي جلى الظلمة وان لم
يجر الظلمة ذكر لان المعنى معروف قال الفراء تقول أصبحت باردة أي أصبحت غدا تباردة والاولى
ومنه قول قيس بن الخطيم تجلت لنا كالشمس تحت غمامة بدى حاجب منها وضئت جحا
وقيل المعنى جلت ما في الارض من الحيوانات وغيرها بعد ان كانت مستترة في الليل وقيل جلت
الدنيا وقيل جلى الارض والليل اذا غشها أي يغشى الشمس في هب بصرها فتغيب وتظلم الافاق
وقيل يغشى الافاق وقيل الارض وان لم يجرها ذكر ان ذلك معروف الاول اولى قال الخطيب
وجي به مضار عاديون ما قبله وما بعده مراعاة للفواصل اذ لو اتى به ما ضيا المكان التركيب اذا
غشها انتهى فتعرف المناسبة اللفظية بين الفواصل والمقاطع والمعنى يغطيها بظلمته أي فيزيل عنها
فالنهار كجليها ويظهرها والليل يغطيها ويزيل ضوءها فالضياء في الفواصل من اول السنة اهن الشمس هذه

بما ترونها فافهموا ويستعين بها على النظر في كل الشرب والنعم وغير ذلك قال الزجاج الحسن
 المرفعل به ما يدل له على ان الله قادر على ان يعينه والشفقة عند وفاء الامر واصلا فمفهمه
 بن ليل تصغيرها على شفيرة وجمعها على شفاه نظيره سنة في احدى اللغتين وشافهته
 اي كلمته من غير واسطة ولا جمع بالالف والذاء استغناء بتكسيدها عن تصغيرها وهذا
 النجد بن النجد الطريق في ارتفاع قال المفسرون يبين له طريق الخير وطريق الشر قال الزجاج الحسن
 المرفعة طريق الخير وطريق الشر مبدئين كسبين الطريقان الداليتين وقال ابن عباس معكوة
 وسعيد بن المسيب الضحى النجدان النجدان لانها كالطريقين لحياة الولد ورزقه والاول
 اولى واصل النجد المكان المرتفع وجميعه نخود ومنه سميت نخود لا ارتفاعها عن انخفاض جهامة
 فالنجدان الطريقان العاليان قال ابن مسعود في الآية سبيل الخير والشر وقال ابن عباس الهدى
 والضلالة وعنه نحو قول ابن مسعود وعن انس قال قال النبي صلى الله عليه وآله ما نجدان فاجعل نجاد الشر
 اليكم من نجد الخير اخرجه ابن ابي حاتم تفرج به بنان بن سعد ويقال سعد بن سنان وقد وثقه
 يحيى بن معين وقال الامام احمد والنسائي والجوزجاني منكر النجد حيث قال احمد تركت حديثه
 لا ضرابه قد روى خمسة عشر حديثا منكروا كلها ما اعرف منها حديثا واحدا يشبه حديثه عند
 البصري لا يشبه حديث السري روى نحوه عن الحسن بن قتادة مرسل لا يشبه له ما اخرجه الطبراني عن ابي
 ان النبي صلى الله عليه وآله قال يا ايها الناس اني اخبر ان نجد خير من نجد شر فاجعل نجد الشر احب اليكم من
 نجد الخير ويشهد له ايضا ما اخرجه ابن مردويه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال انما نجدان
 نجد الخير ونجد الشر فلا يكن نجد الشر احب اليكم من نجد الخير قال الشهاب لا يخفى انه ذكره في سيا
 الامتنان والارواح الامتنان عليه بان هذا ويان له الطريق فسلها فارة وجعل عنها اخرى فلا امتنانا
 عليه بالشر ولذا اجعله الامام يعني قوله تعالى انما هذا ناهي السبيل اما شاكرا او ما كفورا ووصف مكان
 الخير بالرفعة والنجدة ظاهرة في الاف الشرفاء هبوطا من ذروة النظر الى حضيض الشقوق فهو على
 سبيل التقليل او على توهيم النجدة ان فيه صس د اقتد برافعة الامتنان بالهداية الى السبيل النعم
 يصح معناه ان الله عز وجل الانسان طريق الشر ليجتنبه وطريق الخير ليسلكه ولو لم يعرف سبيل الشر
 اجتنبه ولا شيئا عرف باضدادها فالامتنان في هدايته اليه ثابت عقلا ولا بعينه واما

عليها الطاعة والمعصية وعنه قال اللهم آمن الخير والشر وعنه قال الزمها فجورها وتقواها
 وأخرج أحمد بن عبد بن حميد ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن عمران بن حصين
 أن رجلا قال يا رسول الله أرايت ما يجعل للناس اليوم ويكدحون فيه شيء قد قضى عليهم فخصني
 قدر قد سبق أو فيما يستقبلون بما أنا منهم نديم واتخذت عليهم به الحجة قال بل شيء قد قضى
 عليهم قال فلم يجولون إذن قال من كان الله خلقه لو أحد من المذلتين بهيمة لعلها وتصدق
 ذلك في كتاب الله ونفس وما سواها فالله فجورها وتقواها وسيأتي في السورة التي بعد هذه
 نحو هذا الحديث وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والنسائي عن زيد بن أرقم قال كان رسول الله
 ﷺ يقول اللهم اات نفسي تقويعا وزكيا أنت خير من زكيا أنت وتبها ومولاها و
 أخرجه ابن المنذر والطبراني وابن مردويه من حديث ابن عباس وزاد أن إذا أتى هذه
 الآية ونفس وما سواها فالله فجورها وتقويعا قال فذكره وزاد أيضا وهو في الصلوة وأخرج
 حديث زيد بن أرقم مسلم أيضا وأخرج نحوه أحمد بن حنبل في حديث عائشة قد أفح من زكيا أي قد
 فاز من زكي نفسه وأماها وأعلاها بالتقوى بكل مطلوب وظفر بكل محبوب وقد قدمنا
 أن هذا جواب القسم على الراجح قال الزجاج صار طول الكلام عوضا عن الإلزام في الأصل
 فيه لقد وتبعه القاسمي قال التبرك وعند النجاة أن الماضي مثبت المتصرف الذي لم يتقدم
 مجرؤه إذا وقع جوابا للقسم تلزمه اللام وقد لا يجوز الإقتصار على أحدها إلا عند طول الكلام
 أو في ضرورة وأصل الزكاء النور والزيادة ومنه زكى الزرع إذا كثرت قال ابن عباس يقول قد
 أفح من زكى الله نفسه له بالطاعة وقد خاب من دسها أي خسر من أضلها وأغواها
 بالمعصية قال أهل اللغة دسها أصله دسها من التدسيس هو إخفاء الشيء في الشيء
 فمعنى دسها في الآية إخفاءها وإخفاءها ولم يشهرها بالطاعة والعمل الصالح وكانت اجراء
 العرب تنزل الأمكنة المرتفعة ليشهر مكانها عن الواصلين وقال ابن الأعرابي العني دس
 نفسه في جملة الصالحين وليس منهم قال ابن عباس قد خاب من دس الله نفسه فاضله
 وعنه قال دسها يعني مكرها وعنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول في الآية أفح نفسي

ذكر العقبة فهنا مثل ضربته الله لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في أعمال الدفء كالأذى
يتكلف صعود العقبة قال صاحب الفرائد هذا تنبيه على أن النفس لا توافق صاحبها في الانفاق
لوجه الله البتة فلا بد من التكليف بمحمل المشقة والذي توافقه النفس هو لا شيء أو المرأة
فكأنه تعالى ذكر هذا المثال بأداء ما قال اهلك ما لا بد أو المراد الانفاق المفيد وأن ذلك
الانفاق لمضر انتهى وفي التمثيل العقبة بعد ذكر النجدين ترشيم ثم التفرغ عليه بالانحياز
قربة لتلك الباطنة ذكره الكرخي ومعنى فك ربة اعتاق ربة وتخليصها من أسار
الرق وكل شيء أطلقته فقد فككته ومنه فك الزهن وفك الكتاب فقد بين سبحانه
أن العقبة هي هذه القرب المدكورة التي تكون بها النجاة من النار قرئ فك ربة على
أنه فعل ماض هكذا اطعم قرئ فك واطعام على أنها مصدران وعلى الأولى المعنى فلا فك
ولا اطعم والفك في الأصل حل القيد سمي القيد فكاً لأن الرق كالقيد وسمي المروق ربة
لأنه بالرق كالأسير المربوط في رقبته وقد ثبت الترغيب في عتق الرقاب بأحاديث كثيرة
منها ما في الصحيحين وخبرها عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عتق ربة مؤمنة
اعتق الله بكل عضو منها عضواً من النار حتى الفرج بالفرج أو اطعام في يوم ذي مسغبة أي
فجاعة والسغب الجوع والسغب الجائع قال الأغب يقال منه سغب الرجل سغباً وسغباً فهو سغب
وسغبان والمسغبة مفعلة منه قال النخعي في يوم ذي مسغبة أي عز فيه الطعام قال ابن
مسغبة فجاعة وعنه جوع وقيد الاطعام بكونه في هذا اليوم لأن إخراج المال في ذلك
الوقت انقل على النفس واجب الاجر أو الجهر بالجر على أنه صفة ليوم ويتباهى به مفعول اطعام
وقر الحسن بالنصب أنه مفعول اطعام أي يطعمون ذامسغبة ويتبادل منه يتسبأ إذا
مقربة أي فربة قاله ابن عباس يقال فلان ذو قرابي وذو مقرتي واليتيم فالأصل الضعيف
يقال يتم الرجل إذا ضعف واليتيم عند أهل اللغة من لا أب له وقيل هو من لا أب له ولا أم منه
قول قيس بن الموحب لله الله أشكو فقد ليلاً كما أشكو بالله فقد الوالد بن يتيم أو سكتنا
ذامر بكرة أي لا شيء له كأنه لصق بالتراب لفقره وليس له ما سوى التراب يقال تراب الرجل يتربأ
وإثره إذا افتقر حتى لصق بالتراب ضموا قال مجاهد هو الذي لا بقيه من التراب بأس ولا غيره

سلامه
 و بنده و مستأثره العبد
 سکنده و الکسائی
 و قرآ الباقون بحکم و
 الطعاع علی انهما مستأثران
 ۱۲

افضل الناس وهذان خير الناس فلهذا لم يقل اشقيها كما اخرج البخاري في مسامر وغيرهما
عن عبد الله بن زمعة قال خطب رسول الله ﷺ في ذكر الناقة وذكر الذي عقرها فقال
اذا نبتت اشقيها قال انبت لها رجل طم عن زميع في رهطه مثل ابي زمعة وعن عمار بن
ياسر قال قال رسول الله ﷺ لعلي الا احدنك باشف الناس قل بلى قال رجلان اجبر
ثم الذي عقر الناقة والذي يضربك على هذا يعني قرنه حتى يتيل منه هذه يعني الحية
اخرجه احمد وابن ابي حاتم والبغوي والطبراني وابن مردويه والحاكم وابو نعيم واللائل
فد مددم عليهم ربههم اي اهلكهم وطبق عليهم العذاب بدنيهم الذي هو الكفر والتكذيب والعقر
وحقيقة الدمدمة تضعيف العذاب وفردية يقال دممت على الشيء اي اطبقت عليه
ومدم عليه القبراي طبقه وناق مد مومة اذا لبسها الشم والدمدمة اهلاك باسباصا
لذا قال المورج قال في الصحاح دممت الشيء اذا الزقته بالارض وطمخته فدمدم الله عليهم
اي اهلكهم ودممت على الميت التراب اي سويته عليه قال ابن الانباري دمدم اية
غضب في الدمدمة الكلام الذي يخرج الرجل وقال ابن الاخراني دمدم اذا عذب عذابا
تاما والضماير في فسوقهما يعود الى الدمدمة اي فسوى الدمدمة عليهم وعيهم بما فاستوت
على صغيرهم وكبيرهم وقيل يعود الى الارض اي فسوى الارض عليهم فمحلهم تحت التراب
وقيل يعود الى الامة اي فسد قال الفراء سوى الامة انزل العذاب بصغيرها وكبيرها بمعنى سوى
بينهم فلم يفلت منهم احد الا من امن مع صلحهم وكانوا اربعة آلاف قرأ الجمهور فدمدم بهم
بين الدالين وقرأ ابن الزبير فدمدم يومك بينهم قال القرطبي وهما الغنائم كما يقال امتنع
لونه واهتقع لونه وفي القاموس حم الارض سواها كدمدم ودمدم عليهم فتخلص ان
دمدم بال واحدة ودمدم بالين معناها واحد ولا يخاف عقيبها اي فضل الله بهم ذلك
غير خائف من حاقبة ولا تبعة والضماير في عقيبها يرجع الى الفعلة او الى الدمدمة المثل
عليه ابراهيم قال السكا والضمير ان الكلام يرجع الى العاقر لا الى الله سبحانه اي لم يخف
الذي عقرها عقيب ما صنع وقيل لا يخاف رسول الله عليه الصلاة والسلام حاقبة اهلاك قومه لا يخش
ضرا يخرج عليه من عدائهم لانه قد اندرهم الاول اولي قرأ الجمهور ولا يخافوا واو وقرئ بالغاء

كان يقرأ في صلوة العشاء والشمس وضعت أو تسيبها من السور أخرجه أحمد والترمذي وحسنه
والنسائي وقد تقدم حديث جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لمعاذ هذا صليت اسمهم
ببرك الإعلى والشمس وضعت أو الليل إذا نبت عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله أمره أن يقرأ في
صلوة الصبح بالليل إذا بغض والشمس وضعت أخرجه الطبراني وعن عقبه بن حاتم قال أمرنا
رسول الله صلى الله عليه وآله أن نصل ركعتي الضحى بسورتها بالشمس وضعت أو الضحى أخرجه البيهقي في الشعب

الحمد لله

والشمس وضعت أو تسيبها من الأمور وله أن يقسم بما شاء من مخلوقاته وقال قوم إن القسم بهذه
الأمور وغورها ما تقدم وما ساقى هو على حذف مضى أي ربي الشمس هكذا أسألتها ولا يلحقني
هذا ولا موجب له وقوله وضعت أو تسيبها هو قسم ثان وقال الرازي المقصود من هذه السورة الترضية في
الطاعات والخير من المعاصي وقد أقسم تعالى بأنواع مخلوقاته الشجرية على المنافع العظيمة للبشر
المكلف فيها وشكر عليها لأن ما أقسم الله تعالى به يحصل منه وقع في القلب أقسم الله في هذه السورة
بسبعة أشياء إلى قوله قد أفهم من زكيا أقسم بالشمس وضعت أو تسيبها فإن أهل العالم كانوا كالأموال في الليل
فلما ظهر أثر الصبح صارت الأموات أحياء وتكاملت الحياة وقت الضحوة وهذه الحالة تشبه أحوال القيا
ووقت الضحى يشبه استقرار أهل الجنن فيها انتهى وقال عجمي هداي ضوءها واشراقها وأضاف الضحى إلى
الشمس لأنه إنما يكون عند ارتفاعها وكذا قال الجلي في قال فتارة وضعت أو تسيبها أي أرها كاهه قال الفرزدق
الضحى هو النهار وقال المبرد أصل الضحى الصبح وهو نور الشمس قبل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك
قال القرطبي الضحى مؤنثة يقال ارتفعت الضحى فوق الضحوة وقد تقدم أنت ذهب إلى أنها جمع ضحوة
ومن ذكر ذهب إلى أنها اسم فعل نحو صرد وتفر قال أبو الطيم الضحى تعيض الظل وهو نور الشمس على وجه
أكثر من رضاء الضحى فاستقبلوا الباء فقلوبها الفاعل والمعروف عند العرب أن الضحى إذا طلعت
الشمس بعد ذلك قليلا فإن زاد فهو الضحى كالمدا قال المبرد الضحى والضحوة مستيقان من الضح وهو النور
فأدب استلافه والواو من الحاء واختلاف في جوار القسم ما إذا هو فقبل هو قوله قد أفهم من زكيا قاله
الزجاج وغيره وحذفت الهمزة لأن الكلام قد طال فصارت طوله عوضا عنها وقبل مجاز في التبعيد

وتنزل الطير من اوكارها والهام من مكانها فلو كان الذر كره لئلا يتقلب المعاش ولو كان
كلها رطل الطل الرحا فكانت النصارى في مقامها خالق الذر والاشئ ما خلت هي الموصولة الى الله
خلقهما واعتبر من بما للدلالة على الوصفية ولقصد التحذير من القادر العظيمة الذي خلق صنيعه
الذكر والاشئ قال الحسن والكلي معناه الذي خلق الذكر والاشئ فيكون قد اقسام بنفسه الكريمة
قال ابو عبيدة وما خلق اي من خلق وقال مقاتل يعني وخلق الذكر والاشئ فتكون ما على هذا
مصدرية قال الكلي ومقاتل يعني ادم وحوى الظاهر العموم قرأ الجهمي وما خلق الذكر والاشئ
وقرا ابن مسعود والذكر والاشئ بدون ما خلق قال الجلي والخنثى المشكل عندنا ذكر او انثى عند الله
تعالى فيحدث بكلمة من حلف لا يكل ذكر او انثى انهم وعبرة الخطيب الخنثى ان اشكل امره عندنا
فهي عند الله غير مشكل معلوم بالذكرة او الانوثة انتهت وقال الكرخي يحدث بكلمة لان الله
تعالى لم يخلق من ذوى الارواح من ذكر او انثى والخنثى انما هو مشكل بالنسبة للبناء لا لافلا
الفضل الحمد في فيما حكاه وجهاته نفع ثالث ويدفعه قوله يجب لمن يشاء انا ناهي وجب لمن
يشاء المذكور ونحو ذلك قاله الاستوي ان سئلكم شئ هذا جواب القسم اي ان علمكم بخلاف فنه
عمل الجنة ومنه عمل النار ومنكم مؤمن وكافر ومنكم ثواب بالجنة ومعاقب بالنار ومنكم راحم
وقاس وحليم وطائش ومجور ونجيل قال الجهمي والمفسر بن السبع العمل فساج في فكاك نفسه
وساج في عطيةها وشئ جميع شئ كمرضى جميع مريض وقيل المختلف شئ للتباعد ما بين بعضه
وبعض والشتات هو الافتراق وسعيكم مصدر يعصاف فيفيد العموم فهو جمع معنى وان كان
مفردا في اللفظ ولذا اخبر عنه بالجمع وهو شئ فهو بمعنى مساعيتكم فاما من اعطى اي بذل
ماله في وجوه الخير واكتفى بحار الله التي هي عنها صدق بالحسن اي ايقن بالخلف الذي
من الله قال المفسرون فاما من اعطى المفسرين وقال قتادة اعطى حق الله الذي عليه وقال
الحسن اعطى الصدق من قلبه وصدق بالحسن اي بلا اله الا الله وبه قال الضحاك والسلي
وابن عباس قال عجا هذا الحسن بالجنة وقال زيد بن اسلم والصلوة والزكاة والصوم و
الاولى قال قتادة الحسن اي بموعد الله الذي وعد به ان يثيبه قال الحسن بالخلف
من عطاءه واختاره هذا ابن جرير وقال ابن عباس اعطى من الفضل واتقى ربه و

الافهام الاربعة ليست الا الشمس في الحقيقة لكن بحسب اربعة اوصاف اولها الضياء الى اصل منها
عند ارتفاع النهار وذلك هو الوقت الذي يكمل فيه انتشار الحيوان ونشوء الانسان للعاش من
توالف الشمس بخلق الضياء عنها ومنها تكامل طوعها وبروزها بحسب ايامها ونحو ذلك في السبعين والاربعين
في عظمة الشمس انتقل منها الى عظم فخالقها فسبحانه ما اعظم شأنه والسموات وما بينهما يجوز ان تكون
ما مصدر يتايم والسماء وبنيانها فيجوز ان تكون موصولة وبه قال ابو البقاء اي والذي بناها
واشارنا عن من لا رادة الوصفية لقصد التخيير كانه قال والقادر العظيم الشأن الذي بناها
ويخرج الاول الفراء والزجاج ولا وجه لقول من قال ان جعلها مصدريه مخيل بالنظم وبقية التثنية
ابن جرير قال ابن عباس الله بنا السماء والارض وما طمها الكلام في ما هذه كاللحم التي قبلها
ومعنى طمها بسطها على الماء كذا قال عامة المفسرين كما في قوله دحها قالوا طمها ودحها واحد
اي بسطها من كل جانب والسطح البسط وقيل معنى طمها قتمها وقيل خالقها

والاول والى والطحى ايضا الذهاب قال ابو عمرو بن العلاء طحى الرجل اذا ذهب في الارض يقال ما ادري
اين طحى ويقال طحى به قلبه اذا ذهب به ونفس وما سوطها الكلام في ما هذه كما تقدم ومعنى طمها
خالقها وانشاها وسوى اعضائها وعدلها على هذا القانون الاحكام في اعضائها وما فيها من
الجواهر والاعراض واللحاني وغير ذلك قال عطاء بن زيد جميع ما خلق من الانس والجن والانس والجن
للتكثير وقيل المراد نفس ادم فاطمها ففجورها وثقوبها اي عرفها وافهمها حالها وما فيها من الحسن
والقبح والاهلها الفاء الشيء في القلب بطريق الفيض بشرحه الصدر ويطن فاطمها على الفجر
تسبح وقد دفع حمل الالهام على مطلق البيان قال مجاهد عرفها طريق الفجر والتقوى والطاعة
وللعصية قال الفراء فاطمها عرفها طريق الخير والشر كما قال وهديناه الخبيذين قال عبد الحميد
اذا اراد الله بعد خيرا الهمة الخيرة فعل به واذا اراد به الشر طمها الشر فعل به قال ابن زيد جعل
فيها ذلك بتوفيقه اياها للتقوى وخذلانه اياها للفجور واختار هذا الزجاج وحمل الالهام على
التوفيق والخذلان قال الى احدي وهذا هو الوجه لتفسير الالهام فان النبيين والنبيات الموقرة
دون الالهام والالهام ان يوقع في قلبه ويحجل فيه واذا دفع الله في قلبه عبدا شيئا فقد اراده
ذلك الشيء قال وهذا صريح في ان الله خالق المؤمنين وتقواه وفي الكافر فجوره قال ابن عباس في الآية

ومقعده من النار فقالوا يا رسول الله افلا نتكل فقال اعلموا فكل ميسر لما خلق له اما من كان
من اهل السعادة فييسر له اهل السعادة واما من كان من اهل الشقا فييسر له اهل الشقا
ثم قرأ فاما من اعطى الله قوله للعسرى واخرج احمد ومسلم وغيرهما عن جابر بن عبد الله ان
سرافقة بن مالك قال يا رسول الله في اي شيء يعمل او في اي شيء ثبتت فيه المقادير وجرت الافلام
ام في شيء يستقبل فيه العمل قال بل في شيء ثبتت فيه المقادير وجرت فيه الافلام قال سرافقة
فغيم العمل اذن يا رسول الله قال اعلموا فكل ميسر لما خلق له وقرأ رسول الله صلى الله عليه وآله هذه
الاية فاما من اعطى الخ وقد تقدم حديث عمران بن حصين في السورة التي قبل هذه وفيه
الباب احاديث من طريق جماعة من الصحابة قال الفراء لقائل ان يقول كيف قال ذلك هل
في العسرى تيسيرا انتهى وايضا في الجواب عن هذا ما ورد في الحديث اعلموا فكل ميسر لما خلق له
اي عليكم بشان العبودية وما خلقتم لاجله وامر بتركه وكلوا امور الربوبية الغيبية لعل
صاحبها فلا عليكم بشانها ونظيرة الرزق المقسوم مع الامر بالكسب الاجل المضروب في العمر
مع المعالجة بالطب فانك تجد الغيب فيها علة موجبة والظاهر المبادي سببا محتملا وقد اوضح
الناس خاصتهم وعامتهم على ان الظاهر فيه ما لا يترك بسبب الباطن قاله الكرخي وما
اي لا يغني عنه شيئا ما له الذي يحل به وتركه لوارثه ولم يصح منه الاخرته التي هي موضع
فقره وحاجته شيء او اي شيء يغني عنه اذا تردى اي هلك يقال ردى الرجل يردى ردى
وتربى يردى اذا هلك وقال قتادة وابوصالح وزيد بن اسلم اذا تردى اذا سقط في جهنم
يقال ردى في البئر وتردى اذا سقط فيها ويقال ما درى ابن ردى اي ابن ذهب وحجارة ان
علينا الهدى مستانقة مغرقة لما قيل اي ان علينا البيان بموجب قضائنا النبي على الحكم
البالغة حيث خلقنا الخلق للعبادة قال الزجاج علينا ان نبين طريق الهدى من طريق الضلال
اي وقد فعلنا ذلك بما لا مزيد عليه حيث بينا حال من سلك كلا الطريقين ترغيبا و
ترهيبا قال قتادة على الله البيان بيان حرامه ووطاعته ومعصيته قال الفراء من سلك الهدى
فحل الله سبيله لقوله على الله قصد السبيل يقول من اراد الله فهو على السبيل القاصد قال
الفراء ايضا المعنى ان علينا الهدى والاضلال فذكر في الاضلال لقوله سراويل فتيكم كالحراي والارد

تركها الله وخابت نفس خبيثها الله من كل خير اخرجه ابو حاتم وابو الشيخ وابن مردويه والبيهقي
 من طريقين عن الضحاك وجوبه ضعيف وتذير قد فيه لا يزال الاعتناء بتحقيق مضمونها
 الايدان بتعلق القسم بالاضاها كذا ثبت بمؤد رسوله صا كما يطغونها انت الفعل الضعيف
 تكذيبهم لان كل سامع له يعرف ظلمهم فيه لوضوح ايتهم الطغوى اسم من الطغيان كالذعر
 قال الواحد قال المفسرون الطغيان جمع فمض على التكذيب والطغيان مجاوزة الحد في المعاصي
 والباء للسببية كما قاله بجاهد وقادة وغيرهما وقيل بطغونها اي بعدا بها الذي وصل به
 وسمي العذاب طغوى لانه طغى عليهم فتكون الباء على هذا التعدد وتبدل في الكشف فانها
 الاستعانة بما زاعني فعلت التكذيب بطغونها كما تقول ظلمي بجرأته على الله وقال محمد بن
 كعب بطغونها اي باجمعها أو أجمعهم بفتح الطاء وهو مصدر بمعنى الطغيان وانما قلبت الياء اولاً
 للفرق بين الاسم والصفة لا يجمعون الياء في الاسماء كثيرا نحو تغوى وسموى وقرى انضم
 الطاء وهو مصدر ايضا كالرجى والحسنه ونحوها وقيل هما لغتان واختير التغير بالطغوى
 لانه اشبه برؤس الايات قال ابن عباس اسم العذاب الذي جاءها الطغوى فقال كذا
 ثم بعد ايها الخائبة اشقمها العامل في الطرف كذا ثبت او بطغونها اي حين قام اشقى ثم
 وهو قد ابن سالف فعقر الناقة ومعنى انبعث انتدب لذلك وقام به يقال بعثته على
 الامر فانبعث به وبضرب بقدر المثل فيقال شام من قدر وهو اشقى الاولين وكان رجلا
 اشقر ازرق قصيرا وقعته قد ارفى الاصل الجزار وقد تقدم بياني هذا في الاعراف فقال
 لهم رسول الله يعني صا كما سببت الانبعاث والتكذيب لان يمدح على قصد هم لها بالاذن
 ناقة الله قال الزجاج اي ذروا ناقة الله وقال الفرزدق ذروا ناقة الله فلا تعقوها وذروا سقياها
 ذروا عقرها والاضافة للشريف كبيت الله واحذر واسقياها وهو شر بها من الماء وكان
 لها يوم وطير يوم قال الكلبي مقاتل قال لهم صا كما ذروا ناقة الله فلا تعقوها وذروا سقياها
 وهو شر بها من النهر فلا تعقوها اليوم شرها فلذو به فيجذبه اياهم واستمر وعلى تكذيبه
 فمقرها اي عقرها الاشقى وانما اسند العقر الى الجميع لانهم رضوا بما فعله قال قتادة انه يعقرها
 حتى تابعه صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وانما هم قال الفراء عقرها اثنان والعرب تشبه هذا

لا يصلحها الا الاشقة الذي كذب في قوله بما جاء به محمد ^{صلى الله عليه وسلم} وتولى عنه اخراجه سعيد
 بن منصور وغيره وعنه انه سئل عن الذين كلمة معها من رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} فقال سمعت
 رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} يقول الا اكلمكم بدخل الله الجنة الا من شرد على الله شرد البعير على اهله ^خ
 احمد والحاكم والضايع وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} لا يدخل النار
 الا الاشقى قبل ومن الشقي قال الذي لا يعمل له بطاعة ولا يترك لله مخصصة اخراجه احمد وابو حنيفة
 وابن مردويه وعنه قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} كل امتي يدخل الجنة يوم القيامة الا من ابى قالوا
 ومن يابى يا رسول الله قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى اخراجه احمد والحاكم
 وسيجئها الا تنفى اي سببا عدا عنها النفي لا كفر انفا بالغا قال الواحدي الا تنفى ابو بكر الصديق ^ع
 قول جميع المفسرين انتهى والاول حمل الاشقة والالتقى على كل متصف بالصفين المذكورين
 ويكون المعنى انه لا يصلحها صليانا تاما لانها الا الكامل في الشقة وهو الكافر ولا يجنبها ويبعد عنها
 تبعيدا كاملا بحيث لا يحوم حولها فضلا عن ان يدخلها الا الكامل في التقوى فلا ينافي هذا دخول
 بعض العصاة من المسلمين النار دخول غير لازم ولا تبعيد لبعض من لم يكن كامل التقوى عن النار
 تبعيدا غير بالغ مبلغ تبعيد الكامل في التقوى عنها كالحاصل ان من تمسك من الوجهة بقوله
 لا يصلحها الا الاشقة زاعما ان الاشقة الكافرة الذي كذب وتولى ولم يقع التكرار من عصاة
 المسلمين فيقال له فماذا تقول في قوله وسيجئها الا تنفى فانه يدل على انه لا يجنب النار الا الكامل في
 التقوى فمن لم يكن كاملا في العصاة المسلمين لم يكن ممن يجنب النار فان اول ما لا تنفى بوجه من
 وجوه التأويل ارمك مثله في الاشقة فخذ اليك هذه مع تلك وكما قال الشاعر ^ع
 اني براض بان احمل الهوى + واخرج مني لاعلي ولا لينا + وقيل اراد بالاشقة والالتقى الشقي التقي كما
 قال طرفة بن العبد ^ع متى رجلا ان اموت وان امت + فبناك سبيل است فيها با وحدا
 داي بواحد ولا يخالف انه ينافي هذا وصف الاشقة بالتكذيب فان ذلك لا يكون الا من الكافر
 فلا يتم ما اراده قائل هذا القول من شمول الوصفين لعصاة المسلمين عن عروة ان ابا بكر الصديق ^ع
 اعتق سبعة كلهم هذاب في الله بلال وعائرين فهدية والنهدية وابنتها وزيرة وام عيسى ^ع
 بن النعل وقية نزلت وسيجئها الا تنفى الى آخر السورة اخراجه ابن ابي حاتم وفي الباب روايات

وهما فرائدان سبعينان أما الواو فيجزان تكون للحال أو لاستيفاء الأخبار والقاء للتعقيب
وهو ظاهر والمعنى لا يخاف عاقبتها كما تخاف الماء عاقبة ما قد فعله فهو استعارة تمثيلية
لأهانتهم وأهم أذل عند الله وفي الفاقوس أعقبه الله بطاعته جازاه والعقبى جزاء الأهم

سورة الليل هي أحد وعشرون آية وفي مكية عند الجمهور

وقيل مدنية قال ابن عباس نزلت عملة وعن ابن الزبير مثله عن جابر بن سمرة قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الظهر والعصر والليل إذا يغشى ونحوها أخرجه البيهقي في مسنده وعن
النسائي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صابغهم لها جرة فرفع صوته فقرأ والشمس وضحاها والليل إذا يغشى
فقال له أبي بن كعب يا رسول الله أمرت في هذه الصلوة بشي قال لا ولكن أردت أن أوقظكم
أخرجه الطبراني في الأوسط وقد تقدم حديث فيها أصليت بسم اسم ربك الأعلى والشمس
وضحاها والليل إذا يغشى وعن ابن عباس أني لا قول أن هذه السورة نزلت في السمكة والنخل
قال الرازي نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه ولقائه على المسلمين وفي أمية بن خلف وعجله
وكفره بالله والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

الرحمن الرحيم

بسم الله

والليل إذا يغشى أي يغطي بظلمته ما كان مضيئاً قال الزجاج يغشى الليل الأفق وجميع ما يرى السماء
والأرض فذهب ضوء النهار وقيل يغشى النهار وقيل يغشى الأرض وأول أول قال ابن عباس
إذا يغشى إذا اظلم وعن ابن مسعود قال إن أبا بكر الصديق أتى نبي بلالاً من أمية بن خلف يبرقه
وعشروا في فاعتقه الله فانزل الله والليل إذا يغشى إلى قوله إن سعيكم لسنى سعي أبي بكر وأمير أبي
إلى قوله وكذلك بالحسنه قال لا إله إلا الله إلى قوله فسنيسره للعسرى قال النار أخرجه ابن أبي حاتم و
أبو الشيخ وابن عساکر أقسم سبحانه بالليل الذي يأوى فيه كل حيوان إلى مأواه وتسكن الخلق فيه عن
التحريك ويغشاها النور الذي جعله الله راحة لأبدانهم وغذاء لأرواحهم ثم أقسم بالنهار فقال
والنهار إذا تجلجأ أي ظهر وانكشف وضحروا والظلمة التي كانت في الليل فطوى عن الشمس لأن النهار
إذا جاء انكشف ضوءه ما كان في الدنيا من الظلمة وجار الوقت الذي يجتري فيه الناس لمعاشهم

قال ابن عباس نزلت بمكة واخرج الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن طريق
ابن الحسن المقرئ قال سمعت عكرمة بن سفيان يقول قرأت على اسمعيل بن قسطين فلما
بلغت الضحى قال كبر حتى تحتم واخبره عبد الله بن كثير انه قال عجايب فامره بذلك واخبره
ان ابن عباس امره بذلك واخبره ابن عباس ان ابي بن كعب اخبره بذلك واخبره ابي النضر
عليه السلام اخره بذلك وابو الحسن المقرئ الملقب وهو احمد بن محمد بن عبد الله بن ابي نضر المقرئ
قال ابن كثير في هذه السنة تغرب بها ابو الحسن المقرئ وكان اماما في القراءات ولما في الحديث فقد
ضعفه ابو جعفر الرازي قال لا حدث عنه وكذا ابو جعفر العقيلي قال هو منكر الحديث قال
ابن كثير ثم اختلف القراء في موضع هذا التكبير وكيفيته فقال بعضهم يكبر من آخر الليل اذا
يغتم وقال آخرون من آخر الضحى وكيفية التكبير عند بعضهم ان يقول الله اكبر ويقتصر ومنهم
من يقول الله اكبر لا اله الا الله الله اكبر وذكر في مناسبة التكبير من اول الضحى انه لما اخرجوا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفترت المدة ثم جاء الملك فاحم اليه والضحى كبر فرحاً وسروراً لم
يروا ذلك باسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف فاخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن جندب بن الجبل
قال اشترك النبي صلى الله عليه وسلم في قمريلتين او ثلاثا فاته امرأة فقالت يا محمد ما ارى شيئا منك
الا قد تركت لم يقر بك ليلتين او ثلاثا فانزل الله والضحى وعن جندب قال اباط جبريل عن النبي
صلى الله عليه وسلم فقال المشركون قد ودع محمد صلى الله عليه وسلم فترك ما ودعك وعنه قال احتبس جبريل
عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالت بعض بنات عبد الله ما ارى صاحبك الا قد قلا فترك والضحى و

قيل في حديث رواه غير ذلك وما ذكرناه هو الاولى
والله اعلم

والضحى المراد بالضحى هنا النهار كله لقوله والليل اذا سمجي ولما قابل الضحى بالليل دل على ان المراد
به النهار كله لا بضمة وهو في الاصل اسم لوقت ارتفاع الشمس كما تقدم في قوله والشمس
تضحى وعلى هذا يكون في الكلام مجاز من اطلاق اسم الجزء وارادة الكل وانظر اهلان المواد
به الضحى من غير تعيين وقال قتادة ومقاتل وجعفر الصادق ان المراد به الضحى الذي اكتم
فيه من سى والمراد بقوله الاية والليل اذا سمجي ليلة المعراج وقيل المراد بالضحى هو الساعة التي خرج

كل مكرمة في الدنيا ولكنها كانت الدنيا بأسرها مشنونة بالأكدار منغصة بالدار النورية
وكانت الحياة فيها كاحلام ناتر أو كظلمة ليل لم تكن بالنسبة إلى الآخرة شيئاً ولما كانت طريقاً
إلى الآخرة وسبباً للنيل مما أعد الله لعباده الصالحين من الخير العظيم وما يقبلونه فيها من الأجر
الموجبة الفوز بالجنة كان فيها خير في الجملة من هذه الحثيثة وإنما قيد بقوله لك لأنني لست
خير الكل أحد قال البقاعي إن الناس على أربعة أقسام منهم من له الخير في الدارين وهم
أهل الطاعة الأغنياء ومنهم من له الشرف فيهما وهم الكثرة الفقراء ومنهم من له صورة خير في
الدنيا وشر في الآخرة وهم الكثرة الأغنياء ومنهم من له صورة شر في الدنيا وخير في الآخرة
وهو الفقراء المؤمنون في ذكره الخطيب وعن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ عرض علي ما
هو مفتوح لأمتي بعدني فأنزل الله وللاخرة خير لك من الأولى أخرجه الطبراني في الأوسط
والبيهقي في الدلائل وعنه قال عرض علي رسول الله ﷺ ما هو مفتوح على أمتي من
بعدك فسر بذلك فأنزل الله وكسوف يعطيك ربك فترضى قيل هي لأم الأبداء وخلصت على
الخبر لتأكيد مضمون الجملة والابتداء محذوف تغديره ولأنك سوف يعطيك وليست القسم
لأنها لا تدخل على المضارع لامع النون المؤكدة وقيل هي القسم قال أبو علي الفارسي ليس هذه
اللام هي التي في قولك إن زيد القائل بل هي التي في قولك لا قوم ونايت سوف عن إحدى
نوني التأكيد فكانه قال ولنعطيك أي إن العطاء كان لا محالة وإن تأخر لما في التأخير من
المصلحة قيل والمعنى وسوف يعطيك سبك الفتح في الدنيا والثواب في الآخرة فترضى وقال البيضاوي
هذا وعد شامل لما أعطاه له من كمال النفس وظهور الأمور وأعلام الدين ولما أدخله مما لا يعرف
كثيره سواه وقيل الحوض الشفاعة في الأمانة وقيل ألف قصر من لؤلؤ أو يضيئ تزييه المسك وبه
قال ابن عباس زاد في كل قصر ما يبلغه له من الأرواح والخدم وعنه قال رضا إن يدخل أمتي
كلهم الجنة وأخرج ابن جرير عنه قال من رضا محمد ﷺ أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار
وأخرج الخطيب في التلخيص من وجه آخر عنه قال لا يرضى محمد ﷺ واحداً من أمتي والنار
ويبدل على هذا ما أخرجه مساعون ابن عمرو أن النبي ﷺ قال لا يدخل الله في إبراهيم فمن تبعني
فإنه مني وقول عيسى إن تعبدواهم فانهضوا عبادة الله فرفع يديه وقال اللهم امني وكني

وقيل المعنى ان علينا ان نجاه الذي هديناه والاول اولى وان لنا الآخرة والأولى اي لنا
كل ما في الآخرة وكل ما في الدنيا تصرف بكلف نشاء فمن ارادها واحدا فليطلب الى منا
وقيل المعنى ان لنا ثواب الآخرة وثواب الدنيا فمن طلبها من غير ما فقد اخطا الطريق فاذكرنا
تكل أي حين تذكر وخوفكم ان لا توفد وتوهم واصلا فخط في زفت احدى النائين تخفيفا
وقرى على الاجل لا تبصروا صليها الا على وجه الخلود لا الاشقي وهو الكافرون صليها
غيره من العصاة فليس صليها كصليها والمعنى يدخلها ويجد صليها وهو حرها ثم وصف
الاشقي فقال الذي كذب وتولى اي كذب بالحق الذي جائت به الرسل واعرض عن الطاعة
والايمان قال الفراء لا يشق الا من كان شقيا في علم الله جل ثناؤه وقال ايضا لم يكن كذب
يرد ظاهرا لكنه قصر عما امر به من الطاعة فيجعل تذبذبا كما تقول انه فلان العدو فكذب
اذا تكل ورجع عن اتباعه قال الزجاج هذه الآية هي التي من اجلها قال اهل الارحام لا يجر
فرعوا انه لا يدخل النار الا الكافر ولا يجر اهل النار منازل فمنها ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار والله سبحانه كما وعد عليه مجازس من العذاب فجذب ان يعد به وقال الله ان
الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فلو كان كل من لم يشرك لم يعد
لم يكن في قوله ويغفر ما دون ذلك لمن شاء فائدة وقال في الكشاف الآية واردة في المؤمنين
بين حالتهم عظيم من الشركين وعظيم من المؤمنين فارتد ان يتألف في صفيتهم المتناقضتين
فقبل الاشقة وجعل مختصا بالصلي كما ان النار لم تخلق الا به وقبل الاشقة وجعل مختصا بالنجاة كما
الجنة لم تخلق الا به وقبل المراد بالاشقة ابو جهل وامية بن خلف فبما لا تنفي ابو بكر الصديق قال الجليل
وهذا الحصر مؤول لموله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فيكون المراد الصلي المؤبد ثم ابي
عن ظاهره فلا مرد الفاسق لا يبرأ ان لا يدخلها ان يحفي عنه او يدخلها ويخلص منها فالمعنى لا
يدخلها بخلاف مؤيد الا الكافر الذي هو متبع كاذب النبي والاولى ان يقال مؤول مجمل الصلي
على التاميد والنجوة ونحن ابي هريرة قال اتين علي بن الحجة الا من ياتي قالوا من ياتي ان يدخل الجنة
فقر الذي كذب وقول اخرجه ابن جرير ونحن ابي امامة لا يسفر احد عن هذه الامة الا ادخلها الله
الجنة الا من شره على الله كما يشهد البعير الله عز وجل اهل من لم يصبر حتى فان الله يقول

الله باصحاب يحفظونك ويحوطنوك فجعل يتيمًا من قوهم درة يتيمة وهو بعيد جدا
 ووجدا لك ضالا فذكر في معطوف على المضارع النفي وقيل على ما يقضي الكلام الذي قبله كما
 ذكرنا في قد وجد لك يتيم الخ والضلال هنا بمعنى الغفلة كما في قوله لا يضل بي ولا ينسى
 كما في قوله وان كنت من قبله لمن الغافلين والمعنى انه وجد لك غافلا عما يراد به من امر النبوة
 واختار هذا الزجاج وقيل معنى ضالا لم تكن تدري القرآن ولا الشرائع فهذا كذلك يعني
 ليس المراد به الاخراف عن الحق فهذا كقوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان تامل وقال
 الكلبي والسدي والفراء وجد لك في قوم ضلال فهذا هم ابيه بك او فهذا بك الى ارشادهم وضالا
 عما انت عليه الان من الشريعة فهذا هو الله تعالى اليها وقيل وجد لك ضالا عن الهجرة فهذا
 اليها وقيل ناسيا مكان الاستثناء حين سئلت عن احكام الكفر فذكرى القربين والروح
 فذكر لك كقوله تعالى ان تضل احدا مناهما وقيل وجد لك طالبا للعبادة فهذا اليها كما في قوله
 قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها ويكون الضلال بمعنى الطلب لان
 الضال طالب وقيل وجد لك ضالا في قومك فهذا اليهم ويكون الضلال بمعنى الضياع
 وقيل وجد لك عبا الهداية فهذا اليها ويكون الضلال بمعنى الحجة كقوله تعالى انك
 لفي ضلالك القديم وقيل وجد لك ضالا في شعاب مكة فهذا الى اي رداء الجد ^{الطلب} ^{الطلب}
 وعن ابن عباس قال وجد لك بين الضالين فاستنقذك من ضلالهم وقيل ضل في طريق
 الشام حين خرج ابوطالب في حجة الالفيلة ولا يجوز ان يفهم عدل عن حق ووقع في باطل
 فقد كان ^{عليه السلام} عن اول حاله الى نزول الوحي عليه معصوما من عبادة الاوثان فاذا
 اهل الفسق والعصيان وقيل ضالا نفسك لا تدري من انت فعرفك نفسك وحالك وقيل
 ضالا ليلية المعراج حين انصرف عنك جبريل وانت لا تعرف الطريق فهذا ^{الطلب} ^{الطلب} ساق العرش وقيل
 معناه لا احد على حينك بل انت ومحمد ليس معك احد فهديت بك الخلق وقيل الخطاب نبوي
^{عليه السلام} والمراد غيره وفيه بعد وايضا بآباء النظم ذكر غير عذري ان الضلال والهدى عامان في
 زيادة فيشيران كل نوع من انواع الضلالة والهداية بيد الكفر والشركان العبد واللفظ لا يحصى
 السبب جدك ^{عليه السلام} فاعنى اي وجدك فقير الاموال فاغناك يقال عال الرجل يعيل عيلة اذا ^{فقر}

ثم ذكر سبحانه صفة الانقي فقال **الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ أَيُّ يُعْطِيهِ وَيُصِرُّهُ فِي وَجْهِ الْخَيْرِ**
 وقوله **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا فِي مَالِكُمْ مَن فَعَلَ يُوْثِي أَيُّ حَالٍ كَوْنَهُ يَطْلُبُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ اللَّهِ كِبَا**
هً يُطْلَبُ بِيَاءً وَلَا سَمْعَةً ويجوز أن يكون لا من يوتي داخل المعنى في حكم الصلاة **قَرَأَ الْجُمُورُ يُدْرِكُ**
مُضَارِعَ تَرَكَّى قَرَأَ عَلَيْهِ بن الحسين رضي الله عنهما بأدغام التاء الزاوي وملا حاء عند ك من
لُجْمَةٍ تَجْزَى قال أبو السعود أي من شأنها أن تجازي وتكافأ والجملة مستأنفة لتقرر بما قبلها من
 من كون التزكية على جهة الخلوص غير مشوب بشائبة تنافي الخلوص أي ليس من يتصدق
 بما له يجازي بصدقة نعمة لأحد من الناس عند ما يكافيه حليها وإنما ينبغي بصدقة
 وجه الله تعالى ومعنى الآية أنه ليس لأحد من الناس عند نعمة من شأنها أن يجازي عليها
 حتى يقصد بايتاء ما يوتي من ماله مجازاتها وإنما قال تجزى مضارعاً مبنيًا للمفعول لأجل
 الفواصل والأصل يجزيها الآية أو يجزيها إياها **لَا ابْتِغَاءَ وَجْهَ رَبِّهِ الْأَعْلَى** **قَرَأَ الْجُمُورُ** بالنصب على
 الاستثناء المنقطع لعدم اندماجها تحت جنس النعمة أي لكن ابتغاء وجهه ربّه ويجوز أن يكون
 منصوباً على أنه مفعول له على المعنى أي لا يوتي **لَا ابْتِغَاءَ وَجْهَ رَبِّهِ** لا لمكافأة نعمة قال الفراء هو
 منصوب على التاويل أي ما أعطيتك ابتغاء جزائك بل ابتغاء وجه الله وقرئ بالرفع على البدل
 من محل نعمة لأن محل الرفع ما على الفعلية **لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِزِيلٌ** والرفع لغة نعيم لأنهم يجوزون البدل
 في المنقطع في غير الإيجاب فيجزم به مجرى المتصل قال مكيه وأجاز الفراء الرفع في ابتغاء على البدل
 من موضع نعمة وهو بعيد قال شهاب الدين كان له لم يطلع عليها فراءه واستبعدة هو البعيد
 فإنها لغة فاشية وقرأ الجمهور أيضاً ابتغاء بالذوق بالفتح وأما على فت الرب **لَسَوْفَ يَرْضَى**
 اللام هي الوطئة للقسمة أي تأله لسوف يرضى بما يعطيه من الكرامة والجزاء العظيم وهو وعد
 من الكريم تعالى لا يبرأ الصدق رضي الله تعالى عنه بنبأ جميع ما ابتغيه على أحمل الوجوه وأجملها
 إذ به يتحقق الرضا قاله أبو السعود **قَرَأَ الْجُمُورُ** يرضى مبنيًا للفاعل وقرئ مبنيًا للمفعول
 من أرضاه الله وهو قريب من قوله تعالى في آخر طه **لَمَّا كُنْتُ نَذِيًّا** وقرئ **لَسَوْفَ يَرْضَى**

سورة الضحى **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**
شَدِيدُ الرَّحْمَةِ **أَيُّهَا الَّذِي هُوَ رَبُّكَ** **مَكِينٌ** **بَلَدٌ** **خِلَافٌ**

يريد السائل على الباب يقول لانهم اذ اسالك فقد كنت فقيرا فاما ان تقطعه واما ان ترك
رأيتنا قال فتارة معناه رد السائل برحمة ولين وتقول المراد بالسائل طالب العلم والذي يسأل
عن الدين فلا ينهره بالخلافة والجفوة واجبه برفق ولين كذا قال سفيان والسائل منصوب
بنهره والتقدير بما يكن من شيء فلا تقصر اليقيم ولا تنهر السائل وهذه التي اشير لرسول الله صلى
عليه وآله ولامته صلى الله عليه وآله لانهم اسوته فكل فرد من افراد هذه الامة صنفه بكل فرد من
افراد هذه النواحي واما بنعمة ترك فحدث امره سبحانه بالتحدث بنعم الله عليه واطمهاها للناس
واشعارها بينهم والظاهر النعمة على العموم من غير تخصيص بفرد من افرادها او تخرج من انواعها
وقال مجاهد والكلبي المراد بالنعمة هنا القرآن قال الكلبي وكان القرآن اعظم ما انعم الله به عليه فامر
ان يقرأه قال الكوفي وكان يقرأه ويحدث به وقال مجاهد ايضا المراد بالنعمة النبوة التي اعطاها الله
واختار هذا الزجاج فقال اي بلغ ما ارسلت به وحديث بالنبوة التي اعطاها الله وبها اجل النعم
وقال مقاتل يعني اشكر ما ذكر من النعمة عليك في هذه السورة من الهدى بعد الضلالة و
البيتم والاعناء بعد العيلة فما شكر هذه النعم والتحدث بنعمة الله شكر وهذا الامر له صلى الله عليه وآله هو امر
له ولامته لانهم اسوته في كل ما ياتي ويذكر قال الحسن بن علي في الآية ما علمت من الخير وعنه
قال اذا اصبحت خيرا فحدث اخوانك وعن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
المذنب من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله شكر
وتركه كفر والجماعة ترجمه اخبره عبد الله بن احمد في زوائد المسند والبيهقي في الشعب والخطيب
في المتفق قال السيوطي بسند ضعيف وعن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله قال من ابلى ياردا
فذكره فقد شكره وان كتمه فقد كفره اخبره ابو داود والترمذي وحسنه ابو يعلى وابن حبان
والبيهقي والضياء واخرج البخاري في الاذكار والابوداود والضياء عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
عليه من اعطى عطاء فوجد فليجزه فان لم يجد فليمن به فممن اتى به فقد شكره ومن كتمه فقد كفره
ومن كتمه لم ينطق فانه كلابس ثوبي زور وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله من ابلى
معروفا فليتكاف به فان لم يستطع فليذكره فان من ذكره فقد شكره اخبره احمد والطبراني والابوداود
والبيهقي في الاذكار والبخاري والمجور ومنعك حدثنا في هذا غير ما نذكر من ذلك في كتابنا في زوائد المسند

فيها السجدة سجدا كما في قوله وان يحشر الناس ضحى وقيل المقسم به مضاف مقدر كما تقدم
 في نظائره اي ورب الضحى وقيل تقديره وضحاوة الضحى ولا وجه لهذا فله سبحانه ان يقسم
 بما شاء من خلقه وقيل الضحى نور الجنة والليل ظلمة النار وقيل الضحى نور قلوب العارفين والليل
 سود قلوب الكافرين والاول اولى وقدم هذا الضحى على الليل في السورة قبلها قدم الليل لان
 لكل منهما اثر في صلاح العالم والليل فضيلة السبق والنهار فضيلة النور فقدم هذا تارة
 وهذا اخرى او انه قدم الليل في سورة ابي بكر لان ابا بكر سبق له كفر وقدم الضحى في سورة محمد صلى الله عليه
 وآله لمحض ولم يتقدمه ذنب ولم يفصل بين السورتين اشارة الى انه لا واسطة بين النبي صلى الله عليه وآله
 وابي بكر فالت هذه الاقوال من قبيل لطائف النكات ليس من تفسير كتاب الله في شيء واللب الخ
 يحيى اي سكن لذا قال قتادة وجهاد وابن زيد وعكرمة وغيرهم يقال ليلة ساجية اي ساكنة
 ويقال للمعين اذا سكن طرفها ساجية يقال يحيى الشيء يسحي اذا سكن قال عطاء اذا سحي اذا
 غطى بالظلمة وروى ثعلب عن ابن الاعرابي سحي امتد ظلامه وقال الاصمعي سحي الليل تغطيته
 النهار مثل ما سحي الرجل بالثوب وقال الحسن غشي بظلامه كل شيء وقال سعيد بن جبلة اقبل
 وقال مجاهد ايضا استوى الاول اولى وعليه جمهور المفسرين واهل اللغة وبمعنى سكنه استقرار
 ظلامه ولستواؤه فلا يزداد بعد ذلك وقال ابن عباس اذا قبل وعنده قال اذا ذهب ما ودعك
 ربك اي ما ترك قاله ابن عباس وهذا اجاب القسم اي ما قطعك قطع الودع قرأ الجمهور بفتح
 الدال من التوديع وهو توديع المفارق وقرئ بخفيقها من قولهم ودعه اي تركه والتوديع ابلغ
 من الودع لان من ودعه صغارا فقد بالغ في تركه قال المبرد لا يكادون يقولون ودع
 ولا وزلطف الحذف الواو اذا قدمت واستغنوا عنها بترك قال ابو عبيدة ودعه من التوديع كما
 يودع المفارق قال الزجاج جملهم يقطع الوحي والتوديع مستعار استعارة تبعية للترك فان الودع
 انما يكون بين الاحباب ومن تعز مفارقتها هذه الحقيقة لا تصورها وما قاله اي ما انقضت
 قاله ابن عباس من القلاء البغض يقال قلاء بقليله قلاء وقال وما قل لم يقل ما قاله موافقة
 رؤس الامم ولا اخره خير لك من الاول الام جواب قسم محذوف الى الجنة خير لك من الدنيا
 مع انه صلى الله عليه وآله قد اوتي في الدنيا من شرف النبوة ما يصغر عنده كل شرف فتضاءل بالنسبة اليه

حتى قام بما قام به من الدعوة وقد راعى ما قدر عليه من حمل اعباء النبوة وحفظ الوحي وقد مضى
 القول في هذا عند تفسير قوله اذ من بشر الله صده للإسلام فهو على نور من ربه قال ابن عباس
 في الآية بشر الله صده للإسلام قرأ النبي هو بشر بسكون الحاء بالجرم وبفتحها قرأ النبي جعفر المنصور
 العباسي قال الزمخشري قالوا الغلاء بين الحاء واشبعهما في حشرهما فظن السامع انه فتحها وقال
 ابن عطية ان الاصل الم نشر من بالنون الخفيفة ثم زيد الهاء لثقلها فصار خفيفا وهذا امين
 على جواز تأكيد الجزم بالهم وهو قليل جدا وخرجها بعضهم على لغة بعض العرب الذين يصون
 بالهم ويحذفون بلن وهذه ما اظنها تصح وان صححت فليست من اللغات المتبدلة فانها جاءت بعكس ما
 عليه لغة العرب ساوها وعلى كل حال فمرارة هذا الرجل مع شدة جوره ومزيد ظلمه وكثرة جبره
 وقلة عمله ليست بحقيقة بالاشتغال بها ووضعنا عنك وزرك معطوف على معنى ما تقدم على
 لفظه اي قد شرحنالاصدك ووضعنا الحزم واوردنا الذي لم يضعنا عنك ما كنت فيه من امر الجاهل
 قال الحسن وقنادة والضحاك ومقاتل الغنى حططنا عنك الذي سلفناك في الجاهلية وهذا
 لقوله ليسفرك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وعناك متعلق بوضعنا وقد تقدم على الفعل
 الصريح مع ان حقه التأخر عنه لتبجيل المسرة والتشويق الى المؤخر ولما ان في وصفه نوع طول فتنا
 الجار والمجرور عنه فعل قبا وباطراف النظر الكريم ثم وصف هذا الوزر فقال الذي انقض ظمرك
 قال المفسرون اي ثقل ظمرك قال الزجاج انتقله حتى سمع له نقيض اي صور وهذا مثل معناه انه لو كان
 حمالا لمحمل لسمع نقيض ظمرك واهل اللغة يقولون انقض الحمل ظمرك اذا سمع له صورة من مثل الحمل
 قال قنادة كان النبي صلى الله عليه وسلم قد انقلته فغفرها الله له وقوم يذهبون الى ان هذا تخفيف اعباء
 النبوة التي ثقل الظهر من القيام بامرها سهل الله ذلك عليه حتى تسهلت له وكذا قال ابو عبيدة وغيره
 قرأ ابن مسعود وحملنا عنك وزرك وقيل معناه عصمناك من الوزر الذي ينقض ظمرك لو كان خالك
 الوزر حاصلا قاله الرازي وفيه استعارة تمثيلية حيث هي الصمة وضعا مجازا ثم ذكر سبحانه منته
 وكوامته عليه فقال ورفعنا لك ذكرك وزيادة لك في الموضعين وعناك في موضع تقدير الهمام
 الشروح والموضوع بالرفع ثم توضيح وايضا بعد الهمام اوقع في الدهن قال الحسن وذكر لك ان الله
 لا يذكر في موضع الا ذكر الله صلى الله عليه وسلم معناه قال قنادة رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا مشهد ولا خطا

فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد صلی الله علیه وسلم فقل له اناس من ضيكت في امتك ولا نسوءك واخرج ابن
 وابن مردويه وابو نعيم في الحيلة من طريق حرب بن شريح قال قلت لابي جعفر محمد بن علي بن الحسين
 امرأت هذه الشفاعة التي يخرج بها اهل العراق حتى قال يا اي الله حدثني محمد بن الحسين عن
 علي بن رسول الله صلی الله علیه وسلم قال اشفع لامي حتى يناديني ربي ارضيت يا محمد فاقول نعم يا رضى
 ثم اقبل علي فقال انكم تقولون يا معشر اهل العراق ان ارجى آية في كتاب الله يا عبادي لان من اسرف
 على نفسه لم لا تقصص من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا قلت اننا نقول ذاك قال فكن
 اهل البيت تقول ان ارجى آية في كتاب الله وليسوف يعطيك ربك فترضى وهي الشفاعة
 وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم انا اهل البيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وانسوف
 يعطيك ربك فترضى اخرجه ابن ابي شيبة وعن جابر بن عبد الله قال دخل رسول الله صلی الله علیه وسلم
 على فاطمة وهي تلحن بالرحى وعليه كساء من جلال الابل فلما نظر اليها قال يا فاطمة تعجبي امرأة الدنيا
 بنعيم الآخرة فانزل الله وليسوف يعطيك ربك فترضى اخرجه العسكري في المواعظ وابن مردويه
 وابن النجار فقيلا في الآية غير ذلك الظاهر انه سبحانه يعطيه ما يرضى به من خيري الدنيا والآخرة
 ومن اخرج ذلك عنده واقدمه قبول شفاعته لامته الكرم عليه السلام بك يتيم هذا شروع في تعداد ما افاضه الله
 سبحانه عليه من النعم الثلاث والقصد من تعداد هذا النعم تقوية قلبه صلی الله علیه وسلم بخلاف قوله
 المرز بك فينا وليد لانه في معرض الذم ثم امره بعد ذلك ان يذكر نعم ربه كما قال له فالطريق في
 حقا ان تفعل مع عبيدي مثل ما فعلت في حقك والتمزة لانك الذي وتقروا النفي على ابلغ وجه
 فكانه قال قد وجدك يتيما والوجود بمعنى العليم وقيل بمعنى المصادفة والمعنى وجدك يتيما لا اليك
 قبل ولادتك اي بعد حماه بشهرين وهو لا يحج وقيل غير ذلك والتفصيل في المواهب وشرحه
 وكانت وفاة ابيه بالمدينة ودفن في دار التابعة وقيل بالابواب من اعمال الفرع وتوف امه
 وهو ابن اربع او خمس او ست او سبع او ثمان او تسع او اثني عشر سنة وثمان وعشرة ايام وكانت
 وفاتها بالابواب وقيل بالبحرين وكانت جدته وهو صلی الله علیه وسلم ابن ثمان فآوى اي جعل لك ماوى تآوى
 اليه ثم آوى بالبحرين فآوى بالالف بعد الهجرة رباعيا من اواه وقويه وقرى ثلاثيا وهو اما معنى الربا
 اده من ادى له اذ ارحمه وعن جاهد قال معنى الآية المرحل اء واحد في شرفه لا نظير له في دار

فهو يبطى به الذكر الجميل ويبدأ أَفَآنَ مع العسر يسرا أي ان مع الضيقة سعة ومع الشدة رخاء
 ومع الكرب فرجا وفي هذا وعد منه سبحانه بان كل عسر يتيسر وكل شد يدلي بيسر وكل صعب يات
 ومع بمعنى بعد وفي التفسير بها الشكر غاية سرعة عجبي اليس كانه مقارن عن انس قال كان
 النبي صلی الله علیه وسلم جالسا وحياه محو فقال العسر او دخل العسر هذا الحرج اليك اليس حتى يدخل
 عليه فيخرجه فانزل الله ان مع العسر يسرا ثم وافظ الطبراني وتلى رسول الله صلی الله علیه وسلم فان مع
 العسر يسرا ان مع العسر يسرا واخرج الطبراني في — وابن مردويه عنه
 مرفوعا نحوه قال السيوطي وسنده ضعيف وعن ابن مسعود مرفوعا لو كان العسر في حجر لتبعه
 اليسر حتى يدخل فيه فيخرجه ولن يغلب عسر يسرين ان الله يقول ان مع العسر يسرا ثم اخرج
 عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن ابن الدنيا في الصبر وابن المنذر
 والبيهقي في الشعب قال البزار لا أعلم رواه عن انس الا حاذين شريح قال فيه ابو حاتم الرازي ^{حديثه}
 ضعف ولكن رواه شعبة عن معوية بن قرة عن رجل عن ابن مسعود ثم زاد سبحانه هذا الوعد
 تقريرا وتوكيدا فقال مكررا لَا يَفْظُ أَفَآنَ مع العسر يسرا أي ان مع ذلك العسر المذكور سابقا
 يسرا ثم اخرجنا تقرصن انه اذا اعيد المعرف يكون الثاني عين الاول سواء كان المراد به المجلس
 او العهد بخلاف المنكر اذا اعيد فإنه يراد بالثاني فرد مغاير لما اراد بالفرد الاول في الغالب
 ولهذا قال النبي صلی الله علیه وسلم في معنى هذه الآية انه لن يغلب عسر يسرين قال الواحدي وهذا
 قول النبي صلی الله علیه وسلم والصحابة والمفسرين على ان العسر واحد واليسر اثنان قال الزجاج ذكر العسر
 مع الالف واللام ثم ثنى ذكره فصار المعنى ان مع العسر يسرين قيل والتكليف اليسر للتخفيف
 والتعظيم وهو في مصحف ابن مسعود غير مكرر قرأ الجمهور يسكون السين في العسر اليسر في المصنفين
 وقرئ بضمها في الجميع وفيه خلاف هل هو اصل او مثقل من المسكن وعن الحسن قال خرج
 رسول الله صلی الله علیه وسلم ليومها فوحا مسرورا وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين ان مع العسر
 يسرا ان مع العسر يسرا اخرج عبد الرزاق وابن جرير والحاكم والبيهقي وهذا اسرسل مدوي نحوه
 مرفوعا رسلا عن قتادة ولما عدا سبحانه عليه صلی الله علیه وسلم نعمه السائلة ووعده بالنعيم الآتية
 بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة فقال وَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ أي اذا فرغت من صلواتك اؤمن

قال الكلبي فاغنى اي رضا بما اعطاك من الرزق واختار هذا الفراء قال لانه لم يكن غنيا
من كثرة ولكن الله سبحانه رضاه بما اتاه وذلك حقيقة الغنى وقيل باعانة الانصار حين الهجرة
وقيل فاغنى بما فتح من الفتح والغنائم وفيه نظر لان السورة مكية وقيل مال خديجة بنت خويلد
وترمية الي طالب او لا يعمل اي بكوننا وقيل وجد فقيرا من الحج والبراهين فاغناك بها وفيه
بعد فراق الجمهور عاتل وقرئ عتلا بوزنه سيد عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سألت
مسألة وددت اني لم اكن سألته قلت قل كانت قبيل النبیاء منهم من شخرت له الريح ومنهم من
كان يحيي الموتى فقال تعالى يا محمد انما اجدك يتيما فاوتيتك الم اجدك ضالا فهديتك الم
الم اجدك عائلا فاغنتك الم اشرح لك صدرك الم اضع عنك وزرك الم ارضك ذكرك
قلت بلى يا رب اخرجني ابن ابي خاتم والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي وابو عبد
الرحمن عسكرا يخرج ابن مردويه عنه قال لما نزلت والضحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ايها اهل ان يمين ربى قموا وصادها سبحانه باليتامى والفقراء فقال قائما اليتم
فلا تقهر اي لا تقهره بوجه من وجوه القهر كما ما كان قال مجاهد لا تقهر اليتيم فقد كنت يتيما
قال لا تخفش لا تسلط عليه الظاهر ادفع اليه حقه واذكره بك قال الفراء والزجاج لا تقهره على
ماله فذهب بحقه لضعفه وكذا كانت العرب تفعل في حق اليتامى تأخذ اموالهم وتظلم حقوقهم
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسن الى اليتيم ويبره ويوصي باليتامى فوالجمهور ولا تقهر بالقاف
وقرئ بالكاف والعرب تعاقب بين القاف والكاف قال الخاس انما يقال كرهه اذا اشتد عليه وغلظ
وقيل القهر الخلبة والكهر الزجر قال ابن جيان هي لغة يعني قراءة الكاف مثل فراءة الجمهور وعن
سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة
والوسطى وخرج بينهما الخرج البخاري وفي الباب احاديث في اليتيم منصوب ببقهره وبه استدل
ابن مالك على انه لا يزم من تقديم المعمول تقدير العامل الا ترى ان اليتيم منصوب بالجزوم وقد
تقدم على الجازم وقد من تقهره على الامتناع لان الجزم لا يتقدم على جازمه بالجزم ولا يتقدم
سجاءه قاله السمين واكتفى السائل فلا تقهر يقال نهوه وانتهوه اذا استقبله بكلام يزمجه فحجب
عن زجر السائل والاغلاظه ولكن يبذل اليسير القليل او رده بالجمل قال الواحدي قال النفس

ولا قراءة منه وعنه قال صليت مع رسول الله ﷺ في المغرب فقرأ بالتين أخرجه الخطيب
وعن عبد الله بن يزيد نحوه عند الطبراني وابن أبي شيبة وعن زرعة بن خليفة قال أتيت النبي
ﷺ من اليمامة فعرض علينا الإسلام فاسلمنا فلما حصلنا الغداة قرأ بالتين والزيتون
وأنا أنزلناه في ليلة القدر أخرجه ابن قانع وابن السكن والشاذلي في الاقتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

والتين قال أكثر المفسرين هو التين الذي يأكله الناس وإنما اقم بالتين لأنه فاكهة
مخصصة من شوائب التنقيص وفيها عظم عبارة لأنها أصل من هيأها لذلك وجعلها على مقدار
اللغة قال كثير من أهل الطب أن التين أنفع الفواكه للبدن وأكثرها غذاء وذكره الله فوائد كما في
المفردات والكريات وهو غذاء ودواء أما كونه غذاء فالأطباء زعموا أنه طعام لطيف سوي الحضم
يمكث في المعدة يلين الطبع ويخرج بطرق الرشح ويقلل البلغم ويظهر الكليتين وينزل ما في المثانة
من الرصل ويسمن البدن ويفتح مسام الكبد وسددة والطحال ويقطع البواسير وينزل نكته الغم
ويطول الشعر وهو آمن من الفالج وأما كونه دواء فإنه سبب في إخراج فضلات البدن
وهو مأكول الظاهر والباطن دون غيره كالجوز والتين والتمر والتين في النور رجل غير حيار ومن نالها
في المنام نال مالا ومن أكلها من أمة رزقه الله أولاداً وتساريداً بورق التين حين فارق الجنة
ويشبهه قوله الجنة لأنه بلا عجم وفاكهة طيبة لا فضل له ينفع من النقرس وقال الضحاك والتين
المسجد الحرام وقيل مسجد أبي الكهف وقال ابن زيد مسجد دمشق وقال قتادة التين الجبل الذي
عليه دمشق وقال عكرمة وكعب الأحبار التين دمشق وعن ابن عباس قال التين بلاد الشام وفي
سند مجهول وعنه قال مسجد فح الذي بنى على الجودي وعنه قال الفاكهة التي يأكلها الناس
والزيتون وهو الذي يصطون منه الزيت الذي هو إدام غالب البلدان ودهنهم ويدخل في كثير من
الأدوية وقال الضحاك المسجد الأقصى وقال ابن زيد مسجد بيت المقدس وقال قتادة الجبل الذي
عليه بيت المقدس وقال عكرمة وكعب الأحبار بيت المقدس عن ابن عباس قال بلاد فلسطين
وفي سند مجهول وقال أيضاً بيت المقدس نيت شعراً كالحامل هو لا الأمانة على العدل عن المعنى
البحث في اللغة العربية والعدل إلى هذه التفسيرات البعيدة عن اللغوي البنية على خيلات

نشرها بالشكر والثناء عليه فقال وفيه اشعار بان قوله تعالى فاما اليقيم فلا تقوم مع مقابل لقوله الم
يجد كيتما فاولى قوله اما السائل الخ مقابل لقوله ووجدك عائلا فاغنى واما قوله ولما كنتم ترون
الفرجينى به على العموم وفي حكمة تاخير حق الله تعالى عن حق اليقيم والسائل وجوه احدها ان الله
غني وهما محتاجان وتقدم المحتاج اولى وتاينها آله وضع في حظه الفعل ورضي لنفسه بالقول
والله ان المقصود من جميع الطاعات استغراق القلب في ذكر الله فتمت به واوفى في ث على خبر
ليكون عبدا حدينا لا ينساه

سورة الشرح بيثمان ايات في ملكيتها بلا خلاف

عن عايشة قالت نزلت سورة الشرح بمكة ومثله عن ابن عباس وزاد بعد الضحى ٥ ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

المرشح لك صدرك معنى شرح الصدر فتحه باذهاب ما يصد عن الادراك والاستغفار التو
اذا دخل على النقي قررة ضار المعنى قد شرحنا لك صدرك حتى وسع مناجاة الحق ودعوى الخلق
فكان غائبا عنهم بروحه وحاضرا معهم بجسده الشريف والمعنى المرئى بما اودعنا فيه من الحكم
وازلنا عنه ضيق الجهل او ما يسرنا لك من تلقى الوحي بعد ما كان يشق عليك قال الراغب اصل الشرح
بسط اللحم ونحوه يقال شرح اللحم وشرخته ومنه شرح الصدر وهو بسطه بنور الهي وسكينته من جهة
الله وروح منه وانما خص الصدر لانه محل احوال النفس من العلوم والادراكات وقيل لان الصدر
محل الوسوسة كما قال تعالى يوسوس في صدور الناس فانزاله قال الوسوسة وابدا لها بد واغنى
هي الشرح والقلب محل العقل والمعرفة وهو الذي يقصده الشيطان فيجيئ اولا الى الصدر الذي هو
حصن القلب فاذا دخل مسلحا نزل فيه هو وجدته وبنت فيه النفوس والهوى والحرص فيضيق القلب
حينئذ ولا يجد المطاعة الا في ولا الاسلام حلاوة واذا المراد له مسلكا وطرحا حصل الامن والشرح
ونيسر القيام ما احب العبرة ولم يقل نشره صدره كيتما اعلان منافع الرسالة عائدة عليه صل
كانه يقول انما شرحنا صدرك لاجل انك لا اخلص في الارادة لا متناك عليه صل عليه وسلم بقدره وقوله

هو اعتداله واستواء شأنه كذا قال عامة المفسرين قال ابن العربي ليس لله تعالى خلق احسن
من الانسان فان الله خلقه حيا عالما قادرا مريدا متكلما سميعا بصيرا لصد براحميا وهذه
صفات الرب سبحانه وعليها حمل بعض العلماء قوله ^{وسلم} ^{الله عليه} ان الله خلق آدم على صورته يعني
صفاته التي تقدم ذكرها قلت وينبغي ان يضم الى كلامه هذا قوله سبحانه ليس كمثله شيء وقوله
يحيطون به علما ومن اراد ان يقف على حقيقة ما اشتمل عليه الانسان من بديع الخلق وعجيب
الصنع فلينظر في كتاب العبر والاعتبار للجاحظ وفي الكتاب الذي عقد النيسابوري على قوله
وفي انفسكم افلا تبصرون وهو في مجلد بن خنيم بن تميم ان رجلا قال لامرأته ان لم تكني
احسن من القهر فانت طالق فاقبى بعض اهل العلم بانها صارت مطلقة وقال الشافعي لم يطلو
لانها من جنس الانسان والله تعالى يقول لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم فلو كان القهر
احسن صورة من الانسان لم يصفه الله سبحانه باحسن تقويم ولنعلم قبيح
ما انت مادحها يا من يشبهها بالشمس والبلد لا بل انت هاجيها من اين الشمس خل فوق خلقها
ومضحك من نظر الدرد في فيها من اين البلد راجفان محكمة بالبحر والغيم خرمي في حواشيها
ثم رددناه اسفل سافلين اي رددناه الى ارض الى العرج قاله ابن عباس هو الهرم والضعف بعد
الشباب والقوة حتى يصدرك الصبي فخروا بنقص عقله كذا قال جماعة من المفسرين قال الواحدي
والسافلون هم الضعفاء والزمناء والاطفال والشيخ الكبير اسفل هؤلاء جميعا لانه لا يستطيع
حياله ولا يهتدي سبيلا للضعف لانه وسمعته وبصره وعقله قاله الجازن وقال مجاهد و
ابو العالبة والحسن العتي ثم رددناه الكافر الى النار وذلك ان النار درجات بعضها اسفل من
بعض فالكافر يرد الى اسفل الدرجات السافلة ولا ينافي هذا قوله تعالى ان المنافقين في
الدرك الاسفل من النار فلا مانع من كون الكفار والمنافقين مجتمعين في ذلك الدرك
الاسفل وقوله اسفل سافلين اما حال من القبول اي رددناه حال كونه اسفل سافلين
او وصفه لوقته واني مكانا اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات هذا
الاستثناء منقطع على القول الاول اي لكن الذين آمنوا لم يوصفوا ان الهدم والرد الى ارض
المرحباتية الذين كما يصاب به الكافر فلا يكون لاستثناء المؤمنين على وجه الاتصال معنى

صلوة الانادي فيقول اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله قال مجاهد يني
 بالتأذين وتعبارة الخطيب تذكر معنى الاذان والاقامة والشهادتين يوم الجمعة على المنابر ويوم
 يوم الاحد في موضعين واما الترتيق وعند البحار وعلى الصفا والمروة وفي خطبة النكاح ومشارك الارض
 ومغاربها ولون جلا غيبك الله وصديق بالجنة والنار وكل شيء ولم يشهد ان محمدا رسول الله
 لم ينتفع بشيء وكان كافرا انتهى وقيل المعنى ذكرناك في الكتب المأذلة على الانبياء قبلك وانهم
 بالمشاورة بك ولا دين الا بدينك يظهر عليه وقيل رفعنا ذكرك عند الملائكة في السماء وعند المؤمنين
 في الارض ورفع ذكرك في الآخرة بما نعطيك من المقام الجود وكرائم الدرجات وجلال المراتب
 قال الضحاك لا تقبل صلوة الا به ولا تجوز خطبة آية وقيل رفع ذكره باخذ ميثاقه على النبيين
 والزهاد ايمانه به والاقرار بفضله والظاهر ان هذا الرفع لذكره الذي امان الله به عليه
 يتناول جميع هذه الامور فكل واحد منها من اسباب رفع الذكر وكذلك امره بالصالح والسلام
 عليه واسخاره ^{وسئل عن} الله عز وجل ان من صلي عليه واحدا ^{صلوات} الله عليه بها عشر او اكثر
 من موضع في القرآن ينكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم سبحانه من ذلك قوله تعالى والله ورسوله الحق
 ان يرضوه وامر الله بطاعته ^{صلوات} الله عليه كقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول وقوله ما اتاكم الرسول
 فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وغير ذلك
 في الحكمة فقد ما ذكره الجليل السمرات والارضين وجعل الله له من لسان الصدق والذكر
 الحسن والثناء الصالح ما لم يحصاه لاحد من عباده وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله
 ذو الفضل العظيم اللهم صل وسلم وبرك عليه وعلى آله عدا ماصلة عليه المصلون بكل السائر
 في كل زمان وما اجسن قول حسان رضي الله تعالى عنه ^ص اغر عليه النبوة خاتم من الله
 مشهور يليح ويشهد + وضم لا اله اسم النبي مع اسمه + اذا قال في الحسن المؤذن اشهد ان
 وشق له من اسمه ليحمله + فذو العرش محسن وهذا الحسن + عن ابي سعيد الخدري عن النبي
^{صلوات} الله عليه قال اتاني جبريل فقال ان ربك يقول قد ربي كيف رفعت ذكرك قلت الله وسوله
 اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي اخرجه ابو جعفر ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن حبان
 وابن مردويه وابو يعير في الدلائل وقد روي بطريق وقال ابن عباس في الآية لا اله الا الله الا ذكر

على خلق الانسان ما ظهروا اختار هذا ابن جرير والدين الجزاء اليس الله اي اليس الذي
فعل ما فعل ما ذكرنا يا احكم الحاكمين صنعوا وتديروا قضى القاضين واصحهم انفذهم حكما
وقضاء حتى تتوهم عدم الاعادة والجزاء وقيده وعيد شديد للكفار والمعنى اتقن الحاكمين
في كل ما يخلف وفيل احكم الحاكمين قضاء وعد ولا استغفام اذا دخل على النغي صار الكلام ليخا
وتقريرا كما تقدم في المشرح وعن ابي هريرة مرفوعا من قرأ التين والزيتون فقرأ اليس الله باحكم
الحاكمين فليقل بل انا على ذلك من الشاهدين اخرجه الترمذي ابن مردويه وعن جابر
مرفوعا اذا قرأت التين فقرأت اليس الله الخ فقل بل اخرجه ابن مردويه وعن ابن عباس
انه كان اذا قرأ هذه الآية قال سبحانك اللهم فبلى اخرجه ابن جرير وابن المنذر

سورة اعراس سورة العاقر سورة الفلق وسورة التين

وهي مكية بلا خلاف وهي اول ما نزل من القرآن قاله ابن عباس عن ابي موسى الاشعري قال
هو اول سورة انزلت على محمد صلى الله عليه وسلم وعن عائشة رضي الله تعالى عنها اخوة ويدل على هذا
الحديث الطويل الثابت في البخاري في مسلم وغيرهما من حديثها وفيه فجاء الحق وهو في غار حراء
فقال له الملك اقرأ الكريه وفي الباب حديث انا رعن جماعة من الصحابة وقد ذهب الجمهور الى
ان هذه السورة اول ما نزل من القرآن ثم بعده نون والقلم ثم المزل ثم المد ثم الى اخر ما ذكره
الحازن في اول تفسيره فانه استوفى الكلام على ترتيب السور من جهة النزول بمكة ثم بالمدنية
قال القاضي ابو بكر بن الطيب ترتيب السور على ما هي عليه اليوم في المصحف كان على وجه الاجتهاد
من الصحابة وذكر ذلك مكي في تفسير سورة براءة وذكر ان ترتيب الايات ووضع البسملة في الاوائل
هو النبي صلى الله عليه وسلم لما يؤمر بذلك في اول سورة براءة تركت بلا بسملة وهذا الصحر ما قيل في ذلك
وقال قوم ان ترتيب السور عن توقيف من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اما ما روي من اختلاف مصحفه عليه وعلى
عبد الله فانما كان قبل عرض القرآن على جبريل في المرة الاخيرة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهر اليه السور
بعدها ان لم يكن فعلى ذلك توى يونس عن ابن وهب قال سمعت قال يقول انما الف القرآن على ما كانوا
يعملون به من رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر ابو بكر ابن الانباري في كتاب الرطان الله انزل القرآن جملة الى السماء

التبليغ او من الغزو فاجتهد في الدعاء واطلعه الله حاجتك او فاضى في العبادة وانه في الدعاء
 قبل السلام وبعدة والنصب التتبع قال نصب ينصب نصباً اي نصب قال قتادة والضحاك
 ومقاتل والكلمى اذا فرغت من الصلوة المكتوبة فاضى الى ربك في الدعاء وارغب اليه في المسئلة
 يعطك وكذا قال مجاهد قال الشعبي اذا فرغت من التتبع فاحذر دنياك واخرتك وكذا قال
 الزهري وقال الكلبي ايضا اذا فرغت من تبليغ الرسالة فاضى الى استغفر لربك والمؤمنين
 والمؤمنات وقال الحسن قتادة وزيد بن اسلم اذا فرغت من جهاد عدوك فاضى لعبادة ربك
 وفيه نظيران السورة منكبة والامر بالجهاد انما كان بعد الهجرة فليعبه بنفسه بالذاهب الى ان السورة
 مدنية وقال مجاهد ايضا اذا فرغت من دنياك فاضى الى صلواتك قال ابن عباس اذا فرغت من
 الصلوة فاضى الى الدعاء واسأل الله وارغب اليه وعنه قال قال الله لرسوله صلى الله عليه وسلم اذا فرغت
 من الصلوة وتشهدت فاضى الى ربك واسأله حاجتك وعن ابن مسعود قال فاضى الى الدعاء
 والى ربك فارغب في المسئلة وعنه قال اذا فرغت من الفرائض فاضى في قيام الليل قال عمار
 الخطابي ان اكره ان ارى احداً من فارقنا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة والى ربك الحسن
 اليك بفضائل النعم خصوصاً كما ذكر في هاتين السورتين فأرغب أي اجعل رغبتك اليه
 ولا تسأل الا فضله متوكلاً عليه وقيل تضرع اليه قال الزجاج اي اجعل رغبتك الى الله وحده
 وقال عطاء يريد انه يضرع اليه ذاهباً من النادر اغني الجنة والمغنى انه يرغب اليه سبحانه لا اله
 غيره كما انما كان فلا يطلب حاجاته الا منه ولا يعمل في جميع اموره الا عليه فوالله هو غفار
 وقاريد بن علي وابن ابي عمارة فرغب بشدة الغني اي فرغب الناس الى الله وشوقوا الى ما عنده من الخير

سورة التين في ثمان ايات هي مكية في قول الجمهور

وروى القرطبي عن ابن عباس انها مدنية وفيها هذه الرواية ما اخرجها ابن الضريس والحاكم
 وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال انزلت سورة التين بمكة واخرج ابن مردويه عن ابن
 الزبير مثله اخرج البخاري ومسلم واهل السنن وغيرهم عن البراء بن عازب قال كان النبي
 صلى الله عليه وسلم في سفر فبدا العشاء فقرأ في احد الركعتين بالتين والزيتون فما سمعت احداً يصلي

انها من حجة القرآن تامل قال السعوطي في ثقافته ان اول سورة اقرأ مشتمل على نظم فيها اشبهت
عليه الفاتحة من براءة الاستمهلال لكونها اول ما نزل من القرآن فان فيها الامور بالقراءة وفيها
البداءة باسم الله وفيها الاشارة الى علم الاحكام وفيها ما يتعلّق بتوحيد الرب اثبات ذاته و
صفاته من صفة ذات وصفة فعل وفي هذا الاشارة الى اصول الدين وفيها ما يتعلق
بالاخيار من قوله علم الانسان ما لم يعلم ولهذا قيل انها جديرة ان تسمى عنوان القرآن لان عنوان
الكتاب جميع مقاصده بعبارة وجيزة في اوله انتهى ذكره ابن القيم في حاشية البضاة والتعريض ان
الروية المنبثقة عن الترتيب والتبليغ الى الكمال اللاتميّش فنيها مع الاضافة الى خيرة صلوات
الاشعار بتبليغه صلوات الى الغاية القاصية من الكمالات البشرية قاله ابو السعود ثم وصف الرب
بقوله الذي خلق لتذكير اول النعم الفاضلة عليه منه تعالى لان الخلق هو اعظم النعم عليه
يترتب سائر النعم قال الكبي يعني الخلاق وفيه تنبيه على ان من قدر على خلق الانسان على ما هو
عليه من الحياة وما يتبعها من الكمالات قادر على تعليمه القراءة خلق الانسان من علي بن
ادم والعلاقة الدم الحامد واذا جرى فهو المسفوح وقال من خلق الجمع خلق لان المراد بالانسان
والمعنى خلق جنس الانسان من جنس العلق واذا كان المراد بقوله الذي خلق كل الخلق فيكون
تخصيص الانسان بالذكر ترغاله لما فيه من بدع الخلق وعجيب الصنع واذا كان المراد بالذي
خلق الذي خلق الانسان فيكون الثاني تفسير الاول وانكته ما في الابهام فالتفسير ملحقا
الذين ونظمه الى معرفة ما هم اولام فسر ثانيا وقال من طق ولم يقل من نطقة مراعاة القوافي
تكرر الامر بالقراءة للتاكيد والتقرير فقال اقرأ اي فعل امر بته من القراءة وحجاء وربك
الاکرم مستانقة لازاحة ما اعتذره ^{عليه السلام} من قوله ما انا بقارئ بل ان القراءة شان من يكتب
يقرا وهو افي فقبل له اقرأ وربك الذي امرك بالقراءة هو الاكرم قال الكبي يعني الخادم عن جعل
العباد فلم يعجل يعقوب بهم وقيل انه امره بالقراءة او بالنفس فامرته بالقراءة ثانيا للتبليغ فلا
يكون من باب التاكيد الاول اولى الاكرم صفة تدل على المبالغة في الكرم اذ كرمه يزيد على كل كرم
انه ينعم بالنعم التي لا تحصى قال في البحر ومن غريب ما راينا تسمية النصارى هذه الصفة التي هي صفة
الله تعالى يسمون الاكرم والرشيد وفخر السوءاء وسعيد السعداء في ديار مصر ويدعونهم بالمسلمين

لا ترجع الى عقل وتقل واعجب من هذا اختلافا بين جبري لاخرتها مع طول بآعه في علم الرواية
والدراية قال الفراء سمعت جلال يقول التين جبال حوان الى همدان والزيتون جبال الشام
قلت هب انك سمعت هذا الرجل فكان ما ذا فليس مثل هذا تثبت اللغة ولا هو نقل عن الفراء
وقال حجر بن كعب الزيتون مسجد ايليا وقيل انه على حرف مضاع اي من مكنت التين والزيتون
قال النحاس لا دليل على هذا من ظاهر التنزيل ولا من قول من لا يجوز خلافه قال الرازي
اما الزيتون فهو فاكهة من وجه ودواء من وجه وليست يصح به ومن رأى ورق الزيتون في
المنام استمسك بالعمرة الوثقى وطور سيدنا وهو الجبل الذي كلم الله عليه ص
عليه السلام اسمه الطور ومعنى سيدنا المبارك الحسن بلغة الحبشة قاله قتادة وقال محمد
هو المبارك بالسريانية وقال مجاهد والحكي سيدنا كل جبل فيه شجرة مثمرة سيدنا
وسيدنا بلغة النبط قال الاخفش طور جبل وسيدنا شجرة واحدة سيدنا قال ابو علي الفراء
سيدنا فعليل فكررت اللام التي هي نون فيه ولم ينصرف سيدنا كما لم ينصرف صيدانه
جعل اسما للبقعة وانما اقسم بهذا الجبل لانه بالشام وبها الارض المقدسة كما في قوله الى
المسجد الأقصى الذي باركنا حوله واعظم حركته حلت به ووقفت عليه تكلم الله لموسى عليه
السلام فترأى لهما سيدنا بكسر السين وقمر في فمهم واي لغة بكر وقيم وقمر سيدنا الكسر
والمد وهذه لغات اختلفت في هذا الاسم السرياني على عادة العرب في تلاحيمها بالاسماء العجمية
وهذا البكر الامين يعني مكة سماه امينا لانه امن كما قال الله جل جلاله امننا قال ابن
الرجل امانة فهو امين قال الفراء وغيره الامين بمعنى الامن او فعل بمعنى مفعول من امنه
لانه ما من الفرائد قال ابن عباس اي مكة يعني الامن الناس فيها جاهلية واسلاما مقدسا
الانسان في احسن تقويم هذا جواب القسم اي خلقنا جنس الانسان كما نشأ في احسن تقويم
وتعدى بصورته وقال ابن عباس في احسن خلق قال الواحد قال العسرون ان الله خلق
كل ذي روح مكما على وجهه الا الانسان خلقه مد يد القامة يتناول ما كوله بيده ميتا
بالعلم والفهم والنطق والعقل والتمييز والادب فهو احسن الخلق بحسب الظاهر والباطن في
معنى التقويم التعديل يقال قومته فاستقام والمراد القوام لان التقويم فعل الباري تعالى قال القرطبي

والعرب تطرح المعنى من هذا الجنس تقول رأيتني وحسبتي ومتى نزل الخبر أياً وصلى فظننا خراجاً
فيل والمراد هنا أنه استغنى بالعشيرة والأصهار والأموال فوالكيم هو أن رآه بمد الهرة وقرى بقصصها
قال عقائل كان أبو جهم إذا أصاب ما لأزاده في ثياب ومركبه وطعامه شرباً فلهذا طغيانه
وكذا قال الكلبي قال الرازي في السورة يدل على مدح العلم وأخوه يدل على ذم المال وكفى بذلك مغناً
في الدين والعلم منفر عن الدنيا والمال فلهذا دسبناه وخوف فقال أن إلى سبائك الرخمي أي المرجع
والرجع والمرجع والمرجع مع مصادره يقال رجع إليه مرجعاً ورجعوا ورجعوا فجمع تقدم الجار والمجرور للقصر
أي الرجعي ليس بكنهه كالأل غير وفيه التفاسير من الغيبة إلى الخطأ الجدي له وتخذ يرأس عاقبة
الطغيان فان الله يرده ويرجعه إلى نقصان الفقر والموت كما رده من النقصان إلى الكمال حيث نقله
من الجحامة إلى الجحمانية ومن الفقر إلى الغنا ومن الذل إلى العز فهاهنا التعزيز والقوة قاله الرازي
أرأيت الذي يئس عبدًا إذا صلب قال المفسرون الذي يئس أبو جهم والمراد بالعبد محمد صلى الله عليه وسلم
قال ابن عباس هو أبو جهم بن هشام حين روى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسل على ظهيرة وهو ساجد
له عز وجل وفيه تقييد لصنعه وتذليل لفعاله حتى كانه بحيث يراه كل مرتب من الرواية وعن ابن
عباس قال قال أبو جهم لئن رأيت محمد صلى الله عليه وسلم عند الكعبة لأطأ عنقه فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لو فعل لأخذته الملائكة عياناً أرأيت إن كان على الهدى يعني العبد لله أي إذا صلب وهو محمد
^{صلى الله عليه وسلم} أرأيت إن كان على الهدى يعني العبد لله أي إذا صلب وهو محمد
كذب وتولى يعني أبا جهم كذب بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وتولى عن الإيمان وقوله أرأيت
في الثلاثة الموضع معنى أخبرني لأن الرواية لما كانت سبباً للأخبار عن المروي أجزى الاستفهام
عنها جري الاستفهام عن متعلقها والخطاب لكل من يصلح له وقد ذكرهنا أرأيت ثلاث مرار
وصرح بعد الثالثة منها بحجة استفهامية فيكون في موضع المفعول الثاني لها ومفعولها
الاول محمد صلى الله عليه وسلم وهو ضمير يعود على الذي يئس في الواقع مفعول اول لا يئس الا و مفعول أرأيت الاول
الثاني محمد صلى الله عليه وسلم وهو جملة استفهامية كالحجة الواقعة بعد أرأيت الثانية وأما الرأية الثانية فليد كونه مفعول
لاول ولا ثاني حذف الاول للدلالة مفعول أرأيت الثالثة عليه فقد حذف الثاني من الاول لاول

وعلى القول الثاني متصل من ضمير رد ناه فانه في معنى الجمع اي رد ناه الانسان اسفل
 سافلين من الذالك الذين امنوا وعملوا الصالحات قال الشهاب الاستثناء منقطع لانه لم
 يقصد اخرجهم من الحكم وهو مدار الاتصال ولا تقطع كما صرح به في الاصل لا الخروج و
 الدخول كما لو هم فلا يرد عليه انه كيف يكون منقطعاً مع انه مردودون ايضاً فهو الاستثناء
 لدفع ما يتوهم من ان التساوي في ابدال العبر يقتضي التساوي في غيره ويكون الذين حينئذ
 مبتدء والفاء داخلة في خبره لا للتفريع كما في الاتصال وقيل المعنى رد ناه الى الضلال
 كما قال ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات اي الاهواء فلا يردون الى
 ذلك فاجزأ غير ممنون اي غير مقطوع فاجزأ غير منقطع على طاعتهم فانه
 الجاه على القول الاول مبنية لكيفية حال المؤمنين وعلى الثاني مقررة لما يفيد الاستثناء
 من خروج المؤمنين عن حكم الرد قال ابن عباس في الآية اجزأ من مقصود يقول فاذا بلغ المؤمن
 ابدال العبر وكان يعمل في شابه عمله الصالحا كتب له من الاجر مثل ما كان يعمل في صحته شيئاً
 ولم يضره ما عمل في كبره ولم تكتب عليه الخطايا التي يعمل بعد ما يبلغ ابدال العبر وعنه قال من
 قرأ القرآن لم يرد الى ابدال العبر وذلك قوله ثم رد ناه الى قوله الصالحات قال لا يكون حتى يعلم
 من بعد علم شيئاً وعنه قال يقول الى الكبر وضعفه فاذا الكبر وضعف عن العمل كتب له مثل اجر
 ما كان يعمل في شبابه واخرجه احمد البخاري وغيرهما عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذا مرض العبد او سافرتك الله له من الاجر مثل ما كان يعمل صحيحاً مقيماً فما كان يكتب بعد
 بالدين الخطايا لان الكافر والاستغفار والتقريع والتوبيخ والزام الحجة اي اذا عرف ايها الانسان
 ان الله خلقك في احسن تقويم وانه يردك اسفل سافلين فما يحملك على ان تكذب بالبعث و
 الجزاء وصاياه ينبغي ان يذهب الى الالتفات من الغيبة الى الخطايا بما جرى من قوله ولقد خلقنا
 الانسان وعليه جرى في الكشف وقيل الخطا بالنبي صلى الله عليه لم اي شيء يكذبك يا محمد بعد
 ظهور هذه الاكلاط الناطقة فاستيقض مع ما جاءك من الله انه احكم الحاكمين والى هذا ذهب
 الفاضل وقدمه على القول الاول قال الفراء المعنى فمن يكذب بالحق الرسول بعد هذا البيان
 بالدين كانه قال من يقدر على ذلك اي على تكذيبك بالاثواب والعقاب بعد ما ظهر قدرته

اجزأ من مقصود
 وعمل بن حسان
 بن عبد الله بن النعمان
 حاتم وابن مرفوع

رسول الله ﷺ اتهدني وانا اكثر اهل الواح ناديا فترلت فليدع ناديه قال ابن عباس
ناصره سندع الزبانية أي الملائكة الغلاظ السداد وهم خزنة جهنم كما قال الزجاج وقتال
الكسائي ولا خفش وعيسى بن عمرو واحد همر زابن وقال ابن عبيد زبينة وقيل زباني بنشدريد الهاء
وقيل هو اسم الجمع لا واحد له من نطفة كعباديد ويا بابل وقال قتادة همر الشرطي كما رآه العرب
واصل الزبن المدفع والعرب نطلق هذا الاسم على من اشتد بطشه فربما يجوز سندع النون وفيه
الواو كما في قوله يوم يدع الراح وقرئ سيدع على البناء للمفعول ورفع الزبانية على البناء والسيد
في سندع ليس التثنية فانه من الله واجب كما ينبغي له من رسله من عدوه وعن عباس قال كان النبي
ﷺ عليه السلام في ابي جهل فقال المازنيك عن هذا انك لتعلم ان ما بهار رجل اكثر ناديا يعني
فاتزل الله هذه الآية فجاء النبي ﷺ عليه السلام في ابي جهل فقبل ما ينعك فقال قد اسود ما بيني وبينك قال
ابن عباس والله لو تخروا هذه الملائكة والناس يظنون اليه اخرجوه احدوا الترمذي وصححه
وابن جرير وابن المنذر والطبراني وغيرهم واخرج احمد ومسلم والنسائي والبيهقي وغيرهم عن ابي
هريرة قال قال ابو جهل هل يصغر عجز وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال واللات والعزى ان ربانية
يصلي كذلك اظأن على رقبته ولا تخفون وجهه في التراب قال رسول الله ﷺ عليه السلام وهو يصلي ليطأ
على رقبته قال فما فهم ممنه الا وهو يكس على عقبيه فترتقي بيده فقبل له ما انك فقال ان بيني
بينه خندقا من نار وهو لا واحشاه فقال رسول الله ﷺ عليه السلام لو دني مني لا شطقت الملائكة
عضوا قال انازل الله كل ان لا اسان ليطأ الى اخر السورة يعني ابا جهل فليدع ناديه يعني
قومه سندع الزبانية يعني الملائكة ثم كر سجاءه الرجوع والرجوع قال كلا لا تطعمه فيما ادراك
اليه من ترك الصلوة واستجر اي اصل له غير ما ترثيه ولا مبال بهجه واقرب اليه تقرب اليه
سبحانه بالطاعة والعبادة وقبل المعنى اذا وجدت خاقت رب من الله بالرجاء وقال زيد بن اسلم
واسجد انت يا محمد فاقرب اليك ابا جهل من النار والاول اول السجود هذا الظاهر من الرواية الصريحة
وعنه عني ابا جهل ولا به افضل اركانها بعد القيام وقبل سجود التلاوة ويدل على هذا ما ثبت
عنه ﷺ عليه السلام من السجود عند نزول الآية وقد دل من ان النبي ﷺ عليه السلام كان يسجد في
التي كانت معن وفي ابا جهل من انك تدي خلقي ونحن اي همر زابن رسول الله ﷺ عليه السلام قال في رواية

الذي نيا ثم فرقه على النبي صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة فكانت السورة تانزل في امر يجد فيه الآية
تزل جابا المستخبر يسأل ريو فقف جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عليه لم على موضع السورة والآية فانتظم السورة
كانتظام الآيات وأحضره فكله عن رسول الله خاتم النبيين عليه الصلوة والسلام عن النبي
فمن اخر سورة مقدمة او قدم اخرى مؤخره كمن افسد نظم الآيات وخير المحرووف والحكمة
والحجة على اهل الحق في تقدير البقرة على الانعام والانعام تلت قبل البقرة لان رسول الله
اخذ عنه هذا الترتيب هو كان يقول ضعوا هذه السورة موضع كذا وكذا من القرآن و
كان جبريل عليه السلام يوقفه على مكان الآيات انتهى

بسم الله

الحمْدُ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيْمُ

اقرأ باسم ربك الذي خلق
للإمروء بالقرءة يقتضي مقروءا والتقدير اقرأ ما يوحى اليك وما نزل عليك وما امرت
بقراءته وقوله باسم ربك متعاقب مجازوف هو حال اي قرأ متلبسا باسم ربك او مبتدئا به او
مفتتحا أو بالباء ان الذي اقرأ اسم ربك قاله ابو عبيدة وقال ايضا والاسم صلة اي اذكر ربك
وقيل الباء بمعنى على اي اقرأ على اسم ربك يقال افعل كذا باسم الله وعلى اسم الله قاله الاخفش
وقيل الباء للاستعانة اي مستعيناً به وكسم الله تكتب من غير الف استغناء عنها بباء
الاصاق في اللفظ والخط لكثرة الاستعمال بخلاف قوله تعالى اقرأ باسم ربك فله الم تحذف فيه
لقلة الاستعمال عن عبد الله بن شداد قال ان جبريل محمد صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اقرأ
فقال وما اقرأ فضعه ثم قال يا محمد اقرأ قال وما اقرأ قال اقرأ باسم ربك حتى بلغ ما لم يعلم
اخرجه ابن ابي شيبة وابن جرير وابو نعيم في الدلائل وفي الصحيحين وغيرهما من حديث
عائشة فجاءه الملاك فقال اقرأ فقال قلت ما انا بقارئ قال فاخذني فغطني حتى بلغ من الجهد
ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ
فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد فقال اقرأ باسم ربك ثم
الظاهر ان هذه الجملات ليست من القرآن لان الامر بتحصيل الشيء من ذلك الشيء ولكن قاله الاجماع
على انها من جملة القرآن خصوصا ما فيها في الصالح حفظه بغيره اسلفا وخلفا من غير بيان فعله

ومن فزر عليه رزقه ايم ضيق ولا حديث في فضل ليلة القدر كثيرة وكثر في تعيينها واكثر
موضع بسطها وقد اختلف في تعيين ليلة القدر على اكثر من اربعين قولاً قد ذكرناها بادلتها ودينار
الراح منها في سنن حنبل الباقع المرام المسمى بحك الختام وذكرها الشوكاني في شرحه لمنتقى اخبار النبي
بنيل الاوطار وما اذكر انك ما ليكة القدر في هذا الاستفهام فتخير لنا هنا حتى كانها خارجة
عن دراية الخلق لا يدريها الا الله سبحانه والمعنى ما غاية فضلها ومنه على قدرها قال سفيان
كل ما في القرآن من قوله وما اذكر انك فقد ادراه وكل ما فيه من قوله وما يدريك فلم يدركه ولكن قال
الفراء والمعنى اي شيء يجعله داريا بها خيرين فضلها من ثلثة اوجه او طها قوله ليكة القدر
خير من ألف شهر وهي ثلاث وتماون سنة واربعة اشهر قال كثير من المفسرين اي العمل فيها
خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر واختار هذا الفراء والزجاج وذلك ان الاوقات
انما يفضل بعضها على بعض ما يكون فيها من الخير والنفع فلما جعل الله الخير الكثير في ليلة
كانت خيرا من ألف شهر لا يكون فيها من الخير والبركة ما في هذه الليلة وقيل اراد بقوله ألف
شهر جميع الدهر لان العرب تذكر الالف في كثير من الاشياء على طريق المبالغة وقيل وجه ذكر ألف
الشهران العابد كان فيما مضى لا يصحى عبدا حتى يعبد الله ألف شهر فعمل الله لامة خير صلى الله
عليه عبادته ليلة خيرا من عبادة ألف شهر كافا يعبدونها وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى عكر
امته قصيرة فخاف ان لا يبلغوا من العمل مثل ما يبلغ غيرهم في طول العرفاء عطاءه الله ليلة القدر
وجعلها خيرا من ألف شهر لسان تراهم وقيل غير ذلك مما لا طائل تحته عن انس في الآية قال العمل
في ليلة القدر والصدقة والصلوة والزكاة افضل من ألف شهر وعن الحسن بن علي بن
ابي طالب رضي الله تعالى عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارى في امية علمه من به فساء ذلك
فاترلت انا اعطيتك الكثرة يا محمد يعني خرافي الجنة ونزلات الانزالنا في ليلة القدر قال قوله
الف شهر كما جاء بعد ابن امية قال القاسم فعدنا فاذا هي ألف شهر لا تزيد يوما ولا تنقص
يوما والمراد بالقاسم هو القاسم بن الفضل المذكور في اسناد اخرجه الترمذي وضعفه وابن
جرير والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي قال الترمذي ان يوسف هذا الجهم يعني يوسف
بن سعد الذي رواه عن الحسن بن علي قال ابن كثير فيه نظر فانه قد روى عنه جماعة منهم

وبزبدون عليها على سبيل التعظيم الشيخ الأكرم والشيخ الأسعد والشيخ الرشيد فيها كما من خزي
 يوم عرض الأفعال على الله الذي علمه بالقلم أي علمه الإنسان الخط بالقلم فكان بواسطته خلث
 بقدره على أن يعلم كل مكتوب قال الزجاج علمه الإنسان الكتابة بالقلم قال قتادة القلم نعمة من الله
 عن رجل عظيم قوله ذلك لم يقم دين لم يصالح عيش فدل على كمال كرمه بأنه علم عبادة ما لم يعلموا
 نقولهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم وبه علمه فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط
 بها إلا هو وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت أخبار الأولين ومقالاتهم ولا كتب الله المتلوة
 إلا بالكتابة ولو لم يكن ما استغنا به عن الدين ولا عن الدنيا ولو لم يكن على حقيق حكمته الله والطبقة تبار
 دليل إلا القلم والخط الكافي به وسمي قلم الله يقلم أي يقطع وأول من خط به أديس وقيل آدم قد
 حققنا أحوال القلم ما يتعلق به كتابنا الأكسير في أصول التفسير فإن شئت فارجع إليه وتجملة
 علم الإنسان ما لم يعلم كبريل استمال من التي قبله أي علمه بالقلم الأهورا الحكمة والجزئية ما لم يعلمه
 منها قبل المراد بالإنسان هنا آدم كافي قوله وعلمه آدم الأسماء كلها وقيل الإنسان هنا هو رسول الله ﷺ
 ولا في أصل الإنسان على العموم والمعنى أن من علمه الله سبحانه من هذا الجنس بواسطة القلم فقد
 علمه ما لم يعلم كالأرجح وزجر لمن كفر نعم الله عليه بسبب طغيانه وإن لم يتقدم له ذكر وقيل
 معناه حقاً وهو مذهب الكسائي ومن تبعه لأنه ليس قبله ولا بعده شيء يكون كالأردالة
 كما قال في كلام القم ومذهب أبي حيان أنها بمعنى الاستغناء حية وصوبه ابن هشام لكسره فإن
 بعدها أي لكونه مظنة جملة كما بعد حرف التنبيه نحو ألا انهم هم المفسدون ولو كانت بمعنى
 حقاً لما كسرهم إن بعدها أي لكونها مظنة مفردة وفي الكواشي يجوز في كل أن تكون تنديها فيقف
 عليه ما قبلها ورد عا فيقف عليها ومعنى رآه الإنسان ليظن أنه يجاوز الحد ويستكبر على ريقيل
 المراد بالإنسان هنا أبو جهل وهو المراد بهذا وما بعده إلى آخر السورة وأنه تأخر ترول هذا أو بعده
 عن الخصال الآيات المذكورة في أول هذه السورة وقوله أن رآه استغنى عنه ليظن أي ليظن أن رأى
 نفسه مستغنياً والرؤية هنا بمعنى العالم ولو كانت بصرية لامتنع الجمع بين الضميرين في فعل
 شيء واحد لأن ذلك من خواص باب علم ونحوه قال الفراء لم يقل رأي نفسه كما قيل مثل نفسه
 لأن رأى من الأفعال التي تزيد أسماءها خبراً نحو الظن والحسبان فلا يقتصر فيه على مقول واحد

التوبة لكل تائب فلذا قال سلام هي حتى مطلع الفجر قال وذلك من غروب الشمس الى ان يطلع
 الفجر اي حتى وقت طلوعه قوالهم هو مطلع بفتح الهمزة وقرئ بكسرها فقليل هذا التبان في المصدا
 والفجر اكثر من الخرج والمقتل وقيل بالفجر اسم مكان وبالكسر العدد وقيل العكس وحتى متعلق بنبأ
 على انها غاية حكم التائب اي لمكتهم في محل تانظروا بان لا ينقطع تانظروا فوجا بعد فوج الى طلوع الفجر
 متعلقة بسلام بناء على ان الفصل بين المصدا ومعوها المبتدأ منعزلة

سورة النمل سورة النمل سورة النمل سورة النمل سورة النمل

هي ثمان ايات وتسع ايات وهي مدنية في قول الجمهور وقيل مكية اخرج ابن مردويه عن ابن عباس
 بالمدينة واخرج ابن مردويه عن عائشة قالت نزلت سورة لم يكن عملة واخرج البخاري ومسلم
 وغيرهما عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يبن كعب الله امري ان اقرأ عليه لم يكن
 قال وسماي لك قال نعم فيك وفيه فضيلة عظيمة لا يبن حيث امر الله نعال رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ
 عليه وعن ابي حنيفة البدي قال لما نزلت لم يكن الى اخوها قال جابر بن جابر يا رسول الله ان الله يامر
 ان تقرأه ابياف النبي صلى الله عليه وآله لا يبن جابر امري ان اقرأ هذه السورة فقال ابي
 وفدا كرت ثريا رسول الله قال نعم فيك اخرج احمد بن قانع في معجم الصحابة والطبراني وابن
 مردويه قيل ان ابي كان اسرع اخذ الا الفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله لم فاراد بقراءة الله صلى الله عليه وآله
 عليه ان ياخذ الفاظه ويقرأ كما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ أو يعلم غيره وعن اسمعيل بن
 ابي حكيم المزني احد بني فضل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الله يستمع قراءة لم يكن الله
 كفو افيقول اشرك عدي وعزقي وجلالي لا مكان لك في الجنة حتى ترضى اخرج ابن نعيم في المعرفة
 قال ابن كثير حديث غريب جدا واخرجه ابو موسى اللادي عن مطر المزني او المدي بنحوه

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب المراد بهم اليهود والنصارى من اللبيان
 والمسيحيين المراد بهم مشركي العرب وهم عبدة الاوثان وقرأ ابن مسعود لم يكن المشرك

من الثالثة والاثنتان من الثانية وليس طلب كل من رايته الجاهل الاستفهامية على سبيل التنازع
لانه يستدعي افعارا واحكاما انصرا انما انصهر المفردات وانما ذلك من باب الحذف للدلالة وانما جواب
الشرط المذكور في ارايه في الموضوعين الاخيرين فهو محذوف تقديره ان كان على الهدى او امر
بالتقوى المراد بان الله يرى وانما حذف الدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني ومعنى المراد بالمراد
يطلع على احواله فيجازيه بها فيكفي اجتنابا على ما اجتري عليه والاستفهام التقرير والتوبيخ وقيل
ارايته الاولى مفعولها الاول الموصول ومفعولها الثاني الشرطية الاولى جوابها المحذوف والمفعول عليه
بالذكر واراياه في الموضوعين تكريرا للتأكيد وقيل كل واحد من ارايته نال من الاولى المراد بان
الله يرى الخبر كذا ردع لناهي ومنعه عن تخيه واللام في لأن لم يثبت هي الموطئة للقسم اي
والله ان لم يثبت علمه عليه ولم يدر جبر لسفح بالتأصية السفع الجذب الشديد ويقال بسفحة
الشيء اذا قبضته وجذبه ويقال سفع بناصية فسه قال الراغب السفع اخذ بسفحة الفرس
اي اسود ناصيته وباعتبار السواد قيل به سفحة غضب اعتبارا لما يعاين من اللون الداكن
من اشتد به الغضب وقيل للسفر سفح لما فيه من لمع السواد امرأة سفحة اللون اتمر وقيل لما هو
من سفحة النار والشمس اذا غيرت وجهها للسواد والمعنى لناخذ بناصيته ولينجزه الى النار
وهذا القول في حذو بالنواصي الاقدام وقيل في الدنيا يوم بدد فقد حرم المسلمون الى القتل فقطل
ابن مسعود وهو طريح بين الحرحى وبه رفق وهو بخور وعبر بالناصية عن جميع الشخص التي تفرغ
العهد عن الاضافة لانه علم انها ناصية الناهي ناصية وبني شعر مقدم الراس وانما البديل المذكور
من المعرفة لوصفها بقوله كاذبة اي في قولها خاطئة في فعلها وهذا على مذهب الكوفيين
فانهم لا يجيزون بدل التكررة من المعرفة الا بشرط وصفها او ما على مذهب البصريين فيجوز ان لا بشرط
فراهم بوجوه وقري بالرفع على انما مبتدأ اي هي ناصية وقري بالنصب على الذم قال مقاتل اخبر
عنه بانه فاجر خاطي فقال ناصية كاذبة خاطئة تاويلها صاحبها كاذب خاطي وفي هذا الاستناد
المجازي من الحسن والحسين في قولك ناصية كاذب خاطي فليدع ناديه اهل ناديه لان
النادي هو المجلس الذي يجلس ينتدي فيه القوم ويجمعون فيه من اهل والشيرة ولا يسمى المكان
ناديا حتى تكون فيه اهله والمعنى ليدع عشرين ذراعا الى الحيوة ويصروا قبيلا انما جعل قال

والضلالة والآية فيمن آمن من الفريقين قال وهذه الآية من اصعب ما في القرآن نظراً وتفسيره قد
تخطى فيها الكبار من العلماء وسلكوا في تفسيرها طرقاً لا تنضي هم إلى الصواب والوجه ما اخبرنا في احد
الله اذ انك بيانها من غير لبس لا اشكال قال ويدل على كون البينة هي رسول الله صلى الله عليه وآله انه
فسرها وابدل بقوله الذي رسول من الله متاوصفاً مطهرة معني ما تتضمنه الصحف من المكتوب فيها
وهو القرآن ويدل على ذلك انه كان يتلو عن ظهر قلبه لا عن كتاب انتهى كلامه وقيل ان الآية
حكاية لما كان يقول اهل الكتاب المشركون اهل لا يقرقون دينهم حتى يبعث النبي الموعود
به فلما بعث تفرقوا كما حكاه الله عنهم في هذه السورة والمراد بالبينة على ما قاله الجمهور هو محمد
صلى الله عليه وآله في نفسه بينة وحجة ولذلك سماه سراجاً صديراً وقد فسر الله سبحانه هذه البينة
الجملة بقوله رسول من الله فاتضح الامر وتبين انه المراد بالبينة وقال قتادة وابن زيد البينة
هي القرآن كقوله اولم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى وقال ابو مسلم المراد بجمع الرسل والمعنى
حتى تاتهم رسل من الله وهو الملائكة والآول اولى فالجمهور يرفع رسول على انه يدل كل من كل على
سبيل المباشرة او يدل اشتمال قال الزجاج رسول رفع على البذل من البينة وقال الفراء رفع على انه خبر
مبين تامضاي هي رسول وهو رسول وقرأ ابن مسعود وابي ربيعة بالنصب على القطع وقوله من الله متعلق
بمخبر وهو وصفه لرسول اي كائن من الله ويجوز تعلقه بنفس رسول يتلو صحفاً مطهرة وصفة
اخرى لرسول احوال وقال ابو البقاء النقدي يرتلو صحفاً مطهرة قوله من الله ومعنى يتلو بقراءة قال يلى يتلو
تلاوة والصحف جميع صحيفته وهي ظر والمكتوب ومعنى مطهرة انها منزهاة من الزور والضلال قال قتادة
مطهرة من الباطل قال الشهاب تطهير الصحف كناية عن كونها ليس فيها باطل على الاستعارة المصروفة ان
الكسبة وقيل مطهرة من الكذب والشبهات والكفر والمعنى واحد وقيل معظمة وقيل لا ينبغي ان يسميها
الا المطهرون والاول اولى للمعنى انه يقر ما تتضمنه الصحف والقراطين من المكتوب فيها فالكسبة بمعنى
المكتوبات في القراطين فالقرآن جمع ثم كتبه الله المتقدمة عليه الرسول وان كان امياً لكنه لما نزل ما
في الصحف كان كالتالي لها فصحة نسبة تلاوة الصحف اليه وهو اولى بالكتب ولا يقر من كتاب وانما يقر بالقرآن
عن ظهر قلب فيكون ككتب صحف احوال من ضمها والمراد بالآيات الاحكام المكتوبة فيها التي هي
مدلول القرآن المكتوب لفظ ونقشه قيمة اي مستقيمة مستوية بحكمة من قول العرفان الشيخ اذا استوى

العبد من ربه وهو ساجد فالتزام من الدعاء اخراجه مسلما

سورة القدر في خمس ايات في الحجاب والستيات

قال سليمان الجمل ولم يذكر غيره هذا القول من المفسرين فيما راينا بل اقتصر واعلى كونه خسسا
ولعل قائل هذا القول يعد تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم آية مستقلة ثم رايت
في السمين ما يشير اليه انتهى في ملكية عند اكثر المفسرين كما قال الماوردي وقال الثعلبي
مدنية في قول اكثر المفسرين وهو الاصح وذكر الواقدي انها اول سورة نزلت بالمدينة وعن ابن

عباس وابن الزبير وعائشة انها نزلت بمكة
والرحمن الرحيم

انما اتركنا الضمير للقرآن وان لم يتقدم له ذكر عظمه حيث اسندنا نزله اليه دون غيره
وجاء بضميره دون اسمه الظاهر الاستغناء عن التنبيه عليه ورفعه مقدرا للوقت الذي انزله
فيه والنون في ان اللطيف روي انه انزل اجملة واحدة في ليلة القدر الى السماء الدنيا من اللوح
المحفوظ ثم كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم اجملة حسب الحاجة وكان بين نزول اوله واخره على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث وعشرون سنة وفي آية اخرى لما انزلناه في ليلة مباركة وهي ليلة
القدر وفي آية اخرى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وليلة القدر في شهر
رمضان قال مجاهد في ليلة القدر ليلة الحكم وقد اخرج ابن الضمير عن ابن جبر وابن المنذر
اليهم في الدلائل وغيرهم عن ابن عباس انزل القرآن في ليلة القدر حتى وضع في بيت العزة
في السماء الدنيا ثم جعل جبريل ينزل على محمد صلى الله عليه وسلم بحجاب كلام العباد واعمالهم ومعلوم ان
الانزال مستعار للمعاني من الاجرام شبه نقل القرآن من اللوح الى السماء وثبوته فيها بنزول جسم
من علو الى سفلى فلهذا هو عجبا ورسول قبل سميت ليلة القدر لان الله سبحانه يقدر فيها ما يشاء
من امرة الى السنة القابلة من اموات ولاجل الرزق وغير ذلك وقيل انها سميت بذلك لعظم
قدرها وشرفها من قولهم فلان قد راي شرفا منزلة كذا قال الزهري وقيل سميت بذلك لان المطامير
فيها قد اعظموا ثوابا جزيل وقال الخليل سميت ليلة القدر لان الارض تضيق فيها بالملائكة اكثر من

سبحانه اوجاعا لغير انفسهم خلاصة له في الدين قرأ الجور وخلص من بكرة اللام وقوا الحسن بغير
وهذه الآية من الادلة الدالة على وجوب النية في العبادات لان الاخلاص في العمل من عمل القلب قال الكرخي
الاخلاص ان لا يطاع على عمالك الا الله سبحانه ولا تطلب منه ثوابا وقال الشهاب الاخلاص عدم
الشرك وانه ليس بمعنى الاخلاص المتعارف وانتصاب حنفاء على الحال من غير مخلصين فيكون
من باب التداخل ويحوز ان يكون من فاعل يعبد او المعنى ما تالين عن الاديان كل على الدين الاسلام
وقبل متبعين ملة ابراهيم وقيل حجاجا وقيل محتزين محرمين لنكاح المحارم وقيل الخيفة الله
امن جميع الانبياء والرسول ولا يفرق بين احد منهم ولا دل اولى في اصل الخيفة اللغة الميل وخصه العبد
بالميل الى الخير وهو الميل الى الشرائع الحاداة والخيفة المطلق هو الذي يكون متبرا عن اصول المسائل
الخسة اليهود والنصارى والصائبين والمجوس المشركين وعن فروغها من جميع النحل الى الاعتقاد
وعن توابها من الخطا والنسيان الى العمل الصالح وهو مقام التقوى عن المكروهات الى المستحبات وهو
المقام الاول من الورع عن الفضول شفقة على خلق الله وهو ما لا يعني الى ما يعني وهو المقام الثاني
من الورع عما يجز الى الفضول وهو مقام الزهد فالآية جامعة مقام في الاخلاص الناظر احوال
الى الحي والثاني الى الخلق وَيَقِمْ الصَّلَاةَ وَآتِ الزَّكَاةَ أَيِ يَفْعَلُوا الصَّلَاةَ فِي أَوَانِهَا وَيُعْطُوا
الزَّكَاةَ عِنْدَ مَحَلِّهَا وَحَصَّ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ لَانَّهُمَا مِنْ أَعْظَمِ رُكُنِ الدِّينِ فَيَحْتَاجُ أَنْ يُرِيدَ بِالصَّلَاةِ
وَالزَّكَاةِ مَا فِي شَرِيعَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ فَالْأَمْرُ ظَاهِرٌ أَنَّ ارْتِدَاءَ مَا فِي شَرِيعَتِنَا عَنْ
أَمْرِ هَذَا فِي الْكِتَابِ بَيْنَ أَمْرِهِمَا بِاتِّبَاعِ شَرِيعَتِنَا وَهَذَا مِنْ حِلَّةٍ مَا وَقَعَ الْإِمْرُ بِهِ فِيهَا وَذَلِكَ الْمَذْكُورُ
مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ وَاخْلَاصِهَا وَأَقَامَةِ الصَّلَاةِ وَاتِّبَاءِ الزَّكَاةِ دِينَ الْقِيَمَةِ أَيِ دِينَ الْمِلَّةِ الْمُسْتَقِيمَةِ
وَالشَّرِيعَةِ الْمَتَّبُوعَةِ قَالَهُ الزَّجَّاجُ فَالْقِيَمَةُ صِفَةُ كُلِّ شَيْءٍ مَخْدُوفٍ قَالِ الْحَاشِي الْقِيَمَةُ جَمْعُ الْقِيَمِ وَالْقِيَمِ
الْقَائِمُ قَالِ الْفَرَّاءُ أَضَافَ الدِّينَ إِلَى الْقِيَمَةِ وَهُوَ نَعْتُهُ لِاخْتِلَافِ اللَّفْظَيْنِ وَأَنَّ الْقِيَمَةَ زِدَّ إِلَى
الْمِلَّةِ وَقَالِ الْفَرَّاءُ إِضَافَهُ مِنْ إِضَافَةِ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ وَدَخَلَ الْهَاءُ الْمَدْحَ وَالْمُبَالَغَةَ وَمَا فِي
الْإِشَارَةِ مِنْ مَعْنَى الْبَعْدِ لِلاِشْعَارِ بِعُلُوبِ رَبِّهِ وَبَعْدَ مَنَازِلِهِ وَسَمُو مَكَانَهُ تَمَرِّينَ سَبْحَانَهُ حَالِ
الْفَرِيقَيْنِ فِي الْآخِرَةِ بَعْدَ بَيَانِ حَالِهِمَا فِي الدُّنْيَا فَقَالَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
الْمُشْرِكِينَ عَطَفَ عَلَى الْوَصُولِ وَالْجُورِ وَخَذَرَ فِي تَأْخُرِهِمْ أَيِ انْفِرَ صِيْرُونَ إِلَى هَذَا الْقِيَمَةِ

حاد بن سلمة وخالد الخزاز ويونس بن عبيد وقال فيه يحيى بن معين هو مشهور وروى رواية
 عنه هو ثقة ورواه ابن جبر من طريق القاسم بن الفضل عن عيسى بن مازن قال ابن كثير في هذا
 الحديث على كل تقدير منكر جلال قال المزي هو حديث منكر وقرئ للقاسم بن الفضل انه حسب مدة
 بني امية فوجد ما ألف شهر ثم ليس يصحح فان جملة مدتهم من عند ان استقل بالملك معاوية
 وهي سنة اربعين الى ان سلبهم الملك بنو العباس في سنة اثنتين وثلاثين ومائة هجرى
 اثنتان وتسعون سنة وعن ابن عباس بن ثور ماري عن الحسن بن علي وعن سعيد بن السيب
 مرفوعا عن سلاخوة تارة الملك لا يركب الا الروح فيها كذا في ربه ثم وهي سنة ثمانية مبيعة لوجه
 فضلهاموضحة للعامة التي صار فيها خبر من ألف شهر وهذا هو الوجه الثاني والمعنى متلبس
 باذن ربه ثم واذا كان الامر ومعنى تنزل فبط من السموات الى الارض والروح هو جبريل عند
 جمهور المفسرين اي ومعهم جبريل ووجه ذكره بعد دخوله في الملائكة العظماء الشرف
 لشأنه وقيل الروح صنف من الملائكة هم اشرافهم وقيل هم جند من جند الله من غير الملائكة
 وقيل الروح الرحمة وقد تقدم الخلاف في الروح عند قوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا
 فرائضهم وتزل بقية التاء وقرئ بضمها على البناء للمفعول من اجل كل امر من الامور التي
 قضى الله بها في تلك السنة وقيل ان من معنى الالام اي لكل امر وقيل هي بمعنى الباء اي لكل امر
 للتعبدية قاله ابو حاتم في الجوهري امر وهو واحد الامور وقرئ امر مذكر امرأة اي من اجل
 كل انسان وتاوها الكلي على ان جبريل ينزل مع الملائكة فيسألون عن كل انسان فمن على
 هذا يجمع على الاول اولى وقد قرئ الكلام عند قوله من كل امر ثم ابتدئ بفضلهام الثالث فقال
 سلاخوة اي ما هي الا سلامة وخبر كذا لا شرفها وقيل هي ذات سلامة من ان يؤثر فيها
 شيطان في موطن اومق منه قال مجاهد هي ايلة سلامة لا يستطيع الشيطان ان يعمل فيها سوء
 ولا اذى وقال الشعبي هو تسليم الملائكة على اهل المساجد من حين تغيب الشمس الى ان يطلع الفجر
 يرون على كل مؤمن ويقولون السلام عليك ايها المؤمن وقيل يعني سلام الملائكة بعضهم على
 بعض وقال الخطيب يريد سلام على اولياء الله واهل طاعته وعن ابن عباس في الآية قال في
 تلك الليلة تصفد مردة الشياطين وتغل عفاريتهم وتنفخ في ابوق النعاس لها وبقبل الله فيها

من قول الله
 على راسه جبريل
 على راسه جبريل
 وعلى راسه جبريل
 وعلى راسه جبريل

رسول الله ﷺ الا اخبركم بخير البرية قالوا بلى يا رسول الله قال رجل اخذ بعنان فرسه
 فيسبل الله كلها كانت هبة استوى عليه الا اخبركم بشر البرية قالوا بلى قال الذي يسأل
 بالله ولا يعطي به اخوجه احسن جزاؤهم عند ربهم اري قراهم عند خالقهم ومقابلة ما وقع فيهم
 من الايمان والعمل الصالح جنات عدن هذا من مقابلة الجمع بالجمع وهو يقضي انقسام الجنات
 على الاحاد فيكون لكل واحد جنة وقبل الجمع باق على حقيقته وان لكل واحد جنات كما يدل
 عليه قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان ومن دونهما جنتان فذكر الواحد اربع جنات وادراك
 الجنات مثل الدنيا بما فيها عشر مرات فالمراد بجنات عدن هي اوسط الجنات وافضلها يقال عدن
 بالمكان يعدن عدنا لا ياقام ومعدن الشيء مركزة وصنفة تجري من تحتها الانهار الاربعة وهي
 النحر والماء والعسل واللبن وقد قدمنا في غير موضع انه ان اريد بالجنات الاشجار الملتفة فجزا
 الانهار من تحتها ظاهر وان اريد مجموع قرار الارض الشجر فجزا الانهار من تحتها باعتبار حوزتها
 الظاهر وهو الشجر خالدين فيها ابدا لا يخرجون منها ولا يملحون عنها بل هم داثرون في نعيمها
 مستمرون في لذاتها وجملة رضي الله عنهم ورضوا عنه مستانفة لبيان ما تفضل الله به
 عليهم من الزيادة على مجرد الجزاء وهو رضوانه عنهم حيث اطاعوا امره وقبلوا امره رضاهم
 عنه حيث بلغوا من المطالبين ما لا عين رأت ولا ذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويجوز ان تكون
 الجملة خبرا ثانيا وان تكون في محل نصب كحال باضا قد ذاك لمن خشي ربه اية ذلك الجزاء
 والرضوان لمن وقعت منه الخشية لله سبحانه في الدنيا وانتهى عن معاصيه بسبب تلك
 الخشية التي وقعت له لاجل الخشية مع الانعام في معاصي الله سبحانه فانها ليست بخشية على الحقيقة

سورة الزلزلة هي ثمان وتسع ايات وهي مكية

في قول ابن عباس وقتادة ومكية في قول ابن مسعود وعطاء وجابر عن عبد الله بن عمر
 قال اني رجل رسول الله ﷺ فقال اقرئني يا رسول الله قال اقرئتنا من ذوات الاراء
 فقال الرجل كبر سنني اشتد قلبي غلط لساني قال اقرئتنا من ذوات حمر فقال مثل مقالته الاولى
 فقال اقرئتنا من السجيات فقال مثل مقالته الاولى قال ولكن اقرئني يا رسول الله سورة
 جامعة فاقرأه اذا زلزلت الارض حتى فرغ منها قال الرجل والذي بعثك بالحق لا ازيد

واهل الكتاب قال بن العربي وفي قراءة في معرض البيان كافي معرض التلاوة وقرأني فما كان
الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركون وقرأ الاغوش والخفي المشركون بالرفع عطف على الموصول
وتسمي اهل الكتاب كفرا مع انهم يكفرون بهم ولا هم على اعين الطريق المستقيم والتوحيد
فكفر وابدل لك فانه قيل ان اليهود مجسمة وكذلك النصارى لقولهم بالتثليث وهذا يقتضي كفر جميع
اهل الكتاب قبل النبي صلی الله علیه وآله والظاهر خلافه ولما قال لما تريد ان من تبعني لا يكون له حظ من
امن متفكرين يقال فلكت الشيء فانك اي انفصل المعنى اهلهم لم يكونوا مفارقين لهم ولا
متفكرين عما هم عليه حتى تاتيهم اي اتهم البينة اي الحجج الواضحة وقيل لانك اي بمعنى
الانتهاء وبلغ الغاية التي لم يكونوا يبلغون نهاية اعمالهم فموتوا حتى تاتيهم البينة وقيل متفكرين
فانك اي لم تكن مدحهم لتزول حتى تاتيهم البينة يقال انك فلان قائما اي ما زال فلان
قائما واصل لك الفهم ومنه فاك الخلل وقال الازهري ليس هو من باب ما انفك مع ما يرمز وانما
هو من باب انفك الشيء عن الشيء وهو انفصاله عنه وقيل متفكرين بآراءهم اي لم يكونوا اليقونوا
ويشارق الدنيا حتى تاتيهم البينة وقال ابن كيسان المعنى لم يكن اهل الكتاب تاركين صفة
صلی الله علیه وآله حتى بعث فلما بعث محمد ووجدوه وهو كقولهم فلما جاءهم معا عرفوا كفره وابه على
هذا فيكون معنى قوله والمشركون اهلهم كانوا يسيئون القول في رسول الله صلی الله علیه وآله
حتى بعث فاهم كانوا يسمونه الاميين فلما بعث عذوه واساء القول فيه وقيل متفكرين
هالكين من قولهم انفك صلبه اي انفصل فلم يلبثهم فيها المعنى لم يكونوا معذبين ولا
هالكين الا بعد قيام الحجج عليهم وقيل ان المشركين هم اهل الكتاب فيكون وصفهم لا قائلوا
للمسيح ابن الله وعزير ابن الله قال ابو السعود متفكرين عما كانوا عليه من الوجدان اتباع الحق والايمان
بالرسول المبعوث في آخر الزمان والعزم على اجازة وهذا الوجدان من اهل الكتاب لا ريب فيه
واما من المشركين فلما قدر وقع من متاخيرهم بعد ما شاع ذلك من اهل الكتاب اعتقدوا صحة
بما شاهدوا من نصرهم على اسلافهم وفيه اشارة الى كمال وكادة وعدهم بآتي مخلصا قال الواحدي
ومعنى الآية اخبر الله تعالى عن الكفار اهلهم لم ينتهوا عن كفرهم وشركهم باذنه حتى اتاهم محمد صلی الله علیه وآله
بالقرآن فبين لهم صلاتهم وجه التهم ودعاهم الى الايمان وهذا بيان عن النعمة والانتذار به فمن

قال ابن عباس في الآية أي تحركت من اسفلها وأخرجت الأرض نباتها أي في جوفها كبريات
والدخان والآثقال جمع ثقل قال أبو عبيدة ولا أخضر إذا كان الميت في بطن الأرض فهو ثقل لها
وإذا كان فوقها فهو ثقل عليها قال حماد بن أنس ما أخرجهم في النخلة الثانية وقد قبل اللبن
والأس الثقلان وأظهر أكر الأرض في موضع الضحار لزيادة التقدير قال ابن عباس إن الله خلق الأرض
والكنوز وأخرج مسلم والترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله الأرض
أفلاذ كبداً أمثال الأسطوان من الذهب والفضة فيجيء القائل فيقول في هذا فقلت فيجيء القاطع
فيقول في هذا فقلت فيجيء السارق فيقول في هذا فقلت يدي فريد عونه فلا يأخذ
منه شيئاً وقال الإنسان ما لي أي قال كل فرد من أفراد الإنسان ما لي أزلت لما يدرك من
من امره أو يهره من خطبها وقيل المراد بالإنسان الكافر وقوله ما لي أزلت ما لي أزلت ما لي أزلت
التعجب أي في أي شيء أزلت شيء عززت وأخرجت إن الله قال ابن عباس الكافر يقول ما لي أزلت
يومئذ يبدل من إذا والعامل فيه ما قوله تحدث أخبارها ويجوز أن يكون العامل في إذا أخذ
والعامل في يومئذ تحدث وللصن يوم إذا نزلت في آخره تخبر بأخبارها وتحدثها على عليها
من خير وشر وذلك أما بلسان الحال حيث يدل على ذلك دلالة ظاهرة أو بلسان المتكلم بأن
ينطقها الله سبحانه وتعالى هذا متصل بقوله وقال الإنسان ما لي أي قال ما لي أزلت أخبارها
متبعاً من ذلك وقال يحيى بن سلام تحدث أخبارها بما أخرجت من ثقلها وقيل تحدث بقيام
الساعة وانها قد أتت وإن الدنيا قد انقضت قال ابن جرير تبين أخبارها بالرجفة والزلزلة
وأخرج الموفق في مفعول تحدث لأول عذوف والثاني هو أخبارها أي تحدث الخلق أخبارها
عن أبي هريرة قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ تحدث أخبارها قال إن الذين ما أخبارها
قالوا الله ورسوله أعلم قال فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أمية بما عمل على ظهره فيقول على
كذا وكذا في هذا أخبارها أخرجه أحمد والترمذي وصححه هو النسائي وغيرهم وعن أنس بن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال إن الأرض تجيء يوم القيامة بكل عمل عمل على ظهره وأمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا نزلت الأرض نزل لها حتى تبلغ يومئذ تحدث أخبارها أخرجه ابن مردويه والبيهقي
وعن بهيمة الأحرار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تحفظوا من الأرض فإنها أمكر وأه ليس من

قال صاحب النظم الكتب بمعنى الحكم لقوله كتب الله لا علم ان انا ورسلي اي حكمه وقوله صلى الله عليه وسلم
 في قصة العسيق لا تضين بينكم الكتاب الله ثم قضى بالرحم وليس الرحيم في كتاب الله فالمراد بقضيه
 بينكم احكم الله وبهذا يندفع ما قيل ان الصحف هي الكتب فكيف قال صحفا مطهرة وفيه الكتب وقوله وقال
 الحسن يعني بالصحف التي في السماء يعني في اللوح المحفوظ كما في قوله تعالى بل هو قرآن مجيد فلو
 محفوظ وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة مستأنفة لتوبتهم اهل
 الكتاب وتقرعهم ويأمن ما نسب اليهم من عدم الا تفكوا لم يكن لاشتباه الامر بل كان بعد
 وضوح الحق وظهور الصواب وايضا تصحح بما افادته الغاية قبله وافراد اهل الكتاب بالذكر
 بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وتمام تفرق قواعم علمهم كان غيرهم
 بذلك اولي فقصروا عليهم ولا تهم اشدهم ما اوانه يعلم حال غيرهم بالطريق الاول فهو من باب
 الاكتفاء والمعنى وما تفرق الذين اوتوا الكتاب لا المشركون الا من بعد الخ قال المفسرون لم يزل
 اهل الكتاب مجتمعين حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فلما بعث تفرقوا في امرة واختلافوا فامر
 به بعضهم وكفر آخرون والاستثناء المفعول من اعمه الا وفاقا اي ما تفرقوا في وقت من الاوقات
 الا من بعد ما جاءتهم البينة او اخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشريعة الفراء والمجبة
 البيضاء او هو صلى الله عليه وسلم وقيل البينة القرآن وقيل البينة هو النيان او اخبرهم في كتبهم
 انه نبي مرسل لقوله وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم قال القرطبي
 قال العلماء من اول السورة الى قوله كتب فيه حكمها فمن امن من اهل الكتاب والمشركين
 وقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم وقيل البينة هو النيان او اخبرهم في كتبهم
 وما امروا الا بعبادة الله حاله معقولة الغاية فيهم ما فعلوا وتقرعهم ويأمن ما نسب اليهم من عدم
 بعد مجي البينة اي حال الفهم امروا في كتبهم الا لاجل ان يعبدوا الله ويوحده وقيل ان اللام
 في ليعبدوا بمعنى ان اي ما امر الا بان يعبدوا والقوله يريد الله ليسانكم اي ان يبين وقوله يريد
 ليطغوا فلو رآه اي ان يطغوا والعبادة هي التذلل ومن تعمرها الطاعة فقد اخطا لان جماعة
 عبدا والسيخ والدلائكة والاصنام وما اطاعوا هم لكنها في الشرع عادت اسم لكل طاعة دبت
 على وجه التذلل الى النهاية في التعظيم فخلصنا ان الذين اي حال انهم جاءوا اعلان دينهم خالصا

وولد حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله خير ومن يعمل مثقال ذرة من شر من مؤمن يرد
عقوبته في الدنيا في نفسه وماله وأهله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله شر
ولا دل أول قال مقاتل نزلت في رجلين كان أحدهما ياتيه السائل فيستقل أن يعطيه القرعة
والكسرة والحجزة وكان الآخر يتهاون بالنسب ليس بكاذبة والغيبة والنظرة ويقول إنما
أمرنا الله النار على الكافر قال ابن مسعود هذه الآية أحكامية في القرآن وأصدق وقد اتفق
العلماء على عموم هذه الآية قال كوفي لا يجازي لعل على عجز لسان أحصا ما في التوراة والإنجيل
والزبور والصحف فمن يعمل الخور روي في السنة فمن ابن عباس ليس من مؤمن ولا كافر على خير
كان أو شرا إلا أراد الله تعالى فلما التوى من يغفر له سيئاته ويثيبه حسنة وأما الكافر فترد
حسنة تحسب له ويعد بـ سيئاته وهذا الاحتمال يساعدة النظم والمعنى عن أنس قال بينما
ابن بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يأكل مع النبي صلى الله عليه وآله إذ نزلت عليه فمن يعمل الخور
ابن بكر قال وقال يا رسول الله أني لأرأى ما علمت من مثقال ذرة من شر فقال يا أبا بكر أرايت ما ترى
في الدنيا مما تكره فيما قيل ذر الشريد عراك مثاقيل ذر الخبيث حتى توفاه يوم القيامة أخرجه
ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط والحاكم في تاريخه وابن مردويه
في الشعب عن أبي أسماء قال بينما ابن بكر يتعدى مع رسول الله صلى الله عليه وآله إذ نزلت هذه الآية
فأمسك ابن بكر وقال يا رسول الله ما علمنا من شرنا إننا فقال ما نرون مما نكفون قد أرى
تجوزوني وفي خير الخبيث أهله في الآخرة أخرجه الشيخان وأبو داود وعبد بن حميد والحاكم وابن
مردويه وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال نزلت إذا نزلت قال ابن بكر الصديق قاعد فيك
فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ما يبكيك يا أبا بكر قال تبكي هذه السورة فقال لو أنكم
تخطئون وتذنبون فيتنفركم حتى الله قوما يخطئون ويذنبون فيغفر لهم أخرجه ابن أبي الدنيا
وابن جرير والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وآله
قال الخيل لثلاثة رجل سار على رجل ودر حديث قال وسئل عن الجحر فقال ما نزل
عليه الآية الجامعة الفادة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما ٨

ويدا بأهل الكتاب أنهم كانوا يطعنون في نبيهم فبينما بينهم اعظم لهم انكروه مع العلم به طالما في
 حال من المستكن في الحى ولم ينقل خالد بن فيها ايدى كما قال بعد في صفة اهل الثواب كان رحمة
 انبند من غضبه فلم يتفق الخلودان في الابد ^{اولئك} المذكورون من اهل الكتاب المشركين
 للتصفيين بالكون في نار جهنم والخلود فيها ^{هم شر البرية} يقال برأى خلقى والبارى الخالق
 والبرية الخليفة والجهنم والبرية في الموضعين بغير عرقى بالجنة فيهما قال الفرمان اخذ البرية
 من البراء وهو الذي لم تدحل الملائكة تحت هذا اللفظ وان اخذت من بيت القلم اي قد
 دخلت وقبل ان يخرج هذا اصل الايقال براء الله الخلق بالبرى اي ابتداء واختراعه ومنه قوله من قبل
 ان يبرءها ولكنها اخففت الجنة والفرقة فخصبها عند عامة العرب فظاهر الآية العيون وقيل ان
 الذين حاصروا الرسول اخذوا يبعدان يكون في كفارة لا من هو من هو ككفر عن وعاقلة
 صاخر عليه السلام وشر البرية افضل تفضل لويهم يخفون من كتاب الله صفته شهد واشهر من
 قطاع الطريق لا هم قطعوا طريق دين الحق على الخلق واشهر من الجبال لان الكفر مع العلم يكون
 عنادا وهذا فيه تنبيه على ان وعيد علماء السوء اعظم من وعيد كل احد فربما سجدت حال
 الفريق الآخر فقال ان الذين امنوا وجاهلوا الصالحات اي جمعوا بين الايمان والعمل الصالح
^{اولئك} النعمون بهذا ^{هم غير البرية} اي في عصوة الله عليه ولا يبعدان يكون في مؤمنه
 الامم السالفة من هو غير منهم ومن اي هبة قال انهم من منزلة الملائكة من الله والذ
 نفسيه بیده لمنزلة العبد المؤمن عند الله يوم القياس اعظم من منزلة ملك واقوا ان شئتم
 ان الذين امنوا الآية وعن عائشة قالت قلت يا رسول الله من اكرم الخلق على الله قال يا عائشة
 اما قريتين ان الذين امنوا الآية اخرجه ابن مردويه وعن جابر بن عبد الله قال كنا عند
^{الله} عليه فاقبل علي فقال النبي صلى الله عليه واله الذي نفسيه بیده ان هذا وشيعته طهر الفانزوت
 القيامة وتلت ان الذين امنوا الآية فكان اصحاب محمد صلى الله عليه وآله اقبلوا والواق جاء خذ
 البرية اخرجه ابن عساکر وعن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله
 وشيعته ليوم القيامة راضين مرضيين اخرجه ابن مردويه واخرجه الضياء عن علي بن مرفع
 عن ابي عبد الله عن ابي عساکر عن ابي حمزة عن ابي عبد الله عن ابي حمزة قال قال

على كذبت بآمين ولأنه والله ما كان معناه يومئذ فافس الألفاد كان على فوس البق قال وكان
 يقول هي كابل فقال ابن عباس ألا ترى أنها كمنزلة نفعاً فاسمى بغيرها عن ابن عباس قال
 في الخيل في القتال وعن ابن مسعود قال في الحج وعن ابن عباس ليس شيء من الدواب يصير إلا الخيل
 الفرس قد روي عنه بطريق أني الخيل وعنه قال الخيل جميعاً فغيرها المرقان الفرس إذا جردى
 قال أح أح فذلك صحيحاً وعن علي قال الضيف من الخيل الخيعة من الأبل النفس فالكثيرات قد جردت
 حين توري النار سناكها ولا بد أن يخرج النار القديج الصاك فجعل ضرب الخيل على أفراسها كالقبح
 بالزناد قال الزجاج إذا عدت الخيل بالليل فاصاب جوارها الحجارة انفك منها البدران والكلام في
 انتصار قد جردت الكلام في انتصار ضيفاً والخلاف في كونها الخيل أو الأبل كالحجرات الذي تقدم
 العادية كالأرجح أني الخيل كما ذهب إليه الجمهور وكما هو الظاهر من هذه الأوصاف المذكورة في هذه
 السورة ما تقدم منها وما سمي أني الخيل أوضح من كون الأبل وتقدم ما في ذلك من الخلاف
 بين الصحابة قال ابن عباس في الآية قد جردت جوارها الحجارة وعنه قال حين تجري الخيل توري
 ناراً أصابت سناكها الحجارة وبرجته قال الرجل إذا ورى زبدته وعنه قال هو كرجل قد جردت
 وقال ابن مسعود إذا سقط الحصان عن أنفه فاضرب حصي بعضه بعضاً فتخرج منه النار والغيريات
 صبي أي التي تغيرت على العدو وقت الصباح يقال غارت غارته إذا باغت عدوه لقتل أو أسرا
 ذهب أسند لا غارة إليها وهي لاهلها الأشعثا بها فمروا غارته صبياً على الظرفية قال ابن عباس
 صبحت القوم بغارة وعنه قال هي الخيل غارت فصبحت العدو وعنه قال إذا صبحت العدو وعنه
 قال الخيل صبي العدو وقال أيضاً غارت الخيل صبي وقال ابن مسعود حين يغضبون من جمع
 وإنما أقسم الله عز وجل خيل المرأة تنبيهاً على فضائلها وقصلاً بباطلها في سبيل الله ولما فيها من المنافع
 الدينية والدنيوية وأما حرو الغنية فأتى به نفعاً معطوف على العمل الذي خل عليه اسم النافع
 إذا المعنى والالهي عدل فأتى به نفعاً معطوف على العمل الموقوع صلاة الموصول قال الكوفي
 واللام في الصفات اسماً معطوفاً على الكلام في قوة والالهي عدل فأتى به نفعاً معطوف على العمل الموقوع
 الذي أتى به في وجه العدو عند الغزو وتخصيص آثاره بالصبي لأنه وقت الغارة ولكن لا يظهر أثره
 النفع في الليل الذي يصل إليه الصبي وفعل المعنى فأتى به نفعاً معطوف على العمل الموقوع

عليها فقال رسول الله ﷺ افلح الرجل افلح الرجل اخبره احمد وابور اود والنسائي
وحجر بن نصر والحاكم وصححه والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن انس قال قال رسول الله
ﷺ من قرأ اذ انزلت الارض عدل نصف القرآن ومن قرأ قل هو الله احد عدل ثلث
القرآن ومن قرأ قل يا ايها الكافرون عدل ربع القرآن اخبره الترمذي وابن مردويه و
البيهقي عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ اذا نزلت الارض تعدل نصف القرآن وقل
هو الله احد تعدل ثلث القرآن وقل يا ايها الكافرون تعدل ربع القرآن اخبره الترمذي
وابن الضريس وعمر بن نصر والحاكم وصححه والبيهقي قال الترمذي غريب لا نعرفه الا من حدث
يمان بن المغيرة واخرج الترمذي عن انس ان رسول الله ﷺ قال لرجل من اصحابه
هل تزوجت يا فلان قال لا والله يا رسول الله ولا عندي ما اتزوج به قال اليس معك قل هو
الله احد قال بلى قال ثلث القرآن قال اليس معك اذا جاء نصر الله والفتح قال بلى قال ربع القرآن
قال اليس معك قل يا ايها الكافرون قال بلى قال ربع القرآن قال اليس معك اذا نزلت الارض
قال بلى قال ربع القرآن فزوج قال الترمذي هذا حديث حسن وعن ابي هريرة قال سمعت رسول
الله ﷺ يقول من قرأ ليلة اذا نزلت كان له عدل نصف القرآن اخبره ابن مردويه

بسم

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا نزلت الارض رزاقها اي اذا حركت بحركة شديدة وحواب الشرط تحدث والرادح
عند قيام الساعة فانها تضطرب من شدة صوت يوافيل حتى ينكسر كل شيء عليها قال مجاهد
وهي النفخة الاولى لقواء تعالي يوم ترجف الارضة تتبعها الرادفة وفي الخازن في وقت هذه الزلزلة
فولان احدها وهو قول الاكثرين انها في الدنيا وهي من اشراط الساعة والثاني انها الزلزلة يوم القيامة
انتهى يؤيد القول الثاني قوله تعالى واخرجنا من الارض فقالوا فان اخرجنا فما هي النفخة الثانية كل شهادة بما وقع عليها
انما هو بعد النفخة الثانية وكذلك انصراف الناس من الموقف انما يكون بعد الثانية تأمل
وذكر المصدر للتأكيد فراضعة الى الارض فهو مصدر مضاف الى فاعله والمعنى رزاقها المخصوص
الذي يستحقه وينقضه جرمها وعظها اقرأ مجوز رزاقها بكسر الزاي وقوى بفهم كرهها عند ثبات
بمعنى وقيل المكسور مصدر والمفتوح اسم قال القرطبي والوزال بالفتح مصدر كالوسواس والفلقال

مرفوعاً عنه وسنداً ضعيفاً والوقوف أصح وأدلة على ذلك أي وإن الإنسان على كونه شهيداً يشهد على نفسه به لظهور أثره عليه وقيل المعنى إن الله جل ثناؤه على ذلك من أبين آدم شهيداً وبه قال الجمهور قال الأئمة المحسن تنادة ومحمد بن كعب هو ابن جهم من قول الجمهور لقوله وأدلة على ذلك أي إن الإنسان المعنى أنه كالحبال قوي مجازي في طلبه تحصيله متى ألك عليه يقال هو شديد لهذا الأمر وقوي له إذا كان مطيقاً له ومنه قوله تعالى إن ترك خيراً واوقبل المعنى إن الإنسان من أجل حب المال الخيل ولا يزال والألام في الحب متعلقة بشديد قال ابن زيد سمي له المال خيراً وعسى أن يكون شراً ولكن الناس يجادلونه خيراً فسماه خيراً قال الفراء أصل نظم الآية إن يقال وأنه لشديد الحب الخبير فلما قدر الحب قال لشديد وحد فطن آخر ذكر الحب لأنه قد جرى ذكره ولرويس الأبي كقوله في يوم عاصف والعصفى الريح كاليوم كانه قال في يوم عاصف الريح قال ابن عباس الخبير المال أفكر كيعلم إذا أعتد ما في القبور الاستفهام لأنكار والفاعل العطف على مقادير يقضيه المقام أي يفعل ما يفعل من القبائر فلا يعلم هذا أنه يد وعيد وبعد معناه نثر وبحث أي ما في القبور من الموتى وبحث عنهم وأخرجوا قال أبو عبد الله تبعثت المتاع جعلت أسفله أعلاه وقال الفراء تبعث بعض العرب من بني أسد يقول بحذر نكاح ما كان العين قد تقدم الكلام على هذا في قوله وإذا القبور تبعثت وحصل ما في الصدور أي مدبرين ما فيها من الخير والشر والتحصيل التمييز كذا قال المفسرون وقيل حصل أبرز قول الجمهور وحصل الحاء وتشد يد الحساد مكسر ما بينا المفعول وقوى حصل بفتح الحاء وتخفيف الصاد وبنينا للفاعل أي ظهر قال ابن عباس تبعثت وبحث وحصل أبرز المعنى أخرجه جمع بغاية السهولة ما في الصدور من خير وشرا ما يظن بضمه أنه لا يعلمه أحد أصلاً وظن مكتوباً في صحائف الأعمال هذا يدل على أن الإنسان يحاسب بها كما يحاسب على ما يظهر من آثارها وتصل أعمال القلوب بالذكور وترك ذكراً أعمال الجوارح لأنها تابعة لأعمال القلوب فإنه لا يتحقق البواعث والآراء في القلوب بل حصلت أفعال الجوارح إن ركبته أي في المبعوثين يومئذ لا يخفى عليه خافية فيجازيهم بالخير وخيراً بالشر شرأ قال النبي صلى الله عليه وآله خيرهم في ذلك اليوم وفي غيره ولكن المعنى إن الله يجازيهم على كفرهم في ذلك اليوم ومثله قوله تعالى أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم معناه أولئك الذين لا يترك الله مجازاتهم قال الإمام ذلك الآية على أنه تعالى عالم بالجزئيات الزمانية بخلافها لأنه تعالى على كونه عالم بكيفية أحوالهم في ذلك اليوم فكيف لا يكون منكراً كافراً ذكره المشرقي فراجحهم بفساد وبالألام في مجازيهم وقهر أبو السمال بفتح الهمزة واستقام الألام

عامل عليها خيرا او شر الا ربى محبة اخرجه الطبراني بان ربك اوحى لها متعلق بتجارت
 او بنفس اخبارها او بالياء عارضة وقيل سيرة اي سبب احب الله اليها قال الفراء تحدث اخبارا
 بوحى الله واذنه لها واللام في لها بمعنى الى وانما اوردت على ال موافقة الفراء صل والعرب تضع الامر
 الصفة موضع ال كما قال ابو عبيدة وقيل ان اوحى يتعدى باللام تارة وبالي اخرى وقيل ان اللام
 على بانها من كونها اللغة والوحى اليه محذوف وهو الملائكة والتقدير لاوحى الى الملائكة لاجل
 الارض اي لاجل ما يفعلون فيها واكمل اول قوله وَمُسَدِّدَا مَبْدَأِ من ومسد الذي قبله ولما
 منصوب بمقدار هو اذكر واما منصوب مما بعد والمعنى ثم اذبح ما ذكر يُسَدِّدُ النَّاسَ من قيوهم الى قس
 الحساب استكانا اي متفرقين والصدور الجمع وصد الورود وقيل يصدر رون من موضع الحساب
 الى الجنة او النار ولتصان استكانا على الحال والمعنى ان بعضهم امن وبعضهم خائف وبعضهم يكون
 اهل الجنة وهو البياض وبعضهم يكون اهل النار وهو السواد وبعضهم يصرف وجهه الى الله
 وبعضهم الى جهة الشمال مع تفرقهم في الاديان واختلافهم في الاعمال لَا يَرَوْنَ اعنائهم متعاف
 يصدر وقيل فيه تقدير وراخداي تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها البر والاعمالهم
 يومئذ يصدر الناس استكانا قرأ الكيم هولاء وامينا للمفعول وهو من رؤية البصري الى ربهم
 الله اعمالهم فرى مبنيا للفاعل والمعنى لا يروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
وَمَنْ يَعْملْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ اي وزن غلة وهي اصغر ما يكون من النمل قرأ الكيم هو
 يرى في الموضوعين يضم الهاء وصل ويكسها وقفاء قرأ هشام سكر في وصل وقفاء قرأ الجمهور
 ايضا يره مبنيا للفاعل في الموضوعين وقرئ على البناء للمفعول فيها اي يريه الله اياه وقرئ يراه
 على وهو مراد ما من صورة او على تقدير المحرر من الحكمة القدرة في الفعل قال مقاتل فمن يعمل
 مثقال ذرة خيرا يره في القيامة فكذلك يفرح به وكذا من يعمل مثقال ذرة في الدنيا يراه يوم
 القيامة فيسوره ومثل هذه الآية قرأه ان الله لا يظلم مثقال ذرة وقال بعض اهل اللغة ان الذرة
 هو ان يضرب الرجل بيده على الارض فما خلق من الدواب فهو ذرة وقيل الدواب في شجاع
 الشمس من الهباء والاول الى ومن كافر في عبارة عن السعداء من الثانية عبارة عن الاشقياء
 وقال محمد بن كعب فمن يعمل مثقال ذرة من خيرا من كافقرى فوابه في الدنيا وفي نفسه طاعة واهله

من نقل ابو حيان
 عن هشام بن وايل
 بكسر الكاف وفتح ال
 اي يروى عن هشام بن وايل
 وابي ايوب عن هشام بن وايل
 والذاتية في قوله
 الشغل في قوله
 ما ذكرناه في قوله

مبالغات شتى منها الطيش الذي يلحقهم وانتشارهم في الارض وركوب بعضهم بعضا والكثرة و
 الضعف والتدلل واجابة الداعي من كل جهة والتطاول الى النار وتكون الجبال بعد ان تفتت كالرمل
 السائل كالبحر المنقوش اي كالصق الملون بالالوان المختلفة الذي نفث بالندف والعصن
 اهل اللغة الصوف المصنوع بالالوان المختلفة وقد تقدم بيان هذا في سورة ساك سائل فقد
 ورد في الكتاب العزيز واصاف للجبال يوم القيامة وقد قد منيا ان الجمع بينها ثم ذكر سبحانه احوال
 الناس وتفرعهم فريقين على جهة الاحمال فقال فَاَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ اي وقد نقل
 القول في الميزان في سورة الاعراف وسورة الكهف وسورة الانبياء وقد اختلف فيها هنا فقل
 هي جمع موزون وهو العمل الذي له وزن وخطر عند الله وبه قال الفراء وغيره وقيل هي جمع
 ميزان وهو الالة التي توضع فيها اصناف الاعمال وعبر عنه بلفظ الجمع كما يقال لكل حادثة ميزان
 وقيل المراد بالموازين الحجج والدلائل فهو في عيشة حياة راضية طيبة او مرضية فهو اسعد الناس
 واستعارة مكينة وخيلية او هي بمعنى المفعول على التوزن في الكلمة نفسها قال الزجاج اخوات
 رضى يرضاها صاحبها يعني انها للنسب قيل المعنى فاعلة للرضا وهو اللين والانتقاد كلها
 والعيشة كلمة تجمع النعم التي في الجنة وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ اي حجت سيئاته على حسناته
 او لم تكن له حسنات يعتد بها فامته هاوية لئيم فيسكنه جهنم وسماها الله لانه ياوي اليها كما
 ياوي الى امه والهاوية من اسماء جهنم وهي اخر الطبقات السبع وسميت هاوية لانه يهوي فيها
 مع بعد قومها واليهوي والمهواة ما بين الجبالين فيهاوي القوم في المهواة اذا سقط بعضهم في اثر بعض
 قال قتادة يعني فصيرة الى النار قال عكرمة لانه يهوي فيها على ام راسه قال الاخفش امه مستقرة
 قال ابن عباس هاوية كقوله هوت امه وعن عكرمة قال ام راسه هاوية في جهنم قال الخطيب
 اي نار نازلة ساقطة جد افقو بحيث لا يزال يهوي فيها نازلة فهو في حيرة ساقطة فلاية من
 الاحتمال وذكر العيشة او الدلائل على حلها ثانيا وذكر الام ثانيا دليلا على خذلها والاخر
 ابن مردويه عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اَدَامَاتُ الْمُؤْمِنِ تَلْقَوْنَهُ اي تلتقنه ارواح المؤمنين
 ما فعل فلان ما فعلت فلانة فاذا كان مات ولهم ماتم فالواخلف به الى امه الهاوية فبئس الامر
 وبئس المصيرية واخرج ابن مردويه عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير

في قول ابن مسعود وجاءوا بالحسن وعكرمة وعطاء ومداينة في قول ابن عباس من الناس من مال الش
وقد أجاز وعنه الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا نزلت آية تعدل نصف القرآن والعاديات
تعدل نصف القرآن وهو مرسل أخرجه ابن عبيد في فضائله وعن ابن عباس من فرق ما مثله أخرجه
محمد بن نصر ومطابق عطية بن أبي رباح وزاد في قوله صلى الله عليه وآله تعدل ثلث القرآن قوله ما الكافرون في قول ابن عباس

والعاديات جمع عادية وهي الحجازية بسرعة من العدد وهو الشئ بسرعة فقلت الواو مكررة
ما قبلها كالعاديات من الغزو والمراد به الخيل العادية في الغزو نحو العدو وصحبا مصداقاً
لاسم الفاعل فان الضمير نوع من السدود نوع من العدو ويقال ضمير الفرس اذا عدى بشئ ما من
الضمير وهو الرفع وكان الحارث بن العدين قال ابو عبيدة واليدو الضمير من اضياعا في السدود
ويجوز ان يكون مصدرا في موضع الحال اي ضابحات اودوات ضمير ويجوز ان يكون مصدرا
لفعل محذوف ونحو الضمير ضمير او قيل الضمير صوت حوافرها اذا عدت وقال الفراء الضمير صوت الخيل
الخيال اذا عدت قيل كانت تكبر لثلاث اصل فاعلم العالم كانت تنفخ في هذه الحالة بقية وقيل
الضمير صوت يسمع من صدور الخيل عند العدو وليس به هبل وقد ذهب الجمهور الى ما ذكرنا من
ان العاديات ضمير هي الخيل وقال عبيد بن عمير وعبد ركب والسدي هي الابل ونقل اهل
اللغة ان اصل الضمير الخيل استعير الخيل قال ابن عباس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يابيهما خد فندوا العاديات فصبحت ارجلها ولقي الضمير بين اخرها وعنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
العدو فاطا اخرها فاشق ذلك عليه فاحذر الله حذرهم كان من هوهم فقال العاديات فصبحت ارجلها ولقي الضمير
حين تخروعه قال في الخيل القبال الضمير حين تخي مشافرها اذا عدت وعن ابن مسعود قال في الابل ارجل الضمير
عنه في الابل وقال ابن عباس هي الخيل فبلغ عليا قال ابن عباس فقال ما كانت لنا خيل يوم بدر قال ابن عباس
كانت تالفي في غنم وعن عامر الشعبي قال تبارى علي بن عباس في العاديات فقال ابن عباس هي الخيل وفاطمة

[illegible]

نقل است خداوند
 تالیم است فی الحال
 علی سبیل تحقیق
 یعنی تحقیق فی الحال
 ازین جهت تحقیق
 علی سبیل تحقیق
 بلا واسطه فی الحال
 و در وقت حال
 باین جهت
 ازین جهت
 تحقیق فی الحال
 باین جهت
 ازین جهت
 تحقیق فی الحال

من المرداف الى مبنى

فقد لکھی

فمن قال ان

التشكاك في ربحه العتيق

فوق القدر

1

الله

بسم الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

ألهكم التكاثر حتى زرتم المقابر أي شغلكم التبادي في التكاثر أهوال الأولاد والبنات
 والتفاخر بها عن طاعة الله تعالى الغالب فيها يقال الهاه عن كذا واقهاه إذا شغله وقال
 الحسن معناه السأكبر حتى أدرككم الموت وأنتم على نال الحالك وقال قتادة إن التكاثر التفاخر بالقبائل
 والعشائر قال الضحاك الهالك للشاغل بالمعاش وقيل المعنى متم ودفنتم في المقابر والمقابر جمع مقبرة
 وقال مقاتل وقادة أيضا وغيرها تركت في اليهود حين قالوا نحن أكثر من بني فلان وبني فلان أكثر
 من بني فلان الجاهل حتى ماتوا وقال الحكي تزلت في حين من قريش بني عبد مناف وبني سهمان
 وتكاثروا بالسيادة والأشراف في الإسلام فقال كل حي منهم نحن أكثر سيدا وأعز عزوا وأعظم
 نفرا وأكثر فائدا فتركهم عبد مناف فيهم ثم تكاثروا بالأموات فتركهم بمهم فتركهم التكاثر
 فلم ترضوا حتى زرتم المقابر مفتخرين بالأموات عن أبي بردة في الآية قال تزلت في قبيلتين من قبائل
 الأنصار في بني حارثة وبني الحارث تفاخروا وتكاثروا فقال أصلهما يكمر مثل فلان وفلان وقال
 الآخرون مثل ذلك تفاخروا بالآحاد ثم قالوا انطلقوا بنا إلى القبور فحلت إحدى الطائفتين يقول
 فيكم مثل فلان يشيرون إلى القبور ومثل فلان وفعل الآخرون مثل ذلك فأتى الله هذه الآية
 أي لقد كان لكم فيما زرعتم عبرة وشغل خرج ابن أبي حاتم وفي الآية دليل على أن الاشتغال
 بالدنيا والمكاثرة بها والمفاخرة فيها من الخصال الذمومة والشرع دل على أن التكاثر والتفاخر
 في السعادات الحقيقية غير مذموم فيجوز للإنسان أن يقتخر بطاعته وحسن أخلاقه إذا كان
 يظن أن غيره يفتدي به وقال سبحانه الهالك التكاثر ولم يقل عن كذا بل أطلقه لأن الأطلاق
 يبلغ في الذم لأنه يذهب فيه الوهم كل مذهب يدل فيه جميع ما يحمله التمام وإن حدث والمتعلق
 مشعر بالثميم كما تقر في علم البيان والمعنى أنه شغلكم التكاثر عن كل شيء يجب عليكم الاشتغال
 به من طاعة الله والعمل الآخرة وقدر عن موهم بزيارة المقابر لأن الميت قد صار إلى قدرة كما
 يصير الزائر إلى الموضع الذي يزوره هذا على قول من قال إن معنى زرتم المقابر متم وأما على قول من
 قال إن معنى زرتم المقابر ذكرتم الموقوع عند جموع المفاخرة والمكاثرة فيكون ذلك على طريق التحكم

اوجاج وهيئة قراجه وافر بن تخفيف الشاء وقرى بتشديد ها اي فاطر وغبارا وقال ابو عبيدة
 النقع رفع الصوت وعلى هذا رايت قول الكفر اهل العلم انتهى والمعروف عند جمهور راهل اللغة والفسر
 ان النقع الغبار وهذا هو المسمى بمعنى الآية وليس لتفسير النقع بالصوت فيها كثير معنى فان قراك
 اغارت الخيل على بني فلان صحبا فارتن به صوتا قليل الجدوي مغسول المعنى بعيد من بلاغة القرا
 للعجزة وقيل النقع شق الجيوب وقال محمد بن كعب النقع ما بين مزدلفة الى منى وقيل انه طريق الواد
 قال في الصحاح النقع الغبار والجمع انقاع والنقع بحسب الماء وكذلك ما اجتمع في البئر منه والنقع كذا
 الحرة الطين يستنقع فيها الماء قال ابن عباس في الآية انارت بجوافها التراب قال ايضا هي الخيل
 ارتن بجوافها يقول بعد والخيل والنقع الغبار وعنه قال التراب وقال ايضا نقعا غبارا وقال
 ابن مسعود اذا سرن يترن التراب فوسطن به جمعا اي توسطن بذلك الوقت او توسطن
 متلبسات بالنقع جمعا من جموع الاعيان اوصرن بعدوهن وسط جمع الاحياء والباء عام للتعدي
 والحالمة وزائدة يقال وسط القوم المكان اسط وسطا من باب عد اذا توسطت بين ذلك و
 الفاعل واسطويه سمي البلد المشهور بالعراق لانه توسط الاقلام يقول جلست وسط القوم بالنسكين
 لانه ظفر وجلست وسط الدار بالتحريك لانه اسم لما يكتنفه غيره من جهاته وكل موضع صريح بين فهو وسط
 بالسكون ان لم يصلح فيدين فهو وسط بالتحريك وبعبارة اخرى ليس بالوجه وجمعا مفعول به والفاء ان في
 المواضع الاربعة للدلالة على قرب ما بعد كل واحدة منها على ما قبلها قرا الجهور فوسطن بتخفيف السين
 وقرى بالتشديد قال ابن عباس في الآية صبر القوم جميعا وفي لفظ الجمع العدد وفي لفظ اذا توسط
 العدد وفي لفظ جمع العدد ان الانسان ليريه الكنود وهذا اجواب القسم والمراد بالانسان بعض
 افرادة وهو الكافر والكنود الكفر للنعمة وقوله ليريه متعاق بكنود قدام لرعاية الفواصل وقيل هو الجاحد الحق
 وقيل الكنود ما خوز من الكبر وهو القطع كانه قطع ما ينبغي ان يواصله من الشكر يقال كند الجبل
 اذا قطعه وقيل الكنود الخيل بلغة بني مالك وقيل الحسوق وقيل الجمول لقدره وقيل العاصي بلغة
 كندة وتفسير الكنود بالكفر للنعمة او بالقيام والجاحد للنعمة كافر لها ولا يناسبه القيام ساثر ما قيل في
 ابن عباس قرا الكنود بلساننا اهل البلد الكفور ونحن اي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكنود الكفور
 ابن عساكر وعنه قال الكنود الذي يمنع ردة ويثزل وحده ويضرب عبدا وروني نحوه

الْيَقِينِ أَي تَرْتَوْنَ الْحُجْمَ الرَّوِيَّةَ الَّتِي هِيَ نَفْسُ الْيَقِينِ وَهِيَ الشَّاهِدَةُ وَالْمُعَانِيَةُ وَقِيلَ الْمَعْنَى تَرْتَوْنَ
 الْحُجْمَ بِأَبْصَارِكُمْ عَلَى الْبَعْدِ مِنْكُمْ فَتَرْتَوْنَ بِهَا مَشَاهِدَهُ عَلَى الْقَرَبِ قِيلَ الْمُرَادُ بِالْأَوَّلِ رَوِيَّتُهَا قَبْلَ دُخُولِهَا
 وَبِالنَّثَانِي رَوِيَّتُهَا حَالِ دُخُولِهَا وَقِيلَ هُوَ أَخْبَارُ عَنْ دَوَامِ نَفَائِمْ فِي النَّارِ أَيْ هِيَ رَوِيَّةٌ دَائِمَةٌ مُتَّصِلَةٌ
 وَقِيلَ الْمَعْنَى لَوْ تَعْلَمُونَ الْيَوْمَ عِلْمَ الْيَقِينِ وَانْتَمِ فِي الدُّنْيَا تَرْتَوْنَ الْحُجْمَ بَعْيُونَ قُلُوبَكُمْ وَهِيَ أَنْ تَتَصَوَّرُوا
 أَمْرَ الْقِيَامَةِ وَهِيَ أَلَمْ تَكُنْ سَأَلْ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ أَي عَنْ نِعَمِ الدُّنْيَا الَّتِي هِيَ الْهَاطِلُ عَنْ الْعَمَلِ
 لِلاخِرَةِ وَتَرْتَوْنَ لِأَخْبَارِ الْمَعْنَوِيِّ لِأَنَّ السُّؤَالَ قَبْلَ رَوِيَّةِ الْحُجْمِ قَالَ قَتَادَةُ يَعْنِي كِفَارِصَ مَا كَانُوا
 فِي الدُّنْيَا فِي الْحَيَرِ وَالنَّعْمَةِ فَيَسْأَلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ شُكْرِ مَا كَانُوا فِيهِ وَلَمْ يَشْكُرُوا رَبَّ النَّعِيمِ حَيْثُ
 عُبِدُوا غَيْرُهُ وَأَشْرَكَوْا بِهِ قَالَ الْحَسَنُ لَا يَسْأَلُ عَنْ النَّعْمِ إِلَّا أَهْلُ النَّارِ وَقَالَ قَتَادَةُ إِنَّ اللَّهَ سَجَّاهُ
 سَائِلَ كُلِّ ذِي نِعْمَةٍ عَمَّا أَنْعَمَ عَلَيْهِ وَهَذَا هُوَ الظَّاهِرُ وَلَا وَجْهَ لِلتَّخْصِصِ النَّعِيمِ بَعْدَ مَنْ الْأَفْرَادُ
 نَوْحَ مِنَ الْأَنْوَاعِ لِأَنَّ تَعْرِيفَ الْجِنْسِ أَوْ لَا اسْتِغْرَاقَ وَهِيَ السُّؤَالُ لَا يَسْتَلْزِمُ تَعْدِيلَ الْمَسْئُولِ عَلَى
 النِّعْمَةِ الَّتِي سُئِلَ عَنْهَا فَقَدْ يَسْأَلُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ عَنِ النَّعْمِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِ فِيمَ صَرَفَهَا وَبِمَا عَمِلَ فِيهَا
 لِيَعْرِفَ تَقْصِيدَهُ وَعَدَمَ قِيَامِهِ بِمَا حَقَّ عَلَيْهِ مِنَ الشُّكْرِ قِيلَ السُّؤَالُ عَنِ الْأَمْنِ وَالصِّحَّةِ وَقِيلَ عَنِ
 الصِّحَّةِ وَالْفَرَاغِ وَقِيلَ عَنِ الْأَدْرَاكِ بِأَجْزَائِهِ وَقِيلَ عَنِ مَا لَا ذِلَّ لِمَا كَانُوا لِلشُّرُوبِ وَقِيلَ عَنِ الْغَدَا
 وَالْعَشَاءِ وَقِيلَ عَنِ بَارِدِ الشُّرْبِ وَظِلَالِ الْمَسَاكِينِ وَقِيلَ عَنِ اعْتِدَالِ الْخَلْقِ وَقِيلَ عَنِ لَذَّةِ التَّوْبَةِ
 وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ الْأَوَّلَى الْعُومَرُ كَمَا ذَكَرْنَا وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي آيَةِ قَالَ صِحَّةُ الْأَبْدَانِ وَالْإِسْمَاعِ
 وَالْإِبْصَارِ وَهِيَ أَعْلَمُ بِذَلِكَ مِنْهُمْ وَهُوَ قَوْلُهُ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا
 أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ مَرْزُوقٍ عَنْ عَبْدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَهْلُكُمْ التَّكَاثُرُ
 يَعْنِي عَنِ الطَّاعَةِ حَتَّى تَقْرَأَ الْقَائِمَ يَقُولُ حَتَّى يَأْتِيَكُمْ الْمَوْتُ تَكْلَافُونَ تَعْلَمُونَ يَعْنِي لَوْ قَدْ خَلِمَ قُبُورُكُمْ
 تَكْلَافُونَ تَعْلَمُونَ يَقُولُ لَوْ قَدْ خَرَجْتُمْ مِنْ قُبُورِكُمْ إِلَى مَحْشَرِكُمْ كَلَّافُونَ تَعْلَمُونَ عِلْمُ الْيَقِينِ قَالَ لَوْ قَدْ
 وَقَفْتُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ بَيْنَ يَدَيْكُمْ تَعْلَمُونَ الْحُجْمَ وَذَلِكَ أَنَّ الصَّوْاطِ يَوْضِعُ وَسَطَ جَهَنَّمَ فَجَاءَ مُسْلِمٌ
 وَجَاءَ مُسْلِمٌ وَمَكَدُوشٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ لَمْ تَسْأَلْ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ يَعْنِي شَبَعَ الْبَطُونِ وَبَارِدِ
 الشَّرَابِ وَظِلَالِ الْمَسَاكِينِ وَاعْتِدَالِ الْخَلْقِ وَلَذَّةِ النَّوْمِ وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْزُوقٍ عَنْ عِيَّاضِ بْنِ غَزَمٍ وَهُوَ
 شُحْرَةُ وَهِيَ بَيْنُ مَسْعَرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي آيَةِ قَالَ الْأَمْنُ وَالصِّحَّةُ رَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي وَهَذَا النَّوْحِ

سورة القارة ثمانون آية وقيل عشرين

وهي مكتوبة بالخط قال ابن عباس قلت بمكة

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله

القارة هي من اسماء القيامة قاله ابن عباس لأنها تفرق القلوب بالفرح وتفرع اعداء الله بالعدا
والعرب تقول قرة لهم القارة اذا وقع بهم امر فطبع وقيل اصل القرة الضيق الشديد ومنه
قوارع الدهر وسميت قارة بصوت اسرافيل لأنه اذا نفخ في الصور جميع الخلائق من شدته تنشق
فجته وهي مبتدأ وخبرها القارة قوله الجوى بالرفع ويرى منصبا على تقدير ابراهيم والقارة
والاستفهام للتخيير والتعظيم لسانها كما تقدم بيانه في قوله الحكوة ما الحكوة وقيل معنى الكلام
التحذير قال الزجاج والعرب تحذف وتغوي الرفع كالنصب والحل على معنى التخيير والتعظيم اول ويؤيد
وضع الظاهر موضع المضمر فانه ادل على هذا المعنى ويؤيد ايضا قوله وما اذكر لك ما القارة
فانه تأكيد لشدة هولها ومزيد فطاعتها حتى كانت خارجة عن دائرة علوم الخلق بحيث لا تتألفها
دراسة احد منهم وما الاستفهامية مبتدأ وادراك خبرها والقارة منبتة وخبرها الحكوة
في محل نصب على انما المفعول الثاني المعنى ما ي شي عملك ما شأن القارة ثمانين سجدة متى تكفى
القارة فقال يوم يكون الناس كالفراش المبثوث انصا بالظرف بفعل محذوف تدل عليه
القارة اي تقرعهم يوم يكون الحرم ويجي ذلك يكون منصوب بالتقدير لا ذكره وقال ابن عطية ومكي بن عبد
هو منصوب بنفس القارة وقيل هو مبتدأ محذوف وانما نصبه لاختصاصه الى الفعل فالتحفة
فتحة بناءة لفتح اعرابي هي يوم يكون الحرم وقيل التقدير ستانهم القارة يوم يكون الحرم وقيل
بن علي رفع يوم على الخبرية كالمبتدأ المقدر والفرش الطير الذي تراه يتساقط في النار والسر السراج الواحد
فراشة كذا قال ابو عبيدة وغيره قال الفراء الفراش هو الطائر من بعض غيرة ومنه الجراد قال
وبه يضر المنزل في الطيش والهج يقال طيش من فراشة والراد بالمشوش المتفرق المنتشر يقال منه اذا فر
ومثل هذا قوله سبحانه في آية اخرى كأنهم حمران منتشر وقال المشوش ولم يقل مبثوث لأن الكل جائز
كما في قوله اعجازا لخل منقعر واعجازا لخل خاوية وقد تقدم بيان وجه ذلك وفي تسمية الناس بالفراش

سورة العصر في ثلاث ايات وهي مكينة عند الجمهور وقائدية في مذ

قال ابن عباس نزلت بمكة وعن ابي مزينة الداري وكانت له صحبة قال كان الرجلان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا التقيا يلتفقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر سورة العصر ثم يسال أحدهما على الآخر آخره الطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب

بسم الله الرحمن الرحيم

والعصر اقيم سبحانه بالعصر وهو الدهر لما فيه من لعب من جهة مرور الليل والنهار على تقدير الادوار وثقاف الظلام والضياء فان في ذلك دلالة بينة على الصانع عز وجل وعلى توحده ويقال الليل عصر وللنهار عصر ويقال للغداة والعشي عصران قال الرازي اقيم تعالى الدهر لما فيه من الاحاجي لانه يحصل فيه السراء والضراء والصحة والسقم والحي والفقر ولان بقية عمر المرء لا قيمة له فلو ضيعت الفسنة فيما لا يعني ثم ثبتت السعادة في اللحظة الاخيرة قسم العمر بقية في الجنة ابد لا يباد فخلعت ان اشرف الاشياء حيا في تلك اللحظة فكان الدهر والزمان من جملة اصول النعم ولان الزمان اشرف من المكان فاقسم به لكونه نعمة خالصة لا عيب فيه وقال قتادة والحسن به في الآية العشي وهو ما بين زوال الشمس وغروبها وعن قتادة ايضا انه اخبرنا عن ساء النهار وقال مقاتل ان المراد به صلاة العصر في الصلاة الوسطى التي امر الله سبحانه بالمحافظة عليها وقيل هو قسم يصدر النبي صلى الله عليه وسلم في الركعة قال الزجاج قال بعضهم معناه ورب العصر اول اهل وبه قال ابن عباس عنه هو ساعة من ساعات النهار وقال ايضا هو ما قبل مغيب الشمس العشي واخرج الفريابي ابو عبيد في فضائله وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن انباري في المصاحف عن علي بن ابي طالب انه كان يقرأ والعصر ونواب الدهر والاسنان لفي خسروانه فيه الى آخر الدهر وعن ابن مسعود ايضا انه كان يقرأ ان الانسان لفي خسروانه لفيه الى آخر الدهر اخرجه عبد بن حميد ان الانسان لفي خسرة هذا جواب القسم والخسران النقصان وذهاب راس المال والموت في كل انسان في المشاير والمساغي وصرف الاعمار في اعمال الدنيا لفي نقص وضلال عن الحق حتى يموت وقيل المراد بالاسنان الكاؤ وقيل جاء عن الكاؤ وهو الوليد بن المغيرة والعاص بن الربيع

الخبر ايضا وبقي بقيم ثالث غير مدكور في الآية وهو من استوت حسنة سيئاته قال المناوي من رجحت حسنة سيئاته بسبب يادته على السيئات فهو في الجنة بخبر حساب من استوت حسنة و سيئاته فحاسب حسابا يسيرا ومن رجحت سيئاته على حسنة اي بسبب يادته فشفع فيه او بعدد وبما كدر بك ما هيبة هذا الاستفهام للتحويل والنقطيع ببيان انها خارجة عن الموعود بحيث لا تحيط بها علوم البشر ولا تدري كنهها والضمير يعود الى الهواية والهاء المسكت ثم يبين ان سيئاته بقوله تارة حكمة أي قد انتهى حرمها وبلغ في الشدة الى الغاية والارتفاع نازعا على انها خير صبيد

محمد زكي هي نار حامية نوره بالله منها

سورة التكاثر ثمان ايات هي مكسبة لجميع

وروى البخاري انها مدينه قال ابن عباس سمعته عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستطيع احدكم ان يقرأ الفاية في كل يوم قالوا ومن يستطيع ان يقرأ الفاية في كل يوم قال اما يستطيع احدكم ان يقرأ الفاية التكاثر اخرجه الحاكم والبيهقي في الشعب قال المذري رجال السنن ثقات لان عقبة لا عرفه وعن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ في ليلة الفاية لقي الله وهو ضاحك في وجهه قيل يا رسول الله ومن يقرئ على الفاية فقرأ اسم الله الرحمن الرحيم التكاثر الى اخرها ثم قال والذي نفسي بيده ان الفاية اخرجه الخطيب في المتفق والمفروق في التكاثر واخرج مسند الترمذي والنسائي وغيرهم عن عبد الله بن الشيخ قال انتمعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ التكاثر وفي لفظ وقد انزلت عليه التكاثر وهو يقول يقول بن ادم مالي مالي هل لك من مال الا ما اكلت فانبت واخرجه مسلم وغيره من حديث ابن هرة ولم يذكر فيه قراءة هذه السورة ولا نزولها بلفظ كتبت العبد مالي مالي انما له من ماله ثلثة ما اكل فافني وما لبس فابني ما تصدق فافني وما سوكا لا تفوز اذهب تاركه للناس وعن جابر بن عبد الله قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قارئ عليكم سورة التكاثر فمن بكى فاه الجنة فقرأها فمنا من بكى فمنا من لم يبك فقال الذين لم يبكوا قد جحدنا يا رسول الله ان يبكي فلم نقدر عليه فقال اني قارئ عليكم الثانية فمن بكى فاه الجنة ومن لم يقدر ان يبكي فليتبك الى اخرجه البيهقي في الشعب وضعفه والحاكم الترمذي في ترايد الاصل

وتدل أن الضمة تقع على الابتداء وسواء ابتداء به مع كونه نكرة كونه دعاء عليهم وخبره ولكن الضمة
 للضمة والمعنى خري أو عذاب أو هلكة أو واد في جهنم لكل هزة لمرة والتاء فيها الباء لغة في الوصف
 وقد اطر جان بناء فعلة الباء لغة الفاعل أي المتكلم لما أخذ الاشتقاق وإذا كنت المعين يكون
 المفعول يقال رجل لعنة بفتح العين لمن كان يكذب لمن غيره ولعنة تسكون العين إذا كان مفعولاً للناس
 يكذبون لعنة قال أبو عبيدة والتراجيح الهزة اللبنة الذي يغتاب الناس وعلى هذا المعنى وقال أبو العباس
 والحسن ومجاهد وعطاء بن أبي رباح الهزة الذي يغتاب الرجل في وجهه والهزة الذي يغتابه
 من خلفه وقال قتادة عكس هذا وروى عن قتادة ومجاهد أيضاً أن الهزة الذي يغتاب الناس في
 أناسهم وعن مجاهد أيضاً أن الهزة الذي يهز الناس بيده والهزة الذي يلزمهم بلسانه وقال
 سفيان الثوري يهزهم بلسانه ويلزمهم بعينه وقال ابن كيسان الهزة الذي يوردي جلساءه
 بسوء اللفظ والهزة الذي يكسر عينه على جلسائه ويشد بيده ويرأسه ويحاجبه وقيل هو المشاء
 بالضمية المرفقون بين الأجابة الباعون العيب لا معنى في أصل هذه الألفا ويل يرجع إلى أصل واحد
 وهو الطعن وإظهار العيب ويدخل في ذلك من يحال الناس في أفعالهم وأفعالهم وأصواتهم ليتكلموا
 والاولى وأصل الهز الكسر يقال هز رأسه كسره وقيل أصل الهز والنز الضرب والذفع يقال هزه يجره
 هزاً ولمرة يلزم إذا دفعه وضربه قرأ الجهم هزة لمرة يضم أو طاء أو فتح الميم فيها أو فري يسكون الميم
 فيها وقرأ أبو ذؤيب والنخعي والأحمش ويل الهزة الهزة والآية تعمل من كان متصفاً بالذكور لا يميزها
 على سبب خاص فإن الاختيار يجمع اللفظ لا بخصوص السبب فمن ابن عباس أنه سئل عن هزة لمرة
 قال هو المشاء بالضمية المرفق بين الأجابة المغزي بين الأخوان وعنه قال هزة طعان لمرة مغتاباً
 الذي يجمع ما لا يؤلفه يدل من كل أوفى محل نصب على الذم وهذا الترجيح لأن البدل يستلزم
 أن يكون البدل منه في حكم الطرح أو تعليل لما قبله وإنما وصفه بـ ^{الضم} لأنه بهذا الوصف لا يجري مجرى
 السبب والعلة في الهز والهمز هو ما يجامع من المال وظنه أنه الفضل فالرجل ذاك يستقصيه
 قرأ الجهم يجمع مخففاً وقرئ مشتقاً قال الرازي الفرق أن التشديد يفيد أنه جمعه من ههنا وههنا
 ولم يجمع في يوم واحد ولا في يومين ولا في شهر ولا في شهرين وإن التخصيف لا يفيد ذلك وإنه مالا للتعظيم
 أي مالا يبلغ في الخبث والفساد أقصى النهايات فكيف يليق بالعاقل أن يفخر به وقرأ الجهم يورده

بضم وقيل انهم كانوا يزورون المبكر فيقولون هذا قبر فلان وهذا قبر فلان فيفخرون بذلك
كلا سوف تعلمون ردع وزجرهم عن التكاثر وتنبيهه على انهم سيعلمون ما قبة ذلك يوم
القيامة وفيه وعيد شديد قال الفراء اي ليس الامر على ما انتم عليه من التكاثر والتفاخر ثم كرر
الردع والزجر والوعيد فقال ثم كلاً سوف تعلمون ثم الدلالة على ان الثاني بلغ من الاول و
قيل الاول عند الموت وفي القبر والثاني يوم القيامة قال الفراء هذا التكرار على وجه التخليط والتأني
قال في هذا هو وعيد بعد وعيد وكذا قال الحسن ومقاتل وجعل الشيخ جمال الدين بن مالك
من التوكيد اللفظي مع توسط حرف العطف وقال الزحشمي والتكرير تأكيد للردع والردع عليهم
نقل عن علي كلاً سوف تعلمون في الدنيا ثم كلاً سوف تعلمون في الآخرة فعل هذا يكون غير مكرر
لحصول التغاير بينهما لاجل تغاير المتعلقين وتمر على ما من المصلحة وحذف متعلق العلم في الافعال
الثلاثة لان الغرض هو الفعل لا متعلقه والعلم بمعنى المعرفة فيتعدي لمفعول واحد قاله السمين
كلاً لو تعلمون علم اليقين اي تعلمون الامر الذي انتم صائرون اليه علماً يقينياً كعلمكم ما
هو متيقن عندكم في الدنيا وجوابه في محذوف في شغل الخواص عن التكاثر والتفاخر ولتعلم ما
ينفعكم من الخير وتعلم ما ينفعكم مما انتم فيه وقال لا تخش التقدير بل تعلمون علم اليقين ما التذكير وكذا في
هذا الموضع الثالث للردع والزجر كما هو مضمون الايتين وقال الفراء هي عنى حقاً وقيل هي في الموضع
الثلاثة بمعنى اذ قاله ابن ابي حاتم قال قراءة اليقين هما الموت وعنه قال هو البعث وعنه كما انشد
ان علم اليقين ان يعلم ان الله باعته بعد الموت باضافة العلم الى اليقين من اضافة الموصوف
الى صفة وفي السمين وعلم اليقين مصدر فيل واصله العلم اليقين وقيل لا حاجة الى ذلك
لان العلم يكون يقيناً وغير يقين فاضيف اليه اضافة العام الخاص وهذا يدل على ان اليقين
اخص وقوله انهم كلاً سوف تعلمون اي كلاً سوف تعلمون وفيه زيادة وعيد وهذا يدل اي الله لا ترون الحجة
في الآخرة قال الرازي وليس هذا جواباً لان جوابه يكون منقياً وهذا مثبت ولا نه عطف عليه
ثم لتسأل وهو مستقبل لا بد من وقوعه قال وحذف جواب كثير والخطاب للكفار وقيل عام لقوله
وان عندكم الا واردة في الجاهل والذين يفتخرون بالنساء من بني الفاحل وقرئ بضمها صنيها للمفصل والآية
هنا ضرورة فلذلك تعلمون المفعول واحد ثم كرر الوعيد والتهديد للتأكيد فقال ثم انهم كلاً سوف تعلمون

الله بها التي اعلمهم مؤصداً في طبقة مغلفة كما تقدم بيانه في سورة البقرة يقال اصدت النار
 اذا غلقتة وقال ابن عباس مطقة رجع الضمير في عليهم ما ملأني كل في ثمرة في محل
 نصب على الحال من الضمير في عليهم اي كائنا في عمل ممددة مؤتقين فيها وفي محل رفع على
 انه خبر مبتدأ محذوف واليه هو في عمل واصفة لمؤصداً اي مؤصداً بعد ممددة قال مقاتل الطبقة
 الابواب عليهم ثم شدت با واد من حديد فلا يفتح ما يفتح باباً ولا يدخل عليه روح ومعنى كون الحديد
 ممددة انها مطولة وهي ارفع من القصيدة وقيل الحديد اغلال في جهنم وقيل القيود وقال قتادة
 المعنى هم في عمل يعدون بها واختار هذا ابن جرير في الجمع هو عمل بفتح العين والميم قيل هو اسم جمع
 لعمود وقيل جمع له قال الفراء هي جمع لعمود كاديم وادم وقال ابو عبيدة هي جمع عماد وقرئ بضم
 العين والميم جمع عمود قال الفراء هما جمعان صحيحان لعمود واختار ابو عبيد وابو حاتم قراءة الجمع
 قال الجوهري العمود عمود البيت وجمع القلعة اعمدة وجمع الكثرة عمد وعمد وقرئ بها واخمسيتها
 قال ابو عبيدة العمود كل مستطيل من خشب او حديد قال ابن عباس عمل من نار وقال ابن مسعود
 هو الادهر وعن ابن عباس ايضا الامور ابنة الممددة وسنة قال ادخلهم في عمل فمن عليهم
 اغناهم فسدت بها الامور قال ابن جرير المعنى ان ابواب جهنم اغلقت عليهم ممددة على ابوابها
 عمل تشديد في الاغلاق وقيل معناه في دهر ممددة اي لا انقطاع له قال القشيري ان العمل
 او تاد الاطباق التي تطبق على اهل النار تشديد تلك الاطباق حتى يرضع عليهم غمها وحرها فلا يدخل عليهم روح

سورة الفيل هي خمس ايات وهي مكتوبة بالخط قال ابن كثير

بسم الله الرحمن الرحيم

المر تركت فاعل بك انك الاستغفار لتقرروا به صلى الله عليه وسلم بانكار عدها والمراد بالرواية
 هنا روية القائل هي العلم عبر عنه بالرواية لكونه على ضرورة ما ساءوا في القوة والجلد
 للمشاهدة والعيان وحذف الالف من تركها وقال الفراء المعنى المرخبة وقال الزجاج المر تعلم
 وهو تعذيب الله صلى الله عليه وسلم بها فعلاه الله يا حي يا القيوم الذي قصد واخرجه الكعبة من الحنشة وكيف

كيفية تصويره
 بالخط الذي
 به هو مصنفه
 لفظ الرواية

وابن ابي خاتم وعنه علي قال النعم العافية وعنه قال من اكل خبز البر وشرب ماء الفرات
 مبردا وكان له منزل يسكنه قد افيض النعم الذي يسأل عنه وعن ابن الدرداء قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وآله في الآية اكل خبز البر والنوم في الظل وشرب ماء الفرات مبردا اخرجه ابن مردويه
 وتعلل رفع هذا الاصح فيما كان من قول ابن الدرداء وعن ابن قلابه عن النبي صلى الله عليه وآله في الآية
 قال ناس من امي يعقدون السم والعلس باليق فياكلونه اخرجه احمد في الزهد وابن مردويه
 وهذا مرسل وعن عكرمة قال لما نزلت هذه الآية قال الصحابي يا رسول الله اي نعيم فيه وانما انا اكل
 في انصاف بطوننا احد الشعير فادعى الله الي بنية الله عليه السلام ان اكل لهم اليس تجدون النعم انتم
 الماء البارد فهذا من النعم اخرجه عبد بن حميد وابن ابي حاتم وعن محمود بن الحارث قال لما نزلت
 النعم الشكر ففرحت حتى بلغ النعم قالوا يا رسول الله اي نعيم تسأل عنه وانما هو الا سودان الماء
 القوي وسيفنا على رقابنا والعدو تحتهم فمن اي نعيم تسأل قال اما ان ذلك سيكون اخرجه ابن ابي شيبة
 وهذا واحمد وابن جرير وابن مردويه والبيهقي في الشعب اخرجه الترمذي وغيره من حديث الهروي
 واخرجه احمد والترمذي في حسنة وغيرهما من حديث الزبير بن العوام وعن ابي هريرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وآله ان اول ما يسأل العبد عنه يوم القيامة من النعم ان يقال له النعم النعم
 وزوا ومن الماء المار اخرجه احمد والترمذي ابن جرير والحاكم والبيهقي وغيرهم وعن جابر عند الله قال
 جاءنا رسول الله صلى الله عليه وآله وابوبكر وعمر فاطمناهم فطماهم وسقناهم ثم ارفق الله صلى الله عليه وآله في هذا النعم
 تسألون عنه اخرجه احمد والنسائي وابن جرير وابن المنذر وعبد بن حميد وغيرهم واخرج مسلم واهل
 السنن وغيرهم عن ابي هريرة قال خرج النبي صلى الله عليه وآله فاذا هو بكى بكروا فقال ما اخرجكم ام من يديكم
 الساعة قالوا لا يا رسول الله قال والذي نفسي بيده لا اخرجني الذي اخرجكم افقوا فاقاموا معه
 رجلا من الازهار فاذا هو بالحسين في بيته فلما رآه المرأة قالت ضحكنا فقال النبي صلى الله عليه وآله فلان فقالت
 انطلق يستعذب لنا الماء اذ جاء الازهار في فطر رسول الله صلى الله عليه وآله فاصابا جبينه فقال الحمد لله ما
 احد اليوم اكرم اضيا فامني فانطلق فجاها بعد في فيه ليسر فقال كما ومن هذا واخذ المذقة فقال له
 رسول الله صلى الله عليه وآله اياك والحلو فخرج لهم فاكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا القاء شربوا ووا
 قال رسول الله صلى الله عليه وآله كبر وعمر الذي نفسي بيده لتسألن عن هذا النعم يوم القيامة وفي الباب احاديث

اخرجه اليهم في ابن للذين رواه الحاكم وغيرهم وقصة اصحاب الفيل مبسوط في كتب التفسير
 والتاريخ والسيرة ولا نطول بذكرها وارسل عليهم عطف على المرحل لان الاستفهام في التفسير
 فكان المعنى قد جعل في ذلك وارسل طيرا هو اسم جنس يذكر ويؤنث ابابيل فعت لطيرة اسم جنس
 اي اقا طبع يتبع بعضها بعضا كالابل القليلة فوجواها راين يستاقطون بكل طريق وكان طير
 قرب عرفة قبل دخول الحرم على الاصغر وقال جماعة بنو ادي محسرين مزدلفة ومنى قال ابن حجر
 قال ابو عبيدة ابابيل جماعات في تفرقة يقال جاءت الخيل ابابيل اي جماعات من ههنا وههنا
 قال النحاس حقيقة انها جماعات عظام يقال فلان يؤبل على فلان اي يعظم عليه ويكبر
 هو مشتق من الابل وهو من الجمع الذي لا واحد له وقال بعضهم واحد الابل بكسر الهمزة مثل
 عجل وقال بعضهم ابل سكين قال الواحدي ولم يزد احد يحمل لها واحد قال الفراء لا واحد
 من لفظه وزعم الرازي وكان ثقة انه سمع في واحد هذا الالة مشددا وحكى الفراء ايضا بالالف
 بالتحقيق قال سعيد بن جبير كانت طير من السماء لم يرق لها ولا بعد ها قال قتادة هي طير سود
 جاءت من قبل البحر فاجتمع كل طائر ثلاثة اجار حجران في رحليه وحجر في منقارها لا يشب
 الا شحمه وقيل كانت طير اخضر اخرجت من البحر ارقس كرقس السباع وقيل كان لها خرطوم
 كخرطوم الطير والكاف واللام في قيل انها العنقاء للعرب التي تصور لها الامثال وقيل نصفها
 غير ذلك والعرب تستعمل ابابيل في الطير وفي غير الطير ولما تهاكهم رحمت الطير من حيث
 جاءت ترميمهم بحجة من يحميهم والجمهورية والفوقية وقرأ ابو حنيفة وابن عمر وعيسى وطائفة
 واسم الجمع يذكر ويؤنث وقيل الضمير في القولة الثانية لله عز وجل والحجة في محل نصب صفة
 اخرى لطير قال الزجاج من يحيل اي ما كتب عليهم العذاب به مشتقا من السجيل قال في الصحاح
 قالوا هي حجارة من طين طخت بنا حصى مكتوب فيها اسماء القوم واسمها سنك وكل وقيل السجيل
 الشديد وقال عبد الرحمن بن ابي من سجيل من السماء وهي الحجارة التي نزلت على قوم لوط وقيل
 من السجود التي هي حجارة تزلزلت التراب لما قال عكرمة كانت ترميمهم حجارة معها فاة اصحاب
 احد هجر منها خرج به الحادي وكان الحجر كالحصاة وفوق العدة وقد قلنا الكلام في سجيل
 في سورة هود ونحن ابن عباس قال حجارة كالبندق بها نحر حرة فحتمه مع كل طائر ثلاثة اجار

قال ابن جرير في كتابه قيل
 كان الظاهر الذي يذكرون
 يدركه فيفهم من النمل
 بنحوه حتى لا يربح الفوق
 واذا كان كذلك فليس
 كان ادراكا ليد العنق
 النمل كالبندق فادرك
 الاسم السجيل

عبد المطلب بن إسماعيل الأول لما في لفظ الإنسان من العموم والالاء الاستثناء عليه قال لا خسر
 في خسر هلكة وقال الفراء في عقوبة وقال ابن زيد لقي شرو قبل لقي نقص المعاني متقاربة قرأ
 الجهور والنصر لسكون الصاد وقرئ بكسر الصاد وقرأ الجهور والنصر ضم الحاء وسكون السين
 قرئ ضمهما والتنكير في خسر في هذا التقدير في خسر عظيم لا يعلم له الله فقد جعل الإنسان
 مغروراً في الخسر لما أغرته إياه من كل جانب لأن كل ساعة تمر بالإنسان فإن كانت مصروفة
 إلى المعصية فلا شك في الخسر إن كانت مشغولة بالعبادة والخسر إن كان حاصل وإن كانت
 مشغولة بالطاعات فهي غير متناهية وترك الاعمال والأقصاد على الأدنى في خسر إن كان لا يملك
 قوله لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم لأن الكلام يفرق في أحوال البدن وهذا في أحوال النفس
إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أي جمعوا بين الإيمان بالله والعمل الصالح فأنهم في ربح
 لا في خسر لا هم وعملوا الآخرة ولم تشغلهم أعمال الدنيا عنهم ولا استثناء متصل ومن قال إن المراد
 بالإنسان الكافر فقط فيكون منقطعاً ويدخل تحت هذا الاستثناء كل مؤمن ومؤمنة ولا وجه
 لما قيل إن المراد الصالحة وبعضهم فإن اللفظ عام لا يخرج عنه أحد من يتصف بالإيمان والعمل
 الصالح وتوابعه إلى وصي بعضهم بعضاً بالحق الذي يحسن القيام به وهو الإيمان بالله والتوحيد
 والقيام بمأمر الله واجتناب ما نهى عنه قال قتادة بالحق أي بالقول وقيل بالتوحيد والحل
 على العموم وَلَوْ أَنَّ صُورَ النَّصِيرِ عن معاصي الله سبحانه وعلى فرائضه وعلى البليات وفي جعل
 التواصي بالصبر قرينة للتواصي بالحق دليل على عظم قدره وفخامة شرفه ومزيد ثواب الصابرين
 على ما يحسن الصبر عليه إن الله مع الصابرين وإيضاً التواصي بالصبر ما يندرج تحت التواصي
 بالحق أفراداً بالذكر وتخصيصه بالنص عليه من أعظم الأدلة على أن الله على نافذة على اتصال
 الحق ومزيد شرفه عليها وارتفاع طبقته عنهم لو كرر الفعل لا خلافاً للمعقولين

لما في لفظ الإنسان من العموم والالاء الاستثناء عليه قال لا خسر في خسر هلكة وقال الفراء في عقوبة وقال ابن زيد لقي شرو قبل لقي نقص المعاني متقاربة قرأ الجهور والنصر لسكون الصاد وقرئ بكسر الصاد وقرأ الجهور والنصر ضم الحاء وسكون السين قرئ ضمهما والتنكير في خسر في هذا التقدير في خسر عظيم لا يعلم له الله فقد جعل الإنسان مغروراً في الخسر لما أغرته إياه من كل جانب لأن كل ساعة تمر بالإنسان فإن كانت مصروفة إلى المعصية فلا شك في الخسر إن كانت مشغولة بالعبادة والخسر إن كان حاصل وإن كانت مشغولة بالطاعات فهي غير متناهية وترك الاعمال والأقصاد على الأدنى في خسر إن كان لا يملك قوله لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم لأن الكلام يفرق في أحوال البدن وهذا في أحوال النفس

سورة الهزرة هي تسع آيات هي مكية مبتدأ بالخلاف

قال ابن عباس ترك علكة وقال الخليل ومدينة ولا دل أول
 الرحمن الرحيم

الله

نهرهم يوم القيل وهم مشركون وفضلهم بانها تزلت فيهم سورة من القرآن لم يدخل فيها
 احد من العالمين غيرهم وهي لا يلاف قرش وفضلهم بان فيهم النبوة والخلقة والسقاية
 واخرج الخطيب في تاريخه عن سعيد بن المسيب مرفوعا نحوه وهو مرسل .

الله

من الرحيم

لا يلاف قرش الا لام قيل متعلقة باخر السورة التي قبلها كانه قال سبحانه اهلك اصحاب القيل
 لاجل تالف قرش قال القراء هذه السورة متصلة بالسورة الاولى لانه ذكر سبحانه اهل مكة
 بضم نعمة عليهم فيما فعل بالحبشة ثم قال لا يلاف قرش اي فعلنا ذلك باصحاب القيل
 فصفا على قرش وذلك ان قرشا كانت تخرب في تجارتها فلا يعار عليها في الجاهلية يقولون
 هذا اهل بيت الله عز وجل حتى جلاصا ج القيل ليهدم الكعبة ويأخذ حجارتها فيبني بها بيتا في البر
 يخرج الناس اليه فاهلكهم الله عز وجل فذكر كرمه نعمة اير فعل ذلك لا يلاف قرش اي ليا لافوا
 الخروج ولا يخرجوا عليهم وذكر نحو هذا ابن قتيبة قال الزجاج والمعنى فحلبهم كعصف ما كوا لا يلاف
 قرش اي اهلك الله اصحاب القيل لتبقة قرش وما قد القوام من رحلة الشتاء والصيف ولهذا جعل
 ابن بن كعب هذه السورة وسورة القيل واحدة ولم يفصل بينهما في مصحفه بالسئلة والذي عليه الجمهور
 من الصحابة وغيرهم وهو المستفيض المشهور ان هذه السورة منفصلة عن سورة القيل وانه لا تعلق
 بينهما وقال في الكشاف ان اللام متعلقة بقوله فليعبد والمرحان يعبدون لاجل ايلاف الرحلين
 ودخلت الفاء لما في الكلام من معنى الشرط لان المعنى اما لا فليعبدوه وقد تقدم صاحب الكشاف
 الى هذا القول الخليل بن احمد والمعنى ان لم يعبدوه لسا ترفعهم فليعبدوه وهذه النعمة الجليلة
 وقال الكسائي ولا تخش اللام لام العجبي اعجبوا لا يلاف قرش قيل هي بمعنى الى وقوى كالف
 وقوى ليا لاف بفتح اللام على انها لام الامر وكذا الكوفي في مصحف ابن مسعود وفتح لام الامر لغة حميرية
 قال سليمان الجلي قران عامر لاف قرش دون ياء قبل اللام الثانية والياقون لا يلاف قبيلا قفلا
 واجمع الكل على اثبات الياء في الثاني هو ايلافهم من غير ما اتفق في هذين الحرفين ان القراء
 اختلفوا في سقوط الياء وثبوتها في الاول مع اتفاق المصاحف على اثباتها خطأ واتفقوا على ان يثبت

قال الخازن وادبر عن
 عن جليل بن كبر في جليل
 السورتين سورة طه
 بان القرآن كالسورة
 الواحدة فصارت
 بعضها وبين بعضها
 عن بعض وهو معاذ
 ايضا بان الصلابة
 وغيره على الفصل
 بينهما وانما استقرت
 من العقار احمد
 وقد جمع بين
 القرآن بان الشايع
 فقال من زعم
 انهما حرف قرش
 الف وليس لهم
 حرف

مشدد أو قرئ بالتخفيف والتشديد يدل على التثنية وهو جمع الشيء بعد الشيء
تعد يد هرة بعد أخرى قال الغزالي معنى واحدة أحصاه فهو ما خرد من العدد وقال الزجاج وعد
لنوع الجاهل هو يقال أعاد الشيء وعدته إذا مسكتها قال السدي أحصى عدده وقال الضحاك
أعد ماله لمن يريته وقيل المعنى فاجربك شئ واحد والمقصود دمه على جمع المال وأمسكه وعد
انفاة في سبل الخير وقيل المعنى على قراءة التخفيف في عدده أنه جمع عشرته وإقاربه قال الهذلي
من خفف عدده فهو معطوف على المال أي جمع عدده وجملة يحسب أن ماله أخذت مستنفذة
لتقرير ما قبلها ويجوز أن تكون في محل النصب على المال من فاعل جمع أي يعمل على من يظن أن ماله وتكرره
حيث أخذ الأيوت وأخذ ما مضى معناه الضارع أي بخلافه وقال عكرمة يحسب ماله يري في عمره
وأظهري في موضع الإضمار والتعريض والتعريض هو تعرض الفعل الصالح وأنه الذي يخلو
في الحيوة الأولية لا المال والخلد بالجمع البقاء والادوام وبأبه دخل وأخذ الله وخلد تخليدا
جك أكره له عن ذلك الحسبان أي ليس الأمر كما يحسبه هذا الذي جمع المال وعدده ومثلا
حقا ليبتدئ في الحظمة الإلام جواب قسم محذوف المحيط جن في النار وليصدقين فيضاً قرأ الجمهور
ليبتدئ وقرئ ليبتدئ بالتثنية أي ليبتدئ هو ماله في النار وقرئ ليبتدئ أي ليبتدئ ماله
في النار والتعريض تخم وتكر كل ما ألفي فيها في الحظمة عبارة العمل لفظاً ومعنى لأنها على وزن هرة مرة
فيها كسر كما فيها وحطه من بأضرب والتخميم التثنية والحظمة من أسماء النار لأنها تخم مثلتم وما
أدركها الحظمة هذا الاستفهام للتوبيخ والتقطيع حتى كأنها ليست فائدة لك العقول وتبلغه
أفهام قيل هي الطبقة السادسة من طبقات جهنم وقيل الطبقة الثانية منها وقيل الطبقة الرابعة
تربيتها سبحانه فقال لا راد الله الوعد بما أمر الله سبحانه أنه لا يخرج أبداً ووجب منكم إيقادها وفيه
إضافتها إلى الاسم الشرية تعظيم لها وتفخيم وكذلك في وصفها بالأيقاد التي تطلع على الأقدار
أي يخلص حرها إلى القلوب فيعلوها وينشأها وتحصل أفئدة بالذكري مع كونها تنقسم جميعاً أبداً منهم لأنها
على العقائد الزائفة والنيات الخبيثة ومنشأ الأعمال السيئة أو تكون الأعداء أوصل إليها ما كانت
لأن القواد الطغاة في الجسد أشد قسراً بادي أذى عساي أنهم في حال من عتوت وهو لا يجوز
قال تعالى لا يؤمنون به ولا يؤمنون به وقيل المعنى لا يؤمنون به ولا يؤمنون به من العذاب ذلك ما لا يؤمنون به

ع

اهل مكة يدعوه ابراهيم حيث قال وارزق اهله من الثمرات وامنهم من خوف اي من خوف
شد يد كانوا فيه قال ابن زيد كانت العرب يغير بعضها على بعض فبعضهم يسمي بعضها فاعنت
قريش من ذلك فكان الحرم وقال الضحاك والربيع وشريك وسفيان امنهم من خوف الحكة
مع الفيل وقال ابن عباس من الجرام وعنه في الآية قال امنهم من خوف حيث قال ابراهيم
اجعل هذا بلدا منا قال ابن عباس فما هم عن الرحلة وامرهم ان يعبدوا رب هذا البيت وكان
المونة وكانت رحلتهم في الشتاء والصيف لم تكن لهم راحة في شتاء ولا صيف فاطعمهم الله
بعد ذلك من جوع وامرهم من خوف وكان ذلك من نعمة الله عليهم وعنه قال امرؤ القيس
عبادة رب هذا البيت كالغصن رحلة الشتاء والصيف وقد وردت احاديث في فضل قريش
ان الناس تبع لهم في الخير والشر وان هذا الامر يعني الخلافة لا يزال فيهم كما بقي فيهم اثنتان هي في دورين الا ان
سوقا ايت قال عليه السلام في سورة البقرة

سورة البقرة

وهي مكة في قول عطاء وجابر واخر قولي ابن عباس معذنية في قول قتادة وآخرين وعن
ابن عباس نزلت بمكة وعن الزايمية وقبل نصفه الاول مكي ونصفه الثاني مدني والاول
في العاص بن وائل والثاني في عبدالله بن ابي بن سلول وقال مقاتل والكلبي نزلت في العاص
بن وائل السهمي وقال السدي في الوليد بن المغيرة وقال الضحاك في عمرو بن عائذ وقال
ابن جرير في ابي سفيان وقيل في رجل من المنافقين هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا ايت الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل من يصلي له ولا يستغنى المقصد التخييل حال
الذي يكتب بالدين اي بالحجاء والحساب في الآخرة وقال ابن عباس بحمد الله واثم الجهد
بكتابات الهجرة الثانية وقرئ باسقاطها قال الزجاج لا يقال في رايته ولكن الفاء استغنى
سهلت الهجرة الفاء والرؤية بمعنى المعرفة وقيل هي البصرية فتعدي الى مفعول واحد وهو الموصوف
اي العترة المذكورة وقيل انها بمعنى اخبرني فتعدي الى مفعولان الثاني محذوف اي من هو الاول

منصب على الصدريّة أو الحالية واختار الاول ابن هشام في المغني والمغني اي فعل فعل واما
 نصبه على الحالية من الفاعل فمشتق لان فيه وصفه تعالى بالكيفية وهو غير جائر والحكمة سد
 سهل مفعولي ترى والخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون لكل من يصلح له
 والمعنى قد علمت يا محمد وعلم الناس الموجه وفي عصره ومن بعدهم بما بلغكم من الاخبار
 المتواترة من قصة اصحاب القبيل ومافعل الله بهم فما اكملوا تؤمنون وصاحب الاقبال ابرهة
 ملاك اليمن واسمه الاشتر مسمى بل الكان اياه ضرب به نجربة فتمزقته وجيئته قاله الطبري ابرهة
 لقب لكل من فيه بياض وكان نصرانيا والقبيل هو الحيوان المعروف بجمعه فيول واقل قبيلة
 قال ابن السكيت ولا تقول قبيلة وصاحبه فيال وكانت القبيلة ثلاثة عشر واما واحد الاكابر
 نسبهم الى القبيل الاعظم الذي كان يقال له محمود وهو الذي برك وضرب في راسه
 وقيل لاما واحد موافقه لروث واصل اي وعن ابن عباس قال جاء اصحاب القبيل حتى نزلوا
 البصر فاح فانهم عبد المطلب فقال ان هذا بيت الله لم يسلط عليه احد قالوا لا ترجع حتى
 نخدمه وكانوا لا يقدرون فياخذوا تاخروا في الله الطير الا بابل فاغطاها حجارة سوداء
 عليها الطين فلما احادهم رمتهم فبأبقي منهم احد الاخذته الحكمة وكان لا يحل للناس
 منهم جلد الا لاساقط حجه اخبره ابن اللندروعي بن حميد ابو نعيم واليه في المرحوم
 كيدهم اي مكبرهم وسعيهم في تحريم الكعبة وهدمها واستباحة اهلها في تضليل
 اي في خسار وهلاك عاصده واليه حتى لم يصلوا الى البيت ولا الى ما ارادوا يكيدهم في القوة
 للتقريب كانه قيل قد جعل كيدهم في تضليل الكيد هو اداة الضرر بالغير لا بهل زاد وان
 يكيد وافرش بالقبيل والنسي يكيد والبيت الحرام والتخريب الهدم قال ابن عباس قبل اصحاب
 القبيل حتى اذا دنوا من مكة استقبلهم عبد المطلب فقال لما كنتم ما جاء بآيات النبوة الا بقتل
 بكل شي فقال اخبرني بهذا البيت الذي لا يدخله احد الا من فحمت اخيفت اهله فقال انا
 ناتيكم بكل شي تريد فارجع فاني الان يدخله وانطق ليسير نحوكم وتلقاه عبد المطلب فقام
 على رجل فقال لا تشهد معك هذا البيت واهله فاقبلت مثل السحابة من نحو البحر على اظهريهم
 طير ابا بيل التي قال الله تزيهم هجاء من سجيل فجعل القبيل يجرع فجعلهم كعصف ما كمل

عليه السلام
 وطلب ان
 يفتنه عن نبينا
 وقبل النبوة
 ترك الخطيب

هذه الآية قال رسول الله ﷺ عليه الصلاة والسلام: البر هذه الآية خير لكم من أن يعطى كل رجل منكم
 جميع الدنيا هو الذي أن صلى لم يرج خير صلاته وإن تركها لم يخف به زواجه ابن جبري وابن مردويه
 قال السيوطي بسند ضعيف في أسناده جابر الجعفي وهو ضعيف وشيخه سفيان لم يسم وعن ابن عباس
 قال هم الذين يؤخرون عن وقتها الذين هم يراؤون الناس بصلاتهم إن صلوا أو يراؤن الناس
 بكل ما علموا من أعمال البر ليشتوا عليهم قال ابن عباس هم لنا فقون يراؤن الناس بصلاتهم
 إذا حضروا ويتركونها إذا غابوا قال البخاري أما من يظهر النوافل للفتنة
 به ويأمن على نفسه من الرياء فلا بأس بذلك وليس بمراء ويمنعون
 الناس والطالبين الماعون فاعول من المعن وهو الشيء القليل يقال مال من أي قليل قاله
 قطرب أو اسم مفعول من أعانته يعينه وأصل معوون وكان من حقه على هذا أن يقال
 معون كمعون ومقول اسمي مفعول من صان وقال ولكنه قلبت الكلمة بأن قد مت عينها
 قبل فأنشأ فصار معوون ثم قلبت الواو والأولى الغائوزة لأن معقول قال أكثر المفسرين الماعون
 اسم لما يتعاضده الناس بينهم من الدلو والفاس والقدر وما لا يمنع كالماء والمحم وقيل هو الزكاة
 أي يمنعون زكاة أموالهم قال الزجاج وأبو عبيد المبرد الماعون في الجاهلية كل ما فيه منفعة
 حتى الفاس والدلو والقدر والقداحة وكل ما فيه منفعة من قليل وكثير وقال أيضا الماعون
 في الإسلام الطاعة والزكاة وقال الفراء سمعت بعض العرب يقول الماعون الماء وقيل الماعون
 هو الحق على العبد على العموم وقيل هو المستغل من منافع الأموال ما عو من المعن وهو القليل
 قال قطرب أصل الماعون من القلة والمعن الشيء القليل فمع الله الصدقة والزكاة ونحو ذلك
 من المعروف ما عونا لأنه قليل من كثير وقيل هو ما لا يخل به كالماء والمحم والنار وعن ابن مسعود
 قال كنا نصل الماعون على عهد رسول الله ﷺ عليه الصلاة والسلام عارية الدلو والقدر والفاس في الدين وما
 تتعاطون بينهم وعنه قال كان المسلمون يستعيرون من المنافقين القدر والفاس وشبهه
 فيمنعهم فأنزل الله ويمنعون الماعون وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ عليه الصلاة والسلام في الآية قال ما كنا نؤ
 الناس بينهم الفاس والقدر والدلو وأشباهه أخرجه أبو نعيم والذلمي وابن عساکر وعن قرة
 بن دحس عن النخعي أنهم قد والى رسول الله ﷺ عليه الصلاة والسلام فقالوا يا رسول الله ما تعبدنا قال لا تمنعوا

فجر ان في رجله وجر في منقاره حلق على علمهم من السماء ثم ارسلت عليهم تلك الحجارة فلقوا
عسكرهم وعنه ان ابوكه لا شرم قد من اليمن يريد هدم الكعبة فارسل الله عليهم طيرا ابابيل يريد
جمعة لها اخر اطيم تحل حباتين في بجليها وحصاة في منقارها ترسل واحدة على راس الرجل
فينسل لجمه ووجهه وبقي عظاما خاوية لا لحم عليها ولا جلد ولا دم فجعلهم كعصفه ما كثر اول ايجل
الله اصحاب الفيل كورق الزرع اذ اكلته الارء ابقت من اسفل شبه لقطع اوصالهم يتفرق اجزائه
وقيل المعنى انه صاروا كورق زرع قد اكلت منه الدواب بقي منه بقايا او اكلت منه فيقته بدو
جبهه والعصف جمع عصفه وحصاة ووزع عصفه وقيل قد من الكلال في العصف في سورة الرحمن
فارجع اليه قال ابن عباس يقول كالتين وعن عائشة قالت لقد رايت قائد الفيل وسأته
بمكة احمدين مقعدين يستطمان ونحوه عن اسماء بنت ابي بكر وعن ابن عباس قال ولد النبي
صلوات الله عليه لحام الفيل قال القرطبي لم يقل مولد الخسنيين وما قال الخازن وهذا هو القول الاصح
فانهم يقولون ولد عام الفيل ويحمله تاريخ المولد صلواته وعن قيس بن حمير قال ولدت
انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل وقيل كان عام الفيل قبل ولادته صلواته باربعين سنة
وقيل ثلث وعشرين سنة وقيل غير ذلك

سورة قيس ويقال سورة لا ياد في الجاية وفي مكينة عند

وقال الضحاك والكلي هي مدينة والا فاصح قال ابن عباس نزلت بمكة وعن ام هانئ بنت
ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضل الله قريشا سبع خصال لم يعطها احد قبلا ولا
يعطيها احد بعدهم فيهم وفي لفظ النبوة فيهم والخلافة فيهم والحجابة فيهم والسقاية فيهم
ونصر اهل الفيل وعبدوا الله سبع سنين وفي لفظ عشر سنين لم يعبد احد غيرهم ونزلت
فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها احد غيرهم لا في قريش اخرجه البخاري في تاريخه و
الطبراني والمحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي قال ابن كثير هو حديث غريب يشهد له ما أخرجه
الطبراني في الاوسط وابن مردويه وابن عساكر عن الزبير بن العوام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فضل الله قريشا سبع خصال فضلهم بانهم عبدوا الله عشر سنين لا يعبد الا فرس فضالهم باناه

قال ابن كثير
في لفظ النبوة
فيهم والخلافة
فيهم والحجابة
فيهم والسقاية
فيهم ونصر
اهل الفيل

أنتبه كعدة الكواكب بخير العبد منهم فأقول يا رب أنه من امتي فيقال إنك لا تدري أحد
 بعدك أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في سننه وأخرجه
 أيضا مسلم في صحيحه وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الجنة فادنا بها حواء خيام اللؤلؤ
 فضربت بيدك إلى ما يجري فيه الماء فادامسك إذا فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي
 أعطاك الله أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما وقد روي عن انس من طرق كلها مصرية بأن
 الكوثر هو النهر الذي في الجنة وعن عائشة قالت هو خراطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم في بطن الجنة
 وعن ابن عباس أنه خرف في الجنة وعن حذيفة قال خرف في الجنة وحسن السيوطي أسأله وعن
 أسامة بن زيد مرفوعا أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إنك أعطيت خراف الجنة يدعي الكوثر فقال
 أجل وأرضه يا قوت ومرجان وزبرجد ولؤلؤ أخرجه ابن جرير وابن مردويه وعن عمرو بن
 شعيب عن أبيه عن جده أن رجلا قال يا رسول الله ما الكوثر قال هو خير من أنهار الجنة أعطانيه الله
 أخرجه ابن مردويه فهذا الأحاديث تدل على أن الكوثر هو النهر الذي في الجنة فيتعين المصدر لها
 وعدم التعويل على غيرها وإن كان معنى الكوثر هو الخير الكثير في لغة العرب فمن فسر بما هو
 مما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو تفسير ظاهر للمعنى المعنى كما أخرج أحمد والترمذي وصححه وابن ماجه
 وغيرهم عن عطارد بن السائب قال قال مجاز بن دينار قال سعيد بن جبير في الكوثر قلت حدثنا
 عن ابن عباس أنه قال هو الخير الكثير فقال صدق أنه لكثير الكثير ولكن حدثنا ابن عمر قال نزلت
 أنا أعطيتك الكوثر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر هو في الجنة حافنا من ذهب يجري على
 الدر والياقوت تربته أطيب من المسك وماءه أشد نياضا من اللبن واحل من العسل وأخرج
 البخاري ابن جرير والحاكم من طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال في الكوثر
 هو الخير الذي أعطاه الله آية قال أبو بشر قلت لسعيد بن جبير فإن أسأله عن قوله خرف في الجنة
 قال النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله آية وهذا التفسير من جبر الأمة أرجح
 رضي الله تعالى عنهم ناظر إلى المعنى اللغوي كما عرفنا ذلك ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فسر بما صح
 أنه النهر الذي في الجنة وإذا جاء غراره بطل نهر معقل قال القرطبي أصح هذه الأقوال أنه النهر أو
 الخوض لأنه ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم أن في الكوثر قال القاضية عياض أحاديث الخوض صحيحة

ابنه عن الشامي مع اتفاقهما حذف على سقوطها منه خطأ فهو اهل ذليل على ان القراء متبعون
 الاثر والرواية لا يجر الخطا في قریش هم بنو النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس
 بن مضر فكل من كان من ولد النضر فهو قرشي ومن لم يولد النضر فليس بقرشي وقریش بنو نضر
 ان اريد به الحى وغير منصرف وان اريد به القبيلة وقيل ان قریش بنو نضر بن مالك بن النضر
 والاول اصح وقوله انما كان فيهم لا يفيظ ولذلك اتصل بضمير ما اضيف اليه الاول وقيل هو بل
 لانه اطلق المبدل منه وقيد المبدل بالفعل وهو قوله رحلة الشتاء والصيف لما فيه من
 الايه في المبدل منه ثم التبيين في المبدل وانما اقر الرحلة ولم يقل رحلي الشتاء لانه لا بأس
 وقيل ان رحلة منصوبة بقصد ومقدار اي رحلتهم رحلة الشتاء وقيل منصوبة على الظرفية
 والرحلة اذ رحل وكانت احدى الرحلتين الى اليمن في الشتاء لانهما بلاد حارة والرحلة الاخرى
 الى الشام في الصيف لانها باردة بلجة وروي النضر كانوا يشنون بمكة ويصيفون في الطائف والاول
 اولى فان ارحال قریش التجارة معا ومعرفة الجاهلية والاسلام قال ابن قتيبة انما كانت
 تعيش قریش التجارة وكانت لهم رحلتان في كل سنة رحلة في الشتاء الى اليمن ورحلة في الصيف
 الى الشام ولولاها تان الرحلتان لم يمكن بها مقام ولها الامر بحج ارضهم البيت لم يقدر واعلى
 النضر قال ابن عباس في الآية نعمتي على قریش اذ افرج رحلة الشتاء والصيف كانوا يشنون بمكة
 ويصيفون بالطائف وعنه قال ايلانهم لم يفرج رحلة اسم جنس وكانت لهم اربع رحل
 ورحله بعضهم غلط وليس كذلك بل من سن بطم الرحلة طاسم بن عبد مناف فليعبدوا
 رب هذا البيت امرهم سبحانه بعبادته بعد ان ذكر لهم ما انعم به عليهم اي ان لم يعبدوا
 لساثره فليعبده هذه النعمة الخاصة المذكورة والبيت الكعبة وشر فهم سبحانه بانه رب
 هذا البيت لانها كانت لهم وان يعبدوا فيؤاخذ نفسه عنها وقيل لانهم شرفوا البيت على سائر
 العرب فذكر لهم ذلك تنبيها للنعمة التي اتي اطعمهم من جوع اي اطعمهم بسبب تينك
 الرحلتين من جوع شديد كانوا فيه قبلها وقيل ان هذا الاطعام هو انهم لما كذبوا النبي صلعم
 رعى عليهم فقال الله عز وجل اعليمهم سنين كسفي يوسف فاشد القحط فقالوا يا محمد ادع الله
 لنا فانا مؤمنون فذكرهم فانصصوا او زال عنهم البحر وارتفع القحط قال ابن عباس نعمتي قریش

ابي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي في سننه وهو من طريق مقاتل بن حيان عن ابي بصير بن نيانة
 عن علي بن عيسى في الآية قال ان الله اوحى الى رسوله صلى الله عليه وسلم ان ارفع يديك عن هذا وخر اذ
 اكبرت الصلوة فذاك الخور عن علي في الآية قال وضع يده اليمنى على وسط شاعره اليسرى ثم وضعها
 على صدره في الصلوة وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله اخرج ابو الشيخ والبيهقي في سننه وعن
 ابن عباس ايضا اذا صليت فعد راسك من الركوع فاستوقفا وعنه قال هو الذي يوم الاخرة يقول الله
 يوم النحر ان شئت لك هو الاكثر اي من مبغضك هو المنتقط عن الخمر على العموم في يوم خيري بالدين والآخر
 اول الذي لا عقب له اول الذي لا يبقى ذكره بعد موته فظاهر الآية العموم وان هذا شان كل من يبغض
 النبي صلى الله عليه وسلم ولا ينافي ذلك كون سيد النزول هو العاص بن وائل كما سيأتي فلا اعتبار بعموم اللفظ
 لا بخصوص السبب كما غير مرة قيل كان اهل الجاهلية اذا ما طردوا من بلادهم قالوا بترؤر
 فلما مات ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابراهيم خرج ابو جهل الى احميه فقال يا بني فترأى لآية وقيل القائل
 بذلك عقبه لم يعيط قال اهل اللغة لا بتر من الرجال الذي لا ولد له ومن الدواب الذي لا ذنب له وكل
 امرئ انقطع من الخمر اثره فهو بتر واصل البتر القطع يقال بترت الشيء بترافطته وفي المختار بتره
 قطعه قبل التمام وبابه نصر ولا ابتداء لا انقطاع ولا بتر للقطع الذنب بابه طرب عن ابن عباس قال
 قدم كعب بن الاشرف مكة فقال له فريقتك خير اهل المدينة وسيد حمرا لا ترى الى هذا الصابي
 للنتبر من قومه يدعمرانه خيمنا ونحن اهل الحجير واهل السقاية واهل السيدانة قال انتم خير من هؤلاء
 ان شئت هو الا بتر ونزلت الحوزة الى الذين اتوا نصيبا من الكتاب الى قوله فلن تجد له نصيرا الخ
 البراءة ابن ابي حاتم وابن مردويه قال ابن كثير واسناده صحيح عن ابي اوب قال لما مات ابراهيم بن رسول الله
صلى الله عليه وسلم مشد المشركون بعضهم الى بعض فقالوا ان هذا الصابي قد بتر الليلة فانزل الله انا اعطيناك
 الكوثر الى آخر السورة اخرجه الطبراني وابن مردويه واخرج ابن سعد وابن عسك من طريق الكشي عن ابي
 صالح عن ابن عباس قال كان ابرو ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم القاسم ثم زينب ثم عبد الله ثم ام كلثوم ثم
 فاطمة ثم رقية رضي الله تعالى عنهم فمات القاسم وهو اول ميت من اهله وولده بمكة ثم مات عبد الله
 فقال العاص بن وائل السهمي قد انقطع نسله فهو بتر فانزل الله ان شئت هو الا بتر وفي اسناد الكشي
 وعنه قال هو ابو جهل وعنه قال يقول عدوك وقيل ولما القاسم ثم زينب ثم عبد الله قال ابن الكشي

على كفره كان المراد بهذا العمود خصوص من كان كذلك لان من الكفار عند نزول هذه الآية من اسلم
وعبد الله سبحانه وسبب نزول هذه السورة ان الكفار سألوا رسول الله ﷺ ان يعبدوا لهم
سنة ويعبدوا الله سنة فأمرة الله سبحانه ان يقول لهم لا تعبدوا ما تعبدون اي لا افعل في
الحال ما تطلبون مني من عبادة ما تعبدون من الاصنام قيل والمراد في المستقبل من الزمان لان الناس
لا تدخل في الغالب الا على المضاع الذي في معنى الاستقبال كما ان ملا تدخل الا على مضارع في معنى
الحال وذكر الحافظ ابن القيم في بدائع الفوائد حشوا مثل تحت هذه الآية وقال وقع ما فيها بآداب
عن ومعناه انتم لا تعبدون معبودي فالمقصود بالمعبود لا العبادة ولا يصح في النظم البدع والمعنى
الرفيع اللفظ ما لا يهاهما ومطابقته الغرض الذي تضمنته الآية اتفق عن ابن عباس ان قرشاً
رسول الله ﷺ الى ان يعطوه ما لا يكون اغنى رجل بمكة ويزوجوه ما اراد من النساء فقالوا
هذا لك بحجر وقعر شتم الهتنا ولا نذكرها بسوء فان لم تفعل فلنا نعوض عليك وخلة واحدة
والك فيها صلاح قال ما هي قالوا تعبد الهتنا سنة وتعبد الهك سنة قال حق انظر بما يفتني من يري
نجاء الوحي من عند الله قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون الى اخر السورة وانزل الله قل الفقير
الله تأمرني اعبد ايها الجاهلون الى قوله بل الله فاعبدكم من الشاكرين اخرجه ابن جرير وابن أبي
الطبراني وعن سعيد بن ميناء مولى ابي الجعفي قال لقي الوليد بن المغيرة والعاكس بن وائل والاسود
بن عبد المطلب وأميمة بن خلف رسول الله ﷺ قالوا يا محمداً فاعبد ما تعبد وتعبداً ما
نعبد ونشترك نحن انت في لم نراك له فان كان الذي نحن عليه احسن من الذي انت عليه كنت
قد اخذت منه حظاً وان كان الذي انت عليه احسن من الذي نحن عليه كنا قد اخذنا منه
حظاً فانزل الله هذه السورة اخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن الانباري وعن ابن عباس ان
قرشاً قالت لو استلمت الهتنا نعبد الهك فانزل الله هذه السورة كلها ولا انتم عاكدون ما تعبدون
اي ولا انتم فاعلمون في المستقبل ما اطلب منكم من عبادة الهية قال الحافظ ابن القيم في البدائع اشتمل
هذه على التغيي للمحض خاصة هذه السورة العظيمة فانها سورة براءة من الشرك كما جاء في وصفها
فقصودها الاعظم هو البراءة المصاحبة بين الموحدين والمشركين ولهذا اتى بالنفي في الجانبين تحقيقاً
للبراءة المطلوبة هذا مع انها متضمنة للاشبات صريحاً لقوله لا اعبد ما تعبدون براءة محضة

الماعون قالوا ما اعون قال في البحر الحديدة وفي الماء القوافي الحديدة قال قد وردكم النجاة
وحملوا الفاس الذي تتهنون به قالوا ما اعونكم البحر قال قد وردكم البحر اداة اخرج به ابن ابي حاتم وابن مردود
قال ابن كثير غريب جمل اورد منه منكروني استاده من لا يعرف وعن سعيد بن عياض عن علي
النيض عليه السلام الماعون الفاس والقدر والدل وقال ابن عباس عارية متاع البيت ومن علي
بن ابي طالب قال الماعون الزكاة المفروضة يرأون بصلاتهم ويمنعون ذكرا منهم

سورة الكوثر وتسمى سورة النجوى ثلث ايات هي بكيفة

في قول ابن عباس والحكي ومقاتل ومدينة في قول الحسن وعكرمة ومجاهد وفادة وعن ابن عباس

وان الزبير وعائشة انها نزلت سورة الكوثر بكيفة

بسم الله الرحمن الرحيم

انا اعطيتك الكوثر فقرأ البحر هكذا وقرأ الحسن ابن محيص وطلمة والزعفراني انطيناك بالنور
قيل هي لغة العرب العاربة اي قضيتك وخصصناك به ففهمك ولا متك من قبل وجوده وان
لم تستول عليه وتتصوفيه الا في القيامة فالعطاء ناجز فالتك والاسديلا مستقبلا الكوثر
فعمل من الكثرة وصف به المبالغة في الكثرة مثل النور من النور والنجوى من البحر والرب لسمي كل
شيء كثير في العذر او القدرة او الخطر كثر افا الغنى على هذا انا اعطيتك يا محمد النجوى الكثير البالغ في
الكثرة الى الطاية وذهب اكثر المفسرين كما حكاها الى احدي الى ان الكوثر نهر في الجنة وقيل هو ضئ
النبي صلى الله عليه وسلم في الموقف قاله عطاء وقال عكرمة الكوثر النبوة وقال الحسن هو القرآن وقال الحسن
بن الفضل هو تفسير القرآن وتخفيف الشرائع وقال ابو بكر بن عياش هو كثرة الاصحاب والامة
وقال ابن ابي اسان هو الامانة وقيل هو الاسلام وقيل رفعة الذكرو قيل نور القلب وقيل الشفاعة
وقيل المعجزات وقيل اجابة الدعوة وقيل لا اله الا الله وقيل الفقه في الدين وقيل الصلوات الخمس وقيل
سياتي بيان ما هو الحق وعن انس قال غفر رسول الله غفارة فوضع راسه متبسم فقال انه انزل علي
آفاس سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيتك الكوثر حتى خفها قال هل تدرون ما الكوثر
قالوا لا وسوله اصله قال هو نهر اعطانيه بي في الجنة عليه خميس كثير ترد عليه امقي ومالقيكة

عابدون ما عبد فلا يتواقل من حمل الحملين الاخرين على الحال وكما ينفع هذا ينفع ما قبله
العكس لان الجملة الثانية والثالثة والرابعة كلها تحمل اسمية مضددة بالاضافة التي هي للبتدائي في كل
واحد منها فخرج عنها باسم الفاعل العامل فيما بعد منفية كلها بجزء واحد وهو لفظ لا في كل واحد
منها فكيف يصح القول مع هذا الاتحاد بان معانيها في الحال والاستقبال مختلفة واما قول من قال ان كل واحد
منها يصح للحال والاستقبال فهو اقرا منه بالتكرار ان حمل هذا على معنى وحمل هذا على معنى مع الاتحاد
يكون من باب التكرار الذي لا يدل عليه دليل فخذ انظر الى هذا فاعلم ان القرآن نزل بلسان العرب ومن
مذاهبيهم التي لا تتحد واستمعوا لهم التي لا تنكر انهم اذا ارادوا التأكيد كروا كما ان من مذاهبيهم انهم اذا
ارادوا الاختصار اوجزوا هذا معلوم لكل من له علم بلسان العرب وهذا لا يحتاج الى اقامة البرهان عليه
لانه انما يسند الى ما فيه خفاء ويابرهن على ما هو متنازع فيه واما ما كان من الوضوح والظهور
الجليل لا يشاد فيه شاك ولا يرتاب فيه مرتاب فهو مستغن عن التطويل غير محتاج الى تكرار القول
القبيل وقد وقع في القرآن الكريم من هذا ما يعلمه كل من يتلو القرآن ويحيا في بعض السور كما في سورة
الرحمن وسورة المرسلات وفي اشعار العرب من هذا ما لا يأتي في غيره وقد ثبت عن الصادق المصدوق
عليه السلام وهو افضلهم نطق بلسان العرب انه كان اذا تكلم بالكتابة اعادها ثلاث مرات واذا عرف هذا
فقال تكلم ما وقع في السورة من التاكيد فهو قطع الطامع الكفاية بحجيم رسول الله صلى الله عليه وآله الى ما سألوه من
عبادتهم واما ما عدا سيجانها التي تثير العقلاء في الموضوعات الاربعة لا تيسر ذلك كما في قوله سبحانه
تعالى يا ابراهيم اني قد جعلتك نبيا وانا قد جعلتك نبيا في قوله يا ابراهيم اني قد جعلتك نبيا
ان عبد الباطل ولا تعبدون الحسن وقيل ان ما في الواضع الاربعة هي المصدرية لا الموصولة اي لا تعبد
عبادكم ولا انتم عابدون عبادي في قوله ولا تعبدون عبادي في قوله ولا تعبدون عبادي في قوله ولا تعبدون عبادي في قوله
ولا انا عابد ما عبدتم كما ان قوله ولا تعبدون عبادي في قوله ولا تعبدون عبادي في قوله ولا تعبدون عبادي في قوله
رضيتم بدنيكم وشرككم فقد رضيت بدني وقريحي كما في قوله لا انا عابدكم ولا تعبدون عبادي في قوله
دينكم الذي هو الاشرار المقصود على الحصول لكم ولا يتجاوزوا الحصول لي كما انهم في ديني الذي هو
التوحيد مقصود على الحصول لي لا يتجاوزوا الحصول لكم وقيل العني لكم جزاكم ولي جزائي لان الدين جاء
قيل وهذه الآية منسوخة بآية السيف وقيل ليعتد في نسخها الاخبار والاحتياط لا يدخلها النسخ

هو الايمان به فرض والتصديق به من الايمان وهو على ظاهره عند اهل السنة والجماعة لا يناول
 ولا يختلف فيه وتحديته متواتر النقل رواه خلاق من الصحابة وقد جمع ذلك كله اليه في كتابه
 البعث والنشور باسنيده وطرقه المتكاثرة وذهب صاحب القوت وغيره الى ان حوض النبي صلى
 الله عليه وسلم هو بعد الصراط والصحيح ان له صلاح حوضين وكلاهما يسمى كوتر او اخلاف الميزان والحوض
 ايها قبل الاخر فقبل الميزان وقيل الحوض قال ابو الحسن الفاسي الصحيح الحوض قبل قلت والمعنى
 يقتضيه فان الناس يخرجون من قبورهم عطاشا فيقدم قبل الصراط والميزان والله اعلم بالصواب
بريك وكان الظاهر ان يقول لنا فانقل الى الاسم المظهر على طريق الالتفات لانه يوجب عظمة وضاهة
 والفاء لترتيب ما بعده على ما قبلها والوارد الامر له صلى الله عليه وسلم بالرد وام على اقامة الصلوات المفروضة
 قال ابن عباس الصلوة المكتوبة وقيل صلوة عيد النحر وهذا يناسب كونها مدينية والاولى بنا كونها
 مكية وانحر البدن التي هي خيطها موال العرب قال محمد بن كعب بن ناسا كانوا يصلون لغدير الله ينحرو
 لغدير الله فامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يكون صلاته ونحره له وقال قتادة وعطاء وعكرمة المواد صلوة
 العيد ونحروا الضحية وقال سعيد بن جبير صل لربك صلوة الصبح المفروضة تجمع والنحر البدن في
 منه وقيل النحر وضع اليمنى على اليسرى في الصلوة حذاء النحر قاله محمد بن كعب وقيل هو ان يرفع يده في
 الصلوة عند التكبيرة الى حذاء نحرة وقيل هو ان يستقبل القبلة بنحرة قاله الفراء والكشي و**ابو الاحوص**
 قال الفراء سمعت بعض العرب يقول ننحار اي نتقابل نحرا هذا الى نحرة هذا اي قبلته وقال ابن الاثير
 هو ان تصاد الرجل في الصلوة بازاء الحرا من قوله مننا نطهر ننحار اي نتقابل وروي عن عطاء انه
 قال امره ان يستوي بين السجدين تان جالساً حتى يبد ونحرة وقال سليمان التيمي المعنى وارفع يداك
 بالرداء الى نحرة وظاهر الآية الامر له صلى الله عليه وسلم بطل الصلوة ومطلق النحر ان يجعل الله عز وجل لا يفرق
 وما ورد في السنة من بيان هذا المطلق بنوع خاص فهو في حكم المقيده عن علي بن ابي طالب قال المات
 هذه السورة على النبي صلى الله عليه وسلم قال مجبريل ما هذه الحيرة التي امرني بها في فقال انها ليست بنحرة ولا
 يا امرأ اذا حمرت للصلوة ان ترفع يداك اذا كبرت واذا ركعت واذا رقت راسك من الركوع فانما كصل
 وصلوة الملائكة الذين في السموات السبع وان كل شيء زينة وزينة الصلوة وضع اليدين عند كل تكبيرة
 قال النبي صلى الله عليه وسلم يرفع اليدين من الاستكانة التي قال الله فما استكانوا الركوع وما يتضرعون انحره ابن

في لفظ وترت إلى أجل وفي لفظ لما أنزلت نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه حين أنزلت فأخذ في
 انشد ما كان قطاجنها في امر الآخرة وعن أم حبيبة قالت لما أنزل إذا جاء نصر الله والفتح قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إن الله لم يبعث نبيا إلا عرفى أمته شطرا ما عمر النبي المأخوذ قبيل ما أن عيسى بن مريم كان
 سنة في بني إسرائيل وهذه هي عشرون سنة وأما سنة في هذه السنة فبكت فاطمة رضي الله عنها
 عنها فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنت أول أهلي لي حواء فتدعى إخراجها ابن أبي حاتم وابن مردويه عن
 ابن عباس قال لما أنزلت إذا جاء نصر الله والفتح دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة وقال أنه قد بعث
 إليه نفسه فبكت ففرحت وقالت أخبرني أنه بعث إليه نفسه فبكت فقال صبري فإنك أول
 لحاقني فبكت إخراجها إليه بقي وقد تقدم في سورة الزلزلة أن هذا السجدة تعدل ربع القرآن وهي آخر سورته

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إذا جاء نصر الله والنصر العون ما خوذ من قولهم قد نصر الغيت الأرض إذا أعان على بناها ومنع من
 قحطها يقال نصره على علة ينصره نصر إذا أعانه والأسم الذميمة واستنصره على علة إذا سألته أن ينصر
 عليه قال الواحدي قال المفسرون إذا جاءك يا محمد نصر الله على من عاداك وهم قريش وقيل المراد
 نصره صلى الله عليه وسلم على قريش من غير تدبير وقيل نصره على من قاتله من الكفار وقيل إذا بعثني قد
 وقيل بمعنى إذا ومعنى جاء حصل وإنما عاهد عن الحصول بالمعنى يجوز الاستعانة بأن المقدرات متوجهة
 من الأول إلى أوقاتها المعينة فتقر من حيثها شيئا قديما وقد قرئ بالجر من وقته فكل من قبله وردة مستعدة
 لشكره قاله القاضي وهو استعانة بتعبه لكن قول الراغب المحيى الحصول ويكون في المعاني الإعيان
 يقتضي خالفا وفي الخطيب جاء بمعنى استقر وثبت في المستقبل محيى وقته المضروب له في الأول
 وإذا منصوبة بسبح الذي هو جوابها ونصر الله مصدر مضاف لفاعله ومفعوله محيى وفاء أي نصره
 أياك يا مؤمنين والفتح أي فتح مكة وقيل هو فتح سائر البلاد وقيل هو ما فتح الله عليه من العلوم و
 الأول اظن والثاني النسب الثالث البعد عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب عن قول الله إذا جاء نصر الله والفتح
 فقالوا فتح الدائن والقصور قال فانت يا ابن عباس أنتقل قال قلت مثل ضرب ليعبد الله صلى الله عليه وسلم
 نفسه وأخرج البخاري وغيره عن ابن عباس قال كان عمر بن الخطاب مع أشياخ بني بكر كان بعضهم وحده

ولدت زينب ثم لقاهم ثم ام كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد الله وكان يقال له الطيب الطاهر
قال وهذا هو الصيغ وغيره تخليط

سورة الكافرون يس آيات وهي مكية

في قول ابن مسعود والحسن عكرمة ومدينة في احد قول ابن عباس قتادة والضحاك وعن ابن الزبير
انها نزلت بالمدينة وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث جابر ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان هذا السوق
وقبل هو الله احد في ركعتي الطواف وفي مسلم ايضا من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قرا ما في ركعتي الفجر وعن ابن عمر قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله قرأ في الركعتين قبل الفجر والركعتين بعد الفجر
بضعاً وعشرين مرة اوضح عشرة مرة قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد اخرجه احمد والترمذي
وحسنه والنسائي وابن ماجه وابن سفيان ابن مردويه واخرج الحاكم وصححه عن ابي قال كان رسول
الله صلى الله عليه وآله يقرأ في ركعتي الفجر وقل يا ايها الكافرون وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
وسلم قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وقل يا ايها الكافرون تعدل ربع القرآن وكان يقرأها
في ركعتي الفجر اخرجه محمد بن نصر والطبراني في الاوسط وعن نوفل بن معاوية الاشجعي انه قال يا
رسول الله علمني ما اقول اذا اويت الى فراشي قال اقرأ قل يا ايها الكافرون ثم نزل على خاتمتها فكانها بركة
من الشرك اخرجه احمد وابو جاورم والترمذي والنسائي وغيرهم وعن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله اذكر على كلمة تنجيكم من الشرك بالله تقرأون قل يا ايها الكافرون عند ما كنتم
اخرجه ابو يعلى والطبراني وعن زيد بن ابراهيم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من لم يلق الله بسورة
فلا حساب عليه قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد اخرجه ابن مردويه وعن جابر ان النبي صلى الله
قال اذا اخذت مضجعي او فاقم اقل يا ايها الكافرون وان النبي صلى الله عليه وآله لم يأت فراشه قط الا قرأ قل يا
ايها الكافرون حتى ختمها اخرجه البزار والطبراني وابن مردويه وفي الباب احاديث كثيرة

بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا ايها الكافرون لا اله الا الله الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الارض من دابة يعلم الغيب لا اله الا الله تعالى

في دين الله افواجا قال ليخرجن منه افواجا كما دخلوا فيه افواجا اخرجه المحاكم وصححه قسطنطين
 ريك هذا جواب الشرط وهو العامل فيه والنقد يفسر بجملة باء اذا جاء نصر الله وجملة
 العامل في اذا هو جاء ووجهه ابو حيان وضعف الاول بان ما جاء بعد فاعلم ان لا يعمل فيما قبلها
 وقوله بجملة في محل نصب على الحال اي فقل سبحان الله متلبسا بجملة او حامدا له وفيه الجمع بين
 تسبيح الله المودع بالتعجب ما يسره الله له والى يمكن يحظر بانه ولا بال احد من الناس وبين الحمد له على
 جميل صنعه له وعظيم منته عليه بعبارة النعمة التي هي النصر والفتح لام القرى التي كان اهلها قد بلغوا
 في عداوته الى اعلى المبالغ حتى اخرجه منها بعد الافتراء عليه من الاقوال الباطلة والاذيب المختلفة
 ما هو معروف من قوطر هو حنون هو ساخر هو شاعر هو كاهن ونحو ذلك ثم صرح بانه الخ لا امره
 عليه السلام بالاستغفار وقال واستغفره اي اطلب منه المغفرة لذنبك وسبائك الغفران هضم النفسك
 واستقصاها العباد واستندوا كمالا فطردوا من ترك ما هو الاولى وقد كان عليه السلام يرى صورة
 عن القيام بحج الله ويكثر من الاستغفار والتضرع وان كان قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه
 وما تاخر وقيل بان الاستغفار منه عليه السلام ومن سائر الانبياء هو تعبد لعبده الله به لا طلب
 للمغفرة لذنب كان منهم وقيل انها امره الله سبحانه بالاستغفار تنبيه بالامته وتعرضا عنهم في اثمهم
 المأمورون بالاستغفار وقيل ان الله سبحانه امره بالاستغفار لامتة لا لذنبه وقيل المراد بالتسبيح
 الصلوة والاولى حماد على معنى التزكية مع ما اشترط اليه من كون فيه معنى التعجب سرور بالنعمة وفردا
 بما جاء الله من نصر الدين كبيت اعدائه ونزول الانبياء وحصول القهر والحق والحقس اعلم الله رسول الله
 عليه السلام قد اقترب اجله فامره بالتسبيح والتوبة ليخبر به في اخر عمره بالزيادة في العمل الصالح فكان يكثر
 ان يقول سبحانك اللهم محمد اك غفر لي انك انت التواب قال قتادة ومقاتل وعائشة رضي الله عنهن بعد
 نزول هذه السورة سنتين وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من قول سبحان الله
 ويحسب واستغفر الله واتوب اليه فقلت يا رسول الله انك تذكر من قول سبحان الله ويحسب واستغفر الله واتوب
 اليه فقال اخبرني بي اني سارى علامة من امي فاذا رايتها اكثر من قول سبحان الله ويحسب واستغفر الله
 واتوب اليه فقد رايتها اذا جاء نصر الله والفتح فتم مكة ورايت الناس يدخلون في رحمة الله
 ابن ابي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه واخرج البخاري ومسلم وابوداود والنسائي وابن

ولا أنتم عابدون ما أعبد اثبات أن الله معبود يعبدونه وهم يريون من عبادته ففهمتم النقي
والاثبات فطابق قول إمام الحنفية أي براء ما يعبدون إلا الذي فطرني وطابق قول الفسفة
الوجوديين وإذا عتزلتموه وما يعبدون إلا الله وهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأها ويقول هو الله أحد
في سنة الفجر وسنة الغروب فكان هاتين السورتين سورتنا الاخلاص قد اشتملت على نوحى التوحيد الذي
لا حاجة للعبد ولا فلاح الايمان وهما توحيد العلم والاعتقاد المتضمن تزييه الله عما يليق به من الشراك
والكفر والولود والوالد وانه الله واحد صمد لم يلد ولم يولد والثنائي توحيد القصد والارادة وهو
لا يعبد الا اياه والاشير لانه في عبادته سواء بل يكون واحدا هو المعبود وهذه السورة مشتملة على هذا
التوحيد انتهى ولا انا عابد ما عبتكم ثم اي لانا قاطفيما سلف عابد ما عبد تعرفيه والمعنى انه لم يبد
خالك ولا انتم عابدون ما عبتكم اي ما عبد تعرفي وقت من الاوقات ما انا على عبادته كذا قيل وهذا
على قول من قال انه لا يتكرر في هذه الايات لان الجملة الاولى لغير العباد في المستقبل لما قدمنا من ان
لا يدخل الا على مضارع في معنى الاستقبال والدليل على ذلك ان ناكيد لما يفنيه لا قال التحليل في
لأن اصله لا يفنيه لا عباد ما عبدت في المستقبل ولا انتم عابدون في المستقبل ما اطلبه من عبادة
الطريقه فقال ولا انا عابد ما عبدت ثم اي ولست في الحال بعابد معبودكم ولا انتم في الحال بعابدون معبودكم
وقيل بعكس هذا وهو ان الجملة الاولى في الحال والتحليل في المستقبل بدليل قوله ولا انا عابد
ما عبدت ثم كذا لو قال القائل انا صار جدي انا قاتل غير انا فانه لا يفهم منه الا الاستقبال قال الاخفش
والفراء المعنى لا عباد الساعة ما تعبدون ولا انتم عابدون الساعة ما اعبد ولا انا عابد في المستقبل
ما عبدت ثم ولا انتم عابدون في المستقبل ما اعبد قال الزجاج ففي رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه السورة عبادة
الطهارة عن نفسه في الحال وفي المستقبل ونفى عنهم عبادة الله في الحال وفيما يستقبل وقيل ان كل واحد
منهم يصلح للحال ولا يستقبل ولكننا نخص احدهما بالحال والآخر بالاستقبال رفع التكرار وكل هذا فيه
من التكرار والتعسف لا يخفى على منصف فان جل قوله لا عباد ما تعبدون والاستقبال وان
كان صحيحا لم يقتض اللغة العربية وكذا لا يدرج في قوله ولا انتم عابدون ما اعبد بالاستقبال لان الجملة
الاسمية تفيد الدوام والاثبات في كل الاوقات فدخل النفي عليها ورفع ما دل عليه من الدوام والاثبات في
كل الاوقات ولو كان جهلا على الاستقبال صحيحا لزم مثله في قوله ولا انا عابد ما عبدت ثم في قوله ولا انتم

صرفت من كل خير ومنه قوطم شابة ام تابة اي هالكة من الهرم وقيل المعنى هذلت
الاولى اولى وخص اليدين بالكتاب لان اكثر العمل يكون بهما وقيل المراد باليد بين نفسه وقدر
باليد عن النفس كما في قوله بما قدمت يدك اي نفسك والعرب تعبر كثيرا ببعض الشيء
عن كله كقوطم صابته يد الدهر واصابته يد المنيا وقول العامة طبت فتم الهاء وقرئ بسكونها
ف قيل لغتان بمعنى كالنهر والنهر والشعر والشعر وقال الزمخشري هو من تغيير الاعلام ولم
يختلف القراء في قوله ذات طبت انها بالفتح والفرق انها فاصلة فلو سكنت زال التشاغل
والتوطين اسمه عبد الغري بن عبد المطلب بن هاشم وذكره شيخنا بكنيته لاشتراكها بها
ولكون اسمه كما تقدم عبد الغري اسم صنم وتكون في هذه الكنية ما يدل على انه ملائمة للنار
لان اللهب هو طبت النار وان كان اطلاق ذلك عليه في الاصل لكونه كان جميلا وان وجهه
يتلهب لمزيد حسنه كما تلهب النار قال القرطبي اولان الله اراد ان يحقق نسبته بان يدخل النار
فيكون ابا طبت تحقيقا للنسب لاضاء اللغال والطيرة التي اختارها لنفسه وقيل اسمه بكنيته و
روى صاحب الكشف انه قرئ ثبت يد الوطبت ذكر وجهه ذاك وقت اي هلك قال القراء
الاولح عاء عليه والثاني خبر كما تقول اهلكه الله وقد هلك والمعنى انه قد وقع ما عني
عليه وتدل عليه قراءة ابن مسعود وقد تب وقيل كلاهما اخبار اراد بالاول هلاك عمه
وبالثاني هلاك نفسه وقيل كلاهما دعاء عليه ويكون في هذا شبهة من عجي العام بعد
الخاص وان كان حقيقة اليدين غير مرواة وقد اخرج البخاري ومسلم وغيرهم عن ابن
عباس قال لما نزلت وانذر عشيرتاك الاقربين خرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فخطب
يا صبا حاة فاجتمعوا اليه فقال ارايتكم لو اخبرتم ان خيلا تخرج بسفر هذا الجيل انتم
مصدقي قالوا اما اجر بنا عليك كذا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو
تبالث انما جئتمنا لهذا ثم قام فنزلت هذه السورة فثبت يد ابني طبت تب ما عني عذابه
وما كسب اي ما دفع عنه ما حل به من التباب وما نزل به من عذاب الله ما جمع من المال
ولما كسب الارياح لاجل او المراد بقوله ماله ما ورثه من ابيه وما كسب الذي كسبه بنفسه
قال مجاهد ما كسب من ولد وولد الرجل من كسبه ويجوز ان تكون ما في قوله ما عني استغنى

وقيل السورة كل ما منسوخة وقال القاضي ولي ديني الذي انا عليه لا ارضيه فليس فيه اذن في
الكفر ولا يمنع عن الجهاد اذ لا يكون منسوخا بآية القتال وقد فسروا الدين بالحساب والجزاء والعبادة
وقال الحافظ ابن القيم في المدايح وقد غلط في السورة خلاف وظن ان ما منسوخة بآية السيف لا يخفى
ان هذه الآية اقتضت التفريط على منسوخها وظن آخرون انها مخصوصة بمن يقولون على بنهم
اهل الكتاب وكلا القولين غلط محض فلا نسيم في السورة ولا تخصيص بل هي محكمة تعمهم كالتصريح
وهي من السور التي يستحيل دخول النسخ فيها وهذه السورة اخلصت للتوحيد ولهذا تسمى سورة الاخلاص
والآية اقتضت البراءة للحضرة وان ما اتم عليه من الدين لا وافقكم عليه فانه دين باطل فهو مختص
بكم لا نسيم لكم فيه ولا نسيم فينا في ديننا الحق فبذلك غاية البراءة والتفصيل من موافقتهم في دينهم فاين
الا فراحق يدعي النسخ والتخصيص فخرى اذا جاهد بالسيف كما جاهد بابا الحجة لا يصح ان يقال لهم
لكم دينكم ولي دين بل هذه الآية قائمة بحكمة ثابتة بين المؤمنين والكافرين الى ان يظهر الله
منهم بلائده وعبادة كذلك حكم هذه البراءة بين اتباع رسول الله ﷺ واتباع اهل سنتهم
اهل البدع المخالفين لما جاء به الداعين الى غير سنته اذ قال لهم خلفاء الرسول وذريته لكم دين
ولنا ديننا هذا فلا تقضي اقرارهم على بل نعم بل يقولون لهم هذا براءة منها وهم مع ذلك متصرون
لرد عليهم وبما هم بحسب الامكان انتهى حاصله قرأ الجوهري في باب ما كان الياء وحذف الياء من
ديني وصلاد ووقفوا وقرئ بفتح الياء من قوله لي اثباتها من ديني وصلاد ووقفوا والاولا منها اسم فلا
حذف وجواب بان حذفها الرعاية الفواصل سائق وان كانت لسانا وتيجاب ايضا بانها من ياء التثنية
فيراى فيه اتباع رسم الصحف وهي غير ثابتة فيه اكتفاء بالكسرة في هذه

سورة التوبة التي هي في كتابنا في كل بيت من اهل البيت

قال ابن عباس انزل بالمدينة اذ جاء نصر الله والفتح وعن ابن عمر قال هذه السورة نزلت على رسول الله
ﷺ في ايام التشرى بمقبي وهو في حجة الوداع اذ جاء نصر الله والفتح حتى ختمها فمروا رسول الله
ﷺ انها الواح اخرجها البزار والبيهقي وغيرهم وعن ابن عباس قال لما انزلت اخلاص
نصر الله والفتح قال رسول الله ﷺ اني نفسي اخرجها احملها وخبره زاذان بن مردويه

في نفسه فقال لم تدخل هذا معنا ولنا ابناء مثله فقال عمران من قد علمتم قد عاينوا يوم
 فادخله معهم فابايت انه دعاني ففهموا من ذلك ثم قال ما تقولون في قول الله عز وجل اذا جاء نصر
 الله والفتح فقال بعضهم امرنا ان نخمد الله ونستغفره اذ انصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم
 يقل شيئا فقال لي الكذاك تقول يا ابن عباس فقلت لا فقال ما تقول فقلت هو اجل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الله له قال افاجاء نصر الله والفتح فذلك علامة اجلك فسيجد ربك واستغفر
 انه كان توابا فقال عمو اعلم منها الاما تقول قال الرازي الفرق بين النصر والفتح ان النصر هو تحصيل
 المطالب الذي كان منغلقا والنصر كالسبب للفتح فلهذا بدأ بذكر النصر وعطف عليه الفتح او
 يقال النصر كمال الدين والفتح اقبال الدنيا الذي هو تمام النعمة او يقال النصر الظهور والفتح الجنة
 هذا معنى كلامه ويقال الامر اوضح من هذا وواظروا ان النصر هو التأييد الذي يكون به تفراد
 وغلبهم والاستعلاء عليهم والفتح هو فتح مساكن الاعلاء ودخول منازلهم ورايت الناس يترجمون
 في دين الله افواج اي ابصر ولنا من العرب وغيرهم يدخلون في دين الله الذي بعثك به وهو
 الاسلام جماعات فاجاء فوج قال الحسن لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قال العرب اما اظفر
 محمد صلى الله عليه وسلم باهل الحرم وقد اجارهم الله من اصحاب القليل فليس كعبيد ان فكوا يدخلون
 في دين الله افواج اي جماعات كثيرة بعد ان كانوا يدخلون واحدا واحدا واثنان اثنين
 القبيلة تدخل باسرها في الاسلام قال عكرمة ومقاتل ادرك الناس اهل اليمن وذلك انه ورد من
 اليمن سبع مائة انسان مؤمنين وانصبا بافواج على الحال من فاعل يدخلون وعمل يدخلون
 النصيب على الحال ان كانت الرؤية بصرية وان كانت بمعنى العلم فحوفي محل نصيب على انه المفعول الثاني
 وعن ابي هريرة قال لما نزلت افاجاء نصر الله والفتح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء اهل اليمن هراقة
 قلوبا بالامان يمان والفتحة يمان والحكمة يمانية اخرجه ابن مردويه وعن ابن عباس قال بينا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في المدينة اذ قال الله اكبر قد جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم
 لينه طابعهم بالامان يمان والفتحة يمان والحكمة يمانية اخرجه الطبراني وابن مردويه وعن
 جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس خالوا في دين الله افواجا وسخر
 منه افواج اخرجه ابن مردويه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت الناس ينجحون

فكان كما التفت سورة فقرأه في الصلاة ما يقرأ به افتقر بقول الله احد حتى يرفع منها ثم يقرأ
سورة اخرى ثم يركن يصنع ذلك في كل ركعة فكلما استجابه فقالوا انك تفهم بهذه السورة
ثم لا ترى انها مخزك حتى تقرأ بالآخرى فاما اني تقرأ بها واما ان تقرأ بها اخرى قال انا
ما ارك ان اجبت ان اؤمرك ان تفعل ان كنت تقرأ في كل ركعة فكلما استجابه فقالوا انك تفهم بهذه السورة
ان يؤمرك غير ذلك فلما انا هم النبي صلى الله عليه وسلم اخبروه الخبر فقال يا فلان ما يمنعك ان تفعل ما
يا مترك به اصحابك وما حالك على اروم هذه السورة في كل ركعة فقال اني احبها قال حاك ياها
ادخلك الجنة وقد يوي بهذا اللفظ من غير وجه عند غير المجازي وهذه السورة قد تجرد
للتوحيد والصفات فيه دليل على شرف علم التوحيد وكيف لا العلم يشرف بشرف المعلوم ويضع
بصعته ومعلوم هذا العلم هو الله سبحانه وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز عليه فسما
ظنك بشرف منزلته وجلالة محله وفي التوحيد وصفاته سبحانه كتب رسائل مستقلة مفرقة
تصدى جمعها وانما فيها عصا من اهل العلم بالكتاب العزيز والسنة المطهرة منه هم سيم الاسلام
احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني وقبيلة الحافظ محمد بن ابي بكر بن القيم عرجا
من سلف الائمة وخلفها كالقريزي والشوكاني ومحمد بن اسمعيل الامير اليامي ومحمد اسمعيل الدمشقي
وامنا لهم رحم الله اياهم جميعا اللهم اجعلنا من الموحدين اياك واحشرونا في زمرة العالمين بك
العالمين انك الراحم الخالق الخالق من عقابك للمؤمنين بقاؤك وتقبل ما انك السميع العليم

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله احد الصمد لا يلد ولا يموت لا يكون عائد الى ما يدرهم من السياق لما قد من من بيان سبب
التزول وان المشركين قالوا يا محمد ان لنا ربك فتكون مبتدأ والله مبتدأ فان واخذ خبر المبتدأ
الثاني والجملة خبر المبتدأ الاول ويجوز ان يكون الله بدل من هو والخبر واحد ويجوز ان يكون الله
خبر الاول واحد جازما ثانيا ويجوز ان يكون احد خبر المبتدأ متحد في هو واحد ويجوز ان يكون
هو ضمير يشان لانه موضع تعظيم الجملة بعد مفسرة له خبر عنه والاول اول قال الزجاج هو
كناية عن ذكر الله والمعنى ان مسألتهم يتبين نسبتته هو الله قبل وهرة احد بدل من الواو واصاله

وغيرهم عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده سبحانك
 اللهم ومجدك اللهم اغفر لي يتناول القرآن تسميه اذا جاء نضوا لله والفجر وفي الباب احاديث
 وقوله انه كان توكبا لتعليل لامره سبحانه عليه ﷺ بالاستغفار لاي من شأنه التوبة
 على المستغفرين له يتوب عليهم ويرحمهم بقبول توبتهم وتواب من صيغ المبالغة فضيه
 دلالة على انه سبحانه مبالغ في قبول توبة التائبين وقد حكى الرازي في تفسيره اتفاق
 الصحابة رضي الله عنهم على ان هذه السورة دلت على نبي رسول الله ﷺ عليه وسلم
 وعن ابن عمر نزلت هذه السورة بمضى في حجة الوداع فنزل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
 عليكم نعمتي فعاش النبي ﷺ بعدها ثمانين يوما فنزلت آية الكلاله فعاش بعدها
 خمسين يوما فنزل وانتم ايوماء ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها احدى وعشرين يوما
 وقيل سبعة ايام وقيل غير ذلك وكان فخر مكة في رمضان سنة ثمان وتوفي صالحه في
 ربيع الاول على راس العاشرة بالنظر لجعل التاريخ من الهجرة وان كانت لشهرين وشي غصت
 من الحادية عشر اذا اعتد بالتاريخ فمن اول السنة الشرعية وهو المحرم فلما هاجر صالحه في
 من ربيع الاول حسبوا الباقي من هذه السنة سنة مع انها ناقصة شهرين واثنى عشر يوما
 فلما كانت وفاته لاثنى عشر من ربيع الاول كان المادني من هذه السنة وهو شهر ران و
 اثنا عشر يوما مكمل ومتمما لما انقضت السنة الاولى فصم قومه انه توفي في العاشرة اي على
 راسها وحين كملها بالنظر لجعل التاريخ من الهجرة ويصح ان يقال توفي في الحادية عشر
 بالنظر لجعل التاريخ من اول السنة الشرعية تامل والله تعالى اعلم

سورة التوبة

هي خمس آيات وهي مكية بلا خلاف فيه قال ابن عباس وابن الزبير وعائشة

بسم الله الرحمن الرحيم

تبت يدا ابي لهب قال مقاتل وابن عباس خسرت وقيل خابت وقال عطاء ضلت وقيل

وحديثين من حديث عطاء وعطية العوفي والسدي الصديقين هو المصنف الذي لا جوف له وهذا كما
 القول الأول يجوز ان يكون هذا اصل معنى الصمد ثم استعمل في السيد المصنف اليه في الحديث
 هذا الظن على القول الأول اهل اللغة وجمهور اهل التقدير وتكرار الاسم الجليل لا سيما كذا ان
 لم يتصف بل الكثرة بمول عن استحقاق الالهية وحارف العاطف من هذه الجملة لانها كما ينبغي
 الجملة الاولى وقيل ان الصمد صفت الاسم الشريف والخبر هو ما بعد الاول او لان السياق يقتضيه
 استقلال كل جملة وعن يزيد قال الصمد الذي لا جوف له وروي عنه مرفوعا ولا يصح رفعه
 وعن ابن مسعود مثله وفي لفظ ليس له احشاء وعن ابن عباس مثله وعنه قال الصمد
 الذي لا يطعم وهو المصنف وقد روي عنه انه الذي يصمد اليه في الحديث وفي لفظ الصمد الذي
 قد كمل في سودده والشريف الذي قد كمل في شرفه والعظيم الذي قد كمل في عطية والحكيم الذي
 قد كمل في حكمة الغني الذي قد كمل في غناه والجار الذي قد كمل في جبروته والعالم الذي قد كمل
 في علمه والحكيم الذي قد كمل في حكمته وهو الذي قد كمل في انواع الشرف والسودود وهو الله
 سبحانه هذه صفة لا ينبغي الاله ليس له كفوليس كمثلها شي وعن ابن مسعود قال الصمد هو
 الذي قد انقضى سودده فلا شيء اسود منه وعن ابن عباس قال الصمد الذي يصمد اليه كل شيء
 اخانزلهم كربة او بلاء لم يكاد ولم يوجد اي لم يصدر عنه ولد كما ولد مريم ولم يصدر عن
 شيء كما ولد عيسى وعزير لانه لا يجانه شيء ولا تحاله نسبة العدم اليه سابقا ولا حقا وقيل
 عليه هذا قوله تعالى ان يكون له ولد ولم تكن له صاحبة قال قتادة ان مشركي العرب قالوا لا
 بنات لله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله قالوا يصمد الله فقال لم يلد ولم
 قال الرازي قد ذكر في الولد مع ان الولد مقدم للاهتمام لاجل ما كان يقول الكفار من المشركين
 الملائكة بنات الله والله عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله ولم يدع احد ان له والد فلو
 السبب بدأه فقال لم يلد ثم اشار الى الجملة فقال ولم يولد كانه قيل الابل على امتناع
 الولد اتفاقا على انه ما كان له الغيرة وانما عاب سبحانه بما يقيد انتفاء كونه لم يلد ولم يولد
 في الماضي ولم يولد كما يفيد انتفاء كونه كذلك في المستقبل لانه ورد جوابا عن قوله ولله كما
 حكم الله عنهم بقوله الا انهم من افهم يقولون ولله فلما كان المقصود من هذه الآية تكذيب

اي شيء اغنى عنه وكذا في قوله وما كسب اي شيء كسب او مصدرة اي وكسبه والظاهر
 ان ما اول اية والثانية موصولة عن عايشة قالت ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه وان ابنه
 من كسبه ثم قرأت ما اغنى عنه ماله وما كسبه قالت فما كسب الذي اخرج ابن ابي حاتم عن
 ابن عباس قال كسبه ولده اي عتيقة بالتصغير واما عتيقة فقد اسلم وفسر الكسب بالولد
 ليخبر ما قبله فيسأل من التكرار ومات ابو طيب بالعدسة بعد دقة بدسبع ليال قال الشافعي
 العدسة فرحة تغزو الناس كانت العرب تحرب مني لانها بنهم تجدي اشد العدس في ثم اوجع
 سبحة بالنار فقال سيصل نار افر الجهور بفتح اللام واسكان الصاد وتخفيف اللام اي سيصل
 هو بنفسه النار ويحترق بها وصل من باب تعبت في بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام
 والمعنى سيصله الله ومعنى ذات حية ذات اشتعال وتوقد وهي نار جهنم وامرأته حمالة
 الحطب معطوف على الضمير في يصل وجاز ذلك الفصل اي وتصل امرأته نار ذات طيب
 او جميل بنت حرب اخذ اي يستنمى وكانت عوراء تحمل الغضا والشوك والسعدان فطرحها بالليل
 على طريق النبي صلى الله عليه وسلم كذا قال ابن زيد والضحك والربع بن انس ومرة الحمداني وقال عجاهد قتادة
 والسدي انها كانت تمشي بالنميمة بين الناس العرب تعقل فلان يحط على فلان اذا مر به
 وقال سبيد بن جبير معنى حمالة الحطب انها حمالة الحيايا والذنوب من قوم فلان يحط
 على ظهره كما في قوله وهم يحلون او زارهم على ظهورهم وقيل المعنى حمالة الحطب النار فوالجور
 حمالة بالرفع على الخبرية على انها حمالة مسوقة للاخبار بان امرأته اي طيب حمالة الحطب اما على
 ما قد منا معطف وامرأته على الضمير في يصل فيكون رفع حمالة على التبع لامرأته والاضافة
 حقيقية لانها بمعنى المضي او على انه خبر مبتدأ محذوف اي هي حمالة وقراءتهم بالنصب على
 اللزم او على انه حال من امرأته وقرئ حمالة الحطب وعن ابن عباس في الآية قال كانت
 تحمل الشوك فطرحه على طريق النبي صلى الله عليه وسلم واحيايه وقال حمالة الحطب فقالت احسن
 في حياها حمل من مسد الجيد العنق والمسد الليف الذي تغفل منه الجبال قال ابو حمزة
 المسد هو الحمل من صوف وقال الحسن هي جبال تكون من شجر ينبت باليمن يسمى بالمسد وقد
 تكون الجبال من سبلج كابل او من اوبارها والمسد ايضا ارف المقل او مطلق الليف والمقل شجر

وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فقلوه لمن يعيدني كما بدني وليس اهل الخلق باهون علي من اعادته واما شتمه اياي فقلوه اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد

سورة الفلق هي خمس ايات هي مكتوبة

في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر ومدينة في احد قول ابن عباس وقتادة قيل وهو الصحيح وعن ابن مسعود انه كان يحك المعوذتين في المصحف يقول لا تخطوا القرآن بما ليس منه انهما ليستا من كتاب الله انما امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتعوذ بهما وكان ابن مسعود لا يقرأ بهما اخرجه احمد والطبراني وابن مردويه من طرق قال السيوطي صححه قال ابن ابي عمير تابع ابن مسعود واحد من الصحابة وقد رجع عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأهما في الصلوة واشتد في المصحف واخرج احمد والبخاري والنسائي وغيرهم عن زر بن حبیش قال ايتت المدينة فالتقيت ابي بن كعب فقلت له ابا المنداد اني رايت ابن مسعود لا يكتب المعوذتين في مصحفه فقال ابو الذي بعث محمد صلى الله عليه وسلم لا تحق لقد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم او ما سألتني عنهما احد منذ سألته غيرك قال قيل لي قل فقلت فقولوا افحق يقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القرطبي زعم ابن مسعود ان هاتين السورتين داء يتعوذ به وليستا من القرآن وقد خالف لاجماع من الصحابة واهل البيت قال ابن قتيبة لم يكتب ابن مسعود للمعوذتين في مصحفه لانه كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحمد لله بما فقدنا مما لم نعلم اننا نعبد الله كما بكلم الله النامة من كل شيطان وحامئة ومن كل عين لامة قال ابو بكر بن الانباري وهذا مردود على ابن قتيبة لان المعوذتين من كلام رب العالمين المخرج لجميع المخلوقين واعيد كما امر من كلام البشر وكلام المخلوق الذي هو اية محمد صلى الله عليه وسلم وحجة له باقية على جماعة الكافرين لا يلتبس بكلام الاذميين فضلا عن مقتل عبد الله بن مسعود الفضيحة اللسان العالم بالغة العارف باجناس الكلام واذا نين القول وقال بعض الناس لم يكتب عبد الله للمعوذتين لانه اعز عليهما من النسيان فاسقطهما وهو يحفظهما كما اسقط فاتحة الكتاب من مصحفه واخرج مسلم والترمذي والنسائي وغيرهم عن عتبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت علي الليلة ايات لم ازل حتى قطعت اعز برب العلق وقل اعوذ برب الناس واخرج الترمذي وحسنه وابن

ولم يكن له شبهة ولا عذر وليس كشيء رواه احمد والبخاري في تاريخه وابن خزيمة والحاكم وصححه وغيرهم وزواة الترمذي من طريق اخرى عن ابي العالمة موسى بن ابراهيم بن كراميا ثم قال هذا اصح وعن جابر قال جاء عمر ابي النبي صلى الله عليه وسلم فقال انساب لنا ربك فانزل الله قل هو الله الى اخر ^{السورة} اخرج الطبراني في المعجم والبيهقي في البصائر وغيرهم وحسن السيوطي استناده وعن ابن مسعود قال قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم انساب لنا ربك فانزلت هذه السورة اخرجها ابو الشيخ في العظمة والطبراني وعن ابن عباس ان اليهود جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاعلموا منه كعب بن الاشرف وسعي بن خطب فقالوا يا محمد صف لنا ربك الذي بهتاك فانزل الله قل هو الله احدا لله الصمد اريد فيخرج منه الولد ولم يولد فيخرج من شيء رواه البيهقي وغيره وعن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله احدا فقرأ ثلث القرآن اخرجها احمد والنسائي وغيرهما وعنه انس قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني احب هذه السورة قل هو الله احدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احبها اذ خاك الحجة رواه احمد والترمذي وابن الضريس والبيهقي في السنن وقد وردت احاديث كثيرة في ان من قرأ هذه السورة كذا اغفر له كذا ونحو ذلك وكذا في السنن وغيرها ولكنها ضعيفة غريبة وفيها من هو عنهم في الموضوع وقد روي من غيره وجه انها تعدل ثلث القرآن وفيها ما هو صحيح وفيها ما هو حسن فمن ذلك ما اخرجها احمد والبخاري وغيرهما عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انها تعدل ثلث القرآن يعني قل هو الله احدا قيل ولا تشمل هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الاطية والارد على من الخد فيها جاء في الحديث انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصد هذه السورة في بيان العقائد والاحكام والقصص وما في الكشاف من انها تعدل القرآن كله قال الدواني لما روي في شيء من كتب التفسير والحديث انه لم يرد في فضل هذه السورة احاديث عايشة عند البخاري ومسلم وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت رجلا في سرية فكان يقرأها في صلاة ثم يخرج بقول هو الله احدا فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سألوه لاني شيء يصنع ذلك فقالوا نعم فقال لا انا صفة الرحمن وان احب ان اقر بها فقال اخبروا ان الله تعالى سمعه هذا الخبر البخاري في كتاب التوحيد واخرج البخاري ايضا في كتاب الصلوات من حديث انس قال كان رجل من الانصار يقرأ هذه السورة في سجدة

قال عوذ برب الفلق الصبح يقال هو ابيض من فلق الصبح وسمي فلقا لانه يفلق عنه الليل
 وهو فعل بمعنى مفعول قال الزجاج لان الليل يفلق عنه الصبح ويكون بمعنى مفعول وهذا قول الجمهور
 للمفسرين وقيل هو سجين في جهنم وقيل هو اسم من اسماء جهنم وقيل شجرة في النار وقيل هو الجبال
 والصخور لانها تفلق باللباء اي تشقق وقيل هو التقلب بين الجبال لانها تلتصق من خوف الله قال الخليل
 يقال لكل ما اطلق من الارض فلق وقيل هو كل ما تفلق عن جميعه اخلاق الله من الحيوان والصحير والحرف
 النوى وكل شيء من نبات وخيرة فالله الحسن الضحك قال القرطبي هذا القول يشهد له الاشفاق
 فان الفلق الشق يقال فلت الشيء فلما استقته والتقليق مثله يقال فلقتة فالتلق وتفلق
 فكل ما انفلق عن شيء من حيوان وصحير ورجل نوى وماء فهو فلق قال الله سبحانه فلق الاصباح
 وقال فلق الحب والنوى انتهى القول الاول اولى لان المعنى وان كان اعم منه وادرجع مما تضمنه
 لكنه المتبادر عند الاطلاق وقد قيل في وجه تخصيص الفلق لايماء الى ان القادر على انزال
 هذه الظلمات الشديدة عن كل هذا العالم يقدر ايضا ان يدفع عن السائد كل ما يخاف ويخشى
 وقيل طلوع الصبح كمثل المجيء الفرج فكما ان الانسان في الليل يكون منتظرا طلوع الصباح كذلك
 الخائف يكون منتظرا طلوع صباح النجاة وقيل غير هذا ما هو مجرد بيان مناسبة ليس فيها
 كثير فائدة تتعلق بالتفسير عن عمرو بن عبسة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل عوذ
 برب الفلق وقال يا ابن عبسة اتدري ما الفلق قلت الله ورسوله اعلم قال يدري في جهنم اخرجه
 ابن مردويه واخرجه ابن ابي حاتم موقفا عليه غير مرفوع وعن عقبة بن عامر قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اقرأ قل عوذ برب الفلق هل تدري ما الفلق باب في النار اذا فتح سعت جهنم
 اخرجه ابن مردويه وعن عبد الله بن عمر بن العاص قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الله عز وجل قل عوذ برب الفلق فقال هو سجين في جهنم يجلس فيه الجبارون والمستكبرون وان جهنم
 لتعوز بالله منه اخرجه ابن مردويه والديلمي وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الفلق
 جهنم اخرجه ابن جريوه هذه الاحاديث لو كانت صحيحة ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لكان المصدريها واجبا والقول بها مستعينا وعن ابن عباس قال الفلق سجين في جهنم وقيل
 بن عبد الله قال الفلق الصبح وعن ابن عباس ايضا الفلق الخلق من شيء ما خلق الله تعالى باعق

واحد ومن جهة الثقاتين بالقلب الخليل وقال أبو البقاء همزة واحد اصل بنفسيها غير مقولة وذكر
 ان اجد يفيد العمودون واحد وما يفيد الفرق بينهما ما قاله الأزهري انه لا يوصف بالاحدية
 غير الله تعالى لا يقال رجل واحد ولا درهم واحد كما يقال رجل واحد ودرهم واحد قيل والواحد
 يدل على واحد والواحد لا يدل على واحد فاذ اقلت لا يقاومه واحد جاز ان يقال لكنه يقاومه اثنتان
 بخلاف قولك لا يقاومه واحد وقرئ ثعلب بين واحد وبين احد بان الواحد يدل على في العدد
 واحد لا يدل على فيه ورد عليه ابو حيان بانه يقال احد وعشرون ونحوه فقد دخله العدد وهذا
 كما ترى انتهى وذكر احد في الاثبات مع ان المشهور انه يستعمل بعد النفي كما ان الواحد لا يستعمل الا
 بعد الاثبات يقال في الدار واحد وما في الدار اثنان فالحجج بانه ما قال ابن عباس انه لا فرق بينهما
 في المعنى واختار ابو عبيدة ويؤيد قوله تعالى فابعثوا احدا منكم لعلهم يقرءون عليه ولا يختص احدا
 بمجل دون اخر وان اشتهر باستعمال احد في النفي الاخرق الاثبات ويجوز ان يكون العدد واحد
 المشهور هنا رعاية الفاصلة بعد فم ان بقوله الله على جميع صفات الكمال وهي الثبوتية كالعلم
 والقدرة والارادة وبلا احد على صفات الجلال وهي الصفات السلبية كالقدم والبقاء كما قال
 الكرخي قرأ الجهم بوزن قل هو الله احد بالثبات قل وقرأ ابن مسعود واي الله احد بوزن قل وقرئ
 قل هو الله الواحد وقرأ الجهم بوزن احد وهو الاصل وقرئ جحدة للحفة وقيل ان ترك التثنية
 لملاقاة لام التعريف فيكون الترك لا خجل الفرائض التقاء الساكنين ويحاج عنه بان الفراء
 من التقاء الساكنين قد حصل مع التثنية بخلاف الاول منها كالاسم الله الصمد والاسم الشريف
 مستند والصمد خبره والصمد هو الذي يصمد اليه في الحاجات اي يقصد لكونه قادرا على قضاءها
 فهو فعل بمعنى مفعول كالقبض بمعنى المقتبض لانه مصمود اليه اي مقصود اليه قال الزجاج الصمد
 السيد الذي انتهى اليه السواد فلا سيد فوقه وقيل معنى الصمد الدائم الباقي الذي لم ينزل
 ولا يزل وقيل معنى الصمد ما ذكره من انه الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وهذا ان
 القولان يرجعان الى معنى القول الاول وقيل هو الذي يفعل ما يشاء وحكمه ما يريد وقيل هو الكمال
 الذي لا عيب فيه وقال الحسن وعكرمة والضحاك وسعيد بن جبيرة وسعيد بن المسيب وسجاء

اخرجه عن مرفوع وقد قلنا قبل هذا وتاويل ما ورد ان الفاسق القوم واخرج ابو الشيخ عنه ايضا
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ارتفعت النجوم وضعت كل عاهة عن كل بلد وهذا الوجه لم يكن
 فيه دليل على ان الفاسق هو النجوم وعن ابن عباس في الآية قال الليل اذا اقبل فمن شر النفت
 في العقد النفقات هن السوا حرام واعوذ برب الغلق من شر النفوس النفقات والنساء
 النفقات والنفت النفع كما يفعل ذلك من يرق ويسحر قبل مع ريق وقيل بدون ريق وهو دليل
 على بطلان قول المعتزلة في انكار تحقق السحر وظهور اثره والعقد جمع عقدة وذلك انهن كن
 ينسبن في عقد الحيوط حين يسحر بها قال ابو عبيدة النفقات هن بنات البليد بن الاعظم
 يحسن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ النجوم النفقات جمع نفقات على اللبابة وقرئ النفقات جمع نفقة
 والنفقات بض النون والنفقات بدون الف قال ابن عباس السحرات وعنه قال هو ما خا
 السحر من الرق واخرج النسائي عن ابن مردويه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من عقد عقد
 ثم يقسمها فقد سحر ومن سحر فقد اشرك ومن تغلق شيئا وكل اليه وعنه قال جاء النبي صلى الله
 عليه وسلم يقول فقال لا اريقك بريقة رقا في بها جبريل فقلت لي يا بني انت ماضي قال بسم الله اريقك
 والله يشفيك من كل داء فيك من شر النفقات في العقد ومن شر حاسدا اذا حسد رقا بها
 ثلاث مرات اخرجه ابن ماجه وابن سعد والحاكم وغيرهم واختلفوا في جواز النفر في الرق النفا
 الشرعية فحوزه الجهمون من الصحابة والتابعين ومن يعد هو يدل عليه حديث عائشة قالت كاد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مرض احد من اهله نفث عليه بالعود ان الحديث انكر جماعة النفل
 والنفت في الرق واجازوا النفر بلا ريق قاله عكرمة لا ينبغي للراقي ان ينفث ولا يسحر ولا يعقد قال
 الشافعي جواز الاسترقاء بما كان من كتاب الله وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بما كان بالسرية
 والعبرانية والعندية فانه لا يحل اعتقاده ولا اعتماده عليه ومن شر حاسد الجسد في زوال
 النعمة التي انعم الله بها على المحسود ومعنى اذا حسدا اذا اظلم ما في نفسه من الحسد وعمل بقضاه
 وحمله الحسد على ايقاع الشر بالمحسود قال عمر بن عبد العزيز لما ارطى ما المشبه بالمظلوم من حاسد وقد
 نظم الشاعر هذا المعنى فقال قل للحسود اذا بنفس طعنة يا ظالما وكانه مظلوم فذكر
 الله سبحانه في هذه السورة ارشاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاستعداد من شر كل خائن وان صلى

فظهر وهو انما قالوا اذالك بلفظ نفيد النفي فيما مضى ورحمت الآية لرفع قوله هذا وكلمة تكفي له
نفسكم من احكام هذه الحكمة مقربة لضمون ما قبلها لانه سبحانه اذا كان منصفا بالصفاء للنفقة
كان منصفا بأكبره لم يتركه احد ولم يعاملوا ولا يشاكره في شيء واخر اسم كان لرعاية الفواصل
وقوله له متعلق بقوله كفوا قدم عليه لرعاية الاهتمام لان المقصود نفي المكافاة عن خذله وقيل
انه في محل نصب على الحال والاول اول وقد رد المبرد على سيبويه بهذه الآية لان سيبويه قال انه
اذا تقدم الظرف كان هو الخبر وهما المجهول خبرا مع تقدمه وقد رد على المبرد برهين اسما
ان سيبويه لم يجعل ذلك جملا بل جرة والثاني اننا لا نسلم كون الظرف هنا ليس بخبر بل يجوز ان يكون
خبرا او يكون كفوا منصبا على الحال وحكي في الكشف عن سيبويه ان الكلام العربي القصير ان
الظرف الذي هو لغو غير ضيقه واقتصر في هذه الحكاية على نقل اول كلام سيبويه ولم ينظر
اخره فانه قال في آخر كلامه والتقدير والناخير والالفاء والاستقرار عربي جيد كيد انتهى قال
الشهاب ولعل الوصل بين هذا الجملة الثلاث في الميزان لم يولد ولم يكن له كفوا احد والعلم
دون ما عداها من هذه السورة لاها ما ينقت لمعنى وغرض واحد وهو نفي المماثلة والمناصفة
عنه تعالى بوجه من الوجوه وهذه اقسامها لان المماثل اما ولدا او والدا وتظهر فلتغير الانقسام
واجتماعها في المقسم لزم العطف فيها بالواو كما هو مقتضى قواعد المعاني وترك العطف في الله
الصمد لانه محقق ومقر لما قبله وكذا ترك العطف في الميزان لانه مؤيد للصمدية لان النفي عن
كل شيء المحتاج اليه كل ما سواه لا يكون والدا ولا مولدا انتهى قرأ الجمهور كفوا بضم الكاف والفاء
وتسويل الهمزة وقرأ الاعرج وسيبويه وناقض في رواية عنه باسكان الفاء مع ابدال الهمزة واوا
في الوقف وابدلت الواو ووصلا ووقفا ايضا وقرئ كفوا بكسر الكاف وفتح الفاء من غير مد وكذلك
مع المد والهمزة في لغة العرب النظم تقول هذا كفوا لبي نظير كوالاسم الكفاة بالقسم قال ابن
عباس ليس له كفوا ولا منل ومن زعم ان نفي الكفو هو المثل في الماضي يدل على نفيه للمحال
الكفار يدعون في الحال وقد نادى في غير لانه اذا لم يكن قبيحا مضى لم يكن في الحال خنوخة اذا كانت
لا يكون كفوا لغيره وقرأه حاصل كلام الكثرة قال في الاشراك والتشبيه والتعطيل والسورة الكريمة
ندفع الكل العرج البخاري عن ابيه حمزة بن ابي السبيح عليه السلام قال قال الله كذا في ابن آدم ثم لم يذكر الخوا

اتخذوا اجارهم وذهبوا بها يا مخرجون الله فيان انه ملك الناس فذلك ان يكون الخلق قد يكون
 فبين انه الله لان اسم الاله خاص به لا يشترك فيه احد وايضا بدأ باسم الرب وهو اسم لمن قام
 بتدبيره واصلاحه من اوائل عمره الى ان صار عاقلا كما لا فيجيد عرف بالدين انه عبد مخلص
 فذكر انه ملك الناس قولا علمنا العباد لا زمة له واجبة عليه وانه عبد مخلوق وان خالقه
 اله معبودين سبحانه انه اله الناس وكرر لفظ الناس في الثلاثة المواضع لان عطف البيان يحتاج
 الى مزية الاظهار والبيان ولان التكرار يقتضي مزيد شرف الناس وقيل اراد بالاول الاطفال و
 معنى الربوبية يدل عليه وبالثاني الشياطين ولفظ الملك المتي عن السياسة يدل عليه و
 بالثالث الشيوخ ولفظ الاله النبي عن العباد يدل عليه وبالرابع الصالحين اذا الشيطان
 صولج باغوائهم وبالحامس المفسدين لعطفه على المعوضة منه ذكره النسخ لا وجه لهذا التخصيص وانما
 هذا الكلام من لطائف البيان من شير الوساوس قال الفراء هو بفتح الواو بمعنى الاسم اي الوساوس
 وبكسرهما المصدر اي الوسوسة كالزوال بمعنى الزلزلة وقيل هو بالفتح اسم لمعنى الوسوسة والوسوسة
 هي حديث النفس يقال وسوست اليه نفسه وسوسة اي حديثه حديثا واصليا الصلح الخفرو
 منه قيل لاصوات الحلي سواس قال الزجاج الوسواس هو الشيطان اي ذي الوسواس ويقال
 ان الوسواس ابن ابليس وسمي بالمصدر كانه وسوسة في نفسه لانها شغل الذي هو كف
 عليه وقد سبق تحقيق معنى الوسوسة في تفسير قوله فوسوس لهم الشيطان ومعنى الخناس كسر
 الخنس وهو التأخر يقال خنس الخنس اذا تاخر وقال مجاهد اذا ذكر الله خنس فانتقبض واذا لم يذكر
 انبسط على القلب وصف بالخناس لانه كثير الاختفاء ومنه قوله تعالى فلا اقسم بالخنس يعني
 النجوى لا اختفائها بعد ظهورها كما تقدم وقيل الخناس اسم لابن ابليس كما تقدم في الوسواس وعن
 ابن عباس في قوله الوسواس الخناس قال مثل الشيطان كمثل ابن عرس واضع قدميه على فم القلب
 فوسوس اليه فان ذكر الله خنس وان سكنت عاد اليه فهو الوسواس الخناس وعن ابن عباس في قوله
 وحكيمة قال ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فان ذكر الله خنس وان نسيت التفرغ قلبه فذلك
 الوسواس الخناس يخرج ابن ابى الدنيا في مكان الشيطان والمواعيل ابن شاهين واليه مقي الشعبي
 وعن ابن عباس في الآية قال الشيطان جاث على قلب ابن آدم فاذا سهر وغفل وسوس اذا ذكر الله

والله يحيى عن أبي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوز من عين الجان ومن عين
 الأيس فلما نزلت سورة المعوذتين أخذ بها وترك ما سوى ذلك وعن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم
 كان يكره عشية خصال ومنها أنه كان يكره الرقي إلا بالمعوذتين أخرجه أبو داود والنسائي والحاكم
 وعن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب السور إلى الله قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب
 الناس أخرجه ابن مردويه وعن عائشة قالت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى قرأ على
 نفسه بالمعوذتين وينفث فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده عليه جاء بكها أنما لك
 في الوطأ وهو في الصحيحين من طريق مالك وعن زيد بن أرقم قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود
 فاشتكى فأتاه جابر بن عبد الله عليه السلام بالمعوذتين وقال إن رجلا من اليهود سحرك والسحر في يدي فلا
 فارسل عليا فجاء به فامره أن يجعل العقد ويقرأ آية ويحل حتى قام النبي صلى الله عليه وسلم كما كانت
 من عقال أخرجه عبد بن حميد في مسنده وأخرجه ابن مردويه عن حديث عائشة مطولا
 وكذا من حديث ابن عباس قيل وكانت مدة سحره صلى الله عليه وسلم أربعين يوما قبل ستة أشهر
 قيل أما قال الحافظ ابن حجر وهو المتقدم قال فرأيت تأثير السحر في النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن من حيث
 نية وإنما كان في بدنه من حيث أنه انسان أو بشر كما كان يأكل ويتغوط وتغضب ويشتهي ومريض
 فتأثيره فيه من حيث هو بشر لا من حيث هو نبي وإنما يكون ذلك قادحا في النبوة لو وجد السحر تأثيرا
 في امرئ رجح للنبوة كما أن جرحة وكسر شئيه يوم أحد لم يقلح في ما ضمن الله له من عصمته
 في قوله والله يصمكم من الناس كما لا اعتداد بما يقع في الإسلام من غلبة بعض المشركين على
 بعض النواحي فيما ذكر من كمال الإسلام في قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم قال القاضي ولا يوجب
 ذلك صدق الكفرة في أنه مسحور لأنهم أرادوا به أنه مجنون بواسطة السحر انتهى مذهب أهل السنة
 أن السحر حق وله حقيقة ويكون بالقرن والفعل ولم يتعرض ويقتل ويفرق بين الزوجين وتام الكلام
 على هذا في حاشية سليمان الجبل فارجع إليه وقد ورد في فضل المعوذتين وفي قراءة رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم طمأنينة في الصلوة وغيرها أحاديث وفيما ذكرناه كفاية

في موسى في صدور الناس واما شيطان الانس فيأتي علانية قال قتادة ان من الجن
شياطين وان من الانس شياطين فعوذ بالله من شياطين الجن والانس وقيل ان ابليس
في صدور الجن كما موسى في صدور الانس وواحد الجنة جني كما ان احد الانس انسي ما اقول
الاول هو اصح هذه الاقوال وان كان وسوسة الانس في صدور الناس لا تكون الا بالمعنى الذي قد
ويكون هذا البيان تذكير الثقلاء للارشاد الى ان من استعاذ بالله منهما ارتفعت عنه محن
الدنيا والاخرة وعن ابن عباس قال قيل يا رسول الله اي الاعمال اجاب الى الله تعالى قال الحال للرحل
قيل وما الحال للرحل قال الذي يضرب من اول القرآن الى اخره كلما حل ارتحل اخرجه الترمذي

يَقُولُ الْعَبْدُ الضَّعِيفُ الْخَامِلُ التَّوَّابُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَسْنَ
بْنِ عَلِيٍّ الْحَسَنِيُّ الْقَنْوَجِيُّ الْبُخَارِيُّ خُتْمُ اللَّهِ لِلْحَسَنِ ذَا قُرْآنٍ وَرِضْوَانِ

والى هنا انتهى هذا التفسير الجامع بين الرواية والدراية الرافع من الوبة التحقيق والتفريق
رواية وكان الفراغ منه في نحو يوم الجمعة لعاشرة التاسع والعشرون من شهر ذي الحجة احد
سنة تسع ومائتين بعد ما تئمت والفت من المحرم النبوية على صاحبها الصلوة والسلام والحمد
وقد تهيأته وانتهى بانتهائه الاسبوع والشهر والسنة اللهم كما مننت علي باكمال هذا التفسير
واعنتني على تحصيله وتفضلت علي بالفراغ منه علماً بارتد فامنت علي بقبوله واجعله
ذخيرة خير عندك واجزل لي المثوبة بما صرفت الوقت في تحريه وكما اقلت في كتابي واي لا ضيع
عمل عامل منكرو كما اقلت في هذا الباب **ب** كل مجيء بكسبه وكتابه + يوم القيامة اخر الامور
في حضرة الرحمن جل جلاله + عمر الورى بالعفو والغفران + ويحيى هذا العبد وهو مقصّر +
بكتابه التفسير فتح بيان + ثم اللهم انفع به من اخلفه من بعدي ومن ولى من شئت
من عبادك المؤمنين ليدوم لي الانتفاع به بعد موتي فان هذا هو المقصد الجليل والمطلب
الجميل من هذا الجمع والتأليف واجعله خالصاً لوجهك الكريم ونحو ما رزعتني اذا خطر لي من غير
السوء ما فيه شائبة تخالف الاخلاص والتوحيد واغفر لي ما لا يطابق مرادك فاني لما قصدت في
جميع اجباني فيه الاصابة لحي وموافقة ما ترضاه فان اخطأت فانت غافر الخطايا **ب**

اي اخذ بالله من شر كل ما خلقه من جميع مخلوقاته فيعبر جميع الشرور فهذا عام وما بعد من الشرور
 الثالثة خاص فهي من ذلك الخاص بعد العام وقيل هو ابليس ذرئته وقيل جهنم ولا وجه لهذا
 كما انه لا وجه لتخصيص من خصص هذا العموم بالضار البدنية وقد عرفت بعض المتعصبين هذه
 الآية مدافعة عن مذهبه وتقوى بالباطلة فقرا بتكوين شر على ان مكانا فيتر المعنى من شره
 ومنهم عمرو بن عبيد وعمرون فانك وفي المداير قرأ ابو حنيفة رحمه الله تعالى من شر التكوين وما
 على هذا مع الفعل بنا ويل المصدر في موضع الجر بدل من شواي شر خلقه اي من خلق شواي
 زائدة انتهى وفيه ايضا بعد وضعف كما ترى ومن تكرر غايته اذا وقب الغاسق الليل والنفس
 الظلمة قال الفراء يقال غسق الليل واغسق اذا ظلم وقال الزجاج قيل الليل غاسق لانه يبرد من
 النهار والغاسق البارد والغمق البرد ولان في الليل يخرج السباع من اجامها والهوام من اماكنها
 وينبعث اهل الشر على العبث والفساد كما قال وهو قول بارد فان اهل اللغة على خلافه وكذا
 جمهور المفسرين وقوله دخول ظلامه يقال وقب الشمس اذا غابت وقيل الغاسق الذي يارده
 انها اذا اسقطت كثرت الاسقام والطواعين واذا طلعت ارتفع ذلك وبه قال ابن زيد وهذا
 محتاج الى نقل عن العرب انهم يصنفون الزيا بالفسوق وقال الزهري هو الشمس اذا غابت وكانه
 لاحظ معنى الوقب لم يلاحظ معنى الفسوق وقيل هو القمرا اذا خسف وقيل اذا غاب وبهذا قال قتادة
 وغيره واستدلوا بما يشاء من اخرجهم الزمدي والحاكم وصححه وغيرهم عن عائشة قالت نظر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يوما الى القمر فاطلع فقال يا عائشة اُسعيذي بالله من شر هذا فان هذا هو
 الغاسق اذا وقب قال الزمدي بعد اخراجه حسن صحيح وهذا لا ينافي قول الجمهور لان القمراية
 الليل ولا يوجد له سلطان الا فيه وهكذا يقال في جواب من قال انه الزيا قال ابن الاعراب
 في تاويل هذا الحديث وذلك ان اهل الرب يخمنون وجبة القمر وقيل الغاسق الحية اذا لدغت
 وقيل الغاسق كل ما جرم يضرك كما كان من قومه غسقت القرحة اذا جرى صديد ها وقيل
 الغاسق هو السائل وقد عرفنا ان الراجح في تفسير هذه الآية هو ما قاله اهل القول الاول وهو
 تخصيصه ان الشريعة اكثر الشرور فيه اصعب منه قومه الليل اخفى الليل عن ابي هريرة
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البحر هو الغاسق وهو الزيا اخرجه ابن جرير وابو الشيخ وغيرهما وروي من وجه

خاتمة الطبع لتجربة الشا وعمل القادة الجامع بين العلم والشرف والعمل لأجل السيد محمد والفقار أحمد سلم الله وعليه نعمة جدد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنعم الله علينا بفضله من عبادة + ونور بصائر خاصته بانوار الهدى
حتى اهتدوا إلى ما أودعه في كتابه من مراده + فقطعوا درر المبالغة في سلك البيان وتلجوا
حلال الصباحة على منوال الأبقار والاعتقاد في الصانع والسلام على مروج قصد السبق في مضمار المبالغة
بجامع البراهين المحمدية وسامر المنال في ميدان المجازاة بالاعتصام بقرآن عربي غيضي عجمي وعلى الدلائل
التي تفرقت على معارف الهدى في اضمحلال طوعا وسمعا وصحبة الذين هموا من الفضائل العليا والمناقب العظيمة
جمعوا بعد فان لكل عمل قوما وكل اكل مراما وقوام كل عمل في مرام كل اكل معرفة كتاب الله للذلل على النبي المصطفى
من الزرع والزلال ذهبوب نسائم معانيه تهتد معاطف العقول وبلا حاطة ليشول مبانيت جميع المقاصد فخر الطبع
ويشروق شمس نصوصه تنضج سبل الهدى الرشاد ويبرز غرر حكمه يدل على كل مرام ومراد وبه قطف غار
حقائق من افنان الآيات اللينكات يعرف ان هذا غراس اليقين ليس بغراس الاوهام وبدون جوا
جنان حقائقه من النصوص البيرات يعلم انه كلام الخالق المعجز وليس بنظام الانام ولا سبيل الكشف
القناع عن هذه المخدرات والتمتع بتيك الروايات في حلل الآيات الكريمات لا بممارسة علوم التفسير
ومقالات الائمة المفسرين والعمود على حقائق ماسطرة وجررة سلف الامة وانتهى في طرس اليقين
ان هذا التفسير المبارك واسطة عقد ها واكليل تاجها ومنزلة سعيد ها قد دخل جامعها
حقائق التحقيق الحقيقي بالقول من مجازها وخواص في بحر حقائق التدقيق المحري بالسمع والطاعة
مفهوم التفسير حتى اخرج كل عويصة الى عالم البراهين احيى ليله في تدبر الآيات واحكامها حتى امات اشباح
أهراء الصوفية ولاوهام وجرر سيف السنة الطهر ففتح مدن القليل والقال الزانق بمحمد ذلك الصمصام
فضائل براعته في هذا العلم وكان الناس امة واحدة وعلى لوحه في هذا العلم ضرب سوادق لاجماع جمعه

ثم ذكر بعض الشرور على الخصوص مع اندراجها تحت العموم لزيادة شدة ونزول ضرة وهو الفاسق و
النفاقا تبارك الحاسد فكان هو كما لا فيهم من مزيد الشر حقيقون بأفراد كل واحد منهم بالذكر وحقه
بالحسد ليعلم انه اسد فاشهر وهو اول ذنب عصي الله به في السما من ابليس في الارض من قابيل فاما
عرف بعض المستعادمه ونكر بعضه لان كل نقانة شريرة فلذا عرف النفاقا تبارك ذكرنا سبق
لان غا سق لا يكون فيه الشرائع يكون في بعض دون بعض فكذا كل حاسد لا يضرب بما حسد به
محمدا كالحسد في الخبرات ذكره النسخ والمبارك وعن ابن عباس في قوله ومن سواد ما احسد قال في قوله

سورة النّاس في ثمان ايات

والخلاف في كونها مكية او مدنية كالخلاف الذي يقدم في سورة الفلق قال ابن عباس
انزل بمكة قل اعوذ برب الناس وعن ابن الزبير قال انزل بالمدينة وقد قد منافي سورة
الفلق ما ورد في سبب نزول هذه السورة وما ذكر في فضائلها فارجع اليه واتى الحافظ ابن القيم
في ابداع بغواته بدلية كثيرة متعلق بالمرزبان وكتب عشرين ورقة في بيان ذلك لا يتسع

هذا الكلام ليلسط ان شئت فراجع

بسم الرحمن الرحيم

بسم الله

قل اعوذ ^{بسم الله} قرأ الجهم بوزن الجهم وقرئ بجده فهو اقفل حكمها الى اللام برسم الناس
قرأ الجهم بوزن ترك الامالة في الناس وقرئ بالامالة والمعنى مالك امرهم ومربهم ومصلحهم
واما قال رب الناس مع انما جميع مخلوقة لادلالة على شرفه وكون الاستعاذة توقعت من
شر ما يؤسس في صدرهم وقوله مالك الناس عطف بيان حيي بلبيان ان ربنا سبحانه
ليست كرتبة سائر الملائكة اذ لم تحت ايدهم من خالقهم بل بطرق الملك الكامل والاساطان
القاهر وقد اجمع جميع القراء في هذه السورة على اسقاط الالف من ملك بخلاف النفاضة
فاختلفوا فيها كما مضى الى الناس هو ايضا عطف بيان لبيان ان ربنا وملكه قد انظم
اليها المعبودية للتوسعة على الالهية للمقتضية للقدرة التامة على التصرف الكلية بالاجاد و
الاعداه وايضا الرب يكون ملكا وقد لا يكون ملكا كما يقال رب العالم ورب المتاع ومن قرأه

ومنه عن نيرة ونسطة الى الدنيا ثم كماله شاغل فكان تمام امد جمعة ثمانية اشهر اقل منه واكثر
وهذا من فضل الله تعالى على جامعته حيث سهل له صعب الحرام في البغية هذا التفسير المبارك والاعمال
المقام وراعي العجايب واغرب الغرائب انه كما في قوله الاسويع والشهر والسنة اتى بانتهاء تبيينه الى
بيضة هذا العبد الجاني لاجل طبعه الاسويع والشهر والسنة فانه كان غير تبيضي يوم الجمعة بعد العصر
التاسع والعشرين من ذي الحجة الحرام سنة الف ومائتين وثلاث وتسعين وايضا قد وضع ختام
وقام تسطير لاجل الطبع تمام الشهر فكان بعد العصر لثلاثين من ربيع الاول سنة الف ومائتين واربعة وتسعين
على يد كاتبه وسياق اسمه وما هذا الا من بركة هذا التفسير المبارك ولحمده الذي تعالى تبارك
وكبر وارف هذا التفسير من كتب ورسائل مدونة في الحديث الفقه والعقائد والاصول والطبقات
الدائنة والمنسوخة والاثبات لا يتابع ذوم الكلام التي لم ينسج على منوالها احدا من المعاصرين في غير محول جاهل
ملي الخوف من الله يخشع رخصته من يشاء الله والفضل العظيم صلى الله عليه وسلم بارك على رسوله محمد سيد الخلق والبر
اجمعين ومن تبعهم بالا حسنا الى يوم ما نأخ حرام وفاح مسك ختام هذا وقد فرغ طبع هذا الجزء الرابع من التفسير
بقية اليان معقاصد القرآن في عهد حكومة من هي خيرة الزمان لشجرة الاوان عين الانسان ريشة المكان فقد
من الفضائل العلياء وفاضلتها واخذت من الفواضل الحسنى ناصيتها باجلت عن المديح وعلقت
القدح الى ان صارت بحيث كان من حرمها قد حرمها من حاله يذ لك والية الملاك ووليت
حضرتنا اواب شيخنا بكم ادام الله تعالى مغاليها وطايعها ليلها ولياليها وكان ينح ثمره ارتفاع
وضعه بالمطبع الصديق الواقع بد الامارة العلية وروض الرئاسة اليمية في باب الحمية حرسها
تعالى واهلها من كل رزية وبليدة في اوان شهر ربيع الآخر سنة الف ومائتين اربع وتسعين الهجرة القدسية
بكتابة الكاتب الكاتب الصالح الاواه **علي حسين** الكوي ندم الله عليه القوي ورحم هذا العبد القاصر
الجاني عفا الله عنه ما جناه ووفقه لما احبه ورضاه وذو الفضل الاعز والمجد الاول المولوي **عبد الصمد**
الفشاري كره اذ قد في الخلق الوسيع والفضل المنيع المولوي محمد **عبد الجيد خان** مهم مطابع دار
الرئاسة البرفالية وباصلاح حجر الطبع من كان في الامارة الله عافاه الله واتقاه ولما عرفت فقهه وشاعرت
في الدنيا والشاسعة واجتهد في العمل المصونة والساطعة فيض اهل عصا بهر الى الفضل الاشاعة جماعة من اهل الديار
في كل ساعة فاجادوا بكل بناء جمد افادوا وما يسمى في كل سنة في التفسير المبارك من شهر والصحة والقبول بالارسل

خنس فغنه قال ما من قورود نول الا على قلبه الوساوس فاذا ذكر الله خنس لدا عقل وسوس
 فذلك قوله الوساوس الخناس وقد ورد في معنى هذا عدة وظاهرة ان مطلق ذكر الله بطرح
 الشيطان وان لم يكن على طريق الاستعاذة ولذا ذكر الله سبحانه فرأى جليمة حاصلة الفنون
 بجري الدنيا والاخرة الذي يوسوس في صدور الناس قال فتأذنت الشيطان له خطوه
 كخطو الكلب في صدر الانسان فاذا عقل ابن آدم عن ذكر الله وسوس له واذا ذكر الصبر ربه
 خنس قال مقاتل ان الشيطان في صورة خنزير يجري من ابن آدم يجري الدم في عروقه
 سلطه الله على ذلك وسوسه هي الذم على طاعته بكلام خفي يصل الى القلب من غير
 صوت والجملة في محل الجهر على الصفة والرفع والنصب على الشتم وعلى هذين الوجهين يحسن
 الوقف على الخناس ثم بين سبحانه الذي يوسوس بانه ضريان جني وانسي فقال من الجنة
 والناس اما شيطان الجن فهو يوسوس في صدور الناس واما شيطان الانس فهو يوسوسه في صدور
 الناس انه يرى نفسه كالمصغر المشفق فيوقع في الصدر من كلامه الذي اخبره عنهم استصحب ما
 يوقع الشيطان فيه يوسوسه كما قال سبحانه شياطين الانس والجن ويجوز ان يكون متعلقا بامر
 اي يوسوس في صدورهم من جهة الجنة ومن جهة الناس ويجوز ان يكون بيانا للناس في الاراد
 وقال قوم من الجنة والناس قيمان منذ جان تخبره في صدور الناس لان القدر المشترك
 بين الجن والانس سمي انسانا والانسان ايضا سمي انسانا فيكون لفظ الانسان اقعا على الجنس
 النوع بلا اشتراك والذليل على ان لفظ الانسان يندرج فيه لفظ الانس والجن ما روي انه جاء
 نفر من الجن فيقبل لهم من انتم قالوا اناس من الجن وايضا قد سماهم الله تعالى رجلا في قوله
 وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن وقيلا يجوز ان يكون المراد اعوذ برب الناس
 من الوساوس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس ومن الجنة والناس كانه استعا
 د به من ذلك الشيطان الواحد ثم استعاذ به من جميع الجنة والناس وقيلا المراد بالناس النسل
 وسقطت الياء كسقوطها في قوله يوم يلع الداع ثمرين بالجنة والناس لان كل فرد من افراد
 الفريقين في الغالب يشبه بالنسيان واحسن من هذا ان يكون قوله والناس معطوفا على الوساوس
 اي من شر الوساوس ومن شر الناس كانه امر ان لا يستعذ به من شر الجن والانس قال الحسن اما شيطان

علم وحلم وعدل شامل وتقى وعفة وفول غير منحصر في خالق في العلامات سميت وسمت
 فاحت ولاحت لنياك الزهر الزهر يا كامل الاصل داني الفضل انور بسيط فضل الاطيا غير منبتر
 يا سيد اني العالي طالع عليه ملكها عنزة بالحن فاقصروا ان فهمت بالعلم فقط الاقربين كما
 وصلت الحق صول الصارم الذكر وان تكلمت في الاصلين فاعلوا وقيل ولا فخر ما الرازي في فخر
 وان تقصر تحقو كل مشتبه وسيف ذك شفاك على الطير وليس يرفع راسا سيبويه اذا
 نصبت للخطوط فاعبر منكم ومن قد يوزمان للحريث لقد رقيت في الحفظ والعليا الزهر
 اعنى النواب عال الكتاب الفخر المهابب الطيب السيد محمد صادق بن حسن
بن علي القنوجي لسبع الله تعالى سجال حاسنه على العالمين وادام افدك ميا منه
 على المسترشد من وهذا داء بالاجابة قرين فانه سبحانه لا يضيع اجر المحسنين ثم
 حاز الكمال صيدا عند مولده وقام بالفضل طفلا قليل بفصل يمد خوا العلا والمكرات ديا
 خطوطها بالمنايا والتمني بسبل يد الى كل مصر من اناملها ترى الايادي وفيها ينزل الكهل
 كان خاتمه يوم النوال بها قوس السحاب الغواضي حيتل نفس من القدس في ذات حجرة
 بالعرف جاز عليها يصدق الزور وحسين سرح الطرف في الذائفة المذكورة تأملوا في حواشي من الجواهر التي
 تغرق جواهر الخور ودور الجور حرة تضيد الرسم الدهر له بمثل ولم يقدر مدح ان ياتي له
 بقبيل الواطع عليه ابو حيان شهاد بانه الذي ظهر وان فضله ورحان ولو تأمل الزخمش
 فيما احتوى عليه لا يغزل عن اعتزله ورجع اليه ولو شاعده الغزالي لقال نعم هذا الغزل ولا يبال
 ووطا لعه المفتي ابو السعود لقال ياخذ الطالع المسعود وتوقر البغوي فرائد لشهد لافان
 اي فائده حتى انه لو فرض قدر يبيت حلف الزمان ليا نين بمثله وحشيت يمينك يا زمان فكفر ولو تخيلنا
 امرا وسعا يبيت لئن واسه بالادح مقائس متعنا وقلنا لا نسلمه قطعا اذ عيار اتيه في حاية الفصاحة
 والفاظ في نهاية الرشاوة والملاحة احوت على اعادة المعاني الوافرة وانظر على مبان التفاسير المتكاثرة منها
 فقلت على جنات الطبايع السليمة قلعت له تائق وتلا لا تاصل صفحا الاذهان المستقيمة انوار الحق ان حصل
 ما يخصه لبيان التحقيق وخلص ما مرره بنان التدقيق غادر يتق به اهل الاسلام وبقي مؤلفه مقصد الخاص
 والعام حيا سيد الانام من هو الرسل الكرام ختام

ذيل البستر على القفوات إن أصيبت فانت قابل الطاعات وما فرح الطيحات يا باري البرية
وقد جمعتها في زفير أهله بغير الكتاب السنة بفقره وصنعتة كما صنع نوح عليه السلام
الفلح ومنه يخبرون وبه درين يقول ^ص اذا رضيت عني كرام عشيرتي فلا زلا
غضبا ناعليامها ثم اللهم واحمدك على ما اوليتني من نعمك الوافرة من الأموال و
الأولاد والعلم النافع من الكتاب العزيز والسنة المطهرة لا احصي حمدك واشكر
علي ما رزقتني من خالص المنية في القول والعمل والإعتقاد لا احصي شكرك انت كما اثبتت
علي نفسك وقد رويت في صحيح مسلم من الحجاج بسنده المتصل الى ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا مات الانسان انقطع عنه عمله
الا من ثلث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعوه له اللهم فهذا علم ينتفع
به وقد علمت نبني وعلم انتصاري في تفسير كتابك فلم ذهب ذاهب او قول قائل ما عدا
قولك وما صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله فانفع به في الحياة الدنيا وفي الآخرة واجزي بما انت له
اهل يا اهل التقوى واهل المغفرة وهذا ولا دي فاجابهم من عبادك الصالحين ومن
يدعونني بعد مماتي ووفقهم للعلم النافع والعمل الصالح واخفهم من بين ايديهم ومن
خلفهم مما لا تحبه ولا ترضاه واجعل لي وطهر لسان صدقة في الآخرين رب اوزعني ان
اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي اني
تبنت اليك واني من المسلمين وقد طعنت في العشر الخمس من عمري ووهن العظم مني
واشتعل الرأس شيئا فلم يكن يدعانيك رب شفيئا ولتختم الكلام بالحمد لله رب العالمين
كما بدأ به اول مرة ^{وبالله} وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وآله وصحبه كرامة بعد كرامة



اسديت في بوفال توب عدالة ما حاكه كرمي انوشروان
 تزهو على بلد به الهرمان ومنحتها سبل السلام
 يا حسن دروض بالعارف برق ادرى به الوسي غسان
 در را تفوق قلائد العقيان سل عنه اهل الزرع كراد
 وسل العلوم واهلها كل ايلوا بجرا ينظم سيرة المرحان
 صبا كصير مقاصد الفرقان لله ما بالديته من مجرالا
 وجلبت في الفرقان اياتها في كل فقرة اية بجران
 ادرى البديع وخطية سجا ونسجته في الطبع احسن مطر
 لما انت في طبعه ارتخت في فتح البيان مفضل القرآن

وكتبه فقير ربه واسير ذنبه امين بن حسن الخالوي في المدي في عفي عنه ٣٨

هذه قصيدة بدعية وكملة رفيعة تسمى بها طبع الاديب خاطر
 البيت تاج البلغاء الكرام امام الفضلاء العظام الشيرازي المكرم
 السهاري نفور في فضل الحسن الله عن كل ما يكره في السر والعلن عند
 وقف على تاليف هذا التفسير وجد حيد النظر اليه نظير نسخ الكسير
 بسم الله الرحمن الرحيم

ما سمعنا بمثل فتح البيان	في الماني ولا في المعاني	فجانيه عين عذب فوات
وصبا نيه جنة من جنان	لا ولا ثمر ولا مثل شيء	منه شيء من الكبار اللتان
من رأى مثله رآه واث	مثله غير مثله في زمان	انظر فيه فانظر في نظير
فيه ما ليس في الحسن السادر	يا لها من جميلة ذات حسن	تتمناه ناعما وعوان
اتحب الحسن جاشد ليد	بعد ها وياك من محبمان	كل ما فيه نضرة وسرور
لذي بات عنده في مكان	حسبه انه على كل حال	كاشف عن لطائف القرآن

لم يكن ذلك فلهذا حيث اجزى النهار والبراهين المحيية من شجاعت النصوص ولايات فلنعمنا الشرف
 من كونه احوالاً وتفسير الكرام وحقائق لما حق التحقيق في كل حق وجليل والحق ان يتبع وهو
 على كل كلام في كل مقام ما كتب احصيان النيرات غدت يصيد هاشم الاهام والعكر
 التي تسمى بحرية البائع في المعنى والمبنى والتقفت حبال شجرة الا باطيل وتحدى ببا هي تحقيق مصانع
 المفسرين من القدماء والمتأخرين بالقول السمع وتكون اغيرة من كتبها فاول فلهم هذا ترى عصاة
 اهل العلم وسادهم عكفوا على ابواب حقائقه وطائفة اولى الفهم وقادهم يسكنوا يدول دقايقه
 كيف وقد اورد عطاء الاضام على جداول علوم التفسير القاطنة من غير مقاساة الا قام وسهل
 حزن تناولها بعد احتفالها باشواك الاشكال الخاص والعام وجمع بين الرواية والارباب من علم
 التفسير على وجه لم يسبق اليه وورد مائة وهم نيام وظفر عقود هذا الفن المبارك العزيز
 في هذا الزمان بعد تلبية لمن قصدها بحسن اسلوب والطف نظام وذنب عن الكتاب العزيز
 ما لم يكن منه واداع اسرار لفظه ومعناه بعد ان لم يستطع احد عليه خيرا ولم يبق منه في
 هذا الزمان الا خيرا الحاضرين يدي الساعة الكري عين ولا اثر الا ذكر اسم فكذلك انما
 العلل بوجاء وسقاها الجمال ماء شباب في هذا التفسير يحل الله تعالى قد جاء جامعاً لاهم
 الا فاول عاريا عن التشبه والتخفيف والتبدل على الا حاد في النبوة مطر زبابة احكام الشريعة
 موشياً بالقصص الصحيحة واخبار الماضين الصريحة مرصعاً بحسن الاشارات فخر جابوا ضخماً للعلماء
 عفر غاف في الجمال بانصحه لفظه وبلغ مقال ومهذباً جامعاً لمعان في التفسير ولباب التنازل
 والتعبير جاوياً للتخصيص ما توره ومنقولاً من كتب الكثرة واصولة ولم يجعل لنفسه نصراً في شجرة
 النقد والانتخاب فحسبنا هذا التطويل للمل والايجاز الخلل وفصول الاسباب فهو كتاب مبارك وسطي
 في التاويل لانه جامع لجميع الاعراب والقراءات متضمن لحقائق السنن ومقالات اهلها من شجرة
 بتقاسير سلف الامة وامتها ومواليها خال عن اباطيل الاداء الفاسدة واكاديب التمول الكاسدة
 ساقه بالبلغ ما قدر عليه من الايجاز وحسن التهذيب ما كماله بالكتاب العزيز مع التيسير والسهولة
 وكانت بدلية زيرة في اوائل شهر صفر من تسع وعشرين من القرن الثالث عشر وهاية رقيه
 في اواخر شهر رتام الشعار من العام المذكور الحاضر وقد حال بين تلك المدة مدة التجهيز والكتابة حائل

منه الشیخ العلامة والمفسر المحمد بن القاسم بن الفضل الشافعي الشیخ علی بن عبد الله الشافعي الكنا ني خصه الله تعالى بمراحمه

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الفاتح المأخر اللهم اني اسالك التوفيق لما يحب ويرضى واسئلك حامدا لك باسمائك على
جلالتك لانك دقاتك نعمائك الباهرة الغرا حمداتك تطير مجارى الانفاس بنفحة من نفحاته وتفر
انوار انوار الاسرار يلقي من لمحاته وتند في مناهل الافكار برشحة من رشحاته واصيله واساطره على
سيدنا محمد العظيم الشان المؤيد بالآيات البينات والمعجزات الباهرات الذي يحيى ظلمة الشرك و
الطغيان ووسل سيف عزمه فاستنار منار الاسلام والايمان واقام دلائل التوحيد السيف
والبرهان وعلى اهل بيته خزنة اسراره وعلى اله واصحابه وانصاره الذين كشفوا عن خدات
مكنونات الكتاب النقاب وخاضوا عباياه واستخرجوا درر فرائده وجواهر قلائده وفتحوا
لها اليه الباب **ويجلى** فلا يخفى ان العلوم وان عظمت اخطارها وتباينت اقدارها فاعلم
التفسير هو الجدير بان يشمله ساق الجرد والعناية ويعتفى في تحصيله بانقان الرواية والدراسة
وقد بذل الائمة والسلف الصالحون من الصحابة ومن بعدهم من الخلفاء الفارم همهم العلم والافكار
الوقادة المرضية في استخراج دقائقه وبحث كنوز حقائقه مستفيدين من انوار مستكة النبوة الزاهرة
فضاءت واشرفت على صفحات قلوبهم اسرار انوار الباهرة فمروا من صلي وجلى في ذلك الميدان
فجزاهم الله احسن الجزاء وهل جزاء الاحسان الا الاحسان ثم ليعلم ان من اجل ما طالع الحقير
من التقاسير العظيمة الحسان وافضل واحسن ما الف في هذا الشأن ما جمعه للمولى
الحمام جامع فضائل الانام السيد العلامة الامام الحافظ السند ذوالجادة المعتمد الاواب **محمد**
صديق حسن خان صاحب محكي النواب فرأيت مؤلفا حاديا واللباب مشتملا على غرر
درارى العباب تبهر جزالة معاني الفاظه عقول اولى الالباب مع احكام قواعد واجازات
وتقيد اوامير وتنظيم لطائف شوارد وشموات اسرار لم تنسق قبل ذلك في تفسير ولا كتاب جامع
ما نفع مظهر الانوار الساطعة التي لا يحويها خط اكيف لا وجامعه مرتفع لبيان الفضائل والعلوم ومرصع جواهر

فمنهم **الأديب الفقيه النبيل عالم العلوم ومجيب الفنون المرموم**

السيد الكشي الحنفی الخطيب الامام المدرس بسجل المحرم بالله عز وجل

بسم الله الرحمن الرحيم

يا من فخر ينابيع البيان بالاسرار القرآنية وفجر عيون التبيان بالاذكار الصمدانية واظهر بدائع
المعارف والحقائق واشهر صنائع العوارف وال دقائق واضاء انوار بدور العلوم واشرق شمس الفهم
على كل صدق اختار من عبادة وسلب الحسن على التحقيق من عبادة حتى اباح له نشر ما انطوى
من الفضل بين اعيان الانام واراح عنه حجاب الجهل واحيي به ما اندرس من ما تروا فاضل الاعلام
تعليناك الحمد الذي يوافي نعمك ويكافي مزيدك وكذبياك الشكر الذي يليق بموافقتناك ويقضي
بان استزيدك وابتصل اليك في اوقات الاستجابة وانضرع اليك في اماكن الاجابة ان توالى صلات
الصلوات وموصلات التسليمات على سيدنا محمد وآل بيته وصحبه وسلم من فرائد كتب
المستفيد من مدرسته وعلمك ما لم تكن تعلم للتمثل عليه في الذكركم اقر باسمك الذي
خلق خلق الانسان من علق اقر وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وعلى اله و
اصحابه واتباعه واخزابه وعلى من ينقي البصر باحسان الى يوم الدين علينا معهم جميعهم
ام اباعل فان العبد المأسوف الملتجئ الى رحم ربه الخوف مخيف المأموف المعروف لما انظر
في تفسير فقه البيان في مقاصد القرآن تاليف نخبة الافاضل خلاصة الاماثل يلمت
علامه العلماء والبحر الذي لا ينتمى وكل بحر ساحل العالم علامه الكامل الفهامة افضل
التبحر اكل البحرين صاحب المناصب العلية والمراتب السنية والمناقب المشهورة والفضائل الماثورة
والاخلاق الزكية والسيرة المرضية الذي قرن بين الكمالات النفسية والرياضات الانسية وجمع
التوغل في نظم المصالح النبوية مراعاة الدقائق الدينية باسمه السامي ولقبه
الناهي تنبأه الاحساب وبذاته الملكية استغنى المادح عن الاطراء والاطنا **شعور**
له مناقب تسمى ما سرى قسري وسيرة سار فيها عدل السيرة

الحمد لله الذي نزل احسن الحديث كتابا متشابها ما ثني تقشعر منه جلود الذين يخشون
 ربه واصلوا على رسوله محمد الذي هدى الناس كافة الى خير الهدى على الضلالة
 ذرهم وعلى اله واصحابه ومن تبعهم بالا حسان واجهيم **ويعلى** فيقول الراعي عفو
 ربه الرحمن محمد عبد المجيد خان خصه الله تعالى بالغفران وعفى عنه ما جناه باللسان
 والجنان والاركان مهتم مطابع الرياسة العلية **يحيى** بال المحبة والعامل على تلك الصنعة
 البهية ان هذا التفسير المبارك الميمون والبر الاكرم للصون عن ريب المنون قد اذنه
 مؤلفه السيد العلامة وحرره جامعته الشريف الفهامة بحسب استبداد جماعة من اهل
 العلم بالقول ختمه الطيب الماهر الحاجي فوري الحكيم **محمد احسن** انعم الله عليه
 واليه احسن في ثمانية اشهر ونظر عليه النظر الثاني في اربعة اشهر فكان مدة تأليفه
 الكامل عام واحد ثريضة شعبة البردة وزبدة الخيرة السيد **ذوالفقار احمد**
 البهوي يرقاه الله الى مدارج المعالي في سنتين ثم صدر له المطاع بطبعه في تاج المطابع
 وراس المصانع فكتبه الحافظ لكتابنا المجيد الثاني له بالحق السيد **علي حسين** اللكنوي ^{الله} ضاه
 عايشاته فطبع كتابه مطبوعا لاهل العلم والعمل والعالم وعاد احسن المصاحف موضوعا لاهل ^{الله} واصحاب
 الفضل والحلم فكان ذلك في مدة اربعة اعوام وصحح حروفه واصحح فروقه الشيخ الصالح ^{الله} العا
 النبويه والودعي الامعي الفقيه **محمد عبد الصمد** بن الفاضل الايب الكامل
 الاديبي **عبد الرب** الفشاري احسن الله اليها وانعم عليه ما قلما قد طبعه ونقدوا
 حسب المصروف عليه من المعلوم الذي بذله المولى لحفظه لكي القيوم على تصحيح كتابه
 واجرة العاملين على طبعه وغير ذلك مما لا بد منه في طبع الكتب اشاعتها وزبر الصحف
 المطولة واذا عثرها فكان جملة النفقة في ذلك زهاء خمس عشرة الف ربية وقد طار خبره
 قبل تمامه وتزوج مساك ختانه الى البلدان واستطاعه كل من سمع به او نظره من الاعيان
 من اهل صنعاء واي عريش زبير وبيت الفقيه وبلاد الحجاز ومصر والشام والقدس والنجار

وهو شيخنا لا بد من انجاز اذكياء الحقائق ونجاة الصدق الشيرازي

بن حسن المديني انا امانة الله تعالى بئس الامانة

بسم الله الرحمن الرحيم

خير الكلام كلام الرب جل وعلا واعظم الآثار ثناءه على عروس الملا والهم اجعل افضل صلواتك
وانك تحياتك على من انزلت عليه كلامك المجيد واتقنته على علي مغرق الوحي الجيد محمد سيد
البدن والحضر وافضل من وفي وفي وامر الله عليه وعلى من آله وما دعي داع غيب او اواه
ويعمل فان علم التفسير هو في نفسه خطر يبداه العلة الاولى لجميع العلوم والسبل في النظر
والمفهوم جازان كان السلف بنو ابيه القصور المناظر لانه كثر ترك الاول للاخرون في التمر معز
ليس في الغيب فيما كان الناس يخطون بخط عشواء ويهيون بلبيل عبياء في غبار الحاربات بين
الفخر والخرشي الا وقيض الله محمد السري بن السري الا وهو النواب السيد محمد
صديق حسن خان بهادر الامير عفا الله له الفال فانه وان ظهر هذا جاز
الا انه اتي بما لم يحج به الاولين وهالك نفسه برة السبي بفتح الهميان فانه احسم دليل واقطع
برهان ووضح صباح واليل بتيان في حل منازلة المتقدمين وكشف اشكالات العلماء الراسخين
وبيان اسرار كلام رب العالمين وتعلم نهاية بعد حين وهذه النقا سائر الوصف على وجه التبرار
فاطرح التقليد والهجاء المراء تعالمان في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل وانه لا عطر بعد عروس
وقد وضع الصبر الذي عطين واذ اجاب الله بطل فخر معقل لما طلعت شمس طبعه على الوجوه ابلغ
منها النضن ولورق العود الشدت مؤرخا وما دحا ولا عدائه صادكا وما دحا بما اقمه
اجريت يا بوقال طرفياني وسالوت فيك محاسن الاوطان بمدح مهدي الاوان من اتقى
في سيرة ما سنده العثران نواب بن قال رعاها الله كم تسمو به شرفا على كبر اب
صديقها حسن امام المعص شرفت به الاءاء من عدنان هو حيد رفي فكله بل يوسف
في حسنه في ذرعه القران يا بدار في العلم بل يا شمسه يا غوثه يا ديمة الطمان

وَحْيَانِيَعْمَهُ الدَّاحِرَةُ الْفَاحِرَةُ

اسوة الاعلام صديق الحسن
التمسنت القلب عن تاريخه
فست الذكري بتفسيره
قال ايضاح لقمران المجيد

سنة ١٢٩٩ هـ

تأليف الكاتب الشيخ الشيخ القوي الحافظ لكتاب الله

عليه الشير الصالح علي حسين الكوفي كاتب هذا التفسير

سبيله الله عافاه وأوصله إلى ما يتمناه

وإنه هدي وليستري للمؤمنين

سنة ١٢٩٩ هـ

فأدغم الطبع

قدوة الأعيان تاج الأذكياء
مجمع الأوصاف ذو الفضل الجليل
حضرة التواب صديق المحسن
قال عام الطبع قلبي ملها
تأجرا الأسرار بالفكر السديد
مفجع الخيرات بالمجد المزيد
ألف التفسير بالطهر الجريد
أنه تفسير فرقان محمد

سنة ١٢٩٩ هـ

ايضا

قد تم الجزء الرابع بمحمد القاتل

ان وضعناه فوق سبع شناد
 وقد جل مدحه عن بيان
 مرقع موقن ومرغى مرنج
 منظر دونه العيون الرواني
 بيت حسن من المعاني مليف
 فيه شيء يقول لي لن تزلني
 كيف يلقي له نظير ولما
 ذو سمو ورايح البنيان
 هاشم له مكرم قوم
 ماجدات وواجه غران
 ذاك خمر دونه كل فخر
 ثم عضي فيه كسيف ثمان
 لذة في نواظر الناس طرا
 في صغار وذلة وهوان
 ثم لله دره من كبر
 الخشوع ورجة وخنان
 كيف لا وهو حق عرق كريم
 اشواء لديه باقى وفان
 يعرف المرء حيث كان ولا
 مستعان وحسب مستعان
 كل فضل له وما كان فضل
 كجا دين امر سلا في هان
 صانه الله من شرور الدنيا
 ومضى كرامة واثمان
 جازا ذحل فيه سبع المناز
 يكتشف للعضلات سلاسل
 غانه كل صليب هتان
 انه فانظره او فاسمعه
 كل بكريه وكل عوان
 لن ترى فيه من فتور وقصور
 يلف فيما مضى لمانه ثان
 خير قوم بنوا بيوت العالي
 لم يكن مثلهم بعيد ودان
 ال زهراء ثمر ال حيلة
 ناله من عار القتيان
 وجني الجدد بعد تقير وينع
 رحة في ضمائر الاقران
 لا يبالي بشا خات رواسي
 سئل من حمرة حصان زمان
 ذو خضوع كانه ذو صفا
 عند الفقر والغنى شيان
 في اسمه مبدأ ان صدق حسن
 يغض عنه وان بعيد الكمان
 فاضل كل فضله فضل يه
 لم يكن فيه شهرة ويدان
 بارك الله فيه ماهية
 امره بين غني عن المديح
 فكان حلا ذوات البنان
 منهل حوله القلوب الصواد
 لذة للعيون والاذان
 لما زده وكيف زوده بيت
 ولصن اسس البنا خيران
 بينه المجد وهو قصر مشيد
 ثم هم عامروا بلاد كمان
 بلغوا المجد والعلو بنفوس
 اكرم الناس اشجع الشبان
 يخلق الامر في فؤاد رقيب
 اي بعد
 نجان وباله من جان
 غيا من الجنان
 في حسود وهم على اصباوا
 من علولة على كل شان
 فيه عن كانه ذل عن
 ذو وقار كانه ذو توان
 لم تغره نعمة ومشار
 وكل المبتدئين للخيران
 عارف بالعلو ملكين امين
 لا يدانية رب فضل مدان
 كاتب خويد وايد يداه
 صراح الله على الاعضان
 يذمها كان من صميم الخناد

صغرى	سطر	خطا	صوب	صغرى	سطر	خطا	صوب	صغرى	سطر	خطا	صوب
١١٢	١٢	العرض	العرض	١٤٣	٣	تحقيق	تحقيق	١٤٢	١٥	التي تربية	التي تربية
١١٣	٣	التمل	التمل	١١	١١	البيضة	البيضة	١٤٣	١٠	القول	القول
١١٤	٥	عنهم	عنهم	١٩	٣٩	واستعجب	واستعجب	١٤٣	١٣	والرسول	والرسول
١١٥	٢	لاؤنى	لاؤنى	١٥	١٣١	سببا	سببا	١٤٤	٥	ثبته	ثبته
١١٦	١	امر	امر	٢١	١١	قتل	قتل	١٤٨	٦	قانه	قانه
١١٧	٣	لانه	لانه	١	١٦٢	منهم	منهم	١٥٠	١	واريا	واريا
١١٨	١	ولكن	ولكن	٣	١٣٣	ودعا	ودعا	١٥١	٥	موديا	موديا
١١٩	٦	سلسل	سلسل	٢	١٣٥	الحسن	الحسن	١٥٢	٣	بيننا	بيننا
١٢٠	٥	انكار	انكار	٦	١٣٦	يعاذيه	يعاذيه	١٥٣	٦	الحق	الحق
١٢١	١	التفرق	التفرق	٢١	١٣٨	الطاغوت	الطاغوت	١٥٤	١	فبهم	فبهم
١٢٢	٢٠	زحوا	زحوا	١٩	١٥٠	مختص	مختص	١٥٥	١٢	وهو	وهو
١٢٣	٨	اشبه	اشبه	١	١٥٦	الكناية	الكناية	١٥٦	١٠	الادب	الادب
١٢٤	٦	بنية	بنية	٢	١٥٧	ما	ما	١٥٧	١٤	اي الذي	اي الذي
١٢٥	١٠	فقال	فقال	١٢	١٥٨	الله	الله	١٥٨	٢٠	الذي	الذي
١٢٦	٢٠	واغطيته	واغطيته	١٠	١٥٩	هذا	هذا	١٥٩	٢	عبره	عبره
١٢٧	٥	والراحم	والراحم	١٣	١٦٠	في يده	في يده	١٦٠	٢	يكون	يكون
١٢٨	٨	سواء	سواء	٢	١٦١	للتخفيف	للتخفيف	١٦١	٥	التكث	التكث
١٢٩	١٠	وجبنا	وجبنا	٢٣	١٦٢	دخضا	دخضا	١٦٢	١٠	بالاخر	بالاخر
١٣٠	٦	في ساعة	في ساعة	١١	١٦٣	الادخاض	الادخاض	١٦٣	١١	قوة	قوة
١٣١	١٤	وقع	وقع	١٥	١٦٤	بقرها	بقرها	١٦٤	١٣	ظاهر	ظاهر
١٣٢	١٣	الحق	الحق	١٩	١٦٥	المعولة	المعولة	١٦٥	١١	واختياره	واختياره
١٣٣	١٠	صكر	صكر	١٠	١٦٦	عوضا	عوضا	١٦٦	١٣	علما	علما

المنطوق والمفهوم ذوي بفنون انواع الدلائل امام متقن لدلائك الرواية لازال محروما بعبين
 العناية ولقد انقضى به الحقير لما رخل الى بيت الله سنة خمسة وثمانين ومائتين والف فلما وقع
 نظير الحقير عليه رايته اية من ايات الله وابقنت انه يجتمع الفضل والفضائل اولى واخرى
 فاجريت سوابق فكري اليه فانقلب اصف منه هي قاتلا ايها وان وجدناه لبحر الانال المحفوظا
 ويعين الله تعالى محفوظا جامع الفنون العالوم وخبايب يدع بانه ما انتبك على القوم امين الله تعالى
 وصلى الله وسلم على سيدنا محمد الذي انزل عليه الكتاب الشفيق يوم المآب كتب ذاك خجلا
 الحقير علي بن عبد الله الشامي الكافي تأب الله عليه ورحم والديه والمسلمين امين

وتم الشرح المحترم للنبيه العلامة المفسر الفقيه يحيى بن محمد المفتي محمد بن عظمة الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد الامين وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد
 فان من نعم الله على عبد الحقير الفقير خلو الكسل والتقصير ان اوقفه الله على هذا التفسير
 الخطير الذي لاحول لفضائله ولا تقدر برؤايف الملك المأمور والعلامة الامام الذي فاق اهل
 زمانه ولم يبقه من تقدمه من العلماء الاعلام اني الطبيب السيد محمد بن
 حسن خان نواب الاجافة وقد رحت النظر في ربيعة الاول رايته الغاية في فنه
 وجلسه بحكم الوضع والتدبير في بناءه والله حاورا جميع مباحث العلوم سهل التناول لا يربك
 العقول والغموم سلك فيه مسلكا باهرا عجيبا وطريقا واضحيا قويا اضمح فيه الناظر المراد بآول وهله و
 لا يحتاج الى كثير تأمل له بخلاف غيره من التفاسير المتقدمة فان غالب مباحث الكرها يصعب
 فهمها على هذه الامة ولا عري لقد اوضح محمد بن تقي الله اسرار الكتاب العزيز ونظم في سلك تحريه
 جواهر الاربع وكشف عن عجائبه واسراره وانفرد من ذلك بما لم يحو شي من كتب التفسير
 استقار في فم الله مؤلفه خير الجراء ولو انه جميل صنعه دار الكرامة والرضى ادام النفع به
 المستأين الى يوم الفصل والتمت امين

نمبر	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٣٣	٢	م	ذم	٣٤٥	١٨	يدلان	تدلان	٣٤٤	٢٢	خندان	خندان
٣٢	٨	و	او	=	=	يفيدان	تفيدان	٣٤٩	٥	جره	جره
٣٢	١٦	اعرف	تعرف	٣٤٦	٢١	اجالهم	اجالهم	٣٨٢	١٢	بان	بان
=	٢٢	وجبرهم	وجبرهم	٣٤٤	٤	آخر	آخر	=	١٥	المغرم	المغرم
٣٢	١٣	لدي	لدي	=	١٥	كحلقة	كحلقة	=	٢٠	اليهم	اليهم
٣٢١	١٥	حَيِّدُ	حَيِّدُ	٣٤٩	١٠	محملة	محملة	٣٨٣	٦	اهلكه	اهلكه
=	٢٣	يوم الوعيد	يوم الوعد	=	١٣	لامرهم	لامرهم	=	١٣	سبحان	سبحان
		والوعيد				والهاهم	والهاهم	٣٨٢	٥	يقر	يقر
٣٢	١٩	وتدرك	وتدرك	٣٤٠	٨٠	وتعليلهم	وتعليلهم	=	١٢	بالذي	بالذي
٣٢	٥	قواؤهم	قواؤهم			ادارة	ادارة	=	١٢	برأى	برأى
٣٢	٩	امتكت	امتكت			منهم	منهم	=	٢١	والادل	والادل
=	=	لميتلي	لميتلي			الذين	الذين	٣٨٥	٩	سالتني	سالتني
=	١٣	تزينينه	تزينينه	٠	٠	لعبهم	لعبهم	٣٨٦	١٠	قال	قال
٣٥٢	١٢	عزى	عزى	=	٢٠	فلا تطلبوا	فلا تطلبوا			وغيرهم	وغيرهم
=	١٤	ضبته	ضبته	=	٢١	لهم	لهم	٣٨٤	=	ماهو	ماهو
٣٥٤	٢٠	اخبر	اخبر	=	٢٢	افح	افح	=	١٥	حسن	حسن
٣٥١	=	استغفار	استغفار	٣٤١	١٨	اذا	اذا	=	٢٣	دافع	دافع
=	٤	ادفد	ادفد	٣٤٣	١٢	واقع	واقع	٣٨٨	١	ارتفع	ارتفع
٣٤٠	٢٠	فبنى	فبنى	٣٤٥	٦	بالخطي	بالخطي	=	١٢	فراه	فراه
٣٤١	١٦	كلاما	كلاما	=	١٥	شتوة	شتوة	٣٩٠	٢	الوجاه	الوجاه
٣٤٢	٦	حنينه	حنينه	=	١٣	تحيل	تحيل	=	٣	وقيل	وقيل
=	١٠	احسن	احسن	٣٤٦	٢٠	دونه	دونه	٣٩٢	٤	الردي	الردي

ومن حل بها من بنيه علماء الديار وكرام الامصار واستحسنوا استحسانا بالغاً ورجموا على
 جميع دوائر التقاسير المتقدمة والمتأخرة وفالوا من ظفريه وفهمه وقد صار في العلماء تابعاً
 وهو جري بذلك فانه لم يزل يثقل في هذه المسالك والدارك وذل اوله عليه حضرة الغاب
 الرفيع الخطاب وليمة حسنة واطمحل كل من له المام بعلم الكتاب والسنة وادافهم ضيافة
 مستحسنة
 وخلق على اهل المطابع والمصححين بالتحسين خراج تنبغي للحسينين كما صنع الحافظ ابن حجر
 العسقلاني رحمه وليمة عند ختم فتح الباري شرح صحيح البخاري ثم جادت الرئيسة المكرمة
 ومليكة هذه الديار المعظمة تاج العروس ونخبة النفوس من يباهي بها الدهر ويفخر بها الفخر
 عادلة الزمان ومكرمة الايام ونسخة الامان وحسنة الايام ونخبة رؤساء الديار
 الهندية وحامية حق الشريعة الصادرة السنية حضرت تاج التاجين
 يميكر والية المملكة البوفالية رفع الله قدرها واخلصها وانحصر امرها واسعف نظامها
 وبارك عليها وفيها وخضع لجنابها قلوب من في فواحيها وضواحيها ببذل نسج كثيرة من
 هذا الكتاب الكريم والتفسير الشريف العظيم على اهل الفضائل والعلوم السالكين للهند
 والتجاز وحداثة واحمر من الشريفيين ومصر والقدس والروم اشاعة الاحكام رب
 العالمين واذاعة لمفاصل هذا الروم الكريم وتبليغها للدين القيم والقيم وهداية
 لهم الى الصراط المستقيم صراط الذين انعم الله عليهم غير المغضوب عليهم والضالين
 عمر الله تعالى نفعه لعصابة المؤمنين وزمرة المتبعين لصفة سيد المرسلين عليه السلام
 تعالى عليه وعلى آله وصحبه اجمعين ابضعين التعين وقد اخرج لتأليف هذا الكتاب
 طبعه جماعة من اهل الدين بعباءة رقيقة وجل انيقة يتضح منها زمان الطبع و
 التأليف من غير مشقة لذلك وتكلف وتكليف وهي هذه

تأليف السيد العالم الحفي الى الحاكم محمد بن
 المولى الكواشي انعم الله عليه في الدنيا والآخرة

صغرى	سطر	خطا	صواب	صغرى	سطر	خطا	صواب	صغرى	سطر	خطا	صواب
٢٦٥	١٣	لحشوق	العشوق	٥١٦	١٣	سسى	سى	٥٦٨	١٢	لاجلال	الاحلال
٢٦٦	٢٣	لكل كمر	الكمر	٥١٤	١٥	الحشز	الحشز	٥٩٨	١٤	قحله	قحله
٢٦٤	٥	تبتزون	تبتزون	٥٢٠	١١	اصولها	اصولها	٦٢٣	٢٠	رفقه	رفقه
=	١٣	او	و	٥٢٢	١٥	الامر	الامام	٦٢٥	٥	امر	لحمر
٢٤٠	٢١	يتقوى	يتقوى	٥٢٥	١٠	يطنه	بطنه	٦٢٦	٢	مباينة	مباينة
٢٤١	٤	لاهية	لاهية	٥٣٠	٢٠	قوى	قوى	=	٩	ويعبد	ويعبد
=	١٢	الاحلات	الاحلات	٥٣٨	٨	والعد	والعد	٦٢٩	١	حلفت	أوجلف
٢٤٢	٥	اسانيدها	اسانيد	٥٣٠	١	ابن الزيد	الزيد	٦٣١	=	السالين	المساكين
٢٤٥	٢٣	ربك	ربك العظيم	=	٨	عنفه	عنفه	٦٣٨	٢٣	اطعمه	اطعمه
٢٤٤	٢٠	قيل	وقيل	=	٢٣	كروهم	كروهم	٦٣٩	١٣	يشاهد	تشاهد
٢٩٣	١٢	الياء	الباء	٥٢٣	١٣	كان	كفت	=	=	يشاهد	تشاهد
=	١٦	فان	فان الله	٥٢٤	١٢	مثلا	مثلا	٦٥٠	٣	اوقى	وقى
٢٩٥	١٣	وليعلم	وليعلم الله	٥٥٠	٥	لما	ولما	٦٥١	١	ولايقدر	ولايقدر
٢٩٨	٩	كتبنا	كتبنا	=	١٢	المراد	المراد	٦٥٢	٩	لسأل	بسأل
٢٩٩	١٨	عنه قال	عنه	٥٥١	٩	واسقط	واسقط	٦٥٥	٤	مفقول	مفقول
٥٠٠	١١	المجنز	المجنز	٥٥٢	=	ودونا	ودونا	٦٥٥	١٥	واكدوا	واكدوا
٥٠٨	٩	مقصيته	مقصيته	٥٦٥	=	لاتحفى	لاتحفى
٥١٠	١٢	لمرتضى	لمرتضى	٥٤٤	١٣	الابتداء	الابتداء	٦٥٩	١٢	مالكم	مالى
=	٢٠	يافلان	يافلان	٥٨٠	٥	يكن	تكون	٦٦٦	٣	طبان	طباذ
		يافلان	يافلان	=	٢٠	وقدوا	وقدوا	=	٢١	ابن حجر	ابن حجر
٥١٢	١٣	قيمة	قيامة	٥٨٥	٤	وضع	موضع	٦٦٤	١٥	تغريهم	تغريهم
٥١٦	١	تشديد	تشديد	=	١٨	شرب	شرب	٦٦٩	١١	ابن حجر	ابن حجر

إِصْلَاحُ الْكَلِمَاتِ مِنَ الْإِسْلَامِ فِي طَبَقِ الْجَزَائِرِ مِنْ تَقْصِيفِ قَبَائِلِ أَهْلِ الْقُرْآنِ

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٢	١٤	مِنْ قُرَيْشٍ	مِنْ قُرَيْشٍ	٣٣	٣٣	شَهِدَ	الرَّأْيَ	٤١	٥	اِذَا دَرَى	اِذَا دَرَى
٥	١	لَيْلٍ	لَيْلٍ	٣٢	٣٢	اَنْسَعِبَ	اَنْسَبَ	٤٢	١٢	اِخْتَشَى	اِخْتَشَى
٨	١٣	بَدَتْ	بَدَتْ	٣٥	١	قَالَ	قَالَ هُوَ	٤٥	٢٣	عَظِيمَهَا	عَظِيمَهَا
٩	٢٣	الْمَسْجَاةُ	الْمَسْجَاةُ	٣٩	١٥	الرَّوْحُ	الرَّوْحُ	٤٨	١٦	بِهِ	بِهِ
١٠	١٣	وَالْأَفَاقَةُ	وَالْأَفَاقَةُ	٢٣	٢٣	أَوَامِبَا	أَوَامَا	٤٩	١٢	رَضَى	رَضَى
١١	٢٠	نَضِيلِنَا	نَضِيلِنَا	٥٥	١٣	الَّذِينَ	الَّذِينَ	٨٠	٢٠	الْمُنْجَاةُ	الْمُنْجَاةُ
١٢	١٢	نَبِيهِ	نَبِيهِ	٢٦	٥	أَلْهَةِ	أَلْهَةِ	٨٢	١٢	لِيَجْطُنَ	لِيَجْطُنَ
١٣	١٠	إِسْلَامُ	إِسْلَامُ	١٠	١٠	وَلَوْ تَأَنَّى	وَلَوْ تَأَنَّى	٨٢	٢	الْمَطْوَى	الْمَطْوَى
١٤	١٢	عَنْهُ	عَنْهُ	٢٨	١١	أَمَّا	وَأَمَّا	٨٥	٥	قَبْلَ هُنَا	قَبْلَ هُنَا
١٥	٢٢	حَمَا	حَمَا	٢٩	٢٥	يَنْبَغِي	يَنْبَغِي	٨٦	١٢	فَسَأَلُوا	فَسَأَلُوا
١٦	٨	بِهَذَا وَبِهِ	بِهَذَا وَبِهِ	٢٢	٢٢	لَئِنْ	وَلَنْ	٨٩	٢٣	بَاتَمَّتْهُمْ	بَاتَمَّتْهُمْ
١٧	١٢	الرَّوْجُ	الرَّوْجُ	٥٣	٥	رَغِمَ	رَغِمَ	٩٣	٣	جَادَلْتُ	جَادَلْتُ
١٨	٩	رَوْجُ	رَوْجُ	٩	٩	نَبُو	نَبُو	٩٤	١٢	الْبِلَادِ	الْبِلَادِ
١٩	١٦	وَعَنِي	وَعَنِي	٦١	١٢	أَوْ مَنَى	أَوْ مَنَى	٩٥	٢١	كَقَوْلِهِ	كَقَوْلِهِ
٢٥	٢	عَلَى	عَلَى	١٢	١٢	اسْتَقْلَا	اسْتَقْلَا	٩٤	١٨	اللَّهِ	اللَّهِ
٢٤	١٦	أَجْبَالُ	أَجْبَالُ	٦٢	٣	جَزْءُ	جَزْءُ	٩٩	٢	الْأَزْفَةُ	الْأَزْفَةُ
٣١	٩	التَّابِيدُ	التَّابِيدُ	١٩	١٩	بِنَفْسِهِ	بِنَفْسِهِ	١٠٠	٨	الْخَلْقِ	الْخَلْقِ
٣٢	١٣	بِالْإِدْرِي	بِالْإِدْرِي	٦٢	٢٢	أَخْلَصَ	أَخْلَصَ	١٠٢	٢٠	وَبِهِ	وَبِهِ
٣٣	١٦	قَدْ	قَدْ	٦٤	٦٤	الْتَجَاةُ	الْتَجَاةُ	١٠٩	٢	لَا إِلَهَ	لَا إِلَهَ

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٢١٩	٢	مستحق	المستحق	٢٤٤	٢	تثبيت	تثبيت
٢٢٠	١٣	لريه	لريه	٢٤٩	١٣	الزحل	الزحل
٢٢٣	٢٠	حيات	حيوة	٢٨٦	٥	العشاد	العشاد
٢٢٤	١٤	التكثير	التكثير	٢٩٠	١٤	وحد	وحد
٢٢٨	١٤	وان	وان	٢٩٣	٢	كانت	كانت
٢٣٥	١٢	وأوه	وأوه	١٩٠	١٩٠	القران	القران
٢٣٩	١٣	يفهين	يفهين	٢٩٣	٢	جيئ	جيئ
٢٣٢	١٣	شاربيه	شاربيه	٨	٨	ويثيد	ويثيد
٢٣٢	٤	الحيرت	الحيرة	٢٩٥	١٢	ولكنه	ولكنه
٢٣٥	١	حسن	احسن	٣٠٠	٣٠٠	الحفظ	الحفظ
٢٥٤	٣	ماسبقنا	ماسبقنا	٢٠٢	٢٠٢	انفقت	انفقت
٢٥٩	١٩	لتنذر	لتنذر	١٥	١٥	ابطأ	ابطأ
٢٥٩	١٤	التحن	التحن	١٩	١٩	ومزينة	ومزينة
٢٦٢	١٨	جبهة	وجهه	٣٠٤	١٨	ان	ان
٢٦٥	١٢	شيئاً	شيئاً	١٩٠	١٩٠	انه	انه
٢٦٤	١١	احدها	احدها	٣٠٤	٣٠٤	لقرير	لقرير
٢٦٨	٢	الاول	الثاني	٣٠٨	١٢	للآخرى	للآخرى
٢٦٨	١٢	والثاني	والثاني	٣٠٩	٨	حل	حل
٢٤٠	١١	هذه	هذه	١٢	١٢	هزمه	هزمه
٢٤١	١٠	تعا	تعا	١٨	١٨	غرة	غرة
٢٤٣	٣	دخي	دخي	٣١١	٣١١	دعي	دعي
٢٤٤	١٩	قنطرة	قنطرة	٣١١	١٩	دفع	دفع

